كتاب شرح مشارق الانوار لشيخ زاده

س ٢٣
سبح

مشارق شرحي شيخ زاده

آيا صوفيه
٧١٤

مشارق شرحی شیخ زاده

٨٤

صدر اناطولي داماد زاده فيض الله افندي داعيلرندن

حسبي الفقير [illegible] المولى [illegible]
رضي عنه مولاه

٦٧٧

714

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وعلى الكرم الله تعالى الى
والحسنى حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش
باوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

في تيسير المرام وعليه التكلان قال مصنف الكتاب الموسوم بمشارق الانوار النبوية من
صحاح الاخبار المصطفية نور الله تعالى مرقده وجعل الجنة مثواه آمين يا معين الحمد لله
محيي الرمم ومجري القلم وذاري الامم وباري النسم ليعبدوه ولا يشركوا به والحمد
هو الثناء باللسان على الجميل مطلقا سواء كان من الفضائل اللازمة او الفواضل المتعدية
والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بمقابلة الاحسان الواصل اليك سواء كان ذلك
الفعل فعل اللسان او الجنان او الاركان كما افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني و
الضمير المحجبا واللام في لله للاختصاص لا للتخصيص والفرق بينهما ان التخصيص
منشؤه رد الخطاء بتوهم مشاركة الغير في الحكم او استقلاله به الى الصواب و
الاختصاص ليس كذلك ابتداء كتابه بالحمد لله لما روى عن ابي هريرة رض انه قال قال
رسول الله صلعم كل كلام لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم والاجذم المقطوع اليد ومعناه
فهو المنقطع الابتر الذي لا نظام له قوله الله اصله الاله كالناس اصله الاناس فحذفت
الهمزة بعد نقل حركتها الى ما قبلها وعوض عنها حرف التعريف وادغمت اللام في اللام
ثم فخمت اذا وقعت بعد الفتح او الضم باتفاق القراء لكون التفخيم مشعرا بالتعظيم الا اذا
وقعت بعد الكسر لان الانتقال من الكسرة الى اللام المفخمة ثقيل والاله من اسماء الاجناس
يقع على كل معبود سواء كان معبود الحق او لا ثم غلب على المعبود بحق كغلبة النجم على الثريا
والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه واما لفظة الله بحذف الهمزة فمختص
بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره تع والمختار انه اسم علم لذات الباري تع غير صفة وهو قول
الخليل وسيبويه واختاره الاصوليون والفقهاء لان الصفة لا بد لها من موصوف تجري
عليه وسائر اسماء الله تع صفات بالاتفاق فلو كان اسم الله تعالى ايضا صفة لكانت اسماء الله باسرها
غير جارية على اسم موصوف بها وهو محال وقيل انه اسم صفة لان ذاته تعالى من حيث هي غير معقول
فلا يمكن وضع اللفظ بازائها واجيب عنه بان العلم هو الموضوع للذات المعينة في نفسها ولا
يلزم ان يكون معقولة بكنهها للواضع فلا يمتنع ان يوضع اللفظ لذاته تعالى والمحيي اسم فاعل من

فرق التخصيص والاختصاص

احيا

احيا اذا اوجد الحيوة والرمم جمع الرمة بكسر الراء وهي العظم البالي فمعناه موجد الحيوة
في العظام البالية قال الله تعالى في حق العظام الرميمة قل يحييها الذي انشأها اول مرة و
هو يؤيد ما ذهب اليه الشافعي رح من ان عظام الميتة نجسة لانه تع اذا احياها بعد
الموت بان اوجد الحيوة فيها يكون الحيوة حالة فيها بعد الموت فيكون حالة فيها قبل
الموت ايضا لعدم القائل بالفصل وقد ثبت ان ما تحله الحيوة فهو يتنجس بالموت فلزم
ان يكون عظم الميتة نجسا ونحن نقول المراد باحياء العظام البالية ردها الى ما كانت
اليه غضة صحيحة في بدن حي حساس ومحيي الرمم يجوز ان يكون مرفوعا على انه خبر
مبتدا محذوف ومجرورا على انه صفة مادحة فان قلت اضافة اسم الفاعل الى مفعوله
اضافة لفظية وهي لا تفيد التعريف فكيف صاغ وقوعه صفة للمعرفة فالجواب انها
تكون لفظية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال واما اذا قصد به الماضي كقولك
هو مالك عبيده امس او زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية
مفيدة للتعريف وما نحن فيه من هذا القبيل حيث اريد بقوله محيي الرمم زمان مستمر
اي هو القادر على احياء الرمم على الدوام والاستمرار فجاز كونه مجرورا على انه صفة
مادحة وكذا الكلام فيما بعده من الصفات فان صفاته تع ازلية قديمة والمتقيد
بالزمان انما هو تعلقاتها قال الشيخ اكمل الدين وان قصد مع التعليق الحادث
كانت الاضافة لفظية فلا يصح ان يكون صفة فيكون مجرورا على البدلية او مرفوعا
على الخبرية وفيه انه اذا ابدلت النكرة من المعرفة لا بد ان يوصف النكرة كما في
قوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة لئلا يكون المقصود بالنسبة انقص في الدلالة
على الذات المرادة من غيره والمضاف ههنا ليس بموصوف فكيف يكون بدلا من المعرفة
على تقدير كون الاضافة لفظية والاضافة في قوله ومجري القلم حقيقية لان الظاهر
ان المراد بالقلم القلم الاعلى الذي كتب به في اللوح المحفوظ واجراؤه مع اياه ازلي
قال عم جف القلم بما انت لاق وقال عم كتب الله تعالى مقادير الخلائق قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء واللوح والقلم واجراؤ

فيه مما يجب الايمان به ويفوض علم كيفية القلم الى الله تع وان اريد بالقلم ما يكتب به العباد
فله وجه ويكون نسبة اجرائه اليه تعالى مبنيا على اجراء العبد اياه انما يكون بخلق الله تع وتوفيق
تيسيره ويقصد به التنبيه على فضل القلم والكتابة اذ لولاه لما دونت العلوم ولما
استقام امر الدنيا والدين وذارئ بالهمزة والذال المعجمة بمعنى الخالق يقال ذرء الله
الخلق يذرؤهم اى خلقهم والامم جمع امة وهى الجماعة يقال لكل نوع من الحيوان امة
وفى الحديث لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها والخلق فى الاصل هو التقدير والتسوية
واذا اطلق الخالق عليه يكون بمعنى الموجد والمنشئ لان التقدير والتسوية عبارة عن
الفكر والظن وذلك محال فى حقه تع وبارئ بالهمزة اسم فاعل من برء الله الخلق اى
خلقهم وهو البارئ ومنه البرية بتشديد الياء فعيلة بمعنى الجماعة المخلوقة واصلها
الهمزة والبرء فى الاصل خلوص الشئ عن غيره اما على سبيل التفصى منه كما فى برئ فلان
من مرضه والمديون من دينه واما على سبيل الانشاء مثل برء الله النسمة وقيل البارئ هو الذى
خلق الخلق بريئا من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام فهو ايضا مأخوذ من معنى التفصى
ودعوى الترادف بين الخالق والبارئ وهم والنسم جمع نسمة وهى النفس الانسانية
اخذت من النسم وهى الريح اللينة الطيبة اذ حيوة النفوس بالانفاس وافرادها بالذكر
مع دخولها فى الامم لشرفها فان ذكر الخاص بعد ذكر العام اظهار الشرفه كثير واعلم
انه لو قيل الحمد لله مجرى القلم وذارئ الامم وبارئ النسم ومحى الرمم لكان ترتيب الكلام
على حسب الترتيب فى الوجود لكنه قدم احياء الرمم فى الذكر مع تأخره فى الوجود اعتناء
بشانه واهتماما بذكره اثباتا للبعث وردا على منكريه واللام فى قوله ليعبدوه لام كى وهى
تنصب الفعل المضارع بتقدير ان وعلامة النصب ههنا سقوط النون والظاهر ان قوله
ليعبدوه تعليل لقوله وبارى النسم على طريق قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
لان جعل العبادة مسببة عن جميع ما ذكر من الصفات السابقة يستلزم ان يكون لكل
واحدة منها مدخل فى السببية للعبادة وليس كذلك فان احياء الرمم لا يصلح سببا لها
لانه يكون فى الاخرة ولا عبادة فيها فان العبادة فى الاصطلاح عبارة عما يفعله المكلف

على خلاف

على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه وامتثالا لامره فهى مسبوقة بالتكليف ولا تكليف فيها
الا ان يقال المراد بالعبادة ههنا المعرفة كما قال ابن عباس رض فى تفسير قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون فالعبادة بمعنى المعرفة يجوز ان
يكون مسببة عن كل واحدة من الصفات السابقة بمعنى كونها غاية مترتبة على كل واحدة
منها فان كل واحدة منها يترتب عليه معرفة تناسبه لكن بقى البحث فى توجيه تعليل
افعال الله تعالى فان افعاله تعالى لا يجوز تعليلها بشئ من العلل والاغراض عند الاشاعرة
فاللام المذكورة بعدها انما هى لام الحكمة والعاقبة وليست لام علة وغرض والمراد
من معرفته معرفته بالوحدانية المطلقة اى بوحدانيته فى ذاته وصفاته وافعاله
ويدل عليه انه قابل ذلك بقوله ولا يشركوا به فانه تاكيد لما سبق لا معرفة بنا فى
الاشتراك به فارج الاتراح وفالق الاصباح وخالق الارواح وباعث الاشباح فى
حنادس الحشر وعكوبه والفارج اسم فاعل من الفرج وهو كشف الهم والاتراح جمع
ترح بفتحتين وهو الهم والحزن والفالق اسم فاعل من الفلق بالسكون وهو الشق
والاصباح بكسر الهمزة مصدر يسمى به الصبح والمعنى فالق ظلمة الاصباح وهى الظلمة
التى قبل الصبح والارواح جمع روح وهو امر استأثر الله تعالى بعلمه والباعث من البعث وهو
الاثارة والنشر بعد الموت للحساب والجزاء والاشباح جمع شبح وهو الشخص وفيه
اشارة الى ما ذهب اليه اهل السنة من انه تعالى يبعث الناس باشخاصها وان الحشر ليس
للارواح فقط كما ذهب اليه الحكماء والى ان الارواح لا يكون فانية عند فناء ابدانها حيث
علق الخلق بالارواح ثم خص البعث فى الاحياء بالاجساد فمعنى بعث الاشباح احياؤها
وان يجمع بينها وبين الارواح التى فارقت عنها كما كانت فى الدنيا فان الارواح بعد
ان خلقت ابتداء لا يطرء عليها الفناء ابدا والحنادس جمع حندس بكسر الحاء والدال
المهملتين وهى شدة الظلمة وحرف الجر يتعلق بالباعث والحشر الجمع مع السوق قال
الله تعالى فارسل فرعون فى المدائن حاشرين اى جامعين يجمعون الناس والعكوب
بفتح العين الغبار وبضمها الازدحام وحنادس الحشر وعكوبه من قبيل انياب

المنية واظفارها فى ان كل واحد منهما استعارة بالكناية مع التخييلية فانه لا ظلمة فى الحشر
ولا غبار بل هما من لوازم ما شبه به الحشر فى النفس اثبتا له ليكون اثباتهما له دليلا على
التشبيه المضمر فى النفس وهو الاستعارة بالكناية فى اصطلاح الخطيب واعلم ان المص
ذكر خمس جمل من صفات الله تعالى اشتملت كل جملة منها على اربع صفات متعاطفة بالواو
الدالة على مشاركة المعطوفة للمعطوف عليه فى كونهما من صفات البارئ ولا بد فى العطف
من الجامع بين المتعاطفين وهو ههنا كون المحدث عنه فى الجملتين شيئا واحدا كما فى قولك
فلان يقول ويفعل كذا ويضر وينفع والمقصود فى مثله بيان كونه فاعلا للامرين جميعا
ولم يذكر العاطف بين الجمل المشتملة على الصفات المتعاطفة مع ان تلك الجمل ايضا متشاركة
مشاركة فى كونها من صفاته تفننا فى اجراء الصفات عليه تعالى فانه قد يذكر الشئ بصفات
متتالية مدحا له او ذما من غير ان يتخلل بينها عاطف لكون المقصود مجرد بيان حال ذلك
الشئ مع قطع النظر عن كون اتصافه بها على سبيل الاجتماع او التعاقب بدونه المهملة
او معها وقد يؤتى الواو بينها اشعارا باستقلال كل واحدة منها فى افادة ما هو المقصود
من ذكرها من المدح والذم او نحوهما كما نقل عن ابن الحاجب انه قال فى الامالى
يجوز اتيان الواو بين الصفات المتعاقبة اشعارا باستقلالها فى افادة ما هو المقصود
من اتيانها فاتيت الواو بينها فيما نحن فيه لتفيد ان كل فقرة مستقلة فى الدلالة على
عظم شانه تعالى مريح الرياح ومفيح الرباح ومبيح المباح ومزيح الجناح ليجتنبوه و
ينتهوا عن ركوبه الرياح بكسر الراء جمع ريح وقد يجمع على ارواح لان اصل الياء فيها
الواو الا انها قلبت ياء لانكسار ما قبلها ومريح الرياح قيل معناه موجد هبوب الرياح
على ان يكون همزة ارواح للتعدية وقد ثبت ان الماهيات غير مجعولة فى انفسها فيكون
راحة الرياح عبارة عن ايجادها متصفة بالهبوب ولا وجه بكونه من قبيل ارواح
القوم بمعنى دخلوا فى الريح واروح الشئ بمعنى وجد ريحه والمفيح من افاح دمه اى
اراقه والرباح بفتح الراء الراح وهو الخمر والمعنى مهريق الخمر اى الامر باهراقها و
اهدار تقومها اسند اراقتها اليه تعالى مجازا بطريق اسناد الفعل الى السبب الامر و

المبيح من الاباحة والمباح ما لا يثاب على فعله ولا يلام على تركه والمعنى مبين اباحة المباح
والحاكم بها والمزيح من ازاح الشئ بمعنى ابعده والجناح بالضم الاثم والحرج اى
الناهى عن ارتكاب الجناح فانه تعالى حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وامر بازالتها
عنها وابعادها والاحتماء الاجتناب اى كى يحموا الجناح ويجتنبوه والظاهر انه علة
بقوله ومزيح الجناح وقيل انه علة بجملة ما تقدم من الصفات على معنى ان اتصافه
تعالى بها سبب موجب الاحتماء عما يوقع المرء فى الاثم والحرج مدنى السحيق و
مغنى المضيق ومزجى الغديق ومنجى الغريق ليشكر فى اسناده وسروبه والمدنى
من ادناه اذا قربه اى مقرب البعيد والمغنى من الاغناء وهو جعل الفقير غنيا والمضيق
من اضاق بمعنى ذهب ماله وصار ذا ضيق وهو الفقير وسوء الحال والمزجى من ازجيته
اى سقته والغديق بالغين المعجمة الماء الكثيرة والمعنى سائق ما هو سبب الغديق
وهو السحاب وقيل معناه سائق المياه الكثيرة اى مجريها لانه تعالى هو الذى اعطاها
قوة الجريان فكانها ساقها والاسناد الاسراع فى السير واكثر ما يستعمل ذلك فى سير
الليل والسروب مصدر سرب اذا ذهب فى سربه وهو بفتح السين والراء الطريق و
السارب الذاهب على وجه الارض وهما كنايتان عن عموم الاحوال والاوقات اى ليشكر
الغريق فى غمرات الهموم والاحزان وانواع المضائق وصعاب الاحوال من انجاه منها
فى عامة اوقاته واحواله على انجائه منها وعدم ابتلائه بخلعة حياته بجوة مغرقاتها
جزيل الثواب كريم المآب سريع الحساب شديد العقاب ليزدجر المجرم عن حوبه
الجزيل العظيم من الجزل وهو ما عظم من الحطب ومنه قولهم اجزء له فى العطاء
والثواب جزاء الطاعة اى واهب العطايا الجليلة عوضا عن العبادات القليلة والمآب
المرجع من الاوب وهو الرجوع واختلف فى معنى الكريم فقيل هو المفضل اى الذى
يعطى من غير مسئلة ولا وسيلة وقيل الصفوح المتجاوز الذى يصفح عن عباده ويتجاوز
عنهم ولا يستقصى فى عقابهم ولا عتابهم عند ابائهم اليه ورجوعهم الى مقام حسابه
وقيل المتقدس عن النقايص والعيوب من قولهم كرايم الاموال لنفايسها وامنيف

الكريم الى المآب وهو من صفات الله تع باد في ملابسة وهو انه يتجاوز عن عباده ويتفضل
عليهم ويرحمهم عند ايابهم اليه وفي سريع الحساب معنيان احدهما انه يوشك ان الله
تع يقيم القيمة ويحاسب للعباد فليتجنب المجرم عما يكسبه من الاثام والثاني انه وصف
الله تع بسرعة حساب الخلايق وعد اعمالهم في الآخرة للمجازاة عليها مع وفور عددهم
وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه روى انه تع يحاسب الخلق في
قدر حلب شاة وروى في قدر فواق ناقة وروى في مقدار لمحة والازدجار الامتناع والزجر
المنع والحوب بضم الحاء الاثم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له غافر الذنوب
وساتر العيوب وكاشف الكروب ومصرف القلوب ليكف من انتحل علم غيوبه الغافر
من الغفر وهو ستر الشيء بما يصونه ومنه المغفر وغافر الذنوب باسبال الستر عليها في
الدنيا وبترك المواخذة والعقاب عليها في الآخرة والكروب جمع كرب بفتح الكاف و
سكون الراء وهو الغم الذي يأخذ بالنفس وكاشفها مزيلها ومصرف القلوب مغيرها
من حال الى حال بالتصرف فيها سئل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضه عرفت الله تع
فقال بنقض العزائم وفسخ الهمم والكف يتعدى ولا يتعدى يقال كففته عن الشيء
فكف اي منعته فامتنع وهو غير متعد في هذا الموضع واللام في ليكف لام كي وهي متعلقة
بمصرف القلوب اي مصرف قلوب العباد كي يمتنع من ادعى علم غيوبه تع من ادعائه فلو
استمر قلب كل واحد على حالة واحدة لاستمر قلب من ادعى علم الغيب على ادعائه ولما امتنع
عن ادعائه فهذا اوجه كون الكف عن الانتحال مقصودا من تصريف القلوب قال الشيخ اكمل
الدين بعدما ذكر ان اللام في ليكف يتعلق بمصرف القلوب وان الانتحال الادعاء وفي كون
الكف عن الانتحال والادعاء مقصودا من تصريف القلوب على هذا التقرير نظر ولو
جعل معناه مصرف القلوب عن علم الغيوب ليكف من انتحل علم غيوبه لاندفع انتهى
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فصيح اللسان صحيح البيان حديد الجنان شديد
الطعان الى من شب نيران حروبه صلى الله عليه وعلى اسرته الاطهار وصحابته الكرام
الابرار ما طلع الشرف ولمع البرق ورقع الحرف وجمع الحرق ما افاض تهتان سيبويه

الفصاحة في المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح مفردا كان
او كلاما وفصاحة المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي وفصاحة الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد
مع فصاحة ما فيه من الكلمات واضافة الفصيح الى اللسان من اضافة صفة
المشبهة الى آلة الفاعل والتقدير فصيح لسانه والبيان اظهار المقصود بحيث لا
يبقى فيه خفاء وصحته كونه بافصح لفظ وابلغ معنى فانه عم كان يبين مقصوده
بافصح التراكيب واحسن الاساليب والكلم الجوامع وحديد الجنان بفتح الجيم معناه
قوي القلب فان حدة الرجل بأسه وشدته والسديد بالسين المهملة بمعنى المستقيم
والطعان بمعنى الطعن من طعنه بالرمح يطعنه وطعانا من باب نصر الى من
شب اي اوقد الى متعلقة بسديد يعني انه عم يعادي من اوقد نيران حروبه
بالجد والاهتمام ويصل اليهم سيفه وسنانه بالقصد والاستقامة لا بالتبع
والاتفاق ثم ان المص رح لما اثنى على الله تع وشهد بوحدانيته شهد برسالة
رسوله عم تجديدا للايمان عند كل خطب جليل وامر جميل وعملا بقوله تع ورفعنا لك
ذكرك اي لا اذكر في موضع الا وتذكر معي فيه قال الامام محيي السنة في معالم التنزيل
في تفسير قوله تع ان الله وملائكته يصلون على النبي قيل ان الصلوة من الله تع في هذه
الآية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعا فدعا المص رحمه الله
له عليه الصلوة والسلام بقوله صلى الله عليه امتثالا لامر الله تع ورغبة فيما روى
عنه عم في فضيلة الصلوة عليه وهو قوله عم ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند
عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله عز وجل وملائكته جوابا
لذينك الملكين امين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان لا غفر
الله لك وقال مع وملائكته جوابا لذينك الملكين امين والصلوة على غير الانبياء جائزة
على سبيل التبع واما على سبيل الاصالة فمكروهة فان العلماء كرهوا افراد غير النبي
بذلك لان ذلك صار شعارا للانبياء ولانه يؤدي الى الاتهام بالرفض قال عم من كان

يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ويستحب الترضي للصحابة والترحم
للتابعين ومن بعدهم من العلماء والعباد وهل يجوز عكسه فقال بعض العلماء لا
يجوز بل الرضى مخصوص بالصحابة ويقال لغيرهم رحمة الله فقط وقال النووي هذا
غير صحيح بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه عن جبير بن مطعم قال النبي عم
لي خمسة اسماء وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد فاسم
احمد افعل الدال على انه عم اجل من حمد ربه واثنى عليه واسمه محمد اسم
مفعول من بناء التفعيل المبني لتكثير الفعل والمبالغة فيه ومعناه انه المحمود
المشكور مرة بعد اخرى كالمكرم الذي اكرم مرة بعد اخرى فهو عم محمود في الدنيا
بما ينفع به الخلق من العلم والحكمة ومحمود في الآخرة بشفاعة عند ربه صلى الله تعالى
عليه وسلم وعلى آله واصحابه والذي سماه بهذا الاسم هو آمنة امه عم بتسميته
به حين ولدته باشارة الهية كما روي عنه عم ان اسمي محمد الذي سمتني به اهلي
وروى ثوبان مولى رسول الله عم ان آمنة لما حملت بالنبي عم اتيت فقيل لها
حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل
حاسد ثم سميه محمدا فهو عم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من
اولاد اسمعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهما وهذا النسب متفق عليه الى عدنان واما
ما بين عدنان الى اسماعيل عم فقد اختلف اهل النسب في اسمائهم وفي الصحاح
اسرة الرجل رهطه لانه يتقوى بهم مأخوذة من اسر قتبه اذا شده بالاسار وهو
او عشيرته
القد الذي يقطع من جلد غير مدبوغ ومنه الاسير لانهم كانوا يشدونه بالقد ثم سمي
كل اخيذ اسيرا وان لم يشد به والاطهار المنزهون عن الادناس والصحابة بفتح الصاد
مصدر يستعمل بمعنى الاصحاب يقال صحبه بالكسر يصحبه صحبة وصحابة غلب استعماله

نخ

في اصحابه عم فصار كالعلم لهم فلا يستعمل في غيرهم واختلف في تفسير الصحابة فقيل
هو من رأى رسول الله عم طالت مدة صحبته معه او لم تطل روى عنه او لم يرو واليه
ذهب الجمهور وقيل هو الذي طالت مدة صحبته وقيل هو الذي طالت مدة صحبته مع
الرواية عنه وقيل هو من رأى النبي عم وقد ادرك الحلم واسلم وعقل امر الدين ولو ساعة
من النهار والابرار جمع البر وهو الطائع وكلمة ما في قوله ما طلع الشرق بمعنى المدة التي
هي ظرف لقوله صلى الله عليه وفي الصحاح الشرق والمشرق والشرق الشمس يقال طلع
الشرق وهو ههنا بمعنى الشمس اي صلى الله عليه وعلى اسرته مدة طلوع الشمس و
اصلوة البرق هو الذي يلمع من السحاب من قولهم برق الشيء بريقا اذا لمع اي اضاء
ورقع على بناء ما لم يسم فاعله من رقعت الثوب اذا اصلحت موضع الخرق منه بخياطة
خرقة فيه والخرق بفتح الخاء المعجمة بمعنى المخروق وبكسرها السخي الكريم الذي يتخرق
في السخاء اي يتوسع فيه ومفعول جمع محذوف اي وجمع الخرق الثناء الجميل والثواب
الجزيل وافاض من افاضته الماء وهي صبه بكثرة والتهتان مصدر هتنت السحابة
تهتن هتنا وهتونا وتهتانا قطرت وقيل اذا هطلت اي تتابعت وقيل التهتان نحو
من الديمة وهي المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق واقله ثلث النهار او ثلث الثلث
فعلى هذا يكون التهتان اسما وعلى الاول يكون مصدرا بمعنى الفاعل اي ما فاض سيوبه
اي عطاياه المتتابعة وضميرا افاض وسيوبه لله تعالى وما للمدة والمعنى مدة صب الله
تعالى عطاياه على عباده بكثرة وتتابع وما افاض بدل من قوله ما طلع الشرق بدل الاشتمال
ويجوز ان يكون ما في ما افاض بمعنى الذي ويكون الموصول مع ما في حيزه محل النصب على
انه مفعول جمع بتقدير المضاف ويكون الضميران للخرق وتقديره وجمع السخي ثواب
ما صبه من عطاياه الكثيرة فيكون تهتان منصوبا بنزع الخافض اي من سيوبه المتتابعة
قال السيد الامام قدوة الانام وعمدة الاسلام سراج المحدثين وتاج المحققين ورأس
المتقين المتمسك بحبل الله والمعتمد على فضل الله والملتجي الى حرم الله ابو الفضائل الحسن

م قال الملتجي الى حرم الله الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني نبهه الله للخطر العظيم

قبل ان يتضعضع الموت اركانه وحدا على ان يعمر ربع الورع ويشيد بنيانه واباحة باحة
سبوحه واتاح بها غبوقه وصبوحه وامانه بها حميدا فاقبره ثم اذا شاء انشره
التجاء الى الشئ الاستناد اليه رجاء ان ينتفع به والمراد بحرم الله مكة شرفها الله تعالى
استند اليها رجاء ان ينال مزيد فضل الله تعالى بسبب سكنا فيها وسميت حرم الله تعالى
حرم فيها القتال والاصطياد والدخول فيها بغير احرام ونحو ذلك والصغانى بفتح
الصاد المهملة والغين المعجمة بلدة من بلاد ما وراء النهر والخطر بفتحتين هو
الاشراف على الهلاك والمراد به اهوال البعث والقيمة والعامل فى قبل المنصوب
على الظرفية قوله نبهه ويتضعضع بمعنى يهدم واركن الشئ ما يقوم به الشئ ويعتمد
هو عليه وحداه عطف على نبهه اى حمله على ان يعمر والربع بالباء التحتانية المنزل
وهو فى الاصل منزل القوم فى الربيع ثم كثر استعماله حتى قيل لكل منزل ربع والورع فى
الاصل الاجتناب عن الحرام ثم اطلق على الاجتناب عن الشبهات وربع الورع استعارة
تخيلية شبه الورع بالجسم المتحيز ثم اثبت له ما هو من لوازم الاجسام وهو المنزل
الذى يعمر ويشيد بنيانه وتشديد البنيان رفعه وتطويله وباحة الدار ساحتها و
سبوحه بفتح السين وتخفيف الباء مكة شرفها الله تعالى واتاح بها بالتاء المثناة من فوق
اى قدر فى مكة والغبوق هو الشرب فى العشى والصبوح هو الشرب فى الغداة وهذا
كما ترى دعاء له بالمجاورة بمكة شرفها الله تعالى وهو من حنفى المذهب عجيب روى انه قدم
بغداد سنة عشر وستمائة ثم حج الى بيت الله الحرام ودخل اليمن واقام بعدن مدة ثم
عاد الى مكة واقام بها مدة مجاورا ثم عاد الى العراق ببغداد وذكر الدرس بها على
مذهب الامام ابى حنيفة رح الى ان توفى فيها فى سنة خمسين وستمائة وكان اوصى
الى اولاده ان يحملوه الى مكة ويدفنوه بها ففعلوا كذلك والحميد فعيل بمعنى المفعول
يقال رجل محمود لمن كثرت الخصال الحسنة ونصبه على الحالية من ضمير المفعول
فى اماته فاقبره اى جعله ذا قبر يدفن فيه الجوهرى قبرت الميت قبرا اى دفنته واقبرته
اى امرت بان يقبر قال ابن سكيت اقبرته اى صيرت له قبرا يدفن فيه وانشره اى

احياه للبعث افرد الدعاء بان ينشره الله تعالى من مكة بعد ما دعا لنفسه ان يميته بها
فيقبره ومن المعلوم ان من يدفن فى موضع ينشر منه اظهارا لكمال محبته بذلك الحرم
الآمن الذى هو افضل بقاع الارض لما روى انه عم قال بمكة انك الخير ارض الله تعالى
واحب ارض الله تعالى الى الله ولولا انى اخرجت منك لما خرجت وحكى عن بعض المشايخ انه قال
من دفن بمكة ولم يكن لائقا بها تنقله الملائكة منها الى موضع آخر فان صح هذا يكون قوله
منها انشره دعاء لنفسه بان يكون لائقا لان يدفن بذلك موضع الشريف ويكون تقديم منها
للتخصيص وروى ان المص اقام بمكة مجاورا ثم عاد الى العراق وتوفى ببغداد فى شهور
سنة خمسين وستمائة وكان اوصى الى اولاده ان يحملوه الى مكة ويدفنوه بها ففعلوه
قال المص اما بعد فانى مذ تدرجت مراقى الشرف وتخرجت من مساقى السرف عطوت بشناتر
العزم على اعراف المجد بزابجها وطرت بعباب الحزم فى خوض بحار الحديث وركوب ثبجها
لعلمى ان من تسنم قنن المعالى استنزل من لاذ بحضيضها ومن اعتلى ذرى المناقب
السنية اذعنت له الامم قضها بقضيضها ومن افتتح قلوعه صحاح الحديث وحصونها
دانت له شوارد ها ومن عادى بين ثوابت الخبر والاثر عداء تقيدت له اوابدها ومن
صد شرابه وشرد نومه فاد حزبه وساد قومه وهذه رباع الحديث محلة معطلة
ومن احيى ارضا ميتة فهى له اما كلمة فيها معنى الشرط ولذلك تجاب بالفاء قال سيبويه
اما زيد فمنطلق معناه مهما يكن من شئ فزيد منطلق قبل وفائدتها فى الكلام التوكيد
تقول زيد منطلق فاذا قصدت ان ذلك لابد منه وانه منطلق لامحالة قلت اما زيد فمنطلق
ولعله هو معنى تفسير سيبويه وبعد من الظروف الزمانية وهو مبنى على الضم لتضمنه
المضاف اليه منويا اى اما بعد حمد الله والصلوة على رسوله وهذا الاسلوب من الكلام يسمى
فصل الخطاب قيل اول من قاله داود عم ومذ مبنى على السكون بمعنى اول المدة والتدرج
المصعود بالتدريج والمهلة ومذ ظرف لقوله عطوت بمعنى تناولت ومفعول عطوت محذوف
للتعميم كما فى قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام بل هو منزل منزلة اللازم ولم يقصد
تعلقه بالمفعول اى فى عطوت من اول زمان تدرجى ما عطوت يقال عطى زيد الشئ

اذا تناوله ثم يتعدى بالهمزة فيجعل الفاعل مفعولا فتقول عطى زيد الدرهم ثم فتقول اعطيت
زيد الدرهم اى جعلته عاطيا الدرهم كما تقول فى حف زيد البئر احفرته البئر اى جعلته
حافر البئر ومراقى الشرف منصوب على انه مفعول تدرجت والمراقى جمع مرقاة بكسر
الميم وهى آلة الرقى وهو الصعود والشرف العلو والتحرج مجانبة الحرج وهو الاثم او
الضيق فان بناء التفعل قد يكون للتجنب اى لبعد الفاعل عن اصله كما يقال تأثم اى بعد
عن الاثم ثم بين الحرج المتباعد عنه بقوله مساقى السرف والمساقى جمع مسقاة بفتح
الميم وهو موضع الشرب والسرف بالسين المهملة مجاوزة الحد وعطوت بمعنى تناولت
خبران والمعنى انى من اول زمان تدرجى درجات الشرف وتجنبى مشارب السرف تناولت
ما تناولته بشناتر العزم اى باصابعه والشناتر بفتح الشين المعجمة جمع شُنْتُرَة
بضم الشين والتاء المثناة بعد نون ساكنة والعزم عقد القلب على فعل شئ واعراف
المجد اعاليه جمع عرف مستعار من عرف الفرس والديك وبزابجها اى باجمعها بدل الكل
من الشناتر بتكرير العامل وما فيه من الضمير لها وعلى اعراف المجد فى محل النصب على
انه حال مقدرة من فاعل عطوت اى عطوت مستعليا على اعالى المجد وطرت على وزن بعت
من الطيران اى اسرعت وهو معطوف على قوله عطوت والعباب بضم العين بمعنى
الكل والحزم هو الاخذ بالثقة والبصيرة اى واسرعت بكل الحزم واجمعه يقال جاؤا
بعبابهم اى باجمعهم وقوله فى خوض متعلق بطرت وثبج كل شئ وسطه وضمير ثبجها
لبحار الحديث واللام فى قوله لعلمى متعلقة بعطوت وان مع اسمها وهو قوله من تسنم
قنن المعالى وخبرها وهو استنزل سادة مسدة مفعولى العلم كما تقول علمت ان زيدا
قائم ومن فى قوله من تسنم موصولة صلته تسنم اى علا وقنن المعالى مفعول تسنم وهى جمع
قنة وهى اعلى الجبل كالقلة والمعالى جمع معلاة وهى الشرف وفى الصحاح العليا كل مكان مشرف
والعلى والعلاء الرفعة والشرف وكذلك المعلاة والجمع المعالى واستنزل اى عد نزالا اى دنيا
تقول استحسن اى عد حسنا ولاذ بمعنى التجاء من اللواذ والحضيض اسفل الجبل وضمير حضيضها
للقنن وقوله ومن اعتلى عطف على قوله من تسنم واعتلى افتعل من العلو وذرى المناقب اى

اعاليها جمع ذروة وهى فى الاصل اعلى السنام والمناقب جمع المنقبة بفتح الميم والقاف
وهى الفعل الحسنة والسنية من السنا بالمد وهو الرفعة واذعنت اى انقادت والضمير
فى قوله لمن الشرطية واذعنت جوابها والقض الحصى الكبار والقضيض الحصى الصغار
فاذا قلت جاؤا قضهم بقضيضهم فكأنك قلت جاؤا بكبيرهم وصغيرهم وقضها مرفوع على انه
تأكيد للومم ويجوز نصبه على انه حال من الامم اى اذعنت له الامم فى حال كونهم مجتمعين
وهو وان كان معرفة فى اللفظ فهو نكرة فى المعنى كقولهم مررت بهم الجماء الغفير وارسلها
العراك والقلاع بالكسر جمع قلعة وهى الحصن على الجبل والحديث الصحيح ما سلم لفظه
من ركاكة ومعناه من مخالفة اية او خبر متواتر او اجماع وكان راوية عدلا واتصل اسناده
الى رسول الله ع م بعضه برواية الثقات العدول او كانت رواية كل طبقة مثنى او اكثر
وان كانت رواية فرادى فى كل الطبقات او فى بعضها فهو حديث حسن ودا حت بدال
مهملة وخاء معجمة بمعنى ذلت والضمير فى له يرجع الى من لكونه مفرد اللفظ والشوارد
نفرة البعير من شرد اذا نفر والمراد منها ههنا الاحاديث التى نفر ضبطها عن القلوب وضمير
شواردها الصحاح للحديث وعادى معناه والى من العداء بالمد وهو الموالاة بين الصيدين
بان يصرع احدهما على اثر الاخر فى طلق واحد والطلق بالتحريك قيد من الجلود اى ومن
والى وجمع فى قيد حفظه بين صحاح الخبر والاثر والثوابت جمع ثابت بمعنى الصحيح و
هو قليل والمشهور انه جمع ثابتة والخبر ما صدر عن النبى ع م والاثر ما صدر عن الصحابة
رض وعداء منصوب على انه مصدر عادى والاوابد جمع آبدة وهى المتوحشة النافرة
من الانس مأخوذ من الابد لانها طويلة العمر لا تكاد تموت الا بآفة كما قالوا فى الحية
انها سميت حية لطول حيوتها قالت العرب ما راينا حية الا مقتولة ولا نسرا الا مقشبا
اى مقتولا بالقشب وهو السم والضمير فى اوابدها للثوابت الخبر والاثر اى نفرها و
التصريد التقليل والتشريد الطرد مرة بعد اخرى والشرب بالكسر هو الحظ من الماء
والمراد حظه من الدنيا اى من قلل حظه من الدنيا وطرد نومه ملك زمام امر قومه
ونفذ تصرفه فيهم والحزب طائفة من الناس والساد من السيادة والقوم فى الاصل

مصدر قام فوصف به ثم غلب على الرجال دون النساء لكونهم القوامين على النساء قوله وهذه
مبتداء وربائع الحديث خبره ومُمحلة حال من لكونه مفعولا من حيث المعنى كقوله تعالى هذا
بعلي شيخا اى اشير الى رباع الحديث او انبه عليها حال كونها حزبة خالية عن اهلها المحل الجدب
وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلاء واحلت الارض اى اجدبت فهى محلة ومعطلة
حال ثانية او صفة لمحلة والمراد بالمعطلة الخالية عن الساكن وتعلق قوله وهذه رباع
الحديث بما قبله انه لما قال من صد دشر به وشد دنومه فادحز به وساد قومه اتى بهذه
الجملة تحريضا على تقليل حظوظ الدنيا وطرد النوم من العيون والاشتغال بعمارة رباع
الحديث واحياء مواتها وكانى اذا جعلتها طريقى وعززت على المصاجبة اليها رفيقى ووجدت
مرادها معاد الذياب العادية وصحاصحها اماكن متعادية تتجاوب الاصداء فى ارجائها
وتتناوب العوافى الى مائها وتخطب على منابرها الابوام بعد ما هدرت بها شقاشق الاقوام
قد الحمت الجنائب ما اسدت بها الشمائل وامتدت اليها ايدى الاسحار والاصائل علا فى البكاء
وعانى التحيب اذ ليس بها داع ولا مجيب شعر وقوفا بها صحبى على مطيتهم يقولون لا
تهلك اسى وتجمل وان شفائى عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول شعر
ولعمرى ان هذه لمخائل انقضاض جدرانه وانقياض حيطانه وانطماس هذا الاثر الدال
على العين وانبعاج كظائم سخن العين وكان قد يستناخ بعرصتها ولا منيخ وينشد بعقوتها
ولا مصيخ شعر عفت الديار محلها فمقامها الا فمامها وهامها كانى من حروف
المشبهة وياء المتكلم اسمها وعلا فى البكاء خبرها وهو العامل فى اذا الظرفية قدمت
عليه والضمير المنصوب فى جعلتها لرباع الحديث والطريق المذهب الذى يسلك فيه
على ان يراد برباع الحديث المدارس التى حقها ان يشتغلها فيها بعلم الحديث وجعل
تلك المدارس طريقا لنفسه عبارة عن مروره بها ومراد تلك الرباع ما بظن كونه ربع
الحديث وسكنا لاهله وصحاحها ما يعرف بكونه ربعا له وعززت بالزائين المعجمتين بمعنى
غلبت وعلى فى قوله على المصاجبة اليها بمعنى فى وعديت المصاجبة بالى لتضمنها معنى التوجه
والضمير فى اليها للرباع اى غلبت فى التوجه اليها رفيقى سميت المصاجبة فى الطريق

رفيقا

رفيقا لكون ما وقع بينهما من المصاجبة على سبيل الرفق والمراد بفتح الميم موضع الطلب من الرود
وهو الطلب وضمير مرادها للرباع ايضا ومعاد الذياب موضع عودها والعادية بالجر صفة الذياب
بمعنى الظالمة من عدا اذا ظلم وقوله مرادها ومعاد الذياب مفعولا وجد والصحاصح بصادين
وحائين مهملات جمع صحصح وهو المكان المستوى وضمير صحاصحها للرباع ايضا ومتعادية
بالنصب صفة اماكن جمع امكنة وهى جمع مكان الاماكن متعادية عبارة عن كونها متفاوتة
غير مستوية وعن كونها متباعدة او فاسدة معطلة الجوهرى تعادى القوم من العداوة وتعادى
ما بينهم اى فسد وتعادى اى تباعد وتتجاوب الاصداء صفة ثانية للاماكن والاصداء جمع الصداء
وهو الصوت الذى يجيبك اذا صحت بقرب جبل بما يشبه صوتك والارجاء جمع الرجا وهو الناحية
والضمير ارجائها للاماكن شبه اقوال اهل تلك الاماكن بالاصداء لكونها اصوات صادرة من غير
دراية وتتناوب بمعنى تتعاقب عطف على قوله تتجاوب وكذا قوله وتخطب والعوافى جمع عافية
وهى التى ترد الماء ويقال طالب رزق من الانسان والبهيمة او الطير عاف والمنابر جمع المنبر
وهو اسم آلة من نَبَرْتُ الشئ انبره نبرءً اذا رفعته الابوام جمع البوم وهو طائر يسكن فى
المواضع الخربة وهدرت اى صوتت بها اى فتلك المنابر وشقاشق وهى جمع شقشقة بكسر
او بيقوش
الشينين المعجمتين وهى اللحمة المشرفة على الحلق وشقاشق الاقوام لها لهم واللهاة اللحمة
المطبقة فى اقصى سقف الفم والجمع اللها واللهوات واللهيات ايضا وقيل الشقشقة هى الجلدة
الحمراء التى يخرجها الجمل العربى من جوفه منفوخا فيها ويقال للخطيب الفصيح ذو شقشقة
تشبيها له بالفحل من الجمل وقوله الحمت الجنائب صفة ثالثة للاماكن يقال الحمت الحائك
الثوب اذا جعل فيه اللحمة وهى خلاف السدى والجنائب جمع الجنوب وهى الريح التى تقابل
الشمال والشمال الريح التى تهب من ناحية القطب وما فى قوله ما اسدت موصولة
او موصوفة منصوبة المحل على انها مفعول الحمت وعائدها الضمير الذى فى بها انث عائدها
لكونها عبارة عن الاماكن على طريق وضع الظاهر موضع الضمير فان ان يقال اماكن قد
الحمتها الجنائب بعد ما اسدتها الشمائل اى اماكن قد غطتها التراب باختلاف الرياح
عليها والباء فى بها زائدة والمعنى اذا وجدت صحاصحها اماكن الحمت اى جعلت الجنائب

ذات لحمة ما انسدتها المسائل اى ماجعلتها الشمائل ذات سدى ولا بد من اشتمال هذه
الجملة التى هى قد له قد لحمت الجنائب على ما يعود الى الموصوف وهو الاماكن وحذف لكون
ماعبارة عن الموصوف وحق العبارة ان يقول ما اسدته الشمائل منها قبل كلامه هذا اشارة
الى ان اماكن الرباع المذكورة ما اندرست بالكلية لان الريحين اذا اختلفا على ربع لم تعفواه
وانما تعفوا اذا دامت عليه واحدة لان الريح الواحدة تسف التراب على الربع فيندرس واما
اذا اعتورته ريحان فسفت احديهما عليه التراب فغطته فان الاخرى تكشف ماغطته
الاولى فلا يندرس الربع بالكلية وضميرا اليها للاماكن الرباع والايد جمع اليد والاسحار
جمع السحر وهو قبيل الصبح والاصائل جمع الاصيل وهو ما بعد العصر الى المغرب والمراد بامتداد
ايدى الاسحار والاصائل اليها تاثيرهما فيها بكثرة مرورهما عليهما كما قيل اشاب
الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشى قوله علاوتى البكاء خبر كان اى كان علاوتى البكاء
اذا جعلتها طريق الى آخره ومعنى علانى غلبنى وعرانى غشنى والنحيب بالحاء المهملة رفع
الصوت بالبكاء ثم ان المص رح انشد بيتين من القصيدة المعروفة لامرء القيس من
جملة القصائد السبع ومثله يسمى فى علم البديع استعانة وهى ان ياتى الشاعر بيتا يستعين
به على تمام مراده وتاكيد معناه على سبيل التمثيل والحق فى مثله ان ينبه على كونه من شعر
غيره لئلا يتوهم سامعه كونه مسروقا والمص رح ترك التنبيه عليه لاشتهار كونهما
من قصيدة امرء القيس وما قبلها قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين
الدخول فحومل ذكرى مصدر بمعنى الذكر وسقط اللوى بكسر السين والدخول بفتح الدال
المهملة وبالخاء المعجمة وحومل بالحاء المهملة اسماء الامكنة والفاء فى فحومل بمعنى الواو
وقيل فى وجه اتصال البيتين بكلام المص رح يجوز ان يكون تقدير الكلام علانى البكاء وعرانى
النحيب منشدا قوله وقوفا بها صحبى ويجوز ان يكون جواب سؤال تقديره اذا عرت على
المصاحبة البهار فيقل وقد علوك البكاء وعراك النحيب ما ذا عمل صحبك قال وقوفا بها
صحبى اى وقف صحبى وقوفا وتسلوني قائلين لا تهلك اسى وتجمل اى لا تظهر الجزع و
لكن تصبر واظهر للناس خلاف ما فى قلبك من الحزن لئلا يشمت بك العواذل والعداة

ولا

ولا تكتئب بك الاوداء وقوله وقوفا يجوز ان يكون منصوبا على انه مصدر لفعل المحذوف
اى وقف صحبى مطيهم على وان يكون جمع واقف كقعود جمع قاعد منصوبا على الحالية
وصحبى مرفوع على انه فاعل وقوفا ومطيهم منصوب على انه مفعول وقوفا فان وقف
يستعمل لازما ومتعديا يقال وقفت الدابة وقوفا ووقفتها انا وقفا كذا فى الصحاح الا
انه يفهم منه انه يفرق بين اللازم والمتعدى منه بمصدره وان الوقوف مصدر اللازم فيكون
مطيهم منصوبا بنزع الخافض اى وقفوا وقوفا بمطيهم وعلى متعلق بوقوفا والمطى جمع مطية
وهى الناقة سميت بها لانها تركب مطاها وهو الظهر ويقولون حال من صحبى او استيناف
والاسى الحزن وهو مصدر وضع موضع الحال اى لا تهلك آسيا اى حزينا والواو فى قوله وان
شفائى للحال اى يقولون لى لا تهلك اسى والحال ان شفائى البكاء او للعطف على تقدير
القول اى يقولون لى ذلك واقول لهم ان شفائى والعبرة بفتح العين الدمعة سميت بها
لانها تعبر وتنقل من داخل العين الى الخارج ومعنى مهراقة مصبوبة من اهرقت الماء
اى اهرقته والهاء زائدة والمرسم الاثر والمعول بفتح الواو والتشديد موضع العويل وهو
البكاء فيكون الاستفهام للتقرير او موضع نيل الحاجة على انه من التعويل وهو الاعتماد
والاستعانة فيكون الفاء للتعليل والاستفهام للانكار فان الشاعر لما اخبر بان شفائى
فى العبرة المهراقة علل ذلك بان الاثر الدارس لا يستعان به على نيل المطلوب ولا
يعول عليه فى وصله الحبيب فلا يشفى فيه بغير البكاء والواو فى قوله ولعمرى للقسم و
اللام للابتداء والعمر بفتح العين وضمها البقاء واختير الفتح فى القسم لخفته وهو مبتداء
خبره محذوف اى لعمرى قسمى ويمينى والمقسم عليه قوله ان هذه اى ان هذه الاشيا
المذكورة اعنى كون رباع الحديث معاد الذياب العادية الحغير ذلك مما ذكر لخائل اى لمظان
وهى جمع مخيلة من خلت الشيء بمعنى ظننته والانقضاض السقوط والجدران
جمع جدر وهى جمع جدار والانقياض من الانشقاق والحيطان جمع الحائط وهو ما
لا سقف له بخلاف الجدار وضمير جدرانه وحيطانه للمفرد المدلول عليه بلفظ الرباع
وهو الربع او للرباع بتاويل الجنس والانطماس الاندراس والاثر ما بقى من رسم

الشئ وهذا الاثر اشارة الى ما بقى من رسم رباع الحديث المندرسة الدال على العين اى
عين الرباع بمعنى ذاتها ونفسها والانبعاج الانشقاق والكظائم جمع كظامة وهى الخرق
الواقع بين البيرين يجرى فيه الماء هى من احد البيرين الى الآخر وسخن بضم السين وفتح
الخاء المعجمة جمع سخنة وهى الدمعة الجارية بسبب الحزن فانها تكون حارة بخلاف دمعة
السرور فانها باردة ويقال لها قرة العين ضد قوتها التى هى بردها والمراد بكظائم سخن
الباصرة مجال الدموع الحارة لهارات هذه المذكورات لخائل انشقاق مجال الدموع الجارية
للعين وتواتر جريانها من كثرة البكاء تحسرا على اندراس رباع الحديث وخلوها عن أهله
شبه العينين ببيرين بينهما مجار قوله وكان مخففة من كان التى للتشبيه واسمه
ضمير الشان لما ذكر ان رباع الحديث محلة معطلة عن اهله ولم يبق منها الا الاثر كا
لجدران والحيطان شبه حال بقاء ذلك الاثر فى ابنائه عمن يسكن فيه ويطلبه مع
انعدامه بحال طلب الاناخة من غير منيخ فقال كان الشان قد يستناخ اى يطلب الا
ناخة وهى ابراك الابل بعرصتها اى فى عرصة رباع الحديث والعرصة كل بقعة واسعة
من الدار ليس فيها بناء قوله ولا منيخ اسم فاعل من اناخ وخبر لا محذوف اى لا منيخ
فيها كما يقال لا باس اى لا باس عليك وينشد الضالة ان يرفع صاحبها صوته فى
طلبها وانشادها ان يرفع واجدها صوته فى تعريفها وفى الصحاح نشدت الضالة
انشدها نشدة ونشدانا اى طلبتها وانشدتها اى عرفتها والعقوة الساحة وما
حول الدار وقوله بعقوتها اى فى عقوة تلك الرباع ولا مصيخ اسم فاعل من الاصاخة
وهى السماع والمراد بالانشاد ههنا مجرد رفع الصوت والبيت المذكور بعده مقول
قول مضمر اى وكان الشان يرفع الصوت فى ساحة تلك الرباع بان يقال عفت الديار
محلها فمقامها ولا مستمع له قبل هذا مصراع من بيت هو مطلع قصيدة لبيد بن ربيعة
من القصائد السبع ضمنه الشيخ فى كلامه من غير اشعار بصاحبه لكونه معروفا
عند الادباء ومصراعه الثانى بمنى تأبد غولها فرجامها ومنى هذه هى منى مكة شرفها
الله تعالى والتأبد التوحش والغول بالغين المعجمة والرجام بكسر الراء المهملة و

بالجيم

وبالجيم جبان وما ذكره المص رح يدل هذا المصراع هو من كلام نفسه قوله عفت الديار
اى اندرست ومحلها بدل من الديار وهو بفتح الميم مصدر ميمى من حل بمعنى نزل استعمل
بمعنى اسم الفاعل اى عفى الذين ينزلون فيها وكذا المقام بضم الميم فانه ايضا مصدر من اقام
بمعنى ادام القيام اراد به الذين طال مكثهم فيها ثم استثنى من الديار القمام وهو جمع
قمامة بضم القاف وهى الكناسة والهام وهو جمع هامة بتخفيف الميم وهى نوع من
طيور الليل وهو الصداء وقيل هى البومة قال الجوهرى الصدا ذكر البوم والمشهور ان
المستثنى اذا وقع فى كلام موجب يجوز نصبه ورفعه المص رح على البدلية وهى لغية و
ذكر معه اللهم اشعارا بان ادعاء دخول القمام والهام ضعيف لا يستقيم الا بان
يستعان بمشيته تعالى واختلف النحاة فى الميم المشددة التى فى آخر لفظة الجلال فذهب البصريون
الى انها عوض عن حرف النداء الذاهبة من اولها والهاء مضمومة على ما هو الاصل فى نداء المفرد
المعرفة ولهذا لا يجوز ان يجمع بينهما فلا يقال يا اللهم لئلا يجتمع العوض والمعوض عنه و
ذهب الكوفيون الى انها ليست عوضا من يا بل الاصل فيه يا الله امنا بخير الا انه لما كثر اجراؤه
على السنتهم حذفوا بعض الكلام تخفيفا كما قالوا ايش والاصل اى شئ ونحوه كثير فى كلامهم
وان عصرنا هذا والله المستعان عليه والمشتكى من اهليه اليه تحريرهم فى الحديث من
حفظ كتاب القضاعى او كتبه نقابهم من اختصر النجم او انتخبه فان انضم اليهما
الخطب الاربعون التى زيفها النقاد لجمعون فذاك امثلهم طريقة واعلمهم فى الحقيقة
فان اشرابت همته الى خطبة الوداع تسمى بالواعظ الناصح وتلقب بالوداع وقد خبطوا
خبط عشواء وحملوا على يابس السيسا ولو لا تخلى الغاب من اسامة ابى الشبلين
لما ضبح ثعالة ابو الحصين ارتدى برداء الردى من كان ينضح عن حمى الحديث وابتلى ببلاء
البلى من كان يغيث اهليه او يغيث شعر جرت الرياح على مكان ديارهم فكانهم كانوا
على ميعاد وهذه شبه مصرع ورونقة مصدورس قوله وان عصرنا يجوز ان يكون
معطوفا على قوله ان هذه لخائل اى ولعمرى ان عصرنا هذا وان يكون كلاما مبتداء وهذا
لعصرنا كما فى قولك مررت بزيد هذا والضمير فى عليه واهليه للعصر وفى اليه لله تعالى

اى الشبل ابن الاسد

او لفظ هذا

وقوله والله المستعان الى قوله اليه جملة معترضة بين اسم ان وخبره فان قوله نحن مبتدأ وقوله من حفظ كتاب القضاعي خبره والجملة في محل الرفع خبر ان والنحرير العالم المتمهر بالامور على وجه الاتقان والقضاعي شخص منسوب الى قضاعة وهو اسم ابي حي من اليمن ونقاب القوم بكسر النون علومتهم والنجم اسم كتاب الفه احمد بن معد والانتخاب من النخبة وهي خيار الشيء فقوله او انتخبه اي او اخرج منه ما اختاره قوله زيفها اي ضعفها وضعف الحديث قد يكون بضعف بعض الرواة من المردودين بنوع من انواع الجرح من عدم العدالة والرواية عمن لم يره او سوء الحفظ او تهمته في العقيدة او عدم المعرفة بما تحدث به او الاسناد الى من لا يعرف في الرواة وقد يكون لعلل اخرى نحو الارسال والانقطاع والتدليس ونحوها فالارسال ان يذكر رواية التابعي عن النبي عم من غير ذكر الصحابة والانقطاع الاسناد وذلك ان يروي الراوي عمن لا يمكن انه رآه والتدليس ان يقول المحدث قال فلان اخبرنا فلان وقد ادرك فلانا ورآه الا ان بينه وبين فلان راويا آخر ترك ذكره ليوهم انه سمعه من شيخه ومن جملة وجوه ضعفه الاضطراب في الاسناد وهو ان يروي عن شيخ حديثا ثم يرويه تارة اخرى عمن هو دونه او فوقه او يرفع الحديث تارة ويوقفه اخرى والمرفوع ما اسند الى النبي عم والموقوف ما لم يسند اليه عم بل روي عن الصحابي قولا له او فعلا قوله فذاك اشارة الى من ضم الى الكتابين المذكورين الخطب الاربعين والامثلة الاشرف وطريقة منصوب على التمييز واشرابت بمعنى امتدت يقال اشرابت الرجل اشريبابا اذا مد عنقه لينظر والهمة ما هممت به والوداع هي الخطب التي خطبها رسول الله بمنى في حجة الوداع روي عن المص رح انه قال في كتاب آخر ان من الكتب الموضوعة خطبة الوداع المنسوبة الى النبي عم فهذا يدل على ان خطبة الوداع اسم كتاب فيه خطب موضوعة والله اعلم والوداع بالفتح اسم نائب التوديع و بالكسر مصدر وادع قوله تسمى بفتح وكذا تلقب والواع الحافظ اصله الواعي فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة كما في قوله تعالى الكبير المتعال ويوم يدعو الداع والضمير في قوله خبطوا الحد في زمانه الذين شكا عنهم بقوله والمشتكى من اهليه اليه قطع هذه الجملة عما قبله

لكونها جواب سؤال كانه قيل لما فعلوا حتى تشتكي عنهم فاجيب بانهم قد خبطوا خبط عشواء والخبط في الاصل هو ضرب البعير بيده الارض وخبط عشواء منصوب على انه مفعول مطلق للنوع او بنزع الخافض والعشواء هي الناقة التي لا تبصر امامها فهي تخبط بيدها كل شيء والسيسا بكسر السين منتظم فقار الظهر وقيل ملتقى الكتفين والمراد الظهر الضعيف الذي يتعذر الركوب شبههم براكب الظهر الحنيف لان من ركبه لا يستقر ولا يستريح فكذا هم لا يثبتون في كلامهم لصدوره عنهم من غير روية واصل التركيب على السيسا اليابس ثم اضيف الصفة الى موصوفها كما في جرد قطيفة واخلاق ثياب والتخلي من الخلو والغاب جمع غابة وهي الموضع الذي يسكن فيه الوحوش وتستتر باشجاره ويقال له الاجمة ايضا واسامة علم لجنس الاسد والشبل ولد الاسد قوله لما ضبح اي لما صوت في الغاب والضباح صوت الثعلب والثعالة علم جنسه وابو الحصين كنية سمي به لانه يحصن نفسه بمكر وحيلة وضمير به للغاب والباء فيه للظرفية قوله ارتدى اي لبس الرداء وهو الثوب الذي يضعه الانسان على عاتقه وبين كتفيه فوق ثيابه والردى الهلاك وينضح بالضاد المعجمة والحاء المهملة بمعنى يدفع والحمى في الاصل المرعى الذي يحميه السلطان ويحفظه حتى لا يرعى فيه كل احد والمراد ههنا ربع الحديث وكان السلف يحفظونه ويدفعون عنه ما يضره في متنه او معناه فبين المص رح ان اهل العصر انما وقعوا في الخبط والخطا في تعاطي الحديث وتقديره لهلاك حماة ربع الحديث عن امثالهم فقوله ارتدى برد الردى استيناف كانه قيل ما لاهل العصر تعاطوا الحديث على [illegible] وخبطوا فيه خبط عشواء فاجاب بانه هلك من كان ينضح عن حمى الحديث فوجده اهل العصر خاليا عن من يحميه فدخلوه فخبطوا خبط عشواء يقال تنضح فلان عن نفسه طعن الخصم واعترضه اذا دفع ذلك عنها بحجته وحذف مفعول ينضح والاصل من كان عنه ما يضره بافساده متنه او معناه لقصد التعميم وليذهب السامع الى كل ما يجب حفظه عنه مما لا يليق بشانه وشرفه قوله وابتلي على صيغة المجهول عطف على ارتدى والبلى بكسر الباء الستر بالكر الليالي واختلاف الاحوال ويغيث بالفتح من الغيث وهو المطر

بقال يغاث الله البلاد يغيثها غيثا اى اصابها المطر وجعلها مغيثة اى ممطورة والمراد بالغيث
ههنا النفع مجازا والمعنى بيت ورمت عظام من يغيث اهل الحديث اى ينفعهم عند الشدايد
وضميرا هليه للحديث قوله او يغيث بالضم من الاغاثة وهى الاعانة اى او يعينهم على مقاصدهم
ثم بين كيفية هلاك حماة حمى الحديث ومن كان ينفع اهليه او يعينهم ببيت من قال
جرت الرياح على مكان ديارهم لاندراسها وخلوها عن سكانها فكانهاكانت على ميعاد اى
فكانهم تواعدوا على ان ينقرضوا بالكلية وان لايتأخر احد عن صاحبه فانقرضوا كذلك لئلا
يخلف كل واحد منهم وعده قوله وهذه اشارة الى الشكايات السابقة وثبة مرة من
البث وهو النشر والاظهار يقال ثثبث الخبر فانبث اى نشرته فانتشر ويطلق البث
ايضا على الهم الصعب الذى لايصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اى ينشره والمنفوث
هو من اصاب النفث النفث شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل لايكون الا ومعه شئ من الريق
اوله البزق والتفل اقل منه ثم النفث ثم النفخ والمصدور من يشتكى صدره يريد انه مصدور
ومصدور بسبب اطلاعه على حال رباع الحديث وان ما ذكره من تعطل رباع الحديث وكون
مرادها معاذ الذياب العادية وكون الابوام تخطب على منابرها وغير ذلك مما من ذكره
شئ يسير نبثه المصنف ورواه سهل نفثه المصدور بالنسبة الى ما عليه حال رباع الحديث
ثم ان المص رح ذكر ما دعاه الى تاليف هذا الكتاب الشريف فقال ولما توجنى الله تعا ودوجنى
بتاج مصباح الدجى من صحاح حديث المصطفى ودواج الشمس المنيرة من الصحاح المأثورة
واثال الناس الى الاشتغال بهما جدا لاهوادة فيه واستيضاح كل حديث منهما و
استكشاف معانيه رايت ان انباع الحسنة الحسنة واجرا رحصان الخير رسنة فى
العمر الذى سنة منه سنة احسن ما انصرفت اليه اعنة الهمم الشوارع العوالى
واحسن ما اغرفت اليه اسنة الصمم الشوارع والعوالى فمرجت البحرين يلتقيان
وغصت على ما فيهما من الدرر والعقيان وضممت الى ما فيهما ما صح من كتابى الشهاب
والنجم لتجمع الصحاح فى كتاب خفيف الجيم قوله لما ظرف لقوله رايت وتوجنى بمعنى البسنى
التاج ودوجنى بمعنى توجنى والمعنى وحين البسنى الله تعا التاج والبسنى الرواج وهو

بتخفيف

بتخفيف الواو والعامة تشددها وهو فارسى معرب ولذلك لم يذكره الجوهرى ومصباح
الدجى اسم كتاب الفه المص رح بحذف الاسانيد وكذا الشمس المنيرة اسم كتاب
اخر من تصانيفه والمأثورة المذكورة عن الغير وهو اسم مفعول من اثرت الحديث
آثره اذا ذكرته عن غيرك ومنه الحديث المأثورة وهو ما ينقله خلف عن سلف واثال
بمعنى مال والجد الاجتهاد فى الامر والمبالغة فيه وانتصابه على انه صفة مصدر
محذوف اى اثيالا جدا اى ذا جد او على انه مصدر واقع موقع الحال اى حال كونهم
اذا وعلى انه نفس الجد على المبالغة
جادين والهوادة السكون اى اثيالا لاسكون فيه ولا فتور فهو تاكيد لقوله جدا
وضمير منهما للكتابين المذكورين واتباع الشئ الشئ الحاقه به يقال تبعت فلانا
اذا تلوه واتبعته اما اذا الحقته به والحصان بالكسر الكريم من فحول الخيل سمى به
لانه يحفظ ولا ينزى الا على كريمة ثم كثر حتى سمى كل ذكر من الخيل حصانا ثم اطلق على
كل خير عظيم النفع مجازا والرسن الحبل يقال جر الخيل رسنه ويعدى بالهمزة الى
مفعول آخر فيقال اجررته رسنه اى تركته بحيث يجر رسنه يعنى به اطالة
جل حصان الخير ليتمكن الجميع من اخذه والسنة بفتح السين واحد السنين
وبكسرها الفتور الذى يتقدم النوم ويسمى نعاسا واحسن مرفوع على انه خبر ان
ومعناه احكم والاعنة جمع العنان والشوارع صفة الهمم جمع شارعة من
الشروع بمعنى الخوض فقيل من شرع البعير عنقه اذا رفعها فالمعنى ح اعنة الهمم
الرافعة لصاحبها الى ما بيده والعوالى جمع العالية والاسنة جمع سنان الرمح
وهى حديدة فى راس الرمح والصمم مجرور باضافة اسنة اليه وهو جمع صمة
بكسر الصاد وهى الصلب من الرماح والشوارع الرماح الطوال ورفعها على انها بدل
من اسنة والعوالى جمع العالية وهى راس الرمح والمرج الخلط واراد بالبحرين
الكتابين المذكورين والغوص النزول تحت الماء والدرر جمع الدر وهو اللؤلؤ الكبير و
العقيان صغار اللؤلؤ قوله وضممت الى ما فيهما فان قلت لم لم يجعل لما فيهما ولما
ضم اليه منهما علامة اخرى فالجواب انه يجوز ان يكون جميع ذلك احاديث الصحيحين

فلم يحتج الى وضع علامة اخرى غير علامة الصحيحين وهذا الكتاب حجة بيني وبين
الله في الصحة والرصانة والاتقان والمتانة وهو انيسي مدة حيوتي في الدنيا وشفيعي
المشفع ان شاء الله في العقبى وكفى بالله الذي هو عاضد من وضع لتعالى جده صحيفة
خده وعاضد من وضع لتعس جده في تعدي حده عالما بما عنيت في تاليفه وترتيبه
وقاسيت في تصنيفه وتهذيبه وسميته مشارق الانوار النبوية من صحاح الا
خبار المصطفوية فعلامة الخاء لكتاب ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري برد
الله مضجعه وعلامة الميم لكتاب ابي الحسين الحجاج النسابوري طيب الله مضجعه
وعلامة القاف لما اتفقا عليه واستبقا في التصحيح اليه وما يعقل شرف هذا الكتاب
وقدره الا ذو بصارة وبصيرة من العالمين والحمد الكثير الطيب المبارك فيه لله رب
العالمين والصلوة الزاكية النامية على سيد الانبياء والمرسلين وعلى صحابته الثقات
واسرته الاثبات الطاهرين لما ذكر انه الف كتابا بان مزج بين البحرين وضم الجي
فيهما ما صح من الكتابين ذكر انه بسبب صحته ورصانته واتقانه ومتانته حجة له
يحتج به عند الله تعالى على انه قدم عملا صالحا شكر به ما انعم الله به عليه وانه انيسه
في الدنيا وشفيعه في العقبى والرصانة مصدر رصن بالضم اذا ثبت والاتقان الاحكام
المتانة الصلابة والقوة والانيس فعيل من الانس ضد الوحشة والمشفع المقبول
الشفاعة وهي طلب التجاوز عن الجرائم والباء في قوله وكفى بالله زائدة في الفاعل و
العاضد الاول من عضد فلانا اذا اعانة والتعالي من العلو والجد العظمة وصحيفة
الخد بشرة الوجه يعني انه تعالى معين من وضع وجهه لاجل علو عظمة الله والعاضد
الثاني من عضد الشجر اذا قطعه ووضع بمعنى اسرع يقال وضع البعير ونحوه اذا اسرع
التعس بسكون العين الهلاك والجد بالفتح بمعنى الحظ والبخت وتعدي الحد
مجاوزة القدر وكلمة في متعلقة بوضع بمعنى اسرع وضمير حده راجع الى من ويجوز
ان يرجع الى الله تعالى اي اسرع في تعدي حدود الله تعالى وتكاليفه قال الله تعالى ومن
يتعد حدود الله تعالى الاية وعالما نصب على التمييز اي وكفى الله من حيث العالمية

او على الحال المؤكدة كما في قولك جاء في زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا وبما عنيت من
العناء وهو التعب وما فيه مصدرية والباء متعلقة بقوله عالما اي وكفى الله بعنائي في
تاليف هذا الكتاب وترتيب كل باب على فصول ثم ترتيب احاديث كل فصل على حسب
ترتيب حروف التهجي فانه رتب على اثني عشر بابا وجعل الباب الاول فصلين الفصل
الاول من الموصولة والموصوفة والشرطية والفصل الثاني من الاستفهامية
وجعل الباب الثاني عشرة فصول ان اني انا انه انهم انها انك انكم انكن انما وجعل
الباب الثالث فصلا واحدا وهو ما جاء اوله حرف لا وجعل الباب الرابع فصلين
الاول اذا والثاني اذ وجعل الباب الخامس فصلين وجعل الفصل الاول لخمسة
انواع ما النافية وما الاستفهامية ما الخبرية ما الشرطية ما الموصولة وجعل
الفصل الثاني اربعة انواع الاول يا والمنادى مفرد والثاني يا والمنادى مضافا الى
المقبلة والثالث اي وبايها والرابع يا والمنادى مؤنث مفردة ومضافة سواء كانت
كنية الاناث او اسماء هن وجعل باب السادس اثني عشر فصلا ليس نعم و
بئس بينا لعن لو لا ان الشرطية خير افعل التفضيل كل قد لقد وجعل الثاني
السابع ثمانية عشر فصلا المبتداء المعرف باللام ايما ايكم اي همزة الاستفهام ثم
رتب عليها الا الم افلا اليس اما مثل اياكم انا اسماء الافعال اللام الجارة لم لما
اما وجعل الثاني من خمسة فصول ما جاء اوله العدد واو القسم التي بعدها الذي
وتاء القسم التي السين الفعل المستقبل المعلوم والمجهول وجعل الباب التاسع
خمسة فصول الفعل الماضي المعلوم الماضي المجهول الحكاية عن نفس المتكلم كلمة
هل فعل الامر وجعل الباب العاشر فصلين الاول ما كان اوله لام الابتداء والثاني
انواع شتى ابتداء فيها بحرف الهمزة ثم رتب عليها وجعل الباب الحادي عشر في
الكلمات القدسية وجعل الباب الثاني عشر في جوامع الادعية ثم رتب احاديث
كل فصل على حسب ترتيب حروف التهجي بان ابتداء من الاحاديث المشتركة في اول
الكلمة بما يكون ما بعد تلك الكلمة حرف الالف ثم الباء ثم التاء الى اخر حروف

التهجي فانه ابتدا بحديث من امن بالله ثم اورد حديث من بدل دينه فاقتلوه ثم
حديث من تردى من جبل ثم حديث من جاء منكم الجمعة فليغتسل ثم اورد حديث
عني بحديث ثم حديث من خاف ثم حديث من دعى الى هدى ثم حديث من راى من
اميره شيئا يكرهه ثم حديث من سال الناس ثم حديث من شاء فليصمه وهكذا
الى آخر حروف التهجي وراعى هذا الترتيب بعد الاحاديث المشتركة في اول كلمة منها
وهكذا الترتيب في سائر ابواب هذا الكتاب ولله در المؤلف في سلوك هذا الترتيب
الغريب والنمط العجيب الدال على كماله ورسوخه في هذا الفن بحيث صارت الا
حاديث الصادرة عن سيد المرسلين عم مضبوطة له وانه جدير لان يحيي ربا عها
شكر الله تعالى مساعيه وجعل الفردوس ماعيه ونفعنا بما افاض علينا من زلال
بيانه ومن منشآت بنانه قوله قاسيت معناه عالجت في مشقة وتصنيف الشيء
ا جمع بنانة وهي الاصبع
جعله اصنافا وتمييز بعضها عن بعض والتهذيب التنقيه المصطفوية كذا في اكثر
النسخ وفي بعضها المصطفية قيل هذا هو الصواب لان الالف اذا وقعت خامسة
تغير حذفها في النسبة فقول العامة مصطفوي خطأ والصواب مصطفي ثم قيل
كذا في شرح الشافية والمضجع موضع الضجوع وهو موضع الجنب بالارض يقال ضجع الرجل
اذا وضع جنبه بالارض ضجعا وضجوعا والهجوع النوم والمهجع مكان النوم استبق و
افتعل من السبق والحديث الذي اتفق الشيخان عليه هو الذي تسابقا في التصحيح
اليه يقال استبقنا في العدو اي تسابقنا ولد الامام البخاري يوم الجمعة لثلاث
عشرة ليلة من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي ليلة الفطر سنة ست
وخمسين ومائتين وعمره اثنتان وستون سنة الا ثلث عشر يوما ولم يعقب
ولدا ذكرا روى ان البخاري قدم بغداد فسمع به اهل الحديث فاجتمعوا وعمدوا
الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر
واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة انفس لكل رجل عشرة احاديث
وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوها على البخاري فحضر المجلس جماعة من

اصحاب

اصحاب الحديث فلما اطمأن المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن
حديث من تلك الاحاديث فقال لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه حتى فرغ من
العشرة والبخاري يقول لا اعرفه فاما العلماء فعرفوا بانكاره انه عارف واما غيرهم
فلم يدركوا ذلك منه ثم انتدب اليه رجل آخر من العشرة فكان حاله معه كذلك
ثم انتدب آخر بعد اخر الى تمام العشرة والبخاري لا يزيدهم على قوله لا اعرفه
فلما فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك فهو كذا والى الثاني منهم ايضا
الى اخر العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه ثم فعل بالباقين مثل ذلك
فاقر الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل وتوفي الامام مسلم بن الحجاج عشية
الاحد لخمس او ست بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين واعلم ان
الائمة المشتهرين بتخريج الاحاديث الصحيحة ستة اقدمهم مالك انس بن
مالك صاحب الموطاء والشيخان المذكوران آنفا وابو داود سليمان بن الاشعث
السجستاني وابو عيسى محمد بن سورة الترمذي وابو عبد الرحمن احمد بن شعيب
النسائي لكن الشيخين منهم بالغا في تصحيح الاسناد وبلغا غاية التنقيح والانقاد
حتى تعين كتاباهما باسم الصحيحين واتفق العلماء على ان اصح الكتب بعد قرآن
العظيم الصحيحان ثم اختلف في ان ايهما اصح من الاخر فقال بعضهم صحيح مسلم
اصح وقال اكثر العلماء ان صحيح البخاري اصح قيل جميع احاديث هذا الكتاب الموسوم
بمشارق الانوار الفان ومائتان واثنى وخمسون حديثا والمتفق عليه منها الف و
خمسون حديثا والذي انفرد به البخاري ثلثمائة وسبع وعشرون حديثا والذي
انفرد به مسلم ثمانمائة وخمسة وسبعون حديثا وعدد رواة هذا الكتاب مائة
وثمانية وسبعون راويا والله اعلم وقدرا لشيء مرتبة والبصارة العلم بالشيء
يقال بصر بصارة اذا علم والبصير العالم والبصيرة الحجة والبرهان قال الله تعالى
بل الانسان على نفسه بصيرة اي حجة ويقال للرجل انت حجة على نفسك قوله من
العالمين بكسر اللام جمع عالم والمبارك من البركة وهي الخير الكثير الثابت او

الزيادة وضمير فيه للحمد والربّ المالك ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كما
يقال رجل عدل والعالمين بفتح اللام جمع عالم وهو اسم لذوى العلم من الملائكة والثقلين
وقيل هو اسم لما سوى الله تعالى من الاجسام والاعراض والزاكية الطاهرة لانه من الزكا
وهو الطهارة والنبىّ ع م من ينبئ عن الله تعالى وان لم يكن معه كتاب كيوشع والرسول
هو الذى معه كتاب من الانبياء كذا فى الكشاف والاثبات جمع الثبت بفتح الباء وهو
الذى يثبت فى الحرب ولا يصرع لكونه ثابت القلب والثبة ايضا الحجة يقال حكمت بثبة
اى بحجة ثم ان المص رح ابتداء فى الباب الاول بكلمة من ولعل ذلك لان حديث الايمان
مصدر بها وهو اول ما يجب وقدّم الموصولة منها على اختيها الشرطية والاستفهامية
لكونها من المعارف او لعدم تضمنها معنى الحرف بخلاف الشرطية والاستفهامية ثم
قدّم الشرطية على الاستفهامية لكثرة الاحاديث المصدّر بها **الباب الاول ح** ابو
هريرة من آمن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقاً على الله ان يدخله
الجنة هاجر فى سبيل الله او جلس فى ارضه التى ولد فيها الحديث قيل كان اسمه فى
الجاهلية عبد شمس او عبد عمرو وفى الاسلام عبد الله او عبد الرحمن كنى بابى هريرة
لان النبىّ ع م رأى فى ثوبه شيئاً يحمله فقال ما هذا يا عبد الرحمن قال هرة فقال النبىّ ع م
انت ابو هريرة فاشتهر بهذا الكنية وكان يحب ان يدعو الناس بهذه الكنية تبرّكاً
بلفظ رسول الله ع م واسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله ع م مات بالمدينة
سنة سبعة وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسعة وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين
سنة والايمان فى اللغة عبارة عن التصديق يقال امنته اى صدّقته قال الله تعالى وما
انت بمؤمن لنا اى بمصدّق وقيل هو من الامن الذى هو طمأنينة القلب وزوال
الخوف يقال امِنت فانا آمن وامنت غيرى فانه من الامن والله تعالى مؤمن لانه
آمن عباده من ان يظلمهم والعبد مؤمن لانه آمن غيره من ان يظن فيه انه يكذب
الحق والدين وعند المتكلمين هو تصديق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به
من عند ربه تعالى وتعديته بالباء لتضمنه معنى اقرّ واعترف فان الاقرار وان لم يكن

روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه
٥٣٧٤
الباقى منها نقل البخارى منفرداً
٦٠٩
٩٣
نقل مسلم منفرداً
١٩٠

داخلاً

داخلاً فى مفهومه الا انه شرط لاجراء احكام الاسلام فمحله القلب واللسان يعبّر
عنه فما لم يجتمع فيه القلب واللسان لا يكون ايمانا كاملاً وعند الفقهاء الاقرار داخل
فى مفهومه خلا ان اباح رح لم يجعله ركناً لازماً وقال انه يسقط بعذر الاكراه
بخلاف التصديق فانه ركن لازم لا يسقط بحال وعند الشافعى رح العمل بالاركان
ايضا ركن من اركان الايمان والصلوة فى اللغة الدعاء وفى الشريعة عبارة عن افعال
مخصوصة مفتتحة بالتحريمة ومختتمة بالتحليل واقامتها عبارة عن تعديل اركانها و
حفظها عن وقوع خلل فى فرائضها وسننها وادابها من اقام العود اذا قوّمه او
عن الدوام عليها والمحافظة من قامت السوق اذا انفقت فانها اذا حوفظ عليها
كانت كالشئ النافق الذى يتوجه اليه الرغبات او عن ادائها عبّر عنه بالاقامة
اشارة الى ان الصلوة عماد الدين فحقها ان تقام ليبتنى عليها الدين والصوم فى اللغة
الامساك مطلقا وفى الشريعة هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع نهاراً مع النية
وانتصاب رمضان على انه مفعول فيه ولم يذكر الزكوة والحج مع انهما من اركان الاسلام
ايضاً تنبيها على عظم شان الصوم والصلوة لعموم وجوبهما على الاغنياء والفقراء بخلاف
الزكوة والحج واهتماما على التحريض عليهما من حيث كونهما مظنة التفريط لثقلهما
على الطباع لتكرار الصلوة كل يوم وليلة ولكون الصوم مستلزما للانقطاع عن المالوفات
التى بها قوام البدن ونظيره ما جاء فى حديث آخر من صلى البردين دخل الجنة يعنى
بهما الفجر والعصر خصّهما بالذكر لكون المواظبة عليهما اشق على النفس من حيث
ان الفجر زمان غلبة النوم وان العصر زمان الاشتغال باسباب المعاش وما قيل
من انه لم يذكر الزكوة والحج لكونهما غير مفروضين وقت ورود الحديث ضعيف
لان راويه ابو هريرة وهو قد اسلم عام خيبر سنة سبع من الهجرة بالاتفاق
وقد كانت الزكوة واكثر الواجب مفروضة فيها واجيب عن تضعيفه بانه يجوز
ان يكون ابو هريرة راويا اياه عن غيره فيكون مرسلاً وارسال الصحابى مقبول
بالاجماع وقوله كان حقاً على الله تعالى ليس المراد ان الادخال يجب عليه تعالى لان العقل

لايوجب عليه شيئاً عند اهل الحق بل المعنى ان ادخاله الجنة بمقتضى وعده الصادق
فانه تعالى لايخلف الميعاد فكان الادخال كالواجب عليه بالنظر الى صدقه فى وعده
والظاهر ان المراد بادخال الجنة الادخال على الوصف المخصوص كالادخال الملابس
بمزيد رفع الدرجات او بالتجاوز عن السيئات والا فمطلق الادخال يكفى فيه مجرد
الايمان فان المعصية لايوجب الخلود فى النار عندنا والهجرة فى الاصل اسم من الهجر
ضد الوصل ثم غلب على الخروج من ارض الى ارض وترك الاولى للثانية سواء كان تركها
ملابساً بعزيمة عدم العود اليها اولا فتناول الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام
والهجرة من وطنه فى دار الاسلام للحج او للجهاد والمراد بها ههنا الهجرة من دار
الكفر الى دار الاسلام بقرينة قوله عم او جلس فى ارضه التى ولد فيها وفيه
دليل على ان الحديث صدر بعد فتح مكة لان الهجرة كانت فريضة على كل مؤمن
ليجتمعوا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينصروا دينه فلما قوى الاسلام
بفتح مكة سقط فرضيتها ولهذا خير بين الهجرة والجلوس وقوله هاجر فى سبيل الله
جملة مستأنفة جواب عما يقال اهذا الثواب خاص فى حق من هاجر من المؤمنين
او عام فى حق جميعهم هاجر او لم يهاجر ق زيد بن خالد الجهنى من اوى ضالة فهو
ضال ما لم يعرفها الجهنى بضم الجيم وفتح الهاء منسوب الى جهينة وهى قبيلة
يقال اواه وآواه مقصوراً وممدوداً اذا ضمه اليه وكل منهما لازم ومتعد وانكر
بعضهم تعدية المقصور وحكى الازهرى فصاحته والاشهر ان يستعمل المقصور
لازماً والممدود متعدياً قال الله تعالى ارايت اذ اوينا الى الصخرة وقال وآويناهما الى
ربوة والضالة ما ضل من البهيمة ذكراً كان او انثى واللقطة تعم الحيوان وغيره
لكن كثيراً استعمالها فى غير الحيوان وقيل الضالة بمعنى الضائعة فتعم كل شئ
يقتنى من الحيوان وغيره قوله فهو ضال بيان لحكم الاخرة اى آثم وقيل بيان
لحكم الدنيا اى ضامن ان هلكت الضالة فى يده عبر عنه بلفظ الضال للمشاكلة
فان اللقطة امانة فى يده ان اشهد على انه اخذها ليردها على مالكها فلا يضمن

ان هلكت فى يده وان لم يشهد ضمن عند ابى حنيفة وقالا لا يضمن بل القول قوله مع يمينه
فى انه اخذه للرد والمراد من التعريف ان ينادى عند الاخذ انى وجدت لقطة لا ادرى
مالكها فليأت مالكها وليصفها الا ردها عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو ضال ما لم
يعرفها يدل على وجوب التعريف الا ان الواجب على قولهما قصد التعريف وعلى قوله نفس
وذهب ابو حنيفة رح الى انه لا فرق بين الغنم وغيره فى افضلية الالتقاط اذا خاف الضياع
واشهد على نفسه انه اخذها ليردها على صاحبها بخلاف نحو الابل والبقر مما يحمى نفسه
ويقدر على الابعاد فى طلب المرعى والماء فالاولى فيه ان لا يؤخذ حتى يجده صاحبه
ق ابن عباس رض من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يستوفيه الابتياع الاشتراء و
الطعام كل ما يقتات به من حنطة وشعير وتمرة وغير ذلك واستيفاء الشئ قبضه
وعدم جواز بيع المشترى قبل قبضه مجمع عليه فى فصل الطعام وكذا كل ما ينقل ويحول
ويختلف فيه فى العقار فجوزه ابو حنيفة رح وابو يوسف رح ولم يجوز محمد والشافعى
رح م ابن عمر رض من ابتاع نخلاً بعد ان تؤبر فثمرها للذى باعها الا ان يشترطها المبتاع
ومن ابتاع عبدا فماله للذى باعه الا ان يشترطه المبتاع س التأبير ان يؤخذ وعاء
طلع نخل ذكر فيذر نثارة طلعه على ما ينشق من كفرى النخلة فاذا فعل ذلك بالنخل صار
الفعل المذكور اصلاحاً للتمر باذن الله تعالى والكفرى بضم الكاف وتشديد الراء وفتح
الفاء وضمها مقصوراً هو وعاء الطلع وقشره الاعلى والمبتاع المشترى وطريق اشتراطه
ان يقول اشتريت النخل بثمره هذه الحديث دليل على ان التمر تابع للنخل ما لم يؤبر فاذا ابر صار
التمر اصلا بنفسه كالولد اذا انفصل عن امه فلا يكون تبعاً للنخل فى البيع بل يكون باقيا
على ملك البايع الا ان يشترط المشترى واليه ذهب مالك والشافعى واحمد رحمهم الله
تعالى عملاً بظاهر هذا الحديث فان الحكم اذا قيد بقيد يكون تقييده به دليلاً على عدم الحكم
عند انعدام ذلك القيد ويسمى هذا مفهوم المخالفة عند اهل الاصول وهو حجة
عندهم وقد قيد فى الحديث كون التمر اصلاً بنفسه منفردا بكون الابتياع بعد التأبير
فيفهم منه ان النخلة اذا بيعت قبل التأبير فثمرتها يكون للمشترى تبعا للنخل

وقالت الحنفية الثمر للبايع ابرت النخل اولم تابر لان الثمر لما ظهر تميز حكمه فلو
يدخل في البيع الا ان يشترط المبتاع كالزرع فانهم انكروا حجة المفهوم والحقوا
غير المؤبرة بالمؤبرة والعبد لا يملك مالا بحال لقوله ع م العبد لا يملك الا الطلاق فما في
يده من المال يكون لبايعه ولا يدخل في بيع العبد الا ان يشترط المبتاع بان يقول
اشتريت العبد مع ماله ق عايشة رض من ابتلى من هذه البنات بشيء فاحسن
اليهن كن له سترا من النار س الابتلاء الامتحان وهو يكون في الخير والشر
معا لكن اكثر استعمال الابتلاء في المحن والبنات تعد منها لان الانسان يميل الى
الذكور ويعد الاناث محنة وبلاء ومن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذه
البنات بيانية وهي مع مجرورها حال من شيء والاشارة الى جنسهن وانما كان
الاحسان اليهن سترا للمحسن من النار لانهن اشد حاجة الى الاحسان والمحتاج
لابد ان يخرج ويظهر لطلب ما يحتاج اليه فسترهن بالاحسان يكون سببا لان يكون
الساتر مستورا من النار روي انها قالت دخل علي سائلة ومعها بنتان ولم يكن
عندي غير تمرة فاعطيتها لها فقسمتها بين بنتيها ولم تاكل فاخبرت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من ابتلى الحديث م ابو هريرة رض من ابطأ به عمله
لم يسرع به نسبه س البطوء ضد السرعة وابطاء بمعنى تاخر وابطاء به اي
اخره والمعنى من اخره عمله السيء او تفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة
شرف نسبه اي لم يجبر نقيصته بكونه شريفا نسيبا في قومه وما يخطر بالبال
من كون هذا الحديث مخالفا لقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
الحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء بناء على ان المفسرين
فسروه بان ذريات المؤمنين صغارا كانوا او كبارا يلحقون بآبائهم في المراتب من
غير ان ينقص من مراتبهم شيء فظهر منه ان شرف النسب يبلغ المرء الى
ما يبلغ اليه بعمله فما وجه قوله ع م لم يسرع به نسبه يمكن ان يدفع بان ما للشرعه
الى مرتبة ابيه ليس شرف نسبه وانما وصل اليها بعمل ابيه فان عمل الاب

كما نفعه في بلوغه الى تلك المرتبة نفعه ايضا في سترته بمصاحبة اهليه وذرياته
ويحتمل ان يكون المراد باللحوق المذكور في الاية اللحوق بمرتبة الاب في الجنة وبالاسراع المنفي في الحديث الاسراع
على الصراط ويؤيده ما روي انه صلى الله ع م قال رجل هو آخر من يجوز على الصراط فيلتفت فلا يرى
احدا فيقول يا رب ابطأت بي فينادي يا عبدي عملك ابطأ بك م انس رض من اثنيتم
عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في
الارض انتم شهداء الله في الارض انتم شهداء الله في الارض س قاله صلى الله تعالى
عليه وسلم حين مر عليه بجنازة فقال اثنوا عليه فقالوا كان ما علمنا يحب الله ورسوله
واثنوا عليه خيرا فقال وجبت ثم مر عليه باخرى فقال اثنوا عليه فقالوا بئس المرء
كان في دين الله فقال وجبت وفي تكرار انتم شهداء الله تذكير لهم وتنبيه على ان
لا يقولوا الا الحق الخالص المعلوم لا المظنون لان الشهادة هي الخبار عن علمه وطمأنينة
قلبه كالاخبار عن مشاهدة وعيان قال النبي ع م اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن
مساويهم ق انس رض من احب ان يسأل عن شيء فليسأل فلا تسألوني عن شيء
الا اخبرتكم ما دمت في مقامي اي مدة كوني ثابتا في مقامي اراد به مقامه الحسي
وهو المنبر لحصول مزيد المكاشفات له صلى الله عليه وسلم فيه روي ان النبي ع م صلى
الظهر فقام على المنبر خطيبا فذكر الساعة وذكر ان فيها امورا عظيمة فاكثر الناس البكاء
واكثر النبي ع م ان يقول للقوم سلوني فقام عبد الله بن حذافة فقال من ابي فقال ابوك
حذافة ثم اكثر ان يقول سلوا فبرك عمر رض على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا و
بالاسلام دينا وبمحمد نبيا ثم سكت ثم قال النبي ع م عرضت علي الجنة والنار آنفا
في عرض هذا الحائط اي جانبه فلم ار كاليوم في الخير والشر خ سهل بن سعد رض
من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا يعني رجلا كان يقاتل المشركين
وقتل في الاخير نفسه قوله يعني تفسير لقوله هذا وهو كلام الراوي او المص رح
قاله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة خيبر وكان ذلك الرجل منا فقا يدعي الاسلام
اسمه قزمان عرف النبي ع م بنور النبوة ما قدر له من الشقاوة فاخبر انه من اهل

النار قبل ان يظهر منه ما يدل عليه فلما قتل نفسه بسبب ما حصل له من الجراحات
تبين صدقه صلى الله فكان ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم روى انه صلى الله عليه
وسلم قال في حقه هذا من اهل النار فلما حضر وقت القتال قاتل الرجل اشد القتال
وكثرت به الجراح فجاء رجل من الصحابة فقال يا رسول الله ارايت الذي تحدث انه
من اهل النار قد قاتل في سبيل الله تعالى اشد القتال وكثرت به الجراح فقال صلى
الله عليه وسلم اما انه من اهل النار فكاد بعض المسلمين يرتاب فبينما هو على
ذلك اذ وجد الرجل الم الجراح فاهوى بيده الى كنانته فانتزع منها سهما فانتحر به
فاشتد المسلمون الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق
الله تعالى حديثك قد انتحر فلان فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بلال قم فاذن لا يدخل الجنة الا مومن وان الله تعالى ليويد هذا الدين بالرجل
الفاجر م ابو موسى وعايشة رض من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه المراد بلقاء الله لقاء الآخرة التي هي دار المجازاة بالموت المودي
اليه ومن الحب الحب العقلي الذي يقتضيه الايمان بالله والثقة بوعده دون
الحب الطبيعي الذي يقتضيه جبلة الانسان فان كل احد يكره الموت والمصير
الى دار الآخرة بحسب طبعه وجبلته روى عن ابي عبيدة انه قال ليس وجه
قوله ومن كره لقاء الله ان يكره شدة الموت لان هذا امر لا يكاد يخلو منه احد
حتى الانبياء م لكن المراد بكراهة لقاء الله كراهة لقاء الدار الآخرة ايثارا
للدنيا عليها وركونا الى الحظوظ العاجلة وقد عاب الله تعالى قوما حرصوا على ذلك
حيث قال ولتجدنهم احرص الناس على حيوة روى في الصحيحين من حديث عبادة
بن الصامت عن النبي م قال من احب لقاء الله تعالى احب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رض او بعض ازواجه انا لنكره الموت فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ذلك ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان الله
تعالى وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه احب لقاء الله تعالى واحب الله لقائه

وان الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه
كره لقاء الله وكره الله لقاءه وليس المراد من محبة الله تعالى وكراهته ميل القلب ونفرة
الطبع لانه تعالى منزه عن جميع ما هو من قبيل الكيفيات النفسانية بل المراد منهما
ما يكون غاية لهما من افاضة فضله واحسانه واكثار كرمه ورحمته ومن تبعيده
عن رحمته والتعرض لتعذيبه وعقابه خ ابو هريرة رض من احتبس فرسا في سبيل
الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة
بين وفي الصحاح حبسته واحتبسته بمعنى ويقال ايضا احتبس بنفسه يتعدى ولا
يتعدى وسبيل الله وان كان يطلق على كل سبيل يودي الى مرضات الله تعالى الا انه
يحمل عند الاطلاق على سبيل الجهاد لانه هو المتعارف وقيل يحمل على سبيل الحج لما روى
ان رجلا جعل بعيره في سبيل الله فامر النبي م ان يحمل عليه الحاج والشبع بكسر الشين
وسكون الباء اسم للقدر الذي يشبع المرء من اي شيء كان وكذا الري بكسر الراء و
تشديد الياء اسم لقدر ما يروى م معمر بن عبد الله بن نافع من احتكر فهو خاطئ معمر
بفتح الميم وسكون العين المهملة والمحتكر من يحبس طعاما يشتريه مدة ليبيعه
غاليا اذا قل واستدل مالك بعموم الحديث على ان الاحتكار حرام في المطعوم وغيره
وقال ائمتنا والشافعي رح الاحتكار يحرم في الاقوات خاصة وحملوا الحديث عليها لما روى
ان الراوي كان يحتكر الزيت ويحمل الحديث على احتكار القوت وقت الغلاء وكفى ذلك
دليلا لان الصحابة اعرف بمراد النبي م كما قالوا من ان الصحابي لا يظن به ان يروى
حديثا ثم يخالفه قال الزاهدي في شرح القدوري ويكره الاحتكار في اقوات الآدميين
والبهائم اذا كان في بلد يضر الاحتكار باهله لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجالب
مرزوق والمحتكر ملعون ولانه تعلق به حق العامة وفي الامتناع عن البيع ابطال
حقهم وتضييق الامر عليهم فيكره وذلك في البلدة الصغيرة دون المصر الكبير ثم
قال وتخصيص الاحتكار بالاقوات كالحنطة والشعير والتبن والقت قول ابي حنيفة
رح وقال ابو يوسف رحمه كل ما اضر بالعامة حبسه فحبسه احتكار وان كان

ذهبا او فضة او ثوبا وعن محمد رح انه لا احتكار فی الثياب فابو يوسف رح اعتبر حقيقة
الضرر وابو حنيفة رح الضرر المتعارف ثم اذا اقصرت مدة الحبس لا يكون احتكارا
لعدم الضرر واذا طالت يكون احتكارا ثم قيل هی مقدرة باربعين لقوله عليه السلام
من احتكر طعاما اربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى منه وقيل المدة للمعاقبة فی الدنيا
واما الاثم فيثبت وان قلت فالحاصل ان التجارة فی الطعام غير محمود فقد قيل الحكمة
فی تحريم الاحتكار هی دفع الضرر عن العامة فكل حبس فيه ضرر للعامة فهو احتكار
حتی ان من حبس غلة ارضه واضطر الناس اليها فانه يجبر علی بيعه دفعا للضرر
عنهم ق عائشة من احدث فی امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد المراد بالامر دين
الاسلام عبر بامرنا تنبيها علی انه هو امرنا الذی نشتغل فيه وكون المحدث ليس فيه
عبارة من ان لا يكون له سند من الكتاب والسنة عبارة ودلالة واشارة واقتضاء
فهو رد ای مردود باطل وهذا الحديث اصل فی الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الاهواء
والبدع ق ابن مسعود رضه من احسن فی الاسلام فلا يؤاخذ بما عمل فی الجاهلية
ومن اساء فی الاسلام اخذ بالاول والاخر قاله صلی الله تعالى عليه وسلم لرجل قال له
ارايت الرجل يحسن فی الاسلام ايؤاخذ بما عمل فی الجاهلية والاحسان فی الاسلام عبارة
عن اتيان شعاير الاسلام بالنية الخالصة وثبت عليه الی ان يموت فان من فعل
ذلك فهو لا يؤاخذ بما عمل فی زمان الفترة قبيل البعثة من الجناية علی نفسه
غيره او غصب ماله او اتلافه والاساءة فی الاسلام تكون باحد الامرين اما بان
لا يكون ما فعله من شعاير الاسلام صادرا عن ايمان واخلاص نية او بان يرتد
عن الايمان والعياذ بالله من كل واحد منهما فانه يؤاخذ بجميع جرائمه وقوله صلی
الله تعالى عليه وسلم لا يؤاخذ بما عمل فی الجاهلية لا يخالف قوله تعالى ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره لان معنی يره يراه مكتوبا فی صحيفة اعماله وذلك لا ينافی ان يغفر الله
تعالى ذلك له ببركة احسانه فی الاسلام خ ابو هريرة من اخذ اموال الناس يريد
اداءها ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله تعالى قوله يريد اداءها

حالة

حالة حالية من فاعل اخذ ويجوز ان يكون كل واحد من قوله ادى الله عنه وقوله اتلفه
الله واقعة موقع الدعاء الاول له والثانی موقع الدعاء عليه والمعنی من اخذها حال كونه
مريدا اداءها يستحق ان يقال فی حقه اداها الله عنه باعانته وتوسيع الرزق عليه ومن
اخذها حال ارادة اتلاف اموالهم يستحق ان يدعی عليه بان يقال اتلفه الله كما يجوز
ان يكون خبرا لفظا ومعنی ای من اخذها ملتبسا بنية الاداء يسر الله له اداءها
باعانته وتوسيع رزقه ومن اخذها نا وبا الظلم يتلفه الله بشؤم نيته ولا يوافقه
بخلاء ذمته عن حق الغير فان حق الغير لا يسقط الا بالاداء او الابراء فانه قد روی
الشافعی رح باسناد حسن ان رسول الله صلی الله تعالى عليه وسلم ان نفس المؤمن
متعلقة بدينه حتی يقضی وروی ايضا انه جاء رجل رسول الله صلی الله تعالى عليه وسلم
فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت فی سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله
تعالى عنی خطاياى فقال النبی م نعم فلما ادبر ناداه او امر رجلا فنودی فقال كيف
قلت فاعاد عليه قوله صلی الله تعالى عليه وسلم نعم الا الدين والاحاديث الدالة علی التشديد
فی امر الدين كثيرة ق سعد بن زيد من اخذ شبرا من الارض ظلما طوقه الی سبع
ارضين س الظلم وضع الشیء فی غير موضعه ونصب ظلما علی انه مفعول له او حال
من فاعل اخذ ای من اخذ حال كونه ظالما او صفة لمصدر محذوف اخذا ظلما والضمير
المستتر فی طوقه القائم مقام الفاعل راجع الی من والبارز الی الشبر وكل ما استدار
بالشیء فهو طوق له والمعنی طوق الاخذ ظلما الشبر من الارض لا بمعنی انه يقلد بالشبر
بل بمعنی انه يكلف حملها يوم القيمة ذاهبة الی سبع ارضين قيل فی هذا التوجيه
نظر لان يوم القيمة ليس زمان التكليف والاولی ان يقال المراد بالتطويق ان يخسف
به الارض فتصير البقعة بمنزلة الطوق لما فی الحديث الاخر وهو قوله صلی الله تعالى
عليه وسلم من اخذ من الارض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيمة الی سبع ارضين
واجيب عن النظر المذكور بان المراد منه تكليف التعجيز للايذاء والتعذيب لا تكليف
الطاعة لاجل المجازاة عليها ومثله يقع فی الاخرة كما قال صلی الله تعالى عليه وسلم فی حديث

هذا الحديث والذی قبله متقاربان فی المعنی
بل متحدان فی المعنی علی رواية الحديث
الثانی بلفظ الی وبلفظ فی قوله خسف
به الخسف بخصوص ظاهر الارض والبارق
به للتعدية وقوله يوم القيمة ناجية عن ان
يكون قوله خسف به انشاء دعاء عليه

آخرات المصورين يكلفون على نفخ الارواح فيما صوّروه يوم القيمة غ ابن عمر

رض من اخذ من الارض شبرا بغير حقّه خسف به يوم القيمة الى سبع ارضين الباء فى

خسف به للتعدية وفى الصحاح خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض وخ

خسف الله به الارض خسفا اى غاب به فيها ومنه قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض

ق ابوهريرة من ادرك ركعة من الصلوة فقد ادرك الصلوة س ذهب الشافعى رح

الى ان صلوة الصبح لا تبطل باعتراض طلوع الشمس بعد ما ادرك المصلى ركعة منها

كما لا تبطل صلوة العصر باعتراض غروبها و هو فى الصلوة بعد عملا بظاهر الحديث فانه

يدل على ان ما اداه فى جزء من الوقت لا يبطل بخروج الوقت قبل فراغ المصلى مما

شرع فيه لان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد ادرك الصلوة ليس معناه فقد

ادرك كل الصلوة ضرورة ان ادراك الجزء ليس ادراك الكل فينبغى ان يكون معناه

فقد كان الجزء الذى اداه معتبرا مما شرع فيه من الصلوة فيجب عليه اتمامه وانه

لا يبطل بخروج الوقت قبل اتمامها ويؤيد ذلك ما روى فى بعض الروايات اذا ادرك

سجدة من صلوة الصبح قبل ان تطلع الشمس فليتم صلوته وذهب ابو حنيفة رح

ومن تابعه رح الى انها تبطل بطلوعها لانها وجبت عليه كاملة فلا تؤدى ناقصة

فان حال الطلوع وقت ناقص لحديث عقبة رض ثلث اوقات نهانا رسول الله عم

ان نصلى فيها ونقبر فيها موتانا عند طلوع الشمس حتى ترتفع والثانى عند زوالها حتى

تزول وحين تضيفت للغروب حتى تغرب فالحديث عندهم مسوق لبيان ان

من لم يكن اهلا للصلوة فى اول الوقت كالكافر والصبى والمجنون والحائض و

النفساء ثم زال العذر وقد بقى من الوقت قدر ما يتمكن فيه من اداء ركعة

منها فانه يلزمه ويجب عليه تلك الصلوة فمعنى الحديث عندهم من ادرك

من وقت الصلوة قدر ما يتمكن فيه من اداء ركعة منها فقد ادرك وجوبها ولزمته

تلك الصلوة وكذا لو ادرك قدر ما يتمكن فيه من التحريمة فان الصلوة تجب بادراك

جزء من الوقت قل او كثر فذكر الركعة ليس على وجه التقييد بل على وجه التمثيل

ق

ق ابوهريرة رض من ادرك ماله بعينه عند رجل افلس او انسان قد افلس فهو

احق به من غيره س يقال افلس الرجل اذا ذهب ماله وقيل معناه صار ذا فلوس

بعد ان كان ذا دراهم قوله انسان قد افلس شك من الراوى وهو اعم من الاول و

استدل الشافعى رح بهذا الحديث على ما ذهب اليه من ان البايع اذا وجد المشترى مفلسا

لا يقدر على اداء الثمن وادرك عين ماله عنده فله ان يفسخ البيع ويأخذ ماله خلافا

للحنيفة رح فانهم قالوا ليس له الفسخ واخذ ما باعه بل هو اسوة للغرما وحملوا

الحديث على ان البايع اذا باع بالخيار وظهر له فى مدة الخيار ان المشترى مفلس

فالانسب له ح ان يختار الفسخ ويأخذ المبيع بحكم كون العقد بالخيار ولا مدخل لا

لافلاس المشترى سوى كونه مرجحا لاختيار الفسخ على اختيار الامضاء فالمقصود

من الحديث ارشاد البائع على ما هو الارفق له ويعضده اضافة المال الى البايع لان

الاصل فى الاضافة الملك والمبيع انما يكون باقيا على ملك البايع اذا باعه بالخيار فيكون

اضافته اليه حقيقة وعلى قولهم تكون مجازا مبنيا على كونه ملكا له فى الاصل وجانب

الحقيقة احق بالاعتبار ق سعد بن ابى وقاص رض من ادعى الى غير ابيه وهو

يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام الادعاء افتعال من دعوت فلانا اى صحت به

وعدى بالى لتضمنه معنى الانتساب قوله وهو يعلم جملة حالية وقد كانوا يفعلون

ذلك فى الجاهلية فنهى النبى عم عنه وجعل الولد للفراش فكان الادعاء الى غير الاب

مع العلم به حراما فمن فعله استحلالا فقد كفر والجنة حرام على الكافر ومن فعله

من غير استحلال كان عاصيا والمؤمن لا يكفر بالمعصية ولا يحرم عليه الجنة عند اهل

السنة فعلى هذا يكون وجه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فالجنة عليه حرام انه لا يدخلها

ابتداء وانها حرام عليه قبل العقوبة لا بعدها وانه محمول على الزجر والتغليظ ق

ابوهريرة رض من اراد اهل المدينة بسوء اذابه الله تعالى كما يذوب الملح فى الماء السوء

كل فعل قبيح ولعل المراد بارادته العزم المصمم عليه والا فالانسان لا يؤخذ بهم

المعصية وارادتها الا ان يحمل على التغليظ او يكون هو من خواص اهل المدينة ومعناه

ومعناه من كاد اهل المدينة بقبيح اهلكه الله اهلاكا مستاصلا بحيث لم يبق من حقيقته
شئ وعبّر عن ذلك بالاذابة تهويلا له فان الاهلاك بالتدريج والاذابة اهون من الا
هلاك بغتة واختلف فى ان المراد به عذاب الدنيا وعذاب الاخرة او عذابهما فمنهم
من ذهب الى الاول لانه هلك فى الدنيا بعض من فعل بهم سوء فان سلمة بن عقبة
لما حارب اهل المدينة ايام بنى امية هلك فى منصرفه عنها ويزيد بن معاوية هلك
ايضا بعد الرجوع وكذا غيرهما ممن صنع صنيعهما ومنهم من ذهب الى الثانى لانه
جاء فى بعض الروايات اذابه الله بالنار والاول لا ينافى الثانى فيكونا مرادين ق عدى
بن حاتم من استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل الاستطاعة
والقوة والقدرة بمعنى واحد وهى نوعان احدهما سلامة الاسباب والآلات وهى
تتقدم على الفعل بالاجماع والثانى حقيقة القدرة وهى نوع حدة تترتب على الارادة الى
ارادة جازمة مؤثرة فى وجود الفعل يعنى ان الصدقة جنة واقية من النار لانها تمحوا
الذنوب لقوله عم اتبع السيئة الحسنة تمحها ومن محيت ذنبه لا تدخل النار فالاستتار
من النار كناية عن محو الذنوب فالمعنى من قدر منكم ان يمحو ذنوبه بالصدقة وان كانت
شيئا قليلا فليفعل ذلك وشق التمرة بكسر الشين نصفها وقوله منكم اشارة الى ان
الكفار لا يستترون بصدقاتهم من النار قال الله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة الاية م جابر رض من استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعل هذا كالحديث الاول
فى المعنى الا انه اعم منه عدى بن عميرة من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا
فما فوقه كان غلولا يأتى به يوم القيمة عميرة بفتح العين والراء المهملتين وكسر الميم
ومعنى استعملناه اعملناه اى جعلناه عاملا وطلبنا منه العمل وقوله على عمل يتعلق
باستعملناه وكتمنا بفتح الميم اى كتم هو ايانا والمخيط الابرة ونصبه على انه بدل من ضمير
المتكلم فى كتمنا بدل الاشتمال اى كتم مخيطا لنا وقوله فما فوقه معطوف على مخيطا اى فشيئا
يكون فوق الابرة فى الصغر والمنوى فى كان يرجع فى مصدر كتمنا الغلول الخيانة فى المغنم
خاصة فقوله كان غلولا من باب التشبيه البليغ شبه كتم العامل بالخيانة فى المغنم

في الاثم

فى الاثم تشديدا على الكاتم فانه يأتى يوم القيمة بما غل وخان فيه يوم القيمة تفضيحا له
وتعذيبا خ ابن عباس رض من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون او يفرون
منه صب فى اذنيه الآنك يوم القيمة استمع الى كذا اصغى اليه اذنه الآنك الاسرب
قوله او يفرون منه شك من الراوى ق عائشة رض من اسلم فى تمر فليسلم
فى كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم اى من عقد عقد السلم وهو عقد يرد
على الموصوف الثابت فى ذمة المسلم اليه ببدل يعطى عاجلا ويسمى سلما وسلفا
واسلم لما فيه من تسليم رأس المال فى الحال بمقابلة ثبوت الملك فى ثانى الحال
وجعل بعضهم همزة اسلم للسلب لانه ازال سلامة الدراهم بالتسليم الى
مفلس فى مؤجل والمراد بالكيل ههنا ما يكال به والاجل المدة المضروبة لايفاء
الديون وفى الحديث دليل على ان السلم لا يجوز الا مؤجلا كما انه لا يجوز الا فى كيل
معلوم فى المكيلات ووزن معلوم فى الموزونات فانه لا يجوز ان يكون السلم
فى الشئ الواحد بالكيل والوزن معا فعلم ان المراد فى كيل معلوم ان كان المسلم
فيه كيليا ووزن معلوم ان كان موزونا خ ابو هريرة رض من اشار الى اخيه
المسلم بحديدة فان الملائكة تلعنه وان كان اخاه لابيه وامه س الحديدة الة
لها حدة تصلح لان يقتل بها والمراد بلعن الملائكة اياه ان تدعوا عليه بالبعد
عن الجنة اول الامر وانما دعوا عليه بذلك لان فى اشارته الى اخيه بها تخويفا
للمسلم وادخال الروع فى قلبه وهو الحرام لقوله عم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما
قوله وان كان المشير اخا للمشار اليه لاب وام وانما قاله دفعا للتهمة عن المشير
فان الاخ الشفيق لا يقصد باشارته بالحديدة قتل اخيه غالبا بل هو هازل فيها
ومع ذلك فالوعيد لاحق به لحوقه بالاخ فى الدين م ابو هريرة رض من اشترى
طعاما فلا يبعه حتى يكتاله وكذا الحكم فى الموزونات دون المذروعات لان الذرع
كالوصف فالزائد للمشترى والحاصل ان من اشترى طعاما مكيلا مكايلة او موزونا
موازنة لا يجوز له ان يبيعه قبل ان يكتاله او يزنه لئلا يكون متصرفا فى مال غيره

بدون اذنه فان الزايد على المسمى في المكيل والموزون للبائع واما اذا اشترى مجازفة
فلا يشترط ذلك والمعدودات كالموزونات عند ابي حنيفة رح وكالمزروعات
عندهما قوله عم فلا يبعه يدل على انه لو وهبه جاز وهو قول محمد رح ق ابن
مسعود رض من اشترى محفلة فردها فليرد معها صاعا من تمر المحفلة بتشديد
الفاء حلوبة لا يحلب اياما حتى يعظم ضرعها فيظن المشترى انها كثيرة اللبن فمن
اشترى شاة محفلة فحلبها ووجدها قليلة اللبن فردها بذلك العيب فليرد معها
صاعا من التمر عوضا عما حلب من لبنها لان بعض اللبن لما حدث في ملك المشترى
وبعضه كان مبيعا ولم يكن تمييز المبيع عن غيره امتنع رد المبيع ورد قيمته
ايضا فاوجب الشارع على المشترى ان يرد معها صاعا من التمر قطعا للخصومة من
غير نظر الى قلة اللبن وكثرته وتمسك الشافعي بهذا الحديث واثبت الخيار في
المحفلة وذهب ابو حنيفة رح واصحابه رح الى ان التحفيل ليس بعيب فلا يثبت به
خيار الرد وتركوا العمل بالحديث لكونه مخالفا للاصل المستفاد من قوله تعالى فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو ايجاب المثل او القيمة عند فوات العين او لكونه واردا
قبل تحريم الربوا فانه كان يجوز في المعاملات امثال ذلك ثم نسخ م ابو هريرة من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميرى فقد اطاعني ومن عصى
اميرى فقد عصاني س وانما كان طاعته عم طاعة الله تعالى لانه لا يأمر الا بامر الله
ولا ينهى الا عما نهى الله تعالى عنه فكان طاعته بامتثال ما امر به والانتهاء عما نهى عنه
طاعة الله تعالى وكذا اميره لا يأمر ولا ينهى الا على وفق ما شرع له م ابو هريرة رض
من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقؤا عينه اى من نظر في بيت
من شق باب او كوة وكان الباب غير مفتوح ولم يكن له في ذلك محرم فرماه صاحب
البيت بمثل حصاة ففقأ عينه اى قلعها سقط عنه ضمان العين وذهب اليه الشافعي
رح عملا بظاهر الحديث وقال ابو حنيفة رح يجب عليه الضمان لان النظر ليس فوق الدخول
ومن دخل بيت غيره بغير اذنه لا يستحق فقاء عينه فبالنظر اولى فالحديث محمول

المبالغة

المبالغة في الزجر ق ابو هريرة من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل ارب منها اربا منه
من النار الارب بكسر الهمزة وسكون الراء العضو والاعتاق المسند اليه تعالى
ذكر بطريق المشاكلة وهي ان يذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته والمعنى خلص
الله تعالى بسبب كل عضو منها عضوا منه قيل ويستحب للمعتق ان لا يعتق خصيا
لينال الموعود في الحديث ولهذا يستحب ان يعتق الرجل العبد والمرأة الامة
تحقيقا للمقابلة ق ابو هريرة رض من اعتق شقصا من مملوك فعليه خلاصه
من ماله فان لم يكن له مال قوم المملوك قيمة عدل ثم استسعى غير مشقوق
عليه الشقص بكسر الشين وسكون القاف النصيب وفي بعض النسخ شقيصا
على وزن فعيل وهو ايضا النصيب اى اذا كان العبد بين اثنين فعتق احدهما
نصيبه فعليه ان يضمن قيمة نصيب صاحبه ان كان موسرا وان كان معسرا قوم
المملوك واستسعى في قيمة نصيب الساكت حال كونه غير مكلف فوق ما يلزمه
حتى يشق عليه وانما استسعى العبد لكون مالية نصيب الاخر محتبسة عنده وان
لم يكن له فيه اختيار كثوب القاه الريح في صبغ غيره فان صاحب الثوب يجب عليه
ان يضمن قيمة ما نقص من صبغه والحديث حجة لابي حنيفة رح على صاحبيه رح
في تجزى الاعتاق حيث قال فعليه خلاصه من ماله اى على المعتق ان يخلص ذلك
المملوك باداء قيمة نصيب الاخر من ماله في جواز السعاية مع يسار المعتق فانهما
قالا ليس لشريكه الا الضمان مع اليسار والا السعاية مع الاعسار واعلم ان العبد
اذا كان بين شريكين فاعتق احدهما نصيبه فان كان موسرا فشريكه بالخيار
ان شاء اعتق وان شاء ضمن شريكه قيمة نصيبه وان شاء استسعى العبد وان
كان معسرا فالشريك بالخيار ان شاء اعتق وان شاء استسعى العبد والولاء بينهما
في الوجهين عند ابي حنيفة رح وقالا ليس له الا الضمان مع اليسار والسعاية
مع الاعسار استدلالا بهذا الحديث فانه عم قسم وجعل الضمان عند اليسار و
السعاية عند الاعسار والقسمة تنافي الشركة ولا يرجع المعتق على العبد بما ضمنه

شريكه والولاء للمعتق خاصة عندهما قوله غير مشقوق نصب على الحال من المنوى
في استسعى اى استسعى المملوك حال كونه لا يشق عليه بالزيادة مما قومه عدل
ق ابن عمر رض من اعتق عبدا بينه وبين آخر قوم عليه في ماله قيمة عدل لا وكس
ولا شطط ثم عتق عليه ان كان موسرا الوكس النقص والشطط مجاوزة القدر
ومنه قوله تعالى ولا تشطط وخبر لا محذوف اى لا وكس فيها والجملة صفة مبينة
لقيمة عدل او حال مؤكدة لها والضمير المجرور في قوم عليه لمن اعتق اى قوم العبد
على من اعتقه وكذا ضمير عتق عليه والمنوى في كان ق جابر رض من اعمر رجلا
عمرى له ولعقبه فقد قطع قوله حقه فيها وهي لمن اعمر ولعقبه العمرى ان
يعطى الرجل داره لشخص ويقول هي لك عمرى او عمرك فاذا مت رجعت الى والى
ورثتى كانوا يفعلون في الجاهلية فابطل النبي م واعلمهم ان ذلك يكون ملكا له ولورثته
بعد موته سواء قال ولعقبه او لم يقل عند اكثر العلماء وقال مالك رح ان قال لعقبه
فهو كذلك والا فله ان يرجع بعد الموت واليه ذهب الزهرى والضميران في قوله
قطع قوله حقه لمن وقوله فيها اى في التى اعمرها وقوله وهي لمن اعمر على بناء
المجهول اى يكون ملكا لمن وهب له ولعقبه بعده وقال مالك رح العمرى في جميع
الصور تمليك لمنافع الدار دون رقبتها والحديث حجة عليه خ ابو عبس عبد الرحمن
بن جبر من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار عبس بفتح العين المهملة
وسكون الباء الموحدة وجبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة واغبرت اى صار ذا غبار
وهو كناية عن المشى وسبيل الله كل طريق يطلب فيها رضى الله تعالى فيتناول سبيل الغزو
والحج وطلب العلم وحضور الصلوة مع الجماعة ونحوها م ابو هريرة رض من اغتسل ثم
اتى الجمعة فصلى ما قدر له ثم انصت حتى يفرغ من خطبته ثم يصلى معه غفر له ما بينه
وبين الجمعة الاخرى وفضل ثلثة ايام الانصات السكوت اضمر فاعل يفرغ وهو
الخطيب لكونه في حكم المذكور بدلالة ذكر الجمعة والخطبة عليه وقوله وفضل ثلثة
ايام مرفوع بالعطف على قوله ما بينه اى غفر له من الذنوب الذنب الواقع بينه اى بين

الوقت

الوقت الذى صلى فيه الجمعة وبين الوقت الذى صلى فيه الجمعة الاخرى وذنوب ثلثة
ايام زائدة عليها لتكون الحسنة بعشر امثالها وظاهر الحديث يدل على ان الجزاء المذكور
مترتب على تحقق جميع ما ذكر من الشروط وانها لا تحصل اذا انتقص شيء منها وعلى
ان الغسل مسنون للصلوة لا لليوم لعطف اتيان الجمعة عليه ق ابو هريرة رض
من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكانما قرب بدنة ومن راح في
الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا
اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة
الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر
قوله غسل الجنابة منصوب بنزع الخافض اى غسلا كغسل الجنابة اى غسلا
كاملا واصل الرواح هو المشى بعد الزوال فيكون الساعات المعدودة في
الحديث بمعنى جزء من الزمان وان قلنا الساعة المتعارف التى هي جزء من اربعة
وعشرين جزء من مجموع الليل والنهار كما تقول قعدت عنده ساعة اى جزءا يسيرا
من الزمان وذلك لان وقت الجمعة يدخل بزوال الشمس ويخرج بدخول وقت العصر
وليس ذلك مقدار الساعات المذكورة فيه وقد يطلق الرواح ويراد به مطلق
الذهاب فحينئذ يكون قوله ثم راح بمعنى ثم ذهب اليها اى وقت كان ويكون عطف
قوله ومن راح في الساعة الثانية عليه دليلا على ان الشارع قد من جاء يوم الجمعة
الى وقت الخطبة خمسة اقسام فسمى كل قسم ساعة وبين فضل من جاء في الساعة
الاولى منها على من جاء بعد ثم فضل من جاء بعد الى الساعة الخامسة التى قبيل وقت
الخطبة ومن جاء وقت الخطبة لم يكتب له شيء من الفضل لان الملائكة الذين
يكتبون رجحان بعض الحاضرين على بعض يطوون صحايفهم بعد الخامسة ويحضرون
استماع الذكر فان الظاهر ان تعريف الملائكة الذين يكتبون ثواب الصلوة وسماع
الخطبة وغيره فهم يكتبون ما هم موكلون به خ سلمان رض من اغتسل يوم الجمعة
وتطهر بما استطاع من طهر ثم ادهن او مس من طيب ثم راح فلم يفرق بين

اثنين فصلى ماكتب له ثمّ اذا خرج الامام انصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى
س والتطهر التكلف والمبالغة فى ازالة الدنس ويحتمل ان يراد به التنزه عن الاثام
والقبائح ومعنى لم يفرق بين اثنين لم يعبر بينهما ولم يتخط رقابهما قيل تخطّى رقاب
من تقدمه فى المجئ انما يكون قبيحًا اذا لم يكن مواضع الصفوف المتقدمة خالية واما اذا
كانت فيها مواضع خاليا فلا باس فيه زجرًا لمن تقدّم فى المجئ ولم يتقدم الى موضع آخر
از زيادة الثواب وهو الصفوف التى يقرب الامام واقتصر فى الاحاديث المذكورة
هنا على الانصات ولم يذكر الاستماع مع ان كل واحد منهما مذكور فى قوله تعالى واذا
قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا فانهم قالوا المراد بالقران فيه الخطبة فينبغى ان
يقال المراد بالانصات فيها السكوت للاستماع لا مطلق السكوت لتناولهما م وابل
بن حجر من اقتطع ارضًا ظالما لقى الله تعالى وهو عليه غضبان وابل بالياء المثناة التحتانية
وحجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ومعنى اقتطع ارضا اخذها لنفسه متملكا
وظالما حال من فاعل اقتطع والغضب من الكيفيات النفسانية وهو بديهى التصور
وقد عرّف بتعريف لفظى وهو ما قيل انه تغير ما يحصل عند غليان دم القلب لارادة
الانتقام وامثال ذلك مستحيل فى حقه تعالى واذا اسندت اليه تعالى يراد بها غاياتها و
غاية الغضب ارادة ايصال الضر الى المغضوب عليه م ابو امامة اياس بن ثعلبة
الحارثى من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب الله تعالى له النار وحرّم
عليه الجنة فقال رجل له وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك
امامة بضم الهمزة واياس بكسر الهمزة وثعلبة بفتح الثاء المثلثة وسكون العين
المهملة وقوله بيمينه اى بحلفه والقضيب من القبض وهو القطع والاراك بفتح
الهمزة شجر السواك اى وان كان قطعة وغصنا من ذلك والوعيد المذكوران ورد
فى حق من استحل ذلك فالامر ظ لانه يكفر باستحلاله وان ورد فى حق من اقتطع
مطلقا ينبغى ان يحمل تحريم الجنة عليه على تحريمها فى وقت دون التابيد او يقال الكلام
محمول على المبالغة فى المنع والزجر عنه وتعظيم امر الاقتطاع عليه من حيث انه بلغ فى

الاعتداد

الاعتدال غايته حيث اقتطع حق امرء لم يكن له اليه سبيل واستحق بحرمة واجبة
الرعاية وهى حرمة الاسلام صاحب الحق واقدم على اليمين الفاجرة واختلف فى قوله
مسلم هل هو قيد معتبر فى ترتيب الوعيد حتى لو اقتطع حق كافر لا يستحق ذلك الوعيد
او وقع اتفاقا فقيل هو قيد اتفاقى ورد لبيان ان رعاية حق المسلم اشد لان حرمة
المسلم اقوى وقيل انما ذكره للدلالة على ان حق الكافر اوجب رعاية فان ارضاء المسلم
بادخاله فى الجنة يوم القيمة امر ممكن فيجوز ان يرضيه الله تعالى بذلك فيعفو عن ظالمه
واما ارضاء الكافر بذلك فغير ممكن فيكون الامر صعبا على من ظلمه فلما تبين بالحديث
ان حق من يتصور الخلاص من مظلمته واجب الرعاية ظهر ان رعاية حق من لا يتصور
الخلاص من مظلمته اوجب ق سفيان بن ابى زهير رض من اقتنى كلبا لا يغنى عنه زرعا
ولا ضرعا نقص من عمله كل يوم قيراط زهير بضم الزاء المعجمة وفتح الهاء على صيغة
التصغير وقنى الشئ واقتناه اذا امسكه لنفسه لا للتجارة وضمير عنه راجع الى
من وزرعا تمييز اى لا ينفعه من جهة حفظ زرعه يقال ما يغنى عنك هذا اى
لا ينفعك قوله ولا ضرعا اى ولا ذات ضرع وهى الماشية سواء كانت ذات ظلف
او ذات خف ونقص فعل ماض وقيراط فاعله وكل يوم ظرفه ويستعمل لازما ومتعديا
وههنا لازم والمراد بالقيراط الجزء مطلقا وهو فى الاصل نصف دانق وقيل جزء من
اربعة وعشرين جزءا من دينار قوله من عمله اى من اجر عمله الماضى فيكون الحديث
محمولا على التهديد لان حبط الحسنة بالسيئة ليس مذهب اهل السنة وانما هو مذهب
المعتزلة وقيل من اجر عمله المستقبل ونقصان اجره ان لا يكتب عليه الاجر الموعود
كاملا وهذا اقرب لان عدم كتبة الاجر كاملا ليس حبطا للعمل واختلف فى سبب ذلك
فقيل هو ولوغه فى الاوانى وقيل هو تخويف الناس المارة على بابه ومخافة تلويث
الثوب عندما يتندى جلده فانه لو ابتل فانتفض فاصاب الثوب منه اكثر قدر الدرهم
لم يجز الصلوة فيه وغير ذلك فان كل واحد منها سبب لانتقاض اجر العمل م جابر رض
من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى

منه بنوا آدم س فعلى القرب اذا كان مضمون العين فى الماضى والغابر يكون لازما فيكون انتصاب مسجدنا بنزع الخافض لا يقربن من مسجدنا وان كان من باب علم يكون متعديا يقال قربته اقربه قربانا اذا دنوت منه فلا يحتاج الى تقدير الجار والمقصود النهى عن دخول المسجد الا انه نهى عن قربه للمبالغة والظاهر ان المراد بقوله مسجدنا هو مسجد النبى ع م بقرينة الافراد والاضافة الى نفس المتكلم وحكم ساير المساجد يعلم منه بدلالته فان النهى عن قرب ذلك المسجد علل بكون حضور من اكلها سببا لتاذى الملائكة والمؤمنين بالرائحة الكريهة وهذه العلة متحققة فى قربه فى جميع المساجد والاشتراك فى العلة يستلزم الاشتراك فى الحكم فيكون جميع المساجد متساوية فى كون من اكلها ممنوعا من الدخول فيها وقيل معنى لا يقربن مسجدنا لا يقربن مسجد اهل ملتنا فحذف المضاف والمضاف اليه جميعا ليكون جميع المساجد متساوية فى النهى عن القرب منه ويدل على هذا التقدير قوله ع م فى حديث آخر فلا يقربن المساجد و يمكن ان يقال ارادة العموم لا يتوقف على ارتكاب التقدير لجواز ان يراد بالمسجد الجنس ويكون الاضافة الى نفس المتكلم مبنيا على الملابسة والتعليل بقوله فان الملائكة تتاذى مما تتاذى منه بنوا آدم يدل على ان من اكلها ممنوع عن دخول المسجد و ان كان خاليا عن الانسان لان المساجد مطلقا محل الملائكة وقوله ع م فى حديث آخر من اكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا ولا يؤذينا بريح الثوم يدل على ان علة المنع تاذى بنى آدم ولا تنافى بينهما لجواز ان يكون كل منهما علة مستقلة للنهى والظاهر ان المراد بالملائكة الذين يجتمعون مع المؤمنين عند اداء الصلوة ويحضرون مواضع العبادات لا الذين يلازمون الانسان فى جميع الاوقات فانهم لو تاذوا من رائحتها وكان الاحتراز عن ايذائهم واجبا على المكلف لكان نفس تناولها حراما مع قطع النظر عن قربان المسجد وليس كذلك والحديث لا يستلزم ان يكون اكل هذه الاشياء من الاعذار المبيحة للتخلف عن الجماعة كالمطر ونحوه لان الجماعة سنة مؤكدة فلا تترك لما قارنها من ارتكاب المنهى عنه وانما امر الآكل بالاعتزال عن المسجد زجرا له عن تنال

مايمنعه عن حضور ما لا بد له منه من حضور الجماعة م جابر رض من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا او ليعتزل مسجدنا وليقعد فى بيته قوله فليعتزلنا ظاهره يدل على الاعتزال عن الجماعة فى المسجد وفى غيره وقد شك الراوى فى ذلك فقال او ليعتزل مسجدنا وقوله وليقعد فى بيته مؤكدة كون المراد بالاعتزال الاعتزال عن الجماعة مطلقا لان القعود فى البيت كما يحصل به الاعتزال عن المسجد يحصل به الاعتزال عن الجماعة ايضا م سعد بن ابى وقاص من اكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسى تمرات بفتح الميم جمع تمرة وضمير لابتيها يرجع الى المدينة والمعنى من تمرات نفس المدينة لان اللابة الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود وقد وقعت المدينة بين حرتين عظيمتين تكتنفانها وفى الحديث انه ع م قيل انما هو بسبب دعائه عليه الصلوة والسلام بالبركة فى حقها وقيل كان ذلك لخاصية فى التمر وفى هواء المدينة واختصاص بعض الثمار فى بعض الاماكن اما على الدوام وفى بعض اولا وقات ببعض الاوقات ببعض الخواص ليس بمستبعد واما تخصيص السبع والسم فمما لا يعلم الا بنور النبوة ق انس وابو هريرة من اكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا والمشار اليه بقوله هذه الشجرة الثوم وقيل الكراث وقيل احد الاشياء المذكورة وسماه شجرا باعتبار اصل اللغة فان الشجر فى اللغة ما يبقى اصله فى الارض ويخلف اذا قطع وينبت فى الصيف ما يبس منه فى الشتاء وهى عند العامة ما له ساق واغصان وما ليس كذلك فهو نجم ق ابو هريرة من امسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب حرث او ماشية تقدم الكلام فى ذلك وقوله الا كلب حرث فى معنى قوله يغنى عنه زرعا وقوله او ماشية فى معنى قوله ضرعا سميت ذوات الظلف والخف ماشية تفاؤلا فى حقها بكثرة النسل فان الماشية مأخوذة من مشت المرأة اذا كثرت اولادها كما يقال الناشية لذلك م ابو هريرة رض من انظر معسرا او وضع له اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الانظار التأخير والامهال والمعسر ذو العسار وهو الفقر والضيق قال الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ومعنى وضع له حطه

له بعض الدين وضمير الا ظله للعرش ويجوز ان يكون لله تعالى ويراد بظل الله تعالى كنفه وستره ق ابو هريرة رض من انفق زوجين فى سبيل الله دعاه خزنة باب الجنة كل خزنة اى فل هلم فقال ابو بكر يا رسول الله ذاك الذى لا توى عليه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لارجوا ان تكون منهم س الزوج النوع والصنف من كل شئ اى من انفق صنفين من ماله كاعطاء درهم ودينار او فرس وثوب كما فسر به الزوج فى قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة ويحتمل ان يراد بالزوج ما يقابل الفرد ولما جاز اطلاقه على مجموع الاثنين وعلى كل واحد منهما لكونه زوجا مع آخر قيل زوجين بلفظ التثنية ليتعين ان المراد مجموع الفردين لا كل واحد فكانه قيل من انفق اثنين من ماله درهمين او دينارين او مدين من طعام او ما اشبه ذلك ويؤيد هذا الوجه ما روى انه قيل يا رسول الله ما الزوجان قال فرسان او عبدان قيل يحتمل ان يراد منه تكرار الانفاق مرة بعد اخرى وان يتخذ ذلك دابا وعادة كما فى قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين قوله كل خزنة باب بدل من خزنة الجنة بدل الكل وفى حرف نداء وفل سكون اللام عند الاكثر وروى بفتح اللام وضمها وهو عند سيبويه صيغة مرتجلة فى باب النداء وليست بترخيم فلان لان شرط ترخيم مثله ان يبقى بعد حذف الالف والنون ثلثة احرف كمروان وعثمان وذهب بعضهم الى انه ترخيم وهلم اسم فعل يجئ متعديا كما فى قوله تعالى هلم شهداءكم ولازما كما فى الحديث ومعناه تعال واقبل قوله ذلك اشارة الى من قوله لا توى عليه اى لا هلاك ولا ضياع ولا خسارة على ذلك المنفق فيما انفق وقوله انى لارجوا كلام مؤكد بان واللام الموطئة للقسم وذلك يدل على تحقق الرجاء الدال على تحقق المرجو والتعبير بلفظ ارجوا اشارة الى ان ثواب الاعمال تفضل الهى ينبغى ان لا يجزم به مع انه لا قطع بكون الاعمال مقبولة ايضا خ ابن عباس رض من بدل دينه فاقتلوه س هذا الحديث يدل على ان من ارتد بعد الاسلام والعياذ بالله تعالى يقتل وعلى ذلك اجمع العلماء واختلفوا فى استتابته فذهب بعضهم الى انه لا يستتاب روى ذلك عن طاوس والحسن وغيرهما

وقال

وقال عطا ان كان مسلما من الاصل فارتد لا يستتاب وان كان مشركا فاسلم ثم ارتد فانه يستتاب وذهب اكثر اهل العلم الى انه لا يقتل حتى يستتاب الا انهم اختلفوا فى هذه الاستتابة فذهب قوم الى انه يستتاب مرة فان تاب والا قتل مكانه وهو اظهر قول الشافعى رح وقال الزاهدى يستتاب ثلث مرات فان تاب والا ضرب عنقه وقال ابو حنيفة رح يستتاب ثلاث فى ثلثة ايام ان استمهل وعنه انه يستحب ذلك طلب المهلة او لم يطلب واختلفوا فى المرأة اذا ارتدت عن الاسلام فذهب الشافعى الى انها تقتل كالرجل لاطلاق الحديث وقالت الائمة الحنيفة انها لا تقتل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن قتل النساء ولان الاصل تاخير الجزية الى دار الجزاء وانما عدل عنه فيه فى المرتد لدفع شر ناجز وهو الحراب وذلك غير متوقع من النساء لان بنيتها لا تحتمل ذلك بخلاف الرجال فشابهت الكافرة الاصلية لكنها تحبس حتى تسلم لانها امتنعت عن ايفائها الله تعالى بعد الاقرار به فتجبر على ايفائه بالحبس كما فى حقوق العباد واما اليهودى اذا تنصر او النصرانى اذا تهود وتمجس فهل تقتل او لا فيه خلاف ذهب الشافعى رح الى انه يجبر على العود الى ما كان عليه فان ابى قتل وذهب ابو حنيفة رح واصحابه رح الى انه لا يجبر وان ابى لا يقتل بناء على ان الكفر ملة واحدة عندهم ق عثمان رض من بنى لله مسجدا يبتغى به وجه الله تعالى بنى الله له مثله فى الجنة اى بنى له بيتا يماثل المسجد فى الشرف ولا يلزم ان يكون جهة الشرف متحدة فان شرف المساجد فى الدنيا باعتبار كونها موضع مناجاة الله تعالى واخلاص العبادة له وابنية الجنة وان كانت مواضع التسبيح والتقديس طبعا لا تكليفا الا ان وجوه مشرفها غير منحصرة فيه ولا يعلم وجه شرفها الا الله م ابو هريرة من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله تعالى عليه التوبة الرجوع يقال تاب العبد الى الله تعالى اى رجع اليه من ذنبه وتاب الله على العبد اى رجع اليه بقبول توبته والتوبة الصحيحة من الكفر يقطع بقبولها وكذا من غيره عند المعتزلة لان قبول التوبة واجب على الله تعالى عندهم وعند اهل السنة لا يقطع بل يظن

الله تعالى يقبلها كرما وفضلا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة عبده
ما لم يغرغر عن عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا منها وروى عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ان الله تعالى عز وجل جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما
للتوبة لا تغلق ما لم تطلع الشمس من قبله فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى
عز وجل الخلق ولا يغلق الا عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد
عباد الله تعالى عز وجل توبة نصوحا منذ خلق الله تعالى عز وجل آدم عليه السلام الى
ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب ثم ترفع الى الله تعالى عز وجل قيل له
عليه السلام وما النصوح قال ان يندم المذنب على الذنب الذى اصاب فيعتذر الى الله
تعالى ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن الى الضرع فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل للعبد
توبة بعد ذلك فان قيل الحديث المذكور فى الكتاب يدل على ان التوبة مقبولة عند
طلوع الشمس من مغربها واما عدم القبول بعد ذلك فليس يفهم منه لان المعلق
بالشرط والمقيد بالقيد يوجد عند وجود الشرط والقيد ولا يدل على العدم عند العدم
فما الدليل على ذلك اجيب بان ذلك مفهوم من قوله تعالى انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة الى قوله اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما روى انه عليه السلام
قدر ما بين طلوع الشمس من مغربها وبين ان ينفخ فى الصور بما بين ان ينتج للمهر بين
صلاحيته لان يركب عليه قال فلو نتج مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن
طلوع الشمس من مغربها الى ان ينفخ فى الصور ق ابو هريرة من تردى من
جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا فيها ابدا ومن تحسى سما
فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل
نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجاء بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا
تردى من الجبل اى القى نفسه ومن لابتداء الغاية ومعنى تحسى شرب قوله

يتوجاء بالجيم ويحمل الحديث الاستحلال ذلك لما عرف من امر صاحب الكبيرة ويحتمل ان
يراد بالخلود طول المدة ويكون تاكيده بقوله مخلدا ابدا للتشديد والمبالغة فى الزجر
وقد روى الامام الشافعى باسناده ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قتل نفسه
بشئ عذب به يوم القيمة ق بريدة بن الحصيب من ترك صلوة العصر فقد حبط عمله
س بريدة بضم الباء الموحدة من تحت وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من
تحت وفتح الدال المهملة والحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة وسكون
الياء المثناة من تحت وحبط بمعنى بطل واحبطه غيره ابطله وتخصيص هذا الوعيد
بصلوة العصر من حيث كونها احوج الى المبالغة فى الزجر عن تركها فان الناس
مشتغلون فى وقتها بالتجارات واكتساب اسباب المعاش فكانت مظنة للتفريط
فيها ولهذا السبب اوردت بالذكر فى قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
فهو محمول على التهديد والتقريع وان ابقى على ظاهره وجب حمله على المستحل ويكون
ان يقال المراد بحبط عمله نقص ثواب عمل ذلك اليوم لان صلوة العصر خاتمة فرائض
النهار فاذا فاتته بقى عمل نهاره ابتر لا يكمل ثوابه وعبر عن نقص الثواب بالحبوط و
هو البطلان للتهديد ق سعد بن ابى وقاص من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره
ذلك اليوم سم ولا سحر س تصبح تفعل من صبحت القوم اى سقيتهم الصبوح
والاصل فى الصبوح شرب الغداة وقد يستعمل فى الاكل ايضا لان شرب اللبن عند
العرب بمنزلة الاكل والعجوة ضرب من اجود التمر بالمدينة والظاهر انها جرورة
على الوصفية لتمرات وقيل نصب على التمييز ولا اعرف له وجها ولا يبعد ان يكون لهذا
النوع من التمر خاصية لدفع السم والسحر فها النبى م بنور النبوة وان يثبت له
هذه الخاصية ببركة دعائه م حين تضجر القوم من كون غالب طعامهم التمر و
قالوا احرق بطوننا التمر خ ابو هريرة من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب و
لا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه
حتى يكون مثل الجبل س العدل بفتح العين فى الاصل خلاف الجور ويستعمل بمعنى

المثل كما في الحديث وقال الفرّاء العدل بالفتح ما عادل الشيء من غير جنسه وقيل هو
بالفتح ما عادله من جنسه وبالكسر ما عادله من غير جنسه والكسب طلب الرزق
وهو في الحديث بمعنى المكسوب الحلال قوله ولا يقبل الا الطيّب جملة معترضة
بين الشرط والجزاء لتقرير ما قبله والقبول باليمين كناية عن حسن قبوله تعالى
تلك الصدقة لانّ الشيء المرضيّ يتلقى باليمين في العادة كما قال الشاعر المدرك
في يمنى يديك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شمالكا قوله يربّيها لصاحبها اى يضعف
اجرها وقيل اى يعظم ذاتها ويزيدها حتى يثقل في الميزان والفلو بفتح القاف و
ضمّ اللام وتشديد الواو المهر الصغير م ابو هريرة رض من تطهّر في بيته ثمّ مضى
الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه احديهما تحطّ
خطيئةً والاخرى ترفع درجة س قوله خطوتاه تثنية خطوة بضمّ الخاء ما بين
قدمي الماشي وبفتحها المرّة الواحدة من فعل ذلك وهي ههنا مفتوحة لان المراد
منهما فعل الماشي واحديهما بدل من اسم كان وتحطّ خطيئة خبره وفيه اشارة الى
ان الجزاء المذكور للماشي لا للراكب فلو كان المصلي معتكفا في المسجد لا يتخطو مكانه
للصلوة فانّه يحصل له ثواب الجماعة دون الجزاء المذكور وقد روى عنه عم انّه قال
من مشى الى صلوة مكتوبة وهو متطهّر فاجره كاجر الحاجّ المحرم ومن مشى الى تسبيح
الضحى لا ينصب الا ايّاه فاجره كاجر المعتمر وصلوة في اثر صلوة لا لغو بينهما كتاب في
علّيّين خ عبادة بن الصامت من تعارّ من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول
ولا قوّة الا بالله ثمّ قال اللّهمّ اغفر لي او دعا استجيب فان توضّأ وصلّى قبلت صلوته س
عبادة بضمّ العين المهملة وتخفيف الباء والمعنى من هبّ من نومه ذاكرا الله تعالى مع
الهبوب فسأل الله تعالى اعطاه سؤله سواء كان المسؤل المغفرة او غيرها وقوله
فان توضّأ قبلت صلوته اى فان توضّأ وصلّى قبلت صلوته فريضة كانت او نفلا م ابو
هريرة من توضّأ فاحسن الوضوء ثمّ اتى الجمعة فاستمع وانصت غفر له ما بينه

وبين

وبين الجمعة وزيادة ثلثة ايام ومن مسّ الحصى فقد لغا س الوضوء بضمّ الواو غسل
الاعضاء الثلثة مع مسح الرأس مأخوذة من الوضاءة وهي الحسن والنظافة وبفتح
الواو ما يتوضّأ به واحسان الوضوء اتمامه بمراعات فرائضه وسننه وادابه قوله
فقد لغا اى كان كمن تكلّم في الخطبة يقال لغا يلغو لغوا اى قال باطلا وفي تشبيه
مسّ الحصى باللغو اشارة الى ان من حضر الجمعة ينبغي ان يكون مقبلا على الخطبة
بقلبه وقالبه والحاصل ان غير المسّ من انواع العبث منهيّ عنه ايضا م عثمان من توضّأ
فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت اظفاره س و
المراد من الخطايا الصغاير ومن خروجها غفرانها لان نفس الخروج من
الاجسام قوله من جسده اى من جميع بدنه وقوله حتى تخرج من تحت اظفاره
تأكيد لخروجها من جميع بدنه لدفع توهّم ان يراد بالجسد ما يصيبه الوضوء فانّ
الوضوء مع التسمية يطهر به جميع الجسد لما روى عنه عم انّه قال من ذكر الله
تعالى اوّل وضوئه طهّر به جسده كلّه وان لم يذكر الله تعالى لم يطهر الا مواضع الوضوء
فقوله فاحسن الوضوء يدلّ على كون الوضوء مع التسمية فيكون المراد من الجسد
الجسد كلّه خ ابو هريرة من توضّأ فليستنثر ومن استجمر فليوتر س الاستنثار
الاستنشاق الماء واخراج ما في الانف بالنفس يقال نثرت الشاة اذا طرحت من
انفها الاذى والنثرة الخيشوم والاستجمار الاستنجاء بالاحجار وايتار الشيء
جعله وترا وهو ضدّ الزوج اى ليجعل الحجارة يستنجي بها فردا اما واحدا او ثلثا
او خمسا والحديث بصريحه يدلّ على ان العدد ليس بشرط في الاستنجاء حتى لو حصل
النقاء بمرّة واحدة كان كافيا وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وشرطه الشافعي
رحمة الله عملا بقوله فليستنج بثلثة احجار والجواب انّه متروك الظاهر فانّه لو استنجى
بحجر له ثلثة احرف جاز بالاجماع ق عثمان من توضّأ نحو وضوئي هذا ثمّ قام فركع
ركعتين لا يحدّث فيهما نفسه غفر له ما تقدّم من ذنبه قاله حين توضّأ ثلثا ثلثا
س قوله لا يحدّث فيهما نفسه ان كان المراد ان لا يخطر بباله شيئا من امور الدنيا

اَوْ ممّا يتعلق بالصلوة التى هو فيها فذلك صعب وان كان المراد به انه بعد خطوره به
لا يستمرّ عليه فهو عمل المخلصين فان قيل الحديث الذى رواه عثمان اولا يدلّ على ان
غفران الخطايا مرتب على مجرّد الوضوء وما رواه ههنا يدلّ على كونه مرتبا على الوضوء
مع الصلوة فكيف يجوز ان يكون اقتران الصلوة به كعدمه اجيب بانه يجوز ان يكون
الحديث المتقدم متأخرا فى الصدور عن النبى عم بان جعل غفران ما تقدم من الذنوب
مرتبا على الوضوء مع الصلوة اولا ثم جعله مرتبا على مجرّد الوضوء تنبيها على مزيد
فضله وكونه مرتبا على مجرّد الوضوء لا يستلزم كون الوضوء مع الصلوة كهو لا معها
لجواز ان يترتب على الوضوء مع الصلوة ما لا يترتب على مجرّد الوضوء خ سهل بن
سعد من توكل لى ما بين رجليه وما بين لَحْيَيْهِ توكلت له بالجنة س معنى
توكل ضمن القيام وقيل معناه تكفل كذا فى النهاية وهما متقاربان اى من تكفل
بحافظة ما بين رجليه وهو الفرج من الزنا وما بين لحييه وهو الفم من اكل
الحرام ومن قبايح الكلام لاجل طلبى منكم تلك المحافظة اللحيان بفتح اللام
تثنية اللحى وهو منبت اللحية قوله توكلت له اى تكفلت وضمنت له بدخول الجنة
ومثله قوله عليه السلام من وقى شرّ لَقْلَقِهِ وقبقبه وزبذبه فقد وقى النار
واللقلق اللسان والقبقب البطن والذبذب الذكر ق ابن عمر من جاء منكم
الجمعة فليغتسل س وذهب مالك الى وجوب الغسل يوم الجمعة بناء على ان الظ
فى الامر الايجاب وذهب الباقون الى استحبابه لقوله عم من توضأ يوم الجمعة
فبها ونعمت ومن اغتسل فهو افضل وهذا محكم فى عدم الوجوب فيحمل ذلك المحتمل
عليه خ عثمان جهز جيش العسرة فله الجنة س جيش وهو جيش غزوة تبوك
سمى بها لوقوعها فى ضمن اشتداد الحرّ والقحط وقلة الزاد والراحلة والماء حتى
تزوّد والتمر المدوّد والشعير المسوّس والوَدَك المتغير وتعقّب العشرة
على بعير وكانوا ينحرون الابل ويعصرون فرثها والتجهيز تهيئة جهاز السفر قال
ابن حباب لما حضّ النبى عم على جيش العسرة قام عثمان رضى الله عنه فقال يا رسول
الله على مائة بعير باحلاسها واقتابها فى سبيل الله ثم حضّ على الجيش فقال يا رسول
الله على مائتا بعير باحلاسها واقتابها فى سبيل الله ثم حضّ على الجيش فقال يا رسول
الله على ثلث مائة بعير باحلاسها واقتابها فى سبيل الله قال الراوى وهو ابن الحباب
فانى رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل من المنبر وهو يقول ما على عثمان ما فعل
بعد هذه وقال حذيفة رضى الله تع عنه بعث النبى عم رسولا الى عثمان فى جيش العسرة
فبعث عثمان بعشرة الاف دينار فصبت بين يديه فجعل عم يقول بيده ويقلبها ظهرا
لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى ان تقوم الساعة
ما يبالى عثمان ما عمل بعد هذا ق زيد بن خالد من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا
ومن خلف غازيا فى اهله بخير فقد غزا س معنى خلف غازيا قام بعده بما كان يفعله
وذلك بان يتولى مصالح الغازى فى اهله وماله وينوب منابه فيما يهم به فى
غيبته قوله غزا فى الوصفين بمعنى اعطى له ثواب الغازى ان صدر الحديث
عنه عم فى زمن كون الجهاد فرض كفاية فان فرض الجهاد ح يسقط باقامة
البعض فلا يبقى فى ذمة من يخلف عنه شئ الا انه يحصل له مثل ثواب الغازى
بتجهيزه اياه وخلوفه عنه بخير وان صدر الحديث عنه عم فى زمن كون الجهاد
فرض عين يكون المعنى فقد سقط فرض الغزو عن ذمته بسبب التجهيز والخلوفة
بالخير كما سقط عن الغازى بسبب مباشرته الغزو بنفسه خ ابو هريرة من
حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه س الحج لغة القصد وشرعا القصد
المخصوص فى زمان مخصوص والرفث قيل هو الجماع وقيل هو التكلم بالفحش وهو الا
فصاح بما يجب ان يكنى عنه بلفظ اسنيك قيل المنهى عنه من الرفث ما يكون فى
حضور النساء واما ما يقوله الرجل بحيث لم تسمعه امرأة فغير منهى عنه لما روى
ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما انشد وهو محرم وهن يمشين بنا هميسا
ان يصدق الطير ننك لميسا قيل له ارفثت وانت محرم فقال انما الرفث ما كان
عند النساء والفسق هو الخروج عن حدّ الاستقامة ولم يذكر الجدال مع

انه منهي عنه ايضاً لانه ان اريد به المراء مع الرفقاء والخدم والمكارين كان داخلاً
في الفسق فاستغنى بذكره عنه وان اريد به الخلاف في الموقوف وقت الحج كما ان
قريشاً كانت تخالف ساير العرب فتقف بالمشعر الحرام وساير العرب يقفون بعرفة
وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه اخرى وهي النسئ فرد الى وقت واحد ورد
الوقوف الى عرفة فلما كان الجدال بهذا المعنى مرتفعا برده عم الوقوف الى عرفة
والحج الى وقت واحد قبل صدور هذا الحديث عنه لم يحتج الى ذكره وقوله كيوم
بفتح الميم لانه مضاف الى الجملة وهي ولدته امه والظرف اذا اضيف الى الجملة
يجوز بناؤه على الفتح وان جاز اعرابه ايضا قيل رجع ههنا بمعنى صار وقوله كيوم
خبره ويجوز ان يراد به اصل معناه ويكون كيوم حالا عن الزمان المدلول عليه
بلفظ رجع والمعنى رجع الى وطنه مشابها بيوم ولادته في خلوه من الذنوب الا انه
على هذا المعنى لا يستحق المكي بسبب حجة لما ذكر في هذا الحديث لان الرجوع الى الاهل
انما يتصور في حق الآفاقي الا ان يراد بالرجوع الرجوع عن افعال الحج والفراغ عنها
قيل لا يغفر حقوق العباد عن الحاج وفسر قوله عم رجع كيوم ولدته امه يعني
في خلوه عن الذنوب التي ليست من حقوق العباد الا انه روى عم دعى عشية
عرفة ان يغفر مظالم الحاج فاستجيب له فيما عدا الدماء ومظالم العباد ثم دعا
في وقوف المزدلفة وجد فيه حتى استجيب دعوته في جميع ذنوب الحاج فضحك
مستبشرا فهذا يدل على ان التشبيه في الخلو من الذنوب كلها والله اعلم م سمرة
بن جندب والمغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنهما من حدث عني وهو يرى انه
كذب فهو احد الكاذبين س سمرة بفتح السين المهملة وضم الميم وفتح الراء
وجندب بضم الجيم وفتح الدال وضمها قوله وهو يرى حال من فاعل حدث ويرى
بضم الياء وفتح الراء بمعنى يظن وبفتحها بمعنى يعلم وقوله انه كذب
سيد مسد المفعولين والكذب بكسر الكاف مصدر وكذا على حذف المضاف او على ان المصدر
بمعنى الفاعل وضمير انه للحديث وكون الحديث كاذبا عبارة عن كون نسبته

اليه عم كاذبا فقد روى بهما وقوله احد الكاذبين روى بصيغة التثنية باعتبار المفترى
والناقل عنه وبصيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة وسمي من حدث به كاذبا لانه لما حدث
مع علمه او ظنه بان ذلك الحديث كاذب صار بالتحدث به بقوله روى عنه عم انه قال
كذا معينا للكاذب على كذبه ويشترك معه في الوزر كمن اعان ظالما على ظلمه وفي قوله
وهو يرى دلالة على انه اذا لم يعلم او لم يظن انه كاذب من حيث نسبته الى النبي عم
فلا اثم عليه روايته عم وان علم غيره او ظن انه كاذب ع عثمان من حفر بئر رومة
فله الجنة س بئر رومة بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم بير في المدينة قيل
اضافة البئر اليها من قبيل اضافة العام الى الخاص والمراد بحفرها اصلاحها باشترائها
وتسبيلها وقد اشتراها عثمان رض ووقفها وفيه دليل على جواز وقف الابار
فيكون الارض وماؤها بمنزلة الثمر للاشجار الموقوفة بارضها م ابو الدرداء من حفظ
عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال س والدجال هو الذي يظهر
في آخر الزمان ويدعي الالوهية ماخوذة من الدجل وهي تمويه الشئ كل من يكثر
منه الكذب والتلبيس سمي دجالا وقد جاء في الحديث يكون في آخر الزمان
دجالون والذي في الحديث الظاهر ان اللام فيه للعهد ويجوز ان يكون للجنس
ويكون حفظ الايات المذكورة سببا لعصمة حافظها من شر كل كذاب قيل يجوز
ان يكون التخصيص بعشر آيات من اول سورة الكهف لما فيه من ذكر التوحيد
وخلاص اصحاب الكهف من شر الكفرة والمتجبرة وفي رواية مسلم من آخر
سورة الكهف بدل من اول سورة الكهف ق ثابت بن الضحاك من حلف بملة
غير الاسلام كاذبا فهو كما قال س الحلف بالشئ في الاصل هو القسم به بادخال
بعض حروفه عليه وقد يطلق على التعليق لاجل البر مجازا لكونه داعيا الى الفعل
او الترك كاليمين والمراد به ههنا المعنى الثاني بقرينة قوله عم فهو كما قال فظاهر
الحديث يدل على ان مسلما ان قال ان افعل كذا فهو يهودي مثلا ففعل يكفر وبه قال
الشافعي رحمة الله تعالى وقال ائمتنا لا يكفر وحملوا الحديث على التهديد واما ان علقه

بالماضي كقوله ان فعلت كذا فهو يهودي وقد فعل اختلف الحنفية فيه قال بعضهم لا
يكفر اعتبارا بالمستقبل وقيل يكفر والصحيح انه لا يكفر ان كان يعلم انه يمين وان كان
عنده انه يكفر بالحلف يكفر لانه رضي بالكفر ورضى الكفر كفر وهو محمل الحديث عند
الاكثرين ق ابن مسعود من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقى الله عز و
جل وهو عليه غضبان ثم قرا علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصداقه من
كتاب الله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية س وهو
قوله تعالى اولئك لا خلاق لهم في الاخرة اي لا نصيب لهم من الخير ولا ينظر اليهم
اي نظر الرحمة وهو مجاز عن الاستهانة ولا يزكيهم اي ولا يطهرهم من الذنوب
ولهم عذاب اليم وغضب الله تعالى عبارة عن ارادته الانتقام من المعاصي قوله تعالى ان
الذين يشترون اي يستبدلون ويتركون بعهد الله اي بما عهد الله تعالى اليهم في التورية
والانجيل من اظهار بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وايمانهم وبما حلفوا عليه
من تصديقهم اياه عليه السلام حين بعث واستبدال الشيء بشيء انما يكون بترك احدهما
والباء في الاستعمال يدخل المتروك وفي الاية كذلك ثمنا قليلا كالترؤس والارتشا
ق ابو هريرة من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي
هو خير منه س المراد باليمين هنا المحلوف عليه على طريق ذكر الكل وارادة البعض
فان اليمين في الاصل هو المجموع المقسم به والمقسم عليه فذكر المتعلق بالكسر واريد
بعض ما تعلق به وهو المقسم عليه والكفارة الفعلة التي من شانها ان يكفر الخطيئة
اي تسترها وكفارة اليمين يتخير الرجل فيها ان يطعم عشرة مساكين او يكسوهم
او يعتق رقبة فان عجز عنها فحينئذ يصوم ثلثة ايام ثم لا يجوز تقديم الكفارة على اصل
اليمين اتفاقا كما لا يجوز تقديم الزكوة على تملك النصاب ويجب بعد اليمين والحنث
اتفاقا واما جوازها قبل الحنث بعد اليمين ففيه خلاف ذهب الشافعي رحمه الله
الى جواز التكفير بالمال قبل الحنث تمسكا بظاهر الحديث كما يجوز تقديم الزكوة على
الحول ولا يجوز التكفير بالصوم قبل الحنث اتفاقا كما لا يجوز تقديم صوم رمضان على
وقته وذهب الحنفية الى انه لا يجوز تقديم التكفير مطلقا اي سواء كان بالمال او بالصوم
على الحنث وذلك انه قد ورد في رواية اخرى صحيحة فليأت بالذي خير ثم ليكفر عن
يمينه وهذه الرواية كما ترى معارضة لما ورد في الكتاب فان كلمة ثم حقيقة
للتراخي والامر حقيقة للايجاب فاحد الحديثين يقتضي وجوب التكفير قبل
الحنث والاخر يقتضي وجوب التكفير بعده فوفق الشافعي رحمه الله تعالى
بينهما بان جعل الامر للاباحة في الحديث المذكور في الكتاب وجوز التكفير
بالمال قبل الحنث وجعل الامر في الحديث الاخر باقيا على حقيقته فان التكفير
بعد الحنث واجب بالاجماع ووفق اصحابنا رحمهم الله تعالى بجعل ثم في حديث
الكتاب بمعنى الواو ليكون مدلول الكلام وجوب مطلق الجمع بين الحنث والتكفير
مع قطع النظر عن الترتيب بينهما فيكون الامر للوجوب والتكفير باقيا على
اطلاقه وانما يرتكب التجوز في كلمة ثم دفعا لتعارض الحديثين وابقاء
الحديث الاخر على حقيقته من جميع الوجوه حيث جعل الامر فيه للوجوب
وثم للتراخي والتكفير باقيا على اطلاقه قيل هذا التوجيه اولى من جعل الامر
للاباحة بناء على ان المقصود هو طلب التكفير وابقاء ما هو المقصود على حقيقته
اولى من غيره ولانه على تقدير ان يجعل الامر للاباحة يلزم ان لا يبقى التكفير على اطلاقه
بل يجب تخصيصه بالمال لان التكفير بالصوم لا يجوز تقديمه على الحنث عند الشافعي
رحمه الله تعالى ايضا وتخصيصه بالمال خروج عن العمل بمفهوم الكلام وذلك خلاف
الاصل ايضا وارتكاب خلاف الاصل مرة واحدة اولى من ارتكابه اكثر من ذلك ق
ابو هريرة من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله س اللات
بتخفيف التاء اسم صنم كان لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة وهي فعلة من لوى
لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون وبعضهم
يشدد تاءه ويزعمون انه سمي برجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه
الحاج فلما مات يطوفون على قبره وعبدوه والعزى كانت لغطفان وهي سمرة

واصلها تانيث الاعز بعث اليها رسول الله صلى الله تعـ عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها
فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها
بالفاس وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك انى رايت الله قد اهانك فلما رجع اخبر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال عليه الصلوة والسلام تلك العزى ولن
تعبد ابدًا وانما امر عم للحالف بالاتيان بكلمة التوحيد لان اليمين انما يكون بالمعبود
فلما حلف باللات والعزى فقد ساوى الكفار فى ذلك فامره ان يتدارك ذلك بكلمة
التوحيد كذا فى بعض الشروح وهو يشير الى انه يكفر بذلك والامر كذلك ان كان حلفه
به مبنيا على زعم كونه معبودا ويكون الامر بقوله فليقل للوجوب وان لم يكن مبنيًّا
على ذلك بل كان من قبيل قول الرجل حيوتك لا فعلن كذا يكون امره صلى الله عليه وسلم
وسلم بذلك التشبيه بمن يعبدهما واعلم ان الحلف بالاصنام لا ينعقد يمينا اتفاقا
لكن عند ابى حنيفة رح كفارة لان الله تعـ اوجب على المظاهر الكفارة لكون الظهار منكرًا
من القول وزورًا والحلف بالاصنام كذلك وقال الشافعى ومالك رحمهما الله لا كفارة
عليه محتجين بظاهر الحديث لانه عم لم يذكر فيه كفارة ولو كانت واجبة لذكرها ق
ابن عمر وابو هريرة من حمل علينا السلاح فليس منا س حامل السلاح ان كان مستحلا
لذلك فليس من المسلمين والا فالمعنى ليس متخلقا باخلاقنا وعاملا بسنتنا والسلاح
منصوب بنزع الخافض من حمل علينا بالسلاح وهو ما اعد للحرب من آلة الحديد وقيل
ما قوتل به ويجوز ان يكون انتصابه على انه مفعول حمل ويكون علينا حالا اى كونه
علينا لا لنا م جابر من خاف ان لا يقوم من آخر الليل فليوتر اوله ومن طمع ان يقوم
آخره فليوتر آخر الليل فان صلوة آخر الليل مشهودة وذلك افضل س كلمة من قوله
ان لا يقوم من آخر الليل يجوز ان يكون للتبعيض ويجوز ان يكون زائدة لانه فى غير
الموجب وهو الظاهر بدليل سقوطها فى قوله ومن طمع ان يقوم آخره والوتر ثلث
ركعات يصلى بعد العشاء الى آخر الليل لا يجوز الفصل بين الركعات بالسلام هذا عند ابى
حنيفة رحمة الله تعـ وذهب الشافعى الى ان المصلى بالخيار بين ان يصلى ركعة واحدة

اوثلثا

اوثلثا او خمسًا او سبعًا او تسعًا او احدى عشرة ولا يزيد على ذلك الحديث يدل على
وجوبه كما ذهب اليه ابو حنيفة رح وقالا انه سنة وقوله مشهودة يشهدها
ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعدون هؤلاء وكل عبادة تشهدها الملائكة
يكون افضل مما لا يكون كذلك م ابو هريرة من خرج من الطاعة وفارق الجماعة
فمات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة او يدعو الى
عصبة او ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية ومن خرج على امتى يضرب برها
وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذى عهدها فليس منى ولست منه س
اى من خرج من طاعة الامام وبغى عليه فان البغاة قوم من المسلمين فغلبوا على
بلد وخرجوا من طاعة الامام قوله فارق الجماعة اى الامام وعسكره بيان للخروج
من الطاعة ويجوز ان يراد بمفارقة الجماعة ترك الصلوة بجماعة المسلمين كالروافض
التى تزعم عصمة الامام ولا تصلى مع جماعة المسلمين والميتة بكسر الميم بناء النوع
فمن مات وهو باغ خارج عن طاعة الامام مات على الضلالة كما يموت اهل الجاهلية
عليها شبه موته بموت اهل الجاهلية لانهم لم يكونوا متمسكين بطاعة امير ويعدون
ذلك سفاهة ودناءة لا جرم ان القوى منهم كان ياكل الضعيف فكان موت البغاة
شبيها بموت هؤلاء وقوله تحت راية عمية اى تحت علم ضلالة وهى الرواية التى يقاتل
اهلها من غير بصيرة وتمييز للمحق عن المبطل حتى يكون قتالهم لتقوية الحق ونصرة
اهلية والعمية بكسر العين وبالميم والياء المشددة فعلية بكسر الفاء من العمى
وهو الضلال كعلية من العلو قال النووى هى اعجمية لا يستبين وجهها وقوله يغضب
حال من فاعل قاتل او استئناف وهو ان يكون الكلام الاول بحسب فحواه مورد السؤال
فنجعله كالمذكور ونجب عنه بالكلام الثانى فانه عم لما قال ومن قاتل تحت راية عمية
كان سائلا قال وما ذلك يا رسول فاجاب عنه بقوله يغضب لعصبة اى تعصب وهى
اعانة قومه على ظلمهم اتباعا للهوى وفى بعض النسخ لعصبية والمعنى واحد قوله
فقتلة بكسر القاف بناء النوع وهى مرفوع على انه خبر مبتدإ محذوف اى فقتلته كقتلة

اهل الجاهلية لان مقاتلتهم يكون بمجرد التعصب قوله ومن خرج على امتى ينبغى ان
يكون هذا الخروج غير الخروج الاول لئلا يتكرر فان الخروج الاول بمعنى البغى وهذا
الخروج بمعنى قطع الطريق والمراد من الامة امة الدعوة ليتناول المؤمن والمعاهد
وقوله يضرب برها الحال او استيناف على نحو قوله يغضب لعصبة ومن فى قوله
فليس منى اتصالية اى لا اتصال بينى وبينهم فان كانوا مستحلين لذلك فليسوا
بمؤمنين وان كانوا غير مستحلين له فالمعنى ليسوا متصلين بسنتى ولا متخلقين
باخلاقى ولا يفى لذى عهدها يعنى ينقض عهد اهل الذمة باخذ مالهم وقتل انفسهم
وفيه اشارة الى اهل الذمة كالمسلمين فيما يجب لهم وعليهم بعقد الذمة ق ابو هريرة
من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن القى السلاح فهو آمن ومن اغلق بابه فهو
آمن قاله يوم فتح مكة س اكرم بذلك ابا سفيان حين اسلم فان قريشا لما اعانوا
السلاح والرقيق على اعداء بنى كعب فاغاروا عليهم بتقوية قريش فى مدة صلح
الحديبية فخرج ركب من بنى كعب حتى اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكروا
له الذى اصابهم من قريش فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارجعوا واذن
بالغزو على اهل مكة وقال اللهم خذ على سماع قريش وابصارهم فلا يرون الا بغتة
ولا يسمعون بنا الا فجاءة فخرج فى اثنى عشر الفا من المهاجرين والانصار حتى نزلوا
بقرب مكة وقد كان ابو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا فى تلك الليلة حتى
اتوا مر الظهران فاخذهم ناس من حرس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذوهم
واتوا بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم ابو سفيان وكان فتح مكة فى ثلث
عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وفى الحديث دليل على ان فتح
مكة كان عنوة لان لفظ آمن انما يستعمل فى القهر لا فى الصلح كما ذهب اليه جمهور
العلماء وذهب الشافعى رح الى انها فتحت صلحا لانه م لم يستبح اموالها ولا
قسمها بين الغانمين والحديث حجة عليه ق ابو هريرة من دعى الى هدى كان له
من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك وهو من اجورهم شيئا ومن دعى

ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا س الهدى
ضد الضلال والمراد به ههنا ما يهتدى به من خصالة الخير والدعوة الى الهدى
من خصال الانبياء عليهم السلام فانهم بعثوا لدعوة العباد الى الله تعالى الى ما هو الا
الاصوب فى باب الاعتقاد والاعمال والاخلاق فمن دعى الى الله تعالى والى شرعه لعباده
فقد شارك الانبياء فيما بعثوا له فلا جرم يكون له حظ من ثواب الانبياء قال الله تعالى
يا داود لان تاتينى بعبد آبق احب الى من عبادة الثقلين ثم بين ان ذلك الاجر اى
اجر المتبوع بمقابلة دعوة كل احد ممن تبعه مثل اجور جميع من تبعه لا مثل اجر
كل واحد ممن تبعه وذلك لان المتبوع صاحب خصلة من خصال الرسل فينبغى
ان يفضل ثوابه على ثواب من تبعه كما يفضل ثواب الرسول على ثواب امته ولما توهم
ان الزيادة فى نصيب البعض يوجب نقص نصيب الاخرين دفعه بقوله لا ينقص
ذلك من اجورهم شيئا وقوله ذلك اشارة الى تضاعف الاجر المدلول بقوله عم
كان له من الاجر مثل اجور من تبعه وشيئا منصوب على انه ينقص واما كمية نصيب
كل متبوع ليعلم منها مبلغ نصيب الداعى فذلك ما احاط به علم الله تعالى ومن اعلمه
بفضله لا تهتدى اليها عقول البشر ولما كانت الدعوة الى الضلال من خصال الشياطين
انعكس حكم اثمها على الاسلوب السابق روى عنه عم انه قال لا يقتل نفس ظلما
الا كان على ابن آدم القابيل القاتل بهابيل من اثمها لانه اول من سن القتل هر ابو
مسعود عقبة بن عمرو الانصارى من دل على خير فله مثل اجر فاعله س قاله
عليه الصلاة والسلام حين جاء رجل فقال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابدع بى
فاحملنى فقال عم ما اجد احملك ولكن ائت فلانا فاتاه فحمله فاتى النبى عم فاخبره
فقال النبى عم من دل على خير الحديث يقال ابدعت الراحلة اذا انقطعت عن السير
بكلال او ظلع جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه من عادة السير ابداعا منها
اى انشاء امر خارج عما اعتيد منها والف كذا فى الحقايق ق ابن عباس من راى
من اميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية

س اى يموت كما يموت اهل الجاهلية من الضلالة ومفارقة الجماعة قال ءم من خرج
من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع وروى انه ءم
سئل يا نبى الله ارايت ان قامت علينا امراء يسئلونا حقهم ويمنعونا حقنا قال ءم
اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم ومن الناس من حمل هذا
الحديث على ان ملازمة الجماعة مع الامير انما يكون اذا لم يكن المرئى منه من المكروه
مخالفا للشرع كعدم الانقياد فى حقه وغير ذلك واما اذا كان مخالفا له فالملازمة غير
لازم ويجوز ان يقال ان كان المراد بالامير الامام فلا يجوز الخروج عليه وان كان ما رئى
منه مخالفا للشرع كالزنا وشرب الخمر وغير ذلك الا اذا قتل بغير حق وان كان المراد به
غير الامام فاذا صدر منه منكر يخالف الشرع ينهى امره الى الامام ليجرى عليه حكم الشرع
ق ابن عباس رض من راى منكم رؤيا فليقصها اعبرها له كان يقوله لاصحابه ءم
س رؤيا على وزن فعلى بلا تنوين الرؤية فى المنام قوله فليقصها بفتح الصاد المهملة
وضمها وقص الحديث واقتصاصه روايته على وجهه والقصة الحديث وقوله اعبرها
بسكون الراء جواب الامر وتعبير الرؤيا تاويلها وبيان مايؤل اليه امرها والمعتبر
المستدل بالشئ على الشئ من قوله عبرت النهر اذا قطعته حتى بلغت آخر عرضه
وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذى اعتمده لاثبات وينكروه بالتشديد كان النبى ءم
يأمر اصحابه باقتصاص رؤياهم عليه ليعبرها لهم ثم انه يجوز ان يكون الامر للوجاب
ويكون ذلك واجبا عليهم فى زمانه لانه جاء فى حديث آخر انه ءم قال الرؤيا ثلث
رؤيا من الله تع ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما حدث به المرء نفسه وتمييز
بعضها من بعض عسير جدا وربما كان فى الرؤيا التى هى من الله تع اشارة الى امر محذور
فى الشرع وقع فيه الرائى من غير معرفة منه وكان ءم عالما بالتاويل بحيث لا يتمكن فيه
خلل قطعا ففى اقتصاص الرؤيا عليه اجتناب عن المحرم وهو واجب وما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب كوجوبه ويوضح هذا المعنى ما روى ان رجلا من الصلحاء راى فى المنام
انه لطم النبى ءم فانتبه فزعا مما رآه مع جلالة النبى ءم عنده فاتى بعض الشيوخ وقص

عليه

عليه رؤياه فقال له الشيخ اعلم انه ءم اعظم من ان يكون لك ولغيرك عليه يد والذى
رأيته لم يكن النبى ءم انما هو شرعه قد اخللت بحكم من احكامه وكون اللطم فى
الوجه يدل على انك ارتكبت امرا محرما من الكبائر فتفكر الرجل فى نفسه فلم يذكر
انه اقدم على محرم من الكبائر وكان من اهل الدين ولم يتهم الشيخ فى تعبيره
فرجع الى بيته كئيبا حزينا فسألته زوجته عن سبب حزنه فاخبرها برؤياه
وتعبير الشيخ فتعجب الزوجة واظهرت التوبة وقالت انا اصدقك كنت حلفت
على ان لا ادخل بيت الجيران وان دخلت فانى طالق فعبرت يوما على ابوابهم
فالحوا على واستحييت من الحاحهم فدخلت وخشيت ان اذكرك ما جرى
فكتمت الحال فتاب الرجل واستغفر وتضرع الى الله تعالى واعتدت المراة
ثم جدد العقد عليها واما بعد زمانه ءم فيجوز ان يقال ان العرض على الصحابة
مندوب وعرضها على من بعد الصحابة قد يكون مباحا بان يكون صاحب علم ودين
ومحبة فى الرؤيا وقد يكون منهيا عنه فانه ءم قال الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر
فاذا عبرت وقعت فلا ينبغى ان تقص على من يوقعها على ما لا ينبغى م ابو سعيد
من رأى منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك من اضعف الايمان س المنكر كل ما انكره الشرع وقبحه ولم يرض به الله
تعا سواء كان من قبيل الافعال او الاقوال والواجب فيه الازالة باليد ان كان مما
يزال بها مثل كسر آوانى الخمر واراقتها وكسر آلات اللهو وغير ذلك فان لم يقدر
على ذلك لعدم كونه ممن له السلطنة والشوكة على ايقاع الفعل فالواجب
فيه التغيير باللسان فان لم يقدر على ذلك ايضا لوجود ما يمنعه فبقلبه اى فلينكر
بقلبه وليس معناه فليغيره بقلبه لان التغيير لا يتصور بالقلب وهذا الحديث
بظاهره يدل على انه يجب على الناهى عن المنكر ان يبتداء بما هو الاقوى فى تغييره
فان لم يستطع عليه ينتقل من الاقوى الى ما دونه وقالوا الناهى عن المنكر ينبغى
ان يبتداء بما هو اسهل فان لم ينفع ذلك يترقى الى الاصعب لان الغرض الكف

عن المنكر فيقتصر على القدر الذى يتم به المقصود قال الله تعالى واصلحوا بينهما ثم قال
فقاتلوا التى تبغى ولعل وجه التوفيق بينهما ان يقال الذى يدل عليه الحديث هو
الترتيب فى نفس الوجوب وذلك لا يقتضى ان يكون الترتيب فى العمل ايضا كذلك
وما قالوه انما يدل على الترتيب فى العمل فان من قدر على التغيير باليد ولم ينته صاحب
المنكر الا به فالواجب عليه ان يغيره بيده ولا يجوز له ان يقتصر على التغيير باللسان
والانكار بالقلب ومن لم يقدر على التغيير باليد وقدر على التغيير باللسان فالواجب
عليه هو ذلك ومن لم يقدر على ذلك ايضا فالواجب عليه هو الانكار بالقلب وكون ترتيب
الوجوب كذلك لا يستلزم ان يكون الترتيب فى العمل ايضا كذلك فان من قدر على
التغيير باليد كالضرب والقتل وغير ذلك وكان صاحب المنكر لا ينتهى عنه الا به فانه
لا يبداء به بل يمنعه اولا بالقول دفعا عليه وكلما كان القول الين كان احسن فان انتهى
فيها ونعمت والا يدفع به ما يحصل به المطلوب فان قيل هذا الحديث مخالف لقوله تعالى
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اجيب بان معنى الآية الزموا انفسكم
اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم ومن جملة ما كلفتم به الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر فمن امر ونهى ولم يمتثل به المخاطب لا يضره بعد ذلك تقصير
مخاطبه ثم الامر بالمعروف تابع للمامور به فان كان واجبا فالامر به واجب وان كان
ندبا فندب واما النهى عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب حتى قيل
ان من ارتكب منكرا يجب عليه ان ينهى من شاركه فى ارتكابه لان كل واحد من الانتهاء
عنه ونهى غيره عنه واجب فبترك احد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الاخر
الا ان النهى عن المنكر انما يجب اذا غلب على ظنه انه ان نهاه لا يلحقه مضرة ولا يزيد
المنهى ايضا فى منكراته وان نهيه يؤدى ولا يكون عبثا قوله وذلك من اضعف
الايمان اى الانكار بالقلب من ثمرات الايمان فان الحديث لو ابقى على ظاهره لزم
ان يزيد الايمان وينقص ولا يقول به الحنفية بل هو مذهب الشافعى رحمه الله فان
قيل لو كان الانكار بالقلب من ثمرات الايمان للزم ان لا يخرج الانسان من الايمان

بعد الانكار بالقلب وليس كذلك لما جاء فى بعض الروايات وليس وراء ذلك من الايمان
حبة خردل اجيب بان المراد منه ان انتفاء ثمرات الايمان الى ان ينتفى ضعف ثمراته
كالانتفاء اصل الايمان هر ابو سعيد وابو قتادة الحارث بن ربعى من رآنى فقد رأى الحق
س ربعى بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وبكسر العين المهملة وقوله من رآنى يعنى فى
المنام قوله فقد راى الحق اى المنام الحق وهو الذى يريه الملك الموكل على الرؤيا فان
الله تعالى قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب لبنى آدم امثال احواله على حسب ما يقتضيه الحكمة
وقد اطلعه الله تعالى على قصص ولد آدم فى اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل
واحد على وفق قصته مثلا فاذا نامه يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة ليكون
له بشارة او نذارة او معاتبة ليكونوا على بصيرة من امرهم وهذا احد الاقسام المذكورة
فى الحديث الذى روينا قبيل هذا الحديث وليس فى حديث الكتاب ما يدل على ان المراد
رؤيته عم فى النوم قيل انما قيدنا الرؤية بكونها فى المنام بقرينة انه عم قال ذلك
فى جواب من قص انه راى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام ويجوز ان تجعل الرؤية
باقية على عمومها ويكون المعنى من رآنى مطلقا اى فى المنام واليقظة فقد رأى الرسول
الحق او عبد الحق او غير ذلك مما يناسب المقام ق ابو هريرة من رآنى فى المنام
فسيرانى فى اليقظة او فكانما يرانى فى اليقظة لا يتمثل الشيطان بى س
اليقظة بفتح القاف ضد النوم وتاويل قوله فسيرانى فى اليقظة بالنسبة الى
من غاب عنه من اهل عصره انه بشارة لهم برؤيتهم اياه عم فى اليقظة و
بالنسبة الى من رآه والى من لم يكن من اهل عصره انه بشارة لهم برؤيتهم
اياه عم فى يقظة دار الآخرة فانها اليقظة الحقيقية كما قال عم الناس نيام ورجعه نائم
فاذا ماتوا انتبهوا وقوله او فكانما رآنى شك من الراوى ومعناه غير الاول لانه
تشبيه لرؤيته عم فى المنام برؤيته فى اليقظة وهو صحيح لان ما رآه فى النوم
مثالى وما يرى فى عالم الحس حسى فهو تشبيه خيالى بحسى وقوله لا يتمثل
الشيطان بى استيناف فكان سائلا قال وما سبب ذلك فقال لا يتمثل الشيطان

اليقظة بفتح القاف خلاف النوم
والنعاس الذى بين النوم واليقظة
فان ما بين النوم واليقظة على الرؤيا
انتى بغتة بها فاذا غلب ...

ى بعنى ليس ذلك فى المنام من قبيل قسم الثانى وهو ان يمثل الشيطان فى خيال الرؤيا
ما شاء من التخيلات وهذا الحكم غير مختص بنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بل
جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من ان يظهر الشيطان بصورهم
فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل قيل ان رؤية الله تعالى فى النوم ورؤية
الانبياء والملائكة عليهم الصلوة والسلام ورؤية الشمس والقمر والنجوم
المضيئة والسحاب الذى فيه الغيث لا يتمثل الشيطان بشئ منها ق ابو هريرة
من رأنى فى المنام فقد رأنى فان الشيطان لا يتمثل بى س هذا الحديث يقرب
معناه من معنى الاول خلا ان فيه لفظ فقد رآنى ومعناه فقد راى مثالى لما ذكرنا
ان المرئى فى المنام مثالى ويدل عليه قوله فان الشيطان لا يتمثل بى قال القاضى
هذا اذا راه على صفة المعروفة فى حيوته عم وقيل الصحيح ان رؤية النبى عم فى المنام
اعم من رؤيته عم على صفة المعروفة وغيرها فان من رآه ابيض اللحية مثلا فقد
راى مثاله حقيقة لان المرئى فى ظن الرأى انما هو النبى عم خ لا يتمثل فى صورتى س
يعنى اتفق المسلم والبخارى من حديث ابى هريرة على لفظ لا يتمثل بى وانفرد
البخارى من رواية ابى هريرة على لفظ لا يتمثل فى صورتى م ابو هريرة من سئل
الناس اموالهم تكثرا فانما هى جمر فليستقل منه او ليستكثر س الناس منصوب
على نزع الخافض واموالهم مفعول به او الناس مفعول به واموالهم بدل اشتمال
من الناس اى من سئال اموال الناس وتكثرا مفعول له اى لان يكثر ماله لا
للفقر والاحتياج قوله فانما هى اى فانما تلك المسئلة وهى مسئلة اموالهم اوانما
الاموال التى سألها جمر اى كالجمر فى كونها سبب العقاب بالنار ويجوز ان يكون
نفس ما اخذه جمرا حقيقة يعذب به كما ثبت فى مانع الزكوة ان ماله يكون صفائح
من نار فيعذب بها واستحق السائل المذكور بهذا العذاب لما قاله العلماء ان من كان
قوت يوم لا يحل له السؤال لان الحاجة تندفع به فاذا سئل من له ذلك كان سؤاله
جمعا عن الحرام والجمع من الحرام حرام وارتكاب الحرام سبب للعقاب بالنار جعل

عم السؤال والمسئول جمرا مبالغة فى التغيير عنه ووبخ وهدد بقوله فليستقل منه او ليستكثر
وليس الامر فيه على حقيقته كما فى قوله تع فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والاستقلال
بمعنى الاقلال وكذا الاستكثار بمعنى الاكثار والضمير فى منه يعود الى الجمر لانه ليس
بجمع على الاصح بل هو اسم جمع لجمرة وهى قطعة من النار وهذا حكم السائل واما الدافع
الى مثل ذلك السائل عالما بحاله فحكمه فى القياس ان يأثم بذلك لانه اعانة على الحرام
لكن الدفع اليه يجعل هبة ولا اثم فى الهبة للغنى م صفية بنت ابى عبيد من سئل
عرافا لم تقبل له صلوة اربعين ليلة س العراف من يخبر عما اخفى من المسروق
ومكان الضالة ونحوهما والكاهن من يخبر بما يكون فى المستقبل ويدعى معرفة الاسرار
والاطلاع على الغيب وكان فى العرب كهنة يدعون معرفة الحوادث الآتية فمنهم
من كان يزعم ان له تابعا من الجن يلقى اليه الاخبار ومنهم من كان يدعى انه يستدرك
الامور بفهم اعطيه وتخصيص العدد بالاربعين مبنى على ما جرت عليه عادة العرب
من ذكر الاربعين والستين والسبعين للتكثير والتفخيم قيل هذا فى حق من اعتقد
صدق العراف او الكاهن واما من سئالهم لاستهزائهم او لتكذيبهم فلا يلحقه ما ذكر
فى الحديث بقرينة ما روى من انه عم قال فى حديث آخر من صدق كاهنا لم تقبل عنه
صلوة اربعين ليلة نقل عن الامام النورى انه قال معنى عدم قبول صلوته انه لا ثواب
له فيها كالصلوة فى الارض المغصوبة لا صلوة انها صلوة غير مجزية لان كونها مجزية
عبارة عن مطابقتها للامر وكونها مقبولة عبارة عن ترتب الثواب عليها فالقبول اخص
من الاجزاء فلا يلزم من نفيه نفى الاعم على ان صلوة السائل عن العراف لو لم تكن مجزية
لوجب عليه قضاء صلوات اربعين ليلة وليس كذلك بالاجماع الى هنا كلامه ولا يبعد
ان يكون اثم من صدق العراف اكثر من ثواب من ادى صلوات اربعين يوما بشرائطها
بحيث لا يظهر شئ من ثوابها بجنب عقوبة تصديق العراف وقوله عم من صدق كاهنا
فقد كفر بما انزل على محمد فلعل المراد ان من صدقه باعتقاد انه عالم بالغيب فقد كفر
واما من صدقه زاعما انه ملهم من الله تعالى او ان الجن يلقون اليه مما يستمعون

من الملائكة فانه لا يكف الا ان شوم امته بحيث لا يظهر عنده ثواب صلوات مدة طويلة
وتخصيص صلوته من بين الاعمال يحتمل ان يكون لكونها عماد الدين فيكون صيامه
وساير طاعاته كذلك او يفوض علمه الى الشارع وقوله اربعين ليلة اى اربعين يوما
بلياليها وذكر الليل مبنى على ما جرت عليه عادة العرب من تغليب الليالى على الايام فى
الحساب برؤية الهلال فى الليل ق ابو هريرة من سبح فى دبر كل صلوة ثلثا وثلثين و
حمد الله ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين فتلك تسعة وتسعون وقال تمام المائة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت
له خطاياه وان كان مثل زبد البحر س قوله فى دبر كل صلوة اى عقيب والغه من الصلوة
المكتوبة وقوله تمام المائة منصوب على الظرفية والعامل فيه قال والملك بكسر الميم
عبارة عن التصرف فى الاعيان مطلقا اى سواء كان ذلك التصرف بمجرد الامر والنهى من
غير التمكن من التصرف فى الرقاب او مع التمكن منه وبضم الميم عبارة عن التصرف
بالتكليف بدون التمكن من التصرف فى الرقاب ولا فرق بينهما عند الاطلاق على
البارى تع لانه تع ملك ومالك بالنسبة الى العالمين ق انس من سره ان يبسط
له فى رزقه وينسأ له فى اثره فليصل رحمه س ينسأ بضم الياء وفتح الهمزة
بمعنى يؤخر من سألت الشئ اذا اخرته قوله فى اثره اى فى اجله واثر الشئ ما يتبع
عليه وسمى الاجل اثرا لانه يتبع العمر والرحم فى الاصل منبت الولد ووعاؤه فى
البطن ثم سميت القرابة من جهة الولادة رحما قيل صلة الرحم لها درجات باعتبار
بر الواصل وعسره وادناه ترك المهاجرة عن قريبه ووصله بالكلام ولو كان له
بالسلام ومن ترك ما يقدر عليه لا يسمى واصلا واختلف فى الرحم التى يجب صلتها فقيل
هى قرابة كل ذى رحم محرم وقيل هى قرابة كل قريب محرما كان او غيره والحديث بظاهره
يدل على ان صلة الرحم تزيد فى الرزق والعمر فان قيل الآجال والارزاق مقدرة لا تزيد
ولا تنقص بالنصوص الدالة عليها فما وجه الحديث اجيب بان الاشياء قد تكتب فى اللوح
المحفوظ متوقفة على الشروط مثل ان يكتب ان وصل فلان فعمره سبعون سنة و

الا

في المغفرة المذكورة في الحديث مطلق

الا خمسون ولعل الدعاء والكسب من جملتها وهو المعنى من قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء
ويثبت فانه تعالى يمحو ما علق وجوده على شرط وقدر وجوده عند تحقق شرطه بان
يشاء عدم وجود شرط ويثبت ما علق وجوده على وجود شرط بايجاد شرطه بمشيته
ولا يتصور التبديل والتغيير بالنسبة بما ما فى علمه الازلى اذ لا محو فيه ولا زيادة
وقيل المراد من بسط الرزق وتاخير الاجل هو البسط فى الكيف بان تكون الصلة
سببا للبركة والنماء المعنوى لا البسط فى الكم ورفاهية العيش بالصلة فان
قاطع الرحم قد يحصل له من الكآبة والحزن ما لو وصل لزال وقيل الاقرب ان يقال
ان الحديث صدر فى معرض الحث على صلة الرحم بطريق المبالغة ببيان ان لها من
اثر فى الخير ما لو امكن ان يبسط فى رزق الواصل ويؤخر فى اجله سبب من الاسباب
لكان ذلك السبب هو الصلة ويجوز فرض المحال اذا تعلقت به حكمة قال الله تعالى
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وقال ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو
سمعوا ما استجابوا لكم م ابو قتادة الحارث بن ربعى من سره ان ينجيه الله من
كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه س سره افرحه والانجاء
والتنجية التخليص والكرب بضم الكاف وفتح الراء جمع كربة وهى غم تاخذ النفس
لشدته وفى بعض النسخ بفتح الكاف وسكون الراء وهو بمعنى الكربة والتنفيس
عن المعسر الامهال والتفريج يقال نفس الله كربته اى فرجها والمراد التاخير
فى المطالبة والوضع عن المعسر الحط عن دينه قال الله تعالى وان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم قوله فنظرة بمعنى الامر جئ بلفظ الاخبار
للتاكيد ق ابو هريرة من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا قاله
لرجل قال دلنى على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم
الصلوة المكتوبة وتؤدى الزكوة المفروضة وتصوم رمضان فقال والذى نفسى
بيده لا ازيد على هذا شيئا ابدا ولا انقص منه س لرجل قوله تعبد الله تع برفع الدال
لانه مضارع تجرد عن الناصب والجازم وهو خبر بمعنى الامر وكذلك ما عطف عليه

من الافعال المرفوعة وقوله لاتشرك حال من ضمير تعبد والمعنى ان تُرِدْ عملاً يدخل الجنة اذا عملته اعُبد الله غير مشرك به شيئًا واقم الصلوة وآت الزكوة وصم شهر رمضان وكون الخبر بمعنى الانشاء كثير منها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون اى آمنوا وجاهدوا ويجوز ان يكون قوله تعبد الله فى تاويل المصدر كما فى قوله تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فيكون خبر مبتداء محذوف اى ذلك العمل ان توحّد و تقيم الصلوة اه ولم يذكر الشهادة برسالته مع انها لابدّ منها فى دخول الجنة للعلم بانه من يشهد بها لان هذا السؤال غير معقول ممن لايصدّق برسالته عم ولم يذكر الحج مع انه من جملة اعمال الاسلام لجواز ان لايكون فرضا عند صدور هذا الحديث عنه وكون الراوى ابو هريرة مع انه اسلم عام خيبر سنة سبعة من الهجرة لايستلزم كونه لحج مفروضا عند صدور الحديث لجواز ان يكون ابو هريرة راويًا عن غيره فيكون مرسلًا وارسال الصحابى مقبول بالاجماع كما ذكر فى اول الباب فان قيل قول الرجل لا ازيد على هذا الظاهر ان معناه اقتصر على ما ذكرته من الفرائض ولا ازيد عليه شيئًا من النوافل وهو بعيد لانه عم كان يرغب الناس فى نوافل العبادات فكيف يليق للرجل ان يحلف على ترك النوافل بالكلية وان لاينكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل يرتضى قوله ويثنى عليه اجيب بان الرجل كان وفدًا ارسله قومه ليسمع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماينفعهم من امر الدين ثم يبلّغ ذلك اليهم فلما استمع قوله عم وارتضاه حلف انه يجتهد فى تبليغ ما سمعه اليهم بحيث لايزيد على المسموع شيئًا ولاينقص منه ولئن سلّمنا انه لم يكن وفدًا فيحتمل ان يكون مراده بقوله ذلك الدالة على المبالغة فى التصديق والقبول كانه قال قبلت قولك فيما سألتك عنه قبولًا لامزيد عليه من جهة السؤال ولا انقص شيئًا مما سمعته من جملة العمل خ ابو ذرّ وابو هريرة من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله له به طريقًا الى الجنة س قوله يلتمس مع ما فى حيزه فى محل النصب امّا على انه صفة لطريقًا

اوعلى

اوعلى انه حال من فاعل سلك ونكر علمًا ليتناول كل نوع مما يجوز اطلاق العلم عليه شرعًا قليلًا كان اوكثيرًا والضمير فى قوله يعود الى من وفى به الى المصدر المدلول عليه بقوله سلك او بقوله يلتمس اوالى الطريق وتقديم الظرفين لافادة التخصيص فان تسهيل الله طريق الجنة كانه خاص به وغيره فى مقابلته كالعدم لانه فى حقه غير مفيد وكذلك بالنسبة الى سببه فان غير هذا السبب من اسباب التسهيل كانه معدوم لانه اقوى من الاسباب المسهّلة وفى هذا حجة باهرة على شرف العلم وفضيلة اهله م سلمة بن الاكوع من سلّ علينا السيف فليس منّا س سلّ السيف على احدٍ عبارة عن اخراج السيف من غمده قصدًا للاضرار فمن فعله مستحلّا يكفر به والا فلا يكون ممن تمسك بسنته عم وتخلق باخلاقه م ابو هريرة من سمع رجلًا ينشد ضالّة فى المسجد فيقل لا ادّاها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا س قوله ينشد ضالّة اى يطلبها يقال نشدت الضالّة انشدها نشدة ونشدانا اى طلبتها وانشدتها اى عرّفتها قوله لم تبن لهذا اى لنشدان الضالّة قوله فان المساجد لم تبن لهذا يجوز تعليلًا للدعاء عليه ويكون المجموع مقولًا لقوله فليقل على انه عم علم السامع ان يدعو على المنشد بهذا الكلام ثم يبيّن له علّة دعائه اياه بذلك ويجوز ان يكون تعليلًا لقوله فليقل فيكون من مقالته عم للسامع لامن مقالة السامع للرجل المنشد ويفهم من هذا التعليل كراهة كل امر لم تبن المسجد لاجله من معاملات الناس واقتضاء حقوقهم وغير ذلك ورخّص للمعتكف البيع و الشراء فى المسجد من غير احضار السلعة فيه للحاجة وكره مالك البحث العلمى فيه و جوّزه ابو حنيفة رح م جرير من سنّ فى الاسلام سنّة حسنة فله اجره واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شئ ومن سنّ فى الاسلام سنّة سيئة كان عليه وزره ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شئ س السنّة مأخوذة من السنن وهو الطريق اى من وضع طريقًا و اتى به فلا يخ امّا ان يكون طريقة حسنة بان يكون فيها خير ومنفعة او طريقة سيئة بان لايكون فيها خير ولا منفعة فان كانت طريقة حسنة فله اجره اى فلمن

اى بها اجر عمله واجر من عمل بها اى ومثل اجر من عمل بتلك السنة والطريقة
من بعده اى من بعد ممات من اتى بها وسنها قيد به لئلا يتوهم ان ذلك الاجر ينقطع
عنه بموته وان كانت طريقة سيئة كان عليه ووزر من عمل بتلك السنة القبيحة
من بعد موته قال عم لا يقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم القاتل كفل من اثمها
لانه اول من سن القتل م عايشة من شاء فليصمه ومن شاء فليفطره يعنى يوم
عاشوراء س وهو يوم العاشر من المحرم وليس فى كلامهم فاعولاء بالمد غيره وقد
لحق به تاسوعاء وهو اليوم التاسع من المحرم قيل كان صوم عاشوراء واجبا فلما
فرض صوم رمضان قال عم هذا الحديث وانتسخ به فرضية صومه فصار كسائر الايام
فى كون صومه وافطاره مفوضا الى اختيار المسلم خ ابن عمر من شرب الخمر فى
الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة س وفى كلمة ثم اشارة الى ان التراخى فى
التوبة لا ينافى قبولها فانه تعالى يقبل التوبة عن عباده ما لم يغرغروا وقوله حرمها
بضم الحاء وتخفيف الراء يعنى جعل محروما من خمر الجنة قيل هذا عبارة عن حرمانها
من دخول الجنة لان من دخلها يشرب من خمرها فيكون الحديث وعيد المستحل
شربها ويجوز ان يكون وعيد المن شربها فسقا لجواز ان يدخلها ولا يشرب
من خمرها بان ينزع الله تعالى من قلبه شهوة الخمر فانه لو دخلها واشتهى خمرها
لزم ان يشربها لان ما يشتهى من نعيم الجنة حاصل لاهل الجنة لقوله تعالى و
لكم فيها ما تشتهى انفسكم والحرمان عن اشرف نعيم الجنة وعدم الالتذاذ به
كفى نقصانا ووعيدا لشارب الخمر كما ان الحرمان عن لذة الجماع كفى نقصانا فى
حق العنين م ابو سعيد من شرب النبيذ منكم فليشرب به زبيبا فردا او تمرا
فردا او بسرا فردا ش النبذ الالقاء قال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم ويقال نبذت
الشىء نبذا اى القيته والنبيذ فعيل بمعنى مفعول والملقى حقيقة هو نحو الزبيب
والتمر والبسر فان نحو ذلك كان يلقى فى الاناء ويصب عليه الماء والاناء هو المنبوذ
فيه والماء المصبوب ماء النبيذ لكونه مصبوبا عليه فقوله عم من شرب النبيذ

اى من ماء النبيذ لان نفس النبيذ لا يشرب وضمير فليشرب به راجع الى المضاف المقدر
وزبيبا حال من النبيذ المذكور وفى لفظ فردا اشارة الى ان المنبوذ اذا كان جنسين
خلط احدهما بالآخر لا يجوز شرب مائه وان لم يشتد واليه ذهب مالك واحمد عملا
بظاهر الحديث وبما روى عن قتادة انه عم نهى عن شرب الخليط وقال انتبذ واكل
واحدة على حدة وقال ائمتنا لا بأس بشرب ماء الخليطين اذا لم يشتد لان ما حل
منفردا حل مخلوطا وما روى من النهى عن شرب الخليط فمحمول على الشدة م ام
سلمة من شرب فى اناء من ذهب او فضة فانما يجرجر فى بطنه نارا من جهنم
ش هى اول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة مات زوجها ابو سلمة سنة ثلث وتزوجها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك السنة والجرجرة صوت يردد البعير فى
حنجرته شبه بها صوت وقوع الماء فى الجوف فسمى باسمها ونارا مفعول يجرجر والتنوين
فيه للتعظيم والتهويل جعل المشروب من الاناء المذكور نارا للمبالغة فى الزجر لكونه
سببا لها ونظيره قوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم
نارا فقد دل الحديث على حرمة استعمال اوانى الذهب والفضة ق ابو هريرة
من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان
قيل ما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين ش الشهود الحضور والجنازة بكسر
الجيم الميت بسريره فاذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش والعامة تقول
بفتح الجيم ومنهم من قال مفتوح الجيم اسم للميت ومكسور الجيم لسريره والاول
هو الصواب ويصلى على بناء الفاعل وتدفن بناء المفعول وروى ان هذا الحديث ذكر
لابن عمر فارسل الى عايشة يسألها فقالت صدق ابو هريرة فقال ابن عمر لقد
فرطنا فى قراريط كثيرة م عبادة بن الصامت من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله حرم الله عليه النار ش قوله شهد اى من شهد مصدقا بقلبه لان الشهادة
باللسان بمجرده لو كان معتبرا لكان المنافقون فى الجنة وهم فى الدرك الاسفل
من النار وقوله حرم الله عليه النار اى الخلود فى النار للنصوص الدالة على ان

اى

بعض عصاة المؤمنين يعذبون فى النار ويجوز ان يكون تقدير الحديث حرّم الله عليه
النار اذا اجتنب المعاصى او اذا تاب الله عليه ق عبادة بن الصامت من شهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله
ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق ادخله الله الجنة
على ما كان من العمل ش وحده حال مؤكدة بمعنى منفردا فى الالوهية وقوله لا شريك
له بيان لذلك وتخصيص عيسى بالذكر اما لكون النصارى حاضرين فى ذلك المجلس
فكان تعريضا لهم بان ايمانهم مع القول بالتثليث شرك محض لا يخلصهم من
النار او لدفع شبهة النصارى فى حقه عم وجوده بلا اب بكلمة الله تع بقوله كن من
غير توسط نطفة وانما سمى عيسى كلمة الله على طريق اطلاق اسم السبب
على المسبب فانه عم يكون بمجرد تعلق الارادة وكلمة كن من غير توسط اب و
نطفة وقيل عم لما تكلم فى صغره وانه بكلام مستغرب فى غاية الفصاحة والبلاغة
وهو قوله انى عبد الله اتانى الكتاب الى قوله ويوم ابعث حيا سمى بكلمة الله كما
يسمى العادل بالعدل والمواظب على الصوم وما يتعجب منه بالعجب واضيف الى
الله تع تعظيما له ويكون كلامه خارقا للعادة وقوله القاها الى مريم معناه
اوصلها الى مريم واوجدها وسماه روحا لانه تع لما احيى به الاموات كما احيى
الابدان بالارواح كان كالروح فى كونه سبب الحيوة او لانه حدث من نفخ الروح
وقوله منه صفة روح اى وروح مبتدا منه لانه تع خلقه واحدثه من غير اب و
سبق مادة اى دحق مع انه خبر عن الجنة والنار بتاويل كل واحدة منهما وقيل
حذف خبر الاول لدلالة خبر الثانى عليه كما فى قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك
راض والرأى مختلف اى نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك راض وبعض النسخ والجنة
حق والنار حق فلا حاجة الى ذلك قوله على ما كان من العمل حال من الضمير الذى
فى ادخله الجنة كائنا على ما كان عليه من العمل طاعة كان او معصية على معنى انه
محكوم عليه بالادخال ملتبسا باى عمل كان لانه تع يدخله الجنة حال كونه عاملا لان

العمل

العمل غير حاصل وقت الادخال هذا الحديث حجة لنا على المعتزلة القائلين بان
اصحاب الكبائر وان لم يكفروا بارتكابها الا انهم يخرجون بها عن الايمان ويخلدون
فى النار ان ماتوا بدون التوبة وقد اتفق اهل السنة على ان المؤمن لا يخرج من
الايمان بارتكاب شئ من الكبائر اذا لم يعتقد اباحتها واذا فعل شيئا منها فمات
قبل التوبة لا يخلد فى النار بل يدخله الجنة واما كون ذلك الادخال بان يعفو عنه
جميع سيئاته لا يعذبه بشئ منها او بعد ان عذبه بقدر ذنبه فذلك مفوض
الى مشيئة الله تع ان شاء عفى عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم ادخله الجنة
برحمته كما روى عنه عم انه قال سيخرج قوم من النار من اهل التوحيد ويدخلون
الجنة م ابو هريرة وابو ايوب من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال كان
كصيام الدهر س قيل المراد بالدهر السنة الخالية بومى العيد وايام التشريق
لان صومها منتهى عنه فلا ثواب لصومها ثم قيل انما كان ذلك كصيام الدهر
لان الحسنة بعشر امثالها فرمضان بعشرة اشهر والستة بشهرين وفيه
بحث لان استعمال الدهر بمعنى السنة غير متعارف فى كلامهم فانه عند اهل
اللغة يطلق على الابد واجمع ابو حنيفة وصاحباه على ان الدهر المعرف باللام
يكون للعمر وعلى اى تقدير كان لا وجه لحمله على السنة والظاهر ان يحمل على
مدة العمر فان المكلف لا بد ان يصوم ثم ان اعتاد على ان يصوم ستة ايام من
شوال كان كمن صام جميع مدة عمره وانما قال ستا دون ستة بالتذكير مع ان
المعنى ثم اتبعه ستة ايام من شوال والايام مذكر لقوله تع سبع ليال وثمانية
ايام تغليبا لليالى على الايام فانهم انما يذكرون اسم العدد المميز بالايام اذا كان
لفظ الايام مذكورا صريحا واما اذا لم يذكر صريحا فلا يذكرون بل يقولون صمت
عشرا مثلا على تغليب الليالى وتخصيص رمضان وشوال بالذكر مع انه ينبغى ان يكون
صوم شهر شهر كامل وستة ايام بعده كصوم سنة بمقتضى قوله تع من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها لان شهر رمضان متعين للصوم وشهر شوال زمان

اشتداد الرّغبة الى الطّعام لوقوعه عقيب شهر رمضان فى الصّوم فيه يكون
للنّفس اكثر فيكون ثوابه اجلّ واكثر فلذلك خصّ ايام بالذكر من بين ايام ساير
الشهور ق ابو سعيد من صام يومًا فى سبيل الله تع بعّد الله وجهه من النّار سبعين
خريفًا ش المراد بالخريف السّنة على طريق ذكر الجزء وارادة الكلّ عبّر عنها به لا
بساير الفصول لانه وقت بلوغ الثمار وحصول سعة العيش فكانت الشرف
اجزائها لذلك وعبّر عن الخلاص من النّار بالبعد عنها بهذا المقدار للمبالغة فى
تصوير الخلاص عنها فانّ من كان بعيدًا عن عدوّه بهذا المقدار لا يصل اليه البتّة
وقوله سبعين خارج مخرج عادة العرب فى التّكثير ق ابو موسى من صلّى البردين دخل
الجنّة ش البردان الغداة والعشى والابرادة كذلك والمراد بالبردين صلوتهما
اى من صلّى صلوة البردين وهى صلوتى الفجر والعصر ولازم ادائهما فى الوقت المختار
دخل الجنّة وانّما حثّ عليهما لكون وقتيهما وقت التّشاغل عن العبادة فانّ صلوة
الفجر تقام فى وقت تثاقل النّفوس وتراكم الغفلة بغلبة النّوم وصلوة العصر تقام
عند قيام الاسواق فى البلدان واشتغال النّاس بالمعاملات فمن حافظ عليهما
وصلّاهما فى وقتيهما كان الظّاهر من حاله ان يحافظ على غيرهما اشدّ المحافظة
فيغفر له ويدخل الجنّة م عثمان من صلّى العشاء فى جماعة فكانّما قام نصف اللّيل
ومن صلّى الصّبح فى جماعة فكانّما صلّى اللّيل كلّه ش اعتبر طرف اللّيل وجعل كلّ طرف
بمنزلة النّصف منه وفى ذلك زيادة حثّ على مراعاتهما فى وقتيهما مع الجماعة لكون
وقتيهما اوّل وقت الغفلة وآخره وقوله ومن صلّى الصّبح جماعة اى بعد ان صلّى العشاء
جماعة م جندب بن عبد الله من صلّى صلوة الصّبح فهو فى ذمّة الله فلا يطلبنكم الله
من ذمّته بشئ فانّه من يطلبه من ذمّته بشئ يدركه ثمّ يكبّه على وجهه فى نار جهنّم
ش انّما ذكر صلوة الصّبح لما فيها من الكلفة والتّثاقل مظنّة خلوص المصلّى فى ايمانه
وطاعته ومن كان مؤمنًا خالصًا فهو فى ذمّة الله تع اى فى عهده وامانه فى الدّنيا و
الآخرة وهذا الامان غير الامان الّذى يثبت بكلمة التّوحيد وقوله فلا يطلبنكم الله

اى فلا تتعرّضوا بالسّوء لمن صلّى الصّبح ودخل تحت امان الله تع فانكم متى فعلتم ذلك توجّه
اليكم مطالبة الله تع ايّاكم بسبب نقضكم عهد الله تع وامانه فى حقّ ذلك المصلّى بالتعرّض
له بالسّوء فكلمة من قوله عم من ذمّته بمعنى لاجل كما فى قوله تع ممّا خطيئاتهم
اغرقوا ومضاف مقدّر اى لاجل نقض ذمّة الله تع فى حقّه وظاهر قوله عم فلا يطلبنكم
الله من ذمّته بشئ وانْ دلّ على النّهى عن مطالبة الله تع ايّاهم بشئ لكنّ المراد به
النّهى عمّا يوجب مطالبة الله تع ايّاهم وهو التّعرّض بمكروه لمن صلّى الصّبح ويجوز ان
يراد بالذّمة فى قوله عم من ذمّته نفس صلوة الصّبح وسمّيت ذمّة لكونها مقتضية
لذمّة الله تع وامانه فيكون المعنى لا تتركوا صلوة الصّبح ولا تتهاونوا بشئ منها
فتستحقّوا ان يطلبكم الله تع بشئ منها ثمّ علّل النّهى بقوله فانّه اى فانّ الشّأن من
يطلبه الله للمؤاخذة بما فرّط فى حقّه يدركه الله تع اذ لا يفوت منه هارب وقوله ثمّ
يكبّه بفتح الباء لانّه معطوف على جزاء الشّرط المجزوم وهو يدركه الّا انّه فتحت الباء
الثّانية لاجل الادغام ويجوز فيه ضمّ الباء وكسرها كما فى لم يمدّ يقال كبّه اذا صرعه و
فاكبّ هو على وجهه ومن النّوادر ان يكون المتعدّى لازمًا بنقله الى باب الافعال م ابو
هريرة من صلّى صلوة لم يقرأ فيها بامّ القرآن فهى خداج فهى خداج ش سمّيت
الفاتحة بامّ القرآن لكونها اوّل القرآن فى التّلاوة كما سمّيت مكّة بامّ القرى لكونها
اوّل ما حولها من القرى فى الكينونة او لانّ ساير يضاف اليها فى الصّلوة ولا تضاف
هى الى شئ من السّور او لانّها اصل القرآن باعتبار اشتمالها على المقاصد القرآنيّة و
اجمالًا من الثّناء على الله تع بما هو اهله والتّعبّد بالاحكام والتّرغيب والتّرهيب بالوعد
والوعيد وقصّة الماضين من العصاة والمطيعين امّا القصّة والوعد ففى قوله انعمت
عليهم والوعيد فى قوله غير المغضوب عليهم والخداج مصدر خدجت النّاقة اذا القت
ولدها قبل وقت النّتاج وان كان تامّ الخلق واخدجت جاءت به ناقصًا وان كان لتمام
وقت النّتاج عبّر به عن النّقصان لكونه لازمًا للولادة قبل اوانها عادة والمعنى فصلوته
ذات نقصان على حذف المضاف او وصف بالمصدر للمبالغة وكرّرها ثلث مرّات للتّاكيد والحديث

حجة لابي حنيفة رح فى ان الصلوة يجوز بدون الفاتحة مع النقصان وقال الشافعي رح لا يجوز
بدونها خ انس من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى
له ذمة الله تع وذمة رسوله فلا تخفروا الله فى ذمته ش اى من صلى كما نصلى ولا يفعله
الا من اعترف بالتوحيد والنبوة فان صلوة ساير اهل الاديان ليست كصلوتنا فى الهيئات
والاركان ومن اعترف بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اعترف بجميع ما جاء به
من الله تعا فلهذا جعل الصلوة علما للاسلام وذكر استقبال القبلة مع ان كون الصلوة
كصلوتنا يستلزم ذلك ترغيبا للناس فيه عليه لاحتمال صدوره وقت تحويل القبلة
من بيت المقدس الى الكعبة وعدم استقرار نفوسهم عليه او لكونه ادل على امتياز
المسلم من غيره كما ان اكل ذبيحتنا من جملة دلائل الامتياز ايضا بناء على ان اليهود
والنصارى يمتنعون من اكل ذبيحتنا والذبيحة بمعنى المذبوح وما فيه من تاء ليست
للتانيث بل هى علامة نقله من الوصفية الى الاسمية فان فعيلا الذى بمعنى المفعول
اذا لم يذكر موصوفه قد ينقل من كونه صفة لمونث ويصير بالغلبة اسما ومنه الذبيحة
والنطيحة ونحوهما والمسلم فى قوله عم فذلك المسلم الذى له ذمة الله يجوز ان يراد
به المؤمن المخلص فيكون المراد بذمة الله تعا امانه فى الدنيا والاخرة فيكون المعنى من
اظهر شعار اهل الاسلام فانه المؤمن المخلص الداخل فى امان الله فى الدنيا والاخرة
حيث لا يستباح دمه وماله وهتك عرضه وايضا فهو فى امان من غضب الله تعالى
وعقابه فى الاخرة الا انه على هذا ينبغى ان يكون صدور الحديث عنه قبل اطلاعه
على احوال المنافقين وانهم لا يدخلون فى امان الله ورسوله بل يعذبون فى الاخرة اشد
العذاب كما قال الله تع ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا
ويجوز ان يراد الذى يحكم عليه بانه مسلم داخل فى السلم فيتناول المخلص من المؤمنين
ويتناول المنافقين ايضا فيكون المراد بالذمة الامان بالنسبة الى الدنيا فان من
اظهر شعاير اهل الاسلام مطلقا لا يستباح دماؤهم واموالهم وهتك اعراضهم فى
الدنيا وحسابهم على الله تع فى دار الجزاء وذمة الله تعالى وذمة رسوله بمعنى واحد

والثانية

والثانية عطف تفسير للاولى الا انها اضيفت اولا الى الله تع للتعظيم ولتاكيد وجوب الا
متناع عن نقضها وازالتها واعلم ان الائمة الحنفية وغيرهم عملوا بهذا الحديث
وقالوا من رايناه انه صلى بالجماعة حكمنا باسلامه وقال الشافعى ومن تبعه انه لا
يحكم باسلامه حتى ياتى بالشهادتين عملا بقوله عم امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله وقلنا انه قاله فى الشهادتين وليس فيما ذكره دليل على وجوب
ذكرهما خارج الصلوة قوله فلا تخفروا الله اى فلا تزيلوا اخفارة الله اى حمايته فى ذمته
ولا تنقضوا عهده باستباحة ما حرم على المسلم فى حقه يقال خفرته اخفره
اذا كنت له خفيرا اى حاميا مجيرا والخفارة بكسر الخاء وضمها الذمة والامان
واخفرته اذا انقضت عهده والهمزة للازالة والسلب كما فى قولك شكيته
اذا ازلت شكايته ومنه قوله عم فلا تخفروا الله بضم التاء والضمير فى قوله فى
ذمته لله تع او للمسلم والمعنى لا تزيلوا عهد الله فى حق من كان فى امانه م ابو هريرة
من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا ش ذهب العلماء الى ان الصلوة من الله تعالى الرحمة
ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء فيكون معناه من دعا لى مرة واحدة رحمه
الله تع عشر مرات قيل لا وجه للدعاء للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة والمغفرة لانه
طلب تحصيل الحاصل لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيجب ان يكون المراد
بالدعاء له عم طلب الوسيلة فان اعطاء الوسيلة يحتمل ان يكون مشروطا بالدعاء
ولهذا حرض امته عليه فان الامور الجزئية قد تكون مشروطة بشروط من جملتها
الدعاء ولا يخفى ان ما ذكر من الدليل لا يدل على المدعى فان رحمة تع لا حد لها ولا نهاية
فلم لا يجوز ان يكون حصول بعضها متوقفا على دعاء المؤمنين فكيف يكون الدعاء
بالرحمة فى حقه عم طلب تحصيل الحاصل نعم ان ما حصل من رحمة الله تع فى حقه
مما لا يحيط به العقول البشرية الا انه يتصور الزيادة عليه خ ابو هريرة من
صلى فى ثوب فليخالف بين طرفيه ش اذا صلى الرجل فى ثوب فلا يخلو اما ان يكون واسعا
او ضيقا فان كان الاول فلا يشد به وسطه ويصلى مكشوف المنكبين بل يتزر به و

ويرفع طرفيه فيخالف بينهما ويشده على عاتقه حتى يكون ذلك الثوب بمنزلة الازار والرداء
لئلا يحتاج الى ان تمسك ثوبه بيده خوفًا من سقوطه عن منكبيه فيفوت عنه سنة
وضع اليدوان كان ضيقا شده على حقوه اى شد ازاره لان المخالفة بين طرفيه على الوجه
المشروح يستلزم انكشاف عورته فالمراد بالثوب المذكور فى الحديث الواسع غير المخيط
م ام حبيبة من صلى فى يوم ثنتى عشرة سجدة تطوعًا بنى له بيت فى الجنة ش المراد
من السجدة الركعة عبر بها عن الركعة لكونها اعظم اركان الركعة وما سواها
وسيلة اليها والمراد من هذه الركعات السنن الرواتب وقد بينها مسلم فى صحيحه
فقال اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء
وركعتين قبل صلوة الصبح وكذلك اخرجه الترمذى فى جامعه والمراد من الحديث
المذكور المداومة على هذه السنن الرواتب المذكورة لما روى ابو داود ايضًا عن
عايشة عن النبى عم قال من ثابر على ثنتى عشرة ركعة من السنة بنى الله تع له بيتًا
فى الجنة وذكر اليوم دون الليلة حيث قيل من صلى فى يوم مع ان بعض تلك السنن يصلى
فى الليل على ما بينه مسلم فى صحيحه لان اكثر السنن يصلى فى اليوم خ عمران بن حصين
من صلى قائمًا فهو افضل ومن صلى قاعدًا فله نصف اجر القائم ومن صلى نائمًا فله نصف
اجر القاعد ش عمران بكسر العين وحصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين و
الظاهر ان الحديث محمول على المتنفل قاعدا مع قدرته على القيام فان اجره نصف
اجر القائم كما انه ان صلى نائمًا اى مضطجعًا فله نصف اجر القاعد واما قلنا مع قدرته
على القيام لان المتنفل قاعدا مع العجز عن القيام يكون ثوابه كثواب المتنفل قائمًا الا
ان حمل الحديث على المتنفل المذكور يقتضى ان يصح التنفل مضطجعًا لمن قدر على
القيام كما صح له ان يتنفل قاعدا ولم يرو من العلماء ما يدل على جوازه وقيل انه محمول
على المريض المفترض الذى يمكنه ان يتحامل فيقعد مع مشقة فجعل اجره ضعف اجره
اذا صلى نائمًا ترغيبًا له فى القبول مع جواز صلوته نائمًا وكذلك جعل صلوته اذا تحامل وقام
مع مشقة ضعف صلوته اذا صلى قاعدًا مع الجواز فان قلت كيف يصح هذا الحمل و

المفترض الذى يقدر على القيام لا يصح له ان يصلى قاعدًا والذى يعجز عن القيام ان صلى
قاعدًا لا ينقص ثوابه عن ثواب المصلى قائمًا قلنا ما ذكرته من ان من صلى قاعدًا مع العجز
عن القيام لا ينقص ثوابه انما هو فيمن عجز حقيقة وذلك ليس بشرط فى جواز ان
يفترض المريض قاعدًا بل يجوز له ذلك اذا خاف ازدياد مرضه الا انه اذا تكلف
وصلى قائمًا مع مشقة يجوز ان يكون ثوابه ضعف ثوابه اذا صلى قاعدًا والله اعلم
خ ابن عباس من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيه الروح وليس بنافخ فيه
ابدًا ش المراد من الصورة ههنا ما يكون لذى الروح بقرينة قوله عم حتى ينفخ فيه
الروح واما تصوير ما لا روح فقد رخص له بالاثر وهو ما روى عن ابن عباس رض
انه نهى مصورا عن التصوير فقال كيف اصنع وهو كسبى قال ان لم يكن بد فعليك
• تماثيل الاشجار قال الامام محى السنة وفى لعب الصبيان رخصة لما روى ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم من سفر فهبت ريح فكشفت ناحية البيت
عن بنات لعب لعايشة رض فقال ما هذا يا عايشة فقالت بناتى ورأى بينهن
فرسا له جناحان من رقاع فقال ما هذا وسطهن فقالت فرس قال وما هذا
الذى عليه قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت اما سمعت ان لسليمان
خيلا لها اجنحة فضحك عم والحديث يدل على ان تصوير صورة ذى الروح حرام
وانه من الكبائر على قول من قال الكبيرة عبارة عن ذنب ورد عليه الوعيد وقد
ورد فى وعيد المصور ما هو اعظم من وعيد القاتل عمدًا وهو قوله تع فجزاؤه جهنم
خالدًا فيها والخلود مأول بالمكث الطويل عند اهل السنة وههنا لا يستقيم ان
يقال المراد انه يعذب زمانا طويلًا ثم يخلص لانه عم غيى انقطاع عذابه بالمحال
وهو نفخ الروح فيها فيكون الحديث واردا فى حق المستحل او يكون محمولا على انه
يستحق العذاب المؤبد م ابن عمر من ضرب غلامًا له حدًا لم يأته او لطمه فان
كفارته ان يعتقه ش قوله حدًا مفعول له وقوله لم يأته اى لم يأت بموجب
ذلك الحد يعنى من ضرب مملوكه جزاء على جناية لم يفعلها واللطم الضرب على

الوجه بباطن الكف واللطمة المرة منه والحاصل ان ايذاء المملوك من غير جناية
صدرت منه ذنب من المولى وستره يوم القيمة ان يعتقه وليس على المولى من احكام
الدنيا شئ من اقتصاص او عقل او غير ذلك لكونه فى ملكه واما اذا اذنبوا فقد رخص
النبى عم فى تاديبهم بقدر اثمهم وقد ندب الله العباد الى تاديب اهليهم بقوله
قوا انفسكم واهليكم نارا الآية فوقاية المرء اهله ان يعظها ويزجرها عن عمل
يوردها النار ويؤدبها بما ينزجرون به على حسب ما صدر عنهم من الذنب فان
التاديب قد يكون بالوعيد وقد يكون بالضرب وقد يكون بحبس المنافع فقد شرع
الله الحدود تاديبا للعباد ومزجرة للآخرين فادب الاحرار الى السلطان والولاة و
ادب الاولاد والمماليك الى الاباء والسادات قال عم لا يؤدب احدكم ولده خير له من
ان يتصدق كل يوم بنصف صاع واما قوله عم لا تضربوا الرقيق فانه نهى عن يضربهم لموافقة
اتباع الغضب نفسه واما التاديب لله فهو تقويم للمملوك وهو مأجور عليه الا انه
يجب ان يكون التاديب بقدر اثمهم ومتى زاد عليه فالمولى يواخذ بقدر الزيادة م
فقد روى عن عبد الله بن رفاعة قال قال رجل يا رسول كيف ترى فى رقيقنا اقوام مسلمون
يصلون صلوتنا ويصومون صيامنا نضربهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوزن
ذنبهم وعقوبتكم اياهم فان كان عقوبتكم اكثر من ذنبهم اخذوا منكم قال أفرأيت
سبنا اياهم قال يوزن ذنبهم واذاكم اياهم فان كان اذاكم اكثر اعطفوا منكم م انس
ومعاذ بن جبل من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه ش قوله صادقا حال
من فاعل طلب وقوله اعطيها على بناء المجهول والضمير المستتر فيه يعود الى من والبارز
الى الشهادة والمعنى من طلب ان يكون شهيدا فى سبيل الله حال كونه صادقا فى ذلك
اعطى ثواب الشهادة وان لم تصبه الشهادة وجواب لو اما محذوف لدلالة ما قبله او ما
قبله هو الجواب على اختلاف مذهبى البصريين والكوفيين ق سعد بن زيد من ظلم قيد
شبر من الارض طوقه الله من سبع ارضين ش قيد شبر اى قدر شبر اصل الياء فيه
واو من القود قلبت ياء لكسرة ما قبلها قوله طوقه الله اى جعل الله ما اخذه ظلما كالطوق

فى عنقه او يلزمه عقوبة الظلم لزومه الطوق صاحبه ق ثوبان من عاد مريضا لم
يزل فى خرفة الجنة ش وهو بضم الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة ما يجتنى
من الثمر وقد روى ان تمام الحديث انهم قالوا يا رسول الله ما خرفة الجنة قال
جناها والجنى اسم ما يجتنى من الثمر كما ان الخرفة اسم ما تخترف من الثمار اى
تجتنى شبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يحوزه عائد المريض من الثواب
بما يحوز المخترف من الثمار عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ما من مسلم يعود مسلما فيقول سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش
ان يشفيك ويعافيك الا شفى الا ان قد حضره اجله خ انس من عال جاريتين

مطلب عيادة المريض

تبلغا جاء يوم القيمة انا وهو هكذا وضم اصابعه ش الشارح ابن الملك رحمه
الله روى الحديث هكذا جاء يوم القيمة انا وهو هكذا بزيادة لفظ هكذا ثم قال
انا مبتداء وهو معطوف عليه وهكذا خبر والجملة حال بغير الواو اى جاء مصاحبا لى
ولم ار هذه الزيادة فى شئ من نسخ المشارق ولا فى نسخة الشارح اكمل الدين
فان عبارته هكذا وفى الكلام تقديم وتاخير فان فى جاء ضمير يعود الى من وقوله
هو تاكيد له وقوله انا معطوف عليه وتقدير الكلام جاء هو وانا ثم قدم انا لكونه
عم اصلا فى تلك الخصلة او قدم فى الذكر لشرفه عم الى هنا كلامه بعبارته الا ان
تقديم المعطوف على العاطف غير معهود فى كلامهم يقال عال الرجل عياله اذا
قام بما احتاجوا اليه من قوت او كسوة وغيرهما واللغة الجيدة عال يعيل وفى
الصحاح عال عياله يعولهم عولا وعيالة اى قاتهم وانفق عليهم والمراد بالجارية
المرأة بنتا كانت او اختا او غيرهما اى من ربى صغيرتين وقام برعاية مصالحهما
من قوت وكسوة وغيرهما الى ان تصير بالغتين والمراد بالحديث بيان ان ذلك
الفعل مما يقرب الرجل الى درجة من درجات النبى عم فانه عم اشرف من قام
بمؤنة المحتاجين حيث قال عم من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا او عيالا فالى
وعلى وقوله وضم اصابعه من كلام الراوى اى ضم النبى عم اصابعه مشيرا الى

الى قرب ذلك الرجل منه م ابو هريرة من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الريح ش الريحان فى اللغة كل نبت طيب الرائحة والمحمل بفتح الميم الاولى و كسر الثانية مصدر ميمى بمعنى الحمل ووجه كونه علة للنهى عن الرد ظاهر ان كان الكلام على ظاهر معناه ويجوز ان يكون المعنى فلا يرده لانه قليل المنة طيب الرائحة فلا ينضر ربه المعطى باعطائه ولا يتحمل الآخذ كثير منة وينتفع بطيب ريحه فلا يبقى للرد وجه م عقبة بن عامر من علم الرمى ثم تركه فليس منا ش اى من علم رمى السهم ثم تركه فليس من المتخلقين باخلاقنا والعاملين بسنتنا اوليس متصلا بنا وثم ليست للتراخى فى الزمان حتى لو كان الترك عقيب الرمى فالوعيد لاحق به وانما هى للتراخى فى الرتبة فان مرتبة الترك بعيدة عن مرتبة العلم فلا وجه للاقدام عليه خ عايشة من عمر ارضا ليست لاحد فهو احق بها ش اى من احيا ارضا مواتا لم يجر عليه ملك احد فى الاسلام فانه يملكها وان لم يأذن له السلطان فى ذلك واليه ذهب ابو يوسف ومحمد واحمد عملا بظاهر الحديث واطلاقه وقال ابو حنيفة لا يملكها بغير اذن الامام بناء على ان الحديث يتبين به ان الاحياء سبب الملك وليس فيه ما يدل على نفى اشتراط الاذن وقد دل قوله عم ليس للمرء الا ما طابت به نفس امامه على اشتراط الاذن فيؤخذ به عملا بالدليلين وقوله عم اشارة الى ان التحجير وهو نصب الحجر فى الارض المباحة للاعلام غير كاف للتملك لانه ليس بعمارة م عايشة من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد ش اى من احدث فعلا مخالفا لديننا فهو مردود قد تقدم فى معنى الحديث فى قوله عم من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد م ابو هريرة من غدا الى المسجد او راح اعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدا او راح ش اى من ذهب الى المسجد وقت الغداة و هو اول اليوم او وقت الرواح وهو ما بعد الزوال اعد الله له اى هيأ له والنزل بضم الزاء وسكونها ما يهيأ للنزيل وهو الضيف النازل فانه قد جرت عادة الناس على ان يتفقدوا طعاما الى من دخل بيوتهم والمسجد بيت الله تعالى فمن دخله فى اى

وقت كان من ليل او نهار يعطيه اجره من الجنة لانه اكرم الاكرمين ولا يضيع اجر المحسنين وفى الحديث ترغيب فى الصلوة فى المساجد لانها اكثر اجرا ولكونها مع الجماعة فيها غالبا م ابن عمر وابو هريرة رض من غشنا فليس منا ش الغش ضد النصح وهو ارادة الخير اى لم يرد خيرا لنا فليس من اهل سنتنا قال ابو هريرة مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صبرة طعام فادخل يده فيها فنالت اصابعه الكريمة بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السماء اى المطر يا رسول الله قال افلا جعلته اى المبلول فوق الطعام حتى يراه الناس ثم قال من غشنا فليس منا م ابن عمر من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ش قوله وتر على بناء المفعول بمعنى نقص وسلب فبقى بلا اهل ومال فالمعنى فليكن حذره من فوتها كحذره من فوت اهله وماله قال تع ولن يتركم اعمالكم اى لن ينقصكم فى اعمالكم شيئا كما تقول دخلت البيت وانت تريد دخلت فى البيت وقيل هو من الوتر بمعنى الجناية يقال اوتره يتره وترا وترة اى جعله موتورا وهو الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه شبه عم ما يلحقه من فاتته صلوة العصر بما يلحق من قتل حميمه او سلب اهله وماله اى شبه حاله بحاله من حيث ان كل واحد منهما فاته امر ليس له بدل فان القضاء ليس له ثواب الاداء واهله وماله يروى مرفوعين ومنصوبين اما الرفع فظاهر لكونه مفعول ما لم يسم فاعله والنصب على انه مفعول ثان لوتر والضمير المستتر فيه قائم مقام الفاعل عائد الى الذى فاتته صلوة العصر ويجوز ان يكون انتصاب اهله على التمييز اى فكانما وتر هو من حيث الاهل نحو غبن رأيه وألم رأسه وعليه قوله تعالى الا من سفه نفسه على وجه شبه عم خسران من فاتته صلوة العصر بخسران من ضاع اهله وماله للتفهيم والا ففائت الثواب فى المال اخسر من فائت الاهل والمال م ابو هريرة من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ش الكربة الغم الشديد وتنوين الكربة الاولى

للتحقير وتنوين الثانية للتعظيم كما هو اللايق لكرم ارحم الراحمين اى من
كشف عن اخيه كربة يسيرة من كرب الدنيا باى طريق كان كشف الله تعالى عنه
كربة عظيمة من كرب يوم القيمة ق ابوموسى الاشعرى من قاتل لتكون كلمة
الله تعالى هى العليا فهو فى سبيل الله ش المراد بكلمة الله دعوته الاسلام وقيل
هى الكلمة الدالة وحدانية الله تع وهى قوله لا اله الا الله واللام فى لتكون لام كى
ثم المراد من سبيل الله ان كان الجهاد يكون تقديم هو عليه ليفيد الاختصاص اى
من كان قتاله مع الكفرة لاعداء كلمة الله تع لا لاخذ غنيمة ولا لاظهار جلادة وشجاعة
ولا للذب عن المال او النفس فذلك المقاتل هو المجاهد الغازى دون غيره
فان من قاتل لغير هذا الغرض فهو ليس بمجاهدة حقيقة ولا يكون له ثواب
الغزاة وان كان المراد به مطلق ما يؤدى الى مرضاة الله تع يكون تقديم هو لتقوية
الحكم وتاكيده اذ لا وجه لكونه للاختصاص ح خ ابوهريرة من قال انا خير من يونس
بن متى فقد كذب ش متى بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوق من رجح
نفسه ولفظ انا ان كان راجعا الى القائل كان المعنى من رجح نفسه لبلوغه من
العصمة والطهارة والصبر على الاذى ما بلغ على يونس بن متى لاجل ما حكى الله تعالى
عنه من قلة صبره على اذى قومه حتى قال ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تكن
كصاحب الحوت فقد كذب اى كفر فان الكذب هنا كناية عن الكفر لكونه لازما مساويا
للكفر الكائن بذلك الادعاء به وان كان لفظ انا عائدا الى النبى عم قلة حملون احدهما
ان يكون التكذيب مبنيا على ان يكون مراد القائل بفضله عم على يونس من
حيث النبوة والرسالة مع ان الانبياء كلهم فى ذلك سواسية لا تفاضل بينهم
بذلك الاعتبار وانما التفاضل بينهم بحسب الاحوال والالطاف الرحمانية
كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات الآية فمن فضل بعضهم على الباقين بحسب نفس الرسالة والنبوة فقد
كذب وثانيهما ان هذا الحديث انما صدر عنه عم على سبيل التواضع ونفى العجب.

ويرد

ويرد عليه ان الكذب هو الخبر الغير المطابق للواقع والخيرية باعتبار الاحوال والمراتب
ثابتة فى الواقع والتواضع وهضم النفس لا ينزل ما فى الواقع فما وجه كونه
كذبا الا ان يقال انما كذبه بناء على ان قوله يوهم ان ما ناله عم من الفضائل و
الكمالات انما ناله من قبل نفسه وانه عم يلقفها بحوله وقوته وليس الامر
كذلك بل انما يلقفها بفضل الله ورحمته ومن فضله على يونس وان لم يرد
بتفضيله عليه انه بلغ ما بلغ من قبل نفسه الا انه عم حمل كلامه عليه تواضعا
وهضما النفسه واعترافا بفضل الله تع ورحمته عليه م سعد بن ابى وقاص من
قال حين يسمع المؤذن اى اذانه وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له
ذنبه ش قوله وانا اشهد معطوف على مقدر يعنى انت تشهد وانا اشهد وتقديم
انا لتقوى الحكم اى وانا افعل ذلك حقا وقيل يجوز ان يكون للاختصاص ايضا ادعاء
كقولك زيد الشجاع لان شهادته هى التى تفيد فصارت شهادة غيره كالمعدوم
فى حقه قوله وحده حال مؤكدة قوله لا شريك له بيان ان المراد من الوحدة كونه
منزها عن الحركة وصفه عم بكونه عبده لكون العبودية مقاما سنيا ولهذا
حين خير بين ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا اختار ان يكون نبيا
عبدا او الرسالة فوق النبوة كما ان النبوة فوق الولاية وقطع قوله رضيت بالله
عما قبله للا ستيناف فكان قائلا قال ما سبب شهادتك بذلك قال لانى رضيت
بالله ربا قوله غفر ذنبه اى سواء كان كفرا او ما دونه مما ليس من حقوق العباد
فان القائل ان كان كافرا يصير به مؤمنا والاسلام يجب ما قبله وان كان عاصيا
يغفر له من خطاياه ما عدا حقوق العباد خ جابر من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة و
ابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيمة ش النداء رفع
الصوت والمراد به ههنا الاذان فاللام فيه للعهد ويجوز ان يكون اللام بدلا

قوله حلت له شفاعتى يوم القيمة اى نزلت وحقت من الحلول الحلال
من الحلال لان شفاعته النبى عم عليه
السلام للتخلص والنجوى جايزة عائذ
لعصاة المؤمنين فيبا ذلك بدليل قوله
عطرى

مطلب دعاء اذان

عن الاضافة والتقدير حين يسمع نداء المؤذن والميم في اللهم عوض عن حرف
النداء ولذلك لا يجتمعان وهو مذهب الخليل وسيبويه والرب المالك وهو منصوب
لكونه منادى مضافا والمراد بالدعوة الاذان ووصفت الدعوة بالتام لاشتمالها على
التكبير والتهليل والشهادتين والدعوة الى الصلوة التي هي عماد الدين والى الفلاح
الذي هو اعز مطلب المؤمنين ولا شك ان هذه الامور هي التي يستحق ان توصف
بصفة الكمال والتمام وان ماسواها من امور الدنيا بعرض النقصان والفساد ولكونها
باقية الى يوم التناد آمنة محمية من النسخ ووصفت الصلوة بالقائمة لكونها دائمة
باقية لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة من قولهم قام على الشيء اذا داوم عليه
والوسيلة ما يتوسل به الى غيره والمراد بها ههنا منزلة في الجنة لقوله عم
في حديث عبد الله بن عمر رضي الله سلوا الله الى الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله تعالى وارجو ان اكون ذلك وامره عم بسؤالها له لانها
منزلة سنية يتوسل الناس بمعنى اختص بها ونزل فيها الى الله تع شفيعا
مشفعا في ان يخلصهم من اليم عقابه والفضيلة يجوز ان يكون تفسيرا لها
وان تكون منزلة اخرى والمقام المحمود هو الذي يحمده القائم فيه وكل من رآه
وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات وقيل هو مقامه عم
للشفاعة يوم القيمة فانه روى انه عم يقوم عن يمين العرش مقاما لا يقوم فيه
غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون وذلك حين اشتد الامر على اهل المحشر
والجموا بالعرق قبل ان يفتح باب الحساب فيشفع لهم في تعجيل من الحساب عليه
من امته الى الجنة ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب او دخول النار ثم فيمن
قال لا اله الا الله وليس هذا المقام ثابتا لمن سواه صلى الله تعالى عليه وسلم و
عن ابن عباس رض انه قال في تفسير قوله مقاما محمودا اي مقاما يحمدك فيه
الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع
فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وهو منصوب على الظرفية لعامل مضمر اي

وابعثه

وابعثه يوم القيمة فاقمه مقاما محمودا او ضمن ابعثه معنى اقمه ويجوز ان يكون منصوبا
على الحالية اي ابعثه ذا مقام محمود وقوله حلت له شفاعتي من الحلول اي نزلت
وثبتت لا من الحل لان الشفاعة لم تكن محرمة قبل ذلك وقيل حلت هنا بمعنى
وجبت كما قيل في قوله تعالى فيحل عليكم غضبي اي فيجب تمسكا بما ذكر في الصحاح من انه
يقال حل العذاب يحل بالكسر اي وجب ويحل بالضم اي نزل فان قيل شفاعته عم
عامة في حق عصاة المؤمنين ثبت ذلك بدلائل قوية وهذا الحديث يقتضي اختصاصها
بالقائل فما وجه التوفيق اجيب بان شفاعته عم تكون على طريق شتى والمؤمنون
متفاوتون فيها منهم من يدخل في شفاعته عم لدخول الجنة بلا حساب ومنهم
من يدخل فيها لعدم دخول النار ومنهم من يدخل فيها للاخراج من النار ومنهم
من يدخل فيها لرفع الدرجات وبعض اهل المحشر لا يدخل في شفاعته اصلا والمفهوم
من الحديث ان شفاعته عم يكون نازلة للقائل وهذا القدر يكفي في الترتيب في الدعاء
المذكور واما كون تلك الشفاعة من اي قسم من اقسام شفاعته عم فلا دلالة في
الحديث عليه فلا تنافي بينهما لاختصاص كل قسم بمحل غير محل الاخرى ق ابو هريرة
من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم
يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه س سبحان في
الاصل مصدر كالغفران ثم جعل اسما للتسبيح كالسلام بمعنى التسليم وهو منصوب
بفعل لازم اضماره اي سبح الله تسبيحا فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه وقدم
على المفعول واضيف اليه والواو في قوله وبحمده زائدة والباء للملابسة اي اسبح
الله تسبيحا ملتبسا بحمده اذ لولا انعامه بالتوفيق للتسبيح لما تمكن من تسبيحه و
قيل معناه واجعل تسبيح الله ملتبسا بحمده قوله الا احد قال مثل ما قال فان قيل كيف
يصح استثناؤه ممن يأتي بافضل مما جاء به مع ان القائل بمثل ما قال لم يكن آتيا
بافضل مما جاء به القائل الاول اشار الشارح اكمل الدين الجواب بان قال وفي الكلام
حذف يدل عليه سياقه وتقديره والله اعلم لم يأت احد يوم القيمة بافضل مما جاء

به او بمثله الا احد قال مثل او زاد عليه ليكون قائل الزائد آتيا بافضل والقائل مثل ما قال
آتيا بالمثل ولولا التقدير لزم ان يكون الآتي بالمثل آتيا بافضل وليس كذلك ق ابو ايوب
الانصاري من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل س وهو
ابن ابراهيم الخليل صلوات الله تع عليهما وخص الولد به لشرفه ولكونه ابا العرب و
الاقتصار على الاربعة يجوز ان يكون باعتبار عدة اجزاء الكلام فانها اربع احدها
لا اله الا الله وحده لا شريك له والثاني له الملك والثالث له الحمد والرابع وهو على
كل شيء قدير وضرب المرات العشر في اربعة فيكون اربعون فيكون كل عشرة في
مقابلة عتق نفس منهم ق ابو هريرة من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب
وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه
ذلك حتى يمسي ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل باكثر منه ومن قال سبحان
الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كان مثل زبد البحر س عدة
الكلام قد تقدمت في الحديث الذي قبله وضرب المائة في اربعة اربع مائة وعشر رقاب
في مقابلة مائة مرة كل عشرة بمقابلة عتق واحد كما تقدم وكتبه مائة حسنة في مقابلة
مائة اخرى وكذلك محو مائة سيئة فصار ذلك ثلثمائة وجعل كونها حرزا له من
الشيطان يومه ذلك في مقابلة مائة اخرى فقد تم اربعمائة فان قيل لم يقيد الرقاب
في هذا الحديث بكونها من ولد اسماعيل وجعل كل عشرة في مقابلة عتق رقبة مطلقا
وقد جعل كل عشرة في الحديث المتقدم في مقابلة عتق رقبة من ولد اسماعيل فهذا
الحديث يستدعي ان لا يبقى فضل لولد اسماعيل على غيره وذلك يفضي الى كون ذكره
في الحديث السابق لغوا اجيب بانه يجوز ان يكون الحديث السابق متأخرا في الورود
وللشارع ان يزيد في الثواب في مقابلة عمل واحد ما يشاء قوله من قالها في يوم مائة
مرة يشعر باطلاقه ان يحصل هذا الاجر للقائل سواء قالها متوالية او متفرقة م

لكن

لكن الافضل ان يقولها متوالية في اول النهار ليكون حرزا له في جميع نهاره فان قيل
قال فيما تقدم من حديث التسبيح من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده
مائة مرة لم يأت احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا من زاد عليه فبينهما تدافع لا
ستلزامهما ان يكون كل واحد من التسبيح والتهليل المذكورين افضل من الاخر
فالجواب ان معنى الحديث المتقدم والله اعلم لم يأت احد بافضل مما جاء به من باب
التسبيح الا من زاد عليه ومعنى هذا الحديث انه لم يأت احد بافضل مما جاء به من
باب التهليل الا من زاد عليه فاللازم ان يكون التسبيح على الوجه المذكور افضل من باقي
وجوه التسبيح وان يكون التهليل على الوجه المذكور افضل من باقي وجوه التهليل م طارق
بن اشيم من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه
على الله تع ش بكسر الراء وبالقاف واشيم بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة و
فتح الياء المثناة من تحت وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل اي وحد الله تع
وتبرا من الشرك فقد عصم ماله ودمه ويحكم عليه بالايمان حكما بظاهر حاله و
حسابه فيما يستتر به ويخفيه من الاثم على الله تع فان الله يتولى السرائر فيثيب
المخلص ويعاقب المنافق وعطف الجملة الاسمية على الفعلية لبيان ان حرمة المال
والدم امر قد حدث واما كون الحساب على الله تعالى فهو امر ثابت كما تقول زيد قائم
وعمرو قاعد ويجوز ان لا يكون الواو عاطفة بل يكون حالية ويكون الجملة حالا من فاعل
عصم ويكون المعنى من جمع بين ان يقر بوحدانية الله تعالى بلسانه وان يكفر بما
يعبد من دون الله بقلبه فذلك مؤمن عصم ماله ودمه والحال ان ذلك امر اجره
على الله لا يقدر على ثواب ذلك الا الله قيل هذا اذا كان ثنويا لا يعتقد التوحيد فانه اذا
اتى بكلمة التوحيد يحكم باسلامه ثم يجبر على سائر شروطه واما من يعتقد التوحيد
وينكر الرسالة فلا يحكم باسلامه حتى يقر بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان
يكون ممن يعتقد بعثته الى العرب خاصة فانه لا يحكم باسلامه الا اذا اقر بانه مبعوث
الى الخلق كافة والظاهر ان هذا القول غير سديد لانه لا يحكم باسلام احد الا بعد

الشهادتين لما روى انه عم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يؤمنوا بي وبما جئت به
فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم بل الوجه ان يجعل الحديث عاما في
الثنوية وغيرهم ويقدر فيه الشهادة الاخرى وانما لم تذكر ههنا اكتفاء بذكرها
في مواضع اخرى خ ابو هريرة من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه س قيام رمضان يجوز ان يكون عبارة عن اداء التراويح في لياليه وهو الظاهر
وان يكون عبارة عن احياء لياليه باى عبادة كانت فمن فعل ذلك ايمانا اى تصديقا
لثوابه واحتسابا يحتسب بما فعله اجرا عند الله لم يقصد به غيره وذلك يستلزم
ان تطيب به نفسه ولا تشتغل لصيامه ولا تستطيل ايامه بل تغتنم طول ايامه
لعظم ثوابه غفر له سوابق الذنوب ما ليس من حقوق العباد وانتصاب ايمانا و
احتسابا على انهما مفعول لهما او حالان اى من قام مؤمنا مصدقا بانه مما فرضه
الله عليه وبما وعد لمن صامه من الاجر والثواب ومحتسبا بما فعله عند الله اجرا
خ ابو هريرة من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن
صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروايه الاقلشي من
يقم ليلة القدر ش ليلة القدر ليلة شريفة اختصت باثار شريفة وفضائل كثيرة
انزل القران فيها جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاءها
جبرائيل عم على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نجوما في
ثلث وعشرين سنة سميت ليلة القدر لانها تقدير الامور وقضائها فانه تع يبين
فيها الملائكة ما يحدث الى مثلها من العام القابل كما قال تع يفرق كل امر حكيم
وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الايام واختلفوا في وقتها
فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر ونهارها واكثر القول على
انها هي السابعة منها ومعنى قيامها الاتيان بالصلوة المعهودة فيها وقيام ليلة
القدر وان احتمل ان يراد به قيام الليل كله الا ان الظاهر ان يراد به القيام في بعض
منه لان انتصاب ليلة في قوله من قام ليلة القدر على الظرفية والمتبادر من القيام

الليل الا قليلا والمراد به التهجد لانه عم بعد ما نزلت عليه هذه الاية انما كان قيامه
بعد النوم وهو التهجد لغة فانه عم لما اخذ واستقر عليه ومن المعلوم انه عم لا ياخذ
الا بما هو الافضل والاولى علم ان المراد بقيام الليل القيام فيه بعد النوم الذي هو
التهجد بقي الكلام في انه عم رتب غفران ما تقدم من الذنب على ثلثة اشياء تجتمع
في شهر رمضان وهو قيامه وصيامه وقيام ليلة القدر فان حصل الجمع من شخص واحد
ماذا يكون حكمه فيجوز ان يقال ان واحدا منها يكفر الذنب ويكون الباقي لرفع الدرجات
والاقلشي بضم الهمزة وسكون القاف وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحت
وبالشين المعجمة بعدها وهو مصنف الكتاب الموسوم بالنجم المذكور في ديباجة
هذا الكتاب وهو ابو العباس رض احمد بن معد بن عيسى الاقلشي م ابو هريرة
من قتل دون ماله فهو شهيد ش ودون ظرف بمعنى عند من الدنو وهو القرب قدم
الواو مكان النون اى من قتل في مكان قريب من ماله فهو شهيد ذهب العلماء الى
ان الرجل اذا اريد ماله فله دفع القاصد بالاحسن فان لم يمتنع الا بالقتل فقتله
صاحب المال فدمه هدر وان قتل صاحب المال في ذلك فهو شهيد في حكم الاخرة
وهو الثواب وفي حكم الدنيا ايضا فيكفن ويصلى عليه ولا يغسل لانه في معنى شهداء
احد وقد قال عم في حقهم زملوهم بدمائهم ولا تغسلوهم فكل من قتل ظلما
بالحديد وهو طاهر عاقل بالغ ولم يجب بقتله عوض مالي ولم يرتث فهو في معناهم
فيلحق بهم في حكم الدنيا والاخرة والارتثاث في الشرع ان يرتفق بشيء من مرافق
الحيوة او يثبت له حكم من احكام الاحياء والايصاء ارتثاث عند ابي يوسف
خلافا لمحمد رح م ابو هريرة من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل
الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو
شهيد س المراد سبيل الله هو الجهاد ومن قتل في ذلك فهو شهيد في احكام الدنيا
بالاتفاق بشرط ان لا يرتث ومن مات فيه بمرض فهو شهيد في احكام الاخرة و
كذا من مات في الطاعون وقوله في الطاعون يجوز ان يكون حالا اى مات كائنا

في مرض الطاعون ويجوز ان يكون كلمة في معنى الباء السببية كما في قوله عم دخلت
امرءة النار في هرة ربطتها اي بسببها وكذا من مات في البطن اي في داء البطن كا
لاسهال والاستسقاء ونحوهما ق ابو قتادة من قتل قتيلا له عليه بينة فله
سلبه س القتيل فعيل بمعنى المفعول وتسميته بما يتعلق به القتل قتيلا من قبيل
تسمية الشئ باعتبار ما يؤل اليه فان القتيل لا يقتل والسلب فعل بمعنى مفعول
وهو ما يأخذه احد القرنين من الآخر في الحرب مما يكون عليه من ثياب وسلاح
ومركب يركبه او يقاد بين يديه واما ما كان مع غلامه على دابة اخرى فليس بسلب
واستدل الشافعي بظاهر الحديث على ان السلب للقاتل وان كان ممن لا سهم
له كالمرءة والعبد والصبي وقال ابو حنيفة السلب غنيمة يستوي فيه القاتل وغيره
اذا لم ينفل الامام به والحديث محمول على التنفيل جمعا بينه وبين حديث آخر
وهو قوله عم ليس لك من سلب قتيلك الا ما طابت به نفس امامك ولا بد من اقامة
البينة لان القاتل اذا انتصب مدعيا فلا بد من تنوير دعواه بالحجة خ عبد الله بن عمرو
من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها توجد من مسيرة اربعين عاما شي
المعاهد ذو العهد وهو الذمي وروي بفتح الهاء وكسرها ورجح بعضهم الفتح
اي عاهده الامام على عصمة دمه وماله ومعنى الكسر الذي عاهد الامام على ترك
الحراب والحديث يلوح الى ان قتله كبيرة فصار كقتل المسلم فيقتص من القاتل
ويعضده ما روي انه عم قتل مسلما بذمي وقال انا احق وفى بذمته وهو مذهب
ابي ح رح وذهب الشافعي الى انه لا يقتل المسلم بالذمي لقوله عم لا يقتل مؤمن
بكافر واجيب بان المراد به الحربي جمعا بينهما وقوله لم يرح رائحة الجنة اي
لم يجد ريحها يقال راح يريح وراح يراح واراح يريح اذا وجد رائحة الشئ وقد
روي الحديث باللغات الثلث وفي الصحاح راح الشئ يراحه ويريحه اذا وجد ريحه
وقوله عم لم يرح رائحة الجنة جعله ابو عبيد من ريحت الشئ اراحه وكان ابو
عمرو يقول لم يرح يجعله من راح الشئ يريحه والكسائي يقول لم يرح يجعله

من

من ارحت الشئ فانا اريحه والمعنى واحد قوله وان ريحها توجد جملة حالية وعدم
وجدان ريح الجنة كناية عن عدم دخولها فيؤول بالمستحل ويجوز ان يقال من استحق
دخول الجنة اذا قام موقف الحساب يجد رائحة الجنة ويستريح بها ومن قتل معاهدا
يحرم من تلك الرائحة عقوبة على جنايته م ابو هريرة من قتل وزغة في اول ضربة
فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لدون الاولى و
ان قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة لدون الثانية شي الوزغة بالفتحات
دويبة يقال لها سام ابرص وقيل سام ابرص كبيرها والجمع اوزاع ووزغ وقوله عم
فله كذا وكذا لفظ الراوي بدليل قوله لدون الاولى ولدون الثانية فكانه نسي
الكمية فكنى عنها بكذا وكذا في حديث جابر من قتل وزغا في اول ضربة كتبت
له مائة حسنة وفي الثانية سبعون وفي الثالثة دون ذلك وعنه عم من قتل وزغة
فكانما قتل كافرا والسر في التحريض على قتله انه لما القي ابراهيم عليه السلام في النار
جعل كل شئ من الحيوان يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ على نار وقد روي
البخاري في صحيحه عن ام شريك ان رسول الله امر بقتل الوزغ وقال انه كان ينفخ على
ابراهيم عم حين القي في النار ولا يتوهمن ان في كثرة الضربات تعذيبا لها فكان
القياس ان يكون الاكثر ضربا اكثر ثوابا واعظم اجرا لان اعدامها واهلاكها لما
كان المطلوب كان المسرع في اهلاكها اكثر اهتماما بذلك حو فابذلك من هربها وفوات
قتلها فكان اكثر اجرا ق ابو هريرة من قذف مملوكه وهو بري مما قال جلد يوم
القيمة الا ان يكون كما قال س المراد بالقذف ههنا الرمي بالزنا واصله الرمي مطلقا
ثم استعمل في الرمي بالزنا حتى غلب عليه اذا قذف الرجل مملوكه فلا حد للقذف عليه
لان شرط حد القذف الاحصان والعبد ليس بمحصن وعلى هذا يستوي مملوكه
ومملوك غيره الا انه في مملوك غيره يعزر هذا في حكم الدنيا واما في حكم الآخرة
فان كان مملوكه بريئا مما قال من القذف جلد المولى يوم القيمة وان كان كما قال
من كونه على الزنا فلا شئ في الآخرة ايضا معنى قوله الا ان يكون كما قال فان قيل

الوزغة بالفتحات سام ابرص ديدكلري كلر بعد اعضدر
وزغ واوزاغ ووزغان كلور

قوله وهو برئ مما قال الجملة حالية والاحوال شروط فكانه قيل جلد يوم القيمة بشرط ان يكون بريئا ويفهم منه انه ان لم يكن بريئا لا يجلد فلم يحتج الى ان يقال الا ان يكون كما قال فبقى بلا فائدة والجواب انا لا نسلم ذلك لان ذلك مفهوم الشرط وهو غير معتبر ففى الحديث دليل على ان مفهوم المخالفة غير معتبر ق ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصارى من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه ش الآيتان هما قوله تع آمن الرسول الى اخر السورة لما روى انه ع م قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فالباء فى حديث الكتاب زائدة واللام للعهد والمعهود الايتان من آخر البقرة قوله كفتاه بتخفيف الفاء من كفى بمعنى اغنى اى اغنتاه غير قيام الليل وقيل تكفيان الشر وتقيان من المكروه وذلك لما فيه من فضيلة الذكر والدعاء والايمان بجميع الكتب والرسل ولهذا كانت خواتم سورة البقرة كنزا من تحت العرش ق الربيع بنت معوذ بن عفراء من كان اصبح صائما فليتم صومه ومن كان اصبح مفطرا فليتم يومه فاليوم عاشوراء س الربيع بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة من تحت وتشديدها وبالعين المهملة والمعوذ بتشديد الواو وبالذال المعجمة على صيغة اسم الفاعل وعفراء بفتح العين المهملة وسكون الفاء ام معوذ قيل كانت الربيع هذه انصارية من المبايعات تحت الشجرة قالت ارسل رسول الله ع م غداة عاشوراء الى قرى الانصار بهذا الحديث قبل انتساخ فرضيته برمضان فالامر فى قوله ع م من اصبح صائما فليتم صومه للوجوب لانه امر بما هو فرض من الصوم ولا سيما الامر المطلق بالعبادة للوجوب والامر الذى بعده للندب والاستحباب لان اتمام بقية اليوم ليس بواجب بالاتفاق وانما هو تأدب يراعى به حق الوقت روى انه ع م امر رجلا من اسلم ان اذن فى الناس ان من كان اكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن اكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء لعله ع م فعل ذلك بناء على انه لم يتبين للناس قبل ذلك ان ذلك يوم عشوراء وانما تبين ذلك اثناء اليوم نقل الشارح اكمل الدين رحمه الله قول من قال انه ع م قال ذلك يوم عشوراء قبل انتساخ فرضيته برمضان

ثم قال وفيه نظر لانه لو كان كذلك لما كان لافطار من افطر وجه حتى يامر باتمام بقية يومه ثم قال والظاهر انه ع م عاشوراء فتبين فرضيته به وصار صومه فرضا على الناس ببيانه هذا ولا يخفى ان قوله لما كان لافطار من افطر وجه محل بحث لما ذكرنا من احتمال انه لم يتبين للناس كون ذلك اليوم يوم عاشوراء فجوزوا لذلك افطاره ق ابو سعيد من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه فانى رايت هذه الليلة ورايتنى اسجد فى ماء وطين س قاله ع م صبيحة ليلة احدى وعشرين من رمضان عن ابى سعيد الخدرى رض قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعتكف العشر الوسطى من رمضان الى ان يمضى عشرين ليلة ويستقبل الليلة الحادى والعشرين ثم كان يرجع الى مسكنه ويرجع من كان يعتكف معه فاعتكف عاما حتى اذا كان ليلة احدى وعشرين وهى الليلة التى كان يخرج صبحتها من اعتكافه قام فخطب الناس فامرهم بما شاء ثم قال انى كنت اعتكف هذه العشر ثم بدا الى ان اعتكف هذه العشر الاواخر فمن كان اعتكف معى فليلبث فى معتكفه وقد رايت هذه الليلة يعنى ليلة القدر ثم انسيتها وقد رايتنى اسجد فى ماء وطين فى صبيحتها فالتمسوها فى العشر الاواخر والتمسوها فى كل وتر قال ابو سعيد مطرنا ليلة احدى وعشرين فوكف المسجد فى مصلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنظرت اليه وقد انصرف من صلوة الصبح ووجهه مبتل طينا وماء علم من الحديث ان هذه الاعتكاف كان قبل ان ينال ع م ليلة القدر وانه ع م كان طالبا لها فى اعتكافه فى رمضان وانه ع م ابصرها فى المنام قبل ان تدخل العشر الاواخر الا انه نسى اى ليلة هى من لياليها ولم يبق عنده من اماراتها سوى انه ع م رأى نفسه انه يسجد فى صبحتها فى ماء وطين فلذلك خالف عادته فى خروجه عن المعتكف وداومه على اللبث فيه وامر من اعتكف معه بذلك فى اثناء الخطبة الواقعة فى ليلة احدى وعشرين من رمضان والاعتكاف فى اللغة هو الاقامة على الشئ والمكان وفى الشرع يعنى اللبث فى المسجد على نية الاعتكاف مع الصوم اما اللبث فركنه واما النية فشرط بالاتفاق

واما الصوم فشرط عندنا خلافا للشافعي وهي سنة مؤكدة عندنا على الصحيح وقيل مستحب
وقوله رايت هذه الليلة اى ابصرتها يعني ليلة القدر قوله ورايتني اسجد اى علمتني
حال كوني ساجدا ولم يجعل رايتني بمعنى ابصرتني لان اتحاد ضميري الفاعل والمفعول
من خصايص افعال القلوب ولا يجوز في غيرها والجملة في محل النصب على انها حال
من فاعل رايت الاولى بقدر مقدرة اى ابصرت هذه الليلة في المنام والحال اني
علمتني ساجدا في ماء وطين خ ابو هريرة من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه
او شيء فليتحلله منه اليوم من قبل ان يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ
منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه شي
المظلمة بكسر اللام ما اخذه الظالم والمراد بالاخوة مطلق الاتصال سواء كان من
جهة الدين او من جهة النسب وفي قوله من عرضه للبيان وشيء بالجر معطوف
على عرضه ذكر في الفايق عرض الرجل جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويتحامى
ان ينتقص وفي الصحاح العرض النفس يقال اكرمت عنه عرضي اى صنت عنه نفسي
وفلان نقي العرض اى بريء من ان يشتم او يعاب وقيل عرض الرجل حسبه والعرض
ايضا الجسد ذكر في صفة اهل الجنة انما هو عرق يسيل من اعراضهم اى من اجسادهم
والذمي والمستامن ملحقان بالاخ في الدين في غير العرض لان نقص عرض الفاسق
بغيبته جائز فنقص عرض الكافر اولى ان يجوز والتحلل الاستحلال يقال تحللته اذا
سألته ان يجعل في حل اى ليطلب من اخيه ان يجعله في حل بقطع دعواه وترك مظلمته
فان ما حرمه الله تعالى لا يمكن تحليله ثم ان الرجل اذا اغتاب غيره فان بلغه ذلك
فلا بد ان يستحله وان لم يبلغه فلا بد له ان يستغفر الله ولا يخبره من ذلك شيئا و
ما روى من قوله عم اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فانه كفارة اغتيابه
معناه يستغفر له ان لم يبلغه خبر غيبته واما اذا بلغه ذلك فعليه ان يسترضيه و
المراد باليوم النشأة الدنياوية ثم اكد بقوله من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم من
قبل يوم القيمة واشارة الى ان التحلل في اليوم فيكون ببدل وبغيره وقوله ان كان له

عمل فصل عما قبله للاستيناف فكان قائلا قال فكيف الحال اذا لم يكن هناك دينار
ولا درهم فاجيب بان يقال صاحبه فحمل عليه فان قيل قوله تع ولا تزر وازرة وزر
اخرى ينفي ان يعذب احد بذنب غيره فما وجه التوفيق فالجواب ان الاية فيمن
يقول اني احمل عنكم اوزاركم والحديث فيمن يحمله الله تعالى فلا تنافي بينهما
ق ابو هريرة من كانت له ارض فليزرعها او ليمنحها اخاه فان ابى فليمسك ارضه
شي المنحة العطية وانها قد تكون برقبة الارض فيكون هبة وقد تكون بمنافعها
فيكون اجارة ان كانت بعوض وعارية ان كانت بغيره كما ان منحة الرقبة قد
تكون بغير عوض فتكون هبة ابتداء وانتهاء وقد تكون بعوض فيكون بيعا
انتهاء وعلى هذا لا يكون في الحديث ما يدل على النهي عن اجارة الارض فانه ذهب
قوم الى ذلك مستدلين بظاهر الحديث فانه عم قال فليزرعها او ليمنحها
اى ليعطها فان ابى اى ان ابى اخوه عن قبول العارية فليمسك ارضه ولو كانت
الاجارة جائزة لقال فان ابى فليوجرها وقيل انه ورد في النهي عن المزارعة
الفاسدة وهي انهم كانوا يزرعون ارضيهم بما على السواقي والماذيانات وذلك
مجهول فنهاهم عن ذلك وقيل سألهم عن ذلك وقالوا نزرعها بالنصف والربع
فنهاهم عنها وهي فاسدة عند ابي حنيفة وهي المخابرة وما ورد من انه عم خابر
اهل خيبر كان خراج مقاسمة بطريق المن والصلح وذلك جائز خ ابن عمر و
من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت شي قاله حين ادرك عمر بن الخطاب
وهو يسير في الركب ويحلف بابيه فلما سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
منه قال ان الله تعالى نهاكم ان تحلفوا باباءكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت
اى ليسكت وروى عن عمر رض انه قال فوالله ما حلفت منذ سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى عنها ذاكرا ولا اثرا لم يرد بالذكر ما هو ضد النسيان
بل اراد محدثا عن نفسي متكلما به قوله ولا اثرا يريد مخبرا عن غيره ق انس
من كان ذبح قبل الصلوة فليعد شي والمراد بالصلوة صلوة العيد وقوله فليعد اى

الذبح اختلف العلماء فى صفة الاضحية وفى وقت ذبحها فذهب ابو حنيفة رح الى
انها واجبة ووقتها فى حق اهل الامصار بعد ان يصلى الامام صلوة العيد وقال الشافعى
انها سنة او انه يجوز ذبحها اذا مضى بعد ارتفاع الشمس قيد رمح قدر ما يسع فيه ركعتين
وخطبتين خفيفتين سواء صلى الامام او لم يصل واما اهل القرى فانه يجوز لهم
الذبح بعد طلوع الفجر عند ابى حنيفة رح واصحابه وعند الشافعى لا يجوز ما لم يمض القدر
المذكور م سبرة بن معبد الجهنى من كان عنده شئ من هذه النساء اللاتى
تتمتع فليخل سبيلها ش قوله تتمتع على بناء المجهول لاتفاق النسخ عليها اى تتمتع بها
فحذفت بها لدلالة الكلام عليه او ضمن تتمتع معنى تتصرف اى اللاتى تتصرف بنكاح
المتعة سبرة بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة ومعبد بفتح الميم وسكون
العين المهملة وفتح الباء الموحدة وصورة المتعة ان يقول الرجل لامرأة خذى هذه
العشرة للتمتع بك او لاستمتع بك اياما او متعينى نفسك اياما او عشرة ايام او لم يقل
ايام وكان ذلك مباحا فانه ع م احل المتعة ثلثة ايام من الدهر فى غزاة اشتد على الناس
فيها العزوبة ثم انتسخت الاباحة باثار مشهورة والحديث ايضا يدل على ذلك وقد
اجمعت الصحابة رض على انتساخها فى عصر النبى ع م وما روى عن ابن عباس رض
من الرخصة فيها للمضطر بطول الغربة فقد صح انه رجع عن ذلك لما بلغه النهى
عن ذلك وهذا على تقدير ان يثبت انه ع م اباح المتعة على الاطلاق ولم يثبت ذلك
وانما المنقول اباحتها ثلثة ايام فلا تبقى بعدها حتى يحتاج الى اثبات النسخ كذا
فى شرح الفاضل اكمل الدين ونقل ابن الملك عن الامام النووى انه قال كان
نكاح المتعة حلالا قبل غزوة خيبر ثم حرم يوم خيبر ثم ابيح يوم فتح مكة ثم
حرم بعد ثلثة ايام تحريما مؤبدا ثم قال هذا هو الرواية المختارة فى الروايات
المختلفة فيه فان قلت فما تقول فى قوله تع فما استمتعتم به منهن فآتوهن
اجورهن فانه يدل على جواز الاستمتاع بهن مطلقا اجيب بان المراد به الزوجات
لبنائه على قوله ان تبتغوا باموالكم محصنين ق عبد الرحمن بن ابى بكر رض

من

من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام اربعة فليذهب
بخامس بسادس او كما قال ش قاله حين كان يوزع الفقراء من اصحاب الصفة
وممن وفد عليه من الافاق ومعنى الحديث والله اعلم من كان عنده ما يشبع اثنين
فليذهب معهما بثالث فان طعام الاثنين اى ما يشبعهما قوت للثلثة ومن كان
عنده ما يشبع اربعة فليذهب معها باثنين اخرين يكون احدهما ثالثا لاحد الشفعين
ويكون الاخر ثالثا للشفع الاخر فان ما يشبع الاثنين لما كان قوتا للثلثة كان ما يشبع
الاربعة قوتا للستة وكان الظاهر ان يقال وبسادس الا انه لم يذكر العاطف لابهام
ان الذهاب بالسادس كالذهاب بالخامس فى كونه مطلوبا له ع م بناء على ان العامل
يكون مسلطا على المعطوف عليه بالذات وعلى المعطوف بواسطة العاطف ومن
المعلوم ان التعلق بالذات اقوى مما هو بالواسطة وفسره بعض بان المراد من
كان عنده طعام خمسة فليذهب بسادس وشك الراوى فقال او كما قال يعنى شك
فى انه ع م افاد المعنى السابق بالقول المذكور او بقول اخر م ابن عمر من كان فى حاجة
اخيه كان الله فى حاجته ش والحاجة اسم لما يحتاج اليه الانسان قيل معنى الحديث
من سعى فى حاجة اخيه المسلم قضى الله حاجته على ان يكون المراد فى حاجة الاخ
السعى فيها بناء على ان السعى فى الحاجة يقتضى الكون فيها ظرفية مجازية وبالعكس
فيكون من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم وهو كناية والمراد بقوله كان الله فى
حاجته وعبر عنه بلفظ كان بطريق المشاكلة وحمل على هذا المعنى لانه لا وجه لان
يجعل كان لتقرير الاسم على صفة الخبر دائما كما فى قوله تعه كان الله عليما لانه ليس
معنى الحديث ان كل من كان فى حاجة اخيه دائما كان الله فى حاجته ولا لان يجعل لتقرير
الاسم على صفة الخبر منقطعا اذ ليس المعنى من كان فى الزمان الماضى فى حاجة اخيه
وانقطع عن ذلك كان كذا ولا لا يجعل تامة لانها لا تتم بمرفوعها فلا يقال من وجد
فى حاجة اخيه ق جابر من كان له شرك فى ربعة او نخل فليس له ان يبيع حتى يؤذن
شريكه فان رضى اخذ وان كره ترك ش الشرك بكسر الشين النصيب والربعة بفتح

الراء وسكون الباء الموحدة المنزل الذى يربع به الانسان ويتوطنه من قولهم ربع
الرجل يربع اذا وقف وتحبس والربعة اخص من الربع والايذان الاعلام قوله ليس له
ان يبيعه صفة نفى والنفى يقتضى انتفاء المشروعية بالكلية فكان الواجب ان يكون البيع
بدون الاعلام باطلا وليس كذلك بل هو صحيح الا ان للشفيع ان ينقضه ويأخذ المبيع
بالشفعة بان تنتقل صفقة المشترى الى الشفيع فيكون النفى فيه بمعنى النهى المحمول على
الكراهة فانه يكره لصاحب الشرك ان يبيع نصيبه قبل اعلامه شريكه انه يريد بيع
نصيبه وهذه كراهة تنزيهية لان قبحه باعتبار توهم تضرر الشريك بالمشترى
وقد لا يتضرر به احد فكان هذا البيع مكروها ويبتنى عليه كراهة الحيلة فى اسقاط
الشفعة كما هو مذهب محمد رحمه الله فيكون الحديث حجة على ابى يوسف فى تجويزه ذلك
بلا كراهة ولاخر الحديث فاذا باع ولم يؤذنه فهو احق به اى يأخذه بالشفعة ففيه
دليل على ثبوت حق الشفعة للخليط فى نفس المبيع واليه ذهب العلماء جميعا والمراد
بالنخل ما كان تابعا للارض لا بانفراده جمعا بينه وبين قوله عم لا شفعة الا فى ربع
او حايط بأداة القصر فانه يدل على ان الشفعة لا تجب الا فى الارض والعقار دون
غيرهما من العروض والامتعة والحيوان م ابو سعيد من كان معه فضل ظهر فليعد
به على من لا ظهر له ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ش الظهر هو
الابل القوى يطلق على الواحد والجمع والضمير فى به للظهر والباء فيه للتعدية
ومعنى العود به على من لا ظهر له ان يواسيه باركابه اياه سواء تلك المواساة بارسال
الظهر اليه اولا وعبر عنه بالعود لان الغالب من حال من لا مركوب له التأخر عن الرفقاء
ومواساته يحصل بارساله اليه ومعنى العود بالزاد الاحسان اليه بذلك باى طريق
كان وعبر عنه بالعود لما ذكرنا وللمشاكلة م اسماء بنت ابى بكر س كبرى من
عايشة وهى ام عبد الله بن الزبير اسلمت بمكة قديما وتزوجها الزبير بن العوام
بمكة ثم طلقها بالمدينة يقال ان ابنها عبد الله وقف بالباب فلما جاء ابوه الزبير ليدخل
البيت منعه وقال لا ادعك تدخل حتى تطلق امى فطلقها وماتت بعد قتل ابنها بعشرة

ايام

ايام وقيل بعشرين وهى ابنة مائة سنة ولم يتغير عقلها م من كان معه هدى
فليقم على احرامه ومن لم يكن معه هدى فليحلل س قوله فليقم بضم الياء ليقم
نفسه على احرامه وقوله فليحلل بفتح الياء وكسر اللام اى ليحلل وليخرج عن حرمة الاحرام
بان يتم افعال العمرة بان يطوف بالبيت وبالصفا والمروة ثم يقيم ثم يحرم بالحج يوم
التروية من جوف مكة والهدى ما يهدى الى بيت الله الحرام من الابل والبقر والغنم قاله
عم حين قدم مكة مع الصحابة محرمين عام حجة الوداع التى كانت فى السنة العاشرة
من الهجرة وسميت بها لانها كانت آخر حجة حجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وتوفى بعده فى العام المقبل فصار عم كانه ودع البيت والحرم بها ولما روى انه عم
قال فى خطبة خطبها فى تلك الحجة هل بلغت فقيل نعم فطفق يقول اللهم اشهد وودع
الناس كذا ذكره القاضى ناصر الدين روى انه عم صلى الظهر بالمدينة اربعا مع
اصحابه ثم خرج وصلى العصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى اصبح ثم
ركب فلما استوت راحلته على البيداء حمد الله وسبح ثم اهل بالعمرة الى الحج
وساق معه الهدى من ذى الحليفة وكان من الناس من اهدى وساق الهدى
معه ومنهم من يهدى فلما قدم رسول الله صلعم مكة قال للناس من كان منكم
اهدى فليقم على احرامه الى ان يفرغ من افعال الحج ومن لم يسق معه الهدى فليتحلل
بافعال العمرة اى فليطف بالبيت وبالصفا وبالمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج
فمن لم يجد هديا فليصم فى الحج ثلثة ايام وسبعة اذا رجع الى اهله وعمل ابو ح رح بهذا
الحديث وقال ان المتمتع اذا ساق معه الهدى فانه يقيم على احرامه الى ان يفرغ من
افعال الحج ومن لم يسق الهدى يتحلل بافعال العمرة ثم يحرم بالحج يوم التروية
وقال الشافعى رح للمحرم ان يحل بعد فراغه من اعمال العمرة سواء ساق معه
الهدى او لم يسق ق ابو بكرة من كان منكم مادحا اخاه لا محالة فليقل احسب
فلانا والله حسيبه ولا ازكى على الله احدا احسب كذا وكذا ان كان يعلم ذلك ش
قولهم لا محالة بمعنى لا بد كما يقال الموت لآت لا محالة كذا فى الصحاح وفيه اشارة الى

فى الحديث

ان المدح مذموم ينبغي ان يترك ويدل عليه ما روى ان رجلا مدح آخر عند رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عم ويحك قطعت عنق صاحبك ثم قال من كان
مادحا اخاه لا محالة الحديث وانما كره عم مدحه له حيث قال قطعت عنق صاحبك لئلا
يغتر المقول له فيستشعر الكبر ويتقاعد عن اكتساب الفضائل والكمالات فيصير
المادح كأنه قطع عنقه واهلكه ولهذا قيل من مدح فقد ذبح ثم ان دعت مصلحة اليه
كتنشيط الممدوح للخير او كون المدح سببا لوصول النفع اليه اى الى المادح ونحو
هما فقد بين عم طريقا اوثق للمادح بقوله فليقل احسب فلانا اى اظنه والله
حسيبه اى محاسبه ومجازيه على اعماله وهو العالم بحقيقة حاله فيعاقبه بقدر
ذنوبه او يعفو عنه ولا ازكى على الله احدا اى لا اخبر الله فى حق احد بانه نال طاهرا
عن العيوب فانه اعلم بمن اتقى واصلح وعدى بعلى لتضمنه معنى الغلبة لان من اخبر
احدا بان الامر كذا فكانه غلبه فى المعرفة وقوله احسب تاكيد لاحسب الاول وقوله
كذا وكذا مفعول ثان لاحسب المتقدم فلا يرد ان يقال قوله احسب من افعال القلوب
ولا يجوز فيها الاقتصار على احد المفعولين فكيف اقتصر على ذكر فلانا ولم يذكر ثانيهما
وقوله كذا وكذا كناية عما يريد ان يمدحه به وقوله والله حسيبه فى موضع الحال
من فلانا وقوله ولا ازكى على الله احدا معطوف عليه وقوله ان كان يعلم ذلك شرط
لقوله فليقل فان مقوله قد تم عند قوله كذا وكذا ثم قال انما يقول ذلك بشرط ان يكون
عالما بان ما يمدحه به بقوله احسبه كذا وكذا موجود فيه والا فلا يقول ذلك فان
قيل العلم بكون الممدوح به موجودا فى الممدوح معناه كون ذلك محققا مقطوعا به
عند العالم بحيث لا يحتمل النقيض وكونه مظنونا عنده عبارة عن كونه غير مقطوع
به بل يكون خلافه محتملا عنده متنافيان فكيف امر المادح بان يقول فى حق الممدوح
احسبه كذا وكذا على تقدير ان يكون عالما بان ما يمدحه به موجود فيه قلنا المجزوم به
وجوده فيه بحسب اعتقاده والمظنون كونه كذلك عند الله تع فكم من شخص يجزم
فى حقه انه عالم وهو عند الله من جملة الجهال م ابو هريرة من كان منكم مصليا

بعد الجمعة فليصل بعدها اربعا ش ذهب اكثر العلماء الى ان السنة بعد فرض الجمعة
اربع ركعات وقال ابو يوسف رح انها ست ركعات لما روى انه عم صلى بعد الجمعة
ركعتين كثيرا والعمل بالدليلين واجب مهما امكن فكان السنة ست ركعات واجيب
بان قوله فيصل دليل قولى وهو اولى من حكاية الفعل فيرجح العمل به فان قيل كيف
تقول فى حق الاربع انها سنة وقوله عم فليصل اربعا امر والامر المطلق للوجوب
قلنا نعم الا انا تركنا العمل لكون هذا الامر للوجوب من حيث انه عم فوض الامر الى
المصلين بقوله من كان منكم مصليا وذلك ينافى الوجوب وفيه دليل على ان الكفار
ليسوا مخاطبين بالفروع حيث قيد التكليف بقوله منكم م ابو هريرة من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فاذا شهد امرا فيتكلم بخير او ليسكت ش اى من حضر امرا
كالمشاورات والتدبير وغير ذلك فالواجب عليه التكلم بخير او السكوت فان
الامر المطلق للوجوب فيحمل عليه عند عدم الصارف واليوم الآخر هو يوم القيمة
لانه آخر ايام الدنيا او آخر ايام الازمنة المحدودة وانه لا دليل بعده واقتصر على
ذكر الايمان بالله واليوم الآخر ولم يذكر بالكتب والرسل وغيرهما لان الايمان
باليوم الآخر على ما هو عليه يستلزم الايمان بذلك كله فان الايمان به على ما اخبر به
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستلزم الايمان بنبوته وهو يستلزم الايمان
بجميع ما اتى به عم فكان الايمان باليوم الآخر على ما هو عليه ايمانا بجميع ذلك فلذلك
اقتصر على ذكره وايمان سائر اهل الملل به ليس على ما هو عليه فان اليهود يعتقدون
انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وان اهل
الجنة لا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة وسماع اللذيذ والفرح والسرور
وكذا ايمان النصارى به بان الحشر ليس بالارواح ليس ايمانا باليوم الآخر على ما هو
عليه م فضالة بن عبيد من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذن الا مثل بمثل
ش فضالة بفتح الفاء وبالضاد المعجمة وعبيد بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة
على صيغة التصغير اتفق العلماء على انه لا يجوز المبايعة فى الربويات الا مثلا بمثل

عملاً بهذا الحديث وان بيعها بالتفاضل حرام سواء كان التفاضل في القدر كبيع درهم
بدرهمين او في الوصف الحادث بصنع العباد كبيع النقد بالنسيئة وسقط اعتبار الوصف
الخلقي كالجودة لقوله عم جيدها ورديها سواء خ ابو هريرة من كان يؤمن بالله و
اليوم الآخر فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ شي فيه اشارة الى ان من انقطع عنها كأنه لم يؤمن
بالله واليوم الآخر لعدم خوفه من شدة العقوبة المترتبة على القطيعة ق ابو
هريرة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه شي قيل اكرامه تلقيه
بطلاقة الوجه وتعجيل قراه والقيام بنفسه في خدمته روى ان الله تع اوحى الى ابراهيم
اكرم اضيافك فاعد لكل واحد منهم شاة مشوية فاوحى اليه اكرم فجعله ثوراً فاوحى
اليه اكرم فجعله جملاً فاوحى اليه اكرم فتحير فيه وعلم ان اكرام الضيف ليس في
كثرة الطعام فخدمهم بنفسه فاوحى اليه الآن اكرمت الضيف واما الضيافة فقد
روى عنه عم انها يوم وليلة وقال الخطابي ثلثة ايام يتحف في اليوم الاول بما اتسع
له من بر والطاف وفي اليوم الثاني والثالث يقدم اليه ما كان بحضرته ولا يزيد على
عادته وما كان بعد ذلك فهو صدقة ومعروف ان شاء فعل وان شاء ترك وهذا يدل
على ان الضيافة في ثلثة ايام واجبة والاول اثبت لكونه مرويا عنه عم ق ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره شي قال عبد الله بن عمر خير الاصحاب عند
الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وقال عمر رض اذا احمد
الرجل جاره وذو قرابته ورفيقه فلا تشكوا في صلاحه م من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيراً او ليصمت ق ابو هريرة من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ شي وفي رواية جرير
رضي الله عنه من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وهي تدل على ان فعل الرحمة قصد تعلقه
بمفعوله الا انه حذف للتعميم ليذهب ذهن السامع كل مذهب ويحتمل ان لا يقصد تعلقه
بالمفعول بل ينزل منزلة اللازم اي من لا يكون من اهل الرحمة روى ان الاقرع بن
حابس لما أبصر النبي عم قبّل الحسن قال لي عشرة اولادٍ ما قبّلتُ واحداً منهم فقال
عليه السلام من لا يرحم لا يرحم وروى السكون والرفع في كل واحد من فعلي الشرط

والجزاء اما السكون فيهما فعلى الجزم بالشرط والجزاء واما الرفع في الاول فبجعل من
موصولة وتجرد الفعل عن العوامل اللفظية وكذلك في الثاني وعلى انه خبر مبتداء
محذوف ق عمر رض من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة شي رواه ايضا ابو
سعيد الخدري وزاد في آخره فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو اي ينزع
الله تعالى اشتهاء لبسه اذ لو اشتهاه لوجب ان يلبسه لقوله تعالى لكم فيها ما تشتهي
انفسكم كما ذكر في قوله عم من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في
الآخرة ولم يذكر التوبة في هذا الحديث للعلم بان التائب كمن لا ذنب له م بريدة
الخُصَيب من لعب بالنردشير فهو كمن غمس يده في لحم الخنزير ودمه شي
كل واحد من لفظي بريدة وخُصيب على صيغة المصغر والنردشير هو النرد من موضوعات
شابور بن اردشير اول ملوك ساسان فان اول ملوك ساسانية اردشير بن بابك ثم
ابنه شابور وقد اتفق علماء السلف على ان اللعب بالنرد حرام للمبالغة في النهي عنه
حيث شبه اللعب به بغمس اليد في لحم الخنزير ودمه فان التوغل في ملابسة
النجس حرام فكذا اللعب بالنرد وفيه ايضا اجتهاد في احياء سنة المجوس المستكبرة
على الله وتضييع الوقت فيما لا يعنيه واما اللعب بالشطرنج فقد رخص فيه بعضهم لانه
قد يتبصر به في امر الحرب ومكيدة العدو لكن بثلث شرائط ان لا يقامر به ولا يؤخر
الصلوة عن وقتها وان يحفظ لسانه عن الخنا والفحش فاذا فعل شيئاً منها فهو
ساقط المروة مردود الشهادة وكره الشافعي رح اللعب بالشطرنج والحمام كراهة
تنزيه لا كراهة تحريم م جابر من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه
يشرك به دخل النار شي قاله حين اتاه رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قوله
لا يشرك برفع الكاف حال من فاعل لقي اي من لقي الله غير مشرك به اي غير جاعل
له شريكا وكذا الكلام في يشرك اي من مات مؤمنا غير مشرك بالله دخل الجنة
بفضل الله تع اما ابتداء او بعد ما تخلص مما يستحقه من العذاب ومن مات مشركا
دخل النار وكان مخلدا فيها بالدلائل الدالة عليه فان قيل كيف يصح ان يقال لمن مات

غير مشرك بالله دخل الجنة مع ان بعض اهل الكتاب يموتون غير مشركين ولا يدخلون
الجنة قلنا عامة اهل الكتاب كانوا مشركين وقت نزول القرآن بقولهم بالتثليث و
بان المسيح وعزيزا ابن الله نعم لو فرض ان احدا من الموحدين لو مات وهو كافر
برسالة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم فانه مخلدون في النار ولا يدخل
الجنة ابدا الا ان هذا القسم لما لم يكن متحققا في الخارج لم يتعرض لحكمه والله
اعلم م جابر من لم يجد نعلين فليلبس خفين ومن لم يجد ازارا فليلبس سراويل
ش ذهب احمد وعطا رحمهما الله الى ان المحرم اذا لم يجد نعلين يلبس الخفين
ولا يقطعهما عملا بظاهر الحديث وذهب الباقون الى انه يقطعهما اسفل من
الكعبين ثم يلبسهما لما روى انه عم نهى عن ان يلبس المحرم قباء او قميصا الى
ان قال في آخره ولا خفين الا ان لا يجد نعلين فيقطعهما اسفل من الكعبين و
ذهب الشافعي واحمد واسحق رحمهم الله الى انه يجوز للمحرم لبس السراويل عند
عدم الازار لظاهر الحديث وذهب ابو حنيفة واصحابه رح الى انه لا يجوز للنهي الوارد
فيه والحديث عندهم محمول على النسخ بقوله عم لا تلبسوا القميص والعمائم
ولا السراويل واذا ورد فيه دليلان فالعمل بالمحرم اولى للاحتياط فيجعل مؤخرا
ليكون ناسخا للمتقدم خ ابو هريرة من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله
حاجة في ان يدع طعامه وشرابه ش كلمة من ههنا عبارة عن الصائم يحمل على
الخاص بقرينة كون الكلام واردا في حق الصائم قوله فليس لله حاجة في كذا لا
يمكن العمل بحقيقته لان الحاجة منتفية عنه تع بالنسبة الى جميع الاشياء فيجعل
نفي الحاجة كناية عن عدم حسن القبول بطريق ذكر السبب وارادة المسبب
فان شان المحتاج في العادة ان يلتفت الى ما يحتاج اليه ويقبله على احسن الوجوه
حين وروده عليه فيكون المعنى من لم يترك قول الزور والعمل به وهو صائم
فانه تع لا يقبل صومه وذلك لان المقصود من شرعية الصوم ليس نفس الجوع
والعطش وانما المقصود منها كسر الشهوة واطفاء نائرة الغضب لتطويع النفس

الامارة:

الامارة للنفس المطمئنة وقوله الزور والعمل به من امارات قوة النفس الامارة
فلم يفد الصوم ما هو المقصود من شرعيته فصار وجوده كعدمه فلا يقبله الله تعا بمعنى
ان الصائم المذكور لا يستحق بذلك ثواب الآخرة الا انه يثبت لصومه حكم الدنيا و
هو الجواز وسقوط القضاء لان ذلك يعتمد وجود الاركان والشرائط ولا خلل فيها
فيكون جائزا والجواز لا يستلزم القبول لان قبول العبادة يتوقف على وقوعها
على اكمل الوجوه وصوم من امسك عما ابيح له في غير حين الصوم ولم يمسك عما
حرم عليه في جميع الاحيان كيف يقع على اكمل الوجوه فيكون جايزا غير مقبول خ
ابو ذر من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وان زنى وان سرق ش
الامة يطلق على جماعة جمعهم جامع من دين او زمان او مكان وامة محمد صلى الله
عليه وسلم وقد يطلق ويراد به كل من كان هو عم مبعوثا اليهم امنوا به ولم يؤمنوا
ويسمى امة الدعوة وقد يطلق ويراد به المؤمنون منهم وتسمى امة الاجابة فامة
الاجابة امة دعوة ولا ينعكس كليا ومعنى الحديث من مات من امتي غير مشرك
بالله شيئا دخل الجنة وان كان من اصحاب الكبائر كالزاني والسارق ففيه دليل
على ان مرتكب الكبيرة لا يخرج من الايمان خلافا للمعتزلة فانهم يقولون انه يخرج
من الايمان ولا يدخل في الكفر فلا يدخل الجنة ان لم يتب عنها وللخوارج ايضا فانهم
يقولون يدخل في الكفر ويخلد في النار والحديث حجة عليهم جميعا ق عايشة رض
من مات وعليه صيام صام عنه وليه ش اي جاز صومه عنه لا انه لازم عليه عمل
بهذا الحديث احمد والشافعي في قوله القديم وقالا من مات وعليه صيام فصام عنه
وليه جاز ومنعه الباقون مستدلين بقوله عم لا يصوم احد عن احد واولوا قوله عم
صام عنه وليه بمعنى اطعم عنه وليه فان ولي الميت اذا اطعم عنه سقط الصوم عن
ذمته كما لو صام نفسه فصار كان الولي صام عنه الا ان الاطعام عنه انما يجوز اذا
اوصاه الميت واذا لم يوص به فقد قال محمد رحمه الله تع يجزي ان شاء الله تعا ومقدار
الطعام كما في صدقة الفطر والمعتبر في هذه الولاية مطلق القرابة وقيل العصوبة

وقيل الارث وهذا هو الاشبه خ ابو هريرة من مات ولم يغز ولم يحدّث نفسه بغزو
مات على شعبة من نفاق س قوله ولم يغز حال من فاعل مات وما بعده عطف عليه
والشعبة الطائفة من كل شئ والقطعة منه والتنوين فى غزو للافراد اى لم يحدّث
نفسه بغزوة واحدة وفى شعبة يجوز ان يكون للتهويل وان يكون للنوعية وهو النوع
الذى يجعل بتصور مغلوبية المسلمين والعياذ بالله وفى من نفاق كذلك ومعنى حديث
النفس ههنا هو ارادة الخروج وامارة ذلك اعداد العدة قال تع ولو ارادوا الخروج
لاعدوا له عدة ق ابن مسعود من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار س
الند بكسر النون المثل والنظير والمراد بالدخول ما يكون بطريق الخلود بالدلائل الخارجية
م عثمان من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة ش المراد من العلم التصديق
دل الحديث على ان الايمان هو التصديق القلبى ليس الا والاقرار باللسان شرط
اجراء احكام الاسلام عليه فمن صدّق الرسول فيما جاء به من عند الله تع فهو مؤمن
فيما بينه وبين الله تعا وهو المروى عن ابى حنيفة رح واليه ذهب الشيخ ابو منصور
الماتريدى وهو اصح الروايتين عن الاشعرى رح والتصديق بوحدانية الله تع وتفرّده
فى الالوهية يستلزم التصديق بجميع ما جاء من عند الله تع فلذلك اكتفى به عن ذكر قوله
وان محمدًا رسول الله مع برسالته عم مما لابدّ منه ايضًا فى دخول الجنة م ابو هريرة
مَن مَنَحَ مِنحة بصدقة وراحت بصدقة صبوحها وغبوقها ش المنحة بكسر الميم العطية
والمراد بها ههنا ناقة او شاة ذات درّ يعطيها الرجل غيره لينتفع بها ثم يردّها قوله
غدت جملة وقعت خبرا لقوله مَن والعائد منها الى المبتداء محذوف وقوله بصدقة
حال من فاعل غدت وهو الضمير الراجع الى المنحة اى غدت تلك المنحة له وراحت
ملتبسة بصدقة والغدو سير اول النهار والرواح سير اخره وقوله صبوحها و
وغبوقها منصوبان على الظرفية م عمر من نام عن حزبه من الليل او عن شئ
منه فقراءه ما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قراءه من الليل ش الحزب
بكسر الحاء ما يجعله الرجل كالورد على نفسه من نحو القراءة والصلوة ونحوهما عدّى

نام

نام بكلمة عن لتضمنه معنى الغفلة ومن فى من الليل بمعنى فى اى من نام غافلا عن
حزبه او عن بعض منه فى الليل اى فى الوقت الذى كان يفعله فيه ففعله فى وقت اخر
كتب له من الاجر مثل ما فعله فى الوقت الذى اعتاد ان يفعله فيه لان تعيّن ذلك
الوقت لما وظفه على نفسه لم يكن بتعيين الشرع حتى ينتقص اجره بتاخيره عن ذلك
الوقت فعلى هذا يكون قوله من الليل مبنيا على ان عادة العباد غالبًا ان يخصصوا الليل
لوظائف العبادات وتخصيص ما بين الفجر والظهر لكونه وقتا متسعا يتدارك فيه ما
يفوت فى سائر الاوقات فان قلت كاف التشبيه فى كانما يقتضى ان يكون الاجر فيه و
انقص من الاجر الكائن على تقدير وقوعه فى الوقت المعتاد وليس كذلك لما مرّ من
ان تعيين ذلك الوقت لم يكن بتعيين الشرع حتى يكون التفويت عنه منقصًا للاجر
بوقوعه قضاء فالجواب ان هذا من باب التشابه لا من باب التشبيه فلا يلزم ما ذكرت
خ عائشة رض من نذر ان يطيع الله تعا فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه
ش يعنى ان النذر انما يجب الوفاء به اذا كان فى طاعة الله تع فان من نذر ان يعص الله
تعا فقد حرم عليه الوفاء بنذره وذلك لان النذر مفهومه الشرعى ايجاب المباح بقوله
نذرت او بقوله لله على او بما فى معناهما فان المباح قد يصير واجبا بايجاب العبد
فيتحقق فيه معنى النذر بخلاف المعاصى فان شئ منها ليس مباحًا حتى يوجبه العبد
بنذره فلا يتحقق فيه معنى النذر م خولة بنت حكيم من نزل منزلا ثم قال
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله
ذلك ش كلمة ثم للتراخى فى المرتبة وكلمات الله قيل هى كتبه المنزلة على انبيائه
عليهم السلام وصفها بالتمام لانه لا يجوز ان يكون فى شئ منها نقص وعيب كما فى
كتب الخلق وقيل يجوز ان يراد بالكلمات التامات الصفات السبع او الثمان القديمة
وهى الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسميع والبصير والكلام والثامنة
التكوين على مذهب الحنيفة فانها هى التامات لكونها قديمة وهى المعبّر عنها بمفاتيح
الغيب وقد جاءت الاستعاذة بصفات الله فى قوله عم اعوذ بعزة الله وقدرته

فعليه من نذر ان يطيع الله ... على وجوب الوفاء بنذر الطاعة وان لم يكن معلقا بشئ وعدم جواز الوفاء بنذر المعصية كصوم يوم العيد وغير ولده ولا يلزمه كفارة فى نذر المعصية ولا ينبغى ... وهو قول جميع من الصحابة ومالك والشافعى واوجب بعض كفارة يمين لما فى الصحاح ...

ق ابوهريرة من نسي وهو صائم فاكل اوشرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه ش مفعول نسي محذوف اى من نسي صومه حذف لدلالة ما بعده عليه ونزل الفعلان فى قوله فاكل اوشرب منزلة اللازم لان المقصود حصول نفس الفعل مع قطع النظر عن كون مفعوله اى شئ كان وذلك الاطعام والسقى لما كان من صاحب الحق لايواخذ الصائم بما فعله ويسقط عنه القضاء والكفارة وهو مذهب اكثر العلماء وذهب مالك الى انه يفطر فيلزمه القضاء وهو القياس لان الشئ لايبقى مع المنافى وحمل قوله فليتم صومه على اتمام صورة الصوم وحمل قوله فانما اطعمه الله تع على رفع الاثم وعدم المؤاخذة به ومعنى كونه تع مطعما للناسى مع ان المطعم للعامد هو الله ايضا هو ان الصائم مكلف بترك الافطار فكان تكليفه بذلك مانعا عن الافطار فاذا انساه الله تع صومه رفع المانع فافطر الصائم بارادته الا انه نسب الفعل الواقعة بمباشرة الصائم اليه تع لكونه سببا لمباشرة العبد من حيث انه رفع ما يمنعه عن المباشرة بخلاف العامد فانه تع يرفع المانع عنه فلوجه لان يسند الاطعام اليه تع وهو مانع عن تناول الطعام ق عايشة رضه من نوقش الحساب عذب س الحساب منصوب على نزع الخافض (؟) والمناقشة الاستقصاء فى الحساب بحيث لايترك قليل ولاكثير الا سئل قيل الحديث له معنيان احدهما ان المناقشة فى الحساب نفسها هو العذاب لما فيه من التوبيخ والثانى انها تفضى الى العذاب ومن لم يناقش فى حسابه هو الذى عرض عليه عمله ولا يستقصى فى حسابه وهو المراد من قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا خ عمر رضه من نيح عليه يعذب بما نيح عليه ش روى يعذب بالجزم على انه جزاء الشرط وبالرفع على انه خبر مبتداء محذوف اى فهو يعذب والباء سببية وما اما موصولة او مصدرية اى بالذى نيح عليه او بالنياحة عليه فان قيل كيف يعذب الميت بنياحة اهله عليه وقد قال تع ولا تزر وازرة وزر اخرى اجيب بان الحديث محمول على وصية الميت بالنياحة كما كان يفعله اهل الجاهلية وقد جاء فى اشعارهم اذا مت فانعينى بما انا اهله وشقى على الجيب يا ام معبد فيعذب

يفعل

بفعل نفسه لا بفعل غيره وهذا تاويل ما روى عنه عم من ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه وكذا ما روى من ان الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه فانه محمول على الميت الذى اوصى بالنياحة عليه وقيل المراد بالميت المشارف على الموت كما فى قوله عم لقنوا موتاكم والمعنى ان من حضره الموت فصرخ اهله عليه وهو فى كرب الموت وسكراته صار صنيعهم ذلك واقعا موقع تعذيبه ويكون بكاؤهم عليه بنفس العذاب م جرير رضه من يحرم الرفق يحرم الخير س الرفق ضد العنف وهو منصوب على انه هو المفعول الثانى ليحرم ومفعوله الاول هو الضمير المستتر فيه القائم مقام الفاعل فان فعل الحرمان يتعدى الى مفعولين يقال حرمه الشئ وحرمت الرجل العطية حرما ناد ل الحديث على فضيلة الرفق وشرفه ونظيره قوله عم ما دخل الرفق فى شئ الا زانه وما دخل الخرق الا شانه والخرق بضم الخاء وسكون الراء ضد الرفق فى الامور كالمسك فى العطور م ابوهريرة من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه س اى من دخل الجنة يصب نعمة قال الشارح ابن الملك رحمه الله تع قوله ولا يبأس بفتح الهمزة اى لا يفتقر على انه من بئس الرجل بياء س بؤسا فهو بائس اذا افتقر واشتدت حاجته وفى بعض النسخ ولا يبؤس بضم الهمزة اى ولا يرى شدة ثم قال قيل الصواب هو الاول وهو تاكيد لما قبله وانما جئ بالواو للتقرير كقوله تع لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وروى الشارح اكمل الدين لا يبؤس بدون الواو وجعله استينافا حيث قال معنى الحديث من دخل الجنة يصب نعمة فكان مظنة ان يقال كيف ذلك فقال لا يبؤس اى لا يحزن لا للماكول ولا للمشروب ولا للمنكوح ولا تبلى ثيابه لكونها غير مركبة من العناصر ولا يفنى شبابه لانه لا هرم هناك ولا موت لان نشأة الآخرة نشأة الخلود وعدم التحول من حال الى اخرى خ ابوهريرة من يرد الله به خيرا يصب منه س تنوين خيرا للتنويع والجار والمجرور حال عنه اى من يرد الله خيرا حال كونه ملتبسا به وقوله يصب روى مجهولا اى يصير ذا مصيبة وهى اسم لكل مكروه ومعلوما اى يجعله ذا مصيبة ليطهره بها من الذنوب وضمير منه على التقديرين

عائد الى الخير ومن فى منه بمعنى لاجل اى يبتلى بالمصائب او يبتليه بها ليثيبه بمقابلة
صبره عليها فان الابتلاء بالمصائب علاج الهى يحصل به البرء عن امراض الذنوب المهلكة
والفوز بالدرجات الرفيعة ويجوز ان يكون قوله يصب من الاصابة بمعنى الوصول
والنيل ويكون الضمير المستتر فيه راجعًا الى مَن وضمير منه راجعًا الى الله تع ومن
الابتداء الغاية او الى الخير ومن للتبعيض فيكون المعنى ان الخير لا يحصل للانسان الا
بارادة الله تع فان قيل فعلى هذا يكون فى الحديث دلالة على مذهب المعتزلة القائلين بان
الخير من الله تع دون الشر حيث اقتصر على ذكر الخير اجيب بان ترك ذكر الشر لا يدل على
انه ليس من الله وانما تركه لوضوح الامر فيه وذلك لان الخير الذى هو مراد لمن
يحصل له مختار مرضى عنده اذا كان بارادة الغير لا من نفسه فلان يكون الشر الذى
يحصل من غير ارادة ورضى بارادة من الغير اولى ولان ينازعه الا مكابر ق ابو هريرة
من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ش الفقه فى الاصل هو الفهم يقال فقه الرجل بالكسر
اذا علم وفقه بالضم اذا صار فقيها وقد خص فى العرف بعلم الفروع فقوله يفقهه
فى الدين اى يجعله عالما باحكام الشريعة ذا بصيرة فيه فيصير قلبه ينبوع العلم
يستخرج بفهمه ونور قلبه المعانى الكثيرة من اللفظ الموجز خ ابو هريرة من
يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستر الله فى الدنيا
والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه ورواية القضاعى من على
اخيه ش المعسر باطلاقه يتناول المؤمن والذمى والمستامن والتيسير عليه
تارة يكون بالتأخير فى مطالبته الدين وتارة بالتصدق عليه او بابرائه عما عليه
وتيسير الله على عبده فى الدنيا يكون بتوسيع الرزق عليه وحفظه عن الشدائد و
فى الاخرة بتسهيل الحساب عليه وستر المسلم يتناول ستر عيوبه وستر بدنه
وقوله والله فى عون العباد الى من قبيل التعميم بعد التخصيص وكلمة ما فى قوله
ما كان العبد بمعنى المدة اى مدة كون العبد فى عون اخيه كما فى قوله انتظر فى ما
جلس القاضى انتظر فى مدة جلوسه وضع موضع المضمر ايذانا بان العبد مع عجزه اذا

اعان اخاه فالله اولى بالعون والرحمة والقضاعى هو القاضى ابو عبد الله محمد بن على
القضاعى منسوب الى قضاعة وهو مؤلف الكتاب المسمى بالشهاب المذكور فى
الديباجة كما ان الاقلشى هو مؤلف كتاب النجم المذكور فيها جابر من يصعد الثنية
ثنية المرار فانه يحط عنه ما حط عن بنى اسرائل س الثنية فى الجبل كالعقبة
فيه وقيل هو كالطريق العالى فيه وقيل اعلى المسيل فى رأسه يقال فلان طلاع الثنايا
اذا كان ساميا لمعالى الامور ورواية المص كسر الميم فى المرار ونقل ضمها وفتحها
وهو موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية قوله من يصعد الثنية بكسر الدال
على ان مَن شرطية ويجوز رفعها على ان يكون موصولة وثنية المرار منصوب على
انه بدل من الثنية او عطف بيان لها وما حط عن بنى اسرائل هو خطاياهم قال تع
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم حثهم على صعودها لكونها عقبة وصلوا اليها
ليلا حين ارادوا مكة سنة الحديبية فرغبهم فى صعودها تنشيطا لهم فيه
وقيل حثهم عليه لانه م كان يخاط ممن اكمن من المشركين فحثهم عليه ليصعدوا
عليها فيكونوا عينا للمسلمين واسرائيل لقب يعقوب النبى م ومعناه فى لغتهم صفوة
الله وقيل عبد الله ومَن الاستفهامية لما فرغ من من الشرطية شرع فى من الاستفهامية
قوله ومن الاستفهامية مبتدا حذف خبره تقديره ومن الاستفهامية واردة فى
الاحاديث المذكورة بعد هذا م ابو هريرة من اصبح منكم اليوم صائما قال ابو بكر انا
قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم منكم اليوم مسكينا قال
ابو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اجتمعن فى امرء الا دخل الجنة ش قيل معناه ما اجتمعن هذه الخصال
الاربع فى امرء من المسلمين فى يوم واحد الا دخل الجنة بلا حساب والا فمجرد الايمان
يكفى لمطلق الدخول وجعل مجموع هذه الامور امارة لدخول الجنة بغير حساب لا ينافى
ما تقدم من الاحاديث الدالة على كون كل واحد منها امارة له كقوله م من صام يوما
فى سبيل الله بعد الله وجهه من النار سبعين خريفا وقوله م من شهد الجنازة حتى

بصلّي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان وقوله عم من عاد مريضًا لم يزل في خرفة الجنّة فانّ كلّ واحدٍ منها يدلّ على كون ما ذكر فيه بانفراده امارة لدخول الجنّة وذلك لانّ هذه الاحاديث يدلّ على كلّ واحد منها امارة لمطلق الدّخول بواسطة كونه من ثمرات الايمان وامَاراته واذا احمل الدّخول المذكور في هذا الحديث على الدّخول بغير حساب يكون مجموع هذه الامور الاربعة من امارات الدّخول على هذا الوجه فلا منافات بينهما وايضًا يجوز ان يكون هذا الحديث متقدمًا في الورود على انّه عم بيّن اوّلًا انّ هذا المجموع امارة لدخول الجنّة ثمّ وسّع الامر بعد فجعل كلّ واحد منها كذلك ق جابر من رجلٌ يتقدّمنا فيمدر الحوض فيشرب ويسقينا قاله حين دنا من ماءٍ من مياه العرب ش قوله عم من مبتداء ورجل خبره ويتقدّمنا صفة رجل ولم يقل من يتقدّمنا تحريضًا على التقدّم المذكور بيان انّه من فعل الرّجال يقال مدرت الحوض امدُرُه اي اصلحته بالمدر وسددت به الفرج الكائنة بين حجارتها لئلّا يخرج منها الماء قال جابر رض فانطلقنا سراعًا فنزعنا في الحوض سجلًا او سجلين ثمّ مدرناه اي طيّناه واصلحناه بالمدر وهو الطّين المتماسك قوله فيشرب يروى بالنّصب باضمار ان بعد الفاء وبالرّفع عطفًا على يمدر او بتقدير مبتداء اي فهو يشرب وقدّم شربه على سقي الغير كما ونعطفا عليه م سلمة بن الاكوع من قتل الرّجل يعني عينًا من المشركين قالوا ابن الاكوع قال له سلبه اجمع ش سلمة بفتح اللّام والاكوع بفتح الهمزة لقب لقب بذلك الخلل في كوعه واللّام في الرّجل للعهد والمعهود رجل كان عينًا للمشركين والعين هو الجاسوس قال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم هوازن فبينا نحن نتفنّى مع رسول الله اذا جاء رجل على جمل احمر فاناخه وقيّده ثمّ قعد يتغدّى مع القوم وجعل ينظر وفينا ضعف ورقّة من الظّهر وبعضنا مشاة اذ قام يشتدّ فاتى جمله فاطلق قيده ثمّ اناخه وقعد عليه واثاره فاشتدّ به الجمل فاتّبعه رجل على ناقة ورقاء قال سلمة وقت اشتدّ فكنت عند ورك النّاقة ثمّ تقدّمت حتّى كنتُ عند ورك الجمل ثمّ تقدّمت حتّى اخذت بخطام الجمل فاناخته فلمّا وضع ركبتيه على الارض سللتُ سيفي فضربت رأس الرّجل ثمّ

جيئت

جيئت بالجمل اقوده وعليه سلاحه ورحله فاستقبلني رسول الله صلّى الله تع عليه وسلّم والنّاس معه فقال من قتل الرّجل الحديث وفيه دليل على انّ من دخل دار الاسلام من دار الحرب بغير امانٍ يحلّ قتله وانّ السّلب للقاتل وانْ لم يكن بينهما بارزة و اليه ذهب جماعة وذهب قوم الى انّه ان نادى الامام من قتل قتيلًا فله سلبه كان له ذلك على وجه التنفيل وان قتله قبل النداء بذلك فلا يستحقه وهو قول مالك و ابي حنيفة وصاحبيه رح ق جابر رض من لكعب بن الاشرف فانّه قد اذى الله و رسوله ش كعب بن الاشرف كان يهوديًّا شاعرًا وكان ممّن عاهد النّبيّ عم على ان لا يقاتله ولا يعين احدًا ثمّ نقض العهد ولحق مكّة وكان يهجو النّبيّ عم و اصحابه ويحرّض عليهم الكفّار ثمّ قدم المدينة فلمّا بلغ النّبيّ عم خبر قدومه قال من لكعب بن الاشرف اي من كائن لقتله ومختصّ به ومن يتكفّل قتله فقال محمّد بن سلمة انا به وانا اقتله قال فافعل فجمع معه نفرًا من الاوس منهم ابو نائلة وكان محمّد بن سلمة وابو نائلة اخوي للعين من الرّضاعة فاتوه ليلًا فقتلوه جزّوا راسه وحملوه معهم فلمّا بلغوا البقيع كبّروا وقد قام رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم تلك اللّيلة يصلّي فلمّا سمع تكبيرهم كبّر وعرف انْ قد قتلوه فوافوا رسول الله صلّى عليه وسلّم عند باب المسجد فقال افلحت الوجوه فقالوا و جهك يا رسول الله ورموا براسه بين يديه فحمد الله تع على قتله وكان تلك اللّيلة اربع عشرة من ربيع الاوّل على رأس خمسة وعشرين شهرًا من الهجرة فلمّا نقض عهده بلحاقه بدار الحرب وكونه حربًا على المسلمين امر عم بقتله لذلك م انس من ياخذ منّي هذا فمن ياخذ بحقّه يعني سيفًا فاخذه ابو دجانة قاله يوم اُحُدٍ ش روي انّه لمّا كان يوم اُحد اخذ النّبيّ عم بيده سيفًا وقال من ياخذ منّي هذا فبسطوا ايديهم يقول كلّ واحد منهم انا فقال فمن ياخذ بحقّه فاحجموا فقال ابو دجانة الانصاريّ انا اخذه فاخرج عصابة حمراء فقال الانصاريّ اخرج ابو دجانة عصابة الموت فتعصّب بها فلم يلق احدًا الّا قتله حتّى قتل رضي الله تع عنه

والفاء في قوله فمن ياخذ بحقه فاء الجزاء لان تقديره اذا قدمتم على اخذه فمن ياخذ بحقه
واخذ السيف بحقه هو ان يقاتل به في سبيل الله لما روى انه م سئل عن حقه فقال هو
ان يقاتل به حتى ينحني فقوله بحقه في محل الحال من المفعول اى ما ياخذه ملتبسا بحقه
ودجانة بضم الدال وبالجيم وبالنون بعد الالف م انس من يردهم عنا فله الجنة
قاله سبع مرات يوم احد ش لما انهزم المسلمون حين ما كر عليهم خالد بن الوليد
بمن معه من الخيل يوم احد افرد النبي م في سبعة من الانصار ورجلين من قريش
فرهقه الكفار فقال من يردهم عنا فله الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى
قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال م ما انصفنا اصحابنا بسكون الفاء ونصب
اصحابنا على المفعول به قيل معناه ما انصف قريش الانصار حيث انفردوا عنهم و
تركوهم يقتلون واحدا بعد واحد وروى بفتح الفاء ورفع اصحابنا وقيل معناه ما انصفنا
الفارون والاول اصح وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ طلحة رضي الله عنه
ووقاه بيده فشلت اصبعاه وجرح يومئذ اربعة وعشرين جراحة وقع منها في راسه
شجة مربعة وقطع نساه وقد غلبه الغشي ورسول الله م مكسورة رباعية ومشجوج
في وجهه الكريم قد علاه الغشي وطلحة يحمله يرجع به القهقرى كلما ادركه واحد
من المشركين قاتل دونه حتى اسنده الى الشعب وكان على النبي م درعان فنهض
الى الصخرة فلم يستطع فاقعد طلحة وصعد حتى استوى على الصخرة وهو يقول اوجب
طلحة خ عثمان من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين ش روي
انه لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بني غفار عين يقال
لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد فقال له رسول الله م تبيعها بعين في الجنة
فقال يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي عين غيرها ولا استطيع ذلك فبلغ ذلك
عثمان فاشتراها بخمسة وثلثين الف درهم ثم اتى النبي م فقال اتجعل لي مثل الذي
جعلت له عينا في الجنة ان اشتريتها قال نعم قال وقد اشتريتها وجعلتها و
للمسلمين قوله فيكون برفع النون ومعنى الحديث من يشتري بئر رومة

فيسبلها

فيسبلها فيكون دلوه في تلك البئر كدلاء المسلمين ويكون مساويا لغيره في الاستقاء
منها اذ لا يبقى له بها اختصاص بعد ان يسبلها ويوقفها وفي بعض نسخ الكتاب فيكون
بنصب النون على طريق انتصاب المضارع بان مضمرة في جواب الاستفهام ولعله اولى
لاشعاره بسببية الشراء لاستواء دلو المشتري مع دلو غيره وذلك انما يكون بشراء
يكون للتسبيل روى ان عثمان رض لما حوصر اشرف عليهم فقال انشدكم بالله ولا
انشد الا اصحاب النبي عم الستم تعلمون ان رسول الله صلعم قال من جهز جيش
العسرة فله الجنة فجهزتهم الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال دل الحديث على جواز
وقف السقايات وعلى جواز انتفاع الواقف بوقفه ق انس رض من ينظر لنا ما صنع
ابو جهل قاله يوم بدر فانطلق اليه ابن مسعود ش قوله ما صنع اي الى اي حال
صار امره اقتل ام جرح هرب فتبعه ابن مسعود رض فاصاب بحجر وجدا بضربة ابني
عفراء فاخذ بلحيته فقال انت ابو جهل اخزاك الله فضرب بسيف غير طائل حتى
برد اي مات وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي باسم
صاحبه وكانت الواقعة فيه صبيحة سبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على
راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة كان
معه المسلمين ثلثمائة وثلثة عشر نفرا ولم يكن معهم الا فرس واحد وقيل فرسان
وقيل ثلثة افراس فرس للمقداد وفرس للزبير وفرس لابي مرثد والخلاف وقع
في فرس الزبير وكان معهم سبعون بعيرا من نواضح المدينة يتعاقبون عليها و
سبعون سيفا وكان المشركون حين خرجوا من مكة الفا ومائتين وخمسين رجلا
فلما وجدوا العير سالما رجع منهم ثلثمائة وبقي تسع مائة وخمسون رجلا فلما
التقى الجمعان هزم الله تعالى المشركين ونصر المسلمين فقتلوا من المشركين
سبعين رجلا واسروا منهم سبعين ولم يكن في الدنيا وقعة اعظم من وقعة بدر
وفي يوم بدر يقول حسان رض سرنا وساروا الى بدر لحينهم لو يعلمون يقين العلم

ما ساروا وقال انى لكم جار فاوردهم شر الموارد فيه الخزى والعار الباب الثانى

ذكر فى هذا الباب الاحاديث المصدرة بان خ ابن عباس رض ان اباكما كان يعوذ بها اسماعيل واسحق اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة كان يقوله للحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما حين كان يعوذ بهما ش الخطاب فى اباكما للحسن والحسين رض واراد بابيهما ابراهيم الخليل عليه السلام على عادة العرب فانهم كانوا يسمون للجد الاعلى ابا واتفق اهل النسب على انتساب قريش الى ابراهيم عم والكلمات جمع كلمة وهى اللفظ الدال على معنى مفرد بالوضع وتقع على الالفاظ المنظومة وعلى المعانى المندرجة تحتها ولهذا تقول العرب للقصيدة كلمة ويقال ايضا كلمة فلان لقصيدته وحجته ايضا قال تع ويحق الحق بكلماته اى بحجه واولى ما يحمل عليه قوله بكلمات الله التامة اسماؤه الحسنى وكتبه المنزلة على الانبياء وصفها بالتمام لخلوها عن شوائب الخلل والنقصان والهامة واحدة الهوام ولا تقع الا على المخوف من الاجناس كالحيات وكل ذى سم يقتل واما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور والعين اللامة هى التى تصيب بسوء بمعنى الملمة من الالمام وهو المقاربة والنزول وانما اتى بها على لفظ فاعلة ليشاكل قوله هامة ويجوز ان يكون من لمه يلمه اذا جمعه ويكون العين اللام الجامعة للشر على المعيون قيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله تعالى والى كونه اثر قدرته الباهرة قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره اليه على غفلة ابتلاء من الله تع لعباده ليتميز المحقون عن غيرهم فيقول المحق كل من عند الله تع ويقطعه غيره عنه تع ويقول انه اثر العين فان قيل ما مرجع ضمير بها فى قوله عم كان يعوذ بها اليس هو من قبيل الاضمار قبل الذكر اجيب عنه اولا بان يقال يجوز ان يتقدم فى كلامه عم قبيل ذلك ذكر الكلمات ويكون الاضمار بناء على ذلك وثانيا بانه يجوز ان يكون فى الكلام تقديم وتاخير بان يكون قوله عم يعوذ بها مؤخرا من قوله اعوذ بكلمات الله وانه مقول قول مضمر وتقدير الكلام

ان اباكما كان يقول اعوذ بكلمات الله التامة الى اخره يتعوذ بها اسماعيل واسحاق وليس فى الكلام اضمار قبل الذكر وثالثا بانه يجوز ان يكون ضمير بها مبهما مفسرا بقوله اعوذ بكلمات الله التامة الجوهرى عذت بفلان واستعذت به اى جاوت اليه وهو عياذى اى ملجائى واعذت غيرى به وعوذته بمعنى انتهى كلامه فقوله صلعم كان يعوذ بها معناه كان يجعلهما ملتجئين بكلمات الله الخ فيكون قوله عم اعوذ الخ مقول قول مضمر منصوب على انه حال من مفعول يعوذ بها اى يجعلهما عائذين بها قائلين اعوذ بكلمات وجعل الغير عائذا ملتجا عبارة عن جملة على العوذ والالتجاء

م ابن عمر رض ان ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه بعد ان تولى الاب ش البر هو الاحسان وابر البر احسنه وافضله والود بضمة الواو بمعنى المودة وقوله بعد تولى الاب بفتح التاء والواو من التولية وهى الادبار والغيبة اعم ان يكون بموت واسفر او اعراض ومعاداة فان صلة احباء الاب بعد موته سبب لذكره بالخير والدعاء له بالرحمة والمغفرة فيصل بذلك الى روح ابيه راحة وذلك اشد فى كونه بارا له من البر الواقع فى حيوته لان ما كان فى حيوته يحتمل ان يكون مبنيا على الحياء الناشى من المشاهدة بخلاف ما كان بعد موته وكذلك صلة احباء الاب بعد غيبته بالسفر فان اكرام احبائه حال غيبته ابر بالنسبة الى اكرامهم بحضور الاب وكذا اكرامهم بعد ما وقعت المعاداة بينهم وبين والده فانه يؤدى الى عود المودة السابقة وزوال الكدرة العارضة وذلك ابر مما كان قبل عروض المنافرة لهم وجعل البر بارا وبناء افعل التفضيل منه من قبيل اسناد الفعل الى مصدره للمبالغة فى اتصاف الفاعل به كما فى قولهم جل جلاله وجد جده وكذا الحال فى كل ما كان من قبيل ابر البر نحو افضل الفضل والفجر الفجور

م انس رض ان ابراهيم ابنى وانه مات فى الثدى وان له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنة ش ابراهيم ابن رسول الله عم من مارية القبطية ولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة ومات فى الثدى اى مات فى كونه رضيعا وهو ابن

ستة عشر شهرا وقيل ثمانية عشر شهرا وهو الاصح وكان موته في يوم الثلثاء لعشر
ليال خلت شهر ربيع الاول اخبر عم بكون ابراهيم ابنه وبموته وهو رضيع مع انتفاء
كل واحدة من فائدة الخبر ولازمه لكون كل واحد من الامرين ومن كون المخبر
عالما به معلوما للاصحابه واكدهما بانّ مع انه لا شك ثمه ولا منكر اخراجا للكلام
على خلاف مقتضى الظاهر بتنزيلهم منزلة من لا يعلم شيئا منهما وجعلهم كا
الشاكين او المنكرين لذلك لنكتة وهي التلويح الى ان كون ابراهيم رض ابنا لذلك
النبي الكريم جزء منه وانه مات قبل كمال ام جسمانية سبب لان يكون ظئر تكمل
رضاعه ليكمل ام جسمانية واما كون الظئر على العدد الخاص فاشارة الى كمال
العناية بتربيته فان الولد المعتنى بشانه يكون له ظئر بالليل وظئر بالنهار واكد
قوله ان له لظئرين بانّ واللام وتقديم الظرف لكون تحقق الظئر لمن فارق الدنيا
مظنة الانكار بحسب العادة فاكد الحكم بتحققه دفعا لذلك وقدم الظرف لبيان
ان هذا حكم خاص لولده لم يكن لغيره ولا يكون بقي الكلام في ان اكمال الظئرين
رضاعه هل هو في النشاءة البرزخية او في النشاءة الجنانية فالاسلم ان يقال انه
من المتشابهات التي يفوض علمها الى الله تعالى ويحتمل ان يكون ذلك في النشاءة البرزخية
لورود الاثر ان اهل الجنة يكونون في عمر بضع وثلثين سنة فتعين ان يكون في البرزخ
لكن عبر عنه بالجنة لكونه مآله لها وقد ثبت ان ارواح الكمل قد تؤثر في ابدانهم
هيئة تمنع البدن عن الانحلال فيجوز ان يكون روح ابراهيم لكماله واستعداده
بروح من مشى الروح الامين في خدمته اورث في بدنه هيئة يقدر بها على الارتضاع
لتكميل جسمانية خ ابو هريرة ان ابراهيم يرى اباه يوم القيمة عليه الغبرة و
القترة ش قيل الغبرة ما ينحط الى الارض من الغبار والقترة ما يرتفع الى السماء
منه كالدخان وقيل القترة الشدة والخزي والذلة والغبرة كسوف الوجه والظاهر
ان المراد بهما في الحديث سوادا لوجه ووحشته الحاصلين من الجمع بين الكفر و
الفجور وتقديم الظرف للاختصاص الادعائي روى ان ابراهيم عم اذا راه في تلك الحال

يقول له الم اقل لك لا تعصيني فيقول اليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني
ان لا تخزني يوم يبعثون واي خزي اخزى ابي الابعد فيقول الله تع اني حرمت الجنة
على الكافرين ثم يقال لابراهيم انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ
بقوائمه فيلقى في النار والذيخ ذكر الضبع الكثير الشعر والانثى ذيخة والمتلطخ
الملوث بالتراب يمثل له ابوه بتلك الصورة اشارة الى انه مما يهجر فكانه قيل
يا ابراهيم تبرأ منه في الدنيا وفيه دليل على ان شرف الولد لا ينفع الوالد يوم القيمة
اذا لم يكن مسلما ق عايشة رض ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم الالد
الشديد ش الخصومة اللديدان جانبا الوادي وجانبا الفم سمي الخصم الالد
لانه كما اخذت في جانب من الحجة اخذ في جانب آخر منهما وقيل سمي به لاستعماله
لديديه اي جانبي فمه عند الكلام في الخصومة والخصم بكسر الصاد شديد الخصومة
فذكره بعد الالد لتاكيده بذكر ما يرادفه والالف واللام في الرجال للجنس وفي
الالد للعهد والمعهود الكافر الذي ينكر بعث الاموات مع علمه بان الله تع انشاء
من موات وهو المني قال تع اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين روي ان جماعة من كفار قريش تكلموا في ذلك فقال لهم ابي بن خلف
الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن
اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي
هذا بعد ما رم قال عم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وكون هذا الالد ابغض اليه
تع لان الخصومة في ذلك كفر والكافر ابغض الناس الى الله تع ولو جعلت تعريف
الالد للجنس كتعريف الرجال فقد اخلت لانه يستلزم ان يكون الالد المؤمن
ابغض جنس الرجال الى الله تع وفيهم الكافر الا ان يحمل الحديث على الزجر عن
اللدد م جابر ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه
منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما فعلت
شيئا ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه

ويقول نعم انت ش ابليس هو الشيطان مشتق من أبْلَسَ من رحمة الله اى يئس
وكان اسمه عزازيل فلما لُعن وطرد سمّى ابليس وعرشه سريره ويجوز ان يكون
له سرير حقيقى يجعله على الماء ويقعد عليه بان يقدره الله تعالى على ذلك استدراجا ويجوز
ان يكون الكلام مبنيا على تشبيه تفرعنه وشدة عتوه ونفوذ امره بين سراياه و
جيوشه بتفرعن الجبابرة الشديدة البأس وعلى كلا تقديرين يشتبه ان يكون
استعمال هذه العبارة الهائلة وهى قوله عرشه على الماء فى حق ابليس تهكما به
وسخرية فانها قد استعملت فى الملك الجبار الذى لا يقدر ولا يغالب قال تع وهو الذى
خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء والسرايا جمع سرية
وهى قطعة من الجيش قوله فادناهم منه اى اقربهم من ابليس منزلة وهو
مبتدا خبره اعظمهم فتنة وقوله يجئ احدهم الى آخر الحديث بيان لمن اقرب
ومن هو ابعد فمن اخبر بقتل او سرقة او شرب خمر وغير ذلك مما وقع بوسواسهم
استحقره ولم يعده شيئا من الفتنة وقال ما صنعت شيئا بنكرة واقعة فى سياق
النفى ومن اخبر بالتفريق بين الزوجين ادناه منه وقال له نعم انت فقوله نعم
حرف ايجاب وانت مبتدا حذف خبره وهو صنعت شيئا لادعاء تعين ان يكون
ما اسند اليه صنعا عظيما مدلولا عليه بالتنوين فى صنعت شيئا المقدر وفى ذلك
تهويل الامر السبب للتفريق بين الزوجين حين كان معظم مقصود اللعين من
بعث السرايا ولذلك اعتبره دون غيره وذلك لان فيه انقطاع النسل وما يتوقع
من الوقوع فى الزنا الذى هو افحش الكبائر واكثرها فسادا ووقع فى بعض النسخ
نعم انت بكسر النون وسكون العين على انه من افعال المدح ولعله خطاء لان الفاعل
لا يحذف واضماره فى افعال المدح من غير ان يفسر بنكرة منصوبة ليس من داب
الفصحاء فالظاهر انه نعم بفتح النون والعين على انه حرف الايجاب ق ابو موسى الا
شعرى ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف ش قوله تحت ظلال السيوف كناية
عن الدنو فى الحرب بحيث يعلوه سيوف الاعداء فيصير ظلها عليه وقال ان ابواب الجنة

ولم يقل

ولم يقل ان الجنة لان المراد بيان ان الجهاد سبب لدخول الجنة وطريق يؤدى
اليه وهذه العبارة ادل عليه فان قيل قد تقدم من رواية ابى هريرة رض من انفق
زوجين فى سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اى فلم هلم الحديث و
قد تقدم فى شرحه ان المراد به صنفين من ماله درهمين او دينارين وذلك
اقل كلفة واعظم اجرا اجيب عنه بوجهين الاول ما تقدم غير مرة من ان الشارع
قد يرتب ثواب الاخرة اولا على ما هو اشق واثقل ثم يرتبه بعد ذلك على ما هو
اخف من ذلك فجاز ان يصدر هذا الحديث اولا تحريضا للمسلمين على الجهاد
ثم يصدر عنه ما رواه ابو هريرة تحريضا لهم على الانفاق فى سبيل الله تع والثانى
يجوز ان يكون المراد بالزوجين الراكب ومركوبه وبانفاقهما اهلاكهما الجهاد
بان لا يرجع شئ منهما الى اهله وذلك انما يكون بالدنو من السيوف فصارا
متقاربين فى المعنى م انس رض ان ابى واباك فى النار قاله لرجل ساله اين ابى
ش روى ان رجلا ساله اين ابى فقال عم ابوك فى النار فرجع الرجل مغضبا فطلبه
رسول الله صعلم فقال له ان ابى واباك فى النار تطييبا لقلب الرجل وازالة لغضبه
لكونه مجبولا على خلق عظيم ولفظ الكتاب يشير الى انه عم قال ذلك اول مرة وبه لا
يخرج عن كون ذكر ابيه عم لتطييب القلب م ابن عمر ان احب اسمائكم الى
الله تع عبد الله وعبد الرحمن ش وذلك لان اشرف مناقب المرء وخصائله ان
ينتسب الى خالقه بالتذلل والعبودية والطاعة واشرف اسماء الله تع اسم الله
واسم الرحمن فان كل واحد منهما اسم مختص به تع لا يطلق على غيره لان الاول
اسم علم لذات المعبود بالحق والثانى اسم دال على كمال الرحمة العامة لجميع
المخلوقات ومن المعلوم انه لا احد يشاركه تع فى شئ من مدلولى الاسمين
الكريمين فلا يكون شئ من الاسمين مقولا بالاشتراك فلما كان كل واحد من
اسمى عبد الله وعبد الرحمن اسما دالا على كون المسمى به منتسبا الى خالقه من حيث
كونه مسمى باشرف اسمائه كان كل واحد منهما احب الاسماء الى الله تع م ابو ذر

كما قال الله تع وانك لعلى خلق عظيم

مطلب اسماء

ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده ش وسبب كونه احب كلام المخلوقين الى الله تعالى كونه مشتملا على تنزيه الله عن جميع النقايص وعلى تحميده ق ابن مسعود رضو ان احدكم يجمع خلقه فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله تع الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقى او سعيد فوالذى لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى مايكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها ش والمراد بالخلق مايخلق منه وهو ماء الرجل والمراة والمراد ببطن الام رحمها بطريق ذكر الكل وارادة الجزء وقوله يجمع بل هو من الاجماع وهو جعل الاشياء مجتمعا وفى الصحاح اجتمعت الشئ جعلته جميعا لان الاربعين ليس ظرفا لنفس الجمع لان ذلك يحصل وقت وقوع المنى فى الرحم بل هو ظرف لجعل مايخلق منه النسمة مجتمعا فانه تع يجعله مجتمعا فى الرحم اربعين يوما وذلك بان اودع الله تع فى فم الرحم قوتين قوة انبساط ينبسط بها عند ورود المنى الرجل عليه فيأخذه و يخلط مع منيها وقوة انقباض يقبضهما بها لئلا تنزل منه شئ فان المنى ثقيل يطلب المركز بطبعه وفم الرحم منكوس فلولا الله تع خلق فى فم الرحم قوة الانقباض لما قبض ما فيه من المنى وبعد تمام الاربعين يكون الخلق المذكور علقة وهى قطعة دم غليظ جامد ويستمر عليها مثل ذلك اى اربعين يوما ثم يكون مضغة وهى قطعة صغيرة من اللحم بقدر مايمضغ ويستمر عليها مثل ذلك اربعين يوما وبانقضاء هذا الاربعين يمضى عليه ثلث اربعينات مائة وعشرين يوما وبعد انقضاء هذه المدة يرسل الله تع الملك المعهود الموكل على المضغة او على الرحم فانه يجوز ان يكون ملك واحد موكلا على الرحم فى هذه الاحوال كلها ويجوز ان يكون لكل حال ملك ومعنى ارساله اياه ان يأمره بالتصرف فى ذلك فينفخ فيه الروح

ويؤيد

ويؤيد ما قلنا من ان نفخ الروح يكون بعد انقضاء الاربعين الثالث ما قيل فى قوله تع والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لاى شئ ضمت هذه العشرة الى الاربعة من الاشهر فاجيب بانه ربما ينفخ فيه الروح فى هذه العشرة قوله ويؤمر باربع كلمات اى يؤمر الملك بكتابة اربع قضايا وسميت كل قضية كلمة قيل هذا معطوف على قوله يكون علقة لا على قوله ينفخ لانه لو كان معطوفا على ينفخ للزم ان تكون الكتابة بعد انقضاء الاربعين الثالث كالنفخ وليس كذلك لما روى مسلم عن حذيفة انه قال رسول الله صلعم ويدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم اربعين ليلة فيقول اى رب شقى ام سعيد فيكتبان وهذا يدل على ان الكتابة تكون فى الاربعين الثانى ولا يخفى ان التوفيق بهذا الوجه يستلزم ان يتخلل بين المعطوف والمعطوف عليه الواقعين فى مرتبة واحدة حكما ان اجنبيان متأخران عن تلك المرتبة وهو بعيد واقرب منه ان يقال انه معطوف على ينفخ بالواو الدالة على الجمع المطلق فاللازم ان يكون الملك مأمورا بكل واحد من نفخ الروح وكتابة القضايا الاربع من غير اعتبار الترتيب بينهما الا انه يرد عليه ان يقال كون النفخ عقيب الارسال يستلزم ان يكون المعطوف على النفخ متأخرا عنه اذ لو كان متقدما عليه لما كان عقيب الارسال وقد اتفق اهل العلم على ان نفخ الروح لا يكون الا بعد انقضاء ثلث اربعينات ولما اقتضت فاء التعقيب ان يكون الامر بالكتابة متأخرا عن نفخ الروح تعين كونه بعد انقضاء الاربعينات الثلث كالنفخ وهو مناف لكونه فى الاربعين الثانى كما دل عليه حديث حذيفة فينبغى ان يكون كلمة ثم بمعنى الواو اى تكون مستعارا للجمع المطلق ويكون المراد بالارسال الامر بالتصرف فيصير المعنى ويأمر الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بكتابة اربع قضايا ولما لم يكن الارسال بمعنى مرتبا على شئ مما ذكر سابقا ارتفع التنافى وحصل التوفيق قوله يكتب رزقه روى على صيغة المجهول والمعلوم وروى بالباء الجارة الداخلة على المصدر وهو كتب الرزق فيكون يكتب رزقه بدلا عن اربع كلمات والاجل يطلق

على مدة التاجيل كلها يقال انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ومنه الحديث فان قوله
يكتب مدة حيوته كلها وقد يطلق على اخر مدة التاجيل ومنه قوله تع فاذا جاء اجلهم
اى اخر مدة حيوته والشقى من وجبت له النار والسعيد من وجبت له الجنة و
تقديم شقى لكونه اكثر قال تع وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين نقل عن الطيبى
انه قال كان الظاهر ان يقال وشقاوته ليوافق ما قبله فعدل عنه حكاية لصورة
ما يكتبه الملك وقيل المراد بكتبه الملك وقيل المراد بكتبته هذه الاشياء اظهاره
(اى صاحب القيل القاضى)
للملك والا فقضاؤه تع سابق على ذلك وهذا انما يتجه ان لو كان المراد بالكتبة
القضاء والكتبة فى اللوح المحفوظ والظاهر ان المراد بها كتبة الملك وقد ورد فى
الحديث ان الملك الموكل بالارحام ياخذ النطفة فيضعها على كفه ثم يقول يا رب
مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الارحام وان قال
مخلقة قال اى رب اذكر ام انثى اشقى ام سعيد ما الاجل وما الاثر وما الرزق فيقال
انظر فى ام الكتاب فيجد فيه رزقه واثره واجله وعمله ثم ياخذ التراب الذى يدفن
فى بقعته فيعجن به نطفته فالاثر هو التراب الذى يؤخذ فيعجن به ماؤه فذلك قوله
تع منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقد صنف بعض اهل المدينة كتابا فى فضل المدينة و
صنف ايضا بعض اهل مكة كتابا فى فضل مكة فلم يزل كل واحد منهما يذكر بقعته
بفضيلة يريد كل واحد منهما ان يبرز على صاحبه فضيلة بقعته حتى برز المدنى
على المكى فى خلة واحدة عجز عنها المكى فقال ان كل نفس انما خلقت من تربته
التى دفنت فيه بعد الموت وكان نفس رسول الله صعلم انما خلقت من تربته
مدينة فبان به ان تلك التربة لها فضيلة بارزة على سائر الارضين كذا نقل
عن نوادر الاصول قوله فوالذى لا اله غيره شروع فى بيان السعيد قد
يشقى وان الشقى قد يسعد وهو مذهب اصحاب ابى حنيفة رح وذلك حكم على
ما نعلمه من السعادة والشقاوة واما ما يسبق عليه الكتاب اى اللوح المحفوظ
او الكتاب الذى كتبه الملك فمما لا يطلع عليه فلا يجوز البناء عليه وقوله الا ذراع

عيشل

تمثيل لقرب حاله من الموت ودخوله فى الآخرة بحال من بينه وبين الاجسام
مقدار ذراع من المسافة قوله فيسبق عليه الكتاب اى يغلب عليه كتاب الشقاوة
ضمن يسبق معنى يغلب فعدى بعلى وتعريف الكتاب للعهد خ ابن عباس رض
ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله ش روى ان رهطا من اصحاب النبى عم
انطلقوا فى سفر سافروه حتى نزلوا بحى من احياء العرب فاستضافوهم فابوا ذلك
فلدغ سيد ذلك الحى فسعوا بكل شئ فلم ينفعه شئ فقال بعضهم نعم والله انى
براق ولكن والله ان استضفناكم فلم تضيفونا فما انا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا
فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق فجعل ينفل ويقراء الحمد لله رب العالمين حتى
لكانما نشط عن عقال فانطلق يمشى وما به علة فاوفوهم جعلهم الذى صالحوهم
عليه فقال بعضهم اقسموا وقال الذى رقى لا تفعلوا حتى ناتى رسول الله صعلم
فنذكر الذى كان فننظر بما يامرنا به فقدموا على رسول الله صعلم فذكروا له ذلك
فقال عم وما يدريك انها رقية ثم قال اصبتم اقسموا واضربوا لى بينهم معكم و
ذكر ان الراقى كان ابا سعيد الخدرى وان القطيع كان ثلثين شاة فقالوا يا رسول
الله صعلم اخذ على كتاب الله تع اجرا فقال عليه السلام ان احق ما اخذتم عليه اجرا
الحديث وفيه تصريح بان فاتحة الكتاب تسمى رقية وانه يستحب ان تقرا على اللديغ
والمريض وانه يجوز اخذ الاجر على الرقية بفاتحة الكتاب من غير كراهة ولا خلاف
لاحد فى ذلك وهل يجوز الحاق تعليم القرآن بالاجر بالرقية فيه خلاف فذهب الشافع
ومالك واحمد وغيرهم رح الى ذلك ومنعه ابو حنيفة رح بناء على ان تعليم القران
(اى الى جواز اخذ الاجرة بتعليم القرآن)
وقراءته وتدريسه من قبيل العبادات والاجر مثل ذلك على الله وهو القياس فى الرقية
ايضا الا انا تركناه فيها بالاثر وايضا ما اخذ بمقابلة قراءة الفاتحة ليس باجرة لان الاجارة
تنعقد بالايجاب والقبول ولم يرو ذلك فى الحديث وانما سماه اجرة لانه يشبهها
صورة حيث اعطى ذلك اياه بعد قراءته الفاتحة ولو كان اجرة لكان القطيع باسره
(اى الراقى)
مختصا بالراقى ولما امر عم بالقسمة بينهم الا ان يقال ان المقاسمة كانت من

قوله اللديغ بلا ن وعقرب صوتيغ وامتنع يقال لدغت العقرب وذلدا افا فهو ملدوغ ولديغ احترى

باب المروات والتبرعات ومواسات الاصحاب والا فجميعها مختص بالراقي لاحق ،
للباقين فيها م عمران بن حصين وجابر ان اخا لكم قد مات فقوموا فصلوا عليه ش
لما مات النجاشي ملك الحبشة بالحبشة اخبر عم بموته يوم مات بالمدينة فخرج ،
المصلى فكبر اربع تكبيرات دل ظاهر الحديث على جواز الصلوة على الميت الغائب واليه
ذهب الشافعي رح وقال ابو حنيفة رح ومالك رح لا يصلى على الغائب والحديث لا يدل على جوازه
لان النجاشي ليس بغائب بالنسبة الى النبي صعلم لان الارض كانت تطوى له فكان
البعيد قريبا والغائب حاضرا بالنسبة اليه وان كان غائبا بالنسبة الى الصحابة ويكفي
في جواز الصلوة على الميت حضوره بالنسبة الى الامام م ابو هريرة ان اخنع اسم عند
الله رجل تسمى ملك الاملاك ش معناه ان اكثر الاسماء ذلا واشدها صغارا واخبثها
عند الله اسم رجل تسمى بملك الاملاك اي شاه شاهان او شاهان شاه فان العجم يقدم
المضاف اليه على المضاف وفيه دليل على تحريم التسمي بهذا الاسم وما في معناه ويلحق
به الاسماء المختصة بالله تع كالرحمن والقدوس والمهيمن قوله رجل تسمى
بفتح التاء اي اسم رجل تسمى فحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه بعدما اقامه
مقامه ق انس ان اخوانكم قد قتلوا وانهم قد قالوا اللهم بلغ عنا نبينا انا قد لقينا ك
فرضيت عنا ورضينا عنك ش روى ان ناسا جاؤا الى النبي عليه الصلوة والسلام
فقالوا ابعث معنا رجالا يعلموننا القران ويفقهوننا في الدين فبعث معهم سبعين
رجلا من الانصار يقال لهم القراء كانوا يقرؤن القران ويتدارسون بالليل ويتعلمون
وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون
به الطعام لاهل الصفة والفقراء فعرضوا لهم فقتلوهم قبل ان يبلغوا المكان
فاوحى الله تع الى النبي عم حالهم فقال عم ان اخوانكم قد قتلوا روى انه عم
دعا على قتلتهم اربعين صباحا وفي رواية شهرا على رعل وذكوان وبني لحيان
وعصية الذين عصوا الله ورسوله قوله وانهم قالوا يحتمل ان يكون حالا من ضمير
قتلوا وان يكون معطوفا عليه وقوله انا قد لقيناك بفتح ان على انه المفعول الثاني

لقوله

لقوله بلغ وقالوا فرضيت عنا ليتقسهم انهم اذا نالوا مرتبة الشهادة فقد فازوا بتلك
السعادة م جابر ان اخوف ما اخاف على امتي عمل قوم لوط ش اخوف افعل تفضيل
بني للمفعول وهو مخالف للقياس لكن لما كان الفعل مستهجنا ذكره عم بعبارة
مناسبة له وهذا من كلام بلاغته وقوم لوط لهم اعمال قبيحة كبخس المكائل
والموازين ومنع الحقوق عن اصحابها وايذاء الغرباء بالتعرض لاموالهم واعراضهم
والضراط بالفم واستنطاح الكباش وغير ذلك من افعال القبيحة واشهر اعمالهم
هو اتيان ادبار الرجال عن ابن سيرين انه قال ليس بشيء من الدواب يعمل عمل
قوم لوط الا الخنزير والحمار فلا اختصاص تلك الفعلة القبيحة بهم اضافة و
اختصاص فقيل عمل قوم لوط فانهم هم الذين فعلوها ابتداء قال الله تع اتاتون
الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين قيل ان ابليس تمثل لهم في صورة
شاب امرد فدعاهم الى دبره فوقعوا ثم فشت فيهم واختلف الرواية عن
ابي حنيفة رح في ان حكم الشرع في حق من اتى بها ما هو فظاهر الرواية عنه انه يعزر
عنه قتل الفاعل والمفعول به بناء على ما روى عنه من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط
فاقتلوا الفاعل والمفعول به اخذ الشافعي في احد قوليه وعن ابي حنيفة رح ايضا ان
حكمه التنكيس من مكان مرتفع ومذهب صاحبيه والشافعي رحمهم الله تع
الحاق بالزنا في الحد م ابو سعيد ان ادنى اهل النار عذابا من ينتعل بنعلين من نار
يغلي دماغه من حرارة نعليه ش قوله ادنى اي اقل واهل جر باضافة ادنى
اليه وعذابا منصوب على التمييز م ابو هريرة ان ادنى مقعد احدكم من الجنة
ان يقول له تمن فيتمنى ويتمنى فيقول له هل تمنيت فيقول نعم فيقول له
فان لك ما تمنيت ومثله معه ش قوله ادنى مقعد احدكم اي اقل موضع قعودكم
ومن في قوله من الجنة يجوز ان يكون للتبيين وان يكون للتبعيض قوله ان
يقول له خبر ان ولا يستقيم ذلك بحسب الظ لعدم صحة الحمل فيقدر ما يدل
الى آخره بيان للمحذوف وفاعل يقول اما الله او ملك من الملائكة وحذف الفاعل

للعلم به وقوله ويتمنّى اى بعد ما يقول له مرّة بعد اخرى تمنّ وقوله هل تمنّيت
ليس الاستفهام فيه عن نفس التمنّى لانّه معلوم بل معناه هل استقصيت فى
الامانى ان قدّران قائله هو الملك واما ان قدّران قائله هو الله تع فالاستفهام يكون
للتقرير فان قيل ليس من شرط التمنّى الامكان فان تمنّى جميع الجنّة ومقاما تها ودرجاتها
فى المرّة الاولى واضعاف ذلك فى المرّة الثانية ماذا يكون معنى قوله فان لك ما تمنّيت
ومثله معه فالجواب من وجهين احدهما انّه يجوز ان يكون التمنّى بمعنى الترجّى
والامكان من شرطه وحصول جميع الجنّة بجميع ما فيها من المقامات غير ممكن
لخلوّ بقيّة اهل الجنّة عمّا وعدوا وفيه خلف الوعد وهو مخالف والثّانى انّه تع يجوز
ان يصرف قلبه عن تمنّى المحالات لئلا يخلوا بقيّة اهل الجنّة عما وعدوا كما انّه تع
يصرف قلوبهم عن اشتهاء ما لا يليق ان يحصل فى الجنّة من المستقذرات مع
عموم قوله تع ولكم فيها ما تشتهى انفكم م ابن مسعود ان ارواح المؤمنين
طير خضر تعلق فى شجر الجنّة هكذا ذكره الاقلشى واختصره والرّواية ان ارواحهم
فى جوف طير خضر لها قناديل معلّقة بالعرش تسرح من الجنّة حيث شائت ثمّ تأوى
الى تلك القناديل فاطّلع اليهم ربّهم اطّلاعة فقال هل تشتهون شيئًا قالوا اىّ شئ
نشتهى ونحن نسرح من الجنّة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلث مرّات فلمّا رأوا
انّهم لن يتركوا من ان يسئلوا قالوا يا رب نريد ان تردّ ارواحنا فى اجسادنا حتّى
نقتل فى سبيلك مرّة اخرى فلمّا راى ان ليس لهم حاجة تركوا ش المؤمنون على
رواية الاقلشى يتناول كلّ مؤمن شهيدا كان او غيره وانّها تدلّ على انّ روح كل
مؤمن طير اخضر لا انّه فى جوف طير وذلك بان يتمثّل بامر الله تع بصورة طير كما
يتمثّل الملك بشرًا سويًا وعلى رواية غيره يكون المراد بالمؤمنين الشّهداء بقرينة
سياق الحديث وانها تدل على انّ الارواح تنقل الى جسم اخر يتوسّل بانتقالها
اليه الى استيفاء اللذّات الجسمانيّة واليه ذهب بعضهم فقد روى ع م انّه
قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم فى اجواف طير خضر تدور فى انهار

الجنة

الجنّة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلّقة فى ظلّ العرش وهذه الرّواية موافقة
لما فى الكتاب وروى عن مسروق انّه قال سألنا عبد الله بن مسعود عن قوله تع ولا تحسبنّ
الّذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربّهم يُرزَقُونَ فرحين فقال امّا انا فقد سألت
عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر وساق الحديث الخ وهو تشبيه اى كطير خضر عنده
قوله فاطّلع اليهم عدّى بالى لتضمّنه معنى النظر والا فحقّه ان يعدّى بعلى وقوله اطّلاعة
يدلّ على ان ذلك الاطلاع نوع اخر ليس من جنس اطّلاعنا اى فتجلّى لهم ربهم فى مرتبة
الارواح فقال لهم قولًا روحانيًا نفسيًا يلقى فى نفوسهم بطريق الالهام فعلموه فقالوا
اىّ شئ نشتهى ولم يبق شئ من المشتهيات ممنوعًا عنّا فنشتهيه ففعل ربّهم ذلك
السّؤال ثلث مرّات قوله فلما راى ان ليس لهم حاجة اى حاجة معتبرة لانّهم سألوا
ما هو خلاف عادة الله تع وقوله تركوا على بناء المجهول م ثوبان ان اسمى محمّد الّذى
سمّانى به اهلى س قال ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلّم كنت قائمًا عند رسول
الله صعلم فجاء حبر من احبار اليهود فقال السّلام عليك يا محمّد فدفعته دفعة كاد
يصرع منها فقال لم تدفعنى فقلت الا تقول رسول الله فقال اليهودىّ انّما ندعوه
باسمه الّذى سمّاه به اهله فقال رسول الله ع م انّ اسمى محمّد الّذى سمّانى به اهلى
فقال اليهودىّ جئت اسئلك فقال سل فقال اليهودىّ اين يكون النّاس يوم القيمة
يوم تبدّل الارض غير الارض والسّموات فقال ع م فى الظّلمة دون الحشر قال فمن
اوّل النّاس اجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودىّ فما تحفتهم حين يدخلون
الجنّة قال زيادة كبد النّون قال فما غداؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنّة الّذى
كان يأكل من اطرافها فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمّى سلسبيلا قال صدقت
قال جئت لا سئلك عن شئ لا يعلمه احدٌ الا نبىّ او رجل او رجلان قال ع م سل
قال جئت اسئلك عن الولد قال ماء الرّجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اجتمعا فعلا
ماء الرّجل ماء المرأة كان الولد ذكرًا باذن الله تع واذا علا منىّ المرأة منىّ الرّجل كان
انثى باذن الله تع قال اليهودىّ لقد صدقت وانّك لنبى ثمّ انصرف فذهب فقال ع م

لقد سأنى هذا عن الذى ساءنى عنه وما لى علم بشئ منه حتى اتانى الله تعالى به روى
ان آمنة لما حملت بالنبى عم اتيت فقيل لها قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض
فقولى اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدًا فلما وضعت سمته محمدًا
وهو علم منقول من الصفة ومعناه المحمود مرة بعد اخرى كالمكرم الذى اكرم مرة
بعد اخرى فهو عم محمود فى الدنيا بما نفع به الخلق من العلم والحكمة ومحمود فى الاخرة
بشفاعته قوله عم الذى سمانى به اهلى صفة لاسم ان ومحمد خبره وقدم للاهتمام
لان مراده عم بيان ان محمدا هو اسمه الذى سماه به اهله ويجوز ان يكون خبر مبتداء
محذوف اى هو الذى سمانى به اهلى وان يكون منصوبا على الاختصاص اى اعنى الذى
سمانى به اهلى ق ابن مسعود ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عند الله المصورون
س نقل عن الامام النووى انه قال المراد بالمصورين فيه من فعل الصورة لتعبد ا
ومن قصد به مضاهاة خلق الله واعتقد ذلك فهو صاحب كبيرة فكيف يكون اشد الناس
عذابا الى هنا كلامه وقيل الحديث محمول على التهديد فان قوله عند الله تلويح الى انه عم
يستحق لذلك وذلك لا ينافى كونه فى محل العفو ق عايشة رض ان اصحاب هذه الصور
يعذبون يوم القيمة ويقال لهم احيوا ما خلقتم ش قوله ما خلقتم بمعنى ما صورتم
شبه تصويره بالخلق فعبر عنه تهكما بهم وسخرية ق سعد بن ابى وقاص ان اعظم
المسلمين فى المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم على الناس فحرم من اجل
مسئلته ش قوله فى المسلمين حال عن جرما وكان صفة له فى الاصل فلما قدم عليه
انتصب حالا لان الصفة لا تتقدم على الموصوف والمعنى ان اعظم اجرم جرما كائنا
فى حق المسلمين من سأل الح اعلم ان المسئلة على نوعين احدهما ما كان على وجه
التبيين فيما يحتاج اليه من امر الدين وذلك جائز كسؤال عمر وغيره من الصحابة
فى امر الخمر حتى حرمت ما كانت حلولا وذلك لان الحاجة دعت اليه وثانيهما ما كان
على وجه التعنت وهو السؤال عما لم يقع ولا دعت اليه حاجة فمثل هذا السائل
يستحق ان يسكت عن جوابه ردعا له عن مثل هذا السؤال وان اجيب يستحق

ان يجاب

ان يجاب بما يكون عقوبة له وتغليظا وما يكون تغليظا له يكون شرعا عاما فى حق جميع
المكلفين لان خطابه عم للواحد خطاب للجماعة فيكون بسبب كونه متعنتا فى السؤال
سببا للمضايقة عامة المكلفين فيكون اعظم جرما ونظيره سؤال اقرع بن الحابس
حين وجب الحج بقوله اكل عام يا رسول الله من انه عم اعرض عنه وسكت عن
جوابه حتى ادعا مسئلته ثلث مرات فقال عم ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله
لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم وتركتم ما فرض عليكم وتوجهت اليكم
عقوبة المعصية فان ترك الحج فى كل سنة ليس بحرام قبل هذا السؤال فجاز ان يكون
السؤال المذكور سببا لحرمة تركه على المؤمنين فى كل سنة ولو حرم ذلك عليهم
لكان الاقرع اعظم جرما فى حق الناس لتعدى جنايته الى جميع المسلمين م عمران
بن حصين ان اقل ساكنى الجنة النساء ش يحتمل ان يكون المراد من القلة القلة
باعتبار الذات وهذا على تقدير ان يراد من ساكنى الجنة المتقدمون فى دخولها وان
يكون المراد القلة باعتبار السكنى الجنة غير متناهية فى جانب الابد فلا يتصور
التفاوت بين سكنى اهلها بالقلة والكثرة بالنسبة الى ذلك الجانب لان التفاوت
بالقلة والكثرة انما يتصور فى المتناهى وما لا يكون متناهيا لا يوصف بهما فقلة بهما
فقلة سكناهن فى الجنة انما يكون بالنسبة الى من دخل قبلهن فان سكنى اهلها
فيها متناهية بالنسبة الى ابتداء دخولهم فيها والنساء لما حبس فى النار زمانا
مديدا كانت سكناهن فى الجنة قليله بالنسبة الى من دخل قبلهن والسبب فى
طول لبثهن فى النار ما روى انه عم قال فى حديث الكسوف ورايت النار ورايت
اكثر اهلها النساء قالوا لم يا رسول الله قال بكفرهن قالوا يكفرن بالله قال يكفرن
بالعشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احديهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت
والله ما رايت منك خيرا قط والعشير هو المعاشر وقد اراد به ههنا الزوج وبكفرانه
ان تجحد نعمته وتستقل ما كان منه من الاحسان خ انس رض ان اقواما خلفنا
بالمدينة ما سلكنا شعبا ولا قطعنا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر ش قوله

خلفنا بسكون اللام صفة اقواما والشعب بكسر الشين المعجمة هو الطريق فى الجبل
وقوله ماسلكنا شعبا خبران وقوله الا وهم معنا اى من حيث استحقاق الثوب
وقوله حبسهم العذر جملة مستأنفة جواب لمن يقول كيف يشاركونكم فى اصل
الثواب وهم لم يغزوا معكم قاله عم حين رجع من غزوة تبوك بين به ان من كان
همه ونيته ان يشارك العباد فى عباداتهم اذا حبسه العذر ولم يتأت له ان يشار
كهم فى عملهم فانه يشاركهم فيما استحقوه من الثواب فان قيل المشاركة فى الاستحقا
تدل على التساوى فى الثواب وقد نفى الله تع الاستواء حيث قال فضل الله المجاهدين على
القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة اجيب بانا لا نسلم ان المشاركة
فى الاستحقاق تقتضى المساواة فى الاجر لجواز ان يكون احد المشاركين يستحق
النصف والاخر الربع مع اشتراكهما فى الاصل الاستحقاق بمقتضى قوله تع وكلا
وعد الله الحسنى **ق** ابوموسى الاشعريين اذا ارملوا فى الغزو او قل طعام عيالهم
بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموا بينهم فى اناء واحد بالسوية
فهم منى وانا منهم **ش** الاشعريون اهل قبيلة منسوبة الى اشعر بن سبا بن
يعنى هم على طريقتى وسنتى وانا على طريقهم شيخ زاده
يشجب بن يعرب بن قحطان قال المص صوابه الاشعرين وذلك لانهم يقولون
يمانون وتهامون واشعرون بتخفيف ياء النسبة قوله اذا ارملوا اى اول بعضهم
بمعنى فنى زاده بقرينة قوله جمعوا ما كان عندهم وفى الصحاح ارمل القوم اذا نفد
زادهم وعام ارمل اى قليل المطر وفى الحديث تنبيه على مكارم اخلاقهم ومواساتهم
باخوانهم وحث غيرهم على الاقتداء بهم **خ** ابوذر ان الاكثرين هم الاقلون الا
من قال بالمال هكذا وهكذا **ش** يعنى ان الاكثرين مالا هم الاقلون ثوابا الا
من تصدق بماله فى مرضات الله تع يمينا وشمالا وبين يديه لفظ القول قد يطلق و
يراد به الفعل المناسب للمقام فقوله الا من قال بمعنى الا من تصدق فى جوانبه **خ**
ابوهريرة ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها **ش** قوله ليارز
باليا المثناة تحت والهمزة الساكنة والراء المكسورة والزاى هو المشهور وقيل

بضم

بضم الراء اى ينضم ويجتمع الى المدينة والمراد انضمام اهله اليها ثم قيل المراد
باهل الايمان المهاجرون الى المدينة ابتغاء لمرضاة الله ونصرة لدينه وتكثيرا
السواد اهله وقيل كان هذا فى زمان ردة بعض الجفاة من العرب بعد وفاة
النبى صلى الله عليه وسلم فى خلافة الصديق رض ولا يخفى على احد ان كل من قوى
ايمانه من عصر النبوة الى اخر الزمان يتشوق لان يأتى المدينة وينضم اليها
اما مهاجرا مستوطنا واما متشوقا الى لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم وتعلم ما
ينفعه من امر الدين او الى لقاء الخلفاء الراشدين او لقاء جمهور الصحابة
رضوان الله تع او الى لقاء العلماء القائمين مقامهم فى كونهم مصابيح الدجى و
ائمة الهدى او الى زيارة قبر سيد المرسلين وقبور اله واصحابه الكرام والتبرك
بمشاهده ومواضع تبليغه لما اوحى اليه من ربه الكريم جل جلاله او الى ان يموت
فيها رجاء لشفاعته عم فى حقه بناء على ما روى عنه عم من قوله من استطاع
منكم ان يموت بالمدينة فليفعل فانى اشفع لمن مات بها **ق** جابر وعايشة ان
البيت الذى فيه الصور لا تدخل الملائكة **ش** والمراد بالملائكة الملائكة الذين
ينزلون بالبركة والرحمة ويطوفون على العباد للزيارة واستماع الذكر و
امثالهما لا الكتبة فانهم لا يفارقون المكلفين طرفة عين قالوا هذا اذا كانت
كبارا واما اذا كانت صغارا لا تبدو للناظر فان كونها فى البيت لا يكره وكذلك اذا كانت
مقطوعة رؤسها **ق** ابن عمر وعائشة ان التلبينة تجم فواد المريض وتذهب
ببعض الحزن **ش** التلبينة بفتح التاء المثناة من فوق حساء من دقيق او نخالة و
ربما جعل فيها عسل وسميت تلبينة تشبيها باللبن فى بياضها ورقتها قوله و
تجم بضم التاء وكسر الجيم بمعنى تريح وتصلح من الجمام وهو بفتح الميم يقال الراحة
يقال جم الفرس جما وجماما اذا ذهب اعياؤه روى ان عايشة رض اذا مات
شخص من اهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن الا اهلها وخاصتها امرت ببرمة
من تلبينة فطبخت ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليه ثم قالت كلن منها فانى

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التلبينة مجمّة لفؤاد المريض وتذهب
ببعض الحزن ق النعمان بن بشير ان الحلال بيّن وان الحرام بيّن وبينهما مشتبهات
لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتّقى الشبهات استبرأ لدينه وعِرضِه ومن وقع
في الشّبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان
لكلّ ملك حمى الا وانّ حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كلّه واذا فسدت فسد الجسد كلّه الا وهي القلب ش يعني ان بعض الاشيا
واضح حِلّه لقيام ما يدلّ على حلّه من غير ان يعارضه ما يدلّ على حرمته وبعضها
واضح حرمته لسلامة دليل حرمته عن المعارض وبعضها مشتبه امره لتعارض
الادلّة لا يعلم حقيقة حاله الّا العلماء المجتهدون الّذين يعلمون طريق ترجيح
الادلّة المتعارضة فمن اجتنب عن الامور المشتبهة قبل تبيّن حالها استبرأ
لدينه وعرضه اى بالَغَ في براءة دينه عما يشينه وفي براءة عرضه من ان يتّهم بترك
الورع فان السّين قد يكون للمبالغة قال صاحب الكشّاف في تفسير قوله تع ومن كان
غنيًّا فليستعفف ان استعفّ ابلغُ من عفّ كانّه طالب زيادة العفّة ومن وقع
الشّبهات ومن اعتاد الوقوع فيها وقع في الحرام ولمّا كانت هذا الشّرطيّة لا تخلو عن
نوع خفاء ازال ما فيها من الخفاء بتشبيه مضمونها بالمحسوس الّذي لا خفاء فيه
شبّهُ المكلف بالرّاعي والنّفس البهيمة بالانعام والمشتبهات بما حول الحمى والمحارم
بالحمى وتناول المشتبهات بالرّتع حولَ الحمى وحذّر عن تناول المشتبهات
بالاشارة الى انّ من ترعى حَولَ الحمى يوشِكُ ان يرتع فيه فيصيبه من بطش صاحب
الحمى ما لا يحتمله ثمّ اكّد التحذير من حيث المعنى فقال الا وان لكلّ مَلِكٍ حِمىً الا
وانّ حمى الله محارمه بكلمتي التنبيه وتكرارها وواو العطف الّذي يستدعي تقدير
معطوف عليه كانّه قيل الا انّ لكلّ ملك حمىً وانّ لكلّ ملك حمىً وكذا ما بعده ومن
احترز عن حمى الملك خوفا من عقابه فبالحرى ان يحترز عن حمى الله تع لانّه شديد
العقاب ثمّ انّه عليه السّلام لمّا رغّب في تناول الحلال وحذّر عن الوقوع في الشّبهات

اشارا الى انّ استماع كلام النّاصح وقبوله يبتني على صلاح القلب بتوفيق الله تع وكذا
عدم الالتفات الى كلامه والاعراض عن قبوله والاهتداء به يبتني على فساد القلب
وكدورته بغلبة القوّة البهيميّة فمن قوى نور بصيرته صلح جسده كلّه من حيث
انّه يستعمل جميع جوارحه في الخيرات والطّاعات ومن تكدّرت بصيرته وخلت
عن انوار التّوفيق والهداية فسدت جميع جوارحه من حيث اِنّ قلبه يستعمل
جوارحه في المنكرات والمعاصي فانّ افعال الجوارح تابعة للدّواعي القلبيّة وقوله الا
بفتح الهمزة وتخفيف اللّام حرف تنبيه ومضغة منصوب على انها اسم انّ وهي قطعة
لحم وقوله صلحت بفتح اللّام وقوله وهي يعود الى المضغة م ابن عبّاس انّ الحمد
لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له واشهد
ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له وانّ محمّدا عبده ورسوله امّا بعد قاله حين
جاءه ضماد الازدى فقال يا محمّد انّي ارقي من هذه الرّيح وانّ الله يشفي على يدي
من شاء فهل لك ش ضماد بكسر الضّاد المعجمة اسم رجل ازدى اى منسوب
الى مكان مسمّى بازد شنُوءة والمراد بالرّيح الجنون ومسّ الجنّ وسمّوا الجنّ
ريحا تشبيها لهم بها من حيث انها لا يرون روى ان ضمادا اتى الى مكّة من ازد
شنوءة وسمع سفهاء مكّة يقولون انّ محمّدًا مجنون فقال انّي رايتُ هذا الرّجل
لعلّ الله يشفيه على يدي فلقيه فقال يا محمّد انّي ارقي من هذه الرّيح وانّ الله يشفي
على يدي من يشاء فهل لك حاجة ورغبة في رقيتي وعلاجي فقال عم انّ الحمد لله
نحمده الخ فلمّا وصل الى قوله امّا بعد شارعا في كلام آخر بعد تمام الخطبة قال اعد
علىّ كلماتك هؤلاء فاعادهنّ عليه ثلث مرّات فقال لقد سمعتُ قول الكهنة وقول
السّحرة وقول الشّعراء فما سمعتُ بمثل كلماتك هؤلاء وقد بلغت قاموس البحر هات
يَدَكَ ابايعك على الاسلام فبايعه عم عليه وقاموس البحر وسط والمراد من
البحر بحر العلم والحكمة وكيف لا وقد بيّن انّ جنس الحمد بجميع افراده
مختصّ به تع ثمّ انشاءَ الحمد على تخليصه ممّا نسب اليه من الجنون ونحوه ممّا لا

يليق بمنصب النبوة والرسالة ثم قال م ونستعينه اى على الصبر على ايذاء
السفهاء ثم استانف لبيان انه تع حقيق بالحمد والاستعانة حيث بين انه غالب
على امره فقال ءم من يهد الله فلا مضل له اه ومن يضلل فلا هادى له ولما بين ان
الهداية والضلالة من الله تعالى واشار به الى انه ءم مهتدى بهداية الله تع اياه
اشار الى وجه اهتدائه فقال واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فان هاتين الشهادتين اصل بجميع وجوه الاهتداء وكلمة اما بعد تسمى فصل الخطاب
بفتح المتكلم فى الامر الذى له شان بذكر الله تع وتحميده ثم اذا اراد ان يخرج الى الغرض
الذى سيق له الكلام فصل بينه وبين ذكر الله بها فقوله ءم اما بعد شروع بعد
تحميد الله تع الى خطاب آخر وذكر الشارح انهم لم يظفروا بما ذكره رسول الله
صلعم بعده لعله ءم لما راى دخوله فى الاسلام استغنى عن ذكر الكلام م لحصول المرام

م ابو سعيد رض ان الدنيا حلوة خضرة وان الله تع مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون
ش وصف الدنيا بانها حسنة لذيذة الطعم خضرة اى حسن المنظر غضة ناعمة
طرية تعجب من تناولها ونظر اليها ومعنى مستخلفكم فيها انه تع جاعلكم خلفاء فى
التصرف فى الدنيا التى هى اموال الله تع خلقها وانشاها ثم انه خولكم اياها لتستمتعوا
بها وانما تملكونها وتتصرفون فيها بطريق الخلافة منه وليست هى باموالكم فى الحقيقة
وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء فى التصرف فناظر هل تتصرفون فيها على الوجه الذى
يرضى به المستخلف او لا يجوز ان يكون معناه مستخلفكم ممن كان قبلكم فيما فى ايديكم
بتوريثه اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم
الى من بعدكم او لا وكيفية نظره تع من المتشابهات نؤمن بانه بصير ولا نشتغل
بكيفيته وفى الحديث تنبيه على ان الدنيا وزخارفها مما يجب الحذر عنها وعن خدعها
قال الفقيه ابو الليث من اصاب شيئا فى الدنيا من الحلال لا يكون آثما فى اخذه ولو تركه
كان نافعا لآخرته لان النبى ءم قال من اصاب شيئا من الدنيا نقص من آخرته وان
كان كريما على الله عز وجل م ابو هريرة ان الدين بداء غريبا وسيعود الدين كما بداء

فطوبى للغرباء ش روى بداء بالهمزة ونقل عن الامام النووى انه قال كذا ضبطناه
وفى بعض الروايات بداء الاسلام غريبا ولا فرق بينهما لان الدين عند الله الا
سلام ومعنى غربته كونه كالغريب فى الزمان الاول من حيث انه كان لا يقبله
الا قليل من الناس والمعنى ان اهل الدين كانوا غرباء فى ابتداء الامر كان يصبح
احدهم معتزلا مهجورا ينكره الناس كالغرباء لا يخالطه احد وهو لا يستانس
باحد بل ينفر عن البلاد وسيكون الامر كذلك لا يكاد يوجد القائم به الا قليلا
يتعيش بين اقاربه الغرباء لاختلاف ما بين الفئتين من المقاصد لما بين ان
اهل الدين كانوا غرباء فى اول الامر وانهم سيعودون غرباء آخرا قال فطوبى للغرباء
واللام فيه للعهد والمعهود هو المذكور سابقا ففيه دليل على ان المراد اهله واعاد
الدين فى قوله وسيعود الدين بطريق وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على عظم
قدره وترغيبا فى اخذه وطوبى مصدر طاب كبشرى وزلفى والواو فيه منقلبة عن
الياء لضمة ما قبلها ومحله النصب او الرفع كانه قيل طيبا لهم او طيب والرفع ادل
على الثبوت كما فى سلام عليك وحرف الجر فى قوله للغرباء للبيان كما فى سقيا لك والمعنى
ان غربتهم ليست منقصة بل هى سبب لطيب حالهم وعزتهم فى الآخرة ويحتمل ان
يكون المراد بطوبى ما هو اسم شجرة فى الجنة ويكون المعنى الجنة لاولئك الغرباء
لصبرهم على اذى الكفار اولا واخرا وتشبثهم بذيل الحق مع قلة اعوانهم و
اصلاحهم ما افسده الناس من الدين وسنة الرسول صلى الله تع عليه وسلم

ق عايشة رض ان الرجل اذا غرم حدث فكذب و وعد فاخلف س يقال غرم الرجل
اذا لزمه دين روى انه ءم كان يكثر ان يقول اللهم انى اعوذ بك من المأثم و
المغرم فقال له قائل ما اكثر ما تستعيذ من المغرم يا رسول الله فقال ان الرجل اذا
غرم حدث اى اخبر عن ماضى احواله ببيان السبب تأخيره اداء ما عليه من الدين
على وجه الاعتذار فى تقصيره فكذب وايضا وعد فى المستقبل شيئا لا يتمكن من
الوفاء به فاخلف اى يصير مخلفا الوعد لعدم تمكنه من الوفاء وكل احد من الكذب

وخلف الوعد ليس من صفات المؤمنين فعلى المؤمن ان يحترز من الدين وشينه م
ابن مسعود رض ان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا ويكذب حتى يكتب كذابا شـ
قوله ليصدق اى ليعتاد الصدق فى اقواله الى ان يكتب فى علم الملاء الاعلى وعلم الناس
انه من الصديقين وكذا انه ليعتاد الكذب فى احواله الى ان يكتب عندهم انه من
الكذابين فان الكتاب قد يكون بمعنى الحكم والقضاء وليس المراد به الكتابة فى اللوح لانها
لا تكون غاية لاعتياد الرجل بالفعل وفى الحديث حث على مباشرة الصدق ومجانبة الكذب
م ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل
النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل
اهل الجنة شـ فيه دليل على ان اعتبار الاعمال بالخواتيم فمن عمل بعمل اهل الجنة
فى آخر عمره يدخلها ومن عمل بعمل اهل النار فى آخر عمره يدخلها نعوذ بالله من ذلك
فينبغى للمؤمن ان يداوم على الحسنات اعتقادا وعملا رجاء ان يكون آخر عمله
حسنة خ ابو هريرة رض ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله تع من وصلك وصلته
ومن قطعك قطعته شـ الشجنة بكسر الشين وضمها وفتحها عروق الشجر
المشتبكة والمعنى ان الرحم قرابة مشتبكة كاشتباك العروق فقوله عم الرحم
شجنة من قبيل زيد اسد وقوله من الرحمن خبر بعد خبر ومعناه والله اعلم
ان لفظ الرحم مأخوذ من لفظ الرحمن بمعنى كون حروفه موجودة فى اسم
الرحمن متداخلة فيه كتداخل العروق لكونهما من اصل واحد هو الرحمة ويحتمل
ان يكون كلمة من متعلقة بقوله شجنة لتضمنه معنى ملتفة وملتحمة فان حرف
الجر يجوز ان يتعلق بالاسم الجامد المتضمن لمعنى الحدث كما فى قوله اسد على
وفى الحروب نعامة تنفر من صفير الصافر فان كلمة على فيه متعلقة باسد لتضمنه
معنى مجترئ ويجوز ان يكون الرحمن صفة شجنة والمعنى ان الرحم اثر من آثار
رحمته فانه تع جعل علاقة القرابة سببا للتواد والرحم وذب بعضهم عن بعض
وذلك ليس الا من آثار رحمته البالغة ثم انه تع خاطب الرحم فقال من وصلك

وصلته

وصلته بالرحمة ومن قطعك قطعته اى عرضت عنه خ عائشة رض ان الرضاعة
تحرم ما تحرم الولادة شـ الرضاعة اسم بمعنى الارضاع قوله ما تحرم الولادة
اى ما تحرمه حذف العائد لكونه مفعولا واصل الباب ان كل صبيين اجتمعا على ثدى
امرأة واحدة لم يجز لاحدهما ان يتزوج الاخرى بشرط ان يكون فى مدة ثلثين شهرا
من وقت الولادة عند ابى حنيفة رحمة الله عليه وفى مدة سنتين على قولهما لان
امهما واحدة فهما اخ واخت ولا تتزوج المرضعة احدا من ولد التى ارضعت لانه
اخوها ولا ولد ولدها لانه ولد اخيها ولا يتزوج الصبى المرضع اخت زوج
المرضعة لانها عمته من الرضاعة وتحريم الرضاعة ما تحرمه الولادة وهذه
باقية على كليتها لم يخرج منها شئ وما قيل فى ام اخته من الرضاع فانه يجوز ان
يتزوجها ولا يجوز ذلك من النسب فيكون مستثنى وكذا فى تزوج اخت ابنه من
الرضاع فانه يجوز ان يتزوجها ولا يجوز ذلك من النسب فليس ذلك بمستثنى
حقيقة لانه لم يدخل فى الضابطة لانها تتعرض لما كان الحرمة بطريق الولادة
وليس ذلك موجودا فى الصورتين المذكورتين اما الاولى فلان عدم الجواز من
النسب انما كان لانها موطوءة ابيه لا باعتبار الولادة واما الثانية فلان ذلك انما
هو لكون انها موطوءته لا باعتبار الولادة م ام سلمة رض ان الروح اذا قبض تبعه
البصر شـ قاله عم حين دخل على ابى سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال
ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا
بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابى سلمة وارفع
درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين
وافسح له فى قبره ونور له فيه والبصر انما يتبع الروح فى الذهاب لان الملائكة
اذا قبضوا الروح نظر اليه الذى حضره الموت نظرا شزرا لا يرتد اليه طرفه
حتى تضمحل بقية القوة الباصرة ولا يبعد من قدرة الله ان يكشف عنه الحجاب فى
تلك الساعة حتى يبصر ما لم يكن يبصر فيغمض لئلا يقبح منظره ولان فائدة

قوله العرض يتعدى بنفسه ناحيته وجانب يقال حرجبرا عن عرض اى ناحية العرض

اولان اخت الابن من النسب اما البنت واما ربيبته قد وطئت امها اصل النسخة

الانفتاح قد زالت بزوال البصر ق ابو بكرة رض ان الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرًا منها اربعة حرم ثلثة متواليات
ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مُضَر الذى هو بين جماذى وشعبان ش هذا
الحديث بعض ما خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فى حجة الوداع و
الزمان كم متصل غير قار الذات هو مقدار حركت الفلك الاعظم اما انه كم فلان
يقبل المساواة والمفاوتة وكل ما هو قابل لذلك فهو كم وليس بكم منفصل لان
المنفصل هو العدد ولا قار الذات لان اجزاءه لا تجتمع فى الوجود فيطلق على مطلق
الوقت قليلا كان او كثيرا والمراد به ههنا السنة وباستدارتها عود الامر فيها الى
اصل الحساب وبطلان ما ابدعه اهل الجاهلية من النسئ فالحاصل ان عدة الشهور عند
الله اثنى عشر شهرا فى كتاب الله تع يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم وكانت
ملة ابراهيم م فى تحريم الاشهر الحرم على ما هى عليه عند الله وكان اهل الجاهلية يتمسكون
فى سفك الدماء ويامن بعضهم بعضا الى ان ينصرم هذه الاشهر ويخرجون الى
شهر الحل ثم انهم صاروا بحيث كان يشق عليهم تاخير القتال ثلثة اشهر متوالية
لكونهم اصحاب حرب وغارات واذا جاءهم الشهر وهم محاربون يشق عليهم ترك
المحاربة فيحلونه ويبدلون الاشهر الحرم بان يقدموا ويؤخروا اوقاتها من اجل النسئ
الذى ذكره الله تعا بقوله انما النسئ زيادة فى الكفر ومعنى النسئ تاخير رجب الى
شعبان والمحرم الى صفر مثلا من نسأت الشئ اذا اخرته ومنه النسيئة فى البيع
فاذا قاتلوا فى شهر حرام حرموا مكانه شهرا آخر من اشهر الحل ويقولون نسأنا
الشهر وكانوا ينسأون الحرام اى يؤخرونه فى كل عامين من شهر الى آخر ويجعلون
الشهر الذى انسأوه ملغى فتكون تلك السنة ثلثة عشر شهرا ويتركون العام الثانى
على ما كان عليه الاول سوى ان الشهر الملغى فى الاول لا يكون فى العام الثانى يصنعون
فى العام الثالث صنيعهم فى الاول ويتركون الرابع على ما تركوا فى العام الثانى وعلى هذا
الى تمام الدورة فيستدير حجتهم فى كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذى بدئ منه

ولهذا يحبط عليهم حساب السنة وخرج من ايديهم فربما كانوا يحجون فى بعض
السنين فى شهر ويحجون من قابل فى غيره الى ان كان العام الذى حج فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حجة الوداع فانه وافق حجهم فى تلك السنة ذى الحجة فوقف م بعرفة
فى اليوم التاسع وخطب واَعْلَمَ الناس بان الله تع ابطل النسئ ورجع حساب السنة
الى الاصل الموضوع يوم خلق السموات والارض وتعين الاشهر الحرم بحسب الاصل
الموضوع ومضر بضم الميم وتخفيف الضاد اسم قبيلة واضيف رجب الى قبيلة
مضر لانهم كانوا اشد تعظيما له ولا يستحلونه استحلال غيره والجوهرى رَجِبْتُه
بالكسر اى هِبْتُهُ وعظمته فهو مرجوب ومنه سمى رجب لانهم كانوا يعظمونه
فى الجاهلية ولا يستحلون فيه القتال وانما قيل رجب مضر لانهم كانوا اشد تعظيما له
وانما وصف رجب بقوله الذى بين جماذى وشعبان للتاكيد او لبيان ان الرجب الحرام
هو الذى بينهما الا ما كانوا يسمونه رجب على حساب النسئ قال الشيخ اكمال الدين
رحمة الله عليه اضاف رجب الى مُضَر لانه كان بين مُضَر وربيعة اختلاف فيه
فكانت مضر تجعله الشهر المعروف الآن وهو الذى بين جماذى وشعبان وكانت
ربيعة تجعله رمضان فاضافه الى مضر واكده بقوله بين جماذى وشعبان مبالغة
فى ازالة اللبس م حذيفة بن اسيد الغفارى ان الساعة لا تكون حتى تكون
عشر ايات خسفٌ بالمشرق وخسفٌ بالمغرب وخسفٌ بجزيرة العرب والدخان
والدجال ودابة الارض وياجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج
من قعر عدن ترحل الناس ولم يذكر فى هذا الحديث العاشرة وهى غيره نزول
عيسى بن مريم م ش اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة والغفارى
بكسر الغين المعجمة والساعة اسم للوقت الذى يقوم فيه القيمة سمى بها
لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم وتكون فى الموضعين تامة مستغنية
عن الخبر بمعنى توجد وتحدث وعشر مرفوع على انه فاعل يكون وخسف مرفوع
على انه بدل من عشر ايات او خبر مبتداء محذوف وخسف المكان ذهابه فى الارض

وغيبوبيته فيها وجزيرة العرب اسم صقع اى ناحية من الارض وهى ما بين حفر ابى
موسى الاشعرى الى اقصى اليمين فى الطول وفى العرض ما بين يبرين الى منقطع
السماوة بادية فى طريق الشام وقيل جزيرة العرب مكة والمدينة واليمامة واليمن
سئل ع م عن الدخان الذى عد فى الآيات العشر فقال يملاء ما بين المشرق والمغرب
يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كا
السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وعن على رض انه يأتى من السماء و
انكر ابن مسعود رض ان يراد بالدخان حقيقته وقال انما هو عبارة عما اصاب
قريشا من القحط والجوع حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان و
وافقه على ذلك جماعة والقول الاول رفعه حذيفة النبى ع م وقال به ابن عمر و الحسن
وقد قيل فى التوفيق بينهما انهما دخانان جمعا بين الاثار واما الدجال فانه محبوس
يخرج فى اخر الزمان وقيل انه لم يولد بعد وسيولد فى آخر الزمان والاول هو الصحيح
يدل عليه حديث تميم الدارى واما دابة الارض فهى المذكور فى قوله تع واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال المفسرون هى دابة عظيمة تخرج من
الصفا وروى عن ابن الزبير رض انه وصفها فقال راسها راس ثور وعينها
عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن آيل وهو التيس الجبلى وصدرها صدر
اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها
قوائم بعير بين مفصلين اثنا عشر ذراعا وفى رواية بذراع آدم ع م وعن ابى
هريرة رض فيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب وروى لا يخرج الا راسها
وراسها يبلغ السحاب وعن الحسن رض لا يتم خروجها الا بعد ثلثة ايام وسئل
من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد يعنى المسجد الحرام قال السدى انها
تكلم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعنه عليه السلام دابة الارض طولها
ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه و
تكتب مؤمن وتسم الكافر بين عينيه وتكتب كافر ومعها عصى موسى ع م وخاتم

سليمان ع م والروايات فيها كثيرة واما يأجوج ومأجوج مهموزين فهما من اولاد يافث بن
نوح ع م وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجبل والديلم قيل كانوا يأكلون الناس
ويخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ويمرون بالدجلة فيشربونها
حتى تصير يابسة فيمر بها الذين من بعدهم فيقولون لقد كان بهذا المكان ماء مرة
وهم صنفان طوال مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر وروى انهم يأتون البحر
فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ويظهرون على الارض ولا يقدرون
ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا فى اقفائهم اى دودا فيدخل
اذانهم فيموتون وعدن مدينة باليمن ومعنى قعر عدن اقصى ارض عدن ومعنى
ترحل الناس بتشديد الحاء المهملة تطردهم من مكانهم وتحملهم على ان يرحلوا
منه قوله ولم يذكر اى النبى ع م او الراوى فى هذا الحديث الاية العاشرة ق
المغيرة بن شعبة رض ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا تنكسفان لموت
احد ولا لحيوته فاذا رايتموها فادعوا الله وصلوا حتى تنجلى ش قاله ع م حين
انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم فقال الناس انكسفت لموت ابراهيم و
انكساف الشمس والقمر عبارة عن عدم اضاءتهما عالم العناصر مما يلينا فى (اى ابن النبى ع م)
الوقت الذى من شانهما ان يضيئا فيه فاما كسوف الشمس فسببه توسط القمر
بينهما وبين ابصارنا وذلك لان جرم القمر كمد مظلم فيحجب ما وراءه عن الابصار
دون فلك الشمس فاذا وجهنا الشمس بابصارنا والقمر بيننا وبين الشمس
اتصل مخروط الشعاع الخارج عن الابصار اولا بالقمر ثم يتعدى الى الشمس فنكسف
اما كلها او بعضها واما كسوف القمر فسببه توسط الارض بينه وبين نور الشمس (اى او زمن)
وذلك لما ذكر ان القمر كمد بنفسه ويستضئ بضياء الشمس فاذا توسطت
الارض بينه وبين ضياء الشمس فلا جرم يقع فى ظل الارض ويبقى ظلومه الاصلى
فيرى منكسفا ولفظ الكسوف يستعمل فى الشمس والقمر قيل والاجود ان يقال
خسف القمر قوله ورايتموها اى رايتم انكساف الشمس على حذف المضاف فادعوا الله

وصلوا حيث يكون وقت الانكساف مستغرقا بهما والامر بهما للاستحباب لا للوجوب وانما امر بالدعاء والصلوة عند كسوفهما ابطالا لقول الجهال الذين يعبدونهما و يزعمون ان كسوفهما يوجب حدوث تغير فى العالم من الموت والآفة المفترة لصلاح احوال الناس فامرهم بالفراغ الى ذكر الله تع والصلوة ليعلم انهما خلقان مسخران لامر الله تع ليس لهما سلطان فى غيرهما وكيف يتصور ان يكون لهما فعل واثر فى غيرهما مع انه لا قدرة لهما على الدفع عن انفسهما ولان الدعاء عند مشاهدة الامور الخارقة للعادة اقرب الى الاجابة من حيث ان النفوس عند مشاهدتها تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة الى الحضرة العليا فينبغى للعاقل ان يغتنم الفرصة و يشتغل بالتوبة والاستغفار وسؤال ما يحتاج اليه فى الدنيا والاخرة فى مظان اجابة الدعاء م جابر رض ان الشهر يكون تسعا وعشرين ش روى انه ع م الى من نسائه شهرا فاعتزل منهن ثم دخل عليهن صباح تسع وعشرين فقيل يا رسول الله انما اصبحن تسع وعشرين فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين يريد ان الشهر قد يكون تسعا وعشرين لا ان كل شهر يكون تسعا وعشرين لما اشتهر من ان الشهر ثلثون ولهذا قيل من نذر صوم شهر بعينه فصام تسعا وعشرين لا يلزم اكثر من ذلك ولو نذر صوم شهر لا بعينه كان عليه ان يصوم ثلثين يوما م جابر رض ان الشيطان اذا سمع النداء بالصلوة ذهب حتى يكون مكان الروحاء ش الشيطان فيعال ان كان من شطن بمعنى بعد او فعلان ان كان من شاط بمعنى بطل والنداء رفع الصوت والمراد من النداء بالصلوة هو الاذان والمستكن فى ذهب ويكون ضمير الشيطان ونصب مكان على الظرفية والروحاء بالمد بلد بينه وبين المدينة ستة وثلثون ميلا وقيل اربعون قيل انما يذهب الشيطان ويتباعد عن موضع الاذان بمقدار تلك المسافة لئلا يسمع صوت المؤذن فيضطر الى ان يشهد له بذلك يوم القيمة لقوله ع م لا يسمع صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيمة ذكر الشراح ان بنى سليم كان لهم معدن لا يزال يصاب فيه الانسان من قبل الجن

فشكوا

فشكوا ذلك الى زيد بن اسلم فامرهم بالاذان فيه وان يرفعوا اصواتهم به ففعلوا و انقطع ذلك عنهم م جابر رض ان الشيطان قد يئس ان يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم المراد بعبادة الشيطان عبادة الصنم كما فى قوله تع حكاية عن ابراهيم ع م يا ابت لا تعبد الشيطان وكان ابوه يعبد الصنم بدليل قوله تع واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة وعبر عن عبادة الصنم بعبادة الشيطان لانه الآمر بعبادة الصنم والداعى اليه والمصلون هم المؤمنون وعبر عن المؤمن بالمصلى لان الصلوة اشرف اعمال المؤمنين واظهر الافعال الدالة على الايمان والمعنى ان الشيطان يئس من ان يعود احد المؤمنين الى عبادة الصنم فى جزيرة العرب ولا يرد على هذا ارتداد اصحاب مسيلمة والعنسى ومانعى الزكوة وغيرهم لانهم لم يعبدوا الصنم فان تحققها فى تلك الجماعة غير معلوم ولو سلم انهم عبدوا الصنم لكن لا نم ان تلك العبادة تنافى يأس الشيطان عنه فان اليأس عن الشئ لا يستلزم عدم تحقق ذلك الشئ ابدا لان بعض الحوادث يحدث من غير ان يترقب قبل حدوثه والتحريش الاغراء على الشئ بنوع من الخداع من قولهم حرش الصياد الضب اذا خدعه وقوله ولكن فى التحريش بينهم معناه فى حملهم على الفتن والحروب فيما بينهم ليس بيائس عنه بل طامع فيه ق انس رض ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ش روى ان صفية زوجة النبى ع م زارت النبى فى معتكفه فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبى ع م معها فلما بلغا باب المسجد مر رجلان من الانصار فسلما على النبى ع م واسرعا فقال على رسلكما انها صفية بنت حيى فقالا سبحان الله يا رسول الله فقال ع م ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وقال فى آخره انى خشيت ان يقذف الشيطان فى قلوبكما شرا او روى شيئا فتهلكا قال الشافعى رح انه ع م خاف على الرجلين الكفر اذ لو وقع فى قلوبهما ريبة لكفرا به فابتدر ع م اليهما بتلك الكلمة شفقة لهما ويقال افعل كذا على رسلك بكسر الراء وسكون السين المهملة اى تئد فيه كما يقال على هينتك والمراد بجريان

الشيطان مجرى الدم سريان وسوسته اى شمولها لجميع البدن شمول الدم وقيل الجريان محمول على جريان نفسه لانه جسم لطيف نارى فيجوز ان يتشكل بشكل لطيف الطف من الدم فيجرى مجرى الدم فان اللطيف يدخل الكثيف اذا كان متخلخل الاجزاء كالهواء النافذ فى البدن م حذيفة رض ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابى ليستحل به فاخذت بيده والذى نفسى ان يده فى يدى مع يدها ش روى ان حذيفة بن اليمانى صاحب سر النبى ع م قال كنا اذا حضرنا مع النبى ع م طعاما لم نضع ايدينا حتى يبدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيضع يده فيه وانا حضرنا معه مرة طعاما فجائت جارية كانها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فاخذ رسول الله ع م بيدها ثم جاء اعرابى كانما يدفع فاخذ رسول الله ع م بيده فقال ان الشيطان يستحل الطعام الح وفى طريق اخر ثم ذكر اسم الله تع واكل والظاهر ان المراد من الشيطان هو الشيطان الذى يكون مع الاكل بدون التسمية من الانس فان اكل انسان لا بد ان يكون معه من الشيطان والمراد باستحلاله الطعام التمكن من تناوله لان استحلال الشىء فى الاصل عده حلالا وكون الشىء حلالا يستلزم التمكن من تناوله فذكر الاستحلال واريد لازمه الذى هو التمكن من تناوله مجازا وقوله ان لا يذكر اصله بان لا يذكر ثم حذفت الباء السببية لان حروف الجر تحذف من أن وان قياسا مستمرا والمعنى ان الشيطان يتمكن من تناول الطعام بسبب ان لا يذكر اسم الله تع عليه فما لم يشرع احد فى تناوله او شرعوا بذكر الله تع عليه لا يتمكن الشيطان من تناوله وان شرع فيه احد بدون التسمية يأكل الشيطان معه لما روى عن ابى ايوب الانصارى رض انه قال كنا عند النبى ع م فقرب احد طعاما فلم ار طعاما اعظم بركة منه اول ما اكلنا ولا اقل بركة منه فى آخره قلنا يا رسول الله كيف هذا قال انا ذكرنا اسم الله حين اكلنا ثم قعد من اكل ولم يسم الله فاكل الشيطان معه وقد كان ع م يسم الله فى اول طعامه ويحمده

فى آخره

فى آخره وكان يقول ان الله ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة او يشرب الشربة فيحمده عليها ويقول الطاعم الشاكر كالصائم الصابر وفى الحديث تعلم لبعض اداب الطعام وهو ان لا يضع المفضول بيده قبل وضع الفاضل وكذلك الصغير مع الكبير وبيان لا ستحباب التسمية فى ابتداء الطعام ويستحب الجهر بها لاسماع غيره تنبيها له على ذلك ولو ترك التسمية فى اول الطعام عامدا او ناسيا ثم تمكن فى اثناء ذلك منها استحب له ان يسمى ويقول بسم الله اوله وآخره وكذلك الامر فى كل امر ذى بال ولو قال بسم الله كفى والاحسن ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم والطاهر والجنب فى ذلك سواء والضمير فى قوله وانه للشيطان وقوله ليستحل بها معناه ليستحل الشيطان الطعام بسبب تلك الجارية اى بسبب تركها اسم الله قوله ان يده اى يد الشيطان فى يدى مع يدها اى يد الجارية فاكتفى بذكر يدها عن ذكر يد الاعرابى وفى بعض النسخ مع يدهما وهذا هو الظاهر جعل ع م اخذ يد الآكل مستلزما لاخذ يد شيطانه فلذلك حلف ان يد الشيطان فى يده مع يد الجارية ويفهم منه ان يكون شيطان الاعرابى فى يده ع م مع يد الاعرابى قال الشيخ الشارح فان قيل ما الدليل على ان المراد بالشيطان هو الذى يكون مع الآكل ثم قال اجيب بان الشياطين كثيرة وحضور الجميع منتف لا محالة وترجيح البعض بلا مرجح محال فيترجح شيطان الآكل بحضوره معه ومما يعضده ان النبى ع م لما اخذ بيد الجارية قال احبس شيطانه وجاء شيطان الاعرابى به ثم قال فان قيل ان كان فى اخذ يد الآكل حبس لشيطانه لوجب ان يقول ان يدهما فى يدى مع يدهما اجيب بانه ورد فى بعض الروايات مع يدهما فاكتفى به عن تثنية الآخر واما على تقدير الافراد كما هو فى اكثر نسخ الاصول فبالاكتفاء بذكر احدهما عن ذكر الآخر انتهى ق ابن مسعود رض ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب ليهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ش البر اسم للخير ولكل فعل مرضى

والفجور هو الانبعاث فی المعاصی والصدق یهدی الی البر لان الانسان اذا صدق
فی اقواله سلم عما یترتب علی الکذب فی الآخرة من العقاب وفی الدنیا من اللوم
واعراض الاهل والاحباب وغیر ذلک فیکون علی النشاط والفرح فی غالب احواله
فتنبعث النفس الی الخیرات فیتدرج بالتکرار الی ان یکتب فی دیوان الصدیقین
وفی الکذب بالعکس نعوذ بالله من ذلک وفیه حث علی لزوم الصدق خ ابوهریرة
ان العبد لیتکلم بالکلمة من رضوان الله لا یلقی لها بالاً یرفعه الله بها درجات
وان العبد لیتکلم بالکلمة من سخط الله لا یلقی لها بالاً یهوی بها فی جهنم ش الرضوان
مصدر بمعنی الرضاء یستعمل بمعنی المرضی به والجار مع المجرور حال من الکلمة
وقوله لا یلقی حال من المستکن فی لیتکلم ای لیتکلم بالکلمة حال کونها مما یرضی
الله تع بها وحال کونه لا یلقی لها بالاً ومعنی لا یلقی لها بالاً لا یجعل قلبه نحو تلک الکلمة
یقال ما القی له بالاً ای ما استمع الیه ولا جعل قلبه نحوه فلا یتفکر فی حسنها و
قبحها ولا یترقب علیها وذلک کالکلمة عند ولاة الامر فیما یفید نفعاً للمسلمین
علی العموم او للواحد منهم علی الخصوص والسخط خلاف الرضاء ومعنی یهوی بها
ای یهبط بسببها من هوی یهوی هویاً بفتح الهاء اذا هبط واما هوی یهوی
هویاً فبمعنی صعد کذا فی النهایة وفی الحدیث حث علی حفظ اللسان وقلة
الکلام وکونه بتدبر م ابو سعید رض ان العبد لیتکلم بالکلمة ینزل بها فی النار
ابعد ما بین المشرق والمغرب ش قوله ابعد منصوب علی انه صفة لمصدر محذوف
ای ینزل العبد بسبب تلک الکلمة نزولاً ابعد ای اکثر بعداً من البعد الذی بین
المشرق والمغرب علی ان ما موصولة والظرف صلة وفیه ایضاً حث علی حفظ اللسان
وهل یکب الناس علی مناخرهم الا حصاید السنتهم قیل لحکیم کان یطیل الصمت
غالباً فقال خلق الله تع اذنین ولساناً واحداً لیکون الرجل سماعه ضعف کلامه قال
الحلم زین والسکوت سلامة فاذا انطقت فلا تکن مکثاراً ما ان ندمت علی السکوت
بمرة ولقد ندمت علی الکلام مراراً ق ابوهریرة وابن عباس رض ان العین حق ش

ای ان اصابة العین حق وان العین حق اصابتها وقد ورد انه لو کان شیء سابق القدر
سبقته العین فاذا استغسلتم فاغسلوا وبیان الاستغسال ما ورد انه کان لصاحب
العین ان یتوضأ بقدح ماء ولا یوضع القدح علی الارض فیأخذ غرفة منه فیتمضمض بها
ثم یمجها فی القدح ثم یأخذ منه ماء یغسل به وجهه ثم یأخذ بشماله ماء یغسل به
کفه الیمنی ثم یأخذ بیمینه ماء یغسل به کفه الیسری ثم یأخذ بشماله ماء یغسل
مرفقه الایمن ثم یأخذ بیمینه ماء یغسل به مرفقه الایسر ولا یغسل ما بین المرفقین
والکعبین ثم یغسل قدمه الیمنی ثم الیسری ثم رکبته الیمنی ثم الیسری علی
الصفة المتقدمة کل ذلک فی القدح ثم یغسل داخلة ازاره وهی الطرف المتدلی الذی
یلی حقوه الایمن وظن بعضهم ان داخلة الازار کنایة عن الفرج وجمهور العلماء
علی ما ذکرنا فاذا استعمل هذا صبه من خلف المعین علی رأس یبرأ المعین باذن
الله تع واختلف العلماء فی اجبار العائن علی ذلک فذهب بعضهم الی وجوبه
علیه واحتج بقوله واذا استغسلتم فاغسلوا فانه امر والامر للوجوب قبل اذا
عرف واحد باصابة العین وجب ان یحترز عنه وینبغی للامام ان یمنعه من مداخلة
الناس ویأمره بلزوم بیته فان کان فقیراً ارزقه ما یکفیه ویکف اذاه عن الناس
فان ضرره اشد من ضرر المجذوم وان عمر رض منعه ومنعه العلماء بعده من
اختلاطه بالناس وقد وردت الاحادیث فی انقطاع من اکل الثوم والبصل عن المسجد
لئلا یؤذی الناس وهذا اقوی فی الایذاء لا محالة فیلحق به بالاولة ق ابی بن کعب رض
ان الغلام الذی قتله الخضر طبع کافراً ولو عاش لارهق ابویه طغیاناً وکفراً ش
الغلام الشاب القوی لغة والغلام الذی قتله الخضر عم کان شاباً طریفاً وضیء
الوجه غیر بالغ وکان اسمه خبشوراً وخشوراً وقیل کان بالغاً یقطع الطریق
ویأخذ المتاع ویلجأ الی ابویه وقیل کان یعمل الفساد ویتأذی منه ابواه واستدل
علیه اقتلت نفساً زکیة بغیر نفس فانه یدل علی انه کان ممن یجب علیه القصاص
والصبی لا قصاص علیه اجیب عنه من وجهین احدهما ان المراد التنبیه علی انه قتل

بغير حق والثانى انه يحتمل ان يكون ذلك شرعا من شرايعهما اعنى ايجاب القصاص
على الصبى كالمواخذة بغرامة المتلفات فى شرعنا واما الخضر فهو بليا بفتح الباء
الموحدة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحت سمى خضرا لانه جلس على ارض
يابسة فاهتزت تحته وقيل لانه اذا صلى اخضر ما حوله وهو من نسل بنى اسرائيل
وقيل من ابناء الملوك واختلف فى انه حى او ميت وذهب عامة العلماء والصلحاء
الى انه حى واختلف ايضا فى نبوته فقال بعضهم انه نبى وقال اخرون انه ولى واحتج من
قال انه نبى بقوله تع وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ اَمْرِى فانه يدل على انه كان يوحى اليه وبانه كان اعلم من
موسى عم ويبعد ان يكون ولى اعلم من نبى واجيب بانه يمكن ان يكون الله تع اوحى
الى نبى فى ذلك العصر ان يأمر الخضر بذلك قوله طبع كافرا اى جُبِلَ وخُلِقَ على ذلك فان
قيل ما وجه التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عم كل مولود يولد على الفطرة
اجيب بانه لا اشكال على ما هو الاصح فى تفسير الفطرة وهو ان المراد بها ان يولد
متهيأ للاسلام فمن كان ابواه مسلمين او كان احدهما مسلما استمر على حكم
الاسلام فى الدنيا والآخرة ان لم يرتدوا العياذ بالله وان كانا كافرين جرى عليه
حكمهما فى احكام الدنيا وهو معنى قوله عم يهودانه وينصرانه ويمجسانه اى يحكم
عليه فى الدنيا فان بلغ مستمرا على ذلك حكم عليه بحكم دينهما مستمرا ان سبقت
له السعادة اسلم وهذا خير الدنيا والآخرة ولا منافاة بين كونه مطبوعا على الكفر
وكونه يولد متهيأ للاسلام مستعدا لقبوله واما ان فسرت الفطرة بالخلقة
على الاسلام فالمنافاة بين الحديثين لازمة حينئذ لا صير غايته ان يكون التفسير
غير صحيح فلا يعول عليه قوله ولو عاش لارهق ابويه اى لغشاهما طغيانا وكفرا
يحتمل ان يكون المعنى لطغى عليهما وكفر نعمتهما بسبب عقوقه وسوء صنيعه
وان يكون كل واحد من الكفر والطغيان صفة ابويه ويكون المعنى لكلفهما حبه على
اتباعه فى كفره فكان ذلك طغيانا اى تجاوز الحد فى معصية الله تعالى بالكفر وجحود النعمة
فان قيل حق فى كف الرجل فى المال لا يبيح دمه فكيف يبيحه خوف كفر غيره بسببه هو

اجيب

اجيب عنه بجوابين احدهما جواز ذلك فى شرعهم وثانيهما ان ذلك علم لدنى
كما قال الله تع وعلمناه من لدنا علما وله شرب آخر غير المعهود فى الظاهر فلا
نشتغل ببيان سره ق ابن عمر رض ان الفتنة ههنا من حيث تطلع قرن
الشيطان قال الصغانى مؤلف هذا الكتاب هذا حديث سمعته من النبى عم
فى المنام قاله وهو يشير الى المشرق ش روى ابن عمر رض ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق الفتنة ههنا من حيث
يطلع قرن الشيطان قالها مرتين او ثلثا وفى رواية عند باب عائشة رض وقرن
الشيطان ناحية رأسه والشمس انما تطلع بين قرنى الشيطان فذكر قرن
الشيطان واريد الشمس بطريق ذكر المحل وارادة الحال قيل كان ذلك فى عهده عم
او يكون حين خروج الدجال من جانب المشرق ويجوز ان يكون مطلقا فانه كان
فى عهده عم ويكون حين يخرج الدجال وما بين ذلك كالفتن العظيمة التى نشأت
من الخوارج والروافض وخروج التتار الشديدة البأس م انس رض ان الكافر
اذا عمل حسنة اطعم بها طعمة من الدنيا واما المؤمن فان الله تع يدخر له حسناته
فى الاخرة ويعقبه رزقا فى الدنيا على طاعته ش قوله اطعم على صيغة المجهول و
طعمة بضم الطاء المهملة وسكون العين اى مأكلة ونصبها على انها مفعول ثان لا
طعم ومن الدنيا صفة قوله طعمة ومن للابتداء وقوله يعقبه بضم الحرف المضارعة
وكسر القاف بمعنى يخلفه وذلك لان الله تع لا يظلم احدا فالكافر يوفى اجره فى الدنيا
والمؤمن يدخر له فى الآخرة حسناته فى الآخرة ويرزق فى الدنيا ايضا حسبما
كتب له من الرزق والرزق عبارة عن الغذاء عند اهل السنة وعن الملك عند المعتزلة
ولنا قوله تع وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها فان بعض الدواب لا يملك شيئا
خ ابن عمر وابو هريرة رض اِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنَ الْكَرِيمِ الْكَرِيمِ ابْنَ يُوسُفُ
بْنُ يَعْقُوبُ ابْنُ اِسْحٰقَ ابن ابراهيم ش سئل النبى عم من اكرم الناس فقال عم
اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال ان الكريم ابن الكريم الخ والكرم يطلق على

الابن الاول منصوب بكونه صفة للمنصوب والثانى والثالث مجرور لكون كل منهما صفة للمجرور وهو المضاف اليه للابن منه

كل ما يحمد به ويعد خيراً وشرفاً وقد اجتمع في يوسف عليه السلام شرف النبوة والعلم و
التمكن من تعبير الرؤيا والجمال والعفة وكرم الاخلاق ورياسة الدنيا وعموم نفعة
للرعية وشفقته عليهم حيث دبر امر معاشهم حين قحطوا بسبع سنين مع كونه ابن
ثلثة انبياء متناسلين م واثلة بن الاسقع رضي الله تع ان الله تع اصطفى كنانة من ولد
اسمعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من
بني هاشم شر واثلة بكسر الثاء المثلثة والاسقع بفتح الهمزة وسكون السين
المهملة وفتح القاف وكنانة اسم لبعض اجداد النبي م وكذلك قريش روى عن النبي م
انه ذكر نسبه بنفسه فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وعدنان
من ولد اسمعيل ابن ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليهما وقريش هو النضر بن
الكنانة وهذا النسب متفق عليه الى عدنان واما بين عدنان الى اسمعيل فقد اختلفوا
اهل النسب في اسمائهم وقد توفي ابوه ع م وامه حامل به ع م فكفله ع م جده عبد
المطلب وتوفي عبد المطلب وهو ع م ابن ثمان سنين فكفله ع م ابو طالب حتى كبر وكان
اسم امه آمنة بنت وهب وتوفيت امه وهو ع م ابن ست سنين وظيره التي ارضعته
امراة من الطائف يقال لها حليمة ق انس رضي الله ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن
الذين كفروا قاله لابي بن كعب فقال ابي وسماني قال نعم فبكى شر القراءة على
الشخص يكون لاحد الوجهين التعليم او التعلم والمقام ينبو عن الثاني فتعين الاول
قيل الحكمة في امره ع م بالقراءة على ابي على وجه التعليم مع انه قد تعلمه بسماعة قراءة
النبي م وغيرها هي ان الله تع كان عالماً بان الناس ياخذون القران منه ويكون شيخاً فيه
فامر نبيه ع م بالقراءة عليه ليتعلم اداب القراءة من الترتيل وتحسين الالحان وكيفيات
الاداء ونحوها وسماع ابي قراته ع م في الصلوة وغيرها لا يغني عن هذا السماع لان اداء
قراءة التعليم والحانه غير اداء قراءة الصلوة والتكرار والحانهما فيكون تلقين ذلك الن

من

من الاداء لتعلم ذلك منه ع م ويستن الامة بتلك السنة وان كثيراً من التابعين
اخذوا القران من ابي رضي الله تع عنه والحكمة في تخصيص سورة لم يكن لا يعلمها
الا الله تع ومن اطلعه الله تع عليه وفي رواية امرني ان اقرأ عليك القران فيكون
تخصيص السورة بالقراءة اتفاقياً قوله وسماني معطوف على فعل مقدر مع حرف
الاستفهام والتقدير هل ذكرني الله تع بخصوصي وسماني فلما قال م نعم بكى ابي
ابتهاجاً وفرحاً من تسمية الله تع اياه باسمه او خوفاً من التقصير في اداء شكر تلك
النعمة العظيمة خ ابو الدرداء ان الله تعالى بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر
صدق وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركون لي صاحبي شر قال ابو الدرداء كنت جالساً
عند النبي م اذ اقبل ابو بكر آخذ بطرف ثوب حتى ابدا عن ركبتيه فقال م اما صاحبكم فقد
غامر اي دخل غمرة الخصومة وغمرة كل شيء معظمه فسلم ابو بكر وقال كان بيني و
بين ابن الخطاب شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فابى فاقبلت اليك
فقال م يغفر الله لك يا ابا بكر ثلثاً ثم ان عمر رض ندم فاتى منزل ابي بكر فسأل اثمه ابو بكر
قالوا فاتى فجعل وجه النبي م يتمعر حتى اشفق ابو بكر على عمر من غضب النبي م فجثى
على ركبتيه فاعترف بانه اظلم منه فقال يا رسول الله والله اني كنت اظلم مرتين فقال النبي م
ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل انتم
تاركون لي صاحبي وهو استفهام اريد به الطلب اي تركوا لاجلي ولا تؤذوه وان بدا منه
ما يوجب ذلك روى ان ابا بكر ما اوذي بعد ورود هذا الحديث وهو ادل دليل على فضل
ابي بكر رضي الله عنه قال ع م في حقه لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً ولكن ابا
بكر اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وقال ع م لابي بكر انت اخي وصاحبي
في الغار وصاحبي على الحوض والمساواة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق
واصل واسا الهمزة فقلبت واواً للتخفيف قال الجوهري واسا لغة ضعيفة في
آسا وقد ورد في الحديث ما احد عندي اعظم يداً من ابي بكر آساني بنفسه وماله
على الاصل ولعل بعض الرواة رواه على المعنى فقال واساني والآخر آساني من سيد البشر

ان ينطق بما يقال فيه انه لغة ضعيفة ووجه مواساة ابى بكر رض فى ماله ظاهر
ولعل المراد بمواساة بنفسه مخاطرة روحه وايقاعه فى الخطر بتصديقه اياه عم
فى وقت كذبه الناس او تقديم محبته عم على محبة نفسه او تزويجه اياه بعايشة
رض وقوله عم فهل انتم تاركون ادل على طلب الترك من فهل تتركون او فهل انتم
تتركون لى صاحبى لان فهل تتركون يفيد كون التجدد وكذا فهل انتم تتركون لان
تقديره فهل انتم تتركون انتم تتركون لما عرف فيفيد التجدد ايضا بخلاف فهل انتم تاركون
فانه ينبئ عن طلب الترك الدائم المستمر ونظيره قوله تع فهل انتم شاكرون فانه
ادل على طلب الشكر من قولنا فهل انتم تشكرون ومن فهل انتم تشكرون ق

ابو هريرة رض ان الله تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به او تعمل به ش
قوله انفسها روى مرفوعا ومنصوبا والرفع اظهر والنصب اشهر اما الرفع فعلى انها
فاعل حدثت والنصب على انها مفعوله والفاعل الضمير المستتر فيه الراجع الى الامة
اى عما حدثت الامة به انفسها وضمير به يرجع الى ما فى عما وقوله ما لم تتكلم اصله
تتكلم حذفت احدى التائين والمسكن فيه يرجع الامة والضمير فى به يرجع الى
ما فى قوله عما ومحادثة المرء نفسه مبنية على التجريد والا فالشئ الواحد لا يكون
فاعلا ومفعولا والمراد بحديث النفس ما يقع فى القلب ويخطر بالبال وهو على نوعين
ضرورى واختيارى والضرورى ما يقع من غير قصد والاختيارى ما يقع بقصد و
المراد به فى الحديث هو النوع الثانى لان النوع الاول معفو عن جميع الامم اذ لم
يصح عليه لامتناع الاحتراز عنه فلا يبقى لقوله لامتى فائدة وكان النوع الثانى معفوا
عن هذه الامة تكريما لنبيهم بشرط ان لا يتكلموا وان لا يعملوا به واختلف العلما
فى المواخذة بما سوى الكفر من اعمال القلب فذهب عامتهم الى عدمها استدلالا
بهذا الحديث وهو ظ الدلالة على ذلك وبقوله عم حكاية عن الله تع عز وجل اذا
هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة
فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا وذهب كثير من الفقهاء

والمحدثين

والمحدثين الى ان اعمال القلب على نوعين نوع يسمى هما وهو الذى يمر على القلب من
غير استقرار ونوع يسمى عزما وهو الذى توطن النفس عليه والدليل يدل على ان
اعمال القلب مواخذة بها قال الله تع وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله وقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين امنوا لهم عذاب اليم
فى الدنيا والاخرة وقال ان بعض الظن اثم واجمع العلماء على تحريم الحسد و
احتقار المسلمين وارادة المكروه بهم فلا بد من التوفيق فما كان هما لا يواخذ
العبد به والدلائل الدالة على عدم المواخذة تحمل على انه لا يواخذ بما يكون من قبيل الهم
بخلاف ما كان عزما فانه يواخذ به فيكتب سيئة وتحمل الادلة الدالة على المواخذة
على انه يؤاخذ بما كان من قبيل المعزوم به والمناسب لحال هذه الامة ما ذهب اليه
عامة العلماء لان التكاليف الشاقة قد رفعت فينبغى ان يجاب عن الدلائل الدالة
على المؤاخذة فقوله تع وان تبدوا ما فى انفسكم الاية منسوخ بقوله تع لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لما روى عن ابن عباس رضى الله تع عنه وغيره من الصحابة رضوان
الله تع عليهم اجمعين ان قوله تع وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
لما نزل اشتد على الصحابة ذلك وقالوا لئن اخذنا الله تع بما وقع فى نفوسنا لنهلكن فنسخ
الله تع ذلك بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها والمراد بمحبة اشاعة الفاحشة
اشاعتها عن قصد ومحبة وذلك انما يكون بالتكلم به بدلالة الجزاء وهو قوله تع
لهم عذاب اليم فان المراد به الحد وهو لا يترتب الا على التكلم لا على الحب من غير ان
يتكلم به فالمشيع المحب له عذاب الدنيا والاخرة وقوله تع ان بعض الظن اثم
معناه اذا تكلم به واما اذا لم يتكلم فلا يكون اثما قاله مقاتل وقوله واجمع العلماء
على تحريم الحسد وغيره لا يدل على القطع بكون اعمال القلب مواخذ بها وانما يدل
عليه ان لو كان المراد بالعلماء العلماء باسرهم وليس بلازم لجواز ان يكون المجمعون
هم العلماء القائلين بالمؤاخذة لا العلماء باسرهم وعلى تقدير ان يراد بهم الجميع
نقول اجماعهم على تحريم ما ذكر من الحسد وغيره لا يستلزم المؤاخذة بافعال

القلوب لجواز ان يكون حرمة ما ذكر لكونه مستلزمًا لاضرار النفس فان الحسد
ونحوه اذا انكر تعوّدت النفس فتضررت به ولا شك ان اضرار النفس حرام
فهو الذى يؤاخذ به المرء لا نفس الحسد ونحوه فدخول من انكر المؤاخذة باعمال
القلب فى الاجماع على حرمة الحسد مثلاً لا ينافى انكاره بها م ابو الدرداء رض ان الله
جزء القرآن ثلثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزءًا من اجزاء القرآن ش قيل فى وجه
كون سورة الاخلاص ثلث القرآن ان مقاصد القرآن ثلثة الاول ما يتعلق بذات الله
وصفاته والثناء عليه بما هو اهله ونحو ذلك والثانى ما يتعلق بالنبوة وما جاءت به
الانبياء من التكاليف والاحكام والوعد والوعيد والبشارة والنذارة ونحو ذلك
والثالث ما يتعلق بالوعظ والتذكير والنظر والاعتبار والقصص ونصب الدلائل
والشواهد وضرب الامثال ونحو ذلك وسورة الاخلاص مشتملة على المقصد الاول
من مقاصد الثالث فلذلك جعل ثلث القرآن ق ابو هريرة رض ان الله حبس عن مكة
الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد كان قبلى وانها احلت لى
ساعة من نهار وانها لا تحل لاحد بعدى فلا ينفر صيدها ولا يختلى شوكها ولا تحل
ساقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يفدى واما ان
يفدى واما ان يقيد فقال العباس الا الاذخر يا رسول الله فانا نجعله فى قبورنا
وبيوتنا فقال الا الاذخر فقام ابو شاه رجل من اهل اليمن فقال اكتبوا لى يا رسول
الله فقال اكتبوا لابى شاه ش روى ان ابرهة ملك اليمن بنى كنيسة بصنعاء
لم يبن لملك مثلها بناها ليصرف اليها وجوه الحاج من مكة فسمع بذلك رجل
من بنى كنانة فجاء فتغوط فيها فدخلها ابرهة فراى تلك العذرة فقال من
صنع هذا فقالوا رجل من العرب من اهل الحجاز فحلف ابرهة ليسيرن الى الكعبة
وليهدمنها فخرج اليها بجيشها وكان معه الف فيل وفيها فيل عظيم كان مقدم الكل
وكان اسمه محمودًا فلما دنا منها وتهيا للدخول وهيّاء فيله برك الفيل فاذوه
بانواع الايذاء فلم يقم فوجهوه الى جهة اخرى فقام وهرول فبينا هم كذلك ارسل

الله

الله تع اليهم طيرا من البحر مثل الخطاطيف مع كل طائر ثلثة احجار حجران فى رجليه و
حجر فى منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشين القوم ارسلنها عليهم فلم
تصب تلك الحجارة احدًا الا هلك واكثر العلماء على ان عام الفيل هو العام الذى ولد
فيها رسول الله عم وقيل كان قبل مولوده عم باحدى واربعين سنة وقيل بثلثة
وعشرين وعدّ ذلك ارهاصًا قوله وانما لم تحل فان مكة شرفها الله حرمها ابراهيم
لما صح من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت
المدينة وروى انه عم قال ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات فالمراد
بتحريمه ان يكتب فى اللوحات ابراهيم سيحرمه قوله وانما احلت لى ساعة اختلف
فى ان الذى احل له فى تلك الساعة هل هو اراقة الدم فقط او الاراقة والصيد و
سائر ما حرم على الناس فيه فقيل هو اراقة الدماء فقط لانها هى المحتاج اليها الفتح
البلد عنوةً وقيل هو جميع ما حرم على الناس فيه لاطلاق الحديث قوله فلا ينفر
بتشديد الفاء على صيغة المجهول قيل المراد النهى عن اصطياده فيجوز ان يطرد
عن موضعه لغرض غير الاصطياد وقيل المنهى عنه تنفيره عن موضعه باى وجه
كان والاختلاء افتعال من خلى اذا جز وقطع وفى الصحاح الخلا مقصور الرطب
من الحشيش الواحدة خلاوة تقول خليت الخلا واخليته اى جززته وقطعته
فانخلى واذا لم يجز قطع الشوك مع كونه موذيًا فعدم جواز قطع سائر نبات الحرم
اولى والنهى مصروف الى ما انبته الله تع من النبات دون ما انبته الناس عند
ابى حنيفة رح واصحابه رح لانه منسوب الى الحرم على الكمال وعند الشافعى رح
النهى على الاطلاق والمراد بالساقطة اللقطة وهى بفتح القاف وقيل بسكون ما يوجد
ساقطًا على الارض والتقاطها اخذها من الارض قوله الا لمنشد اى لمعرف من
انشد الضالة اذا عرفها ونشدها اذا طلبها والاستثناء مفرغ اى لا يحل التقاط
ساقطتها لاحد من الناس الا لمعرف يعرفها فى الموضع الذى اصابها وفى ابواب
المساجد والاسواق ويقول من ضاع له شئ فليطلب عندى فانى وجدت لقطة

لا ادری ماكها فلیأت مالكها ولیصفها الا ردها علیها ومدة التعریف عند محمد
ومالك والشافعی الحول مطلقا ای سواء كانت اللقطة عشرة دراهم او اقل او اكثر و
قیل ان كانت اقل من عشرة دراهم عرفها ایاما علی حسب مایری وان كانت عشرة فصاعدًا
عرفها حولا وهو روایة عن ابی حنیفه رح وقد اختلف العلماء فی حكم لقطة الحرم
فذهب ابو حنیفة رح ومن تابعه رحمهم الله الی انه لا فرق بین لقطة الحل والحرم
فی مدة التعریف وغیرها لقوله ءم اعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة من
غیر فصل وذهب الشافعی رح الی انه یجب التعریف الی ان یظهر صاحبها ولیس له
فی حق اللقطة غیر التعریف وجعل معنی الحدیث لیس لمن وجد اللقطة فیها
الا الانشاد لیظهر صاحبها والا فلا یحل له ان یتملكها واستدل علیه بهذا الحدیث
ودلالته علی ما ادعاه فی غایة الخفاء لان مدلول الحدیث حرمة الالتقاط لغیر
المعرف والمدعی وجوب التعریف ابدا فان قلت الحدیث مسوق لبیان الخصال
المختصة بالحرم وهذا الحكم غیر مختص بالحرم فان لقطة الحل ایضا لا یحل التقاطها
الا للتعریف قلنا الاضافة فی قوله ءم لا یحل ساقطتها لیست للاحتراز عن ساقطة
الحل بل لبیان ان ساقطة الحرم یجب تعریفها وانه لا یسقط التعریف فیها بناء
علی كونها للغرباء ظاهرا فلا یرجی ظهور صاحبها عادة قوله بخیر النظرین فولی المقتول
عامل ومتمسك بخیر النظرین ای افضلهما ایهما یعد خیرا یعمل به ویختاره قوله
یفدی علی بناء المجهول ویقید علی بناء الفاعل من القود وهو القصاص یقال فداه
وفاداه اذا اعطی فداءه فانقذه فولی القتیل مخیر بین ان یفدی فیقبل الفداء
ان رأی ذلك خیرا وبین ان یقید القاتل بالقتیل ای یقتله به قصاصًا ان رای ذلك
خیرا والحدیث یدل بظاهره علی ان موجب القتل العمد القصاص او الدیة من
غیر تعیین ویتعین به باختیار ولی المقتول وهو احد قولی الشافعی رح وعند
ابی حنیفة رح واصحابه رح الموجب هو القصاص بعینه ولا یجب الدیة الا برضی
القاتل لقوله تع كتب علیكم القصاص فی القتلی فالحدیث عندهم محمول علی

ان

ان ثبوت الدیة انما یكون برضی القاتل توفیقا بین الآیة والحدیث فالمعنی فالولی عامل
بخیر النظرین للقاتل فانه لا یجبر علی ما اختاره الولی من القصاص علی تقدیر ان
یختار القاتل الدیة فان النظر للقاتل ان یعمل به ما اختاره ولا فرق فی هذا الحكم
فالفائدة فی ذكر هذا الحكم فی هذا المكان دفع توهم التفرقة بین القتل العمد
الواقع فی الحرم والواقع فی غیره لیعلم ان الحكم فیهما واحد وهو القصاص وقوله
الا الاذخر استثناء من قوله ولا یختلی شوكها فظاهره یدل علی جواز انفصال
الاستثناء من المستثنی منه وقد اختلف فیه العلماء فذهب المحققون الی ان
شرط الاستثناء الاتصال لفظا او حكما كالقطع بسعال او تنفس او نحوهما و
نقل عن ابن عباس رض جواز الانفصال الی شهر وقال اصحاب مالك یجوز الا
نفصال لكن مع اضمار الاستثناء متصلا بالمستثنی منه وعلیه حمل قول ابن عباس
رض لقربه وعلی هذا فیكون الحدیث محمولا عند الاكثر علی حرمة خلوها الا الاذخر
او علی نیة الاستثناء عند غیرهم وهل كان ذلك الاستثناء ثابتا بوحی او برایه قیل
یجوز ان الله تعالی اوحی الیه النبی بذلك فی الحال فاستثناه من العموم ویجوز ان یكون
اوحی الیه قبل ذلك ان طلب احد استثناء شیء او الاستثناء او انه كان بالاجتهاد والاذخر بكسر
الهمزة والذال والخاء المعجمتین والراء المهملة نبت معروف طیب الرائحة یستقف
به البیوت فوق الخشب ویستد به الخلل الذی بین اللبنات فی اللحد نقل عن النووی
انه قال ابو شاه بهاء بعد الالف ولا یقال بالتاء وهو كنیة رجل من الیمن لا یعرف اسمه
وانما هو معروف بكنیة ولم یذكر مفعول قوله اكتبوا قیل تقدیره اكتبوا الی الخطبة
التی خطبت بها یا رسول الله علی ان خطاب اكتبوا له ءم خاطبه بلفظ الجمع تعظیما له
والمعنی مر بان یكتب لی الخطبة وما ذكرت بعدها من الحدیث فان اول الحدیث الذی
رواه ابو هریرة هكذا لما فتح الله تع علی رسوله مكة قام فیهم فحمد الله تع واثنی علیه
ثم قال ان الله حبس عن مكة الفیل الح وقوله ءم اكتبوا لابی شاه دلیل علی جواز تدوین
احادیث رسول الله ءم فی الصحف وقد كره ذلك بعض من السلف لما روی مسلم فی

صحيحة انه عم قال لا تكتبوا عنى الا القرآن وحمله جمهور المتأخرين على ان ذلك كان
عند خوف اختلاط صحف الاحاديث بصحف القرآن ثم زال ذلك الخوف وصارت الكتابة
سنة مرضية باجماع الامة عليها بعد عهد الصحابة م ابو سعيد رض ان الله حرم الخمر
فمن ادركته هذه الآية وعنده منها شئ فلا يشرب ولا يبيع ش قال ابو سعيد رض سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب بالمدينة يقول ايها الناس ان الله عز وجل
يعرض بالخمر ولعل الله سينزل فيها امرا فمن كان عنده منها شئ فليبعه ولينتفع به
فما لبثنا الا يسيرا حتى قال عم ان الله حرم الخمر فمن ادركته هذه الآية وعنده منها
شئ فلا يشرب ولا يبيع وعنى بالآية قوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ووجه دلالتها على التحريم
وجوه الاول كلمة انما فانها تفيد الحصر عند عامة العلماء وهي فى الآية تفيد قصر الموصوف
على الصفة قصر قلب فى ذلك لان معتقد الناس كان قبل ذلك حلها فقلب ذلك الاعتقاد
وجعلت كانها مقصورة على النجاسة ليس الاول والثانى اقترانها بعبادة الاوثان
وجعل حكمها كحكم عابد الوثن قال عم بناء على ذلك شارب الخمر كعابد الوثن والثالث
الاخبار عنها رجس اى نجس وكل نجس حرام والرابع الاخبار عنها بانها من عمل الشيطان
والذات ليست بعمل فكان التقدير تناولها وما شاكله من عمل الشيطان وعمل
الشيطان حرام فالخمر حرام والخامس الامر المطلق بالاجتناب وكل ما وجب الاجتناب
عنه كان تناوله حراما والسادس الخطاب بلفظ الاجتناب دون التحريم فانه
لو خاطب بلفظ التحريم لربما توهم ان الحرام شربها دون امر آخر و
الاجتناب عن ذات الخمر فانه ينفى التلبس بها ذاتا وصفة م عايشة رض ان الله
خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا ش فيه دليل على ان الجنة و
النار قد خلقتا كما هو مذهب اهل السنة لا كما ذهب اليه المعتزلة من انهما
ستخلقان قالت عائشة رض دعى رسول الله الى جنازة صبى من الانصار ليصلى عليه
فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال عم او لا تدرين ان الله تع خلق الجنة

وخلق

وخلق النار الخ قال النووى اجمع العلماء على ان اطفال المؤمنين من اهل الجنة لقوله
تع والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قال المفسرون ذريتهم
عامة يشمل الصغير والكبير فمعنى الآية الحقنا بسبب ايمان الآباء المؤمنين ذريتهم
التابعين لهم فى الايمان حقيقة ان كانوا كبارا وحكما ان كانوا صغارا فى الدرجات
وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم سرورهم فى الجنة و
ذهب بعض ممن لا يعتد به الى اطفال المسلمين ليسوا من اهل الجنة لما روى
انه عم قال بعد ما قالت عايشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة او غير ذلك
يا عايشة ان الله تع خلق الجنة الخ اى اتحكم بذلك والامر غير ذلك ثم علله و
بقوله ان الله خلق الجنة الخ فانه عم انكر عليها فى حكمها بكونه من عصافير الجنة
ثم اكد ذلك الانكار بقوله والامر غير ذلك واجيب عنه بانه عم نهاها عن الحكم
على معين بكونه من اهل الجنة كما ان الحكم به على معين من الكبار ممنوع وقيل يحتمل
انه عم قال ذلك قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين فى الجنة واما اطفال المشركين
فالاكثرون على انهم فى النار تبعا لابائهم وقال آخرون انهم فى الجنة وتوقف
فيه طائفة وهو الظاهر ويجوز ان يكون فى الاعراف ق ابو هريرة رض ان الله
تع خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من
القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى ثم قال
فذلك لك ش اى ثم قال الله تع فذلك الحكم السابق حصل لك ثم قال رسول الله
صلعم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا
ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ش الخلق بمعنى
المخلوق وخلق ان كان بمعنى اوجد فمعناه ان الله تع اوجد انواع الموجودات حتى النوع
الاخير الذى هو الانسان حتى اذا فرغ منهم واتى بضمير جمع المذكر وفى جملة
الموجودات من لا يعقل بطريق تغليب العقلاء على غيرهم والفراغ على حقيقته و
ان كان خلق بمعنى قدر فمعناه ان الله تعالى قدر المخلوقات فى علمه السابق على ما هم

عليه وقت وجودهم قبل ان يوجدهم حتى اذا فرغ منهم يعنى اتم قضاهم والفراغ
مذكور هنا لكم بطريق التمثيل لان تقديره تع لا يقع فى زمان بخلاف خلقه فانه وقع
فى ستة ايام قوله فامت الرحم المراد بها علاقة القرابة والمراد بقيام الرحم قيام
ملك من الملائكة يتعلق بالعرش وتكلم ربه على لسانه باذن الله تع والاحسن
ان يقال هذا من باب التمثيل شبهت الرحم بمن يحتاج الى صلته ويستعاذ من
قطيعته فيقوم ويقول لا ان ثمه حقيقة قيام وصورة كلام كما تقول اردت
ان اقطع محبتك فقامت محبتك وتشبثت بقلبى قوله هذا صفة محذوف اى
مقامى هذا مقام المستعيذ بك من قطيعته فقال الله تع نعم وهو حرف ايجاب
مقرر لما سبق استفهاما كان او خبرا اى نعم هذا الموقف ذلك المقام والخطاب
فى اما ترضين للرحم وكلمة ما فيه للنفى والهمزة للاستفهام ومعناه تقرير
ما بعدما النافية وبل حرف ايجاب مختصة بايجاب النفى استفهاما كان او خبرا
تقول لمن قال الم يقم زيد اى قد قام ومنه قوله تع الست بربكم قالوا اى بلى
انت ربنا ولو قيل نعم لكان كفرا قوله ءم اقرؤا ان شئتم يعنى ان شئتم مصداق
استحقاق قاطع الرحم لقطع الرحمة اقرؤا هذه الاية فهل عسيتم ان توليتم عسى
من افعال المقاربة وضمير المخاطبين فاعله وان تفسدوا فى الارض خبره كما
تقول عسى زيد ان يخرج اى هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم
عليهم ان تفسدوا او تقطعوا فان قلت ما معنى الاستفهام من الله تع وهو عالم
بكل ما كان وما يكون اجيب بانه من قبيل اخراج المعلوم وسوقه مساق غير
المعلوم لنكتة وهى ههنا توبيخ القوم بنسبتهم الى ضعف اليقين ورخاوة الاعتقاد
فى الايمان بحيث يتوقع منهم كل من عرف حالهم ان لا يتحاشوا عن الفساد فى
الارض وقطع الارحام على تقدير ان يظفروا بالرياسة وتنفيذ الاحكام تناحرا فى
الملك وتهالكا على الدنيا فكانه قيل انكم احقاء بان يقول لكم كل من عرف حالكم
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم لمشاهدته

منكم فحاصل ذلك ءم عائشة رض ان الله تع خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب
ابائهم وخلق للنار اهلا خلقها لهم وهم فى اصلاب ابائهم قاله ءم شى لعائشة رض
حين قالت فى حق الصبى المتوفى من صبيان الانصار طوبى له عصفور من عصافير الجنة
لم يعمل السوء ولم يدركه وكلاهما حديث واحد الا انه زيد فى هذا الحديث قوله خلقهم
لها وهم فى اصلاب ابائهم والمعنى انه تع عين فى الازل كل واحد ممن خلقه لما
خلقه له من الجنة والنار وعبر عن الازل باصلاب الاباء لكونه اقرب الى فهم
الناس اعلم ان الجنة تنقسم باعتبار الى جنة الاعمال وجنة الوراثة وجنة
الاختصاص لقوله تع جزاء بما كانوا يعملون وقوله تلك الجنة التى نورث من عبادنا
من كان تقيا وقوله يختص برحمته من يشاء واما النار فلا يكون الا جزاء للاعمال
اذ لم يرد نص يدل على ارث النار واختصاص من شاء بنقمته فقوله ءم فى
اهل الجنة خلقهم لها وفى اهل النار خلقها لهم لا يخلوا عن الرمز الى ما ذكرنا
فان كون المؤمن مخلوقا للجنة معناه انهم فيها سواء كان ما هم فيه متهيأ لهم
لاعمالهم او انهم ورثوه ممن حرم عنه لموته على الكفر او كان بطريق الاختصاص
الالهى وقال فى حق اهل النار خلقها لهم اى جزاء لاعمالهم فان اللام فى قوله لهم
لام التعليل ونفس الذات من حيث هى لا يكون علة لخلق النار بل العلة المستدعية
لخلقها هى اعمالهم القبيحة ق ابو سعيد رض ان الله تع خير عبدا بين الدنيا وبين
ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله تعالى شى روى عن ابى سعيد الخدرى رض
انه قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله
تع بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده واختار ما عنده فبكى ابو بكر
وبكى فقال فديناك بآبائنا وامهاتنا فعجبنا له قال الناس انظروا الى هذا الشيخ
يخبر رسول الله عن عبد خيره الله بين امرين وهو يقول فديناك بآبائنا وامهاتنا
فكان ءم هو المخير وكان ابو بكر هو اعلمنا به قوله فبكى ابو بكر وبكى يدل على كثرة
بكائه حزنا على فراقه ءم وانما قال عبدا بالتنكير اختبارا لفهم القوم وجودة

اذهانهم اولا بهام الامر عليهم لئلا يحصل لهم تشويش وحزن وكان ابو بكر افهم
القوم بذلك م عايشة رض ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي
على العنف وما لا يعطي على ما سواه ش اى على ما سوى الرفق من الخصال الحسنة ه
اشار به الى ان كل واحد من الخصال المرضية وان كان يثاب عليه المرء الا ان الرفق
انفع لصاحبه بالنسبة الى سائر الخصال الحسنة والرفق ضد العنف وهو عبارة
عن لطافة الفعل ولين الجانب قيل يجوز ان يكون معنى الحديث ان الله يحب ان
يرفق بعباده ولذلك لم يكلفهم الا بما في وسعهم كما قال تع يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر كما يجوز ان يكون المعنى ان الله يحب ان يرفق بعضكم ببعض
وقوله ع م ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف يقوى المعنى الثاني ضرورة ان
الرفق ههنا رفق العباد واختلف العلماء في جواز اطلاق الرفيق عليه تع
فذهب طائفة من الاشاعرة الى جوازه لانه قد اطلق عليه تع في هذا الحديث
فكان ذلك اذنا من الشارع بذلك لا بالاطلاق الاسم عليه تع من قبيل باب العمل
وخبر الواحد يفيد العمل وذهبت طائفة اخرى الى عدم الجواز قائلة بان
جوازه لا يثبت الا بالكتاب او السنة المتواترة او الاجماع ولا دلالة في الكتاب
عليه ولم ينعقد الاجماع على جوازه ايضا والحديث المذكور ليس من قبيل التواتر
وكانهم جعلوا المسئلة علمية وخبر الواحد لا يفيد العلم م ثوبان رض ان زوى
لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوى لى منها ش قوله
زوى اى جمع وقبض ومنه انزوى القوم اى تدانوا وتضاموا وانزوى الجلد في
النار اي تقبض واجتمع وجمع لفظي المشرق والمغرب اما باعتبار كثرة الكواكب الطالعة
والغاربة او باعتبار اختلاف طلوع الشمس في الشتاء والصيف والمعنى ان
الله تع جمع الارض حتى رايت مشارقها ومغاربها واخبر ان ملك امته يبلغ ما
زوى له منها وفيه ظهور معجزتين له ع م احديهما جمع الارض على ذلك الوجه
وانكشافها مشرقا ومغربا والثانية الاخبار عن المغيبات على وجه طابقه وقوعها

م جابر بن سمرة رض ان الله سمى المدينة طابة ش كان اسمها اولا يثرب
فكرهه النبي ع م ونهى عن ان تسمى به لقبح فيه لكونه من الثرب وهو الفساد و
امر بان تسمى طابة وطيبة تفاؤلا لتطيب سكناها للمسلمين او لتطيب معيشتها
او لتطيب الدين فيها او لتطيب في نفسها وتطهر من الشرك وخبث الكفرة
والمنافقين فان قيل قد ذكرها الله تع بقوله يا اهل يثرب لا مقام لكم اجيب بانه
يجوز ان يكون ذلك قبل التسمية بطابة او هو كلام المنافقين حكاه الله تع عنهم
وهم سموها باصل اسمها ق انس رض ان الله عن تعذيب هذا نفسه لغني
ش قال انس رض راى النبي ع م شيخا يهادى بين ابنيه فقال ما بال هذا قالوا
نذر ان يمشي الى بيت الله فقال ان الله عن تعذيب هذا نفسه لغني وامره ان
يركب قوله عن تعذيب متعلق بغني قدم عليه للاهتمام والتعذيب مصدر اضيف
الى فاعله وهو هذا ونفسه منصوب على انه مفعول المصدر ولم يذكر في الحديث
انه ع م الزم عليه دما فذهب الشافعي في احد قوليه انه لا دم عليه وذهب ابو حنيفة
رح وهو احد قولي الشافعي وقول جماعة من العلماء الى انه اذا ركب وجب عليه
دم لانه ادخل نقصانا في الواجب بعدم وفائه لما التزمه خ ابو قتادة الحارث
بن ربعي ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء يا بلال قم فاذن
الناس بالصلوة ش قال الراوي سرنا مع النبي ع م ليلة فقال بعض القوم لو
عرست بنا يا رسول الله قال ع م اخاف ان تناموا عن الصلوة فقال بلال انا اوقظكم
فاضطجعوا واسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه فنام فاستيقظ النبي ع م
وقد طلع حاجب الشمس فقال اين ما قلت قال ما القيت على نومة مثلها قط
فقال ع م ان الله قبض ارواحكم الح وهو استعارة تبعية شبه الانامة ه
بقبض الروح لكون كل واحد من الميت والنائم مسلوب الحس والحركة الارادية
فعبر عن الانامة باسم المشبه به وهو قبض الروح ثم اشتق منه قبض ارواحكم
اى نومكم وايقظكم روى انه ع م اخر الصلوة عند الهبوب من النوم وامر

ان يقتادوا رواحلهم الى موضع آخر ولعل الوجه فى تاخير القضاء انتظار
امر الله تع كيف العلم فى ذلك او كراهة البقعة التى وقعت فيها الغفلة والآفة
او زوال وقت النهى عن الصلوة فان الفوائت لا تقضى فى الاوقات التى نهى عن
الصلوة فيها وهو مذهب ابى حنيفة رح واصحابه رح وقد روى انه لما ارتفعت
الشمس وابيضت امر ان ينادى بالصلوة وان يركعوا ركعتى الفجر ثم امر بالاقامة
فقام فصلى بهم فرض الفجر وفى ذلك دليل على ان سنة الفجر تقضى اذا فاتت مع
الفرض وعليه الاتفاق واذا فاتت وحدها فذهب محمد الى قضائها الى وقت
الزوال خلافا لابى حنيفة وابى يوسف رح فان قيل كيف فات عنه عم الفجر
وقد قال عم ينام عيناى ولا ينام قلبى اجيب بان يقظة قلبه عم لا يستلزم
ان يدرك ما يستعان فى ادراكه بالعين الباصرة اذا تعطلت بالنوم فان
طلوع الفجر والشمس انما يدرك بالعين واذا نامت ينتفى ما يتوقف عليها من
الادراك م عبد الله بن عمر رض ان الله قد برأها من ذلك يعنى اسماء بنت
عميس امرأة ابى بكر ش عبد الله هذا هو ابن عمرو بن العاص وعميس على صيغة
التصغير بالعين والسين المهملتين ودخل نفر من بنى هاشم على اسماء زوجة
ابى بكر فدخل عليها ابو بكر فرآهم عندها فكره ذلك ثم ذكر ذلك لرسول الله صعلم
وقال لم ار الا خيرا فقال عم ان الله قد برأها من ذلك ومعنى برأها بتشديد الراء
جعلها بريئة الساحة نقية العرض مما كره ابو بكر وفيه جواز خلوا الرجلين
فصاعدا مع الاجنبية اذا كانا صالحين والمشهور عند الحنفية عدم جوازه ق زيد
بن ارقم رض ان الله قد صدقك يا زيد قاله له حين نزلت سورة المنافقين و
قد كان اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول عبد الله بن ابى لا تنفقوا على من
عند رسول الله عم حتى ينفضوا وقوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل ش قال اصحاب السير غزا رسول الله عم بنى المصطلق فنزل على مياههم
فازدحم على الماء جهجاه بن سعيد الغفارى وسنان الجهنى حليف الخزرج

فصرخ

فصرخ كل واحد لقومه فاعان الغفارى رجل من المهاجرين يقال له جعيل وكان
فقيرا فقال له عبد الله بن ابى وانك لهناك فقال ما يمنعه ان افعل ذلك واشتد لسان
جعيل على عبد الله بن ابى فغضب عبد الله فقال ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل
سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز يعنى نفسه منها
الاذل يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على قومه وقال هذا ما فعلتم
بانفسكم لو امسكتم الطعام عن جعيل وذويه لتحولوا عن بلادكم ولا تنفضوا
من حول محمد وكان زيد بن ارقم حاضرا يسمع ذلك فقال انت والله الذليل القليل
المغضب فى قومك ومحمد فى عز الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله
اسكت وانما كنت العب فمضى زيد الى النبى عم وعنده عمر بن الخطاب رض
فاخبره الخبر فقال عمر دعنى اضرب عنقه يا رسول الله فقال عم ترعد له انوف
كثيرة فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فمر سعد بن عبادة
او محمد بن سلمة او عبادة بن بشير فليقتلوه فقال اذن يتحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه فارسل رسول الله عم الى عبد الله بن ابى فاتاه فقال له انت صاحب
هذا الكلام الذى بلغنى فقال عبد الله والذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا قط
وان زيدا لكاذب وكان عبد الله فى قومه شريفا فقال من حضر من الانصار يا رسول
الله عبد الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الانصار فعذره
رسول الله صعلم وتشتت الملامة فى الانصار لزيد وكذبوه فاستحيى زيد
فلما وافى رسول الله صعلم المدينة انزل الله تع سورة المنافقين فى تصديق زيد
وتكذيب عبد الله قال زيد فلقينى رسول الله فعرك اذنى وضحك فى وجهى
وقال ان الله قد صدقك م شداد بن اوس ان الله كتب الاحسان على كل شئ
فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم
شفرته وليرح ذبيحته ش كتب يستعمل بمعنى فرض وبمعنى حكم وبمعنى قدر
واحسان الشئ اتيانه على وجه حسن وكلمة على بمعنى فى اى امركم بالاحسان فى كل

شئ والقتلة بكسر القاف وهو النوع من القتل وهو ههنا القتل قصاصًا والذبحة
بكسر الذال نوع من الذبح والمراد بها ههنا حقيقة الذبح وجيء بلفظ الذبحة
ليطابق القتلة كما قيل لاملجاء ولامنجاء بالهمزة فيهما مع ان المنجي مفعل من نجي و
هو ناقص وليس بمهموز الا انه قيل ولامنجاء ليطابق الملجاء وفي اكثر النسخ
فاحسنوا الذبح بفتح الذال على انه مصدر فلا اشكال ثم انه ع م بين طريق احسان
الذبح بقوله وليحد احدكم شفرته وهو بفتح الشين المعجمة السكين العظيم و
حدها واحدها واستحدها بمعنى واحد اى جعلها حادًا ويستحب ان لاتحد الشفرة
بحضرة الذبيحة وان لايذبح واحدة منها بحضرة الاخرى وان يجرها الى مذبحها وان
لايباشر سلخها حتى يتم موتها وان يقتصر على قطع المرئ والحلقوم والودجين
او على قطع الاكثر منها ولا يبالغ فى القطع الى ان تبلغ الشفرة النخاع وهو خيط الرقبة و
الحلقوم مجرى النفس ولايجرى فيه الطعام ولا الشراب والمرئ ما يجرى فيه
الطعام والشراب وهذا اصح ما ذكر فى تفسيرهما والودجان عرقان عظيمان فى جانبى
قدام العنق بينهما الحلقوم والمرئ واعتبر فى الذبح قطع هذه الاربع لان قوام
الحيوة بالعلف والنفس والدم وهذه الاربع مجراها فاعتبر قطعها فى الذبح الا ان
الودجين لما كانا من جنس واحد اكتفى بقطع احدهما ق ابو هريرة رض ان الله
كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لامحالة فزنى العينين النظر وزنى
اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك او يكذب شى يعنى
انه تع قضى واثبت فى الجنس المسمى بابن آدم حظه اى نصيبه من الزنا على ان
كلمة على بمعنى فى كما فى قوله كتب الاحسان على كل شئ وان المراد بابن آدم نوع
بنى آدم وثبوته فى هذا النوع لايستلزم ثبوته فى كل فرد منه وقوله من الزنا حال
من مفعول كتب وهو حظه والحظ من الزنا كما يتناول لحقيقة الزنا وهى وطئ الرجل
فى قبل المرأة الخالية عن ملك النكاح وشبهته يتناول ايضًا الامور المتقدمة
عليها مما يصدر من القوى والجوارح فان سماع جمال المرأة الاجنبية الخالية

عن الملك وشبهته حظ من الزنا ويسمى زنا الاذن والنظر الى محاسنها زنا العين
والمكالمة معها زنا اللسان وتمنى النفس الاجتماع معها زنا النفس قوله تمنى
اصله تتمنى حذفت احدى تائيه وزنا الفرج تصديق ما تمنته النفس واشتهته
وهو الجماع ومعنى تصديقه تحقيقه وايقاعه وتكذيبه تركه وعدم ايقاعه
وقوله ادرك ذلك لامحالة قطع ما قبله على الاستيناف كانه قيل اذا كتب
الله تع ذلك على ابن آدم هل يجوز ان يتخلص عنه فاجيب بانه ادرك ذلك
لامحالة والمقصود بيان ان دواعى الزنا كنفس الزنا فى الحرمة م عائشة
ان الله لايحب الفحش والتفحش شى عن عائشة رض قالت اتى رسول الله
ع م ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا ابا القاسم فقال ع م عليكم وفى
رواية وعليكم ففطنت قولهم فسببتهم بان قلت لهم بل عليكم السام والذام
فقال ع م مه يا عائشة فان الله لايحب الفحش والتفحش قالت فقلت ما سمعت
ما قالوا قال ع م اوليس رددت عليهم الذى قالوا قلت وعليكم وللبخارى رددت
عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى قال الخطابى عامة الرواة يروون
وعليكم بالواو وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهذا هو الصواب لانه اذا حذف
الواو وكان كلامهم بعينه مردودا عليهم خاصة واذا ثبتت اقتضت الشركة
فيما قالوا وقال النووى الصواب ان اثبات الواو وحذفها جائزان لصحة كلتا الروايتين
واثباتها لايضر لان السام الموت وهو كما هو عليكم كذلك علينا والذام هو اللعن
والشتم وكلاهما بتخفيف الميم واختلف العلماء فى جواز الابتداء بالسلام على
الكفار فنفاه علماؤنا وعن ابى يوسف رح يقول السلام على من اتبع الهدى و
ذهبت طائفة الى جواز للضرورة والحاجة وذهبت اخرى الى جوازه مطلقًا
واذا كان جماعة فيهم المسلم والكفار جاز ذلك وينوى المسلم وقد ثبت انه ع م
مر بمجلس فيه اختلاط من المسلمين والمشركين فسلم عليهم ق عبد الله بن
عمرو رض ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم

بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم
فضلوا واضلوا ش قوله انتزاعا منصوب على انه مفعول مطلق يقدم على فعله وهو ينتزعه
وينتزعه حال من الضمير المستكن فى يقبض او من مفعوله وهو العلم او بيان
لقوله يقبض وقوله ولكن يقبض العلم من قبيل اقامة المظهر موضع المضمر لزيادة
تعظيم المضمر وتمكين المظهر كما فى قول الشاعر ان تسئلوا الحق يعطى الحق سائله
لم يحل يعطيه لذلك وكذا قوله تع الله الصمد بعد قوله قل هو الله احد والضمير
فى قوله لم يترك الله تع وتركيب حتى اذا لم يترك يدل على ان ذلك شئ كائن
لا محالة وان وقوعه يكون على التدريج لان اذا يستعمل فى ما يتحقق وقوعه على
كلمتان وان كلمة حتى تدل على التدريج م ابو موسى الاشعرى رض ان الله لا ينام ولا
ينبغى له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار
وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه ش النوم استراحة القوى والحواس ومن كان بريئا
منها لا ينام ومن كان قيام السموات والارض بقدرته وكان ارزاق العباد
نازلة من عنده كيف ينبغى له ان ينام والخفض ضد الرفع والقسط قيل هو
الميزان مأخوذ من القسط الذى هو العدل فالمعنى ان الله تع يخفض ويرفع ميزان
اعمال العباد المرتفعة يقللها لمن شاء ويكثرها لمن يشاء كمن بيده الميزان
يخفض تارة ويرفع اخرى وهذا تمثيل على سبيل الاستعارة وقيل المراد بالقسط
نصيب كل مخلوق من الرزق وخفضه ورفعه كنايتان عن التقليل والتكثير
وقيل المراد به العدل والمعنى ينقص العدل فى الارض بغلبة الجور واهله ويرفعه
تارة بغلبة العدل واهله قوله يرفع اليه على بناء المجهول اى الى خزانته فيضبط
فيها الى يوم الجزاء وقوله قبل عمل النهار اى قبل ان يشرع فى عمل النهار وهو بيان
لمسارعة الملائكة الموكلين على العباد الى رفع اعمال ولسرعة خروجهم الى
مافوق السموات الذى هو محل العرض فى ادنى ساعة لان الليل والنهار لا فاصلة

بينهما والعبد يعمل ما دام الليل باقيا فاذا انقض الليل اخذ فى عمل النهار فمتى رفع
اليه عمل الليل قبل ان يشرع العبد فى عمل النهار كان خروج الملك الموكل بالرفع الى
محل العرض اسرع من طرفة العين وقيل تقديره قبل ان يرفع اليه عمل النهار
فالمقصود بيان ان الملائكة يرفعون عمل كل واحد من الليل والنهار الى محل العرض
على حدة ولا يؤخرون عرض عمل احدهما بحيث ينضم اليه عمل الآخر بل يعرض
كل واحد منهما على حدته اذ وسد عرض كل واحد منهما الى ملائكة تتعاقبون تعاقب
الليل والنهار والوجه الاول ابلغ فى بيان عظم شان الله تع وبيان قوة الملائكة
الموكلين على اعمال العباد وحسن قيامهم بما امروا به قوله حجابه النور اشارة
الى ان حجابه خلاف الحجب المعهودة فهو تع يحتجب من الخلق بانوار عظمته
وكبريائه وكمال عزه وسلطانه وهو الحجاب الذى يدهش دونه العقول و
يتحير فيه الانظار والابصار ولو كشف ذلك الحجاب فتجلى ما وراءه من حقايق
الصفات وعظمة الذات لاحرقت عظمة جلال ذاته ما انتهى اليه بصره من خلقه
لعدم طاقته على مشاهدة جمال حضرته المقدسة لان الخلائق فى الدنيا منغمسة
فى الكدورات الطبيعية ومحجوبة بالشواغل البدنية فاى مناسبة بين من هو فى
غاية الكثافة والكدورة بمن هو فى غاية القدس والطهارة حتى تنجلى من لا
يدركه الابصار والسبحات بضمتين جمع سبحة وهى الجلالة او النور فانه قال
بعض اهل التحقيق انها الانوار التى اذا رآها الملائكة المقربون سبحوا لما يروعهم
من جلال الله وعظمته وقيل سبحات الوجه محاسنه وما فى ما انتهى اليه موصولة
وضمير اليه يعود اليها والضمير فى بصره ومن خلقه يعود الى الله تع والمراد من
بصر الله تع علمه ومن بيان لما والخلق بمعنى المخلوق فان بصره تع محيط بجميع الكائنات
وقوله لو كشفه اه استيناف كانه قيل وما له لا يكشف واجيب بان يقال لو كشفه
لاحرقت واعلم ان كون الشئ ذا حجاب من اوصاف الجسم وخواصه فكيف اضيف
الحجاب اليه تع فى قوله عم حجابه النور اجيب بان الحجاب انما هو بالنسبة الى

المخلوقات فانهم الممنوعون عن مشاهدته تع بما قام بهم من الاوصاف والتعينات
فان العبد ما دام مشغولا بذاته وقضاء حاجاته يكون محجوبا عن جانب قدسه
تع كما قيل توهمت قدما ان ليلى برقعت وان لثلو ما دونها عنع اللثما فلاحت والله
ما عمّ حاجب سوى ان طرفى كان عن حسنها اعمى والحجاب الكائن بالنسبة الى
الخلق اضيف اليه تع فى قوله وحجابه النور لا دفى ملابسة من حيث ان اثر الحجاب
الذى فينا هو عدم رؤيتنا اياه تع والمراد بما كان فينا من الحجب النورانية الخصال
الحميدة والاخلاق المرضية كالعلم واليقين ومراتبهم والترقى فى باب التحلى
بالفضائل والتخلى عن الرذائل واذا كانت الحجب النورانية الكائنة فينا مانعة عن
مشاهدة جناب القدس فما ظنك بالحجب الظلمانية كالجهل والريب والعادات
الامكانية وجملة الاخلاق الذميمة وكون الخلق محجوبين عن مشاهدته تع
لما بهم من الحجب لا يستلزم ان لا يراه المؤمنون فى الجنة كما زعمه المعتزلة لان
النشأة الجنانية تخالف النشأة الدنياوية فان الجنة دار القدس فلا يدخلها
الا من تطهر عن دنس الاحكام الطبيعية والكدرات الجسمانية م ابو هريرة ان
الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ش قيل كان الناس
يعظمون اهل الصورة الجميلة وارباب الاموال فاعلمهم النبى م ان الصورة الجميلة
المجردة عن السير المرضية والاموال التى لا تصرف الى الجهات الخير ليست بمعتبرة
عند الله تع ولما كان النظر الى الشئ من لوازم الاعتداد به عبر به عنه على سبيل الكناية
وانما المنظور اليه والمعتد به هو القلب الذى موضع الايمان والتقوى والعمل الصالح
الذى يتميز به المطيع والعاصى ويتوسل به الى مرضات الرحمن م ابو هريرة رض
ان الله لا ينظر الى من يجر فى ازاره بطرا ش البطر الكبر والخيلاء وقيل هو تجاوز
الحد فى شدة الفرح ونصبه على انه مفعول له قيل معنى الحديث انه تع لا ينظر اليه
نظر الرحمة فيكون الحديث دليلا على تحريم اسبال الازار فى حق الرجل وليس فيه
ما يدل على كمية ذلك وقد روى ابو سعيد ان ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه

لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما اسفل من ذلك ففى النار فعلى هذا المستحب
نصف الساقين الجائز بلا كراهة الى الكعبين فما نزل عنهما فهو ممنوع فان كان
للخيلاء فهو منع تحريم والا فتنزيه والاحاديث المطلقة فى ان ما تحت الكعبين
فى النار المراد بها ما كان للخيلاء عملا بها بقدر الامكان والحديث فى حق الرجال و
اما النساء فقد صح عن النبى م الاذن لهن فى ارخاء ذيولهن ذراعا خ ابو هريرة رض
ان الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتى سبقت غضبى ش قوله قضى
الخلق اى لما اراد خلق المخلوقات قال الله تع فقضاهن سبع سموات والرحمة عبارة
عن ارادة الاثابة للمطيع والغضب عبارة عن ارادة الانتقام من العاصى وفى
بعض طرق البخارى غلبت غضبى ولما كان كل واحد من رحمة الله تع وغضبه صفة
من صفات الله تع راجعة الى ارادته الثواب والعقاب ومن المعلوم ان صفاته تع
كلها قديمة لا يوصف بعضها بكونه سابقا او غالبا على الاخرى قيل المقصود من الكلام
بيان سعة رحمة الله تع على الخلق حتى كانها السابق والغالب بالنسبة الى الغضب
والا فلا سبق ولا غلبة فى صفاته تع حقيقة وصف كتابه بكونه فوق عرشه لكونه
مكتوبا قبل خلق العرش ضرورة ان ثبوت صور الموجودات فى علمه الازلى وفى القلم
الاعلى وفى اللوح المحفوظ انما هو حدوث الحوادث التى من جملتها العرش وما ثبت
قبل حدوث العرش يكون فوق العرش وهو لا يستلزم ان يكون فوق العرش مكان
ق عائشة رض ان الله لم يأمرنا ان نستر الحجارة والطين ش روى ان عائشة
رض قالت خرج رسول الله م فى غزاة واخذت نمطا سترته على الباب فلما
قدم فرأى النمط عرفت الكراهية فى وجهه فجذبه حتى هتكه او قطعه وقال
ان الله لم يأمر ان نكسو الحجارة والطين قالت فقطعنا منه وسادتين وحشوتهما
ليفا فلم يعب ذلك على والنمط بفتح النون والميم ظهارة الفراش وجمعه انماط
مثل سبب واسباب والمراد ههنا بساط لطيف له خمل ومعنى هتكه قطعه
وخرقه وقد صح فى الروايات المذكورة فى كتاب مسلم بان هذا النمط كان فيه صورة

الخيل ذوات الاجنحة وفيه دليل على كراهة ستر الحيطان بالثياب كراهة تنزيه
وقال بعض الشافعية كراهة تحريم وهو بعيد بل ليس في الحديث ما يدل على الكراهة
ايضا لان المذكور فيه لفظ لم يأمرنا ولا يلزم من عدم كونه مأمورا به كونه منكرا
لجواز انه يكون مباحا فان قيل لو لم يكن منكرا لما ظهر اثر الكراهة في وجهه ولما
هتكه قلنا يجوز ان يكون ذلك مبنيا على ان التوسع في المباحات لا يليق بمنصب
اولي العزم من الرسل فان قيل على تقدير ان يكون النمط مصورا يجوز ان يكون
الانكار والهتك لاجل الصور اجيب بان قوله ان الله لم يأمرنا ان نستر الحجارة
يأباه م عائشة رض ان الله لم يبعثني معنتا ولكن بعثني معلما ميسرا ش عن
جابر بن عبد الله رض قال اقبل ابو بكر يستأذن على رسول الله عم فوجد الناس جلوسا
ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابي بكر رض فدخل ثم اقبل عمر يستأذن فاذن
له فوجد النبي عم جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا فقال لاقولن شيئا يضحك
النبي عم فقال يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت اليها
فوجأت عنقها فضحك رسول الله عم وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة
فقام ابو بكر الى عائشة يجاء عنقها وقام عمر الى حفصة يجاء عنقها يقول كل
واحد منهما تسألن رسول الله ما ليس عنده فقلن لا والله لا نسأل رسول
الله شيئا ابدا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين يوما ثم نزلت
آية التخيير قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن
واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان
الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما قال الراوي فبدا عم بعائشة فقال يا عائشة
اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت
وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل
اختار الله ورسوله والدار الآخرة ثم قالت اسألك ان لا تخبر امرأة من نسائك
بالذي قلت فقال عم لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتا

ولكن بعثني معلما ميسرا والمعنت ضد الميسر من العنت وهو المشقة م ابن مسعود
رض ان الله لم يهلك قوما او يعذب قوما فجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير
كانت قبل ذلك ش روى ان رجلا سأل رسول الله عم ان القردة والخنازير
من قوم مسخوا ام لا فقال عم ان الله لم يهلك قوما او يعذب قوما فجعل لهم
نسلا وان القردة والخنازير كانت قبل ذلك اي قبل ان مسخ الممسوخون
وان ما ترونهم الآن من النوعين انما هو من نسل ما كانت قبل ذلك لا من
نسل الممسوخين لان الممسوخ لا يتناسل والظاهر ان يقوله او يعذب قوما
من شك الراوي فيكون المراد من الاهلاك والتعذيب شيئا واحدا وهو المسخ
بقرينة ان السؤال عنه فان قيل روى مسلم عن ابي هريرة انه عم قال فقدت
امة من بني اسرائيل لا يدرى ما فعلت ولا اراها الا الفأر الا ترونها اذا وضع
لها البان الابل لم تشربه واذا وضع البان الشاة شربته الفأرة نسل فدل
ذلك على ان الممسوخ ذو نسل اجيب بانه ان كان صحيحا فهو محمول على انه
عم قاله حين لم يعلم الممسوخ لم يتناسل فانه عم لم يجزم بذلك وقال
اراها اي اظنها واستدل عليه بكونها لا تشرب من البان الابل لانها كانت
محرمة على بني اسرائيل واما في الحديث فقد جزم بانه تع لم يهلك قوما او يعذب
او يعذبهم فجعل لهم نسلا خ ابو هريرة والنعمان بن مقرن رض ان الله ليؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر ش روى عن ابي هريرة رض انه قال شهدنا مع رسول
الله صلعم خيبر فقال عم لرجل ممن معه يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما
حضر القتال قاتل الرجل من اشد القتال وكثرت به فتعجب الناس مما قال عم
في حقه وكادوا ان يرتابوا فجاء رجل من اصحابه عم فقال له ارايت الذي تحدثت
انه من اهل النار فقد قاتل في سبيل الله تع اشد القتال واصابته جراحات كثيرة
فقال عم اما انه من اهل النار ثم ان الرجل لما غلب عليه الم الجراحات اهوى
بيده الى كنانته فانتزع منها سهما فانتحر بها اي قتل نفسه تخلصا من شدة الوجع

فاشتد رجال من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايا رسول الله
صدق الله حديثك قد انتحر فلان فقتل نفسه فقال عم الله اكبر اشهد انى عبد الله
ورسوله ثم امر بلالا فقام فنادى فى الناس ان لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان
الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر اى الكافر فان الرجل كان منافقا وكان قتاله رياء
فعاقبه الله بان حمله على قتل نفسه حتى تبين نفاقه وظهر صدق رسوله فى قوله
انه من اهل النار م انس رض ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة فيحمده
عليها او يشرب الشربة فيحمده عليها ش قوله ان ياكل بفتح الهمزة اى ياكل
والاكلة بفتح الهمزة هى المرة من الاكل قوله فيحمد منصوب لعطفه على ان ياكل و
كذلك قوله او يشرب فيحمد والسنة ان يحمد الله تع اذا فرغ من الطعام ولا
يرفع صوته بالحمد الا ان يكون جلساؤه قد فرغوا من الاكل لان فى رفع الصوت بالحمد
وهم مشتغلون بالاكل بعد منعا لهم من الاكل وانما اتى ببناء المرة اشعارا بان
الاكل وان كان قليلا يستحق الشكر عليه وكذلك الشرب ق ابو هريرة ان الله ليضحك
من رجلين ويروى يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما صاحبه ثم يدخلان الجنة
ش الضحك كيفية النفسانية اى مختصة بذوات الانفس غير راسخة تحصل من
حركة الروح الى الخارج دفعة بسبب تعجب يحصل للضاحك وهو يستتبع نوع رضى
ونظر ومحبة ومبادية كما ترى مستحيلة الوقوع من الله تع فيجعل بمعنى الرضاء و
النظر والمحبة والمعنى والله اعلم ان الله يرضى من رجلين او ينظر الى رجلين نظر رحمة
وروى يضحك الله الى رجلين عدى بالى لتضمنه معنى الانبساط روى انه عم سئل عن
سبب دخولهما الجنة فقيل وكيف ذلك يا رسول فقال يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب
الله على الآخر فيهديه الى الاسلام ثم يجاهد فى سبيل الله فيستشهد فيلج الجنة
ايضا وفيه حث على الجهاد وبيان لثواب الشهداء ق ابو موسى رض ان الله ليملى للظالم
فاذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه
اليم شديد ش الاملاء هو الامهال والتاخير فى المدة ومعنى لم يفلته لم يطلقه

ولم

ولم يخلصه ويجوز ان يكون المعنى لم يفلته ولم يخلصه احد وفى الحديث تسلية
للمظلوم ووعيد للظالم لئلا يغتر بامهاله ق جابر رض ان الله ورسوله حرم بيع
الخمر والميتة والخنزير والاصنام قاله عام الفتح وهو بمكة ش فقيل يا رسول الله
ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس
فقال لا هو حرام ثم قال عم قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم شحومها اجملوه
ثم باعوه فاكلوا ثمنه ق ابو هريرة رض ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم قاله
الانصار ش قال يوم الفتح من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن القى السلاح فهو
آمن ومن اغلق بابه فهو آمن بعد ان قال ابو سفيان ابيدت خضراء قريش لا قريش
بعد اليوم فقالت الانصار اما الرجل فقد اخذته رافة بعشيرته ورغبة فى قريته
فنزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نزول الوحى عليه لا يخفى على احد ممن
حضره فلما قضى الوحى قال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله قال قلتم اما
الرجل فقد اخذته رافة بعشيرته ورغبة فى قريته قالوا قد كان ذلك قال كلا انى
محمد عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم اى
ما حييت احيى فى بلدكم كما تحيون فيه واموت فى بلدكم ان شاء الله تعالى كما تتوفون
فيه لا افارقكم حيا وميتا فاقبلوا اليه عم يبكون ويقولون والله ما قلنا الذى قلنا
الا ضنا بالله ورسوله فقال عم ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم اى يقبلان
اعتذاركم فيما تقولون من دعوى الشح بالله ورسوله ان تكون عند غيركم م
ابو موسى ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ش يعنى انه تع يقبل التوبة
من العصاة نهارا وليلا ولا يختص قبولها بوقت دون وقت وبسط اليد كناية
عن الجود والاحسان من غير ان يتصور هناك يد ولا بسطها والمعنى ان الله تع
يجود بالغفران بالليل لمن تاب من مسيء النهار وبالنهار لمن تاب من مسيء
الليل وقوله حتى تطلع الشمس من مغربها غاية لهذا الامر لان التوبة لا تقبل بعدها

م ابو هريرة رض ان الله يبعث ريحا من اليمن الين من الحرير فلا تدع احدا فى قلبه
مثقال حبة ويروى ذرة من ايمان الا قبضته ش قوله الين منصوب على انه صفة
ريحا والنوى فى فلا تدع يعود الى الريح وقوله فى قلبه مثقال حبة صفة احدا ومعنى مثقال
حبة وزن حبة والذر صغار النمل والذرة واحدة منها وفيه دليل على ان الساعة لا
تقوم الا على شرار الناس وروى عنه عم ايضا انه قال تخرج ريح بين يدى الساعة
يقبض فيها روح كل مؤمن فان قيل قوله عم لا يزال طائفة من امتى ظاهرين على
الحق الى يوم القيمة مخالف لهذا الحديث اجيب بان المراد من قوله الى يوم القيمة
الى وقت قريب منه وعند ذلك يقبضهم الريح اللينة ق عايشة ان الله يحب الرفق
فى الامر كله ش قالت عائشة رض دخل رهط من اليهود على رسول الله صلعم
فقالوا السام عليكم قالت عايشة ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة فقال
عم مهلا يا عايشة رض ان الله يحب الرفق فى الامر كله م سعد بن ابى وقاص رض
ان الله يحب العبد التقى الغنى الخفى ش كان سعد بن ابى وقاص فى ابل له وغنم
فاتاه ابنه فلما رآه قال اعوذ بالله من شر الراكب فلما انتهى اليه قال يا ابه ارضيت
ان تكون اعرابيا فى ابلك وغنمك والناس بالمدينة يتنازعون فى الملك فضرب
صدره بيده وقال اسكت يا بنى انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله يحب العبد التقى الغنى الخفى والتقى من اتقى المعاصى صغارها وكبارها
قال عم لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا عما به باس و
المراد من الغنى غنى النفس قال عم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى
غنى النفس وهو سلامتها عن التقيد بالاسباب برؤية المسبب والقناعة بما
رزقه الله وترك الطمع والياس عما فى ايدى الناس وقيل المراد بها الغنى بالمال
ولا بعد فى ذلك والخفى بالخاء المعجمة هو المشغول بنفسه المعتزل عن الناس
حتى خفى عليهم مكانه خ ابو هريرة رض ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب
فاذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه ان يشمته ش العطاس انما

يكون من انفتاح المسام وخفة البدن وهو يورث الخفة فى الدماغ ويزيل كدر النفس
فكان محبوبا ولهذا اعده الشارع نعمة منه تع فسن الحمد عقيبه والسبب فى جميع
ما ذكر تخفيف الغذاء الذى هو اصل فى النشاط الى العبادات والتثاوب بالهمزة
على وزن التفاعل تنفس ينفتح فيه الفم من غير قصد وسببه ثقل البدن وامتلاؤه
من الغذاء وذلك يورث الغفلة والكسل فى الطاعات ولهذا قال عم واما التثاوب
فانما هو من الشيطان فاذا تثاوب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا
تثاوب ضحك منه الشيطان وقد قيل ما تثاوب نبى قط قوله فحق على كل مسلم
سمعه استدل به اهل الظ على ان تشميت العاطس واجب وذهب عامة العلماء
الى انه فرض كفاية كرد السلام وقال الشافعى رح انه سنة وحمل الحديث على الندب
كما فى قوله عم حق على كل مسلم ان تغتسل فى كل سبعة ايام وفيه دليل على ان العاطس
انما استحق التشميت اذا رفع صوته بالتحميد حتى يسمع من عنده روى عن ابى
هريرة رض انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليقل
الحمد لله وليقل صاحبه يرحمك الله فيقول له العاطس ويصلح بالكم لان اليهود
كانوا يعطسون قدام النبى عم ويحمدون المشمت يهديك الله واذا تكرر العطاس
بالشين المعجمة وبالسين المهملة معنى الاول الدعاء له بالبعد عن شماتة الاعداء
والشماتة هى الفرح ببلية العدو ومعنى الثانى الدعاء له بجعل الله تعالى على سمت
حسن فان السمت هيئة اهل الخير يقال ما احسن سمته اى هديه فان قيل اشتهر
بين المحدثين واهل اللغة ان تسمية العاطس بالسين المهملة وبالشين جميعا
ان يقال له يرحمك الله ومعناه الدعاء له بالرحمة وليس ذلك معنى التشميت ولا
التسميت فكيف سمى الدعاء بالرحمة تشميتا وتسميتا اجيب بان البعد عن شماتة
الاعداء نعمة والنعمة رحمة وكذلك الجعل على هيئة واستحق العاطس بالتشميت
لشكره نعمة الله تع ق ابن عمر رض ان الله يدنى المومن فيضع عليه كنفه ويستره و
يقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى قرره بذنوبه ورأى

فى نفسه انه هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب
حسناته واما الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين ش قوله يدنى المؤمن اى يقربه قرب كرامة لا قرب
مسافة لانه تع متعال عن ذلك والكنف بفتحتين الجانب والناحية وكنفا الطائر
جناحاه والاصل فيه الصيانة يقال كنفت الرجل اكنفه اى حطته وصنته فمعنى
قوله يضع عليه كنفه يصونه عن الخزى بما يستره عن اهل الموقف لئلا يفتضح
بينهما اذا حوسب على سيئاته وهذا تمثيل اى يجعله تحت ظل رحمته يوم القيمة قوله
قال سترتها استيناف اى قال الله تع وقوله وانا اغفرها يفيد الاختصاص لان الذنوب
لا يغفرها يومئذ الا الله قوله فيعطى على بناء المفعول وكتاب منصوب على انه هو المفعول
الثانى اى فيعطى العبد كتاب حسناته والاشهاد جمع شهيد بمعنى شاهد وهم الانبياء
والملائكة والمؤمنون وظلمهم وضعهم الاصرار على الكفر والنفاق موضع الايمان
والاذعان بعد وضوح دلالة المعجزة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم م ابو
هريرة رض ان الله يرضى لكم ثلثا ويكره لكم ثلثا ويروى ويسخط لكم ثلثا فيرضى
لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا
من ولاه الله امركم ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ش الرضا
بما ذكر من الامور الثلاثة كناية عن الامر بها لان الامر بالشئ يستلزم الرضا به
فيكون الكراهة عبارة عن النهى عن الاشياء المذكورة بالطريق المذكور وانما قال يرضى
لكم ويكره لكم باللام ولم يقل يرضى عنكم بثلثة اشارة الى ان فائدة كل من الامرين راجعة
الينا وحبل الله يجوز ان يراد به القرآن لقوله عم القرآن حبل الله المتين والاعتصام به
تمثيل لوثوق المعتصم بحماية المعتصم به بامساك المتدلى من مكان مرتفع بحبل و
يثق بامن انقطاعه وجميعا حال اى مجتمعين فى الاعتصام به وقوله ولا تفرقوا اى وان
لا تتفرقوا ولا تختلفوا فى ذلك الاعتصام كما اختلف اليهود والنصارى قوله من
ولاه الله امركم اى من جعله الله والى امركم وهم الخلفاء الراشدون فمن بعدهم

ممن

ممن ولى امر هذه الامة والمراد بمناصحة الخلفاء اتباع اقوالهم والذب عنهم والدعاء و
المحبة لهم والاعتقاد بان ترتيبهم فى الفضيلة كترتيبهم فى الخلافة وبمناصحة من
بعدهم بذل الطاعة فى المعروف والصلوة خلفهم وجهاد الكفار معهم واداء الصدقات
اليهم وعدم الخروج عليهم ونحو ذلك قوله ويكره لكم قيل وقال وهما فعلان ماضيان
مجهول ومعلوم ومعناه المنع عن حكاية اقاويل الناس والبحث عنها مثل ان يقال
قيل لفلان كذا وقال فلان كذا لانه من باب التجسس المنهى عنه بقوله تع ولا
تجسسوا والمراد بكثرة السؤال سؤال اموال الناس شرها وحرصا كما مر من قوله
صلعم من سال الناس اموالهم تكثرا فانما يسال جمرا ويجوز ان يراد به سؤال الانسان
عما لا يعنيه اوعن المتشابه الذى امرنا بالايمان بظاهره واضاعة المال هى الانفاق
بالمعاصى ويدخل فيه الاسراف فى النفقة وفى البناء وفى الملبوس والمفروش ونحو ذلك
م عمر رض ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين ش قدم المفعول به الغير
الصيح فى الموضعين للدلالة على ان العلم بالقرآن العمل به هو السبب لارتفاع درجة
اقوام فى الدنيا والآخرة وانحطاطها لما سمع عمر رض ان عامل مكة استعمل على اهل
الوادى مولى من الموالى يقال له ابن ابزى قال له استخلفت عليهم مولى فقال له عم
العامل انه قارئ لكتاب الله وانه عالم بالفرائض قال له عمر رض اما ان نبيكم صلى الله عليه
وسلم قال ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما الخ وفيه دليل على جواز استعمال المولى
اذا كان قارئا للقرآن عالما بالفرائض ويعلم من هذا ان ارتفاع الانسان انما هو بالعلم
م هشام بن حكيم بن حزام رض ان الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا ش
المراد التعذيب بغير حق فان التعذيب بحق كالقصاص والحدود والتعزير خارج
عن هذا الوعيد ق ابو سعيد رض ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك
ربنا وسعديك والخير كله فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى
يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون يا رب واى شئ افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم

بعده ابدًا ش قوله لبيك مصدر ثنّي للتكثير والمبالغة ومعناه اقمت على طاعتك اقامة
بعد اقامة كقوله تع ثمّ ارجع البصر كرّتين اى كرّة بعد كرّة ومثله سعديك اى اسعادا
بعد اسعاد فان قيل ما وجه قوله يارب بالافراد بعد قوله يقولون ومالنا لا نرضى بالجمع
فى الجميع فالجواب ان معناه يقول ذلك كل واحد منهم لان طائفة منهم تتكلمون و
طائفة تسكت فان الكلام عن كلّ واحد منهم ادلّ على حصول الرضى لا محالة واهل الجنّة
لا يتعلّق بهم سخط الله تع لانّ السخط موجب مخالفة الاوامر والنواهى ولا تكليف فى الجنّة
ليكون هناك مخالفة م ابن عبّاس رض انّ الذى حرّم شربها حرّم بيعها يعنى الخمر
ش تفسير للضمير المجرور روى ان رجلا اهدى الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم راوية
الخمر فقال عم له اما علمتَ ان الله تع حرّمها قال لا قال الرّاوى فسارّ الرّجل انسانا الى
جنبه فقال عم بِمَ سارَرْتَه قال اَمَرْتُه ان يبيعها فقال عم انّ الذى حرّم شربها
حرّم بيعها ففتح الرّجل المزادتين حتّى ذهب ما فيها وظاهر الحديث يدل على ان هذه
القصّة كانت على قرب تحريم الخمر قبل اشتهاره فيكون دليلا على انّ من ارتكب
معصية جاهلا بحرمتها لا اثم عليه ولا تعزير وفيه ايضا ان المزادة والرّاوية بمعنى
واحد وجىء بالمسند اليه موصولا لزيادة التّقرير كما فى قوله وراودته الّتى هو فى
بيتها ق ام سلمة رض انّ الّذى يشرب فى اناء الفضّة فانّما يجرجر فى بطنه نار
جهنّم س الجرجر صوت البعير عند الضّجر والمراد بها ههنا صوت يسمع فى حَلْق
الانسان عند تجرّعه الماء ونار جهنّم يروى برفع النّار ونصبها الآن رواية النّصب
اكثر فالرّفع على ان يكون النّار فاعل يجرجر ونار جهنّم لا يجرجر فى جوفه حقيقة و
لكنّه جعل صوت جرع الانسان للماء فى هذه الاوانى المخصوصة لوقوع النّهى عنها
واستحقاق العقاب على استعمالها كجرجرة نار جهنّم فى بطنه فاطلق جرجرة
النّار على جرجرة فقيل يجرجر فى بطنه نار جهنّم وعلى رواية النّصب يكون فاعل يجرجر
هو الشّارب والنّار مفعوله يقال جرجر فلان الماء اذا جرّعه متواترا له صوت
والمعنى فانّما يجرجر نار جهنّم وانّما قيل يجرجر بالياء على رواية الرّفع للفصل بينه

وبين النّار على انّ تانيثها غير حقيقى وانت فى غير ظاهر الحقيقى بالخيار م ابو الدّرداء
انّ اللّعّانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيمة ش اللّعّانون جمع لعّان
وهو كثير اللّعن وهو فى اللّغة الطّرد والمراد به ههنا الدّعاء على المسلم بالبعد من
رحمة الله تع وهو دعاء بالاستيصال لانّ اللّعنة مستاصلة فاللّعّان يكون جائرا
والجائر لا يقبل شهادته فلا يكون اللّعّانون شهداء على الامم السّالفة بان رسلهم
بلّغوا الرّسالة اليهم فيحرمون من هذه الرّتبة الشّريفة المختصّة بهذه الامّة
ولا يكونون ايضا شفعاء حين يشفع المؤمنون فى اخوانهم الّذى استوجبوا
بسبب عصيانهم لكون قلوبهم خالية من الرّحمة والرّأفة وذكر اللّعّانين بصيغة
التّكثير يدلّ على انّ هذا الذّم انّما هو لمن كثر منه اللّعن لا لمن يصدر عنه ذلك
مرّة او مرّتين فان قيل قد ورد اللّعن فى الكتاب والسّنة قال الله تعالى لعن الكافرين
وقال الا لعنة الله على الظّالمين وغير ذلك وقال عم لعن الله اليهود وقال لعن
الواصلة والمستوصلة وقال لعن الله شارب الخمر وآكل الرّبوا وموكله وغير ذلك
اجيب بان ذلك اخبار عمّا وقع من اللّعن باستحقاقهم ذلك والمراد بهذا الحديث
ما كان على وجه انشاء اللّعن وان المراد به ما كان فى غير مستحقّه وما كان من
الشّارع فقد وقع فى مستحقّه ق انس رض انّ المؤمن اذا كان فى الصّلوة فانّما
يناجى ربّه فلا يبزقنّ بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره تحت قدمه
ش المناجى الّذى يخاطب الانسان ويحدّثه سرًّا وفى الصّحاح النّجو السّرّ بين
اثنين يقال نجوته نجوًا اى ساررته وكذلك ناجيته وتناجوا اى تسارّوا وقوله فانّما
يناجى ربّه اشارة الى ان قلب المصلّى ينبغى ان يكون فارغا لذكر الله تع والى ان من يناجى
ربّه مبالغا فى رعاية الادب ولا شكّ ان القاء البزاق الى جهة امامه القاء الى
جهة القبلة واستخفاف لها عادة وهى واجب التّعظيم وكذا القائه الى جهة
اليمين مناف لرعاية الادب فانّ كلّ واحد من جانبى الانسان وان كان لا يخلو عن ملك
الّا انّ كاتب الحسنات وملائكة الرّحمة فى جانب يمينه ولهم مزيّة على من فى جانب

يساره من كاتب السيئات فالقاء البزاق الى جهة اليمين ينافى التأديب مع ملائكة
الرحمة فالمصلى سواء صلى فى المسجد او فى غيره لا ينبغى له ان يبزق بين يديه وعن جهة
يمينه لان ترك التعظيم قبلة الله وملائكته وينافى التأديب مع الله تع حال مناجات
العبد معه وقوله ولكن عن يساره تحت قدمه حكم مختص بغير المسجد لان
المصلى فى المسجد لا يبزق الا ثوبه لقوله عم البزاق فى المسجد خطيئة فكفارته دفنها
ق ابو هريرة رض ان المؤمن لا ينجس ش قال ابو هريرة رض لقيت رسول الله عم
فى بعض طرق المدينة وانا جنب فاخذ بيدى فمشيت معه حتى قعد فانسللت
يعنى ذهبت بخفية فاغتسلت ثم جئت فقال اين كنت يا ابا هريرة قلت كنت
جنبا فكرهت ان اجالسك وانا على غير طهارة فقال سبحان الله ان المؤمن لا ينجس
بفتح الجيم على انه من باب علم وكونه من باب حسن لغة فيه اى لا يصير عينه
نجسة بنجاسة البول ونحوه والغائط حتى يحرم مسه والبكا لمقمعه وهو بإطلاقه
يدل على ان المؤمن طاهر حيا وميتا وقد انعقد الاجماع على طهارة الحى واما الميت فقد
اختلف فيه فذهب بعض اصحابنا الى انه ينجس وغسله لنجاسته بالموت لان الآدمى
له دم سائل فيتنجس بالموت كسائر الحيوانات التى لها دم سائل وللغسل اثر فى
ازالة النجاسة فيطهر به وهو قول موافق للقياس وهو احد قولى الشافعى رح و
ذهب بعض الآخر منهم الى ان غسله انما وجب للحدث لا للنجاسة التى تثبت
بالموت لان الميت لو كان نجسا لما طهر بالغسل كما فى سائر الحيوانات والحدث
مما يزول بالغسل حال الحيوة فكذا بعد الممات والادمى لا ينجس بالموت كرامة
له وانما يصير محدثا لان الموت سبب لاسترخاء المفاصل فكان القياس ان يكون
غسله مقصورا على اعضاء الوضوء كما فى حال الحيوة الا انه كان القياس فى حال الحيوة
غسل جميع البدن فى الحدث كما فى الجنابة والاكتفاء بغسل الاعضاء الاربعة كان
لنفى الحرج لتكرره فى كل يوم والجنابة لما لم يتكرر فبقى على الاصل وهذا القول موافق
للحديث المذكور ههنا لوروده مطلقا وقد ورد فى رواية عن ابن عباس رض ان

المؤمن

المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا فان قيل هذا الحديث يعارضه قوله عم انى لا احل المسجد
لحائض ولا جنب فان كون الجنب منهيا عن دخول المسجد امارة نجاسته اجيب عنه
بوجهين الاول انه تشكيك فى المسلمات لاجماع المسلمين على ان المؤمن لا ينجس
حيا والتشكيك فى المسلمات غير مسموع والثانى ان ذلك ان دل على النجاسة دل
بالمفهوم وهذا الحديث يدل على عدم النجاسة بمنطوقه فهو اولى واما الكافر فحكمه
حكم المسلم عند ابى حنيفة رح وعامة السلف والخلف وقوله تع انما المشركون
نجس المراد به نجاسة الاعتقاد واستقذاره وليس المراد ان اعضاءهم نجسة
نجاسة البول والغائط ونحوهما لانه عم كان يأمر بابعاد الصغار والمجانين عن
المساجد لتوهم حصول القذر منهم فى المسجد وكان ينزل الوفود فيه فلو كان نجسا
لما فعل م جابر رض ان المرأة تقبل فى صورة شيطان ش اى فى صفة فان الشيطان
كما يلقى الوساوس الردية الى القلب فكذلك المرأة الجميلة حين اقبلها روى
انه عم رأى امرأة فاعجبته فاتى امرأته فقضى حاجته ثم خرج الى الصحابة
فقال لهم ان المرأة تقبل فى صورة شيطان فاذا ابصر احدكم امرأة فليات اهله
فان ذلك يرد ما فى نفسه وفيه تنبيه على انه يستحب لمن رأى امرأة فتحركت
شهوته ان يأتى امرأته او جاريته فيواقعها دفعا لشهوته وجمعا لقلبه قالوا
انما فعل عم ذلك واخبرهم به بيانا لهم وارشادا الى ما ينبغى لهم ان يفعلوه
ليعتقدوا به ق ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصارى رض ان المسلم اذا
انفق على اهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة ش الاحتساب هو ان يراد
لله تع فقط بما اتى به من الطاعة وطريقه ان يتذكر ان ذلك الفعل واجب عليه او مندوب
فيقصد به امتثالا امر الله ولا يكون ذاهلا عند الانفاق ولا يقصد به غير الله فان الريا
بالعمل يبطل ثوابه واذا قصد الرجل بالفعل المباح ان يتقوى على طاعة الله تع اثيب على
فعله م عبد الله بن عمر وان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن
وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وما ولوا ش المقسط هو العادل

من اقسط اذا عدل قال الله واقسطوا ان الله يحب المقسطين والقاسط الجائر من قسط يقسط قسوطا اذا جار واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والهمزة في اقسط لسلب القسوط كما يقال شكا اليه فاشكاه والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره قوله عند الله يجوز ان يتعلق بالمقسطين ويكون قوله على منابر خبر ان اى ان المقسطين في حكم الله تع يستقرون على منابر من نور ويجوز ان يتعلق بقوله على منابر من نور حصلت عند الله عندية مكارم لا عندية مكان تع عن ذلك قيل يحتمل ان يكونوا على منابر من اجسام نورانية حقيقة وان يكون المنابر كناية عن المنازل الرفيعة وقوله من نور صفة منابر وقوله عن يمين الرحمن يجوز صفة اخرى للمنابر وان يكون حالا من الضمير المستكن في حصلت المقدرة عند الله او من الضمير البارز في حصلوا المقدر في على منابر وهو من المتشابهات التي يعتقد حقيتها ولا يشتغل بتاويلها عند قوم ويئولوه اخرون بجعله من قبيل الاستعارة التمثيلية والمراد بيان كرامتهم اى على الله تع ورفعة قدرهم وعلو مرتبتهم وذلك لان من شاء من عظم قدره في الناس ان يتبوا عن يمين الملك شبهة مكانتهم عند الله تع وكرامتهم عليه بتبوء الاشراف عن يمين الملك فاطلق عليهم ما يعبر به عن الحالة المشبه بها ثم انه عم نزه ربه تع عما يسبق الى فهم القاصرين من كون المراد بيمين الرحمن ما يقابل اليسار وكشف حقيقة المراد فقال وكلتا يديه يمين لان الشمال يدل على النقص والضعف وما نسب اليه تع منزه عن ذلك و وقوله عم يعدلون اما مرفوع المحل على انه خبر بعد خبر لان او خبر مبتدا محذوف اى هم الذين واما منصوب على المدح او على انه صفة كاشفة للمقسطين كما في قولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله او صفة مادحة كما في قولك زيد الفاضل عندنا اذا كان زيد معلوما قبل التوصيف فعلى تقدير كونه خبرا بعد خبر او صفة للمقسطين يكون قوله عم وكلتا يديه يمين جملة معترضة بين خبرى ان او بين الصفة والموصوف قوله في حكمهم متعلق بيعدلون

اى يعدلون في حكمهم على الناس بطريق الخلافة او الامارة او القضاء وفي اهليهم اى وفيما يجب عليهم في حق اهليهم من الزوج والاولاد والعبيد والاماء و الاقارب والاصحاب والجيران قوله وما ولوا بفتح الواو وضم اللام الخفيفة من الولاية اصله وليوا اى ويعدلون فيما حصل لهم عليه ولاية بطريق الوكالة او الوصاية او تولية الوقف ونحو ذلك وتلخيص المعنى ان من يعدل فيما يجب عليه العدل فيه فهو بمقام رفيع ومرتبة سنية عند الله تع لاعطائه كل ذى حق حقه

م عائشة رض ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضى في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم

ش العنان بفتح العين المهملة هو السحاب قيل عبر عن السماء بالسحاب مجازا او المراد بالامر الجنس من حيث تحققه في ضمن اى امكان والمعرف بتعريف العهد الذهني في معنى النكرة فيوصف بالجملة الخبرية كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله تع كمثل الحمار يحمل اسفارا فصح ان يوصف الامر بقوله قضى في السماء والاستراق الاستماع مختفيا والسمع بمعنى المسموع اى ان الشياطين تسمع كلام الملائكة بعضهم مع بعض بما يكون من الحوادث حال كونهم مستخفين عن الملائكة كما يفعله السارق والضمير البارز في تسمعه وفي توحيه للسمع والوحى يطلق على الاشارة والالهام والقاء الكلام سرا ولعل المعنى الاخير هو المراد في هذا المقام فان الظاهر ان ما يجرى بين الشياطين والكهان هو الكلام الخفى وضمير معها في قوله عم فيكذبون معها للشياطين بحذف المضاف اى فيكذب من عند انفسهم مع وحى الشياطين ويجوز ان يكون للسمع باعتبار المعنى لانه في معنى الكلمات المسموعة قيل هيئة استراقهم ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى سماء الدنيا فيسمع من فوقهم الكلام فيلقيه الى من تحته ثم هو يلقيه الى الاخر حتى الى الكاهن فيرمون بالكواكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من

يقتله ومنهم من يحرق بعض اجزائه وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيه وربما
القاه قبل ان يدركه قوله كذبة بفتح الكاف وكسرها وسكون الذال فيها فما ظهر صدقه
فهو من قسم ما سمع من الملائكة وما ظهر كذبه فهو مما يقوله الكهنة من عند
انفسهم خ جابر رض ان الموت فزع فاذا رايتم الجنازة فقوموا شى قال جابر رض
مرت جنازة فقام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمنا معه فقلنا يا رسول
الله انها يهودية فقال ع م الموت فزع اى ذو فزع او جعل الموت فزعا اى خوفا
للمبالغة كما فى رجل عدل ثم الباعث على الامر بالقيام اما تعظيم الميت وغير
المسلم لا يعظم واما تهويل المؤمن من الموت والتنبيه على انه بحال ينبغى ان
يضطرب من راى ميتا استشعارا منه رعبا ولا يثبت على حاله لعدم المبالاة و
هو المناسب فى جنازة غير المسلم واختلف العلماء فى بقاء هذا الحكم فروى
عن ابى حنيفة رح ومالك والشافعى رحمهم الله ان قيام عند رؤية الجنازة منسوخ
وقال احمد واسحق رح انه مخير حجة الاولين ما روى عن على بن ابى طالب رض انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قعد وفى رواية رأينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام فقمنا وقعد وقعدنا يعنى فى الجنازة وحجة الآخرين اعمال الدليلين
للجمع بينهما وفيه نظر لان قول على رض ثم قعد يدل على كون القعود متأخرا عن
القيام فيكون ناسخا له فكيف يجمع المنسوخ مع الناسخ فى العمل ونقل عن الامام
النووى انه قال المختار انه غير منسوخ بل هو مستحب فيكون الامر بالقيام
للندب وقعوده ع م لبيان الجواز ولا يصح دعوى النسخ فى مثله لان النسخ
انما يكون اذا تعذر الجمع وهو ههنا ممكن م انس رض ان الميت اذا وضع فى
قبره انه ليسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا شى قال الشيخ القرع الصوت فيه
تسامح لان القرع سبب لحدوث الصوت فلا يكون مسموعا فتقدير الكلام
يسمع صوت قرع نعالهم فيه دليل على ان الميت له حيوة فى القبر لان الاحساس
بدون الحيوة ممتنع عادة وهل ذلك باعادة الروح اليه ام لا فيه اختلاف العلماء فمنهم

من يقول بذلك وتوقف ابو حنيفة رح فى ذلك والضمير فى نعالهم لاصحاب الميت فانهم
فى حكم المذكور وفى رواية عن انس رض ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه
خ ابن عمر رض ان الميت ليعذب ببكاء الحى شى اى ببكاء قبيلته عليه ينبغى ان
يحمل البكاء على النياحة وعلى وصية الميت بها والا فكيف يعذب الميت بذنب غيره
خ ابن عباس رض ان النار لا يعذب بها الا الله شى وهو نهى عن التعذيب
بالنار بلغ ابن عباس رض ان عليا رض حرق قوما من الزنادقة فقال لو كنت انا
لم احرقهم لان النبى ع م قال لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم كما قال ع م من بدل
دينا فاقتلوه وعن ابى هريرة رض قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث
فقال لنا ان لقيتم فلانا وفلانا لرجلين من قريش سماهما فاحرقوهما بالنار قال
ثم اتيناه ع م نودعه حين اردنا الخروج فقال انى كنت امرتكم ان تحرقوا فلانا
بالنار وان النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما م انس رض ان
الناس قد صلوا وناموا ولن تزالوا فى صلوة ما انتظرتم الصلوة شى روى انه ع م
اخر الصلوة العشاء ذات ليلة الى شطر الليلة او الى ان كاد يذهب شطر الليل ثم
جاء فقال ان الناس قد صلوا الخ يريد بالناس المسلمين من اهل المدينة او غيرهم
فيه بيان لفضيلة تاخير صلوة العشاء وانهم فى احراز ثواب الصلوة ما داموا ينتظرونها
وينتظرونها ويدل عليها ايضا ما روى عن ابى هريرة انه ع م قال لولا ان اشق على
امتى لامرتهم ان يؤخروا العشاء الى ثلث الليل او نصفه فانه صريح فى ان الافضل
تاخيرها وان الغالب تقديمها وانه ع م انما قدمها خوفا عن المشقة على امته ومذهب
اصحابنا فيها انه يجوز اداؤها فى اول الوقت وتاخيرها الى ثلث الليل مستحب والى
النصف جائز والى ما بعده مكروه وذهب الشافعى رح فى احد قوليه الى ان المستحب
تعجيلها احتجاجا لغالب عادته ع م وانه انما اخرنا فى اوقات يسيرة لبيان
الجواز وقد روى عن انس رض انه كان ع م يصلى العشاء اذا غاب الشفق وكتب
عمر رض الى عامله ان صلوة العشاء اذا غاب الشفق الى ثلث الليل فان اخرت فالى

قوله البعث بمعنى الارسال يقال
بعث وقد يتعدى الى مفعول اخر بفى

شطط الليل ق مجاشع بن مسعود رض ان الهجرة قد مضت لاهلها ولكن على الاسلام
والجهاد والخير ش مجاشع بضم الميم وفتح الجيم وكسر الشين المعجمة والعين
المهملة اراد ان يبايع النبى ءم على الهجرة بعد انقضاء وقتها وذلك ان الهجرة كانت
واجبة قبل الفتح على من اسلم بمكة لانهم لم يكونوا متمكنين من اظهار دينهم ولا
يعرفون احكام الاسلام فوجبت الهجرة عليهم ليتعلموا الاحكام وينصروا
الاسلام فتح الله الواجب فلما كان يوم الفتح قال ءم لمجاشع مضت الهجرة لاهلها
اى سبقك اهلها اليها وانها حصلت لمن وفقه الله لها قبل الفتح واللام لاهلها
للاختصاص ولكنى ابايعك على الاسلام والجهاد وسائر افعال الخير وان ذلك مما
ينبغى ان يكون الى يوم القيمة خ ابو هريرة ان اليهود والنصارى لا يصبغون
فخالفوهم ش اختلف فى انه ءم هل خضب لحيته وشعر راسه اولا فقال انس رض
انه ءم لم يشنه الشيب ولم يبلغ اوان الخضاب كان فى لحيته شعرات بيض
وعن جابر بن سمرة رض انه قال اذا ادهن راسه لم يُرَ منه واذا لم يدهن رُئى
منه وعن انس رض انه ءم توفى وليس فى راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء
وعن ام سلمة رض انها اخرجت شعرات من شعور رسول الله صلى الله عليه و
سلم حمر مخضوبة بالحناء والكتم نبت يخلط مع الوسمة ويصبغ به الشعرات
اسود فمن قال لم يخضب احتج بحديث انس رض ومن قال خضب احتج بحديث ام
سلمة وبحديث ابن عمر رض انه راى النبى ءم يصبغ بالصفرة والمختار انه ءم خضب
فى وقت وتركه فى معظم الاوقات فاخبر كل واحد بما راى واختلف ايضا فى ان
الخضاب افضل او تركه قال بعضهم تركه افضل استدلالا بما روى عنه ءم انه
نهى عن تغيير الشيب قال لما تعارضت روايتان فعله ءم وتركه ءم بقى النهى
سالما عن المعارض وقال آخرون الخضاب افضل لان جماعة من الصحابة
رض خضبوا كان ابو بكر يصبغ بالحناء والكتم وكذلك جماعة وعمر رض خضب بالحناء
وبعضهم كان يخضب بالزعفران روى ذلك عن على رض وبعضهم بالسواد روى ذلك

عن عثمان والحسن والحسين وعقبة بن عامر وابن سيرين وقالوا الامر سلامة
النهى عن المعارض لان قوله ءم خالفوهم امر وهو يعارض النهى ومذهبنا ان
الصبغ بالحناء والوسمة حسن كذا فى فتاوى قاضى خان والخضاب بالسواد
مكروه كراهة تنزيهية والمختار انه حرام لقوله ءم غيروا هذا الشيب واجتنبوا
السواد ق ابن عمر رض ان امامكم حوضا كما بين جرباء وَأَذْرُحَ ش وزاد
مسلم فى طريق آخر فيه اباريق كعدد نجوم السماء من ورده فشرب منه لم
يظمأ بعدها ابدا وجرباء بجيم مفتوحة ثم راء ساكنة ثم باء موحدة ثم
همزة بعد الالف وَأَذْرُحَ بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء وبالحاء
مهملتين هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلث ليال وفيه روايات آخر
نحو ما بين صنعاء ومكة وما بين بُصرى وَصَنعاء وما بين اَيلَةَ ومكة وما بين
مقامى هذا وعمان وفى حديث ابن عمر رض حوضى مسيرة شهر وكل ذلك اخبار
عن سعة اقطار الحوض وتمثيل لها بسعة ما بين هذه الاماكن على سبيل التفهيم
لا التحديد اذ لو قصد بهذه العبارة التحديد لناقض بعض الروايات بعضا لان
التفاوت فيما بين هذه المقادير لا يخفى على احد فيكون المقصود مجرد بيان السعة
بحسب اختلاف السامعين فى العلم ببعد الاماكن المختلفة المشهورة عند الناس
لتقع المعرفة لكل احد على حسب ما عنده من المعرفة ببعد ما بين موضعين من
المواضع المذكورة وكذا التقدير بالشهر ليس المراد به التحديد ايضا لاختلاف
احوال الناس فى السير فتبين ان المراد به التقريب للافهام فلا يكون الاختلاف
فى اللفظ موجبا للاضطراب فى متن الحديث ق انس رض ان اَمْثَلَ ما تداويتم
الحجامة والقُسطُ البحرى ش امثل معناه افضل واعلى يقال هذا امثل من هذا
اى افضل وادنى الى الخير والقُسط بالضم من عقاقير البحر يبخر به النفساء و
الاطفال وقيل هو العود كذا فى النهاية وصف القسط بكونه بحريا لانه صنفان
بحرى وهندى فالبحرى هو الابيض منه ونص بعضهم على ان البحرى افضل من الهندى

واقل حرارة والامراض الامتلائية اذا كانت دموية فشفاؤها باخراج الدم وان كانت
صفراوية اوسوداوية او بلغمية فشفاؤها بالمسهل اللايق بكل منها فنبه عم بالحجامة
على اخراج الدم والفصد وما في معناه ملحق بها ق ابو هريرة ان امرأة بغيا رأت
كلبا في يوم حار يطيف ببئر قد ادلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر لها
وقال البخاري فنزعت خفها فاوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك
ش البغي فعول من بغت المرأة بغاء بالكسر والمدّ اذا زنت اصله بغوي ولم يقل
بغية لان فعولا اذا كان بمعنى الفاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث ويقال اطاف
به اذا المّ به وقاربه والطواف هو الدوران حول الشيء وادلع لسانه ودلعه
بالدال والعين المهملتين اي اخرجه لشدة العطش والموق بضم الميم هو
الخف فارسي معرب والحديث بظاهره دليل على جواز غفران الكبيرة من غير توبة
وهو مذهب اهل السنة ق فاطمة بنت قيس رض ان ام شريك يأتيها المهاجرون
الاولون فانطلقي الى ابن ام مكتوم الاعمى فانك اذا وضعت خمارك لم يرك قاله
لها حين ارادت ان تعتد وقد طلقها زوجها ابو عمرو بن حفص البتة ش اي
صارت مبتوتة بالثلث من البت وهو القطع روي انها كانت آخر تطليقة بقيت
لها من الثلث قالت فاطمة طلقني زوجي ثلثا وكان بيتي في مكان خال موحش
فخفت ان اعتد فيه فرخص النبي عم في النقلة الى موضع آخر وامر في ان انتقل الى
بيت ام شريك ثم ارسل الي ان تلك امرأة يغشاها اصحابي فاعتدي عند ابن ام
مكتوم وانه رجل اعمى اذا وضعت خمارك لم يرك ثم قال عم لي فاذا حللت فآذنيني
قالت فلما حللت ذكرت ذلك له عم وذكرت ان معاوية بن ابي سفيان وابا جهم
خطباني فقال عم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال
له انكحي اسامة بن زيد فكرهته ثم قال انكحي اسامة فنكحته فجعل الله فيه خيرا فاغتبطت
فاغتبطت به واعلم انه لم يختلف العلماء في ان المطلقة الرجعية تستحق النفقة
والسكنى واختلفوا في المبتوتة فذهب ابو حنيفة رح واصحابه وآخرون رحمهم الله

الى ان لها النفقة والسكنى وذهب الشافعي ومالك وآخرون رحمهم الله الى انه
لا يجب لها السكنى ولا تجب النفقة وذهبت طائفة اخرى الى انه لا يجب لها نفقة ولا
سكنى واحتج ابو حنيفة رح واتباعه رحمهم الله بما روي عن عمر رض انه قال لا ندع
كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لا ندري اصدقت ام كذبت احفظت ام نسيت
قيل اراد بالكتاب قوله تع لا تخرجوهن من بيوتهن وبالسنة ما روي عمر رض سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها النفقة والسكنى والكتاب يثبت السكنى
والسنة يثبتهما واختلف في سبب نقل فاطمة فقد روي عن عروة عن عايشة
رض ان فاطمة رض كانت في مكان موحش فلذلك رخص النبي عم لها في ذلك
وروي عن سعيد بن المسيب انه قال نقلت فاطمة لطول لسانها على احمائها
اي على رهط زوجها فان المرأة اذا بذت عليهم حل اخراجها لقوله تع ولا يخرجن
الا ان يأتين بفاحشة مبينة فان البذاء على الاحماء فاحشة واحتج من اوجب
السكنى دون النفقة بظاهر قوله اسكنوهن وبحديث فاطمة رض هذه مع
مفهوم قوله تع وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن فانه يدل على انه لا نفقة
عليها الا ان تكون حاملا واحتج من نفاهما جميعا بهذا الحديث على الرواية
التي صحت بنفيهما فان فاطمة بنت قيس رض لما طلقها زوجها ثلثا قال
لها اهله ليس لك علينا نفقة فانطلق خالد بن الوليد في نفر فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة فقالوا ان ابا حفص طلق امرأته ثلثا فهل لها
من نفقة فقال عم ليس لها نفقة وعليها العدة ولم يجعل لها السكنى ايضا حيث
امرها ان تعتد عند ابن ام مكتوم فاعتدت عنده ق ابو سعيد رض ان امة من بني
اسرائيل مسخت فلا ادري اي الدواب مسخت ش قوله الدواب منصوب على انه
مفعول ثان لقوله مسخت قال ابو سعيد ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله تع عليه وسلم
فقال اني في غائط مضبة وان الضب عامة طعام اهلي فما تأمرني قال فلم يجبه قال
فقلنا عاوده فعاوده فلم يجبه ثلثا ثم ناداه رسول الله عم في الثالثة فقال يا اعرابي

ان الله لعن او غضب على سبط من بني اسرائيل فمسخهم دواب يدبون في الارض
فلا ادري لعل هذا منها فلست آكلها ولا انهى عنها والظاهر ان هذا الحديث صدر عنه
عم قبل ان اوحى اليه ان الله تع اذا مسخ امة لم يبق لها نسلا والمضبة فيها لغتان
مشهورتان فتح الميم والضاد وهو الاشهر والافصح وضم الميم وكسر الضاد ومعناه
ذات ضباب كثيرة والغائط المكان المطمئن من الارض واختلف العلماء في اكل
الضب فكرهه ابو حنيفة رح واصحابه رحمهم الله واباحه الباقون محتجين بانه
اُهدي اليه عم ضب في بيت ميمونة فلما قدم اليه اراد ان يأكل منه فلما قيل انه ضب
رفع يده فقيل أحرامٌ هو يا رسول الله عم قال لا ولكنه لم يكن بارض قومي فاجد في نفسي
اي اكرهه تعذرا وكان ضبا محنوذا اي مشويا بالرضف وهي الحجارة المحماة ق عايشة
رض ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا
فيه تيك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمة يعني كنيسة بالحبشة
كان يقال لها مارية شي قالت عايشة رض لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
بعض نسائه كنيسة راتها في الحبشة يقال لها مارية وذكرت من حسنها وتصاوير
فيها فرفع النبي عم راسه فقال ان اولئك الى آخر الحديث اشار عم به الى اهل الحبشة
عبر عن المسند اليه باسم الاشارة لانحصار طريق نحو يفهم في الاشارة اليهم لان
المخاطبين لا يعلمونهم الا بكونهم اهل الحبشة والتعريف في قوله فيهم الرجل الصالح
للجنس وصفه بالصلاح بناء على زعم قومه في حقه ولا يلزم منه كونه صالحا في الواقع
وقوله تيك الصورة اشارة الى صورة تلك الرجال الكائنة فيهم صالحين وقوله يعني
كنيسة كلام المصنف فسر به المسجد المنقوش بالصور لانه هو المذكور في الحديث و
هذا تفسير لا وجه بحسب الظاهر لان المراد بالرجل الصالح الجنس من حيث تحققه
في ضمن بعض الافراد اي فرد كان والذي يبنى على قبره بيت منقوش بالصور اطلق
عليه اسم المسجد باعتبار كونه متعبدا لهم اي بيت كان لا البيت الشخصي المسمى
بمارية الا انه لما كان مقصوده عم من الاخبار بان عادتهم اذا مات فيهم صالح

بزعمهم ان يبنوا على قبره بيتا ويصوروه بصور الصالحين بيان ان تلك الكنيسة
التي ذكرها عنده عم بعض نسائه مبنية بناء على تلك العادة صح ان يقال انه عم يعني
بما ذكره من المسجد هذه الكنيسة المعينة التي يقال لها مارية م عبد الله بن عمرو
رض ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على
الناس ضحى وايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا شي الاول اسم
للفرد السابق والايات العلامات وخروجا نصب على التمييز والمعنى ان
علامات الساعة من حيث الخروج شيئان طلوع الشمس من مغربها و
خروج الدابة وجعلهما اول والحال ان الاول اسم للفرد السابق باعتبار
تصور وحدة بينهما بحسب قرب احدهما من الاخر ومن حيث كونهما علامة
فان قيل سلمنا كونهما فردا بهذا الاعتبار لكن لا نسلم كونهما سابقا على سائر الايات
ضرورة ان بعض الايات وقعت قبلها فكيف يصح ان يقال انهما اول الايات
اجيب بان ايات الساعة قسمان الاول الامارات الدالة على قربها فاولها بعثة
نبينا صلى الله عليه وسلم والقسم الثاني الامارات المتتالية الدالة على وقوعها
والايات المذكورة في الحديث من هذا القسم وجاء في حديث عبد الله بن عمر ان
اولها خروجا الدجال وذلك يعارض هذا الحديث ظاهرا واجيب عنه بانه قد ذكر
في جامع الاصول ان هذه الرواية لا صحة لها ومن شرط المعارضة تساوي الحديثين
في الصحة وضحى منصوب باعراب تقديري على الظرفية وهو اسم لضوء الشمس اذا
اشرقت وارتفعت كذا ذكره الشيخ وفي الصحاح ضحوة النهار ما بعد طلوع الشمس
ثم بعده الضحى وهي حين تشرق الشمس ثم بعده الضحاء ممدود اوقريبا نصب
على التمييز عن النسبة في الاضافة كما في ملوء عسلا وتذكيره تشبيها له بفعيل
بمعنى مفعول كما في قوله تع ان رحمة الله قريب وكلمة ما في قوله عم وايتهما ما
كانت موصولة مرفوعة المحل على انهما صفة اي والمعنى ايهما التي كانت قبل
صاحبتها وهذا القول يشعر بان طلوع الشمس من مغربها ليس اول بالنسبة

الى خروج الدابة والله اعلم م ابو هريرة رض اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر
ليلة البدر والتى تليها على اضوء كوكب درى فى السماء لكل امرئ منهم زوجتان
اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما فى الجنة اعزب ش الزمرة الجماعة
وتدخل الجنة صفتها وعلى صورة القمر فى محل الرفع على انه خبر ان قوله والتى تليها
اى والزمرة التى تقارب الزمرة الاولى وتدخل الجنة عقيبها يكون على اضوء كوكب
واضوء افعل التفضيل من ضاء ودرى بضم الدال معناه شديد الانارة وهو منسوب
الى الدر فى صفائه وحسنه وضمير منهم يعود الى الزمرة من حيث المعنى و
اثنتان صفة مؤكدة لزوجتان فان لفظ زوجتان حامل لمعنى الجنسية والعدد
وصف بقوله اثنتان لتاكيد معنى العدد المدلول عليه بلفظ التثنية لبيان ان
الغرض الذى سبق الكلام له هو بيان العدد لا بيان اصل الجنس نقل عن شرح
المشكات ان التثنية فى زوجتان للتكثير كما فى قوله تع ثم ارجع البصر كرتين لا
للتحديد لما روى انه عم قال ادنى اهل الجنة الذى له اثنتان الحديث للتكثير مع ان
تاكيد المثنى بقوله اثنتان وارجاع ضمير التثنية اليه يدل على ان الغرض المسوق
له الكلام هو بيان العدد لانه لا بعد فى ان يكون لكل واحد منهم زوجتان موصوفتان
بهذه اللطافة وهى ان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وان يكون له ايضا من الحور
العين ما لا يعلم عددها الا الله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون والسوق جمع ساق ووراء بمعنى خلف قوله وما فى الجنة اعزب
كذا فى الشرح والمشهور عند اهل اللغة عزب وهو الذى لا زوجة له وحكى عن الازهرى
اعزب ق ابو سعيد رض ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون
الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول
الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله
وصدقوا المرسلين س التراءى تفاعل من الرؤية ويستعمل على وجوه يقال تراءى
القوم اذا رأى ومنه قوله تع فلما تراءى الجمعان ويقال ايضا تراءى لى الشمس

اى ظهرت لى حتى رايتها ويقال ايضا تراءى القوم الهلال اذا راوه باجمعهم و
منه الحديث كذا فى الفايق والغرف جمع غرفة وهى المنزلة الرفيعة فى الجنة والمراد
بيان تباعد ما بين اهل الغرف وبين سائر اهل الجنة كتباعد ما بين الكوكب و
بين من فى الارض وان اهل الغرف يضيئون لاهل الجنة اضاءة الكواكب الدرى
اهل الارض والغابر من الاضداد يستعمل فى الماضى والمستقبل والمراد به ههنا
البعد وهو صفة ثانية للكواكب وفى الافق متعلق بقوله تتراءون وقيل الغابر
بمعنى الباقى وفى الافق متعلق به وصف الكواكب بكونه باقيا فى الافق بعد
انتشار ضوء الصبح لان الكواكب يرى ح اضوء ومن فى من المشرق لابتداء
الغاية متعلق بتتراءون وقوله رجال فاعل فعل محذوف يدل عليه بلى فانه لا
يجاب النفى والمعنى بل يبلغها رجال اشراف كاملون فى الرجولية موصوفون
بالايمان بالله تع وتصديق المرسلين على ان تنوين رجال للتعظيم واكدت الجملة
بالقسم ازالة لاستبعاد القائلين ان يبلغ تلك المنازل غير الانبياء وفى قوله
وصدقوا المرسلين اشارة الى ان من يبلغها من غير الانبياء من مؤمنين هذه
الامة لان تصديق جميع الرسل انما صدر عنهم لا عمن قبلهم من الامم
قوله لتفاضل ما بينهم اى ما بين اهل الغرف وسائر اهل الجنة فهو علة لقوله
ليتراءون اهل الغرف كما تتراءون الكواكب وفى الحديث دليل على تفاضل مقامات
اهل الجنة على حسب تفاضل اعمالهم ومع ذلك فلا حزن فى الجنة ولا تحاسد
بل كل احد راض بما هو فيه قال الله تع ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقابلين ق النعمان بن بشير رض ان اهون اهل النار عذابا من له
نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ما يرى ان احدا اشد
منه عذابا وانه لاهونهم عذابا ش لفظ اهون افعل التفضيل من الهون
وهو اليسر والسهولة والشراك بكسر الشين المعجمة احد سيور النعل
وهو الذى يكون على وجهها وعلى ظهر القدم والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم

قذرة بنجاسٍ اوحجارة وما فى قوله مايرى نافية ويرى على بناء ما لم يسم فاعله بمعنى يظن وفيه تصريح بتفاوت عذاب اهل النار كتفاوت نعيم اهل الجنة م ابو سعيد رض ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رايتم منهم شيئا فاذنوه ثلثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان شى عن ابى السائب مولى هشام انه دخل على ابى سعيد الخدرى رض قال فوجدته يصلى فجلست انتظره حتى قضى صلوته فسمعت تحريكا تحت سريره فى بيته فاذا حية فوثبت لاقتلها فاشار الى ان اجلس فجلست فلما انصرفت الحية اشار الى بيت فى الدار فقال اترى هذا البيت فقلت نعم فقال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس فخرج مع النبى عم الى الخندق وكان ذلك الفتى يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار فيرجع الى اهله فاستاذنه يوما فقال له عم خذ عليك سلاحك فانى اخشى عليك قريظة فاخذ الرجل سلاحه ثم ذهب فاذا هو بامرأته بين البابين قائمة فاهوى اليها بالرمح ليطعنها به واصابته الغيرة فقالت المراة كفف عليك رمحك حتى ترى ما فى بيتك فدخل فاذا حية عظيمة منطوية على فراشه فاهوى اليها بالرمح فانتظمها فيه ثم خرج فركزه فى الدار فاضطربت الحية فى رأس الرمح وخر الفتى صريعا فما ندرى ايهما اسرع موتا الحية ام الفتى قال فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له وقلنا ادع الله تع ان يحييه قال فاستغفروا لصاحبكم ثم ذكر الحديث فقال ان بالمدينة جنا الح قيل فى تعريف الجن انه جوهرى نارى ذو حية ونطق روى عن ابى الدرداء رحمه الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الجان ثلاثة اثلاث فثلث كلاب وحيات وخشاش الارض وثلث ريح هفافة وثلث كبنى آدم لهم الثواب وعليهم العقاب وفى رواية ثعلبة صنف لهم اجنحة يطيرون فى الهواء ولعل قوله عم جنا بالتنوين يدل على نوع منها وهو الذى اسلم بالمدينة وهو الثلث الثالث قوله فآذنوه بالمد اى اعلموه وانذروه بانه ان بدا لكم قتلتموه وصفة الانذار ما قال ابن حبيب انه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول انشدكن بالعهد الذى اخذه عليكن سليمان

بن داود عم ان لا تظهرن لنا ولا تؤذينا وهل كان ذلك مختصا بحيات المدينة او هو عام فيه خلاف فذهب بعض العلماء الى اختصاصه بها عملا بظاهر هذا الحديث واما غير حيات المدينة فى جميع الارض والبيوت فيندب قتلها من غير انذار لعموم الاحاديث كقوله عم خمس من الفواسق يقتلن فى الحل والحرم وذكر منهن الحية من غير ذكر انذار واختصاص المدينة لاسلام من اسلم بها من الجن وذهب آخرون الى عموم النهى عن قتل الحيات التى فى البيوت بكل بلد حتى تنذر واما ما ليس فى البيوت فيقتل من غير انذار وعن ابى مليكة ان عائشة رض قتلت حية فرايت فى المنام ان قائلا يقول لها قتلتِ مسلما قالت لو كان مسلما لما دخل على امهات المؤمنين فقيل لها ما دخل عليكِ الا وانت مستترة فتصدقت عائشة رض واعتقت ق عائشة رض ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم شى استدل به الشافعى ومالك وابو يوسف رحمهم الله على جواز الاذان للصبح قبل دخول وقته وخالفهم ابو حنيفة رح قياسا على سائر الصلوة والجواب عنهم ان اذان بلال لم يكن للصلوة لقوله عم لا يغرنكم اذان بلال فانه يؤذن ليضجع قائمكم ويتسحر صائمكم وينتبه نائمكم ق ابن مسعود رض ان بين يدى الساعة اياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهَرْجُ والهرجُ القتل شى قوله بين يدى الساعة اى قبلها على قرب منها والساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا ونزول الجهل عبارة عن ظهور الحوادث التى تفضى الى ارتكاب الاشتغال بالعلم قوله الهرج القتل يجوز ان يكون قول الرسول صلى الله عليه وسلم جوابا لمن قال ما الهرج يا رسول الله ويجوز ان يكون تفسيرا للراوى م جابر رض ان بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم شى اشارة الى الاسود العنسى ومسيلمة صاحب اليمامة والدجال وسائر اهل الكذب والتلبيس ق ابو هريرة رض ان ثلثة فى بنى اسرائل ابرص واقرع واعمى فاراد الله ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتى الابرص فقال اى شئ احب اليك قال لون

حسنٌ وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه قذره
واُعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً قال فاي المال احب اليك قال الابل او قال البقر شك
اسحق بن عبد الله احد رواة هذا الحديث الا ان الابرص او الاقرع قال احدهما
الابل وقال الآخر البقر فاعطي ناقة عشراء فقال بارك الله لك فيها قال عم فاتى الاقرع
فقال اي شيء احب اليك فقال شعرٌ حسن ويذهب عني قد قذرني الناس فمسحه فذهب
عنه واعطي شعراً حسناً قال فاي المال احب اليك قال البقر فاعطي بقرة حاملاً قال بارك
الله لك فيها قال عم فاتى الاعمى فقال اي شيء احب اليك قال ان يرد الله الي بصري
فابصر به الناس قال عم فمسحه فرد الله اليه بصره قال فاي المال احب اليك قال الغنم
فاعطي شاة والدا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا وادٍ من الابل ولهذا وادٍ من
البقر ولهذا وادٍ من الغنم قال عم ثم اتى الابرص في صورته وهيئته فقال رجل
مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسألك
بالذي اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا اتبلغ عليه في سفري فقال
الحقوق كثيرة فقال انه كأني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك
الله فقال انما ورثت هذا المال كابرا عن كابرٍ فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت
قال عم واتى الاقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا
قال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت قال عم واتى الاعمى في صورته وهيئته
فقال رجل مسكين وابن سبيلٍ انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم
الا بالله ثم بك اسألك بالذي رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها في سفري فقال
قد كنت اعمى فرد الله تع الي بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا اجهدك
اليوم شيئا اخذته لله ويروى لا احمدك اليوم بشيء اخذته لله فقال امسك مالك
فانما ابتليتم فقد رضي عنك وسخط على صاحبيك ش الابرص الذي له البرص وهو
داء معروف والاقرع هو الذي ذهب شعره والابتلاء هو الامتحان والاختبار قوله
فاراد الله ان يبتليهم اي ان يصيبهم اصابة تشبه فعل الممتحن والقذر ضد النظافة

يقال

يقال قذرت الشيء قذرا اي كرهته والعشراء بضم العين وفتح الشين وبالمد الناقة
التي اتت عليها من حين حملها عشرة اشهر قوله ويذهب بالنصب لان التقدير و
ان يذهب ليكون الفعل معها في تقدير المصدر فيعطف الاسم قال للبس عباءة
وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف وقوله وشاة والدا اي التي عرف منها
كثرة النتاج وقيل والدا اي حاملا وانتج لغة قليلة الاستعمال والمشهور نتج يقال
نتجت الناقة اذا ولدت ونتجها اهلها اي تولى ولادتها وكذلك ولد بتشديد اللام و
الناتج والمولد للغنم وغيرها كالقابلة للنساء والحبال بالحاء المهملة الاسباب
وقيل الطرق ومعنى انقطعت بي الحبال في سفري انقطعت بي الطرق وعجزت
عن المضي في سفري وروى الحيل جمع حيلة وهو صحيح ايضا قوله كابرا عن كابر اي
ورثته عن آبائي واجدادي كبيرا في السن والشرف والثروة وقوله لا اجهدك بالجيم
والجهد المشقة ومعناه لا اشق برد شيء تاخذ او تطلبه من مالي لله او لا اشق عليك
بمنعك عن شيء تطلبه وتاخذه من مالي وروى بالحاء المهملة والميم والمعنى لا
احمدك بترك شيء تحتاج اليه او تريده فيكون لفظ الترك محذوفا وهو مراد
كما في قول الشاعر ليس لطول الحيوة ندم اي على فوات طول الحيوة وثلثة في
قوله عم ان ثلثة في بني اسرائيل منصوب على انه اسم ان وفي بني اسرائيل خبرها
والتنوين في ثلثة عوض عن المضاف اليه اي ان ثلثة اشخاص من كانت في بني
اسرائيل وفي هذا الحديث حث على القيام بشكر نعم الله تع وتحذير عن جحودها و
ترغيب في الرفق بالضعفاء واكرامهم بقضاء حوائجهم ما امكن وترغيب عن
كسر قلوبهم ودفعهم بالتعللات الباطلة م ميمونة رض ان جبرائيل كان وعدني
ان يلقاني الليلة فلم يلقني اما والله ما اخلفني ش ميمونة اخت ام الفضل امراة
العباس رض وآخر ازواج النبي عم لم يتزوج بعدها امراة قالت اصبح عم يوما
واجما اي ساكنا يظهر عليه الهم والكآبة فقلت له يا رسول الله لقد استنكرت
هيئتك منذ اليوم فقال عم ان جبرائيل كان وعدني ان يلقاني الليلة فلم يلقني اما والله

لم يخلفني جبرائيل قط في غير هذه الليلة وما ادري ما السبب في اخلافه في هذا الوقت هل
هو فقدان شرط توقف حصول الوفاء عليه او تحقق مانع توقف الوفاء عليه على ارتفاعه
ثم قالت فظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك على تلك الحال ثم وقع في
نفسه جرو كلب تحت فسطاط لنا فامر به فاخرج ثم اخذ بيده ماء فنضح مكانه ع
فلما امسى لقيه جبرائيل ع م فقال له لقد كنت وعدتني ان تلقاني البارحة قال اجل
ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فاصبح ع م يومئذ فامر بقتل الكلاب حتى انه
امر بقتل الكلب الحائط الصغير وترك كلب الحائط الكبير والجرو هو الصغير من
اولاد الكلاب وسائر سباع البهائم والمراد بالملائكة هم الذين يطوفون البيت
بالرحمة والبركة والاستغفار واما الحفظة فلا يفارقون بني آدم بحال لانهم
مامورون باحصاء اعمالهم وكتابتها والحائط البستان وانما امر بقتل كلاب
الحائط الصغير دون الكبير لان الحاجة تدعوا الى حفظ جوانب الكبير ولا يتمكن
الناطور من محافظة جميع جوانبه بخلاف الصغير قال امام الحرمين امر النبي ع م
بقتل الكلاب كلها ثم نهى عن قتلها الا الاسود البهيم وكان ذلك ناسخا للامر
بالقتل كلها ثم استقر الشرع على النهي عن قتل جميع الكلاب التي لا ضرر فيها الاسود
وغيره في ذلك سواء وقد ثبت انه ع م رخص اقتناء كلب الماشية والزرع والصيد
م ام سلمة رض ان حمزة اخي من الرضاعة ش قيل له ع م الا تخطب بنت عمك
حمزة فانها اجمل فتاة في قريش فقال ع م اما علمت ان حمزة اخي من الرضاعة
وان الله تع حرم من الرضاعة ما حرم من النسب وبنت الاخ من النسب حرام
فكذا بنت الاخ من الرضاع ولبن الفحل يحرم فتثبت الحرمة من جهة صاحب
اللبن كما تثبت من جانب المرضعة سئل ابن عباس رض عن رجل له امرأتان
ارضعت احديهما غلاما والاخرى جارية فهل يتزوج الغلام الجارية قال لا اللقاح
اسم ماء الفحل م حذيفة بن اليمان رض ان حوضي لابعد من ايلة من عدن والذي
نفسي بيده اني لاذود عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه ش

ايلة

ايلة بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة من تحت بلدة بالشام مما يلي بحر اليمن قيل هي
آخر ارض الحجاز واول ارض الشام وعدن مدينة مشهورة من مدن اليمن مما يلي
بحر الهند يقال لها عدن ابين بوزن ابيض اسم رجل من حمير اضيف اليه لانه عدن
بها اي قام قوله اني لاذود اي لاردوا وارفع عنه الرجال يعني الذين كذبوه ولم يؤمنوا به
قيل قوله من عدن بدل من ايلة بنكير العامل ولا سبيل الى البدلية الا ان يجعله
بدل غلط ولا وجه لحمل كلام الشارع عليه والاوجه ما نقل من شرح المشكوة وهو
ان من الاولى متعلقة بابعد والثانية متعلقة بمصدر محذوف والتقدير ان حوضي
لابعد من بعد ايلة من عدن والمعنى بعد ما بين طرفي حوضي ازيد من بعد ايلة من
عدن والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه انث صفتها لان اسماء الجموع التي
لا واحد من لفظها اذا كانت لغير الادميين فالتانيث لها لازم م عائشة ان
حيضتك ليست في يدك قاله لها ش اي حين طلب منها مناولة الخمرة من
المسجد فقالت اني حائض ومن في من المسجد ابتدائية متعلقة بقال اي قال ع م
ذلك قولا ابتدائيا من المسجد فانه ع م قال لها هذا القول وهو في المسجد لتناوله ع
الخمرة من خارج المسجد فانه ع م كان معتكفا في المسجد وعائشة رض كانت في حجرتها
وهي حائض ولو كانت متعلقة لقوله ع م ناوليني بان يكون كل واحد منهما في الحجرة
ويكون في المسجد ويامر ع م لها بان تناوله اياها من المسجد لما بقي معنى لتخصيص
اليد بالذكر في قوله ع م ان حيضتك ليست في يدك فان الخمرة لو كانت في المسجد
لكان ع م آمرا لها بان تدخل المسجد وان تناولها له من المسجد فلم تكن لتخصيص
اليد معنى بخلاف ما اذا كانت عائشة والخمرة كلتاهما في الحجرة وكان ع م في
المسجد وامر لها ان تناوله الخمرة بيدها فقالت اني حائض خوفا من ادخال يدها
في المسجد فقال ع م لها لم تخاف من ادخال يدك في المسجد وليست حيضتك في
يدك فان الصورة لو كانت هكذا لكان تخصيص اليد بالذكر موجها فان للحائض
ان تناول الشيء بيدها لمن في المسجد من خارج المسجد الا يرى ان من حلف لا

يدخل مسجدا فانه لا يحنث بادخال يده او بعض جسده فيه والخمرة بضم الخاء
المعجمة وسكون الميم هي السجادة الصغيرة التي يضع المصلي وجهه عليه في سجوده
من حصير او نخيل خوص صرح جماعة بانها لا يكون الا هذا القدر وعن ابن عباس
رض جاءت فارة فاخذت تجر الفتيلة فالقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الخمرة التي كان عم قاعدا عليها فاحرقت منها قدر موضع درهم وهذا
صريح باطلاق الخمرة على ما زاد على قدر الوجه ويخالف ما قيل سميت خمرة لانها
تخمر وجه المصلي عن الارض اي تستره ويجوز ان يقال انها اسم للتي تستر الوجه
واطلاقه على ما زاد لاشتماله عليها وقوله عم ان حيضتك بفتح الحاء على الرواية
المشهورة وهو بناء المرة بمعنى الدفعة من الدم قال الخطابي المحدثون يفتحون
الحاء والصواب كسرها اي الحالة والهيئة التي تلزم الحائض من عدم التطهر و
الصواب ما قاله المحدثون لان المراد الدم وهو الحيض بالفتح لا محالة ومعناه
ان النجاسة التي يصان عنها المسجد وهي دم الحيض ليست في يدك ح المسور بن
مخرمة ومروان بن الحكم رض ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة
فخذوا ذات اليمين قاله زمن الحديبية ش المسور بكسر الميم وسكون السين
المهملة وفتح الواو ومخرمة بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء والحكم بفتح
الحاء المهملة بعده كاف مفتوحة والغميم بفتح الغين المعجمة اسم موضع بين
مكة والمدينة والحديبية بتخفيف الباء اسم موضع قريب من مكة والطليعة
واحد الطلايع وهو الذين يبعثون ليطلعوا حال العدو كالجاسيس وقد تطلق
الطليعة على الجماعة والطلايع بمعنى الجماعات وطليعة منصوب على انه
حال من المنوي في بالغميم الراجع الى خالد قوله في خيل اي في جماعة ذات خيل
فخذوا ذات اليمين اي اذهبوا الجهة اليمين حذرا عنهم وعن ايذائهم وفي
الحديث تنبيه على انه ينبغي للانسان ان يكون على حذر في سفره خ ابو هريرة
رض ان داود النبي عم كان لا ياكل الا من عمل يده ش فيه دليل على فضل الاكتساب

بصنعة

بصنعة اليد وانها اطيب ما ياكل منه الانسان وكان داود عم في خلوفته يتجسس
ليرى ما يقول الناس في امره ويستخفي منهم ويسال من لا يعرفه كيف سيرة
داود عم فيكم فيثنون عليه خيرا فبعث الله ملكا في صورة آدمي فتقدم اليه داود عم
فساله كيف داود عم فيكم فقال نعم الرجل داود الا انه ياكل من بيت المال فرجع
داود عم وسال ربه تع ان يغنيه من بيت المال فعلمه الله تع صنعة الدرع فكان
يصنع فيبيعها وياكل ويطعم عياله ويتصدق من ثمنها قال عامة العلماء الكسب
بمقدار ما يكفيه لنفسه وعياله واجب وان زاد على ذلك فهو مباح اذا لم يرد به
الفخر والعجب وذلك لانه تع فرض على عباده فرائض لا يتيسر لهم اداؤها الا
باللباس وقوت النفس ولا يحصل ذلك الا بالكسب غالبا م جابر رض ان دماءكم
واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شيء
من امر الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث
كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع واول ربوا اضع
من ربانا ربوا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله في النساء
فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله ولكم عليهن
ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح
ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده
ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد
انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء و
ينكبها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد س قاله حين خطب
الناس خطبة الوداع يوم عرفة في السنة العاشرة وما ذكر المص ههنا قطعة
من حديث طويل مروي عن جابر بن عبد الله رض ذكر المص رحمه الله مقطعا في مواضع
من هذا الكتاب وفرقه على حسب ما اقتضاه ترتيبه وتبويبه ذكره الشيخ اكمل
الدين بكماله في شرحه قوله ان دماءكم الخ معناه ان دماء بعضكم واموال

بعض كحرام على بعضكم ان تحريمها متأكد اشدّ التأكيد بحيث لا يشبه حرمتها بحرمة يوم عرفة وشهر ذى الحجة وبلد مكة وشبّه حرمتها بحرمة هذه المذكورات لانهم كانوا يعتقدون انها حرمة اشدّ التحريم واختصر فى الكلام اكتفاء بعلم المخاطبين وقوله الا كل شئ تحت قدمى موضوع معناه ابطلت وتجافيت عنه كالشئ الموضوع تحت قدمى ثم انه دم بدا فى بيان كون الدماء الواقعة فى الجاهلية موضوعة بين اهل الاسلام بحيث لا قود فيها ببيان كونها موضوعة بين اهل بيته وكذا بداء فى بيان كون ما وقع من الربوا فى زمن الجاهلية موضوعا بين اهل الاسلام بحيث ليس لصاحب الحق الا رأس ماله قال تع وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ببيان كونها موضوعة بين بيته ليكون الحكم امكن فى قلوب السامعين واقرب لقبول قوله وان اول دم اضعه من دماء اهل الاسلام هو دم قريبى ابن ربيعة بن الحارث والحارث هو ابن عبد المطلب بن هاشم جد النبى م و عبد المطلب اسمه شيبة وقيل اسمه عامر سمى عبد المطلب لان عمه المطلب بن مناف اردفه خلفه حين اتى به من المدينة صغيرا وكان يقال له من هذا الذى خلفك فيقول عبدى قوله وكان مسترضعا بفتح الضاد اى كان ابن ربيعة المقتول طفلا صغيرا له ظئر ترضعه فى بنى سعد وكان يحبو بين البيوت فاصابه حجر فى حرب كانت بين بنى سعد وبين بنى قبيلة هذيل وقوله ربوا العباس بدل من ربانا والربا يكتب بالواو وعلى لغة من يفخم الالف كما كتبت الصلوة والزكوة بالواو وزيدت الالف بعدها تشبيها لها بواو الجمع والفاء فى قوله فاتقوا الله فى النساء جزائية وتقدير الكلام اذا علمتم ان كل شئ من امر الجاهلية موضوع فاتقوا الله فى النساء فانه مما كان يفرط فيها فى الجاهلية روى واتقوا فى النساء وفيه الحث على مراعات حقهن ومعاشرتهن بالمعروف وعلل ذلك بقوله فانكم اخذتموهن بامان الله اى بعهده وهو ما عهد الى الازواج من الرفق بهن ومعاشرتهن بالمعروف كذا فى كثير من الاصول وفى

بعضها بامانة الله قوله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قيل هى قوله تع فامساك بمعروف الاية وقيل كلمة التوحيد لان المسلمة لا تحل لغير المسلم وقيل المعنى بامر الله تع واباحته اياه بقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء قيل هو الصحيح قوله و لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه اى ان لا يستبدن بالاذن لمن تكرهون دخوله عليهن وتحدثه عندهن على ما هو عادة العرب فى الجاهلية واستمر الامر على ذلك الى ان نزلت آية الحجاب وايطاء الفرش كناية عما ذكرنا لا عن الزنا اذ لو كان كناية عن ذلك لكان عقوبتهن الرجم اوالحد دون الضرب مع انه قال ان فعلن ذلك الايطاء فاضربوهن ضربا غير مبرح بتشديد الراء وبالحاء المهملة اى غير شديد من البرح وهو الشدة وفى الصحاح لقيت منه برحا اى شدة واذى قوله كتاب الله مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو كتاب الله ويجوز نصبه على ان يكون بدلا من مفعول تركت وهو قوله ما لن تضلوا ابدا اى بعد تركى اياه فيكم او عطف بيان له وما فى قوله فما انتم قائلون استفهامية قوله فقال باصبعه السبابة اى فاشار باصبعه التى تلى الابهام و يرفعها حال من فاعل قال او من اصبعه وينكتها عطف عليه قال النووى ضبطنا بالتاء المثناة من فوق بعد الكاف اى يشير بها اليهم كانه ينكتهم بها فى الصحاح النكت ان تنكت فى الارض بقضيب اى تضرب فتؤثر فيها اى قال ع ذلك وهو يجمع بين ان يرفع سبابته الى السماء وبين ان يشير بها الى الناس وقيل صوابه وينكبها بالباء الموحدة من نكب اصبعه اذا امالها اى يميلها يشهد الله عليهم خ خولة بنت ثامر رض ان رجالا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيمة ش ثامر بالثاء المثلثة اسم ابى خولة وقيل اسم ابيها قيس ثامر لقبه وهى زوجة حمزة رض والتخوض تفعل من الخوض وهو الدخول فى الباطل واللهو والمعنى ان الذين يتصرفون فى مال الله بما لا يرضى به الله تع فلهم النار يوم القيمة وفيه انذار للمسرفين خ ابو هريرة رض ان رجلا راى كلبا يأكل الثرى

من العطش فاخذ الرجل خفه فجعل يغرف له به حتى ارواه فشكر الله له فادخله
الجنة شـ الثرى هو التراب الذى فيه بلة ونداوة قوله فشكر الله له اى قبل عمله
واثابه والشكر فى الاصل عبارة عن الفعل المنبئ لتعظيم المنعم بمقابلة نعمته
الواصلة الى الشكر والشكر بهذا المعنى لا يتصور فى حقه تع الا انه شبه ما كان
منه تع من قبول عمل العبد واثابته عليه بالشاكر من حيث كون كل واحد منهما
احسانا واقعا فى مقابلة العمل فاطلق عليه اسم الشكر ثم اشتق منه شكر الله
تع فهو استعارة تبعية علم من هذا الحديث انه لا ينبغى ان يحقر شئ من البر
وان كان قليلا ان قد يكون سببا للمغفرة كما انه لا يحقر شئ من المعاصى اذ
قد يكون سببا للعقوبة م ابو هريرة رض ان رجلا زار اخا له فى قرية اخرى
فارصد الله على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال اين تريد قال اريد اخا لى فى
هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير انى احببته فى الله
قال فانى رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته فيه شـ يجوز ان يكون
المراد بالاخ الاخ الحقيقى وان يراد به الاخوة المجازية الكائنة بالمخاواة والمدرجة
بفتح الميم بعدها دال ساكنة ثم راء مفتوحة هى الطريق سميت بذلك لان الناس
يندرجون عليها اى يمشون وارصد معناه اَعَدَّ وَهَيَّاَ قوله تربها اى تملكها
وتستوفيها من قولهم رب الدار اى مالكها والمعنى هل ثبت لك عليه نعمة
دنياوية تريد ان تملكها وتستوفيها منه على ان لك وعليه متعلقان بثبت المقدر
بعد حرف الاستفهام ونعمة فاعل لذلك الفعل المقدر ومن زائدة ونقل عن
القاضى انه قال نعمة مبتدا ومن زائدة ولك خبره وعليه متعلق بمحذوف هو
حال من نعمة اى هل لك نعمة داعية اى على زيارته ومعنى تربها تحفظها و
تستزيدها بالقيام على شكرها بناء على قضية ان الشكر على النعمة يربط
القيد ويجلب المزيد قوله غير انى استثناء من الداعية المنفية بقوله اى
ليس لى داعية الى زيارته الا محبتى اياه فى طلب رضاء الله تع من غير شائبة

غرض سوى استحسان اوصافه واخلاقه المقبولة عند الله قوله بان الله قد احبك
اى رضى عنك فعل بك فعل المحب لمن احبه فسرت المحبة بلازمها وغايتها لان
المحبة بمعنى مائل القلب الى المحبوب لا يليق اسنادها اليه تع خ ابو هريرة رض
ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه فى الذرع فقال له اولست فيما اشتهيت
قال بلى ولكن اُحِبُّ ان اَذْرَعَ فاسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه و
استحصادُهُ وتكويرُهُ امثال الجبال فيقول الله تع دونك يا ابن آدم فانه لا
يشبعك شئ شـ قوله فيما اشتهيت اى فى الذى اشتهيته فى اشتهائك
بمعنى فى مشتهاك والمنوى فى قوله فاسرع راجع الى الرجل والطرف بسكون
الراء تحريك الجفون فى النظر وبادر بمعنى سبق واستواء الذرع قيامه على
سوقه واستحصاده صلاحيته للحصاد وقيل الاستحصاد بمعنى الحصاد
كالاستقرار بمعنى القرار وتكويره القاؤه على الارض مجتمعا وامثال الجبال
منصوب بنزع الخافض كامثال الجبال ودونك بمعنى خذ مطلوبك قوله فانه اى
فان الشان خ ابو هريرة رض ان رجلا من بنى اسرائل سئل بعض بنى اسرائل ان
يسلفه الف دينار فقال ائتنى بالشهداء اشهدهم فقال كفى بالله شهيدا
فقال فأتنى بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى
فخرج فى البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبه يقدم عليه للرجل الذى اجله
فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فنقرها فادخل فيها الف دينار وصحيفة منه الى
صاحبه ثم زجج موضعها ثم اتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم انى تسلفتُ
من فلان الف دينار فسألنى كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضى بك وسألنى
شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضى بك وانى جهدت ان اجد مركبا ابعث
اليه الذى له فلم اقدر وانى استودعتكها فرمى بها فى البحر حتى ولجت فيه ثم
انصرف وهو فى ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الرجل الذى كان اسلفه
ينظر لعل مركبا قد جاء بماله فاذا بالخشبة التى فيها المال فاخذها لاهله حطبا فلما

نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذى كان اسلفه فاتى بالالف دينار وقال والله
ما زلت جاهدًا فى طلب مركب لاتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذى اتيت فيه
قال هل كنت بعثت والخشبة فانصرف بالالف دينار راشدًا ش اسلوف المال
اعطاؤه قرضا قوله فدفعها اليه الى اجل مسمى يدل على ان ذلك القرض كان
مؤجلا وهو مش وع عند مالك استدلالا على ذلك بظاهر الحديث وخالفه العلماء
الباقية لان القرض وان كان اعارة وصلة فى الابتداء حتى لا يملكه من لا يملك
التبرع كالوصى والصبى الا انه معاوضة فى الانتهاء فبالتاجيل يصير بيع
الدراهم نسيئة وهى ربوا واجابوا عن الحديث بانه محمول على كون تاجيل القرض
جائزا فى تلك الشريعة ثم نسخ وكل واحد من الشهيد والكفيل فعيل بمعنى
الفاعل والخروج فى البحر عبارة عن التجارة فيه فلذلك عدى الخروج بكلمة
فى قوله يقدم عليه بفتح الدال من القدوم وهو حال من فاعل يركبه واللام فى
قوله للاجل بمعنى الوقت كما فى قوله تع اقم الصلوة لدلوك الشمس اى وقت زوالها
زوالها والنقر الحفر والصحيفة القرطاس وزجج بالزاء المعجمة وبالجيم
المشددة التى بعدها جيم اخرى غير مشددة اى سوى موضع النقر واصلحه
بالقير ونحوه لئلا يدخل الماء وهو مأخوذ من تزجيج الحواجب وهو حذف زوائد
الشعر يقال زججت المراة حاجبها اى دققته وطولته قال شاعر اذا ما الغانيات
خرجن يومًا وزججن الحواجب والعيون اى وكحلن كقوله علفتها تبنًا
وماء باردًا ويحتمل ان يكون مأخوذًا من الزج وهو النصل اى الحديدة التى
فى اسفل الرمح وذلك بان يكون النقير فى طرف الخشبة فينزل فيها زجا
ليمسكه ويحفظ ما فى جوفه ولا تنافى بين تقديم الشهيد على الكفيل فى اول
الكلام وبين تاخيره عنه فى اثنائه لان الواو فى قوله وسالنى شهيدا لمطلق
الجمع قوله حتى ولجت فيه اى حتى دخلت الخشبة فى البحر من الولوج وهو الدخول
الدخول قوله وهو فى ذلك يلتمس جملة حالية من فاعل انصرف والاشارة

الى الانصراف المدلول عليه بقوله انصرف وقوله يخرج الى بلده صفة مركبا وجملة
مستانفة لبيان ما يحمله على التماس المركب اى يخرج المستقرض الى بلد المقرض
بذلك المركب واذا للمفاجاءة والباء فى بالخشبة زائدة على قول من يجوز زيادتها
فى الموجب اى فاذا الخشبة التى فيها المال حاضرة وحطبا نصب على انه مفعول
له ونشر الخشبة اى قطعها بالمنشار والموصول فى قوله ثم قدم الذى كان اسلفه
ليس بفاعل قدم بل هو مفعوله بتقدير المضاف والمعنى ثم قدم المستقرض
مقام الذى كان اقرضه والالف واللام فى قوله فاتى بالالف دينار زائدة
كالتى فى قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى وذلك لان تعريف المضاف وتنكير
المضاف اليه ليس له نظير فى كلامهم وقيل جوز الكوفيون تعريف المضاف
بحرف التعريف فى كل عدد مضاف الى معدوده استدلالا بهذا الحديث ولم
يقل فى جواب قوله هل بعثت الى شئ نعم قد بعثت مع انه قد بعث الالف
بالخشبة لان الالقاء فى البحر لا يسمى بعثا وانما هو بذل الجهد فى التادب مع
الله تع ق عايشة رض ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله و
رسوله قاله لحسان بن رض ش القدس الطهارة وروح القدس وهو جبرائيل
سمى بذلك لانه ياتى الى انبياء الله تع بما فيه الحيوة والطهارة او لانه الروح الذى
طبع على الطهارة فالقدس صفة للروح واضيف الى صفته للتنبيه على زيادة الا
ختصاص لان من شان الصفة ان تكون منسوبا الى الموصوف فاذا اضيف الموصوف
الى صفته يكون ايضا هو منسوبا اليها فيزيد معنى الاختصاص كقولهم حاتم الجود
ورجل صدق ومعنى ما نافحت ما دافعت واجتهدت فى الذب عن حريمهما يقال
قوس نفوح اذا كانت بعيدة الدفع للسهم ونافحت عن فلان اذا خاصمت عنه
والمراد بمنافحته هجاء المشركين ومجاوبتهم على اشعارهم عن عايشة رض
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه اشد عليهم من رشق
النبل ثم ارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض به فارسل الى كعب

بن مالك فلم يرض ايضاً هجوه ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال والذى
بعثك بالحق لافرينهم بلسانى فرى الاديم فقال هجوت محمداً فاجبت عنه وعند الله
فى ذاك الجزاء هجوت محمداً براً حنيفاً امين الله شيمته الوفاء فان ابى ووالدى و
عرضى لعرض محمد منكم وقاء وباقى الابيات مذكورة فى صحيح مسلم قالت عايشة رض
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفا واشتفى اى شفى
المؤمنين واشتفى هو عما نال من اعراض الكفار اذا مزقها وقالت رض قال رسول الله
ع م ان روح القدس لايزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وروى عنها ايضاً انه
ع م كان يضع لحسان المنبر فى المسجد فيقوم عليه قائماً يهجو من كان يهجو رسول الله
ع م فقال ع م ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله فان قيل قوله ع م
ان روح القدس الخ لايخلوا اما ان يكون دعاء لحسان او اخبارا عن امر كائن والاول
يقتضى الاجابة والثانى يقتضى وقوع المخبر به فكيف كان ذلك اجيب بان اياس بن
عبد الله روى عن ابن بريدة عن ابيها ان جبرائيل ع م اعان حسان بن ثابت عند مدح
النبى ع م بسبعين بيتا فان قيل ما وجه امره ع م بهجاهم وطلبه من واحد بعد واحد
اجيب بانه النكاية فى الكفار فانه ع م كان مأموراً بجهادهم والاغلاظ عليهم و
قد بين ع م امره به حيث قال اهجوا قريشا فانه اشد عليهم من رشق النبل و
ربما انضاف الى ذلك كف اذاهم او نقصه ق ابوذر رض ان شدة الحر من فيح جهنم
فاذا اشتد الحر فابردوا عن الصلوة ش روى ابوذر رض اذن مؤذن رسول الله ع م
صلى الله عليه وسلم فقال ع م ابرد ابرد وانظر انظر وقال ان شدة الحر الخ و فيح
جهنم سطوع حرها وانتشاره وغليانها يقال فاحت القدر اذا غلت ومعنى الحديث
يحتمل وجهين الاول ان شدة حر الصيف من وهج جهنم فى الحقيقة والثانى
انه جار مجرى التشبيه اى كانها من فيح جهنم فاجتنبوا ضررها والابراد الدخول
فى البرد يقال ابرد كما يقال اصبح وامسى اى دخل الصباح والمساء قوله فابردوا اى
فصلوا اذا انكسر وهج الشمس بعد الزوال وقوله عن الصلوة متعلق بمحذوف و

هو حال من فاعل ابردوا اى ابردوا متجاوزين عن الصلوة فى اول وقتها والابراد
ظهر الصيف سنة عندنا بخلاف ظهر الشتاء ق عايشة رض قالت ان رجلا
استأذن على النبى ع م فقال ايذنوا له فبئس ابن العشيرة وفى بعض الروايات
بئس اخو العشيرة فلما دخل عليه الان له القول قالت عايشة رض فقلت
يا رسول الله قلت له الذى قلت ثم النت القول قال يا عايشة ان شر الناس منزلة
الخ والمنزلة المكانة وانتصابه على التمييز وفرقه بفتح الراء وكسرها بمعنى خافه
واتقاء منصوب على انه مفعول له والفحش زيادة الشئ على مقدار وقيل كل
خصلة قبيحة من القول والفعل ومعنى تركه الناس اى لم يخالطوه وقيل تركوا
الانكار عليه خوفاً من شره لئلا يلزم من الانكار عليه ما هو اشد من عدمه
وفيه دليل على جواز اغتياب اهل الفسق وعلى جواز الانة القول معهم تاليفاً
لهم بالحق وعلى جواز مداراة من يتقى فحشه ق عايشة ان شر الناس عند الله
يوم القيمة عبد اذهب آخرته بدنيا غيره ش وان من اعان الظلمة واهل المعاصى
نقربا اليهم وتحصيلا لرضائهم فقد آثر رضى احق العبيد على رضى المولى المجيد
واستحق عقابه الشديد يوم المجرم ان يكون بينه وبين عمله امد بعيد ويكون
حاله كحال من قال اكلف نفسى وليلة هموم وهو من لا افوز بخيره كما سود
القصار فى الشمس وجهه حريصا على تبييض اثواب غيره فان قيل الحديث
المتقدم يدل ان شر الناس يوم القيمة هو المتقى فحشه وهذا يدل على انه عبد اذهب
اخرته بدنيا غيره فما وجه التوفيق اجيب بان العبد الذى اذهب اخرته بدنيا
غيره ممن يتقى فحشه ويترك اذ الفحش اشد من اذهاب الاخرة بدنيا غيره
فمن اقدم على ذلك فهو على غيره اشد اقداما فكان داخلا فيما تقدم باعتبار فلا منافاة
بينهما م عمار رض ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاطيلوا
الصلوة واقصروا الخطبة ش روى ان عمارا خطب يوما فاوجز وابلغ فلما نزل
قيل له ابلغت واوجزت فلو كنت تنفست اى اطلت قليلا فقال انى سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلوة الرجل الح والمئنة بفتح الميم و
كسر الهمزة وتشديد النون العلامة والدليل فالمعنى ان ذلك مما يعرف به
فقه الرجل وكل شئ دل على شئ فهو مئنة له ووجه الدلالة على فقهه ان الصلوة
اصل مقصود بالذات والخطبة مقدمة وتوطئة لها وما هو مقصود بالذات احق
بالاهتمام والتطويل كما لا با لنسبة الى ما هو وسيلة وتوطئة له فلما آثر الخطيب
تطويل ما هو الاهم دل ذلك على فقهه والمراد بطول الصلوة طولها بالنسبة
الى الخطبة لا كونها بحيث يشق على الناس فانه يجب ان يكون كل واحد منهما
على حد الاعتدال قال ءم اذا صلى احدكم بالناس فليخفف فان فيهم السقيم
والضعيف وذا الحاجة ق ابن عمر رض ان عاشوراء يوم من ايام الله فمن
شاء صامه ش قال ابن عمر رض ان اهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء
وانه ءم صامه قبل ان يفرض رمضان فلما فرض رمضان قال ءم ان عاشوراء
يوم من ايام الله تع الحديث م عثمان وعائشة رض ان عثمان رجل حيي و
اني خشيت ان اذنت له على تلك الحال ان لا يبلغ الي في حاجته ش روى عن
عائشة رض انها قالت استاذن ابو بكر رض على النبي ءم وانا معه في مرط واحد
فاذن له فقضى حاجته وهو ءم معي في المرط ثم خرج ثم استاذن عليه عمر رض
فاذن له فقضى حاجته وهو ءم على تلك الحال ثم خرج ثم استاذن عليه عثمان
رض فاصلح عليه ثيابه وجلس فقضى اليه حاجته ثم خرج فقالت عائشة
فقلت يا رسول الله استاذن عليك ابو بكر فقضى اليك حاجته على حالك ثم
استاذن عليك عمر فقضى اليك حاجته وانت على حالك ثم استاذن عليك عثمان
فكانك تحفظت فقال ءم ان عثمان رجل الح وفي رواية عن عائشة قالت كان
ءم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه او ساقيه فاستاذن ابو بكر فاذن له وهو
على تلك الحال فتحدث ثم استاذن عمر رض فاذن له وهو كذلك فتحدث ثم استاذن
عثمان فجلس ءم وسوى ثيابه فدخل وتحدث فلما خرج قالت عائشة دخل ابو بكر

فلم

فلم تهتش له ولم تبال له ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبال له ثم دخل عثمان
فجلست وسويت ثيابك فقال ءم الا استحي من رجل يستحي منه الملائكة ولا منافاة
بينهما وفي الحديث منقبة ظاهرة لعثمان وجلالته عند الملائكة م ابو الدرداء
رض ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت اعوذ بالله
منك ثلث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستاخر ثلث مرات ثم
اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان
اهل المدينة ش قال ابو الدرداء رض قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
سمعناه يقال اعوذ بالله منك ثم قال العنك بلعنة الله التامة ثلثا وبسط يده
كانه يتناول شيئا فلما فرغ من الصلوة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلوة
شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورايناك بسطت يدك قال ان عدو الله
ابليس الح وابليس مشتق من الابلاس وهو اليأس وهو منصوب على انه
عطف بيان او بدل من اسم ان والشهاب شعلة نار ساطعة ومن في قوله
من نار للبيان اي جاء بشعلة من نار وثلث مرات في الموضعين متعلق بقلت و
قيل الثاني متعلق بالعنك وهو بعيد اذ لا وجه لتقييد اللعن بالثلاث واللعنة
التامة هي التي لا نقص فيها وقيل هي الموجبة للعذاب الدائم والموثق المأسور
المشدود في الوثاقة وهو منصوب على انه خبر اصبح واسمه الضمير الراجع الى ابليس
فان قيل كيف جاز خطاب ابليس والدعاء عليه بقوله العنك بكاف الخطاب و
قد قال ءم ان الصلوة لا يصلح فيها شئ من كلام الناس ولهذا لم يجز تشميت
العاطس ورد السلام في الصلوة اجيب بانه محمول على كونه قبل تحريم الكلام
في الصلوة ثم قيل فيه نظر لان تحريمه كان بمكة والحديث ورد في المدينة لقوله ءم
ولدان اهل المدينة واجيب عن النظر بان المراد بالمدينة المفهوم اللغوي
المتناول لجميع البلدان واطلقت في الحديث على مكة لا على مدينة النبي ءم جمعا
بين الادلة وفيه بعد وقيل المفسد انما هو الكلام مع الناس لا غير الا يرى انه لو خاطب

الله تع بالثناء عليه والاستغفار منه لم تفسد وفيه جواز الحلف من غير استحلافه لتفخيم ما يخبر به والمبالغة فى صحته ق ابو هريرة رض ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على صلوتى فامكننى الله منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرددته خاسئا ش العفريت هو العاتى المارد من الجن وتفلت بتشديد اللام من التفلت وهو التخلص من الشئ فلتة اى فجاءة والمعنى تعرض لى بغتة ليغلبنى فى صلوتى ويخرجنى منها والامكان اعطاء المكنة وهى القدرة اى فاعطانى الله تع قدرة من اخذه فاخذته و فيه دليل على جواز العمل القليل فى الصلوة قوله فاردت ان اربطه بكسر الباء وضمها اى شدها وفيه دليل على ان الصلوة لا تبطل بان يخطر ببال المصلى ما ليس من افعال الصلوة والسارية الاسطوانة وهذا الحديث يدل على انه عم اخذه و الحديث السابق على انه يأخذه ولا منافاة لان هذا الحديث غير ذلك فيجوز ان يكون عم اخذه فى وقت ولم يأخذه فى وقت اخر وفيه دليل على ان الشيطان عينه ليست بنجسة ولا تبطل الصلوة بمسه قيل انما طلب سليمان ذلك لله تع لا لنفسه ورغبته فى الدنيا وان اباه داود عم كان خليفة الله فى ارضه يحكم فيها بحكم الله تع فلما ورث سليمان داود سأل مملكة الدنيا كلها ليحكم بين الخلق بالعدل و يرفع الظلم من الارض فاعطاه الله تع ما سأله واعانه بالجن وسخر له الريح تجرى بامره ولم يجعل عليه حسابا فى الاخرة واما نبينا عم فانه عرض عليه ملك الدنيا فابى ان يقبلها واختار الاخرة عليها وقال اختار ان اكون نبيا عبدا والعبودية افضل الدرجات وقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد و ذكر فى نوادر الاصول انه قيل الا سألت ربك ملكا كملك سليمان فضحك فقال فلعل صاحبكم عند الله افضل وهذا يدل على انه عم سيب الجن حين تذكر دعوة اخيه عم سليمان تواضعا وادبا لا لما قيل علم انه مختص به فامتنع اما لانه لم يقدر عليه

اولانه ظن انه لا يقدر عليه واما دعوة سليمان ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فليس ذلك للبخل فحاشا ثم حاشا من الانبياء ان يخطر ببالهم ذلك بل قاله لعلو همته فى رفعة منزلته عند الله فان خواص عباد الله تع يتنافسون فى التقرب اليه والتقدم فيه على غيرهم لا طلبا لانحطاط منزلة غيرهم بل جل همتهم الارتقاء فى درجات القرب اقصاها وارفعها قال عم فى حديث المعراج لقيت موسى فى السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنوا اسرائل انى اكرم ولد آدم على الله تع وقد جاء وزنى من بعث من بعدى فللانبياء والاولياء تنافس فى محل القربة خ عائشة رض ان عينى تنامان ولا ينام قلبى ش عن ابى سلمة انه سأل عائشة كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان قالت ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى وعشر ركعة يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلثا قالت عائشة رض فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عينى تنامان ولا ينام قلبى ومعنى قولها لا تسأل عن حسنهن وطولهن انها فى نهاية من الكمال والحسن والطول وفيه استحباب تطويل صلوة الليل اذا كان المصلى وحده واما قوله عم ان عينى تنامان ولا ينام قلبى فقد قيل انه من خصائص الانبياء عم فان قيل كيف لا ينام قلبه وقد نام عن صلوة الصبح ليلة التعريس والجواب عنه انه يجوز ان يكون قوله عم ولا ينام قلبى بيانا الحال قلبه فى غالب الاوقات فلا ينافى ان ينام قلبه نادر الامر يريده الله تع من اثبات حكم وتاسيس سنة ويؤيد هذا الاحتمال قوله عم فى حديث تلك الليلة ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه فى النوم وليس فى قضية ليلة التعريس الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وانه ليس من فعل القلب فان قلبه عم لا يستغرقه النوم بحيث يكون ذلك الاستغراق مانعا عن الشعور بطريان نواقض الوضوء عليه فانه عم كان ينام بحيث يسمع غطيطه يقوم ويصلى من غير ان

يتوضاء لعدم غلبة النوم على قلبه فان امر الحديث ونحوه يتعلق بالقلب ق المسور بن
مخرمة رض ان فاطمة منى وانى اتخوف ان تفتن فى دينها وانى لست احرم حلالا
ولا احل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكانا واحدا ابدا
ش قال المسور ان على بن ابى طالب خطب بنت ابى جهل على فاطمة رض فلما
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة منى اى جزء منى وانى اتخوف ان
تفتن اى ان تصيبها الفتنة والميل عن الحق غيرة بشركة ضرتها فى زوجها
او بعداوة ابيها للنبى عم وان كانت هى فى نفسها مسلمة ثم انه عم اشار الى ان
نكاح تلك البنت مباح حيث قال وانى ليست احرم حلالا واخبر ان بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله لا تجتمعان فى نكاح رجل واحد وفى بعض
طرق هذا الحديث فاطمة بضعة منى فمن ابغضها ابغضنى وفى بعضها فانما
ابنتى بضعة منى يريبنى مارابها ويوذينى ماذاها البضعة بفتح الباء الموحدة
قطعة من اللحم وقوله يريبنى بفتح حرف المضارعة من الريب وهو ما رابك من
شئ خفت عقباه وفيه دليل على تحريم ايذاء النبى عم بكل حال وعلى كل وجه
وان تولد الاذى مما كان اصله مباحا وهو عم فى هذا الحكم على خلاف غيره قيل
انما نهى عن الجمع بينهما لفائدتين احديهما انه يؤدى الى ايذاء فاطمة فيتاذى
النبى عم فيهلك من اذاه فى الدنيا والاخرة قال الله تع ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله فى الدنيا والآخرة فنهى عن الجمع بينهما لكمال شفقته عم والثانية
خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة وقيل ليس المراد به النهى عن الجمع بينهما بل
معناه الخبر وتقديره اعلم من فضل الله تع انهما لا تجتمعان وقيل يحتمل ان يكون
المراد تحريم الجمع بينهما ويكون معنى قوله لا احرم حلالا لا اقول شيئا يخالف
حكم الله فان الله اذا احل شيئا لا احرمه واذا حرمه لا احله فيكون من جملة
محرمات النكاح الجمع بين بنت رسول الله وبنت عدو الله م عمرو بن العاص رض
ان افضل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر ش قوله ان افضل بالصاد

المهملة

المهملة لا المعجمة فانها تصحيف والاكلة بفتح الهمزة كذا ضبطه الجمهور
وهى عبارة عن المرة الواحدة من الاكل كالغدوة والعشوة وان كثر المأكول
فيها واما الاكلة بضم الهمزة فهى اللقمة الواحدة والمقصود ههنا الاكل لا اللقمة
واما كونها فصلا فانا متسحرون وهم لا يتسحرون فتميزنا عنهم بذلك وذلك فضل الله
تع على هذه الامة وتوسعة لهم ليتقووا على طاعة الله تع اباح لنا ما حرم عليهم
من سعة رحمته م عبد الله بن عمرو رض ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء
يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا ش اى سنة والخريف احد فصول السنة
فاطلق اسم الجزء واريد الكل ليس المراد بالاربعين حقيقته لعدم تصوره
فيه وانما المراد به التكثير ولهذا اورد فى حديث آخر بخمسمائة عام وفيه
بيان فضل الصبر على الفقر والفاقة وترك سؤال الناس فى امر الدنيا وان ذلك
سبب للسبق الى الجنة قبل ذلك لان الاغنياء يتأخرون عن الدخول لما بينا لهم
من شدة الحساب روى ان عبد الله بن عمرو بن العاص سأله رجل فقال الست
من فقراء المهاجرين قال الك امراة تهوى اليها قال نعم فقال الك مسكن
تسكنه قال نعم قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لى خادما قال فانت من
الملوك وهذا كما ترى يدل على ان المراد بالفقر ليس الفقير المصطلح عليه
ق سهل بن سعد رض ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيمة
لا يدخل منه احد غيرهم يقال اين الصائمون فيقومون لا يدخل منه احد غيرهم
فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه احد ش الريان فعلان من الرى وقوله يدخل منه
الصائمون جملة وقعت صفة ثانية لبابا والظاهر ان المراد بالصائمين المكثرون
للصوم المتنفلون به ويحتمل ان يكنى به عن هذه الامة ويكون المعنى لا يدخل
منه الا امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسموا صائمين لصيامهم رمضان
وفيه ايماء الى ان الصوام بتعطيشهم انفسهم فى الدنيا يدخلون من باب الريان
ليأمنوا من العطش قبل تمكنهم من الجنة ودليل على فضل الصيام واكرام

هذا السطر لا يكتب

الصائمين بما لا يكرم به غيرهم فان قيل قد جاء فيمن قال عقيب الوضوء اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله انه يقال له ادخل من اى ابواب الجنة
شئت فما التوفيق بينهما اجيب بان المراد بالصائمين ان كان هذه الامة فلا اشكال
حتى يحتاج الى الجواب عنه اذ لا منافاة بين ان لا يدخل من باب الريان غير هذه الامة
وبين ان يكون قائل تلك الشهادة مخيرا فى الدخول من اى باب شاء وان كان المراد
بالصائمين المكثرون للصوم فيقال يجوز ان يصرف الله مشيئة قائل تلك الكلمات
عقيب الوضوء عن الدخول من باب الريان ان لم يكن من المكثرين للصوم تنفلا به
ق ابو سعيد رض ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة
عام ما يقطعها ش قوله الجواد منصوب على انه مفعول الراكب والمضمر بفتح
المشددة منصوب على انه صفة الجواد وهو الفرس السابق الجيد وتضمير الفرس
ان يظاهر عليها بالعلف حتى يسمن ثم يقلل علفه على التدريج ليشتد جريه
قوله مائة عام ظرف يسير وقوله ما يقطعها حال من فاعل يسير وما فيه نافية
ولم يذكر مسافة سير الراكب المذكور فيجوز ان يكون تلك المسافة اغصان تلك
الشجرة وان يكون ما وقع عليه ظلها ويؤيده ما روى عن ابى هريرة رض مرفوعا
ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرؤا ان شئتم
قول الله عز وجل وظل ممدود وفيه بيان عظم قدرة الله واتساع الجنة وما اعد فيها
للاولياء من الخير والاكرامة والمراد بمائة عام مقدار ذلك بالفرض م انس ان فى
الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم
فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول
لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون لهم وانتم والله
ازددتم بعدنا حسنا وجمالا ش سمى ما يجمع فيه اهل البيع والشراء سوقا لان
الناس يسوقون اليها للتجارات والمبيعات وقيل لقيام الناس فيها على سوقهم
والمراد به ههنا مجمع يجمعون فيه كما يجتمع الناس فى سوق الدنيا ومعنى يأتونها

كل جمعة ان اهل الجنة يأتونها فى مقدار كل اسبوع قيل خص ريح الشمال بالذكر لانها
ريح المطر عند العرب فكانوا يرجون به السحاب الساقى للمطر قوله فتحثوا اى تنشر تلك
الريح يقال حثى فى وجهه التراب يحثوا حثوا اذا انتشر ورمى ولم يذكر مفعول تحثوا
ليعم كل عطر وخير مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان
قيل هل يكون فى تلك السوق تجارة اولا اجيب بان ابا هريرة رض روى ان السوق
قد صفت به الملائكة بما لم ينظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على
القلوب فتحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى فان قيل فما فائدة
الاتيان بها اجيب بان اهل الجنة يلقى بعضهم بعضا فيقبل الرجل والمنزلة
المرتفعة فيلقى من دونه وما فيهم دنى او من الملوقات فيروعه ما عليه من اللباس فما
ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل اليه ما هو احسن منه فذلك اللقاء فائدته فان قيل
اما كان يحصل لهم ذلك بدونه مع عموم قوله تع ولكم فيها ما تشتهى انفسكم
اجيب بان ذلك ايضا مما تشتهيه انفسهم تنويعا فى الالتذاذ فان قيل جمالهم
وحسنهم يزيد بهبوب ريح الشمال فما سبب زيادة الحسن والجمال فى اهليهم
اجيب بانه يجوز ان يكون الهبوب عاما يشملهم واهليهم اذ لا تخصص فى
لفظ الحديث ويجوز ان يكون بنوع آخر من المحسنات فى الجنة خ ابو هريرة
ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيله كل درجتين ما بينهما
كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة
او خيرها او افضلها واشد فهاد
واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة ش الدرجة واحدة
الدرجات وهى الطبقات والمراتب والمجاهد فى سبيل الله يراد به الغازى عند
الاطلاق وقد يطلق على الحاج ويجوز ان يراد به كل من جاهد فى سبيل الله
اى فى شريعته بصلوة او صوم او صدقة او غير ذلك واطلاقه على الاول انسب
فان كان الدرجتين بمعنى المرقلين يكون ما بين السماء والارض على حقيقته
من المسافة الحسية وان كان بمعنى الطبقين من المراتب فهو تشبيه

قوله الحثى بالفتح طيراق ساجى
يقال حثى فى وجهه التراب اى رمى

المعقول بالمحسوس بوجه عقلي وهو العلوّ والفردوس حديقة في الجنة جامعة
لاصناف الثمر وقوله اوسط الجنة اي خيرها واشرفها وفيه دليل على فضل
المجاهدين في سبيل الله وفيه ان السموات كرية فان الاوسط لا يكون اعلى
الا اذا كان كريا وان الجنة فوق السموات تحت العرش وان انهار الجنة تتفجّر
منه واصل تفجّر بفتح التاء تتفجّر فحذف احدى التاءين كما في قوله تع نارا تلظّى و
التفجّر هو التفتح بالسعة والكثرة والمراد من انهار الجنة اصول انهارها وهي الا
ربعة المذكورة في قوله تع فيها انهار من ماءٍ غير آسنٍ وانهار من لبنٍ لم يتغيّر
طعمه وانهار من خمر لذّة للشاربين وانهار من عسل مُصفّى ق ابن مسعود
رض ان في الصلوة لشغلاً ش قال ابن مسعود رضي الله عنه كنا نسلّم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلوة فيردّ علينا فلما رجعنا من عند النجاشي
سلّمنا عليه فلم يردّ علينا فقلنا يا رسول الله كنا نسلّم عليك في الصلوة فتردّ
علينا فقال النبي عم ان في الصلوة لشغلا والتنوين فيه للتعظيم اي ان فيه
لشغلا عظيما بذكر الله تع وتلاوة كتابه وذلك يمنع عن كلام الناس وصرف
القلب اليهم م عمارا وحذيفة شك شعبة رض ان في امتي اثني عشر منافقا
لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سمّ الخياط ثمانية منهم
تكفيكهم الدُّبيلة سراج من النار تظهر في اكتافهم حتى ينجم من صدورهم
ش قوله شك شعبة جملة معترضة من قول المؤلف بين قال المقدر وبين
مقوله وشعبة من التابعين وهو احد رواة هذا الحديث يعني ان شعبة شك
في ان هذا الحديث رواه عمار عن النبي عم او حذيفة عن النبي عليه السلام و
المراد بهؤلاء المنافقين من كان معه عليه السلام ليلة العقبة مرجعه النبي عم
من غزوة تبوك وهمّوا بقتله النبي عليه الصلوة والسلام ولم يكن على العقبة الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار يقود به وحذيفة يسوق به وكان منادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نادى ان اخذوا بطن الوادي فهو اوسع عليكم فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الثنية فلما سمعه اولئك طمعوا في المكر به فاتبعوه
متلثمين وهم اثني عشر رجلا فسمع رسول الله خشفة القدم من ورائه فامر
حذيفة ان يردهم فاستقبل حذيفة وجوه رواحلهم بمحجن كان معه فضربها
ضربا فرعبهم الله حين ابصروا حذيفة فانقلبوا مسرعين على اعقابهم حتى
خلطوا الناس وادرك حذيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحذيفة
هل عرفت احدا منهم قال لا فانهم كانوا متلثمين ولكن اعرف رواحلهم قال
النبي عم ان الله اخبرني باسمائهم واسماء آبائهم وسأخبرك بهم ان شاء
الله تعالى عند الصباح فمن ثمة كان الناس يراجعون حذيفة في امر المنافقين
واخفى النبي عليه السلام امر هذه الفئة المشؤومة ولم يظهر حالهم الا لبعض
خاصته وذوي المنزلة من اصحابه لحكمة دعته الى اظهار حالهم وهي ان لا يقبلوا
منهم الايمان ولا يأمنوا من قبلهم المكر والخداع ثم ان الصحابة الذين اطلعوا
على حالهم لا يواجهونهم بصريح المقال اسوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مع علمهم باعيانهم واسمائهم وقد نقل عن حذيفة انهم كانوا اربعة عشر
فتاب منهم اثنان ومات اثني عشر على النفاق وسمّ الخياط خرت الابرة
الذي يدخل فيه الخيط ومعناه انهم لا يدخلونها ابدا لان المعلق بالمحال محال
والدُّبيلة تصغير دُبلة وهي الداهية صغرت للتكبير الجوهري الدبيلة الداهية
وهي مصغرة للتكبير يقال دَبلتهم الدبيلة اي اصابتهم الداهية وقد فسرها في
الحديث بانها سراج من نار ينجم بضم الجيم اي يظهر ويطلع عبّر عنها بالسراج
وهو شعلة المصباح للمبالغة في كونها ماهية حارة ومعنى تكفيكهم تكفيك شرهم
على حذف المضاف ق اسماء بنت ابي بكر رض ان في ثقيف مُبيرا وكذابا ش ثقيف اسم
قبيلة والمبير المهلك يقال بار الرجل يبور بورا فهو بائر اي هلك فهو هالك وابارة غيره
فهو مبير قيل المبير هو الحجاج بن يوسف لم يكن في الاهلاك احد مثله روي انه
قتل مائة وعشرين الف نفر صبرا سوى ما قتل في حروبه والكذاب هو المختار ابن

ابی عُبَید ومن اقبح كذبه انه ادعی النبوة وفی الحدیث اخبار عن المغیبات المستقبلة ثم انها وقعت كما اخبر به فیكون من جملة معجزاته علیه السلام ق انس رض ان فی حوض من الاباریق بعدد نجوم السماء ش اسم ان محذوف ومن البیانیة مع مجرورها صفة له والتقدیر ان فی حوضی ظروفا واوانی كائنة من جنس الاباریق والمراد بقوله بعدد نجوم السماء الكثرة قال الامام النووی والمختار ان اوانی حوض رسول الله صلی الله علیه وسلم الكائن فی المحشر بالغة مبلغ عدد النجوم بل هی اكثر عددا من نجوم السماء كما روی انه علیه السلام قال والذی نفسی بیده لآنیة حوضی اكثر من نجوم السماء لانه اخبر به المخبر الصادق مؤكدا فی كلامه ولا مانع عن ذلك عقلا ولا شرعا قیل لكل نبی حوض فی المحشر علی قدر رُتبته و قدر امته من شرب منه لا یظماء بعد ذلك ابدا ق عایشة رضی الله عنها ان فی عجوة العالیة شفاء وانها تریاق اول البُكرة ش ای وقت الصباح وهو قوله علیه السلام من تصبح بسبع تمرات عجوة لم یضره سم ولا سحر والعجوة ضرب من اجود التمر بالمدینة ونخلتها تسمی لینة والعالیة ما كان من الحوایط و القری والعمارات من الجهة العلیا للمدینة مما یلی نجدا والسافلة هی جهة الاخری مما یلی تهامة قال القاضی وادنی العالیة ثلث امیال وابعدها ثمانیة امیال ق ابو سعید رضی الله عنه ان فیك لخصلتین یحبهما الله الحلم والاناة قاله لاشج عبد القیس ش الحِلم بكسر الحاء العقل وقیل هو ترك الاستعجال بالعقوبة وترك الطیش والاناة بفتح الهمزة بعدها نون ثم الف غیر ممدودة علی وزن القناة هی التثبت وترك العجلة فی الامور الجوهری تانی فی الامر ای ترفق وتنظر واستانی به ای انتظر به والاسم الاناة مثل القناة وانه فسر الحلم بقوله والحلم بالكسر الاناة وجعلهما خصلة واحدة وقد جعلهما رسول الله صلی الله علیه وسلم خصلتین فوجب ان یكون الاناة عبارة عن التانی وترك العجلة وان یكون الحلم عبارة عن صحة العقل وجودة النظر فی العواقب والاشج رئیس عبد القیس لقب قبیلة

وقیل له الاشج لشجة كانت فی وجهه وسبب قوله علیه السلام ان فیك لخصلتین ان وَفد عبد القیس لما وصلوا الی المدینة بادروا الی لقاء النبی علیه السلام واقام الاشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس احسن ثیابه ثم اقبل الی النبی صلی الله علیه وسلم فقربه واجلسه الی جانبه ثم قال تبایعون علی انفسكم وقومكم قالوا نعم فقال الاشج یا رسول الله انك لم تزاول للرجل عن شیء اشد علیه من دینه فقال صدقت ان فیك لخصلتین یحبهما الله ورسوله قیل اراد بالاناة تراخیه حتی نظر فی مصالحه ولم یعجل وبحلمه ما یدل علیه قوله الذی قاله فانه یدل علی صحة عقله وجودة نظره فی العواقب ق انس رض ان قریشا حدیث عهد بجاهلیة ومصیبة وانی اردت ان اجبرهم واتالفهم اما ترضون ان یرجع الناس بالدنیا وترجعوا برسول الله الی بیوتكم لو سلك الناس وادیا وسلكت الانصار شِعبا لسلكت شعب الانصار ش لما فتح الله تع علی رسوله مكة خرج عامدا الی حنین وهو اذن وثقیف ومعه اثنی عشر الف رجل فاعجبوا بانفسهم لكثرتهم فابتلاهم الله تع بالهزیمة ثم اعانهم ونصرهم حتی ظفروا علی المشركین وهزموهم وغنموا غنائم كثیرة فطفق علیه السلام یعطی المؤلفة قلوبهم ما اعطی حتی كان یعطی رجالا من قریش مائة من الابل فقالوا یغفر الله لرسول الله یعطی قریشا و یتركنا وسیوفنا تقطر من دمائهم فحدث رسول الله صلی الله علیه وسلم بمقالتهم فارسل الی الانصار فجمعهم فی قبة من آدم لم یدع احدا بینهم من غیر فلما اجتمعوا جاءهم فقال لهم ما حدیث بلغنی عنكم قال له فقهاء الانصار اما ذووا راینا یا رسول الله فلم یقولوا شیئا واما اناس حدیثة اسنانهم فقالوا یغفر الله لرسول الله یعطی قریشا ویتركنا وسیوفنا تقطر من دمائهم فقال النبی صلی الله علیه وسلم فانی اعطی رجالا حدیثی عهد بكفر اتالفهم افلا ترضون ان یذهب الناس بالاموال وترجعون الی رحالكم برسول الله فوالله لما تنقلبون به خیر مما ینقلبون به قالوا بلی یا رسول الله قد رضینا والمراد بالمصیبة اجلاؤهم من دیارهم

هو قوله یا رسول الله انك لم تزاول للرجل اشد من دینه یعنی انك تعالج الرجل [illegible] جمیع الاسماء [illegible]

ای طریق فی الجبل

واهلاك اباتهم واقاربهم اوىسا اولئك ومعنى اجيزهم اتحفهم يقال اجازه اذا
اتحفه والطفه وهمزة اما للانكار وما للنفي فيفيد التقرير لان الانكار النفي اثبات قال
الله تع اليس الله بكاف عنده ومعناه انه كاف وقوله ترجعوا برسول الله اى برضاء رسول
الله او بمحبته اياكم ونحو ذلك والشعب بكسر الشين الطريق فى الجبل م عبد الله بن
عمرو رضى الله عنهما ان قلوب بنى آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب
واحد يصرفه حيث يشاء ش قال الراوى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك اعلم ان الحديث من المتشابهات و
مذهب السلف فى مثله التفويض واعتقاد الحقيقة ومذهب الخلف فيه التاويل
بما يليق بجنابه تع فيجوز ان يكون من قبيل التمثيل والمراد به الاقتدار التام اقتدار
شخص قوى على شمع وضع بين اصبعيه فانه يقدر على التصرف فيه لا يتابى عليه
فى شئ من ذلك فالمعنى انه تع هو المتمكن من قلوب العباد والمتصرف فيها كيف
يشاء ويجوز ان يراد بالاصبعين الصفتان المعتبرتان فى الايجاد والمنع اعنى
القدرة والارادة واضيف الى الرحمن ولم يقل من اصابع الله اشعارا بانه تع
انما تولى بنفسه امر قلوبهم ولم يكله الى احد من ملائكته رحمة منه تع و
فضلا لئلا يطلع على سرائرهم وفى الحديث دليل على ان المؤمن ينبغى ان يكون بين
الخوف والرجاء ابدا وان لا تامن من الله تع طرفة عين كذا قيل وهو مخالف بمدلول
الحديث لان ذلك يتعلق بتصريفه تع فان صرفها الى الخوف خاف وان رجاه ارتجى
فاضافة شئ من ذلك الى المؤمن وغيره عدول عن مدلول الحديث ق المغيرة
بن شعبة رض ان كذبا على ليس ككذب على احد من كذب على متعمدا فليتبوا
فليتبوا مقعده من النار ش ليتخذ له منزلا فى النار ولينزل منزلة منها وليقعد
فيها يقال تبوا الدار اى اتخذها مسكنا وروى هذا الحديث بالفاظ مختلفة منها
ما ذكرهنا ومنها قوله فيلج النار ومنها يلج النار ومنها بنى له بيت فى النار والقدر
المشترك كالمتواتر ولم يتفق اتفاق العشرة المشهود لهم بالجنة على رواية

حديث

حديث سوى هذا وروى انه رواه مائتان من الصحابة ثم لم يزل فى ازدياد فهو اى فليتبوا ده
دعاء بلفظ الامر وكذلك قوله فليلج النار وقيل هو خبر بلفظ الامر ومعناه فقد
استوجب النار ويؤيده قوله فى رواية اخرى يلج النار وقوله بنى له بيت فى النار
ومعناه هذا جزاؤه فهو يجازى به وقد يعفوا الله عنه بفضله وبشفاعة الاخيار
كسائر اصحاب الكبائر غير الكفر وقوله ليس ككذب على احد يدل على انه اعظم ذنبا
واكثر اثما ولكن لا يكفر فاعله اذا لم يستحله وهذا مذهب جمهور العلماء و
قيل من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا كفر واريق دمه خ عايشة رض
دعوه ان لصاحب الحق مقالا ش قالت عائشة رضى الله تع عنها ان رجلا تقاضى
رسول الله صلى الله تع عليه وسلم على وجه يوهم الغلظة عليه فهم به اصحابه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا
فاعطوه قالوا لا نجد الا افضل من سنه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشتروه فاعطوه
اياه فان خيركم احسنكم قضاء وفى الحديث بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عظم الاخلاق ومكارم الافعال والاذعان للحق قيل وفيه دليل على
جواز استقراض الحيوان وثبوته فى الذمة وهو قول اكثر العلماء وفيه نظر لجواز
ان يكون ذلك اداء بقيمة ما اشترى به البعير اذ ليس فى اللفظ ما يدل على كونه
قرضا خ ابن عمر رضى الله عنه ان ذلك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه
قاله لعثمان بن عفان رضى الله عنه ش خين خلفه فى المدينة ولم يستصحبه فى
غزوة بدر لكون زوجته وهى رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مريضة
فخلفه لتمريضها فوعد النبى صلى الله عليه وسلم له اجر من حضر تلك الغزوة و
سهمه اما الاجر فلكون تخلفه مبنيا على العذر واما السهم فقد قيل ان السهم
من مال الغنيمة انما هو لمن شهد الوقعة وانه النبى صلى الله عليه وسلم اعطا
لثلثة نفر ممن لم يحضر غزوة بدر سهما احدهم عثمان والآخران طلحة بن عبد الله
وسعيد بن زيد كان النبى صلى الله عليه وسلم بعثهما يكشفان خبر عير قريش روى

كان مديونا بالزجل فتقاضى دينه منه

التمريض القيام على المريض وخدمته
العثمان

ان رجلا من المصريين جاء مكة وحج البيت فلقي عبد الله بن عمر رضي الله عنه فقال
له حدثني هل تعلم ان عثمان فر يوم احد قال نعم ثم قال هل تعلم به تغيب عن بدر
ولم يشهده قال نعم ثم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها
قال نعم قال الله اكبر قال ابن عمر تعال ابين لك اما فراره يوم احد فاشهد ان الله
تع عفى عنه وغفر له لانه تع قال فيهم ولقد عفى الله عنهم واما تغيبه عن بدر
فانه كان لتمريض زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه
النبي عليه السلام في المدينة لذلك وجعل له اجر من حضر بدرا وسهمه
واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلانه النبي عليه السلام لما اعتمر عمرة الحديبية
وصده المشركون عنها بعث عثمان ليخبر له امرهم وخصه من بين الصحابة
لذلك لانه كان معظما عند اهل مكة ولو كان ببطن مكة رجل اعز من عثمان رضي
الله عنه لبعثه مكانه فلما ابطاء عليه خشي النبي عليه السلام ان يكونوا قتلوه
فبايع اصحابه على انه ان اصاب عثمان شيء قاتلهم وقاتلوا معه فبايعهم على ان لا
يفروا عنه وبايع بعضهم على الموت فقال النبي عم هذه يد عثمان فبايع عنه فكانت
مبايعته عنه خيرا من مبايعة عثمان عن نفسه اراد الرجل تعييب عثمان فبين
له ابن عمر رضي الله عنه ان الوجوه التي عابه بها فضيلة في حق عثمان ولو اخبره
بانه صلى الله عليه وسلم شهد له بالجنة كان اغيظ له ابن عمر قد قلت لك الحق
فخذ ان شئت طوعا او لا فقد كان ذلك وان كرهته ق انس رض ان لكل امة
امينا وان امينا ايتها الامة ابو عبيدة بن الجراح وكان اسمه عامر بن عبد
الله بن الجراح وهو احد المشهود لهم ش بالجنة قال انس ان اهل اليمن
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا رجلا امينا يعلمنا
الاسلام والسنة قال فاخذ بيد ابي عبيدة فقال هذا امين هذه الامة قيل
قوله النبي عليه السلام ايتها الامة مرفوع على النداء والافصح ان يكون منصوبا
على الاختصاص الامانة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة

لكنه

لكنه النبي صلى الله عليه وسلم خصه بتوصيفه بها لغلبتها فيه بالنسبة اليهم
وقال الترمدي تخصيصه به لكون الامانة غالبة فيه بالنسبة الى ساير صفاته
لا امانته كانت غالبة على امانة غيره ق جابر رضي الله عنه ان لكل نبي حواريا
وحواريي الزبير ش هو ابن العوام احد العشرة المبشرة اسلم وهو ابن ثمان
سنين فكان عمه يعلقه ويدخن عليه ويقول له ارجع فيقول لا اكفر ابدا
وهو اول من سل سيفا في سبيل الله وذلك لانه لما بلغ اثني عشر سنة سمع
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ باعلى مكة فخرج الزبير ومعه سيفه حتى اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي عم مالك قال اخبرت انك اخذت باعلى مكة
فقال النبي عليه الصلوة والسلام كنت صانعا ماذا قال كنت اضرب به من اخذك
فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه فكان اول سيف سل في سبيل الله
حواري الانبياء صفوتهم المخلصون من الحور وهو ان يصفو بياض العين و
يشتد خلوصه فيصفو سوادها ومن ذلك قيل لنساء الامصار الحواريات لخلوص
الوانهن وذهابهن في النظافة عن نساء الاعراب والحواري من الدقيق خلاصه
ولبابه ق انس رضي الله عنه ان لكل نبي دعوة واني اختبات دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة ش الدعوة هي المرة من الدعاء واختبات بمعنى
خباءت اي اخفيت والشفاعة طلب التجاوز عن الذنب ومعنى الحديث ان لكل
نبي دعوة متيقنة الاجابة واما باقي دعواتهم فهي على رجاء الاجابة فبين النبي
عليه السلام كمال شفقته على امته بتاخير دعوته الى اهم اوقات حاجتهم و
شدة فاقتهم روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تع لم يبعث نبيا الا اعطاه
دعوة فمنهم اتخذ بها دنيا فاعطيها ومنهم من دعا على قومه اذا عصوه فاهلكوا
بها وان الله تع اعطاني دعوة اختباتها عند ربي شفاعة لامتي يوم القيمة ولكل
نبي دعوة مجابة قال صاحب نوادر الاصول ان سليمان ما سال الدنيا لنفسه وانما
سالها الله تع وكان رسولنا صلى الله تع عليه وسلم يسال شيئا من الدنيا وان لم

يسال كلها قال اللهم اجعل اوسع رزقي عند كبر سني وكان نوح عليه السلام سأل
اهلاك الدنيا فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فغرقت الدنيا بدعوته
وانما سال ذلك لله لا لنفسه وذلك ليتطهر الارض من اقذارهم ونجاسة كفرهم
شفقة على حق الله تعالى واما نبينا صلى الله عليه وسلم فانه ادخر دعوته الى يوم
الثواب والعقاب ليفتح الله على لسانه خزائن الرحمة على عبيده في يوم بروز
الجود وشدة الفاقة وكان اهل الموقف كلهم محتاجين الى ما ادخره النبي صلى الله
عليه وسلم ليوم الموقف وصاروا عيالا عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم
ليرغب الي يوم القيمة في تلك الدعوة ويحتاج الي م ابي بن كعب رضي الله عنه ان
لك ما احتسبت قاله لرجل كان يمشي الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
يركب ويرجو في اثره الاجر ش كلمة ما في قوله ما احتسبت موصولة والعائد
محذوف اي الذي احتسبته وجعلته في حسابك وعدك من الثواب او مصدرية
اي احتسابك والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد وانما يقال احتسب
العمل لمن ينوي وجه الله تعالى لان له ان يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كانه
معتد كذا في الفائق والاثر بفتحتين ما بقي من رسم الشيء ويطلق لموضع الشيء
اثر لانه يبقى فيه من رسم الرجل والمراد به ههنا خطوته وفيه دلالة على
ان كل طاعة كان النصب فيها اكثر كان النصيب من ثوابها اوفر م جابر رضي الله عنه
ان لكم بكل خطوة درجة قاله لرهط جابر وقد ارادوا ان يبيعوا بيوتهم فيقربوا
من المسجد ش قال جابر رض كانت ديارنا بعيدة من المسجد فاردنا ان نبيع بيوتنا
فنقربوا من المسجد فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بكل خطوة
درجة اي منزلة رفيعة والخطوة بفتح الخاء مصدر وبالضم ما بين القدمين
والرهط العصابة دون العشرة ورهط جابر قبيلته بني سلمة بكسر اللام
وهي قبيلة معروفة من الانصار روي انه عليه السلام قال لهم بني سلمة
دياركم تكتب اثاركم دياركم تكتب اثاركم قوله بني سلمة منادى بحذف حرف

النداء

النداء او ود ياركم منصوب على الاغراء اي يا بني سلمة الزموا دياركم خ ابو هريرة
رض ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة
ش اسم الله ما يصلح اطلاقه عليه تعالى بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من
صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعلم او باعتبار فعل من افعاله
كالخالق وقوله مائة الا واحدة اما بدل الكل من اسم ان او تاكيد له او نصب
بتقدير اعني وانما ذكر مع ان ما قبله لا يفتقر عند المخاطب الى تاكيد وتوضيح
لئلا يلتبس في الخط بتسعة وسبعين او سبعة وتسعين او سبعة و
سبعين او الاحتمال ان يكون الواو بمعنى او فان معرفة اسمائه تعالى لما كانت
متعلقة من طريق الوحي وقد منعنا عن اطلاق ما لم يرد به التوفيق وان
جوزه العقل كان الخطب في ذلك هينا واحتمل ان يكون رسم خط تسعة و
تسعين مشتبها بسبعة وتسعين او تسعة وسبعين بزلة الكاتب وهفوة
القلم احتيج الى التاكيد والتوضيح بقوله مائة الا واحدة حسما لمادة لاحتمال
والاشتباه بالكلية وارشادا الى الاحتياط في هذا الباب ولا يظن ان اسماءه
تعالى منحصرة في هذا المقدار لما ورد في الحديث المشهور وهو قوله اسالك بكل
اسم سميت نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت
في علم الغيب عندك وقد قال بعضهم ان لله تعالى الف اسم بل المقصود ان هذه
التسعة والتسعين من غير زيادة ولا نقصان من احصاها دخل الجنة لان
قوله من احصاها دخل صفة لتسعة وتسعين قال البخاري المراد باحصائها
حفظها ويدل عليه ما جاء في الرواية الاخرى من حفظها مكان من احصاها
وقيل معناه عرفها وعقل معانيها وآمن بها وقيل معناه من اتى عليها حصرا
وتعدادا وايمانا فدعى الله بها وذكره وسبحه واثنى بها عليه استحق بذلك
ان يدخل الجنة وانما قال دخل الجنة بلفظ الماضي تحقيقا لذلك وتنبيها على
ان ذلك وان لم يكن بعد فانه في حكم الواقع لانه كائن لا محالة ق اسامة بن

زيد رض ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكلّ شئ عنده باجلٍ مسمّى شـ قال اسامة
كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت اليه احدى بناته رسولا يدعوه
ويخبر ان صبيّا او ابنا لها فى الموت فقال عليه السلام للرّسول ارجع اليها
فاخبرها ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكلّ شئ عنده باجل مسمّى فلتصبر و
لتحتسب فانصرف الرّسول اليها ثمّ عاد فقال انها قد اقسمت لتاتينّها قال
اسامة فقام النبىّ عليه السلام وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل
فانطلقت معهم فرفع الصّبىّ ونفسه تتقعقع كانها فى شنّة ففاضت عيناه
عليه السلام فقال سعد ما هذا البكاء يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها
الله فى قلوب عباده وانّما يرحم الله من عباده الرّحماء وفيه دليل على اباحة
البكاء على الميت وما رخّص فيه من اسبال الدّمع وتتقعقع الشئ اضطرابه
وحركته وعدم ثباته على حالة واحدة والشّنّة القربة والمعنى ان ما اخذ منكم
لم يخرج عن ملكه باعطائه لكم فهو تع انما اخذ ما هو له ومن ردّ ملك غيره اليه
لا ينبغى له ان يحزن على ذلك وقدّم الاخذ وانّ كان الاعطاء قبله لانه فى بيان
ما اعطى واكّد هذا المعنى بقوله وكلّ شئ عنده باجل مسمّى اى ليس قبضه
مقتصرا على هذا الولد او على ذوى النفوس الحيوانيّة بل كل موجود لا بدّ ان يرجع
بعد انتهاء ما قدّر له من الاجل الى ما اراد الله تع بمقتضى اسمه القابض لا تعطيل
لصفاته تع عن ذلك قال تع كلّ شئ هالك الا وجهه م سلمان رض ان لله مائة
رحمة فمنها يتراحم بها الخلق بينهم وتسع وتسعون ليوم القيمة شـ الرّحمة
فى اللغة رقّة قلب وانعطاف يقتضى التّفضّل والاحسان على من رقّ له ومثله
اذا اطلق عليه تع فانّما يطلق عليه تع باعتبار الغايات التى هى افعال دون المبادى
التى هى انفعالات فرحمة الله تعالى على العباد امّا ارادة الانعام عليهم ودفع الضرر
عنهم فتكون من صفات الذّات او نفس الانعام والدّفع فيكون من صفات الا
فعال وامّا تخصيص رحمته تعالى بالمائة فالظاهر ان المراد مجرّد التّكثير كما يعبّر عنها

بسابر الاعداد فان اقسام رحمة الله تعالى على عباده خارجة عن العدّ والحصر
روى سلمان فى هذا الحديث انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تع خلق يوم خلق السّموات والارض مائة رحمة كلّ رحمة طباقا ما بين السّماء
والارض فجعل منها فى الارض رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحوش و
الطّير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرّحمة واخرج البخارى
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تع عليه وسلم يقول
جعل الله الرّحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزء
واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها
خشية ان تصيبه وقد ورد فيه الفاظ غير ما ذكرنا والكلّ يدلّ على الرّجاء والبشارة
للمسلمين لانّه اذا حصل فى هذه الدّار من رحمة واحدة ما حصل من النّعم الظاهرة
والباطنة فما ظنّك بمائة رحمة فى الدّار الآخرة ق ابو هريرة ان لله ملائكة يطوفون
فى الطّرق يلتمسون اهل الذّكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلمّوا
الى حاجتكم قال فيحفّونهم باجنحتهم الى السّماء الدّنيا فاذا تفرّقوا وعرجوا
الى السّماء قال فيسألهم ربّهم وهو اعلم بهم منهم من اين جئتم فيقولون
جئنا من عند عبادك فى الارض قال النّبىّ صلى الله تع عليه وسلم فيسألهم ربّهم
وهو اعلم بهم منهم ما يقول عبادى قالوا يسبّحونك ويكبّرونك ويحمدونك و
يهلّلونك ويمجّدونك قال فيقول هل رأونى قال فيقولون لا والله ما رأوك قال
عليه السلام فيقول كيف لو رأونى قال فيقولون لو رأوك كانوا اشدّ لك عبادة
واشدّ لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا قال النبى عليه السلام فيقول الله فما يسألونى
قالوا يسألونك الجنّة قال النّبىّ عليه السلام يقول وهل رأوها قال يقولون لا
والله يا ربّ ما رأوها قال النّبى عليه السلام يقول فكيف لو رأوها قال النّبىّ عليه
السلام يقولون لو انّهم رأوها كانوا اشدّ عليها حرصا واشدّ لها طلبا واعظم
فيها رغبة قال الله تع فممّ يتعوّذون قال يقولون من النّار قال يقول وهل رأوها

قال يقولون لا والله يا رب ما راوها قال يقول فكيف لو راوها قال يقول لو انهم راوها
كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة قالوا ويستغفرونك قال النبي عليه السلام
فيقول فاشهدكم انى قد غفرت لهم قال النبي عليه السلام يقول ملك من الملائكة
رب فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال تع هم القوم لا يشقى جليسهم
ش قوله يطوفون جملة وقعت صفة للملائكة ويلتمسون بدل من يطوفون
بدل الكل او جملة مستانفة وقعت جوابا لمن قال ما لهم يطوفون ومعنى اهل
الذكر اهل ذكر الله والتنادى تفاعل من النداء وهلموا اسم فعل بمعنى احضروا يستوى
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع و
معنى يحفون يدورون الملائكة حول اهل الذكر والباء فى قوله باجنحتهم للتعدية
اى يديرونها حولهم الى السماء بان يقف بعضهم فوق بعض والعروج الارتقاء
وما فى قوله تع ما يقول عبادى للاستفهام بمعنى التقديس والتمجيد التعظيم قوله
فمم اصله فمن ما اى فمن اى شئ وتعريف القوم لتعريف التئيم فى قول
الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبنى ولا يشقى جليس صفة للقوم اى هم قوم لا
يشقى جليسهم ويجوز ان يكون تعريف القوم للاستغراق فيدل على القصر على
سبيل المبالغة ولا يشقى جليسهم خبر بعد خبر والجليس بمعنى المجالس كالعشير
بمعنى المعاشر قال القاضى عياض الذكر نوعان ذكر بالقلب وهو التفكر فى جلال
الله تع وصفاته واياته فى ارضه وسمواته وفى معانى الكتب والاحاديث و
اعتباراته وهذا النوع ارفع الاذكار وذكر باللسان وهو المراد من الذكر المذكور
فى الحديث وليس المراد منه التهليل والتسبيح ونحوهما فقط بل المراد منه
كلام فيه رضاء الله تع كتلاوة القران ودعاء المؤمنين وتدارس علوم الدين و
اختلف فى ان الجهر بالذكر مع حضور القلب افضل او الخفى منه فمنهم من ذهب
الى الاول لان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة فى الاجر ومنهم من ذهب الى
الثانى لان عمل السر افضل والصحيح هو الاول ق ابو موسى رض ان للمؤمن

فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ويروى عرضها
ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا
ش استعير لفظ الخيمة للقصر تشبيها له بها من كونه مشتملا على لين الحرير
مع نفاسة اللؤلؤ ضرورة ان الخيمة لا يكون من اللؤلؤ وانما تكون من كرباس
او حرير كما فى قوله تعالى قوارير من فضة فان القارورة لا يكون من الفضة
وانما معناه ان اوانى الجنة بصفاء الزجاج وبياض الفضة كذلك ههنا يجوز
ان يكون المعنى ان بيوت الجنة تكون بنفاسة اللؤلؤ ولين الحرير وهذا
من خواص الجنة كما اشار اليه بقوله ما لا عين رأت قوله طولها فى السماء
اى بعد اعلاها من اسفلها كبعد السماء من الارض وقوله فى السماء يجوز
ان يكون بطريق الفرض والتقدير يعنى لو كانت الجنة فى الارض لكان طول
الخيمة فى السماء ويجوز ان يكون معناه طولها فى سقف الجنة وهو العرش
وفى الحديث كما ترى بيان عظم قدرة الله تعالى وعظم ما انعم الله به على اهل
الجنة من سعة المنازل ونفاستها وكثرة اهل المؤمن فيها وخدمه وحشمه
فان قيل قد ورد فى بعض طرق البخارى طولها ثلثون ميلا وفى لفظ آخر طولها
ستون ميلا فما وجه التوفيق بينهما اجيب بان التوفيق بين رواية ثلثون
وستون فى الطول ان يقال ارتفاع الدرجات فى الجنة باعتبار الاعمال فيجوز
ان يكون ارتفاع الخيمة بالنسبة الى بعض المؤمنين ثلثين ميلا وبالنسبة الى
آخرين ستين وبين رواية ستين فى الطول وستين فى العرض ان يقال الطول
هو البعد المفروض اولا والعرض هو البعد المفروض ثانيا فيجوز ان يكون
البعد المفروض اولا والبعد المفروض ثانيا متساويين والميل من الارض
قدر مد البصر وقيل مقدار ثلثة آلاف ذراع الى اربعة آلاف والاهل فى اللغة
اهل البيت وقوله فلا يرى بعضهم بعضا اى من سعة الخيمة وكبرها م
انس رض ان لنا طلبة فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا قال حين خرج له

الى بدر **ش** قال انس رض بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بُسُيْسَة عينا
ينظر ماذا صنعت عير ابي سفيان فجائه وما في البيت احد غيري وغير رسول
الله فحدثه الحديث قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم فقال ان
لنا طَلِبَةً فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا فجعل ناس يستأذنونه في ظُهْرانهم
في علو المدينة فقال لا الا من كان ظهره حاضرا فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر وجاء المشركون بعدهم بُسُيْسَة بباء
موحدة مضمومة بسينين مهملتين مفتوحتين بينهما ياء مثناة من تحت
ساكنة على هذا اصحاب الحديث والمعروف في كتب السير بَسْبَس بباءين
موحدتين مفتوحتين بينهما سين ساكنة وآخره سين ايضا قيل يجوز ان يكون
احد اللفظين اسما له والآخر لقبا والعير الدواب التي تحمل الطعام وغيره
من الامتعة وقوله النبي عليه السلام ان لنا طَلِبَة بفتح الطاء وكسر اللام اي مطلوبا
والظهر الدواب التي تركب وظهرانهم بضم الظاء المعجمة وسكون الهاء جمع
ظهر وهو المركوب وفيه دليل على استحباب التورية في الحرب وانه لا يبين الامام
جهة اغارته واغارة سراياه لئلا يشيع ذلك فيحذرهم العدو والبدر اسم بئر
بين مكة والمدينة وكان ذلك اسم من حفرها ثم سميت به **ق** ابن عباس رض
ان له دسما قاله حين شرب لبنا ثم دعا بماء فتمضمض **ش** والدسم معروف
والتنوين فيه للتقليل قال الامام محي السنة المضمضة بالماء مستحبة عن كل
ماله دسومة وتبقى في الفم منه بقية تصل الى باطنه في الصلوة **ق** رافع بن
خديج رضي الله عنه ان لهذه البهائم اوابد كاوابد الوحش **ش** قاله النبي عليه
السلام حين ندّ بعير من الغنيمة فرماه رجل بسهم فحبسه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان لهذه اوابد كاوابد الوحش فاذا غلبكم منها شيء فاصنعوا
به هكذا يعني انها اذا نفرت وتوحشت تصير كالصيد في كون جميع اجزائها
مذبحا ما دامت متوحشة ويحل اكلها بالذكوة الاضطرارية فاذا رميتها بسهم

وارسلت

قوله ندّ الندّ بالفتح والتشديد

وارسلت اليها جارحة فاصابت شيئا منها فماتت حل اكلها بالاجماع والاوابد
جمع آبِدَةٍ يقال ابدت الابل تأبد بضم الباء وكسرها اذا نفرت من الانس و
توحشت **م** انس رض ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق اصفر فمن
ايهما علا او سبق يكون منه الشَّبَهُ **ش** عن انس رض قال ان ام سُلَيم سألت
النبي صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل فقال
النبي عليه السلام يا ام سليم اذا رأت المرأة ذلك فلتغتسل فقالت ام سليم
فاستحييت من ذلك ام سلمة قالت هل يكون هذا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم نعم ومن اين يكون الشبه ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق
اصفر فمن ايهما علا او سبق يكون منه الشبه المراد بالعلو الغلبة وبالسبق
السبق في الخروج والوقوع في الرحم لما استبعدت ام سلمة رضي الله عنها ان يكون
لها مني تراه كما يرى الرجل اثبت النبي صلى الله عليه وسلم لها المني وبين ان شبه
الولد بامه يستند الى كون مني المرأة اسبق او اغلب كما ان شبهه بابيه يستند
الى كون مني الاب اسبق او اغلب ولعل المراد من الشبه بالاب الذكورة
ومن الشبه بالام الانوثة ويدل عليه ما ورد في بعض الروايات اذا اجتمع مني
الرجل والمرأة فعلا مني الرجل مني المرأة اذكر باذن الله تعالى واذا علا مني المرأة
مني الرجل آنث باذن الله تعالى **ق** ابو موسى رضي الله عنه ان مثل ما بعثني الله به
من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء
وانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله
بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي
قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله
بما بعثني به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي
ارسلت به **ش** المثل والمثل والمثيل كالشبه والشبه والشبيه والكل بمعنى
النظير في اللغة ولفظ المثل بفتحتين اطلق في العرف على القول السائر المشبه

مضربه بمورده وذلك لا يكون الا قولا فيه غرابة ثم استعير لكل قصة او صفة او حال فيها غرابة تشبيها لها بالقول السائر في الغرابة وهذا المعنى المجازى هو المراد من المثل ههنا اى ان صفة ما بعثني الله تع به العجيبة الشان كصفة غيث اصاب الخ وانما ضرب المثل بالغيث للمشاكلة بينه وبين العلم اذ الغيث يحيى البلد الميت وقد كان الناس قبل بعثة النبى عليه السلام على فترة من الرسل موسومين بموت القلوب وخلوها عن العلوم والمعارف المستتبعة للحيوة الا بدية حتى اصابهم الله تع برحمة من عنده فافاض عليهم سجال الوحى الالهى ببعثة سيد المرسلين عليه الصلوة والسلام فاحيى به القلوب الميتة ومعنى الحديث تمثيل من انتفع بالهدى الذى ارسل به سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم و نفع غيره ومن لم يكن كذلك والمقصود من ضرب المثل نهاية التوضيح لانه عبارة عن تشبيه الخفى بالجلى ولهذا اكثر الله تع ضرب الامثال فى كتابه الكريم قيل ان الارض ثلثة انواع نوع منها ينتفع بالمطر فيحيى بعد ان كان ميتا وينبت الكلاء فينتفع الناس والدواب بالشرب والزرع والرعى وذلك مثل رجل بلغه الهدى والعلم فحفظه بقلبه وعلمه غيره وعمل به فانتفع ونفع غيره ونوع منها لا يقبل الانبات لكن يمسك الماء لغيره وينتفع به الناس والدواب فهو كمن حفظ العلم وليس له قوة افهام ما فيه ولا قوة استنباط الاحكام فهو يحفظ لان ينتفع به غيره بالاستنباط والعلم غيرهما ونوع منها لا يمسك ماء فينتفع غيرها ولا ينبت كلاء وهذا كالذى اعرض عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخسر الدنيا والآخرة فان قيل المفهوم من ظاهر الحديث طائفتان بدليل ذكر اصاب مرتين و بدليل قوله فذلك مثل من فقه فى دين الله تعالى ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع الخ فان فيه ذكر مثل طائفتين لا غير فالجواب ان فى الظاهر كذلك لكن قوله فعلم اشارة الى طائفة اخرى وهو كالذى يمسك ولا تنبت وقوله علم اشارة الى طائفة اخرى وهو كالذى ينبت شبه النبى صلى الله عليه وسلم العلم

بالغيث وشبه قلوب الناس بالارض وجعل الارض ثلث طوائف الاولى ما قبلت الماء وانبتت والثانية ما امسكت الماء وكانت اجدب لا تنبت شيئا والثالثة قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فكذا الناس ثلثة اقسام من يقبل العلم وينتفع به بان يعمل بمقتضى علمه وعلم غيره ومنهم من يقبله ولكنه لا ينتفع به غيره ومنهم من لا يقبله اصلا وفى ذكر الغيث دون المطر لطيفة وهو ان الغيث هو المطر النازل وقت احتياج الناس اليه وهو يغيثهم بقضاء حاجتهم فكذا الوحى والهدى الالهى فان الناس كانوا قبل البعث متحيرين فى اودية الضلالة والجهالة محتاجين الى الارشاد والهداية فافاض الله عليهم سجال العلم والهدى ببعثه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم والكلاء هو النبات رطبا كان او يابسا والعشب هو الرطب الطرى فعطفه على الكلاء من قبيل عطف الخاص على العام للدلالة على شرفه كما فى قوله تع من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله وجبريل وميكائل والاجادب بالجيم والدال المهملة جمع اجدب وهى الارض التى لا تنبت ويروى اجارد بالجيم والراء والدال المهملتين جمع اجرد وهو ما جرد من النبات قوله واصاب طائفة منها اخرى عطف على قوله اصاب ارضا اى واصاب الغيث طائفة منها اى من الارض واخرى صفة لطائفة والقيعان جمع قاع وهى الارض المستوية وقيل الملساء وقيل التى لا نبات فيها والفقه فى اللغة الفهم قوله النبى صلى الله عليه وسلم مثل من فقه روى بضم القاف وكسرها والمشهور الضم ومعنى فقه بالضم صار فقيها عالما بالاحكام الشرعية ومعنى فقِه بالكسر فهم يقال منه فقه يفقه فقها كفرح يفرح فرحا وقيل مصدر بسكون القاف ق ابو هريرة ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة وانا خاتم النبيين ش قوله الا موضع لبنة

استثناء من قوله بنيانا وهو الحائط وسميت زاوية البيت زاوية للاجتماع يقال
زوى المال اذا جمع وهل كلمة تخضيض تفيد التنديم اذا دخلت الماضي والالف و
اللام في الانبياء للاستغراق الجنس ومن للبيان اي صفتي العجيبة وصفة الانبياء
الذين هم قبلي فهي مدخولها صفة للانبياء وقوله كمثل رجل اي كمثل بنيان رجل
لان المقصود تشبيه امر النبوة بالبنيان لا لباني وهو خبر ان قوله فانا
اللبنة يجوز ان يكون جزاء شرط محذوف اي اذا كان الامر كذلك فانا اللبنة
المتممة لدار النبوة ومراتب الكمالات البشرية وبه ختم ذلك فيكون
النبي عليه الصلوة والسلام خاتم الانبياء لا محالة اذ لا شيء بعد الكمال و
التشبيه المذكور في الحديث تشبيه مركب عقلي بمركب عقلي ووجه الشبه
منتزع من عدة امور والغرض من التشبيه عائد الى المشبه كانه لما نزل قوله
تعالى وخاتم النبيين استغرب المائدون سد باب مفتوح من لدن آدم
عليه الصلوة والسلام الى يومهم فشبه امر النبوة بالبنيان اشارة الى ان فائدة
بعثة الانبياء عليهم السلام تكميل مصالح العباد بالاحاطة بالاوضاع الشرعية
والاسرار الدينية التي قد وضعها الله تعالى في كتب المنزلة وعلى السنة رسله
المكرمة قبل بعثة هذا الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم الا انها كانت ناقصة
فاتمها الله تعالى وكملها بان بعثه وتمم به مكارم الاخلاق تمام البنيان
باللبنة فكان معنى الحديث بلوغ الكمالات الانسانية الى غايتها ببعثه هـ
النبي عليه السلام فان قيل ان مثل الانبياء ومثله النبي عليه السلام لما كان من
حيث المجموع مشبها بمثل بنيان رجل كذا وكذا كانت النبوة من حيث هي امرا
واحدا توزع على اشخاص فكيف يتصور الختمية اجيب بان توزعها على اشخاص
لاينا في كونه عليه السلام خاتما من حيث ان كمالها بعده لا يحتاج الى شخص آخر
كما لا يحتاج البنيان بعد اللبنة الى لبنة اخرى ق ابو موسى رضي الله عنه ان
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش

بعيني

بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب
بما جئت به من الحق ش والنذير العريان مثل سائر يضرب لشدة الامر ودنو
المحذور وبراءة المحذر عن التهمة واصله ان الربيئة اذا راى العدو وهجمت
على قومه وخشي لحوقهم تجرد عن ثيابه وجعلها على رأس خشبة لخوف بها و
صاح ليأخذوا حذرهم قبل لحوق العدو بهم لكون ذلك ابين للناظر واعرف
واسمع لبناء هم وربما يكون بينه وبين القوم مواضعة على ذلك والنجاء
بالمد مصدر نجى ينجو اذا اسرع يقال ناقة ناجية اي مسرعة وهو منصوب على
المصدر اي انجوا النجاء او على الاغراء وهو الاظهر وادلجوا بفتح الهمزة و
سكون الدال اي ساروا في اول الليل والاسم الدلجة بفتح الدال ويقال ادلج
بتشديد الدال اذا سار في آخر الليل والاسم منه الدلجة بضم الدال قوله على مهلهم
بفتح الميم والهاء اي على الهيئة والسكون فان المهل ضد العجلة وفي عامة نسخ
مسلم على مهلتهم بضم الميم وبالتاء ومعنى اجتاحهم استاصلهم بالهلاك
قوله ان مثلي ومثل ما بعثني الله به ان مع اسمها وقوله كمثل رجل خبرها وهو
تشبيه مركب عقلي ايضا ولا يظن ان ههنا تمثيلين تمثيل المبعوث به بل هو
تمثيل واحد من قبيل ان زيدا وعمرا قائمان لا من قبيل ان زيدا وعمرا قائم و
وجه الشبه مركب منتزع من عدة امور وهو النجاة بالنجاء عن المهلكات
لمن اطاع واتبعه والهلاك بالعصيان وتكذيب الحق وقوله من الحق
متعلق بكل واحد من قوله ما جئت به فكان من باب التنازع ق حذيفة
رضي الله عنه ان معه ماء ونارا فناره ماء وماؤه نار ش اي ان مع الدجال هكذا
رواية مسلم واما البخاري فقد روى عن حذيفة رضي الله عنه ح ان الدجال
يخرج وان معه ماء ونارا فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي يراه

الناس نارا فماء بارد عذب فمن ادرك ذلك منكم فليقع فى الذى يراه نارا فانه م
سيجده ماء يعنى ان الدجال اذا رمى من كذبه فى النار يجعل الله تعالى ناره ماء باردا
كما جعل نار نمرود بردا وسلاما على خليل ابراهيم عليهم السلام واذا رضى عمن
صدقه فاعطاه من مائه يجعل الله تع ذلك الماء نارا محرقة لاستحقاقه النار الابدية
بكفره فان الدجال شخص يدعى الالوهية ابتلى الله تع به عباده واقدره على اشياء
وان معه جنة ونارا وان كنوز الارض تتبعه وانه يقتل رجلا ثم يحييه وانه
يامر السماء فتمطر والارض فتنبت ثم ان عيسى عم يقتله لا يغتر به العقلاء
لان نقص صورته بالعور وكتابة الكفر بين عينيه دليل واضح على كذبه ضرورة
ان الجسمية تستلزم الحدوث فضلا عما فيه من نقصان البنية ق ابو
شريح الخزاعى رضى الله عنه ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا تحل
لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان
احد ترخص لقتال رسول الله فقولوا له ان الله قد اذن لرسوله ولم يأذن لكم
وانما اذن لى فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها بالامس وليبلغ الشاهد
الغائب ش شريح بشين معجمة مضمومة وراء مفتوحة بعدها ياء مثناة
من تحت وهو اسم رجل منسوب الى خزاعة وهى اسم قبيلة قيل معنى الحديث
ان تحريمها لم يكن من الناس باجتهاد شرعى بل كان من الله تع بامر سماوى
فاذا كان كذلك فلا تحل الخ ويجوز ان يكون معناه ان مكة حرمها الله والناس
لم يحرموها بل يتجاسرون فيها بالاقدام على القتل وغيره فيكون تعريضا لهم
بالتمادى فى الغفلة وتوبيخا على تحليلهم ما حرم الله والحديث يدل على ان من
ارتكب خارج الحرم ما يوجب قتله ثم دخل الحرم لا يحل قتله واليه ذهب ابو ح
واصحابه رح خلافا للشافعى رح وقوله ولا يعضد بكسر الضاد مرفوع على
انه ابتداء كلام وفاعله امرء ويجوز عطفه على لا يحل بان يكون تقديره ان مكة
حرمها الله فلا يعضد بها امرء شجرة والعضد هو القطع وقوله وان احد ترخص

من

من قبيل قوله تع وان احد من المشركين استجارك فى ان ما بعد حرف الشرط
مرفوع على انه فاعل فعل محذوف مفسر بالمذكور والتقدير فان ترخص احد ترخص
حذف العامل لئلا يجتمع المفسر والمفسر والمعنى ان قال احد بان ترك القتال عزيمة
والقتال رخصة يجوز تعاطيه عند الحاجة مستدلا بقتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها فقولوا له ليس الامر كذلك فان الله تع اذن له عم ولم يأذن لكم
وانما اذن له فيها ساعة من نهار فان اراقة دم المشركين كانت حلالا خارج
الحرم وانما حرمت فى الحرم لاجل حرمة الحرم فجعل الحرم فى حقه النبى عليه السلام
فى تلك الساعة بمنزلة الحل ثم عادت حرمتها كما كانت وانما قال النبى صلى الله عم
عليه وسلم فان احد ترخص لقتال رسول الله عليه السلام ولم يقل لقتالى بيانا
لاستظهار المترخص بان الرسول المبلغ للشرايع اذا فعل ذلك كان دليلا على جواز
الترخص ثم التفت ثانيا بقوله وانما اذن لى ولم يقل اذن له لبيان الاذن المذكور
كان لاجله خاصة ق انس رضى الله عنه ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم
ويظهر الجهل ويفشو الزنى وتشرب الخمر وتذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون
لخمسين امرأة قيم واحد ش الاشراط بفتح الهمزة العلامات واحدها شرط بفتح
الشين والراء ورفع العلم بموت العلماء لقوله عليه السلام فى حديث آخر ولكن
يقبض العلم بقبض العلماء وظهور الجهل من لوازم رفع العلم تكرار من حيث
المعنى فلو حمل ظهور الجهل على ما يلزمه وهو ظهور الضلال باتخاذ الناس رؤسا
جهالا ضالين مضلين لكان الكلام سالما عن التكرار المعنوى قوله وتذهب الرجال
اى يكثر القتال والقيم فيعل من قام والمراد بالقيم من يقوم بمصالحهن لا
ان يكون زوجا لهن خ واثلة بن الاسقع رض ان من اعظم الفرى ان يدعى الرجل
الى غير ابيه او يرى عينيه ما لم تريا او يقول على رسول الله ما لم يقل ش الفرى
على وزن الشرى جمع فرية بكسر الفاء وهى الكذبة عمدا وعدى الادعاء بالى
لتضمنه معنى الانتساب وانما كان الانتساب الى غير ابيه من اعظم الكذب

لتضمنه الافتراء على الله تعالى والابطال لمقتضى الحكم الشرعى وهو كون الولد للفراش فان من انتسب الى غير ابيه كانه يقول خلقنى الله من ماء فلان و
هو تع قد خلقه من نطفة ابيه وايضا فيه اضرار بالوالد وايذائه وقوله او يرى عينيه من الاراءة اى وان تكذب بان يقول رأيت فى منامى كذا وكذا ولم يكن
رآى ذلك وانما كان من اعظم الفرى لتضمنه الكذب على الله لان النائم انما يرى الرؤيا باراءة الملك اياها والملك انما يريها ذلك بان يرسله الله تع الى النائم
ليريه المنام والكذب على الملك كذب على الله وكذا الكذب على الرسول كذب على الله تعالى فى الحقيقة لانه لا ينطق عن الهوى فمن قال انه عليه السلام قال
كذا وهو لم يقله فكانه قال انه تع اوحى اليه كذا ولم يوح ذلك اليه خ على
رضى الله عنه ان من البيان لسحرا ش روى انه قدم من المشرق رجلان مخطبا
فعجب الناس لبيانهما فقال عليه السلام ان من البيان لسحرا سمى البيان
سحرا تشبيها له به من حيث ان القلوب تميل اليه كما تميل الى السحر والمعنى ان
من اظهار المراد ما يكون على ابلغ وجه وافصحه بحيث تميل اليه القلوب كما تميل
الى السحر والمقصود مدح البيان والحث على تحسين الكلام خ ابن عمر رضى الله
عنه ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم ش تمامه فحدثوا
ما هى قال الراوى فوقع الناس فى شجر البوادى اى ذهبت افكارهم فى اشجار البادية
فجعل كل واحد منهم يفسرها بنوع من الانواع وذهلوا عن النخلة قال ووقع
فى نفسى انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هى يا رسول الله قال هى النخلة
قال الراوى فذكرت ذلك لعمر رض فقال لان تكون قلت هى النخلة احب الى من
كذا وكذا فقوله انها مثل المسلم اى صفته فى كون كله نفعا فكما ان النخلة
ينتفع بدوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام وكذا ورقها وغصونها
وليفها ويستعمل جذوعا وحطبا وعصا وحصيرا وحبالا وغير ذلك فكذلك
المومن ينتفع بكثرة طاعاته ومكارم اخلاقه ودوام صلاته وصيامه

وانه

وانه وذكره وصدقته وغير ذلك وفيه دليل على انه يجوز للعالم ان يخرج على اصحابه
ما يختبر به علمهم واما ما روى انه عليه السلام نهى عن الاغلوطات فمعناه
ان يقابل العالم بصعاب المسائل التى يكثر فيها الغلط ليستزل فيها ارايه م
جابر رضى الله عنه ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا الا
اعطاه اياه ويروى خيرا من امور الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل
ليلة ش فيه دليل على ان ساعة الاجابة توجد فى كل ليلة والساعة كثيرا ما تطلق
ويراد بها جزء من اربعة وعشرين جزءا مما عليه مدار اليوم والليلة وتطلق
ايضا ويراد به جزء قليل من الزمان وكلاهما يجوز ان يكون مرادا فى الحديث فابهم
ساعة بتنكيرها ليجتهد طالبها فى استغراق لياليه بعبادة ربه كى ينالها ق
ابو سعيد رضى الله عنه ان من امن الناس على فى صحبته وماله ابا بكر ولو كنت
متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا
يبقين فى المسجد باب الا سد الا باب ابى بكر ش يعنى انه من ابذلهم واسمحهم
على بذات يديه من من عليه منا اذا اعطاه شيئا لا من من عليه منة اذ ليس
لاحد ان يمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ولكن اخوة الاسلام استدراك
من مضمون الشرطية التى قبلها فان مضمونه هو انه النبى عليه السلام لم
يتخذه خليلا لكون خليله هو الله وحده فلا يكون بينه وبين غير الله تعالى خلة
فتوهم منه ان ليس بينه وبين ابى بكر علاقة المودة والاخوة دفع ذلك الوهم
بالاستدراك المذكور والمعنى ليس بينى وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ومودته
افضل لان اتخاذه خليلا يكون بفعله واخوة الاسلام كانت بفعل الله تعالى وما اختاره
الله تعالى للنبى عليه السلام افضل مما اختاره لنفسه وقيل تقدير الكلام ولكن اخوة
الاسلام ومودته بينى وبينه ولم يرض به الشيخ قائلا انه ان اريد بذلك الحصر
فليس فى الكلام ما يدل عليه على ان الحصر خلاف الواقع لان اخوة الاسلام ومودته
كما انهما ثابتتان بينه النبى عليه السلام وبين ابى بكر فهما ثابتتان بينه

وبين غيره ايضا وان لم يرد ذلك لم يكن في الاخبار بذلك فائدة لان كونهما
ثابتين بينه صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر معلوم لكل احد وكلام الشارع
لا يجوز ان يخلو عن فائدة وفصل قوله لا يبقين عما قبله بكمال الانقطاع بينهما
لانه كلام طلبي ما قبله خبري وقوله الا سد صفة موصوف محذوف تقديره الا باب
سد ثم قال الا باب ابي بكر فانه لا يسد تكريما له ففيه دليل على ان المساجد تصان
عن تطرق الناس اليها وعلى فضيلة ابي بكر وخصوصية زائدة له عنده عليه
السلام م عايذ بن عمرو رض ان من شر الرعاء الحطمة ش عايذ بياء مثناة
من تحت ثم ذال معجمة شهد بيعة الرضوان دخل على عبيدة الله بن زياد امير الكوفة
في زمن يزيد بن معاوية فقال له اي بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان من شر الرعاء الحطمة فاياك ان يكون منهم فقال اجلس انما
انت من نخالة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهل كانت لهم نخالة انما
كانت النخالة بعد وفي غيرهم والرعاء جمع راع مثل جايع وجياع والحطمة بضم
الحاء وفتح الطاء المهملتين هو العنيف المشدد على رعية من الحطم و
هو الكسر والهشم والمراد ظالم الرعية وتحميلهم المشاق وقوله وهل كانت
لهم نخالة من فصيح الكلام لايجازه ومعناه انهم كانوا صفوة الناس وسادتهم
وكلهم عدول وقدوة لا نخالة فيهم وانما جاز التخليط بعدهم والحديث
ضرب عليه السلام مثلا الولاة السوء ابو سعيد رضي الله عنه ان اشر الناس
عند الله منزلة يوم القيمة ويروى من اعظم الامانة عند الله يوم القيمة الرجل
يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر سرها ش قال القاضي عياض كذا وقعت
الرواية اشر بالالف والنحويون لا يجوزون ذلك ويقولون انما يقال هو
خير منه وشر منه قال الجوهري شر فيه معنى التفضيل لا يثنى ولا يجمع و
لا يؤنث ولا يقال اشر الا في لغة رديئة وكذا خير ولما صحت رواية اشر بالالف
علم انه لغة فصيحة لا رداءة فيها قوله منزلة نصب على التمييز والرجل يروى

بالرفع والنصب واللام فيه كالتي في اللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم والجملة
التي بعده وهي قوله يفضي الى امرأته صفته اما الرفع فعلى رواية من اعظم الامانة الرجل
الذي يفضي على ان يكون الرجل مبتدأ ومن اعظم الامانة خبر وتقدير الكلام من اعظم
الامانة امانة الرجل فحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه واما النصب فعلى رواية
ان من اشر الناس الرجل على ان يكون الرجل اسم ان وما قبله خبرها ومعنى افضائه اليها
مباشرته اياها على وجه الاستمتاع قال تع وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى
بعض والسر هو الجماع ومعنى ثم ينشر سرها ينكلم ويقول جامعتها الليلة كذا
مرة وقيل للجماع سر لانه يكون في خفاء من الناس ففيه بيان تحريم افشاء الرجل
بينه وبين امرأته من امر الاستمتاع وتفاصيله من قول او فعل لانه ينافي المروة
والغيرة ق ابو سعيد رضي الله عنه ان من ضئضئ هذا قوما يقرؤن القران لا يجاوز
حناجرهم يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان يمرقون من الاسلام كما
يمرق السهم من الرمية لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد قاله لذي الخويصرة
حين قال اتق الله يا محمد حين قسم ذهيبة في تربتها كان بعث بها علي من اليمن
بين الاقرع وعيينة وعلقمة وزيد الخيل ش الضئضئ بضادين معجمتين مكسورتين
بعدهما همزة بمعنى الاصل ورواه بعضهم بصادين مهملتين وهما لغتان بمعنى و
الحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم والمعنى انهم يقرؤن القرأن بحيث لا يفضي الى
قلوبهم وانما تنشاء القرأة من حناجرهم فلا تجد من ذلك الا صوتا لا حقيقة
ورواه لخلو قلوبهم من التأثر بوعده ووعيده وقلة المبالاة بحلاله وحرامه وامره
ونهيه وعدم الاتعاظ والاعتبار بمواعظه وقصصه والمروق الخروج اي يخرجون
من الدين وطاعة الائمة كما يخرج السهم من الرمية من غير ان يتشبث به شئ
منها والرمية بمعنى المرمي وهو الهدف وهذا نعت للخوارج الذين لا يدينون الائمة
ويتعرضون الناس بالسيف والسنان والمراد بقتل عاد الاستيصال بالهلاك
فان عادا لم يقتل بل اهلكت بالريح بحيث لم يبق منهم احد وذو الخويصرة بضم

الخاء المعجمة وفتح الواو وكسر الصاد المهملة رجل من بني تميم والذهيبة
تصغير الذهب ان كان مؤنثا معنويا والا فهو تصغير ذهبة بمعنى قطعة من
الذهب وقوله في تربتها صفة للذهيبة اي ذهيبة لم تخلص من تربتها التي
هي فيها يعني التبر وعامة نسخ البلاد ذهبة مكبرة والتصغير رواية بن
ماهان والاقرع بن حابس وعُيينة بن حصين وعلقمة بن علاثة وزيد الخيل
بن مهلهل كان يقاله في الجاهلية زيد الخيل فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
زيد الخير هذه الاربعة كانوا من مؤلفة القلوب وشرح الحديث ان علي بن ابي
طالب رضي الله تع عنه بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهب
لم يخلص من ترابه فقسمه النبي صلى الله عليه وسلم بين هؤلاء المذكورين فقال
رجل من اصحابه كنا نحن احق بهذا من هؤلاء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الا تامنونني وانا امين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء فقام ذو
الخويصرة وقال يا رسول الله اتق فقال النبي عليه السلام ويلك الستُ احق اهل
الارض ان يتقي الله ثم ولى الرجل فقال خالد بن الوليد يا رسول الله افلا يضرب
عنقه فقال لا لعله ان يكون يصلي خالد وكم مصلٍ يقول بلسانه ما ليس في قلبه م
فقال النبي صلى الله تعا عليه وسلم اني لم اؤمر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق
بطونهم ثم نظر اليه وهو مقفٍ اي مولٍّ على قفاه فقال إنه يخرج من ضئضئ هذا
اي من الاصل الذي هو منه في النسب او من الاصل الذي هو عليه في المذهب لا
من ولده كما ذهب اليه بعض اذ لم يكن في الخوارج قوم من نسل ذي الخويصرة
قوم يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم آه هذا نعت للخوارج لا يدينون الائمة
ويتعرضون للمسلمين بالقتال وذكر في التحفة قد ظهر منهم في زمن خلافة
علي رض اهل النهر وان فخرجوا عليه وهم المشار اليهم في الحديث فقاتلهم حتى
قتل منهم خلقا كثيرا خ انس رض ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره ش عن
انس بن مالك ان عمته الربيع كسرت ثنية جارية من الانصار فطلبوا منها

العفو

العفو فلم ترض وطلبوا ان تقبل الارش فلم ترض فابت الا القصاص فاتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فامر بالقصاص فقال انس بن النضر عم انس بن مالك
اتكسر ثنية الربيع يا رسول الله لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا انس رض كتاب الله القصاص فرضي القوم وعفوا
وفي رواية اخرى فرضي القوم وقبلوا الارش فقال عليه السلام ان من عباد الله
من لو اقسم على الله لابره اي جعله بارا في يمينه فان انس بن النضر اقسم بالله
على انه لا تكسر ثنية الربيع مع ان جزاء جنايتها القصاص وكسر ثنيتها ثم
الله تع جعله بارا صادقا في يمينه حيث عفى القوم قصاصها قوله عليه السلام كتاب
القصاص اي فرض الله في هذه القضية على لسان نبيه القصاص وقيل حكم الله
في كتابه القصاص يريد به قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
الى قوله والسن بالسن وهو ظاهر على مذهب من يقول شرايع من قبلنا
شريعة لنا ما لم يرد نسخها في شرعنا فان قلت بعد ما حكم النبي صلى الله عليه و
سلم بان موجب جنايتها القصاص كيف صح من الصحابي ان يحلف بالله على انه
لا يقتص منها اجيب بانه ليس مراده الى الرد حكمه عم بالقصاص بل مراده
ترغيب من استحق ان يقتص منها في العفو وترغيب النبي صلى الله عليه وسلم
في الشفاعة اليهم في العفو وانما حلف ثقة بهم ان لا يخيبوه او ثقة بفضل
الله تعا انه لا يخيبه بل انه يلهمهم العفو فيكون من باب كرامة الاولياء قال
القاضي معناه انه لو سأل الله شيئا واقسم عليه ان يفعله بان قال بحق تك بار
افعل كذا الاجاب دعوته يؤيد هذا المعنى لفظة على الله لان الظاهر ان المراد بها
المسمى ولو اراد به اللفظ لقال بالله فيكون قوله لابره مكان لاجابه للمشاكلة
المعنوية قيل هذا المعنى غير مناسب لسياق الحديث والموافق له ما سبق
من التقدير واما لفظة على فيجوز ان يكون باعتبار تضمين معنى العزم فيه
يعني اقسم عازما على الله ان يفعل ما يريده وغايته ان يكون المقسم به محذوفا

خ ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصارى رضى الله عنه ان مما ادرك الناس من
كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت **ش** معناه ان مما بقى بين الناس
من كلام الانبياء فادركوه هو هذا الكلام فانه مما اوحى الى الانبياء الاولين
والمقصود بيان ان الحياء لم يزل مستحسنا مندوبا اليه فى كل شئ يعنى لم ينسخ
فيما نسخ من الشرايع وقوله فاصنع ما شئت لفظه امر ومعناه توبيخ وتهديد
على ترك الحياء اى اذا لم تستح فاصنع ما شئت فانك مجزى به كقوله تع اعملوا
ما شئتم وذكر فى فائدة التعبير بلفظ الامر ان الذى يكف الناس عن ارتكاب
السوء هو الحياء فاذا رفضه الانسان كان كالمامور طبعا بارتكاب كل ضلالة و
تعاطى كل سيئة وقيل معناه اذا فعلت فعلا فان كان مما لا يستحى فيه لا من الله
تع ولا من الناس فاصنع اى شئ كان ويفهم منه انه ان كان على خلاف ذلك
فاتركه ز اسنا **ق** ابى بن كعب رضى الله عنه ان موسى قام خطيبا فى بنى
اسرائيل فسئل اى الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه
فاوحى الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فقال موسى عليه م
السلام يارب وكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت
الحوت فهو ثمة فاخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع
بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فى
المكتل فخرج منه فسقط فى البحر واتخذ سبيله فى البحر سربا وامسك الله عن
الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه ان
يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال
موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى
النصب حتى جاوز المكان الذى امره الله تع به قال له فتاه ارايت اذ اوينا الى
الصخرة فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله
فى البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك

معنا وفتاه صاحبه

ماكنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا قال فرجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى
الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال له الخضر وانى بارضك
السلام قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمنى مما
علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا يا موسى انى على علم من علم
الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه فقال موسى
ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتنى
فلا تسئلنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل
البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول
فلما ركبا فى السفينة لم يفجاء الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة
بالقدوم فقال له موسى قوم قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم
فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع
معى صبرا قال لا تواخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا قال وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء
عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له الخضر ما
علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم
خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما
يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى ع
اقتلت نفسا زكية بغير نفس قال وهذا اشد من الاولى قال ان سألتك
عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا
اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان
ينقض قال مائل فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم
يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بينى وبينك
سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله وددنا ان موسى

كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما ش ذهب اكثر العلماء الى ان موسى المذكور
فى هذه القصة موسى بن عمران صاحب التورية وعن سعيد بن جبير انه قيل لابن
عباس رض يوما ان فلانا يزعم ان الخضر ليس صاحبه موسى بن عمران وانما صاحبه
موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب قيل انه كان نبيا قبل موسى بن عمران
فقال ابن عباس كذب عدو الله واحتج من قال موسى هذا غير صاحب التورية
بانه تع انزل عليه التورية وكلمه بلا واسطة وخصه بالمعجزات التى لم يتفق
مثلها لاكثر اكابر الانبياء عم فيبعد ان يبعثه بعد ذلك ليتعلم ويشتغل واجيب
عنه بانه لا يبعد من العالم الكامل فى اكثر العلوم ان يجهل بعض الاشياء
فيحتاج الى تعلمها ممن هو دونه وهذا امر متعارف معلوم قال ابن عباس
رضى الله عنه لما ظهر موسى وقومه على فرعون وهو الوليد بن مصعب بن الريان
وفرعون لقب له ولمن يملك من العمالقة ويقال انه فرعون يوسف والصحيح
انه غيره وفرعون يوسف هو الريان بن الوليد وهو جد فرعون قال ابن عباس
رضى الله عنه لما ظهر موسى على فرعون انزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار
امره الله عز وجل ان يذكرهم بانعام الله فخطب قومه فذكر ما اتاهم الله تعالى
من الخير والنعمة اذ نجاهم الله من آل فرعون واهلك عدوهم واستخلفهم
فى الارض واتاهم من كل ما سألوه ولاسيما انزل عليهم التورية وبالجملة لم
يترك نعمة انعم الله تعالى بها عليهم الا ذكرها لهم وعرفهم اياها فقال له رجل
من بنى اسرائيل قد عرفنا جميع ما تقول فهل على وجه الارض احد اعلم منك
يا نبى الله قال لا فعتب الله تع عليه اذ قطع بانه ليس على وجه الارض احد اعلم
بذلك قوله ان لى عبدا بكسر ان لان الايحاء فيه معنى القول والمراد بمجمع البحرين
المكان الذى يجتمع فيه بحر فارس والروم مما يلى المشرق وقيل المراد به طنجة
وقيل افريقية وقيل البحران موسى والخضر عليه السلام فانهما لكثرة
علمهما بحران فلما قال موسى عليه السلام يا رب كيف ينتسب لى الاجتماع بذلك

العبد اوحى اليه ان ائت البحر فانك تجد على شطه حوتا فاد فعه الى فتاك يوشع
ثم الزم شط البحر فاذا نسيت الحوت وهلك فثمه تجد ذلك العبد الصالح ومعنى
فتاه صاحبه وهو يوشع بن نون بن افرثيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم عليهم السلام فانه كان ليوسف عليه السلام ولدان افرثيم وميشا
فيوشع بن افرثيم وكان يوشع من اكبر اصحاب موسى ولم يزل معه الى
ان مات فى التيه وخلفه فى شريعته وكان اعظم انبياء بنى اسرائيل بعد
موسى عليه السلام وكان بين موسى وبين آدم ثلثة آلاف سنة وتسعمائة
وثمانى عشر سنة وكان بينه وبين ابراهيم خمسمائة وخمس وستون
سنة وقيل سبعمائة وكان بين وفاته وبين الهجرة الفا سنة وثلثمائة
سنة وسبع واربعون سنة وعند اليهود الف وثمانمائة واثنتان وسبعون
سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة ومات بالارض المقدس فى التيه و
الصخرة هى صخرة كانت بالموضع الموعود انتهيا اليها وورد فى بعض الطرق
وان فى اصلها عينا تسمى الحيوة لا يصيب ماؤها شيئا الاحيى فاصاب الحوت
منه شئ فتحرك واستل من المكتل فدخل البحر والمكتل بكسر الميم وفتح التاء المثناة
من فوق زنبيل كبير يسع فيه خمسة عشر صاعا والباء فى قوله ثم انطلق معه
بفتاه زائدة والضمير فى معه لموسى ويحتمل ان يكون للتعدية ويكون ضمير
معه للحوت ومعنى قوله سربا اى مسلكا يسرب ويذهب فيه وفى الصحاح
السرب بالتحريك بيت فى الارض يقال انسرب الثعلب فى سربها اذا دخل
فى حجره وانتصابه على انه مفعول ثان لاتخذ كقولك اتخذت زيدا وكيلا اى
اتخذ مسلكه الذى فى البحر كالسرب اى كسرب الوحش فى الارض وما بعده
بيان لكيفية كونه كالسرب وجرية الماء بكسر الجيم نوع من جريان الماء
وذلك انه اغاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم كالطاق المدور
فوق البناء فانه يكون ما تحته خاليا قال الكلبى توضأ يوشع من عين الحيوة

فانتضح على الحوت المالح الكائن فى المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب فى الماء
فجعل لا يمس بدنه شيئا من الماء الا يبس ولم يلتئم وكان موسى ع م نائما فلما
يوقظ يوشع ليخبره بذلك فلما استيقظ موسى نسى صاحبه ان يخبره بما
رآه من امر الحوت فان قيل كيف نسب النسيان فى الحديث الى صاحبه فقط
وقد نسب اليهما فى قوله تع فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما اجيب بانهما
كان تزوداه لسفرهما فكان لهما ان يذكراه لذلك فلم يذكرا كما ان ليوشع ان
يخبرا بما رآه من امر الحوت فنسى ان يخبره به فكان لكل واحد من الاسنادين
وجه قوله وليلتهما روى منصوبا بالعطف على بقيته وبالجر عطفا على يومهما
والغداء ما يؤكل غدوة بعد طلوع الفجر الى الظهر والنصب بفتح النون والصاد هو
التعب والشدة واراد بسفره بعد ما جاوز الصخرة ولم يصبه تعب فى سفره
ذلك الا بعد ما جاوز الصخرة قيل لحقه النصب والجوع ليطلب الغداء فيتذكر به
الحوت قوله ان اذكره بدل من الضمير الذى فى انسانيه اى وما انسانى ذكر
امر الحوت الا الشيطان وقوله عجبا قيل هو من كلام يوشع وتقدير الكلام و
اتخذ الحوت سبيله سربا فعجبت عجبا وقيل هو قول موسى لما قال له يوشع اتخذ
الحوت فى البحر سربا قال له موسى عجبا اى اعجب مما قلت عجبا واى شئ اعجب
من حوت يؤكل بعضه ثم يصير حيا وقيل هو من كلام الله تعه ومعناه واتخذ موسى
سبيل الحوت فى البحر عجبا قوله ذلك اشارة الى موضع الذى فقد الحوت وما
موصولة والعائد محذوف اى ذلك الموضع هو الذى بنفيه اى نطلبه والارتداد
الرجوع والاثر الاثر وقصصا مفعول مطلق لفعل المحذوف وهو يقصان اى
يتبعان اتباعا ويجوز ان يكون حالا اى فرجعا مقتصين متبعين اثارهما واذا
للمفاجاة ورجل مبتدا ومسجى صفته ومعنى مسجى مغطى وثوبا منصوب على
انه مفعول ثان لمسجى وخبر المبتداء محذوف وهو حاضر او نحوه قوله فقال
الخضر بكسر الخاء وسكون الضاد وبفتح الخاء وكسر الضاد المعجمة مثل كبد

وكبد

وكبد والثانى افصح وهو لقبه وكانت كنيته ابا العباس واسمه بليا وكان ابوه
من الملوك ولقب به لانه جلس على ارض بيضاء فصارت خضراء قيل فى حقه
انه من الملائكة وقيل انه ولى من اولياء الله تع واكثر العلماء على انه كان نبيا و
احتجوا عليه بحجج كثيرة ثم قيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان حين يرتفع القرآن
قوله وانى بارضك السلام معناه من اين السلام بهذه واضافتها اليه ه
لملابسته بها ومعنى الاستفهام الانكار والاستبعاد لان السلام لم يكن
معهودا فى تلك الارض لكونها خالية عن الاناسى واجاب عن الاستفهام
بقوله انا موسى اشارة الى ان المناسب له ان يستفهم منه لا عن سلامه فى تلك
الارض وهو من باب الاسلوب الحكيم وقوله رشد بفتحتين معناه علما ذا رشد
ولن فى لن تستطيع اشارة الى شدة الاستطاعة وصعوبتها كانها مما لا يصح
ولا ينبغى وعلل ذلك بانه يتولى بامر الله مع امورا هى فى ظاهرها مناكر ومثله هو
يبعد استطاعة الصبر عليه قوله ولا اعصى لك امرا فى محل النصب عطف على
قوله صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص رجا موسى ع م لحرصه على العلم و
ازدياده ان تستطيع معه صبرا فقال ذلك قوله لقد جئت شيئا امرا اى شيئا
عظيما من امر الامر اذا عظم فانهم لما دخلوا فى السفينة ما لبث الخضر حتى اخذ
قدوما فخرق السفينة بان قلع لوحا من الواحها مما يلى الماء فجعل موسى يسد
الخرق بثيابه ويقول ذلك قوله لا ترهقنى اى لا تحملنى وقيل لا تغشنى من
امرى يعنى اتباعه اياه اى لا تعسر على متابعتك ويسرها على بالاغضاء
وترك المناقشة قوله قال الراوى قوله فكانت اى كانت المرة الاولى من
السؤال والاعتراض من موسى ع م نسيانا فلذلك قال موسى ع م لا تؤاخذنى
بما نسيت اى الذى نسيته او بنسيانى اراد انه نسى وصيته ولا مؤاخذة
على الناسى قوله ما علمى وعلمك من علم الله اى ما نسبة علمى وعلمك
الى علمه تع الا كنسبة ما اخذه العصفور الحماء البحر كله ولا شك ان

نسبة ذلك القدر القليل الذى الذى اخذه العصفور من البحر الى كل مائه
نسبة متناه ونسبة جميع المخلوقات الى ما فى علمه مع نسبة متناه غير الى
متناه فاين احدى النسبتين من الاخرى الا ان الخضر شبه ماء البحر كله
بما فى علم الله تفهيما لكثرته فان تشبيه الشئ بالشئ لا يستلزم اتحادهما
من جميع الوجوه الا يرى انه قد شاع تشبيه النحو بالملح مع ان كثير الملح مفسد
دون كثير النحو وقوله نفسا زكية اى طاهرة من الذنوب هذا على تقدير كون
الغلام صبيا ظ ووجهه على تقدير كونه بالغا ان موسى عم لم يعلمه ذنبا فانه
قد اختلف فى بلوغ الغلام الذى قتله الخضر فذهب الجمهور الى انه كان
لم يبلغ لان لفظ الغلام فى اللغة حقيقة فى غير البالغ فلو وجه لصرفه الى
المجاز وزعمت طائفة انه كان بالغا لانه تع قال بغير نفس اى من غير
قصاص وجب عليه والصبى لا قصاص عليه واجاب الجمهور بان المراد التنبيه
التنبيه على انه قتل بغير حق قوله قال وهذه اشد اى قال النبى صلى الله عليه
وسلم هذه المسئلة الثانية من موسى اشد من مسئلته الاولى وانما كانت
اشد لتقدم تكرار الوصية على ترك الاعتراض ولا شك ان ترك العمل
بالوصية المكررة اشد واقبح واختلف فى اشد الامرين من الامر والنكر
فمنهم من ذهب الى ان الامر اشد لانه فى اللغة عبارة عن الشئ العظيم ولانه
فى مقابلة خرق السفينة الذى يترتب عليه عادة هلاك من فيها مع اموالهم
وهو اعظم من قتل نفس واحدة ومنهم من قال النكر اشد لانه ذكر عند
مباشرة حقيقة القتل وهو مظنون فى خرق السفينة فقد يسلموا وقد سلم
اهلها فى هذه القصة وليس فيه الا مجرد خرق السفينة وقال الداقل لك
بزيادة لفظ لك فى المسئلة الثانية لانه صلى الله عليه وسلم قد نقض العهد
مرتين فاستحق زيادة التوبيخ قوله عن شئ بعدها اى بعد هذه الكرة او المسئلة
او نحوها ومعنى قوله قد بلغت من لدنى عذرا قد اعذرت واتضح عذرك عندى

فى مفارقتى لانى تركت العمل بوصيتك ولم اف بالشرط الذى شرطته لى
فى اتباعك ومصاحبتك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رحم
الله اخى موسى استحى فقال ذلك والقرية هى انطاكية وقيل ايله قوله فابوا ان
يضيفوهما اى من انه ينزل وهما بهم ضيفا ويقوهما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى هى التى لا يضاف الضيف
فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه قوله يريد ان ينقض استعيرت الارادة
للمواناة والمشارفة من حيث ان كل واحد منهما يستتبع وقوع الفعل قوله
ان ينقض اى يسقط من قولهم انقض الطائر اذا وقع على الارض قوله قال
يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قوله مائل تفسير لارادة الانقضاض قوله فقال
الخضر اى فاشار الخضر بيده فاقامه وقيل مسحه بيده فقام واستوى قيل
كان طول الجدار فى السماء مائة ذراع وقول الخضر هذا اشارة الى ما تصور
من فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عم ان سألتك عن
شئ بعدها فلا تصاحبنى ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال الثالث
اى هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بينى وبينك فاضيف
الى الظرف كما يضاف الى المفعول وحذف ما اسند اليه يقص فى قوله صلى
الله عليه وسلم حتى يقص علينا من خبرهما اى حتى يقص علينا اشياء اخر
واقتصاص الحديث روايته واستدل العلماء بفعل موسى عم وطلبه لقاء
الخضر على استحباب الرحلة لطلب العلم والاكثار منه وفيه بيان فضل العلم
وطلبه وفيه انه يجب مراعاة الادب مع العالم واحترام المشايخ وترك الا
عتراض عليهم الى غير ذلك ق ابن عمر رضى الله عنه ان ناسا منكم قد اروا ان
ليلة القدر فى السبع الاول وارى ناس منكم انها فى السبع الغوابر فالتمسوها
فى العشر الغوابر ش اى قوله منكم صفة ناسا وارو افعل ماض على بناء المجهول
من الرؤيا اى خيل لهم فى المنام ما يتصورون به كينونة ليلة القدر فى اى

لبلة هي قبل القدر والتقدير تبيين كمية الشئ وسميت ليلة القدر لان الله تع
يبين فيها لملائكته ما يجرى على ايديهم من تدبير احوال بنى آدم محياهم ومماتهم
الى مثلها من القابل اولخطرها وشرفها على سائر الليالى والغوابر جمع غابر وهو
من الاضداد يستعمل فى الماضى والمستقبل والمراد به ههنا المستقبل والأُوَل
بضم الهمزة جمع اول والمراد بالسبع الاول السبع التى تلى اول الشهر وبالسبع
الاواخر السبع التى تلى اخر الشهر او التى تلى العشرين بعده قال الطيبى هذا
امثل فان قيل قال الترمذى رح روى عن النبى فى ليلة القدر انها ليلة احدى
وعشرين وليلة ثلث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع
وعشرين وآخر ليلة من رمضان وروى انها اوتار العشر الاخير وروى
انها فى اشفاعه وروى انها فى العشر الاوسط وعلى رواية المص فى العشر
الاخير وروى عن الشافعى رح انه قال واقوى الروايات عندى فيها انها ليلة احدى
وعشرين فما التوفيق بينهما اجيب بانها منتقلة تكون فى سنة فى بعض من
اوتار العشر الاخير وفى اخرى (اى ليلة القدر) فى العشر الاوسط فيكون اختلاف الاحاديث
(فى اشفاعه وفى اخرى) مبنيا على اختلاف السنين ونقل عن الشافعى رح جواب آخر وهو قوله هذا عندى
والله اعلم مبنى على انه صلى الله عليه وسلم كان يجيب على ما يسال عنه كان يقال نلتمسها
فى ليلة كذا فيقول التمسوها فى ليلة كذا ابقاء للسائلين على ما هم عليه من الرغبة
فى احياء ما زعموا انه ليلة القدر وقيل انها ليست بمنتقلة بل هى ليلة معينة فى
كل سنة لا يفارقها وعلى هذا قيل انها فى السنة كلها وهو قول ابن مسعود رض
وابى حنيفة رح وصاحبيه **ق** عدى بن حاتم رض ان وسادك لعريض انما
(الوسادة بعض الثوب) هو سواد الليل وبياض النهار قاله له **ش** قال الراوى لما نزل قوله تع وكلوا و
اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اخذت
عقالا ابيض وعقالا اسود وضعتها تحت وسادتى وجعلت انظر من الليل فلا
يستبين لى فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فضحك

فقال ان وسادك لعريض لعله عم كنى بالوسادة عن النوم لكونها من لوازم النوم
عادة فيكون عرض الوسادة كناية عن كثرة النوم فالمعنى ان نومك اذا لكثير وانه
صلى الله عليه وسلم كنى بالوسادة عن القفا على طريق ذكر المحل وارادة الحال
فان القفا يوضع على الوسادة حال النوم غالبا ويشهد لصحة هذا الاحتمال الرواية
الاخرى وهى انه صلى الله عليه وسلم قال له انك لعريض القفا ويكنى بعرض
القفا عن السمن المتفرع على كثرة الاكل والشرب المستلزمة للبله وغلبة
القوة البهيمة على القوة الروحانية وجودة القريحة ثم انه عم قال انما هو اى
الخيط المذكور فى القرآن سواد الليل وبياض النهار قال الطيبى وى كان هذا
الفعل منه قبل نزول قوله تع من الفجر فانه نزل بعد نزول قوله حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود بزمان كثير فان قوله من الفجر لما نزل
علم ان المراد من الخيط الابيض بياض النهار فلو وجد بعده لاخذ العقال الابيض
والاسود فان قيل كيف يجوز ان يكون من الفجر مؤخرا فى النزول عن نزول ما قبله
مع انه يستلزم تأخر البيان عن وقت الحاجة الى العمل وانه غير جائز لانه وقوع
التكليف بما ليس فى الوسع اجيب بمنع كونه مستلزما لتاخير البيان عن وقت
الحاجة بل هو من قبيل تاخير البيان عن وقت نزول الخطاب وهو جائز **ق** ابن
مسعود رض ان هاتين الصلوتين حولتا عن وقتهما فى هذا المكان يعنى صلوة
المغرب وصلوة الفجر بمزدلفة **ش** قوله يعنى من كلام المص رض فسر به ما هو
المراد من الصلوتين اللتين حولتا عن وقتهما المعهود وهما وقت الاسفار
فى الفجر وما بعد غروب الشمس قبل غيبوبة الشفق فى المغرب فانه عم جمع
المغرب والعشاء فى وقت العشاء وصلى الفجر بعد طلوع الفجر بغلس وهو ظلمة
آخر الليل فى المزدلفة وهى اسم موضع بمكة هو موقف من مواقف الحج يبيت
الحجاج فيه بعد افاضتهم من عرفات سميت مزدلفة لاقتراب الناس الى منى
بنزولهم فيها يقال ازدلفة اقربه والزلفة والزلفى القربة والمنزلة ثم انه عم

لما صلى الصلاتين على الوجه المذكور قال ان هاتين الصلوتين حولتا عن وقتهما في هذا المكان ثم وقف حتى اسفر وفيه دليل للحنفية على استحباب صلوة الفجر وقت الاسفار الآن في هذا اليوم ق ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري رض ان هذا اتبعنا فان شئت ان تأذن له وان شئت رجع قال بل آذن له يا رسول الله قاله لابي شعيب الانصاري لما دعاه خامس خمسة فاتبعه رجل ش قال الراوي كان فينا رجل يقال له ابو شعيب وكان له غلام لحام فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه الجوع فقال لغلامه اصنع لنا طعاما لخمسة نفر فاني اريد ان ادعو النبي صلى الله عليه وسلم خامس خمسة قال فصنع ثم اتى فدعاه خامس خمسة فاتبعهم رجل فلما بلغ الباب قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا اتبعنا آه قوله خامس خمسة منصوب على انه حال من مفعول دعاه والخامس ههنا من قبيل ما هو باعتبار حاله لا باعتبار تصييره فان المشتق من العدد كالخامس مثلا اذا اضيف الى العدد يستعمل على وجهين باعتبارين احدهما ان يكون اسم فاعل من خمست القوم اذا كان اربعة فاخمستهم بك خمسة فيضاف الى ما دونه من العدد باعتبار انه يصيّر ذلك العدد زائدا بما كان نحو ثالث اثنين ومنه قوله تع ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم و ثانيهما ان يكون اسما للواحد من الخمسة وحينئذ يضاف الى ما هو مثله نحو ثالث ثلثة ومنه قوله تع لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة والاول يسمى باعتبار التصيير والثاني باعتبار حاله وما في الحديث من هذا القبيل وجزاء الشرط في قوله فان شئت ان تأذن له محذوف تقديره فان شئت فاذن له حذف لدلالة الشرط عليه وجواب الشرط مذكور في قوله وان شئت رجع الآن مفعول فعل المشيئة محذوف فيه دون الاول والثاني ان جزاء الاول محذوف وجزاء الثاني مذكور تقديره وان شئت ان يرجع رجع وفيه دليل على ان حضور الرجل الى ضيافة لم يدع اليها ليس على ما ينبغي وقال بعض الشارحين

لاجل له ذلك وفيه نظر لانه لو كان كذلك لما سكت النبي ع م عنه واجيب عن النظر المذكور بانه ع م انما سكت وقت الاتباع الى الباب وهو غير ممنوع لاحتمال ان لا يكون ذلك لحضور الطعام بل لامر آخر فيرجع وانما الممنوع وهو حضور الطعام من غير دعوة ولهذا لم يسكت ع م اذا جاء وقت الحضور بل اعلم صاحب الطعام واستأذن له منه ق جابر رضي الله عنه ان هذا اخترط على سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ش قال الراوي غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فادركنا وقت القائلة واديا كثير العضاة فنزل رسول الله تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من اغصانها

او العضاة كل شجر يعظم وله شوك

وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر وينامون فاذا رسول الله ع م يدعونا فلما حضرنا رأينا عنده اعرابيا فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط على سيفي اي سله من غمده وهو افتعل من الخرط وهو التقشير يقال خرط العود اخرطه اذا قشرته والواو في قوله وانا نائم للحال معنى صلتا مجردا من غمده قوله الله فاعل فعل محذوف اي يمنعني الله منك قوله ثلثا تنازع فيه قال وقلت واصل الكلام قال لي من يمنعك مني فقلت الله ثم قال ثانيا من يمنعك مني فقلت الله ثم قال ثالثا من يمنعك مني فقلت الله فسقط السيف من يده فاخذته فقلت من يمنعك مني فقال كن خير آخذ قال الراوي قال النبي صلى الله عليه وسلم اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال لا ولكن اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونكم فخلى سبيله خ معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين ش المراد بالامر الخلافة ومعنى كبه صرعه يقال كبه فاكب وهو من النوادر قوله ما اقاموا الدين اي مدة اقامتهم الدين وهو متعلق بقوله كبه الله فان من عادى من اقام الدين اي حافظ الدين واهله وراعى مصالح المسلمين فقد استحق لان يكبه على وجهه والحديث دليل على ان الخلافة

قوله القائلة والقيلولة نصف نهار ده اويقيه [illegible] ويقال القايلة الظهيرة [illegible]

مختصة بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى ذلك انعقد الاجماع في عصر الصحابة
رضي الله عنه ومن بعدهم والمراد بقريش اولاد النضر بن كنانة وجميع بطونها
سواء في كونهم قريشا ق عمر رضي الله عنه ان هذا القرآن انزل على سبعة
احرف فاقرؤا ما تيسر منه ش قال الراوي سمعت هشام بن حكيم بن حزام
يقرأ في الصلوة سورة الفرقان على غير ما اقرؤها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقرأنيها فجئت رسول الله فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا
يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرأ فقرأ القراءة التي سمعتها يقرأ فقال النبي عليه السلام هكذا انزلت
ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال هكذا انزلت ثم قال ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف
فاقرؤا ما تيسر منه حرف الشيء طرفه والمراد بالاحرف اطراف اللغة العربية
فكانه عم قال على لغات مشهورة بفصاحتها من لغات العرب وهي لغة قريش
وهوازن وهذيل واليمن وطي وثقيف وبني تميم اذن لكل قوم من العرب
ان يقرأ القرآن بلغته وما جرت عليه عادته من الادغام والاظهار والامالة
والتفخيم والاشمام والاتمام والهمز والتليين وغير ذلك لكن هذه اللغات
السبع متفرقة في القرآن فبعضه بلغة اهل اليمن وبعضه بلغة قريش وبعضه
بلغة هوازن وبعضه بلغة هذيل وكذلك سائر اللغات والمعنى انزل القرآن
مأذونا للقارئ ان يقرأ على اي هذه الوجوه شاء قالوا وكان ذلك توسعة من
الله عز وجل ورحمة على هذه الامة اذ لو كان فريق منهم مأمورا بترك لغته
والعدول عن العادة التي نشأ عليها يشق عليه قيل ان القراءة بالاحرف السبعة
كانت في اول الامر للضرورة لاختلاف لغة العرب ومشقة اخذ جميع الطوائف بلغة
واحدة فلما كثر الناس والكتاب وارتفعت الضرورة عادت الى قراءة واحدة وقيل
المراد بالاحرف السبع القراءات السبع المعروفة التي اختارها الائمة السبعة
وقيل المراد بها المعاني السبع وهي الوعد والوعيد والعقائد والاحكام والاخلاق

والقصص

والقصص والامثال قاله الامام القاضي ناصر الدين وقيل ليس المراد بالسبع
الحصر في السبع بل المراد مجرد بيان التوسعة والتسهيل للقارئ فان العرب
يذكر السبعة لبيان مجرد الكثرة لا لقصد نفس العدد المخصوص وقيل غير ذلك و
الله اعلم ق عائشة رض ان هذا شيء كتبه الله تعالى على بنات آدم فاقضي ما يقضي
الحاج غير ان لا تطوفي بالبيت حتى تغتسل قاله لها حين حاضت بسرف عام
حجة الوداع ش قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى الا
الحج حتى اذا كنا بسرف او قريبا منها حضت فدخل علي رسول الله عم وانا ابكي
فقال ما يبكيك لعلك نفست قلت نعم قال هذا شيء كتبه الله تع على بنات
آدم فافعلي ما يفعله الحاج غير ان لا تطوفي بالبيت حتى تطهري قالت فلما قدمت
مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه اجعلوها عمرة فاحل الناس وقربوا
النساء وتطيبوا بالطيب ولبسوا ثيابهم وليس بيننا وبين عرفة الا اربع
ليال ثم اهلوا بالحج يوم التروية قالت فلما كان يوم النحر طهرت فامرني رسول
الله عليه السلام ان اطوف بالبيت والصفا والمروة فلما كانت ليلة الحصبة
قلت يا رسول الله يرجع الناس بحجة وعمرة وارجع بحجة قالت فامر عبد الرحمن
بن ابي بكر فاردفني على جملة حتى جئنا الى التنعيم فاهللت منه بعمرة جزاء
عمرة الناس التي اعتمروا وهذا الرواية تدل على انها كانت محرمة بالحج وان
عمرتها تطوع امرهم بها تطييبا لقلبها وسرف بفتح السين المهملة وكسر
الراء على وزن كتف اسم موضع على ستة اميال من مكة وقيل على سبعة
وهو مذكر منصرف ومن اصحاب الحديث من يرى انه غير منصرف قيل انه عم
تزوج ميمونة في سرف وبنى عليها فيه وتوفيت فيه ق ابو موسى رضي الله عنه
ان هذا قد رد البشرى فاقبلا انتما قاله لابي موسى وبلال حين قال الاعرابي
اكثرت علي من ابشر ش عن ابي موسى قال كنت عند النبي صلى الله عليه و
سلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة معه بلال فاتى النبي صلى الله و

[margin: من الوقوف بعرفة والمزدلفة والرمي]

عليه وسلم رجل اعرابى فقال الا تنجز لى يا محمد ما وعدتنى فقال ع م له ابشر فقال
الاعرابى اكثرت على من ابشر فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى موسى
وبلال كهيئة الغضبان فقال ان هذا قد رد البشرى فاقبلا انتما فقالا قبلنا يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا رسول الله عليه السلام بقدح فيه ماء فغسل
يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال اشربا منه وافرغا على وجوهكما ونحوركما فاخذا
القدح ففعلا ما امرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادتهما ام سلمة من
وراء الستر افضلا لامكما فى اناءكما فافضلا منه طائفة فالحديث دل على فضيلة
ظاهرة لابى موسى وبلال وام سلمة رضى الله عنه وفيه استحباب قبول البشارة
والتبرك بآثار الصالحين م زيد بن ثابت رضى الله عنه ان هذه الامة تبتلى فى قبورها
فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذى اسمع منه قاله
لما مر بقبور المشركين ش روى عن زيد بن ثابت رضى الله قال بينما النبى صلى الله
عليه وسلم فى حائط لبنى النجار على بغلة ونحن معه اذ حادت به اى مالت
به عن الطريق فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة فقال من
يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا قال فمتى مات هؤلاء قال ماتوا فى الاشراك
قال ان هذه الامة تبتلى فى قبورها اى تختبر وتمتحن والمراد امتحان الملكين
للميت بقولهما من ربك وما دينك ومن نبيك ثم قال ولو ان لا تدافنوا
اى ولولا مخافة ان لا تدافنوا فحذف احدى تائى التفاعل قوله ان يسمعكم
مفعول دعوت بتضمينه معنى سألت لان دعوة لا يتعدى الى مفعولين
يقال دعوت فلانا اى صحت به قوله من عذاب القبر صفة لمفعول اسمعكم
المحذوف اى لاسمعكم شيئا من عذاب القبر والموصول مع صلته صفة
ثانية له علم من الحديث انه تع قادر على ان يكشف عن سمع من يشاء
من عباده ويجعل له قوة على سماعه ولكنه تع حجب اكثر الخلق عن سماع ذلك
لئلا يشتغلوا بانفسهم عن موتاهم وعن القيام بمصالح عيالهم فيفضى ذلك

الخراب

الى خراب الدنيا وقيل معناه انهم لو سمعوا صياح المعذبين من الاموات لكان فيهم
من يحمله الغيرة وخوف الفضيحة فى حق اهله وقرابته على ان ينبذهم بالصحارى
البعيدة لئلا يخبر عن حالهم من سمع اصواتهم وهم يعذبون فى القبور والذى
يسبق الى الفهم من ظاهر قوله ع م لولا ان تدافنوا اه هو انهم لو سمعوا ذلك لتركوا
التدافن حذرا من عذاب القبر فى حق امواتهم وحمل الحديث على هذا المعنى لا يليق
بالمؤمن لان المخاطبين وهم الصحابة رض كانوا عالمين بان عذاب الله تع لا يرد
بحيلة وانه تع اذا اراد تعذيب احد عذبه ولو فى بطون الحيتان وحواصل الطير
فالظاهر ان معناه ما تقدم من اشتغال كل احد بنفسه وترك الاشتغال
بغيره من الدفن ونحوه م ابو بصرة الغفارى ان هذه الصلوة عرضت على من
كان قبلكم فضيعوها فمن حافظ عليها كان له اجره مرتين ولا صلوة بعدها
حتى يطلع الشاهد يعنى صلوة العصر ش ابو بصرة بالباء الموحدة والصاد المهملة
واسم جميل على صيغة التصغير وقيل هو بفتح الجيم وكسر الميم روى عنه قال
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر بالمخمص فقال ان هذه الصلوة
عرضت على من كان قبلكم اه وفيه بيان لفضيلة صلوة العصر وحث شديد على
محافظتها كما سبق مثله فى قوله ع م من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله
وماله والمخمص بميم مضمومة وخاء معجمة وميم مفتوحتين موضع معروف
والشاهد النجم وفيه دليل على كراهة التنفل بعد العصر حتى تغرب الشمس كما
هو مذهبنا م معاوية بن الحكم السلمى ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شئ
من كلام الناس انما هى التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ش قال الراوى
بينما انا اصلى مع رسول الله ع م ان عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله
فرمانى القوم بابصارهم فقلت واثكل امياه ما شانكم تنظرون الى فجعلوا
يضربون بايديهم على افخاذهم فلما رايتهم يصمتوننى لاسكت سكت فلما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبابى هو وامى ما رايت معلما قبله ولا بعده احسن

تعليما منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال ان هذه الصلوة اه الثكل بضم
الثاء المثلثة واسكان الكاف وبفتحهما ايضا فقدان المراة ولدها يقال ثكلته
امه بكسر الكاف وقوله امياه انما هو بكسر الميم وقوله فبابي هو وامي اى افديه
بابي وامي وقوله ما كهرني اى ما انتهرني بيان لما كان النبي عم من الخلق العظيم
في رفقه بالجاهل وتقريب الصواب الى فهمه وقوله لا يصلح فيها شيء نفي
وهو يدل على بطلان ما هو من كلام الناس في الصلوة فيبطل منها الجزء المقارن
له ثم يسري البطلان الى الباقي وهو مذهب ابي حنيفة رح وغيره من جمهور
العلماء م ابو هريرة رضي الله عنه ان هذه القبور مملوة ظلمة على اهلها وان
الله ينورها لهم بصلوتي عليهم ش قال ابو هريرة رض ان امراة كانت تقم
المسجد او شابا ففقدها رسول الله عم فسال عنها او عنه فقالوا مات قال افلا
كنتم اذنتموني قال فكانهم صغروا امرها او امره فقال عم دلوني على قبرها فدلوه
فصلى عليها ثم قال ان هذه القبور مملوة اه رواه مسلم بهذا اللفظ والصحيح انها
كانت امراة استدل الشافعي رح بهذا الحديث جواز تكرار الصلوة على الميت ولا دلالة
فيه عليه لانه عم علل صلوته على قبر ذلك الميت بعد ما صلى على من فيه بقوله ان
هذه القبور مملوة ظلمة على اهلها وان الله تع ينورها بصلوتي عليهم فانه عم
لما علل تكرير الصلوة عليه باذن ذلك كان لتنوير قبره عن ظلمته بصلوته عليه
بناء على ان خاصة صلوته عم على القبور تنويرها عن ظلمته وهذه الخاصة
لا توجد في صلوة غيره فلا تكرر لان الفرض الواحد لا يتكرر فهو عم اشار الى جنس
القبور وحكم عليها بانها مملوة ظلمة على اهلها وبين ان الله تع ينورها لهم ببركة
صلوته عليهم ق انس رضي الله عنه ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا
البول والقذر انما هي لذكر الله والصلوة وقراءة القرآن ش عن انس رض
انه قال ان اعرابيا بال في المسجد فقام اليه بعض القوم فقال رسول الله عليه
السلام دعوه لا تزرموه قال فلما فرغ دعا بدلو من ماء فصبه عليه ثم انه عم

دعاه

دعاه فقال له ان هذه المساجد اه الاعرابي هو الذي سكن البادية وقوله عم لا
تزرموه بضم المثناة فوق واسكان الزاء وبعده راء اى لا تقطعوه والازرام هو
القطع والدلو يذكر ويؤنث والقذر ضد النظافة وفيه دليل على وجوب احترام
المساجد وتنزيهها عن الاقذار وعلى ان الجاهل اذا لم يكن مستخفا او معاندا
ينبغي ان يكون تعليم ما يلزمه على وجه الرفق خاليا عن التعنيف وفيه ايضا انه
ينبغي ان يتحمل ادنى الامرين احترازا عما هو اعظم منهما فان اتمام بوله وان كان
فيه تنجيس المسجد الا انه لو قطع عليه بوله لتضرر في نفسه مع حصول اصل التنجيس
وهو اعظم حصول تنجس المسجد وحده مع ان التنجيس على تقدير اتمام البول يكون
في الجزء يسير في المسجد ولو اقاموه في اثناء بوله لتنجس ثيابه وبدنه ومواضع
كثيرة من المسجد فلذلك قال عم دعوه ولا تزرموه قيل وفيه ان الارض تطهر بصب
الماء عليها ولا يشترط حفرها ولا يبسها وزوال اثر ما اصابها من النجاسة وليس
بواضح لجواز ان يكون صب الماء تسكين رائحة البول في الحالة الناجزة فانه
اى الحاضرة
يسكنها لا محالة لا لاجل التطهير بل التطهير يحصل باليبس لقوله عم زكوة
الارض يبسها ق ابو موسى رض ان هذه النار انما هي عدو لكم فاذا نمتم فاطفئوها
عنكم ش قاله عم حين سمع انه احترق بيت على اهلها بالليل في المدينة و
تذكير عدو مبني على ان فعول بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث قال العلماء
هذا الحكم عام يدخل فيه كل نار يخاف من انتشارها ولو كانت نار السراج فان
قيل انما اداة الحصر فقولك انما زيد قائم يدل على قصر زيد على الاطلاق قصر قلب
او قصر افراد وليست النار مقتصرة على العداوة بل لها منافع كثيرة اجيب
بان قصرها على العداوة ادعائي قصد به المبالغة في التحذير عن ابقائها ليحفظ
ضررها عدى الاطفاء بكلمة عن في قوله فاطفئوها عنكم باعتبار تضمينه معنى
الدفع كانه قيل فادفعوها عنكم بالاطفاء م عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
ان هذه من لباس الكفار فلا تلبسها قاله له حين راى عليه ثوبين معصفرين

المعصفر بضم العين والفاء صبيغ وقد اصفر الثوب فتعصفر

وفي رواية انه قال امك امرتك بهذا قلنا اغسلهما قال بل احرقهما **ش** الرواية
الاولى فيها تصريح بانها من لبس الكفار (او النبي عم) والثانية تدل على انها من لبس النساء
وزينتهن واختلف الصحابة والتابعون في لبس المعصفر فقال ابو حنيفة
ومالك والشافعي يجوز لكن قال مالك وغيرها افضل منها قال الخطابي النهي منصرف
الى ما صبغ بالعصفر من الثياب بعد النسج للتزين والتشبه بالنساء او بالكفار
واما ما صبغ غزله (العصفر) ثم نسج فانه ليس بداخل تحت النهي لانه قد ثبت انه عم لبس
حلة حمراء وفي الصحيحين انه عم كان يصبغ بالصفرة وقال جماعة من العلماء
انه مكروه كراهة تنزيه وحملوا النهي على ذلك وقيل قوله عم بل احرقهما اضراب
عن قول عبد الله اغسلهما والمراد به اخراجهما عن ملكه بيع او هبة لمن لا يكون
له لبس المعصفر من النساء لم يرض بغسله لانه تضييع للمال النقصان قيمته به
وعبر عن الاخراج عن ملكه بالاحراق مبالغة ويدل عليه ما روى عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده انه قال التفت الى رسول الله عم وعلي ريطة مضرجة بالعصفر
فقال ما هذه الريطة عليك فعرفت كراهيته لها فاتيت اهلي وهم يسجرون تنورا
فقذفتها فيه ثم اتيته من الغد فقال يا عبد الله ما فعلت الريطة فاخبرته قال
افلا كسوتها بعض اهلك فانه لا باس به للنساء **فصل** فصل عما قبله لاتصال
ان بضمير المتكلم **م** ابو هريرة رض اني آخر الانبياء وان مسجدي آخر المساجد
ش اي آخر مساجد الانبياء المفضلة على غيرها وهي ثلثة المسجد الحرام والمسجد
الاقصى ومسجد النبي عم روى عنه عم انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد
وروى ان عبد الله بن ابراهيم سمع اباهريرة رض انه قال قال رسول الله عم صلوة
في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام ثم علل ذلك بقوله
اني اخر الانبياء وان مسجدي آخر المسا والمراد بافضلية الصلوة فيه الافضلية
من حيث الثواب لا ان الصلوة الواحدة فيه تجزي عن فوائت كثيرة عليه فانه لو كان
على شخص صلوتان فصلى في مسجد مكة او المدينة صلوة لم يجزء عنهما بلا خلاف ثم

معناه فان الصلوة فيه افضل من الصلوة في مسجدي لان مكة افضل من المدينة وان مسجدها افضل من مسجد المدينة كما ذهب اليه جمهور العلماء منه

هذه

هذه الفضيلة مختصة بنفس مسجده عم الذي كان في زمانه دون ما زيد فيه
بعده فينبغي للمصلي ان لا يغفل عن هذا **م** جندب بن عبد الله رض اني ابرأ الى
الله ان يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا **ش**
قال جندب سمعت رسول الله عم يقول قبل ان يموت بخمس اني ابرء
الى الله آه اي امتنع واتبرء ملتجئا الى الله تع من ان يكون لي خليل اي صديق
انقطع اليه واتودد به على الله من الخلة وهي الصداقة والمودة وقيل هي من الخلة
بفتح الخاء وهي الحاجة والفقر فيكون الخليل بمعنى الفقير المحتاج ويكون ههنا
بمعنى المحتاج اليه اي ابرء اليه تع من ان يكون لي احد منكم محتاجا اليه ارفع
اليه شيئا من حوائجي وكيف يسع لي ذلك وقد اصطفاني ونصرني على اعدائي
وجعلني اماما لمن بعدي كما فعل ذلك بابراهيم عم **م** سعد بن ابي وقاص
رض اني أُحَرِّمُ ما بين لابتي المدينة ان تقطع عضاهها او يقتل صيدها **ش**
اللابة ارض ذات حجارة سود للمدينة لابتان شرقية وغربية وهي فيما
بينهما قوله ان ان يقطع بدل اشتمال من الموصول العضاه كل شجر يعظم وله
شوك وواحد العضاه عضاهة حذفت الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة
اصلها شفهة لان تصغيرها شفيهة والجمع شفاه بالهاء فكذا تصغير عضاة
عضيهة وجمعها عضاة برد الهاء اختلف العلماء في ان المراد بتحريم المدينة
هل هو تحريم قتل صيدها وقطع شجرها وان المراد بتحريمها انما هو تعظيم
حرمتها وقدرها دون تحريم صيدها وقطع شجرها فذهب ابو حنيفة رح واصحابه
رح الى الثاني ويدل على ذلك قوله عم لاخ صغير لانس يا ابا عمير ما فعل النُغَيْر
حين مات طير له كان يلعب به ولو كان ذلك حراما لم يحل اللعب ولا نكر رسول
الله عم وذهب الشافعي الى الاول عملا بظاهر الحديث **ق** انس رض اني
ارحمها قتل اخوها معي يعني ام سليم ام انس بن مالك **ش** كان رسول
الله عم لا يدخل في المدينة بيت امرأة غير بيت ام سليم الا على ازواجه فقيل

مالك وكانت ام سليم ام انس بن مالك تزوجها مالك بن النضر فولدت له انسا ثم قتل عنها فخطبها ابو طلحة فولدت له عبد الله وابا عمير منه

له فى ذلك فقال انى ارحمها آه قوله قتل اخوه استيناف لبيان سبب رحمته ع م
اياها واسم اخيها حرام بن ملحان شهد بدرا واُحدًا وقتل يوم بئر معونة روى
انس بن مالك رض ان حرام بن ملحان وهو خاله طعن يوم بئر معونة فى راسه
فمات ولم يكن رسول الله ع م حين قتل فالمراد بالمعية فى قوله ع م قتل اخوها
معى المعية فى الحق واسم سليم هى التى كان النبى ع م يقيل فى بيتها فيعرق فكانت
تاخذ العرق وتجعل به المسك فيكون احسن طيب قال الامام النووى كانت ام
سليم واختها ام حرام خالتين لرسول الله فكان يدخل عليهما خاصة قوله يعنى
ام سليم تفسير من المصنف لضمير ارحمها ق ابو سعيد رض انى اعتكفت العشر
الاول التمس هذه الليلة ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم اوتيت فقيل لى انها
فى العشر الاواخر فمن احب منكم ان يعتكف فليعتكف ش عن عائشة رض قالت
كان رسول الله ع م يجتهد فى العشر الاخر من رمضان ما لا يجتهد فى غيرها الاعتكاف
والعكوف هو الاقامة على الشئ وبالمكان ولزومها وقوله هذه الليلة اشارة الى
ليلة القدر وقوله التمس حال او جملة مستانفة لبيان سبب اعتكافه فيها قوله
ثم اتيت مجهول من الثلاثى يعنى اتانى ملك ق عائشة رض انى ذاكر لك امرا فلا
عليك ان تستعجلى حتى تستأمرى ابويك قاله لها ش قالت عائشة رض جاءنى
اى الاستئمار المشاورة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امره الله تع ان يخير ازواجه بانزال قوله ع
تع يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الى تمام الايتين فقال
لى انى ذاكر لك امرا فلا عليك ان تستعجلى حتى تستأمرى ابويك وقد علم ان ابوى
لم يكونا يأمرانى بفراقه ثم قرا على هاتين الايتين فقلت له انى هذا استامرى
ابوى فانى اريد الله ورسوله والدار الاخرة قوله ع م ان تستعجلى قيل معناه ان لا
تستعجلى وحذف لا سائغ شائع فى موضع الامن من التباس كما فى قوله تع نبين الله
لكم ان تضلوا وقيل معناه لا بأس عليك الاستعجال وحذف المضاف سائغ كذلك
وفى رواية فلا عليك ان لا تعجلى وهى ظاهرة ق عائشة رض انى على الحوض انظر من يرد

علىّ منكم والله ليقطعن دونى رجال فلاقولن اى ربى منى ومن امتى فيقول انك
لا تدرى ما احدثوا بعدك ما زالوا يرجعون على اعقابهم ش قوله على الحوض اى
على حوض فى الموقف وقوله انظر يجوز ان يكون حالا من المنوى فى الحوض وان
يكون استيناف او الاقتطاع افتعال من القطع ومعنى دونى ادنى مكانا منى
ومنه دون الكتب اذا جمعها لان جميع الاشياء ادنا بعضها من بعض وتقليل
المسافة بينها واى حرف نداء وقوله منى ومن امتى يجوز ان يكون خبر مبتداء
محذوف اى هو منى ومن الاولى اتصالية والثانية تبعيضية والرجوع على الا
عقاريب عبارة عن الاعراض عن قبول ما فى الاسلام من الحقوق الواجبة والتاخر
عنه ق عقبة بن عامر رض انى فرط لكم وانا شهيد عليكم وانى والله لانظر الى
حوضى الان وانى اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض وانى والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكن اخاف عليكم ان تنافسوا فيها ش الفرط
بفتح الراء هو الذى يتقدم الواردة فيهيئ لهم الارسان والدلاء ويمدر الحياض
ويستقى لهم وهو فعل بمعنى فاعل ويستوى فيه الواحد والجمع يقال رجل فرط و
رجال فرط ومنه قيل للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطا اى اجرا يتقدمنا حتى
نرد عليه والمعنى انه ع م يتقدم الامة فيهيئ لهم فى الجنة منزلا ونزلا كما يتقدم
فرط القوم ويعد لهم ما يحتاجون اليه من الاسباب ثم انه ع م شهيد لامته
لا على امته وانما قيل وانا شهيد عليكم لانه ضمن المهيمن والرقيب كانه قيل وانا
رقيب عليكم وحفيظ ونظيره قوله تع حكاية عن عيسى ع م وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم والان اسم للزمان الحاضر منصوب على انه ظرف لانظر والمفاتيح جمع
مفتاح وهو ما يفتح به وهكذا وقع فى النسخ وروى مفاتح بغير ياء وهما لغتان
فى جمع مفتاح والجوهرى المفتاح مفتاح الباب كل مستغلق والجمع مفاتيح ومفاتح
ايضا قال الاخفش هو مثل قولهم امانى واما نى يخفف ويشدد وقوله او مفاتيح
الارض شك من الراوى قيل هو اشارة الى فتح القلاع والمدن واحراز المغنائم

وقيل المراد بها العلوم التى بها يفتح الاشياء الخفية ويطلع عليها وقوله ان تنافسوا
اصله تتنافسوا فحذفت احدى التائين كما فى قوله تع نارا تلظى اى تتلظى وهو
فى محل النصب على انه مفعول اخاف عليكم التنافس وهو التباغض والتحاقد و
الضمير فى قوله فيها يعود الى الخزائن ان كان المراد بها ما فى الارض من القلوع
ونحوها او الى الارض بتقدير المضاف اى فى اموالها ان اريد بها الاشياء الخفية
التى يطلع عليها عبادها العلمية ق ابن عمر رض انى قد خيرت فاخترت ولو اعلم
انى ان زدت على السبعين يغفر له زدت عليها ش لما توفى رئيس المنافقين
عبد الله بن ابى جاء ابنه عبد الله وكان رجلا صالحا الى رسول الله عم فسأله ان يعطيه
قميصه ليكفن فيه اباه فاعطاه ثم سأله ان يصلى على ابن ابى فقام عم ليصلى عليه
فقام عمر رض بثوب رسول الله عم فقال رسول الله اتصلى على ابن ابى وقد قال
يومه كذا وكذا كذا وكذا اعد عليه اقواله الباطلة فتبسم رسول الله عم وقال
اخر عنى يا عمر فلما اكثر عليه قال انى قد خيرت فاخترت يعنى قوله تع استغفر
لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو
اعلم انى ان زدت على السبعين غفر له لزدت عليها فصلى عليه رسول الله
عم انصرف فلم يمكث الا زمانا يسيرا حتى نزل قوله تع ولا تصل على احد منهم
مات ابدا الى قوله وهم فاسقون وفيه دليل على ما كان عليه النبى عم من الرأفة
وحسن المعاشرة لمن انتسب الى صحبته قوله يغفر لهم بالجزم على انه
جواب الشرط ويروى بالرفع ووجه ذلك ان حرف الشرط اذا دخلت على فعلين
الاول منهما ماض والثانى مضارع يجوز فى الثانى الجزم على انه جواب الشرط
والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بناء على ان حرف الشرط لما لم يؤثر فيما
يليها لا يؤثر فيما هو بعيد منها والجزم اكثر وقوله زدت عليها جواب لو بحذف
اللام اى لزدت عليها اى على السبعين واللام فيها للعهد والمعهود هو سبعين
مرة م ابو ذر رض انى قد وجهت لى ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب فهل انت

مبلغ عنى قومك عسى الله ان ينفعهم بك ويأجرك فيهم قاله له عند انصرافه الى
اهله ش قال ابو ذر رض خرجنا من قومنا غفار فنزلت مكة واسلمت فقال لى رسول
الله عم بعد انقضاء زمان مديد انى قد وجهت لى ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب
فهل انت مبلغ عنى قومك عسى الله ان ينفعهم بك ويأجرك فيهم فاتيت اخى
انيسا فقال لى ما صنعت قلت انى قد اسلمت وصدقت قال ما بى رغبة عن دينكما
فانى قد اسلمت وصدقت ثم اتينا قومنا غفار فاسلم نصفهم اذا قدم رسول الله
عم المدينة اسلمنا فقدم رسول الله فاسلم نصفهم الباقى قوله عم انى قد وجهت
لى ارض اى اريت جهتها قوله لا اراها الا يثرب ضبطه اهل الحديث بضم
الهمزة وفتحها وكان ذلك قبل تسميتها بطيبة وطابة وجاء النهى بعد
ذلك عن تسميتها يثرب او يكون سماها باسمها المعروف عند الناس خ ابو
هريرة رض انى كنت امرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا وان النار لا يعذب بها الا
الله فان وجدتموهما فاقتلوهما قال الصغانى مؤلف هذا الكتاب احد الرجلين
هبار بن الاسود بن عبد المطلب والاخر نافع بن عبد القيس ش قال ابو هريرة
رض بعثنا رسول الله عم فى بعث فقال لنا ان لقيتم فلانا وفلانا لرجلين من
قريش سماهما فاحرقوهما بالنار قال رض ثم اتيناه نودعه حين اردنا بالخروج
فقال انى كنت الى آخره وفى الكلام ايجاز بالحذف لان قوله وان النار لا يعذب
بها لا يصح ان يكون معطوفا على الجملة المتقدمة لانتفاء الجامع بينهما فلا بد من
تقدير القول فى الكلام غير عزيز فيكون تقديره واقول ان النار لا يعذب بها الا
الله فلا تحرقوهما وفيه دليل على جواز النسخ قبل التمكن من الفعل كما هو مذهب
اهل السنة فان قيل لو كان الامر بالاحراق منسوخا لما احرق على رض قوما
زنادقة وقيل قوما كانوا اتخذوا الهها واجيب بانه يجوز ان يكون القوم من
السحرة الذين يدفعون بالسحر عن انفسهم انواع القتل سوى الاحراق ويجوز
انه فعل بهم ذلك سياسة ومبالغة فى الزجر فانهم لما اتخذوه الها ارادوا ان

بعذبهم بعذاب الله ذلك م جابر رض انی لا اشهد الا علی حق ش قالت امراة بشیر
انحل ابنی غلامك واشهد لی رسول الله ع م فاتی رسول الله ع م فقال ان ابنة فلان
سالتنی ان انحل ابنها غلامی وقالت اشهد لی رسول الله ع م فقال اله اخوة قال
نعم قال اوکلهم اعطیت مثل ما اعطیته قال لا فقال ع م انی لا اشهد الا علی حق
وفیه دلالة علی ان تخصیص بعض الاولاد بالعطاء وبعضهم بالحرمان خارج عن
الحق وان الجدیر هو العدل والتسویة بین الاولاد فی العطاء مستحبة فان فضل
بعضهم علی بعض فی الهبة جاز ویکره کراهة تنزیهة عند ابی حنیفة ومالك
والشافعی رح وقیل هو حرام مستدلین بصریح قوله ع م لا اشهد علی جور فان
الجور حرام وبدلالة قوله الا علی الحق فانه ماذا بعد الحق الا الضلال واجاب الجمهور
عن هذا الاستدلال بانه قد ورد فی بعض الروایات فاشهد علی هذا غیری ولو
کان حراما لما قال کذلك وان الحق یجیئ بمعنی الجدیر اللائق ق عمر بن ابی سلمة
وعائشة رض انی لاتقاکم لله واخشاکم له ویروی واعلمکم بحدوده ش عمر هذا
هو ربیب رسول الله ع م وامه ام المؤمنین سأل رسول الله قال ایقبل الصائم
فقال ع م سل هذه لام سلمة فاخبرته ان رسول الله ع م یصنع ذلك فقال یا رسول
الله ع م قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال اما والله انی لاتقاکم لله
واخشاکم له وردت عائشة رض ان رجلا جاء الی النبی یستفتیه وهی تسمع من
وراء الباب فقال یا رسول الله تدرکنی الصلوة وانا جنب فاصوم فقال رسول الله
ع م وانا جنب فاصوم فقال لست مثلنا یا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من
ذنبك وما تاخر فقال ع م والله لانی ارجو ان اکون اخشاکم واعلمکم بما اتقی وروی
مالك فی الموطاء واعلمکم بحدوده والمراد بها اوامره ونواهیه والمعنی انی اتقاکم
لله واخشاکم له فکیف تظنون بی او تجوزون علی ارتکاب ما لا یجوز ق انس رض
انی لادخل فی الصلوة وانا ارید اطالتها فاسمع بکاء الصبی فاتجوز فی صلوتی مما
اعلم من شدة وجد امه من بکائه ش یقال یجوز فی صلوته اذا خفف من غیر

اخلال فی واجباتها وسننها والمعنی اخفف بها فاقطع قراءة السورة واقتصر
علی بعض ما قصدت قراءته واسرع فی الافعال ماخوذ من الجور الذی بمعنی
القطع والوجد الحزن والتشویش وفیه جواز ادخال الصبی المسجد وان
کان الاولی تنزیهه عمن لا یؤمن منه حدث وفیه الرفق بالمؤمنین و
مراعاة مصالحهم وان لا یدخل علیهم ضررا وان کان یسیرا من غیر ضرورة
ق ابن مسعود رض انی لاعرف اسماءهم واسماء ابائهم والوان خیولهم هم
خیر فوارس علی ظهر الارض یومئذ او من خیر فوارس علی ظهر الارض یومئذ
یعنی عشرة فوارس یبعثون طلیعة بعد فتح قسطنطینیة حین یقال ان
الدجال قد خلفهم فی ذراریهم ش عن ابن مسعود رض انه ع م قال ان
الساعة لا تقوم حتی لا یقسم میراث ولا یفرح بغنیمة ثم قال بیده هکذا ونحاها
نحو الشام فقال عدو یجمعون لاهل الساعة ویجمع لهم اهل الشام فقیل له
الروم تعنی قال نعم فیشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة
فیقتتلون حتی یحجز بینهم اللیل فیفیئ هؤلاء وهؤلاء کل غیر غالب وتفنی الشرطة
ثم یشترط شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فیقتتلون حتی یمسوا فیفیئ هؤلاء وهؤلاء
کل غیر غالب فتفنی الشرطة وهکذا فی الیوم الثالث فاذا کان الیوم الرابع نهد
ای نهض الیهم بقیة اهل الاسلام فیجعل الله الدبرة الهزیمة علیهم فیقتتلون
مقتلة عظیمة لا یری مثلها وروی لم یر مثلها حتی ان الطیر لیمر بجنباتهم ای
بنواحیهم فما یخلفهم ای فما یجاوزهم حتی یخر میتا فیتعاد بنو الاب کانوا
مائة فلا یجدون بقی منهم الا الرجل الواحد فبای غنیمة یفرح او ای میراث یقسم
فبینما هم کذلك اذا سمعوا بباس هو اکبر من ذلك فجاءهم الصریخ ان الدجال
قد خلفهم فی ذراریهم فیرفضون ما بایدیهم ویقبلون فیبعثون عشرة
فوارس طلیعة ای کاشف ما القی الشیطان بینهم ان الدجال قد خلفهم فی ذراریهم
وقسطنطنیة بضم القاف وضم الطاء الاولی ویاء مخففة بعد النون اسم بلد

والذرية من الذر بمعنى التفريق لان الله تع ذريتهم فى الارض او من الذرء بمعنى
الخلق فهى من الاول فعيلة او فعولة ذرورة قلبت الراء الثانية ياء كما فى تفضيت
والذرية نسل الثقلين ق ابو موسى رض انى لاعرف اصوات رفقة الاشعريين
بالقران حين يدخلون بالليل واعرف منازلهم من اصواتهم بالقرآن بالليل و
ان كنت لم ار منازلهم حين نزلوا بالنهار ومنهم حكيم اذا لقى الخيل او قال
العدو قال لهم ان اصحابى يامرونكم ان تنظروهم ش الرفقة بضم الراء
وكسرها الجماعة التى ترافقهم وترافقك فى سفرك والاشعر ابو قبيلة
من اليمن وهو اشعر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقوله
بالقرآن متعلق بقوله لاعرف ومعنى بالقرآن بقراءتهم القرآن وقوله حين
يدخلون بالليل اى فى منازلهم بعد ما خرجوا منها للشغل فهو من الدخول ووقع
فى بعض النسخ مسلم والبخارى حين يرحلون بالراء والحاء المهملتين من
الرحيل قال النووى الاول اصح وحكيم قيل هو اسم صحابى وقيل هو صفة اى
منهم رجل حكيم وقوله اذا لقى ظرف لقوله قال لهم قدم عليه وهو معمول
صفة حكيم قوله او قال العدو شك من الراوى او قال عم لفظ العدو بدل لفظ
الخيل قوله قال لهم اى قال الحكيم للخيل او العدو وقوله ان تنظروهم بضم التاء
من الانظار وهو الامهال وروى بفتح التاء اى تراقبوا حضورهم يقال نظرته و
انتظرته اذا رقبت حضوره قيل وهذا افصح ابلغ فى المعنى المراد وهو المدح ووصفهم
النبى عم فى هذا الحديث بالاجتهاد فى تلاوة القرآن بالليل وبالشجاعة عند لقاء العدو
كما وصفهم بالمواساة والايثار فيما تقدم من قوله ان الاشعريين اذا ارملوا
فى الغزو او قل طعامهم الى آخره م جابر بن سمرة انى لاعرف حجرا بمكة
كان يسلم على قبل ان ابعث انى لاعرفه الآن ش قوله بمكة صفة حجرا اى حجرا
كائنا بمكة قيل انه الحجر الاسود وقيل غير ذلك قيد بقوله قبل ان ابعث لان
الذى كان يسلم عليه قبل البعثة من الاحجار هو ذلك الحجر واما بعد كونه عم مبعوثا

كان جميع ما استقبله من ذلك الحجر وغيره يسلم عليه لما روى عن على رض قال كنا
بمكة مع رسول الله عم فخرج ذات يوم الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا
جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله فما وقع بعد البعثة يكون معجزة و
الذى وقع قبلها من قبيل الارهاصات قوله انى لاعرفه الآن استيناف كان
قائلا قال اتعرفه الآن فاجاب بقوله انى لاعرفه الآن ق سعد بن ابى وقاص
رض انى لاعطى الرجل وغيره احب الى منه خشية ان يكب فى النار على وجهه
ش قال سعد كان النبى عم يقسم مال الغنيمة بين رهط فترك منهم رجلا
لم يعط وهو اعجبهم الى فقمت الى رسول الله وساررته فقلت يا رسول الله
ما اعطيت فلانا وهو مؤمن فقال عم انى لاعطى الرجل والحال ان غيره احب
الى منه وعلله بقوله خشية ان يكب فانه منصوب على انه مفعول له وقوله
ان يكب على بناء المجهول من الثلاثى يقال كبه الله فاكب وهو بناء غريب فان المشهور
فى الابنية ان يعدى الفعل بالهمزة الى ما لا يتعدى بنفسه وههنا انعكس الامر
اشار عم الى ان سبب الاعطاء فى ذلك الوقت ضعيف الايمان ان حرم كفر
فيكب فى النار على وجهه بخلاف من قوى ايمانه فانه يجزم ويعتقد ان فى جميع
ما يفعله النبى عم من المنع والعطاء حكمة وصوابا فلا يتغير بشئ من ذلك ق
ابن مسعود رض انى لاعلم آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة دخولا
الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل
اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل
الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول
الله اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك مثل عشرة
امثال الدنيا اتسخر بى او تضحك بى وانت الملك قال ابن مسعود فلقد رأيت رسول
الله عم ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة ش قوله
رجل خبر محذوف اى هو رجل ويخرج من النار صفة رجل والحبو المشى على اليدين

والرجلين وقيل على اليدين والركبتين وقيل على اليدين والمقعد يقال حبا الصبي
حبوًا اذا مشى على اربع ونصب حبوًا على انه حال من الضمير في يخرج اى يخرج حابيًا
اوصفة لمصدر محذوف اى خروجًا حبوًا وصف به الخروج للمبالغة اومصدر لفعله
المحذوف اى يحبو حبوًا قوله اتسخر بي جاءت صلته بالباء دون من باعتبار
تضمينه معنى الاستهزاء وقوله اوتضحك بي شك من الراوى وهو ايضا ضمن فيه
معنى الاستهزاء والا لكانت صلته من يقال ضحك فلان من فلان قال تع
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون والضحك وامثاله مما يستحيل في حقه
تع اذا اسند اليه تع يراد به غايته ومنتهاه وهو في الاستهزاء انزال الهوان
والحقارة لان غرض المستهزئ ادخال الهوان والحقارة على من يهزء به والمعنى
احقر ني بخطابك خطاب المستهزئ وانت اكرم الاكرمين والنواجذ بالذال
المعجمة بعد الجيم جمع الناجذ وهو اخر الاضراس والنواجذ الاضراس كلها و
للانسان اربعة نواجذ في اقصى الاسنان والجمهور على ان المراد بالنواجذ ههنا
الانياب لما ورد انه عم كل ضحكه التبسم قوله فكان يقال ذلك من كلام الراوى
يعني كان يقال بين المؤمنين في ذلك الزمان ولفظ ذلك اشارة الى مثل الدنيا و
عشرة امثالها واد بمعنى الاقل فالحديث يدل على سعة الجنان الموعودة لاهل
الايمان والله تع يفعل ما يشاء كما جاء في بعض الروايات من ان ذلك الرجل حين
يقول اتسخر بي يا ربي وانت الملك يجيبه الله تع بقوله انى لا استهزئ منك و
لكني على ما اشاء قدير ق عايشة رض انى لاعلم اذا كنتِ عنى راضية واذا كنت
على غضبى قالت فقلت ومن اين تعرف ذلك فقال عم اما اذا كنتِ عنى راضية
فانك تقولين لا ورب محمدٍ واذا كنتِ على غضبى قلت لا ورب ابراهيم قلت اجل
والله ما اهجر الا اسمك ش معناه هجري مقتصر على اسمك لا يتعدى الى مسماك
وغضبى تانيث غضبان واجل كلمة تصديق مثل نعم والغضب على النبي عم مما لا
يقع من عامة المؤمنين فضلا عن مثل عايشة رض فالمراد من غضبها عليه انكسار

قلبها وملولتها العارضة من جهة الغيرة المعفو عنها من النساء لعدم انفكاكهن
عنها حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة سقط عنها الحد ان قذفت زوجها
بالفاحشة على جهة الغيرة وقد روى انه عم قال ما يدرى صاحب الغيرة اعلى
الوادى من اسفله وفيه دليل على جواز الاستدلال بالافعال على ما هو المكتوم في
البال وعن هذا قيل من احب شيئا اكثر ذكره ق سليمان بن صرد رض انى لاعلم
كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب
عنه ما يجد ش قال الراوى استب رجلان عند النبي عم فجعل احدهما يحمر عيناه
وتنتفخ اوداجه فقال عم انى لاعلم آه واطلاق الكلمة على جملة من الكلام شايع
ومنه كلمة حويدرة لعقيدته لانها كلم تضامت وتلاصقت وصارت في حكم
شيء واحد فسميت كلمة لذلك وفي الحديث اشارة الى ان الغضب نزغات
من الشيطان يذهب عن صاحبه اذا تعوذ بالله من الشيطان وما في ما يجد
موصولة اى ما يجد في نفسه من الغضب م عائشة رض انى لافعل ذلك انا وهذه
ثم نغتسل ش قاله عم حين سئل عن رجل يجامع اهله ثم يكسل اى لم ينزل هل
يجب عليهما الغسل وعائشة رض جالسة عنده فقال عم انى لافعل ذلك اشار به
الى الجماع المدلول عليه في كلام السائل وهذه اشارة الى عائشة رض والاكسال
لم يكن موجبا للغسل في ابتداء الاسلام ثم انتسخ بهذا الحديث وانما قال كذلك
ولم يقتصر على نعم اولا ليكون الحكم اوقع في نفس السائل وفيه دلالة على ان
فعله عم يفيد الوجوب والا لما حصل الجواب للسائل فان قيل مجرد صدور الفعل
عنه عم لا يدل على وجوبه وانما يدل عليه اذا علم انه عم فعله تعبدا وامتثالا لما
اوحى اليه ولم يعلم ذلك ههنا اجيب بانه قد علم بدلالة قوله انى لافعل ذلك
انا وهذه مؤكدا بان ولام الابتداء وتاكيد اسم ان بقوله انا فان هذه التواكيد
لا يصح صدورها عن البليغ الا اذا كان الحكم واجبا قيل وفي الحديث دليل على
جواز ذكر مثله بحضرة الزوجة اذا ترتبت عليه مصلحة ولا يحصل بذكره اذى

ق ابو هريرة رض انى لانقلب الى اهلى فاجد التمرة ساقطة على فراشى او فى بيتى
فارفعها لاكلها ثم اخشى ان تكون صدقة فالقيها ش معنى الانقلاب الى الاهل
الرجوع اليهم وساقطة نصب على الحالية من الصدقة وهذا من كمال تقواه عم
وورعه لان مجرد احتمال كونها صدقة ليس بمحرم لكن لما اشتبه عليه امر
الحل والحرمة كان الورع فى تركها وقد حرمت عليه الصدقة المفروضة صيانة
له عن اوساخ اموال الناس واما صدقة التطوع فانها كانت مباحة لآل النبى عم
لما روى عن جعفر بن محمد انه كان يشرب من سقايات بين مكة والمدينة فقيل
له انشرب من الصدقة فقال انما حرمت علينا الصدقة المفروضة وفى الحديث
دليل على ان من وجد فى الطريق تمرة ساقطة ونحوها من محقرات الاموال يباح
له اكلها والتصرف فيها ولا يكون حكمها حكم اللقطة التى سبيلها التعريف
لانه عم انما تركها لمخافة ان يكون من الصدقة لا لكونها لقطة وذلك لان صاحبها
لا يطلبها عادة خ ابو هريرة رض انى لاول من يرفع رأسه بعد النفخة فاذا موسى
متعلق بالعرش ش قال الراوى استب رجلان رجل من اليهود ورجل من
المسلمين فقال المسلم والذى اصطفى محمدا على العالمين وقال اليهود والذى اصطفى
موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهود فذهب اليهود
الى رسول الله عم فاخبره بما كان من امره وامر المسلم فقال عم لا تخيرونى على
موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب
العرش فلا ادرى اكان فيمن صعق فافاق قبلى او كان ممن استثنى الله تع فان
قيل قد ورد انه عم قال انا اول من ينشق عنه القبر واول من يبعث بعد الموت
فيكون قوله انى لاول من يرفع رأسه بمعنى اول من يرفع رأسه من القبر فكيف
يتصور ان يكون موسى عم متعلقا بالعرش حين رفع نبينا عم رأسه من القبر
مع ان موسى عم ميت فى القبر بعد اجيب بانه لا اشكال فى رواية هذا الكتاب
لان رفع الرأس بعد النفخة اعم من البعث ومن الافاقة من الغشية

وهى المراد به ههنا فانه يجوز ان يكون بعد البعث صعقة فزع يسقط الكل ولا يصعق
موسى عم اكتفاء بصعقة فى الطور فحين رفع نبينا عم رأسه من هذه الصعقة يرى
موسى عم اخذا بجانب العرش فيكون لفظ البعث الوارد فى بعض الروايات مجازا عن
الافاقة توفيقا بين الروايات ق حفصة رض انى لبدت رأسى وقلدت هديى
فلا احل حتى انحر ش قالته عم لها حين قالت يا رسول الله ما شان الناس حلوا و
لم تحلل انت من عمرتك وتلبيد الرأس جعل شعره مجتمعا ملتصقا بصمغ ونحوه
لئلا يتخلله الغبار ويؤذيه وتقليد الهدى ان تعلق قطعة نعل او مزادة فى
عنقه ليعلم انه هدى وفيه دليل على انه عم كان قارنا فى حجة الوداع وان القارن
لا يتحلل بالطواف والسعى ولا بد له فى التحلل من الوقوف بعرفة والرمى والحلق
والطواف كما فى الحج المفرد ق ابن عمر رض انى لست كهيئتكم انى اظل اطعم
واسقى ش قال الراوى انه عم لما نهى عن صوم الوصال قالوا انك تواصل فقال
عم انى لست كهيئتكم اى ان الهيئة الحاصلة لى بالتركيب المزاجى ليست كهيئتكم
فانها يحتاج الى اخلاف بدل ما يتحلل وليست هيئتى كذلك فانه تع يفيض عليه
ما يسد مسد طعامه وشرابه من حيث انه يشغله عن احساس الجوع والعطش
ويقويه على الطاعات ويحرسه عن تحليل يفضى الى كلال القوى وضعف الاعضاء
ولا كذلك غيره قيل يجوز ان يحمل قوله عم اطعم واسقى على ظاهره بان يكون عم
يطعم من طعام الجنة ويسقى من شرابه كرامة له ولا يشاركه فى ذلك غيره
ورد هذا الاحتمال بانه لو كان كذلك لم يكن عم مواصلا والغرض خلافه ولا يكون
صائما ايضا لان لفظ اظل اطعم يأتى فى الصوم لانه انما يقال اظل آكلا اذا اكل
فى الليل فوجب ان يكون معناه يجعل الله لى قوة الطاعم الشارب بان يحرس
مزاجه الكريم عن التحليل المحوج الى بدل ما يتحلل المفضى الى الجوع والعطش
والوصال فى الصوم هو ان يصوم يومين فصاعدا من غير ان لا يذوق بالليل
شيئا من الماكول والمشروب وهو محظور على الامة عند عامة العلماء لنهيه

عم عن ذلك ق ابو سعيد رض انى لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا
اشق بطونهم ش اى ولكنى امرت بان احكم بالظ وافوض سره الى عالم
السراير قاله عم حين قسم ذهيبة فى تربتها بين اربعة تالفا لقلوبهم فقال
رجل يا رسول الله اتق الله ثم ولى الرجل فقال خالد بن الوليد الا اضرب عنقه
يا رسول الله فقال لا لعله ان يكون يصلى فقال خالد وكم من مصلى يقول بلسانه
ما ليس فى قلبه فقال عم انى لم اومر ان انقب بتشديد القاف والتنقيب
الكشف والتفتيش اى لم اومر ان استكشف ما فى الضماير م ابو هريرة رض
انى لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمة ش قال الراوى قيل يا رسول الله ادع الله
على المشركين فقال عم انى لم ابعث لعانا اه اللعن الطرد والابعاد من الخير
واللعنة اسم واللعان اما للنسبة كالبتات او للتكثير والمبالغة كالعلام م
انس رض انى لم ابعثها اليك لتلبسها وانما بعثت بها اليك لتنتفع بثمنها
ش قال الراوى بعث رسول الله الى عمر جبة سندس فقال عمر بعثت
بها الى وقد قلت فيها ما قلت فقال عم انى لم ابعثها اليك اه والسندس بضم
الدال مارق من الديباج وقيل هو الديباج المنسوج بالذهب والديباج هو الثوب
المتخذ من الابريسم ق ابو حميد الساعدى رض انى مسرع فمن شاء منكم فليسرع
معى ومن شاء فليمكث قاله منصرفه من تبوك ش اى وقت انصرافه من غزوة
وكان عم خرج اليها فى ثلثين الفا فى شدة الحر وكان المسلمون فى عسرة فانطلقوا
حتى اتوا تبوك فقال عم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها احد فمن كان
له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبل
طى ونصب عم مسجد تبوك بيده واقام بها اياما ثم رجع بالمسلمين ولم
يكن بها فقال فلما بلغوا الى وادى القرى قال عم انى مسرع اه وفيه دليل على
ان الامام اذا اراد ان يسرع فى السير يستحب له ان يخير اتباعه بين المكث و
الاسراع خ زيد بن ثابت رض انى والله ما آمن يهود على كتابى قاله لما

امره

امره ان يتعلم كتاب اليهود ش زيد بن ثابت كاتب الوحى من خيارهم اى من
خيار الانصار قدم النبى عم المدينة وعمره احدى عشر سنة فقيل له يا رسول الله
هذا غلام من بنى النجار قد قرا مما انزل عليكم سبع عشر سورة فقرا عليه عم
فاعجبه وقال له يا زيد تعلم لى كتاب يهود فانى ما امنهم على كتابى اى ما اصدقهم
على الكتاب الذى يرد الى بكتابة اليهود لمخافتهم ان يقرؤا لى لاحتمال ان يزيدوا
على ما فيه او ينقصوا عنه قوله ما آمن على صيغة المتكلم وحده من الامن ضد
الخوف يقال امنت فانا آمن وامنت غيرى ثم يقال آمنه اذا صدقه فان الايمان
هو التصديق ويقال للمصدق مؤمن لانه بتصديقه المخبر يجعله امينا من تكذيبه
قوله عم ما آمن يهود معناه ما اصدقهم على كتابى الذى يرد الى بخط اليهود
قال زيد لما امرنى رسول الله عم بتعلم كتاب اليهود تعلمته فما مضى لى نصف
شهر الا حذقته فكنت اليهم واقرا له اذا كتب اليه وفيه دليل على جواز كتابة اهل
الكتاب بلغتهم وجواز تعلم غير العربى لمصلحة المسلمين وفيه ان اليهود خونة
قال الله تع ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم واول من كتب للنبى عم ابى
بن كعب وزيد بن ثابت رض وقد كتب له ابو بكر وعمر وعثمان وعلى بن ابى
طالب ومعاوية بن ابى سفيان وحنظلة بن الربيع وخالد بن سعيد بن العاص
والعلاء الحضرمى ورجال اخر فصل قيل انما فصل هو عما قبله لان ما فيه من
الاحاديث مذكور بنون المتكلم مع الغير بعد ان وما قبله كان بياء المتكلم وحده
بعدها م الشريد بن سويد الثقفى رض انا قد بايعناك فارجع قاله لرجل مجذوم
من وفد ثقيف ش الشريد بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة صحابى
كنيته ابو عمرو وقيل كان اسمه مالكا فقتل رجلا من قومه ثم لحق بمكة عم
فاسلم فسماه النبى عم الشريد قال كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل عم
اليه انا قد بايعناك فارجع والمبايعة من جانبه عم الوعد بالثواب على طاعته
ومن الجانب الاخر التزام طاعته وبذل الوسع فى امتثال اوامره والاجتناب

عن نواهيه والمجذوم هو الذي اصابه الجذام وهو داء معروف كانه مأخوذ من
جذم بمعنى قطع قيل انما رده النبي عم لئلا يزدريه اصحابه ويرون لانفسهم عليه
(اى الاستغناء)
فضلا فيدخلهم العجب او لئلا يحزن المجذوم برؤية غيره من الاصحاء وما فضلوا
به عليه فيقل صبره على بلاء الله تعا او لئلا يعرض لاحدهم جذام فيظن ان ذلك
قد اعداه مع انه عم قال لا عدوى يعني ان جميع ما حدث في العالم لا يحدث الا بتقدير
الله تع وارادته ولا تاثير لغيره تع فيه او لانه قد يتعدى باذن الله كالجرب والوباء
ونحوهما ويؤيده ما روي في الصحيح عن ابي هريرة رض ان النبي عم قال فر من
(اى كالحصباء والبرص)
المجذوم فرارك من الاسد فلما كان الجذام مما يتعدى باذن الله تع فيحصل منه
ضرر رده عم ذلك المجذوم وقال له انا قد بايعناك فارجع واما قوله عم لا عدوى
(اى الاساية)
فالمراد به نفي ما كان اهل الجاهلية يزعمونه من ان المرض يتعدى بطبعه لا بفعل
الله تع كذا روي عن النووي في الجمع بين قوله عم فر من المجذوم فرارك من الاسد
وبين قوله لا عدوى وانه استصوبه ولا ينافي هذا التوجيه ما روي انه عم اخذ
بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقال كل ثقة بالله وتوكلا عليه وما قاله م
البغوي من انه روي ان ابا بكر رض كان يأكل مع الاجذم لان يقين عامة الامة و
ثقتهم بالله لا يبلغ يقين النبي عم والصديق مع ان ما روي من انه عم اكل مع المجذوم
حديث غريب قال الترمذي لا نعرفه الا من حديث يونس بن محمد عن المفضل بن
فضالة ق المسور بن مخرمة رض ومروان بن الحكم رض انا لا ندري من اذن
منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع عرفاؤكم امركم ش لما قدم وفد
هوازن على النبي عم مسلمين تائبين بعد رجوعه من الطائف الى الجعرانة سألوا
ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال عم ان معي من ترون واحب الحديث الي
اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي فلما تبين لهم انه عم
لا يرد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله في
المسلمين بعد ما صلى الظهر فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم

هؤلاء جاؤا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان نطيب ذلك
فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله
علينا فليفعل فقال الناس طيبنا ذلك يا رسول الله فقال لهم انا لا ندري من اذن
منكم ممن لم يأذن فارجعوا الخطاب فيها لما ذنين فرجع الناس الينا فكلمهم
عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله عم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا وهو اذن
قبيلة والسبي بمعنى المسبي قوله من اذن منكم في ذلك اي في رد السبي والعرفاء
جمع عريف وهو القيم بامور القبيلة ويلي امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم فعيل
بمعنى فاعل والعرافة عمله وقد روي العرافة حق اي فيها مصلحة للناس وروي
العرفاء في النار وذلك تحذير للناس من طلب الرياسة لما في ذلك من الفتنة م
فانهم اذا لم يقوموا فيها بالحق اثموا واستحقوا العقوبة وسئل ابن عباس رض
ما معنى قول الناس اهل القرآن عرفاء اهل الجنة قال رؤساؤهم وفي الحديث
دليل على جواز استرقاق العرب كالعجم وقد اختلف فيه العلماء لم يجوزه ابو حنيفة
وللشافعي فيه قولان وفيه ان من اسلم بعد ما غنم ماله لا يجب رده عليه واعلم
(اى وقد ذكرنا ذلك في العناية اكمل الدين)
انه قد وقع في الكتاب على هذا الحديث علامة الاتفاق وليس كذلك بل هو مما تفرد
به البخاري فيجوز ان يكون ذلك سهوا من الكاتب م عائشة رض انا لا نستعين
وبرواية لن نستعين بمشرك ش قالت خرج رسول الله عم قبل بدر فلما كان بحرة
الوبرة ادركه رجل يذكر منه جرأة ونجدة ففرح اصحاب النبي حين رأوه فلما ادركه
عم قال له جئت لاتبعك واصيب معك فقال له رسول الله عم اتؤمن بالله و
رسوله قال لا قال فارجع فلن استعين بمشرك ثم مضى حتى اذا كنا بالشجرة ادركه
الرجل فقال له كما قال اول مرة فاجابه النبي عم بما اجاب به اول مرة وهو قوله
ارجع فلن استعين بمشرك قالت ثم رجع فادركه بالبيداء فقال له كما قال اول
(اى عائشة رضي الله تع عنها)
مرة فقال عم اتؤمن بالله ورسوله قال نعم فقال عم انطلق الوبرة بفتح الباء
قرية من اعمال المدينة على اربعة اميال منها فان قيل روي انه عم استعان

بصفوان بن امية قبل اسلامه فما وجه التوفيق بينهما اجيب بانه صح انه ع م
استعان باليهود على اليهود واستعان بصفوان باستعارة الدروع وكان ذلك
بعد وقعة بدر لان وقعة بدر اول ما بدئ بها بقتال المشركين فكان ناسخا لغيره
ولاجل ذلك ذهب ابو حنيفة رح ومالك والشافعي الى جواز الاستعانة بالمشركين
لا يسهم له من الغنيمة بل يرضخ له اذا كانت الاعانة بالقتال لئلا يتساوى المجاهد
بغيره واما اذا كانت بالدلالة فيجوز ان يعطى اكثر من سهم الغنيمة لانه يقع
اجره ق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا
معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم مدة
ويخلوا بيني وبين البيت فان اظهر فان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا
والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذى نفسى بيده لاقاتلنهم على امرى هذا حتى
ينفرد سالفتى او لينفذن الله امره ش روى انه ع م خرج عام الحديبية
مع اصحابه حتى اذا كانوا بذى الحليفة قلد رسول الله ع م الهدى واشعره واحرم
بالعمرة فذهبوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال ع م ان خالد بن الوليد
بالغميم فى خيل من القريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم
خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق بركض نذيرا لقريش وسار ع م حتى
اذا كان بالثنية التى المهبط عليهم منها بركت راحلته فقال الناس حل حل
فالحت فقالوا خلات القصوا خلات فقال ع م ما خلات القصوا وما ذاك
لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل فقال والذى نفسى بيده لا تسئلونى خطة
تعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتها اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم
حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث
الناس حتى نزحوه وشكى رسول الله ع م العطش فانتزع سهما من كنانة ثم
امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه فبينما
كذلك اذا جاءهم بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة فقال

ان القوم قد اجتمعوا الى بك ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن
البيت فقال ع م انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا نهكتهم
الحرب اى جهدتهم ونقصتهم يقال نهكته الحمى اذا هزلته واغلته واضعفته
قوله ماددتهم اى امهلتهم وصالحتهم مدة قوله ويخلوا مجزوم بالعطف على
فعل الشرط اى فان يخلوا بينى وبين البيت ماددتهم او منصوب عطفا على
مفعول شاؤا المحذوف اى فان شاؤا المصالحة وان يخلوا اى التخلية وذلك
لان الجملة الفعلية اذا عطفت على الاسم لا بد من اضمار ان بعد العاطفة
لتكون هى ما بعدها فى تاويل المصدر فيكون عطف الاسم على الاسم كما فى قوله
للبس عباءة وتقر عينى اى وان تقر قوله جموا بالجيم وتشديد الميم اى استراحوا
فان الجمام بالفتح الراحة يقال جم الفرس جما وجماما اذا ذهب اعياؤه
ومعنى قوله فان اظهر اه فان اغلب من الظهور وهو الغلبة فان شاؤا ان
يسلموا فعلوا ذلك اى الدخول فيما دخل فيه الناس وهو الاسلام والا اى وان لم
اظهر فقد استراحوا ببقائهم ما يريدون من دينهم وقوله وان هم ابوا
اى ان ابوا التخلية بينى وبين البيت معطوف على قوله فان شاؤا ماددتهم مدة
ويخلوا بينى وبين البيت والسالفة مقدم العنق وانفراد السالفة كناية عن الموت
لانها لا تنفرد عما يليها الا به وقوله لينفذن الله امره اى وليمضين امره
من غلبة الاولياء وقهر الاعداء وكان مال الامر بينه ع م وبين قريش انهم
بعثوا سهيل بن عمرو فسال الصلح وكتب الكتاب على ذلك فلما تم الكتاب اشهد
عليه رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين وهذا الصلح من جملة معجزاته ع م
لما ظهر به من النعم الباهرة التى كانت عاقبتها فتح مكة واسلام اهلها و
دخول الناس فى دين الله افواجا وكانت المصالحة بالحديبية عام ست من
الهجرة وقضاء العمرة عام سبع وفتح مكة عام ثمان وكان امد الصلح عشر سنين
لكن نقضت قريش العهد فى السنة الثالثة فخرج ع م الى مكة وكان الفتح

ق الصعب بن جثامة رض انّا لن نردّه عليك الّا انّا حرم قاله له ش الصعب بفتح
الصاد المهملة وسكون العين المهملة وجثامة بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة
قال الراوى انّه اهدى لرسول الله ع م حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده
عليه رسول الله ع م فتغير وجهه فلمّا راى ع م ذلك التغير منه قال انا لم نردّه
اه وقوله انّا حرم اى محرمون وفى الحديث دلالة على انّه يجوز له ان يقبل الهدية
بخلاف قبول الصدقة وفيه ايضا انّه يستحبّ لمن امتنع عن قبول الهدية ان
يعتذر الى المهدى ببيان ما يمنعه عن قبولها تطييبا لقلبه واعلم ان اصطياد
صيد البرّ حرام على المحرم بالاتّفاق فان اصطاده حلال فاما ان دلّ عليه
المحرم واشار اليه او لم يفعل شيئا منهما فان كان الاوّل فلا يحلّ للمحرم ان
يأكل منه لحديث ابى قتادة رض انّه اصطاد حمار وحش وهو حلال و
اصحابه محرمون فقال ع م لهم هل اشرتم اليه هل دللتم عليه قالوا لا قال
ع م فكلوا ما بقى من لحمه وفى رواية هل معكم منه شئ قالوا معنا رجله ع
فاخذها ع م فاكلها فعلم منه ان الاشارة والدلالة مانعتان من الاكل وان كان
الثانى فامّا ان يكون الحلال صاده لنفسه ولا بقصد الاصطياد للمحرم او قصده
له فان كان الاوّل جاز للمحرم ان يأكل منه عند ابى حنيفة والشافعى ومالك رح
وان كان الثانى فامّا ان يكون بامره اولا فان كان الاوّل فلا يحلّ وان كان الثانى
حلّ عند ابى حنيفة رح خلافا للشافعى رح استدلالا بما روى عن جابر رض انّه ع م
قال صيد البرّ لكم حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم وحمل اصحابه حديث ابى
قتادة على انّه لم يقصدهم باصطياده وحديث الصعب على انّه قصدهم وجعلوا
وجه ردّه اما علمه بان الحمار صيد له بوحى او باخبار الصائد واما ظنّه بذلك
وتركه تنزّها ولابى حنيفة رح حديث ابى قتادة فانّه يدلّ على الاباحة وانّ قصد
الصائد ان يصيده للمحرم وحمله على انّه لم يقصدهم باصطياده غير واضح
لكونه غيبا ولبعد ان لا يقصدهم وهم مخالطوه بحيث طلب منهم الرمح فلم

يتناولوه والجواب عن حديث جابر رض ان تاويله او يصاد لكم بامركم توفيقا بين
الادلّة وعن حديث الصعب ما قاله الطحاوى لا نرى العمل به للاختلاف
الذى فيه فانّه رواه بعضهم بانّه كان حمارا وحشيا حيا ورواه بعضهم بانّه
كان مذبوحا وبعضهم رجل حمار وحش وبعضهم عجز حمار وحش تقطر
دما وبعضهم شق حمار وحش وبعضهم من لحم حمار وحش فصل
فصل هذا عمّا قبله لا لاتصال ان فيه بضمير الغايب م ابو هريرة رض انّه ع
اذا مات احدكم انقطع عمله وانّه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا ش وفى
رواية عن ابى هريرة رض اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة ع م
من صدقة جارية او علم ينتفع او ولد صالح يدعو له فان كلّ عمل يتوقف
وجوده توقفا ما على كسب المكلّف اياه سواء كان ذلك الكسب بمباشرته
له او بكونه سببا لوجوده فانّه تع يثيب المكلف بمقابلته فما يتجدد حالا فحالا
من منافع الوقف ويصل الى المستحقين من نتايج فعل الواقف غير منقطع
بموته وكذا ما استفاده من فوائد المتقدّمين وتصانيفهم بتوسط ارشاد
المعلّم اليه مسبب عن تعليمه اياه وافادته له فيكون ما بثّه المتعلّم من اعماله
من علّمه اوّلا لم ينقطع بموته وكذا صالحات اعمال الولد تبع لوجوده الذى
هو مسبب عن فعل الوالد فكانت من اعمال الوالد بالتسبب غير منقطعة
بموته فكان ثواب ذلك لاحقا بهم غير منقطع عنهم قال الراوى قال رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم لا يتمنّ احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انّه اذا
مات احدكم الح وضمير انّه للشأن م عايشة رض انّه خلق كلّ انسان من
بنى آدم على ستّين وثلثمائة مفصل فمن كبّر الله وحمد الله وهلّل الله
وسبّح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الانسان او شوكة او عظما
عن طريق الناس او امر بمعروف او نهى عن منكر عدد تلك الستّين و
الثلثمائة السلامى فانّه يمسى ويروى يمشى يومئذ وقد زحزح نفسه

عن النّار ش الضمير للشان ويجوز ان يرجع الى البارى تع وان لم يذكر لكونه
معلومًا حاضرًا فى قلوب عباده كقوله تع انا انزلناه فى ليلة القدر والمفصل بفتح
الميم وكسر الصاد المهملة ملتقى العظمين فى البدن والسلامى بضمّ السين
المهملة وتخفيف اللام كل عظم مجوف مما صغر من العظام وقيل هى العظام
التى بين كلّ مفصلين من اصابع الانسان وواحده وجمعه سواء وقد يجمع
على سلاميات والمراد بها فى الحديث العظام كلها وزحزح نفسه اى بعدها و
اعلم ان زحزحة النّفس بذلك عن النّار انما يكون بعد ان يكون الزاكى مؤمنا
بان يشهد ان لا اله الاّ الله وان محمدا رسول الله مصدّقا بقلبه ومن شهد بذلك
كذلك فقد حرّم الله عليه النّار كما دلّ عليه حديث عبادة بن الصّامت وقد
مرّ فى اوّل الباب فكان بين الحديثين تدافع ويندفع بان يجعل هذا الحديث
اوّلا وكان الجزاء المذكور مرتبا على الايمان والذّكر المذكور وغيره ثمّ ان
الشّارع رتّب ذلك الجزاء على الشّهادتين فقط تيسير الامر وذلك جائز عليه
واليوم المذكور فى الحديث بمعنى الوقت مطلقا ليتناول من فعل ذلك بالليل ايضًا
م عرفجة بن شريح رض انه ستكون هنات وهنات فمن اراد ان يفرّق
امر هذه الامّة وهى جميع فاضربوه بالسّيف كائنا من كان ش عرفجة بفتح العين
وسكون الراء المهملتين بعدهما فاء مفتوحة ثم جيم وشريح بالشّين المعجمة
وقيل بالمهملة والجيم على لفظ التّصغير والهنات بفتح الهاء بعدها نون وآخرها
تاء مثناة من فوق هى الشرور والفساد يقال فى فلان هنات اى خصال شر
ولا يقال ذلك فى الخير وواحدها هنت والمراد ههنا الفتن والامور العظام
قوله وهى جميع اى مجتمعة على امام واحد والواو للحال وقوله كائنا من كان منصوب
على انه حال من مفعول فاضربوه ومن مرفوع المحلّ على انه فاعل كائنا وكان تامة
اى كائنا اى رجل كان والفاعل بعمومه قائم مقام العائد الى ذى الحال وقيل كائنا
منصوب على انه خبر كان ومن كان بدل من الضمير الغائب فى فاضربوه اى فاضربوا

من كان كائنا على افادة معنى العموم والشّمول وفيه دليل على عدم جواز الخروج
على الائمّة ووجوب الوفاء ببيعة الاوّل ق عايشة رض قد اذن لكنّ ان تخرجنّ
لحاجتكنّ ش قالت ان ازواج النبىّ عم كنّ يخرجن بالليل اذا تبرّزن الى المناصع
وهو صعيد افيح اى واسع سمّى مناصع وهو جمع منصع باعتبار ان اجزاءه تعمد
البها قال الشاعر ولما ان دعوت بين قعين اتونى ناصعين الى الصّياح
اى قاصدين كذا فى الصّحاح وكان عمر بن الخطّاب يقول لرسول الله عم
احجب نساءك فلم يكن رسول الله يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج
النبىّ عم ليلة من الليالى عشاء وكانت امراءة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك
يا سودةُ والله ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين وكان خروجها وقول
عمر لها ما قال بعد ما نزل اية الحجاب فلما قال لها عمر ذلك قالت راجعت
الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قائلة انى خرجتُ لحاجتى فقال لى عمر
كذا وكذا فاوحى الله تع اليه ثمّ رفع عنه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكنّ
قوله اذن على صيغة المجهول وان تخرجن مفعوله اى اذن لكن الخروج و
المراد من الحاجة البراز وهو الغائط وقيل سودة هذه زوجة عمر رض
والله اعلم وفيه دليل على جواز خروج المراءة لقضاء حاجتها الى الموضع
المعتاد من غير استيذان الزوج دفعا للحرج وان خروجها لها لا ينافى
العمل بمقتضى آية الحجاب وقيل ان اية الحجاب نزلت بسبب هذه القضيّة
خ علىّ رض انه قد شهد بدرا وما يدريك لعلّ الله ان يكون قد اطّلع على
اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم يعنى حاطب بن ابى بلتعة ش
قال على رض بعثنا رسول الله عم انا والزبير والمقداد فقال ائتوا روضة خاخ
فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا مسرعين فاذا نحن بالمراءة
فقلنا اخرجى الكتاب قالت ما معى كتاب فقلنا لتخرجنّ الكتاب او لتلقينّ الثياب
فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلّم فاذا فيه

من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض
امر رسول الله عم فقال عم يا حاطب ما هذا قال لا تجعل علي يا رسول الله اني كنت امرا
ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكان ممن معك من المهاجرين لهم
قرابات يحمون اهليهم فاحببت ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي والله ما فعلته
كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال عم صدق فقال عمر
رض دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال عم انه قد شهد بدرا
الى فانزل الله تع يا ايها الذين لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والضمير في
قوله عم انه لحاطب وقول المص رض يعني حاطب بن بلتعة تفسير لهذا
الضمير لئلا يلتبس انه ضمير الشان على نحو ما سبق من الاحاديث وروضة
خاخ بخائين معجمتين موضع بين مكة والمدينة والظعينة الجارية واصلها
الهودج فسميتها الحال لكونها فيه والعقاص بكسر العين الشعر المضفور
قوله قد شهد بدرا معناه حضر غزوة بدر وما يدريك خطاب لعمر وقوله
اطلع على اهل بدر اي بالرحمة والمغفرة وقوله اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم معناه الغفران في الاخرة دون الدنيا حتى لو توجه على احد منهم حد ا
وغيره اقيم عليه في الدنيا وقد نقل القاضي عليه الاجماع خ ابو هريرة
رض انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون وانه ان كان في امتي هذه
فانه عمر بن الخطاب ش ضمير انه للشان والمحدث بفتح الدال المشددة
المصيب في الفراسة وظنه كانه حدث به قوله وانه ان كان في امتي هذه لم
يرد به الشك والتردد دلالة امته عم افضل الامم فاذا وجد المحدث في
الامم الماضية فلان يوجد فيهم اولى بل اراد به التاكيد والقطع به كما يقال
الرجل ان يكن لي صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه بالكمال في صداقته لا
نفي الاصدقاء ق عبد الله بن المغفل رض انه لا يصاد به الصيد ولا ينكأ به
العدو ولكنه يكسر السن ويفقأ العين يعني الحذف ش مغفل بضم الميم

وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة وينكى على صيغة ما لم يسم فاعله من النكاية
يقال نكيت العدو وانكيته نكاية اذا كثرت فيه الجراح فوهنوا لذلك والضمير في
به ولكنه للحذف وهو رمي الانسان بحصاة او نواة يجعلها بين اصبعيه السبابتين
او بين الابهام والسبابة وفقوء العين شقها وقلعها قال النووي دلالة الحديث
على النهي عنه الحذف ظاهرة وذلك لعدم المصلحة فيه وتوقع المفسدة ويلحق به
كل ما يشاركه في ذلك كالبندقة عن عبد الله مغفل انه رأى رجلا من اصحابه يحذف
فقال له لا تحذف فان رسول الله عم كان يكره او كان ينهى عن الحذف بناء على انه لا يصاد
به ولا ينكى به العدو ولكنه يكسر السن ويفقأ العين ثم رآه بعد ذلك يحذف
فقال الم اخبرك ان رسول الله عم كان يكره الحذف ثم اراك تحذف لا اكلمك ابدا و
فيه دلالة على جواز هجران اهل البدع ومن خالف السنة ابدا وانما نهى عليه السلام
من الهجران فوق ثلث لمن هجر لحظ نفسه ق عايشة رض انه لم يقبض نبي قط
حتى يرى مقعده في الجنة ثم يخير قالت فلما نزل به ما نزل ورأسه على فخذي غشي
عليه ساعة ثم افاق فاشخص بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى
قالت قلت اذا لا يختارنا وعرفت ان ما حدثنا به وهو صحيح وقع مضمونه في حقه في
هذه الساعة ثم قالت فكان اخر كلمة تكلم بها رسول الله عم قوله اللهم الرفيق
الاعلى قوله لم يقبض نبي اي روح نبي وحذف المضاف وقط بضم الطاء المشددة
للماضي المنفي ويرى على صيغة المجهول من الاراءة ونصب مقعده على انه مفعول
ثان والمفعول الاول اقيم مقام الفاعل وقوله ثم يخير اي بين البقاء في الدنيا
وبين الانتقال الى دار البقاء قوله اشخص بصره اي رفعه الى السماء ولم يطرف
والرفيق الاعلى الانبياء الساكنون في اعلى عليين والرفيق يطلق على الواحد والجمع
قال تع وحسن اولئك رفيقا م عبد الله بن عمرو رض انه لم يكن نبي قبلي الا كان
حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وان
امتكم هذه جعل عافيتها في اولها وسيصيب اخرها بلاء وامور تنكرونها و

قوله الحذف بالخاء والذال المعجمتين الرمي المذكور

قوله البندقة الذي يرمى به الواحدة ... البندقة بضم الدال

اي اختار الرفيق الاعلى وهم جماعة الانبياء عم

تجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم
تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه فمن احب ان يزحزح عن النار
ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر وليأت الى الناس الذي
يحب ان يؤتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع
فان جاء اخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر ش قوله ان يدل أمته اسم كان وينذرهم
منصوب بالعطف على يدل اي كان الدلالة والانذار حقا عليه فيرقق نقله القاضي عياض
عن جمهور الرواة بضم الياء وفتح الراء بقافين من الترقيق اي تجعل الفتنة الثانية
لشدتها الفتنة قبلها رقيقة في الاعتبار والرقيق نقيض الغليظة والثخين وقيل
الترقيق ههنا بمعنى التحسين اي يشوق بعضها الى بعض بتحسينها وتسويلها لان
الفتنة الماضية وان كانت صعبة في نفسها فهي سهلة بالنسبة الى المتأخرة وروي
فيرفق بفتح الياء وسكون الراء بعدها فاء مضمومة من المرافقة وروي فيدفق
بفتح الياء وسكون الدال المهملة وفاء مكسورة من الدفق وهو الصب اي يصب
بعضها بعضا على ان يكون الفتن متتالية يتولد بعضها من بعض قوله هذه مهلكتي
بضم الميم وكسر اللام من الاهلاك وقوله هذه هذه معناه هذه مهلكتي الثانية
تأكيد للاولى ويزحزح على بناء المجهول من الزحزحة وهي التبعيد قوله و
يدخل على بناء المعلوم والواو في قوله وهو يؤمن بالله للحال والمنية الهلاك مأخوذة
من المنا وهو التقدير لانها مقدرة لكل احد يقال مني له كذا اي قدر قال الشاعر
ولا تقولن لشيء سوف افعله حتى تلاقي ما يمني لك الماني اي ما يقدر لك القادر
قوله فلتأته منيته وان كان امرا للمنية بالاتيان الا ان المراد امر للمخاطب
بالكون على صفة الايمان بالله واليوم الاخر في حال الموت فان من قال لا تمت
وانت مؤمن يريد به دم على صفة الايمان ليأتيك الموت وانت عليها وقوله
الذي مفعول قوله ليأت وفاعل يحب هو الآتي ومعناه ليفعل بالناس ما يحب ان
يفعل ويحب لهم ما يحبه لنفسه وهذه من جوامع كلمه عم وبدايع حكمه والصفقة

المرة

والمرة من التصفيق باليد وهو ضرب اليد باليد والمراد بها في الحديث عقد البيعة
مع الامام على السمع والطاعة شبهه المبايعة مع الامام بما يجري بين المتبايعين
واثبت لها ما هو من توابع عقد البيع وهو ان يأخذ احدهما يد الاخر عادة وثمرة
قلبه معناه خالص عهده قوله فاضربوا عنق الاخر معناه ادفعوه ما استطعتم
فان لم يندفع الا بالقتال فاقتلوه فان افضت المقاتلة الى قتله جاز قتله بغير ضمان
لكونه ظالما متعديا ق ابو هريرة رضي الله لن يبسط احد ثوبه حتى اقضي مقالتي
ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما اقول ش يقال وعيت الحديث اعيه وعيا اذا حفظته
وفلان اوعى من فلان اي احفظ وافهم منه وما في ما اقول موصولة حذف عائدها
اي وعى الذي يتبادر الى الذهن ان المقصود وعي ما يقوله عم في مجلس بسط
السامع ثوبه ولكن الروايات الاخر تدل على ان المراد به حفظ جميع ما كان
يقوله عم بعد البسط اذا سمعه الباسط فمنها ما روي ان ابا هريرة قال انكم
تزعمون ان ابا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله عم والله الموعد كنت رجلا
مسكينا اخدم رسول الله عم على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق
بالاسواق وكانت الانصار يشغلهم القيام على اموالهم فقال رسول الله عم من
يبسط ثوبه فلن ينسى شيئا يسمعه مني فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضممته
الي فما نسيت شيئا سمعته منه ومنها ما جاء في رواية اخرى فما نسيت ذلك
اليوم شيئا حدثني به قوله كنت اخدم رسول الله على ملء بطني يعني به كنت الازمه
واقنع بالقوت ولا اشتغل بكسب المال كما هو دأب المتوكلين الراضين بما حصل
لهم من القوت من الوجوه المباحة وليس هو من الخدمة بالاجرة فانه رضي
كان من فقراء اصحاب الصفة وقوله والله الموعد بيني وبينهم هو الله فيجازيني ان
تعمدت كذبا ويحاسب من ظن بي سوءا والصفق بالاسواق كناية عن التبايع
لانهم كانوا يصفقون بالايدي عند التبايع وفيما يترتب على البسط الثوب من
الحفظ وعدم النسيان معجزة ظاهرة لرسول الله عم ق ابو هريرة رضي الله

لياني الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرؤا فلا
نقيم لهم يوم القيمة وزنا **ش** المراد بالعظيم اما عظيم القدر في الدنيا بما كان
له من الجاه والمال واما عظيم الجثة فيكون السمين تفسيرا له وقوله لا يزن
عند الله جناح بعوضة اى لا قدر له عند الله لخلو قلبه من الايمان والمعرفة يقال فلان
عندى وزن اى قدر لخسته وقوله يوم القيمة منصوب على انه ظرف ثانى قوله تع
فلا نقيم لهم فان الآية في حق الكفرة لقوله تع اولئك الذين كفروا بايات ربهم
الآية **ق** عايشة رض انه ليبكى عليها وانها لتعذب في قبرها يعنى يهودية
ش ضمير انه للشان ذكر لعائشة رض ان عبد الله بن عمر رض يقول ان الميت
ليعذب ببكاء الحى فقالت عايشة رض يغفر الله لابى عبد الرحمن اما انه لم يكذب
لكنه نسى او اخطاء انما مر رسول الله عم على يهودية يبكى عليها وانها لتعذب في
قبرها والواو في وانها للحال وفي الحديث دليل على ثبوت عذاب القبر **م** وايل بن حجر رض
انه ليس بدواء ولكنه داء يعنى الخمر **ش** فانه داء لدين المرء وان كان دواء لبعض
امراض الجسم على زعم الاطباء **م** ام سلمة رض انه ليس بك على اهلك هوان
ان شئت سبعت لك وان سبعت لنسائى قاله لها **ش** لما تزوجها وهى ثيب
فاقام عندها والحاصل ان السنة في البكر التسبيع وفي الثيب التثليث وان الزوج
اذا اكرم الثيب بسبع يقضى للبواقى ثلثا ثلثا ثم اراد ان يخرج فاخذت بثوبه فقال عم
لها انه ليس بك على اهلك هوان اى لا يلحق هوان ومذلة بك اى بسببك ولاجل
اقتصارى على ثلث ليال في مصاحبتك لان ذلك ليس لعدم الرغبة فيك بل لان
حكم الشرع كذلك فان الرجل اذا تزوج جديدة على قديمة يبيت الرجل عندها سبع
ليال على التوالى ثم يسوى بينها وبين القديمة في القسم هذا ان كانت الجديدة
بكرا واما ان كانت ثيبا فانه يبيت عندها ثلث ليال ثم يسوى بعد ذلك بينهما
وخصت البكر بالزيادة لانها ذات حياء لا تلين عريكتها للمضاجعة زوجها وقضا
حاجته منها لكونها حديث عهد بصحبة الرجل فشرعت الزيادة في حقها ليسكن

بها

بها روعها ويزول نفارها والثيب بخلاف ذلك فلذلك اكتفى في حقها بثلث ليال فان
اكرمها الزوج بسبع يجوز الا انه يجب عليه القضاء للبواقى وهذا قول مالك والشافعى
واحمد رح وقال ابو حنيفة رح لا مزيدة للجديدة مطلقا بكرا كانت او ثيبا فانى مدت
بات زوجها عندها يقضى تلك المدة للبواقى ويجب التسوية بينهن مطلقا لعموم
النصوص الواردة في القسم ولما اراد النبى عم اكرام ام سلمة رض اخبرها انه
لا هوان على اهلها بسبب بيتوتة عندها ثلث ليال فقط وبين انها مخيرة بين
ثلث بلا قضاء وبين سبع بان يقضيها الباقى نسائه بان يبيت بعد ذلك عند كل واحد
منهن سبعا فاختارت الثلث لكونها لا يقضى ويقرب عوده اليها فانه يبيت عند
كل واحدة من سائر نسائه ليلة واحدة ثم ياتيها ولو اختارت السبع لطاف عليهن
بعد ذلك سبعا سبعا فيطول غيبته عم عنها هذا التقدير على ان يكون المراد باهلها
اقاربها واولياؤها وقال النووى يجوز ان يراد به النبى عم فالمعنى لا يلحقنى هوان
بسببك اى بسبب الاقتصار في بيتوتك على ثلث ليال لانى لم امتنع من حقك
شيئا لان حقك هو الثلث وقد اخذته منى **م** الاغر المزنى رض انه ليغان على قلبى
وانى لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة **ش** الاغر بالغين المعجمة والراء المشددة
المهملة والمزنى بضم الميم وفتح الزاء المعجمة بعدها نون والغين لغة الغيم وهو
السحاب والمعنى والله اعلم ان الشان ليطبق ويغطى على قلبى اطباق الغيم وقوله
على قلبى في محل الرفع لاسناد الفعل اليه وقيامه مقام الفاعل وقوله مائة مرة منصوب
على انها صفة مصدر محذوف اى استغفار مائة مرة ولعل المراد بما يغشى قلبه المنير
ما يحجبه عما كان عليه في عامة اوقاته التى اشار اليها بقوله لى مع الله وقت من الا
ستغفار في مشاهدة جناب القدس والالتذاذ بذكره وتلقى الوحى من جنابه فانه
يجوز ان يعرض له عم بسبب النزول الى الرخص البشرية والالتفات الى الحظوظ
النفس من ماكول ومنكوح والاشتغال بدعوة المعاندين الضالين ما يحجبه
عن ذلك فيعد ذلك ذنبا وسيئة فيستغفر عنه روى عن الاصمعى انه سئل عن

فان قيل لو كان الثلث حقا للثيب واختارت السبع لكان الواجب على الزوج ان يقضى للبواقى اربعا لا سبعا اجيب بانها لما طلبت الاكثر من حقها سقط استحقاقها للثلث الذى هو حقها فوجب قضاء الجميع للبواقى منه

فان الثيب الجديدة لها ان تأمر على غيرها بثلث ولا يقضى ذلك للبواقى منه

تفسير هذا الحديث وبيان ما يغطي قلبه ع م فقال للسائل عن قلب من لم يرَ وهذا
فقال السائل عن قلب النبي ع م فقال لو كان قلب غيره لكنت افسره وانكلم فيه
ولله دره في استهاجه منهج الادب خ ام سلمة رض انه يستعمل عليكم امراء
فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ ومن انكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع
ش قوله فتعرفون وتنكرون اي ترون منهم ومن سيرتهم ما تعرفون اي
تعدون معروفا وما تنكرون اي تعدونه منكرا فمن كره ذلك بلسانه فقد برئ
من الاثم والنفاق والمداهنة ومن انكر ذلك بقلبه ومنعه الضعف عن اظهارها
يضمره من النكير فقد سلم من العقوبة على ترك النكير ظاهرا ولكن الذي رضي
بقلبه بما راه من المنكر وتابع عليه بعمله هو الذي لم يبرا من النفاق ولم يسلم
من العقوبة فقوله من رضي مبتدا حذف خبره والطان يقيس الكراهة بنفرة
القلب والانكار ربما يكون باليد او اللسان الا انه لما قدم ذلك الكراهة على ذكر الانكار
في الحديث وكان الاصل في تغيير المنكر ازالته باليد او اللسان وكان انكاره بمجرد القلب
من اضعف ثمرات الايمان حملت الكراهة باللسان والانكار على الانكار بالقلب
ولم يتعرض على الكراهة باليد لان الكلام في منكر الامير ولا يتعرض له باليد فقط
روي انه ع م لما انتهى الى قوله ولكن من رضي وتابع قالوا يا رسول الله افلا نقاتلهم
قال لا ما صلوا فانه يدل على ان الخروج على الائمة لا يجوز وان جاروا وظلموا ما لم يقتلوا
بغير حق ولم يغيروا شيئا من قواعد الاسلام كالصلوة والزكوة والحج والصيام فصل
فصله عما قبله لكونه نوعا اخر من حيث اتصال ضمير الجمع الغيب بكلمة ان
م عمر رض انهم خيروني بين ان يسألوني بالفحش أَوْ يُبَخِّلُونِي ولست بباخلٍ
قاله حين قسم قسما فقال عمر يا رسول الله لغير هؤلاء كان احق به منهم ش
الضمير انه للذين اعطاهم القسم وقوله يخيروني معناه ان ظاهر حال الذين
اعطيتهم يقتضي ان يسألوني القسم بينهم بفحش العبارة والتعدي في الطلب
او ينسبون الى البخل ان لم اقسم شبه ما ظهر من حالهم بالتخيير بين امرين

لا يحتمل واحد منهما ففعل ثالث وهو العطاء المسكت لهم عن الامرين جميعا
فقيل خيروني على وجه الاستعارة التبعية والفحش كل خصلة قبيحة من قول و
عمل والمراد ههنا التعدي في السؤال والقسم بفتح القاف وسكون السين
مصدر قسمت الشيء وهؤلاء اشارة الى المعطون وضمير به للقسم وفي الحديث
دليل على جواز مداراة اهل الجهل والفسق وتاليفهم بمصلحة وعلى جواز دفع
المال اليهم لمصلحة او لخوف فتنة فصل فصله عما قبله لذلك من حيث اتصال
ضمير المفردة الغائبة بها ق عايشة رض انها ابنة ابي بكر قاله عند انتصار
عايشة من زينب بنت جحش ش قالت رض ارسلت ازواج النبي ع م فاطمة
بنت رسول الله فاستاذنت وهو مضطجع معي في مرطي فاذن لها فقالت يا رسول
الله ان ازواجك يسألنك العدل في بنت ابن ابي قحافة اي يسألنك التسوية
بينهن وبين عايشة في المحبة قالت فقال لها رسول الله ع م اي بنية الست
تحبين ما احب فقالت بلى قال فاحبي هذه قالت فقامت فاطمة حين سمعت
ذلك من رسول الله ع م فرجعت الى ازواجه ع م فاخبرتهن بالذي قالت وبالذي
قال لها فقلن لها لم تغني شيئا فارجعي اليه فقولي له ان ازواجك ينشدنك العدل في
بنت ابن ابي قحافة فقالت فاطمة والله لا اكلمه فيها ابدا قالت عايشة رض فارسلت
زينب بنت جحش من امهات المؤمنين كانت لها منزلة عنده ع م تضاهي منزلة
عايشة رض عنده ع م قالت فاستاذنت على رسول الله ع م وهو ع م مع عايشة في
مرطها على الحال التي دخلت فاطمة عليه وهو بها فاذن لها رسول الله فقالت يا رسول
الله ان ازواجك ارسلنني اليك يسألنك العدل في بنت ابن ابي قحافة قالت ثم و
قعت في فاستطالت علي وانا اراقب النبي ع م وانظر طرفه يأذن لي في ان انتصر منها
فلم يتكلم فشتمتني حتى ظننت انه لا يكره ان انتصر منها فاستقبلتها فلم البث الى
ان افحمتها غلبة قالت فتبسم النبي ع م وقال انها ابنة ابي بكر اشارة الى كما
لها وحسن نظرها وفصاحة منطقها وفيه دلالة على جواز الانتصار بالحق كما قال

تع والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون لكن العفو افضل لقوله تع فمن عفى واصلح
فاجره على الله **ق** ابن مسعود رض انها ستكون بعدى اثرة وامور تنكرونها قالوا يا رسول
الله ع م فما تامرنا قال تأدّون الحقّ عليكم وتسألون الله الذى لكم **ش** ضمير انها للفتنة
والاثرة بفتح الهمزة والثاء المثلثة المفتوحتين اسم من اثر يوثر ايثارا اذا اعطى (اى وهو اطاعة الامراء)
ويقال استأثر فلان بالشئ اذا استبدّ به وانفرد والمعنى انه يستأثر ويفضّل
عليكم غيركم فيعطى من الفئ افضل ممّا تعطَوْنَ قاله للانصار وقد اصابهم ذلك
بعده قيل فى زمن معاوية والمراد بالحقّ الذى عليهم اطاعة الامراء وبالذى لهم
الثواب على صبرهم لظلم الظلمة وفيه الحث على الصبر لظلم الائمة ولزوم الجماعة
والتجنب عما يقتضى وقوع الفتنة بين المسلمين اذا استأثر الامراء باموال بيت
المال **ق** زيد بن ثابت رض انها طيبة وانها تنفى الخبث كما تنفى النار خبث الفضة
ش كان اسم مدينة النبىّ ع م يثرب سمّيت باسم واحد من العمالقة الذى نزل
بها او سمّيت بها لما كان فيها من الثرب وهو الفساد بسبب عفونة الهواء وكثرة
الحمىّ فلما هاجر اليها رسول الله ع م كره ذلك فسمّاها بطيبة على وزن بصرة
من الطيب والخبث ما تلقيه النار من وسخ الحديد وغيره ومعنى قوله ع م تنفى
الخبث والله اعلم انها تنفى شرار الناس وتفسير الحديث ما روى مسلم عن جابر
بن عبد الله ان اعرابيا بايع رسول الله ع م فاصاب الاعرابى حمّى بالمدينة فقال يا محمد
اقلنى بيعتى فابى رسول الله ع م ثم جاءه فقال اقلنى بيعتى فابى فخرج الاعرابى فقال
ع م انما المدينة كالكير تنفى خبثها قال النووى انما لم يقل ع م بيعة الاعرابى لان
بيعته كانت على الهجرة وهى كانت فريضة فى ذلك الوقت وقال القاضى انها كانت
على الاسلام بعد سقوط فرضية الهجرة وبيعة الاسلام لا يقبل الاقالة **ق** ام
عطية رض واسمها نسيبة انها قد بلغت مَحِلَّهَا قاله حين بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشاة اليها من الصدقة فبعثت الى عائشة منها بشئ فجاء رسول الله
ع م الى عائشة فقال هل عندكم من شئ قالت لا الا انّ نُسَيْبَةَ بعثت الينا من

الشاة التى بعثت بها اليها **ش** نسيبة بضم النون وفتح السين المهملة بعدها
ياء مثناة من تحت ثم باء موحدة ثم تاء التأنيث وقيل نسيبة بفتح النون وكسر السين
والضمير فى انها للشاة ومحلّها بكسر الحاء موضع حلولها يعنى وقعت موقعها اذا
اخذتها نسيبة صدقة ثم صارت لنا هدية وفيه دليل على ان تبدل الملك بمنزلة
تبدل العين حيث كانت نسيبة صدقة ثم صارت له ع م هدية وعلى ان الهدية
حلال لرسول الله **خ** عائشة رض انها كانت وكانت وكان لى منها ولد يعنى خديجة
ش وهو تفسير لضمير انها قالت عائشة رض انه ع م كان يكثر ذكر خديجة رض
فيبعث الى صدايقها هدية وكانت غيرتى عليها اكثر من غيرتى على سائر نسائه
ع م مع انى ما رايتها قط فربما قلت له ع م كانه لم يكن فى الدنيا امراة الا خديجة
فقال ع م انها كانت وكانت قولها ما رايتها لان خديجة ماتت قبل ان يتزوج النبىّ ع م
بعائشة بنحو سنة ونصف وجميع من تزوّج ع م من النساء اربعة عشر اول امراة
تزوّجها خديجة بنت خويلد وهى سيدة النساء وكانت اسبق النساء اسلاما ثم
سودة بنت زمعة ثم عائشة بنت ابى بكر رض تزوج هؤلاء الثلثة بمكة وتزوج
فى المدينة حفصة بنت عمر وام سلمة بنت ابى امية وام حبيبة بنت ابى سفيان
فهؤلاء الستة من قريش وجويرية من بنى المصطلق وصفية بنت حيي
بن اخطب وزينب بنت جحش كانت امراة زيد بن الحارث يقال ام المساكين
لسخائها وهى اوّل نسائه ماتت بعد رسول الله ع م وميمونة بنت الحارثة
وهى خالة ابن عبّاس رض وزينب بنت خزيمة وامراة من بنى هلال وهى التى
وهبت نفسها للنبىّ ع م وامراة من كندة وهى التى استعاذت منه ع م
فطلّقها وامراة من كليب قوله ع م كانت تعديد لمناقبها قوله وكان لى منها
وله اشارة الى بعض ما يوجب محبّة اياها والولد يطلق على الواحد والكثير واطلق
ههنا على الكثير فان جميع اولاده ع م من خديجة الا ابراهيم فانه من مارية القبطية
فاوّل اولاده القاسم وبه كان ع م يكنى ابا القاسم عاش سنتين ومات فى

الجاهلية قبل الوحى والثانى عبد الله ويقال له الطاهر لانه ولد بعد نزول الوحى
والثالث الطاهر ولد ايضا بعد الوحى والرابع ابراهيم وهم اولاده الذكور واما
اولاده الاناث فهن اربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة م على رض انها
لاتحل لى انها ابنة اخى من الرضاعة يعنى بنت حمزة ش هو تفسير لضمير
انها قال الراوى قلت يارسول الله مالك تتزوج الاجانب وتدعنا فقال هل
عندكم شئ قلت نعم بنت حمزة فقال ع م انها لاتحل لى اه لان الرضاع يحرم
ما يحرمه الولادة م ابوذر رض انها مباركة انها طعام طعم يعنى زمزم
ش ضمير انها البئر زمزم من باب ذكر المحل وارادة الحال قيل انما سميت
زمزم لان هاجر رض زمتها بوضع الاحجار حولها اى سدتها قال ابوذر رض
لما سمعت خبر النبى ع م اتيت مكة فسالت عن مكانه قائلا اين هو فمال على
اهل الوادى بكل مدر وعظم يضربوننى حتى ضربت مغشيا عليه فلما افقت غشيتى
فررت عنهم واختفيت بين استار الكعبة فرأيت فى بعض الليالى رسول الله
عليه السلام وابابكر فى الطواف فحييت بتحية الاسلام فقال لى رسول الله ع م متى
كنت ههنا قلت منذ ثلثين بين ليلة ويوم قال فمن كان مطعمك قلت ما كان لى
طعام الا ماء زمزم فسمنت فقال انها مباركة والطعام اسم لما يطعم والطعم
بضم الطاء وسكون العين مصدر بمعنى الاكل والذوق والمراد باضافة الطعام
الى الطعم انه طعام مشبع يشبع منه يقال ما فى طعام طعم اى انه ليس بمشبع
فصل فصل هذا عما قبله لكونه نوعا آخر من حيث اتصال ضمير الخطاب بكلمة
ان ق ابوذر رض انك امرء فيك جاهلية هم اخوانكم وخولكم جعلهم الله
تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يديه فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس
ولا يكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم عليه قاله له حين عير
يعنى لا تامروهم مالا يطيقون عليه من الاعمال
غلامه بامه ش ضميرا الغائبين فى قوله صلى الله عليه وسلم هم اخوانكم
راجع الى المماليك من العبيد والاماء والخول بفتحتين جمع خائل وهو الخادم

الذى يتعهد مصالح المولى ويحسن القيام عليها وفى الصحاح الخائل الحافظ للشئ
يقال فلان يخول على اهله اى يرعى عليهم والتخول التعهد قوله ع م فليطعمه مما
ياكل وليلبسه مما يلبس محمول على الاستحباب بالاجماع والواجب من ذلك
على السيد نفقتهم وكسوتهم بالمعروف اى هو المتعارف فى نفقة مماليك اهل البلدان
وكسوتهم سواء كان من جنس نفقة السيد ولباسه اودونه اوفوقه حتى لو قتر
على نفسه تقتيرا خارجا عن عادة امثاله شحا اوزهدا لايحل له التقتير على المملوك
والزامه بذلك الا برضاه روى عن المعرور بن سويد قال رايت اباذر عليه
حلة وعلى غلامه مثلها فسألته عن ذلك فقال كان بينى وبين رجل غلام فكانت
امه اعجمية فعيرته بامه ونلت منها فاتى الغلام النبى ع م فذكر ذلك له فقال
لى اسبيت فلانا قلت نعم قال فنلت من امه قلت نعم قال انك امرء فيك جاهلية
اى خلق من اخلاق الجاهلية هم اخوانكم وخولكم اه وفى الحديث دليل على ان
تعيير الرجل بابيه او بامه من اخلاق الجاهلية وان المسبوب لايسب الساب
الا بمثل ما يسبه به ولا يتعرض لابيه ولا لامه ق سعد بن ابى وقاص انك ان
تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وانك لن تنفق
نفقة تبتغى بها وجه الله الا اجرت بها حتى ما تجعل فى فى امرأتك قال فقلت
يارسول الله اخلف بعد اصحابى قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغى به وجه
الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك ان تخلف حتى تنتفع بك اقوام و
يضربك آخرون اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن
البائس سعد بن خولة قاله له لما عاده ش قال الراوى عادنى رسول الله صلعم
عام حجة الوداع من وجع اشفيت منه على الموت فقلت يارسول الله بلغ بى ما ترى
من الوجع وانا ذو مال اى كثير المال وقد صرح بذلك فى رواية اخرى وهى قوله ان لى
مالا كثيرا ولا يرثنى الا ابنة لى واحدة فاتصدق بثلثى مالى قال ع م لا قلت افاتصدق
بشطره قال لا الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك الخ قوله اشفيت منه على

الموت اى اشرفت عليه قيل اشفى لا يستعمل الا فى الشر قوله ولا يرثنى الا ابنة
لى يريد من ذوى الفروض فانه كان له عصبة كثيرة قوله الثلث يجوز نصبه ورفعه
اما النصب فعلى الاغراء او على تقدير اوص الثلث واما الرفع فعلى انه فاعل فعل محذوف
اى يكفيك الثلث او على انه مبتداء حذف خبره اى الثلث كاف او خبر محذوف المبتداء اى
الذى توصيه الثلث وهو كثير والمستحب لك ان توصى اقل من الثلث لكون ورثتك
فقراء وقوله ان تذر بفتح الهمزة فيكون مرفوع المحل على الابتداء اى تركك ورثتك اغنياء خير وهذه الجملة الاسمية خبر قوله انك وقد روى بكسر الهمزة
على انها اداة الشرط وهو بعيد والعالة بفتح اللام الخفيفة جمع عائل بمعنى الفقير
نحو حاكة فى جمع حائك من عال عيلة اذا افتقر قوله يتكففون الناس صفة
عالة ومعناه يمدون اليهم اكفهم يسألونهم او يسألونهم كفا فا من طعامهم
وكلمة ما فى قوله عم حتى ما تجعل موصولة عائدها محذوف اى حتى الذى تجعله فى فى
امرأتك قوله وانك لن تنفق نفقة اه عطف على قوله انك ان تذر ورثتك
اغنياء حين علل النهى السابق بالجملة الاولى وعطف هذه الجملة عليها تقريرا
وبيان المعنى تلك الجملة فانه عم لما نهى عن التوصية بما زاد على الثلث علل ذلك النهى
بقوله انك ان تذر اه وبين كون ذلك خير بان قال له انك لن تنفق نفقة فى ايام حيوتك
تبتغى بها وجه الله سواء كانت تلك النفقة على اهل بيتك او على الاجانب الا اجرت
بها فكذلك توجر بان تذر ورثتك اغنياء قوله قال فقلت اى قال سعد بن ابى وقاص
رض فقلت يا رسول الله اخلف على بناء المجهول وتشديد اللام بحذف حرف
الاستفهام اى اهل ابقى بمكة بعد خروج اصحابى منها وانصرافهم الى المدينة
عند اتمام افعال الحج قاله اشفاقا من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله
وكان المهاجرون يكرهون الموت فى بلدة تركوها لله تع او من تخلفه عنهم بسبب
المرض وكانوا يكرهون الرجوع فيما تركوه لله تع ولهذا جاء فى رواية اخرى اخلف
فى هجرتى وقوله عم انك لن تخلف على بناء المجهول الظ منه ان المراد به التخلف

بمكة

بمكة بسبب المرض يعنى ان اتفق لك ان تتخلف عن اصحابك وتبقى بمكة بسبب المرض
فتعمل فيها عملا صالحا حصل لك ما هو المقصود وهو ازدياد الدرجة ورفعة المنزلة
عند الله تع وقوله عم ولعلك ان تخلف اشارة منه عم الى ان الله تع يرزقه الصحة من
مرضه ويطول عمره فينتفع المؤمنون فى دينهم ودنياهم قوله ويضر على
بناء المجهول ويتضرر به الكفار فى دينهم ودنياهم بان يقتلوا بيده ويساقوا
الى جهنم وتسبى نسائهم واولادهم وتغنم اموالهم وديارهم روى ان
الامر كان كما اشار اليه عم فعاش سعد ثلثة وثمانين سنة حتى فتح العراق
فاهتدى على يديه خلق كثير ثم انه عم لما راى من المهاجرين كراهة ان يموتوا
بمكة مخافة ان يضيع ثواب هجرتهم قال اللهم امض لاصحابى هجرتهم اى انفذها
وتممها لهم ولا تعاملهم بما يقدح فى هجرتهم ويبطل ثوابها وهو قوله عم ولا
تردهم على اعقابهم بان يكون وجودا لهجرة كعدمها وقيل قوله عم ولا تردهم
على اعقابهم معناه لا تمتهم فى بلدة هاجروا منها واستدل بهذا الدعاء على ان
بقاء المهاجر بمكة كيف كان قادح فى هجرته وان ذلك رد على العقب والظ ان
اجر الهجرة لا يضيع ببقاء المهاجر بمكة وموته فيها اذا كان لضرورة واما اذا
كان ذلك باختياره فانه يحبط اجر الهجرة وان الدعاء بامضاء هجرتهم واتمامهم
وان لا يردهم على اعقابهم وان كان دعاء بالثبات على الهجرة وان لا يرجعوا عن تلك
الحالة المرضية الا انه يدخل فى هذا الدعاء ان يبقى المهاجر بمكة باختياره الى ان يموت
فيها وقوله عم لكن البائس سعد بن خولة استدراك من قوله عم ولعلك
ان تخلف والبائس هو الذى عليه اثر البؤس وهو الفقر والقلة وهذا الكلام
منه عم توجع ورقة على سعد بن خولة لانه مات بمكة واختلفوا فى قصة سعد بن
خولة فقيل انه لم يهاجر من مكة حتى مات بها وذكر البخارى انه هاجر و
شهد بدرا ثم انصرف الى مكة ومات بها فالموت بمكة من غير ضرورة ثابت

على كل تقدير ق ابن عباس رض انه ستاتى قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم

الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا لك بذلك
فاخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم اطاعوا
لك بذلك فاخبرهم ان الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على
فقرائهم فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك وكرايم اموالهم واتق دعوة المظلوم
فانه ليس بينها وبين الله تع حجاب ش قاله عم لمعاذ بن جبل والخطاب فى قوله
انك ستاتى له خاطبه به حين بعثه الى اليمن واتى بكلمة اذا فى قوله فاذا جئتم
تفؤلا واهتماما بحصول المجئ وقوله فان هم اطاعوا اتى بكلمة ان فيه بناء على
ان غالب احوال من دعى الى الاسلام استصعاب ترك دينهم الذى انتشؤا
عليه واباؤهم عنه وتقدير الكلام فان اطاعوا لك حذف الفعل الاول وجوبا
لوجود ما يفسره وامتناع اجتماع المفسر مع المفسر فعاد الضمير المتصل منفصلا
وعدى اطاع باللام وهو يتعدى بنفسه لتضمنه معنى انقاد والك وكرائم
الاموال نفائسها التى يتعلق بها نفس مالك واحدتها كريمة واياك للتحذير اى
اتق اخذ كرائم اموالهم على حذف المضاف وفيه دليل على ان المصدق لا ياخذ خيار
المال وقوله واتق دعوة المظلوم معطوف على عامل اياك المحذوف وجوبا لان
تقديره اتق نفسك ان تتعرض لكرائم الاموال وانما عطف ذلك عليه اشارة
الى ان اخذ الكرائم ظلم ولكنه عمم الكلام اشارة الى التحرز عن الظلم مطلقا
وفى الحديث دليل على ان الدعوة الى الاسلام واجبة قبل الشروع فى القتال لان
قوله فادعهم امر والامر للوجوب لكنها انما تجب ان لم يكن بلغتهم الدعوة
قبل وان كان بلغتهم الدعوة فالامر للاستحباب لانه قد صح انه عم اغار على
بنى المصطلق وهم غارون اى غافلون وقوله فترد على فقرائهم يدل على ان
الزكوة لا تدفع الى غنى ولا الى كافر لان ضمير فقرائهم يرجع الى المسلمين وعلى
انه لا يجوز نقلها الى بلد آخر ولو قال المص رح فى آخر الحديث قاله لمعاذ حين
بعثه الى اليمن لكان اولى كما قال فى اخواته م سلمة بن الاكوع رض انك كالذى

قال الاول اللهم ابغنى حبيبا هو احب الى من نفسى قاله له ش روى ان سلمة
رض كان عام الحديبية مع رسول الله صلعم اعزل الاسلاح معه فاعطاه جحفة
اى ترسا ثم رآه بعد ذلك اعزل فقال اين جحفتك التى اعطيتك قال لقينى عمى
عامر فرايته اعزل فاعطيته اياها فضحك عم ثم قال انك كالذى الخ والاول
منصوب على انه ظرف لقال قال فى الزمان الاول قال الشيخ اكمل الدين والمراد
بالاول جنس الاول اى المتقدمون فعلى هذا يكون الاول مرفوعا على انه فاعل قال
ويكون تقدير الكلام ان حالك كحال الذى قال المتقدمون فى حقه اللهم ابغنى
حبيبا على ان يكون هذا القول مثلا يتمثلون به ويضربونه لمن آثر غيره على
نفسه لمحبته اياه وجعله احب اليه من نفسه ويروى ابغنى بوصل الهمزة
على انه من بغيت الشئ بمعنى طلبته والمعنى اطلب لى ويقطع الهمزة على
انه امر من الابغاء اى اجعلنى طالبا حبيبا كذا واعنى على طلبه يقال ابغيتك
الشئ اى جعلتك طالبا له اشار عم بهذا الى ان سلمة اختار عمه على نفسه
وجعله اعز عليه واحب اليه من نفسه حيث اعطاه سلاحه مع احتياجه اليه
وترك نفسه م عمرو بن عبسة رض انك لا تستطيع ذلك يومك هذا الا ترى
حالى وحال الناس ولكن ارجع الى اهلك فاذا سمعت بى قد ظهرت فاتنى قاله
له انى متبعك ش عبسة بفتح العين المهملة والباء الموحدة قال كنت فى الجاهلية
اظن ان عبدة الاوثان ليسوا على شئ فسمعت ان رجلا بمكة يخبر اخبارا
فقعدت على راحلتى فقدمت عليه فاذا هو رسول الله عم وكان من آمن به
معه ابابكر وبلال رض وكان قومه جرآء عليه وهو مستخف عنهم فتلطفت
حتى دخلت عليه فقلت ما انت قال انا نبى قلت ما نبى قال ارسلنى
الله فقلت باى شئ ارسلك الله قال ارسلنى بصلة الارحام وكسر الاوثان
وان نوحد الله ولا نشرك به شيئا فقلت انى متبعك قال انك لن تستطيع
ذلك اى الاتباع المدلول عليه بقوله متبعك وساق الحديث آه قال الراوى

لم يذكر حينئذ لان الاصل فى الاتباع الرجال وحصول الانتصار بهم فكان الراوى رابع اربعة فى الاسلام منه

قوله جرآء بضم الجيم جمع جرئ بالهمزة من الجراءة وهى الاقدام والتسلط منه منه

فذهبت الى اهلى اتخبر الاخبار واسأل الناس الى ان سمعت انه صلى الله عليه وسلم
قدم المدينة فاتيته فقلت يا رسول الله اتعرفنى قال نعم انت الذى لقيتنى بمكة
وانما قال الراوى ما انت ولم يقل من انت لانه كان يسأل عن صفاته وما يأتى لصفات
من يعقل كما انه ياتى لذات ما لا يعقل ما زيد اى على اى صفة هو وفيه دلالة
على ان المراد المسلم اذا خاف على دينه يجوز التقية الى وقت القدرة على الاظهار حيث
لم اتباعه الى وقت الظهور خ ابن عمر رض انك لست تصنع ذلك خيلاء قاله
لابى بكر رض يعنى استرخاء الازار ش قال الراوى قال رسول الله عم من
يجر ثوبه من الخيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيمة فقال ابو بكر يا رسول الله ان
احد شقى ازارى يسترخى الا ان اتعاهد ذلك منه فقال عم انك لا تصنع ذلك خيلاء
وهو بضم الخاء المعجمة وفتح الياء المثناة تحت هو الكبر والعجب وذلك حرام و
معنى لا ينظر الله اليه لا يرحمه وهو وعيد عظيم فيدل على تحريم جر الازار والثياب
على وجه الكبر والاعجاب والقدر المستحب فيما ينزل اليه طرف القميص والازار
نصف الساقين والجائز بلا كراهة ما تحته الى الكعبين وما نزل من الكعبين
ان كان للخيلاء فهو حرام والا فهو مكروه كراهة تنزيهية والاحاديث المطلقة
بان ما تحت الكعبين فى النار محمولة على ما كان للخيلاء فصل فصله مما قبله
لكونه نوعا اخر من حيث اتصال ضمير المخاطبين بكلمة ان ق ام سلمة رض
انكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضى له بنحو
مما اسمع منه فمن قطعت له من حق اخيه شيئا فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة
من النار ش قوله الحن افعل من اللحن بفتح الحاء وهو الفطانة والمعنى لعل
بعضكم يكون افطن بحجته وابلغ فى تقديرها على وفق مقصوده واما اللحن بسكون
الحاء فهو الخطاء فالمعنى يكون اخطاء فى تقرير حجته واظهار مقصوده فيغلبه
خصمه ولا يناسب هذا المعنى تفريع قوله فاقضى له عليه قوله قطعة من
النار معناه اقضى له بشئ حرام يسوقه الى النار كما فى قوله تع انما يأكلون

فى بطونهم نارا والحديث يدل على ان الحكم اذا حكم لاحد بما ليس له والمحكوم له
عالم بحقيقة الحال لا يحل له اخذ ما حكم به الحاكم وعلى ان حكم الحاكم لا ينفذ
الا ظاهرا ولا يلزم منه ان يكون حكم النبى عم خطاء لانه عم انما يحكم بمقتضى
ما سمعه من كلام الفريقين وحجتهما وهى الحجة بينة احدهما ويمين الاخر
وانما الخطاء من قبلهما حيث عجز احد الخصمين من تقرير حجته واظهار
حقه واقام الاخر شاهد زور وغاية ما فى الباب انه تع لم يطلع نبيه على ما هو
حقيقة الحال فى كل قضية حتى لا يحتاج الى بينة ويمين ويحكم باليقين الحاصل
له بالوحى بل امره بان يحكم بالظ وقت تحاكم الخصمين اليه وتصويرهما
صورة القضية ليكون ذلك شريعة ثابتة منه عم ويقتدى الامة به عم فى
ذلك فانه صلى الله تع عليه وسلم لو حكم فى القضايا بيقينه الحاصل له من
الغيب لما تبين للامة طريق الحكم بعده فلذلك امره الله تع بان يحكم بالظ
وامر الامة بالاقتداء به فى ذلك فاذا حكم بما يخالف حقيقة الحال لا يجوز
للمقضى له اخذ ما قضى له م ابو قتادة رض انكم تسيرون عشيتكم وليلتكم
وتأتون الماء ان شاء الله غدا قاله قبل ليلة التعريس بيوم ش العشى من
زوال الشمس الى الصباح والعشاء من صلوة المغرب الى العتمة والتعريس
نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة قال النووى لم يكن احد
من الناس يعلم ذلك فلما سمعوا اسرعوا فى السير بحيث لا يلوى احد على
احد وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم م معاذ بن جبل رض انكم
ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن
جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى ش قال الراوى فجئنا عين
تبوك وكان فيها ماء قليل يروى اثنين او ثلثة فغسل النبى عم يديه ووجهه
فيها فدعا الله تع بما شاء فانفجرت العين بماء كثير فشرب الناس واستقوا
وما كان هذا الا معجزة عظيمة من معجزاته عم خ ابو هريرة رض انكم ستحرصون

العتمة وقت صلوة العشاء فان الخليل العتمة الثلث الاول من الليل بعد غيبوبة الشفق وقد عتم الليل من باب ضرب صحاح

اى قدر ملئ

اى وكانوا ثلثين الفا

نخبر

على الامارة وانها ستكون ندامة يوم القيمة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة
ش فطام الصبى فصاله عن امه يقال فطمت الام ولدها وفطمت الرجل عن
عادته وشبه الامارة بالمرضعة والفاطمة باعتبارين فانها تشبيه المرضعة
بالنسبة الى من يتلذذ بها من حيث انها ترضيه وتلهيه وتباشر به على
الوجه الذى يشره وتشبه الفاطمة باعتبار الحالة الاولى ومذمومة باعتبار
الثانية قال النبى عم لابى ذر انها امانة وانها يوم القيمة خزى وندامة الا من
اخذها بحقها وادى الذى عليه فيها ق جرير رض انكم سترون ربكم كما ترون
هذا لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
ش قاله حين رأى القمر ليلة البدر والرؤية اذا كانت بمعنى العلم يتعدى
الى مفعولين واذا كانت بمعنى الابصار يتعدى الى مفعول واحد وهى فى الحديث
بمعنى الابصار فلذلك عديت الى مفعول واحد والكاف فى كما منصوب المحل على انه
صفة مصدر محذوف وما مصدرية والمعنى سترون رؤية مثل رؤيتكم هذا
فليست الكاف لتشبيه المرئى بالمرئى بل هى لتشبيه الرؤية التى هى فعل
الرأى بالرؤية وقوله لا تضامون بفتح التاء وتشديد الميم اصله لا تتضامون
حذفت منه احدى التائين وهو من الانضمام اى انكم لا تختلفون فى رؤيته
حتى تجتمعوا للنظر وينضم بعضكم الى بعض فيقول واحد هو ذاك ويقول الاخر
ليس بذلك على ما جرت به عادة الناس عند النظر الى الهلال اول ليلة من
الشهر وروى لا تضامون بضم التاء وتخفيف الميم ومعناه لا يلحقكم ضيم وظلم
بان يراه بعضكم دون بعض وقوله فان استطعتم الخ حث على صلوتى الصبح و
العصر واشارة الى بيان فضلهما من حيث ان المواظبة عليهما اشق على
النفس بالنسبة الى المواظبة على سائر الصلوة فمن واظب عليهما كان
على غيرهما اشد مواظبة قيل ذكر هذا الكلام عقيب الكلام الاول يدل على

ان الرؤية يرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلوتين م ابو ذر رض انكم
ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط ويروى ستفتحون مصر وهى ارض يسمى
فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما ش قوله يذكر فيها
القيراط جملة وقعت صفة لارضا والقيراط جزء من الدنيا وهو نصف العشر
منه واهل مصر يجعلونه جزءا من اربعة وعشرين جزءا من الدينار وخص
المصر بانه يذكر فيها القيراط مع انه يذكر فى غيرها ايضا لانهم كانوا يكثرون
من ذكره وتكلمهم به اكثر من تكلم غيرهم به وعن حرملة انه قال يعنى
بالقيراط ان اهل مصر يسمون اعيادهم وكل مجمع لهم القيراط والياء
فيه بدل من الراء اصله قراط بتشديد الراء ويدل عليه انه اذا جمع جمع التكسير
يقال قراريط نقل عن الامام التوربشتى انه قال كنت ارى هذا الحديث مشكلا لان
ذكر اسم القيراط لم يكن مخصوصا باهل مصر بل يشاركهم فيها البدوى
والحضرى من بلاد العرب حتى وجدت فى كتاب الطحاوى الموسوم بمشكل
الاثار انه قال انما الاشارة بها الى كلمة يستعملها اهل مصر فى المسابة و
اسماع المكروه فيقولون اعطيت فلانا قراريط اى اسمعته المكروه والسباب
والاستيصاء طلب الوصية من نفسه او من غيره فقوله عم فاستوصوا باهلها
خيرا اطلبوا من انفسكم ان توصيكم وتامركم بان تحسنوا اليهم وتؤتوهم
خيرا بان تراعوا احوالهم والتعهد لهم ويستعمل الاستيصاء بمعنى قبول الوصية
ايضا يقال اوصيته فاستوصى اى قبل وصيتى فيكون المعنى ح اقبلوا وصيتى باتيانهم
خيرا ولعل المناسبة بين وصفهم باكثار ذكر القيراط وبين التوصية بهم ان
القوم لهم دناءة وفحش فى لسانهم حيث يسمعون الناس ما يكرهونه
فاذا استوليتم عليهم فاحسنوا اليهم ولا يحملنكم سوء اقوالهم على الاساءة
بهم والمراد بالذمة الذمام والحق الذى حصل لهم من قبل ابراهيم بن رسول الله
عم من مارية القبطية فانها كانت من اهل مصر واما الرحم القرابة من قبلها

جَرَّامٌ اسمعيل عم لانها كانت منهم وفى الحديث معجزة له عم حيث اخبرانه
يكون لامته شوكة وقوة يفتحون بها ارض مصر خ انس رض انكم ستلقون
بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض ش قاله للانصار يوم حُنَيْن اذا افاء
الله تع على رسوله ما افاء فطفق صلى الله عليه وسلم يعطى رجالا من قريش
المائة من الابل فسمع منهم انهم قالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشا
ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فلما سمع منهم ذلك جمعهم فى قبة من
ادم فقال لهم انى اعطى رجالا حديث عهد بكفر افلا ترضون ان يذهب الناس
بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله فوالله لما تنقلبون به خير مما
ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قال فانكم ستجدون اثرة شديدة فاصبروا
حتى تلقوا الله ورسوله فانى على الحوض والاثرة بالفتحات اسم من الاستيثار
وهو الاستبداد بالشئ والانفراد به اى ستلقون زمانا يستاثر ويفضل
عليكم غيركم فيه وقد كان ذلك فى زمن معاوية وهذا ايضا من معجزاته عم م ابو
سعيد رض انكم قد دَنَوْتم من عدوكم والفطر اقوى لكم قاله حين دنى من
مكة قال ابو سعيد فنزلنا منزلا آخر فقال عم انكم مصبحوا عدوكم والفطر
اقوى لكم فافطروا فكانت عزمة فافطرنا ثم لقد رايتنا نصوم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فى السفر ش قال عام خروجه فى شهر رمضان
الى فتح مكة دل الحديث على جواز الفطر بانشاء السفر فى شهر رمضان وهو
قول جمهور العلماء رح ومنهم من ذهب الى انه لا يجوز ذلك وانما يجوز له
الفطر بعذر السفر اذا انشاء السفر قبل دخول شهر رمضان لقوله تع فمن
شهد منكم الشهر فليصمه وهو محجوج بالحديث ومعنى الاية فمن كان حاضرا
مقيما غير مسافر فى السفر فليصمه فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرفية
وكذلك الهاء فى فليصمه اى فليصم فيه لا على كونه مفعولا به على ان يكون شهد
بمعنى ادرك كقولك شهدت الجمعة بمعنى ادركتها لان المقيم والمسافر كلاهما

مدكان للشهر قوله فكانت عزمة اى كانت تلك الحالة وهى الافطار فريضة
حيث كانت حالة التقاء العدو وبين عم ان الافطار عند الدنو من العدو كان
رخصة وعند الاحتياج لهم كان عزيمة قوله عم لقد رايتنا نصوم آه يدل على
ان المسافر فى شهر رمضان يجوز له ان يصوم فى غير حالة الدنو من العدو
كما يجوز له ان يفطر لقوله تع ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اُخر
ق حذيفة رض انكم لا تدرون لعلكم ان تبتلوا ش عن حذيفة رض قال كنا مع
رسول الله عليه وسلم فقال احصوا لى كم يلفظ الاسلام فقلنا اتخاف علينا
ونحن ما بين ستمائة الى سبعمائة فقال انكم لا تدرون لعلكم ان تبتلوا
قال فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلى الا سرا قوله احصوا اى احصروا لى
عددكم وقوله يلفظ بفتح المثناة تحت والاسلام منصوب على انه مفعول يلفظ
واسقط الحرف الجر والمضاف وتقديره كم يلفظ بكلمة الاسلام وكم استفهامية
مميزها محذوف اى كم شخصا يلفظ بها فان قيل قد وقع فى لفظ مسلم ونحن بين
الستمائة الى السبعمائة فما وجهه اجيب بانه مشكل من جهة العربية لان
المضاف لا يعرف باللام ووجهه بعضهم بان مائة ينبغى ان يكون منصوبا على
التمييز لا مجرور بالاضافة وبعضهم بان يجعل الالف واللام زائدة وبعضهم
بان جعل الجر فى المضاف اليه بتقدير مضاف اى ما بين الست ستمائة فان قيل قد
ورد فى البخارى اكتبوا لى من يلفظ بالاسلام فكتبنا له الفا وخمسمائة وفى
رواية فوجدناهم خمسمائة فما وجه التوفيق اجيب بان معنى قوله ما بين
ستمائة الى سبعمائة رجال المدينة خاصة وقوله خمسمائة يعنى المقاتلين
خاصة وقوله الفا وخمسمائة جميع المسلمين الذين كانوا حوله وحذف
المفعول فى قوله عم انكم لا تدرون والتقدير لا تعلمون الفتن التى كانت
امامكم قوله لعلكم ان تبتلوا على بناء المجهول اى لعل حالكم ان تبتلوا ولعلكم
ذووا ابتلاء او نفس الابتلاء على طريق رجل عدل قال النووى لعله كان فى بعض

الفتن الذى جرى بعد النبى ع م وكان بعضهم يختفى ويصلى سرا مخافة الدخول
فى الفتنة ومحاربة المسلمين ق انس رض انكم لستم مثلى اما والله لو تمادى
لى الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم شى قال الراوى واصل النبى ع م
صومه فى آخر شهر رمضان فاخذ رجال من اصحابه يواصلون فقال ع م ما بال رجال
يواصلون انكم لستم مثلى قوله اما من حروف التنبيه قوله لو تمادى من المد وهو
الغاية اى لو بلغ لى شهر رمضا الى مدى الزمان وغايته بان تاخر طلوع هلال
شوال لواصلت وقوله يدع المتعمقون خبر فى معنى الامر اى ليدع كقوله تع
والمطلقات يتربصن فان معناه وليتربص المطلقات والمتعمق فى الامر المبالغ
المتشدد فيه الذى يطلب اقصى غايته قال الخطابى صوم الوصال من خصائص
رسول الله ع م ومحرم على امته فان طعم من الليل شيئا وان قل خرج عن الكراهة
والوصال المنهى عنه ما اتصل باليوم الثانى فلا يدخل فيه الوصال الى السحر روى عن
ابى سعيد رض انه سمع رسول الله ع م يقول لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل
حتى السحر م ابن عباس رض انكم ملاقوا الله مشاة حفاة عراة غرلا شى المشاة
جمع الماشى والمشى جنس الحركة المخصوصة فان اشتد فهو سعى وان ازداد
فهو عدو والحفاة جمع الحافى وهو الذى لا خف على رجله ولا نعل والعراة جمع
العارى والغرل جمع اغرل وهو الاقلف والمقصود انهم يحشرون كما خلقوا
لا شئ معهم ولا يفقد منهم شئ حتى الغرلة وهى القلفة فصل فصله عما قبله
لما تقدم من حيث اتصال ضمير جمع المخاطبة بكلمة ان ق عائشة رض انكن
لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس قاله فى مرضه الذى توفى
فيه شى عائشة رض قالت لما ثقل رسول الله ع م جاء بلال يؤذنه بالصلوة م
فقال ع م مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول ان ابا بكر رجل اسيف
اى سريع الحزن وانه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر رض
فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصة قولى ان ابا بكر رجل اسيف

وانه

وانه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقالت له ع م ذلك فقال ع م
انكن لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فامروا ابا بكر
يصلى بالناس فلما دخل فى الصلوة وجد رسول الله ع م من نفسه خفة فقام
يهادى بين رجلين ورجلاه يخطان فى الارض فلما دخل المسجد سمع ابو بكر رض
حسه فذهب يتاخر فاومى اليه رسول الله صلعم اقم مكانك فجاء ع م حتى جلس
عن يسار ابى بكر فكان رسول الله ع م يصلى بالناس جالسا وابو بكر قائما يقتدى
ابو بكر بصلوة رسول الله ع م ويقتدى الناس بصلوة ابى بكر وهو يدل على انه
يجوز ان يقتدى الامام بغيره بعد ما صلى بعض صلوته اماما للقوم كما كان و
ماموما فى بقية صلوته لمن اقتدى به ولا يبعد ان يكون جواز ذلك من خواصه
صلعم ومن الناس من ذهب الى ان الرواية فى هذا الحديث عن عائشة رض
متعارضة فروى الاسود عنها انه ع م كان اماما وروى المسروق عنها انه ع م
صلى خلف ابى بكر فى مرضه الذى مات فيه قاعدا وهو يدل على ان ابا بكر كان اماما
فلما تعارضت الرواية عنها تساقطتا وعمل بما روى عن انس ان رسول الله
ع م صلى فى مرضه خلف ابى بكر قاعدا واجيب بان الصلوة لم يكن واحدة حتى
يتوهم التعارض بين الروايتين وانما كانت صلوتين متغايرتين احديهما
التى كان ابو بكر فيها عن يمين النبى ع م فى موقف المأموم يسمع الناس التكبير
والثانية التى كان فيها النبى ع م خلف ابى بكر فى الصف مع الناس فلا اشكال
فى انتفاء التعارض ويكون الرواية الاولى دليلا على جواز اقتداء القائم بالقاعد
فصل فصله عما قبله لانه نوع آخر من حيث انه مصدر بكلمة انما خ ابن عمر
رض انما اجلكم فى اجل من خلا من الامم كما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس
وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل
لى الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط
قيراط ثم قال من يعمل لى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط

قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم
قال من يعمل لى من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين
الا فانتم الذين تعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين
قيراطين الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى تعالوا نحن اكثر
عملا واقل عطاء قال الله تع عز وجل وهل ظلمتم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه
فضلى أُعطيه من شئت شـ كلمة انما للحصر ومعناه اثبات لما يذكر بعدها
ونفى لما سواه والاجل يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها والمراد منه ههنا مدة
العمر كلها ومعنى الكلام ما مدة عمركم فى جنب مدة عمر من خلا من الامم قبلكم الا
كالمدة التى بين صلوة العصر ومغرب الشمس بالنسبة الى اول النهار الى العصر فان
قوم موسى وعيسى عم قبل انتساخ شرعهما كانوا اطول اعمارا فيكونون اكثر اعمالا
الا انهم اقل ثوابا بخلاف هذه الامة فانهم اقصر اعمارا واقل اعمالا مع انهم اكثر ثوابا
فغضب اهل الكتاب لذلك وقالوا ما بال امة محمد اعطيت لهم ثوابا كثيرا مع قلة
اعمالهم واعطيتنا ثوابا قليلا مع كثرة اعمالنا وهذا تخييل وتصوير لا ان ثمة مقاولة
حقيقة ويجوز ان يحمل ذلك على حصولها عند اخراج الذرارى من صلب ادم قوله
فانه فضلى اعطيه من شئت يدل على ان الثواب على الطاعات ليس باستحقاق لان
العبد لا يستحق على مولاه بمقابلة خدمته جعلا فلا يبعد ان يكون هذه الامة مع
قصر اعمارهم وقلة اعمالهم اكثر ثوابا من الامم الماضية التى طالت اعمارهم
وكثرت اعمالهم ق سهل بن سعد رض انما الاعمال بالخواتيم شـ يعنى انما
اعتبار الاعمال بما يختم عليه امر عامله فان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما
يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو
للناس وهو من اهل الجنة كالكافر الذى يعيش طول عمره باعمال الكفرة و
يسلم فى آخر عمره فانه لما كانت خاتمة اعماله رشدا وصلاحا لم يعتبر ما مضى
من سيئات اعماله وكالمؤمن الذى يعيش طول عمره على الايمان والطاعة

ثم

ثم سلب عنه ايمانه فى آخر عمره والعياذ بالله فانه لما ختم بالشقاوة لم يعتبر ما مضى
من طاعاته فظهر بهذا وجه قوله عم انما الاعمال بالخواتيم م ابو هريرة رض انما
الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فان امر بتقوى الله وعدل كان له بذلك
اجر وان امر بغيره كان عليه منه شـ الجنة بضم الجيم الترس ماخوذ من الجن
بمعنى الستر والمعنى ليس الامام الا كالجنة من حيث ان القوم يتقى به حال
القتال كما يتقى المترس بترسه وقيل المراد انه يشبه الجنة من حيث انه
يقى القوم عما يؤديهم الى النار كما يقى الترس صاحبه من وقع السلاح قوله يقاتل
على بناء المجهول وكذا قوله يتقى به ومن فى قوله من ورائه لابتداء الغاية ووراء
ظرف مكان يجئ بمعنى خلف وقدام ومعناه ههنا على الاول انه يتقى به فكانه يقاتل
خلفه كالترس وقوله كان عليه ومعناه كان عليه وزر منه اى من الامر بغير
تقوى الله خ البراء بن عازب رض انما الخالة ام شـ قال الراوى خرج عم من
المدينة فى ذى القعدة واحرم بذى الحليفة بنية العمرة فابى اهل مكة ان يدعوه
دخول مكة فصالحهم على ان يرجع عنهم فى تلك السنة الاتية بها ثلثة ايام فيقضى
العمرة التى فاتت فى تلك السنة وهى عام الحديبية فكتب كتاب الصلح وفيه لا
يدخل مكة السلاح الا السيف فى القراب وان لا يخرج من اهل مكة باحد ان
اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا اراد ان يقيم بمكة ثم انه عم اتى
مكة فى السنة القابلة وقضى عمرته فلما اراد ان يخرج منها الى المدينة اتبعته
ابنة حمزة وهى تنادى يا عم يا عم فتناولها على رض فاخذ بيدها وقال لفاطمة
دونك بنت عمك فاحمليها فاختصم فيها على وجعفر وزيد فقال على انا احق وهى
ابنة عمى وقال جعفر هى ابنة عمى وخالتها تحتى وقال زيد ابنة اخى فقضى بها
رسول الله عم للخالة وقال انما الخالة ام اى بمنزلة الام فى حق الحضانة عند
عدم الام وقال لعلى انت منى وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقى وخُلُقى وقال
لزيد بن حارثة انت اخونا ومولانا انما قال لهم تطييبا لقلوبهم فان قلت

حصل ما دجعف وهو اخذ الصبية فاى حاجة الى تطييب قلبه فالجواب ان
المقضى له فى الحقيقة هى الخالة لا هو فلهذا قال له ذلك قال صاحب جامع الاصول
ان زيدا هو زيد بن حارثة وكان عم اخا بينه وبين حمزة ولعل المراد بقوله
عليه السلام انت اخونا هذه الاخوة وبقوله عم مولانا ما روى انه كان يدعى
محبته وقيل انه كان مملوكا لخديجة الكبرى فاستوهبه عم منها فوهبته
له فاعتقه فان قيل كيف اخذوا ابنت حمزة بعد شرطهم فى صلح الحديبية ان يرد
الى الكفار من ياتى منهم اجيب بان الداخل فى الشرط كان الرجال دون النساء
وعلى تقدير دخولهن فيه فقد ورد النهى بعد عن ردهن بقوله تع يا ايها الذين
آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية **ق** اسامة بن زيد رض انما الربوا
فى النسيئة **ش** الربوا فى اصطلاح الفقهاء عبارة عن الفضل الخالى عن العوض
المشروط لاحد العاقدين فى عقد معاوضة مال بمال سواء كان ذلك الفضل اجلا
مشروطا فى احد الجانبين مثل ان يباع درهم بدرهم الى شهر او قدرا مثل ان يباع
درهم بدرهمين يدا بيد او كلاهما مثل ان يباع درهم بدرهمين الى شهر والنسيئة
بيع الشئ بالشئ نساء والنساء التاخير وظاهر هذا الحديث يقتضى ان يكون بيع
احد الشيئين المتجانسين بالاخر مع التفاضل فى المقدار ربوا ويعارضه ما رواه
ابو سعيد الخدرى وعبادة بن الصامت عن النبى عم انه قال الذهب بالذهب
مثل بمثل يد بيد والفضل ربوا والفضة بالفضة مثل بمثل يد بيد والفضل ربوا والحنطة
بالحنطة مثل بمثل يد بيد والفضل ربوا وذكر الشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح
على هذا الوجه ويروى بالرفع بتقدير بيع الذهب بالذهب مثل بمثل وبالنصب باضمار بيعوا
اى تلقاه حذف المضاف او اعرب المضاف اليه باعرابه منه
قال الخطابى هذا الحديث محمول على ان اسامة سمع كلمة من اخر الحديث فحفظها
ولم يدرك اوله كان النبى عم سئل عن بيع الجنسين متفاضلا فقال عم انما الربوا
فى النسيئة يعنى اذا اختلف الجنسان جاز فيه التفاضل اذا كان يدا بيد وانما يدخل
الربوا اذا كان نسيئة وهو مذهب ابى حنيفة واصحابه رض قال صاحب الوقاية

وعلة الربوا القدر والجنس فان وجد الوصفان حرم الفضل والنساء وان عدما
حلا وان وجد احدهما لا الاخر حل الفضل لا النساء كسلم هروى فى هروى وبر
فى شعير وفسره صدر الشريعة رح بقوله اى وان وجد القدر حرم الفضل كقفيز
بر بقفيزين منه والنساء وان كان مع التساوى كقفيز بر بقفيز بر احدهما او كلاهما
نسيئة وان عدم كل واحد منهما حل كل واحد من الفضل والنساء وان وجد احدهما
لا الاخر حل الفضل لا النساء كما اذا بيع قفيز حنطة بقفيزين شعير يدا بيد حل
فان وجد احد جزئى العلة وهو الكيل موجود هنا لا الجزء الاخر وهو الجنسية وان
بيع خمسة اذرع من الثوب الهروى بستة اذرع منه يدا بيد يجوز ايضا لان الجنسية
موجودة دون القدر ولا يجوز النسيئة فى الصورتين مع التساوى او لا معه وذلك
لان جزء العلة وان كان لا يوجب الحكم لكنه يورث الشبهة والشبهة فى باب
الربوا ملحق بالحقيقة لكنه ادون من الحقيقة فلا بد من اعتبار الطرفين
ففى النسيئة احد البدلين معدوم وبيع المعدوم غير جائز فصار هذا المعنى مرجحا
لتلك الشبهة فلا يحل وفى غير النسيئة لم يعتبر الشبهة لما قلنا ان الشبهة
ادون من الحقيقة على ان الخبر المشهور وهو قوله عم اذا اختلف النوعان فبيعوا
كيف شئتم بعد ان يكون يدا بيد يؤيد ما قلنا الى هنا كلامه فظهر ان قوله عم انما
الربوا فى النسيئة معناه ان بيع احد الجنسين بالاخر يكون ربوا اذا كان الفضل
المشروط لاحد العاقدين هو الاجل ولا يكون ربوا اذا كان ذلك الفضل هو المقدار
فيجوز بيع قفيز حنطة بقفيزين شعير يدا بيد **خ** عايشة رض انما الرضاعة
من المجاعة **ش** قالت دخل على النبى عم وعندى رجل فاشتد ذلك عليه ورايت
اى عائشة
الغضب فى وجهه فقلت يا رسول الله انه اخى من الرضاعة قالت فقال انظرن
من اخوانكن فانما الرضاعة من المجاعة والمعنى ان الرضاع انما يعتبر ويثبت
به الحرمة اذا كان بحيث به تندفع مجاعة الرضيع ولا يشبع الرضيع من جوعه
الا اللبن فان الرضاعة انما يسد مجاعة الطفل واما من جاوز حد الطفولية

كما اذا بيع حنطة بحنطة [illegible] شعير الى شهر مثلا [illegible]

قوله المجاعة بالفتح الجوع [illegible]

فان جوعته لا تسد الا بالخبز وما فى معناه ولا تثبت حرمة الرضاعة ح واختلف
العلماء فى مدة الرضاع فقال ابو حنيفة رح سنتان ونصف وقال ابو يوسف
ومحمد رحمهما الله تع سنتان فمانه ءم قال لكل من يرتضع لبن امرأة لا يكون
اخا لولدها فكيف عرفت ان هذا الرجل ارتضع لبن امك وهو طفل يسد اللبن
جوعته ولا يحتاج الى طعام آخر م ابو سعيد رض انما الماء من الماء هذا حديث
منسوخ ش معنى الحديث ان الاغتسال بالماء انما هو من اجل خروج المنى من
دفق وشهوة ولا يجب بمجرد التقاء الختانين وقد كان الحكم فى بدء الاسلام
كذلك كان الرجل يباشر امرأته بالادخال من غير انزال ثم يغسل ذكره ويتوضأ
للصلوة ثم نسخ هذا الحكم لحديث التقاء الختانين وهو قوله ءم اذا جلس بين
شعبها الاربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل ق جابر رض انما المدينة
كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها ش الكير هو الزق الذى ينفخ فيه الحداد
وتنصع بفتح التاء والصاد المهملة اى يصفو ويخلص والناصع الصافى الخالص
وطيبها بفتح الطاء وتشديد الياء ورفع الباء وقيل ينصع بمعنى يظهر وطيبها
كسر الطاء ورفع الباء واسد الروايات لفظا واقومها معنى تنصع بضم التاء
وسكون النون وكسر الصاد المخففة من باب الافعال او بفتح النون وكسر الصاد
المشددة من باب التفعيل من نصع ثوبه نصوعا اذا اشتد بياضه وخلص و
انصعه ونصعه غيره وطيبها بتشديد الياء ونصب وقيل هذا القول صدر عنه
ءم على وجه التمثيل فجعل مثل المدينة وما يصيب ساكنه من الجهد والبلاء
كمثل الكير فيميز الخبيث من الطيب فيذهب الخبيث ويبقى الطيب فيه ازكى
ما كان عليه واخلص روى ان اعرابيا بايع رسول الله ءم على الاسلام
او الهجرة فاصابه حمى بالمدينة فاتى النبى ءم فقال يا محمد اقلنى بيعتى فابى ءم
ابضا فخرج الاعرابى فقال ءم انما المدينة كالكير الخ وانما لم يقله بيعته لانه
لا يجوز لمن اسلم ان يترك الاسلام ولا لمن يهاجر اليه ليقيم عنده ان يترك

الهجرة ويرجع الى غيره حكى عن عمر بن عبد العزيز رح انه خرج من المدينة فالتفت
اليها فبكى ثم قال نخشى ان نكون ممن نفته المدينة م رافع بن خديج رض انما انا
بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ من رأيى فانما انا
بشر ش قال رافع قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يؤبرون
النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه
فنقصت ثمارهم فذكر ذلك لرسول الله ءم فقال انما انا بشر اه قوله من رأيى
اى من رأى لا يتعلق بالدين وانما يتعلق بالدنيا فانما انا بشر اخطئ واصيب
لان الانسان لا يستبعد منه السهو والنسيان فان شئتم خذوا به وان شئتم
فلا تأخذوا به ق ابن مسعود رض انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكرونى ش روى انه ءم صلى بالناس فزاد فى صلوته شيئا او نقص فلما
سلم قيل له يا رسول الله أحدث فى الصلوة شئ قال وماذا قالوا صليت كذا و
كذا فثنى رجليه واستقبل القبلة فسجد سجدتين ثم سلم ثم اقبل على القوم
بوجهه فقال انه لو حدث فى الصلوة شئ انبأتكم به ولكن انما انا بشر اه
والنسيان غير السهو لان النسيان عبارة عن غيبة ما حصل فى المدرك عنه
وهو الحس المشترك وعن خزانته والسهو غيبة من المدرك فقط وحكمهما
فيما نحن فيه واحد ق ام سلمة رض انما انا بشر وانه يأتينى الخصم فلعل بعضهم
ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضى له فمن قضيت له بحق
مسلم فانما هى قطعة من النار فليحملها او يذرها ش ليس معناه التخيير
فانه التخيير بين المحذور والواجب بل المراد به التوبيخ والتهديد كما فى قوله
تع فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ق عائشة رض انما اهلك الذين قبلكم
انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا
عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ش اهلك
على بناء المعلوم وانهم بفتح الهمزة فاعله وايم الله بفتح الهمزة اسم موضوع

للقسم واصله ايمن فحذفت النون للتخفيف وهمزته همزة وصل روى ان امرأة
مخزومية اسمها فاطمة بنت الاسود كانت تستعير المتاع فتجحده فاراد عم
ان يقطع يدها فقالوا من يتكلم فيها رسول الله فقال بعضهم وما يجترئ عليه
الا اسامة بن زيد حب رسول الله عم فكلمه فيها اسامة بن زيد فتلون
وجه رسول الله عم فقال اتشفع في حد من حدود الله فقال اسامة استغفر لي
يا رسول الله فلما كان العشي قام رسول الله فاختطب فاثنى على الله عز وجل
بما هو اهله ثم قال اما بعد فانما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا اه وهذا الحصر ادعائي
اذ لا شك ان الامم الماضية كانت فيهم امور كثيرة توجب اهلاكهم غير المحاباة
في حدود الله ثم امر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت وفيه النهي عن الشفاعة
في الحدود اذا بلغت الامام فلهذا رد رسول الله عم شفاعة اسامة واما قبل البلوغ
فقد اختلفوا فيها فاجاز الاكثرون ان يشفع من الجني عليه اذا لم يكن المشفوع
فيه صاحب شر واذى للناس وفيه ايضا وجوب العدل في الرعية واجراء الحكم
على السوية خ ابن عمر رض انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين
صلوة العصر الى غروب الشمس شى من في قوله من الامم بيان ما والكاف
في كما مرفوع المحل على انه خبر وقوله بقاؤكم وتقديره انما زمان بقاؤكم فيما
سلف قبلكم اى بالنسبة الى من مضى قبلكم من الامم مثل الزمان الذي بين
صلوة العصر الى غروب الشمس وقد سبق شرحه في هذا الفصل في حديث انما
اجلكم وفيه حث على الاجتهاد في الطاعة خ جبير بن مطعم انما بنوا المطلب
وبنوا هاشم شيء واحد شى قال جبير قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهم ذوى القربى بين بني هاشم وبين المطلب ولم يُعط احدا من بني عبد
الشمس ولا بني نوفل قال فمشيت انا وعثمان بن عفان الى النبي عم فقلنا اعطيت
بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة منك فقال عم
انما بنوا هاشم وبنوا المطلب شيء واحد قيل اراد به الحلف الذي كان بين بني

هاشم

هاشم وبين بني المطلب في الجاهلية وذلك ان قريشا وبني كنانة حلفت على
بني هاشم ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي عم فلم يجيبوهم
الى ذلك فكانت بنوا هاشم وبنوا المطلب في الجاهلية متحدين في الحلف على ان
يعاونوا النبي عم ولا يسلموه الى قريش وبني كنانة حين طلبت قريش وبنوا
كنانة وحلفتا على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى
يسلموا اليهم عم فبقيتا في الاسلام على تلك النصرة وقضاء حق القرابة ولم
يكن كذلك بنوا عبد شمس وبنوا نوفل ولهذا لم يعطهم شيئا من سهم
ذوى القربى اعلم ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان لعبد مناف اربعة بنين هاشم وعبد شمس
والمطلب ونوفل وكان هاشم وعبد شمس والمطلب اخوانا لاب وام وامهم
عاتكة بنت مرة وكان نوفل اخاهم لاب فقط وكان جُبَير بن مطعم من بني نوفل
وعثمان من بني عبد شمس فكان بنوا هاشم اقرب الى النبي عم في النسب لكونه عم
من بني هاشم واما بنوا المطلب وبنوا عبد شمس وبنوا نوفل فانهم بمنزلة
واحدة في نسبهم لكونه منه عم فلذلك قال جبير وعثمان اعطيت بني المطلب
من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة منك وانه عم اجابهم بقولهم
انما بنوا المطلب وبنوا هاشم شيء واحد ق سهل بن سعد رض انما جعل الاذن من
قبل البصر شى قال الراوى اطلع رجل من جحر في باب النبي عم وبيده عم مدرى
يرجل به رأسه فقال له رسول الله عم لو اعلم انك تنظر طعنت به في عينك
ثم قال انما جعل الاذن من قبل البصر يعني انما احتيج الى الاستيذان في الدخول
لئلا يقع نظر من في الخارج الى داخل البيت فيبصر ما لا يحل له النظر اليه
فيكون النظر من غير استيذان منهيا عنه كالدخول من غير استيذان والمدرى
بكسر الميم وسكون الدال المهملة حديدة او قرن يسوى بها شعر الرأس
وهو نظير ما تقدم من قوله عم من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل

لهم ان يفقؤا عينيه ق ابو هريرة رض انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا
عليه ش وتمام الحديث فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله
لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد فاذا سجد فاسجدوا واذا صلى جالسا فصلوا
جلوسا اجمعين وفيه دلالة على انه لا يجوز للقائم ان يصلى خلف القاعد ويقتدى
به وبه قال احمد ومالك وذهب ابو حنيفة والشافعى الى جوازه وقالا هذا
الحديث منسوخ بما روى مسلم انه ع م صلى فى مرضه قاعدا وابو بكر والناس
خلفه قيام ولم يأمرهم بالقعود الا بتمام الاقتداء والامام اسم لمن يقتدى به
ق ابن عباس رض انما حرم من الميتة اكلها ش قال مر ع م بشاة ميتة لمولاة
ميمونة فقال هلا اخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به فقالوا انها ميتة
فقال ع م انما حرم من الميتة اكلها قوله ع م حرم بضم الحاء وتشديد الراء
والميتة بتخفيف الياء والاهاب هو الجلد قبل ان يدبغ والدباغة ازالة الرطوبات
النجسة دل الحديث على ان ما يوكل لحمه من الحيوانات اذا مات يطهر جلده
بالدبغ خ ابو هريرة رض انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاهتزت
تحته خضراء ش الخضر مرفوع على انه قائم مقام فاعل سمى وحذف مفعوله
الثانى اى انما سمى الخضر خضرا والفروة بفتح الفاء قطعة ارض يابسة والبيضاء
الارض الفارغة التى لا نبات فيها واهتزاز النبات تحركه وفاعل اهتزت
ضمير مستتر فيه يعود الى فروة وخضراء منصوب على انه حال من ذلك فان
قيل انه ع م مبعوث لبيان الشرايع فاى فائدة فى هذا الكلام من جهة بيان
الشرايع اجيب بان فائدته الدلالة على جواز الاشتغال بمعرفة الحقايق
واللغات ووجوه التسميات ق عمار بن ياسر رض انما كان يكفيك ان
تقول بيديك هكذا ثم ضرب بيديه الارض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على
اليمين وظاهر كفيه ووجهه ويروى ثم ضرب بيديه على الارض فنفض يديه
فمسح وجهه وكفيه قاله له ش قال الراوى بعثنى النبى ع م فى حاجة فاجنبت

فلم

فلم اجد الماء فتمرغت فى الصعيد كما تتمرغ الدابة ثم اتيت النبى ع م فذكرت ذلك له
فقال ع م انما كان يكفيك اه انما تمرغ عمار رض لتوهمه ان التيمم للجنابة غير
التيمم للحدث قياسا على الغسل والوضوء فبين ع م بهذا الحديث ان المحدث و
الجنب فى التيمم سواء وفيه دليل على ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين و
اليه ذهب الاوزاعى واحمد واسحق وجماعة من اصحاب الحديث وذهب
الاكثرون الى ان التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين
واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين رض قال ابو حنيفة رح ومالك و
الشافعى رح فى قوله الجديد لما روى ابن عمر وجابر رض من انه صلى الله ع م قال
التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وكيفيته ان يضرب
بيديه على الارض ثم ينفضهما حتى يتناثر التراب فيمسح بهما وجهه ثم يضرب
ضربة اخرى فينفضهما ويمسح بباطن اربع اصابع يده اليسرى ظاهر يده اليمنى
من رؤس الاصابع الى المرفق ثم يمسح بباطن كفه اليسرى بباطن ذراعه اليمنى
الى الرسغ ويمر باطن ابهام يده اليسرى على ظاهر ابهام يده اليمنى ثم يفعل
بيده اليسرى كذلك واجابوا عن حديث عمار هذا بان المراد به بيان صورة الضرب
للتعليم لا بيان جميع ما يحصل به التيمم م ابن عباس رض انما مثل هذا مثل الذى
يصلى وهو مكتوف يعنى الذى يصلى ورأسه معقوص ش اى مجموع شعره
عليه وفى المبسوط العقص ان يلف ذوائبه حول رأسه كما يفعله النساء
فى بعض الاوقات عن ابن عباس رض انه رأى عبد الله بن الحارث يصلى ورأسه
معقوص من ورائه فقام فجعل يحله فلما انصرف من صلوته اقبل الى ابن عباس
رض فقال ما لك ورأسى فقال انى سمعت رسول الله ع م يقول انما مثل هذا
اه يعنى مثل المصلى المعقوص رأسه فى الكراهة كمثل المصلى المكتوف لان
شعره اذا لم يكن منتشرا لا يسقط على الارض فلا يكون فى معنى الساجد
بجميع اجزائه كما ان يدى المكتوف لا تقعان على الارض فى السجود م ابو هريرة

انما مثلي ومثل امتي كمثل رجل استوقد نارًا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه وانا آخذ بحجزكم وانتم تقحمون فيه **ش** استيقاد النار رفعها وقودها سطوعها وارتفاع لهبها والوقود بفتح الواو الحطب والفراش بفتح الفاء دويبة تطير الى ضوء الشعلة فتوقع نفسها فيها واحدتها فراشة والحجز بفتح الجيم جمع حجزة وهي معقد الازار واستعير الاخذ بالحجزة للمنع الشديد لان من يمنع صاحبه عن شيء يتمسك به ليكون المنع اشد وتقحمون اصله تتقحمون حذفت منه احدى التائين مأخوذ من التقحم وهو الدخول في الشيء بغتة من غير روية واكثر ما يستعمل في الشدة والاهوال المخفية وقوله انما مثلي مثل امتي يحتمل ان يوجه على وجهين احدهما ان الامة مشبهة بالدواب والفراش والشهوات واللذات الموبقة بالنار والنفس الامارة بالسوء بالمستوقد للنار والنبي عم بشخص مشفق رؤف واقف ثمه يمنعهن عن الاقتحام في النار وهن يغلبنه وتقدير الكلام انما مثلي ومثل امتي كمثل رجل استوقد نارًا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه اي في النار بتاويل المذكور وثمه من يمنعهن ويغلبنه ويتقحمن فيه فانا آخذ بحجزكم امنعكم تتقحمون فيها والثاني ان يكون الرسول عم مشبهًا بمستوقد نارًا يذب الدواب والفراش ويحجز عن الاقتحام فيها والامة مشبهة بالدواب والفراش والنار المستوقد هي نار جهنم اعاذنا الله منها ومعنى كونه عم مستوقدًا اياها كونه عم مظهرًا ان ثمة موقدة فانه عم لم يستوقدها وانما اظهرها وبينها وتقدير الكلام على هذا ان مثلي ومثل امتي كمثل رجل استوقد نارًا فجعلت الدواب تقحمها ويذبها ذلك الرجل عنها ومثل امتي كمثل الدواب والفراش المقتحمة فيها ولما كان وجه الشبه في كل واحد من الوجهين وصفًا غير حقيقي وكان منتزعًا من عدة امور عبر عنه بالتمثيل ومعنى التمثيل انكم في جراءتكم على المعاصي الموبقة وجهلكم بما يترتب عليها وعدم التفاتكم الى منعي معكم كالفراش في جراءتها على النار و اغترارها بحسن منظرها ولطافة جوهرها وجهلها بما يعود اليها من مضرها

ف ابو هريرة رض انما هذا من اخوان الكهان قاله لحمل بن مالك بن النابغة **ش** قال الراوي قتلت امرأتان من هذيل فرمت احديهما الاخرى بحجر وروى بعمود فسطاط فقتلتها وما في بطنها فاختصموا الى رسول الله عم فقضى عم ان دية الجنين غرة عبدًا وامة وان دية الام هي خمسون بعيرًا فان دية الرجل مائة بعير ودية المرأة خمسون بعيرًا وقضى بكلتيهما على عاقلة القاتلة فقال حمل بن النابغة الهذلي وهو من العاقلة كيف اغرم من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل فمثل ذلك يطل اي يبطل ويهدر اطل دمه وطله الله واطله اي اهدر ولا يقال طل دمه بالفتح فقال عم انما هذا من اخوان الكهان قال الخطابي انما ذمه النبي عم لانه عارض الحكم الشرعي وزين القول فيه بالسجع كما هو مما ذهب اليه الكهان في ترويج اباطيلهم بالاسجاع والمراد من الغرة النسمة من الرقيق عبدًا كان او امة قيمتها نصف عشر دية الذكر انما عبر عن الرقيق بالغرة لانه غرة ما يملك اي خيره وافضله وقيل اطلق اسم الغرة وهي الوجه على الجملة تسمية لها باسم اشرف اجزائها كما عبر عنها باسم الرقبة والرأس لذلك وكلمة او في قوله او امة لاحد الامرين لا الشك وغرة رويت بالتنوين و ما بعدها بدل عنها والمراد بالعاقلة القبيلة التي تعقل عن القاتل اي يعطي الدية عنه والعقل هو الدية وانما سميت بذلك لان العاقل كان يأتي بالابل فيعقلها اي يشدها بالعقال في فناء ولي المقتول ثم كثر استعمالهم هذا الحرف حتى قالوا عقلت المقتول اذا اعطيت ديته دراهم او دنانير وقيل سميت عقلا لانها تعقل الدماء اي تمنع من ان تسفك والكهان جمع الكاهن وهو الذي يخبر بما يكون في المستقبل واستهلال الصبي تصويته عند الولادة وذكر في بعض الكتب ان حمل بن النابغة كان زوجًا للمرأتين المذكورتين **م** عبد الله بن عمر رض انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب **ش** قال الراوي هجرت الى رسول الله عم يومًا فسمع عم صوت رجلين اختلفا في آية فخرج علينا يعرف في وجهه

الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب التهجير البدار الى اول
وقت الصلوة وهى جارية والمعنى ان الامم السالفة اختلفوا فى الكتب المنزلة فكفر
بعضهم بكتاب بعض فهلكوا فلا تختلفوا انتم فى هذا الكتاب لا يقال الحديث يدل
على ان الاختلاف الواقع بين ائمة الاجتهاد فى استنباط الاحكام الشرعية موجب
للهلاك لانا نقول المراد بالاختلاف المفضى الى الهلاك هو ما كان بحسب نظمه
المفضى الى النزاع فى كونه منزلا اولا والاختلاف فى الاحكام المستنبطة ليس اختلافا
فيه بل هو اختلاف فى جهات الكتاب الدالة على الحكم ق زينب بنت جحش رض
انما هى اربعة اشهر وعشر وقد كانت احديكن فى الجاهلية ترمى بالبعرة على
رأس الحول ش قال بعض الشارحين وَهَمَ المصى فى اسناد هذا الحديث الى
زينب بنت جحش وانما هى زينب بنت ابى سلمة وهى ربيبة النبى عم وقد
بينه مسلم وغيره فقال عن زينب بنت ابى سلمة عن ام سلمة قالت سمعت
امى ام سلمة تقول جاءت امرأة الى رسول الله عم فقالت يا رسول الله ان ابنتى
توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال عم لا مرتين او ثلثا ثم قال
انما هى اربعة اشهر وعشر اه قال حميد احد رواة هذا الحديث فقلت لزينب و
ما ترمى بالبعرة على رأس الحول فقالت كانت المرأة اذا توفى عنها زوجها دخلت
حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى يمر بها سنة ثم تؤتى بدابة
بحمار او شاة او طير فتفتض به فقل ما تفتض بشىء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة
فترمى بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب او غيره وقولها افنكحلها بضم الحاء
والحِفْش بكسر الحاء المهملة وسكون الفاء والشين المعجمة هو البيت الصغير
الحقير قوله فتفتض بالفاء والضاد المعجمة والتاء بين المعجمتين من فوق قال ابن
قتيبة سألت الحجازيين عن معنى الافتضاض فذكروا ان المعتدة كانت لا
تغتسل ولا تمس ماء ولا تقلم ظفرا ثم تخرج بعد الحول باقبح منظر فتفتض
اى تكسر ما هى فيه من العدة بطير تمسح به قُبُلها وتنبذه فلا يكاد يعيش وقيل

معناه تمسح به ثم تفتض اى تغتسل والافتضاض الاغتسال بالماء العذب للانقاء
وازالة الوسخ حتى يصير بيضاء كالفضة وفى الحديث دليل على وجوب الحداد ويقال
الاحداد على المتوفى عنها زوجها وهو ترك الطيب والكحل والزينة والدهن
المطيب وغير المطيب قيل فى تكرار النهى بعد قولها اشتكت دلالة على عدم جواز
الكحل وان كان من عذر فيكون حجة على من جوزه لحاجة واجيب بان للضرورات
احكاما وذلك محمول على ان العذر الذى كان بها لم يصل الى حد الترخيص وفيه
دليل على انتساخ الاعتداد بالحول الذى يدل عليه قوله تع متاعا الى الحول واما رميها
بالبعرة على رأس الحول فقال بعضهم معناه ان جلوسى فى البيت سنة على زوجى
اهون على من رمى هذه البعرة وقيل معناه انه اشارة الى ان الذى فعلته و
صبرت عليه من الاعتداد سنة ولبسها شر ثيابها ولزومها وسكناها بيتا
صغيرا حقيرا اهين عليها بالنسبة الى حق الزوج وما يستحقه من مراعاة
حقه والوفاء بعهده كما يهون رمى البعرة وقوله عم انما هى اربعة اشهر
وعشر معناه توبيخ على استكثارها الاجل المذكور واستبعادها بالنسبة الى ما كان
عليه اهل الجاهلية فى هذا الحكم بعينه م حفصة انما يخرج من غضبة يغضبها
يعنى الدجال ش والمعنى انما يخرج الدجال خروجا صادرا من مرة من الغضب
يتخلل بها سلاسلها والضمير البارز فى يغضبها يعود الى غضبة وفى رجوع
الضمير اليها اشعار بشدة غضبة حيث اوقع غضبة على الغضبة بجعلها مفعولا
به روى ان ابن عمر رض لقى ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال له قولا
اغضبه حتى ملاء السكة فدخل ابن عمر رض على حفصة وقد بلغها ذلك فقالت
رحمك الله ما اردت من ابن صياد اَمَا عَلِمْتَ ان رسول الله عم قال انما يخرج
الدجال من غضبة اه اختلف الناس فى ابن صياد فذهب ابن عمر رض الى انه
هو الدجال وعن جابر رض انه كان يحلف بالله ان ابن صياد هو الدجال وقال
انى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى عم فلم ينكر عم وروى عن ابى

سعيد الخدري قال صحبت ابن صياد الى مكة فقال لي اما ترى ما قد لقيت من الناس
يزعمون اني الدجال الست سمعت رسول الله عم يقول لا يولد له بلى قلت فقد ولد
لي اوليس سمعت رسول الله يقول لا تدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال قد
ولدت بالمدينة وها انا اريد مكة وروى انه مات بالمدينة مسلما وصلى عليه
فيها وروى عن جابر رض انه قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وهذه الرواية
يخالف رواية انه مات بالمدينة وهذه الروايات والاختلافات تدل على ان
النبي عم لم يوح اليه انه المسيح الدجال ولا غيره وانما اوحى اليه صفاته ووقت
خروجه فان قيل اذا لم يقم ما يدل على انه هو الدجال لما جاز ان يحلف على ذلك
بحضرة النبي عم ولا ينكر عليه اجيب بانه يمين لغو لانه عبارة عن ان يحلف على
امر يظنه كما قاله وهو بخلافه قال محمد بن الحسن نرجوا ان لا نواخذ به بناء
على ان مثل ذلك لو كان مواخذا به لانكر رسول الله عم ولم ينكر **خ** ام سلمة رض
انما يكفيك ان تحثي على راسك ثلث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين
ش قالت قلت يا رسول الله اني امرأة اشد ضفر راسي افانقضه لغسل الجنابة
قال لا انما يكفيك ان تحثي على راسك ثلث حثيات اه الضفر بفتح الضاد واسكان
الفاء وهو المشهور من الرواية وهو الذوابة والحثي هو الاثارة قوله تحثي
بسكون الياء واصله تحثيين استثقلت الكسرة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان
فحذفت الياء فصار تحثين وسقطت النون بالناصب فبقي تحثي يقال حثى التراب
يحثيه اذا اثاره وحثى يحثو مثله والحثية والحثوة مثل الحفنة وهي ملء الكفين
والحثية القبضة الواحدة والحثيات جمعها **م** ابن عمر رض انما يلبس الحرير
من لا خلاق له **ش** قال الراوي ان عمر راى على رجل قباء من ديباج او حرير فقال
لرسول الله عم لو اشتريته فلبسته لوفود العرب اذا قدموا عليك ولبسته
يوم الجمعة فقال عم انما يلبس الحرير آه **الباب الثالث** اورد في هذا الباب
الاحاديث المصدرة بكلمة لا من غير تفرقة بين ما كانت للنفي وبين ما كانت

للنهي **ق** ابو موسى رض لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل
له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم **ش** لا هذه لنفي الجنس بني مدخولها على
الفتح لتضمنها من الاستغراقية فان المعنى لا من احد والصبر حبس النفس
على ما تكرهه وعما تشتهيه وهو في حقه تع مستعار لمطلق التاني في الفعل و
عدم الاستعجال في معاقبة المذنبين والفرق بينه وبين الحليم ان الصبور
يشعر انه يعاقب في الاخرة بخلاف الحليم فلا يامن المذنب من العقوبة مع اعتقاد
كونه له تع صبورا كما يامنها مع اعتقاد كونه حليما والاذى ما يتاذى منه الانسان
ويكرهه وهو في حقه تعالى ما يخالف رضاه وامره وسمعه صفة اذى والاذى
المسموع هو الكلام المؤذي وقوله من الله متعلق باصبر وقوله انه يشرك
تعليل لما قبله ويشرك على بناء المجهول وكذلك يجعل وثم لاستبعاد ما بعدها
عما قبلها في الرتبة لا في الزمان والمعافاة مفاعلة من العفو ولم يقل يعفو عنهم
اذ في المعافاة من زيادة المعنى ما ليس في العفو فان المفاعلة اذا استعملت في
الواحد تدل على كثرة صدور الفعل وعظمه والرزق اسم لكل ما ينتفع به مباحا كان
او حراما وقالت المعتزلة الرزق هو الملك وفساده ظاهر لان كل ما سوى الله تع
ملكه تعالى وليس رزقا له ولان ما بيننا ولد البهائم رزقها وليس ملكا لها
ق ابن مسعود رض لا احد اغير من الله تع ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه وفي رواية اسماء
بنت ابي بكر لا شيء اغير من الله **ش** قوله اغير بالرفع على انه خبر لا وهو افعل
التفضيل من الغيرة وهي بفتح الغين المعجمة الحمية والنفرة من شركة
الغير في حقه وهي لكونها موذنة بالتغير والانفعال مستحيلة في حقه تع
فهو تع لا يوصف بها الا باعتبار غايتها التي هي الزجر عما لا يرضى به من المعاصي
والفواحش كما عرف ذلك في الغضب وامثاله والفواحش جمع فاحشة وهي
ما تفاحش وتزايد قبحه واعلم ان الغيرة التي حرمت الفواحش بسببها

ليس بمجرد التلبس بالفعل المحرم فانه تع غنى عن العالمين وانما الموجب لذلك
هو التلبس بصفة المشاركة لمقام الربوبية لان الاطلاق فى التصرف ومباشرة
الفاعل كل مايريد انما هو لله تع فانه الذى يفعل مايشاء دون حجر ومنع ومن سواه
فالحجر والتقييد لازمان له فمتى رام العبد اطلاق التصرف بمقتضى ارادته فقد رام
مشاركة الحق فى اوصاف ربوبيته ونازعه كبريائه فلاجرم كان ذلك سببا لظهور
حكم الغيرة المحرمة للفواحش المستلزمة للغضب والعقوبة وقوله ولا احد
احب اليه المدح منه تع امر حث للعباد على ان يثنوا عليه تع بان يقروا بان جميع
ما كان فيهم من الخير والطاعة وصنوف الآلاء والنعماء بفضل الله تع ورحمته
وتوفيقه واحسانه وكذا ما كان فيهم من الاجتناب عن المنهيات والمحرمات
فبحفظ الله تع وعصمته فهو تع انما يحب ان يثنى عليه بهذا الوجه لمصلحة
يعود اليهم لانهم يثابون بذلك ينتفعون به لا انه تع يعود اليه منفعة بثنائهم
عليه فانه تع غنى عن العالمين قال تع ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا
على اتقى قلب رجل منكم مازاد ذلك فى ملكى شيئا ولو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا خ ابن عباس
رض لا بأس عليك طهور ان شاء الله قاله لاعرابى دخل عليه يعوده ش قال
الراوى انه عم دخل على اعرابى يعوده وكان عم اذا دخل على مريض يعوده قال لا
بأس طهور ان شاء الله فقال عم ذلك فقال الاعرابى قلت طهور كلا بل هى حمى
تفور او تثور على شيخ كبير تزيره القبور فقال عم فنعم اذا الاعرابى منسوب الى
الاعراب وهم سكان البوادى وقوله صلى الله عليه وسلم لا بأس عليك اى لا شدة
تدوم عليك بل هو طهور يطهرك عن الذنوب ان شاء الله تع فان الامراض طب
الهى تنقى البدن عما فيه من الاخلاط الرديئة بالتحليل وتطهر صاحبه من الا
خلاق المذمومة وذمته من الذنوب والمعاصى سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه
فى شدة نقمته كما اتسعت نقمته لاعدائه فى سعة رحمته قيل هذا الاعرابى

يعلى

يحتمل ان يكون ممن غلب عليه الجهل وكان حديث عهد بالاسلام ويحتمل ان يكون
من المنافقين فلهذا لم يقبل دعوة النبى عم وقال بل حمى تفور او تثور على شيخ
كبير تزيره القبور وهذا اظهر لقوله عم فنعم اذن لانه لو كان مسلما لما دعى
عليه بذلك لان معناه فنعم انه ليس بمطهر لك اذ لم تقبل ما قلته م جابر رض
لا تأكلوا بالشمال فان الشيطان يأكل بالشمال ش اللام فى الشمال عوض
عن المضاف اليه والاصل لا تأكلوا بشمالكم وقد جاء فى حديث ابن عمر لا يأكل
احد منكم بشماله وهذا النهى لبيان الافضل فان اليمين اقوى العضوين و
اشرفهما فينبغى ان يخص اليمين بالاعمال الشريفة والاحوال اللطيفة و
يخص الشمال باذالة الاقذار والامور الخسيسة ففى الاكل بالشمال استهانة
بنعمة الله تعالى واكل الشيطان يحتمل ان يكون حقيقة لانه جسم فيجوز ان يكون
له يمين وشمال يأكل ويشرب كما مر فى قوله عم ان الشيطان ليستحل الطعام
الخ وان يكون مجازا من قبيل اسناد الفعل الى السبب الآمر والمعنى فان الشيطان
هو الذى يأمركم بالاكل بالشمال ويحرض عليه م ابو هريرة رض لا تبادروا الامام
اذا كبر فكبروا واذا قال ولا الضالين فقولوا امين واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع
الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد ش المبادرة الى الشئ المسابقة و
فان الامام لما جعل اماما ليؤتم به كان على المقتدى اتباعه لا المبادرة الى شئ مما
يفعله وفيه دليل على ان الامام اذا قال ولا الضالين يقول المؤتم آمين ولا يقول
لها الامام لانه قسمة والقسمة تنافى الشركة واليه ذهب مالك رح وعند ابى
حنيفة رح يقول لها الامام ايضا والقسمة انما تنافى الشركة اذا لم يعارضها حديث
آخر وقد جاء فى رواية اخرى فان الامام يقول لها وجاء ايضا واذا امن الامام فامنوا وفيه
ايضا ان الامام اذا قال سمع الله لمن حمده يقول المؤتم ربنا لك الحمد ولا يقول
لها الامام لانه قسمة والقسمة تنافى الشركة واليه ذهب ابو حنيفة رح وقال
ابو يوسف ومحمد رح يقولها الامام وبه اخذ الشافعى استدلالا بما روى من انه

عم كان يجمع بين الذكرين والجواب عنه انه محمول على حالة الانفراد وابو حنيفة
رح يقول به حالة الانفراد ومعنى سمع الله لمن حمده يقبل الله ممن حمده كما يقال
سمع القاضي البينة اذا قبلها وقولهم ربنا لك الحمد معناه لك الحمد على ما وفقتنا له
من القول الحسن والعمل الصالح ق ابن مسعود رض لا تباشر المراءة فتنعتها لزوجها
كانه ينظر اليها ش قيل معناه لا تمس بشرتها والبشرة ظاهر جلد الانسان وقيل
لا تنظر المراءة المراءة نظرا تعرف به محاسنها او تلمسها ثم تنعتها اى تصفها
لزوجها بحسن الصورة ونعومة الجسد ونحو ذلك فيكون ذلك داعية الى تعلق
نفسه بها وربما يعدى ذلك الى ارتكاب الفعل الحرام قوله لا تباشر روى بضم الراء
على انه نفى ومعناه النهي عن ذلك واخراج النهي فى صورة الاخبار ابلغ فى النهي و
تاكيد له من حيث انه يشعر بانه مما يجب ان يسارع الى الانتهاء عنه فكانه قد حصل
الانتهاء عن النهي فهو مخبر عنه قوله فتنعتها بالنصب فى جواب النفى والمنهى بحسب
الظاهر هو المباشرة لكن المنهى حقيقة هو التوصيف المذكور والضمير فى كانه
يعود الى الزوج ثم ان مضاجعة المراءة فى ثوب واحد لا يجوز كما لا يجوز مضاجعة
الرجل الرجل فى ثوب واحد م ابو هريرة رض لا تبتاعوا الثمر حتى يبدو صلاحه
ولا تبتاعوا الثمر بالتمر ش والثمر فى الاول بالمثلثة وفى الاخيرين بالمثناة
الفوقانية وبدو الصلاح عبارة عن تامن العاهة لانه جاء فى رواية اخرى حتى
يبدو صلاحه ويذهب عنه الآفة ومعنى بدوه ظهوره ولما كان بيع الثمر قبل ظهور
صلاحه مظنة لضياع مال كل واحد من البائع والمشترى نهى عنه فان الثمر اذا ان
صلاحه زادت قيمته واذا عجل البائع بيعه قبل بدو الصلاح لا يدوا اليه ثمن يعتد به
فهو نوع من اضاعة المال وكذا المشترى اذا اشتراه قبل ذلك فقد خاطر بماله
لانه ربما يتلف ما اشتراه فيذهب ماله جزاء فانهى عنه تحصينا للاموال الا ان الجمهور
ذهبوا الى ان النهي للتحريم فلو بيع ثمر قبل ان يبدو صلاحه يفسخ العقد عند الجمهور
وذهب ابو حنيفة ومن تبعه الى انه للكراهة فلو وقع العقد المذكور لا يفسخ عنده

واستدل

واستدل بانه بيع صدر من اهله مضافا الى محله والتلف متوهم فلا يعتبر وهو
باق ايضا بعد بدو الصلاح واما قوله عم ولا تبتاعوا الثمر بالتمر فالمراد به لا
تبيعوا الرطب بالتمر والحق به فى باب الربوا كل رطب من مطعوم نقص اذا جف
فانه لا يجوز بيع رطبة بيابسة كالرطب بالتمر وبه قال ابو يوسف م ومالك والشافعي
رح وقال ابو حنيفة رح يجوز متساويا لان قوله عم لا تبتاعوا نهى عنه عن التصرف
الشرعي وهو تقتضى المشروعية لان النهي لمعنى فى غيره وروى ان ابا حنيفة رح
لما دخل بغداد سئل عن هذه المسئلة فقال الرطب اما ان يكون تمرا اولا فان كان
تمرا جاز بيعه بالتمر متساويا لقوله عم التمر بالتمر مثلا بمثل وان لم يكن تمرا
جاز بيعه بالتمر ايضا لقوله عم اذا اختلف النوعان فبيعوا كيف شئتم م ابو هريرة
رض لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام فاذا لقيتم احدهم فى طريق فاضطروه
الى اضيقه ش فيه دلالة على ان المسلم لا يسلم على الكافر ابتداء لان السلام
اكرام والكافر لا يستحق الاكرام ويفهم من النهي عن الابتداء ان الكافر اذا
ابتداء بالسلام يجوز ان يرد عليه وقد روى عن ابن عمر رض ان النبي عم قال ان
اليهود اذا سلموا عليكم فقولوا عليكم او وعليكم من غير ان يراد عليه ورحمة الله
لقول انس رض نهينا ان نزيد على وعليكم فان المقصود الرد وقد حصل بقوله وعليكم
فلا يزاد عليه وقوله عم فاذا لقيتم بالفاء جواب شرط محذوف اى اذا تبين انهم لا
يستحقون الاكرام والابتداء بالسلام فاعلموا انه لا يترك لهم صدر الطريق
اذا كان المسلمون يمشون فيه ولا ينبغى لهم ان يتنحوا عن الطريق اكراما لهم
واذا خلت الطريق عن المزاحمة فلا حرج وذكر الاحد حيث لم يقل اذا لقيتموهم
وتنكير الطريق ايماء الى ان للمؤمن ان يخالطهم ولا يصاحبهم فاذا وقعت
ملاقاة واحد منهم فى طريق من الطرق على سبيل الندرة فعليه ان يضطره
الى اضيق الطريق اظهار البغضة لما هو عليه من الكفر والضلول عن الطريق
المستقيم ق ابو بشير الانصارى رض لا تبقين فى رقبة بعير قلادة من وتر

الا قطعت ش قاله فى بعض اسفاره والوتر وتر القوس ومن فى من وتر للتبيين و
قوله او قلادة شك من الراوى فى انه عم قال قلادة من وتر او قال قلادة ولم
يقيدها بالوتر قيل سبب النهى خوف احتناق البعير بها عند شدة الركض او عند
تشبث الوتر بشعبة من شعب الشجرة التى ربما يرعاها البعير او لانهم كانوا
يعلقون فيها الاجراس وقد قال عم فى حديث آخر لا تصحب الملائكة رفقة
فيها كلب او جرس اولئلا يحتبس البعير بغصن من اغصان الشجر كما اتفق
لناقة رسول الله فقدوها ثم وجدوها قد حبستها شجرة وقيل انهم كانوا يعتادون
بتعليق اوتار قسيهم فى اعناق ابلهم حذرا من اصابة العين فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقطعها ليعلموا ان ذلك لا يرد من قدر الله شيئا وان ازالته
لا يضر شيئا م ابن عمر رض لا تبيعوا الثمر حتى يبدو صلاحه ش والرواية ان الثمر
بالثاء المثلثة وقدمر الكلام فيه عن قريب م عثمان رض لا تبيعوا الدينار بالدينارين
ولا الدرهم بالدرهمين ش قد تقدم الكلام على الربوا فى قوله عم وانما الربوا فى
النسيئة ق ابو سعيد رض لا تبيعوا الذهب بالذهب الا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها
على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق الا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا
منها غائبا بناجز ش قوله لا تشفوا بضم حرف المضارعة وكسر الشين المعجمة
اى لا تفضلوا ولا تزيدوا على المثل والشف من الاضداد يقال شف الدراهم اذا
زاد وشف اذا نقص والضمير فى بعضها للذهب وهى مؤنثة يقال ذهب حمراء و
الورق بكسر الراء الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة و الضمير فى منها يعود
الى كل واحد من الذهب والفضة والناجز الحاضر م ابن عباس لا تتخذوا شيئا
فيه الروح غرضا ش الغرض بفتح الغين المعجمة والضاد المعجمة هو الهدف الذى
يرمى اليه بالسهام وغيرها والنهى المذكور للتحريم لان تعذيب الحيوان وتضييع للمال
بتفويت ذكوته ق ابن عمر رض لا تتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون ش
قد تقدم الكلام عليه فى آخر فصل ان فى قوله ان هذه النار عدو لكم ق ابو هريرة

رس

رض لا تتمنوا لقاء العدو واذا لقيتموهم فاصبروا ش نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه
من صورة الاعجاب بنفسه والوثوق بقوته والامن من مكر الله وخذلانه خ ابو هريرة رض
لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة
ش اى اجعلوا لبيوتكم من حصة من ذكركم وتلاوتكم لئلا يكون كالمقابر
التى تورط اهلها فى مهاوى الفناء ولم يتأت لهم شئ من العمل وفيه حث
على قراءة سورة البقرة فى البيوت م ابو مرثد الغنوى رض لا تجلسوا على
القبور ولا تصلوا اليها ش مرثد بفتح الميم وسكون الراء وفتح الثاء المثلثة و
الغنوى بفتح الغين المعجمة وفتح النون نهى عن الجلوس على القبور لان فيه
اهانة للميت وقد روى انه عم رأى رجلا قد اتكأ على قبر فقال له لا تؤذ صاحب
القبر وقد رخص قوم الجلوس عليها وحملوا النهى على الجلوس عليها لقضاء
الحاجة من بول وغائط فان ذلك استهانة بالميت وايذاء لاوليائه ونهى
عن الصلوة اليها لان ذلك تشبه عبادتها وقيل المراد النهى عن الصلوة فى المقبرة
لاختلاط تربتها بلحوم الموتى ودمائهم خ ابو هريرة رض لا تحاسدوا ويروى
لا حسد الا فى اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فهو
يقول لو اوتيت مثل ما اوتى هذا لفعلت كما يفعل ورجل اتاه الله مالا فهو
ينفقه فى حقه فيقول لو اوتيت مثل ما اوتى لفعلت كما يفعل ش الحسد
فى الاصل عبارة عن ان يتمنى الرجل زوال نعمة غيره وانتقالها اليه وهو
بهذا المعنى مذموم كله وقد يطلق ويراد به الغبطة وهى ان يتمنى حصول
مثلها له ولا يتمنى زوالها عن غيره وهو بهذا المعنى حسن مرضى اذا كان
المتمنى مما تقرب به الى الله تعالى كطلب المال للانفاق فى الخير والعلم للعمل
به وارشاد الخلق والمراد من الحسد المذكور فى الحديث الغبطة قوله
الا فى اثنين اى فى خصلتين اثنين ومنهم من يروى الا فى اثنين اى فى شان
اثنين فمن رواه اثنين فانه يبتدئ ويقول رجل بالرفع اى خصلة على حذف المضاف

فعله الحاسد وهذا اشارة الى المحسود منه

واجراء الاعراب على المضاف اليه وارتفاعه على انه خبر مبتداء محذوف قيل اوثق
الروايات الا في اثنين وجر رجل على البدليه وما في الرجلين ليس بحسد الا انه
لما كان ما في كل واحد منهما سببا داعيا الى الحسد كنى عنه بالحسد وآناء الليل ساعات
واحدها إنًى مثل مِعًا وقيل واحده إنْوٌ وانى يقال مضى عليه انوان وانيان من الليل
والجمع اناء ق ابو هريرة رض لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا
عباد الله اخوانا ش التحاسد تفاعل من الحسد وقد تقدم بيانه والتناجش تفاعل
من النجش وهو ان يزيد في ثمن السلعة وهو لا يريد شراها ابقاعا لغيره فيها
وقيل او يمدح السلعة بما ليس ليروجها وقيل هو من نجشت الصيد انجشه
نجشا اى استثرته والناجش الذي يحوش الصيد اى يجمع من هو اليه ليصرفه
الى الحبالة والمعنى لا ينفر بعضكم بعضا بان يسمعه كلاما يكون سبب نفرته
او يعمل شيئا يحصل له النفرة منه والتباغض من البغض وهو ضد الحب والمراد
النهى عما يكون سبب البغض وانما قلنا ذلك لان نفس الحب والبغض من المعانى
القلبية ولا قدرة للانسان على اكتسابها ولهذا كان عم يقسم بين نسائه ثم
يقول اللهم هذا قسمى فيما املك ولا تلمنى فيما املك يعنى الحب والبغض وانما
يملك الانسان محاولة الاسباب المودية والتدابر التقاطع وان يولى الرجل صاحبه
دبره ويعرض عنه ويقال دابرته اذا عاديته وقوله وكونوا عباد الله اخوانا اى
تعاشروا معاشرة الاخوان في المودة والرفق والملاطفة والتعاون على الخير و
صفاء القلب والنصيحة م ام الفضل لا تحرم الاملوجة ولا الاملاجتان ش الملج
المص والاملوجة ان تمص المراة الصبى لبنها مرة واحدة يقال ملج الصبى امه
واملجت المراة صبيها ذهب جماعة من العلماء رحمة الله الى انه لا يثبت حرمة
الرضاع باقل من خمس رضعات متفرقات وبه كانت عائشة تفتى واليه ذهب
الشافعى ومن تبعه وذهب الاكثرون الى ان قليل الرضاع وكثيره يحرم اذا كان
في مدة الرضاع واليه ذهب ابو حنيفة رح ومالك رح ومن تبعهما لقوله تع

وامهاتكم

وامهاتكم اللاتى ارضعنكم وقوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من
النسب من غير فصل بين القليل والكثير وخبر الواحد لا يعارض الكتاب ولا يقيد اطلاقه
م عائشة رض لا تحرم المصة ولا المصتان م ابو جرى الهجيمى رض لا تحقرن من
المعروف شيئا ولا تواعد اخاك موعدا فتخلفه ش ابو جرى بضم الجيم وفتح
الراء المهملة بعدها ياء مشددة والهجيمى بضم الهاء وفتح الجيم وكسر الميم
وتشديد الياء قال اتيت رسول الله عم بالمدينة فقلت له عليك السلام يا رسول
الله مرتين قال لا تقل عليك السلام فان ذلك تحية الميت قل السلام عليك فقلت
له اعهد الى قال لا تسبن احدا قال فما سببت احدا بعد ذلك حرا ولا عبدا ولا
شاة ولا بعيرا قال ولا تحقرن من المعروف شيئا انما كان عليك السلام تحية
الميت لان المسلم على القوم يتوقع الجواب ولما كان الميت لا يتوقع منه الجواب
جعل السلام عليه كالجواب وليس المراد منه ان السنة في تحية الميت هذا
النظم لانه قد صح انه عم دخل المقبرة فقال السلام عليك دار قوم مؤمنين
وعلم اصحابه ان يقولوا في تحية الاموات السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين
والمسلمين فبين ان السلام على الموتى كهو على الاحياء في تقديم لفظ السلام
على ذلك المخاطب بل المراد بكونه تحية الميت ان اهل الجاهلية جرت عادتهم
في تحية الميت بتقديم لفظ عليك على السلام كما قال الشماخ عليك سلام
من امير وباركت يد الله في ذلك الاديم الممزق والمعروف ضد المنكر ويطلق
المعروف على كل ما عرف انه طاعة الله ويتقرب به اليه ويطلق ايضا على الا
حسان الى الناس فان اريد به الثانى فقوله ولا تحقرن من المعروف شيئا يحتمل
معنيين احدهما لا تحقرن معروفا فعله بك غيرك فتمتنع من الاعتداد به و
الاقدام على مكافاته فان ذلك قد يفضى على القطيعة والتهاجر والثانى لا تحقرن
شيئا من معروف تريد ان تصنع به انسانا فتمتنع عن ذلك فانه ربما يفضى ذلك
الى اعتياد النفس بترك الاحسان الى الغير وان كان مستحقا لذلك فتصير

بخيل والبخل من اقبح الخصائل م عبد الرحمن بن سمرة رض لا تحلفوا بالطواغى
ولا بآبائكم ش الطواغى جمع طاغية وهى مأخوذة من الطغيان والطاغية والطواغيت
كل معبود سوى الله تع ويجوز ان يكون المراد بالطواغى من طغى فى الكفر وجاز القدر
فى الشر وهم عظماؤهم ورؤساؤهم وقد كان الحلف بالاباء معهودا فيما بينهم
فنهاهم رسول الله ءم عن ذلك م عبد المطلب بن ربيعة رض لا تحل الصدقة
لآل محمد انما هى اوساخ الناس ش قال الراوى اجتمع ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب بن هاشم والعباس بن عبد المطلب بن هاشم فقالا لو بعثنا هذين
الغلامين يريد ان ابنيهما عبد المطلب بن ربيعة والفضل بن عباس الى رسول
الله ءم فكلماهما امرهما على هذه الصدقا فيؤديا اليه ما يؤديه الناس و
يصيبا مما يصيبه الناس فبعثاهما اليه ءم فاتياه فقالا له يا رسول الله انت ابر الناس
واوصل الناس قد بلغنا اوان التزوج فجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات
فنؤدى اليك كما يؤدى الناس ونصيب كما يصيبون فقال ان الصدقة لا تنبغى
لآل محمد انما هى اوساخ الناس جعلها بمنزلة الماء المستعمل من حيث انها
تتجس بازالتها آثام صاحبها قال تع خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
كما ان الماء المستعمل يتنجس بازالتها الحدث الحكمى واصل آل اهل ابدلت
الهاء همزة ثم ابدلت الهمزة الفا بدليل تصغيره على اهيل ولا يستعمل الا
فى قوم ذوى شرف فلا يقال آل حجام وآل حائك وقوله تع آل فرعون بناء على زعمهم
ان لهم شرفا وفى الحديث دليل على تحريم الصدقة على آل محمد ءم وهم بنوا هاشم
آل على وآل عباس وآل جعفر وآل عقيل وآل حارث بن عبد المطلب ويدل
عليه ايضا قوله ءم يا بنى هاشم ان الله تع حرم عليكم غسالة الناس واوساخهم
وعوضكم منها بخمس الخمس وذهب الشافعى رح الى ان آله ءم بنوا هاشم
وبنوا المطلب استدلالا بما تقدم من انه ءم قسم سهم ذوى القربى بين بنى
هاشم وبنى المطلب وقال ابو ح رح ان الصدقة حرام على بنى هاشم دون

بنى

بنى المطلب لان المطلب من قبيل اعمامه ءم لا من قبيل ابائه فلا يكون فرعه من
اهل بيته ءم والحق بآله ءم موالى هؤلاء المذكورين اى عتقاؤهم لان ابا رافع مولى
رسول الله اتحل لى الصدقة فقال ءم لا انت مولانا ثم قال ان مولى القوم منهم
وفى الحديث ايضا دليل على ان الصدقة حرام عليهم وان احدث بطريق العمل
فانهما لما اراد امنه ءم ان يستعملهما على الصدقة المفروضة لتحصل لهما
العمالة كما يحصل لغيرهما قال ءم لهما ان هذه الصدقة التى تريد ان العمل
عليها واخذ العمالة منها لا تحل لآل محمد وانتما من آلى فلا يحل لكما اخذ الاجرة
من مال الصدقة م ابو هريرة رض لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى
ولا تخصوا يوم الجمعة من بين الايام الا ان يكون فى صوم يوم يصوم احدكم
ش ذهب اكثر اهل العلم الى ان تخصيص يوم الجمعة بالصوم مكروه فمن
اراد صومه فله ان يصوم قبله او بعده يوما وكذا افراد ليلة الجمعة بالقيام
قيل وفيه دليل على كراهة الصلوة المبتدعة ليلة اول جمعة من شهر رجب و
هى تسمى الرغائب وربما قال بعضهم بتضليل مصليها ومبتدعها قيل علة هو
النهى عن تخصيص يوم الجمعة بالصوم ان اليهود يرون اختصاص السبت
بالصوم تعظيما له والنصارى يرون اختصاص الاحد بالصوم تعظيما له ولما كان
موقع يوم الجمعة بالنسبة الى هذه الامة موقع احد اليومين بالنسبة الى احدى
الطائفتين احب رسول الله عليه السلام ان يخالف سيرتهم وقيل نهى
عن تخصيصه بالصوم لانه يوم فاضل فخشى النبى ءم من افتراض يومه ولهذا صامه
عمر وغيره بعد وفاته عليه السلام قال النووى ذكر تختصوا فى هذا الحديث من
الاولى باثبات التائين الخاء والصاد وبحذفها فى الثانى هكذا وقع فى اصول نسخ
مسلم وليلة الجمعة مفعولا وكذا يوم الجمعة قوله الا ان يكون فى صوم يصوم
احدكم ذكر فى شرح المشكوة تقديره الا ان يوم الجمعة واقعا فى يوم صوم يصوم
احدكم وذلك بان نذر ان يصوم يوم يلقى حبيبه فوافق يوم الجمعة قيل على هنا

التوجيه يلزم ان يقع يوم الجمعة في يوم الصوم ولا يستقيم ان يقع الزمان في الزمان
فالاوجه ان يقال الضمير المستتر في يكون عائد الى مصدر لا تختصوا اويكون
تقديرا لكلام الا ان يكون التخصيص في يوم صوم يصومه احدكم خ ابن مسعود
رض لا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا ش قال الراوي سمعت رجلا
قراء آية وسمعت النبي عم قراء خلافها فجئت به الى النبي عليه السلام فاخبرته
بذلك فعرفت في وجهه الكراهة فقال كلاكما محسن فاقروا ولا تختلفوا الخ
والوجه في كون الاختلاف في القرآن سبب الهلاك ان الاختلاف في اية من
ايات القران ان كان فيه نفي نزولها فهو كفر وان كان اختلاف القراءة فيها كما
هو الظ مما ذكر في سبب ورد الحديث فالكل من القراءة السبع متواتر وسواء
ولهذا قال عليه السلام كلاكما محسن وقال في موضع آخر ان هذا القرآن انزل
على سبعة احرف ق قال ابو هريرة رض لا تخيروا بين الانبياء ش اي لا تفضلوا
بينهم تفضيلا يؤدي الى نقص بعضهم فان الانبياء من حيث مرتبة نفس
النبوة سواء والتفاضل المستفاد من قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض ومن قوله عليه السلام انا اكرم ولد آدم على ربي وانا ولد سيد آدم ليس
من تلك الحيثية بل هو من حيث زيادات ادراكات وامور آخر ليست بداخلة
في حقيقة النبوة وقيل في وجه الجمع بين النهي عن تفضيل بعض الانبياء على بعض
وبين النصوص الدالة على كون بعضهم مفضلا على البعض الاخر ان النهي عن
التفضيل مبني على التواضع ورعاية الادب مع الانبياء على ان قوله تعالى فضلنا
بعضهم انما يدل على فضل بعض غير معين على البعض الاخر كذلك وذلك لا يستلزم
ان يجوز لنا تفضيل بعض معين من الانبياء على معين آخر ق ابو سعيد رض لا
تخيروني من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من
يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي
بصعقة الطور ش يقال صعق الرجل اذا اصابه فزع فاغمي عليه وربما مات

منه وقد يستعمل الصعقة في الموت قال الله تعالى فصعق من في السموات ومن
في الارض اي مات والمراد بهذه الصعقة صعقة الفزع بعد البعث ويؤيده ذكر
الافاقة بعده لان الافاقة انما يستعمل في التفصي من الغشية والمستعمل في
التفصي من حالة الموت هو البعث لا الافاقة فان قلت قد جاء في رواية اخرى
لهذا الحديث لا تفضلوا بين انبياء الله تعالى فانه ينفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاكون اول من بعث
فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فيلزم منه ان يبعث موسى عليه
السلام قبل نبينا عليه السلام لانه لو كان ميتا حين بعث نبينا لما كان اخذا
بالقائمة وينافيه قوله عليه السلام انا اول من ينشق عنه الارض فما وجه
التوفيق فالجواب ان لفظ البعث فيه مجاز عن الافاقة توفيقا بين الروايتين
وكذا قوله عليه السلام فلا ادري احوسب بصعقته يوم الطور او بعث قبلي
معناه او افاق قبلي قوله ام جوزي على بناء المجهول بهمزة في آخره اي اكتفي بصعقة
الطور اي غشيته خ ابو طلحة رض لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة تماثيل
ش يريد بالملائكة النازلين بالبركة والرحمة والطائفين على العباد
للزيارة واستماع الذكر لا الكتبة فانهم لا يفارقون المكلفين طرفة عين وانما
ابوا دخول بيت فيه كلب لانه نجس فيشبه المبرز ودخول بيت فيه صورة
طريقة التصوير ومشابهته بيوت الاصنام ويفهم من تقييد الصورة بالتماثيل
جواز صورة الاشجار ونحوها مما لا يسمى تمثالا فان الغالب استعماله في
صورة ذوات الارواح ق ابن عمر رض لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم
ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ش قال الراوي مررنا مع رسول الله
عليه السلام في غزوة تبوك على حجر ثمود فقال لنا رسول الله عم لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم الخ ثم زجرنا قته فاسرع حتى خلفها قيل انه عليه السلام
لما مر بحجر ثمود خاف على اصحابه ان يجتازوا على تلك الديار غير متعظين بما اصاب

تلك اهل الديار وقدامرهم الله تعالى بالانتباه والاعتبار في مثل تلك المواطن قال
الخطابي معنى الحديث ان الداخل في دار قوم اهلكوا بنوع من العذاب اذا لم يكن
باكيا اما شفقة واما خوفا من حلول مثلها به كان قاسي القلب قليل الخشوع فلا
يؤمن ان يصيب مثل ما اصابهم قوله الا ان يكونوا باكين استثناء من اعم احوال
المخاطبين اي لا تدخلوا مساكنهم في حال من الاحوال الا حال البكاء م ام سلمة
رض لا تدعوا الا انفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ش قالت
دخل رسول الله ع م على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا
قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله ودعوا على انفسهم فقال عليه السلام
لا تدعوا على انفسكم الا بخير وفيه بيان ان على الانسان ان يصبر في مثل تلك الساعة
وان لا يتكلم الا بخير من الدعاء والاستغفار وطلب الرحمة والغفران وتخفيف
العذاب عنه لان الملائكة يحضرون عنده ويؤمنون على الدعاء ولهذا قال النبي ع م
بعد قوله فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته
في المهتدين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له
في قبره ونور له فيه م جابر رض لا تذبحوا الا مسنة الا ان تعسر عليكم فتذبحوا
جذعة من الضأن ش ورد الحديث لبيان ما يجوز ذبحه في الاضحية والمراد
من المسنة الكبيرة واول ذلك الثني لانه عليه السلام ذكر الجذعة عند تعسر
وجود المسنة فيكون اول المراتب الثني فان الابل والبقر والغنم يجزء من
ذلك كله الثني فصاعدا الا الضأن فان الجذع منه يجزئ لقوله عليه السلام ضحوا
بالثنيان الا ان يعسر عليكم فليذبح الجذع من الضأن وقال عليه السلام
نعمت الاضحية الجذع من الضأن وقالوا اذا كانت عظيمة بحيث لو خلطت
بالثنيان تشتبه على الناظر من بعيد والجذع من الضأن ما تم له ستة
اشهر عند الفقهاء وقيل انه ابن سبعة اشهر وقيل ما تم له ثمانية اشهر
وقيل ثمانية او تسعة وما دونه حمل والثني منها ومن المعز ابن سنة

ومن البقر ابن سنتين ومن الابل ابن خمسة سنين وفي الجذع تصريح بانه
لا يجوز الجذع من غير الضأن في الاضحية في حال من الاحوال واما الجذع منه
فانه يجزء عند عامة العلماء سواء كان المضحي قادرا على المسنة او لم يكن وان كان
ظاهر الحديث يدل على انه انما يجوز ذبح الجذعة من الضأن اذا تعسر وجود المسنة
او تعسر تحصيل ثمنها فيحتاج الى تاويل الحديث وهو ان يحمل على الاستحباب
وتقدير الكلام يستحب لكم ان لا تذبحوا الا مسنة فان تعسر لكم فاذبحوا جذعة
من الضأن وان جاز ذبحه في كل حال وعلى كل تقدير م ابو هريرة رض لا تذهب الليالي
والايام حتى يملك رجل يقال له جهجاه ش وهو بجيمين مفتوحتين بينهما هاء
ساكنة اسم مركب من جهجه اي لا ينقطع زمان الدنيا ولا يقوم الساعة حتى يملك
رجل مسمى بهذا الاسم ولا يبعد ان يكون ذلك الرجل الملك الذي يملك ملك الارض
من التتار وعبر عنه بجهجاه لان هذا الجيل يستعمل هذا اللفظ في كلامهم كثيرا
وهو عندهم عبارة عن التزام ما طلب منهم ق ابو بكرة وجرير وابن عمر رض
لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ش قاله يوم النحر في حجة
الوداع قوله بعدي اي بعد موتي فانه عليه السلام قد علم انه لا يقع فيهم الا
رتداد في حيوته فنهاهم عن ذلك بعد مماته وقوله يضرب روي مرفوعا اما على
انه صفة كاشفة للكفار اذ الغالب من الكفار ذلك والمعنى لا ترجعوا بعدي كفارا
متصفين بهذا الصفة القبيحة وهي ضرب بعضهم رقاب اخرين واما على ان
يكون حالا من ضمير ترجعوا اي لا ترجعوا بعدي كفارا ضاربا بعضكم رقاب بعض
اي حال ضرب بعضكم رقاب بعض واما على ان يكون جملة مستانفة مبينة
لقوله لا ترجعوا بعدي كفارا كانه قيل كيف يكون الرجوع كفارا فاجيب بضرب
بعضكم رقاب بعض فعلى الوجه الاول يجوز ان يكون المعنى لا ترجعوا عن الذين
بعدي فتصيروا مرتدين مقاتلين بضرب بعضكم رقاب بعض على وجه التحقيق
وان يكون لا ترجعوا عنه كالكفار المقاتل بعضكم بعضا على وجه التشبيه بحذف

اذا نه وعلى الثانى يجوز ان يكون معناه لا تكفروا حال ضرب بعضكم رقاب بعض لامر
يعرض بينكم باستحلال القتل بغير حق وان تكونوا لا ترجعوا حال كونكم متقاتلين
بغير حق لذلك كالكفار فى الانهماك فى تهييج الشر واثارة الفتن بغير اشفاق
منكم بعضكم على بعض فى ضرب الرقاب وروى يضرب مجزوما على انه بدل من
المجزوم فى قوله لا ترجعوا او على انه جزاء شرط محذوف اى ان رجعتم يضرب
ق انس رض لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه
فيقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض ش وفى رواية لا تزال
جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى
بعضها الى بعض وتقول حسبى ويكفينى بعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة
فضل حتى ينشئ الله تع لها خلقا فيسكنها فضل الجنة وفى رواية اخرى حتى يضع
رب العزة فيها رجله وهذا الحديث من المتشابهات فان الرجل والقدم وسائر
خواص الاجسام مما يستحيل فى حقه تعالى تعالى الله عن ان يماثل شيئا
من الممكنات والحكم فى مثله التسليم والتفويض الامر الى الله تعالى كما هو
طريقة السلف او تاويله على ما يليق بجنابة القدس كما هو طريقة الخلف
واختلف الناس فى تاويله فمنهم من قال المراد بالقدم المتقدم وهو سائغ
فى اللغة الا ترى ان القبض بفتحتين بمعنى المقبوض ومنه قوله تع وبشر
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم قدم صدق اى ما تقدم من الاعمال
الصالحة فمعنى الحديث حتى يضع رب العزة فيها من قدمه لها من اهل العذاب
ومنهم من قال المراد به قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير فى قدمه الى ذلك
المخلوق المعلوم او اليه تعالى على ان يضاف قدم مخلوقه اليه تعالى لملابستها له
تعالى بكونها مخلوقا له ومنهم من يقول القدم اسم لقوم يخلقهم الله تعالى
لجهنم بان يخلقهم على مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا فيها فينعمهم فيها فان
قلت اذا لم يكن مزاجهم ملائما للجنة بل كان ملائما للنار فانى يتصور تعذيبهم

بوضعهم

بوضعهم فيها اجيب بان الموعود ملؤها الا ان يعذب من وضع فيها ومنهم من
جعل وضع قدمه كناية عن دفعها وتسكين سورتها كما تقول وضعت رجلى
على فلان اذا قهرته فان النار لها تغيظ على الكفار والعصاة كما قال الله تعالى تكاد
تميز من الغيظ وكما جاء فى الحديث تكاد ان يلتقم اهل المحشر فاذا دخل فيها
من يستحق ان يعذب بها ولم يبق فى المحشر احد منهم يكسر الله تعالى سورتها
وحدتها بان يامر لها بالسكوت وعدم الهيجاء فينضم ويجتمع بعضها الى بعض
تذللا وانقيادا للامر الالهى وعبر عن ذلك بوضع القدم فيها ووطئها بالرجل كما يذلل
الشئ بالدوس تحت القدم وقط كلمة معناها حسبى ويكفينى وفيه ثلث لغات
اسكان الطاء وكسرها بالتنوين وبغيره وتكرارها للتاكيد قوله ويزوى
بالزاء المعجمة على بناء المجهول اى تنضم وتجمع من غاية الامتلاء م جابر رض لا
تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة فينزل عيسى
بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة
الله هذه الامة ش المراد بقوله من امتى هم المجيبون لدعوته المراعون
لطاعته وظاهرين بمعنى غالبين والظ ان قوله عليه يقاتلون خبر لا تزال وقوله
على الحق وظاهرين حالان من فاعل يقاتل اى لا يزالوا يقاتلون ثابتين او كائنين
على الحق غالبين على اهل الكفر والبطلان والطائفة من الشئ القطعة منه فان
قيل كيف يكون جهاد اهل الحق مستمرا الى يوم القيمة غالبين على اهل الزيغ
والفساد وقد اخرج الشيخان من حديث انس وغيره مرفوعا لا تقوم الساعة
الا على شرار الخلق ولا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله واخرج
ابن ماجة وغيره من حديث حذيفة يدرس الاسلام كما يدرس الثوب
فلا يدرى ما صلوة وما صدقة وما جهاد ويسرى بكتاب الله تعالى ليلة فلا يبقى
منه شئ وتبقى طوائف لا يدرون ما صلوة وما صيام وما صدقة وما جهاد و
قيل فى وجه التوفيق بينها ان المراد من يوم القيمة فى هذا الحديث زمان

قريب من قيامها بظهور اشراطها الواضحة بحيث لا يبقى ريب فى انه قد قرب قيامها
ووقوعها فانه قد يطلق اسم الشىء على ما يشارفه وفى التعبير عن قرب الساعة
بالقيام اشعار بان بقاء الدنيا لاجل ان يشتغل المكلف باداء ما عليه لا انها دار
تكليف فاذا درج كل من يعلم ذلك ويقوم به صارت القيامه قد قامت اذ الاعتداد
ببقاء جمع كالبهائم الخالية عن العمل والعمل فمعنى الحديث ان طائفة من هذه
الامة يقاتلون على الحق الى ان يبعث الله تعالى ريحا من اليمن الين من الحرير
فلا تدع من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته ثم تبقى شرار الناس ويحصل الاسلام
اندراس ولا يعلم احد منهم شيئا من الطاعات ولا يقول احد الله الله
فتقوم القيمة عليهم وفى هذا الحديث بيان انه لا تزال طائفة من هذه الامة
مشتغلين بالقتال على الحق الى ان يقرب قيام الساعة فاذا قرب قيامه ينزل
عيسى لتاكيد ذلك وتشييده وانه عليه السلام ينزل حاكما بشريعة سيد
المرسلين عليه السلام ومبينا لها لا ناسخا لان نبينا عليه السلام آخر الانبياء
وشريعته اخر الشرايع فالمراد من الامام فى قوله عليه السلام ينزل عيسى
بن مريم اماما منسطا انه ينزل حاكما على الكل اميرا لهم بالعدل والانصاف
ناهيا عن الجور والاعتساف فهو عليه السلام حاكم على الكل وامام للجميع و
ان كل امير من امراء المسلمين حاكم على قومه كما كان قبل نزول عيسى عليه
السلام منقاد لامر عيسى وهو لا يغيره ولا يولى احدا غيره وانما قيل فى حقه
انه يكسر الصليب ويقتل الخنزير مع ان ذلك قد علم من كونه حاكما بهذه الشريعة
مقررا لها بناء على ان النصارى يتخذون الصليب وياكلون الخنزير زعما بان
عيسى السلام راض بذلك فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ليعلموا انه ليس
براض من ذلك وان رضاه انما هو فى الانقياد بشريعة سيد المرسلين عليه
السلام قوله فيقول اميرهم قال صاحب التحفة هو المهدى من ذرية النبى
قوله تعالى بفتح اللام خطاب لعيسى عليه السلام وهو من الخاص الذى صار علما

واصله

واصله ان يقول من كان فى مكان عال لمن اسفل منه ثم كثر فاتسع فيه حتى قاله كل
من يطلب مجئ احد اليه من اى مكان كذا فى الكشاف والتكرمة تفعلة من الكرامة
وتكرمة الله مفعول له كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره وعامله محذوف اى
جعل الله الامام من هذه الامة تكرمة لهم ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا لفعله
المحذوف اى كرمهم الله تكرمة وقوله هذه الامة فى محل النصب على انه مفعول
تكرمة ق انس رض لا تزرموه دعوه يعنى الاعرابى الذى فى المسجد ش قوله
لا تزرموه بضم التاء واسكان الزاء المعجمة التى بعدها راء مهملة مكسورة
اى لا تقطعوا عليه بوله لئلا يتضرر به ولان التنجيس قد حصل فى جزء من
المسجد فلو اقاموه فى اثناء بوله لتنجس ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من
المسجد فلما فرغ الاعرابى من بوله دعاه فعلمه ان هذه المساجد لا تصلح لشئ
من البول ونحوه من انواع القذر وانما هى للعبادة ثم امر عليه السلام فاتى بدلو
فصب على بوله ولعل صب الماء عليها لتسكين رايحته فى تلك الحال لا للتطهير بل التطهير
يحصل باليبس لقوله عليه السلام زكوة الارض يبسها وزوال اثر النجاسة عنها
م زينب بنت ابى سلمة ربيبة رسول الله عليه السلام لا تزكوا انفسكم الله
اعلم باهل البر منكم ش تزكية الرجل نفسه ثنائه عليها والبر اسم للخير ولكل
فعل مرضى قال محمد بن عمير اسميت ابنتى برة فقالت لى زينب بنت ام سلمة ان رسول
الله عليه السلام نهى عن التسمية بهذا الاسم وقال لا تزكوا انفسكم الحديث قلنا بم
نسميها قال سموها زينب فان اسم برة يشعر ان المسمى به جامع بخصال البر
وهو تزكية فنهى عليه السلام عنه لما فيه من ترك العمل بمقتضى قوله تعالى ولا
تزكوا انفسكم وفيه دلالة استحباب تغيير الاسم الذى فيه تمدح وكذا ما
فيه المذمة لما روى ان ابنة لعمر رض كان يقال لها عاصية فسماها رسول الله
عليه السلام جميلة ابن عمر رض م لا تسافروا بالقران فانى لا امن ان يناله
العدو ش اى لا اكون امينا من ان يناله العدو فيهتك حرمته حمل المصحف الى

دار الكفر مكروه ولو كتب اليهم كتاب فيه آية من القران فلا بأس به لانه عليه
السلام كتب الى هرقل سورة قل يا ايها الكافرون ق عبد الرحمن بن سمرة رض
لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن
مسئلة وكلت اليها ش الامارة الولاية وكذلك الامرة وقوله اعطيتها على
صيغة ما لم يسم فاعله وكذلك اعنت اى اعانك الله تعالى على تلك الامارة لانك
انما تقلدتها لطاعة الامام وامتثال امره لا حرصا على الامارة واتباعا الهواء وحظ
نفسه وقد روى انه عليه السلام قال انا والله لا نولى على العمل احدا ساله او حرص
عليه وقد استعمل من لم يطلب الامارة ومنع من طلبها ولم يوله شيئا وذلك لان
السائل لها والحريص عليها مع علمه بكثرة آفاتها وصعوبة الخلاص عن شرها
دليل على انه يطلبها لنفسه ولاغراضه فيها ومن هذا شانه يوشك ان يغلب عليه
نفسه فيهلك قوله وكلت بتخفيف الكاف اى تركت وخليت مع نفسك اى لا
يعينك الله تعالى عليها لانك حرصت على النصب معتمدا على نفسك فتفوض الى
تلك الامارة والمقصود من الحديث بيان حال الامارة وصعوبة شانها وارشاد
الناس الى الاحتراز عنها وترك الحرص وتعليم الولاة كيفية تفويض الامر الى
العمال وان لا يفوضوه الا لمن يستحق ذلك ومن علامات الاستحقاق عدم
الطلب والحرص عليها وان لا يولوا الطلب شيئا منها وصار هذا في زماننا كالشريعة
المنسوخة واستمر الامر على عكس هذه الطريقة الجميلة فلا يولى احد من
الاعمال الا اذا كان حريصا عليه مواظبا على طلبه وكلما ازداد حرصه وطلبه وكثر
عدم استحقاقه للولاية يحصل له الازدياد في المرتبة وهذه من اشراط الساعة
كما قال عليه السلام اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة وهذا هو السبب
في خراب البلدان خ ابو هريرة رض لا تسأل المراة طلاق اختها لتستفرغ ما في
صحفتها ولتنكح فانما لها ما قدر لها ش قوله لا تسأل روى مرفوعا عطفا
على ما قبله من الاخبار فان اول الحديث لا يخطب الرجل على خطبة اخيه ولا يسوم
على سوم اخيه ونحو وما يكون نهيا فيكون عطف جملة طلبية على خبرية وصح
ذلك جعل الاولى بمعنى طلبيه والمراد باختها في الدين لا الاخت من النسب لان
الجمع بين الاختين حرام ومعناه اذا خطب رجل امراة لا تسئل المخطوبة
ان يطلق الرجل في عصمته من النساء غيرها ليصير لها ما للمطلقة من النفقة
والسكنى والكسوة وغيرها وعبر عن ذلك باستفراغ صحفتها فانه مثل ضربه
بحيازة الضرة حق صاحبتها لنفسها قوله ولتنكح اى ولتتزوج هذه المراة
من خطبها من غير ان تسأل طلاق اختها فان ما لها ما قدر لها فان المقدر كائن
لا يتوقف وقوعه على هذا الشرط فانها انما تشترط ذلك ليبقى الزوج وماله لها
خاصة بلا منازعة الضرة والله تعالى ان قدر هذا الرجل وماله لها يحصل لها ذلك
بدون الاشتراط بان تموت الضرة او يطلقها الرجل من غير طلب من هذه
الجديدة ولن تستزيد المراة بذلك الشرط شيئا ق عائشة رض لا تسألني
امراة منهن الا اخبرتها يعني باختيار عائشة رض اياه ش قاله لما اختارت
عائشة النبي عليه السلام حين نزلت آية التخيير وقالت لا تخبر بذلك سائر ازواجك
وقدم في قوله عليه السلام ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا خ عائشة رض
لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا ش قوله قد افضوا من سبهم
وان كانوا من اهل الشقا فتتحملون من اوزارهم بالسب م ابو هريرة رض لا تسبوا
اصحابي لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا
ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ش النصف والنصيف بمعنى واحد والضمير في
نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد وقيل انه يرجع الى المد والمعنى ان احدكم لا
يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام
او نصف مد وذلك ان انفاقهم كانت وقت الضرورة وشدة الحاجة الى نصرة
رسول الله عليه السلام وحمايته وذلك معدوم بعده وكذلك جهادهم وسائر
طاعاتهم الا يرى الى قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل

الآية وفيه دليل على تفضيل الصحابة رض وحرمة سبهم ومذهب الجمهور
فيه انه يوجب التعزير لا القتل وقال المالكيه يقتل وفي الخلاصة الرافضي اذا
كان يسب الشيخين ويلعنهما فهو كافر وان كان يفضل عليا عليهما فهو مبتدع
وكرر النهي في قوله لا تسبوا اصحابي للتاكيد والتنبيه على ان سبهم في غاية القبح
م سمرة بن جندب رض لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا افلح
فانك تقول اثم هو فلا يكون فيقول لا انما هن اربع ولا تزيدون علي ش قال الامام
محي السنة معنى هذا الحديث ان الناس يقصدون بهذا التفاؤل بحسن الفاظها
ومعانيها وربما ينقلب عليهم بالضد مما قصدوا واذا سألوا وقالوا اثم يسار او
نجيح فقيل لا فيتطيروا بنفيه واضمروا على اليأس من اليسر والنجاح وهو الظفر
بالحوائج فنهاهم عن السبب الذي يجلب سوء الظن واليأس من الخير والغلام
وان كان يطلق على الصبي مطلقا حرا كان او عبدا كما في قوله تع حكاية عن زكريا عليه
السلام رب انى يكون لي غلام الا ان المراد منه في هذا الحديث الرقيق لان الراوي
فسره بالرقيق في رواية اخرى فالظاهر انه سمعه من النبي عليه السلام وانما خص
العبيد بالنهي على التسمية بهذه الاسماء مع ان الاحرار يسمون بها وعلة النهي
جارية في تسميتهم بها لان الارقاء اكثر تسمية بها الا لكون الكراهة منحصرة
في تسمية العبيد بها فان القياس الذي هو تعدية الحكم من الاصل الى الفرع
لتحقق علة الحكم فيه من جملة الادلة الشرعية قال حميد اذا ابتلي رجل في
نفسه او اهله ببعض هذه الاسماء فليحوله الى غيره فان لم يفعل فاذا قيل اثم
يسار او بركة فان من الادب ان يقال كل ما ههنا يسر وبركة والحمد لله ويوشك
ان يأتي بالذي تريد ولا يقال ليس هنا يسار وقوله انما هو اربع فلا تزيدن بضم
الدال وتشديد النون ذكر القرطبي ان ذلك من كلام سمرة لا من كلام النبي عم
يعني ان الذي سمعته اربع كلمات وقد رويتها لكم فلا تزيدوا علي في الرواية وتنقلوا
عني غير هذه الاربع وهي يسار ورباح ونجيح وافلح فلا يرد ان يقال هذا الكلام صحيح

فان

في ان كراهة التسمية منحصرة في هذه الاربع فلا يقاس عليها غيرها وان كانت
علة الكراهة متحققة في غيرها فان علة الكراهة تقتضي عدم اختصاص كراهة
التسمية بهذا الاربع بل تقتضي ان يكره التسمية بكل ما هو بمعناها كبركة
ونافع وراشد ونحوها ثم ان النهي المذكور تفيد ان التسمية بهذه الاسماء مكروهة
كراهة تنزيه لكونه نهيا لغيره وهو التطهير ويدل عليه ايضا انه عليه السلام
سمى بعض غلمانه ببعض هذه الاسماء مثل رباح ويسار تعليما للجواز ولهذا
وقعت التسمية بهذه الاسماء للصحابة وغيرهم ق عمر رض لا تشتره
ولا تعد في صدقتك وان اعطاكه بدرهم فان العائد في صدقته كالعائد في قيئه
قاله له حين حمل على فرس في سبيل الله فاضاعه الذي كان عنده فاراد ان يشتريه
ش فان عمر رض لما حمل على فرس اي اركب عليه رجلا غازيا بان وهبه له
والهبة بقصد القربة صدقة فلهذا قال عليه السلام لا تعد في صدقتك ثم ان
رض وجد الفرس عند الموهوب له وقد اضاعه اي قصر في رعايته وتربيته
ولم يحسن القيام عليه كما هو المعتاد لكونه قليل المال ضعيف الحال فاراد
ان يشتريه فاتى رسول الله عليه السلام فذكر ذلك له فقال لا تشتره ولا تعد
في صدقتك وعمر رض لم يرد الرجوع في صدقته وانما اراد الشراء منه لكن لما
كان فيه نوع مسامحة سمى ذلك الشراء عودا في الصدقة فان الظاهر ان الموهوب
له يبيعه للواهب بالمسامحة في ثمنه بسبب تقدم احسان الواهب بالتصدق
عليه فيكون كالراجع في ذلك المقدار الذي سومح به ويكون الشراء فيما عدا ذلك
المقدار ولهذا قدم النبي عليه السلام النهي عن الشراء على النهي عن العود وذكر
كل واحد منهما مستقلا بايراد لفظة لا في كل واحد منهما اذ لو اكتفى بالواحدة لربما
توهم ان النهي عن الجمع بينهما لا عن كل واحد منهما فعلم منه ان الصدقة اذا وصلت
الى المتصدق عليه وملكها بالتصدق يكره للمتصدق ان يرجع فيها بالشراء الذي لا
يحط فيه من ثمنها شيء لان فيه نوع استرداد عين اخرجها الله تع عن ملكه

ونظيره انّه عليه السّلام منع المهاجرين بعد فتح عن معاودة دورهم فيها ق ابوهريرة
رض لا تشدّ الرّحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرّسول والمسجد
الاقصى ش قوله لا تشدّ بصيغة المضارع خبر بمعنى النّهى والسّبب فيه ان العاقل
ينبغى ان لا يشتغل الا بما له فيه صلاح دنيوى او فلاح اخروى ولما كانت ماعدا ذلك
من المساجد متساوية الاقدام فى الشّرف والفضل وكان التّنقل فى الارتحال لا
جلها عبثاً نهى الشّارع فيه بخلاف هذه المساجد وظاهر الحديث يدلّ على انّه لا
تشدّ الرّحال الى موضع من المواضع الا الى ثلثة مساجد فيلزم منه ان يكون شدّ
الرّحال الى المواضع لاجل الجهاد وصلة الرّحم وتحصيل القوت بالتجارة منهيا عنه
مع انه مندوب اليه شرعا فينبغى ان يقدر شئ يحصل به التّفصّى عن ذلك و
لا شك ان الحديث يفسّر بعضه بعضا وقد روى عنه عليه السّلام انّه قال لا ينبغى
لمطىّ ان يشدّ رحلها للصّلوة الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى والمسجد
الاقصى وهذا صريح فى ان الحظر انما هو لاجل الصّلوة وما فى معناها من الاعتكاف
فيحصل به التّفصّى عما يرد من جواز شدّ الرّحال الى غيرها والرّحال جمع رحل بفتح
الرّاء وبالحاء المهملة وهو رحل البعير على قدر سنامه وهو اصغر من القتب
والمسجد الحرام مجرور وكذا ما عطف عليه على البدلية من ثلثة م ابو بردة رض
لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة ش روى ان امراة لعنت ناقة لها بان قالت لها اللّهمّ
العنها فقال النّبىّ عم لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة والرّواية المشهورة فى لا تصاحبنا
الجزم على النّهى وروى بالرّفع ايضا على انّه من باب وضع الخبر موضع النّهى كما فى
قوله تع لا تعبدون الا الله قيل لعنة هنا بضمّ اللّام على انّها اسم فاعل بمعنى لعّانة
فانّ المراة لما لعنت النّاقة من غير سبب يقتضى لعنها نهى ان يكون النّاقة
معهم فى هذا السّفر لاجل هجران المراة التى دعت عليها باللّعنة فيكون المراد من
قوله عليه السّلام عليها لعنة على النّاقة لعّانة سواء كان لفظ لعنة بضم اللّام
وفتح العين او كان بفتح اللّام وسكون العين على لفظ المصدر ووصفت به المراة

للمبالغة كما فى رجل عدل وانما نهى النّبىّ عم تلك المراة عن مصاحبته لانه
عليه السّلام بعث رحمة للعالمين ولم يبعث لعّانا فينبغى ان يكون كل من صحبه
ايضا كذلك ولو كانت صحبته معه لحظة فى طريق من الطّرق وهذا التوجيه وان
كان حسنا الا ان ما روى عن عمران بن حصين رض ان رسول الله عليه السّلام
لما سمع ذلك قال خذوا ما عليها ودعوها فانّها ملعونة صريح فى ان المقصود من
النهى عن مصاحبة تلك النّاقة الا ان يكون تلك النّاقة مع النّبىّ عليه السّلام
واصحابه فى هذا السّفر لا هجران المراة عنهم قال عمران بن حصين فكان
ارانى تلك النّاقة الآن تمشى فى النّاس وما يتعرض لها احد فالصّحيح ان يكون
لعنة بفتح اللّام على لفظ المصدر ويكون المقصود من النّهى عن مصاحبة النّاقة
هجران نفس النّاقة لا هجران المراة التى عليها ولا يلزم من ان يكون مصاحبة
النّاقة معه عليه فى السّفر ان لا يجوز بيعها وذبحها وركوبها فى غير مصاحبة
النّبىّ عليه السّلام فانّ سائر التّصرفات باقية على الجواز لان النّهى انما ورد عن
مصاحبتها معه عليه السّلام فى السّفر فبقى الباقى على ما كان قبل ذلك م ابوهريرة
رض لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس ش الرّفقة بضم الرّاء و
كسرها الجماعة التى ترافقهم فى سفرك قيل المراد بالملائكة ملائكة الرّحمة
والاستغفار لا الحفظة فى نفرتهم عن الكلب النجاسة وعن الجرس شبهه
بالنّاقوس وكراهة صوته ويؤيّده قوله عليه السّلام الجرس من مزامير الشّيطان
واجاز العلماء جرس الدّواب اذا كان فيه منفعة والخبر انما ورد فى الذى هو
للّهو خ ابوهريرة رض لا تصدّقوا اهل الكتاب ولا تكذّبوهم وقولوا امنّا بالله وما
انزل الينا ش كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسّرونها
بالعربيّة لاهل الكتاب فقال عليه السّلام لا تصدّقوا اهل الكتاب النّهى عن تصديقهم
لاحتمال ان يكون ما قالوه من جملة ما حرّفوه والنّهى عن تكذيبهم لاحتمال كونه
من غير المحرّف وهذا اصل مطّرد فى وجوب التّوقيف فى كل ما لم يعلم حقيقة الحال

فيه خ ابو هريرة رض لا تصروا الابل والغنم فمن ابتاعها فانه بخير النظرين بعد ان يحلبها
ان شاء امسك وان شاء ردها وصاعا من تمر ش الرواية المشهورة في لا تصروا ضم
المثناة الفوقانية وفتح الصاد وضم الراء المشددة ونصب الابل مأخوذ من صريت
اللبن في الضرع اذا جمعته وحبسته فيه ولا تصروا اصله لا تصريوا استثقلت الضمة
على الياء فنقلت الى ما قبلها فاجتمع ساكنان فحذفت الياء فصار لا تصروا ومن الصري
وهو الحبس يقال اصرى الماء اذا حبسه والمعنى لا تفعلوا ذلك فانه خداع قوله و
يرد معه صاعا من التمر كانه جعله قيمة لما نال من اللبن وقد سبق الكلام فيه في
الباب الاول في حديث من اشترى شاة محفلة م ابو هريرة رض لا تصم المراة و
بعلها شاهد الا باذنه ولا تأذن في بيته وهو شاهد الا باذنه وما انفقت من
كسبه من غير امره فان نصف اجره له ش المراد من الصوم صوم التطوع اذ لا
مدخل لاذن الزوج في الفرض والشاهد الحاضر قوله ولا تأذن في بيته يجوز ان يكون المراد
منه نهيا عن ان تأذن للغير في دخول بيته او في تصرف ما في بيته بغير اذنه فيه
اذنها للغير في دخول بيته انما يتوقف على اذنه اذا لم تعلم الزوجة رضاء الزوج
بدخوله واما اذا علمت به فلها ان تأذن له فيه بغير اذن الزوج وفيه بحث لان
علمها برضاء الزوج وانما يجوز لها ان تأذن له في الدخول حال غيبة الزوج ولا يجوز
لها ان تأذن له فيه وزوجها حاضر الا باذنه لان رضاء الزوج بدخول الغير بيته
لا يستلزم رضاءه به وهو شاهد لان دخوله في تلك الحال قد يشوش على الزوج مقصوده
وخلوته بها فلا تحل للزوجة ان تاذن للغير في دخول بيت زوجها وهو حاضر فيه
الا باذن الزوج وسواء ذلك الغير ممن يرضى الزوج بدخول بيته وهو غائب او لم يكن
ولو كان الامر كما ذكره القائل لكان قوله عليه السلام وهو شاهد لغوا قوله وما
انفقت من كسبه بغير امره فان قلت هذا يدل على جواز انفاقها من ماله بدون
اذنه وقد ورد في حديث آخر انه لا يحل لها ان تتصدق من مال زوجها الا باذنه فما
التوفيق اجيب بان الاذن قد يكون صريحا بان يأمر لها بذلك وقد يكون دلالة بان يكون

ما انفقته مما تكون المراة مأذونة في انفاق مثله عادة كاعطاء السائل قطعة خبز
فاذا انفقت الزوجة من مال زوجها شيئا يكون الزوجة في انفاق ذلك القدر
باذنه عادة وعلمت رضاه به وان لم يأمر به صريحا حاصل لها ذلك ويكون مأجورة
به بازاء عملها كما يكون الزوج مأجورا لكون اصل الملك له قال النووي المراد
من قوله فان نصف اجر الانفاق للزوج والنصف الاخر لها المشاركة في اصل
الثواب لا في المقدار لان الثواب يتفاوت بحسب المال والعمل وقال القاضي
عياض ان ثوابهما سواء كما هو المفهوم من ظاهر الحديث لان الاجر فضل
من الله لا يدرك مقداره بقياس الاعمال ولما كان الامر اخص من الاذن
من حيث ان الاذن يتناول الاذن الصريح وما يكون دلالة والامر بالانفاق
لا يطلق الا على الاذن الصريح اندفع التعارض بين حديث الكتاب وبين الحديث
الاخر لان ما يكون بغير امره وصريح اذنه يجوز ان يكون باذنه دلالة فيجوز و
يوجر عليه وانما يلزم التعارض ان لو قال قيل وما انفقت من كسبه بغير اذنه
بدل قوله بغير امره ق عمر رض لا تطروني كما اطرت عيسى بن مريم وقولوا
عبد الله ورسوله ش قوله لا تطروني اصله لا تطريوني فاعل والاطراء مجاوزة
الحد في المدح والكذب فيه وقد بالغ النصارى في مدح عيسى عليه السلام واطروه
بالباطل حيث جعلوه ولدا لله تعالى سبحان الله عما يشركون ق عائشة رض لا تعجل فان
ابا بكر رض اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فاله
لحسان بن ثابت رض ش ان جمعا من المشركين كانوا يهجون النبي عم واصحابه
فقال عليه السلام اهجوا قريشا فانه اشد عليهم من رشق النبل فارسل الى
ابن رواحة فقال له اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل
الى حسان بن ثابت رض فتاخر فتاخر حضور كعب بن مالك من حضور حسان
فجاء حسان الى النبي عم قبله فلما دخل عليه قال قد آن لكم ان ترسلوا الى هذا
الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق

لا فريهم فرى الاديم فقال عليه السلام لا تعجل اى لا تستعجل فى هجوهم لانك
ربما تهجو بعض اجدادى فى اثناء الهجو وانت لا تشعر لان المقصود من هجو قريش
الانتصار والانتقام له عليه السلام ولا انتقام بهجو ابائه وكان ابو بكر اعلم زمانه
بعلم الانساب وليس لحسان معرفة بنسب قريش فلعله بهجاهم شيء يحصل
منه هجو بعض اباء النبى عم او بعض امهاته ولهذا قال عليه السلام له ان لى فيهم
نسبا فلا تعجل فى هجوهم حتى يلخص لك نسبى فذهب حسان الى ابى بكر فبين ابو بكر
له نسبه عليه السلام وعرفه قريشا بجميع انسابها وقال له اهج فلانا دون فلان
وفلانة دون فلانة ثم رجع حسان فقال يا رسول الله عم لخص لى نسبك فهجاهم
فلما سمع المشركون هجو حسان قالوا هذا الشعر ما غاب عنه ابن ابى قحافة وقول
حسان قد آن لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد مدح لنفسه بالشجاعة حيث شبه
نفسه بالاسد ولم يكتف به بل وصف الاسد بالضارب بذنبه ترشيحا للاستعارة
فان الاسد انما يضرب بذنبه الارض عند الغضب فشبه نفسه بالاسد الغضبان
وقوله آن يعنى حان وقته وجاء زمانه والخطاب فى لكم للنبى عم وجمع ضميره
تعظيما له وفى قوله الى هذا الاسد تجريد كانه جرد من نفسه اسدا وهو ابلغ من
ان يقول الى وقوله ثم ادلع لسانه اى اخرجه وحركه وقوله لافرينهم بلسانى
بالفاء والراء من الفرى وهو الخرق يعنى لاقطعنهم ولامزقنهم بلسانى كما
يمزق الجلد بعد الدباغ ويقطع خفافا ونعالا خ ابن عباس رض لا تعذبوا بعذاب الله
تعالى ش عن ابن عباس رض انه بلغه ان عليا رض حرق قوما من الزناديق
فقال لو كنت انا لم احرقهم لان النبى عم قال لا تعذبوا بعذاب الله تعالى بل اقتلهم
بحكم قوله النبى عم من بدل دينه فاقتلوه م عوف بن مالك رض لا تعطه يا خالد
لا تعطه يا خالد هل انتم تاركون لى امرائى انما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعى
ابلا وغنما فرعاها ثم تحين سقيها فاوردها حوضا فشرعت فيه فشربت صفوه
وتركت كدره فصفوه لكم وكدره عليهم قاله لما اخبره عوف بن مالك رض بقتل

رجل من حمير فى غزوة مؤتة رجلا من العدو ومنع خالد بن الوليد اياه سلبه لما استكثره
بعد قوله عليه السلام لخالد ادفعه اليه فلما مر خالد بعوف فاغضبه وسمعه رسول
الله عليه السلام قال الحديث ش قال عوف بن مالك قتل رجل من حمير رجلا من
العدو فى غزوة مؤتة فاراد سلبه فمنعه خالد بن الوليد الوليد وكان واليا عليهم
فاتى رسول الله عم عوف بن مالك فاخبره بذلك فقال عليه السلام لخالد ما منعك ان
تعطيه سلبه قال استكثرته يا رسول الله قال ادفعه اليه فمر خالد بعوف فجر
عوف بردائه ثم قال هل انجزت لك ما ذكرته من انه لا بد ان اشكى منك الى رسول
الله عم فى منعك السلب فسمعه رسول الله عم ثم قال لا تعطه يا خالد الخ وفى الحديث
(هل عجلت)
دليل على انه ليس للقاتل وذلك لانه عم سأل اولا عن سبب منع السلب عن القاتل
بناء على ان الحكم السابق وهو ان السلب للقاتل ثم نسخ ذلك بقوله لا تعطه يا خالد
(اى كون السلب للقاتل)
مكررا التاكيد النهى لما راى من تغير المصلحة فى دفع جراءة الرعية على الامام ثم انه
عليه السلام لما نهى خالدا عن اعطاء السلب للقاتل توجه الى عوف وامثاله وخاطبهم
خطاب توبيخ فقال انتم تاركون لى امرائى والضمير فى مثلهم يعود الى الامراء و
استرعى على صيغة ما لم يسم فاعله وقوله تحين سقيها معناه طلب وقت سقيها
وهو فعل ماض من باب التفعل والصفو بفتح الصاد وسكون الفاء الخالص و
الكدر بكسر الدال ضد الصفو وحمير بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الياء
المثناة تحته ابو قبيلة من اليمن وهو حمير بن سبا وسميت القبيلة باسمه
قوله فصفوه لكم وكدره عليهم معناه ان الرعية يأخذون صفو الامور وتصل اليهم
عطاياتهم من غير نكد ولا تعب وتبتلى الولاة بمقاساة الناس وجمع الاموال من
وجوهها وصرفها فى وجوهها وحفظ الرعية والذب عنهم ومتى وقع فى بعض ذلك
(او منع)
تقصير توجه اللوم على الامراء دون الرعية ومؤتة بضم الميم وسكون الهمزة وفتح
التاء المثناة فوق قرية من قرى البلقاء من ارض الشام وكانت هذه الغزوة
فى السنة الثامنة من الهجرة قتل فيها زيد بن حارث وعبد الله بن رواحة وجعفر

بن ابی طالب وكان النبی عم امرهم علی الجیش فقتلوا وحد بعد واحد فاخذ الرایة
خالد بن الولید ففتح الله علی یدیه وانقطع علی یده یومئذ ثمانیة اسیاف وكان
المسلمون فیها ثلثة الاف والروم مع هرقل فی مائة الف ولم یكن رسول الله عم
مع هرقل فی تلك الغزوة فاوحی الله تعالی الیه امرهم فاخبرا صحابه انه اخذ
الرایة زید فاصیب ثم اخذها جعفر فاصیب ثم اخذها ابن رواحة فاصیب ثم
اخذها خالد ففتح له فجعل علیه السلام یقول ذلك وعیناه تذرفان قوله ومنع خالد
بالجر عطفا علی قتل وقوله لما استكثر بفتح اللام وتشدید المیم ظرف لقوله ومنع خالد
ای حین استكثر خالد ان یعطیه سلب المقتول وقوله بعده قوله ای بعد قول
النبی عم لخالد ادفعه ای ادفع السلب الی القاتل والضمیر البارز فی اغضبه
یعود الی خالد ای اغضب عوف خالدا بتوبیخه وجر ردائه وغلبته علیه وقد
كان قبل ذلك لخالد لابد ان اشكی منك الی رسول الله عم فی منعك السلب بفتح
اللام المسلوب والمراد منه ماعلی المقتول من ثیابه وسلاحه ومركبه وما علی
مركبه من السرج ونحوه وكذا ماعلی مركبه من المتاع خ ابوهریرة رض لا تغضب
قاله لرجل قال له اوصنی ش كان عم عارفا بادواء الخلق فلما استوصاه الرجل و
قدراه مملوا بالقوة الغضبیة لم یر له خیرا من ان یتجنب عن دواعی الغضب
فان علاج كل داء انما یكون بقطع سببه والامراض النفسانیة مختلفة فیعالج
كل مرض بشیء فیه ازالة سببه خ عبد الله بن مغفل رض لا تغلبنكم الاعراب علی
اسم صلوتكم المغرب قال وتقول الاعراب العشاء واخرج مسلم عن ابن عمر
علی اسم صلوتكم الا انها العشاء وهم یعتمون بالابل ویروی صلوتكم العشاء
فانها فی كتاب الله العشاء وانها تعتم بحلاب الابل ش فی تركیب هذا الحدیث
اغلاق ومعناه ان العرب سمی المغرب عشاء وهو مسمی بصلوة المغرب فی اصطلاح
الشرع فلا یغلب اصطلاحه باتباعكم اياهم فی التسمیة وان العرب تسمی
العشاء عتمة لانهم یعتمون الابل ای یؤخرون حلبها ویسمون الصلوة باسم

وقت

وقت الحلب لا انها العشاء ای فی تسمیة الشرع فانها فی كتاب الله تعالی العشاء قال الله
تعالی من بعد صلوة العشاء نهی عم بهذا الحدیث عن تسمیة المغرب عشاء والعشاء عتمة
وضمیر انها فی قوله عم الا انها العشاء للصلوة من باب تسمیة الشیء باسم وقته
وهو زمان غیبوبة الشفق الی اخر اللیل وقوله وهم یعتمون ان كان بضم الیاء كان
معناه یدخلون فی عتمة اللیل وهی شدة ظلمة اللیل وان كان بفتح الیاء كان المعنی
وهم یؤخرون صلوة العشاء بسبب حلاب الابل وفی الصحاح اعتمنا من العتمة
كما تقول اصبحنا من الصبح فان الاعراب كانوا یحلبون الابل بعد غیبوبة الشفق
حین یشتد الظلام ویسمون ذلك الوقت عتمة وهو الثلث الاول من اللیل بعد
غیبوبة الشفق ویؤخرون صلوة العشاء الی هذا الوقت بسبب حلاب الابل
ویسمونها صلوة العتمة وقوله وانها تعتم روی معلوما ومجهولا فعلی الاول
الضمیران للاعراب وعلی الثانی للصلوة فان قیل قد جاء فی الاحادیث الصحیحة
تسمیة العشاء عتمة منها ما روی ابوهریرة رض انه عم قال لو یعلمون ما فی الصبح
والعتمة لاتوهما ولو حبوا وعن عائشة رض قالت اعتم رسول الله علیه السلام
بالعتمة سمیت العشاء عتمة اجیب بان تسمیتها بالعتمة كانت جائزة قبل و
رود النهی عنها ثم انه عم لما وجد لفظ العتمة قد تداولته السنة الناس
حتی كثر استعمالهم لها فی صلوة العشاء كره ان یغلب الوضع الجاهلی علی وضع
الشرعی فنهاهم عن ذلك وكان قبل ذلك لا یری بها باسا فرواه ابوهریرة رض
علی ما سمعه قبل النهی وكذا عائشة رض قالته قبل النهی ویحتمل ان یكون التسمیة
فی حدیث ابی هریرة رض لبیان الجواز ویكون النهی للتنزیه ق ابوسعید وابوهریرة
لا تفعل بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنیبا قاله لاخی بنی عدی الانصاری
وكان قد استعمله علی خیبر ش الجنیب بجیم مفتوحة ثم نون مكسورة ثم یاء
مثناة تحت ثم باء موحدة ارفع اصناف التمر والجمع بفتح الجیم وسكون المیم
وآخره عین مهملة تمر ردی وقد فسره فی روایة اخری بانه تمر مختلط

مجموع من انواع مختلفة وهو غير مرغوب روى انه ءم استعمل رجلا على خيبر
فجاء بتمر جنيب فقال ءم أكُلُّ تمر خيبر هكذا قال لا والله يا رسول انا لنأخذ الصاع من
هذا بالصاعين من الجمع فقال ءم لا تفعل آه وهذا الرجل هو اخو بني عدي المذكور
في الكتاب وكان لم يعلم حرمة التفاضل في بيع التمر بالتمر لانه كان في اول تحريم
الربوا فعلمه النبي ءم ان بيع التمر بالتمر متفاضلا حرام وارشده الى كيفية البيع
اذا اذت الحاجة اليه وهي ان يبيع الردي بالدراهم ثم يشتري بتلك الدراهم
الجيد م عمر رض لا تقبل صلوة بغير طهور ولا صدقة من غلول ش الطهور بضم
الطاء التطهير وبالفتح الماء الذي يتطهر به كالوضوء والوضوء والسُحور والسَحور
والغلول بضم الغين المعجمة الخيانة واصله السرقة من الغنيمة قبل القسمة
والمعنى لا تقبل صلوة من احدث حتى يتوضأ ولا تقبل صدقة من تصدق مما اخذ
بجهة الغلول والخيانة وسميت الخيانة غلولا لان الايدي عنها مغلولة اي
ممنوعة مجعولة فيها غل روى ان عبد الله بن عمر رض دخل على ابن عامر يعوده
وهو مريض فقال الا تدعوا الله لي يا ابن عمر قال اني سمعت رسول الله عليه
السلام يقول لا يقبل الله صلوة بغير طهور ولا صدقة من غلول وكنت على البصرة
اي عاملا وواليا عليها ومن كان كذلك تتعلق به حقوق العباد والتبعات ولا
ينفع الدعاء في شان من عليه حقوق العباد قاله له حثا له على التوبة ورد
المظالم ق ابو هريرة رض لا تقبل صلوة من احدث حتى يتوضأ ق ابو هريرة
رض لا تقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة
ش قوله ءم لا تقتسم على صيغة النفي دون النهي وقد عرف ان الاخبار ءم
بالنفي ابلغ من النهي وقوله ءم دينارا وفي رواية البخاري ولا درهما النفي توريث
المال مطلقا الا انه خص الدينار والدرهم بالذكر بناء على ان ما يحفظ ويبقى بعد
الموت غالبا هو الدينار والدرهم فان تخصيص الشئ بالذكر لا يدل على نفي الحكم
عما عداه كما في قوله تعالى ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك وذهب الجمهور

الى ان عدم مشروعية توريث المال ليس من خصائص رسول الله ءم بل يشاركه
في ذلك سائر الانبياء لقوله ءم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة
وما في قوله ءم ما تركت موصولة وتركت صلتها والعائد محذوف اي الذي تركته
صدقة وكان ءم ان يصطفي لنفسه ما شاء مال الغنيمة فكان ياخذ نفقة اهله
من الصفايا التي كانت له من اموال بني النضير وفدك ويصرف الباقي في مصالح
المسلمين فانه ءم صالح اهل فدك على نصف ما خرج من اراضيهم واصطفاه
لنفسه واستثنى ءم نفقة نسائه عن كونها صدقة لانهن في حكم المعتدات
حيث لا يجوز لهن ان ينكحن فوجبت لهن النفقة مدة حيوتهن وكذا استثنى
نفقة عامله وهو من كان خليفة بعده يقوم بامر المسلمين ويمنعه ذلك
عن اكتساب اسباب معاشه فلما مات رسول الله ءم عمل ابو بكر رض في الصفا
يا كل عمل رسول الله ءم حيث اخذ منها نفقة نفسه واهله وصرف الباقي
في مصالح المسلمين ثم عمل عمر رض كذلك فلما انتقلت الخلافة الى عثمان
رض استغنى عنها بمال نفسه فاعطيها مروان وغيره من اقاربه فلم تزل في
ايديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز منهم وكان ذلك مما يعتب به على عثمان
رض ق المقداد بن الاسود رض لا تقتله فان قتله فانه بمنزلتك قبل ان
تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التي قالها قاله حين سأله المقداد
عن قتل من اسلم من الكفار بعد ان قطع يده في الحرب ش قال المقداد قلت
يا رسول الله ءم ارايت ان لقيت رجلا من الكفار فقاتلني فضرب احدى يدي بالسيف
فقطعها ثم غلبت عليه هرب مني فلاذ بشجرة فقال اسلمت لله افاقتله يا رسول
الله بعد ان قالها فقال ءم لا تقتله فقلت يا رسول الله ءم انه قد قطع يدي ثم
قال ذلك بعد ان قطعها افاقتله قال لا تقتله اه ويعلم منه انه يجب اعتبار الايمان
الظاهري وان كان ذلك لخوف القتل فان ذلك الشخص الذي سال المقداد على
عن حاله انما دخل في الايمان حالة الاضطراب وفيه ايضا ان على المؤمن ان يعتبر

ذلك وان اصابه ما يحمله على الانتقام منه كانقطاع عضو من اعضائه او ذهاب ماله بسبب ذلك الشخص وهذا السؤال من المقداد يدل على ان السؤال عن الحوادث قبل وقوعها ليس بمكروه فان السؤال عن شيء يكثر وقوعه او يترقب السائل وقوعه وعرضه له قبل الوقوع مستحسن ولهذا دون المجتهدون المسائل الكثيرة قبل وقوعها بخلاف السؤال عن شيء لا يقع الا نادرا ولا يتوقع السائل عروضه له فانه مكروه لان فيه شائبة الامتحان وقوله عم فانه بمنزلتك قبل ان تقتله علة الجواب قوله فان قتلته اقيمت مقام الجواب فان المعنى فان قتلته فقد قتلت من عصم دمه وحرم قتله بالتلفظ بهذه الكلمة فانه قبل ان تقتله قد صار مثلك بالكلمة التى قالها فى كونه محقون الدم وقوله عم وانك بمنزلته عطوف على جواب الشرط اى فان قتلته بعد ما قال تلك الكلمة تكون بمنزلته قبل ان يقولها فى كونك مباح الدم لوجوب القصاص عليك بقتلك المسلم **ق** عائشة رض لا تقطع يد السارق الا فى ربع دينار فصاعدا **ش** ذهب اكثر العلماء الى موجب هذا الحديث ومنهم الشافعى رح وذهب مالك الى ان نصاب السرقة ثلثة دراهم لما روى ابن عمر رض انه عم قطع يد سارق فى مجن ثمنه ثلثة دراهم وذهب ابو ح واصحابه رح الى انه لا قطع الا فى دينار او عشرة دراهم لما روى مرفوعا انه عم قال لا تقطع يد السارق فى اقل من عشرة دراهم واجابوا عن حديث عائشة رض بانه روى موقوفا فى اثبت الروايتين فلا يعارض ما روى مرفوعا **خ** ابو هريرة رض لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان قاله حين قال رجل اخزاك الله لسكران ضرب الحد **ش** قال الراوى اتى برجل شرب الخمر فقال عم اضربوه قال الراوى فمنا
او رسوله
الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم اخزاك الله فقال عم لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان يعنى ان اخزاه الله معناه ابعده الله عن رحمته ومقته وذلك اغواء للشيطان عليه واعانة له فعلم منه انه
او الفضيحة
ينبغى لمن حضر حد اخيه المسلم ان يستغفر له ويتوب عليه وما اشبه ذلك

خ الربيع بنت معوذ بن عفراء رض لا تقولى هذه وقولى ما كنت تقولين **ش** قالت دخل على رسول الله عم وجلس على فراشى وجويريات يضربن بالدف ويندبن من قتل من ابائهن يوم بدر حتى قالت احديهن وفينا نبى يعلم ما فى غد فقال عم لا تقولى هذه الخ نهى عم عن تلك الكلمة لان نسبة علم الغيب الى غير الله تع لا يجوز وقوله قولى ما كنت تقولين اى قبل ذلك من الندبة اباح لها الندبة على اباءها لان ذلك مما فيه مساغ قيل فيه دليل على ان سماع صوت النساء غير محرم عند عدم خوف الفتنة وجواز ضرب الدف وقيل تلك الجويريات لم يكن بالغات حد الشهوة وكان دفهن غير مصحوب بالجلاجل فان الدف الذى يضرب به فى زمانه ليس له جلاجل وانه لا يضرب للتشهى فاما ما يضرب فى زماننا فانهم زادوا فيه جلاجل واستعملوه فى اللعب واللهو فينبغى ان يمنع ولا يرخص فيه فانه مكروه بالاتفاق كذا قاله الامام ابو الليث **م** انس رض لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق **ش** فقد روى انه تع يبعث ريحا كريح المسك مسها كمس الحرير فلا تترك
الناس تح
نفسا فى قلبه مثقال حبة من الايمان الا قبضته ثم تبقى شرار الناس عليهم والحكمة
تقوم الساعة ع
تقتضى ذلك ايضا لان الدنيا انما خلقت دار تكليف وعبادة فما دام فيها احد يشتغل بالعبادة ويقوم بما كلف به يكون الدار باقية واذا خلت عن العبادة فقد انتفت الفائدة فى بقائها فتفنى بقيام الساعة وتحدث دار اخرى هى دار الجزاء **خ** ابو هريرة لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتى مأخذ القرون شبرا بشبر وذراعا بذراع فقيل يا رسول الله كفارس والروم قال ومن الناس الا اولئك **ش** القرون جمع قرن وهو اهل كل زمان واحد مأخوذ من الاقران قال الشاعر اذا ذهب القرن الذى انت فيهم وخلفت فى قرن فانت غريب قيل اعلم المص رح بهذا الحديث علامة البخارى وقد روى عن ابى سعيد الخدرى رض قال قال رسول الله عليه السلام لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا فى جحر ضب لا تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وهو معنى ما رواه

ابو هريرة رض بقوله حتى تأخذ امتى مآخذ القرون اى يسلكون سبيلهم فى
المعاصى والمخالفات لا فى تبديل الدين ولا فى الاشراك بالله تع لان الله تع قد عصم
هذه الامة من الاجتماع على ضلالة وحفظ كتابه من التبديل والتغيير قال الله تع
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قوله كفارس والروم يعنى هل تلك القرون
كفارس والروم ومن فى قوله ومن الناس استفهامية بمعنى النفى فان المخاطبين
لما فهموا ان المراد بالقرون المذمومة الفارس والروم لاتفاقهم على الكفر
والضلال قال عم تقريرا لفهمهم وما الناس من الكفرة المرادة من القرون الا
اولئك ق ابو هريرة رض لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضئ اعناق
الابل ببصرى ش بصرى بضم الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة وفتح الراء
مدينة معروفة بالشام هى ام قرى حوران وقيل هى قيسارية ومعنى الحديث ان
النار الخارجة تعلو وتسطع حتى يتضح لها اعناق الابل فى سواد الليل فى تلك المدينة
والاعناق جمع عنق بضمتين وهو العضو ويحتمل ان يكون جمع عنق بفتحتين
وهى الجماعة وهذه النار التى تضئ اعناق الابل قد وقعت ورايها اهل المدينة
ومن حولهم رؤية الاخفاء فيها فانها لبثت نحوا من خمسين يوما تتقدم وترمى
بالاحجار المحمرة بالنار من بطن الارض الى ما حولها مشاكلة لما ذكره الله تعالى
ترمى بشرر كالقصر كانه جمالة صفر وهذه النار التى تخرج من الحجاز غير التى
تخرج من عدن لان من لابتداء الغاية وعدن من بلاد اليمن فهى ليست من ارض
الحجاز فان قيل كيف التوفيق بين هذا الحديث الاخر الذى رواه ابو هريرة رض
وهو قوله اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب فان كونها
اول الاشراط يستلزم ان لا يتقدمها التى تخرج من ارض الحجاز وقد تقدمت
عليها ورآها اهل المدينة اجيب بان الاشراط كثيرة واولها بعثة نبينا عم فعلمنا
بذلك انه ليس المراد باوليتها كونها اول بالنسبة الى الاشراط مطلقا بل المراد
كونها اول بالنسبة الى اشراط مخصوصة يقرب من زمان الوقوع وبهذا يجاب

ايضا

ايضا عن قوله عم ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وقيل يمكن ان
يكون المراد بالنار الحاشرة فتنة الترك فانها كانت اشبه شئ بالتحريق لا سيما
وقد كان التحريق معظم ما استعانوا به على التخريب ق ابو هريرة رض لا تقوم الساعة
حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذى الخلصة ش الاضطراب الحركة والأليات
بفتح اللام هى الاعجاز جمع الية ودوس اسم قبيلة وذو الخلصة بفتح الخاء المعجمة
وفتح اللام بيت اصنام كان لدوس وبجيلة وخثعم فى الجاهلية وهذا الحديث
يدل على ان دوسا يظهر فيها الارتداد عن دين الاسلام ويرجعون الى ما كانوا
عليه من عبادة الاوثان وانهم يعمرون هذا البيت ويطوفون حوله والمعنى
انهم يرتدون حول ذى الخلصة فتضطرب الياتهن خص النساء بالذكر لكثرة
صدور هذا الفعل منهن فى ذلك الزمان لقلة عقلهن وغلبة الهوى عليهن و
ايضا فى ذلك الزمان تكثر النساء وتقل الرجال فذكر من هو اكثر وجودا وفيه ان ذلك
من فعل ناقصات عقل ودين فمن فعل ذلك فهو ملحق بهن قيل هذا انما يكون
بعد خروج يأجوج ومأجوج وبعد خروج الريح الطيبة التى يقبض بها روح كل مؤمن
ومؤمنة ويبقى شرار الناس فيأتيهم الشيطان ويأمرهم بعبادة الاوثان بدين
ابائهم ق ابو هريرة رض لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا
رآها الناس آمن من عليها فذاك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل ش الضمير فى رآها راجع الى الشمس والمراد رؤيتها طالعة من المغرب
ويحتمل ان يرجع الى الطلعة التى يدل عليها تطلع اذ المراد رؤية تلك الهيئة لا
رؤية نفس الشمس والضمير فى عليها راجع الى الارض وصح ذلك وان لم يسبق
ذكر الارض للعلم وعدم اللبس ونظيره قوله تع ما ترك على ظهرها من دابة قوله
تع لا ينفع نفسا ايمانها فسره صاحب الكشاف على وجه يفيد التسوية بين
الكافر والعاصى فى الخلود فى النار حيث قال فى الكشاف لم يكن آمنت من قبل صفة
لقوله نفسا وقوله او كسبت فى ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى ان اشراط

الساعة اذا جاءت وهى ايات ملجئة مضطرة ذهب اوان التكليف عندها فلم ينفع
الايمان ح نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الايات او مقدمة ايمانها غير
كاسبة خيرا فى ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت فى
غير وقت الايمان وبين النفس التى فى وقته ولم يكسب خيرا ليعلم ان قوله تع
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغى ان ينفك احديهما
عن الاخرى حتى يفوز صاحبها ويسعد والا فالشقوة والهلاك ورد بان هذا النوع
من الكلام يلقب فى علم البلاغة باللف واصله يوم يأتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
لم تكن آمنت من قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب فى ايمانها خيرا قبل تكسبه
من الخير بعد فلف الكلامين وجعلهما كلاما واحدا ايجازا ويظهر بذلك ان الاية لا
تخالف مذهب اهل الحق فلا ينفع بعد ظهور الايات اكتساب الخير فان نفع الايمان
المتقدم فى السلامة من الخلود وانما لم ينفع الايمان والخير عند ذلك لان باب التوبة
غلق ح كما ثبت ذلك فى الاحاديث الصحيحة وسقط بهذا التوجيه استدلال
المعتزلة بعطف قوله او كسب فى ايمانها خيرا على السابق على ان الايمان المجرد
لا يفيد وانما المعتبر هو الايمان المقرون بالعمل الصالح حيث لم يفرق كما ترى بين
النفس الكافرة اذا آمنت فى غير وقت الايمان وبين النفس التى آمنت فى وقته
ولم يكسب خيرا وجه سقوطه ان قوله او كسبت ليس معطوفا على خبر لم يكن
ليلزم التسوية بين الكافر والعاصى فى الخلود فى النار بل هو معطوف على صفة
نفسا وهى قوله لم تكن آمنت والمعنى لا ينفع نفسا موصوفة بانها لم تكن آمنت
من قبل ظهور الايات ايمانها الحادث بعده ولا نفسا موصوفة بانها لم يكسب
فى ايمانها خيرا من التوبة والعمل الصالح قبل ظهورها ما تكسبه من الخير
بعده كانه قيل او نفسا كسبت فى ايمانها الحادث خيرا فانه لا ينفعها ما كسبته
ح من الخير كما لا ينفعها ايمانها الحادث ح **ق** عائشة رض لا تقوم الساعة
حتى تعبد اللات والعزى **ش** اللات بتخفيف التاء اسم صنم كان رجل يلت

السويق

السويق عنده اصله لات بتشديد التاء فسمى الصنم باسم ذلك الرجل اللات والعزى
تانيث الاعز وهى شجرة كانت غطفان يعبدونها فبعث رسول الله عم خالد بن
الوليد فقطعها **م** ابو هريرة رض لا تقوم الساعة حتى تعود ارض العرب مروجا
وانهارا **ش** ارض العرب اسم ناحية من الارض ليس فيه نبت ولا نهر جار
والمروج جمع مرج وهو الموضع الذى ترعى فيه الدواب وفيه دليل على اشتغال
الناس فى اخر الزمان بالعمارات وحب الدنيا فان الانهار فى الارض التى لا انهر
فيها لا يكون الا بالكرى والعمارة **خ** ابو هريرة رض لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
اليهود حتى يقول الحجر وراءه يهودى يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله **ش**
قيل هذا انما يكون بعد خروج الدجال فان اكثر اتباعه اليهود قد نقضوا العهد
باتباعهم اياه فاذا قتله الله على يد عيسى عليه السلام تفرق عسكره فيتبعهم
المسلمون فيختبئ اليهودى وراء الحجر والشجر فيخبر الشجر والحجر المؤمن بان وراءه
يهودى فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود وهذا الكلام من الحجر معجزة لسيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم بعد موته يكرم الله تعالى بها امته **خ** ابو هريرة رض لا تقوم
الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار
الاعين كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر **ش** انما جاء خوزا منونا
مع تحقق علة منع الصرف وهى العجمة والعلمية لسكون وسطه نحو هند و
منع صرف كرمان للعلمية والالف والنون وخوز جيل من الناس وكذلك كرمان
ولا يجوز ان يحملوا على اهل خوزستان وكرمان وان كان قد قاتلهما الصحابة رض
فى اول الاسلام لان الوصف الذى وصفوا به فى الحديث لم يوجد عليه اهل تلك
الديار بل الذى وجد عليه هو الترك والفطس بضم الفاء وسكون الطاء جمع
افطس والفطس بالتحريك تطامن فى قصبة الانف والمجان بفتح الميم الحق
وهو الترس والمطرقة بسكون الطاء التى يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة
المخصوفة شبه وجوههم بالترس لبسطتها وتدورها وبالمطرقة من الترس

لغلظها وكثرة لحمها قوله نعالهم الشعر قيل اى جلود مشعرة غير مدبوغة

ق ابو هريرة رض لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كان وجوههم المجان المطرقة

ق ابو هريرة لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ش معناهما ظ

ق ابو هريرة رض لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحد ش اى

مايدعون اليه وهو التوحيد يعنى ان كل واحد من الفريقين مسلم وبينهما

مقتلة عظيمة وقد وقع هذا فى العصر الاول وبعده م ابو هريرة رض لا تقوم

الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من

المدينة من خيار اهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين

الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين اخواننا

فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهدا

عند الله تع ويفتتح الثلث لا يفتنون ابدا فيفتحون قسطنطينية فبينما هم

يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان

المسيح قد خلفكم فى اهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاؤا الشام خرج بيناهم

يعدون للقتال يسوون الصفوف اذا اقيمت الصلوة فينزل عيسى بن مريم

فامهم فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك

ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته ش الروم اسم لجيل معين

من الناس اى لصنف منهم ويطلق على الواحد والجمع وقد يطلق على الجمع خاصة

ويقال للواحد رومى بزيادة ياء النسبة كهند وهندى وزنج وزنجى وهذا الجيل

المسمى بالروم هم من اولاد روم بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام

وكان رجلا اصفر فى بياض شديد الصفرة ومن اجل ذلك سميت الروم بابن الاصفر

والاعماق بفتح الهمزة واسكان العين المهملة قال النووى هو موضع فى ارض الشام

بقرب حلب وفى الميسر الاعماق اسم موضع من اطراف المدينة وفى التحفة الاعماق

وادمن اودية الطائفة ودابق بفتح الدال المهملة وبعد الالف باء موحدة ثم قاف

قال

قال النووى هو ايضا موضع بالشام بقرب حلب قيل الفصيح المشهور كسر الباء

فيه ويروى بفتحها وفى الميسر دابق موضع سوق بالمدينة وكلمة او فى قوله

او بدابق للشك من الراوى والمراد بالمدينة اما مدينة حلب بناء على ان هذين

الموضعين قريبان منها فصار ذلك قرينة التعريف العهدى او مدينة اخرى

بقرب الاعماق او دابق وقوله سبوا روى بضم السين المهملة وبضم الباء

الموحدة يريدون المسبيين منهم السائرين موالى للمسلمين وروى بفتحهما

ايضا وهم الذين سبوا ذريتهما قال القاضى عياض رواية الضم اشهر واصوب

وقال النووى كلاهما صواب لانهم سبوا اولا ثم سبوا الكفار فان معظم عساكر

الاسلام هم الذين سبوا ثم هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار قوله لا يتوب

الله عليهم قال النووى لا يلهمهم التوبة ولا يعينهم عليها بل يصرون على الفرار

عن الزحف ويجوز ان يكون معناه لا يقبل الله توبتهم وان تابوا وهو ضعيف قوله

افضل الشهدا مرفوع على انه خبر مبتداء محذوف اى هم افضل الشهداء الظاهر ان

كلمة من فيه مقدرة لان هؤلاء من افضل الشهداء لا انهم افضل جميع الشهداء

ويحتمل ان يكون تقدير الكلام هم افضل شهداء آخر الزمان وروى افضل الشهداء

بالنصب على انه حال من مفعول مالم يسم فاعله وهو ثلثهم ونكر الثلث المنهزم

للتحقير وعرف الاخيران للتعظيم قوله لا يفتنون على مالم يسم فاعله اى لا تقع

بينهم فتنة الخلق وغيره والمسيح هو الدجال سمى بذلك لكونه ممسوح العين

او ممسوح البركة او لانه يمسح الارض فى مدة قليلة وقوله قسطنطينية بضم

القاف وفتح الطاء المهملة بعدها نون ساكنة وطاء مهملة مكسورة وياء ساكنة

ونون مكسورة وياء مفتوحة مخففة اسم بلدة من بلاد الروم ومعنى خلفكم

قام مقامكم يقال خلفه فى اهله اى مقام مقامه قوله فى اهليكم جمع اهل جمع

بالياء والنون وحذف النون بالاضافة وقوله بينما هو بين زيدت عليه ما عوضا

عما يستحقه من المضاف اليه ولذلك لا يضاف قوله يعدون بضم الياء على بناء

الفاعل اى يعدون آلات القتال لحرب الدجال فيريهم اى فيرى عيسى ع م الذين
اتبعوا ذراريهم او من بعمتهم وغيرهم **م** انس رض لا تقوم الساعة حتى لا
يقال فى الارض الله الله **ش** اشارة الى امتلاء الارض من الكفرة لانه اذا انتفى
فى الارض من يقول الله هو الله اى هو المعبود بالحق فقد انتفى فيها من يعبده
ويعرفه بحال هذا على ان يكون الاسم الثانى خبرا عن الاول وقيل معناه حتى لا يبقى
فى الارض من يتلفظ بهذه الكلمة فعلى هذا لا يكون لتكرار لفظ الجلالة فائدة و
قد روى الاسمان منصوبين على التحذير اى حتى لا يبقى فى الارض من يقول
احذروا الله اى حتى لا يبقى فيها مسلم **م** ابو هريرة رض لا تقوم الساعة حتى يحسر
الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون
ويقول كل رجل منهم لعلى اكون انا الذى انجو **ش** يحسر بفتح المثناة التحتانية
وسكون الحاء وكسر السين المهملتين معناه يظهر وينكشف لانقطاع الفرات قوله
فيقتل على بناء المجهول يعنى يقاتل كل رجل راجيا ان يكون هو الذى ينجو من القتل
فيأخذ المال قوله انا الذى انجو الافصح فيه وفى نظائره عند اهل العربية ان يعتبر
جانب اللفظ ويقال ينجو لانه صلة الموصول وهو اسم ظاهر نزل منزلة الغائب
وان كان من حيث المعنى عبارة عن المتكلم الذى عبر عنه بانا ونظيره قول على
رض انا الذى سمتنى امى حيدر فان اهل العربية قالوا سمته افصح نظرا الى لفظ
الموصول الا انه اعتبر فيه وفى الحديث جانب المعنى فقيل انا الذى انجو وانا الذى
سمتنى بدل ينجو وسمته بناء على ان وظيفة الادباء رعاية جانب اللفظ و
وظيفة اهل التحقيق رعاية جانب المعنى والحقيقة والضابطة عندهم ان كل كلمة
لها جهتان جهة اللفظ وجهة المعنى لا يخ اما ان يكون خبرا مستقلا او تابعا
لغيره فان كان الاول كالذى فى لفظ الحديث وقول على رض فاعتبار اللفظ
من اعتبار المعنى اولى وان كان الثانى فاعتبار المعنى اولى كقولك يا تميم كلكم فان
الخطاب فيه افصح من ان يقال كلهم وتمام ذلك فى الايضاح شرح المفصل **خ** ابو هريرة

رض لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه **ش**
قحطان بفتح القاف وسكون الحاء المهملة ابو اليمن كله وهو قحطان بن عابر بن
شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وقوله يسوق الناس بعصاه اما على الحقيقة
بان يقتصر على العصا ولا يتقيد بسلاح آخر لكمال قوته وغلبته على بنى نوعه
فان الشجعان المقاتلين المتسلحين بانواع السلاح لا ينقادون لرجل ليس
معه سوى عصاه الا اذا لم يكن من عدادهم فى الباس والشدة واما على
المجاز بان يكون المقصود بيان تمام استيلائه عليهم وغاية انقياد الناس له
حيث يسوقهم سوق الراعى الغنم قيل ولعل هذا الرجل القحطانى هو الذى يقال
له الجهجاه وهذا الرجل القحطانى يخرج بعد المهدى على ما اخرجه نعيم بن
حماد فى كتاب الفتن قال يخرج بعد المهدى رجل من قحطان مثقوب الاذنين
على سيرة المهدى مدة حيوته عشرون سنة ثم يموت قتيلا بالسلاح ثم يخرج
رجل من اهل بيت احمد حسن السيرة يفتح مدينة قيصر وهو آخر امير من امة
احمد ويخرج فى زمانه الدجال وينزل فى زمانه عيسى عليه السلام قاله الهروى
رحمه **ق** ابو هريرة رض لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب
المال من يقبل منه صدقته **ش** يعنى ان آخر الزمان يكثر فيه المال ويقل فيه
الآمال لقرب قيام الساعة وظهور اشراطها شيئا بعد شئ قوله فيفيض من فاض
الحوض اذا امتلأ حتى خرج من جوانبه وفاض الخبر واستفاض اى شاع وذاع
والفاء فى قوله فيفيض للسببية لان كثرة المال سبب فيضانه ويحتمل ان يكون
للتعقيب اذ الفيضان عقيب الكثرة وقوله يهم بضم المثناة التحتانية وكسر
الهاء اى يغمه ويحزنه يقال اهمنى الامر اى احزننى واغمنى ورب المال مفعوله
ومن يقبل فاعله والمعنى حتى يحزن القابل رب المال فى القبول والغرض
بيان قلة قابل الصدقة او عدمه فيحصل لرب المال من جهته حزن قيل وذلك
انما يكون لانقطاع نفوس الناس عن الرغبة فى جمع المال لما راوا من اشراط

الساعة ق ابو هريرة رض لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني
كنت مكانه ق قيل هذا التمني انما هو من شدة البلاء وكثرة الفتن قبل قيام
الساعة م ابو سعيد رض لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القران فليمحه وحدثوا
عني ولا تكذبوا على هذا حديث منسوخ صدره ش اختلف الصحابة والتابعون في
كتابة غير القران من العلم فمنهم من كرهه ومنهم من جوزه واستدل من
كرهه بهذا الحديث ومن جوزه استدل بما رواه ابو هريرة رض من ان النبي عم خطب
فقال ابو شاه اكتبوا لي يا رسول الله عم فقال عليه السلام اكتبوا لابي شاه فانه
امر منه عم بكتابة هذا الحديث لابي شاه وهذا وقع في حجة الوداع ولما روي من ان
عبد الله بن عمر قال كنت اكتب كل شئ اسمعه من رسول الله عم اريد حفظه
فنهتني قريش وقالوا انكتب كل شئ ورسول الله عليه السلام بشر يتكلم في
الغضب والرضى فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله عم فاومى باصبعه
الى فيه المبارك فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا الحق وهذا وامثاله
يدل على ان النهي قد ارتفع ونسخ وحصل الجواز ولهذا صرح المصنف رح بانه منسوخ
واختلفوا في سبب النهي فقيل خوف الاتكال عليها فيحصل النسيان وقيل خوف
الاختلاط بالقران ما ليس منه وبالجملة قد اجمعوا على الجواز في زمانه و
بعده ولولا تدوينه لاندرس العلم ولم يبق منه اثر ق علي رض لا تكذبوا علي
فانه من يكذب علي يلج النار ش اي يدخلها جاز فيه كسر الجيم على ان من شرطية
وضمها على ان يكون موصولة فمعناه يستحق ان يدخل النار لا انه يقطع بدخوله
وكذا كل ما جاء من الوعيد بالنار لاصحاب الكبائر ق عمر رض لا تلبسوا الحرير فانه
من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ق حذيفة بن اليمان لا تلبسوا الحرير
ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم
في الدنيا ولكم في الاخرة ش نهى في الحديث الاول عن لبس الحرير وقد مر الكلام
عليه في قوله عم من لبس الحرير في الدنيا ونهى في الثاني عن الشرب في آنية الذهب

والفضة

والفضة والديباج نوع من الحرير فكان كرمته وهو فارسي معرب والاستبرق
ما غلظ منه والصحاف جمع صحفة وهي ما دون القصعة قال الكسائي اعظم
القصاع الجفنة ثم القصعة ثم الصحفة قوله فانها لهم اي للكفار م معاوية
بن ابي سفيان رض لا تلحفوا في المسئلة فوالله لا يسألني احد منكم شيئا فيخرج
له مسئلته مني شيئا وانا له كاره فيبارك له فيما اعطيته ش الالحاف الالحاح
والمسئلة مصدر بمعنى السؤال وقوله فيبارك على بناء المفعول ونصب الفعل
بعد الفاء في جواب النفي وفي الحديث النهي عن الالحاف في المسئلة لا عن المسئلة
نفسها لانها جائزة عند حصول شرائطها وهي ان لا يذل نفسه ولا يلح في السؤال
ولا يؤذي المسئول والمنفي في الحقيقة هو ان يبارك فيما اخذه الحافا كما يقال
ما تأتينا فتحدثنا معناه نفي التحدث على تقدير الاتيان وهذا من باب توجيه النفي
في الكلام المقيد الى القيد فان المنفي هو حصول البركة في الشئ المعطى بسبب الا
لحاف لا اخراج المسئلة منه شيئا م ابو هريرة رض لا تلقوا الجلب فمن تلقى فاشترى
منه فاذا اتى سيده السوق فهو بالخيار ش قوله لا تلقوا بفتح القاف وضم الواو
لالتقاء الساكنين وتلقي الجلب مكروه عند ابي حنيفة واصحابه وحرام عند مالك
والشافعي رح لقوله عم لا تلقوا الجلب فان ظاهر النهي التحريم وهو ان يستقبل
الجلب من الطعام وغيره ويشتريه هناك ثم يبيع من اهل المصر بثمن غال وهذا
اذا كان التلقي يضر باهل البلد واما اذا كان ذلك لا يضرهم فليس بمكروه اذا لم
يلبس السعر على التجار واما اذا لبس عليهم بان قال سعر متاعك في البلد كذا
وهو اكثر من ذلك فيكون مكروها سواء كان يضر باهل البلد ام لا وقوله فمن تلقى
الجلب مكروه على بناء المجهول وكذا قوله فاشترى والسيد بمعنى الصاحب ذهب
ابو حنيفة رح واصحابه رح الى ان تلقي الجلب مكروه ان كان ضارا لاهل البلد
او لبس السعر على البايع واما اذا لم يكن شئ منهما فليس بمكروه لان النهي
انما هو لدفع الضرر عن اهل البلد وعن البايع لان البيع في نفسه عقد مشروع

الاستبراح وحيث لا ضرر لا نهي ولا كراهة واذا كان كذلك ينتفي خيار السيد لانه
انما ثبت له الخيار ليتمكن من دفع الضرر عن نفسه فلما لم يتحقق الضرر لم
يثبت له الخيار واعلم انه لو تلقاهم رجل واشترى منهم شيئا لم يقل احد بفساد
بيعه لان قوله ع م فاذا اتى سيده السوق فهو بالخيار صريح في صحة البيع لان
الخيار لا يكون الا في البيع الصحيح اذ في الفاسد يجبر على الفسخ الا ان الشافعي
رح اثبت الخيار للبايع اذا اتى السوق وظهر له ان المتلقي اشتراه منه بارخص
من سعر البلد وانه لبّس عليه السعر عملا بظاهر الحديث وقال ائمتنا الاخيار
سواء كان المتلقي اضر به بتلبيس السعر عليه او اضر اهل البلد اما على الثاني
فلان تضرر اهل البلد لا تعلق له بالبايع فلا يكون سببا لثبوت الخيار واما على
الاول فلان الضرر الذي لحقه بتلبيس السعر عليه بالتفريط الواقع من قبله
حيث اعتمد على خبر المشتري الذي هو متهم بتلبيس السعر لان جل همته ان
يشتري باقل الاثمان فان قيل هذا اعمال الراي في مقابلة النص وهو قوله ع م فاذا
اتى سيده السوق فهو بالخيار اجيب انه متروك الظاهر لانه يدل على انه يثبت
له الخيار اذا اتى السوق سواء اشتراه المتلقي بسعر البلد او باكثر منه او باقل
وليس كذلك وانما يخير اذا اشتراه باقل ومثل هذا النص لا يكون حجة م جابر رض
لا تمش في نعل واحدة ولا تحتب في ازار واحد ولا تاكل بشمالك ولا تشتمل الصماء
ولا تضع احدى رجليك على الاخرى اذا استلقيت ش النهي عن المشي في نعل
واحدة للشفقة لما فيه من المشقة واحتمال تنجس الرجل بالاذى ومع ذلك
لا يامن الماشي كذلك عن العثار وفيه ايضا سماجة في الشكل وقبح في المنظر اذ يكون
مشيه كمشي الاعرج ومن فعل ذلك يتخذه الناس سخرية قال الامام محي السنة
رح الحق بعض الناس اخراج احدى اليدين من الكم دون الاخرى وارسال الرداء
على احدى المنكبين دون الاخرى في الكراهة بلبس احدى النعلين دون الاخرى
قوله ولا تحتب في ازار واحد الاحتباء ان يقعد الانسان على اليتيه وينصب

ساقيه ويضمهما الى بطنه ويجمع ظهره وساقيه بثوب او نحوه او بيده وهذه
القعدة يقال لها الحبوة بكسر الحاء وضمها وانما نهي عنه خشية ان ينكشف عورته
عند التحرك او زوال الثوب وانما النهي عن الاكل بالشمال لان الشيطان ياكل بشماله
كما مر واشتمال الصماء عند اللغة ان يجلل جسده كله بالازار او بالكساء فيرده
من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الايسر ثم يرده ثانيا من خلفه على يده
اليمنى وعاتقه الايمن فيغطيهما جميعا وانما قيل له الصماء لانه يسد على يديه
ورجليه المنافذ كلها كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولا صدع وعند
الفقهاء ان يتغطا بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من احد جانبيه
فيضعه على احد منكبيه فالنهي على تفسير اهل اللغة لاجل الشفقة لانه ان
عرضت له حاجة الى دفع شيء يؤذيه او غير ذلك يتعذر عليه او يتعسر فيلحقه
الضرر وعلى تفسير الفقهاء لاجل انه مظنة كشف العورة فان انكشفت يحرم
الاشتمال والا يكره ونهي عن وضع احدى الرجلين على الاخرى عند الاستلقاء لانه
مظنة انكشاف العورة او شيء منها وما روي من ان بعض الصحابة راى النبي ع م مستلقيا
في المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى محمول على ان استلقاءه ع م على وجه المذكور
ليس بحيث يكون مظنة لانكشاف العورة والمنهي عنه منه ما يكون مظنة لذلك
فلا يناقض فعله ع م قوله وقيل فعله صار ناسخا لقوله ويؤيده ان الخلفاء الراشدين
فعلوا ذلك بعده ع م ولولا انه منسوخ لما فعلوه فانه روي عن سعيد بن المسيب
انه قال كان عمر وعثمان رض يفعلون ذلك قال القاضي عياض استلقاؤه ع م على
الصفة المذكورة انما هو لضرورة دعته اليه كرفع التعب وطلب الراحة ونحو
ذلك والا فقد علم ان جلوسه ع م في المجامع على خلاف هذا ق ابن عمر رض لا
تمنعوا اماء الله مساجد الله ش ظاهر الحديث النهي عن منع النساء عن خروجهن
الى المساجد لكن انما يجوز لهن الخروج اليها بشروط ذكرها العلماء ماخوذة من
الاحاديث وهي ان يكون متطيبة ولا متزينة ولا ذات خلخل يسمع صوتها

ولا ذات ثياب فاخرة ولا مختلطة بالرجال ولا شابة ونحوها ممن يفتتن بها
ولا يكون في الطريق ما يخاف منه من مفسدة ونحوها ووجود هذه الشرائط في
زماننا متعسر بل متعذر فالشواب من النساء ليس لهن حضور الجماعات
بالاتفاق وقد اختلف العلماء رح في العجائز وذهب ابو حنيفة رح الى انه
لا باس لهن في الخروج الى الفجر والمغرب والعشاء وذهب ابو يوسف ومحمد
رح الى انه يجوز لهن الخروج ان يخرجن للصلوات كلها وهذا كله في زمانهم
اما في زماننا فمكروه اتفاقا لما روى عن عائشة رض انها قالت لو ادرك رسول
الله عليه السلام ما احدث النساء لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني اسرائيل
ق ابو هريرة رض لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكلاء ش الكلاء مقصور
اهو النبات رطبا كان يابسا قال النووي صورته ان يكون لانسان بئر بالفلاة
فيها ماء فاضل عن حاجته ويكون هناك كلاء ليس عنده ماء غيره فاذا منع صاحب
البئر اصحاب المواشي يكون مانعا عن رعي الكلاء لانه لا يمكن لهم الرعي خوفا
من العطش فالمعنى لا تمنعوا فضل مائكم لاجل ان تمنعوا بسبب منعكم فضل
مائكم فضل الكلاء فلا يكون منع فضل الماء مطلقا منهيا لان الماء لما كان ملك جاز
له منعه لان المالك جاز له منع ما يملكه وما جاء مرفوعا وهو الناس شركاء في ثلث
في الكلاء والماء والنار فهو وامثاله محمول عند العلماء على غير المملوك لا في الذي
ملكه الا ان الماء الفاضل عن حاجته وان كان ملكه لما افضى منعه الى منع فضل الكلاء
الذي يستحقه كل من يحتاج اليه نهي عن منعه ثم ان المنهي عن منع الفاضل من
حاجة صاحب الماء للتحريم عند اكثر العلماء وللتنزيه عند بعضهم لان الماء ملكه
فبذله من باب المعروف والصحيح انه يجب عليه بذل الفاضل لسقي الناس و
المواشي لا لسقي الارض الا ان الوجوب له شروط وهي ان لا يجد الطالب ماء مباحا
وان لا يتضرر صاحب الماء باستقاء الناس منه وان يكون الماء في مستقرة فان
الماء المأخوذ في الاناء فلا يجب عليه بذل فضله م ابو قتادة الحارث بن ربعي

رض لا تنتبذوا الزهو والرطب جميعا ولا تنتبذوا الرطب والزبيب جميعا و
لكن انتبذوا كل واحد على حدته ش الانتباذ اتخاذ النبيذ وهو ما ينبذ من التمر
ونحوه في الآنية ثم يصب عليه الماء والزهو البسر الملون يقال اذا ظهرت الحمرة
والصفرة في النخل فقد ظهر فيه الزهو ثم ان العلماء اختلفوا في تحريم الخليطين
فذهب مالك واحمد واسحاق رح الى تحريمه عملا بظاهر الحديث وقالوا من شرب
الخليطين قبل حدوث الشدة فهو آثم بجهة واحدة وان كان بعد حدوث الشدة
فبجهتين بشرب الخليطين وبشرب المسكر ورخص فيه الاكثرون الا ان
يكون مشتدا منهم ابو ح واصحابه رح وحملوا النهي على التنزيه بناء على ان
الاسكار يسرع اليه بسبب الخلط قبل ان يتغير طعمه فيظن الشارب انه ليس
بمسكر وكان مسكرا واستدلوا عليه بما روى عن عائشة انها قالت كنت آخذ
قبضة من تمر وقبضة من زبيب فالقيه في الاناء فامرسه ثم اسقيه للنبي ع م
ومعنى امرسه ادلكه ق انس رض لا تنتبذوا في الدباء ولا في المزفت ش
الدباء بالمد والتشديد القرع الواحدة دباءة ووزنه فعال ولامه همزة كالقفا
والمزفت آناء أطلي بالزفت والنهي عن الانتباذ في هذه الاوعية انها لكونها
متينة يتسخن ما فيها فيشتد فيها النبيذ ولا يشعر بذلك صاحبها فيكون على
غرور فيشرب المسكر والانتباذ فيها ليس بحرام عند ابي حنيفة رح واصحابه
رح لكن تركه اولى وحرام عند مالك واحمد واسحاق رح م ابو هريرة رض لا
تنذروا فان النذر لا يغني من القدر شيئا وانما يستخرج به من البخيل ش ينذر
بضم العين وكسرها لغتان والنذر ايجاب الشيء من البر على نفسه تقربا الى
الله تعالى فلا حاجة للنهي عنه مطلقا بل المنهي عنه هو النذر على اعتقاد انه يجلب
نفعا او يدفع ضرا او يرد من قضاء الله تع شيئا ويدل عليه تعليل النهي بقوله فان
النذر لا يغني من القدر شيئا فانه صريح في ان النذر المنهي ما يقصد به حصول
مطلوب او اندفاع مكروه على ظن ان النذر يرد عن القدر شيئا والوفاء بالنذر

الواقع على هذا الوجه لا ينفع الناذر شيئا ولا يجدى نذره الا استخراج ما ليس فى
نيته الاخراج ففيه ذهاب ماله بلا فائدة وفى ذلك ارشاد الى ان الناذر ينبغى
ان يعتقد ان المقدر كائن وان النذر لا يغنى عن ذلك شيئا ويقصد بنذره التقرب
الى الله تع وايصال النفع الى الفقير حتى يحصل له الثواب بذلك فكانه قيل لا تنذروا
على ظن انكم تدركون به شيئا لم يقدر الله لكم او تصرفون به عن انفسكم شيئا
قدره الله تع عليكم اذ وجب عليكم الوفاء به ان فعلتم ذلك فان الذى نذرتموه
لازم عليكم الوفاء به بالتزامكم فان المسلمون قد اجمعوا على وجوب الوفاء
بالنذر اذا لم يكن معصية قوله وانما يستخرج به من البخيل ايماء الى ان من نذر
بناء على ذلك الظن ووفا به لا يخرجه ذلك عن كونه بخيلا بل حقيقة لانه لم يات
به تطوعا محضا تقربا الى الله وانما فعله لحظ نفسه كشفاء مريضه والخلوص من
كيد عدو ونحو ذلك ق جابر رض لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجى
قاله له ش قال جابر رض لما حفر الخندق رايت النبى عم خمصا فانكفات
الى امرأتى فقلت هل عندك شئ فانى رايت رسول الله عم خمصا شديدا
فاخرجت الى جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت
ففرغت الى فراغى وقطعتها فى برمتها ثم وليت الى رسول الله عم فقالت لا
تفضحنى برسول الله عم ومن معه فجئته وساررته بان قلت له يا رسول
الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنتُ صاعا من شعير كان عندنا فتعال انت ونفر ممن
معك فصاح النبى عم يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع سورا فحيهلا بكم فقال رسول
الله عم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجى فجئتُ وجاء رسول الله عم
يقدم الناس فاخرجت امرأتى له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى
برمتنا فبصق فيه وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معك واقدحى من
برمتك اى اغترفى منها بالمغرفة ولا تنزلوها وهم الف فاقسم بالله لاكلوا
حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هى وان عجيننا ليخبز كما هو قوله

خمصا

خمصا بفتح الخاء المعجمة وسكون الميم اى ضامر البطن من الجوع ومعنى انكفات
رجعت والبهيمة تصغير بهيمة وهى الصغيرة من اولاد الضان يطلق على
الذكر والانثى والداجن التى يعلفها الناس فى البيوت مما يالفها والسور بضم
السين وسكون الواو الطعام الذى يدعى اليه الناس وقوله عليه السلام اقدحى
برمتك اى اغرفى والمقدحة المغرفة قوله عم حتى تركوه وانحرفوا اى حتى شبعوا
وانصرفوا وقوله تتغط بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء اى تغلى ويسمع
غطيطها اى غليانها والبرمة بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة القدر ق
ابو هريرة رض لا تنكح الايم حتى تستامر ولا تنكح البكر حتى تستاذن قالوا يا رسول
الله وكيف اذنها قال ان تسكت ش الايم فى اللغة من لا زوج لها صغيرة كانت
او بالغة بكرا او ثيبا والبكر هى العذراء والصور المصورة فى هذا الموضع اربع ثيب
صغيرة وبكر صغيرة بالغة وبكر بالغة فاما الثيب الصغيرة فان لوليها الاجبار على
النكاح عند ابى حنيفة رح خلافا للشافعى واما البكر البالغة فليس لوليها اجبارها
على النكاح عند ابى حنيفة رح خلافا للشافعى رح فقوله لا تنكح الايم على ان يراد بالايم
معناه لغة تقتضى ان لا ينعقد النكاح فى صورة من الصور المذكورة الا باستيمار و
يستلزم ان يكون قوله ولا تنكح البكر حتى تستاذن تكرارا فلا بد من التاويل فقالوا
المراد بالايم الثيب لانها ذكرت فى مقابلة البكر وليندفع التكرار فيلزم ان لا يجوز
نكاح الثيب الصغيرة ولا يكون لوليها اجبارها على النكاح فيكون الحديث باطلاقه
حجة الشافعى رح فى عدم تجويزه اجبار الولى الثيب الصغيرة على النكاح وحجة
على ابى حنيفة رح فى تجويزه ذلك وقوله عم ولا تنكح البكر حتى تستاذن باطلاقه
حجة لابى حنيفة رح فى عدم تجويزه اجبار البكر البالغة وحجة على الشافعى رح فى
تجويزه ذلك وحجة عليهما فى تجويزهما اجبار البكر الصغيرة م ابو هريرة رض لا تنكح العمة
على ابنة الاخ ولا فى ابنة الاخت على الخالة ش اى لا تنكح العمة على ابنة اخيها
ولا ابنت الاخت على خالتها وبعبارة اخرى لا يجوز الجمع بين المراة وعمتها

اوخالتها فی النكاح اولایجوز الجمع بالنكاح بین العمة وان علت وبین ابنة اخیها وان سفلت ولا الجمع بین الخالة وان علت وبین الاخت وان سفلت وجملة القول فی ذلك ان لكل امرأتین من اهل النسب لو قدرت كل واحدة منها ذكرا حرمت علیه الاخرى لایجوز الجمع بینهما لان ذلك یفضی الی قطیعة الرحم والقرابة المحرمة للنكاح محرمة للقطع والحدیث مشهور یجوز الزیادة بمثله علی الكتاب وهو قوله تع واحل لكم ما وراء ذلكم فیزاد علیه به اوتخص عموم الكتاب به م ابوهریرة رض لاتنكح المراة علی عمتها ولاعلی خالتها ش لما بین بالحدیث السابق انه لاتنكح العمة علی ابنة اخیها بین بهذا الحدیث ان المراة التی هی ابنة الاخ لاتنكح علی عمتها وقوله ولاعلی خالتها الایغایر قوله ولا ابنة الاخت علی الخالة الافی العبارة ق ابوسعید رض لاتواصلوا ش قد تقدم الكلام علیه فی الباب الثانی فی قوله عم انی لست كهیئتكم انی یطعمنی ربی ویسقینی ح فایكم اراد ان یواصل فلیواصل حتی السحر ش قوله حتی السحر جر وبمعنی الی السحر ومابعد لایدخل فیماقبله مطلقا اذاكان مابعدها لیس من جنس ماقبلها فان قیل كیف جعل الشارع الاكل فی السحر مواصلة مع الوصال صوم یومین فصاعدا بلاتناول للفطر بینهما فی اللیل والاكل فی السحر اكل باللیل فلاینبغی الوصال مع ذلك قلنا اراد بالوصال ترك الاكل قبل السحر وایصال امساك اللیل الی السحر بامساك النهار ق اسماء بنت ابی بكر رض لاتوعی فیوعی الله علیك ارضخی مااستطعت لاتوكی فیوكی الله علیك لاتحصی فیحصی الله علیك ش قاله لها حین قالت مالی مال الا ما ادخل علی الزبیر فاتصدق الایعاء حفظ الامتعة بالوعاء وجعلها فیه فقوله فیوعی الله علیك یكون مذكورا بطریق المشاكلة ایضا والاحصاء هو الاحاطة بالشیء حصرا وتعدادا والمراد به ههنا عد الشیء للتبقیة وادخاره للاعتداد به وترك الانفاق منه فی سبیل الله ومعنی قوله عم لاتوعی فیوعی الله علیك لاتمنعی فضل الزاد عمن افتقر الیه فیمنع الله عنك فضله ویسد علیك باب المزید

وانما قال عم لها ارضخی وامرلها بان تعطی عطاء یسیرا لماعرف من حالها ومقدرتها ولانه لم یكن لها ان تتصرف فی مال زوجها بغیر اذنه الا فی الشیء الیسیر الذی جرت العادة بان یتسامح فیه من قبل الازواج كالكسرة والتمرة والطعام الذی یفضل فی البیت ولایصلح للخزن لیتسارع الفساد الیه وهذه الامور الثلثة لما كانت من خواص البخلاء كان المقصود من النهی عنها النهی عن البخل والحث علی الانفاق علی حسب استطاعتها م جبیر بن مطعم رض لاحلف فی الاسلام وایما حلف كان فی الجاهلیة لم یزده الاسلام الا شدة ش الحلف بكسر الحاء المهملة وسكون اللام المعاهدة بین القوم كان الرجل فی الجاهلیة یعاقد الرجل فیقول دمی دمك وثاری ثارك وحربی حربك وسلمی سلمك وترثنی وارثك وتعقل عنی واعقل عنك فلما جاء الاسلام واستقر امره نهی عن ان یحدث ذلك فی الاسلام واقر ماكان منه فی الجاهلیة لما فیه من المصالح من حقن الدماء وطلب الحقوق وحفظ العهود وجمع الشمل وصیانة الاعراض وهو المراد بقوله عم وایما حلف كان فی الجاهلیة لم یزده الاسلام الا شدة فیكون محصول معنی الحدیث ابقاء احكام حلف الجاهلیة والنهی عن احداث حلف فی الاسلام وقد جاء فی بعض الاخبار انه عم خطب یوم الفتح فقال ماكان من حلف فی الجاهلیة فتمسكوا به فانه لم یزده الاسلام الاشدة ولاتحدثوا حلفا فی الاسلام وهذا صریح فیما قلنا فی بیان محصول هذا الحدیث واقر من احكام التوارث حیث قال تع والذین عقدت ایمانكم فاتوهم نصیبهم فان اباحنیفة رح استدل بهذه الایة علی انه لو اسلم رجل علی ید رجل وتعاقدا علی ان یتعاقلا ویتوارثا صح عنده وورث كل واحد منهما صاحبه بالحق الموالاة خلافا لغیره فان قیل ای فرق بین الحلف الذی نهی عن احداثه فی الاسلام وبین ولاء الموالاة فالجواب ان ولاء الموالاة هو العقد علی بعض احكام الحلف وهو العقل والتوارث فان الشرع اقر ذلك عاذكر من الایة قال بعض الشارحین اهل الجاهلیة قد یتحالفون علی القتال واثارة الفتن والامور القبیحة من التعاون علی الاثم و

العدوان وقد يحمل الفوت على التعاضد والتناصر على خلاص حق المظلوم وتقوية الضعفاء وصلة الارحام فقال معنى الحديث ما كان من الحلف فى الجاهلية على اثارة الفتن والقتال والغارات فذاك الذى ورد النهى عنه فى الاسلام وما كان فى الجاهلية على نصر المظلوم والتعاون على البر فذلك الذى قال عم فيه وايما حلف فى الجاهلية وفيه نظر لان تاكيداى بكلمة ما ينبوعن ذلك م ابن عمر رض لا شغار فى الاسلام ش الشغار بكسر الشين المعجمة من الشغر وهو الرفع او الخلو يقال شغر الكلب اذا رفع رجله ليبول وشغر البلد اى خلا من الناس وهو نكاح معروف فى الجاهلية كان الرجل يقول لآخر شاغرنى اى زوجنى ابنتك او اختك على ان ازوجك اختى او ابنتى على ان صداق كل واحدة منهما بضع الاخرى كانهما رفعا المهر واخليا البضع عنه نهى عم عنه بهذا الحديث ثم ان وقع هذا العقد بين المسلمين اختلف فى حكمه فذهب الشافعى رح الى بطلانه عملاً بظاهر الحديث وقال ابو حنيفة رح العقد صحيح والواجب فيه مهر المثل لانه ذكر فى العقد ما لا يصلح مهرا فيجوز العقد ويجب مهر المثل كما اذا سمى خمرا قيل الخلاف فيما اذا ذكر فى العقد كون بضع كل واحدة منهما صداق الاخرى واما اذا لم يذكر ذلك فالعقد جائز بالاجماع ق ابو سعيد رض لا صاعين تمرا بصاع ولا صاعين حنطة بصاع ولا درهم بدرهمين ش اسم لا محذوف اى لا بيع صاعين وتمرا منصوب على التميز وخبرها ايضا محذوف والتقدير لا بيع صاعين تمرا بصاع موجود والنفى بمعنى النهى وكذا البواقى قال الراوى كنا نرزق تمر الجمع على عهد رسول الله عم وهو الخلط من التمر فكنا نبيع صاعين منه بصاع فبلغ ذلك رسول الله عم فقال لا صاعين تمرا آه والجمع بفتح الجيم وسكون الميم فقد فسره الراوى بالخلط بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام اى المخلوط المجموع عن انواع مختلفة فعل بمعنى مفعول م ابو هريرة رض لا صلوة الا بقراءة ش الاصل فى نفى الشئ نفى وجوده فالمفهوم من الحديث ان الصلوة لا يتحقق بدون القراءة ركنا من اركان

الصلوة واختلفوا فى انها هل هى فريضة فى جميع ركعاتها او فى بعضها فذهب الشافعى رح الى انها فريضة فى الركعات كلها لان كل ركعة صلوة ولهذا من حلف ان لا يصلى فيصلى ركعة حنث وذهب مالك الى انها فريضة فى ثلث ركعات اقامة للاكثر مقام الكل وقال ابو حنيفة رح الى انها فريضة فى ركعتين منها لان الصلوة فى الحديث مذكورة صريحا فنصرف الى الكاملة وهى ركعتان عرفا فان قيل على هذا كان ينبغى ان لا يجب القراءة فى الشفع الثانى من النافلة كما لا يجب فى الشفع الثانى من الفريضة قلنا الشفع الثانى فى النافلة صلوة على حدة والقيام اليه كتحريمة مبتداءة ولهذا قالوا يستفتح فيه كما فى الشفع الاول فوجبت القراءة فيه ايضا ولم يجب فى الشفع الثانى من الفريضة لقوله عم القراءة فى الاوليين قراءة فى الاخريين ان تنوب عنها فيهما وهو مخير فى الشفع الثانى من الفرض ان شاء سكت وان شاء سبح وان شاء قرء القراءة افضل واما النفل فالقراءة فرض فى جميع ركعاته بالاتفاق وكذا فى جميع ركعات الوتر م عائشة رض لا صلوة بحضرة الطعام ولا وهو يدافعه الاخبثان ش ليس المقصود من قوله لا صلوة بطلانه عند حضور الطعام وعند مدافعة الاخبثين وهما البول والغائط فالمقصود نفى الفضيلة والكمال لان اشتغال القلب بغيرها ينفى الحضور والخشوع الذى هو المقصود من الصلوة وتقديم الاكل على الصلوة اذا كان فى الوقت سعة واما اذا كان فيه ضيق بحيث يخاف فوت الصلوة لو اشتغل بالاكل فلا يعرج على شئ سوى الصلوة قوله ولا وهو اى ولا صلوة والمصلى يدافعه آه ق عبادة بن الصامت رض لا صلوة لمن لم يقرء بفاتحة الكتاب ش تمسك الشافعى رح بهذا الحديث على فريضة قراءة الفاتحة فى كل صلوة حتى صلوة الجنازة وذهب ابو حنيفة رح واصحابه رح الى انها واجبة يتم الصلوة بدونها مع النقصان لا طلوق قوله تع فاقرؤا ما تيسر من القرآن والحديث خبر الواحد فلا يثبت به الفريضة وانما يوجب العمل فنحن نقول يجب قراءة الفاتحة فيها عملا بموجبه ق على رض لا طاعة فى معصية الله انما الطاعة فى المعروف ش قال

الرّاوى بعث رسول الله عم جيشا وامّر عليهم رجلا فاوقد نارا وقال ادخلوها
فاراد بعض النّاس ان يدخلوها وقال الآخرون انا قد فررنا منها فذكر ذلك لرسول
الله عم فقال للّذين ارادوا ان يدخلوها لو دخلتموها لم تزالوا فيها الى يوم القيمة
وقال الاخرين قولا حسنا وقال لاطاعة فى معصية الله تعالى والظاهر من كلام الرّاوى
[او انما الطاعة فى المعروف]
ان الامير غضب عليهم بسبب من الاسباب فامرهم بدخول النار فى حال غضبه
لما جاء فى رواية اخرى لمسلم انهم اغضبوه فى شئ فقال اجمعوا لى فجمعوا ثم قال
اوقدوا لى نارا فاوقدوا ثم امر لدخولهم النّار فلا وجه لقول من يقول انّما امرهم
بدخولهم النّار ليختبر طاعتهم له خ ابو هريرة لاطيرة وخيرها الفأل ش الطّيرة
بكسر الطّاء وفتح الياء هو المشهور ومنهم من يسكن الياء ومعناه التّشاؤم وهو
مصدر تطيّر طيرة وتخيّر خيرة ولم يجئ من المصادر على هذه الزّنة غيرهما وتطيّر
من الافعال الّتى اخذت من الاسماء فانّه اخذ من الطّير كتجلبب من الجلباب
والتّطير لا يستعمل الا فيما يسوء والفأل يهمز ولا يهمز وهو كلمة حسنة تسمع
فيتفأل بها وهو فى الغالب يكون فى السّرور وقد يستعمل فيما يسوء واصل ذلك
ان اهل الجاهليّة اذا خرجوا الى سفر او قضاء حاجة كانوا يتطيّرون بالسّوانح
والبوارح فينفرون الظباء والطّيور فان اخذت ذات اليمين تبرّكوا به ومضوا
فى سفرهم وحوائجهم فان اخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم
وتشاءموا فكانت تصدّهم فى كثير من الاوقات عن مصالحهم فنهى الشّرع عن
ذلك وابطله واخبر انّه ليس له تأثير ينفع ولا يضرّ فهذا معنى قوله عم لاطيرة
وقوله عم وخيرها اى وخير الطّيرة الفأل وذلك مثل ان يكون الرّجل مريضا وهو متأمّل
فى مآل امر فيسمع قائلا يقول العافية والسّلامة او نحوهما او يكون طالبا الشّئ
فيسمع قائلا يقول حصل المقصود او حصل الخير وامثال ذلك فان قيل رجوع ضمير
خيرها الى الطّيرة يشير الى ان الفأل من الطيرة وان منها ما هو خير فيكون الكلام
مناقضا لان قوله عم لاطيرة ينفيها مطلقا وقوله وخيرها يثبت بعضها فالجواب

انه انما يلزم ما ذكر ان لو كان الخير للزيادة على ما اضيف اليه وليس كذلك بل هو للزيادة
المطلقة واضيف الى الطّيرة تشبيها للفأل بها من حيث انه لا يؤثّر فى خير او شرّ وانّما
كان الفأل خيرا لما فيه من حسن الظّنّ بالله تع ورجاء الخير منه والطّيرة ليست كذلك
ولهذا كان عم يتفاءل ولا يتطيّر وكان يحب اذا خرج لحاجة ان يسمع يا راشد ق
جابر رض لاعدوى ولاطيرة ولاغول ش العدوى اسم من الاعداء يقال اعداه
الدّاء يعديه اذا اصابه ما بصاحب الدّاء وذلك مثل ان يكون بعير جرب فيتقى
مخالطته بابل اخرى حذرا من ان يعدى ما به من الجرب اليها فتصير جرباء
فكانت الجاهلية تظنّون ان المرض بنفسه يعدى فاعلمهم النّبيّ عم ان الامر
ليس كذلك بل الله تع ينزل الدّاء وقد ورد فى بعض الرّوايات انه عم قال فمن
[او انما بسبب عادى او انما بمحض ارادته لحكمة عطوفى]
اعدى الاوّل فان قيل كيف يجمع بين هذا الحديث وبين قوله عليه السّلام لا يورد
ممرض على مصحّ اجيب بان وجه الجمع بينهما هو ان المراد بقوله عم لاعدوى
نفى ما كانت العرب تعتقد ان المرض والعاهة تعدى بطبعه لا بفعل الله تع كما
ذكرناه وبقوله عم لا يورد ممرض على مصحّ الارشاد الى مجانبة ما يحصل الضّرر
عنده فى العادة بفعل الله تع وقدرته لئلا يعتقد ان ذلك بطبع المرض ومن النّاس
من ذهب الى ان قوله عم لا يورد ممرض منسوخ بقوله لاعدوى وردّ بان النّسخ
وهو غير معلوم وقوله عم ولاطيرة قد تقدم تفسيره وقوله عم لاغول نفى ايضا
لزعمات العرب فانّهم كانوا يزعمون ان الغيلان نوع من جنس الشّياطين
تترآى للنّاس فى الفلوات وتتغوّل اى تتلوّن تلوّنا فتدخل فى اشكال فيضلّهم
عن الطّريق وتهلكهم فنفى عم ذلك وابطله وظاهر لفظه يدلّ على انتفاء وجوده
ومن النّاس من ذهب الى ان عينها موجودة والحديث انما ينفى ما كانت العرب
تزعمه من التّشكل باشكال مختلفة والاضلال عن الطّريق والاهلاك ومعناه
انها لا تستطيع ان تضلّ احدا بدليل قوله عم فى حديث آخر لاغول ولكن السّعالى
سحرة الجنّ اى ولكن فى الجنّ سحرة كسحرة الانس لهم تلبيس وتخييل والسّعالى

جمع سعلاة بكسر السين وسكون العين المهملتين وفيه نظر لانه يدل على و
جود الغول لجواز ان يكون معنى لاغول ان هذا النوع ليس بموجود ولكن الموجود
منه نوع آخر وهو السعالى ومنهم من استدل على وجوده بقوله عم اذا تغولت
الغيلان فبادروا بالاذان اى ادفعوا شرها بذكر الله وهذا قريب الى المقصود
وفى حديث ابى ايوب كان لى تمر فكانت الغول تجيء فتأكل منه وجعل الحديث
الاول غير دال على المقصود والجنوح الى التأويل وجعل الثانى قريب الدلالة عليه
على ما قيل بحكم الله واعلم ق لا فرع ولا عتيرة ش الفرع بفتح الفاء والراء المهملة
وبالعين المهملة اول نتاج تلده الناقة كانوا يذبحونه لآلهتهم وقيل كان الرجل
اذا تمت له مادة ابل قدم بكرا وذبحه لصنمه وكان المسلمون يذبحون ذلك لله فى
صدر الاسلام ثم نسخ والعتيرة بفتح العين المهملة وكسر التاء المثناة فوق والراء
المهملة فهى ذبيحة كانوا يذبحونها فى العشر الاول من رجب ويسمونها الرجبية
وقد نسخ ذلك ايضا وادعى القاضى الاجماع على نسخ كل واحد من الفرع والعتيرة
وقال النووى قد نص الشافعى على استحباب الفرع والعتيرة لما جاءت فيهما من
الاحاديث روت عائشة قالت امرنا رسول الله عم بالفرع عن كل خمسين واحدة
وفى رواية من كل خمسين شاة قال ابن المنذر هو حديث صحيح وروى ابو داود
وغيره باسناد صحيح انهم قالوا يا رسول الله انا كنا نعتر فى رجب زمان الجاهلية
فقال اذبحوا فى اى شهر كان وفى رواية من شاء لم يعتر واجاب اصحابه عن قوله
عليه السلام لا فرع ولا عتيرة باوجه احدها ان المراد نفى الوجوب والثانى ان المراد
نفى ما كانوا يذبحون لآلهتهم والثالث انهما ليستا كالاضحية فى الاستحباب و
ليس فى لفظ الحديث ما يدل على شيء من ذلك ق ابن عباس رض لا مال لك ان كنت
صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها وان كنت كذبت عليها فهو ابعد لك منها
قاله لرجل من الانصار لاعن امرأته فقال يا رسول الله مالى ش قال الراوى ان فلان
بن فلان قال يا رسول الله ارايت لو وجد احدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع ان

تكلم

تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت عن مثل ذلك فسكت النبى عم فلم يجبه
فلما كان بعد ذلك اتاه فقال ان الذى سألتك عنه قد ابتليت به فانزل الله تع هؤلاء
الايات التى فى سورة النور والذين يرمون ازواجهم بالزنا فتلاهن عليه
ووعظه وذكره واخبره ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة فقال لا و
الذى بعثك بالحق ما كذبت عليها ثم دعاها فوعظها وذكرها واخبرها ان عذاب
الدنيا اهون من عذاب الآخرة فقال لا والذى بعثك بالحق انه لكاذب فبدأ
بالرجل فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله
عليه ان كان من الكاذبين ثم ثنى بالمرأة فشهدت اربع شهادات انه لمن
الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم فرق بينهما
ثم قال الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب وتتمة الحديث على ما فى
الصحيحين عن ابن عمر رض انه قال للمتلاعنين حسابكما على الله احدكما
كاذب لا سبيل لك عليها قال يا رسول الله مالى قال عم لا مال لك اه طلب الرجل ان
يرد عليه ما ساق اليها من المهر فبين عم انه ليس له عليها شيء من المال وعلله
بانك ان صدقت فى انها زانية فالذى اعطيتها من المهر يكون بمقابلة وطئك اياها
فلا يعود اليك شيء فيه وان كذبت عليها فهو اى استرداد المهر ابعد لك لان
المهر اذا لم يعد اليك مع صدقك عليها فلان لا يعود مع كذبك اولى وفيه دليل على
ان الملاعن لا يرجع بالمهر عليها اذا دخل بها وعليه اتفاق العلماء واذا لم يدخل بها
فذهب ابو حنيفة ومالك والشافعى رح الى ان لها نصف المهر ويرجع الزوج بالنصف
وقيل لها الصداق كاملا وقيل لا صداق لها واللعان مصدر لاعن وهو شهادات
مؤكدات بالايمان مقرونة باللعن عند ابى حنيفة رح وايمان مؤكدات بلفظ
الشهادة عند الشافعى رح وتثبت الفرقة بين المتلاعنين اما بتفريق الحاكم
كما ذهب اليه ابو حنيفة وصاحباه واما بنفس اللعان كما ذهب اليه مالك
والشافعى رح واحمد رح وسمى هذا الحكم باللعان لاشتماله على قوله لعنة

الله عليه ان كان من الكاذبين واختير لفظ اللعن على الغضب لتقدم ذكره في
الاية ووقوعه جانب الرجل وقيل سمّي به لكونه سبب البعد بينهما لان اللعان من
اللعن وهو الطرد والابعاد ق ابو بكر وعمر وعلي وعائشة رض لا نورث ما
تركنا صدقة ش الحديث جملتان الاولى فعلية والثانية اسمية كلمة ما في
تركنا موصولة والعائد محذوف اى الذى تركناه صدقة والموصول مع صلته مبتدأ
وصدقة خبره والصدقة العطية التى تُبتغى بها المثوبة من الله تعا وروى
ان فاطمة بنت رسول الله عم ارسلت الى ابى بكر رض تسأله ميراثها من
رسول الله عم مما افاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر فقال
ابو بكر رض ان رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما صرّح عم بان ما تركه
لا يقسم بين ورثته بل هو صدقة تصرف الى اهلها فكيف احكم الخلوف ما
احكم به رسول الله عم ولفظ المتكلم مع الغير فى قوله عم لا نورث وفى
قوله ما تركنا بجماعة الانبياء عم كما جاء فى رواية اخرى نحن معاشر الانبياء
لا نورث ما تركنا صدقة خ عبد الله بن هشام رض لا والذى نفسى بيده حتى
اكون احب اليك من نفسك قاله لعمر رض فقال عمر فانه الآن والله لانت احب
الىّ من نفسى فقال الآن يا عمر ش قال عبد الله بن هشام كنا مع النبى عم وهو
اخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله انت احب الىّ من كل شئ
الا نفسى فقال عم لا والذى نفسى بيده اه [اى رسول الله عم] قال الخطابى لم يرد به حب الطبع
بل اراد به حب الاختيار لان حب الانسان نفسه طبع لا سبيل الى قلبه و
تغيير ما فيه ومعناه لا تصدق فى حق الصديق حتى تفدى فى طاعتى نفسك و
تؤثر رضائى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك وقوله الآن يا عمر قيل معناه
الآن صار ايمانك معتدا به اذ المراد لا يؤمن ولا يعتد بايمانه حتى يقتضى عقله
ترجيح جانب الرسول الله عم على ما سواه من المخلوق وقد روى انه عم قال لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وسيجئ هنا الحديث عن

وقيل

قريب وتوضيح المرام فى هذا المقام ان المحبة من الوجدانيات التى لا يكتسب حقيقتها
بالقيل والقال ولا يحصل بالفحص عن معناها بالعبارة الا الجدال ثم قيل هى تابعة
لادراك الكمال من حيث هو كمال فان الكمال محبوب قيل لذاته وقيل لغيره
ثم لا شك ان الانسان مجبول على الميل الى الحسن والجمال وبقدر دركه ذلك
يتعلق قلبه به ثم الحسن والجمال قسمان محسوس ومعقول فالمحسوس
كالصور الجميلة ويحصل بادراكها الالتذاذ الجسمانى والمعقول كالاتصاف بالاخلاق
الحميدة من الفضائل والفواضل كالاخلاق الانبياء وصفاتهم واحوال عباد الله
المخلصين فانه بمجرد ادراك كمالاتهم واوصافهم الجميلة يحصل للمرء محبة
وميل عقلى اليهم واذا انضم الى ذلك الميل الانعام والاحسان الواصل منهم صار
الميل اكد والمحبة ازيد ثم الاحسان قد يكون بالامور الزائلة عن قريب كالامور
والمطالب الدنياوية وقد يكون بالامور التى لا ينقطع فوائدها ابدا ولا يذل من
تعزز بها لحظة كالانجاء من الضلالة والهداية الى سبيل النجاة وهذا النوع من
الاحسان وان اشترك فيه جميع الانبياء الا انه فى نبينا صلى الله عليه وسلم و
على سائر الانبياء والمرسلين اتم واقوى وما يصل الى الانسان من الاحسان
من ولده ووالده والناس اجمعين انما هو من قبيل النوع الاول فلا جرم يكون
ميل القلب اليهم اقل وانقص بالنسبة الى ميله الى الانبياء والصالحين فضلا
عن ميله الى نبينا عم فان من تيقن ان الرسول لا يأمر ولا ينهى الا عما فيه صلاح
عاجلى او خلاص اجلى وانه اخذ بحجزته يكفه عن النار ويرشده الى نعيم دائم و
ملك لا يبلى وان ما سواه من المخلوقات منهم من يدعو الى الهلاك ومنهم
من يدعو الى اللذات الفانية كيف لا يكون الرسول احب اليه بالنسبة الى
نفسه والناس اجمعين خ انس رض لا والله لا انذرن منه درهما يعنى من
فداء العباس ش قال انس رض كان العباس عم النبى عم مع المشركين
يوم بدر فاسر ففدى نفسه فاستأذن رجال من الانصار رسول الله عم

فقالوا يا رسول الله ايذن لنا فلنترك لابن اختنا عباس رض فداه فقال عم لا والله
آه وانما اراد الانصار ان يتركوا ذلك من انصبائهم ليكون ذلك تقربا الى النبي عم
وصلة لرحم العباس وابى النبي عم من ذلك واكده بالقسم لعلمه بقدرة العباس
وعدم تحرجه فى اعطاء فديته نفسه ولئلا يقع فى قلب بعض اصحابه شئ من ميلة
الى الاقارب ولتحصل الانصار قوة باخذ ذلك المال منه وتاديبا للعباس رض وغير
ذلك من المصالح وانما قالوا لابن اختنا لان ام عبد المطلب كانت من الانصار فيكون
الانصار اخوال العباس والراء فى قوله عم لا تذرن مضمومة لانه جمع م بريدة
بن الحصيب رض لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له قاله لرجل نشد ضالة
فى المسجد فقال من دعا الى الجمل الاحمر ش قيل جاء اعرابى بعد ما صلى رسول الله
عم صلوة الفجر فادخل راسه من باب المسجد فقال من دعا الى الجمل الاحمر اى
من وجد ضالتى وهى الجمل الاحمر فدعانى اليها فدعا النبى عم بقوله لا وجدت زجرا
له عن ترك تعظيم المسجد وتاديبا ونهيا لغيره عن لا يدفع فى المسجد صوته بغير
ذكر الله تع ق ابن عباس رض لا هجرة بعد الفتح ش قال الراوى قال رسول الله عم
يوم فتح مكة لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا والمراد
نفى فريضة الهجرة من مكة الى المدينة وقد كانت مفروضة على المومن المستطيع
قبل الفتح ليكون على سعة فى امر دينه ولينصر رسول الله عم فى اعلاء كلمة الله
ولما فتحت مكة اعلمهم بان الهجرة المفروضة قد انقطعت واما الهجرة التى يكون
للمسلم لصلاح امر دينه وتعلم احكامه فانها باقية ابد الدهر قوله عليه السلام
ولكن جهاد ونية استدراك من قوله لا هجرة بعد الفتح فانه لما قيل انتفت فريضة
الهجرة من مكة الى المدينة توهم منه انتفاء الهجرة من دار الاسلام لجهاد الكفار
فدفعه بان قال لكن الهجرة لاجل الجهاد ثابتة غير منتفية الى يوم القيمة لمن
قدر عليها واما من عجز عنها وقعد لعذر من الاعذار فالثابت فى حقه نية الجهاد
فانه يثاب بنيته ثم اكد امر الجهاد بقوله واذا استنفرتم فانفروا اى

اذا

اذا طلب الجهاد فاخرجوا واطيعوا امامكم م ابو قتادة رض لا هلك عليكم اطلقوا
لى غمرى قاله ظهيرة ليلة التعريس ش قال ابو قتادة خطبنا رسول الله عم
فقال انكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتاتون الماء ان شاء الله غدا فانطلق
الناس لا يلتفت احد فركب عم وسار الى الليلة ولم يزل ضحا حتى اذا كان آخر
السحر مال عن الطريق فوضع راسه ثم قال احفظوا علينا صلوتنا فكان اول من
استيقظ رسول الله عم وقد طلعت الشمس فقمنا فزعين ثم قال اركبوا
فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميضاة كانت معى فيها
شئ من ماء فتوضا وضوءا دون وضوئه وبقى فيها شئ من ماء ثم قال لى احفظ
علينا ميضاءتك فسيكون لها نبأ ثم اذن بلال بالصلوة فصلى رسول الله عم
ركعتين ثم صلى الغداة فصنع كما كان يصنع كل يوم ثم ركب وسار حتى انتهينا
الى الناس حين امتد النهار وحمى كل شئ وهم يقولون يا رسول الله هلكنا
عطشنا فقال عم لا هلك عليكم ثم قال اطلقوا لى غمرى ودعا بالميضاءة فجعل عم
يصب منها فيه وانا اسقيهم حتى ما بقى غيرى وغير رسول الله عم فقال اشرب
فقلت لا اشرب يا رسول الله فقال ان ساقى القوم آخرهم شربا قال الراوى
فشربت وشرب رسول الله عم والهلك بضم الهاء وسكون اللام الهلاك ومعنى
اطلقوا لى غمرى اى ايتونى والغمر بضم الغين المعجمة وفتح الميم قدح
صغير م ابن عمر رض لا ياكل احد من اضحيته فوق ثلث ايام هذا حديث منسوخ
نسخه الحديث الذى رواه ابو سعيد الخدرى رض وقد ذكرناه فى الباب الخامس
ش وهو قوله عم ابو سعيد يا اهل المدينة لا تاكلوا لحوم الاضاحى فوق ثلث
قال ابو سعيد فشكوا الى رسول الله عم ان لهم عيالا وحشما وخدما فقال عم
كلوا واطعموا واحبسوا او ادخروا شك الراوى ق انس رض لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين ش فان المؤمن لا يؤمن
ولا يعتد بايمانه حتى يقتضى عقله ترجيح جانب الرسول عم على من سواه من المخلوقات

وهذا اول درجات الايمان وكمالها ان يتمرن نفسه ويرتاض طبعه بحيث يصير
هواه تبعا لعقله مساعدا على تحصيل فضائله فيطاوع الرسول عم في جميع ما ندب
اليه بقلبه وقال به ويرجح جانبه بعقله وطبعه ويصير عم احب اليه عقلا ق انس
رض لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ش اى لا يكمل تمام ايمان
عبد لان مطلق الايمان يوجد بدونه واما كمال الايمان فلا يتحقق الا ان يكون
القلب سالما عن البغض والحسد وسائر الامراض القلبية وتتوطن النفس على
المحبة والصداقة وما يفضى الى ذلك ولا يبتهج باختصاصه بما يفضل على غيره لانه
اذا احب لغيره ما احب لنفسه فقد احب فضل غيره على نفسه فكيف يفرح بفضل
نفسه على مسلم آخر ق ابو هريرة رض لا يبع بعضكم على بيع بعض ش صورته
ان يقول الرجل لمن اشترى شيئا بالخيار افسخ هذا البيع وانا ابيعك مثله بارخص
منه او ابيعك ما هو اجود منه بذلك الثمن او يقول للبايع افسخ العقد وانا اشتريه
منك باكثر من الثمن الذى بعته به وهو منهى عنه كما نهى عن السوم على سوم اخيه
وصورته ان يفعل ذلك قبل انعقاد البيع بعد تراضى المتعاقدين على الثمن المقدر
وان فعل ذلك قبل تمام العقد وقبل تراضى العاقدين على الثمن فهو بيع من يزيد و
ذلك جايز غير منهى عنه وانما المنهى عنه البيع على بيع غيره والسوم على سوم غيره
كالخطبة على خطبة اخيه وهى ان يخطب ما خطبه غيره بعد ما تراضيا على التزوج
م جابر رض لا يبيع حاضر لباد دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض ش صورة
الحاضر للبادى ان البدوى جاء بمتاع يحتاج اليه اهل البلدة فى قحط ليبيعه بسعر
الوقت فيقول له الحضرى اتركه عندى ابيعه لك بالتدريج باعلى من ذلك نهى
عنه لما فيه من الاضرار بهم وروى ان ابن عباس رض سئل عن قوله عم لا يبيع
حاضر لباد فقال معناه لا يكن له سمسارا خ ابو سعيد م ابو هريرة رض لا يبغض
الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر ش الانصار جمع نصير كشريف واشراف و
قيل جمع ناصر كصاحب واصحاب ثم صار بالغلبة اسما للاوس والخزرج ابنى

حارثة بن ثعلبة لانهم نصروا رسول الله عم وفيه دليل على فضيلة الانصار قد
جاء فيها احاديث كثيرة منها ما رواه البراء بن عازب رض عن النبى عم انه قال
فى الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق وكيف لا وقد ثبت لهم
مع فضيلة الايمان والصحبة فضيلة النصرة الكاملة فى وقت الضرورة وبعدها
وهذا الحديث اخرجه البخارى برواية ابى سعيد ومسلم برواية ابى هريرة
رض خ عائشة رض لا يبقى احد فى البيت الا لدّ وانا انظر الا العباس فانه
لم يشهدكم ش قالت عائشة رض لددنا رسول الله عم فى مرضه وكان مغمى
عليه فجعل يشير الينا ان لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فلما افاق قال
لا يبقى احد اه النفى ههنا بمعنى النهى اللدود بفتح اللام الدواء الذى يصب فى
احد جانبى فم المريض ويسقاه او يدخل فيه باصبع ونحوها ويحنك به يقال
منه لددته اللدّه ولدّ فى الحديث بضم اللام على بناء المجهول انما امر النبى عم بان
يلدّ كل من فى البيت عقوبة لهم خالفوا اشارته وانهم كانوا متأولين فى ذلك بانها
كراهة طبيعة لا عقلية لئلا يعملوا بعد ذلك مثله بغير اذنه ويتأدبوا بمواضع حضرته
عليه السلام وفيه دليل على ان الاشارة المفهمة كالعبارة وان الجزاء من
جنس الجناية واستثنى العباس رض من ان يلدّ ثم علله بقوله فانه لم يشهدكم
اى لم يحضركم وقت السقى وتخصيص العباس بذلك مشكل فان جماعة من
اقاربه عم من الصحابة غير حاضرين وقت اللدّ فلا بد فى تخصيص العباس رض
بالذكر من سبب التهمة الا ان يقال هو حاضر قبل اشتغالهم باللدّ وخرج عند
السقى او كان مانعا لهم من السقى فلما غاب فعلوا ذلك فى غيبته والله اعلم م
ابو هريرة رض لا يبولن احدكم فى الماء الدائم ثم يغتسل منه ش الماء الدائم هو
الذى لا جريان له من دام الماء اذا سكن ولم يجر والظاهر النهى للتحريم لان
الماء القليل يتنجس به بالاتفاق والكثير وان لم يتنجس الا انه يتقذره
الطبع وربما يصير سببا لحدوث التغيير فيه فيتنجس وتنجس الطاهر حرام

وثمّ فى قوله ثمّ يغتسل منه للتّراخى فى الرّتبة ومعناه تبعيد الاغتسال ممّا بال
منه فان الاغتسال فى الماء الدّائم بدون وقوع البول فيه قبيح بعيد وبعد وقوعه
فيه يكون اقبح وابعد ق ابن عمر رض لا يتحرّى احدكم فيصلّى عند طلوع الشّمس
ولا عند غ وبها ش قوله لا يتحرّى اى لا يقصد احدكم ابقاء فى الوقت المكروه
فانّه امر منهى عنه لكونه صفة المنافقين الّذين لا يقومون الى الصّلوة الّا وهم
كسالى ويرتقبون طلوع الشّمس وغ وبها فينقرون عند ذلك نقرات لا يذكرون
الله تع الا قليلا وحالة استواء الشّمس ايضا من الاوقات الّتى نهى فيها عن
الصّلوة والمنهى عنه فيها الفرائض اداء وقضاء والنّوافل جميعا عند ابى حنيفة رح
واصحابه رح الا ان النّوافل يجوز فيها مع النقصان عندهم بخلاف الفرائض الّا عصر
يومه وذهب مالك والشّافعىّ واحمد رح الى جواز الفرائض فيها تمسّكا بقوله
عم من نام عن صلوة او نسيها فليصلّها اذا ذكرها فان ذلك وقتها وعند الشّافعىّ
رح يجوز فيها كل تطوع له سبب غير كراهة كالورد وتحيّة المسجد وصلوة الكسوف
ق ابو هريرة رض لا يتقدّمنّ احدكم رمضان بصوم يوم او يومين الا ان يكون
رجل كان يصوم صوما فليصمه ش النهى للتنزيه فان العلماء كرهوا استقبال
شهر رمضان بصوم يوم او يومين الا ان يوافق صوما كان يصومه كما اذا اعتاد
صوم اثنين او الخميس فصادف ذلك آخر شعبان فلا نهى فى حقه وهذا الحديث
وان دلّ على كراهة استقبال رمضان بصوم يوم او يومين مطلقا اى سواء كان
تطوعا او منذورا او قضاء رمضان الا ان العلماء حملوه على صوم التّطوع بناء على
ان الدّلائل القطعيّة يدلّ على جواز غير النّفل فلا بدّ من الحمل على النّفل لئلا يلزم
ابطال الدّليل القطعىّ والظّاهر من مذهب ابى حنيفة رح ان المكروه هو الاستقبال
بنيّة رمضان وان الاستقبال بنيّة التّطوع غير مكروه لقوله عم لا يصام يوم
الشّك الّا تطوعا فيكون المراد بقوله عم لا يتقدّمنّ احدكم التقدم بنيّة
رمضان ويكون الاستثناء منقطعا بمعنى لكن اذا وافق صوما يعتاده

متطوعا فليصمه وانّما نهى عن التقدّم حذرا من التّشبه باهل الكتاب فانّهم
كانوا يزيدون على مدّة صومهم ايّاما يصومون فيه بنيّة الفرض وقيل وانّما
نهى عنه ليكون الشّارع فى صوم رمضان ذا قوّة ونشاط ولا يثقل عليه صومه
ويؤيّده ما روى عن ابى هريرة رض مرفوعا اذا انتصف شعبان فلا تصوموا
فعلى هذا لا يكون قوله عم بيوم او يومين للتخصيص بل يكون التقدّم بصوم النّصف
الاخير من شعبان مكروها فيكون تخصيص اليوم واليومين بالذّكر لدفع وهم
من يتوهّم انه عفو غير مكروه لقلّته وقيل انه للتّخصيص وانّ التقدّم بصوم
ما زاد على يومين جائز من غير كراهة ق انس رض لا يتمنّينّ احدكم
الموت لضرّ نزل به ش وتتمة الحديث فان كان لا بدّ متمنّيا فليقل اللّهمّ
احينى ما كانت الحيوة خيرًا لى وتوفّنى اذا كانت الوفاة خيرا وانّما نهى عن ذلك
لانه تع قدّر له اجلا مسمّى وقدّر له فى مدّة حيوته ما شاء من المشاقّ
فتمنّى الموت يدل على عدم رضاه بما قدّر الله تع له فتمنّى لضرّ اصابه فى نفسه واهله
مكروه وامّا اذا تمنّاه من الخوف على دينه لفساد الزّمان فلا يكره كما جاء فى
فى الدّعاء واذا اردت فتنة فى قوم فتوفّنى اليك غير مفتون وقد نقل ذلك عن
جماعة من السّلف رح ق عثمان رض لا يتوضّأ رجل فيحسن الوضوء فيصلّى صلوة
الّا غفر الله له ما بينه وبين الصّلوة الّتى تليها ش احسان الوضوء اسباغه و
الوضوء مشتق من الوضاءة وهى الحسن م ابو هريرة رض لا يجتمع كافر وقاتله
فى النّار ابدًا ش قوله وقاتله اى قاتله المؤمن الغازى والمعنى ان الجهاد
يكون مكفّرا لذنوبه فلا يعاقب عليها ويحتمل ان يعاقب عليها ويكون عقابه
بغير عذاب جهنّم كالحبس فى الاعراف عن دخول الجنّة اوّلا ويعذّب بالنّار
لكن لا يجتمع مع الكافر فى دركاتها م ابو هريرة رض لا يجزى ولد والده الا ان
يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه ش يجزى بفتح اوله وبالزّاء المعجمة اى لا
يكافى الولد والده ولا يقضى حق والده عليه بشىء من وجوه احسانه الى

والده الا ان يجد مملوكا فيشتريه فيعتقه وليس المراد ان انشاء العتق شرط الخلوص الوالد عن الرقية فان العلماء اتفقوا على ان الرجل اذا اشترى احدا من ابائه يعتق عليه بمجرد الاشتراء من غير ان ينشئ فيه عتقا وكذا الحكم في الامهات والاولاد واولاد الاولاد واختلفوا في غير من كانت بينهما قرابة الولاد فذهب الاكثرون الى ان من ملك ذا رحم محرم منه عتق عليه وبه قال ابو ح رح واصحابه رح وقال مالك رح لا يعتق الا الوالد والولد والاخوة وقال الشافعي رح لا يعتق الا الوالد ان يكون حصول الفعل الثاني بعين الفعل الاول من غير ان يتوسط بينهما شئ آخر وذهب اهل الظ الى انه لا بد من توسط فعل الاعتاق نظرا الى الفاء فانها يفيد تراخي المعطوف عن المعطوف عليه بزمان وان قل ولطف ولا شك في ان انقاذ الوالد من ذل الرق احسان عظيم يستاهل ان يكون مكافاة لما كان من الوالد لولده فان ازالة الرق بمنزلة احياء الرقيق فيكون شراء الولد والده بمنزلة احيائه وسببا لحيوته كما كان الوالد سببا لحيوة ولده فيكون المكافاة من جنس الاحسان واما سائر احسان الولد الوالد كالخدمة وبذل المال له وان كان جميلا في نفسه لكن ليس مثل هذا الاحسان

ق ابو بردة بن نيار رض لا يجلد احد فوق عشر جلدات الا في حد من حدود الله تع ش بردة بضم الباء الموحدة وسكون الراء الغير المعجمة ونيار بكسر النون وقوله لا يجلد روى على بناء الفاعل والمفعول وهما صحيح قبل ورد الحديث في التعزير وبه اخذ احمد واسحاق وذهب الجمهور من الصحابة والتابعين الى جواز الزيادة ثم اختلفوا في مقدار ذلك فقال مالك الامر مفوض الى راى الامام يقدر الضرب على قدر الجرم وقال الشافعي رح ان كان الجرم عبدا لا يبلغ تعزيره عشرين وان كان حرا لا يبلغ اربعين وهو قول ابي حنيفة رح وقال سفيان التعزير ما بين سوط الى ثلثين ومن قال يجوز الزيادة قال ان هذا الحديث منسوخ والا لما جاوز الصحابة رح ق ابو هريرة رض لا يجمع بين المراة وعمتها

ولا بين

ولا بين المراة وخالتها ش قد تقدم ما يتعلق بهذا عن قريب خ ابو بكر رض لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة ش فيه بيان ان الخلط يجعل مال الرجلين كمال الرجل الواحد في حق الزكوة وهو تارة تؤثر في تقليل الزكوة ومرة في تكثيرها بيان التقليل اذا كان بين رجلين ثمانون شاة مختلطة وتم الحول عليها لا يجب عليهما الا شاة واحدة ولو فرق نصيب كل واحد منهما شاتان فالخلط جعلت مالهما كمال الواحد واثرت في تقليل الزكوة وبيان التكثير ان يكون بين جماعة اربعون شاة مختلطة لا يجب عليهم الا شاة واحدة ولو فرق نصيب كل واحد منهم لم يكن على احد منهم شئ فقد جعلت الخلطة مالهم كمال الواحد واثرت في ايجاب الزكوة فالحديث نهى للساعي وارباب الاموال عن الجمع والتفريق خشية من وجوب الزكوة فقوله خشية الصدقة منصوب على انه مفعول له للفعلين المذكورين فقوله لا يجمع بين متفرق نهي لارباب الاموال مثل ان يكون لكل واحد من الرجلين اربعون شاة متفرقة فلو تم على كل واحد منهما حول لوجب على كل واحد منهما شاة فخلطا لياخذ الساعي شاة واحدة وقوله ولا يفرق بين مجتمع نهي للساعي من تفريق المال قصدا الى تكثير الصدقة مثل ان يكون لثلثة نفر ماءة وعشرون شاة مخلوطة فان الواجب عليهم في رأس الحول شاة واحدة فاذا فرق يكون فيها ثلث شياه على كل واحد منهم شاة ويحتمل ان يكون نهيا لرب المال قصد الى تقليل الصدقة مثل ان يكون لشخص واحد اربعون شاة مختلطة فلو فرق ليظن الساعي انها للاثنين فلا ياخذ منها شيئا او يكون لشخصين اربعون شاة مختلطة ففرقاها في اثناء الحول لئلا ياخذ الساعي منهما شيئا هذا الذي ذكرنا هو قول اكثر العلماء وقال ابو حنيفة رح واصحابه رح لا تاثير لخلط المتفرق ولا لتفريق المجتمع في تحقق النصاب وفي قلة الصدقة وكثرتها لان اتحاد الملك شرط في النصاب لقوله عم اذا لم يكن في ملك الرجل الا اربع

من الابل فلا شيء عليه فالقول بانه اذا كان بينهما ثمانية ابال مجتمعة لا يفرقها
الرجلان لئلا ياخذ الساعي منهما شيئا واذا كانت تلك الثمانية متفرقة لا يجمعها
الساعي لياخذ منهما شاة ينافي هذا الحديث فان كل واحد منهما لما لم يملك نصابا
لم يجب الزكوة على كل واحد منهما سوا جمع ماله بمال الاخر او فرقه عنه بعد
ما كان مجتمعا وقالوا قوله اذا لم يكن في ملك الرجل الا اربع من الابل فلا شيء
عليه محكم وقوله لا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة محتمل لا يتعين ان يكون
المراد منه جمع مال شريكين لجواز ان يكون المعنى من كان له اربعون من
الغنم مثلا في بدراع واحد لا يفرقها في مكانين ليظن الساعي انها للاثنين
فلا ياخذ منها شيئا فيحمل المحتمل على المحكم م عايشة لا يجوع اهل بيت عندهم
التمر ش قيل عن النبي عم بذلك اهل المدينة ومن كان على حالهم ممن يكون
غالب قوتهم التمر وذلك لانه اذا خلوا البيت عن غالب قوة البلد كان غيره اخلى
فيجوع اهله بخلاف ما اذا كان فيه غالب قوة البلد فان اهله لا يجوع ح ق البراء بن
عازب رض لا يحبهم الا مومن ولا يبغضهم الا منافق من احبهم احبه الله
ومن ابغضهم ابغضه يعني الانصار ش فانهم بعد ان تحلوا بحلية الايمان
وشرف صحبة رسول الله عم لما بذلوا انفسهم واموالهم في اعلاء كلمة الله
تع وقهر اعداء الله ونصر رسوله في زمان الاحتياج اليها كان حب من احبهم
لذلك من دلائل صدقه في الايمان وقيامه بما يرضى به الله ورسوله وكان ذلك
سببا لمحبة الله تع اياه ومن ابغضهم مع علمه بحالهم كان ذلك البغض منه
لنفاقه وفساد سيرته وكان ذلك لبغض الله تع اياه ق ابو بكر لا يحج بعد
العام مشرك ولا يطوف البيت عريان ش عن ابي هريرة رض قال بعثني
ابو بكر رض في الحجة التي امره عليها رسول الله عم ان يؤذن يوم النحر بمنى
لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف في البيت عريان فلم يحج في العام القابل الذي
حج فيه رسول الله عم حجة الوداع مشرك قد كان تع انزل في العام الذي نبذ فيه

ابو بكر رض الى المشركين يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وكان
المشركون ياتون بالتجارة فينتفع بها المسلمون فلما حرم الله على المشركين ان يقربوا
المسجد الحرام وجد المسلمون في انفسهم مما قطع عنهم من التجارة التي كان
المشركون يوافون بها فقال الله تع فان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله ان شاء وروي انه عم بعد ما بعث ابا بكر وامره على الحاج اردف عليا رض
فامره ان يؤذن بسورة براءة قال ابو هريرة رض فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر
ببراءة وبان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وذكر في سبب
ارسال النبي عم عليا بعد ابي بكر رض في الاذان ببراءة انه عم لما ارسل ابا بكر
اميرا وامره النداء قيل له ان داب العرب في نقض العهد من عقده واحد من
عشيرته الاقربين فارسل عم عليا بعده لذلك فانه ابن عمه وقوله عم
ولا يطوف بالبيت عريان ابطال لما كانوا يفعلون في الجاهلية من الطواف
عريانا ويقولون لا نطوف بثياب عصينا فيه وفيه دليل على اشتراط ستر العورة
في الطواف كما في الصلوة ق ابو بكر رض لا يحكم احد بين اثنين وهو غضبان ش
اراد عم ان يكون الحاكم حين يحكم على حالة لا يتغير فيها عقله ولا خلقه و
الحاكم اعلم بنفسه فان كان عليه حالة يتغير فيها عقله او خلقه لا يقضي حتى
تزول عنه تلك الحالة وتسكن طبيعته ويجتمع عقله والحق العلماء بحالة م
الغضب كل حالة تخرج الحاكم عن اجتماع عقله كالجوع المقلق والنوم الغالب
والهم والحزن ونحو ذلك وان قضى في حال تفرق خاطره بسبب من الاسباب
نفذ حكمه ان صادف الحق لان النهي يوهم عدم المصادفة فاذا صادف جاز الا انه
مكروه ق ابن عمر لا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه ايحب احدكم ان تؤتى
مشربته فتكسر خزانته فينتثل طعامه فانما تخزن لهم ضروع مواشيهم
اطعمتهم فلا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه ش المشربة بفتح الميم وسكون

الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وضمها هي الغرفة التي تخزن فيها الطعام وغيره
والاستفهام في قوله ايحب للانكار وقوله فينتثل على بناء المجهول من باب الا
فتعال اي يستخرج من قولهم نثلت البير نثلا وانتثلتها اذا استخرجت ترابها
ونثلت كنانتي اذا استخرجت ما فيها من النبل شبه اللبن في الضرع بالطعام
المخزون في الغرفة في انه لا يحل اكل شيء منهما الا باذن صاحبه سواء كان
محتاجا اولا الا اذا كان في حال المخمصة ولم يجد ميتة فحينئذ يستباح له ذلك
ق ابن مسعود رض لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول
الله الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق
للجماعة ش قوله يشهد مع ما يتعلق به جملة وقعت صفة كاشفة للمسلم
او جملة مستانفة وقعت جوابا لمن تقول من المسلم وما له حتى حرم اراقة
دمه وقوله الزان وقع في اكثر النسخ بغير ياء على انه من قبيل قوله تع الكبير
المتعال وهو وما عطف عليه مجرور على انه بدل من الموصوف المقدر لقوله
احدى ثلث بدل الكل من الكل وليس شيء من الزاني والنفس والتارك من
قبيل المعاني التي يحل بسببها اراقة دم المسلم فلا يكون بدلا منها الا بتقدير
المضاف وتقديره زنى الزاني واختصاص النفس بالنفس وترك التارك
لدينه فلما حذف المضاف اقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه والمراد
بالثيب الزاني المحصن الزاني وهو المسلم المكلف الحر الذي اصاب زوجته في
نكاح صحيح ثم زنى وقوله المفارق للجماعة مفسر للتارك لدينه لان المراد
بالجماعة جماعة المسلمين فيكون فراقهم عبارة عن الردة عن دين الاسلام
ولو اريد به المخالف لاهل الاجماع لكان المجمل ثلثا والتفصيل اربعا فان قيل كيف
يصح الحصر المذكور في الحديث مع ان المحصنة اذا زنت يجب رجمها كالمحصن
الزاني اجيب بان التنصيص على حكم المحصن تنصيص على حكم المحصنة ايضا
لان المراة تتبع الرجل في الاحكام ولا يخالف حكمها حكم الرجل الا اذا انتفى

فيها

فيها ما هو السبب لذلك الحكم كما في المرتد فان السبب الذي يوجب قتله توقع
الحراب منه وهذا السبب منتف في المرتدة فلا تقتل بخلاف المحصن فان السبب
الذي يوجب رجمه هو اقدامه على الزنا مع تحقق ما يمنعه عنه وهو الحرية و
الاسلام وكونه عاقلا بالغا اصاب زوجته في نكاح صحيح ولا فرق في هذا السبب
بين المحصن والمحصنة م جابر رض لا يحل لاحدكم ان يحمل السلاح بمكة ش اي
للقتال والحرب وما روي من انه عم دخل مكة عام عمرة القضاء باشتراط مع
السلاح في الغلاف وعام الفتح متهيئا للقتال وعلى راسه المغفر فهو من
خصائصه ق ابو هريرة رض لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تسافر
مسيرة يوم وليلة وليس معها حرمة ويروى الا مع ذي رحم محرم عليها ش
قوله حرمة اي ذو حرمة وهو من لا يحل له نكاحها لحرمتها على التابيد قولنا
لحرمتها احتراز عن الملاعنة فان تحريمها ليس لحرمتها بل للتغليظ وقولنا
على التابيد احتراز عن اخت الزوجة فظاهر الحديث يدل على انه ليس للمراة
ان تسافر بزوجها وهو ملحق بالمحرم في جواز سفرها به بالاجماع والمذكور في هذا
الحديث مسيرة يوم وليلة وفي رواية اخرى مسيرة نصف يوم وفي رواية م
ثلثة مسيرة يومين وفي اخرى مسيرة ثلث قال النووي الروايات كلها صحيحة
لكن النبي عم لم يرد بها تحديد المدة بل المراد بيان حرمة السفر للمراة بغير
محرم وذلك لانه لا شك في ان الخلوة مع الاجنبية محرمة سواء كانت في السفر
او في غيره وقد جاءت احاديث كثيرة فيها ثم لما كان السفر مظنة الخلوة جعل نفس
السفر بمنزلة الخلوة فنهيت عن ان تسافر بغير محرم حذرا عن الخلوة المحرمة و
اختلاف الروايات في مقادير مدة السفر انما وقع لاختلاف السائلين ويؤيده
ما روي عن ابن عباس رض انه اطلق السفر ولم يقيده بمدة حيث قال لا تسافر المراة
الا مع ذي محرم محرم الى هنا كلامه فعلى هذا يكون تقدير المدة بالثلث عند الائمة
الحنفية مبنيا على دليل آخر فان ابا ح واصحابه رح ذهبوا الى انه لا يجوز حجها

بدون محرم اذا كان بينها وبين مكة مسيرة ثلثة ايام ولياليهن وهي مدة السفر
عندهم ق ام سلمة رض لا يحل لامراة مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد
فوق ثلثة ايام الا على زوجها اربعة اشهر وعشرا شن الاحداد ان تترك المراة
التي توفي زوجها الزينة والطيب والكحل والدهن مطيبا كان او غير مطيب الا
من عذر وانه يجئ من الرباعي والثلاثي وفي الصحاح احدت المراة اى امتنعت
من الزينة والخضاب بعد وفات زوجها وكذلك حدت تحد وتحد حدادا وهي حاد
ولم يعرف الاصمعي الا احدت وهي محد والاحداد واجب عليها في عدة الوفاة عند
عامة العلماء لفوات نعمة النكاح عنها وما يتفرع عليها من سائر النعم ق
ابو سعيد بن ابي وقاص رض لا يحل لامرئ ان يهجر اخاه فوق ثلث شن وتمامه
تلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدا بالسلام الحديث بظاهره
يدل على حرمة هجر ان الاخ المسلم فوق ثلثة ايام واما هجرانه في ثلثة فانما يفهم
منه لا بمنطوقه فمن التزم حجية المفهوم جاز له ان يقول باباحته ومن لا
فلا فمن قال به قال انما عفى عنه في الثلث لان الادمي مجبول على الغضب وسوء
الخلق فعفا عنه في الثلث ليذهب عنه ذلك العارض وقوله وخيرهما من يبدا
بالسلام حث على ازالة ذلك وفيه ان الهجر ان يزول بالسلام واليه ذهب الجمهور
قيل حرمة الهجران فوق الثلث اذا كان الهجر لامر دنياوي واما اذا كانت تقبيحا
لفسقه ومعصيته فالزيادة على الثلث مشروعة كهجران اهل العصيان واهل
الريب في الدين فانه يجوز هجرهم الى ان يزول ذلك عنهم ويظهر توبتهم ولقد
هجر رسول الله عم الثلثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك وهم كعب بن مالك
وهلال بن امية ومرارة بن الربيع رض فلم يكلمهم خمسين يوما وامر الناس
بهجرانهم وروى ان بعير صفية ام المؤمنين لما اعتل قال النبي عم لزينب
اعطيها بعيرا وكان عندها فضل ظهر فقالت انا اعطى تلك اليهودية فغضب عم
فهجرها ذى الحجة والمحرم وبعض صفر وقد وجد من السلف من هجر اخاه في

امر من امور الدين السنة والسنتين ومنهم من هجر صاحبه في ذلك مدة عمره
وراوا نفسهم في فسحة من ذلك ما لم يعد المهجور على ابتداعه كذا في الميسر خ
ابو هريرة رض لا يخطب احدكم على خطبة اخيه شن قوله لا يخطب روى بالجزم
على النهي وبالرفع على انه نفي بمعنى النهي والخطبة بكسر الخاء طلب المراة للتزوج
قيل هذا اذا كانت المراة ركنت اليه وتراضيا على صداق معلوم ولم يبق الا
العقد واما اذا لم يكن كذلك فيجوز خطبتها لما روى ان فاطمة بنت قيس اتت
النبي عم فقالت ان معاوية وابا جهم خطباني فامر عم انكحوا اسامة خ
ابو هريرة رض لا يدخل احد الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد
شكرا ولا يدخل النار احد الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه
حسرة شن معناه ظاهر م جابر رض لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا
يجيره من النار ولا انا الا برحمة الله شن قوله لا يدخل بضم حرف المضارعة
على بناء الفاعل وهو عمله يقال اجاره العذاب اذا امنه وانقذه منه ومنه
قوله تع وهو يجير ولا يجار عليه اى هو يؤمن من اخافه ومن اخافه هو لم يؤمنه
احد ذهب اهل السنة والجماعة الى ان دخول الجنة بفضل الله تع ورحمته
لا بعمل العبد وكسبه والحديث ظاهر الدلالة على ذلك كما ترى وقالت المعتزلة
هو بالعمل الصالح لقوله تع وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
وقوله تع ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اجيب بان الاية لا ينافي الحديث
لان المفهوم من الاية كون العمل واسطة سببا لدخول الجنة لا كونه موجبا
له كما ذهب اليه المعتزلة والمفهوم من الحديث ان لا يكون العمل موجبا
لدخولها وكونه سببا لا يستلزم كونه موجبا فجاز ان يكون الموجب لدخول
الجنة هو رحمة الله تع وفضله وكرمه بان وفقه في الدنيا للعمل الصالح و
الاخلاص فيه وبان يقبل ذلك منه في العقبى ويثيبه عليه فان كرم المولى
سبحانه يقتضي ان يرحم المطيع في العقبى ويثيبه على طاعته بعد ما رحمه

في الدنيا بتوفيقه للطاعة وتيسيره لها كما يقتضي غضبه ان يعذب العاصي في العقبى
بعد ما غضب عليه في الدنيا بان خذله وسلب عنه خِلْعة الطاعة جزاء على سوء
اختياره حيث اتبع نفسه هواها وآثر الحيوة الدنيا ولذاتها على سعادة العقبى
ودرجاتها وبالجملة فليس المقتضي لدخول الجنة الا الفضل والرحمة و
قوله عم ولا انا معطوف على قوله احدا منكم اى ولا يدخلني ايضا عملي وقوله
الا برحمة الله يجوز ان يكون الباء فيه زائدة ويكون الاستثناء منقطعا لان
رحمة الله تع ليس من جنس عمل العبد فالمعنى لكن رحمة الله تع هي التي يدخل
الجنة وليس المراد منه توهين امر العمل بل المراد نفي الاغترار به وبيان
انه لا يتم الا بفضل الله تع ورحمته ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا بان
يقدر المستثنى منه ويكون المعنى لا يدخل ولا ينجي احدا مني ومنكم عمله ه
مقرونا بشيء ما الا برحمة الله تع وقوله عم ولا انا جاء في هذا الحديث بدون ذكر
السؤال الواقع من الصحابة وجاء في غير هذا الحديث انهم قالوا يا رسول الله ولا
انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته منه وفضل م انس رض لا يدخل
الجنة عبد لا يأمن جاره بوايقه ش البوايق جمع بائقة وهي الغائلة والداهية
استدل به من قال بان صاحب الكبيرة مخلد في النار فان ايذاء الجار من الكبائر
بدليل مثل هذا الوعيد العظيم وقد حكم على صاحبه بانه لا يدخل الجنة ونحن
نقول معناه انه لا يدخل مع الفائزين ويجوز ان يكون الوعيد في حق المستحل
وعدم امن الجار من شره اعم من ايصال الشر والايذاء اليه لان عدم الامن
يحصل بمجرد توقع الجار وظنه ان يتضرر بشر جاره وايذائه وان لم يتضرر
بذلك بعد وفي الحديث تعظيم لحق الجار حيث عدم امنه سببا لعدم دخول
الجنة ق جبير بن مطعم رض لا يدخل الجنة قاطع ش المراد به قاطع
الرحم بترك الصلة ويحمل هذا الحديث ايضا احد الامرين المذكورين في
الحديث المتقدم اما تأخره في الدخول واما ان يقطع استحلالا ق حذيفة

رض لا يدخل الجنة قتات هو النمام وهو من ينقل كلام بعض الناس الى
بعض على وجه الفساد بينهم ويجب على المنقول اليه ستة اشياء الاول ان
لا يصدقه لان النمام فاسق الثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبحه عليه
فعله والثالث ان يبغضه الله تع فانه بغيض عند الله تعالى ويجب بغض من ابغضه
الله تع والرابع ان لا يظن باخيه الغائب السوء والخامس ان لا يحمله ما نقل
اليه على التجسس والبحث عن ذلك السادس ان لا يرضى لنفسه ما
نهى النمام عنه قال النووي كل هذا اذا لم يكن في نميمة مصلحة واما اذا دعت
اليه حاجة فلا يمنع وذلك مثل ما اخبره ان انسانا يريد الفتك به او باهله
او بماله م ابن مسعود رض لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة
من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال عليه
السلام ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس ش
المثقال في اللغة يعرف به ثقل الشيء وهو هٰهنا بمعنى الوزن والمعنى من
كان في قلبه وزن ذرة والذرة هي النملة الصغيرة الحمراء وقيل هي ما يرى في
شعاع الشمس والاوزن له هو الموصوف بصفات الجمال والجمال معروف
ويقابله الجلال والنبي عم فسر الكبر ببطر الحق وغمط الناس واذا فسر
النبي عم الكلام ببعض معانيه فذاك هو المراد به ليس الا والغمط بفتح
الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة الاحتقار يقال غمطه اه
النعمة اى احتقرها ولم يشكرها والمراد من الحق نقيض الباطل فيكون
بطر الحق تع اى كفران نعمه وعدم القيام بشكرها وبالجملة الواجب على
المكلف تعظيم امر الله تع والشفقة على خلقه فمن قام بهما فقد ادى حق الله
تع وحق المسلمين ومن اخل بالاول كفر وكذا من اخل بالثاني اذا استحله
مع العلم بحرمته والاصرار فاسقا ومن اخل بهما فهو اظلم واطغى فمن كان
في قلبه مثقال ذرة من كفر لا يدخل الجنة ابدا الكفره ولكن ذكر الكبر وعلق

الوعيد به ثم فسره بما هو كف تقبيحا لشان الكف وانه ينبغي ان يحترز عنه ويكون
من قبيل قوله تع ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون اى يكفرون فعلى هذا لا حاجة
الى ما قال الخطابي من ان قوله عم لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر
فيه وجهان احدهما ان المراد بالكبر التكبر على الايمان والتابى عنه وظاهر ان
صاحبه لا يدخل الجنة والثانى انه تع ينزع عن قلبه الكبر اذا اراد ان يدخله الجنة
الا وليس فى قلبه مثقال ذرة من الكبر كما ينزع الغل من صدور اهل الجنة
كما قال تع ونزعنا ما فى صدورهم من غل وقال القاضي لا يدخلها دون مجازاة
اى جازاه الله تع بكبره وقد يعفو عنه فان الموحدين لا بد لهم من دخول الجنة
اما اولا واما اخرا خ ابو بكر رض لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها
يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان ش الرعب بسكون العين وضمها
الخوف فيه دليل على فضيلة المدينة وحراستها من الدجال م ام مبشر رض
لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة ش المبايعة المعاهدة والمحالفة ومبايعة
النبي عم التزامهم طاعته وبذل الوسع فى امتثال اوامره واحكامه ومبايعته
عليه السلام اياهم الوعد بالثواب على ذلك وكانت المبايعة فى ظل شجرة وعلى
ظهره عم غصن من اغصانها فلما بايعوا قال لهم انتم اليوم خير اهل الارض
وكان عددهم الفا وخمسمائة وعشرين وقيل الفا واربعمائة وقيل الفا و
ثلثمائة م ام مبشر رض لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد الذين
بايعوا تحتها فقالت حفصة بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة وان منكم
الا واردها فقال النبي عم قد قال الله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا ش حفصة رض هى بنت عمر بن الخطاب زوجة النبي عم وبلى ايجاب
النفى اى بلى يدخلها اصحاب الشجرة ومعنى فانتهرها فزجرها يقال نهره اذا
استقبله بكلام يزجره والورود فى اللغة موافاة المكان واتيانه ومنه قوله
تع ولما ورد ماء مدين واختلف العلماء فى معنى الورود فى قوله تع وان منكم الا

واردها

واردها فقال ابن عباس رض هو الدخول والضمير فى واردها للنار واليه ذهب
الاكثرون وقالوا النار يدخلها البر والفاجر وقد روى عن النبي عم انه قال الورود
الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت
على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم فيكون الخطاب فى قوله وان منكم لجنس
الانسان فلذلك اشتبه الامر على حفصة رض وتوهمت ان قوله عم لا يدخل
النار احد من اصحاب الشجرة مناقض للاية الدالة على ان كل واحد من احاد
الناس واردها اى داخلها النار فقالت بلى استكشافا لما حضر ببالها من
الاشكال وطلبا للجمع بين النصين ثم انه عم انتهرها وزجرها ولم يرض
بطريق استكشافها من حيث ان قولها بلى يدل على ايجاب ما نفى بقوله عم
لا يدخل النار وهو بحسب الظاهر رد لمقالته عم وان كان مقصودها المناظرة
بطريق الاسترشاد والاستكشاف ثم ازال اشكالها ودفع ما توهمه من
التناقض بين النصين بان تلى قوله تع ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا ووجه الدفع ان المراد من نفى الدخول فى الحديث نفى العذاب اللازم
للدخول فانه كثيرا ما يكنى بدخول النار عن العذاب فاذا كان معنى الحديث
ان اصحاب الشجرة لا يعذبون بالنار اندفع التناقض بينهما لان المثبت فى الاية
مجرد الدخول بقرينة قوله تع ثم ننجي الذين اتقوا فان المعنى والله اعلم ثم انا
لا نعذب بها المتقين وننجيهم من عذابها وكلمة ثم للتراخي الرتبي واستبعاد
تنجيهم من عذابها عن الدخول فيها لكون الدخول مستلزما للعذاب عادة
فان قيل كيف يستقيم ان يكون الورود فى الاية بمعنى الدخول وقد قال تع ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون والمبعد من النار كيف
يدخلها اجيب بان المراد به انهم مبعدون عن عذابها كما فى الحديث فان قيل
اذا لم يكونوا معذبين بها فما الفائدة فى دخولها فالجواب عنه يعلم مما ذكر
فى نوادر الاصول وهو كان الله عز وجل احب ان يجعل ممر المؤمنين فيها كى

يعلموا اذا نجوا منها من اين نجوا وليس الخبر كالمعاينة واذا ورد وا دار السّلام
يعلموا اين حلّوا فان الشئ انما يعرف بضدّه ولذلك قالوا عند دخول الجنّة
الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن اى حزن دخول النار وقطعها وقيل فى
التوفيق بين النّصين ان معنى الورود فى الاية القرب من جهنم بالجثو
حولها او بالمرور على الصّراط فان المنفى فى الحديث حقيقة الدّخول لا الجثو
حولها ولا العبور على الصّراط فلا تناقض بينهما وقوله جثيًّا اصله جثويا
وهو مصدر كالدخول منصوب على انه حال من المفعول اى جاثين على الركب من هول
ذلك الوقت اوضيق المكان والله اعلم م عبد الله بن عمر رض لا يدخلنّ رجل بعد
يومى هذا على مغيبة الا ومعه رجل او اثنان ش روى ان نفرًا من بنى هاشم
دخلوا على اسماء بنت عميس زوجة ابى بكر رض فدخل ابو بكر رض بيته فراهم
فكره ذلك وذكره لرسول الله عم قائلا لم ار الا خيرا فقال عم ان الله قد برّاها ثم
صعد المنبر فقال لا يدخلنّ رجل آه والمغيبة بضمّ الميم هى التى غاب زوجها عنها
بان لا يكون حاضرًا فى منزلها سواء كان فى السّفر او فى المدينة وظاهر الحديث يدلّ
على ان الخلوة بها جائزة اذا كان معه رجل او اكثر والمشهور رخله فى هذا محمله القوم
على جمع يبعد منهم المواطاة على الفاحشة لصلاحهم ومروّتهم م امّ سلمة
رض لا يدخلنّ هؤلاء عليكم يعنى المخنثين ش هو تفسير لقوله هؤلاء قال عم
حين راى مخنثا قاعدا عند ام سلمة وهو يتكلم مع اخيها عبد الله كلاما يشعر بكونه
من اولى الاربة من النساء فلما سمع عم منه ذلك الكلام علم انه من اولى الاربة
فقال لا يدخل هؤلاء عليكم فنهوا عن الدخول على الاجنبيات لظهور كونهم من
اولى الاربة ولانهم تصفون النساء بحضرة الرّجال الذين يشتهون النّساء
فى حرمة الدّخول على النّساء الاجانب وكذا حكم الخنثى والمجبوب والمخنث على
صيغة الفاعل والمفعول هو الذى يشبه النّساء فى كلامه وحركاته وهذا الشبه
قد يكون بكونه مجبولا عليه وقد يكون بالتّكليف والثانى هو المذموم الذى قال عم

فى حقه لعن الله المتشبهين بالنّساء من الرّجال والمتشبهات بالرّجال من
النّساء وقوله عم عليكم تغليب الذكور على الاناث والا كان حقه ان يقال عليكن
خ ابو امامة رض لا يدخل هذا بيت قوم الا ادخله الذل قاله لما راى شيئا من آلة
الحرث ش الذل نقيض العزّ وانما كان الذّارع دليلا لاستيلاء الايدى عليه
بان يطلب منه العشر والخراج ونحوهما ولهذا قيل العزّ فى نواصى الخيل والذّل
فى اذناب البقر وايضا الذّراعة يؤدى الى قساوة القلب وغلبة الجهل لان الصّحبة
تؤثر فى سراية اخلاق القرناء اليه فيحصل به ذلّ الاخرة ايضا وقيل هذا الحكم
فى حق قوم يسكنون بقرب دار الحرب فانهم لو اشتغلوا بالذّراعة وتركوا الجهاد
لادّى ذلك الى الذّل وغلبة العدوّ عليهم واذا انعدم هذه الامور يكون الذّراعة
من احسن انواع الكسب فانها اكثر نفعًا من التجارة ان يحصل منها نفع الطيور والحيوانات
والانسان واقرب الى التوكّل قال تع واعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن
جملة ما يتقوّى به على العدوّ الطّعام فان الخيل وراكبها لا يتقوّى الا بالذّراعة
ق اسامة بن زيد رض لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ش اجمع
العلماء على ان الكافر لا يرث من المسلم واما عكس ذلك فكذلك عند عامّة
الصّحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الدين رضوان الله تع عليهم اجمعين
وعن معاوية رض الله عنه كان يرى توريث المسلم من الكافر من غير عكس
متمسّكا بما روى ان معاذا رض كان باليمن فرفعوا اليه فى يهودى مات وترك
اخا مسلما فقال سمعت رسول الله عم قال الاسلام يَعلو ولا يعلى ولان للاسلام
مزيّة فلا بدّ من اعتبارها وهو قول مخالف لما ذهب اليه جمهور الصّحابة والتابعين
وكان هذا القضاء من معاوية يعدّ حدثا فى الاسلام ولما كتب معاوية الى عمّاله
بذلك امر زياد شريحا بذلك ولم يكن شريح يقضى به قبل ذلك فكان انا قضى به يقول
هذا قضاء امير المؤمنين سالبا للقضاء عن نفسه انكارا له على معاوية ولما قام
عمر بن عبد العزيز رض ردّهم الى الحكم الاول واما قوله عم الاسلام يعلو ولا

يعني فليس نصًا على ذلك لان علوه انما هو في الامور الاخروية ولا يظهر في حق
الاسباب المنسوبة الى الملك والهبة والمسلم لا يرث المرتد عند الشافعي رح
ومالك بل يكون ماله فيئًا للمسلمين وقال النووي وابو حنيفة رح ما كسبه في
ردته فهو فيء للمسلمين وغيره لورثته خ جرير رض لا يرحم الله من لا يرحمه
الناس ش الرحمة في الاصل الحنو والانعطاف ومنه سمي الرحم لانعطافها
على ما فيها ومن لوازمه رقة القلب ونتيجته الانعام والافضال فابتداؤها الرقة
التي هي انفعال وانتهاؤها التفضيل والانعام الذي هو فعل فالانسان اذا وصف
بالرحمة فتارة يراد به المبتداء واخرى يراد به الغاية وتارة يراد ان معًا فاذا
وصف بها الباري تع فالمراد به المنتهى لا غير لتنزهه عن الانفعال ق ابو هريرة
رض لا يزال احدكم في صلوته ما دامت الصلوة تحبسه لا تمنعه ان ينقلب الى
اهله الا الصلوة ش قوله ما دامت الصلوة تحبسه من قبيل ما حذف منه المضاف
واقيم المضاف مقامه واعرب باعرابه والتقدير ما دام انتظار الصلوة يحبسه وقوله
لا يمنعه بدل من قوله الصلوة تحبسه لانه اوفى لتادية المقصود بالتنبيه الى
متبوعه كما في قوله تع امدكم بما تعملون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
ومعنى الانقلاب الى اهله الرجوع اليه اي لا يمنعه من الرجوع الى اهله شيء الا
انتظار الصلوة وفي الحديث دليل على فضيلة الجلوس في المساجد لانتظار الصلوة
خ ابن عمر رض لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا ش الفسحة
السعة وكلمة ما في قوله ما لم يصب مصدرية والمعنى مدة عدم اصابته دما
حراما وقتله بغير حق والمعنى ان المؤمن لا يزال في سعة من امر دينه وكونه
موفقا للخيرات والاعمال الصالحة ما لم يقتل احدا بغير حق فاذا قتل زال عنه
حالته الاولى لشوم ما ارتكبه من كبائر الاثام وفيه تشديد عظيم لارتكاب القتل
بغير حق لانه هدم لبنيان الرب تع وهو من الامور العظيمة وقد ورد في الكتاب
العزيز تغليظ شديد في حق من يقتل عمدا حيث قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا

فجزاؤه

فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما واي تغليظ
اشد منه ق سهل بن سعد رض لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ش اي مدة
تعجيلهم الفطر والفطر اسم من الافطار وهو حث على تعجيل الافطار عند تيقن
الغروب وقد ذهب اليه جمهور العلماء لكونه من اخلاق المرسلين واي شيء
اكثر افضاء الى دوام الخير من التخلق باخلاق المرسلين روي عن ابن عباس
مرفوعا انا معاشر الانبياء امرنا ان نعجل فطرنا وان نوخر سحورنا وان نضع
ايماننا على شمائلنا في الصلوة وعن ابي الدرداء مرفوعا لا يزال امتي على سنتي
ما لم ينتظروا بفطرهم طلوع النجوم وفي جامع الترمذي من حديث ابي هريرة
رض مرفوعا قال الله تع عز وجل احب عبادي الي اعجلهم فطرا وفي سنن
ابي داود من حديث ابي هريرة رض مرفوعا لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس
الفطر لان اليهود والنصارى يوخرون الفطر الى اشتباك النجوم وعن
انس رض ما رايت النبي ع م صلى صلوة المغرب حتى يفطر ولو على شربة ماء م
سعد بن ابي وقاص لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
ش والمراد من الظهور الغلبة وهي يكون بالحجة وبالسيف وبهما قيل المراد
باهل الغرب العرب لان الغرب هو الدلو الكبير وهي فيهم غالبة وقيل المراد به
اهل الشام لانهم في طرف المغرب من الحجاز وقيل اهل الغرب من الارض وقد
تقدم الكلام عليه في قوله ع م لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق ق
المغيرة بن شعبة رض لا يزال ناس من امتي ظاهرين حتى ياتيهم امر الله
وهم ظاهرون ش قيل المراد بهم المجاهدون في سبيل الله وقيل هم العلماء
وقيل هم اصحاب الحديث والظاهر ان المراد بهم كل من قام بنصرة الحق من
العلماء والمقاتلة والزهاد الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وغير ذلك
من انواع الخير وقيل المراد بامر الله القيمة ولعل القائل بذلك اراد بها مقدماتها
القريبة واشراطها الظاهرة والا فبعد ظهور الريح تاخذ روح كل مؤمن ومؤمنة

لا يبقى على وجه الارض اهل حق فضلا عن ان يكون غالبا على اهل البطلان والواو فى
قوله وهم ظاهرون للحال م ابو هريرة رض لا يزالون يسئلونك يا ابا هريرة هذا
الله فمن خلق الله ش قال الراوى قال رسول الله عم لا يزالون يسئلونك آه
فبينا انا فى المسجد اذ جاء فى ناس من الاعراب فقالوا يا ابا هريرة رض هذا الله
فمن خلق الله قال فاخذ حصىً بكفه فرماهم ثم قال قوموا قوموا صدق خليلى عم
معناه هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله بدليل ما روى ايضا مسلم من حديث
انس رض مرفوعا قال الله عز وجل ان امتك لا يزالون يسئلون ما كذا ما كذا حتى
يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله وهذا من الاسولة الباطلة الصادرة
عمن جهل قوانين الاسلام قولهم هذا الله جملة اسمية هذا مبتداء والجلالة
خبره وخلق الخلق خبر بعد خبر او هذا مبتداء والجلالة عطف بيان وخلق الخلق
خبره روى عن ابى هريرة رض انه قال جاء ناس من اصحاب رسول الله فسالوه
فقالوا انا نجد فى انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال او قد وجدتموه قالوا
نعم قال ذلك صريح الايمان وفى رواية محض الايمان وقيل معناه استعظامكم
الكلام به هو صريح الايمان فان استعظامكم هذا وشدة خوفكم من النطق
به فضلا عن اعتقاده انما يكون لمن استكمل الايمان استكمالا محققا و
انتفت عنه الريبة والشكوك وقال بعضهم قد ورد من طريق ابى هريرة
رض ايضا فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله وفى لفظ فاذا بلغ ذلك
فليستعذ بالله ولينته وتوضيح معناه ان للخواطر على قسمين مستقرة وغيره
مستقرة فاما التى ليست مستقرة ولا اجتلبتها شبهة طراءت فهى تندفع
بقوله آمنت بالله والاعراض عنها فهى محض الايمان لكونها سببا لذلك وهو محمل
الحديث واما التى استقرت فهى التى اوجبتها الشبهة ولا يندفع الا بالاستدلال
والنظر فهى التى يستعاذ بالله منها وينتهى عن الكف فيها فانها من وسوسة
الشيطان وهذا القسم ليس بصريح الايمان ومحضه لانه لا يستعاذ منه فهو ليس

ممّا نحن فيه لان ما نحن فيه استكشاف وجه تسمية ذلك الوجدان بصريح الايمان
او محض الايمان ولا فرق بين قوله عم فليقل آمنت بالله وبين قوله عم فليستعذ
فليستعذ بالله ولينته فى هذا الموضع لكون الحديث واحدا والمادة واحدة و
استكشاف وجدان صريح الايمان او محضه كيف يستعاذ بالله منه وينتهى عنه
قيل بيان المعنى على تقدير ان يكون الموجود فى نفس المتعاظم عن التكلم به
هو قوله فمن خلق الله ويرجع ضمير قوله فقد وجدتموه الى ذلك الموجود
المتعاظم يحتاج الى معرفة النفس ومراتبها ومعرفة ان هذا الخاطر
يتعين فى ايتها وكيف كان ذلك صريح الايمان وما وجه قوله عم فليقل امنت
بالله او فليستعذ بالله ولينته فنقول النفس هو الجوهر البخارى اللطيف
الحامل لقوة الحيوة والحس والحركة الارادية الذى يسميه الحكماء الروح
الحيوانى وهى الواسطة بين القلب الذى يسمى نفسا ناطقة وبين البدن
فهى ليست بمجردة تجرد الارواح ولا مخلوطة كالاجسام وله ثلث مراتب المرتبة
الاولى تسمى النفس الامارة وهى التى تميل الى الطبيعة وتأمر باللذات والشهوات
الحسية وتجذب القلب الى السفلية فهى ماوى الشر ومنبع الاخلاق الذميمة
والافعال السيئة قال الله تع ان النفس لامارة بالسوء والمرتبة الثانية
تسمى النفس اللوامة وهى التى تنورت بنور القلب تنورا تنبهت به عن سنة
الغفلة فتيقظت وبدأت باصلاح حالها مترددة بين جهتى الربوبية و
الخلقية وكلما صدر منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية تداركها نور التنبه
الربانى فاخذت تلوم ذاتها وتتوب عنها مستغفرة راجعة الى الله وهى التى اقسم
الله بها فى قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة والمرتبة الثالثة تسمى النفس
المطمئنة وهى التى تم تنورها حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت
باخلاق الحميدة وتوجهت الى عالم القدس قال الله تع يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعى الى ربك راضية مرضية اذا عرفت ذلك فالضمير فى قوله عم وقد وجدتموه

راجع الى ما يتعاظم فلما قالوا نعم قال عم ذلك الموجود المتعاظم صريح الايمان
او محضه لان هذا الخاطر لم يتعين فى النفس اللوامة والموجود فيها من احكام
الوهم فانه لما ادرك الامور الجزئية المحسوسة كلها مخلوقة حكم على كل موجود
بذلك فقال من خلق الله جذبا الجهة الخليقية والتعاظم من احكام العقل
المجبل لذلك جذبا منه الى الجهة الربوبية فكانت جهة الوهم نافية للالوهية
لان المخلوق لا يكون الها وجهة العقل مثبتة لها كان الله ولا شئ معه واثبات
الالوهية له تع بعد نفيها عنه صريح الايمان بالله ومحضه لكونه مقتضى لا اله الا
واما قوله عم فليقل امنت بالله فانما هو بالنظر الجهة العقل اى حيث حصل له
اثبات جهة الربوبية فليقل مبتهجا بذلك امنت بالله وقوله فليستعذ بالله و
لينته انما هو بالنظر الى جهة الوهم فانها لما كانت جاذبة الى الجهة الخليقية
وجب الاستعاذ منها والانتهاء عن الدوام عليها والامر بكل من ذلك ارشاد
الى ما يجب على النفس اللوامة بالنسبة الى شقى ترددها من الابتهاج عند
تداركها الانوار الربانية ومن اللوم والاستغفار والرجوع عند صدور ما لا
ينبغى عنها بحكم جبلتها الظلمانية خ ابن عمر رض لا يزال هذا الامر فى قريش
ما بقى منهم اثنان ش قد تقدم الكلام عليه فى الباب الثانى فى قوله عم ان هذا
الامر فى قريش يعنى الخلافة قد اتفق جمهور العلماء على ان القريشى متعين
للخلافة ولا يختص لها بطن من قريش دون بطن بهذا الحديث وبقوله عم الائمة
من قريش وكون الامام هاشميا ليس بشرط وزعم الكعبى ان القريشى
اولى بها فان خافوا الفتنة جاز عقدها لغير القريشى وهو باطل بالنسبة والجماعة
م ابو هريرة رض لا يستر عبد عبدا فى الدنيا الا ستره الله يوم القيمة ش ستر العبد
اخاه يتناول ستر بدنه بالكسوة وستر عيبه وكذا ستر الله عليه يوم القيمة
يحتمل ان يراد به ستر معاصيه وعيوبه فى الموقف وان يراد به ترك المحاسبة
عليها والعقوبة بها قال النووى الستر على المجرم انما يكون مندوبا اذا لم يشتهر

بالفساد واما اذا اشتهر به فيستحب ان يرفع امره الى الوالى ان لم يخف من ترتب
الفساد على رفعه م سلمان رض لا يستنج احدكم بدون ثلثة احجار ش الاستنجاء
ماخوذ من الذهاب الى النجوة من الارض وهى المرتفعة منها كانوا يستترون
بها عند التخلى فكنى بالنجو عن الحديث كما كنى بالغائط وهو المكان المطمئن من
الارض ثم ان الشافعى رح ذهب الى ظاهر الحديث حيث قال لا بد من الثلث اذا
لم يحصل الانقاء به يجب ان يزيد حتى يحصل الانقاء ثم ان حصل الانقاء بعد
الثلث بشفع يستحب عنه ان يختم بالوتر ولا يجب وذهب ابو حنيفة واصحابه
رح الى انه فى الاستنجاء عدد مسنون وانما الغرض الانقاء لقوله عم من استجمر
فليوتر ومن لا فلا حرج والايتار يكون بالواحد والحديث الذى رواه سلمان
متروك الظاهر فانه لو استنجى بحجر له ثلثة احرف جاز بالاجماع ق ابو هريرة رض
لا يسم المسلم على سوم اخيه المسلم ش السوم الطلب يقال سام السلعة
اذا طلبها وصورة السوم على سوم غيره ان ياخذ الرجل شيئا ليشتريه بثمن
رضى به مالكه فجاء آخر وزاد عليه يريد شراءه وهى منهى عنه واما اذا لم يرض
به المالك فهو غير داخل تحت النهى وهو بيع من يزيد جايز بالاتفاق من غير
كراهة خ ابو سعيد رض لا يسمع مدى صوت (غايته) المؤذن جن ولا انس ولا شئ
الا شهد له يوم القيمة ش عبد الله بن عبد الرحمن الانصارى انه قال له انى
اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك او باديتك فاذنت للصلوة فارفع
صوتك بالنداء فانى سمعت رسول الله عم قال لا يسمع مدى صوت المؤذن الخ
قوله ولا شئ يريد به ساير الحيوانات والملائكة لانه الذى يصح ان
يسمع وقيل يعم الجمادات ايضا تمسكا بحديث ابى هريرة رض المؤذن يغفر له
مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس ولا بعد فيه فان الله تع قادر على ان
يسمعهم كما ينطق الجلود وغيرها يوم القيمة للشهادة على العصاة وانما قال
مدى صوت المؤذن ليكون ابلغ فان مدى الشئ غايته وغاية الشئ يكون اخفى

لامحالة فاذا اشهد له من بعد عنه ووصل اليه همس صوته فشهادة من دنا منه و
سمع ارفع صوته يكون اولى وقد استحب العلماء رح رفع الصوت فى الاذان ما امكن
ليكثر شهداؤه على فعله ذلك ق ابو هريرة رض لا يشير احدكم الى اخيه بالسلاح
فانه لا يدرى احدكم لعل الشيطان ينزع من يده فيقع فى حفرة من النار ش
قوله ولا يشير روى بالياء ورفع الراء على صيغة النفى ومعناه النهى وقد اشتهر
ان ابراز النهى فى صورة النفى اكد لان فيه اشعارا بان المخاطب لعلمه بقبح
الامر انتهى عنه والمتكلم يخبر عن انتهائه ولا حاجة له الى النهى عنه وقوله
ينزع بالعين المهملة اى ينزع من يده فيوصله الى المشار اليه فيجرحه
او يهلكه فيقع المشير فى حفرة من النار جزاء لفعله ذلك وروى فى غير نسخ
مسلم بالغين المعجمة وهو بمعنى الاغراء اى يحمله على تحقيق الضرب ويزينه
له ومنه قوله تع ان الشيطان ينزغ بينهم وقدم الكلام على معناه فى باب
الاول فى قوله عم من اشار الى اخيه بحديدة م ابو هريرة رض لا يشربن
احد منكم قائما فمن نسى وشرب فليستقئ ش قالوا هذا النهى وارد لبيان
الادب وفيه ارفاق واشفاق على الشارب ليكون شربه على سكون وطمانينة
ويكون ابعد من ان يحدث فيه فساد فانه روى انه يورث وجع الكبد اما الوشرب
قائما فلا باس به لما ذكر فى الصحيحين من حديث ابن عباس رض سقيت
النبى عم من زمزم فشرب وهو قائم ولما وقع النهى عن الشرب قائما وجاء
انه عم شرب قائما قال الجمع بنسخ الاول واختار آخرون الجمع بينهما فان الاول
لبيان الكراهة والثانى لبيان الجواز وقال النووى القول بالنسخ غلط فاحش
ثم ذكر ان فعله عم اذا كان لبيان الجواز لا يكون مكروها لان البيان واجب عليه
وقد اخرج البخارى من حديث على رض انه شرب قائما وقال ان ناسا يكره احدهم
ان يشرب وهو قائم انى رأيت النبى عم يشرب كما رايتمونى وهذا يدل على انه
ليس بمكروه فى غير حق النبى عم والاستقاء تكلف القئ والاجماع قائم على انه

القئ

القئ ليس بواجب واما كونه مستحبا ففيه خلاف فقيل انه ليس بمستحب ايضا
ذهابا الى ضعف الحديث وشنع النووى عليه وذكر ان الحديث صحيح وان دعوى
الاجماع على عدم الاستحباب بط وان من شرب قائما يستحب له الاستقاء
عامدا كان الشرب او ناسيا وذكر الناسى للتنبيه على ان استقاء غيره بالطريق
الاولى م ابو هريرة رض لا يصبر على لاواء المدينة وشدتها احد من امتى
الا كنت له شفيعا يوم القيمة او شهيدا ش اللاواء بالهمزة والمد الشدة
وقد يستعمل بمعنى القحط وقيل وعليه تفسير الحديث لما جاء فى اكثر الروايات
على لاوائها وشدتها وفى بعض الروايات على لاوائها وجهدها والجهد بفتح
الجيم المشقة وعطف احد اللفظين على الآخر يدل على اختلاف المراد بهما
فيحمل اللاواء على ضيق المعيشة واسباب الكسب والشدة والجهد على
ما يصيب المجاهرين فيها من وحشة الغربة عن الاهل والوطن وغير ذلك
قيل كلمة او فى قوله او شهيدا للشك من الرواة والمروى عنه عم احد
اللفظين وعلى كل واحد من اللفظين كلام وهو ان يقال ما وجه اختصاص
ساكنى المدينة بالشفاعة ههنا مع عموم شفاعته التى ادخرها لامته وما
وجه اختصاصهم بالشهادة مع عموم شهادته على جميع الامم لقوله تع ويكون
الرسول عليكم شهيدا وقوله عم فى شهداء احد انا اشهد على هؤلاء فينبغى ان
يكون شفاعته عم لساكنى المدينة شفاعة اخرى غير شفاعته العامة كتخفيف
الحساب والايواء الى ظل العرش او على منابر من نور والاسراع الى الجنة
او رفع الدرجات وغير ذلك من الكرامات وكذا شهادته لهم شهادة غير
شهادته على الجميع بالاسلام وقبول الدعوة وهى الشهادة على صبرهم على
شدة السكنى فيها وتركهم الملاذ وايثار العقبى على الدنيا ونحو ذلك واخرج
الطبرانى من حديث سبيعة الاسلمية مرفوعا من استطاع منكم ان يموت
بالمدينة فليمت فانه لا يموت بها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة

قيل هذا الحديث رواه جمّ غفير من الصحابة بلفظ او وانفاق الجمّ الغفير على الشك
بعيد جداً فينبغي ان يكون كلمة او من كلام النبي ع م وتكون للتقسيم مثل ان يكون
شفيعًا لعصاة اهل المدينة وشهيدا للمطيعين منهما وشهيدا لمن مات منهم
فى حيوته وشفيعا لمن مات بعده او يكون بمعنى الواو واجتماع هذا الامرين
العظيمين لهم تشريف بليغ واكرام عظيم فى حقهم م ابو سعيد رض لا يصلح
الصيام فى يومين يوم الاضحى ويوم الفطر من رمضان ش يجر اليوم على
انه بدل من يومين بدل الكل من الكل والاضحى جمع اضحاة وهى لغة فى الاضحية
وهى شاة تذبح يوم النحر اضيف اليوم اليها للملابسة لانه يوم تذبح فيه الاضاحى
قال الاصمعى فى اسم تلك الشاة اربع لغات أُضحية وإِضحية والجمع الاضاحى
وضحية على فعيلة والجمع ضحايا واضحاة والجمع اضحى كما يقال ارطاة وارطى
وبها سمى يوم الاضحى اتفق العلماء على ان الصوم فى يوم العيد منهى عنه
لان فيه اعراضا عن ضيافة الله تع تمسكا بهذا الحديث فانه يدل على حرمة
الصوم فى هذين اليومين مطلقا سواء نذرا او قضاء او واجبا او تطوعا فيكون
حجة على ابى حنيفة رح فى تجويزهم ذلك منذورا فانهم قالوا من نذر ان يصوم
كل يوم خميس او يوم اثنين مثلا فوافق ذلك اليوم يوم العيد يلزمه الصوم
ويفطر ويقضى وان صام اجزاه فان الصوم ينعقد فى هذين اليومين عندهم
لان النهى عن الامور الشرعية يقتضى المشروعية خلافا للشافعى وغيره
رح فانه لا ينعقد فيهما عندهم لانه نفى الصلوح فيهما وما لا يصلح لا ينعقد
ق ابو هريرة رض لا يصلّ احدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقه منه
شىء ش ليس مع ما فى حيزها جملة حالية من فاعل لا يصل بمعنى من صلى
فى ثوب واسع ينبغى له ان يلقى طرفيه على منكبيه مخالفا بينهما ليكون امينا
من انكشاف عورته ولئلا يفوت عنه الحضور فى الصلوة لاشتغال قلبه
بحفظ ذلك واتفق العلماء رح على انه لو غطى سترته وركبتيه مع ما بينهما

صحت صلوته وكذا المصلى فى ثوب واحد عند عدم وجدان غيره وكذا عند وجدانه
وحملوا هذا النهى على التنزيه وقالوا شرط وضع شىء من الثوب على العاتق لاجل
الامن من سقوط الثوب عنه وجمع خاطر المصلى من هذا الوهم حتى يكون اقباله
على الصلوة بفراغ البال وقد بين النبى ع م كيفية الصلوة فى ثوب واحد فى حال كونه
واسعًا وفى حال كونه ضيقا فقال اذا كان واسعًا فخالف بين طرفيه واذا كان
ضيقا فاشدده على حقويك فالاولى اذا كان الثوب واسعا ان يتزر ويرفع
طرفيه على عاتقيه مخالفا بينهما ليكون بمنزلة الازار والرداء فان المستحب
ان يصلى المرء فى ازار ورداء وعمامة فان تورى اعالى البدن ففيه مخالفة
الزينة المسنونة فى الصلوة وهى ستر جميع ما ينبغى ستره شرعا ومروة واذا كان
الثوب ضيقا لا يكفى لالقاء طرفيه على عاتقيه على وجه المذكور ينبغى ان يشده
على معقد ازاره ويستر به ما يجب ستره شرعا وروى عن احمد بن حنبل ان
من صلى فى ثوب واحد ولم يضع شيئا منه على عاتقه مع القدرة عليه فلا صلوة له
عملا بظاهر هذا الحديث وعنه ايضا انه يصح الصلوة مع الاثم ق ابن عمر رض لا
يصلين احد الظهر ويروى العصر الا فى بنى قريظة قاله منصرفه من الاحزاب ش
قال الراوى نادى فينا رسول الله ع م يوم انصرف من الاحزاب الا لا يصلين
احد الظهر الا فى بنى قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بنى قريظة و
قال آخرون لا نصلى الا حيث امرنا رسول الله ع م وان فاتنا الوقت فذكر ذلك
للنبى ع م فلم يعنف احدا من الفريقين وهذا رواية مسلم ورواية البخارى هكذا
انه ع م لما رجع عن الاحزاب قال لا يصلين احد العصر الا فى بنى قريظة قيل وجه
التوفيق بين رواية البخارى ومسلم انه ع م امرهم بذلك بعد دخول وقت الظهر
وقد صلى بعضهم الظهر بالمدينة دون بعض فقيل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا
الظهر الا فى بنى قريظة وقيل للذين صلوها لا تصلوا العصر الا فى بنى قريظة
وقيل فى وجه انه قيل للذين ذهبوا اولا لا تصلوا الظهر الا فى بنى قريظة وقيل للذين

ذهبوا بعدهم لا تضلوا العصا الا فيهم خ ابو هريرة رض لا يصم احدكم يوم الجمعة
الا يوما قبله او بعده ش الا بان يصوم يوما قبله او يوما بعده وقد تقدم الكلام
عليه في اوائل هذا الباب في قوله لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام م ابو هريرة رض لا
يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب ش الدائم الساكن والجنب يستوى
فيه المذكر والمؤنث والواحد والاثنان والجمع وجه النهي صيانة الماء عن التنجس
فان الماء الراكد يتنجس باستعماله في ازالة الحدث والجنابة وبتنجسه يتنجس
المغتسل ايضا م ابو هريرة رض لا يفرك مؤمن ومؤمنة ان كره منها خلقا رضي
آخر ش الفرك بفتح الفاء وكسرها البغض من باب علم قال القاضي هو على صيغة
النهي ومعناه لا يقع منه بغض تام لها يؤدي الى تركها ولعله اختار رواية
الرفع على انه خبر مع ان اشهر الروايتين الجزم على انه نهي بناء على ان الحب
والبغض من الامور الطبيعية والنهي انما يفيد في الامور الاختيارية فعلى
المؤمن ان يشكر الله على ما رضي من خلقها ويصبر على ما يكرهه منه روى ان عمران
بن حطان كان قبيح المنظر جدا وكان زوجته فائقة الحسن والجمال فنظرت
يوما الى وجه زوجها وحمدت الله تع كثيرا فسألها عمران فقالت قدر الله تع هذا
الاجتماع لاصبر انا وتشكر انت والله يحب الصابرين والشاكرين خ ابو بكرة
لا يفلح قوم ملكهم امرأة ش قاله عم لما بلغه عم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم
بنت كسرى وهذا لانهن ناقصات عقل ودين والملك احوج شئ اليهما و
ايضا يحتاج الى الخروج لاقامة الجهاد والقيام بامور المسلمين والمرأة عورة
مستورة لا ينبغي لها ان تخرج للقضاء والامامة عن معاوية رض انه قال لرجل
من سبأ ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومي قومك قالوا
الرسول الله حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له م مطيع بن الاسود رض لا
تقتل قريش صبرا بعد هذا اليوم قاله يوم فتح مكة ش مطيع هذا كان من

مؤلفة القلوب وكان اسمه العاصي فاسلم وسماه رسول الله عم مطيعا قيل لم
يروا الا هذا الحديث الذي اخرجه مسلم وصبرا صفة مصدر محذوف اي قتلا صبرا
او مصدر مؤكد لغيره حيث اكد مضمون جملة لها محتمل غيره كما في زيد قائم حقا و
الصبر الحبس يقال صبرته اذا حبسته يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل
حتى يقتل وكل ذي روح يصير حيا ثم يرمى حتى يقتل فقد قتل صبرا والمعنى لا
يمسك قرشي ليضرب عنه عنقه بعد فتح مكة ونفي القتل على هذا الوجه كناية
عن نفي ملزومه وهو الارتداد فمعنى الحديث الاعلام بان قريشا يسلمون كلهم
ولا يرتد احد منهم حتى يؤخذ ويقتل صبرا كما ارتد غيرهم وليس المراد الاخبار
بان احدا منهم يقتل صبرا بعد يوم الفتح اذ قد جرى على قريش من القتل صبرا
وغير صبر ما هو معلوم م ابو هريرة رض لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم
الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن
عنده ش قوله حفتهم الملائكة بالتشديد اي يطوفون بهم ويديرون حولهم
للتبرك والرغبة فيما عندهم وغشيتهم الرحمة اي سترتهم ولابستهم و
الرحمة ضد القسوة والسكينة الوقار والسكون والخشية والمقصود بيان
ان الذكر سبب لطمانينة القلب قال تع الا بذكر الله تطمئن القلوب فاذا
اطمأنت القلب أنس وازالت عنه الوحشة وقوله فيمن عنده يعني بها الملائكة
المقربين من رحمة المواظبين على طاعته والمراد بعنديتهم دنو المكانة
والزلفى والقرب من رحمة المولى وفي الحديث دليل على فضيلة حلق الذكر
وهي كل جماعة اجتمعوا الله تع في قراءة قران وسماع حديث وتعلم علم الشريعة
ق ابو هريرة رض لا يقل احدكم اطعم ربك وضئ ربك اسق ربك ولا يقل احدكم
ربي وليقل سيدي ومولاي ش احدكم المذكور اولا خطاب للملوك والمذكور
ثانيا للمماليك نهى عن اطلاق اسم الرب على سيد الرقيق عبدا كان الرقيق
او امة وسواء كان الاطلاق من قبل الرقيق بان يقول لسيده ربي او من قبل

غير بان يقول له الآخر اكرم ربك فى موضع ايقال اكرم سيدك ومولاك وذلك
لان الرب هو المالك وليس ذلك فى الحقيقة الا الله تع فاطلاقه على غيره تع
يوهم الشرك ولم يمنع التوفيق من ان يقال لمولاه سيدى ومولاى لان مرجع
السيادة الى معنى الرياسة على من تحت يديه وحسن التدبير فى حقه ولهذا
سمى الزوج سيدا فى قوله تع والفيا سيدها لدى الباب والمولى من ولى
الامر اذا اصلحه فلذلك لم يمنع من ان يطلق اسم المولى على من يملك الرقبة
وهذا النهى للتنزيه لان يوسف ع م قال فى حق من اشتراه انه ربى احسن
مثواى وجاء فى حديث جبرائيل ع م انه عد من جملة اشراط الساعة ان تلد
الامة ربتها وفى رواية ربها وقيل المنهى عنه هو اكثار استعمال هذا
اللفظ فى غيره تع واتخاذها عادة فيجوز اطلاقه على غيره على سبيل القلة
والندرة خ ابو هريرة رض لا يقولن احدكم اللهم اغفر لى ان شئت
اللهم ارحمنى ان شئت ليعزم المسئلة فانه لا مكره له ش المسئلة
مصدر بمعنى السؤال والعزم فى المسئلة هو ان يجتهد فى الطلب ولا
يعلقه بالمشية وقيل هو حسن الظن بالله فى الاجابة وذلك يأبى عن
التعليق بالمشية والسبب فى كراهة التعليق بالمشية ما فى هذا اللفظ
من صورة الاستغناء عن المطلوب وقيل النهى فى الصورة وان توجه
الى تعليق المسئلة بالمشية الا انه فى الحقيقة متوجه الى ما يتوهم من
ان اطلاق المسئلة وعدم تعليقها بالمشية يشعر بكون السائل مكرها له
تع على المغفرة بقوله اغفر لى فدفع ع م ذلك بقوله ليعزم المسئلة فانه ع م
لا مكره له كانه قيل لا يتوهمن من يعزم المسئلة ويقول اللهم اغفر لى اللهم
ارحمنى ان ذلك اكراه له تع على المغفرة والرحمة فانه لا مكره له فليجتهد فى
مسئلته ولا يعلقها بالمشية فانه يفعل ما يشاء فى كل حال وانما على العبد
الجهد والاجتهاد فى الدعاء وليس شانه تع كشان المخلوقات فانه يجب

انين

انين المذنبين وتضرع السائلين كما قيل الله يغضب ان تركت سؤاله وبنى آدم ان سألته
يغضب خ ابن مسعود رض لا يقولن احدكم انى خير من يونس بن متى وفى رواية
ما ينبغى لاحد ان يكون خيرا من يونس بن متى ش لا شك فى انه ع م سيد اولاد
آدم واكرم المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى سائر المرسلين اجمعين كما بين ع م
ذلك بقوله انا سيد ولد آدم ولا فخر قال ذلك تحدثا بنعمة ربه وامتثالا لما امر به بقوله
تع واما بنعمة ربك فحدث واعلاما لامته بعلو رتبته عند ربه ليعظموه حق تعظيم
ويحبوه حق محبته ولم يقل تعظما وتخييرا لنفسه ويدل عليه قوله ولا فخر ونهانا
عن تخييرنا اياه على يونس هضما لنفسه وتواضعا لربه مع انه يوهم التفضيل
باعتبار نفس النبوة من حيث هى ولا تفاضل بينهم باعتبار مرتبة النبوة
وقوله تع تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض انما هو باعتبار الفضائل الخارجة عن
مرتبة النبوة هذا على تقدير ان يكون اسم ان فى قوله ع م انى خير ضمير الرسول ع م
ويكون الحديث واردا على سبيل التواضع منه ع م ويجوز ان يراد به احد المذكور
بقوله احدكم اى لا يظنن احد من الناس وان بلغ من الزكاء والطهارة والصبر ما بلغ
انه خير من يونس ع م لاجل ما حكى الله تع عنه من قلة صبره على اذى قومه حتى
قال لرسوله ع م فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم
الآية فان درجة النبوة اعلى وافضل من كل درجة ق عائشة رض لا يقولن احدكم
خبثت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى ش يقال لقست نفسه بكسر القاف
اى خبثت والعرب تستعمل كل واحد من اللفظين اعنى لقس وخبث مكان
الآخر فى مقام التعبير عن الغثيان او ضيق النفس الا ان الشارع ع م استقبح
لفظ خبث بالنسبة الى لفظ لقست لكون بناء خبثت دالا على كون مدلوله طبيعة
له لان بناء فعل يفعل بضم العين فيهما يستعمل فى الاشياء الغريزة فلذلك
كره ع م استعماله مع وجود لفظ آخر يفيد معناه فنهى عن استعماله ارشادا
الى استعمال الالفاظ الحسنة وهجران القبيحة وان اتحد معناهما فان قيل انه ع م

قال فى الذى ينام عن الصلوة فاصبح خبيث النفس كسلان فكيف نهى عن استعماله
اجيب بان المنهى عنه استعمال خبثت بمعنى غثت مع وجود لفظ اخر يفيد معناه
وليس استعمال لفظ الخبيث فى خلوى الطيب منهيا عنه كما فى قوله تع الخبيثات
للخبيثين وقوله والذى خبث لايخرج الا نكدا م ابو هريرة رض لايقولن احدكم
عبدى وامتى كلكم عبيد الله تع وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى
وفتاى وفتاتى ش لما ارشد عم بقوله لايقل احدكم اطعم ربك وضئ ربك
الى ما هو الادب فى التعبير عن المالك ونهى عن ان يطلق عليه لفظ الرب واجاز ان
يقال له السيد والمولى ارشد ايضا الى ان الادب ان يقال للمملوك الغلام والفتى
ونهى عن ان يقال له عبدى وامتى لان المخلوق لايستحق لان يضاف اليه الشخص
بالعبودية وانما المستحق له هو الله تع لان العبودية تنبئ عن العبادة التى هى
غاية الخضوع والتذلل ولا يستحقها غير الله تع وليس هذا الانباء فى الغلام
والخادم ونحوهما فيجوز ان يضاف الى المخلوق م ابو هريرة رض لايقولن احدكم
يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر ش وروى عنه ايضا لاتسبوا الدهر فان الدهر
هو الله كانت الجاهلية يسبون الدهر على اعتقاد انه المنزل للحوادث والحال
انه لا تأثير له والمنزل للحوادث ليس الا الله الملك الجبار فمن سب الدهر
على اعتقاد انه المنزل للحوادث كان سبه عائدا الى المنزل الحقيقى تعالى الله
تع عما يقول الظالمون علوا كبيرا فلذلك نهوا عن سب الدهر ومعنى قوله عم
فان الله هو الدهر فانه هو المنزل للحوادث والمؤثر الحقيقى فى الكائنات باسرها
الا انه عم عبر عن المؤثر الحقيقى بالدهر لاشتهار الدهر عندهم بذلك والخيبة
الحرمان والدهر هو الزمان الطويل الذى يقع فيه من الخير والشر ولا فرق بين
الدهر والزمان الا ان الزمان يستعمل فى القليل والكثير كالساعة والسنة
والدهر لايطلق الا على الزمان الممتد الطويل م جابر رض لايقيمن احدكم
اخاه يوم الجمعة ثم يخالف الى مقعده فيقعد فيه ولكن يقول تفسحوا ش

هذا

هذا النهى للتحريم فان من سبق الى موضع مباح من المسجد اوغيره فجلس فيه يكون
احق من غيره فيحرم على الغير اقامته من مجلسه وذكر يوم الجمعة ليس للتخصيص
بل البيان زيادة القبح ولهذا ذكر لفظ الاخوة المقتضية للاحترام وايصال النفع
لا القطيعة والايذاء وذكر لفظة ثم للدلالة على مزيته قبح الفعل الوارد بعده
وهو القعود فى مكان اخيه وقوله يخالف الى مقعده اى يأتيه من خلفه الموضع
قعوده فيقعد مكانه ولفظ يخالف لدلالته على المخالفة التى هى منافية المقتضى
الاخوة مما يدل على تقبيح الفعل المذكور وقوله تفسحوا اى توسعوا ق ابن عمر
رض لايقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ش هذا الحديث اعم
لفظا مما تقدم م ابو هريرة رض لايقولن احدكم الكرم فانما الكرم قلب المؤمن
ش وفى رواية لاتسموا العنب الكرم وفى رواية لايقولن احدكم للعنب
الكرم فان الكرم الرجل المسلم قال العلماء الكرم فى الاصل الكثرة والجمع و
العرب يقول لشجرة العنب الكرم لكثرة الخير فيها من جهة حملها وتذللها
للقطف وخلوها عن الشوك وصعوبة المرقى ويقول لنفس العنب ايضا
الكرم لاتخاذ الاشياء الكثيرة منه وانه يؤكل رطبا ويابسا فنهى عن اطلاق
الكرم على العنب وشجرة وبين ان المستحق لهذا الاسم هو قلب المؤمن
لكونه مجمع الخصال الحميدة من الايمان والاخلاص والخشوع والتقوى والمحبة
والشوق ونحو ذلك من الصفات الحميدة والاخلاق المرضية وروى مرفوعا لا
تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة وهو بفتح الحاء المهملة وبفتح الباء
الموحدة شجرة العنب ويقال باسكان الباء ايضا ق سعد بن ابى وقاص رض لا
يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح فى الماء ش الكيد الخداع و
الاحتيال وانماع الشئ اى ذاب وسال ق ابن عمر رض لايلبس المحرم القميص
ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوبا مسه ورس وزعفران
ولا الخفين الا ان لايجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا اسفل من الكعبين

شـ يقال احرم الرجل اذا دخل في الحرمة كما يقال اشتى اذا دخل في الشتاء لكن
الشرع خصه بالدخول في امور تحرم بالاحرام والبرنس بضم الباء الموحدة وسكون
الراء المهملة وضم النون قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في ابتداء
الاسلام والورس بفتح الواو وسكون الراء وآخره سين مهملة نبت طيب
الرايحة باليمن يصبغ به وذكر المس دون الصبغ اشارة الى ان علة النهي هي
الطيب دون اللون والتطيب يحصل بالمس نبه بذكر القميص والسراويل
على كل مخيط وبذكر العمامة والبرنس على كل ما يستر الرأس و يغطيه سواء
كان مخيطا كالبرنس او غير مخيط كالعمامة وبالخفين على كل ما يلبس على الرجل
مما يسترها سئل النبي عم عما يجوز لبسه للمحرم فاجاب عنه ببيان ما لا يجوز
لبسه ليدل بالالتزام على ان ما عدا هذه المذكورات مما يجوز لبسه بشرط
ان لا يكون مطيبا ونبه على ذلك بقوله ولا ثوبا مسه ورس وزعفران ونكر الثوب
ليتناول المذكور المطيب وغيره فالثوب المذكور المطيب لا يجوز لبسه لامرين
احدهما كونه مخيطا ساترا للبدن او للراس والآخر مطيبا وما ليس من قبيل
المذكور لا يلبس لكونه مطيبا ولو كان الثوب المصبوغ بالورس او الزعفران غسيلا
لا ينفض اي لا يتفوح منه رايحة الطيب يحل لبسه لان المنع للطيب لا للون و
الحكمة في منع المحرم عن الامور المذكورة ابعاده عن الرفه وعما يلبسه الا حيا
وادخاله فيما يلبسه الاموات ليتذكر البعث والحساب ويجرد باطنه من
الامور الدنياوية كما جرد ظاهره عن ثياب اهلها وليكون الاحرام على باله
لئلا يقع في محظوراته قيل انه عم سئل عما يجوز لبسه وعدل عن الجواب المطابق
لوجهين الاول ايثار الاخصر الايسر فان ما يحرم اقل واضبط بالنسبة
الى ما يحل فبين ما يحرم ليعلم ان ما عدا ذلك حلال والثاني التنبيه على ان ما
ينبغي للسائل ان يسأل عما لا يجوز لبسه لان الحكم العارض بسبب الاحرام
وهو الحرمة هو المحتاج الى البيان واما حل ما يجوز لبسه فهو ثابت بالاصل و

معلوم

معلوم بالاستصحاب فيكون من قبيل الاسلوب الحكيم م عمارة ابن رويبة رض
لا يلج النار من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها شـ عمارة بضم العين المهملة
وتخفيف الميم ورويبة بضم الراء وفتح الهمزة خص هذين الوقتين بالذكر
ورغب المؤمنين في صلوة الفجر والعصر لكون العبادة فيهما اشق من حيث
ان الاول وقت استحلاء النوم والثاني وقت الاشتغال بالمكاسب فمن واظب على
ما فرض فيهما واظب على فرض في غيره فهو من قبيل قوله عم من صلى البردين
دخل الجنة ق ابن عمر رض لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين شـ قوله يلدغ بالدال
المهملة والغين المعجمة روي بصيغة النفي على معنى لا ينبغي للمؤمن المتيقظ
ان يخدع مما تضرره مرة بل ينبغي للحازم ان يكون على حذر مما تضرر به ولا
يقع فيه مرة ثانية والجحر بضم الجيم قبل الحاء المهملة هو مسكن الموذيات و
مأواها كالعقرب ونحوها شبه ما ينضرر ويتأذى به المرء من شر الاشرار بلدغ
العقرب ونحوها واستعير له اسم اللدغ واشتق منه يلدغ فصار استعارة تبعية
وذكر الجحر ترشيحا لها او الاول استعارة بالكناية وذكر الجحر تخييل وسبب ورود
الحديث ان ابا عزة الشاعر اسر يوم بدر فمن عليه النبي عم وعاهده على ان لا يحرض
عليه ولا يهجوه فلما لحق بقومه رجع الى التحريض والهجاء كما كان ثم اسر يوم
او ما كان من التحريض
احد فسأله المن فقال عم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قيل هذا مثل قديم
واصله ان رجلا ادخل يده في جحر فلدغ فيه ثم ادخلها فلدغ فيه مرة ثانية فقيل ذلك
في حقه ثم شاع في كل مرة عاد الى ما تضرر به مرة والنبي عم كثيرا ما يتمثل بالامثال
ق ابن عمر رض لا يمسن احدكم ذكره بيمينه وهو يبول ولا يتمسح في الخلاء
بيمينه ولا يتنفس في الاناء شـ ظاهر الحديث يقتضي النهي عن مس الذكر
باليمين حالة البول فان قوله وهو يبول جملة حالية ولم يقيد النهي عنه بحالة
البول في رواية اخرى فيكون مس الذكر باليمين منهيا عنه مطلقا واخذ الناس
بهذه الرواية وقالوا الرواية المشتملة على التقييد لا يعارض رواية الاطلاق لان

قال الراوي يعني الفجر والعصر فقال للراوي رجل من اهل البصرة انت سمعت رسول الله فقال الرجل نعم قال الرجل وانا اشهد اني سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته اذناي ووعاه قلبي

الرواية المقيدة تدلّ على النهى حالة البول وساكتة عن غير ذلك الحالة فيعمل فى
غيرها برواية الاطلاق ويمكن ان يقال النهى عن امساكه باليمين فى حالة البول
يدلّ بطريق التنبيه على النهى فى غيرها فان غالب احتياج المرء الى مسّ ذكره انما
هو فى حالة البول لاحتياجه الى ذلك صونًا لبدنه وثيابه عن وصول رشّ البول
اليهما فاذا كان الامساك باليمين منهيًا عنه فى تلك الحال ففى غيرها اولى قوله
ولا يتمسّح فى الخلاء تعليم الادب حالة الاستنجاء وهو يتناول مسح القبل و
الدبر وقوله ولا يتنفّس فى الاناء تعليم الادب حالة الشرب ونُهِيَ عنه احترازًا (اى عن التنفس)
عن ان يقع شئ من رطوبة فمه فى الماء بسبب التنفّس فيه ولانه ربّما يكون
نكهته متغيّرة فيتكيّف الماء بتلك الرائحة الكريهة عند التنفّس فيه فيتاذّى
به من شرب بعده فالادب ان يتنفّس بعد ابانة الاناء عن فمه خ ابو هريرة
رض لا يمنع احدكم جاره ان يغرز خشبة فى جداره ش غرز الشئ ركزه و
اثباته والضمير فى جداره يعود الى الاحد واختلف العلماء فى العمل بهذا الحديث
فذهب الشافعى رح فى قوله القديم واحمد رح الى انه اذا بنى الرجل بيتا فاحتاج
الى ان يضع راس الخشبة على جدار الجار فليس للجار منعه عملًا بهذا الحديث
وذهب الاكثرون الى انه لا يجبر الجار عليه وحملوا الحديث على الندب والاستحباب
وحسن المجاورة ق ابن مسعود رض لا يمنعنّ احدكم اذان بلال من سحوره
فانه يؤذّن او قال ينادى بليل ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم وليس الفجر ان
يقول هكذا وجمع (طظ) بعض الرواة كفّيه حتى يقول هكذا ومدّ اصبعيه السبابتين (شمن)
ش السحور بفتح السين ما يتسحّر به وبضمّها المصدر واكثر ما يروى الفتح وقيل
الصواب الضم لان البركة والثواب فى الفعل لا فى الطعام وقوله او قال شك من
الراوى وضمير قال للنبى عم ويرجع لازم ومتعدّ يقال رجع زيد ورجعته انا وهو
ههنا متعدّ ليناسب قوله ويوقظ وقائمكم منصوب على انه مفعول يرجع والقائم
هو الذى يصلّى صلوة الليل ورجوعه عوده الى نومه او قعوده عن صلوته اذا سمع

الاذان

الاذان والقول قد يستعمل فى غير النطق ومنه قوله عم وليس الفجر ان يقول
هكذا اى ان يبدو مستطيلا وقوله وجمع بعض الرواة هذا الحديث كفّيه حاكيًا
فعل النبى عم وقوله حتى يقول هكذا حتى يظهر مستطيلا فقوله هكذا ههنا اشارة
الى الفجر الصادق وهو البياض المستطير المنتشر فى الافق وفيما تقدم اشارة
الى الفجر الكاذب وهو البياض الذى يبدو مستطيلا مصعدا الى السماء ثمّ
يعقبه الظلام ويسمّيه العرب ذَنَبَ السرحان والمعنى ليس الفجر ان يبدو
مستطيلا انما الفجر ان تطلع مستطيرا ق ابو هريرة رض لا يموت لاحد من
المسلمين ثلثة من الولد فتمسّه النار الا تحلّة القسم ش تحلّ القسم مثل
فى القليل المفرط القلّة وهى ان يباشر من الفعل الذى اقسم عليه المقدار الذى
يصير به بارًّا فى قسمه ويتحلّل عن حرمة القسم كمن حلف ليشربنّ من هذا الماء
فانه اذا شرب منه اقلّ قليل برّ فى يمينه ويكون ذلك تحلّة قسمه فالمعنى لا
تمسّه النار الا مسّةً يسيرًا مثل تحليل القسم ويحتمل ان يراد بالقسم قوله تع
وان منكم الا واردها كان على ربك حتمًا مقضيًا بناء على ان ما حتمه الرب تع
على نفسه جارٍ فى التاكيد مجرى القسم عليه وقيل ان القسم مقدّر فيه اى و
الله ان منكم الا واردها روى انه عم لما وعظ النساء قال ما منكنّ امراءة
تقدّم بين يديها من ولدها ثلثا الا كانوا حجابا لها من النار فقالت امراءة و
اثنين واثنين واثنين فقال عم واثنين واثنين واثنين قيل قوله عم
اثنين اوحى اليه عند سؤالها او قبله وفى اعراب قوله عم فتمسّه النار بحث
لطيف لا باس بذكره وهو ان الفعل المضارع بعد النفى ينصب بتقدير ان كقولك
ما تاتينا فتحدّثنا وله معنيان احدهما ان يكون الاول سببا للثانى فتنفى السبب
وتفرع عليه انتفاء المسبّب فيكون المعنى ما تاتينا فكيف تحدّثنا وثانيهما
ان يقصد الى ان الفعل الثانى لم يحصل عقيب الاول فكانه نفى وقوعهما بان
يكون الثانى عقيب الاول وعليه معنى الحديث لان المقصود من النفى نفى

المسّ عقيب الموت المذكور ولا يستقيم على الوجه الاوّل اذ لا يقدر ان موت
الولد سبب للمسّ حتى ينتفي المسبب لانتفائه بل الامر بالعكس م جابر
رض لا يموتنّ احد الا وهو يحسن الظنّ بالله ش قاله قبل موته بثلثة ايّام
والنّهى فى اللفظ واقع عن الموت وهو فى المعنى نهى عن القنوط من رحمة الله
تع بملاحظة سيّاءت اعماله وترغيب فى رجاء فضله واحسانه لان تلك الحال
لا ينفع فيها الخوف لان ثمرته العمل وقد فات وانما بقى عمل القلب وهو حسن
الظنّ بالله الكريم الغنى عن العالمين والتّامل فى سعة رحمته وسبقها على غضبه
وقد اخبر المخبر الصّادق عن الرّبّ الكريم بانّه عند ظنّ عبده به واخبر ايضًا
بان كل احد يبعث على ما مات عليه وفيه حثّ على الاعمال الصّالحة قبل فوت اوقاتها
ليكون ذلك مقوّيا لحسن الظنّ بالله تع م ابو هريرة رض لا ينبغى للصدّيق ان يكون
لعّانا ش الصدّيق هو المبالغ فى الصّدق واللعّان هو المبالغ فى اللّعن واللّعن هو
الابعاد من الخير والدّعاء به فمن كان صدّيقا بالغا فى الصّدق والتّصديق يكون
رؤفا رحيما متخلّقًا باخلاق الله تع فيكون شانه الدّعاء بالخير والرّحمة لا اللّعن
الذى هو الدّعاء بالابعاد ولهذا قال ءم لا يكون اللعّانون شهداء وشفعاء
واما انهم لا يكونون شهداء بالخير فلما عندهم من الاحَنة والعداوة و
الجور والاعتساف واما انهم لا يكونون شفعاء فلان قلوبهم خالية من
الرّحمة ومَن هذا شانه لا يكون صدّيقا فثبت ان الصّديق لا يكون لعّانا ق عقبة
بن عامر رض لا ينبغى هذا للمتّقين قاله عند نزعه فرّوج حرير لبسه ش
قال الرّاوى اهدى لرسول الله ءم فرّوج حرير فلبسه فصلّى فيه ثم انصرف
فنزعه نزعا شديدا كالكاره له ثم ذكر الحديث والمتّقى اسم فاعل من اتّقى من
الوقاية وهى فرط الصّيانة ومنه يقال فرس واق وهو فى الشّريعة التى يتّقى
نفسه تعاطى ما يستحقّ به العقوبة من فعل او ترك واختلف فى ان هذه
القضيّة كانت قبل تحريم الحرير على ذكور الامّة او بعده فمنهم من يقول انها

كانت

كانت بعده وانّه ءم لبسه استمالة القلب المهدى وهو اكيدر صاحب دومة
او غيره وردّ بانّه كيف يليق به تعاطى استمالة لقلب رجل وقال اخرون انها
كانت قبل التّحريم وانما نزعه كالكاره لما فيه من الرّعونة خ ابن عبّاس رض لا ينفر
احد حتّى يكون آخر عهده بالبيت ش قال الرّاوى كان النّاس ينصرفون عن
عرفات ومنى على اىّ وجهٍ كان فقال ءم لا ينفر احد الخ وفى رواية حتى يكون
اخر عهده بالبيت الطّواف وهذا الطّواف هو طواف الصدر ويسمّى طواف الوداع
وطواف اخر العهد بالبيت لانّه يودع به البيت ويصدر عنه وهو واجب عند
ابى حنيفة رح فمن تركه يجب عليه الدّم وسنّة عند الشّافعىّ رح م عائشة
رض لا ينفعه لانّه لم يقل يوما ربّ اغفر لى خطيئتى يوم الدّين قاله لها
حين قالت يا رسول الله ابن جُدْعان كان فى الجاهليّة يصل الرّحم ويطعم
المسكين فهل ذلك نافعه ش ابن جدعان بضم الجيم واسكان الدّال المهملة
ثمّ عين مهملة كان من رؤساء الجاهليّة وكان رجلا كثير الاطعام وكان اتّخذ
للضّيفان جَفْنة يرقى اليها بسلّمٍ وكان من بنى تميم بن مرّة من اقارب
عائشة رض والجاهليّة ما كان قبل زمان النّبوّة سمّوا بذلك لكثرة جهالتهم
والخطء الذنب والاسم الخطيئة ويوم الدّين هو يوم الجزاء وقوله ءم لانّه
لم يقل يوما ربّ اغفر لى خطيئتى اى ما كان مقرّا بيوم الجزاء وهو يوم القيمة
فكان كافرا والكافر لا ينفع له عمله م ابن عمر رض لا ينقشنّ احدكم على
نقش خاتمى هذا ش اى على مثل نقش خاتمى وقوله هذا مجرور المحلّ على
انّه صفة لخاتمى وفى الخاتم لغتان فتح التّاء وكسرها والكسر افصح قال
الرّاوى اتّخذ النّبىّ ءم خاتما من ذهب ثم القاه واتّخذ خاتما من فضّة ونقش
فيه محمّد رسول الله ثمّ قال لا ينقش احدٌ على نقشٍ خاتمى وكان اذا لبسه
جعل فصّه ممّا يلى كفّه قال انس رض كان نقش خاتم النّبىّ ءم محمّد سطرًا
ورسول سطرًا والله سطرا وكان نقش خاتم ابى بكر رض سطرين سطر الملك

وهى بضم الدال وقد يفتح من بلاد الشام قرب تبوك اسم سلطان وقيل هو صاحب اسكندر رحمه

وسط الله و انما نهى عم عن ذلك لانه عم اتخذ هذا الخاتم ليختم به ما كتبه
الى العجم وغيرهم فلو نقش غيره مثله لدخلت المفسدة وحصل الخلل م
عثمان رض لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب ش جاءت الرواية فى الكلمات
الثلث على صيغة الخبر وعلى صيغة النهى قيل انها على صيغة النهى والمعنى لا
يتزوج المحرم امرأة ولا يزوجها غيره سواء كان التزويج بولاية او وكالة ولا
يخطب اى لا يطلب امرأة ليتزوج بها او ليزوجها غيره وبه اخذ مالك والشافعى
واحمد رح قالوا لو عقد لم ينعقد النكاح ويكون باطلا سواء كان المحرم هو
الزوج او الزوجة او العاقد لهما بولاية او وكالة وذهب ابو حنيفة واصحابه
رح الى انه يجوز لما روى انه عم تزوج ميمونة وهو محرم وحملوا حديث عثمان
رض على الوطى لكون لفظ النكاح حقيقة فيه او على كونه منسوخا ان ثبت
تأخر قصة ميمونة وان لم يثبت تأخره يتعارض الدليلان فيصار الى القياس
وليس فيه ما يمنع نفس العقد وصحته كذا قاله الشراح قيل بحث لانه اذا تعارض
قول النبى عم وفعله فالصحيح عند الاصوليين ان يرجح القول لانه يتعدى الى الغير
والفعل قد يكون من خواص ومقصورا عليه ق ابو هريرة رض لا يورد ممرض
على مصح ش قوله لا يورد بكسر الراء وجزم الدال على صيغة النهى والممرض
بكسر الراء من مرضت ماشيته والمصح بكسر الصاد صاحب المواشى الصحاح
ومفعول لم يورد محذوف اى لا يورد من كانت ابله مرضى على من ابله صحاح و
يسقيها معها قال الخطابى ليس المعنى فى النهى ان المرض يعدى ولكن الصحاح
اذا مرضت بتقدير الله تع وقع فى نفس صاحبها ان ذلك من قبيل العدوى
فيفتنه ويشككه فى امره فنهى الممرض عن الايراد لهذا المعنى فمن ظن ان
النهى كان مخافة العدوى فانه ليس بمصيب **الباب الرابع** ذكر المص رح
فى هذا الباب فصلين الاول فى ذكر الاحاديث المصدرة بكلمة اذا والثانى فى ذكر
الاحاديث المصدرة بكلمة اذ م جابر رض اذا ابتعت طعاما فلا تبعه حتى تستوفيه

ش نهى عم عن بيع الطعام قبل القبض م جرير رض اذا ابق العبد لم تقبل له
صلوة ش ابق بفتح الباء وكسرها لغتان فصيحتان والاباق الهرب من السيد
وعدم قبول صلوة الابق قيل انما هو اذا ابق استحلالا لانه يكفر بالاستحلال
فلا يقبل له عبادة وقيل لا حاجة الى التقييد بالاستحلال لان الآبق لا يقبل له
صلوة اى لا يثاب عليها سواء ابق استحلالا او فسقا لاقترانها بالمعصية لانها
وقعت فى ارض لا يجوز له المكث لانه اينما كان يجب عليه الرجوع الى سيده
فكانت صلوته فيها شبيهة بالصلوة فى الارض المغصوبة فهو وان صحت
وسقط عنه القضاء بادائها فيها الا ان للمصلى لا يثاب بسببها لاقترانها
بالمعصية وذكر عدم القبول دون عدم الصحة مما يؤيد هذا الوجه م جرير
رض اذا اتاكم المصدق فليصدر عنكم وهو عنكم راض ش المصدق بتخفيف
الصاد وتشديد الدال هو الذى يأخذ الصدقات قوله فليصدر اى فليرجع قال
جرير جاء ناس الى رسول الله عم فقالوا ان ناسا من المصدقين يأتوننا فيظلموننا
فقال عم ارضوا مصدقيكم قال جرير ما صدر عنى مصدق منذ سمعت من
رسول الله عم هذا الحديث الا وهو عنى راض وروى مرفوعا اذا جاء المصدقون
فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون فان عدلوا فلانفسهم وان ظلموا
فعليهم وارضوهم فان تمام زكوتكم رضاهم وليدعوا لكم لم يلتفت رسول
الله عم الى كلام الذين شكوا عن المصدقين وامرهم بارضائهم لعلمه بان طبيعة
الانسان مجبولة على حب المال وان الناس فى الجاهلية ما كانوا يعرفون اداء
الزكوة وربما يرون اخذ المرء شيئا من مال الغير ظلما اذ لا يعرفون حق الله
فى اموالهم فلما جاء فى الاسلام وفرض عليهم الزكوة فمن ايقن بان الله تع لا
يأمر الا بما فيه منفعة جليلة لهم تلقوا المصدقين بطلاقة الوجه وخدموهم
بانواع الخدم واحضروا اليهم جميع اموالهم التى تجب فيها الزكوة ولم يخفوا
شيئا منها وانقادوا لحكم المصدقين بخلاف اضدادهم الجهلة فانهم ربما يرون

تشدد المصدق في الفحص عن اموالهم التي تجب فيها الزكوة واخراج ما كتموا منها
واخذهم الزكوة على الوجه المشروع ظلما فجاؤا النبي عم وشكوا ذلك فامرهم بارضاء
المصدق **م** ابو سعيد رض اذا اتبعتم الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع **ش** الجنازة
بالفتح والكسر لغتان وقيل بالكسر السرير وبالفتح الميت والمراد بالوضع وضعه على
الارض وقيل وضعه في اللحد والاول اولى لان الثوري روى هذا الحديث عن
سهيل وقال فيه حتى توضع بالارض ورواه ابو معاوية عنه ايضا وقال فيه حتى (او وضعه على الارض)
توضع في اللحد والثوري احفظ من ابي معاوية وانما نهى عن الجلوس قبل وضعها
على الارض لانه ربما يحتاج الى المعاونة عند الوضع ولان الميت كالمتبوع فينبغي
للتابع ان لا يجلس قبله **ق** ابن عمر رض اذا اتى احدكم الجمعة فليغتسل **ش**
اختلف العلماء في وجوب غسل الجمعة مع اتفاقهم على ان الصلوة جائزة من
غير غسل فذهب جماعة الى وجوبه ويروى ذلك عن ابي هريرة رض والحسن
البصري ومالك عملا بظاهر الحديث وذهب الاكثرون الى انه سنة لما روى عن
سمرة بن جندب انه قال قال رسول الله عم من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت
ومن اغتسل فهو افضل وحملوا الامر الواقع في حديث ابن عمر رض على الندب
والاستحباب **م** ابو سعيد رض اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضأ
ش تمامه فانه انشط للعود الاتيان كناية عن الجماع والامر فيها للاستحباب
عند الجمهور فانهم قالوا اذا اراد الجنب معاودة الجماع يستحب له ان يتوضأ
وضوء للصلوة قيل المراد بالوضوء غسل الفرج لما جاء في حديث عمر مرفوعا اذا
اتى احدكم اهله فاراد ان يعود فليغسل فرجه والتوضأ عند ارادة جماع
لم يجامعها اكد وقيل الامر فيه للوجوب نظرا الى ان الاصل ان يكون الامر للوجوب
وهو ضعيف لما روي عن عائشة رض انها قالت كان النبي عم يجامع ثم يعود ولا
يتوضأ وينام ولا يغتسل ثم السنة ان يسمي الله تع اذا اتى اهله عن مجاهد رض
اذا جامع الرجل اهله ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فذلك

قوله

قوله تع لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كذا في نوادر الاصول ثم الجماع في حال تخلية
البطن اقل ضررا وفي حال الامتلاء اكثر ضررا واذا جامع في حال الامتلاء يكون الولد
ثقيل النفس واذا كان في تخلية الجوف يكون الولد خفيف النفس والجماع في آخر
الليل اجمل منه في اول الليل ممتلئة ويقال اذا فرغت من حاجتك فلا تقومن
ولكن مل على من يمينك واضطجع فان ذلك اصح للجسم ولا ينبغي للرجل ان يجامع
امرأته ما لم يلاعبها ويعرف الشهوة في عينها فان ذلك اروح للبدن واجدر ان
ان يكون الولد تام الخلق ولا ينبغي ان يتكلم وقت الجماع فانه يخاف منه على
الولد الخرس لو علقت ذلك الوقت وينبغي ان يكونا مستورين في حال
الجماع لما روي عنه عم انه قال لا يتجردان تجرد البعيرين ويقال اذا لم يكونا
مستورين يكون في الولد قلة الحياء **خ** ابو هريرة رض اذا اتى احدكم خادمه
بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة او لقمتين او اكلة او اكلتين فانه
ولي حره وعلاجه **ش** خادمه مرفوع على انه فاعل اتى قوله او اكلة شك من
الراوي والاكلة بضم الهمزة هي اللقمة والضمير في فانه للخادم والولي القرب (او بكسر اللام)
والضمير في قوله حره وعلاجه للطعام وهكذا التخصيص لمن باشر اصلاح
الطعام لانه ربما اشتهاه واقل ما يرد شهوته لقمتان او لقمة وفي الحديث
دليل على انه لا يجب على المولى ان يسوي بين نفسه ومملوكه في المأكل اذا كان
ممن يعتاد لزيد الطعام وانما عليه ان يشبعه من طعام يقيمه ويكتفي به
ق ابو هريرة رض اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها
ببول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا **ش** الغائط هو المكان المطمئن من الارض
وقد يطلق على البراز مطلقا ويكنى بالغائط عن نفس الحدث ايضا كنوا به
عنه كراهة لذكره باسم الخاص وهو المراد من قوله عم ولا غائط سمي الحدث
به لان صاحبه يطلبه عند قضاء حاجته واختلف العلماء في استقبال القبلة و
استدبارها بالبول والغائط فذهب الثوري وجماعة من التابعين وغيرهم

كمجاهد والنخعى الى عدم جواز ذلك فى الصحراء والبنيان جميعا وحملوا النهى على
التحريم وهو المشهور من مذهب ابى حنيفة رح ورواية من احمد رح عملا
بظاهر هذا الحديث فانه لا فرق بين شيخ مالك وداود الى جواز الاستقبال
والاستدبار فى الصحراء والبنيان وحملوا النهى على التنزيه او جعلوه منسوخا
بحديث ابن عمر رض انه راى رسول الله ص يقضى حاجته مستقبل بيت المقدس
مستدبر الكعبة وبحديث جابر رض نهانا رسول الله ص ان نستقبل القبلة
ونستدبرها ببول ولا غائط ثم رايته قبل ان يقبض بعام يستقبلها اخرجه
ابو داود وحسنه الترمذى ولحديث عائشة رض قالت ذكرت عند رسول الله
ص قوما يكرهون ان يستقبلوا بفروجهم القبلة فقال او قد فعلوها حولوا
بمقعدتى الى القبلة اخرجه ابن ماجة وذهب ابن عمر والعباس بن عبد
المطلب والشعبى وعطا وجمع الى حرمة الاستقبال والاستدبار بهما فى
الفضاء والى جوازهما فى البنيان وهو مذهب الشافعى رح ومالك ورواية عن
ابى حنيفة رح واحمد احتجاجا بما روى عن ابن عمر رض انه اناخ راحلته مستقبل
القبلة ثم جلس يبول اليها فقيل له ابا عبد الرحمن اليس قد نهى عن هذا قال
انما نهى عن ذلك فى الفضاء واما اذا كان بينك وبين القبلة شىء يسترك فلا باس
به رواه ابو داود قوله ص ولكن شرقوا او غربوا خطاب لاهل المدينة ولمن كانت
قبلته على ذلك السمت فاما من كانت قبلته الى جهة المشرق والمغرب فانه
ينحرف الى الجنوب او الشمال خ ابو هريرة رض اذا احب الله العبد نادى جبرائيل
ان الله يحب فلانا فاحببه فيحبه جبرائيل فينادى فى اهل السماء ان الله يحب فلانا
فاحبوه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض شرح محبة الله تع عبده
مجاز عن ان يرضى عنه ويحمد فعله قاله صاحب الكشاف والمشهور ان الصفات
المنبئة عن الانفعالات النفسانية اذا وصف بها البارى تع يراد بها الغاية
وغاية المحبة التفضل والاكرام فالمعنى اذا اراد الله تع ان يظهر محبته لعبد من

عباده يعلمها اولا جبرائيل ثم ان جبرائيل يعلم ذلك اهل السماء ويامرهم بمحبته فيحبونه
ثم يوضع له القبول فى الارض فيحبه اهل الارض فان قيل فكم من اولياء الله الصالحين
يبغضه بعض اهل الارض فما وجه قوله ص ثم يوضع له القبول فى الارض فالجواب
انه لا منافاة بينهما وانما تقع المنافاة ان لو قيل ثم يوضع له القبول فى قلوب
كل واحد من اهل الارض والحكمة فى ان اهل السماء احبوه جميعا بخلاف اهل
الارض فانهم لم يحبوه وانما وضعت محبته فيهم لا فى كل واحد منهم انه تع لم
يجعل لاوليائه ما لم يجعله لنفسه فانه تع وضع محبة نفسه فى كل فرد من
افراد اهل السماء ولم يضعها فى كل فرد من افراد الناس فان فيهم العتاة
المستكبرين عن عبادته فلما لم يوضع محبته فى كل واحد منهم لم يضع محبة
وليه فى كل واحد منهم ايضا ويؤيد هذا المعنى قوله تع الم تر ان الله يسجد له من
فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر و
الدواب وكثير من الناس ثم ان الحديث قد ورد فى المحبة وعن مالك رح
انه قال لا احبب فى البغض الا مثل ذلك م جابر رض اذا احدكم اعجبته المراة
فوقعت فى قلبه فليعمد الى امراته فليواقعها فان ذلك يرد ما فى نفسه شرح
اول هذا الحديث ان المراة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان
وذكر فى الحديث اعجاب الشخص بالمراة وتمكنها فى قلبه لان مجرد الاعجاب بدون
التمكن لا يوجب الوقوع فى الفتنة ليحتاج فى التخلص عنها الى ان يرجع الى
امراته ويجامعها بناء على ان سبب ذلك هو غلبة الشهوة فاذ كسرها
بالوقاع مع امراته يزول ميله الى المراة التى اعجبته وقد روى ان الاطباء
يعالجون فى ازالة وله العشاق بحملهم على الوقاع بغير المعشوق لان ذلك
او الوله ذهاب العقل وتحيره من شدة الوجد
يكسر غلبة الشهوة ثم ان الفاءات الاربع الفظان الاوليين والرابعة للسببية
والثالثة للتعقيب ولما كان فى السبب شيئان وهما الاعجاب والتمكن فى القلب
ذكر فى المزيل ايضا شيئين وهما القصد الى امراته ومواقعتها وجمع بينهما

ولم يقل فليوقع امرأته تمّ الرواية المشهورة فان ذلك يرد على انه مضارع ردّ و
المعنى ان الوقاع مع امرأته يدفع ما فى نفسه من الاعجاب بتلك المرأة ويروى
برد بفتح الباء الموحدة وبفتح الراء من البرودة ق ابو هريرة رض اذا احسن احدكم
اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة
يعملها بمثلها حتى يلقى الله ش المراد باحسان الاسلام اتيان جميع ما يجب
عليه من امتثال الاوامر والاجتناب عن المناهى والشفقة على خلق الله
تع وهو قابل للشدة والضعف فمن احسنه على الوجه المذكور يضاعف له
حسناته من العشر الى سبعمائة وتكتب سيئاته بمثلها وتلك السيئة
المكتوبة تستقر فى صحيفة عمله الى ان يلقى موقف الحساب والجزاء والامر بعد
ذلك مفوض الى مشية الله تع فان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بقدر ذنبه وانما
قال اذا احسن ولم يقل اذ احسن اسلامه احدكم مع انه اخصر للاشارة
الى ان الاعمال انما تعتبر بالنية والاخلاص وظاهر الحديث يدل على ان تضعف
الحسنات معلق على احسان الاسلام وان اهل المعصية لا يضاعف له حسناته
سيئاته وهذا التقييد ينافيه اطلاق قوله تع من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فالظاهر ان كلمة اذ ليست للتعليق بل للتنبيه على ان شان المسلم ان يحسن
اسلامه وذهب بعض العلماء الى ان التضعيف لا يتجاوز سبعمائة نظرا الى
ظاهر الحديث وليس كذلك لان المراد بسبعمائة ضعف التكثير لا التحديد
لما جاء فى حديث ابن مسعود برواية مسلم وغيره الى سبعمائة ضعف الى
اضعاف كثيرة وفى حديث ابى هريرة رض ان الله تع يعطى بالحسنة الفى الف
حسنة فان العرب يضع التسبيع موضع التكثير وان جاوز التسبيع حكى ان اعرابيا
اعطاه رجل درهما فقال سبع الله له الاجر اراد به التكثير لا التحديد م ابو هريرة
رض اذا اختلفتم فى الطريق جعل عرضه سبع اذرع ش هو جمع ذراع وهو
فى الاصل اسم للموقف الى رؤس الاصابع ثم سمى به الخشبة التى يذرع

بها مجازا وهو يذكر ويؤنث والتانيث افصح فان كانت السكة غير نافذة فهى
مملوكة لاهلها فان اتفقوا على تضييقها جاز وان اختلفوا جعل الطريق سبع
اذرع وان كانت نافذة فحق المرور فيها للعامة فمن بنى على باب داره ظلة
او غرس شجرا منع ان لم يبق للمارة من عرض الطريق سبع اذرع ق ابو هريرة
رض اذا ادرك احدكم سجدة من صلوة العصر قبل ان تغرب الشمس فليتم
صلوته واذا ادرك سجدة من صلوة الصبح قبل ان تطلع الشمس فليتم صلوته
ش المراد بالسجدة الركعة بركوعها وسجودها على اطلاق اسم الجزء على الكل
فان الصلوة تسمى سجودا كما تسمى ركوعا قال تع ومن الليل فاسجد له اى صل
وقال اركعوا مع الراكعين اى صلوا مع المصلين ثم ان العلماء اتفقوا على ان صلوة
العصر لا يبطل بغروب الشمس والمصلى فيها واختلفوا فى صلوة الصبح فذهب
الشافعى رح الى انها لا تبطل بطلوع الشمس فى خلولها بل يتم المصلى ما بقى
منها بانيا عليها وذهب ابو حنيفة رح واصحابه رح الى انها يبطل به لان سبب
الوجوب فى صلوة الفجر كامل فتجب كاملا فتبطل بطلوع الشمس خلولها لان
ما وجب كاملا لا يؤدى ناقصا فانه قد ذكر فى كتب اصول الفقه ان الجزء المقارن
لاداء سبب لوجوب الصلوة وآخر وقت العصر وقت ناقص اذ هو وقت عبادة
الشمس فالتى شرع فيها فى ذلك الوقت فقد وجب ناقصا فلو اتمها بعد غروب
الشمس فقد اداها كما وجب فلو تفسد بالغروب بخلاف الفجر فان كل وقته وقت
كامل لان الشمس لا تعبد قبل الطلوع فان شرع فى صلوة الفجر فى آخر وقتها
فقد وجبت كاملة فاذا اعترض الفساد بالطلوع يفسد لانه لم يؤدها كما وجبت
فان قيل ما ذكره الائمة الحنفية تعليل فى مقابلة النص وهو قوله عم من
ادرك ركعة من الفجر قبل الطلوع فقد ادرك الفجر ومن ادرك ركعة من العصر
فقد ادرك العصر قلنا لما وقع التعارض بين هذا الحديث وبين النهى الوارد عن
الصلوة فى الاوقات الثلث رجعنا الى القياس كما هو حكم التعارض اذ القياس

رح هذا الحديث في صلوة العصر وحديث النهي في صلوة الفجر واما سائر الصلوات
فلا تجوز في الاوقات الثلث لحديث النهي اذ لا تعارض لحديث النهي فيها كذا ذكره
صدر الشريعة رح ولا يبعد ان يقال المراد بادراك سجدة من الصلوة في آخر
وقتها كون المصلي اهلا للصلوة في آخر وقتها مثل ان يبلغ الصبي او يسلم الكافر
او يطهر الحائض في آخر الوقت بحيث لم يبق من الوقت الا قدر ما يسع فيه
جزء من الصلوة اي جزء كان فانه يكون مدركا لتلك الصلوة فيجب عليه قضاؤها
في وقت كامل وهو المراد بقوله ع م فليتم صلوته اي فليقضها في وقت تام
كامل وقيل يحتمل ان يكون هذا الحديث واردا قبل النهي عن الصلوة في الاوقات
المكروهة ق ابو هريرة اذا اذن المؤذن ادبر الشيطان وله حصاص ش
الحصاص بضم الحاء المهملة وصادين مهملتين بينهما الف الضراط وقد
جاء في بعض طرق هذا الحديث وله ضراط وقيل الحصاص شدة العدو ويستعمل
في شدة الغيظ ايضا والسبب الذي يحمل على ذلك الاحتراز عن ان يجب عليه
ان يشهد له يوم القيمة م ابو موسى اذا اراد الله رحمة امة من عباده قبض
نبيها قبلها فجعل لها فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد الله هلكة امة عذبها
ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره ش قوله
قبض نبيها اي روح نبيها على حذف المضاف وكذلك قوله قبلها اي قبل قبض روحها
على حذف المضاف والمضاف اليه والفرط بالتحريك هو الذي يتقدم القافلة و
يهيء لهم ما يفتقرون اليه من الاسباب والآلات ويهيء لهم ما يحتاجون
اليه من تعيين المنازل وغيره وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع وسلف
الرجل اباؤه المتقدمون والمراد به ههنا المتقدم مطلقا والهلكة بفتح اللام
الهلاك ومعنى اقر الله عينه برد دمعته ويكنى به عن ملزومه الذي هو
الفرح لان دمعة الفرح باردة وانما كان موت النبي ع م قبل امته رحمة لهم لانهم
يصابون بموته فيعظم اجرهم لان عظم الاجر على حسب عظم المصيبة ولا

مصيبة

مصيبة اعظم من فقد الانبياء ثم يحصل لهم اجر التمسك بشريعته بعده ع م
فيتضاعف الاجور فتعظم الرحمة بخلاف ما اذا اهلك الله تع الامة قبل النبي ع م
فان ذلك لا يكون الا انهم لم يؤمنوا به وخالفوه وعصوا امره واستمروا على
تكذيبه فلذلك ابغضهم فدعا عليهم فاجاب الله دعوته فاهلكهم فاقر بذلك
عينه كما فعل ذلك بقوم نوح وغيره من الانبياء ق عدي بن حاتم رض اذا
ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل قال عدي بن حاتم قلت وان
قتلن قال وان قتلن ما لم يشركها كلب ليس معها قال قلت فاني ارمي بالمعراض
الصيد فاصيب افاكل قال اذا رميت بالمعراض الصيد فخزق فكله وان اصابه
اي بالخاء والزاء المعجمتين
بعرضه فلا تاكله ش فيه دليل على جواز الاصطياد بالكلب اسود كان او غيره
بشرط ان يكون معلما وبشرط ان يكون مرسلا من جهة الصائد حتى
لو خرج الكلب بنفسه فاخذ صيدا وقتله لا يؤكل بالاجماع وبشرط ان
يذكر الصائد اسم الله تع حال ارسال الكلب ولو ترك عامدا لا يحل اكله عند
اي الصايد التسمية
ابي حنيفة رح واصحابه رح ولو ترك التسمية حال الارسال ناسيا يحل اكله
كما يحل لو تركها ناسيا حال الذبح ويشترط ان لا يشركه كلب آخر غير مسمى
عليه او غير معلم او لم يكن مرسله اهلا للزكوة بان لا يكون مسلما ولا كتابيا
بل كان مجوسيا ويعلم كون الكلب معلما بترك الاكل ثلث مرات وهو المأثور
عن ابن عباس رض وان اكل الكلب شيئا مما صاده لاجل نفسه لا للمرسل و
كذا لا يؤكل ما صاده قبل ذلك الاكل اذا بقي في ملك الصياد لانه صيد كلب جاهل ولا
يؤكل ايضا ما صاده بعد ذلك الاكل حتى يتعلم بان يترك الاكل ثلث مرات ويشترط
في حل ما صاده الكلب ان يجرح فيه اي موضع كان عند ابي حنيفة رح ومحمد رح
وعن ابي يوسف رح انه لا يشترط الجرح وفي الحديث اشارة الى اشتراط الجرح
حيث قال فخزق فيه وهو بفتح الخاء المعجمة وبفتح الزاء وآخره قاف معناه ان
يصيب الرمية وينفذ فيه وفي الصحاح الخزق الطعن والخازق السنان يقال

هو امضى من خازق وخزق السهم يخزق اذا انفذ وجرح والمعراض بكسر الميم
وسكون العين المهملة التى بعد راء مهملة ثم الف ثم ضاد معجمة هو سهم بلا
ريش ولا نصل يصيب بعرضه غالبا لا بحده فان اصاب بحده يؤكل وان اصاب بعرضه
لا يؤكل لانه لا يجرح بعرضه ق ابو موسى رض اذا استأذن احدكم ثلثا
فلم يؤذن له فليرجع ش يعنى اذا استأذن الرجل للدخول ثلث مرات ولم
يؤذن له يرجع اما الاستيذان فلا بد منه دل على ذلك قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها واما
كونه ثلثا فذلك ظ من لفظ هذا الحديث والاستيذان ان يكون بالسلام يدل
عليه ما روى عن ابى سعيد الخدرى رض انه قال سلم عبد الله بن قيس على
عمر بن الخطاب رض ثلث مرات فلم يؤذن له فرجع فارسل عمر فى اثره فقال
له لم رجعت قال انى سمعت رسول الله ع م يقول اذا سلم احدكم ثلثا فلم يؤذن
له فليرجع فقال عمر رض لتأتين ببينة على ما تقوله او لافعلن بك كذا فجاءنا
منتقعا لونه وانا فى حلقة جالس فقلنا ما شانك فقال سلمت على عمر رض و
اخبره ثم قال هل سمع احد منكم من رسول الله ع م ذلك قالوا نعم كلنا قد سمعه
فارسلوا معه رجلا منهم حتى اتى عمر فاخبره بذلك ففيه بيان ان الاستيذان
بالسلام ومعنى الانتقاع التغير من خوف او الم او غير ذلك وقيل الاستيذان
هو ان يقول ادخل قال الامام محيى السنة رح اختلفوا فى انه هل يقدم الاستيذان
ام السلام فقال قوم يقدم الاستيذان يقول ادخل سلام عليكم وقال قوم
يقدم السلام بقوله سلام عليكم ادخل وهو الاولى وقيل ان وقع بصره على
انسان قدم السلام والا قدم الاستيذان وعن مجاهد وقتادة انهما قالا
اذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فان الملائكة ترده خ ابن عمر رض اذا استأذنت امرأة احدكم فلا يمنعها ش
قيل معناه اذا استأذنت لحضور المسجد فيكون معنى هذا الحديث والذى بعده واحد

غير ان هذا الحديث مطلق والثانى مقيد فيحمل المطلق على المقيد لان الراوى واحد و
قد ع ف فى اصول الفقه ان الراوى للحديثين اذا كان واحدا وقد وقع فى احدهما
زيادة يحمل على انه اختص فى احدهما وقد وقع هذا الحديث فى بعض نسخ
المشارق مؤخرا عن الذى ذكر بعده وهو ما ذكر بقوله خ ابن عمر رض اذا
استأذنكم نساؤكم بالليل الى المسجد فأذنوا لهن ش قالوا هذا اذا لم يؤد
ذلك الى مفسدة وعن هذا قال ابو ح رح يجوز للعجوز ان يخرج فى الفجر والمغرب
والعشاء لان الفساق فى الفجر والعشاء نائمون وفى المغرب بالطعام مشغولون
واما الغير ها ولها فى غيرها فالعمل بقوله تعالى وقرن فى بيوتكن م جابر رض
اذا استجمر احدكم فليوتر ش الاستجمار التمسح والتنظيف بالاحجار
الاستنجاء وهذا الحديث اعم مما سبق وهو قوله ع م لا يستنج احدكم
بدون ثلثة احجار ق ابو هريرة رض اذا استيقظ احدكم من منامه فليستنثر
ثلث مرات فان الشيطان يبيت على خياشيمه ش الفاء الاولى فاء جواب
الشرط دخلت على الامر والفاء الثانية فاء السببية دخلت على الجملة
ليدل على ان ما بعدها علة للامر بالاستنثار وهو نثر ما فى الانف بالنفس و
الخيشوم اقصى الانف المتصل بالبطن المقدم من الدماغ الذى هو موضع
الحس المشترك ومستقر الخيال قيل معنى بيتوتة الشيطان على خيشوم
الانسان ان الانسان اذا نام يجتمع الاخلاط فى خيشومه وييبس المخاط
عليه حتى تنسد مجارى الانفاس وتتغير الطبيعة ويستمر الكسل عليه و
يمنعه ذلك عن النشاط فى الاذكار والقراءة وعن تأدية الحروف من مخارجها
فاذا بالغ فى الاستنثار بان فعل ذلك ثلث مرات تفتح المسام ويحصل النشاط
ويذهب عنه الكسل والفتور فعلى هذا يكون بيتوتة الشيطان فى الخيشوم
استعارة حيث انسداد المسام المقتضى للكسل والفتور وانعدام النشاط
للنظر الصحيح والرغبة فى الخضوع والقيام برعاية حقوق العبودية ومقتضياتها

بيتوتة الشيطان على الخيشوم الذى هو باب الحس المشترك الذى هو من
مبادى الافعال الارادية من حيث ان هذه العوارض من اثار الشيطان وافسا[ده]
ويجوز ان يبيت الشيطان فيه حقيقة لان الخيشوم منفذ من منافذ البدن
فيبيت فيه اللعين ليعرض له بما يكرهه من اضغاث الاحلام ونحوها فكما
جاز للشيطان ان يدخل البيت الذى لم يذكر اسم الله فيه على طعام ويقول
لاعوانه ادركتم العشاء والمبيت جاز له ايضا ان يبيت فى خيشوم الانسان
ويفسد عليه ما يكون منه هناك م ابو هريرة رض اذا استيقظ احدكم من نومه
فلا يغمسن يده فى الاناء حتى يغسلها ثلثا فانه لا يدرى اين باتت يده ش
علل الامر يغسل اليد ثلثا قبل ادخالها فى الاناء فعلم منه ان الباعث على الامر
بالغسل احتمال نجاسة اليد فان اهل الحجاز فى الاغلب يستنجون بالحجارة و
بلادهم حارة لا يخلو الناس فيها من العرق فربما تصل ايديهم الى منافذهم
وهم لا يشعرون فتتنجس فنهى عن ادخال اليد فى الاناء قبل الغسل وهذا
التعليل يدل على ان النهى للتنزيه واستحباب الغسل لان توهم النجاسة
لا يوجب الغسل وذهب الحسن البصرى واحمد فى احدى الروايتين عنه
الى وجوب الغسل ويتنجس الماء بدخول اليد فيه قبل الغسل نظرا الى ظاهر
الحديث فان النهى للتحريم ق ابو هريرة رض اذا اصبح احدكم يوما صائما فلا
يرفث ولا يجهل فان امرء شاتمه او قاتله فليقل انى صائم انى صائم ش علق
النهى عن الرفث والجهل والمشاتمة مع ان كل واحد من احاد المسلمين ينبغى
ان يتنزه عن ذلك فى جميع الاوقات سواء كان ناويا للصوم او لا للدلالة على
ان المقصود ليس مجرد تقبيح الامور المذكورة بل المقصود التنبيه على ان
الصوم الذى يترتب عليه الثواب الموعود للصائمين ليس مجرد الامساك عن
المفطرات الثلث بل هو انما يحصل بالامساك عما يدنسه من فحش الكلام
وارتكاب الاثام وانما شرع الامساك عن المفطرات الشرعية لتنكسر القوى

الشهوانية

الشهوانية وترتاض النفس الامارة بالسوء وتنقاد للعقل السليم فى ملازمة
الطاعة والاجتناب عن المعاصى والمنكرات وهو سر الصوم والحكمة فى التكليف
به كما اشار اليه النبى م بقوله من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله
حاجة فى ان يدع طعامه وشرابه والرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من
المراة قاله الازهرى وقيل هو القبيح وقوله ولا يجهل اى ولا يعمل عمل
الجهال من شتم الناس ونحو ذلك وقوله فان امرء من قبيل قوله تع وان احد
من المشركين استجارك اى شاتمه امرء شاتمه حذف الفعل الاول لوجود ما
يفسره وقوله شاتمه معناه شتمه قصد المشاتمة معه فان صيغة المفاعلة
فى الاصل يكون للمشاركة بين اثنين فصاعدا الا انها قد تستعمل فيما صدر
عن الواحد للدلالة على قوة الفعل وكثرته وقوله او قاتله معناه او دافعه و
نازعه اطلق عليها المقاتلة تسمية للشئ باسم سببه المفضى اليه وكلمة
او فيه تنويعية لا للشك من الراوى وقوله فليقل انى صائم يجوز ان يكون
معناه الكلام النفسى اى يشتغل فى نفسه انه صائم فلا يخوض معه ولا يكافيه
على شتمه لئلا يحبط اجر عمله وثواب صومه ويجوز ان يراد به الكلام اللفظى
اى فلينطق صاحبه بذلك ردا له عن نفسه وتكرار قوله انى صائم للتاكيد
ق جابر رض اذا اطال احدكم الغيبة فلا يطرق اهله ليلا ش الطروق اتيان
المنزل ليلا والطارق الاتى بالليل وقيل اصل الطرق من الطرق وهو الدق
وسمى الاتى بالليل طارقا لحاجته الى دق الباب علة النهى عن الطروق ليلا
ان المراة التى طالت غيبة زوجها عنها يكون رثة الهيئة دنية المنظر متفرقة
شعر راسها لابسة ثياب خدمتها فنهى زوجها عن اتيانها ليلا لتستعد للاتيان
القادم بتنقية عانتها وتسوية شعرها واصلاح هيئة منزلها وتقييد النهى
بقوله اذا اطال يدل على ان من كان سفره قريبا تتوقع امراته اتيانه عن
قريب لا يكره له الطروق وكذا اذا وصل اليها خبر قدومه قبله لا يكره له ذلك

ايضا عن كعب بن مالك رض كان رسول الله عم لا يقدم من سفره الا نهارا فى الضحى
وماروى عن جابر رض من قوله لما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال النبى عم
امهلوا حتى ندخل ليلا او عشاء فهذا عند وصول الخبر الى الناس بقدومهم
واستعداد كل اهل لاهله والنهى عن الطروق انما هو عند عدم وصول الخبر
الى اهله **م** ابو سعيد رض اذا اجلت او اقحطت فلا غسل عليك وعليك الوضوء
قاله لعتبان بن مالك وهو حديث منسوخ **ش** قوله اعجلت على صيغة ما لم
يسم فاعله اى اعجلك امر عن الانزال فلم تنزل واقحطت على بناء الفاعل
معناه خالطت اهلك ولم تنزل من القحط الناس اذا لم يمطروا وكان الحكم
فى ابتداء الاسلام فى ذلك الوضوء لا الغسل ثم نسخ بحديث التقاء الختانين و
عتبان بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة فوق قال الراوى ان رسول الله
ارسل الى رجل من الانصار فخرج وراسه يقطر ماء فقال عم لعلنا اعجلناك قال نعم
يا رسول الله قال عم اذا اعجلت اه **ق** عمر رض اذا اعطيت شيئا من غير مسئلة
فكل وتصدق **ش** قاله لعمر رض لما استعمله على الصدقة وامر له بعد فراغه
منها بعمالة فقال عملت لله واجرى على الله وفيه دليل على جواز اخذ المال الحلال
اذا كان بغير مسئلة ومنهم من ذهب الى وجوب ذلك نظرا الى ظاهر الامر ومنهم
من جعله مستحبا وحمل الامر على الاستحباب لانه ورد لنا فلا يكون للوجوب
والا لكان علينا وهو الذى عليه الجمهور فى غير عطية السلطان واما عطية
السلطان فحرمها قوم واباحها قوم وكرهها اخرون وفصلها طائفة فقال
ان غلب الحرام فى يد السلطان فهى حرام وكذا ان كان ممن لا يستحق وان لم
يغلب الحرام فمباح واما السؤال فالمذهب عندنا ان من له قوت يومه لا يحل له
السؤال **ق** عمر رض اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر
الصائم **ش** اى دخل فى وقت الافطار كما يقال احرم اذا دخل فى الحرم او انه
مفطر حكما وان لم يطعم شيئا فيكون ردا على من يواصل فى الصوم وذلك لانه

لاثواب

لاثواب له على الوصال بناء على ان الثواب انما يكون على الصوم وهذا ليس بصائم شرعا
اقبال الليل وادبار النهار وغروب الشمس امور متلازمة يستلزم كل واحد
منها الاخر فذكر الجميع ولم يكتف بقوله اذا غابت الشمس فقد افطر الصائم
لزيادة الاهتمام فى بيان وقت الافطار **ق** ابو هريرة رض اذا اقترب الزمان
لم تكد رؤيا المؤمن تكذب **ش** الاقتراب افتعال من القرب وفيه ثلثة
اقاويل القول الاول المراد به اخر الزمان واقتراب الساعة لان الشىء اذا
قل تقاربت اطرافه ومنه قيل للقصير متقارب الاطراف ويقولون تقاربت
ابل فلان اذا قلت والقول الثانى ان المراد به استواء الليل والنهار عند نقطة
وهو زمان اعتدال الامزجة وخير فصول السنة
الاعتدال الربيعى او الخريفى ويزعم العابرون ان اصدق الازمان لوقوع
العبارة وقت انفتاق الانوار ووقت ادراك الاثمار فان فيه يستوى الليل
والنهار والثالث ان المراد به زمان خروج المهدى وبسط العدل والامن
فانه زمان يستقصر لاستلذاذه فتتقارب اطرافه فقد قال عم فى حقه تتقارب
الزمان حتى يكون السنة كالشهر قوله لم تكد تكذب ابلغ من لم تكذب لانه
نفى مقاربة الكذب فهو ابلغ من نفى الكذب **ق** ابو قتادة الحارث بن ربعى رح
اذا اقيمت الصلوة فلا تقوموا حتى تروني **ش** اى اذا اتى المؤذن كلمات الاقامة
فلا تقوموا للصلوة حتى تروني اخرج من صومعتى ويدل عليه انه قد ورد فى
رواية اخرى حتى خرجت قيل كانت الصحابة يقومون للصلوة قبل ان يخرج
النبى عم من صومعته فينتظرونه فنهاهم عن ذلك لئلا يطول عليهم القيام
اى من القيام
اذا عرض النبى عم عارض يحمله على تاخير خروجه الى الصلوة فعلم منه ان الامام
اذا كان غائبا لا يقوم القوم حتى يحضر الامام لئلا يطول عليهم القيام واما
اذا كان الامام حاضرا فالقوم يقومون اذا قال المؤذن حى على الفلاح واذا
قال قد قامت الصلوة كبروا عند ابى حنيفة رح وقال الشافعى رح يستحب
للقوم ان لا يقوموا حتى يفرغ المؤذن من الاقامة **م** ابو هريرة رض اذا اقيمت

الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة ش المعنى لا صلوة مؤداة او موجودة الا المفروضة
ففيه المنع عن افتتاح النافلة عنده للرواتبة كانت او غيرها وعليه اكثر العلماء
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومنهم الشافعي واحمد رح عملا بظاهر
الحديث حتى قالوا ان كان في النافلة واقيمت للفرض يقطعها ويدخل في صلوة
الامام وليس له المضي على النافلة وابو حنيفة رح واصحابه رح خصوا سنة الفجر
عن عموم هذا الحديث وقالوا انها آكد السنن لقوله عم صلوها وان طردتكم
الخيل فمن انتهى الى الامام في صلوة الفجر وهو لم يصل سنة الفجر ان خشى
ان تفوته ركعة ويدرك الاخرى يصلي ركعتي الفجر عند باب المسجد ثم يدخل في
صلوة الامام جمعا بين الفضيلتين اداء سنة الفجر واداء الفرض بالجماعة وان
خشى فوتهما دخل في صلوة الامام ويترك السنة اذ ثواب الجماعة اعظم والوعيد
بالترك الزم خ ابو اسيد الساعدي رض اذا اكثبوكم فارموهم واستبقوا
نبلكم ش قال يوم بدر حين صف المسلمين لقتال قريش قوله اذا اكثبوكم
معناه قاربوكم والكثب بالتحريك القرب والنبل السهام العربية وهي لطاف
ليست بطوال كسهام النشاب والاستبقاء الابقاء نقل الى باب الاستفعال
لزيادة الطلب م ابن عمر رض اذا اكفر الرجل اخاه فقد باء بها احدهما ش
قوله اكفر اى نسب الى الكفر وهو ضد الايمان وباء بها اى رجع المكفر بعقوبة
الكفر اى استحق احدهما بعقوبة الكفر لان من اكفر غيره ان كان صادقا
في نسبة الكفر اليه فقد استحق المقول فيه تلك العقوبة وان كان كاذبا فقد باء
نفسه بها واستحقها على ان يرجع ضمير بها الى الكفر المدلول عليه بلفظ و
يراد به لازمه وهو العقوبة ويجوز ان يرجع الى النسبة المدلول عليها بلفظ
اكفر والمعنى من نسب اخاه المسلم الى الكفر فقد استحق بتلك النسبة
احدهما اما القائل ان كان كاذبا في النسبة واما المقول فيه ان كان صادقا وهذا
الحديث مشكل لان من قال للمسلم يا كافر او يا عدو الله فقد ارتكب الكبيرة

ومذهب

ومذهب اهل الحق ان الكبيرة لا تخرج المؤمن من الايمان فقيل في تاويل الحديث ان
قوله عم فقد باء بها احدهما معناه فقد باء المنسوب الى الكفر بها على تقدير ان
يكون القائل صادقا ويكفر القائل ان كان كاذبا وكان مستحلا لتلك النسبة مع
علمه بحرمتها وقيل معناه ان القائل ان قاله كاذبا يكون عاصيا مرتكبا للكبيرة
وتؤدي به تلك المعصية الى الكفر اذ الاصرار على الكبيرة يفضي غالبا وقيل معناه
انه يشبه الكفار بذلك لانه من جنس افعالهم وقيل معناه انه قد كفر
لانه مثلة في الاسلام ق ابن عباس رض اذا اكل احدكم طعاما فلا يمسح يده
حتى يلعقها او يلعقها ش اللعق اللحس والاول بفتح الياء والثاني بضمها من
الالعاق ومعناه لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها نفسه فان لم يفعل فحتى
يلعقها غيره من زوجة او ولد او نحوها م ابن عمر رض اذا اكل احدكم فليأكل
بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب
بشماله م ابو هريرة رض اذا اكل احدكم فليلعق اصابعه فانه لا يدري
في ايتهن البركة ش يعني ان الطعام الذي يحضره الانسان بين يديه
فيه البركة الا ان الآكل لا يدري ان تلك البركة في اي جزء من اجزاء الطعام
في الذي اكله ام في الذي بقي على اصابعه فعليه ان لا يلعق اصابعه اذا
فرغ من الطعام لتستوفي تلك البركة وتانيث ايتهن باعتبار الاصابع او القطعة
او اللقمة ق ابو بكرة رض اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في
النار ش روى عن ابي بكرة رض انه قال قلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال
المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وفي رواية انه اراد قتل صاحبه
والانسان وان لم يؤاخذ بمجرد جريان المعصية على خاطره الا انه يؤاخذ
بتصميم الارادة والحرص عليها قيل ارادة قتل المسلم والحرص على قتله انما
يكون سببا لاستحقاق المؤاخذة والتعذيب بالنار اذا استباح دم المسلم
بمجرد العصبية والحمية من غير تاويل واتباع دليل لئلا يرد الاشكال باد

قع بين الصحابة رض م عثمان بن ابى العاص الثقفى اذا اممت قوما فاخف بهم الصلوة
ش هذا الحديث معمول به عند جميع العلماء فانهم استحبوا ان لا يطيل بهم
الامام الصلوة من غير اخلال شئ من اركانها فان فيهم المريض والكبير وذا الحاجة
ق ابو هريرة رض اذا امن الامام فامنوا فان من وافق تامينه تامين الملائكة غ
غفر له ما تقدم من ذنبه ش يقال امن فلان تامينا اذا قال امين وهو يمد و
يقصر والمد افصح والرواية بها اكثر ومعناه استجب وفى قوله فان من وافق
تامينه تامين الملائكة دليل على ان الملائكة تؤمنون على دعاء المؤمنين طمعا فى
الاجابة والقبول قيل المراد من الموافقة وقوع تامين المأموم فى وقت تامين
الملائكة عند تامين الامام والظاهر ان المراد منها به وقوعه بالخضوع والخشوع
والاخلاص والثقة بالله تع فى الاجابة والمراد من الملائكة الحاضرون فى الجماعة
من الحفظة وغيرهم م ابو هريرة رض اذا انتعل احدكم فليبدا باليمين واذا
خلع فليبدا بالشمال ولينعلهما جميعا وليخلعهما جميعا ش يقال انتعل
اى لبس النعل وقوله باليمين اى بالرجل اليمنى وقوله ولينعلهما بضم حرف
المضارعة فانه يقال انعلت خفى ولا يقال نعلت ق ابن عمر رض اذا انزل الله
بقوم عذابا اصاب من كان فيهم ثم بعثوا على اعمالهم ش من موصولة فى
محل النصب على انها مفعول اصاب والمعنى اصاب ذلك العذاب جميع من كان فيهم
من الصلحاء والمفسدين ثم يبعثون من قبورهم على حسب اعمالهم فيثاب
الصالح ويعاقب المفسد جزاء لاعمالهم ق عائشة رض اذا انفقت المراة
من طعام بيتها غير مفسدة فلها اجرها بما انفقت وللزوج بما اكتسب و
للخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من اجر بعض ش انفق الشئ وانفده
اخوان وغير نصب على الحال والباء فى قوله بما انفقت للسببية والمراد
بالانفاق ما هو الاعم من الانفاق على العيال وغيرهم من الضيف والسائل
والفقير وغيرهم من المستحقين وقوله غير مفسدة اى مسرفة بان لا يقتصر

فى صرف الطعام على صرفه فيما يلزم الزوج اطعامه شرعا او مروة وديانة كصرفه
فى نفقة عياله وقضاء حاجة وصلة الرحم ومواساة المضطرين بل تصرفه فى
هوى نفسها وفى وجوه المعصية وقيل المراد بقوله غير مفسدة ان تصرف فيما
امرها الزوج واذن لها بالانفاق والمعنى اذا انفقت من طعام بيتها باذن
زوجها فلها اجر تلك النفقة كاملا بسبب انفاقها على الوجه الذى رضى به
الزوج وامرها به وللزوج كذلك بسبب اكتسابه واذنه والخازن الذى
كانت النفقة بيده مثل ذلك لا ينقص بعضهم من اجر بعض شيئا ق
عائشة رض اذا انفقت المراة من كسب زوجها من غير امره فلها النصف
اجره ش الحديث الذى تقدم يدل على انها اذا انفقت كان لها الاجر كاملا
وهذا الحديث بظاهره يدل على انها اذا انفقت بغير اذنه كان لها نصف اجره
اى اجر المنفق او اجر الزوج ولكنه مخالف لما عليه اهل العلم وهو ان المراة
ليس لها ان تتصدق بشئ من مال الزوج الا باذنه عملا بما روى مرفوعا
من انه عم قال لا يجوز لامراة عطية الا باذن زوجها ومن انه عم قال فى
حجة الوداع لا تنفق امراة شيئا من بيت زوجها الا باذنه قيل يا رسول
الله عم ولا الطعام قال ذلك افضل اموالنا واولوا حديث عائشة رض فمنهم
من قال قوله عم اذا انفقت المراة من كسب زوجها معناه من كسب زوجها
الذى جعله قوتا لها فان المراة لها ان تتصدق منه بغير اذن زوجها واذا
تصدق منه يكون لها نصف اجر الزوج كما روى عن ابى هريرة رض الله اذا
سئل هل يجوز للمراة ان تتصدق من بيت زوجها فقال لا الا من قوتها و
الاجر بينهما ولا يحل لها ان تتصدق من مال زوجها الا باذنه فان قوله
عليه الصلوة والسلام فى هذا الحديث فلها نصف اجره موافق لما فى حديث
ابى هريرة رض من قوله والاجر بينهما ومنهم من قال المراد بقوله من
كسب زوجها القليل كالرغيف ونحوه مما جرت العادة بالسماح به من

غير شحٍ ولا توقف على اذن الزوج والذى يتوقف على اذن الزوج هو انفاق
الكثير الذى يجرى فيه الشح عادة ومنهم من قال هو خارج على عادة اهل الحجاز
فانهم يطلقون الامر للاهل فى الانفاق والتصدق مما يكون فى البيت اذا
حضر السائل او نزل الضيف فالمراة مأذونة فى انفاق القليل وكذا انفاق
الكثير فى عادة اهل الحجاز وان لم تكن مأمورة بالانفاق المذكور فان
الامر اخص من الاذن وانتفاء الاخص لا يستلزم انتفاء الاعم فاذا
المراة من كسب زوجها شيئا بغير امر الزوج ولا نهيه عنه يكون لها نصف
اجر الزوج كما اذا كان الانفاق بامره فان الزوج مأجور بشيئين الكسب و
الاذن بصرف المال فى جهة الخير وليس للمراة الا شئ واحد وهو صرف المال
على وجه الذى رضى به الزوج فلها من الاجر نصف ما للزوج وهذا الاينافى قوله
عم فى الحديث السابق فلها اجرها بما انفقت وللزوج بما كسب لان اللازم منه
مساوات اجر انفاقها لاجر كسب الزوج وهو لا يستلزم مساواة اجرها
للوجه الحاصل للزوج بمقابلة كسبه واذنه لها بصرف المال فى جهة الخير م

ابو هريرة رض اذا انقطع شسع احدكم فلا يمش فى الاخرى حتى يصلحها ش
الشسع بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة احد سيور النعل و
هو الذى يدخل بين الاصبعين وجمعه شسوع وسبب النهى عنه ان من
مشى بالنعل الواحدة يكون معيبا بين الناس قبيح المنظر فيهم من حيث كون
احدى رجليه حافية اسفل والاخرى متنعلة ارفع وربما يكون ذلك سببا
للعثار ايضا وهو فى معنى المثلة من حيث كونه مستلزما لتقبيح الهيئة م
فنهى عنه لذلك ق ابو هريرة رض اذا آوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه
بداخلة ازاره فانه لا يدرى ما خلف عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى
وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به
الصالحين ش اوى بالقصر لازم يقال اوى فلان الى منزله يأوى اويا على فعول

ومنه قوله سآوى الى جبل يعصمنى من الماء فقوله عم اذا اوى احدكم الى
فراشه اى اذا انقلب اليه يستريح وداخلة الازار طرفه الذى يماس جسده و
خص داخلة الازار بالنفض صونا للخارجة من التدنس لانها بمرآى الناس
وخلف بتخفيف اللام اى جاء خلفه اى لا يعلم ما حدث خلفه اى فى حال غيبته
عن الفراش يحتمل ان يكون قد حصل ثمة شئ من الموذيات كالحية والعقرب
وغيرهما والباء فى الموضعين فى قوله باسمك وضعت وبك ارفعه للاستعانة
اى بك استعين على وضع جنبى ورفعه وقد روى اللام بدل الباء والمعنى
لاجلك وضعت ولاجلك رفعت اما كون الرفع لاجله فلانه انما يرفع جنبه
لاجل طاعته والقيام بشكر نعمه واما الوضع فلان النائم انما يضع جنبه
ليستريح ويحصل له النشاط والانشراح للعبادة عند القيام امتثالا لقوله تع
هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه وقوله تع وجعلنا نومكم سباتا وقوله عم
ان امسكت نفسى اه اشارة الى معنى قوله تع الله يتوفى الانفس حين موتها
والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى
اجل مسمى وتقييد الحفظ بحفظ الصالحين تصريح بان المقصود الاصلى من الحيوة
هو الصلاح وما عداه من الاحوال ينبغى ان يكون على وجه يصير وسيلة اليه
ق ابو هريرة رض اذا باتت المراة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملئكة حتى
تصبح ش قوله هاجرة حال من المراة وفراش زوجها منصوب على انه
مفعول به وعامله اسم الفاعل والهجرة ضد الوصل ق ابن عمر رض اذا بايعت
فقل لا خلابة ش الخلابة بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وبعد الالف
باء موحدة مفتوحة الخديعة تقول خلبه يخلبه من باب نصر اذا خدعه و
ذكر الراوى ان حبان بن منقذ بن الصحابى ذكر للنبى عم انه يخدع فى البيوع
فقال عم اذا بايعت فقل لا خلابة والمعنى لا تحل لك خديعتى او لا يلزمنى خديعتك
روى انه اذا بايع بعد ما امره عم بذلك كان يقول لا خيابة بالمثناة التحتانية بدل

اللام لانه كان الثغ فيضع الباء موضع اللام فى لهجته وجاء انه كان يقول لاخيانة و بالنون بدل الباء الموحدة كانه اراد تفسير الخلابة جعل النبى م هذا القول فى حقه بمنزلة شرط الخيار فى بيعه من حيث انه اذا قاله فى عقد البيع كان له ان يرد المبيع الى بايعه اذا تبين الغبن فى بيعه كما يستحق الرد بشرط الخيار ثم ان بعض العلماء تمسك بهذا الحديث على ثبوت الخيار بالغبن الا انهم قالوا انما يثبت الخيار اذا بلغ الغبن ثلث القيمة وذهب الجمهور الى ان الغبن لا يوجب الخيار سواء كان الغبن فاحشا اولا واليه ذهب الشافعى رح وابو حنيفة ومالك رح فى اصح الروايتين عنه فانهم قالوا ان البيع اذا صدر عن غير المحجور لا رد له بالغبن وان قال فى بيعه لا خلابة فينبغى ان يكون حكم هذا الحديث عندهم خاصا بحبان **ق** ابن عمر رض اذا بدا حاجب الشمس فاخروا الصلوة حتى تبرز واذا غاب حاجب الشمس فاخروا الصلوة حتى تغيب **ش** المراد بحاجب الشمس ناحيتها والبروز الظهور وفى الحديث ان الصلوة لا تؤدى فى هذين الوقتين و قد اختلف العلماء فى ذلك فذهب ابو ح واصحابه رح الى انه لا يجوز الفرائض عند طلوع الشمس مطلقا وعند الغروب لا يجوز الا عصر يومه لقوله ع م من ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادركها وذهب الشافعى رح الى انه يجوز الفرائض فى الوقتين واما النوافل فيجوز بالاتفاق مع الكراهة عندنا وقدمت فى الباب الثالث **م** ابو هريرة رض اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما **ش** قيل معناه اذا بويع لخليفتين متعاقبا فبيعة الاولى صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثانية باطلة يحرم الوفاء بها ويحرم عليه طلبها سواء عقد والثانى عالمين بالاول او جاهلين وسواء كان العقد فى بلد او بلدين و سواء كانت دار الاسلام متسعة او لم يكن فيجب ابطال بيعة الاخرى و توهين امره والقاؤه فى عداد القتلى لا امر له ولا نهى وان اتفق معه نفر و لم يمتنع هو عن طلب الخلافة يقاتلون وقد ظهر من هذا التقديرات قوله م

فاقتلوا

فاقتلوا الاخر ليس على حقيقته بل المراد به كسر شوكته وتوهين امره من قولهم قتلت الشراب اذا مزجته وكسرت سورته **م** ابو سعيد رض اذا تثاوب احدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل **ش** التثاوب بالواو والتثاءب بالهمزة والمد لغتان بمعنى من باب المفاعلة وهو ان يفتح الحيوان فمه لما عداه من ثقل وامتلاء طعام وهو علامة تورث الكسل عن الطاعة وفوات الحضور والنشاط فيها فلهذا قال ع م فى حقه ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب وجعله سببا لدخول الشيطان فى فيه مع التثاوب فقوله م فان الشيطان يدخل اى يدخل فى فيه مع التثاوب **م** ابو هريرة رض اذا تشهد احدكم فليستعذ بالله من اربع يقول اللهم انى اعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ويروى اذا فرغ احدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من اربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال **ش** قوله اذا تشهد اى اذا قرا التشهد فى آخر الصلوة قيل هو من اطلاق اسم البعض على الكل والفتنة الامتلاء والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار اذا امتحنته بها والمحيا مفعل من الحيوة وهى تتبع الاعتدال النوعى ويتبعها الحس والحركة الارادية والممات ضدها وعدمها وكل واحد منهما يجوز ان يكون مصدرا ميميا وان يكون اسم زمان وفتنة المحيا ما يعترى الانسان حال حيوته من البلايا والمحن وفتنة الممات شدة سكرات الموت و سؤال القبر وعذاب والدجال الكذاب ماخوذ من دجل فلان الحق بباطله اى غطاه به وقيل الدجل تموية الشيء والدجال المموه وسمى الدجال مسيحا لان احدى عينيه ممسوحة فيكون فعيلا بمعنى مفعول او لانه يمسح الارض اى يقطعها فى ايام معدودة فيكون بمعنى فاعل واما المسيح الذى هو لقب عيسى ع م فاصله مسيحا بالعبرانية وهو المبارك فعرب

اولانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن اولانه جبرائيل عم مسحه بجناحه
فيكون فعيلا بمعنى مفعول اولانه كان يمسح الارض بالسير اى يقطعها اولانه عم
كان لا يمسح ذا عاهة الابرأ فيكون بمعنى فاعل وقيل المسيح الصديق وبه سمى عيسى عم
كذا فى شرح السنة والحديث بظاهره يدل على وجوب الاستعاذة من الاشياء
الاربعة فى التشهد مطلقا سواء كان اولا او اخرا ولكن الرواية الاخيرة تخصص
ذلك بالتشهد الاخر وذهب الظاهرية الى وجوبها فى هذا المحل والفقهاء ذهبوا
الى عدم وجوبها لان قوله عم اذا قلت هذا او فعلت هذا فقد تمت صلوتك
مشهور ترجح على هذا الحديث وفيه تعليم صفة الاستعاذة ودليل على ان عذاب
القبر حق ق ابو هريرة رض وابو سعيد رض اذا تنخم احدكم فلا يتنخمن قبل
وجهه ولا عن يمينه وليبصق عن يساره او تحت قدمه اليسرى ش يقال
تنخم الرجل اذا بصق اى نخع وبزق والنخامة بضم النون النخاعة ويقال لها
النخاعة با لتشم توكرملك لغتى
البصاق والبزاق قوله قبل وجهه اى مقابلة وجهه نهى عن ان يبصق الرجل بين
يديه وعن يمينه تعظيما لجهة الوجه واليمين وهذا فى غير المسجد واما فى المسجد
فلا يبصق الا فى ثوبه لقوله عم البزاق فى المسجد خطيئة م ابو هريرة رض اذا
توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر
اليها بعينه مع الماء او مع آخر قطر الماء واذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة
كان بطشتها يداه مع الماء او مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة
مشتها رجلاه مع الماء او مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب ش
قوله المؤمن شك من الراوى والخطيئة الاثم قيل المراد بها الصغاير لما جاء
فى رواية اخرى ما لم يغش الكباير وقوله او مع آخر قطر الماء قيل هو ايضا شك
من الراوى وقيل بل هو من كلام النبى عم لبيان ان خروجها باحد الامرين قوله
كل خطيئة لا ينظر اليها وكذا قوله كل خطيئة كان بطشتها يداه اى اخذتها يداه
وان فيه ايضا تجوزا لان الماء خوذ باليد هو سبب الخطيئة لا نفسها فالمعنى

خرج من يده كل خطيئة اكسبها بالقوة الباطنية قوله مشتها اى مشى فيها
وليس المراد بخروج الخطيئة حقيقة الخروج لان الخطايا ليست باجسام حتى
يوصف بالخروج وانما هو تمثيل شبه الخطايا الحاصلة باكتساب اعضائه
باجسام ردية امتلاء بها وعاء اريد تنظيفه فتخرج منه شيئا فشيئا ق جابر
رض اذا جاء احدكم يوم الجمعة وقد خرج الامام فليركع ركعتين ش وفى
رواية مسلم اذا جاء احدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين و
ليتجوز فيها فعلم منه ان المراد بخروج الامام خروجه الى المنبر وان من دخل
المسجد والامام على المنبر يصلى تحية المسجد واليه ذهب الحسن والشافعى واحمد
رح وقالوا يكره الجلوس قبلها وقال ابو حنيفة رح ومالك رح انه لا يجلس ولا
يصلى لان الصلوة فى ذلك الوقت تخل باستماع الخطبة وقد روى انه عم قال
اذا خرج الامام فلا صلوة ولا كلام فتعارضا وسقطا فبقى ما يوجب الاستماع
والانصات على حاله ق ابو هريرة رض اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت
ابواب جهنم وسلسلت الشياطين ش قوله فتحت روى بالتخفيف والتشديد
والتخفيف اكثر والتشديد ابلغ وكذا روى غلقت بالتشديد وغلقت بالتخفيف
وفتح ابواب الجنة وغلق ابواب النيران يجوز ان يراد بهما حقيقة الفتح و
الاغلاق والا لان المقصود من الحديث المنة على الصوام واتمام النعمة فى حقهم
ولا فائدة فى حقيقة الفتح والاغلاق بالنسبة الى الاحياء من الصوام لان
الانسان ما دام فى هذه الدار لا يتيسر له دخول احدى الدارين والانتفاع
بنعيم احديهما والتضرر بنكال الاخرى فينبغى ان يكون المنة بالنسبة الى
من مات من صوام رمضان من صالحى اهل الايمان وعصاتهم فاذا فتحت على
اولئك تلك الابواب كل الفتح اتاهم من روحها ونعيمها قوما كانت تأتيهم
لو ماتوا فى سائر الازمان واذا اغلقت على الاخر من ابواب النيران لم يصبهم
من حرها وسمومها شئ ببركة هذا الشهر المبارك ويجوز ان يكون مجازا

عن حصول ما يفتح للصائم بسببه ابواب الجنة وهو ان يوفقوا لتكثير الطاعات
واخلاص العبادات وما يتفرع عليه من حسن القبول وتضاعف المثوبات و
يتنزهوا عن رجس الفواحش والمنكرات ويتخلصوا عما يبعثهم على المعاصى
والمنكرات بقمع الشهوات وتضعيف قواها فان تكثير الاذكار والصدقات و
البر ووجوه الخير يؤدى الى فتح ابواب الجنة لا سيما باب الريان الذى لا يدخل
منه الا الصائمون من اهل الايمان والى اغلاق ابواب النيران وتعطل نكالها
وكذلك تصفيد الشياطين بالسلاسل يجوز ان يكون مجازا عن امتناعهم عن
التسويل على الصوام واستغناء الناس عن قبول وساوسهم وحسم اطماعهم
عن الاغواء وذلك لانه اذا دخل رمضان واشتغل الناس بالصوم انكسرت
الشهوات النفسانية التى يتوصل بها الشيطان الى الاغواء والاضلال ولا يبقى
للشيطان عليهم سلطانا فصار كانه مسلسلة تمنعه عن اغواء اهل الصوم
والاحسان فان قيل ترى الشرور والمعاصى واقعة فى رمضان ولو كانت الشياطين
مصفودة مسلسلة لما وقعت اجيب عنه بان الشيطان انما يغل عن الصائمين
الذين صاموا بشروطه وراعوا ادابه دون غيرهم ولا نم وقوع الشر منهم وايضا
المقصود بيان قلة الشرور فى شهر رمضان بالنسبة الى سائر الشهور ولا شك
فى ان الامر كذلك م ابو هريرة رض اذا جلس احدكم على حاجته فلا يستقبل القبلة
ولا يستدبرها م عائشة رض اذا جلس احدكم بين شعبها الاربع ومس
الختان الختان فقد وجب الغسل ش شعبها رجلاها وحرفا فرجها وقيل
يداها ورجلاها وقيل ثدياها ورجلاها والاول اقرب لان يكنى به عما يوجب
الغسل لان الكناية عبارة عن ذكر اللازم وارادة الملزوم ولا ملازمة بين
الهيئتين الباقيتين والختان موضع القطع من فرج الذكر والانثى م ابن
عمر رض اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة يرفع لكل غادر لواء فقيل
هذه غدرة فلان بن فلان ش اللواء الراية العظيمة ترفع لرئيس الجيش ومعناه

يكون

يكون للغادر علامة يشهر بها فى الناس لان وضع اللواء انما يكون لتشهيره ومكان
الرئيس تشهيره لاشراف بالالوية الفاخرة واهل الغدر بما يليق بهم وقد جاء فى
الحديث انه يكون يوم القيمة الوية الشرف والكرامة ويكون مع نبينا عليه
السلام لواء الحمد والغدر الخيانة ونقض العهد وانث هذه وهو اشارة
الى اللواء وهو مذكر باعتبار كونه علامة واخبر عنه بانه غدرة واللواء ليس بغدرة
فالحمل على حذف المضاف اى هذا اللواء علامة غدرة فلان م طلحة رض اذا حدثتكم
عن الله بشىء فخذوا به فانى لن اكذب على الله ش سبب ورود هذا الحديث انه
عم مر بقوم على رؤس النخل فقال ما يصنع هؤلاء فاجيب بانهم يجعلون الذكر
فى الانثى فتلقح فقال ما اظن يغنى ذلك شيئا فاخبروا فتركوه فلم يكن ما حصل
فى تلك السنة كما يكون بالتابير فاخبره عم بذلك فقال ان كان ينفعهم ذلك
فليصنعوه فانى انما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن ولكن اذا حدثتكم عن
الله شيئا فخذوا به م ق مالك بن الحويرث رض اذا حضرت الصلوة فاذنا ثم
اقيما وليؤمكما اكبركما قاله له ولصاحب له ش قال الراوى اتيت انا واصحاب
لى من بنى ليث رسول الله عليه السلام ونحن شبان متقاربون فاقمنا عنده
عشرين ليلة وكان عم رحيما رفيقا فظن انا قد اشتقنا اهلنا عمن تركنا من
اهلنا فاخبرناه فقال ارجعوا الى اهليكم فاقيموا عندهم وعلموهم ومروهم
فليصلوا صلوة كذا فى حين كذا وصلوة كذا فى حين كذا واذا حضرت الصلوة
فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم اكبركم وفيه بيان شرعية الاذان والاقامة
على الاطلاق وفيه ايضا شرعية الصلوة بالجماعة وفيه ايضا تقديم الاكبر
فى الامامة وانما خص ذلك بالذكر مع ان ذلك آخر ما يعتبر فى الترجيح للامامة
لعلمه عم بتساويهم فى بقية الخصال لانهم هاجروا جميعا واسلموا وصحبوا
رسول الله عم ولازموه عشرين ليلة جميعا فاستووا فى الاخذ عنه فلم يبق
ما به يتقدم للامامة الا الكبر السن م ام سلمة رض اذا حضرتم الميت فقولوا

خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ش قالت لما مات ابو سلمة اتيت
النبي عم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله
واعقبني منه عقبى حسنة قالت فقلت فاعقبني الله تعالى منه من هو خير لي
منه محمدا عم قوله عم فقولوا امر تاديب وارشاد الى ما يقال عند الميت قوله
عقبى اي عاقبة جميلة ق عمرو بن العاص رض اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم
اصاب فله اجران واذا حكم واجتهد فاخطأ فله اجر ش الحكم انما يكون عقيب
الاجتهاد فيحتاج الكلام الى تاويل وتقديره اذا اراد ان يحكم فاجتهد كما في قوله
تع فاذا قرأت القران فاستعذ بالله اي اذا اردت قراءة القران والاصابة مطابقة
الحكم لما عند الله من الحكم والخطاء ضدها فان اصاب المجتهد في حكمه فله عم
اجران اجر لاصابته واجر لاجتهاده وان اخطأ فله اجر واحد اجر اجتهاده
ليس الا ولا يوجر على الخطاء بل وضع عنه اثمه والمجتهد هو من يبذل المجهود
في نيل المقصود والاجتهاد هو بذل ذلك فيه وقيل استفراغ الفقيه الوسع
في تحصيل ما يؤدي الى حكم شرعي ومن شرطه معرفة اصول الفقه كما
ينبغي والنحو واللغة والايات الدالة على الاحكام والاحاديث كذلك واعلم ان
هذا الامر وهو استحقاق الاجرين والاجر الواحد انما هو فيمن جمع شرائط
الاجتهاد والآلة وعرف وجوه القياس واما من ليس كذلك فلو حكم له وقيل
هو عاص في حكمه سواء وافق الصواب او خالفه فهو احد القضاة المذكورة
في قوله عم القضاة ثلثة قاض في الجنة واثنان في النار قاض عرف الحق فقضى
به فهو في الجنة قاض عرف الحق فقضى بخلافه فهو في النار وقاض قضى على
جهل فهو في النار م جابر رض اذا حلم احدكم حلما فلا يخبر احدا بتلعب
الشيطان ش الحلم بضم اللام وسكونه ما يراه النائم في نومه وكذا الرؤيا
لكن على ما يراه فيه من الخير والحلم غلب على الشر ومنه قوله تعالى اضغاث احلام
وقوله بتلعب الشيطان مفعول قوله فلا يخبر ومقتضى الظاهر ان يقال فلا يخبره

فلا يخبره احدا لكن وضع الظاهر موضع المضمر اشارة الى انه رؤيا من الشيطان
قيل سبب النهي عن الاخبار بها لاحد انه ربما يفسرها تفسيرا مكروها على ظاهر
صورتها وكان ذلك محتملا فوقعت كذلك بتقدير الله تعالى م ابو هريرة رض
اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها
وذكر المسك ويقول اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك
وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه ثم يقول انطلقوا به الى اخر الاجل
قال وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول اهل
السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض قال فيقال انطلقوا به الى اخر الاجل قال ابو هريرة
رض فرد رسول الله عم ريطة كانت عليه على انفه هكذا ش المراد بالروح ههنا
ما ذهب اليه اهل السنة والجماعة من انه الجسم اللطيف الساري في البدن
سريان الماء في الاجسام الرطبة وحماد بتشديد الميم احد الرواة عن ابي هريرة
رض قوله قال حماد من مقول مسلم قوله فذكر اي ذكر ابو هريرة رض من طيب
ريح تلك الروح والروح يذكر ويونث فلذا انث الضمير الراجع اليه في مواضع من
هذا الحديث وذكر قوله عم فينطلق به على بناء ما لم يسم فاعله اي ينطلق
بالروح الى ربه اي الى محل كرامة ربه ثم يقول اي الله تعالى انطلقوا به اي
بالروح الى موضعه في السماء حتى يصل اليه من روح الجنة وروايحها الطيبة
الى اخر الاجل اي يوم القيمة والصلوة من الملائكة الدعاء بالرحمة من الله تع قوله
قال النبي عم وان الكافر اذا خرجت روحه لم يقل روح الكافر تلقاها ملكان
يصعدانها ولم يذكر ايضا عرض روحه على ربه مع اشعار احتقاره وعدم
استحقاقه لذكره بما يشعر التعظيم مع انه لا بد من ان يتلقاه الملك ويصعده
لان اهل السماء انما يقولون في حقه روح خبيثة جاءت من قبل الارض عند
صعوده الى السماء فيقال انطلقوا به الى اسفل المنازل حتى يصل اليه من سموم
جهنم والريطة بفتح الراء واسكان الياء المثناة من تحت ثوب رقيق لين قوله

هكذا اشار به ابو هريرة رض الى ما فعله من ردّ شئ الى نفسه وانما ردّها
النبيّ عم على نفه للاشارة الى انها رايحة كريهة بلغت كراهتها الى حيث ينبغى
لمن ادركها وتخيّلها ان يستر على انفه فضلا عمن عاينها واحسّها م ابن
عبّاس رض اذا دبغ الاهاب فقد طهر ش هو بفتح الهاء والاهاب هو الجلد الغير
المدبوغ دلّ الحديث على ان كل اهاب دبغ فقد طهر لانه معرف باللام الاستغراقية
واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه رح وذهب مالك الى ان جلد الميتة لا يطهر بالدباغ
وذهب الشافعى رح الى ان جلد الكلب لا يطهر بذلك واما جلد الخنزير وجلد الآدمى
فانهما لا يطهران بالدباغ بالاتفاق اما الاول فلكون الخنزير نجس العين واما
الثانى فلحرمة الانتفاع باجزاء الادمى لكرامته فخرجا عن عموم الحديث
خ ابو هريرة رض اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس ش
ذهب جماعة من اهل العلم الى استحباب تحية المسجد ركعتين فى اى وقت
كان عملا بظاهر الحديث وحكى عن داود الظاهرى انها واجبة نظرا الى الامر وعند
ابى حنيفة رح انها مكروهة فى اوقات الكراهة للنهى الوارد فى ذلك على اطلاقه
فيحمل الامر بالتحية على الاتيان بها فى غير اوقات الكراهة جمعا بينهما م ابو حميد
او ابو اُسَيد رض اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لى ابواب رحمتك
فاذا خرج فليقل اللهم انى اسئلك من فضلك ش حميد وابو اُسَيد كل واحد
منهما بضم الاول وفتح الثانى على صيغة التصغير هذا الحديث اخرجه مسلم هكذا
عن ابى حميد او ابى اسيد بلفظة او بينهما وكذا فى بعض نسخ المشارق ثم قال
مسلم وبلغنى ان بعض الرواة رواه هكذا عن ابى حميد وابى اسيد بالواو بينهما
وكذا فى بعض نسخ المشارق ثم الامر بالدعاء المذكور عند الدخول وعند الخروج
للندب والارشاد بالاتفاق وفى سنن ابى داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رض ان النبىّ عم كان اذا دخل المسجد يقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه وبسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ منى سائر

اليوم

اليوم م جابر رض اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان
لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم
المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشاء ش العشاء بفتح
العين والمد الطعام الذى يتعشى به والمبيت الموضع الذى يبات فيه والخطاب
فى لكم وادركتم من ابليس يخاطب به اعوانه وقرناءه قال الامام ابو الليث فى
بستانه اذا بداءت اكل الطعام فقل بسم الله الرحمن الرحيم وليكن طعامك من
حلال لانه يقال من كان طعامه حراما اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان
كل انى كنت معك حين اكتسبته فانا اشاركك فيه فلا افارقك الآن فاذا كان طعامك
حلالا وذكرت اسم الله عليه يهرب الشيطان منك فاذا لم تذكر اسم الله عز و
شاركك الشيطان فيه فكذلك قوله تع وشاركهم فى الاموال والاولاد واذا
قلت بسم الله فارفع صوتك حتى تلقن من معك ومن السنة غسل اليدين
قبل الطعام وبعده لما روى انه عم قال الوضوء قبل الطعام وبعد الطعام بركة
يعنى غسل اليدين وقال عم ابردوا بالطعام فان الطعام الحار غير ذى بركة و
قال عم لا تشمّوا الطعام كما تشمّ السباع ولا تنفخوا فى الطعام والشراب
فان ذلك سوء الادب وروى انه عم نهى عن ان ينفخ فى الاناء وان يتنفس فيه
ومن السنة ان لا تاكل الطعام من وسطه لما روى انه عم قال تنزل البركة من
وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تاكلوا من وسطه وفى رواية لا تاكلوا
الطعام من فوقه فان البركة تنزل من فوقه ومن السنة ان يلعق اصابعه
قبل ان يمسحها بالمنديل وتركه من امر العجم والجبابرة وكذلك ولعق القصعة
وقد يقال ان القصعة تستغفر لمن يلحسها وروى عنه عم انه قال ان الله و
ملائكته يصلون على الذين يلعقون اصابعهم وعن جابر رض انه عم امر بلعق
القصعة ومن السنة ان يحمد الله اذا فرغ من الطعام ولا ينبغى ان يرفع صوته
بحمد الله تعالى الا ان يكون جلساؤه قد فرغوا من الاكل لان فى رفع الصوت

مطلب طعام حار

به منعا لهم من الاكل ويستحب ان يبدا بالملح ويختم به فان ذلك من السنة
ويقال فيه شفاء من سبعين داء ويكره للانسان ان يكثر الاكل حتى يملاء بطنه
قال عم ما يملوء ابن آدم وعاء شرا من بطنه فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث
للشراب وثلث للنفس ويقال في قلة الاكل منافع كثيرة منها ان يكون الرجل
اصح جسما واجوده حفظا وازكى فهما واقل نوما واخف نفسا وتتولد من
كثرة الاكل امراض مختلفة الى هنا منقول من البستان م صهيب بن سنان
رض اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا ازيدكم
يقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فينكشف
الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ش وزاد في رواية
ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قوله تبارك معناه دام خيره
وتزايد من البركة وهي الخير الكثير الدائم وفي الحديث دليل على رؤية الله
تع في الجنة لاهلها وهو مذهب عامة الصحابة والتابعين ومن بعدهم وذهب
المعتزلة والخوارج الى ان رؤية الله تع مستحيلة وان المسئلة قطعية وخبر
الواحد في مثلها لا يفيد وهم محجوجون بما تظاهر من الادلة على ذلك من
الكتاب والسنة المشهورة ق انس رض اذا دعا احدكم فليعزم المسئلة
ولا يقولن اللهم ان شئت فاعطني فانه لا مستكره له ش حتى ينصرف عن
الجد والعزم في السؤال احترازا عن صورة الاكراه بل كلما ازداد في الجد
والعزم فقد ازداد في التضرع والخضوع وهما المقصود في الدعاء والعمدة
المهمة فيها ولان تعليق السؤال بالمشية يدل على استغناء السائل
عن المسئول ق ابو هريرة رض اذا دعا الرجل امراته الى فراشه فابت ان تجئ
فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح ش وسبب اللعن هوان على المراة
اطاعة زوجها فيما لا معصية فيه ويجب عليها تمكينه من نفسها اذا اراد
ذلك فاذا ابت من ذلك وعصته استحقت اللعن ق ابو هريرة رض اذا دعى

احدكم

احدكم الى الوليمة فليأتها ش الوليمة طعام العرس مشتقة من الولم وهو
الحبل لان فيها الوصلة واجتماع الشمل كذا في مجمل اللغة واختلف العلماء في الاجابة
الى وليمة النكاح فذهب بعضهم الى انها مستحبة وذهب آخرون الى انها
واجبة يأثم من تخلف عنها بغير عذر واما في غير وليمة النكاح فالاجابة اليها
مستحبة فقد روى عن ابي هريرة رض انه قال قال رسول الله عم شر الطعام
طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعى اليها من يأباها ومن لم يجب الدعوة
فقد عصى الله ورسوله وهذا التشديد لترك الاجابة والحضور واما الاكل فغير
واجب بل يستحب ان لم يكن صائما قوله شر الطعام طعام الوليمة اى من
شر الطعام وذلك مثل قوله عم شر الناس من اكل وحده فان تقديره ومعناه
من اشر الناس والا ففي الناس من هو شر منه كثيرة وسماه شر الطعام
على الغالب من احوال الناس فيها فانهم يدعون الاغنياء ويدعون الفقراء
ولا يجوز ان يقال انه شر الطعام على الاطلاق فان نبي الله عم امر بالوليمة
وامر باجابة من دعى اليها ومعاذ الله ان يأمر بما فيه شر ويدعو الى ما يقرب
من الشر فكيف الى ما هو شر محض ق ابو هريرة رض اذا دعى احدكم الى طعام
وهو صائم فليقل اني صائم ش وهو يشير الى انه لا يجب عليه الاجابة و
قيل ان الاجابة واجبة والصوم عذر يسقطها وهذا اظهر لان المراد بالطعام
طعام العرس م ابو هريرة رض اذا دعى احدكم فليجب فان كان صائما فليصل
وان كان مفطرا فليطعم ش وجاء في رواية فان شاء ترك والحديث يدل على
ان الاجابة واجبة عند الدعوة سواء كانت الى طعام الوليمة او غيرها واليه
ذهب بعض السلف واهل الظاهر وقلنا ان راوي الحديثين اذا كان واحدا و
في احدهما زيادة يحمل على انه اختصر في الحديث الاخر وقد روى ابو هريرة
رض اذا دعى احدكم الى الوليمة كما تقدم فيكون حكم هذا الحديث وذاك واحد
ويلزم الاجابة في الوليمة دون غيرها وقوله فليصل قيل معناه فليشتغل

بالصلوة المعهودة بالركوع والسجود ليحصل له فضيلة الصلوة ولاهل المكان والحاضرين
فيه بركتها وقال الجمهور معناه فليدع لاهل الطعام بالبركة والرحمة والمغفرة
فان الصلوة في اللغة الدعاء والامر بالصلوة ان كان للوجوب فمحمله الصوم
الفرض وان كان للاستحباب فمحمله النفل م جابر رض اذا راى احدكم الرؤيا
يكرهها فليبصق عن يساره ثلثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلثا و
ليتحول عن جنبه الذى كان عليه ش قوله يكرهها صفة للرؤيا على طريقة
قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبنى لما اشتهر ان المعرف تعريف العهد
الذى هنى بعامل به معاملة النكرة والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة
بما كان منها فى المنام دون اليقظة وفرق بينهما بحرفى التانيث وفى الحديث
دليل على ان ما راى رؤيا تحزين من الشيطان من اقسام الرؤيا والبصق عن
يساره والاستعاذة بالله والتحول عن الجانب الذى كان عليه اعراض من
الشيطان والامر بها يقتضى وجوبها فى الظاهر الا انه لما كانت منفعة ذلك
عائدة الينا كان للاستحباب ق ابو هريرة رض اذا رآى احدكم ما يكره فليقم
فليصل ولا يحدث به الناس ش اى اذا رآى احدكم فى منامه ما يكرهه
فليقم وليصل الصلوة المعهودة اوليدع الله ولا يحدث به الناس عن ابن
سيرين اتق الله فى اليقظة ولا تبال بما رايت فى المنام ق عن عائشة
اذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم
ش قالت قاله بعد ما تلى قوله تع وهو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله وما يذكر الا اولوا الالباب وقوله
سمى الله يريد به فى ما فى كتابه العزيز وهو قوله تع فاما الذين فى قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله سماهم الله اهل
الزيغ فاتباع المتشابه لاجل الفتنة من خواص اهل الزيغ حذرهم من مخالطة
اهل الزيغ واهل البدع وعن مطالعة مقالاتهم لئلا تورث مغالطاتهم

شبهة

شبهة ولهذا نهى العلماء عن الاشتغال بالفلسفة مخافة الفتنة والمحكم
ما احكمت عبارته وحفظت من الاحتمال والاشتباه والنسخ والتبديل
وهو فى اعلى درجة الظهور والمتشابه ما يقابله وانقطع رجاء معرفة المراد
منه قبل يوم القيمة فهو فى اعلى درجات الخفاء وليس للراسخين فى
العلم حظ من معرفته عند السلف واما الخلف فقد جوزوا تاويله
من غير قطع فى الدلالة على المراد ق عامر بن ربيعة بن ثمامة رض اذا رايتم
الجنازة فقوموا حتى تخلفكم هذا حديث منسوخ ش الباعث على الامر
بالقيام اما ترحيب الميت وتعظيمه واما تهويل الموت وتفظيعه والتنبيه
على انه حال ينبغى ان يضطرب من راى ميتا استشعارا منه رعبا وان لا يثبت
على حاله لعدم المبالاة ويؤيده قوله عم ان الموت فزع فاذا رايتم الجنازة
فقوموا فان ترتيب الحكم على الوصف لاسيما اذا كان بالفاء يدل على ان الوصف
علة الحكم ثم ان هذا الحديث منسوخ بما رواه على رض من انه عم كان يقوم
فى الجنازة ثم جلس بعد هذا فكان ترك القيام منه عم ناسخا لفعله الاول
واخرج احمد فى مسنده عن على بن ابى طالب انه عم ما قام مرة واحدة وقيل
انه ليس بمنسوخ لان ما رواه على رض يحتمل معنيين احدهما انه عم كان
يقوم للجنازة ثم يقعد بعد قيامه اى اذا تجاوزت وبعدت عنه وثانيهما
انه عم كان يقوم اياما ثم لم يكن يقوم بعد ذلك الا ان عدم قيامه بعده
يحتمل ان يكون لبيان ان الامر بالقيام للندب فيجوز تركه ويحتمل ان يكون
نسخا للوجوب المستفاد من الامر والنسخ لا يثبت بالاحتمال م ابو هريرة
رض اذا رايتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم ش قوله يقول حال
من المفعول وقوله اهلكهم يروى بفتح الكاف وضمها ومن فتحها جعلها
فعلا ماضيا والمعنى ان من قال هلك الناس اى استوجبوا النار بسوء
اعمالهم فقد اهلكهم واوقعهم فى الهلاك لانه لما قال لهم ذلك فقد

[هامش: الانقطاع فور فتحقق اختيـ]
[بين السطور: اى تستيقم ايمك اختى]

آيسهم من رحمة الله وحملهم على ترك الطّاعة والانهماك في المعاصي واي
هلاك اشدّ منه ومن ضمّ الكاف جعله افعل التفضيل والمعنى من قال لهم
ذلك فهو اهلكهم اي اكثرهم هلاكا واسوءهم حالا لانّ ذمّ النّاس وتعييبهم
والازدراء بهم وسوء الظنّ في حقّهم اثم عظيم يهلك صاحبه وما نسبه
النّاس غير بيّن وما لزمه بذلك ظ بيّن فكان اشدّ منهم هلاكا وربّما ادّى
ذلك الى العجب بنفسه وزعم ان له عليهم فضلا وانّه خير منهم فيهلك
بذلك كما يهلك بتحقير النّاس وسوء الظنّ بهم ونقل عن مالك رح انه قال
اذا قال ذلك تحزّنا لما بالنّاس في امر دينهم فلا ارى به باسا وان قال ذلك
عجبا منه بنفسه وتصاغرا بالنّاس فهو المكروه الّذي نهي عنه م ابو هريرة
اذا رايتم الهلال فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان غمّ عليكم فصوموا ثلثين
يوما ش سمّي الهلال اوّل ليلة والثانية والثّالثة ثمّ هو قمر كذا في المجمل
ومعنى غمّ غطّي من قولك غممت الشيء فهو مغموم اذا غطّيته يقال غمّ
الهلال على النّاس اذا ستره عنهم غيم فلم ير وفي الحديث تصريح بان الصّوم
لرؤية هلال رمضان والفطر لرؤية هلال شوّال وان هلال شوال اذا
خفي ولم ير يجب اكمال الشهر والصّوم ثلثين يوما م ام سلمة رض اذا
رايتم الهلال ذي الحجّة واراد احدكم ان يضحّي فليمسك عن شعره و
اظفاره ش اي فليجتنب عن اخذ شعر نفسه واظفاره وازالة شيء
منهما ظ الحديث يدلّ على تحريم الاخذ من الشّعر والظفر في عشر ذي
الحجّة لمن اراد ان يضحّي حتّى يذبح اضحيته واليه ذهب سعيد بن المسيب
(اي التحريم الاخذ)
واحمد وغيرهما رح وذهب الشّافعي واصحابه رح الى ان ذلك مكروه كراهة
تنزيه وحملوا النّهي على كراهة التّنزيه لحديث عائشة رض قالت كنت
افتل قلايد هدي رسول الله عم ثمّ يقلّده ويبعث به ثمّ يقيم فينا حلالا لا
يجتنب شيئا ممّا يجتنبه المحرم حتّى ينحر هديه وجه الاستدلال به

ان

ان البعث بالهدي اكبر من ارادة التّضحية فاذا لم يحرم اخذ الشّعر والاظفار
على من بعث بالهدي فعدم حرمته من اراد التّضحية اولى وقال ابو ح ومالك
(اي عدم حرمة اخذ الشعر)
في رواية عنه ان اخذ ذلك ليس بمكروه فضلا عن ان يكون حراما لانّه قد
يثبت في الشّرع ان المحرّم لهذه الاشياء هو الاحرام ومن لم يكن محرما في
ايام العشر يتطيّب ويلبس المخيط ويقرب النّساء وغير ذلك ممّا هو محرّم
على المحرم من غير كراهة فلا يكره له اخذ شعره واظفاره ايضا ولو كان علّة
النّهي ذلك التّشبّه بالمحرمين لكان ما سواه ايضا مكروها عليه بل الحكمة في
النّهي عن اخذ الشّعر والظفر مجرّد ان يبقى من اراد التّضحية كامل الاجزاء
الى ان يذبح اضحيته حتّى يعتق جميع اجزائه من النّار لما روي ان كل جزء من اجزاء
الاضحية يكون فداء لكل جزء من اجزاء المضحّي فيحسن للمضحّي ان يحفظ اجزاءه
جميعا الى ان يضحّي رجاء ان يعتق من النّار بجميع اجزائه وذهب ابو حنيفة
واصحابه رح الى ان الاضحية واجبة على من ملك نصابا وذهب اكثر العلماء الى
انها غير واجبة بل هي سنة يستحبّ ان يعمل بها واستدلوا عليه بهذا
الحديث ووجه الاستدلال انه عم قال واراد احدكم ان يضحّي ولو كانت واجبة
لم يكن مفوّضة الى ارادته وهو فاسد لان كون الفعل مفوضا الى ارادة الفاعل
لا ينافي وجوبه الا يرى ان العلماء اتّفقوا على ان قوله تع يا ايّها الّذين امنوا اذا
قمتم الى الصّلوة معناه اذا اردتم القيام الى الصّلوة وانتم محدثون فاغسلوا
وجوهكم فكان توضّئ المحدث مفوّضا الى ارادته ولم يمنع ذلك عن كونه واجبا
عليه فكيف يكون ارادة صاحب النّصاب التّضحية منافية لوجوبها م ابو ثعلبة
الخشني رض اذا رميت سهمك فغاب عنك فادركته فكل ما لم ينتن ش
الخشني بضمّ الخاء المعجمة وضمّ الشّين المعجمة نسبة الى خشين بن النّمر و
قوله اذا رميت سهمك يعني صيدا وهو يدلّ على انّ من رمى بسهمه صيدا
فغاب عنه فادركه بعد ذلك ميتا اكل قال ابو ح واصحابه رح بشرط ان لا يقعد

عن طلبه فانه اذا قعد عن طلبه ثم اصاب ميتا لم يؤكل لما روى انه عم كره اكل
صيد غاب عن الرّمى بناء على احتمال ان يكون موته بشىء آخر الا ان هذا الاحتمال
لم يعتبر ما دام الصّائد فى طلبه ضرورة ان الاصطياد لا يعرى عنه عادة فلو
اعتبر لا انسدّ باب الاصطياد ق ابو هريرة رض اذا زنت امة احدكم فتبيّن
زناها فليجدها الحدّ ولا يثرّب عليها ثم ان زنت الثانية فليجدها الحدّ و
لا يثرّب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبيّن زناها فليبعها ولو بحبل من شعر
ويروى ثم ليبعها فى الرابعة ش وفيه دليل على ان حدّ غير الحرّ الجلد مطلقا
وان السّيد يقيم الحدّ على مملوكه واليه ذهب مالك والشّافعى رح وقال ابو ح
واصحابه رح لا يقيمه الا باذن الامام لقوله عم اربع الى الولاة وعدّ منها
الحدود فقوله عم فليجلدها اى باذن الامام توفيقا بين الحديثين وقوله
ولا يثرّب بها اى لا يعيّر ولا يوبّخها بالزنا معناه لا يقتصر على التثريب بان يعطّل
الحدّ الواجب عليه وفيه نفى لما كانت العرب عليه فى الجاهلية وهو ان لا يكون
زنا الاماء مكروها ولا منكرا فامرهم بالحدّ ونهاهم عن عادتهم وقيل معناه
لا يثرّبها بعد الضرب وفيه ان الحدّ اذا اقيم ثم زنت ثانيا يكرّر الحدّ واما اذا
زنت مرات ولم يحدّ لشىء منها فيكتفى بحدّ واحد م ابو هريرة رض اذا سافرتم
فى الخصب فاعطوا الابل حظها من الارض واذا سافرتم فى السّنة فبادروا بها
نقيها واذا عرّستم فاجتنبوا الطرق فانها طرق الدّواب ومأوى الهوامّ
بالليل ش الخصب بكسر الخاء المعجمة وسكون الصّاد المهملة كثرة المرعى
والسّنة ضدّ ذلك وهو القحط والنّقى بكسر النون وسكون القاف هو المخّ ويقال
للشحم ايضا النقى ومعنى بادروا بها نقيها اسرعوا عليها السّير ما دامت قوّتها
قبل الهزال والضعف وقيل معناه بادروا بها علفها لتقوى على السير والضمير
فى بها راجع الى الابل والمعنى بادروا بسببها اى بسبب السّير عليها نقيها
وقوّتها وانتصاب نقيها على انه مفعول بادروا اى بادروا بسبب تعليفها

ذهاب

ذهاب قوتها والامر للارشاد من سافر فى وقت كثرة المرعى الى انه ينبغى له ان يتانى
فى السّير لترعى الابل من الكلاء وتأخذ حظها منه وللارشاد من سافر فى وقت
القحط وانعدام المرعى الى انه ينبغى له ان يسرع السّير ليصل المقصد حال
بقاء شىء من نقيها وقوتها لان البطئ فى الطريق فى زمان القحط يضرّ
الرّاكب والمركوب وفى اضافة الحظ الى الابل اشعار بان نبات الارض
مخلوق لها قال الله تع كلوا وارعوا انعامكم والتعريس نزول المسافر اخر
الليل للاستراحة والنعم امر المعرّس بالاجتناب عن الطريق وعلّل
ذلك بقوله فانها طرق الدّواب والهوامّ وذلك دواب البرّ كالسباع وغيرها
والحشرات المخوفة كالحيات والعقارب تمشى فى الليل على الطريق لسهولتها
ولا تلتقط ما سقط من السّابلة فاذا عرّس الانسان على الطريق ربما مرّ به
ما يؤذيه فينبغى ان يتباعد عن الطّريق م العباس رض اذا سجد العبد سجد
معه سبعة آراب وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه ش الآراب جمع ارب بكسر
الهمزة وسكون الرّاء المهملة وهو العضو قوله وجهه اه بدل من قوله
سبعة آراب بدل الكلّ من الكلّ وفيه دليل على ان اعضاء السّجود سبعة وليس
فيه ما يدلّ على وجوب كون السّجود على جميع هذه الاعضاء او على بعضها لان سجود
هذه الاعضاء مع السّاجد لا يستدعى ان يكون وضع جميعها واجبا لجواز ان
يكون وضع جميعها واجبا وان يجب وضع بعضها ويكون وضع الباقى سنة الا ان
ظاهر قوله عم امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واليدين والركبتين
واطراف القدمين يقتضى وجوب وضع هذه الاعضاء فى السّجود وبه قال
زف واحمد والشافعى رح فى قول وذهب ابو ح واصحابه رح الى ان وضع
اليدين والركبتين فى السّجود سنة ووضع القدمين فريضة وذلك لان
الثابت بالقرآن فرضية السّجود حيث امر بالسّجود بقوله واسجدوا فيكون
السّجود واجبا وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب والسّجود يتم بدون وضع

اليدين والركبتين فلا يكون وضعهما واجبا بل يكون سنة ولهذا يصح صلوة المكتوف
بالاجماع بخلاف وضع القدمين فان السجود لا يتاتى بدون وضعهما ولهذا ذهب
بعض اصحابنا الى ان وضع القدمين فرض واما الاختلاف فى ان الجبهة هل يجب و
ضعها ام لا يجوز الاقتصار على الانف بلا عذر فهو معروف فى الفقه م البراء بن
عازب رض اذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك ش اى ضع كفيك على الارض
وارفع مرفقيك منها والمرفق بكسر الميم وفتح الفاء مجتمع طرفى الساعد و
العضد وهذا الحديث موافق لما رواه ابو هريرة رض من ان النبى عم نهى من
ان يفترش الرجل افتراش الثعلب وهو آداب الصلوة ق انس رض اذا سلم
عليكم اهل الكتاب فقولوا عليكم ش كان اليهودى اذا لقى المسلم يقول
السام عليك والسام هو الموت فان النبى عم ان يرد عليهم المسلمون بذلك اللفظ
ق ابو هريرة رض اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلوة وعليكم السكينة
والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا ش السكينة والوقار
هو الطمانينة فعليه من سكن والواو فى قوله وعليكم للحال والحديث بظاهره
يدل على ان الاسراع مكروه وبه قال احمد واسحق رح وذهب قوم الى انه اذا
خاف فوت التكبير الاول يسرع بل يهرول واستدل الحنفية بقوله عم فاتموا
على ان المسبوق يؤدى وان ما يدركه من الصلوة مع الامام اول صلوته لان الاتمام
يقع على ما بقى من شئ تقدم اوله وهو مذهب عمر وعلى وابى الدرداء رض واليه
ذهب ابو حنيفة وابو يوسف والشافعى واسحاق رح وذهب مجاهد وابن سيرين
والثورى واحمد الى انه آخر صلوته وبه قال محمد بن الحسن رح الا فى حق
القراءة والقنوت لما روى ابن عيينة عن الزهرى وما فاتكم فاقضوا بدل
فاتموا ولما روى مسلم فى بعض رواياته واقض ما سبقك والجواب ان القضاء
يستعمل بمعنى الاداء كما فى قوله تع فاذا قضيت الصلوة اى اديت لان المراد
صلوة الجمعة وهى لا تقضى فيحمل عليه توفيقا بين الحديثين ق اسامه بن

زيد رض

زيد رض اذا سمعتم الطاعون بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم فيها
فلا تخرجوا منها ش جاء عن اسامة بن زيد مرفوعا ان الطاعون رجز ارسل
على بنى اسرائيل وعلى من قبلكم وفى رواية هو عذاب او رجز ارسله الله على
طائفة من بنى اسرائيل او اناس قبلكم ثم بقى فى الارض بعد وجاء فى الحديث
انه رحمة لهذه الامة وجاء انه شهادة لكل مسلم وفى الحديث المنع على القدوم
على الطاعون والفرار منه اذا وقع فى مكان هو فيه وهذا هو مذهب الجمهور حتى
ان عائشة رض جعلت الفار منه بمنزلة الفار من الزحف وروت عن النبى عم
انه قال لا تفنى امتى الا بالطعن والطاعون قلت يا رسول الله هذا الطعن
قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار
منها كالفار من الزحف رواه احمد ابو يعلى والطبرانى وعن جابر رض سمعت
النبى عم يقول الفار من الطاعون كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له
اجر شهيد رواه احمد والبزار والطبرانى ورجال احمد ثقات قال الخطابى
قوله عم فلا تدخلوها اثبات الحذر والنهى عن التعرض للتلف وقوله لا تخرجوا
منها اثبات التوكل والتسليم لقضاء الله تع فاحد الامرين تاديب وتعليم
والآخر تفويض وتسليم ولا شك ان احدا لا يموت الا باجل وانه لا يتقدم
ولا يتاخر وانما النهى عنها لاجل الحذر من الفتنة بان يظن ان هلاكه
من اجل قدومه عليه وان سلامته لاجل خروجه عنه وهذا كالنهى عن ايراد
الممرض مع المصح والدنو الى المجذوم مع انه لا عدوى م عبد الله بن عمرو
رض اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على
صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة
لا ينبغى الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لى الوسيلة
حلت عليه الشفاعة ش قوله فقولوا مثل ما يقول ظاهره يقتضى العموم
لكنه جاء فى حديث صحيح انه قال فى الجملتين لا حول ولا قوة الا بالله لان

المتابعة فى الحيعلتين تشبيه الاستهزاء واذا قال الصلوة خير من النوم قال صدقت
وبررت قالوا يجب على السامع مع الاجابة بذلك ان لا يشتغل بشئ سواها فان
تعدد المؤذن يجب اجابة مؤذن مسجده الذى يصلى فيه واذا كان السامع يقرا
القرآن فالافضل الامساك والاجابة وقيل يمضى على قراءته وقوله عم ثم
صلوا علىّ يعنى بعد فراغ المؤذن من الاذان والامر للاستحباب لكون
منفعته عائدة الينا والصلوة عليه هو ان يقول اللهم صل على محمد اى
عظمه فى الدنيا باظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الاخرة بتشفيعه فى
امته وتضعيف اجره وقالوا لما امرنا بالصلوة عليه ولم نبلغ قدر الواجب
من ذلك احلنا عليه تع لانه اعلم بما يليق به والصلوة من الله تع الرحمة روى
ان بنى اسرائيل قالوا لموسى عم ان يصلى ربنا فكبر ذلك على موسى فاوحى الله
تع اليه ان قل لهم انى اصلى وان صلوتى رحمتى وقد وسعت كل شئ والوسيلة
ما يتقرب الى الغير والمراد به ههنا منزلة فى الجنة لقوله عم ثم سلوا الله لى
الوسيلة فانها منزلة فى الجنة وسميت وسيلة لكون الواصل اليها قريبا من
رحمة الله تع فائزا بلقائه وقال اهل التحقيق هى المقام المحمود وهو الذى يرجع اليه
عواقب المقامات كلها واليه ينظر جميع الاسماء الالهية المختصة بالمقامات و
يظهر اختصاصه بنبينا عم يوم القيمة بين عموم الخلق وبه صحت له السيادة
على جميع الخلق يوم العرض قال عم انا سيد ولد آدم عم حين سجدت له الملائكة
فان ذلك المقام اقتضى له ذلك فى الدنيا وهو لمحمد عم فى الاخرة وانما ظهر به اولا
ابو البشر لتضمن جسده بشرة محمد عم وهو الاب الاعظم فى الجسمية و
المقرب عند الله عز وجل واول هذه النشاة الترابية الانسانية وكانت
العاقبة لمحمد عم ومن هذا المقام يفتح باب الشفاعة وهذا المقام هو الوسيلة
لانه منه يتوسل الى الله تع فيما توجه فيه من فتح باب الشفاعة فى الجميع و
يساعد ان الوسيلة هو المقام المحمود قوله عم فمن سال لى الوسيلة

حلت عليه الشفاعة فانه عم جعل الشفاعة ثواب السائل وليست الشفاعة
الا للمقام المحمود وان قد علمت ان نبينا عم اختص به هذا المقام فاعلم
ان قوله عم لا ينبغى الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو تواضع منه عم
لنفسه ق ابو سعيد رض اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن ق
ابو هريرة رض اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها
رات شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسئلوا الله من فضله فانها
رات ملكا ش النهاق بضم النون صوت الحمار قيل انما امر بالدعاء عند
صياح الديك ليؤمن الملائكة على ذلك الدعاء فيتوافق الدعوتان فيستجاب
للداعى وامر بالتعوذ من الشيطان عند نهيق الحمار لان نهيقه لما كان
مظنة حضور ما يخاف شره ينبغى ان يتعوذ منه وفيه استحباب التعوذ
عند المكاره والفجرة والدعاء بطلب الخير عند رؤية الصالحين والتبرك بهم
ثم الظاهر ان المراد من الشيطان المعرف هو ابليس ومن الملك واحد من
ذريته اى فرد كان وكذا المراد بالملك الملك واحد غير معين ق ابو قتادة الحارث
ربعى رض اذا شرب احدكم فلا يتنفس فى الاناء واذا اتى الخلاء فلا يمس
ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه فقدم ذكره فى اواخر الباب الثالث م ابو هريرة
رض اذا شرب الكلب فى اناء احدكم فليغسله سبع مرات ش واخرج مسلم
من حديث ابى هريرة رض اذا ولغ الكلب فى اناء احدكم فليغسل سبع مرات
اولاهن او اخرهن بتراب وفى رواية طهور اناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان
يغسله سبع مرات يقال ولغ الكلب يلغ بفتح اللام فيهما اذا شرب بطرف
لسانه ذهب اكثر اهل العلم الى ان الكلب اذا شرب من اناء فيه ماء او مائع
اخر يتنجس الاناء ولا يطهر الا بغسله سبع مرات احديهن مكدرة بالتراب بان
يخلط التراب بالماء حتى يتكدر بصب الماء على التراب او طرح التراب على الماء ولم
يفرقوا بين الكلب المأذون باقتنائه وغيره ولا بين الكلب الحضرى والبدوى

مستد لين باطلاق الحديث وقال ابوح واصحابه رح انه يطهر اذا غسل ثلث مرات
من غير تعفير لقوله عم يغسل الاناء من ولوغ الكلب ثلثا وحملوا الحديث على
ابتداء الاسلام زجرا للعرب عن اقتناء الكلاب وقلعا لهم عن عادتهم
السيئة وهي تقوية الكلاب مع انفسهم م ابو سعيد رض اذا شك احدكم
في صلوته فلم يدر كم صلى ثلثا ام اربعا فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد
سجدتين قبل ان يسلم فان كان صلى خمسا شفعن له صلوته وان كان صلى
اتماما لاربع كانتا ترغيما للشيطان ش الشك هو الذي تساوى طرفاه و
الضمير في شفعن للسجدتين اجراء للمثنى مجرى الجمع لمعنى الاجتماع الكائن
فيهما والضمير في كانتا للسجدتين على اعتبار المثنى والترغيم الاذلال والاهانة
من ارغم الله انفه اذا الصقه بالرغام وهو التراب والحديث يشتمل على حكمين
احدهما انه اذا شك في صلوته فلم يدر كم صلى يأخذ بالاقل والثاني ان يسجد
سجود السهو قبل السلام والحكم الاول قد ذهب اليه اكثر العلماء مستدلين
بهذا الحديث وذهب ابوح رح الى انه يتحرى ويأخذ بغلبة الظن فان غلب على
ظنه انها ثلث اضاف اليها ركعة اخرى وان غلب على ظنه انها اربع اخذ به
اذا كان يعتريه الشك مرة بعد اخرى وان كان اول ما يعرض له من الشك
استأنف واستدل على ذلك بحديث عبد الله بن مسعود رض وهو الذي يذكره
المص رح عقيب هذا الحديث اعمالا للدليلين فانه اذا عمل بحديث ابي سعيد
وبنى على الاقل لم يتصور العمل بعد ذلك بحديث بن مسعود رض واما
اذا عمل اولا بحديث مسعود رض فقد امكن العمل بحديث ابي سعيد رض
فاذا لم يكن له ظن يبني على الاقل واما الحكم الثاني فقد ذهب اليه بعض فقهاء
المدينة وبه قال الشافعي وغيره رح من اهل الحديث مستدلين بحديث ابي
سعيد رض هذا وذهب ابوح رح واصحابه رح الى ان محل سجود السهو بعد السلام
واستدلوا بحديث ابن مسعود وابي هريرة رض انه سجد بعد السلام وقدمه

في الباب

في الباب الثاني في قوله عم انما انا بشر ق ابن مسعود رض اذا شك احدكم
في صلوته فليتحر الصواب فليبن عليه ليسجد سجدتين ش قد تقدم الكلام
عليه في الحديث الذي قبله م زينب بنت ابي معاوية الثقفية امرأة عبد
الله بن مسعود رض اذا شهدت احديكن صلوة العشاء فلا تمسن طيبا
ش معناه اذا ارادت احديكن شهودها واما من شهدت فعادت الى
بيتها فانها لا تمتنع من الطيب بعد ذلك وانما نهيهن عن ذلك لئلا يؤدي ذلك
الى الفتنة والعصيان م ابو هريرة رض اذا صلى احدكم الجمعة فليصل بعدها
اربعا ش واليه ذهب اكثر العلماء وقال ابو يوسف رح الى انها ستة م ابو هريرة
رض اذا صلى احدكم للناس فليخفف فان فيهم الضعيف والسقيم والكبير
واذا صلى احدكم لنفسه فليطول ما شاء ش فيه حث للامام على التخفيف
نظرا الى حال المأموم امر بالتخفيف مطلقا ثم علل بعجز المأموم ولا يشترط
تحقق عجز المأموم عنده ربما طرأ ذلك بعد الشروع وهو لا يعلم حال الغير
ولهذا قال واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء لانه يعلم حال نفسه والتخفيف
انما يتصور بترك سنن الصلوة ومندوباتها لا بترك اركانها وواجباتها م
عبد الله بن عمرو رض اذا صليتم الفجر فانه وقت الى ان تطلع قرن الشمس الاول ثم
اذا صليتم الظهر فانه وقت الى ان يحضر العصر واذا صليتم العصر فانه وقت الى
ان تضيف الشمس واذا صليتم المغرب فانه وقت الى ان يسقط الشفق واذا
صليتم العشاء فانه وقت الى نصف الليل ش قرن الشمس ناحيتها والاول
مرفوع على انه صفة للقرن وتضيف تفعل من ضاف اذا مال والشفق هو البياض
الذي في الافق بعد الحمرة عند ابي ح رح والاوزاعي رح وعند ابي يوسف وم و
الشافعي واحمد رح هو الحمرة والحديث دليل الى ان اخر وقت صلوة الفجر
عند طلوع الشمس فهو حجة على الشافعي في قوله ان اخر وقتها الاسفار
لمن لا عذر له وايضا هو دليل الى ان اخر وقت الظهر حضور وقت العصر

وليس فيه مايدل على اول وقت العصر وهو عند ابى ح رح اذا صار ظل كل شئ مثليه
سوى فئ الزوال وعند ابى يوسف ومحمد ومالك والشافعى رح واحمد رح اذا صار
ظل كل شئ مثله وفيه ايضا ان وقت العصر يمتد الى الغروب وهو حجة على احمد
فى قوله انه يمتد الى اصفرار الشمس وعلى الشافعى رح فى جعله اذا صار ظل كل
شئ مثليه لمن لاعذر له فى الاختيار وفيه ان اخر وقت المغرب عند سقوط
الشفق على ما اختلف فى الشفق وفيه ان اخر وقت العشاء نصف الليل لكن
لا على وجه يكون ما وقع بعده قضاء فانه قد ذهب الجمهور الى ان وقتها يمتد
الى طلوع الفجر قالوا المراد بيان وقت الاختيار فانه يمتد الى نصف الليل وقيل انه
يمتد الى ثلث الليل وقيل الى الربع والله اعلم خ ابو هريرة رض اذا ضيعت الامانة
فانتظر الساعة قاله لرجل قال متى الساعة فقال كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر
الى غير اهله فانتظر الساعة ش اختلف فى معنى قوله عم اذا وسد الامر الى
غير اهله فقيل المراد بالامر امر الخلافة وباهله قريش فالمعنى اذا صار امر
الخلافة الى غير قريش وقيل المراد بالامر ما يسود به المرء ويتشرف
بتوليته من قضاء وامارة ومنصب ورياسة ونحوها وتوسيد الامر باى معنى
كان جعله وسادة لشخص فحقه ان يعدى باللام وعدى بالى لتضمنه معنى
الاسناد والاضافة يقال وسدت له الشئ فتوسد اذا جعلت تحت راسه
وفيه اشعار لصيرورته مهانا اخبث عبر عنه بالوسادة ورمز الى تجهيل من
ولى الامر الى غير اهله وفى الحديث لا يقوم الساعة حتى يؤتمن الخائن وهذا
انما يكون عند غلبة الجهال وضعف اهل الحق نعوذ بالله مما نحن فيه من
ذلك وفى الحديث اشارة الى وقوع ذلك جزما لان اشراط الساعة كلها واقعة
قبلها ولهذا استعمل لفظة اذا وجعل التوسيد المذكور من الاشراط
حيث لم يقل وقت قيام الساعة هو وقت تضييع الامانة بل جعل وقت تضييعها
مما يعقبه وقت قيام الساعة عن قريب حيث قال اذا ضيعت الامانة فانتظر

الساعة

الساعة ثم بين ان طريق تضييعها ان تفوض الامر الى غير اهله فان
الامور اذا وليها اهلها يقوم بها احسن القيام ويؤادلها على الوجه الذى
يقتضيه الحكمة والعدالة ويحصل به الخير العظيم والانتظار الجميل واذا
وليها الجهلة الذين يتبعون رذيلتى الشهوة والغضب يختل اصلاح احوال
العباد باستيلاء الظلمة عليهم وانتفاء من يدبر امر على ما ينبغى فان احوال
العامة انما تنتظم بحسن تدبير من يلى امرهم كما قيل لا يصلح الناس فوضى
لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا فان رعاية احوال العامة وحسن
تدبيرهم امانة الله تع فى ذمم الولاة اوصاهم برعايتها والمحافظة عليها
وتلك الامانة تضييع بتفويض الامر الى غير اهله قال الله تعا ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
فان العدل به تقوم السموات والارض م ابو موسى رض اذا عطس احدكم
فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه ش تشميت العاطس و
تسميته بالسين والشين جميعا هو الدعاء له بالخير وكل داع لاحد بالخير
فهو مشمت له والتشميت فى عرف الشرع ان يقول له يرحمك الله بين عم
ان العاطس انما يستحق التشميت اذا حمد الله تع فانه لما عطس كان
عليه ان يحمد الله تع لما حصل له من المنفعة بخروج ما اختنق فى دماغه من
الابخرة فاذا اتى بما وجب عليه من الحمد على تلك النعمة استحق لان يدعى
له برحمة الله تع وتوفيقه على اداء شكر نعمة وسمى هذا الدعاء تسميتا
للعاطس لكونه دعاء له بان يدعه الله تع على السمت الحسن وسمى ايضا
تشميتا لكونه دعاء له بالثبات والاستقامة على ان التشميت من الشوامت
وهى القوائم يقال لا ترك الله له شامته اى قائمة فمن دعا للعاطس بالخير
فكانه اقامه على قوائمه واثبته عليها فمن عطس يستحب له ان يرفع صوته
بالتحميد تحريضا للسامع على اكتساب الثواب بتشميته روى ان رجلا

عطس عند الاوزاعي فلم يحمد الله فقال كيف تقول اذا عطست فقال اقول الحمد
لله فقال يرحمك الله اراد الاوزاعي ان يستخرج منه الحمد ليستحق التشميت
فيشمته احراز الفضيلة ثوابه وعن ابي هريرة رض انه قال شمت العاطس
ثلثا فان زاد فهو مزكوم خ ابو هريرة رض اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله
ولیقل له اخوه او صاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم
الله ويصلح بالكم ش اى حالكم بقوله العاطس مكافاة للمشمت بدعائه
له م عبد الله بن عمر واذا فتحت عليكم فارس والروم اى قوم انتم قال
عبد الرحمن بن عوف نقول كما امرنا الله فقال او غير ذلك تتنافسون ثم
تتحاسدون ثم تتباغضون او نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين
فتحملون بعضهم على رقاب بعض ش قوله عم اذا فتحت فيه دلالة على وقوع
الفتح جزما لان كلمة اذا تستعمل في المقطوع به فكان اخبارا عن المغيبات
معجزة له عم والمضاف محذوف اى بلاد فارس والروم حذف للدلالة على ان
استيلائهم على هذين الصنفين دخولهما في طاعتهم وانتقال الملك منهما
اليهم وقولهم اى قوم انتم المراد به الاستفهام عن حالهم وصفتهم في
ذلك الوقت فالطاهر ان يقال على اى صفة وحال تكونون ح اتكونون من الشاكرين
على ما فتح الله عليكم وانعم به او من غيرهم الا انه استفهم عن ذاتهم تنزيلا
لتغيير الذات والمقصود من الاستفهام عن حالهم ح التلويح على تغير
حالهم في ذلك الوقت والتهديد عليه وهو الذي بينه عم بقوله او غير ذلك
تتنافسون الخ وقول عبد الرحمن بن عوف رض نقول كما امرنا الله نقول ما
امرنا به من الشكر على نعمه واخلاص العبادة له على ان يكون الكاف في قوله
كما امرنا زائدة او لا يكون زائدة ويكون تقدير الكلام نقول في انفسنا الان
نحن قوم في ذلك الوقت كما امرنا الله به من الشكر والطاعة فاجابه عم بقوله
او غير ذلك واشار به الى انهم لا يكونون في ذلك الوقت كما امر الله به فتوجه

لعبد

لعبد الرحمن ان يقول وكيف نفعل ح غير ذلك فاجاب عم عنه هذا السؤال المتوهم
بقوله تتنافسون على طريق الاستيناف او هو تفسير لقوله غير ذلك بسكون
الواو على انها حرف شك اشار عم به الى انهم في ذلك الوقت على غير الصفة
التي قال عبد الرحمن وقوله غير ذلك روى مرفوعا ومنصوبا فالرفع على تقدير
او حالكم غير ذلك والنصب على تقدير او تفعلون غير ذلك وقد صحح بعض الناس
او بفتح الواو على ان الهمزة للاستفهام كما في قوله تع اوكلما عاهدوا عهدا و
قوله أَوَمخرجيّ هم والمعنى اتقول هذا او حالكم في ذلك الوقت غير الذي قلته
والتنافس التشارك في الرغبة والمسابقة الى الشيء كراهة اخذ الغير اياه
وهو اول درجات الحسد يقال نفس الشيء نفاسة اى صار مرغوبا فيه ونافست
في الشيء منافسة اذا رغبت وتنافسوا فيه اى رغبوا والمعنى تتسابقون
الى اخذ الدنيا ثم تحاسدون بعد الاخذ ثم تتقاطعون فيولى كل واحد منكم
دبره عن الاخر معرضا ثم تثبت البغضاء في القلوب وتتراكم حتى يكون الخلاف
والفتن والقتال وقد وقع جميع ذلك وقوله او نحو ذلك يحتمل ان يكون من كلام
الراوي شكا منه في انه عم قال بهذه العبارة التي ذكرها او قال نحوها ومثله ما جاء
في اواخر بعض الاحاديث او كما قال ويحتمل ان يكون من كلام النبي عم والمعنى انكم
في ذلك الوقت على صفة المذكورة او نحوها فيكون فيه اشارة الى ان فيهم صفات اخر
مثل المذكورات وانما المذكور بعض اوصافهم ثم انه عم بعد ما بين ما يقع بين الا
قوياء المكابرين في ذلك الوقت بايراد صيغة التفاعل الدالة على المشاركة اورد
ما يصدر عنهم في حق الضعفاء والمساكين فقال ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين
الى اه اى لا تكتفون بما جرى بينكم من التحاسد والتباغض بل تتجاوزون الحال
تأخذوا ما افاء الله على المساكين الذين لا يقدرون على المدافعة بحيث لا يبقى لهم
ظهر يرحلون به فتحملون به انتم ضعفاءهم على رقاب اقويائهم حين ارتحالهم
نعوذ بالله من استيلاء الظلمة على الضعفاء خ ابن عمر رض اذا قاتل احدكم

فليجتنب الوجه **ش** احترازا عن الوقوع في المنهي عنه وهو المثلة فان الضرب في
الوجه يفضي الى ذلك غالبا ولم يذكر مفعول قاتل ليعم المؤمن والكافر فانه قد
يتفق للمؤمن ان يقاتل المؤمن كاهل البغي وقاطع الطريق فينبغي له ان يحترز عن
ضرب وجهه تكريما له فانه اشرف اعضاء بني آدم جامع بجميع محاسن البدن واكثر
القوى المدركة وان قاتل مع الكافر وامكن له ان يغلب عليه بضربه في غير وجهه
فالاولى ان يجتنب عن ضرب وجهه الا ان لا يمكن له الظفر عليه بالاجتناب
عن ضرب وجهه فح يضرب اى عضو امكنه بل الضرب في وجهه اقرب لنيل المقصود
م ابو هريرة رض اذا قال احدكم آمين وقالت الملائكة في السماء آمين فوافقت
احديهما الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه **خ** ابو هريرة رض اذا قال احدكم لاخيه
يا كافر فقد باء به احدهما هذا فمن اكفر اخاه خاليا عن التاويل فان المتاول خارج
عنه **ق** ابو هريرة اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد
فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه **ش** قوله سمع لمن
اى استجاب الله لمن حمده وقيل حمده واجابه يقال اسمع دعائي اى اجب لان
غرض السائل الاجابة فوضع المتسمع موضع الاجابة ومنه قوله عم اعوذ بك
من دعاء لا يسمع اى لا يجاب **م** ابو هريرة رض اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا
آمين فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه **ش** هذا يدل
على ان الامام يقتصر على قوله ولا الضالين ولا يقول آمين لانه قسمة والقسمة
تنافي الشركة مع ان المذهب المختار ان يقول الامام آمين سرا فيكون المعنى اذا قرأ
الامام الفاتحة جهرا حتى بلغ الى قوله ولا الضالين فقولوا آمين لان الامام يؤمن
سرا فامنوا معه فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ذنبه **م** عمر رض اذا قال
المؤذن الله اكبر الله اكبر فقال احدكم الله اكبر الله اكبر ثم قال اشهد ان لا اله
الا الله قال اشهد ان لا اله الا الله ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال اشهد
ان محمدا رسول الله ثم قال حي على الصلوة قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال

حتى

حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال الله اكبر الله اكبر قال الله اكبر
الله اكبر ثم قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة **ش** اكبر افعل
التفضيل ماخوذ من كبُرَ يكبر بضم العين فيهما بمعنى عظم او من كبر يكبر
كبرا من باب علم بمعنى اسن واذا وصف به البارى تع يراد به الازلية والقدم
والمعنى الله اكبر من كل ما اشتغلتم وكان السلف اذا اسمعوا الاذان تركوا كل
شيء كانوا فيه ولما كان قوله الله اكبر متضمنا لدعوة الجماعة الى طاعة الله تع
وطاعة رسوله بين انه غير مخالف لهم فيما يدعوهم اليه فقال اشهد ان لا اله
الا الله اشهد ان محمدا رسول الله فلما فرغ من اعلام حاله لهم امرهم بالاقبال
على الصلوة فقال حي على الصلوة اى هلموا اليها واقبلوا عليها ثم وصفها بكونها
سببا للفلاح وهو الظفر بالبغية فقال حي على الفلاح اى هلموا واسرعوا الى
سبب الفلاح وهو الصلوة ثم ختم دعوته الى الصلوة بتكبير الله تع وتوحيده
ليكون ادعى لهم الى الاجابة لكون النفس داعية الى الكسل والعصيان مجبولة
على البطالة والطغيان **م** ابو هريرة رض اذا قام احدكم من الليل فاستعجم
القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع **ش** والظاهر ان تخصيص الليل
بالذكر مبنى على ان النوم انما يغلب فيه غالبا واذا وجد ذلك في النهار يكون
الحكم ايضا كذلك يقال استعجم عليه الكلام اذا استغلق فلم يقدر عليه
كانه اغلق عليه باب التكلم امر عم من غلب عليه النعاس حال القراءة بان
يضطجع وينام لان القراءة في هذه الحالة لا يكون على وجه التدبر والتذكر بل يؤدى
في الغالب الى تغيير الالفاظ وتحريفها ثم الاوجه ان يكون المراد بالقرآن
مطلق القراءة سواء كانت في الصلوة او خارجها عملا باطلاق اللفظ واعطاء
للاطلاق حقه **م** ابو هريرة رض اذا قام احدكم من الليل فليصل ركعتين خفيفتين
ش قيدهما بكونهما خفيفتين ليسهل عليه ان لا يحدث نفسه فيهما وينال
الثواب الموعود بقوله عم من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث

فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وقيل قيدهما بذلك لان المراد بهما سنة
الوضوء وهى تقام بالخفيفة وتحصل بها متابعة السنة او لانهما يفتح بهما
قيام الليل وتكسر بهما سورة النوم والخفة انسب بذلك لاستلزامها تعاقب
الحركات م ابو هريرة رض اذا قام احدكم من مجلسه ثم رجع فهو احق به ش
اى احق بذلك المجلس من غيره ولا فرق فى ذلك بين ان يترك فيه شيئا من
متاعه كالثوب والسجادة وان لا يترك م ابو ذر رض اذا قام احدكم يصلى
فانه يستره اذا كان بين يديه مثل اخرة الرحل فاذا لم يكن بين يديه مثل اخرة
يقطع صلوته الحمار والمراة والكلب الاسود ش واخرة الرحل بمد الهمزة
وكسر الخاء المعجمة هى مؤخرة الرحل بميم مضمومة وهمزة ساكنة وخاء
معجمة مفتوحة وهى الخشبة التى يستند اليها الراكب من خلفه ويتفاوت
على حسب تفاوت الرحل يكون فى طول ذراع ودونه والحديث يشتمل على بيان
حكمين احدهما حكم السترة والثانى قطع الصلوة بمرور المار اما الاول فقد
قال علماؤنا ينبغى لمن صلى فى الصحراء ان يكون امامه مثل اخرة الرحل وهى مقدار
ذراع ولا بد ان يكون اقلها فى غلظ الاصبع لان المقصود لا يحصل بما دونه لانه
لا يبدو للناظر من بعيد وينبغى ان يدنو منها لقوله عم من صلى الى سترة
فليدن منها وان يجعل السترة الى حاجبه الايمن او الايسر ورد به الاثر و
المعتبر فيها هو الغرز دون الالقاء ولا معتبر بالخط لعدم حصول المقصود
به واما الثانى فقد اختلف فيه العلماء فذهب ابو ح رح ومالك والشافعى و
جمهور السلف والخلف رح الى ان مرور شىء بين يدى المصلى لا يقطع صلوته
لقوله عم لا يقطع الصلوة مرور شىء الا ان المار آثم لقوله عليه السلام لو علم
المار بين يدى المصلى ماذا عليه من الوزر لوقف اربعين واولوا حديث الكتاب
بنقص الصلوة بشغل القلب بمرور المار فالمراد بقطع الصلوة قطع خشوعها
لاشتغال المصلى بهذه الاشياء لما فى المراة من الافتتان بها وفى الحمار

من

من كراهة نهيقه وعصيانه فى الرد والمنع وخشية بوله وروثه و فى الكلب
من كراهة هيجانه واضطرابه وخوف قذره وبوله فلما كان مرور هذه الاشيا
يؤدى الى قطع الخشوع حالا وربما الى قطع الصلوة مآلا جعل مرورها قاطعا للصلوة
وخص هذه الثلثة بكون مرورها قاطعا لمزيد اختصاص الشيطان بها انجاءات
الشيطان يقبل فى صورة الشيطان وان الحمار يرى الشيطان فى نهيقه وكثيرا
يتصور الشيطان بصورة الكلب خصوصا الاسود منه وقال انس بن
مالك والحسن ان مرور المراة والحمار والكلب الاسود يقطع الصلوة عملا
بظاهر الحديث وذهب احمد واسحق رح الى انه لا يقطع الصلوة الا الكلب الاسود
م ابو هريرة رض اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول
يا ويلى لما ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار
ش معناه اذا قرا ابن آدم آية السجدة فسجد جانب عنه الشيطان باكيا قائلا
يا ويلاه وفى رواية يا ويلتاه والويل الحزن والهلاك وهو اسم معنى الا انه
لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لافادة
معنى الثبات فيقال ويل له كما يقال سلام عليكم والواقع فى مكة ينادى به
فكانه يقول يا هلاك احضر فهذا وقتك لفظاعة الواقع فيه والالف فيه بدل
عن ياء الاضافة كما يقال يا غلاما فى غلامى وقد يلحق بها الهاء فى الوقف م جابر
رض اذا قضى احدكم الصلوة فليجعل لبيته نصيبا من الصلوة فان الله جاعل فى
بيته من صلوته خيرا ش قضى بمعنى ادى ولفظ المسلم هكذا اذا قضى
احدكم الصلوة فى مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلوته اه وليس فى رواية
المشارق لفظة فى مسجده ولعل المص رح وجد هذه الرواية فى موضع آخر
من المسلم واختلف فى النصيب المجعول للبيت قال قبل هذا فى الفرائض اى
اجعلوا بعض فرائضكم فى بيوتكم ليقتدى بكم من لا يخرج الى المسجد من نسوة
وعبيد واماء ومريض وقال الجمهور بل المراد به النوافل فان الستر فيها افضل

فالمساجد انما بنيت لتعمير ها بان يصلى فيها المكتوبات بالجماعة فعلى المؤمن
تعمير مسجده بان يصلى الفرائض فيه كما ان عليه تعمير بيته بالعبادة فيه م
فعليه ان يشتغل بتعمير الموضعين باعطاء كل موضع حقه بان يصلى المكتوبات
فى المسجد بالجماعة والنوافل فى بيته منفردا ليقع كل فعل فى موضعه وكلمة من
فى قوله من الصلوة بيانية فلما قال نصيبا بينه بان ذلك من الصلوة كما يقال
اعطى فلان فلانا نصيبا من ماله وفى قوله من صلوته خيرا سببية اى جاعل
من اجل صلوته خيرا واختار الجمهور كون المراد من الصلوة المجعولة فى البيت
النوافل مع ان المعرفة اذا اعيدت معرفة كان الثانى عين الاول للدلائل الدالة
على ان اداء الفرائض فى المساجد افضل واداء النوافل فى البيت افضل منها قوله
عليه السلام صلوة المرء فى بيته افضل من صلوته فى مسجدى هذا الا المكتوبة
والتنكير فى قوله خيرا للتعظيم اى خيرا عظيما وفى قوله نصيبا يحتمل ان يكون
للتعظيم نظرا الى عظم شان الصلوة ويحتمل ان يكون للتقليل نظرا الى الكمية
فانه تعالى يعطى بالفعل القليل الصادر من العبد خيرا عظيما بالبركة فى الدنيا و
الاجر فى العقبى ق ابن مسعود رض اذا قعد احدكم فى الصلوة فليقل التحيات
لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده و
رسوله ش قيل قال النبى ع م حين سمع بعض الصحابة يقولون اذا صلوا معه
السلام على الله السلام على جبرائيل السلام على ميكائيل السلام على فلان السلام
على فلان انكر عليهم قولهم السلام على الله لان السلام اما اسم من اسماء الله
تع او هو بمعنى السلامة وهى التخلص من الافات واياما كان لا يناسب التعبير
بتلك العبارة فعلمهم ما يجب ان يقال فقال اذا قعد احدكم فى الصلوة فليقل التحيات
لله الى آخره وفيه اشارة الى ان موضعه القعود وانه يتناول القعدة الاولى
والاخيرة وفيه اشارة ايضا الى انه واجب فى القعود مطلقا وهو الصحيح من

مذهب

مذهب ابى حنيفة رح واصحابه رح وقال مالك هو سنة فيهما وهو رواية عن
ابى حنيفة رح وقال الشافعى رح الاول سنة والثانى واجب وهو رواية عن ابى
ح رح والتحيات جمع تحية وهى تفعلة من الحيوة بمعنى الاحياء والتبقية وجمع
باعتبار كثرة متعلقاتها وقيل معناه جميع افراد الملك لله يملك ممن يشاء من
عباده وفى الصحاح التحية الملك يقال حياك الله اى ملكك وقيل التحية العظمة
وقيل الحيوة وانما جمعت لانهم كانوا يحيون ملوكهم كل ملك بتحية اصحابه
بتحية مخصوصة فقيل جميع تحياتهم بجميع ما يراد بهم من المعانى لله فهو
المستحق لذلك حقيقة وليست الالفاظ التى كانوا يخاطبون بها الملوك
بعينها مرادة لان اطلاق بعضها على الله تع لا يصح لقولهم عش الف سنة
والصلوات الادعية اى كل دعاء وطلب يصدر من العبد لا يستحقه الا الله
تع لانه مولى النعم كلها وقيل هى الصلوات المعروفة باركان معلومة وافعال
(ابناء على ان الصلوة من المؤمنين الدعاء منه)
مخصوصة وقيل هى انواع الرحمة فانه هو المتفضل على ان يراد بالصلوة صلوة
(على ان يراد بالصلوة معناها الشرعى منه)
الله لا صلوة المؤمنين وهى الدعاء او الصلوة بالاركان المعلومة والطيبات اى
الكلمات الطيبة المشتملة على معنى التقديس والتنزيه وحسن الثناء
المبنى عن الفضل والافضال والعظمة والكبرياء وقيل التحيات هى العبادات
القولية والصلوات هى العبادات البدنية والطيبات هى العبادات المالية
فان جميعها لله تع قوله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وقوله
ع م السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين معناه اسم الله عليك وعلينا والسلامة
وهى التخلص عن الافات والثانى اشبه لانهم كانوا يحيون به قبل الاسلام
علامة للمسالمة وكانوا يحيون ايضا بغير السلام بل كان السلام اقل وغيره
الاكثر فلما جاء الله بالاسلام قصروا عليه ومنعوا مما سواه من تحايا الجاهلية
روى انه ع م لما عرج الى السماء اثنى على الله تع بهذه الكلمات فقال الله تعالى
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فقال ع م السلام علينا وعلى عباد

الله الصالحين معناه اسم الله عليك وعلينا او السلامة وهى التخلص من الافات و
الثانى اشبه لانهم كانوا يحيون به قبل الاسلام علامة للمسالمة وكانوا يحيون
ايضا بغير السلام بل كان السلام اقل وغيره الاكثر فلما جاء الله بالاسلام قصروا
عليه ومنعوا مما سواه من تحايا الجاهلية روى انه عم لما عرج الى السماء اثنى على
الله تع بهذه الكلمات فقال الله تع السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته م
فقال عم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبرائيل عم اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فامر عم ان يقال هذه الكلمات على الترتيب المذكور
حال القعود فى الصلوة وهذا التشهد المذكور ههنا تشهد ابن مسعود رض واختاره
العلماء من الصحابة رض والتابعين ومن بعدهم رح واختار الشافعى تشهد ابن
عباس رض وهو قوله التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك
ايها النبى ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله لزيادة لفظة المباركات فيه الموافقة
لما جاء فى الكتاب العزيز تحية من عند الله مباركة طيبة ولانه عم علمه ابن
عمه كما يعلم السورة من القران اخذا بيده ق ابو هريرة رض اذا قلت لصاحبك
انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت ش لغى يلغو لغوا مثل غزا يغزو
غزوا ولغى يلغى لغى مثل عمى يعمى وهما من دعائم الابواب والاول افصح و
الثانى لغة ابى هريرة رض وعليه قوله تع قال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان
والغوا فيه ومعنى لغوت اى قلت الكلام الساقط الباطل المردود وقيل
معناه قلت غير الصواب وقيل تكلمت بما لا ينبغى وفيه النهى عن جميع انواع
الكلام حال الخطبة بطريق التنبيه وذلك لان قوله انصت امر بالمعروف
واذا كان ذلك منهيا فغيره اولى ولكن اذا اراد ذلك يشير اليه بالسكوت و
فى الحديث دليل على ما ذهب اليه ابو حنيفة رح من ان كراهة الكلام انما هى
عند الخطبة واما اذا خرج الامام قبل ان يخطب واذا نزل قبل ان يخطب يكبر

فليس

فليس بمكروه لان الواو فى قوله والامام يخطب للحال ولابى ح رح قوله اذا خرج الامام
فلا صلوة ولا كلام من غير فصل والترجيح للمحرم ق ابن ابن عمر رض اذا كان احدكم
على الطعام فلا يعجل حتى يقضى حاجته منه وان اقيمت الصلوة ش الطعام المراد
بالطعام اى طعام كان سواء كان مما يخاف فساده بالتاخير او لا يخاف ومن
الصلوة اى صلوة كانت من الفريضة او النافلة ومن صلوة المغرب وغيرها و
من الاحد اى كان من الصائم وغيره اعطاء للاطلاق حقه والتخصيص ببعض
ذلك فى بعض الاحاديث لا ينافى ذلك لان كل واحد منها وارد فى مقام والغرض
بيان ان الشارع فى الصلوة ينبغى ان يشرع فيها فارغ البال حتى يقبل بجامع
همته على الصلوة وهذا انما يكون بعد قضاء شهوته من الطعام وقيل المراد
من الصلوة فى قوله عم وان اقيمت وفى قوله لا صلوة لا بحضرة الطعام صلوة
المغرب فى حق الصائم لما ورد فى بعض الروايات اذا وضع العشاء وحضرت الصلوة
فابدوا قبل ان تصلوا صلوة المغرب وورود ذلك فى حق صلوة المغرب لا ينافى ان
يراد بالصلوة فى هذا الحديث جنس الصلوة بل يحققه لان الحكم الوارد فى الخاص
اذا كان معللا بامر وجد ذلك الامر فى غيره لا بد ان يوجد منه الحكم ايضا وايضا
قوله عم لا صلوة بحضرة الطعام مؤيد ارادة العموم روى ان ابن عباس وابا
هريرة رض كانا ياكلان شواء فجاء المؤذن يقيم فقال ابن عباس لا تعجل حتى ناكل
هذا الشواء ولا نقوم الى الصلوة وفى انفسنا من الطعام شيء وهذا اذا كانت
نفسه شديدة التوقان الى الطعام وكان فى الوقت سعة ق ابن عمر رض اذا
كان احدكم يصلى فلا يبصق قبل وجهه فان الله قبل وجهه ش قال الراوى راى
النبى عم بزاقا فى جدار القبلة فحكه ثم اقبل على الناس فقال اذا كان احدكم
يصلى اه ومعنى قوله عم فان الله قبل وجهه فان الجهة التى عظمها الله تع قبل
وجهه واى تعظيم اجل من جعل التوجه اليها شرطا فى جواز الصلوة التى هى
ام العبادات وعمادا الدين عبر عنها بلفظ الجلالة تعظيما لها كما يقال الجى

الاسود بين الله تعالى تعظيما له على طريق التشبيه البليغ والقاء البزاق الى تلك الجهة
ينافى تعظيمه عادة ولا يتوهم منه جواز ان يبصق عن يمينه او يساره او
تحت قدمه لانه قد ورد النهى عنه ايضا فى حديث اخر فان دهمه بزاق فان
كان يقدر على دفعه فليدفعه والا يبزق فى ثوبه لقوله عم البزاق فى المسجد
خطيئة فكفارتها دفنه وقد تقدم فى حديث ان المؤمن اذا كان فى الصلوة
فانما يناجى ربه فلا يبزقن بين يديه ولكن عن يساره تحت قدمه ان الامام
النووى قال قوله عم فلا يبزقن بين يديه ولا عن يمينه عام فى المسجد
وغيره وقوله ولكن عن يساره تحت قدمه يختص بما اذا كان الصلوة فى غير
المسجد فان المصلى فى المسجد لا يبزق الا فى ثوبه ق ابن مسعود رض اذا كانوا
ثلثة فلا يتناج اثنان دون واحد ش المناجاة المسارة اى المكالمة سرا يقال
تناجى القوم اذا تساروا وهذا النهى عام فى كل زمان فى الحضر والسفر وقال
بعض العلماء انه مختص بالسفر لانه مظنة الخوف وانما نهى عن ذلك لانه
يحزن الثالث لانه ربما يتوهم ان تناجيهما لاجل ايقاع مكروه به او يضيق
صدره بان لم يجعلوه اهلا للوطلوع على سرهم وبالجملة تحصل له الوحشة
من بقائه وحيدا وصاحباه يتناجيان ولهذا قيل اذا كانوا اربعة فتناجى اثنان
دون اثنين فلا باس بالاجماع لان الاخرين لا يتوحشان بل يستانس
احدهما بالاخر فقد صح عن عائشة رض قالت كنا ازواج النبى عم عنده
فاقبلت فاطمة رض فلما رآها رحب بها ثم سارها فدل ذلك على ان مسارة
الواحد فى الجمع وحيث لا ريبة ولا حزن جائزة م ابو سعيد رض اذا كانوا
ثلثة فليؤمهم احدهم واحقهم بالامامة اقرؤهم ش لم يقل فليؤمهم
اقرؤهم بل قال فليؤمهم احدهم ثم بين ان الاقرأ احق بالامامة فى الصلوة
للاشارة الى جواز امامة المفضول مع وجود الفاضل ثم قيل المراد بالاقرأ
الاكثر قرانا كما جاء فى حديث عمر رض فليؤمهم اكثرهم جمعا للقرآن فعلى

هذا لو حفظ رجل بعض القرآن والاخر كله وكان الاول احسن تجويدا من الثانى
ينبغى ان يقدم الثانى وقيل الاقرأ من حسن تجويده لا من كثر حفظه فعلى هذا
يقدم الاول واذا استويا فى التجويد يقدم الاكثر حفظا قيل انما قدم النبى عم
الاقرأ مع انه ينبغى ان يقدم الافقه كما ذهب اليه اكثر العلماء من حيث
ان الاحتياج الى العلم اكثر من الاحتياج الى القراءة فان العلم يحتاج اليه
فى جميع الاركان بخلاف القراءة فانها ركن واحد لا يوجب فواتها اختلال
سائر الاركان الا انه عم قدم الاقرأ على الاعلم لان الاقرأ فى زمانه كان
افقه فان تساويا فى الفقه والقراءة يقدم الاورع ثم الاسن قال عم من
صلى خلف عالم تقى فكانما صلى خلف نبى وقال عم للذين تساووا فى جميع ذلك
وليؤمكما اكبركما سنا ق جابر رض اذا كان واسعا فخالف بين طرفيه واذا
كان ضيقا فاشدده على حقويك قاله له ش قال الراوى خرجت مع النبى عم فى
بعض اسفاره فجئته ليلة لبعض امرى فوجدته يصلى وعلى ثوب واحد واشتملت
به وصليت الى جنبه فلما انصرف قال ما السرى يا جابر فاخبرته بحاجتى فلما
فرغت قال ما هذا الاشتمال الذى رايت قلت كان ثوبا واحدا قال اذا كان واسعا
اه والحقو بفتح الحاء المهملة معقد الازار وفى الحديث بيان كيفية الصلوة
فى الثوب الواحد بان قسمه الى الواسع والضيق وبين انه ان كان واسعا ينبغى
للمصلى ان يخالف بين طرفيه حتى يشتمل على بدنه ويستر جميع ما ينبغى ستره
شرعا ومروة وان كان ضيقا وهو الذى لا يكفى لذلك ينبغى ان يشده على معقد
الازار حتى يصير بمنزلة الازار ويستر ما يجب ستره شرعا وهو العورة وقد
روى عنه عم اذا صلى احدكم فليلبس ثوبيه فالله احق من تزين له ومن
لم يكن له ثوبان فليتزر ق ابو هريرة رض اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب
من ابواب المسجد ملائكة تكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف
وجاؤا يستمعون الذكر ش فيه دليل على فضيلة التبكير الى الجمعة لان الط

ان قعود الملائكة على ابواب المسجد من اول يوم الجمعة اذ ليس فى الحديث ما يخص
قعودهم بقرب وقت صلوة الجمعة م ابوموسى رض اذا كان يوم القيمة دفع الله
الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار ش فكاك الرهن
بفتح الفاء وكسرها ما يفتك به اى يتخلص قيل وجه ذلك والله اعلم ان الله
تع خلق الجنة وخلق النار وقدر لكل واحد من المكلفين مقاما فيهما فلكل
واحد من المسلمين مقام فى النار يدخلها لو ساء اعتقادا وعملا ولكل
واحد من غيرهم مقاما فى الجنة يدخلها لو احسن اعتقادا وعملا وقد مر
فى حديث ابى هريرة رض ان المؤمن يرى مكانه من النار ليزداد شكرا وان الكافر
يرى مكانه من الجنة ليزداد حسرته ثم ان اليهود تسارعت الى تكذيب
كثير من الانبياء م وقتلت زكريا ويحيى ع م وكذبت سيد المرسلين محمدا
عليه السلام والنصارى تقولت على عيسى ع م وانكرت نبوة نبينا م مع
ما كان عند كل واحدة من الفئتين من العلم بحقيقة الحال فحرموا بذلك
دخول الجنة واستوجبوا النار وخلص الله تع المؤمنين من سوء اختيارهم
ووفقهم للايمان بما جاء به من الحق وهداهم الى صراط مستقيم فحرموا بذلك
دخول النار فاورثهم الله تع مقعد الكفار من الجنة لو اطاعوا كما اورث
اهل الكتاب مقعد المؤمنين من النار لو كفروا فلما تخلص المؤمنون ببركة
ايمانهم عن ان يعذبوا بالنار وعذب بها اهل الكتاب بشوم كفرهم صار
المؤمن كانه فدى الكتابى عن نفسه وتخلص به عن مقعده من النار وليس
الكتابى فكاكا وفداء للمؤمن حقيقة لانه انما يدخل النار بكفر نفسه لا
بما اجترحه المسلم من الذنوب حتى يكون فكاكا حقيقة لانه لا تزر وازرة
وزر اخرى لكن لما قدر للمؤمن مقعد من النار ونجاه الله تع منها بان وفقه
للطاعة وتعين لها الكتابى بسوء كسبه واختياره صار كان المؤمن جعله
فكاكا لنفسه فعبر عن هذا المعنى تارة بالفكاك واخرى بالفداء على وجه

الجا

الجا م جابر رض اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه ش تحسين الكفن جعله
ابيض نظيفا وان لم يكن ثمنه غاليا وقيل تحسينه هو الاحتراز عن التبذير و
التقدير وبيان ذلك ان حال التكفين اما ان يكون حال ضرورة او لا فان كان
الاول كفن بما وجد لما روى ان مصعب بن عمير صاحب راية رسول الله
استشهد يوم احد وترك نمرة وهى كساء فيه خطوط بيض وسود فاخبر
رسول الله ع م بذلك فامر بان يكفنوه فكفن بها وكانت اذا غطى بها راسه
بدت رجلاه وان غطى بها رجلاه بدا راسه فامر ع م ان يغطى بها راسه و
يجعل على رجليه شيء من الاذخر وان لم يكن حال ضرورة ينبغي ان يحترز
عن التبذير والتقدير لانهما مذمومان شرعا فيما لم يتعلق به حق الغير
فما ظنك بالذى تعلق به حق الغير ولا بد من بيان حد فاضل يكون النقص
عنه تقتيرا والتجاوز عنه تبذيرا والمتصور فى ذلك شيئان ما كان بحسب
الكمية وما كان بحسب الكيفية الراجعة الى ازدياد القيمة ونقصانها و
الحد الفاضل فى الاول سمى كفن السنة وهو ثلثة اثواب للرجل وخمسة
للمرأة وذلك لما روى انه ع م كفن فى برد وحلة والبرد اسم للفافة من
الثياب والحلة اسم للزوج منها ولما روى ان رقية بنت رسول الله عليه
السلام كفنت فى خمسة اثواب ازار وقميص وخمار وخرقة تربط فوق
ثدييها ولفافة ولو كانت الزيادة عليها احسانا للكفن لكان افضل الناس
اولى بذلك والحد الفاضل فى الثانى كفن وهو المعتبر بثيابه التى يلبسها
فى الجمع والاعياد وبثيابها التى تلبسها لزيارة ابويها والقعود بين ايديهما
م ابوهريرة رض اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلثة الا من صدقة
جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له ش الظاهر ان يقال اذا مات
الانسان انقطع عن عمله الذى اكتسبه ايام حيوته تجدد المثوبات
المترتبة عليه الا من اعمال ثلثة هى الصدقة الجارية وتصنيف علم ينتفع

به وتعليمه والولد الصالح فان الولد مما اكتسبه ايام حيوته وكذا العلم الذى خلفه
من التصنيف والتعليم والصدقة الجارية كالاوقاف وتجدد ثواب هذه الاعمال
الثلثة لاينقطع عنها بموت العامل بل تجدد ثوابها وينتفع به العامل مادامت
هذه الاعمال الثلثة باقية فح يظهر كون قوله الامن ثلثة مستثنى متصلا لدخول
الثلثة المذكورة فى العمل المكسوب ايام حيوته الا انه عبر عن انقطاع تجدد
ثواب العمل عنه بانقطاع نفس العمل على طريق التعبير عن اللازم العادى
بالملزوم فان انقطاع نفس العمل مستلزم لانقطاع تجدد ما يترتب عليه
من الثواب غالبا والنكتة فى العدول الى المجاز المبالغة فى الحكم وهو انقطاع
تجدد الثواب لان انقطاع الملزوم دليل على انقطاع لازمه المساوى فكانه سلوك
طريقه المجاز بمنزلة اثبات الشئ ببينة فكان ابلغ من ان يقال اذا مات
الانسان انقطع عن عمله تجدد ما يترتب عليه من الثواب قوله الامن صدقة
اه بدل من قوله الامن ثلثة بدل الكل من الكل لكونه اوفى بتادية المراد بالنسبة
الى المبدل منه والمراد بالعلم المنتفع به علم الشرايع وما يحتاج اليه فى تعلمها
لانه ينتفع بها فى الدنيا والاخرة وقيد الولد بالصالح لانه لايتجدد للاب ثواب
بغير الصالح وقيده ايضا بانه يدعو لابيه تحريضا للولد على الدعاء لابيه لالبيان
ان انتفاع الاب بالولد الصالح مشروط بدعائه له فان الاب يوجر بولده الصالح
سواء دعا له الولد اولم يدع فان قلت قوله ع م من سن فى الاسلام سنة
حسنة فله اجره واجر من عمل بها الى يوم القيمة ينافى الحصر المذكور
فى هذا الحديث اجيب بان السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به
م ابن عمر رض اذا مات الرجل عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان
من اهل الجنة فالجنة وان كان من اهل النار فالنار ثم يقال هذا مقعدك
الذى تبعث اليه يوم القيمة ش والظ ان حكم المرأة كذلك وانما ذكر
الرجل على طريق التغليب لان الرجال اصل والنساء اتباع لهم فى الاحكام ثم

الظ

الظ ان العرض فى كل غداة وعشى ولهذا عرف كل واحد منهما وتكرار العرض لتجدد
الفرح او الترح فى كل مرة وبهذا العرض يحصل تنعيم اهل الطاعة وتعذيب
العصاة فى القبر وهو مذهب اهل السنة والجماعة ونفاه بعض المعتزلة و
الخوارج وقيل يعرض لكل واحد من الفريقين مقعده مرة واحدة بعد الموت
وقيل فى كل اثنين وخميس وقيل فى كل يوم جمعة وقيل فى كل سنة مرة فى
يوم النصف من شعبان وعلى هذه الاقوال يكون التعريف للعهد عن القرطبى
انه قال هذا فى المؤمن الذى لايدخل النار فانه يرى مقعده فى الجنة لاغير
واما المؤمن المواخذ بذنوبه فله مقعدان مقعد فى النار زمان تعذيبه بها
ومقعد فى الجنة بعد اخراجه من النار فهذا يقتضى ان يعرضا عليه بالغداة
والعشى ولاضرورة الى تخصيصه بالمؤمن المذكور لجواز ان يكون الرجل
باقيا على عمومه ويعرض على كل رجل مقعده الذى يختم عليه امره فيعرض على
المؤمن فيعرض على المؤمن الفاسق الذى تعلقت المشية بتعذيبه بالنار
بمقدار ذنبه مقعده الذى يختم له فى الجنة بعد خروجه من النار ويجوز ان
يعرض له مقعده الذى حكم فى المحشر بان يقعد فيه من النار بمقدار ذنبه
ولايعرض عليه مقعده من الجنة بعد خروجه من النار وربما يومى الى ذلك
قوله هذا مقعدك الذى تبعث اليه يوم القيمة ويجوز ان يعرض عليه كلاهما وذلك
لايستلزم تخصيص الرجل بالمؤمن المذكور لان الفاسق المذكور يصدق عليه انه
من النار وانه من اهل الجنة نظرا الى ابتداء امره وانتهائه فاذا حكم على كل من
مات من الرجال بانه يعرض عليه مقعده من الجنة او النار يدخل تحت هذا العموم
حكم الفاسق المذكور من غير ذهاب الى تخصيص الرجل ق ابو موسى رض
اذا مر احدكم فى مسجد او سوق وبيده نبل فليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها
ثم ليأخذ بنصالها ش النبل هى السهام العربية ولا واحد لها من لفظها فلا
يقال نبلة بل يقال سهم ونشابة والنصل هو حديد السهم والسيف ايضا

وفيه دلالة على الاجتناب عما يخاف منه المضرة ثم التكرير وايراد ثم لتاكيد الامر
بالاحتراز عن اضرار واحدوا او فى قوله او سوق تنويعية ويقاس عليه كل مجمع
لانه ء م ذكر مجمع امر الدين وهو المسجد ومجمع امر الدنيا وهو السوق فدل بذكرهما
وخص السهام العربية اما لانها هى الموجودة عندهم فى ذلك الوقت او لان نصالها
اكبر واعرض قوله وبيده نبل يدل على ان النبل لو كانت فى كنانة لا حاجة الى الاخذ
على نصالها لان النصال لا تصل الى احد م ابن مسعود رض اذا مر بالنطفة
ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها و
جلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضى ربك ما شاء ويكتب
الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقال يا رب رزقه
فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج بالصحيفة فى يده فلا يزيد على امر ولا
ينقص ش والحاصل ان جميع ما يجرى على العبد من الاعمال والارزاق مقرر
فى علم الله تع وقدره فى سابق قضائه حسبما اقتضته حكمته فمن جده مستعدا
لقول الحق واتباعه اثبته فى عداد السعداء وكتب له اعمالا صالحة تناسب
استعداده ومن وجده قاسى القلب ضاريا بالطبع مبائيا عن الحق اثبت ذكره
فى ديوان الاشقياء وكتب له ما يتوقع منه من الشرور والمعاصى ومن علم منه
تغير حاله كتب له اوائل امره واخره وحكم عليه وفق ما يتم به عمله فان
الاعمال بخواتيمها وهو الذى يسبق اليه الكتاب فيعمل عمل اهل الجنة او النار
فالحديث يدل على وجوب الايمان بالقدر وقوله ثم يخرج الملك يدل على ان الكتابة
يكون فى الرحم والله اعلم خ ابو موسى رض اذا مرض العبد او سافر كتب له مثل
ما كان يعمل مقيما صحيحا ش فيه لف ونشر غير مرتب وعلم من الحديث ان العبد
يجازى بنيته ان عرض له ما يمنعه عن المضى على ما وظفه على نفسه من النوافل
كالمرض والسفر م ابو هريرة رض اذا مضى شطر الليل او ثلثاه ينزل الله تبارك
وتعالى الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فيعطى هل من داع فيستجاب له هل

من

من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح ويروى من يقرض غير عدوم ولا ظلوم
ويروى عديم ش وفى رواية لمسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى الى السماء الدنيا
حين يبقى ثلث الليل الاخر والشطر يستعمل فى النصف ويستعمل ايضا فى
الجزء من الشئ اعم من النصف والنزول هو الانتقال من موضع اعلى الى
ما هو اخفض منه وهو من لوازم الجسمية والتحيز والحلول فلا يجوز اسناده
الى الله على ارادة اصل معناه فالحديث من المتشابهات وداب السلف فى مثله
ان يقول امنا به كل من عند الله واما الخلف فاولوه بتاويلين احدهما ان معناه
ينزل رحمته ورافته بعباده وعطفه عليهم واستجابة دعائهم وقبول
معذرتهم او تنزل ملائكته اسند نزولهم اليه تع على طريق اسناد فعل
المامور الى الامر كما يقال فعل الامير كذا اذا فعل اتباعه بامره والثانى
ان يحمل الكلام على الاستعارة بان يشبه اقباله تع على الداعين المحتاجين
باللطف والاجابة بنزول ذاته اليهم فيعبر عن المشبه باسم المشبه به
ثم يشتق منه ينزل الله وقوله حتى ينفجر الصبح دليل على امتداد وقت الرحمة
واللطف التام الى اضاءة الفجر وعلى ان الدعاء والاستغفار فى آخر الليل افضل
منه فى اوله وخص ذلك بالليل وبالشطر او الثلثين لانه وقت التهجد
وغفلة الناس عمن يتعرض للنفحات القدسية وعند ذلك تكون النية
خالصة والتوجه والرغبة الى الله تع صحيحة وافرة وذلك مظنة القبول
وقوله من يقرض غير عدوم ولا ظلوم اى من يقرض غنيا لا يعجز عن اداء
حقه والوفاء به بوعده عادلا لا يظلم المقرض بمنع دينه ونقصه وتاخير
الاداء عن اوانه والعديم الذى لا شئ عنده فعيل بمعنى فاعل والمطان المراد
بالقرض ما يتعلق بالعبادات المالية كالزكوة والصدقة والقرض الحسن و
قيل المراد به عمل الطاعة مطلقا مالية كانت كالاشياء المذكورة او بدنية
كالصلوة والاعتكاف وقراءة القران م ابو بكرة رض اذا نزلت او وقعت فمن

كانت له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له ارض فليلحق
بارضه فقال رجل يا رسول الله ارايت من لم يكن له ابل ولا غنم ولا ارض قال يعمد
الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجاء اللهم هل بلغت اللهم
هل بلغت فقال رجل ارايت ان اكرهت حتى ينطلق الى احد الصفين او احدى
الفئتين فضربني رجل بسيفه او يجيء سهم فيقتلني قال عم يبوء باثمه و
اثمك ويكون من اصحاب النار ش قال الراوي قال رسول الله عم انها ستكون فتن
الا ثم يكون فتن القاعد فيها خير من الماشي فيها والماشي فيها
خير من الساعي اليها الا فاذا نزلت او وقعت اه قوله عم القاعد فيها خير من
الماشي آه اشارة الى عظم خطرها والحث على التجنب والهرب منها فان شرها
يكون على حسب التعلق بها وقوله اذا نزلت يعني الفتنة وكلمة او في قوله
او وقعت شك من الراوي ومعنى يعمد يقصد والمراد بالدق على حد السيف
كسره على الحقيقة سدا على نفسه باب هذا القتال بالكلية وقيل هو مجاز عن
ترك القتال والنجاء بالمد الاسراع يقال نجوت نجاء اي اسرعت وسبقت والناقة
الناقة السريعة تنجو بمن ركبها وقوله هل بلغت استفهام على سبيل التقرير
ومعناه اللهم انت عالم باني قد بلغت ومجيئه مع التكرير ثلث مرات اشارة
الى تاكيد الامر وعظمه بحيث يحتاج فيه الى الاستشهاد بالله تع وتكرير
ذلك قوله يبوء باثمه واثمك اي يرجع المكره باثم انطلاقه وانطلاقك يعني
ان المكره اذا اكره اجتمع عليه اثمه الذي حصل له بادخال القاعد عن الفتنة
فيها واثم المقتول الذي حصل له بالدخول فيها فانه لما وقع فيها باغي وجه كان
صدق عليه انه داخل فيها فيحصل له شيء من الاثم بوقوعه فيها وان كان ذلك
الوقوع بغير ارادة منه وذلك الاثم يحمل على المكره ايضا وذلك لا يخالف قوله
تع ولا تزر وازرة وزر اخرى لان وزر المكره مضاف الى المكره حقيقة من ان
المكره بالفتح بمنزلة الالة للمكره بالكسر واختلف العلماء في انه اذا وقعت

الفتنة بين المسلمين هل يجوز لاحد ان يلحق باحدى الفئتين ويقاتل الاخرى
اولا يجوز فذهب الراوي ابو بكرة وغيره من الصحابة رض الى انه لا يجوز القتال في
زمن الفتنة بكل حال حتى لو دخلوا عليه في بيته وطلبوا قتله لم يشتغل
بالدفع عن نفسه استدلالا بظاهر الحديث ومنهم من ذهب الى انه لا يجوز
ان يدخل في الفتنة وان احتاج الى الدفع عن نفسه دفع وقال الاخرون منهم
ومن التابعين رح يجب نصرة المحق في زمان الفتنة والقيام معه ومقابلة
الباغي لقوله تع فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وحملوا الحديث على
من لم يظهر له الحق او على طائفتين ظالمتين ليس لهما تاويل ق ابن
عمر رض اذا نصح العبد سيده واحسن عبادة ربه كان له الاجر مرتين
ش لقيامه باداء الحقين حق الله تع وحق سيده وفي الصحاح الناصح الخالص
من العسل وغيره مثل الناصح وكل شيء خلص فقد نصح فنصح العبد لسيده
اداء ما عليه من خدمته على وجه الخلوص والمراد باحسان عبادة الله القيام
بما عليه كانه يرى ربه فان العبد وان لم يكن يرى معبوده فان المعبود بالحق
يرى العابد خ ابو هريرة رض اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق
فلينظر الى من هو اسفل منه ش قوله فضل على بناء ما لم يسم فاعله و

فضل عليه بناء للمفعول من باب التفعيل

المنوي فيه راجع الى من وضمير عليه راجع الى احد في قوله احدكم وكذا
الضمير في منه والخلق روي بفتح الخاء المعجمة وضمها وحذف ذلك في
قوله اسفل منه اما اكتفاء بالمذكور قبله اي الى من هو اسفل منه في المال
والخلق او ارادة التعميم وهو اوجه فالمعنى اذا نظر احدكم الى من هو فضل
عليه في المال والخلق فاستصغر عنده من نعم الله تع وحرص على الازدياد فعليه
ان ينظر الى من دونه في امور كثيرة ليزول عنه الحرص على الازدياد ويعرف نعم
الله عليه ويقوم بالشكر الذي هو سبب المزيد وينقلب حزنه فرحا وانسنة
ان ينظر الرجل الى من هو فوقه في امر الدين ليزداد شوقه ورغبته في الطاعات

ويكون من الفائزين بالخيرات فى دار النعيم وان ينظر فى امر دنياه الى من
هو دونه فيه ليحمد الله تع على ما فضل به عليه فيكون من الشاكرين خ انس رض
اذا نعس احدكم فى الصلوة فلينم حتى يعلم ما يقرا ش النعاس اول النوم ق
عائشة رض اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم
اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه ش اى لعله
يقصد ان يستغفر لنفسه بان يقول اللهم اغفر لى فيسب نفسه بان يقول
اللهم اعفر لى بالعين المهملة من العفر وهو التراب فانه دعاء على نفسه
بالذلة والحقارة الواو فى قوله وهو يصلى للحال وكذا فى قوله وهو ناعس م
ابو هريرة رض اذا وجد احدكم فى بطنه شيئا فاشكل عليه اخرج منه شئ
ام لا فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتا او يجد ريحا ش قوله فلا يخرجن
من المسجد اى لاجل التوضى ومعنى يسمع صوتا حتى يتيقن الحدث لا ان سماع
الصوت شرط لانتقاض الوضوء لانه قد يكون اصم ولا ان وجدان الريح شرط
له لانه قد يكون اخشم لا يجد الريح والمعنى فى ذلك كله ان اليقين لا يزول بالشك
م طلحة رض اذا وضع احدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل ولا يبال من
من وراء ذلك خ ابو سعيد رض اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على
اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدمونى وان كانت غير صالحة قالت
يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شئ الا الانسان ولو سمعه
صعق ش الجنازة واحدة الجنائز وفتح الجيم وكسرها لغتان فيها وانكر
الاصمعى الفتح وقيل الكسر للسرير والفتح للميت فوقه فان كانت الجنازة
اسما للميت يكون الاسناد فى قوله صالحة وقالت وقدمونى اسنادا حقيقيا
وان كانت اسما للسرير يكون الاسناد فيهما مجازيا وكذا التعلق فى قوله و
قدمونى فان الفعل فى الحقيقة لما حمل على الجنازة وقد اسند الى نفسها للملابسة
بينهما وقد مر ان الويل اسم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل والاصل

ان

ان يقال يا ويلى اين تذهبون بى كما قال قدمونى ولكن عبر عن ضمير المتكلم بضمير
الغائب تعليما للادب فى حكاية الاشياء القبيحة وانه لا ينبغى للحاكى ان يذكر
بلفظ التكلم وفيه ان القبيح من شانه ان يحترز عنه الحاكى ويرضى بتلفظ ما يدل
على نسبة القبيح اليه ولو على سبيل الحكاية فضلا عن ان يعمل به وقوله يسمع
صوتها استئناف فانه لما ذكر انها تقول قدمونى وانها تصيح بالويل ان كانت غير
صالحة صار مظنة ان يسأل هل تسمع مقالتها احد فاجيب بانه يسمع
صوتها كل شئ ومعنى صعق غشى عليه كما فى قوله تع وخر موسى صعقا وقيل
انه بمعنى مات كما فى قوله تع فصعق من فى السموات ومن فى الارض وهذا
ابلغ فى بيان الحكمة لعدم سماع الانسان ذلك لانه لو كان سماعه سببا للموت
السامع لكان سماع الانسان ذلك مفضيا الى خراب العالم فى اسرع زمان
وايضا منع الانسان عن سماع ذلك الصوت ليكون ايمانه ايمانا بالغيب فيكون
اختياريا نافعا ولو سمع ذلك لكان ايمانه اضطراريا غير نافع م ثوبان رض اذا و
ضع السيف فى امتى لم يرفع عنها الى يوم القيمة ش هذا الحديث وامثاله من
جملة معجزاته عم من حيث انه عم اخبر عن الامر المغيب بكلمة اذا الدالة على
وقوع ذلك جزما وكان الامر على ما اخبر به واول ما وقع منه هو ما كان فى قتل
عثمان بن عفان رض ولهذا قيل سل سيف يوم الدار فلا يرفع الى يوم القيامة
والله اعلم بالصواب ق عائشة رض اذا وضع العشاء واقيمت الصلوة فابدؤا
بالعشاء قال الصغانى مؤلف هذا الكتاب جعله الله ممن احيا سنن رسوله
وكان ذلك اكبر سؤاله كنت اتمنى مدة ان ارى النبى عم فى المنام واسأله عن
صحة حديث ما فيخبرنى به لاكون راويا عنه عم باعلى سند يمكن ومضى على
ذلك سنون حتى اذا كانت ليلة السبت الثامنة عشرة من ذى القعدة سنة
احدى عشرة وستمائة عند السحر رايت كانى على سطح وقد شرعت فى صلوة
المغرب والنبى عم قاعد يتعشى ومعه نفر فدعانى الى العشاء فاردت ان اتم

الصلوة ثم اجيبه فذكرت قوله لابى سعيد بن المعلى وقد ناداه النبى ع م وهو فى
الصلوة فلم يجبه حتى فرغ الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فذهبت
اليه وقعدت عنده فقلت يا رسول الله اصحيح اذا وضع العشاء واقيمت الصلوة
فابدؤا بالعشاء قال نعم ش غرض المص رح من هذه الحكاية بيان ما انعم الله
تع عليه من رؤية النبى ع م اقتداء بقوله تع واما بنعمة ربك فحدث وطوبى له
وقد تقدم ان رؤية النبى ع م فى المنام حق وان الشيطان لا يتمثل به خ ابو هريرة
رض اذا وقع الذباب فى شراب احدكم فليغمسه ثم لينزعه فان فى احد جناحيه
داء وفى الآخر شفاء ش وفى حديث آخر انه يقدم الداء ويؤخر الدواء وفى
كل شى حكمة وعبرة وما يذكر الا اولوا الالباب دل الحديث على ان موت
ما ليس له نفس سائلة فى ماء قليل لا ينجسه واليه ذهب اكثر العلماء م
جابر رض اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من الاذى
فليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه فانه
لا يدرى فى اى طعامه البركة ش الاماطة التنحية والازالة والمراد من
الاذى ما تلبس باللقمة مما يستقذر الطبع كالتراب ونحوه ولعق الاصابع
لحسها وانما كان تركها للشيطان لان فيه اضاعة نعمة الله تع واستحقارها
او لان المانع عن تناول تلك النعمة هو الكبر غالبا وكلاهما منهيان لا يدعوا
اليهما الا الشيطان م عبد الله بن مغفل رض اذا ولغ الكلب فى الاناء فاغسلوه
سبع مرات وعفروه الثامنة فى التراب ش ولوغ الكلب شربه بطرف
لسانه وعفروه تعفيرا بالعين المهملة من العفر بفتحتين وهو التراب و
الامر بالتعفير للوجوب عند جمع من السلف منهم الشافعى رح لا يطهر الاناء
عندهم الا بان يغسل سبع مرات احديهن مكدرة بالتراب غير ان الشافعى رح
قال المستحب ان يجعل التراب فى غير السابعة بان يجعل فى الاولى او الثانية
الى السابعة فانه جاء اولاهن بالتراب واحديهن بالتراب واخريهن بالتراب

وجعل

وجعل ذلك مستحبا لانه لو جعل فى السابعة لبقى الاناء غير نظيف فيحتاج الى غسله
تاسعا فيزيد عدد الغسلات على السبع فان معنى الحديث اغسلوه سبعا واحدة
منهن بالتراب مع الماء سماها ثامنة لاجتماع الطهورين فيها وهما الماء و
التراب ويدل عليه ما جاء فى رواية فاغسلوه سبعا اولاهن بالتراب والتقييد
بالاولى او الاخرى ليس للاشتراط بل المراد احديهن كما جاء ذلك فى بعض
الروايات وذهب ابو ح رح واصحابه رح الى ان الواجب غسله ثلثا من غير
تعفير لما روى انه ع م قال اذا ولغ الكلب فى الاناء يغسل ثلث مرات فيحمل
هذا الحديث على ابتداء الاسلام وقت التشديد عليهم فى امر الكلب ق
ابو هريرة رض وجابر بن سمرة اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك
قيصر فلا قيصر بعده والذى نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل
الله ش كسرى بفتح الكاف وكسرها لقب ملك العجم وقيصر ملك الروم قالوا معنى
الحديث اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده فى ارضه وهى العراق واذا هلك قيصر
فلا قيصر بعده فى ارضه وهى الشام كما كان فى زمانه ع م فالمقصود بيان انقطاع
ملكهما عن هذين الارضين وانما قالوا ذلك لان الحديث اخبار عن الغيب بكلمة
اذا فلا بد ان يقع كما اخبر وقد بقى ملك قيصر بعده فاحتاجوا الى ذلك التاويل
واما كسرى فقد زال ملكه بالكلية من جميع الارض ومزق كل ممزق بدعوة
رسول الله ع م وذلك انه ع م كتب الى كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان يدعوه
الى الاسلام وكتب اسمه فوق اسم ابرويز فغضب من ذلك ومزق كتابه ع م فدعا
عليه السلام وقال مزق الله ملكه كما مزق كتابى فاستجاب الله تع واهلك ابرويز
على يدى ابنه شيرويه هلك شيرويه بعد ستة اشهر فدلوا بعده بنت انو
شروان ثم اخرى وثم حتى انتهى الامر الى يزدجرد بن شهريار فقاتله
سعد بن ابى وقاص رض فى زمن عمر رض فهرب من المداين وقتل بمرو فى حوانة
وانقطع الملك من الاكاسرة وما بقى منهم واحد وانه ع م كتب الى قيصر فاكرم

ووضعه فى مسك فقال عم ثبت الله ملكه فثبت ملكه فى الروم وانقطع عن
الشام وانفقت كنوز كسرى وقيصر فى سبيل الله ق جابر رض اذا هم احدكم
بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك و
استقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم
ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى
فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى او قال فى عاجل امرى وآجله فاقدره لى و
يسره لى ثم بارك لى فيه اللهم وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى
ومعاشى وعاقبة امرى او قال فى عاجل امرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى
عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به ش اى اجعلنى راضيا به لانه
ربما قدر له هو خير فيراه شرا قال الراوى كان رسول الله عم يعلمنا الاستخارة
فى الامور كما يعلمنا السورة من القرآن قال بعض الحكماء من اعطى اربعا
لم يمنع اربعا من اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى التوبة لم يمنع
القبول ومن اعطى الاستخارة لم يمنع الخير ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب

فصل فصله عما قبله لكونه مصدرا بكلمة اذ ق عبد الله بن زمعة رض
اذا انبعث اشقاها انبعث اليها رجل عزيز عارم منيع فى رهطه مثل ابى زمعة
ش زمعة بفتح الزاء المعجمة وبفتح الميم والعين المهملة قال الراوى رض
خطب رسول الله عم فذكر الناقة وذكر عاقرها فقال اذا انبعث اشقاها
اى اذا مضى وذهب اشقى ثمود وهو قدار بن سالف رجلا اشقر ازرق
قصيرا يقال له احمر ثمود عاقر ناقة صالح عم يقال للجزار قدار تشبيها له بقدار
وانث ضمير اشقاها لكون ثمود فى تاويل القبيلة وضمير اليها للناقة وصف اشقى
ثمود بقوله عزيز لان له عزة وشرفا فى قومه والعارم بالعين والراء المهملتين
الشرير المفسد الخبيث وقيل العارم هو الذى قل حياؤه من عرم الصبى
بالحركات الثلث فى الراء اذا قل حياؤه والمنيع القوى الممتنع على من يريده

وقوله فى رهطه متعلق بمنيع اى له منعة من قومه ووجاهة فيهم والفرق
بين العزيز والمنيع ان الاول فى الغالب يوصف به الرجل باعتبار نفسه وبالنسبة
الى قومه مثل النبى عم قدار بن سالف بابى زمعة وهو الاسود بن المطلب لانه
كان بهذه الصفة ومات كافرا وهو جد الراوى عبد الله بن زمعة بن الاسود بن
مطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصى الباب الخامس ذكر المص رح فيه
الاحاديث المصدرة بلفظة ما ثم المصدرة بحرف النداء ابتداء اولا بما النافية
ثم بالاستفهامية ثم بالخبرية ثم بالشرطية ثم بالموصولية كذا فى بعض الشروح
وفى بعضها جعل ما بعد الاستفهامية من الانواع الثلثة كلها موصولة وجعل
الاحاديث المصدرة بحرف النداء اربعة انواع الاول ما صدر بياء التى المنادى
فيه كنيه مذكر او منادى مفرد والنوع الثانى ما يكون المنادى فيه مضافا الى
القبيلة والنوع الثالث ما صدر بكلمة اى وذكر فى هذا النوع ما صدر بكلمة ايها
والرابع ما صدر بكلمة يا والمنادى كنية مؤنث وذكر فيه المنادى المؤنث ووجه
الترتيب اختياره ق انس رض ما اجد لكم الا ان تلحقوا بالذود قاله لرهط
من عكل ثمانية اجتووا المدينة فقالوا يا رسول الله ابغنا رسلا ش روى
الحديث بوجوه منها ما ذكر فى الكتاب وهو ان رهطا من عكل ثمانية قدموا
على رسول الله عم فاجتووا المدينة فقالوا يا رسول الله ابغنا رسلا قال ما اجد
لكم وعكل بضم العين المهملة وسكون الكاف بعدها لام اسم امراة عوف
بن اياس بن ثعلبة ولها منه اولاد ثم نسب القبيلة اليها وسميت باسمها
قوله اجتووا بالجيم اى اصابهم الجوى وهو داء فى الجوف يمنع استمراء الطعام
والشراب وقيل الاجتواء كراهية المقام بالبلد وان كان موافقا للبدن وفى
رواية فاستوخموا بالخاء المعجمة اى عدوا هواها وخما فاسدا روى انه
وقع بالمدينة الموم وهو البرسام نوع من امراض الراس من ورم فيه يحصل
منه اختلال العقل وابغنا بقطع الهمزة بمعنى اعننا يقال ابغيتك الشئ اى

جعلته طالباله ويوصل الهمزة بمعنى اطلب لنا والرسل بكسر الراء اللبن فقوله عم
ما اجد لكم جواب لقولهم هذا فانهم لما طلبوا اللبن قال عم ما اجد لكم اللبن الذى
تطلبونه الا ان تخرجوا الى الذود وهى الابل قيل هى ما بين الثلث الى التسع وقيل
ما بين الثلث الى العشر وهذا اصل معناه ثم استعمل فى الجماعة من الابل و
الرهط ما دون العشر من الرجال لا يكون فيهم امراة قال الله تع وكان فى
المدينة تسعة رهط والنفر بفتحتين عدة رجال من ثلثة الى عشر ومن
وجوه رواية هذا الحديث ان نفرا من عُرَيْنَةَ وفى بعضها ان رهطا من عكل
وعرينة قدموا على رسول الله عم فاجتووها فقال لهم رسول الله عم لو خرجتم
الى ابل الصدقة فشربتم من ابوالها والبانها ففعلوا وصحوا ارتدوا عن الاسلام
وقتلوا رعاة الابل واستاقوا الابل فبلغ ذلك رسول الله عم فبعث فى اثرهم
فاتى بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم فى الحرة حتى
ای فقاها وروی کمل اعينهم ای کحلها بمسامير محماة منه
ماتوا فان كانت عرينة بطنا من عكل فلا كلام وان لم يكن عرينة بطنا من
عكل فلعل بعضهم كان من عكل وبعضهم من عرينة حتى جاء فى بعض
الروايات فى غير الصحيحين ان خمسة منهم من عرينة وثلثة من عكل
وقيل انهم سبعة اربعة من عرينة وثلثة من عكل وقيل انهم سبعة
من عرينة وثلثة من عكل فصحت الروايات لان التى فيهم انهم من عكل
تغليب عكل على عرينة ورواية العكس بالعكس والط ان عرينة بطن من
عكل وانهم جميعا عرينون كما انهم من عكل ولذلك اشتهرت قصتهم بقصة
العرنيين واختلفوا فى كيفية شربهم من البان الابل وابوالها فقيل شربوا
فى بعض الاوقات الالبان وفى بعضها الابوال وقيل شربوا منهما فى جميع اوقات
مرضهم من اللبن شيئا ومن البول شيئا وقيل خلطوا اللبن بالبول وشربوا
واختلفوا ايضا فى اباحة الشرب من ابوال الابل فذهب جمع الى طهارة
بول ما يوكل لحمه مستدلا بهذا الحديث ونحوه وهو المشهور من مذهب

مالك واحمد رح وبه قال محمد بن الحسن رح صاحب ح وذهب جمع الى نجاسة
جميع الابوال وهو مذهب الشافعى وابو ح وكثيرين رح ثم افترقوا فقال بعضهم
يجوز شربه للتداوى وبه قال الشافعى وابو س رح وقال بعضهم لا يجوز شربه
للتداوى وغيره وذهبوا الى ان هذه القصة كانت اولا ثم نسخ وبه قال ابو ح
رح روى انه عم عاقبهم بان قطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم بتخفيف
الميم التى بعدها لام اى فقاها وجاء سمرة بالميم المخففة وجاء بالمشددة اى
كحلتها بحديدة محماة وجاء فى رواية البخارى ثم امر بمسامير فاحميت فكحلهم
فكحلهم بها ثم تركهم فى الحرة حتى ماتوا وهذه العقوبة اشد ما وقع من
النبى عم فى باب العقوبة ثم قيل انه فعل بهم ذلك مكافاة لما فعلوا الرعاة
لانهم فعلوا بالرعاة كذلك فعوقبوا بمثله والمنهى من المثلة ما فعله ابتداء
لا ما فعل على وجه المكافاة وقيل لانه عم فعل لهم ذلك اولا ثم نسخ والله اعلم

ق ابو هريرة رض ما اذن الله لشئ كاذنه لنبى يتغنى بالقران يجهر به ش
اذن بكسر الذال بمعنى استمع قال الله تع واذنت لربها وحقت ومصدره
اذن بفتحتين كطلب وبابه علم وليس المراد بالاستماع ههنا الاصغاء لاستحالته
فى حقه تع وانما المراد به الاعتداد بقراءة النبى عم واثابته منيتها وشرفها
عنده ومنه قولهم الامير يسمع كلام فلان يعنون ان له عنده وزنا وموقعا
حسنا والمراد بتغنى القران تحزين القراءة وترقيقها قال عم زينوا القران
باصواتكم وقيل المراد بالتغنى الاعلام ويدل عليه قوله عم يجهر به فان ذلك
كالتفسير له وقيل معنى التغنى الاستغناء اى يستغنى بالقران عن غيره
وقيل معناه الترتيل وتحسين الصوت ولذلك جوز الشافعى رح القراءة
بالالحان بشرط ان لا يغير اللفظ ولا يخل بنظم الكلام خ ابو هريرة رض ما
اعطيكم ولا امنعكم انما انا قاسم اضع حيث امرت ش قال عم حين قسم
اى اموال الغنائم
الاموال لئلا يقع فى قلوبهم سخط وانكر للتفاضل فى القسمة فان من علمه

انه بامر الله تع كيف ينكره وعبر عن المقصود بما يفيد الحصر وهو كلمة انما و
تقديم الضمير فى انا قاسم ليدل على ان المعطى والمانع هو الله تع وان حاله
ء م مقصور على القسمة لا غير خ المقداد بن معدى كرب رض ما اكل احد طعاما
قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وان بنى الله داود كان ياكل من عمل يده
ش المراد الحث على اكتساب الشىء الذى ياكله لا على طبيخة يده وكان
نبينا م ياكل من عمل يده وهو ما يحصل له من الغنائم ولهذا قال جعل رزقى
فى تحت ظل رمحى قيل لعائشة رض كيف كان النبى ءم يعمل فى اهله قالت كان
فى مهنة اهله فاذا اقيمت الصلوة خرج م مستورد الفهرى رض ما الدنيا
فى الآخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه السبابة فى اليم فلينظر بم ترجع ش
اليم البحر الذى لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه وقوله بم ترجع
بالتاء المثناة فوق وبالمثناة تحت والاول اشهر والضمير يعود الى الاصبع
وعلى الثانى يعود الى احدكم ومعنى الحديث ما الدنيا بالنسبة الى الآخرة
فى قصر مدتها وقلة لذتها وابدية الآخرة ودوام لذتها ونعيمها الا كنسبة
الماء الذى يتعلق بالاصبع الى ماء البحر العظيم وظاهر انه لا يتعلق بالاصبع شىء
كثير من الماء بل لا يتعلق بها شىء وانما المتعلق بها شىء من النداوة خ
ابن العباس رض ما العمل فى ايام افضل منها فى هذه الايام قالوا ولا الجهاد
فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله
فلم يرجع بشىء يعنى ايام العشر ش اى عشر ذى الحجة ومعنى الا رجل
الا عمل رجل على حذف المضاف لانه استثناء من العمل فلو اقيم المضاف اليه
مقام المضاف اعرب باعرابه ومعنى يخاطر بنفسه وماله يوقع نفسه
وماله فى الهلاك ويقاتل فى سبيل الله تع ولم يرجع بشىء منهما روى عنه
ءم ما من ايام احب الى الله تع ان يتعبد فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام
كل منها صيام سنة ق عائشة رض ما انا بقارئ قاله للملك الذى جاءه م

بغار حراء فقال اقراء قال فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقراء
فقلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى
فقال اقراء فقلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم
ارسلنى فقال اقراء باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقراء و
ربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ش وعدم شهود عايشة
رض هذه القصة لا ينافى كون حديثها مسندا لانها صحابية يجوز ان يسمع
من رسول الله ءم فكيف يكون مرسلا مسموعا من صحابى وشهود الحادثة
ليس بشرط فى كون الحديث مسندا قالت عايشة رض كان اول ما بدئ به
رسول الله ءم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت
مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالى
ذوات العدد اى يتعبد فيه ليالى قبل ان يرجع الى اهله ويتزود لتلك المدة
ثم يرجع الى خديجة فيتزود بمثلها حتى فجئه الحق وهو فى غار حراء فجاءه
الملك فقال اقراء وساقت الحديث وقالت فرجع بها رسول الله ءم يرجف
بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملونى فزملوه حتى ذهب عنه ما كان يجده
من الروع ثم قال لخديجة اى خديجة ما لى واخبرها الخبر قال لقد خشيت على
نفسى قالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا والله انك لتصل الرحم
وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على
نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن
عبد العزى وهو ابن عم خديجة وكان امرء تنصر فى الجاهلية وكان يكتب
الكتاب العربى ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا
كبيرا قد عمى فقالت له خديجة اى ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة
بن نوفل اى ابن اخى ماذا ترى فاخبره رسول الله ءم خبر ما رآى فقال له ورقة
بن نوفل هذا هو الناموس الذى انزل على موسى بن عمران يا ليتنى فيها جذعا

يا ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله عم اومخرجي هم قال ورقة
نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودى وان يدركني يومك انصرك نصرا
مؤزرا انما بدئ عم بالرؤيا لتحصيل المؤانسة على سبيل التدريج لضعف القوة
البشرية وعدم تحمل برؤية الملك فجاءه وقيد الرؤيا في بعض الروايات بصالحة
وفي بعضها بالصادقة بيانا للواقع وتوضيحا للامر ولهذا ايضا قال في النوم مع
الرؤيا لا يستعمل الا في ذلك قوله الا جاءت الرؤيا مثل الصبح في ضيائه وانارته
والمراد انه عليه السلام كان يرى رؤيا واضحة مبينة مثل فلق الصبح ولا يحتاج الى
تعبير بل يرى عين ما يقع انه عم كان يرى رؤيا واضحة التعبير غير مخيفة المراد
والغار الكهف والنقب في الجبل وحراء بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء اسم
جبل على ثلثة اميال من مكة على يسار الذاهب من مكة الى منى والجهد بضم الجيم
وفتحها الطاقة وقيل بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وروى الجهد مرفوعا على
انه فاعل بلغ اى بلغ الجهد مني مبلغه وغايته وروى ايضا منصوبا على انه مفعول بلغ
وفاعله الملك اى بلغ الملك مني الجهد وهو غاية المشقة وهو بعيد كل البعد لانه
كيف يتصور ان يستفرغ الملك قوته في ضغطته بحيث لا يبقى منه قوة قوله اقرأ
باسم ربك يستدل به على انه اول ما نزل من القرآن وعليه الجمهور وقيل
اول ما نزل منه سورة الفاتحة وعليه اكثر المفسرين وقيل اوله يا ايها المدثر
وعليه جمع قيل في توفيق هذه الاقوال ان اول ما نزل من الايات اقرأ الى قوله ما لم
يعلم ثم فتر الوحي زمانا فحزن رسول الله عم لذلك حزنا حتى قصد مرارا ان يلقي
نفسه من رؤس الجبال الشواهق فلما ارتقى على ذروة جبل لكي يلقي نفسه منها
تبدا له جبرائيل عم يا رسول الله عم انك رسول حقا فسكن لذلك جاشه وتقر
عينه فكان الامر كذلك الى ان نزل جبرائيل عم وقال يا ايها المدثر قال صاحب الكشاف
روى جابر رضي عبد الله عن رسول الله عم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد
انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا

فاذا به

فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت
الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبرائيل عم وقال يا ايها المدثر الى هنا كلامه
فظهر منه ان اوائل هذه السورة اول ما نزل بعد فترة الوحي وان سورة
الفاتحة اول سورة نزلت بتمامها ولهذا قيل اول ما نزل اقرأ واول سورة
نزلت الفاتحة واول القرآن نزولا المدثر ولا تنافي في ذلك لان اول ما نزل
على الاطلاق اقرأ واول ما نزل بعد فترة الوحي آيات المدثر واول سورة
نزلت بتمامها الفاتحة واختلف في اسلام ورقة والصحيح اسلامه لما
روى عنه عم مرفوعا انه قال في حقه انه اول من آمن بي وصدقني ق
ابوهريرة رض ما انزل الله علي فيها شيئا الا هذه الآية الفاذة الجامعة فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قاله حين سئل
عن الحمر ش اى عن انه هل يجب فيها الزكوة ام لا اورده البخاري في الشرب
وغيره ومسلم في الزكوة قال الراوى سئل النبي عم هل في الحمير زكوة فاجاب
بما ذكر في الحديث الفذة الفردة فان الاية المذكورة فردة في نوعها قليلة
النظير في بابها الجامعة اى العامة المتناولة لكل خير وشر وان كان قليلا
بحيث يعبر عنه بالذرة وهي النملة الصغيرة او التي يرى في الهواء من شعاع
الشمس فالحديث اشارة الى عدم وجوب شئ في الحمر وان ما يعطى فيها
من قبيل التبرعات التي يثاب المؤمن عليها ولا يبقى ضايعة عند الله تع و
ذلك لانه تع ما انزل فيها شيئا سوى هذه الآية وليس فيه ما يدل على الوجوب
م ابوهريرة رض ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس
بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا ش روى انه عم صلى
صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس
فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي
مؤمن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن

في كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب والنوء في الاصل ليس نفس الكواكب بل هو مصدر ناء النجم ينوء نوءًا اذا سقط وقيل اذا نهض وطلع بيان ذلك ان ثمانية وعشرين نجما تسمى منازل القمر الثمانية والعشرين يسقط منها في كل ثلثة عشر ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع نجم آخر مقابله في المشرق من ساعته وكان اهل الجاهلية اذا كان عند ذلك مطر ينسبونه الى الساقط الغارب منهما والحديث بظاهره يدل على كفر من نسبه اليه والامر كذلك ان اعتقد ان الكواكب فاعل مدبر منشئ للمطر لانه مشرك واما من قال مطرنا بنوء كذا معتقدا ان ذلك ميقات وعلامة لنزول المطر بناء على ان عادة الله تعالى جرت على انشاء المطر عند غروبه وان المنشئ هو الله تعالى لا تاثير لغيره فيه فانه لا يكفر كما لو قال مطرنا في وقت كذا ومنهم من اول الحديث بان معنى قوله عم كافر في كافر بنعمتي لاقتصاره على اضافة الغيث الى الكواكب فلا يكفر بالله تعالى حيث لم يعتقد بتدبير الكواكب يكفر بنعمته الى غير من انعم بها ويدل عليه قوله بها كافرين اى بتلك البركة والبركة نعمة قيل فيه تامل لان اسناد الشيء الى سببه والاقتصار عليه شايع في القران في الحديث فكيف يكون كفرانا بالنعمة وهو حرام ومن قال المراد به الشرك بناء على ان من اعتقد ان الكواكب منشئ للمطر فقد اشرك فقد جعل الباء في بها للسببية خ ابو هريرة رض ما انزل الله من داء الا انزل له شفاء ش قيل يحصل في الانسان من الغداء اخلاط اربعة الصفراء والسوداء والدم والبلغم ولها كيفيات متضادة اذا غلب بعضها على بعض يحصل في البدن تغير من الصحة الى السقم فذلك التغير هو الداء وقد يسمى مرضا ومعنى انزل الله خلقه واحدثه في البدن وخلق الله تعالى شيئا من النبات وغيره وركب فيها كيفيات اذا استعمل قاومت الكيفيات المتضادة التى حصلت في البدن فاذا قابلت الكيفية الغالبة في الدرجة عادت الى الاعتدال الموجب للصحة وهو معنى انزل الله تعالى الشفاء

والبدن

والبدن فاذا قابلت الكيفية الغالبة في الدرجة عادت الى الاعتدال الموجب للصحة وهو معنى انزل الله تعالى الشفاء واجرى سنة في حصول الشفاء عقيب استعمال الدواء لئلا يبقى خلق الدواء بلا فائدة روى انه كان ينبت في محراب سليمان عليه السلام كل يوم شجرة تناديه انا دواء لكذا فيقطع وتوضع في ديوان الطب وعامة الطب وضعت من تلك الكتب فمن نظر الى هذا المعنى اجاز التداوى لان الشفاء المقدر قد يكون مرتبا على استعمال الدواء كما جاء هذا مصاحبه في قوله عم ان لكل داء دواء فاذا صادف الداء الدواء برأ باذن الله تعالى والامراض التى لا يحصل البرء منها باستعمال الدواء فذلك بخطاء المعالج في التدبير لا لفقدان ما يكون دواء لها وعلى تقدير عدم خطائه واقدامه على استعماله ما هو دواء لها لا يلزم ان يترتب عليه الشفاء البتة لانه انما يحصل الشفاء بخلق الله تعالى اياه لا باستعمال الدواء فانه تعالى فاعل مختار يفعل ما يشاء عند اهل الحق لا يجب عليه خ ابو هريرة رض ما بعث الله من نبي ولا استخلف خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله ش بطانة الرجل صاحب سره يطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والحض والحث على الشيء والمعصوم من عصم الله تعالى عن المبادرة بما يلقى اليه من ذلك حتى يعرضه على كتاب الله وسنة نبيه فما وافق الكتاب والسنة اتبعه وما خالفهما تركه كذا قيل ويجوز ان يكون معناه والمعصوم من عصمه الله عن اتباع من يامره بالشر ويحضه عليه خ ابو هريرة رض ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم فقالوا وانت فقال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة ش القراريط جمع قيراط وهو جزء من اجزاء الدينار نصف عشره في اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة وعشرين جزءا منه وانما لم يبين مقدار القراريط التى هو قسط كل شهر من الاجرة استهانة بالحظوظ العاجلة او لانه نسي كميتها م هشام بن عامر

الانصارى رض ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال ش الخلق
مصدر وقد يراد منه المخلوق كضرب الامير بمعنى مضروبه والظاهر ان الخلق الاول
فى الحديث بمعنى المصدر والثانى بمعنى المفعول والمعنى ليس من وقت خلق الله
تع آدم عم الى قيام الساعة مخلوق اكبر فتنة واعظم شرا وفسادا من الدجال
ولا يرد عليه النقض بابليس لانه خلقه قبل خلق آدم عم وقيل المراد بيان انه
اكبر جثة وجسما وقد روى انه يركب حمارا عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا
وكون حماره اكبر ما فى الدنيا من جنس الحمار يقتضى ان يكون نفسه اكبر
ما فى الدنيا من جنس الانسان فى خلقته وجسمه والوجه هو الاول لان
المقصود الانذار من فتنته والاحتراز عن الوقوع فيها ق اسامة بن زيد رض
ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء ش تدخل فيهن الزوجات
وغيرها والزوجات اكثرهن فتنة لدوام فتنتهن وابتلاء الناس بهن كله
لكونهن ناقصات عقل ودين ويدعون ازواجهن الى هواهن دائما جعل الله تعالى
كيدهن عظيما مع انه وصف كيد الشيطان بالضعف حيث قال ان كيد الشيطان
كان ضعيفا قال بعض المحققين لا يفلح من تعود اتخاذ النساء فان قلت فتنة
الدجال اضر على ما جاء فى اخبار كثيرة بانها اضر جميع الفتن اجيب بان كل
واحدة اضر فى نوعه من الاخرى وايضا فتنة الدجال على الكل وهذه على
الرجال فقط وايضا تلك فى ايام قلائل وهذه ممتدة مدة مديدة قال عم
ما تركت بعدى لان كونهن فتنة صار اظهر بعده واضر ق ابن عمر رض
ما تزال المسئلة بالعبد حتى يلقى الله وما فى وجهه مزعة ش وهى بضم الميم
واسكان الزاء القطعة اليسيرة من اللحم ثم هذا اما على ظاهره بان يحشر يوم
القيمة وليس فى وجهه شئ من لحمه بل يكون وجهه عظما بلا لحم عقوبة
له على ارتكابه ما حرم عليه وهو السؤال عن الناس من غير ضرورة بل للتكثير
فانه لما كان سأل الناس فى الدنيا بالوقاحة وشدة الوجه صارت عقوبته

من

من جنس عمله فان الصور تختلف فى الآخرة باختلاف معانى اصحابها قال تع
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فالذى يبذل وجهه فى الدنيا لغير الله تع من غير
ضرورة يصيبه شئ فى وجهه يذهاب اللحم عنه واما مجاز عن الذلة والحقارة
فالمعنى يأتى يوم القيمة ساقطا ذليلا لا جاه له ولا قدر من قولهم لفلان
وجه بين الناس اى قدر ومنزلة وخبر ما زال محذوف تعلق به قوله بالعبد
اى ما يزال السؤال عن الناس بغير ضرورة ملتبسا بالعبد متعلقا به
حتى يأتى يوم القيمة وما فى وجهه مزعة والواو فيه للحال وما نافية ق
ابن عمر رض ما حق امرئ مسلم يمر عليه ثلث ليال الا وعنده وصيته ش
كلمة ما نافية بمعنى ليس وحق اسمها والمستثنى المفرغ منصوب المحل على
انه خبرها مثل قولك ما حق رجل عاقل يمر على عدوه الا وهو مستعد له ويمر
صفة بعد صفة لامرئ والمعنى ما حق المسلم الذى له شئ يريد ان يوصى
فيه ويمر عليه المدة المذكورة فى حال من الاحوال الا فى حال بان يكون وصيته
مكتوبة عنده ويجوز ان يكون يمر هو الخبر بتقدير ان يمر ويكون تقدير
الكلام ومعناه ليس حق المسلم من جهة الاحتياط والتهيؤ للموت
ان يمر عليه ثلث ليال فى حال من الاحوال الا وعنده وصيته اى الا ان يمر
بهذه الحال وهى ان يكون وصيته مكتوبة عنده لانه لا يدرى متى يدركه
الموت وفيه دلالة على استحباب الوصية لانه عم جعلها حقا للمسلم لا
حقا عليه ولو وجبت لكانت عليه دلالة قيل هذا فى الوصية المتبرع بها واما
الوصية باداء الدين ورد الامانات فواجبة عليه وذهب بعض اهل الظاهر
الى وجوبها مطلقا تمسكا بهذا الحديث وليس لهم فيه دلالة وانما هو
دليل عليهم لا لهم لما ذكرنا وظاهر الحديث يوهم انه لو كتب كتاب الوصية
يكتفى بكتابته ويعول على كتابه وليس الامر كذلك عند عامة العلماء
رح بل لا بد ان يشهد على وصيته شاهدين لان حق الغير يتعلق بالموصى

به فلابد لازالته من حجة شرعية ولا يكفى ان يشهد هما اجمالا على ما فى
الكتاب من غير ان يطلعهما عليه ق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم
ما خلأت القصواء وما ذاك لها ولكن حبسها حابس الفيل والذى نفسى
بيده لا يسئلوننى خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ش
قاله عم عام الحديبية حين بركت به ناقته القصواء ببعض الطريق فقال الناس
حَلْ حَلْ فالحت فقالوا خلأت القصواء خلأت القصواء اى حرنت وبركت
من غير علة كما يقال فى الجمل الخ وفى الفرس حرن فقال عم ما خلأت ولا
حرنت وما ذلك لها بخلق اى عادة ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذى
نفسى بيده لا يسئلوننى خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها
ثم زجرها فوثبت قال الراوى فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل
الماء وحَلْ بفتح الحاء المهملة وسكون اللام زجر الناقة اذا حملتها على السير
واذا ثنيت قلت حل حل بكسر اللام والتنوين فى الاول والحث من الالحاح
اى لزمت المكان وما نهضت وخلأت بالخاء المعجمة وبعد اللام همزة و
يستعمل فى الاخبار عن عصوبة الابل كما يستعمل حرن فى الخيل و
القصواء ممدودًا اسم ناقة النبى عم سميت بذلك لانها كانت مقطوعة
طرف الاذن يقال قصوت البعير والشاة اذا قطعت طرف اذنه وقيل لم يكن
ناقته عم قصواء وانما كان هذا الاسم لقبا لها كذا فى الصحاح قوله خطة بضم
الخاء المعجمة اى خصلة او امرا عظيما يستحق ان يخط فى الدفاتر ويثبت فيها
والمراد بها ههنا رعاية حرمة البلد الحرام بالامتناع عن وقوع القتال فيه و
سفك الدماء ولكن عبر عنه بما يعمه وغيره ليتناول ذلك تناولا اوليا ويشمل
غيره من الامور التى فيها رعاية حرمات الله تع ق انس رض ما راينا من شئ
وان وجدناه لبحرا يعنى فرس ابى طلحة الذى كان يقال له مندوب ش
قال الراوى كان فزع بالمدينة ليلا فاستعار النبى عم فرسا من ابى طلحة

معروفا

معروفا بكونه بطئ السير فركبه مع وريا فخرج ليكشف سببه فانطلق
ناس خلفه قبل الصوت فاستقبلهم النبى عم وهو راجع وعلى عنقه السيف
وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا اى لم تخافوا من الروع وهو الفزع يقال روعته
فارتاع اى افزعته ففزع وتروع اى تفزع ويقال لا ترع اى لا تخف ولا يلحقك خوف
كذا فى الصحاح والمراد من الشئ الفزع يدل عليه ما اخرجه مسلم فى الفضائل
بلفظ ما راينا من فزع ويجوز ان يراد به اصل معناه ليتناول الفزع وغيره
كالعدو ونحوه وان يكون تقدير الكلام شيئا من الفزع قوله وان وجدناه
لبحرا قال الخطابى ان هى النافية واللام بمعنى الا اى ما وجدناه الا بحرا كما قيل
قوله تع ان هذان لساحران معناه ما هذان الا ساحران وقيل ان فى المخففة
من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وضمير الشان مقدر
اى انه وجدناه بحرا وضمير وجدناه للفرس شبه الفرس فى سعة جريه
كالبحر اذا ماج وقيل وجه الشبه عدم النفاد يعنى ان جريه لا ينفد كما لا
ينفد ماء البحر قيل ان ذلك الفرس ما سبق بعد ذلك اليوم وفى الحديث
فوائد منها بيان شجاعته عم ومنها بيان عظم بركته ومعجزته حيث انقلب
الفرس البطئ وصار جوادا سريع السير ببركة ركوبه عليها ومنها
جواز العارية وجواز العدو على الفرس المستعار والجامع بين قوله ما
راينا من شئ وبين قوله وان وجدناه لبحرا اجتماعهما فى الوقوع فى زمان
واحد فانه عم لما سبق القوم وحقق عدم العدو وكان الفرس عندهم معروفا
بالبطء بشر القوم اولا بعدم الخوف لانه هو المقصود ثم بين سعة جرى
الفرس ثانيا دفعا لما عسى يتوهم انه عم رجع عن قريب قبل ان يستكشف
حقيقة الحال كمال الاستكشاف لانهم يعرفون الفرس بطئ السير
لا يتمكن راكبه من الاطلاع على حقيقة الحال فى تلك المدة اليسيرة فازال
عم ذلك الوهم لبيان كونه بحرا فى الجرى وفسر ابن الملك رح بقوله ما

راينامن شئ من البطء الذى يقال فى حق ذلك الفرس وان وجدناه لبحرا جعل
الشئ عباره عن البطء لاعن الفزع وغوه وهو مناف لماروى من قوله مارايناس
فزع بدل قوله مارايناس شئ ويكون المقصود منه تقرير قوله لم تراعوا م
ابوسعيد رض مارزق العبد رزقا اوسع عليه من الصبر ش فيه حث على الصبر
على مكاره الدنيا وضيق العيش والرزق يستعمل بمعنى المصدر وبمعنى مايرزق
ويعطى فان القناعة كنز لايفنى ويجد العبد بسبب الصبر من الاجر مالايجد
بشئ من الطاعة قال الله تع فى حق الصابرين اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون وقال فى آية اخرى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب ق زيد بن ثابت رض مازال بكم صنيعكم حتى ظننت انه
سيكتب عليكم فعليكم بالصلوة فى بيوتكم فان خير صلوة المرء فى بيته الا الصلوة
المكتوبة ش قال الراوى احتجر رسول الله م حُجَيْرة من حصفة او حصير فى
ناحية من المسجد فكان يخرج اليها من الليل فيصلى فيها فاتاه رجال فصلوا معه
بصلوته فكانوا ياتونه كل ليلة حتى اذا كانت ليلة من الليالى لم يخرج اليهم رسول
الله ءم فتنحنحوا ورفعوا اصواتهم وحصبوا بابه فخرج اليهم مغضبا فقال ايها
الناس مازال بكم صنيعكم اه قوله صنيعكم مرفوع على انه اسم مازال وبكم خبره
قدم على الاسم للاختصاص والباء للالصاق اى ثبت صنيعكم ملصقا او لاصقا
بكم ويجوز ان يكون للصاحبة اى صاحبكم لم تفارقوه والجملة التى بعد حتى
يجوز ان يكون منصوب المحل على انه مفعول به غير صريح لقوله مازال فيكون
حتى بمعنى الى والمعنى ثبت صنيعكم ملصقا بكم الى ان ظننت انه سيكون
عليكم فلا يكون صنيعكم سببا للظن الوتسول لكن ينتهى به ولا يجوز ان يكون
بمعنى كى فيكون فعلهم سببا للظن لانهم لازموا صنيعهم لان يظن ويجوز
ان يكون فى محل الرفع بتقدير المبتداء بعد حتى فيكون جملة مبتداءة اى
حتى انا ظننت فلا يكون فعلهم سببا للظن لكى يكون متناهيا به ايضا كما فى

الاول وظننت قيل هو بمعنى خشيت فيكون نظير ماجاء فى حديث عائشة رض
فى مثل هذه القضية قال النبى م قد رايت الذى صنعتم فلم يمنعنى من الخروج
الا انى خشيت ان يفرض عليكم ويجوز ان يكون على اصل معناه وقوله انه سيكتب
عليكم بالسين يجوز ان يكون معناه والله اعلم ان الذى ياتى بعدكم اذا علم مواظبة
النبى م على صلوة الليل من غير ترك وذلك يدل على الوجوب يتخذها فى المستقبل
واجبا وليس كذلك وقوله فعليكم اى اذا علمتم سبب ترك الخروج فعليكم
بالصلوة فى بيوتكم فان قيل فعليكم للوجوب فيكون الايجاب حاصلا وقد قال م
انه ترك ذلك خشية الوجوب فالجواب ان قوله م فان خير صلوة المرء فى بيته
ينفى الوجوب فيكون كلمة على هنا للاغراء على لزمة البيوت فى النوافل لا للايجاب
وفى الحديث دليل على جواز اتخاذ الحجرات فى المساجد اذا لم يكن فيه تضييق
على المصلين وجواز النافلة فى المسجد وجواز الجماعة فى غير الفريضة وجواز الا
قتداء بمن لم ينو الامامة وفيه بيان رافته وشفقته م على امته ومراعاته
مصالحهم حيث امتنع عما يؤدى الى ان يفرض عليهم مالا يقدرون على القيام
به فيهلكوا وفيه بيان ان النافلة فى البيت افضل مطلقا سواء كانت من السنن
الرواتب او من غيرها لكن ترك العمل به فيما هو من شعائر الاسلام وهو
العيد والكسوف والاستسقاء ولهذا قيل صلوة النافلة فى السر تفضل على
العلانية كفضل الفريضة فى الجماعة على فريضة المنفرد روى ان ابا امامة
راى رجلا فى المسجد وهو ساجد يبكى فى سجوده فيدعو فقال له ابو امامة انت
لو كانت فى بيتك وذلك ان صلوة النفل اذا كانت فى السر يكون خاليا عن الريا
واما الفريضة فهى بالجماعة اكمل لان الجماعة سنة مؤكدة او فرض عند
البعض ويجب القتال مع اهل بلد تركوا الصلوة بجماعة بالاتفاق لكونها من
شعائر الاسلام ق عائشة رض مازال جبرائيل يوصينى بالجار حتى ظننت انه
سيورثه ش قوله يوصينى روى بتخفيف الصاد وجاء بالتشديد وكلاهما

بمعنى وسيورثه بتشديد الراء والمعنى يوصيني بمواساته والاحسان اليه والبحث
فى حق ما تقدم روى انه عم قال اذا رميت كلب جاركم فقد اذيتيه م ابو الدرداء رض
ما طلعت شمس قط الا بعث بجنبتيها ملكان يقولان اللهم عجل لمنفق خلفا وعجل
لممسك تلفا ش ومعنى الحديث موافق لقوله تع وما انفقتم من شىء فهو
يخلفه والمنفق عام يتناول من انفق الواجبات والمندوبات فان الجميع يستحق
الدعاء بالخلف ويستاهل لان يحصل له ذلك معجلا فى الدنيا ومؤجلا فى الاخرى
فان قلت الانفاق فى المحرمات داخل تحت العموم وهو مذموم وصاحبه يستاهل
الدعاء عليه بالتلف لا بالخلف اجيب بمنع دخوله فى العموم بناء على ان المنفق
فى لسان الشرع لا يستعمل الا فيمن انفق فيما يجوز الانفاق فيه والمنفق فى
المحرم يقال له المتلف واما الممسك فقالوا المراد به الممسك عن الواجبات
فانه هو المستحق للدعاء عليه بالتلف واما الممسك عن المندوبات فانه لا يستحقه
الا ان يغلب عليه البخل بها فان البخل المفرط مذموم وان كان فى المندوبات و
كثيرا ما يجر صاحبه الى البخل كالواجبات ايضا ولعل ان المراد بالممسك ايضا
ما يعم الممسك عن الواجبات والمندوبات وجاء الدعاء عليه لانه آثر الحيوة
الدنيا على سعادة العقبى ورجح اللذات الفانية على المثوبات الباقية وترك
الشفقة على خلق الله تع مع ان ثمرات الايمان باجمعها راجعة الى امرين
احدهما تعظيم امر الله تع وثانيهما الشفقة خلق الله تع واحسن كما احسن
الله اليك روى عن عمر رض ان رجلا اتى رسول الله عم يسأله ان يعطيه
فقال عم ما عندى شىء ولكن ابتع على فاذا جاء قضينا فقال عمر رض ما كلفك الله
بما لا تقدر عليه فكره رسول الله عم قول عمر رض فقال رجل من الانصار يا رسول
الله انفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا فتبسم رسول الله عم وعرف السرور
فى وجهه لقول الانصارى ثم قال امرت بذلك ق ابو سعيد رض ما عليكم ان لا
تفعلوا يعنى العزل ش وهو نزع الذكر من قبل المراة قبل الانزال وصرف الماء

عنها حذار الحمل قال الراوى غزونا مع رسول الله عم غزوة بنى المصطلق
فاصبنا سبيا من سبى العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزوبة
ورغبنا فى بيعهن واخذ الاثمان بدلهن فاردنا ان نستمتع منهن ونعزل فقلنا
نفعل ذلك ورسول الله عم بين اظهرنا لا نسأله فسألناه عن ذلك فقال ما
عليكم الا تفعلوا ما من نسمة كائنة الى يوم القيمة الا وهى كائنة ويروى لا
عليكم ان لا تفعلوا واختلف العلماء فى كراهة العزل فرخص فيه كثير من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم مطلقا وذهب ابو ح رح ومالك الى انه لا يعزل عن
الحرة الا باذنها ولا عن زوجته الامة الا باذن سيدها ويعزل عن امته
بغير اذنها وذهب طائفة الى عدم جوازه لما روى انه عم سئل عن العزل
ذلك هو الوأد الخفى واستدل كل واحد من الفريقين بالحديث المذكور فى الكتاب
فقال النافون كلمة ما فى قوله عم ما عليكم نافية لصحة العزل والمعنى ما يصح
العزل ثم اكد النفى المذكور بقوله عليكم ان لا تفعلوا وهذا المعنى اظهر على
رواية لا عليكم ان لا تفعلوا اى لا تعزلوا واكده بقوله عليكم ان لا تفعلوا ثم
علل النفى بقوله ما من نسمة كائنة الى يوم القيمة الا وهى كائنة يعنى ان كل
نفس قدر خلقها لا بد ان توجد سواء عليه العزل وعدمه وفيه الاذعان
للقدر وترك الحيلة وبيان ان الحذر لا يمنع والمجوزون قالوا معناه اباحة
العزل قال المبرد معناه لا بأس عليكم ان تفعلوا اى فى ان تفعلوا وجعل لا
النافية زائدة كما فى قوله تع لئلا يعلم اهل الكتاب وقال غيره معناه ليس
عليكم جناح فى ان لا تفعلوا وانما اختير هذا الاسلوب فى بيان اباحة العزل
لان خوفهم من الوطء انما كان باعتبار الحمل وتحرجهم منه فقال الذى تتحرجون
منه ليس بلازم لانه قد يكون وان العزل لا فائدة له فى دفع ما قدر ان يكون لعدم
العزل فان قيل الحديث يدل على جواز وطء المشركات لقولهم اردنا ان نستمتع
منهن ونعزل وقد قال تع لا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقد ثبت ان بنى المصطلق

حذف الفعل اى لا تفعلوا فى هذه الرواية والمنفى عنه فى رواية الاخرى اعتمادا على ذكره فى السؤال وعدم الحاجة الى التكرار

المصطلق مشركون اجيب بان مرادهم اردنا ان نستمتع ممن اسلم منهن الان
السائل سكت عن ذلك لاجل ان ذلك مشهور معلوم عندهم وكذا سكت عن
التعرض بشرط الاستبراء ايضا للعلم به او ترك الراوى ذلك وكل واحد منهما مذكور
فى كلام السائل فانه جاء فى اكثر طرق هذا الحديث ان ناسا قالوا لابى سعيد هل سمعت
النبى عم يذكر العزل فذكر الحديث فيكون ابو سعيد ذكر ما هو جواب سؤالهم وترك
الباقى هر انس رض ما كان الرفق فى شئ قط الا زانه وما كان الخرق فى شئ قط
الا شانه ش الرفق لين الجانب والخرق بضم الخاء المعجمة وسكون الراء
ضد الرفق والشين هو العيب والزين التحسين ق انس رض ما كان الله
ليسلطك على ذلك او قال على قاله لصاحبة الشاة المسمومة ش روى ان
اليهودية اسمها زينب بنت الحارث الخيبرية اخت مرحب سيد خيبر اى على قتلى
اتت رسول الله عم شاة مسمومة وروى ان العضو المسموم منها هو
الذراع فقدمت الملعونة العضو الذى فيه السم للنبى عم وقدمت الباقى
لباقى القوم فاكل النبى عم من الذراع المسمومة واكل الناس من غيرها و
جاء فى بعض الروايات ان الذراع كلمت النبى عم بانها مسمومة والظاكلمته
عم بعد ما اكل منها ولعل الحكمة فى ذلك حصول معجزة اخرى اذ كلام الذراع
معجزة وعدم تاثير السم اياه معجزة اخرى فلما كلمته الذراع بانها مسمومة
قال عم للقوم ارفعوا ايديكم منها فانها اخبرتنى بانها مسمومة فجئ بالمراة
الى رسول الله فسالها عن ذلك فقالت اردت لاقتلك فقال عم ما كان الله
ليسلطك على ذلك او قال على وهو شك من الراوى قالوا الا تقتلك قال لا فلم
يقتلها حين سؤالهم الا انه قد روى ان بشر بن البراء مات بسبب اكله
من تلك الشاة فتحقق سبب القصاص فدفعها رسول الله عم بعد موته الى
اوليائه فقتلوها لاجل موت بشر قصاصا وموت بشر يؤكد المعجزة المذكورة
لانه لو لم يمت احد من الذين اكلوا لحم تلك الشاة لربما يتوهم انه ما كان لهذا

السمّ

السم تاثير حيث لم يمت احد من الذين اكلوا من تلك الشاة المسمومة ق كعب
بن عجرة رض ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا او يروى بك ما ارى اما تجد شاة قلت
لا قال صم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام
واحلق راسك قاله له ش عجرة بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالراء
المهملة وارى بضم الهمزة وفتح الراء بمعنى اظن والجهد بضم الجيم المشقة
عن عبد الله بن معقل قال جلست الى كعب بن عجرة وهو فى مسجد الكوفة م
فسالته عن هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية
من صيام او صدقة او نسك فقال كعب نزلت فى خاصة وهى لكم عامة قال رآنى
رسول الله عم وانا محرم والقمل يتناثر من وجهى فقال عم ما كنت ارى ان الجهد
بلغ هذا اى هذا القدر ويروى ان الجهد بلغ بك ما ارى بفتح الهمزة بمعنى ابصر
واشاهد وفى الحديث به بيان فدية من حلق راسه فى الاحرام بعذر ونص
القران بالتخيير بين الصوم والنسك والصدقة وهو مذهب الجمهور فان
الفادى مخير بين هذه الثلثة فباى واحدة منها اتى فقد ادى ما عليه من
الفدية وذهب بعض الناس الى ان الواجب النسك وانما يصار الى الاطعام
والصيام عند فقده متمسكا بقوله عم فى هذا الحديث اما تجد شاة وفى رواية
هل عندكم نسك قال ما اقدر عليه فامره ان يصوم فانه عم انما عدل الى
الصيام والاطعام بعد علمه بعجز كعب عن النسك والمراد بالنسك المذكور
فى القران شاة فما فوقها فان ذبح شاة فقد ادى ما عليه ولا يلزم شئ آخر وهو
مذهب الجمهور والصيام ذكر فى القران مجملا بينه الشارح بقوله صم ثلثة
ايام وكذا الصدقة ذكر فى القران بينه الشارح بقوله او اطعم ستة مساكين
لكل مسكين نصف صاع من طعام الا ان بعض العلماء ذهبوا الى انه لا فرق
بين البر والتمر والزبيب فى كون الواجب منها لكل نصف صاع وهو مدان
بمد النبى عم عملا بظاهر الحديث فان الطعام اسم لما يطعم وهو يتناول الكل

قوله اما تجد الهدى او استفهامية
ولفظه ما ناقية بمعنى قال النبى عم
النسك واحدا شاة للفدية
فقد عجزت لا احد شاة للفدية
حلق راسى عظم على

وذهب ابوح رح وصاحباه رح الى ان الفادى ان تصدق ببر ايتصدق لكل مسكين
بنصف صاع وان كان يتصدق غير البر يتصدق لكل مسكين صاعا تمسكا بالحديث
لان الطعام فى اللغة ينصرف الى البر خ سهل بن سعد رض مالى اليوم فى النساء
من حاجة قاله لامرأة عرضت نفسها عليه ش بان قالت يارسول الله
جئت اهب نفسى لك قوله م مالى اليوم الظ انه م لم يرد باليوم يوم عرض
المرأة نفسها بل المراد به ما يعم ذلك اليوم وغيره من الزمان وعدم حاجته
فى النساء فى ذلك الزمان اما الورود قوله تع لا يحل لك النساء من بعد ولا
ان تبدل بهن من ازواج الاية واما لعدم حدوث الميل فى قلبه المنير اليهن
روى انه م لما لم يقبل تلك المرأة قام رجل من اصحابه يا رسول الله ان لم
يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال م هل عندك من شئ فقال لا والله يارسول
الله فقال م اذهب الى اهلك فانظر هل تجد شيئا فذهب ثم رجع فقال لا و
الله يارسول الله ما وجدت شيئا فقال م انظر ولو خاتما من حديد فذهب ثم
رجع فقال لا والله يارسول الله ولا خاتما من حديد ولكن هذا ازارى فقال م
ما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شئ وان لبسته لم يكن
عليك شئ فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه قام فراه رسول الله م موليا فامر
به فدعى فلما جاء قال ماذا معك من القران قال معى سورة كذا وكذا عددها قال
تقرؤهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من
القران وفيه دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القران صداقا واليه قال الشافعى
رح وذهب بعضهم الى انه لا يجوز ولها مهر المثل وهو قول احمد وابوح رح
وصاحبيه رح وفيه ايضا دليل على انه يجوز ان يكون الصداق شيئا حقيرا لا
يعد مالا اذا تراضيا عليه لان خاتم الحديد فى نهاية القلة والحقارة وهو
مذهب الشافعى رح وقال ابوح رح اقل المهر عشرة دراهم لقوله ع م
لا مهر اقل من عشرة دراهم ق انس رض ما من احد يشهد ان لا اله الا الله

الله وان محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار ش قوله
صدقا من قلبه اى صادقا من قلبه فقوله صدقا حال من فاعل يشهد ومن
قلبه صفة صدقا للتاكيد لان الصدق فى الشهادة انما يكون بمطابقة الاخبار
لما فى قلبه واعتقاده فان من يشهد بهما مخلصا لا يخلد فى النار او لا يدخلها
بناء على ان خلوصه فى الشهادة المذكورة ينور قلبه بحيث لا يصدر عنه الكبيرة
وان اتفق صدورها يبادر بالتوبة والاستغفار فيغفر له ذلك ومن
اجتنب الكبائر يكفر عنه الصغاير فلا يدخل النار ق ابو هريرة رض ما من
الانبياء نبى الا اعطى من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان
الذى اوتيته وحيا اوحاه الله الى فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
ش المراد بالايات المعجزات وسميت المعجزة آية لكونها علامة دالة على
صدق مدعى النبوة وما يجوز ان يكون موصوفة او موصولة ومثله مرفوع
على انه مبتداء وآمن بمد الهمزة وفتح الميم مع ما فى حيزه خبر المبتداء والجملة
صفة ما او صلتها اى الا اعطى من الايات شيئا مثله آمن عليه او الذى
مثله آمن عليه البشر اى يصير سببا لايمان البشر واقعا عليه على ان
الجار والمجرور متعلق بمحذوف هو حال من فاعل آمن ثم انه ع م وصف
اشرف معجزاته الذى هو القران العظيم بكونه وحيا الهيا معجزا بنظمه ومعناه
اوحاه الله اليه وتكفل بحفظه فيتلوه الامم الى يوم القيمة مصونا عن التغيير
والتحريف بخلاف معجزات سائر الانبياء فانها تنقرض بانقراض اعصارهم
ولم يشاهدها الا من حضرة فلذلك فرع عليه قوله فارجوا ان اكون اكثرهم
تبعا وذكر لفظ الرجاء تادبا وكسرا لنفسه مع انه ع م صرح فى حديث آخر
بانه اكثرهم تبعا خ انس رض ما من الناس مسلم يموت له ثلثة من الولد
لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم ش لم يبلغوا
الحنث اى لم يبلغوا الحنث اى لم يبلغوا التكليف الذى يكتب الحنث

عنده والحنث الذنب يقال بلغ الغلام الحنث اى الحد الذى يجرى عليه القلم والضمير
فى رحمته يجوز ان يكون للمسلم الموصوف وهو الوالد وفى اياهم لفاعل يبلغ و
هم الاولاد اى يدخله الله الجنة بسبب فضل رحمة ذلك الوالد على اولاده فان
الراحمون يرحمهم الرحمن والاظهر ان ضمير رحمته لله وضمير اياهم
للاولاد فان ادخال الوالد الجنة فضل رحمته فى حق الاولاد م معقل بن يسار ما
من امير يلى امور المسلمين ثم لا يجهد لهم ولا ينصح لهم الا لم يدخل معهم
الجنة ش قوله لا يجهد لهم اى لا يشق على نفسه فى حفظهم ولا ينصح لهم
اى لا يريد الخير بهم قوله لم يدخل معهم الجنة اى بل يدخلها بعد ما عذب
بقدر ما اكتسبه من الاثام او لا يدخلها اصلا اذا فعل ذلك مستحلا روى ان
عبد الله بن زياد اميرا لكوفة عاد معقل بن يسار فى مرضه فقال له معقل انى
محدثك بحديث لولا انى فى الموت لما حدثتك به سمعت رسول الله عم يقول
ما من امير يلى امر المسلمين اه قوله لولا انى فى الموت يشعر بانه لم يحدثه
قبل ذلك خوفا على نفسه وحدثه به فى تلك الحال لكون تبليغ العلم واجبا و
كتمه حراما على كل عالم قال تع واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه وفى الحديث دليل واضح على وجوب النصيحة على الوالى
لرعيته والاجتهاد فى مصالحهم الدنياوية والاخراوية حيث اوعد على من
غش رعيته م ابن عباس رض ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته
اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه ش وفى مسلم من
حديث عائشة رض مرفوعا ما من ميت يصلى عليه امة من المسلمين يبلغون
مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وفى سنن ابى داود وابن ماجة من
حديث مالك بن هبيرة مرفوعا ما من مسلم يموت فيصلى عليه ثلثة صفوف من
المسلمين الا اوجب ولا تنافى بين هذه الاحاديث لان كل واحد منها ورد فى
جواب سائل سال عن ذلك فاجاب كل واحد على حسب سؤاله وقيل يحتمل ان

يكون

يكون اخبر بقبول شفاعة مائة ثم اخبر بقبول شفاعة اربعين ثم بقبول شفاعة
ثلثة صفوف وان قل عددهم ويحتمل ان يقال هذا مفهوم عدد ولا يحتج به
جمهور الاصوليين فلا يلزم من الاخبار عن قبول شفاعة مائة ان لا يقبل
شفاعة ما دونها وكذلك فى الاربعين والثلثة من الصفوف م جابر رض
ما من صاحب ابل لا يفعل فيها حقها الا جاءت يوم القيمة اكثر ما كانت وقعد
لها بقاع قرقر تستن عليه بقوائمها واخفافها ولا صاحب بقر لا يفعل فيها
حقها الا جاءت يوم القيمة اكثر ما كانت وقعد لها بقاع قرقر تنطحه بقرونها
وتطؤه باظلافها ليس فيها جماء ولا منكسر قرنها ولا صاحب كنز لا يفعل فيه
حقه الا جاء كنزه يوم القيمة شجاعا اقرع يتبعه فاتحا فاه فاذا اتاه فر منه فيناديه
خذ كنزك الذى خبأته فانا عنه غنى فاذا راى ان لا بد منه سلك يده فى فمه
فيقضمها قضم الفحل ش القاع هو المستوى من الارض والقرقر فى معناه
وعبر عنه بلفظين مختلفين للمبالغة فى بيان استواء ذلك المكان والاستنان
العدو والضمير فى عليه لصاحب الابل والمراد من قوله اكثر ما كانت حال
كمالها فى القوة لتكون اثقل لوطئها والجماء بالتشديد هى التى لا قرن لها
والاظلاف جمع ظلف بكسر الظاء المعجمة وهو للغنم والبقر بمنزلة الحافر
للفرس والحمار والبغل والكنز كل ما لا يؤدى زكوته وان لم يكن مدفونا
لقوله عم ما ادى زكوته فليس بكنز وان كان باطنا ما بلغ ان يزكى ولم
يزك فهو كنز وان كان ظاهرا والشجاع الحية الذكر والاقرع هو الذى لا شعر
له والمراد حية تمعط جلد راسها وبقى من كثرة سمها وطول عمرها
ونصب شجاعا وفاتحا على الحال والضمير المستتر فى قوله فيناديه للشجاع
والبارز للصاحب اى ينادى الشجاع صاحب الكنز خذ كنزك اراد به نفسه
لما جاء فى حديث آخر ثم يقول انا مالك انا كنزك وظ قوله فانا عنه غنى
يشعر بان الشجاع غير الكنز فينبغى ان يحمل على التجريد فانه لكماله فى كونه

كنزاً جرد عن نفسه كنزا اخر فقال له انا غني عنه ويجوز ان يقال قوله م جاء كنزه
شجاعا معناه جاء كنزه يخيل الى صاحبه انه شجاع اقرع ولا يخطر بباله انه
كنزه فيناديه الشجاع بقوله خذ كنزك فانا عنه غني مشعرا له انه ليس
نفس كنزو انما هو ضابط كنزه بناء على تخيله صاحبه ويؤيد هذا التوجيه
ما روى من حديث ابن عمر يرفعه يخيل اليه ماله يوم القيمة شجاعا له
زبيبتان وفي رواية مسلم الا تحول يوم القيمة شجاعا اقرع ولا تنافي بينهما
لان التحول بالنظر الى الواقع والتخييل بالنظر الى زعم صاحبه م ابو هريرة
رض ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كانت يوم القيمة
صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جنبه وجبينه
وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى
يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ش ذكرهم جنسين
من المال ثم افرد الضمير الراجع اليهما فقال لا يؤدي منها باعتبار كونهما
جملة من الاموال ويحتمل ان يكون ضمير منها للفضة ويكتفي بذكر احدهما
ونظيره قوله تع والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فان الذهب اعلى قيمة من الفضة فاذا كان جزاء مانع زكوة الفضة التي هي اقل
قيمة من الذهب هذا فما ظنك بجزاء مانع زكوة الذهب وهو اعلى قيمة من
الفضة فطوى ذكر الذاهب للاشعار بان جزاء مانع زكوته لا يحيط به الوصف
وتشنيع الشيء جعله عريضا وضمير صفحت للجملة المذكورة وصفائح روى
منصوبا على انه مفعول ثان لصفحت لتضمنه معنى صيرت اى جعلت امواله
كامثال الالواح وروى ايضا مرفوعا على انه قائم مقام الفاعل فح يكون كلمه
من في قوله من نار لبيان الجنس لان الصفائح المتخذة ح من جنس النار
لا من جنس المال والاوجه هو رواية النصب لانه لو كانت الصفائح متخذة
من نار لم يكن لقوله فاحمي عليها في نار جهنم وجه وقوله فيرى سبيله

روى

روى بضم الياء المثناة تحت وفتحها وبرفع سبيله ونصبه م ابو الدرداء رض
ما من عبد مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثل ش والمراد
بظهر الغيب غيبة المدعو له وجيء بزيادة لفظة الظهر وثني في نحو قولهم بين
ظهراني قوله ليدل على الاستظهار من الجانبين قوله ولك بمثل اى ولك مثل
دعوت له من الاجر والخير وانما كان الدعاء بظهر الغيب افضل لانه ادخل
في الاخلاص وابعد من الريا وكذا الحال لو دعا بجميع المسلمين والجماعة منهم
قيل الدعاء في قوله يدعو لاخيه يتنا ول الدعاء بالخير والشر اذا جعل اللام في
قوله لاخيه للعلة بمعنى اجله ولم يكن صلة ليدعو ويكون المعنى ما من عبد
مسلم يدعو لاجل اخيه من دعاء الا قال الملك الموكل امين ولك بمثل ان خيرا
فخير وان شرا فشر م ام حبيبة رض ما من عبد مسلم يصلي كل يوم ثنتي
عشرة ركعة تطوعا غير فريضة الا بنى الله له بيتا في الجنة والا بني له
بيت في الجنة ش قوله غير فريضة تاكيد لقوله تطوعا ق معقل بن يسار
رض ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت غاشا لرعيته الا حرم
الله عليه الجنة ش الغاش اسم فاعل من غشه يغشه غشا بالكسر و
هو ضد النصح ماخوذ من الغش وهو المشرب الكدر وقوله الا حرم الله
عليه الجنة محمول على ما اذا كان مستحلا لذلك الفعل او على تحريمها عليه الى
انقضاء عقوبته على جريمته م عبد الله بن عمر رض ما من غازية او سرية
تغزو وتغنم وتسلم الا كانوا قد تعجلوا ثلثي اجورهم وما من غازية او سرية
او جماعة غازية
تخفق وتصاب الا تم اجورهم ش اى ما من جماعة غازية او سرية غازية
وهي قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربعمائة رجل ولفظة او للتنويع
لان السرية اخص من الغازية انما ذكرهما للدلالة على استواء الحكم في
القليل والكثير من الغزاة ويحتمل ان يكون شكا من الراوي وتخفق بضم الياء
مضارع اخفق يقال اخفق الرجل اذا غزا ولم يغنم واخفق الصائد اذا رجع

المراد بظهر الغيب الغيبة نفع الغيب
الغيبة اى غيبة المدعو له وبعضهم
جوز ان يكون الظهر مقحما ولفظ
الغيب بمعنى الغيبة عطو

قوله يسترعيه اى يجعله راعيا والرعا
قوله غاشا اى ان غير ناصح لهم
فعيلة او رعيته بغير ص وزه عطو

قوله فقد تعجلوا اى وصلوا الثلثين
من الاجر ما حصل بلطف الله تع
عطو

ولم يظفر بصيد قوله قد تعجلوا ثلثى اجورهم فان سلومة الغازى فى نفسه
ثلث اجر الغازى بمقابلة غزائه واصابة الغنيمة مع سلومة نفسه ثلث
آخر من اجر الغزو فظهر ان السالم الغانم قد نال ثلثى اجر غزوة ولم ينل
الاجر الثالث هو الشهادة وما يترتب عليها من كونه من الاحياء المرزوقين
فى الجنة ابد الآباد واما من اخفق اى غزا (او من كون الغازى) ولم يغنم شيئا واصيب فى نفسه
اى قتل شهيدا فقد استكمل اجره ش نقل عن شارح المشكوة انه قال
لكل غاز ثواب مقدر فى الاخرة فمن سلم وغنم استوفى ثلثى ذلك
الثواب فى الدنيا فينقص من الثواب المقدر له فى الاخرة ثلثا ولم يبق له
من ذلك الثواب المقدر الا ثلثه فان قيل كيف يصح ان من غزا وسلم و
غنم فقد عجل له ثلثا ثواب سفره ونقص من الثواب المقدر للغازى فى الآخرة
مقدار ثلثه مع ان اهل بدر سلموا وغنموا ولم ينقص بذلك شئ من ثواب
غزائهم بل هم افضل من جاهد فى سبيل الله وثوابهم اكمل المثوبات حتى قال
عم فى حقهم ما نال اهل بدر من الاجر ما نالوا فالجواب انه لا شك ان اهل بدر
افضل من جاهد وسلم وغنم فلو يلزم منه انهم لو لم يغنموا واصيبوا
فى انفسهم لكان اجرهم على قدر اجرهم سالمين غانمين لجواز ان يكون
اجرهم على تقدير اخفاقهم وموتهم شهداء اكمل واتم بالنسبة الى
الاجر الذى حصل لهم سالمين غانمين وكون اهل بدر مغفورا لهم و(مرضيا)
عنهم ومن اهل الجنة لا يستلزم ان لا يكون وراء رتبتهم رتبة اعلى و
اعظم مما كانت من المنازل الشريفة والقدر العظيم الذى لا يحصل
لغيرهم من المجاهدين ويجوز ان يقال ليس معنى الحديث ان من سلم وغنم
فقد استوفى ثلثى ما قدر للمجاهد فى الآخرة من الثواب ونقص ذلك الثواب
ثلثا حتى يرد النقض باهل بدر بل معناه ان الفضيلة المترتبة على الغزو
ثلثة اثنتان منها يحصل للغازى فى الدنيا وهما السلومة والغنيمة والثالثة

تحصل

تحصل له فى الاخرة بمقابلة عمله بان قتل شهيدا وهى كونه من الاحياء المرزوقين
عند ربه فمن سلم وغنم فقد احرز من تلك الثلثة ثلثيها وهو لا ينافى ان يكون
بعض من احرزهما كاهل بدر افضل المجاهدين اجرا فى الاخرة م عمرو بن عبسة
رض ما منكم رجل يقرب وضوءه فيمضمض ويستنشق وينتثر الا خرت
خطاياه وجهه وفيه وخياشيمه ثم اذا غسل وجهه كما امر الله الا خرت
خطايا وجهه من اطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين
الا خرت خطايا يديه من انامله مع الماء ثم يمسح رأسه الا خرت خطايا
رأسه من اطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين الا خرت
خطايا رجليه من انامله مع الماء فان هو قام وصلى فحمد الله واثنى عليه
ومجده بالذى هو له اهل وفرغ قلبه لله الا انصرف من خطيئته كهيئته يوم
ولدته امه ش الوضوء بفتح الواو الماء الذى يتوضأ به وبالضم المصدر
والاول هو المراد ههنا والمضمضة تحريك الماء فى الفم والاستنشاق
ادخال الماء فى الانف والاستنثار هو نثر ما فى الانف بالنفس وقوله
كما امره الله اى غسلا تاما وخرت بالخاء المعجمة فى المواضع الثلثة اى سقطت
ويروى بالجيم فى المواضع الثلثة وبالجيم فى الاول وبالخاء فى الاخيرين
والخياشيم جمع خيشوم وهو اقصى الانف عطف قوله وفيه وخياشيمه
على وجهه مع ان الفم والخيشوم من جملة اجزاء الوجه حيث تقع المواجهة
بهما على بعض التقادير وهو ان يرفع الرأس ويفتح الفم تفسيرا للمراد من
الوجه على طريق اطلاق اسم الكل على الجزء فان المضمضة والاستنشاق و
الاستنثار لما ازالت الخطايا الحاصلة بالفم والانف توهم انها ازالت خطايا و
جهه فلذلك قال خرت خطايا وجهه ثم بين ان المراد بالوجه هو الفم والانف
بان عطف عليه وفيه وخياشيمه ثم لما كانت بقية الخطايا الكائنة فى
الوجه تخرج بغسل الوجه ذكره ثانيا فقال خرت خطايا وجهه وجواب

اذ المحذوف تقديره اذا غسل وجهه يغسله كما امره الله تع والجملة الشرطية م
معطوفة على قوله يقرّب فيكون صفة لرجل ايضا والمعنى ما منكم رجل اذا غسله
وجهه ويغسله كما امره الله الآخرت خطايا وجهه ولم يقيد النبي عم اتيان
سائر فرايض الوضوء بقوله كما امره الله اكتفاء بتقييد غسل الوجه به و
الانامل جمع انملة وهي رأس الاصبع ومعنى مجده نسبه اليه المجد وهي نهاية م
الكرم والشرف وجواب الشرط في قوله فان هو قام فصلى محذوف والتقدير
فان قام وصلى فما يكون على حال الا على حال الانصراف من خطيئته ونقائه م
منها انصرافا مشبّها بهيئته يوم ولدته امه والتشبيه في نقائه من الصغائر
لا من الكبائر وبنى يوم على الفتح لاضافته الى الجملة فان الاضافة الى المتمكن
مما يجوز البناء كما في قوله على حين عاتبت المشيب خ عدى بن حاتم رض
ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن
منه فلا يرى الا ما قدّم وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم فينظر بين
يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم
يجد فبكلمة طيبة شى الترجمان بفتح التاء هو الذي يترجم الكلام اى
ينقله من لغة الى لغة ومن لسان الى لسان والجمع التراجم مثل زعفران
وزعافر ولك ان تضم التاء لتضمنه الجيم والشق بالكسر النصف والمقصود
الحث على الصدقة وبيان ان القليل منها سبب للنجاة من النار وقيل تقدير
نصف التمر اشارة الى انه يسد رمق الجائع قوله ولو بشق تمرة ولو
بالتصدق بشق تمرة وتقدير قوله فبكلمة فبالتكلم بكلمة طيبة بطيب
قلب السامع مباحة كانت او مندوبة فانها ايضا يكون سببا للنجاة من النار
والاظهر ان المراد بها الرد الجميل قال الله تع قول معروف ومغفرة خير من
صدقة يتبعها اذى ويجوز ان يراد بها التسبيحة او التهليلة او التحميدة
والسين في قوله عم سيكلمه للاستقبال وهو في الاخرة والظاهر ان هذا قبل

الفصل

قبل الفصل ودخول كل فريق من اهل الجنة والنار مكانه في المقام الذي تجادل
كل نفس عن شانها وليس من لوازم الكلام رؤية المتكلم وقد تقدر ان
كلام الله تع مع البشر في دار التكليف يكون على ثلثة انحاء بالوحي او من وراء
حجاب او بواسطة الرسول كما قال الله تع وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا ولا شك ان الكلام المذكور في الحديث انما
يكون في الاخرة قوله بينه وبينه ترجمان لنفي الوجه الثالث وهو ان يكون
بارسال رسول الله لان الترجمة بمعنى التعبير عن اللغة بلغة اخرى لا حاجة
اليها حيث لا لغة هناك تخفى على الله فكان بمعنى الرسول فبقي الوجهان الاخران
وهما الوحي والحجاب ولقائل ان يقول رؤية الله تع للمؤمنين في الدار الاخرة
جائزة فيجوز ان يكون الكلام في تلك الحالة وما ثمة وحي ولا حجاب ويكون
الوجوه المذكورة في الكلام انما هي في الدنيا واحوال الاخرة قد يكون على خلاف
ذلك والجواب انا لا نسلم انه ما ثمة وحي فان الوحي هو ان يلقى الله تع الى قلوب
عباده من غير واسطة فاسمعهم في قلوبهم حديثا لا يكيف سماعه و
لا يصوره خيال ومع هذا يتعلقه ولا يدرى السامع كيف جاء ومن اين و لا
ما سببه ق على رض ما منكم من احد الا قد كتب مقعده من النار ومقعده
من الجنة فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر
لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما
من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى الى قوله للعسرى شى ومعنى كتب يجوز ان يكون
على حقيقته والمعنى كتب في اللوح المحفوظ ويجوز ان يراد به ثبوت سعادة
كل احد وشقاوته في علم الله تع وهو المعنى بالقضاء الازلي عن عبد الله بن
عمر قال خرج علينا رسول الله عم في يده كتابان فقال اتدرون ما هذان
فقلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال الذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب

العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا
يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان
الامر قد فرغ منه قال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة
وان عمل اى عمل كان وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى
عمل ثم قال رسول الله عم بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من امر العباد
فريق فى الجنة وفريق فى السعير قال الخطابى لما اخبر النبى عم عن سبق الكتاب
بالسعادة والشقاوة رام القوم ان يتخذوه حجة فى ترك العمل فقالوا ان
السعادة والشقاوة لو كانتا مقدرتين بحيث لا يتطرق اليهما التغير والتبدل
لم يكن التكاليف مفيدة فان من كتب مقعده من الجنة لا يزحزحه عن مقعده
كفر وفسوق ومن قدر له مقعده من النار لا يخلصه عنه ايمان وخلوص وهو
المراد بقولهم ففيم العمل وبقولهم افلا نتكل على كتابنا يعنى اذا دبر الله
تع امر العباد قبل وجودهم وقدر لكل احد مقعدا من الجنة او النار لم يكن للعمل
فائدة افلا نتكل على ما كتب لنا خيرا كان او شرا فان العمل الصالح لا ينفع اذا كتب
العبد فى الازل شقيا والعمل السيئ لا يضر اذا كتب العبد فى الازل سعيدا و
هو حجة للمجبرة المانعين للتكليف فاجاب عم عن مقالتهم ودفع شبهتهم
بان امرهم بالعمل بما امروا به ونهوا عنه فكانه قيل اعملوا بظاهر ما امرتم
به واما كون ذلك العمل موافقا لما فى الكتاب او غير موافق له فلستم منه على
شئ بل كل ميسر لما خلق له وفسره بقوله اما من كان من اهل السعادة يعنى
فيما كتب فسيصير لعمل السعادة فى مدة حيوته والسين للاستقبال بالنظر
الى اول الكتاب وكذا قوله واما من كان من اهل الشقاوة اه وتوضيحه انه
تع دبر الاشياء فى الازل على ما يشاء وربط بعضها ببعض وجعلها اسبابا و
مسببات وان كان يقدر على ايجاد الجميع ابتداء بلا واسطة كما خلق الاسباب
لكنه امر اقتضته حكمته وجرت عليه عادته فمن قدر انه من اهل الجنة

قدر لهما يقربه اليها من الاعمال ووفقه لذلك باقداره عليه وحرضه بالترغيب
والترهيب والان قلبه لقبول الحق ومن قدر انه من اهل النار قدر له خلاف
ذلك فاتى باعمال اهل النار واصر عليها حتى طوى عليه صحيفة عمره وهذا معنى
قوله فكل ميسر لما خلق له وقولهم افلا نتكل على كتابنا اى افلا نعتمد على ما
كتب لنا فى الازل تاركين العمل ارادوا بذلك تعطيل العبودية فاعلمهم
النبى عم ان ههنا امرين لا يبطل احدهما الآخر باطن هو العلة الموجبة
فى حكم الربوبية وظاهر هو السمة اللازمة فى حق العبودية ولعلهم انما
عوملوا بهذه المعاملة ليتعلق خوفهم بالباطن ورجاؤهم بالظاهر ونظيره
الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب مع المعالجة بالطب
فانك تجد الباطن المغيب منهما علة موجبة والظاهر سببا مخيلا وقد اتفقوا
على ان الظاهر منهما لا يترك للباطن وهذا مقام سكب عليه العبرات ولهذا
قيل سبيل معرفة هذا الباب هو التوفيق من الكتاب والسنة فمن عدل
عن دليل السمع واجال فيه العقل ضل وتاه لان القدر سر من اسرار
الله تع ضربت دونه الاستار وطوى علمه عن العالم لم ينكشف لاحد
من نبى مرسل وملك مقرب وقيل ان سر القدر انما ينكشف للخلائق
اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها م ابن مسعود رض ما منكم
من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك
يا رسول الله قال واياى ولكن الله اعاننى عليه فاسلم فلا يامرنى الا
بخير ش قوله وكل بضم الواو وتشديد الكاف من التوكيل والقرين المصاحب
ولا يبعد ان يراد بالبطانة فى حديث ما بعث الله من نبى ولا استخلف
من خليفة الا وله بطانتان القرينان المذكوران هنا فقرينه من الملائكة
يامره بالخير ويحثه عليه وقرينه من الشيطان يامره بالشر ويحثه عليه
وقوله فاسلم روى فعلا ماضيا بفتح الميم بمعنى انقاد لى وصار مسلما على

يدى وروى ايضا بضم الميم على انه مضارع ومعناه اسلم وَاَتَخَلَّصُ من شرّه
واغوائه فاذا اسلمت فلا يأمر فى الاخير ويجوز ان يكون الفاء للتعليل و
المعنى فاسلم لانه لا يأمر فى الاخير وعلى تقدير كون الفعل ماضيا بتعيّن
كون الفاء جزائية لمحذوف ولما كانت الحقيقة الانسانية لا تقتضى لذاتها
سعادة ولا شقاوة وكان كل واحد من الامور العارضة له الحاصلة فى القضا
السابق اجمالا الواقعة فى القدر تفصيلا المثوبة بالخير والشر مستندا
الى امور خارجة عنها واقتضته الحكمة الربانية قدر الله تع بحكمته توكيل
قرينيه معذّين لظهور تلك الامور الثابتة فى القضاء الازلى المثوبة
بالخير والشر فى القدر التفصيلى والله اعلم والمراد بالجن ههنا الشيطان
م عمر رض ما منكم من احد يتوضأ فيبلغ الوضوء او يسبغ الوضوء ثم يقول
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء ش قوله فيبلغ بضم
حرف المضارعة من الابلاغ وهو الايصال والوضوء بفتح الواو ما يتوضأ به
والمعنى فيوصل الماء الى المواضع التى يكون ايصال الماء اليها فرضا او مسنونا
واسباغ الوضوء بضم الواو واتمامه واكماله وكل واحد منهما يستلزم الآخر
او من الابلاغ والاسباغ منه
فيكون للشك من الراوى خ ابو هريرة رض ما منكن امرأة تقدم ثلثة من الولد
الا كان لها حجابا من النار ش روى ان امرأة قالت يا رسول الله ع م ذهب
الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله
قال ع م فاجتمعن فاتاهن رسول الله ع م فعلمهن مما علمه الله ثم قال
يوم كذا وكذا فاجتمعن صح
ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلثة الا كانوا لها حجابا
من النار فقالت امرأة واثنين يا رسول الله فانه قدمات الى اثنان فقال ع م
واثنين وفى رواية ثلثة لم يبلغوا الحنث وقد جاء فى سنن ابن ماجة وواحد
خص الصغار بهذا لان قلب الوالد بهم احنى واعلق ومصيبته بموتهم

بل لا يكون الصغار حجابا للوالد من النار مثلا

اشدّ

اشدّ واعظم لان الغالب على الكبير عدم السلامة عن مخالفة الوالدين و
عقوقهما قيل ويحتمل ان يكون تخصيصهم من باب التنبيه بالادنى على الاعلى
لانه اذا كان ثواب الصغير على فراق الصغير هذا يكون فى الكبير اعظم م ام سلمة
رض ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها ش
قوله اللهم اجرنى ماض من اجره الله يأجره اى اجعله ماجورا اسقطت
منه همزة الوصل واخلف بقطع الهمزة وكسر اللام اى عوضنى خيرا مما فاتنى
فى هذه المصيبة وتمام كلام ام سلمة رض فلما مات ابو سلمة قلت اى
المسلمين خير من ابى سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله ع م ثم قلتها
فاخلف الله لى رسول الله ع م واختلف كلام القوم فى توجيه قوله ع م ما
امره الله قال القاضى عياض ليس فى القرآن تصريح بكون هذا القول مامورا
به فيحتمل ان يكون المراد من الامر الحض على القول المذكور حيث اثنى
الله تع على قائله ووعد بالثواب عليه ويحتمل ان يكون الله تعالى امر بذلك
بوحى ليس مذكورا فى القرآن غاية ما فى الباب ان يكون الامر للندب و
قيل المراد من الامر القول على طريق ذكر الخاص وارادة العام لان
الامر قول خاص وقالوا فى تخصيص هذا القول فى المصيبة ان قوله
انا لله اقرار بالعبودية وقوله وانا اليه راجعون اقرار بالبعث والمعنى
انا راجعون الى من يملك نواصينا فيجبر مصائبنا بفضله وفيه استحضار
لمصيبة الموت التى تهون عندها مصائب الدنيا والى ان الرجوع الى الله
وهو الحشر الذى يحصل به التسلى بجميع المصائب حتى الموت قال الله تع
لئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون والفاء فى قوله ع م فيقول ما امره
الله للاشعار بان هذا القول انما يكون عنوانا على الصبر اذا وقع من
المصاب معاقبا للمصيبة بلا تخلل شئ من الجزع فى البين فان الصبر عند

الصدمة الاولى م عثمان رض ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذى كتب الله
عليه فيصلى هذه الصلوات الخمس الا كانت له كفارات لما بينهن ش الطهور
بضم الطاء مصدر بمعنى التطهير وبفتحها ما يتطهر به كالوضوء والوضوء والسحور
والسحور والكفارة هى الخصلة التى من شانها ان تكفر الخطيئة اى تسترها
ونحوها ق ابن مسعود رض ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه
الا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها ش قال الراوى دخلت على
رسول الله م وهو يوعك فمسسته بيدى فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا
شديدا فقال ء م اجل انى لاوعك كما يوعك رجلان منكم قال فقلت ذلك ان
لك اجرين قال اجل ثم قال ما من مسلم اه الوعك بسكون العين المهملة
الحمى وقيل المها يقال اوعك الرجل فهو موعك وقوله ما من مسلم يشير
الى ان الكافر ليس كذلك فان المؤمن يجزى بما عمل فى الدنيا بالمرض وفوائت
الدهر والنعم والحزن لان الصبر والاستسلام والاحتساب الذى هو السبب
انما يكون فى المسلم والكافر لا احتساب له فيكون ما اصابه من الاذى عقوبة
معجلة فى حقه ولهذا قال بعض العلماء الحكمة فى كون الانبياء اشد بلاء ثم
الامثل فالامثل انهم مخصوصون بكمال الصبر والاحتساب وهم العارفون
بان ذلك من الطب الالهى عليهم فكان ابتلاؤهم اشد توفير الحظوظهم
الاخروية وتكثير الاجورهم واستعمل الاذى فى المعنى الاعم الشامل
للمرض وغيره وربما يستعمل فى الاخص من ذلك وهو ما يلحق الشخص
من تعدى الغير عليه م جابر رض ما من مسلم يغرس غرسا الا كان له
ما اكل منه صدقة وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه احد الا كان له
صدقة ش قوله يرزؤه براء مهملة ثم زاء معجمة بعدها همزة اى ولا
ينقصه بان يأخذ منه شيئا وفيه دليل على فضيلة الغرس وان اجر ذلك
يستمر لغارسه ما دام الغرس باقيا وفيه ان الاجر والثواب مختصان بالمسلم

وان

وان الانسان يثاب على ما سرق من ماله او اتلفه طير او دابة ق عائشة
رض ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
ش الشوكة المرة من شاكه يقال شكت الرجل اشوكه اى ادخلت فى جسده
شوكة وشيك الرجل ما لم يسم فاعله يشاك شوكا وقوله حتى الشوكة
بالجر عطفا على لفظ مصيبة وبالرفع عطفا على محل الجار والمجرور وقوله
يشاكها الضمير المستتر فيه يعود الى المسلم والبارز الى الشوكة
اى يشاك هو الشوكة ق ابو هريرة رض ما من مكلوم يكلم فى سبيل
الله الا جاء يوم القيمة وكلمه يدمى اللون لون دم والريح ريح مسك ش
المكلوم المجروح من الكلم وهو الجرح ويكلم فى سبيل الله جملة وقعت
صفة لمكلوم وسبيل الله هو الجهاد والواو فى قوله وكلمه يدمى للحال
وذو الحال هو الضمير المستتر فى جاء يقال دمى الشئ يدمى دما اذا سال
دمه قالوا فى مجيئه يوم القيمة مع سيلان دمه امران احدهما الشهادة
على من ظلمه بالقتل والثانى اظهار شرفه لاهل الموقف بما فيه من رائحة
المسك الشاهدة بطيب الحال ق ابو هريرة رض ما من مولود يولد الا
والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه
الا مريم وابنها ش اى لا يولد مولود فى حال من الاحوال الا فى حال
مس الشيطان حين يولد واستهلال الصبى رفع صوته عند الولادة
وصارخا حال من فاعل يستهل والصراخ الصيحة قيد بها الاستهلال مع
انهما متحدان فى المعنى للدلالة على ان الاستهلال بالغ الى اقصى ما يمكن
للمولود وعلى ان لبكائه ذلك وصياحه سببا قويا هو مس الشيطان
والمس اللمس باليد قيل المراد به ههنا تعلقه بالمولود وتشويش حاله
والاصابة بما يؤذيه والاهتمام بحصول ما يصير ذريعة فى اغوائه وذلك
ان الشيطان يتعرض للمولود بما لا عهد له به فيشمئز عنه نفسه و

يضيق بالمامه صدره فيضيح صيحة من يجد المًا قال صاحب الكشاف ليس
المراد بالمسّ المسّ الحسّى فانّه لامسّ هناك ولا نخس واوّل الحديث
بانّه تخييل وتمثيل لما سيرد على المولود من ضرر الشيطان بعد ذلك وذكر
انّ مسّه لو كان سببًا للصراخ لامتلاءت الدّنيا صياحًا وصراخًا والطّان
المراد به المسّ الحسّى امّا من ابليس بنفسه او من احد شياطينه
ويؤيّد ذلك ما فى بعض الرّوايات بمسّه فى جنبه باصبعه وجاء بنخسه
وكل ذلك ظ فيما قلنا والقول بان المراد بالمسّ ههنا مجرّد تعلّقه بالمولود
وتشويش حاله عدول عن الظ من غير دليل يقتضيه وما ذكره من
القياس على عدم صراخ المكلّفين فاسد اذ لا قياس مع وجود النصّ
على انّ قياسه مع الفارق فانّ صراخ الصبّى فى وقت ولادته من مسّ
الشّيطان لاجل انه ما عهد ذلك بعد وما استحكم عقله وما قوى صبره
بخلاف المكلّف على انا لا نسلم انّه يمسّ المكلّف بمثل ما يمسّ الصّبى فى ذلك
الوقت وكان المسّ والنخس والطعن الحسّى من الشّيطان فى ذلك
الحين اشعار منه بالتمكن والتسلّط لاغوائه فى وقت قابليّته لذلك
فى المعنى فى كون الشّيطان لم يمسّ عيسى هو ان جبرائيل عم مسحه فى
زمان ولادته بجناحه فلم يكن للشّيطان عليه سبيل وذلك احد الاقوال
فى تسمية مسيحًا واما انّه لم يمسّ مريم فيجوز ان يكون اكرامًا لابنها عم
وتطهير المحلّ ظهوره من مسّ الشّيطان واغوائه وتعظيمًا لنفسها لكونها
اهلا لذلك وقيل ببركة اجابة دعوة امّها حين قالت وانّى اعيذها بك وذرّيّتها
من الشّيطان الرّجيم فاستجاب الله تع دعاها لما حف لها فى ذلك الوقت
من صدق الالتجاء وصحّة التوكّل وامّها امرءة عمران واسمها حنّة هو
بنت فاقوذ وتخصيص مريم وعيسى بالاستثناء يدلّ على انّ ذلك من خواصّ
صّهما وليس ذلك لسائر الانبياء عم واشار القاضى عياض الى تجميع

الانبياء

الانبياء عم يشاركونهما فى ذلك ق عائشة رض ما من ميت يصلّى عليه امّة
اى فى عدم مسّ الشيطان
من المسلمين يبلغون مائة كلّهم يشفعون له الّا شفّعوا فيه ش هو على
بناء المجهول وتشديد الفاء اى قبلت شفاعتهم فيه والامّة الجماعة و
الشّفاعة هو السّؤال فى التّجاوز عن الذّنوب ق انس رض ما من نبىّ
الا وقد انذر امّته الاعور الكذاب الا وانّه اعور وانّ ربّكم ليس باعور مكتوب
بين عينيه ك فار ش الانذار التخويف والكذب هو الخبر الغير المطابق
للواقع والعور فى اللّغة العيب ومنه كلمة العوراء وربّما يخصّ بعدم عين
واحدة والاعور الكذاب هو الدّجال والاحر ق تنبيه وقوله وانّه اعور
وان ربكم ليس باعور وينتج انّه ليس بربّكم فلزم منه انه كاذب فى دعوى
الالوهيّة والمراد من قوله انّ ربّكم ليس باعور نفى النقص من الله تع
لا اثبات العين الصّحيحة له تع على ان يراد بالعور النقص والعيب مطلقا
وهو اصل معناه وان كان العور عبارة عن فقدان احد العينين يكون اطلاقه
على مطلق النقص مجازًا من قبيل اطلاق لفظ الخاص وارادة العام والدّجال
شخص ابتلى الله تع به عباده واقدره على اشياء خارقة للعادة من احياء الميت
واثبات كنوز الارض وامطار السّماء وانبات الارض بامره ولا يقع من هذه
الاشياء محذور لانه يدّعى الالوهيّة مع ظهور سمات الحدوث فيه فلا
يكون ظهور الخوارق على يده ممّا يفيد شبهة فى احتمال صدقه فى دعواه فضلا
عن ان يكون دليلا عليه بخلاف ما لو ادّعى النبوّة فانّ ظهور الخوارق على من
يدّعى النّبوّة يكون معجزة له ودليلا على صدقه فى دعواه والله تع لا يصدّق الكاذب
قوله مكتوب بين عينيه ك ذر وفسّره فى طرائق اخر بقوله اى كافر واختلف
فى هذه الكتابة والّذى عليه المحقّقون ان هذه الاحرف مكتوبة بين عينيه
حقيقة جعل الله تع كتابتها من جملة العلامات القاطعة بكذبه وكفره
يظهرها الله تع لكلّ من وفّقه تع على الثبات على الحقّ وحفظه من الافتتان

بفتنة كاتبا كان او غير كاتب ويخفيها عن اراد شقاوته وفتنته ويدل عليه
ما جاء في رواية اخرى وهو قوله يقرؤها كل مؤمن اى سواء كان كاتبا او غير
كاتب وقيل انها ليست بمكتوبة حقيقة اذ لو كانت مكتوبة لقراءها المؤمن
والكافر بل هو مجاز عن ظهور دلائل كذبه وكفره عليه وهي كونه مخلوقا بسمات
الحدوث والشقاوة ولا وجه للعدول الى المجاز مع انتفاء الصارف عن حملها
على الحقيقة وما ذكره القائل لا يصلح صارفا فالجواز ان يخفيها الله تع عمن اراد
شقاوته فلا يقرؤها الا مؤمن م ابن مسعود رض ما من نبي بعثه الله
تع في امته قبلي الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته و
يقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون و
يفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم
بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من
الايمان حبة خردل ش قيل الحواري هو الناصر وقال الازهري الحواريون
هم خلصاء الانبياء واصفياؤهم يعني الذين خلصوا ونقوا من كل عيب و
قيل هم المجاهدون وقيل هم الذين يصلحون للخلافة بعدهم والسنة هي
الطريقة والسيرة والضمير في انها للقصة ومعنى يخلف بضم اللام يحدث
بعده يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته والخلوف جمع خلف بسكون اللام
وهو الخالف بشر واذا كان مفتوح اللام يراد به الخالف بخير هذا مشهور و
قال جماعة من اهل اللغة يقال في كل واحد منهما بالفتح والاسكان وقوله
ليس وراء ذلك معناه ان ادنى مراتب اهل الايمان ان تضطرب قلوبهم لظهور
المنكر وتكون منه في عناء حتى لا تستقر ولا ينقطع عنها النزاع الذي هو حق
الايمان وسمة المؤمنين فسمتهم آذنت بانها خالية عن القوى الايمانية
وعرية عن الصفات النورانية ق عائشة رض ما من نبي يموت حتى يخير
ش اى حتى يخير بين الدنيا والاخرة قالت عايشة رض كان النبي عم يقول

وهو

وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما نزل به وراسه
على فخذي غشي عليه ثم افاق واشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم
الرفيق الاعلى فقلنا اذن لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا به
وهو صحيح قولها اشخص بصره اى رفعه الى السماء ولم يطرف والرفيق الا
على الانبياء الساكنون اعلى عليين ولفظ الرفيق يطلق على الواحد والجمع
قال الله تع وحسن اولئك رفيقا خ ابو سعيد رض ما من نسمة كائنة الى
يوم القيمة الا وهي كائنة ش اى ما من نفس كائنة في علم الله تع الا وهي
كائنة لا محالة وقدم انه تتمة قوله عم ما عليكم ان لا تفعلوا في حديث العزل
م انس رض ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها انها ترجع الى الدنيا
وان لها الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل في
الدنيا لما يرى من فضل الشهادة ش قوله لها عند الله صفة لنفس وفاعل
يسرها ان مع ما بعدها اى يسرها رجوعها الى الدنيا والواو في وان لها
الدنيا واو الحال واختلف الناس في سبب التسمية بالشهيد فقيل لانه
بمعنى حاضر وهم احياء حضرت ارواحهم دار السلام وارواح غيرهم
تشهدها يوم القيمة وقيل لان الملائكة تشهد لهم بالجنة وقيل لانه يشهد
عند خروج روحه ما اعد الله له من الثواب والكرامة م عائشة رض ما من
يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة انه ليدنو ثم
يباهي بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء ش قوله اكثر في موضع الجر لانه
صفة ليوم الا انه فتح لكونه غير منصرف والضمير في انه لله تع اى انه تع ليدنو
من عباده في ذلك اليوم ودنوه من عباده تقريب رحمته ويحتمل ان يراد دنو
ملائكته الى الارض او الى السماء بما معهم من الرحمة اسند فعلهم الى
المسبب الامر مجازا منهم ومذهب السلف في مثل هذا اجراء اللفظ على
ظاهره من غير تاويل ولا تشبيه لانه من المتشابهات والمباهات

المفاخرة قوله وانه ليدنو فى بعض نسخ المشارق بالواو وهو الواقع فى مسلم
فيكون عطفا على السابق عطف الجملة لوقوع العتق والمباهات فى وقت واحد
وفى بعضها بلا واو فيكون جملة استئنافية كان سائلا قال ما يفعل الله تع
بعد العتق فاجيب انه يدنو وروى مرفوعا انه تنزل الى السماء فيباهى بهم
الملائكة ثم يقول هؤلاء عبادى جاؤنى شعثا غبرا يرجون رحمتى ويخافون
عذابى ولم يرونى فكيف لو راونى وفى الحديث بيان فضيلة يوم عرفة و
حصول العتق الكثير فيه وفضيلة الحج قيل يوم الجمعة افضل ايام الاسبوع
واما افضل الايام على الاطلاق فقيل يوم عرفة وقيل يوم النحر وروى مرفوعا
ان افضل الايام يوم عرفة فان وافق يوم الجمعة فهو افضل سبعين حجة
فى غير جمعة م ام سلمة رض ما نقص مال من صدقة ولا عفا رجل عن
مظلمة الا زاده الله بها عزا شى ذكر العلماء فى قوله عم ما نقص مال من
صدقة وجهين احدهما ان يبارك فيه ويدفع فيه المفسدات فينجبر نقص
الصورة بالبركة الخفية وهذا يدرك بالحس والعادة والثانى انه وان نقص
صورته كان فى الثواب المرتب عليه جبر لنقصه وزيادة اضعاف كثيرة
وكذلك فى قوله الا زاده الله بها عزا احدهما انه على ظاهره وان من عرف
بالعفو والصفح ساد عند الناس وعظم فى القلوب وزاد عزا وكرامة والثانى
ان المراد به العز فى الاخرة ويجوز ان يكون كلام المعنيين فى كل من الموضعين
مرادا والمظلمة بكسر الميم مصدر بمعنى الظلم م المقداد رض ما هذه الا رحمة
من الله افلا آذنتنى فنوقظ صاحبينا فيصيبا منها قاله للمقداد عند
حلبه الاعنز الثلث مرة ثانية شى قال المقداد اقبلت انا وصاحبان لى وقد
ذهبت اسماعنا وابصارنا من الجهد فجعلنا نعرض انفسنا على اصحاب النبى عم
وليس احد منهم يقبلنا فاتينا النبى عم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلثة اعنز
فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب فيشرب كل انسان منا نصيبه

ونرفع

ونرفع للنبى عم نصيبه فيجئ من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان
ثم ياتى شرابه فيشرب فاتانى الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبى فقال
ان محمدا ياتى الانصار فيتحفونه ما به حاجة الى هذه الجرعة فشربتها
فلما ان وغلت فى بطنى ندمنى الشيطان فقال ويحك صنعت اشربت شراب
محمد فيجئ ولا يجده فيدعو عليك فيذهب دنياك واخرتك وجعل لا يجيئنى النوم
واما صاحبى فناما فجاء النبى عم فسلم كما كان سلم ثم اتى المسجد فصلى ثم
اتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئا فرفع راسه الى السماء فقلت الان
يدعو على فاهلك فقال اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى فاخذت
الشفرة فانطلقت الى الاعنز ايها اسمن فاذبحها لرسول الله عم فاذا هن حفل
كلهن فعمدت الى اناء لال محمد ما كانوا يطمعون ان يحلبوا فيه فحلبت فيه
حتى علته رغوة فجئت الى رسول الله عم فقال اشربتم شرابكم الليل قلت
يا رسول الله اشرب ثم ناولنى فلما عرفت انه عم قد روى واجبت دعوته
ضحكت حتى القيت على الارض فقال عم احدى سواتك يا مقداد فقلت يا رسول
الله كان من امرى كذا وكذا فقال عم ما هذه الا رحمة اى ما هذه البركة
الحاصلة فى اللبن الا رحمة افلا آذنتنى اى اعلمتنى بما جرى وقوله صاحبينا
هما صاحبا مقداد والضمير فى منها للرحمة والعنز الماعزة وهى الانثى من
المعز والسوءة فى الاصل الفرج ثم نقل الى كل ما يستحيى منه اذا ظهر من
قول او فعل اى انك قد فعلت سوءة من السوآت لان الضحك الى هذه
المثابة فى حضرته عم قبيح وخاصة بلا سبب ظ ق عائشة رض ما يخلف
الله وعده ولا رسله شى سبب ذكره هو ان جبرائيل عم وعد رسول الله
عم ان يأتيه فى ساعة فجاءت تلك الساعة ولم يأته فقال ما يخلف الله ولا
رسله ثم التفت فاذا جرو كلب تحت سريره فامر باخراجه فاخرج
فجاء جبرائيل فقال رسول الله عم واعدتنى فجلست لك فلم تأتنى فقال

معنى الكلب الذى كان فى بيتك انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة يقال اخلف
الوعد اذا لم يف به والجرو بالحركات الثلث فى الجيم ولد الكلب م ابو سعيد
رض ما يصيب المؤمن وصب ولا نصب ولا سقم ولا اذى ولا حزن حتى
الهم يهمه الا كفر الله به من خطاياه ش الوصب الوجع الدائم ومنه
قوله تع ولهم عذاب واصب والنصب التعب والسقم بفتح السين والقاف
المرض والحزن مما قد فات والهم لما يستقبل ويهمه بفتح حرف المضارعة
وضم الهاء على بناء الفاعل بمعنى يغمه وقال القاضى هو بضم الياء وفتح الهاء على
بناء ما لم يسم فاعله ق عائشة رض ما ينتظرها من اهل الارض احد غيركم
يعنى صلوة العشاء ش تفسير للضمير البارز فى ينتظرها قالت اخر النبى
عم صلوة العشاء ليلة حتى ناداه عمر رض نام من ينتظر الصلوة فى المسجد
من النساء والصبيان فخرج عم فقال لاهل المسجد ما ينتظرها من اهل
الارض احد غيركم قاله عم بشارة للمنتظرين بانهم المخصوصون بعبادة
الله تع فى تلك الساعة من اهل الارض كلهم قال الخطابى انما اختار لهم
التاخير ليقل حظهم من النوم وتطول مدة انتظار الصلوة فتكثر اجورهم
فانه عم قال فى حديث اخر ان احدكم فى الصلوة ما كان ينتظر الصلوة وقد
قال بعض العلماء النوم المحمود مقدار ثمان ساعات بين اليوم والليل ونداء
عمر كان قبل ورود اية النهى عن ندائه عم من وراء الحجرات وكان النهى عن
ندائه عم باسمه انما كان ينادى بقوله الصلوة على ما جاء مصرحا به فى
حديث ابن عباس رض او بقوله نام الصبيان والنساء وما اشبه ذلك
وهذا غير منهى عنه والظاهر ان المراد بقوله عم من اهل الارض العموم
لان هذه الواقعة كانت اوائل الامر بالمدينة قبل ان يفشوا الاسلام فى
النواحى على ما اخرجه البخارى فى رواية له فى اخر هذا الحديث ولا يصلى يومئذ
الا بالمدينة وكانوا يصلون فيما بين ان يغيب الشفق الى ثلث الليل الاول

وقد روى

وقد روى عن عائشة رض انها قالت بعد ما روت هذا الحديث وذلك قبل ان
يفشوا الاسلام فى الناس ق ابو هريرة رض ما ينقم ابن جميل الا انه
فقير فاغناه الله ورسوله واما خالد فانكم تظلمون خالدا قد احتبس ادراعه
واعتده فى سبيل الله واما العباس بن عبد المطلب عم رسول الله عم فهى
على ومثلها معها ش قال الراوى بعث رسول الله عم عمر على الصدقة فقيل
منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس بن عبد المطلب الصدقة فقال عم
ما ينقم ابن جميل اى ما يكره وما يعيب ابن جميل على طالب الصدقة شيئا
منه الا انه كان فقيرا يقال نقمت على الرجل انقم بالكسر اذا عبت عليه و
هو كقول القائل لمن ساء اليه بعد ان احسن هو اليه ما عبت على الا احسانى
اليك فانه تعريض بكفران النعمة وتقريع بسوء الصنيع فى مقابلة الاحسان
وانما ذكر عم نفسه عند المنة عليه بقوله فاغناه الله ورسوله لانه عم
كان سببا لدخوله فى الاسلام فاصبح غنيا بعد فقره بما افاء الله على رسوله
وبما اباح لامته من الغنائم ببركته وقوله عم واما خالد اعتذار عن النبى عم
لخالد فى منعه الزكوة فالمعنى انكم تظلمونه فى طلب الزكوة منه لانكم تزعمون
ان ما عنده من الادراع والاعتد من اموال التجارة فيجب فيها الزكوة و
ليس كذلك بل هو وقف فى سبيل الله فلا زكوة عليه فيها ويحتمل ان يكون
المعنى انى يقدم خالد على منع الزكوة وهى فريضة من فرائض الله تع وركن
من اركان الاسلام وقد احتبس ووقف ما عنده من الادراع والاعتد
فى سبيل الله تع مع انه غير واجب فمن التزم التبرعات المالية طوعا كيف
يمتنع عن اداء ما وجب عليه والادراع جمع درع والاعتد جمع عتاد وهو اهبة
الحرب من السلاح وغيره وقيل هو جمع العتد وهو الفرس القوى المعد
للركوب ويؤيده ما ورد فى بعض الروايات احتبس رقيقه ودوابه ومن
الناس من يروى اعبده بالباء الموحدة على انه جمع عبد وهو تصحيف وفيه

دليل على جواز وقف المنقول وبه قال جمهور العلماء الا اباح وبعض الكوفيين
رح فانهم قالوا التأبيد شرط في الوقف بالاجماع وهو لا يتحقق في المنقول
قوله واما العباس بن عبد المطلب فهي عليه ومثلها معها قال ابو عبيد ارى
انه عم كان اخر صدقة عامين لحاجة بالعباس الى ذلك فانه يجوز للامام
ان يؤخرها اذا كان ذلك على وجه النظر ثم يأخذها بعد وروى فهي علي
ومثلها معها ووجهته انه عم كان قد تسلف منه صدقة سنتين فصارت
دينا عليه ويعضده ما روى انه عم قال انا قد تسلفنا من العباس صدقة
عامين واختلف العلماء في جواز تعجيل الزكوة قبل تمام الحول فذهب
قوم الى جوازه منهم ابوح واصحابه رح وذهب اخرون الى انه لا يجوز
ويعيد ان يجل نوع آخر وهو ما في اوله ما الاستفهامية اورده بعد
الفراغ من ما النافية ق انس رض ما بال اقوام قالوا كذا وكذا لكني
اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس
مني قاله حين سمع ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج النساء
وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش ش قال
الراوي ان ثلثة نفر جاؤا الى بيوت ازواج النبي عم يسئالون عن عبادة
النبي عم في السر فقلن يعمل كذا وكذا وذكرن قيامه بعض الليل وصيامه
بعض الايام فلما اخبروا بذلك كانهم تقالوها وقالوا فاين نحن من النبي
عم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال احدهم فاما انا فاصلي
الليل ابدا وقال الاخر وانا اصوم الدهر ولا افطر وقال الاخر وانا اعتزل
النساء فلا اتزوج فجاء رسول الله عم اليهم فقال انتم قلتم كذا وكذا
اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له ثم خطب وذكر الحديث قولهم
اين نحن من النبي عم اي بيننا وبينه بون بعيد فانا على صدد التفريط
وسوء العاقبة وهو معصوم مأمون العاقبة اعمالنا جنة من العقاب

واعماله جالبة للثواب فرد النبي عم ما اختاروه لانفسهم من الرهبانية
بقوله اما والله اني لاخشاكم لله تع واتقاكم له لاني اعلم به واكرم عنده
فلو كان ما استاثروه من الافراط في الرياضة احسن مما انا عليه من
التوسط في الامور لما اعرضت عنه وال بال الحال ورغب عنه بمعنى اعرض
والسنة هي الطريقة والمراد ههنا ما امر به النبي عم ونهى عنه وندب قولا
وفعلا فليس مني اي ليس على سيرتي ومذهبي وذكر في شرح القاضي
فمن رغب عن سنتي اي مال عنها استهانة وزهدا فيها كسلا وتهاونا
فليس مني اي من اشياعي واهل ديني ق عائشة رض ما بال اقوام يتنزهون
عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية ش هذا
لفظ البخاري واخرجه مسلم بلفظ ما بال رجال يبلغهم عني امر ترخصت
فيه فكرهوه وتنزهون اي تباعدوا عنه فوالله قالت عائشة رض صنع
رسول الله عم امرا فترخص فيه فبلغ ذلك ناسا من اصحابه فكانهم
كرهوه وتنزهوا عنه فبلغه ذلك فقام خطيبا فقال ما بال اقوام اخشهم
بذلك على الاقتداء به وزجرهم عن التعمق في العبادة وذم التنزه عن المباح
شكا في اباحته وفيه حسن معاشرة النبي عم مع امته حيث عمم الكلام و
لم يذكر الجماعة باعيانهم لئلا يحصل لهم الخجل م ابو سعيد رض ما تربة
الجنة قاله لابن صياد فقال ابن صياد درمكة بيضاء مسك يا ابا القاسم قال
صدقت ش التربة التراب وابن صياد كان يهوديا يدعي النبوة في المدينة
وكان من جملة الكهنة السحرة وروى انه تاب عن ذلك ومات بالمدينة
مسلما ورجع عما كان يقوله من دعوى النبوة وينافيه ما رواه ابو داود
في سننه بسند صحيح عن جابر رض انه قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة و
ايضا ما رواه المص رح عن مسلم من حديث ابي سعيد رض ينافيه ما
روى مرفوعا ان ابن صياد سال النبي عم عن تربة الجنة فقال عم درمكة

مكة بيضاء مسك خالص والدرمكة هي الدقيق المنخول والمعنى انها كالدرمكة
في بياضها ونقائها وكالمسك في طيب رايحتها على طريق التشبيه البليغ روى
ان عمر بن الخطاب رض انطلق مع رسول الله ءم في رهط من الصحابة رض
قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان في اطمه بني مغالة وقد قارب
ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ءم ظهره بيده ثم
قال اتشهد اني رسول الله فقال اشهد اني رسول الله فقال اشهد انك رسول
الله الامين ثم قال ابن صياد اتشهد اني رسول الله فرضه النبي ءم ثم قال
امنت بالله ورسوله ثم قال امنت بالله ورسوله ثم قال لابن صياد ماذا ترى
قال ياتيني صادق وكاذب فقال ءم خلط عليه الامر ثم قال ءم خبأت
لك خبيا فقال هو الدخ قال ءم اخسأ فلن تعدو قدرك وكان النبي
في ذلك انه ءم لما بلغه خبره وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الا
خبار عن الغيب امتحنه ءم بذلك ليظهر للناس امره وينكشف لهم
شانه وحاله فلما كلمه علم انه مبطل وانه من جملة السحرة او الكهنة
او ممن ياتيه نفر من الجن او يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض
ما يتكلم به وانه بمعزل عن ان يلقي اليه وحي سماوي كما يلقى الى الانبياء
وليس له ايضا درجة الاولياء الذين يُلهَمُونَ المعارف الالهية
فينورون بنور قلوبهم وانما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ
في البعض وذلك معنى قوله ياتيني صادق وكاذب فقال ءم له عند ذلك
قد خلط عليك الامر وبالجملة لا شك انه من الدجالة الا انه اختلف
الناس في حقه اختلافا شديدا هل هو الدجال الاكبر ام لا فذهب جماعة
الى انه الاكبر حتى روى عن عمر رض انه حلف عند رسول الله ءم على انه
هو الاكبر وسكت ءم عنه وذهب اخرون الى انه في صغره كان من الكهان
ثم انه اسلم لما كبر وظهرت عنه علومات الخير من الحج والجهاد ثم ظهرت

منه

منه احوال وسمعت منه اقوال تشعر بانه الدجال وانه كافر قال ابو سعيد
صحبت بن صياد الى مكة فقال الا ترى ما قد لقيت من الناس يزعمون
اني الدجال الست سمعت رسول الله ءم يقول انه لا يولد قال قلت بلى
فقال وقد ولد لي او لست سمعت رسول الله ءم يقول لا يدخل المدينة
ولا مكة قلت بلى فقال ولدت بالمدينة وها انا الآن اريد مكة وبالجملة
امره مشكل نسأل الله السلامة في اديانا وابداننا ق سهل بن سعد
رض ما تصنع بازارك لبسته لم يكن عليها منه شيء وان لبسته لم يكن
عليك منه شيء قاله لرجل خطيب امرأة عرضت نفسها على النبي ءم فلم
يردها النبي ءم ش حيث قال لها ما لي اليوم في النساء من حاجة قد
مر عن قريب ان امرأة جاءت الى النبي ءم فقالت يا رسول الله ءم جئت اهب
نفسي لك فلم يردها رسول الله ءم فقام رجل من اصحابه فقال ان لم يكن بها
حاجة فزوجنيها فقال ءم هل عندك من شيء فقال لا فقال ءم انظر ولو
خاتما من حديد قال ولا خاتم من حديد ولكن هذا ازاري فقال ءم ما تصنع
بازارك الخ فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه قام وانصرف فراه النبي ءم
غير مُعْطٍ شيئا فامر به فدعي فلما جاء قال ماذا معك من القران قال معي
سورة كذا وسورة كذا اعددها قال تقرؤهن عن ظهر قلبك قال نعم
قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القران واستدل بهذا الحديث على
ان اقل المهر غير مقدر بشيء لانه ءم قال ولو خاتما من حديد واليه
ذهب الشافعي رح وذهب ابو ح رح الى ان اقله عشرة دراهم لقوله ءم
لا مهر اقل من عشرة دراهم وحمل الحديث على ابتداء الاسلام م
ابن مسعود رض ما تعدون الرقوب فيكم قال قلنا الذي لا يولد له قال
ليس ذاك بالرقوب لكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئا قال وما
تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا يصرعه الرجال قال ليس بذاك ولكنه

الذى يملك نفسه عند الغضب ش الرقوب بفتح الراء عند اهل اللغة من لا
يعيش له ولد سمّى به لانه متى ولد له فهو يرقب موته اى يخافه او يرصده
فقال عم من كان يصاب بموت الاولاد وان كان رقوبا عندكم الا ان المستحق
لان يسمّى رقوبا مصابا بالاولاد هو الذى لم يصب بموت الولد ولم يقدم
منهم شيئا لانه هو المحروم عن منفعة الاولاد فى الاخرة وحرمان من
سمّيتموه رقوبا حرمان دنيوى ومنافع الدنيا بحذافيرها بالنسبة الى سعادة
الاخرة شئ قليل فولد المسلم فى الجميع هو من قدّمه فرطا واحتسبه فى
حيوته فحصل له ثواب مصيبته واجر صبره على فقده وكذا الصّرعة بضم الصاد
وفتح الراء وان كان عبارة عندكم عن القوى الذى يصرع من يصارعه الا ان المستحق
لهذا الاسم فى الحقيقة هو الذى يملك نفسه عند الغضب فانه اقوى ممّن
يفتح القلعة وحده لان من ملكها عند الغضب فقد قهر اقوى اعدائه ق كعب
بن ملك رض ما خلّفك الم تكن قد ابتعت ظهرك قاله له مقدمه من تبوك
ش وكعب هذا هو احد الثلثة الذين خلّفوا وقعدوا عن غزوة تبوك قال
كعب لم اتخلّف عن رسول الله عم فى غزوة غزاها قطّ الا فى غزوة تبوك غير انى
قد تخلّفت فى غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلّف عنها قال فقعدت فى المدينة
الى ان اصبح رسول الله عم قادما من سفره وكان اذا قدم من السفر بدأ
بالمسجد وركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاء المخلّفون
فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم
علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله حتى جئت فلما
سلّمت عليه تبسّم تبسّم المغضب ثم قال تعال فجئت امشى حتى جلست
بين يديه فقال لى ما خلّفك الم تكن قد ابتعت ظهرك قلت يا رسول الله انى
لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت انى ساخرج من سخطه بعذر
لقد اعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى

به عنى ليوشكن الله تع ان يسخطك علىّ ولئن حدثتك حديث صدق تجد علىّ
فيه انى لارجو فيه عقبى الله وفى رواية عند الله والله ما كان لى من عذر حين
تخلفت عنك فقال عم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت
وسمعت ان مرارة بن ربيعة العامرى وهلال ابن امية الواقفى رجلين
صالحين شهدا بدرا قالا له عم مثل ما قلت له وانه اجابهما بما اجابنى
به قال ونهى رسول الله عم المسلمين عن كلامنا من بين من تخلّف عنه
فتغيّر الناس فلم يكلمنا احد منهم حتى تنكرت لى فى نفسى الارض
فما هى بالارض التى اعرفها ولبثنا على ذلك خمسين ليلة من حين ما نهى عن
كلامنا ثم صليت صلوة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا
فبينا انا جالس على الحال التى ذكر الله تع منا قد ضاقت علىّ نفسى وضاقت علىّ
الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك
ابشر قال فخررت ساجدا وعلمت ان قد جاء الفرج قال فاذن رسول الله عم
الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا فلما
جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت ثوبين فكسوتهما اياه
ببشارته والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين ولبستهما و
انطلقت الى رسول الله عم فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنّؤننى بتوبة
الله حتى دخلنا المسجد فسلمت على رسول الله وهو يبرق وجهه من
السرور فقال ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ق ابو هريرة رض
ما عندك يا ثمامة قاله لثمامة بن اثال قبل اسلامه ش قال الراوى بعث
رسول الله عم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن
اثال سيد اهل اليمامة فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه
فقال عندى خير يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر
وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله عم حتى

كان بعد الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة فقال عندى ما قلت لك فتركه حتى
كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندى ما قلت لك ان تنعم تنعم
على شاكر وان تقتل تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسال منه ما شئت
وفى رواية فسال تعط منه ما شئت فى المواضع الثلثة فقال عم اطلقوا
ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله يا محمد
ما كان على الارض وجه ابغض الى من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه
كلها الى والله ما كان من دين ابغض الى من دينك فقد اصبح دينك احب
الاديان كلها الى والله ما كان من بلد ابغض الى من بلدك احب البلاد كلها
الى وان خيلك اخذتنى وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله عم
وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل اصبوت فقال لا ولكنى اسلمت
مع رسول الله عم ولا والله لا ياتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن
فيها رسول الله عم والسادية الاسطوانة قوله ان تقتلنى تقتل ذا دم
يحتمل انه اراد به ان تقتلنى تقتل من توجه عليه القتل بما اصابه من
دم او انه اراد بذلك شرفه فى قومه وانه ممن يطلب ثاره والاول ارجح
للمشاكلة بينه وبين قوله وان تنعم تنعم على شاكر م جابر رض ما
فعلت فى الذى ارسلتك له فانه لم يمنعنى ان اكلمك الا انى كنت اصلى
قال لجابر وقد ارسله فى حاجة فجاء وهو يصلى على بعيره متطوعا الى غير
القبلة فكلمه فقال بيده هكذا واومى بيده نحو الارض ش قوله اومى
اومى بيده اى اشار بها وهو عطف تفسير لقوله فقال بيده فان معناه
فاشار بيده نحو الارض قال الراوى ارسلنى رسول الله عم وهو منطلق
الى بنى المصطلق فاتيته وهو يصلى على بعيره فكلمته فقال لى بيده هكذا
هكذا واومى بيده ثم كلمته فقال لى هكذا واومى بيده نحو الارض وانا

اسمعه

اسمعه يقراء ويومى برأسه فلما فرغ قال ما فعلت فى الذى ارسلتك له
فانه لم يمنعنى ان اكلمك اه فى لفظ اخر فرجعت وهو يصلى على راحلته و
وجهه الى غير القبلة ق زيد بن خالد رض مالك ولها دعها فان معها
حذاءها وسقاءها ترد الماء وتاكل الشجر حتى يجدها ربها يعنى ضالة الابل
ش قال الراوى جاء رجل الى رسول الله عم فساله عن اللقطة فقال عم
اعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشانك بها
قال فضالة الغنم قال لك او لاخيك او للذئب قال فضالة الابل قال مالك
ولها اه وفى رواية لما ساله عن ضالة الابل غضب حتى احمرت وجنتاه
واحمر وجهه واللقطة بضم اللام وفتح القاف واسكان القاف لغة فيه
والمال الواقع على الارض سمى بها لانه يلتقط غالبا اى يؤخذ ويرفع من
قولهم لقط الشئ والتقطه اخذه من الارض واللقيط فى اللغة ما يلقط
اى يرفع من الارض بمعنى مفعول ثم غلب على الصبى المنبوذ لانه فى معرض
ان يلقط والضالة لا تطلق الا على الحيوان يقال ضل الانسان والبقر والابل
واما ما سواه من الامتعة وغيرها فانما يطلق عليه اللقطة والعفاص
بكسر العين المهملة بعدها فاء وبالصاد المهملة الوعاء التى تكون فيها
النفقة جلدا كان او غيره والوكاء هو الخيط الذى يشد به الوعاء وقوله
عرفها سنة اى انشدها فى الموضع الذى وجدته فيه وفى الاسواق و
مجامع الناس وابواب المساجد وقوله لك او لاخيك او الذئب اذن فى
التقاط الغنم واخذه والمراد من الاخ اما مالكها ان ظهر واما غيره من
الملتقطين ان لم تلتقطها انت وقوله او للذئب اى ان تركتها انت ولم
تتفق ان تلتقطها غيرك فهى للذئب ياكلها غالبا ونبه بذلك على انها
تضيع ان لم تلتقط لعجزها وقوله ودعها اى لا تلتقطها والحذاء بكسر
الحاء المهملة والذال المعجمة والمد ما وطئ عليه البعير من خفه

والفرس من حافره والمراد بكون حذائها معها انها تقوى على ان تسير حيث شاءت
من الماء والكلاء وانها تعيش بالاستقلال فلا حاجة الى التقاطها خوفا من
ضياعها والسقاء بكسر السين المهملة وبالمد وعاء يحفظ فيه الماء واللبن
ايضا والوطب للبن خاصة والنحي للسمن والقربة للماء والمراد بكون سقائها
معها انها تشرب من الماء ماء يكفيها زمانا طويلا فانها ربما ترد الماء في
اليوم العشرين من يوم ورودها وانها اصبر البهايم على الظماء واعلم
ان الامر بتركه ضالة البعير ليس للوجوب بالاتفاق فان اخذها
مستحب عندنا صيانة لمال المسلم عن الضياع وعند الشافعي ومالك
المستحب تركها لان الاصل في اخذ مال الغير الحرمة والاباحة انما كانت
لخوف الضياع وهو قليل في ضالة الابل م جابر رض مالك يا ام السائب او
يا ام المسيب تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى
فانها تذهب خطايا بني آدم كما تذهب الكير خبث الحديد ش قوله
تزفزفين بتاء مضمومة وفائين وزائين معجمتين وقيل بفتح التاء من
الزفزفة وهي الحركة يقال زفزفت النعامة اذا حركت جناحيه اي تتحركين
حركة شديدة وترتعدين قوله او يا ام المسيب الظ انه شك من الراوي
ويمكن ان يكون لها كنيتان م عائشة رض مالك يا عائشة اغرت ش
من الغيرة وهي الحمية والانفة والهمزة للاستفهام يقال غرت على
اهلي اغار غيرة فانا غائر وغيور وغار الرجل على اهله يغار مثل خاف يخاف
اذا اخذه الحمية والانفة على اهلها قالت عائشة رض خرج رسول الله عم
ليلة من عندي الى البقيع فغرت عليه وتبعته فظننت انه يذهب الى بعض
ازواجه فجاء فرأى ما اصنع فقال مالك يا عائشة اغرت فقلت وما لي
الا يغار مثلي على مثلك فقال عم لقد جاءك شيطانك قالت قلت اومعي شيطان
قال نعم قلت ومع كل انسان قال نعم قلت ومعك قال نعم ولكن ربي اعانني

عليه حتى اسلم قوله عم لقد جاءك شيطانك ليس المراد المجيء بعد المفارقة
لانه القرين الموكل كما مر من قوله عم ما منكم من احد الا وقد وكل به
قرينه من الجن وقرينه من الملائكة وانما المراد مجيء وسوسته و
تحريشه اياها وفيه رمز الى ان الذي فعلت من تحريش الشيطان
اذ ليس لها تتبع افعال النبي عم وفيه نوع انكار لغيرتها وترك الانكار صريحا لان
النساء بمنزلة من جبل عليها لا بتسبب لهن الاحتراز عنها م جابر بن
سمرة رض مالي اراكم رافعي ايديكم كانها اذناب خيل شمس اسكنوا في
الصلوة ثم خرج علينا فرآنا حلقا فقال مالي اراكم عزين ثم خرج علينا
فقال الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقلنا يا رسول الله وكيف
تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الاولى ويتراصون في الصف
ش قال الراوي خرج علينا رسول الله عم ونحن نرفع ايدينا في الصلوة يعني تدعو
فانكر علينا ذلك بقوله مالي اراكم اه قال النووي المراد بالرفع المنهي عنه هو
رفع ايديهم عند السلام مشيرين الى الجانبين كما جاء مصرحا به فيما
روى عن جابر بن سمرة قال كنا اذا صلينا مع رسول الله عم قلنا السلام
عليكم ورحمة الله ونشير بايدينا الى الجانبين فقال عم على ما تومئون
بايديكم كانها اذناب خيل شمس وانما يكفي احدكم ان يضع يده على فخذه
ثم يسلم على اخيه من عن يمينه وشماله وفي رواية عنه ما شانكم
تشيرون بايديكم كانها اذناب خيل شمس اذا اسلم احدكم فليلتفت
الى صاحبه ولا يومي بيده والشمس باسكان الميم وضمها جمع شموس
وهو من الدواب النافر الذي لا يستقر لشغبه وحدته فانه يحرك يديه
ورجليه وفي التشبيه رمز الى تهجين هذا الفعل فلما امرهم بان يسكنوا
في الصلوة مطلقا فهم منه عدم جواز رفع اليدين عند الركوع وعند رفع
الراس منه والحلق بفتح الحاء المهملة واللام حلقة بفتح الحاء وسكون

اللام وكسر الحاء مع فتح اللام لغة في الجميع وكذا سكون اللام وفتحها لغة في المفرد و
قوله عزين اي جماعات متفرقين جمع عزة وهي الجماعة واصل عزة عزوة
من عزوته اليه اذا اضفته اليه والاصل جمعها بالالف والتاء لكن لما حذفوا
الام الفعل منها اخرجوا جمعها بالواو والنون جبرا له وتعويضا عما حذف
منه والتراص التلاصق بحيث لا يكون بينهم فرج منه قوله تع كانهم بنيان
مرصوص اي لاصق بعضه ببعض ق سهل بن سعد رض مالي رايتكم اكثرتم
التصفيق من نابه شيء في صلوته فليسبح التفت اليه وانما التصفيق
للنساء ش قال الراوي ذهب رسول الله عم ليصلح بين بني عمرو بن عوف
فحانت الصلوة فجاء المؤذن الى ابي بكر رض فقال اتصلي بالناس فاقيم قال
نعم فصلى ابو بكر فجاء رسول الله عم والناس في الصلوة فتخلص حتى وقف
في الصف فصفق الناس وكان ابو بكر رض لا يلتفت في الصلوة فلما اكثر الناس
التصفيق التفت ابو بكر فرأى رسول الله عم فاشار رسول الله عم ان امكث
مكانك فرفع ابو بكر يده فحمد الله على ما امره به رسول الله عم من ذلك ثم
تأخر ابو بكر حتى استوى في الصف وتقدم النبي عم فصلى فلما انصرف قال
يا ابا بكر ما منعك ان تثبت اذا امرتك قال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة
ان يصلي بين يدي رسول الله عم فقال رسول الله عم مالي رايتكم اكثرتم
التصفيق اه وفي الحديث فوائد منها تعجيل الصلوة في اول الوقت لانهم لم
يؤخروها بعد دخول وقتها لانتظار النبي عم ومنها ان الالتفات في الصلوة
لا يفسدها ما لم يتحول عن القبلة بصدره ومنها ان العمل اليسير لا يبطل
الصلوة فانه قد كثر التصفيق فيما بينهم ولم يأمروا بالاعادة ومنها ان
تقدم المصلي او تأخره عن مكانه بقدر خطوة او خطوتين لا يفسد الصلوة
ومنها ان السنة لمن نابه شيء في صلوته ان يسبح ان كان رجلا ويصفق
ان كان امرأة كما جاء في سنن ابي داود اذا نابكم شيء في الصلوة فليسبح

الرجال

الرجال وليصفق النساء امرن بالتصفيق لان صوتهن عورة وقيل المراد
من قوله عم انما التصفيق للنساء تقبيح امرهم ومعناه ان التصفيق من
افعال النساء فلا يفعل في الصلوة فاذا نابها شيء فعليها التسبيح كالرجال و
صفة التصفيق المسنون في الصلوة ان يضرب ببطن كفها الايمن على
ظهر كفها الايسر لا ببطن كف على بطن كف لانه يشبه اللهو واللعب و
منها استحباب الحمد لمن تجددت له نعمة ظاهرة وانه يباح رفع اليدين
بالدعاء وان كان في الصلوة فان ابا بكر فعلهما ولم ينكر عليه النبي عم ومنها
ان من شرع في الصلوة منفردا جاز له ان يأتم في بقية صلوته فان الصديق
رض ائتم بالنبي عم في خلال الصلوة ومنها جواز الصلوة بامامين احدهما بعد
الآخر فان القوم كانوا مقتدين بابي بكر رض ثم ائتموا بالنبي عم وقوله عم لابي
بكر اثبت مكانك امر اكرام وتعظيم لا امر ايجاب والزام ولولا ذلك لما خالفه
ابو بكر رض ق ابن عباس رض وخ جابر رض ما منعك من الحج وفي رواية ابن
عباس ما منعك ان تكوني حججت معنا قالت ابو فلان تعني زوجها حج على احدهما
تعني البعيرين والآخر يسقي ارضا قال فان عمرة في رمضان تقضي حجة اي تقوم مقامها في الثواب
وفي رواية تعدل او حجة معي قاله لام سنان ش يعني ان البخاري و
مسلما قد اتفقا على رواية هذا الحديث عن ابن عباس رض وان البخاري
انفرد بروايته عن جابر رض ومحصول الروايتين ان النبي عم لما توجه
الى مكة في حجة الوداع اشتاق كل واحد من المؤمنين ان يكون معه في
تلك الحجة ليحصل لهم الفوز العظيم ولم يتخلف عنها الا من منعه
عائق عظيم وكانت من جملة من تخلف عن تلك الحجة امرأة من الانصار
يقال لها ام سنان فسألها رسول الله عم ما منعك ان تكوني حججت
معنا قالت لم يكن لنا الا ناضحان فحج ابو فلان على احدهما وترك لنا بعيرا
آخر يسقي عليه الغلام ارضا فلم يبق لي مركب فقال لها عم فعمرة

فى رمضان يقضى حجة او حجة معى وهو شك من الراوى وفى رواية يقول حجة والمعنى
ان العمرة فى رمضان تقوم مقام الحج فى الثواب لا انها تقوم مقامها فى كل شىء
فان من عليه حجة اذا اعتمر فى رمضان لا تسقط عنه الحجة ولعل الحكمة فى كون
العمرة فى رمضان معادلة للحجة او للحجة معه ان رمضان شهر شريف ولشرف
الزمان يدخل فى زيادة ثواب الاعمال ولهذا قال الزهرى تسبيحة فى رمضان خير
من تسعين تسبيحة فى غيره وايضا العمرة فى رمضان اشق على النفس
وافضل الاعمال احمزها **نوع آخر** هذا هو النوع الثالث وهو الذى يكون كلمة
ما خبرية اى موصولة او موصوفة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدا محذوف
م ابوذر رض ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله وبحمده قاله حين
سئل اى الكلام افضل **ش** فان كلمة ما فيه خبر مبتدا محذوف وقوله سبحان
الله بدل من الخبر وكلمة او فى قوله او لعباده اما للشك من الراوى بان يشك
فى انه عم قال لملائكته او قال لعباده واما تنويعية بان قال عم اولا لملائكته
نظرا الى انهم قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ثم عمم بعد ذلك لان الملائكة
ايضا عباد الله تع والظاهر ان المراد من الكلام كلام المخلوق لئلا يشكل بالوحى المتلو
الذى هو القرآن العظيم فانه افضل من هذا الذكر فان قيل هذا الحديث يعارض
قوله عم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له
وقوله احب الكلام الى الله تع اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر لا يضرك بايهن بدأت اجيب بان التعارض يندفع باختلاف المقام
فان افضل ما اصطفاه الله تع لعباده فى مقام التوحيد قوله تع لا اله الا الله وحده
لا شريك له وافضل ما يقال فى مقام التسبيح والتحميد سبحان الله وبحمده فكل
كلام وصف بكونه افضل او احب فهو افضل واحب فى نوعه **نوع آخر** وهو
النوع الرابع وهو الذى يكون كلمة ما فيه شرطية **خ** ابوهريرة رض ما اسفل
من الكعبين من الازار ففى النار **ش** قوله اسفل منصوب على انه خبر لكان

المقدر

المقدر ومن الازار بيان لما ولا معنى لكون الازار فى النار فلا بد ان يراد بالازار
الموضع الذى يناله الازار من اسفل الكعبين من الرجل على طريق ذكر الحال
وارادة المحل ولا يبعد ان يقال كلمة من قوله من الازار تعليلية والمعنى ما
كان اسفل من الكعبين ففى النار لاجل الازار عقوبة له على فعله وقدم العلة
على الحكم للاهتمام ولا بد من تقييد الوعيد المذكور بكون الاسباب لاجل البطر
والخيلاء فانه عم لما قدم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة قال
ابوبكر رض يا رسول الله عم ان احد شقى ازارى يسترخى الا ان اتعاهد ذلك
منه فقال عم لست ممن يفعل ذلك خيلاء فيه دليل على ان اسبال الازار حرام
فى حق الرجل اذا كان للخيلاء والكبر فقد روى ابوسعيد رض ان ازار المؤمن الى
انصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل من
ذلك ففى النار فعلى هذا المستحب الى نصف الساقين والجائز بلا كراهة
الى الكعبين وما نزل عنهما فهو ممنوع فان كان للخيلاء فهو منع تحريم والا
فمنع تنزيه **ق** رافع خديج رض ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس
السن والظفر وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى
الحبشة **ش** خديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال والانهار الاسالة شبه خروج
الدم من موضع الذبح بجرى الماء فى النهر على بناء الفاعل وروى على بناء المفعول ايضا
وكلمة ما يحتمل ان يكون شرطية وان يكون موصولة والسن والظفر منصوبان
على انهما خبر ليس واسمه ضمير يعود الى ما فى قوله ما انهر قوله فكلوه الضمير
فيه للحيوان المذكور معنى بين عم جواز الذبح بكل محدد يقطع واستثنى السن
والظفر وبين وجه استثنائهما بقوله اما السن فعظم والعظم زاد
الجن من اخواننا فلا يجوز الذبح لئلا يتنجس بالدم كما لا يجوز الاستنجاء
به لذلك والمدى جمع مدية بضم الميم وسكون الدال وهى السكين
العظيم والحبشة يجعلون اظفارهم محل المدى فيذبحون بها فنهى الشارع

عن التشبه بهم لانهم كفار وقد نهى عن التشبه بهم وبشعارهم ثمرات الذبح بغير المنزوع منهما لا يجوز بالاتفاق لان الذابح بهما يخنق المذبوح ويزهق روحه خنقا وتعذيبا فكذا لا يجوز بالمنزوع منهما عند الشافعي رح تمسكا بظاهر الحديث وعند ابي ح واصحابه رح يجوز بالمنزوع مع الكراهة لقوله ع م انهر الدم بما شئت والحديث محمول عندهم على غير المنزوع ق

عمر رض ما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك ش قال الراوي كان رسول الله ع م يعطي العطا فاقول اعط من هو افقر اليه مني حتى اعطاني مرة مالا فقلت اعطه من هو افقر اليه مني فقال ع م خذه فتموله او تصدق به ثم ذكر الحديث فمن اجل ذلك كان ابن عمر لا يسئل احدا شيئا ولا يرد شيئا اعطيه وقد تقدم الكلام المتعلق بهذا المعنى في الباب الرابع في حديث عمر رض اذا اعطيت شيئا من غير مسئلة فكل وتصدق قوله وانت غير مشرف اي غير طامع ولا متطلع اليه يقال اشرفت الشيء اذا اعلوته واشرفت عليه اذا اطلعت عليه من فوق وقيل الاشراف الحرص ق

يعلى بن امية رض ما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك يعني من الاحرام واجتناب الطيب ش قال الراوي جاء رجل الى النبي ع م وهو بالجعرانة وكان الرجل عليه جبة وهو متضمخ بطيب فقال يا رسول الله اني احرمت بالعمرة وعلى هذه الجبة وانا متضمخ بالخلوق فماذا ترى في حقي فقال ع م اما الطيب فاغسله ثلثا واما الجبة فانزعها ثم ذكر الحديث وانما امر ع م بغسل الطيب ثلث مرات مبالغة في ازالة لونه ورايحته قوله واما الجبة فانزعها فيه دليل على عدم وجوب شقها وهو مذهب ابي حنيفة رح وعامة العلماء رح وقال الشعبي والنخعي لا يجوز نزعها لئلا يصير مغطيا راسه بل يلزمه شقها والجعرانة بكسر العين المهملة وتشديد الراء لغة مشهورة وكذا باسكان العين وتخفيف الراء والجيم

مكسورة

مكسورة فيها وقيل التشديد لغة العراقيين وتخفيف لغة الحجازيين وكذلك الحديبية قال الاصمعي هي بين الطائف ومكة وهي الى مكة ادنى وهي من مواقيت العمرة قيل اعتمر منها ثلثمائة نبي قوله وهو متضمخ اي متلطخ يقال تضمخ بالطيب اي تلطخ به وفي رواية وهو مصفر لحيته وراسه والخلوق ضرب من الطيب مركب من عدة اجزاء منها الزعفران وقوله ع م ما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك صريح في ان الرجل يعرف احكام الحج فلذلك احال ع م احكام العمرة عليها فان قلت كلمة ما من الالفاظ العامة فيقتضي ان يكون كل افعال الحج معمولا في العمرة وليس كذلك قلنا ما ذكرته هو اصل معناه الا ان المص رح حملها على الخاص وقال يعني من الاحرام واجتناب الطيب بناء على ان السائل انما يسئل عن ان المعتمر هل يجوز له ان يلبس الجبة ويتضمخ بالطيب فينبغي ان يخص قوله ع م كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك بلبس ما يلبسه المحرم بالحج من غير المخيط وبالاجتناب عن الطيب وحملها على العموم ليتناول معهما الطواف والسعي والحلق واظهار التلبية وغير ذلك مما يشترك فيه الحج والعمرة يستلزم ان يجب على المعتمر الوقوف بعرفة والمزدلفة ورمي الجمار وغيرها مما لا يفعله بالاتفاق فاذا تعذر حملها على العموم تعين تخصيصها بهما بقرينة كون السؤال عنهما ق

ابو سعيد رض ما يكن عندي من خير فلن ادخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر ش قال الراوي ان ناسا من الانصار سالوا رسول الله ع م فاعطاهم ثم سالوه فاعطاهم حتى اذا نفد ما عنده قال ما يكن عندي من خير الخ حثهم بذلك على القناعة والصبر على ضيق العيش ومكاره الدنيا والاستعفاف طلب الافاف وهو الكف عن الحرام والسؤال عن الناس ومعنى يعفه الله يعطه العفة

التصبر المتهلف فى الصبر يعنى ان من وطن نفسه على هذه الاشياء يجد من
الله تع الامداد على اتمامها ورزقه من حيث لا يحتسب كما قال الله تع ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب نوع آخر وهو النوع الخامس
وهو الموصول التى صلتها ظرف ق ابو هريرة رض ما بين النفختين اربعون
ش قال الله تع يوم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فلما روى ابو هريرة
رض عن النبى عم انه قال ما بين النفختين اربعون قال له جماعة يا ابا هريرة
رض اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة
قال ابيت وقوله ابيت يروى بفتح التاء اى ابيت ان تعرفه فانه غيب لم يرد
الخبر ببيانه وبضمها اى أبَيْتُ ان اقول ما لم اسمعه وقد جاء اربعون فى
بعض الروايات مفسرة بانها اربعون سنة ق عبد الله بن زيد الانصارى
رض ما بين بيتى ومِنبَرِى روضة من رياض الجنة ش الظاهر ان المراد من
البيت بيت سكناه وقال زيد بن اسلم رح والمراد به قبره كما روى مفسرا
ما بين قبرى ومنبرى وقد روى ما بين حجرتى ومنبرى قالوا لا تنافى بين هذه
الروايات لان قبره فى حجرته التى هى بيت عائشة رض قوله عم روضة من
رياض الجنة قيل له معنيان احدهما ان ذلك الموضع بعينه ينقل الى الجنة
وثانيهما ان العبادة فيه تؤدى الى روضة من روضة الجنة ق ابو هريرة
رض ما بين لابتيها حرام ش اللابة الحرة والجمع لاب ولوب وضمير لابتيها
المدينة الرسول عم وقد وقعت المدينة الشريفة بين لابتين والحرة ارض
ذات حجارة سود نخرة كانت احرقت بالنار ق ابو هريرة رض ما بين منكبى
الكافر مسيرة ش يعنى يبلغ جسم الكافر فى العظم الى حيث يكون ما بين
منكبيه مسيرة ثلثة ايام يكون ذلك فى جهنم زيادة فى تعذيبه جزاء
كفره وقد جاء ان ضرس الكافر مثل احد وما جاء ان المتكبرين يحشرون

يوم القيمة امثال الذر فى صورة الرجال فيساقون الى جهنم او الى سجن فيها انما
يكون ذلك فى حالة الحشر جزاء على تكبرهم ثم تعظم اجسادهم عند دخول
النار والمنكب مجمع عظم العضد والكتف م انس رض ما بين ناحيتى حوضى كما
بين صنعاء والمدينة ش بين عم به سعة اقطار حوضه فى موقف الحشر
وصنعا بلدة من بلاد اليمن فصل لما فرغ من ذكر الاحاديث المصدرة بكلمة
ما بانواعها اورد فصل الذكر الاحاديث المصدرة بحرف النداء م ابى بن
كعب رض يا ابا المنذر اتدرى اى آية من كتاب الله تع معك اعظم قال قلت
الله لا اله الا هو الحى القيوم قال فضرب فى صدرى وقال ليهنك العلم يا
ابا المنذر ش قوله معك صفة آية وصفها به لئلا يتشوش ذهنه ويتوهم
ان المسؤل عنها آية فى القران لان شرف الآية بشرف مدلولها واشتمالها
على الفوائد العظيمة ثم بحسن نظمها وكمال بلاغتها وفصاحتها بلغ مبلغا
اضمحل دونه بلاغة كل بليغ وتقعقع فى معارضته فصاحة كل فصيح قوله فضرب
فى صدرى ضربه عم تلطفا به وتعظيما له بايصال يده المباركة اليه ليحصل له
كمال العلم والتحقيق فان وصول يده المباركة الى صدر احد يوجب ان يحصل له
الثمرات العلمية والعملية ولم يكتف عم بذلك بل دعا له برسوخه فى
العلم وبتيسره له حيث قال ليهنك العلم اى ليكن العلم هنيئا لك اوان
العلم اتاك من غير تعب ق عائشة رض يا ابا بكر ان لكل قوم عيدا وهذا
(اى من اليهود والنصارى)
عيدنا ش قالت عائشة رض دخل على ابو بكر وعندى جاريتان من جوارى
الانصار تغنيان بما تقاولت به الانصار يوم بُعَاث ورسول الله عم مسجى
(بضم الباء الموحدة وبالعين المهملة)
بثوبه قالت وليستا بمغنيتين فقال ابو بكر ابمزامير الشيطان فى بيت
رسول الله عم فى يوم عيد وفى رواية ابمزمور الشيطان شبه الغنا بالمزمار
واضافه الى الشيطان تصريحا بذمه واشاعة لقبحه فلما انتهرهما ابو بكر
كشف رسول الله عم وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد اعتذر عم

بذلك عن قِبَلِ عائشة لان اظهار السرور في العيد من شعار الاسلام فانه ليس
كسائر الايام ويوم بعاث بضم الموحدة ثم عين مهملة وآخره مثلثة وقيل
بغين معجمة والاول اشهر اسم موضع على ليلتين من المدينة وهو يوم
مشهور وقعت فيه مقتلة عظيمة بين الاوس والخزرج في الجاهلية و
بقيت الحرب بينهم مائة وعشرين سنة الى ان جاء الاسلام قولها
ليستا بمغنيتين يعني ليس من دابهما الغناء وان الذي قالتا انما هو
شيء من الاشعار الواقعة في تلك المحاربة في وصف الحرب والشجاعة وذم
الجبن والمخافة لا من قبيل ما تعارفه الفساق من التغني بالاشعار
المقول في الخمر ومجالس اللهو واوصاف معشوقاتهم ونحو ذلك من
القبائح وتسجية النبي عم اى تغطيته وجهه المبارك بثوب ونحوه
للاشارة الى الاعراض عن ذلك لكونه في صورة اللهو وما هو بلهوٍ حقيقة
وابو بكر انما نهى عن ذلك لما راى صورة اللهو في بيت النبي عم بحضرته
واختلف العلماء في الغناء فاباحه جماعة من اهل الحجاز وهي رواية عن
مالك وحرمه ابو ح رح واهل العراق وكرهه الشافعي رح وهو المشهور
من مذهب مالك احتج المجوزون بهذا الحديث واجاب الاخرون بانه ليس
محل النزاع لان هذا الغناء كان في الشجاعة والحذاقة في المحاربة والقتال
ونحو ذلك وليس الكلام فيه وهو جائز لانه لا مفسدة فيه وانما الكلام
فيما يهيج الناس على الشرور ويحملها على البطالة والقبيح وفي الحديث
دلالة على ان منازل اهل الخير والصلاح ينبغي ان ينزه عن اللهو و
اللعب واللغو وروى ان الجاريتين كانتا تلعبان بالدف وهو بضم الدال
اشهر وافصح وجاء الفتح ايضا والمراد به الدف العربي المسمى بالغربال
بلا جلاجل م عائذ بن عمرو رض يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت
اغضبتهم لقد اغضبت ربك يعني سلمان وصهيبا وبلالا قالوا لابي

سفيان

سفيان ما اخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها فقال ابو بكر رض
تقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم شن قال اتى ابو سفيان على سلمان
وصهيب وبلال في نفر فقالوا ما اخذت سيوف الله مأخذها فقال ابو بكر
تقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فاتى النبي عم فاخبره بما جرى فقال
عم يا ابا بكر لعلك اه فاتاهم ابو بكر فقال يا اُخوتاه اغضبتكم قالوا لا يغفر الله
لك يا اخي قوله مأخذها ضبطوه بوجهين احدهما بهمزة ساكنة بعد
الميم وفتح الخاء على الافراد والثاني بفتح الممدودة بعد الميم وبكسر الخاء
على الجمع وكلاهما صحيح واما اتيان ابي سفيان اليهم فقالوا كان ذلك بعد
صلح الحديبية في الهدنة وهو كافر قوله لئن كنت اغضبتهم بيان لمزيد
فضلهم وعلو قدرهم عند ربهم حيث كان اغضابهم سببا لغضب الله تعالى
وبيان انه ينبغي احترام الصالحين والاتقياء عما يؤذيهم ويغضبهم
قولهم لا يغفر الله لك روي عن ابي بكر رض انه نهى مثل هذه وقال عافاك
او رحمك الله ولا تصل كلمة لا بالدعاء لئلا يصير صورة الكلام على صورة الدعاء
عليه بعدم المغفرة ولو اقتصر على قوله يغفر الله لك وعافاك الله من غير
زيادة لا لم يعلم منه الجواب المطلوب فلا بد من ان تذكر حرف النفي و
يزاد بعدها الواو فيقال مثلا لا ويغفر الله لك وقولهم يا اخي ضبطوه
بصيغة التصغير وهو تصغير تحبيب وترقيق وملاطفة وبصيغة التكبير
ايضا ق ابو بكر رض يا ابا بكر رض ما ظنك باثنين الله ثالثهما شن قال الراوي
نظرت الى اقدام المشركين على رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول
الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما
ظنك اه فان قيل كيف صح اطلاق الثالث على الله تع وقد قال تع لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلثة جعل اطلاق الثالث عليه تع سببا للكفر فما سبب
ذلك فالجواب ان في الحديث اضافة الثالث الى عدد انقص منه بواحد

كما فى قوله تع ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فلفظ الله الفاعل فى
مثله بمعنى المصير وهو تع مصير كل شئ وفى الاية اضافة الى عدد مثله
فيكون بمعنى واحد منهم وتعالى جناب العزة عن ان يكون واحدا من الممكنات
وفى الحديث بيان عظم توكل رسول الله ءم ق سهل بن سعد رض يا
ابا بكر ما منعك ان تصلى بالناس حين اشرت اليك ش قد سبق فى هذا
الباب عن قريبه انه ءم ذهب الى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم
ثم جاء النبى ءم والناس فى الصلوة يؤمهم ابو بكر فلما اكثر الناس
التصفيق التفت ابو بكر فراى رسول الله ءم فاشار ءم اليه ان اثبت
مكانك فتاخر ابو بكر وامهم رسول الله ءم فلما فرغ من الصلوة قال يا ابا
بكر ما منعك اه فقال ابو بكر ما كان لابن ابى قحافة ان يصلى بين يدى رسول
الله ءم وابو قحافة اسمه عثمان بايع على الاسلام يوم مكة وسار الى المدينة
ق ابو ذر رض يا ابا ذر اتدرى اين تذهب هذه الشمس فقلت الله و
رسوله اعلم فقال تذهب تسجد تحت العرش فتستاذن فيؤذن لها
ويوشك ان تسجد ولا تقبل منها وتستاذن فلا يؤذن لها فيقال
ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تع والشمس تجرى
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ش قال الراوى سألت رسول
الله ءم عن قوله تع والشمس تجرى لمستقر لها اى لمستقر قدر لها
قال ءم مستقرها تحت العرش قال الخطابى رض لا ننكر ان يكون لها
استقرار تحت العرش (وهو جسم محيط بجميع الاجسام منه) من حيث لا ندركه ولا نشاهده وانما اخبر من
غيب فلا نكذب به ولا نبحث عن كيفيته لان علمنا لا يحيط به ويحتمل ان
يكون المعنى علم ما سألت عنه من الاية تحت العرش فى كتاب كتب
فيه مبادى امور العالم ونهاياتها والوقت الذى ينتهى اليه مدتها
فينقطع دوران الشمس فتستقر عند ذلك (او الى الوقت الذى يستقر فيه شانها المعهود) ويبطل فعلها وهو اللوح

المحفوظ

المحفوظ وقوله ءم تذهب تسجد تحت العرش اه يدل على ان المستقر فى الاية
الكريمة اسم زمان وان اللام بمعناها او بمعنى الى وان معنى الاية ان الشمس
تجرى على الموضع المشاهد المعلوم من الطلوع والغروب من المشارق والمغارب
فى الاوقات المعهودة لها ويتغير فيه حالها بان تسجد ولا تقبل منها و
تستاذن فلا يؤذن لها ويؤمر بان تطلع من مغربها فذلك وقت لا ينفع
نفسا ايمانها وطاعتها ان كانت لم تؤمن ولم تكسب خيرا قبل ذلك و
سجود الشمس يجوز ان يراد به حقيقة السجود لانه جسم متحرك لا يبعد
منه السجود حقيقة وان يراد منه الخضوع والانقياد لا لاجل تعذر حقيقة
السجود بل لان اللفظ يحتمل ذلك المعنى ايضا ولعل الوجه فى استئذانها
انه تع رتب على جريها على الوضع المعهود امورا عظاما فى صلاح العالم و
انتظام امر المعاش ومن المعلوم ان كل شئ عنده تع مقدر بمقدار معلوم
واجل مسمى فاحتاجت كذلك الى ان تستاذن من اين تطلع وعلى اى حال
يكون فيراد بعدم قبول سجودها عدم ترتب المصالح المتعلقة بجريانها خ
ابو ذر رض يا ابا ذر اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك ش
المرق هو الماء الذى يستخرج من اللحم عند الطبخ للائتدام به ماخوذ من
المروق وهو الخروج وتعاهد الشئ وتعهده محافظته وتجديد العهد به
اى احفظ حقوق جيرانك بالاحسان اليهم منها وفيه دليل على عظم حق
الجار واستحباب مواساته خ ابو ذر رض يا ابا ذر اكتم هذا الامر وارجع الى
بلدك فاذا بلغك ظهورنا فاقبل قال له ش لما اسلم بمكة فى بداء الاسلام
وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الثانى فى قوله انى وجهت الى ارض ذات
نخل خ ابو ذر رض يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيمة خزى
وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذى عليه فيها قاله له لما قال يا رسول
الله الا تستعملنى ش اى الا تجعلنى عاملا على بعض اموال بيت المال والضمير

فى انها الاموال بيت المال المفهوم من قوله الا تستعملنى والخزى الذلة
والفضيحة وقوله الامن اخذها استثناء من المضاف اليه المحذوف الذى
يدل عليه تنوين خزى وندامة لان تقديره فانها يوم القيمة خزى كل احد
وندامة كل احد الامن اخذها بحقها م ابوذر رض انى اراك ضعيفا وانى
احب لك ما احب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم ش قوله
ضعيفا اى فى تنفيذ الامور ورعاية الحقوق وفيه تحريض على الاجتناب
عن الولايات لمن كان عاجزا عن القيام باداء ما عليه فيها لان ذلك يكون
خزيا وندامة يوم القيمة لمن كان ضعيفا فى اداء ما عليه فيها والقوى
العادل لا يطلبها اعتمادا على قوته وعد الله وان ابتلى اعانه الله واجره
اجرا عظيما فان من قوى على تحمل الولايات والقيام بحقها فيا حبذا حاله
ولكنه عنقاء المغرب ولهذا اكرهها السلف وامتنعوا عن الدخول فيها مع
ما اوذوا فى ذلك حبسا وضربا ونحوهما والعجب ثم العجب من حال من يسعى
فى الدخول فيها مع تحقق عجزه عن اداء حقها ويبذل جهده فى تحصيلها ويقعد
ويتكفف الناس وينظر الى حصولها عصم الله المؤمنين من ذلك الخسران
المبين بفضله ورحمته وهو المستعان عليه قوله عم وانى احب لك ما احب
لنفسى تلطف منه عم مع ابى ذر وتحريض له على قبول قوله وما فى قوله ما
احب موصوله والعائد محذوف وقوله لا تأمرن بفتح التاء والهمزة والميم المشددة
ونون التاكيد الثقيلة وقوله ولا تولين بفتح اللام المشددة بمعنى لا تقربن
من الولى وهو القرب نهاه عن الحكم بين اثنين لانه اقل مراتب الحكم فالنهى
عنه يقتضى النهى عما فوقه بالطريق الاولى ثم نهاه عن تولية مال اليتيم لان
النفس مائلة الى الحظوظ الدنياوية وبالمال يحصل الكل واليتيم ضعيف غير
قادر على منع التصرف فى ماله ولهذا كثيرا ما يقع فيه الطمع وقال تع انما ياكلون
فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا واليتيم انقطاع الصبى عن ابيه وهو فى

سائر الحيوانات يكون من جهة الام وكل من انفرد عن غيره فهو يتيم ويقال
در يتيم اذا لم يوجد له مثل ق ابو سعيد رض من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد نبيا وجبت له الجنة ثم قال واخرى يرفع بها العبد مائة درجة فى
الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هى يا رسول
الله قال الجهاد فى سبيل الله الجهاد فى سبيل الله الجهاد فى سبيل الله ش
والرضى بالشئ الاكتفاء به والمعنى من اكتفى بالله ولم يطلب ربا سواه بان
يتبرا عن ان يشرك به احدا غيره فى عبادته واكتفى بالاسلام ولم يبتغ دينا
غيره واكتفى بمحمد عم وآمن بنبوته وبكونه رسول رب العالمين وذلك يستلزم
الايمان بجميع ما جاء به وسط ذكر الاسلام بين الرضاء بالله ربا وبمحمد نبيا
مع انه انما يحصل منهما وبمنزلة النتيجة لهما اشعارا بانه المقصود بالبيان
فى هذا المقام فلذلك جعله واسطة العقد فان قيل قوله عم من كانت هذه
صفته وجبت له الجنة يدل على ان العمل موجب دخول الجنة وليس
كذلك لما مر من حديث جابر رض انه عم قال لا يدخل احدا منكم عمله
الجنة فالجواب ان المراد من كانت هذه صفته يستحق دخول الجنة بمقتضى
وعد الله تع ومزيد فضله ورحمته وعبر عن هذا المعنى بالوجوب لان
المقام مقام الترغيب كما فى قوله تع فقد وقع اجره على الله ليدل على ان
دخول الجنة يقع بلا شك كالامر الواجب الذى لا ريب فى وقوعه فنفس
الدخول بفضل الله ورحمته والاعمال الصالحة شروط وامارات على
فضل الله تع فى حقه لا مؤثرات توجبه كانه قيل من فعل هذه الامور فقد
ثبت فيه امارات دخول الجنة بفضل الله ورحمته واما الجهاد فى سبيل الله
فلكونه بذل النفس فى اقامة دين الله ونصرة اوليائه على اعدائه وبذل
المال الذى هو شقيق الروح كان جديرا ان يرفع الله به درجة عباده
المجاهدين فى دار كرامته ق انس رض يا ابا عمير ما بال ثابت اشتكى يعنى

ثابت بن قيس بن شماس وابو عمرو وهو سعد بن معاذ وكان قال ثابت انه
من اهل النار فلما اخبر بقوله قال بل هو من اهل الجنة ش قال الراوى لما نزلت
آية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي عم الاية جلس
ثابت بن قيس فى بيته وقال انا من اهل النار واحتبس عن مجلس النبي عم
فسأل عم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد
انه لجارى وما علمت شكوى فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله عم فقال
ثابت نزلت هذه الآية وقد علمتم انى من ارفعكم صوتا على رسول الله عم
فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي عم فقال عم بل هو من اهل الجنة
وزاد فى رواية فكنا نراه يمشى بين اظهرنا رجل من اهل الجنة قوله اشتكى
بفتح الهمزة اصله ءاشتكى بزيادة همزة الاستفهام على افتعل والمعنى
احصل له شكوى وهو المرض وتألم عضو من الاعضاء وثابت بن قيس بن
شماس الخزرجى الانصارى هذا كان خطيب الانصار استشهد يوم اليمامة
فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله سنة احدى عشرة وروى لما استشهد
كانت عليه درع نفيسة فاخذها عنه رجل من المسلمين فرأى رجل من الصحابة
تلك الليلة ثابتا فى المنام فقال له ثابت انى اوصيكم بوصية واياك ان تقول
هذا حلم فتضيعه انى قتلت امس فمر بى رجل فاخذ درعى صفتها كيت
وكيت ومنزله فى اقصى الناس فأت خالد بن الوليد فقل له ليبعث الى
هذا الرجل وليأخذ الدرع منه واذا قدمت المدينة فقل لابى بكر ان علىّ من
الدين كذا وكذا وفلان من رقيقى حر وفلان فاتى الرجل خالدا فقص عليه
عليه الرؤيا فبعث خالد الى الرجل فاخذ منه الدرع فاتى بها على وصفها ثابت
واخبر ابا بكر برؤياه فاجاز وصيته قال اهل السير ولا نعلم احدا اوصى
بعد موته فاجيزت وصيته سواه ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله
امواتا بل احياء ق انس رض يا ابا عمير ما فعل النغير ش روى انه عم

كان يأتى ابا طلحة كثيرا فجاء يوما وقد مات نغير لابنه ابى عمير فوجده حزينا
فسأل عنه فاخبر فقال عليه السلام يا ابا عمير ما فعل النغير وابو عمير هو اخو
انس بن مالك من امه وهى ام سليم تزوجها ابو طلحة فولدت له اولادا من جملتهم
ابو عمير والنغير بضم النون وفتح الغين المعجمة تصغير نغرة وهى طير مثل
العصفور حمر المناقير دل الحديث على اباحة صيد المدينة وعلى جواز تكنية
الصبى تفاؤلا وان لم يولد له وانها لا يعد كذبا وعلى اباحة المزاح بما لم يكن
اثما وعلى جواز ملاطفة الصغار وتانيسهم وفيه ايضا بيان ما كان للنبي عم
من الخلق الحسن حيث كان يخالط الولدان ويداعبهم ق ابو موسى رض
يا ابا موسى لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود ش ولفظ اعطيت فى
رواية اخرى قال ابو موسى قال لى رسول الله عم لو رايتنى وانا استمع
لقرأتك البارحة لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود والمراد من المزمار
ههنا حسن الصوت تشبيها له بالصوت الخارج من المزمار فى الحسن و
طيب النغمة قال الخطابى المراد من آل داود نفسه لانه لم يذكر ان احدا
من آل داود قد اعطى من حسن الصوت ما اعطى داود م ابو هريرة رض
يا ابا هريرة اذهب بنعلىّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ان
لا اله الا الله مستيقنا قلبه فبشره بالجنة ش قال الراوى كنا قعودا حول رسول
الله معنا ابو بكر وعمر فى نفر فقام رسول الله عم من بين اظهرنا فابطأ
علينا فخشينا ان يقتطع دوننا وفزعنا وقمنا فكنت اول من فزع فخرجت
ابتغى رسول الله عم حتى اتيت حائطا للانصار لبنى النجار فدرت به هل
اجد له بابا فلم اجد فاذا ربيع يدخل فى جوف حائط من بئر خارجة
فاحتفزت فدخلت على رسول الله عم فقال ابو هريرة فقلت نعم يا رسول الله
قال ما شانك قلت كنت بين اظهرنا فقمت فابطأت علينا فخشينا
ان تقتطع دوننا ففزعنا فكنت اول من فزع فاتيت هذا الحائط فاحتفزت

فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورأى فقال يا اباهريرة واعطانى
نعليه فقال اذهب بنعلى هاتين فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله
الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فكان اول من لقيته عمر فقال ما هاتان
نعلا رسول الله عم بعثنى بهما من لقيت يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها
قلبه بشرته بالجنة فضرب بيده على ثديى فخررت لاستى فقال ارجع يا اباهريرة
فرجعت الى رسول الله عم فاجهشت بكاء وركبنى عمر فاذا هو على اثرى
فقال عم مالك يا اباهريرة قلت لقيت عمر فاخبرته بالذى بعثتنى به فضرب
بين ثديى ضربة خررت لاستى وقال ارجع فقال عم لعمر يا عمر ما حملك على
ما فعلت يا عمر فقال بابى انت وامى أبعثت اباهريرة بنعليك من من لقى
يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة قال نعم قال فلا تفعل
فانى اخشى ان يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله عم فخلهم
قوله بين اظهرنا اى بيننا والظهر مقحم للاشعار بان اقامته فيهم على سبيل
الاستظهار بهم قوله وخشينا ان يقتطع دوننا اى يصاب بمكروه قريبا
منا فان لفظة دون يستعمل فى هذا المعنى وهو الاصل فيه فان قولك خذه
من دونك معناه من ادنى مكان اليك واقربه والفزع الرعب وجمع مع
الخشية اشعارا بانها خشية عظيمة واى خشية اعظم من غيبة النبى عم
من بينهم والحائط البستان والربيع بفتح الراء الجدول وهو النهر الصغير
ويجمع على اربعا كنبى وانبيا وقوله فى بئر بالتنوين وقوله خارجة مجرور على
انه صفة بئر وقوله بشر بالجنة لمن يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها
قلبه معناه اخبرهم ان من كانت هذه صفته فهو من اهل الجنة وهذا الاخبار
لا يتوقف على علم المخبر باستيقان قلوبهم حتى يرد ان يقال كيف يتأتى
لابى هريرة ان يبشر بالجنة لمن لقيه ويشهد بالوحدانية مستيقنا بها
قلبه وهو لا يطلع على استيقان قلوبهم فان قلت كيف يكفى مجرد الشهادة

بالوحدانية مع استيقان القلب فى البشارة بالجنة مع ان اهل الكتاب كانوا
على هذه الصفة وهم لا يبشرون بالجنة بمجرد الشهادة بل لا بد معها من
الشهادة برسالة محمد عم فالجواب ان الشهادة بالوحدانية مع استيقان
القلب لا يكون الا عن علم وبصيرة وذلك لا يكون الا باتباع الدليل والا
جتهاد فى اصابة الحق ومن هذا شانه يلزمه ان يشهد بالرسالة ثم ان
دفع عمر اباهريرة لم يكن لقصد سقوطه وايذائه بل كان قصده رده
عما هو عليه من البشارة بحيث لا يطلع عليها احد ممن كان يقربه و
تاخير الامر الى ان يشاور النبى عم اذ لم يكن فيما بعث به ابوهريرة
تعب ولا مضرة للقوم بل كان فيه تطييب قلوبهم لكن لما راى عمر رض
ان كتمه هذا اولى واصلح لهم اخره الى المشاورة فاستصوب النبى عم رايه
فى كتمه فقال فخلهم قوله فاجهشت بكاء بفتح الهمزة وجيم وشين
معجمتين وفى بعض نسخ الحديث فجهشت بلا همزة وهو ايضا صحيح قال
اهل اللغة يقال جهشت جهشا وجهوشا واجهشت اجهاشا ومعناه
ان يفزع الانسان الى غيره متغير الوجه متهيئا للبكاء ولما يبكى بعد و
عبر عن مجىء عمر عقيبه بقوله وركبنى عمر رض خ ابوهريرة رض يا ابا
هريرة ما فعل اسيرك البارحة ش قال الراوى وكلنى رسول الله عم
بحفظ زكوة رمضان فاتانى ات فجعل يحثو من الطعام فاخذته فقلت
لارفعنك الى رسول الله عم فقال انى محتاج وعلى عيال ولى حاجة
شديدة قال فخليت سبيله فاصبحت فقال النبى عم يا اباهريرة ما
فعل اسيرك البارحة قال قلت يا رسول شكى حاجة شديدة وعيالا
فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود قال فعرفت
انه يعود لقول رسول الله عم انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام
فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله عم فقال دعنى فانى محتاج وعلى

عيالا لا اعود فرحمته وخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلعم
يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله صلعم شكى حاجة
شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود
فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام واخذته فقلت لارفعنك الى رسول
الله صلعم وهذا ثلث مرات تزعم انك لا تعود فقال دعني اعلمك كلمات
ينفعك الله بها قلت ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي
الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى يختم الآية فانك لن يزال عليك حافظ
من الله تع ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال
لي رسول الله صلعم ما فعل اسيرك البارحة فقلت يا رسول الله زعم انه
يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قال اذا آويت
الى فراشك فاقرأ آية الكرسي من اولها حتى يختم الآية فقال اذا
قرأتها لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح
وكانوا احرص شيء على الخير فقال صلعم اما انه صدقك وهو كذوب تعلم
من تخاطب منذ ثلث ليال يا ابا هريرة قال لا قال رسول الله صلعم ذاك شيطان
يقال يحثو ويحثي شيئا اذا اخذه بكفه وفيه ان الجن يأكلون الطعام الا
ضرورة تدعوا الى ان يحمل الشيطان على شياطين الانس وقوله صلعم
ما فعل اسيرك يدل على انه صلعم كان يوحى اليه بعض ما غاب عنه دون
بعض احيانا خ ابو هريرة رض يا ابا هريرة رض هذا غلامك قد اتاك ش
لما اقبل ابو هريرة يريد الاسلام ومعه غلامه ضل كل واحد منهما عن
صاحبه قال ابو هريرة رض لما قدم على رسول الله صلعم وبايعته فبينا انا عنده
اذا طلع الغلام فقال النبي صلعم يا ابا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر لوجه
الله فاعتقته ق سلمة بن الاكوع رض يا ابن الاكوع ملكت فاسجح ان
القوم يقرون في قومهم ش كان لقاح النبي صلعم ترعى بذي قرد واخذها

غطفان

غطفان فاخبر بذلك سلمة فصرخ ثلث صرخات يا صباحاه فاسمع ما
بين لابتي المدينة ثم اندفع على اثر القوم حتى ادركهم يستقون من
الماء فجعلهم يرميهم ويقول انا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع حتى
استنقذ اللقاح منهم واستلب منهم ثلثين بردة قال وجاء النبي صلعم
مع الناس فقلت يا نبي الله اني قد حميت القوم وهم عطاش فابعث
اليهم الساعة قال عليه السلام يا ابن الاكوع ملكت فاسجح قال ثم رجعنا
واردفني رسول الله صلعم على ناقته حتى دخلنا المدينة وقرد بفتح القاف
بعدها راء مفتوحة بعدها دال مهملة ماء على نحو يوم من المدينة مما يلي
بلاد غطفان واللقاح جمع لقحة بكسر اللام وفتحها هي الناقة الكثيرة
اللبن القريبة العهد بالولادة وهي عزيزة عندهم وقوله انا ابن الاكوع
فيه جواز الارتجاز والافتخار في مواطن القتال لانه يؤثر في رعب العدو
والرضع جمع رضيع والمعنى اليوم يوم هلاك الرضيع اراد بهم اللئام و
عبر عنهم بالرضيع ايماء الى انهم ولدوا من امهم لئاما كانهم ارتضعوا
اللئامة من امهم او تحقير لهم بتشبيههم بالصبيان الرضيع في السفاهة
وقلة العقل واي سفاهة تداني سفاهة من تعرض بلقاح مثل هذا النبي
الكريم وقوله فاسجح على وزن فاكرم بقطع الهمزة وسكون السين
المهملة وكسر الجيم بعدها حاء مهملة والاسجاح الارفاق وحسن العفو
وقوله صلعم ملكت يحتمل ان يكون من الملك بضم الميم اي استوليت عليهم
واستحققتهم فاكتف بذلك وان يكون من الملك بكسر الميم اي ملكت
الزود فاعف واجعل عفوك عنهم بمنزلة قراهم وضيافتهم بالاطعام و
وقوله يقرون على بناء المجهول من قريت الضيف قرى عنهم اذا احسنت
اليه والقرى الضيافة فقوله ان القوم يقرون في قومهم استيناف
على وجه التعليل لقوله فاسجح فالمعنى ان القوم اذا نزلوا بقوم يستحقون

ان يقروا فيهم ويحتمل ان يكون المعنى انهم وصلوا الى غطفان وهم يضيفونهم
ويساعدونهم فلا حاجة الى الارسال واثارة القتال مع حصول المقصود وهو
استخلاص اللقاح منهم م عمر رض يا ابن الخطاب اذهب فناد فى الناس
انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ش قوله انه لا يدخل بفتح الهمزة لكون
(اى قاله يوم خيبر عنى)
ان مع اسمه وخبره مفعول ناد وبكسرها لكون ناد فيه معنى القول قال
الراوى لما كان يوم خيبر اقبل نفر من صحابة رسول الله عم فقالوا فلان شهيد
(اى من اصحاب عنى)
وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله كلا انى
رايته فى النار فى بردة غلها او عباءة ثم قال رسول الله عم يا ابن الخطاب اذهب
اه قال فخرجت فناديت الا انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون يعنى ان المرء لا
يبلغ منازل الشهداء ولا يدخل الجنة ابتداء من غير ان يمسه عذاب النار
بمجرد ان يقتل فى صف القتال بيد الكفار فان دخول الجنة كذلك امر غيب
لا يحكم به الا فى حق المؤمنين الكاملين الذين يتقون عن جميع ما حرمه
الله من الغلول وغيره فلا ينبغى ان يحكم فى حق احد بانه شهيد هنيئا
له الجنة بدون سماعة من النبى عم فالقوم لما قالوا فيمن قتل فى غزوة خيبر
فلان شهيد وفلان شهيد ردعهم النبى عم زجرهم بقوله كلا ثم علل الردع
المذكور بقوله انى رايته فى النار فى بردة غلها او عباءة ثم اكد الردع المذكور
بان قال لعمر رض يا ابن الخطاب اذهب فناد فى الناس لا يدخل الجنة الا
المؤمنون اى لا يدخلها ابتداء من غير ان يعذب بالنار الا المؤمنون
الكاملون فقوله كلا حرف ردع وزجر والغلول هى الخيانة فى المغنم
والبردة كساء اسود صغير مربع تلبسه الاعراب والعباءة بالمد نوع
من الكساء ق عمر رض يا ابن الخطاب الا ترضى ان تكون لنا الاخرة ولهم
الدنيا وروى يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة
(اى يضربون به الارض كفعل المهموم المتفكر عنى)
الدنيا ش قال الراوى لما اعتزل النبى عم نساءه دخلت المسجد فاذا الناس

ينكثون

ينكثون بالحصى ويقولون طلق رسول الله عم نساءه وذلك قبل ان يؤمرن
بالحجاب قال عمر فقلت لاعلمن ذلك اليوم قال دخلت على عائشة فقلت يا بنت
ابى بكر قد بلغ من شانك ان تؤذى رسول الله عم فقالت ما لى وما لك يا ابن
الخطاب عليك بعيبتك قال فدخلت على حفصة فقلت لها يا حفصة اقد بلغ
من شانك ان تؤذى رسول الله عم والله لقد علمت ان رسول الله لا يحبك
ولولا انا لطلقك رسول الله عم فبكت اشد البكاء فقلت لها اين رسول
قالت هو فى خزانته فى المشربة فدخلت فاذا انا برباح غلام رسول
(وهى الغرفة عنى)
الله عم قاعدا على اسكفة الباب يدلى رجليه على نقير من خشب وهو
([illegible])
جذع يرقى عليه وينحدر فناديت يا رباح استأذن لى عندك على رسول
الله عم فنظر رباح الى الغرفة ثم نظر الى ولم يقل شيئا ثم قلت يا رباح
استأذن لى عندك على رسول الله عم فنظر رباح الى الغرفة ثم نظر الى فلم
يقل شيئا ثم رفعت صوتى فقلت يا رباح استأذن لى عندك على رسول
الله عم فانى اظن ان رسول الله عم ظن انى جئت من اجل حفصة والله
لئن امرنى بضرب عنقها لاضربن عنقها ورفعت صوتى فاومى الى
ان ارقه فدخلت على رسول الله عم وهو مضطجع على حصير فجلست فاذا
عليه ازاره وليس عليه غيره واذا الحصير قد اثر فى جنبه فنظرت
ببصرى فى خزانة رسول الله عم فاذا انا بقبضة من شعير نحو الصاع
ومثلها قرظا فى ناحية الغرفة واذا افيق معلق فابتدرت عيناى فقال
ما يبكيك يا ابن الخطاب قلت يا نبى الله وما لى لا ابكى وهذا الحصير قد
اثر فى جنبك وهذه خزانتك لا ارى فيها الا ما ارى وذاك قيصر وكسرى
فى الثمار والانهار وانت رسول الله عم وصفوته وهذه خزانتك فقال
ابن الخطاب الا ترضى ان تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا قلت بلى قال ودخلت
عليه حين دخلت وانا ارى فى وجهه الغضب قلت يا رسول الله ما يشق

(بعيبتى بمهملة وبا ومثناة تحت ثم موحدة وهى ما يجعل الانسان فيه افضل ثيابه ومنا عنه تشمت بنته بها فضمناه عليك بوعظ ابنتك منه)

عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل
وميكال وانا ابوبكر والمؤمنون معك وقلّ ما تكلمت وحمدت الله الا
رجوت ان يكون الله يصدّق قولي الذي اقول فنزلت هذه الاية اية التخيير
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه
فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وكانت
عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر تظاهران على سائر نساء النبي عم
فقلت يارسول الله عم اني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى
يقولون طلّق رسول الله عم نساءه افانزل فاخبرهم انك لم تطلقهن
قال نعم ان شئت فلم ازل احدثه حتى تحسّر الغضب عن وجهه وكشر
وضحك وكان من احسن الناس ثغرًا ثم نزل نبي الله ونزلت اتشبّث
بالجذع اي تمسك به فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق
نساءه ق سهل بن حنيف رض يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيّعني
الله ابدا ش لما صدّ المشركون رسول الله عم والمؤمنون عن البيت
يوم الحديبية وصولح معهم بان يعطي لهم كل من جاء منهم الى النبي عم
مسلما مثل ابي جندل فانه جاء مسلما وردّ الى المشركين شق ذلك على عمر
وعدّ ذلك نقيصة للمسلمين فاراد ان يستكشف جلية الامر فقال يارسول
الله عم السنا على حق وهم على باطل قال عم بلى قال اليس قتلانا في الجنة
وقتلاهم في النار قال عم بلى قال فبم نعطي الدنية في ديننا ونرجع من غير
ان يحاربهم ويحكم الله بيننا وبينهم فقال عم يا ابن الخطاب اني رسول
الله ولن يضيّعني الله ابدا ولما سمع عمر هذا الجواب منه عم ولم يكن له
ان يراجع اكثر من ذلك توجّه الى ابي بكر رض متغيّظا على ما هو المعروف من
خلقه وهو الاهتمام القوي في نصرة الدين واذلال الكفار وظهور الاسلام
فقال له يا ابا بكر السنا على حق وهم على باطل قال بلى اليس قتلانا في الجنة

وقتلو

وقتلاهم في النار قال بلى قال فبم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم
الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انه رسول الله ولن يضيّعه ابدا
فنزل قوله تع انا فتحنا لك فتحا مبينا على رسول الله عم فارسل الى عمر
فاقراه اياه فقال يارسول الله اوفتح هو يعني صلح الحديبية قال نعم وموافقة
جواب ابي بكر لجواب رسول الله عم من الدلائل العظيمة على مزيد فضل
ابي بكر في علمه وعرفانه م عمر رض يا ابن الخطاب ما يدريك لعل الله
قد اطّلع على هذه العصابة من اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم ش تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عم في حق حاطب بن
ابي بلتعة انه قد شهد بدرا حين قال عمر رض دعني اضرب عنق المنافق
حيث ارسل كتابا الى مكة كتب فيه خذوا حذركم فاني ازعم ان رسول
الله عم يتوجه اليكم م ابي بن كعب رض يا ابي ارسل اليّ ان اقرا القرآن
على حرف فرددت اليه ان هوّن على امتي فردّ الي الثانية ان اقراه على
حرفين فرددت اليه ان هوّن على امتي فردّ الي الثالثة ان اقراه
على سبعة احرف ولك بكل ردّة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت اللهم
اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي الخلق
حتى ابراهيم عم ش قال الراوي كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرا
قراءة انكرتها عليه ثم دخل اخر فقرا قراءة سوى قراءة صاحبه
فلما قضينا الصلوة دخلنا جميعا على رسول الله عم فقلت ان هذا قرا
قراءة انكرتها عليه ودخل اخر فقرا سوى قراءة صاحبه فامرهما
رسول الله فقرآ فحسّن شانهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا
اذ كنت في الجاهلية فلما راى رسول الله عم ما قد غشيني ضرب في
صدري ففضت عرقا وكاني انظر الى الله عز وجل فرقا فقال لي يا ابي
ارسل اليّ اه قوله ولا اذ كنت يعني تع وقع في نفسي من التكذيب

وليس مثل التكذيب الواقع في الجاهلية فان ذلك اعظم وهذا ايضا عظيم قوله
ان اقرا على صيغة الامر لا على صيغة المتكلم والضمير في اليه للمرسل المذكور
حكما بقوله ارسل الى وقوله الثانية منصوب على انه صفة مصدر محذوف
اى ردة الى الردة الثانية والمراد بالاحرف الوجوه والانحاء التى ينحوها
القرا يقال في حرف ابن مسعود كذا اى في وجهه الذى ينحو اليه من
وجوه القراءة وقيل معناها اللغات وانها متفرقة في القران وقيل معناها
الاعراب واصل الحرف الطرف وسكون اخر الكلمة وحركاته البنائية و
الاعرابية منونا وغير منون هيئات عارضة على اخر الكلمة وطرفها م اسامة
رض يا اسامة اقتلت بعد ما قال لا اله الا الله يعنى رجلا من الحرقات من
جهينة قال لا اله الا الله لما غشوه ش قال الراوى بعثنا رسول الله صلعم الى
الحرقات من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم قال ولحقت انا ورجل
من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف عنه الانصارى
وطعنته برمحى حتى قتلته فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبى صلعم فقال يا اسامة
اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت يا رسول الله انما كان متعوذا
فقال اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله فما زال يكررها حتى تمنيت انى لم
اكن اسلمت قبل ذلك اليوم تمنى ان يتأخر اسلامه الى يوم المعاتبة
ليسلم من تلك الجناية السابقة ويكون ما صدر عنه واقعا في كفر
ليكون اسلامه هادما له وانما لم يلزمه قود ولا دية عليه ولا على عاقلته
لان العاقلة لا تعقل العمد وهو كان مأذونا باصل القتل واخطأ في اجتهاده
في ان الايمان خوفا من السلاح واستعاذة منه ليس بعاصم للدم
الذى كان مباحا والمخطئ في اجتهاده لا يلزمه شئ ويحتمل ان يكون
وجوب الدية والكفارة بعد ذلك الزمان ويكون ذلك في اوائل وجوب
الجهاد والحرقات بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف وقد روى

بضم

بضم الراء بطن من جهينة ويقال لهم الحرقة ايضا ويطلق على الموضع الذى
يسكنون فيه حرقات وحرقة ايضا ق انس انجشة رويدك سوقك
بالقوارير ش قال الراوى كان رسول الله صلعم في بعض اسفاره وغلام اسود
يقال له انجشة يحدو بالنساء كما ان البراء بن مالك يحدو بالرجال والحدو سوق
الابل والغناء لها يقال حدوت الابل حدوا وحداء ويقال للشمال حدواء لانها
تحدو السحاب اى تسوقه وانجشة بفتح الهمزة واسكان النون وفتح الجيم
والشين المعجمة كان عبدا اسود حسن الصوت ورويد من اسماء الا
فعال ومعناه الامر بالرفق وسوقك منصوب بنزع الخافض اى ارفق في
سوقك والمراد بالقوارير النساء بطريق الاستعارة التصريحية شبههن
بالقوارير اما لضعف عقولهن وسرعة تأثرهن وانكسارهن بالنغمات
الحسنة والمراد ان انجشة كان حسن الصوت وكان يحدو بهن وينشد
شيئا من الشعر والرجز مما فيه تشبيب فلم يأمن ان يفتنهن ويقع في
قلوبهن شئ من الميل الى الحرام فان من امثالهم المشهورة الغناء رقية
الزنا فلذلك امره بالكف عن ذلك واما لضعف بنيتهن وعجزهن عن
الحركة العنيفة فيكون المراد الرفق في السير لان الابل اذا سمعت الحداء
اسرعت في المشى وازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء
يضعفن عن شدة الحركة ق انس رض يا انس كتاب الله يأمر بالقصاص
ويروى كتاب الله القصاص قاله لانس بن النضر ش هو عم انس بن
مالك قتل يوم احد شهيدا ووجد فيه بضع وثمانون بين ضربة بالسيف و
طعنة بالرمح ورمية بالسهم وفيه نزلت من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر روى طلحة بن عبيد الله
رض عن انس رض ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا منها العفو
فابوا فعرضوا الارش فابوا الا القصاص فاتوا رسول الله صلعم فامر بالقصاص

تمسكا بقوله تع والسن بالسن والجروح قصاص فقال انس الكسر ثنية
الربيع لا والذي بعثك لا تكسر ثنيتها فقال عم يا انس كتاب الله القصاص
اي حكم كتاب الله القصاص فرضي القوم بالعفو بعد ذلك فقال عم ان
من عباد الله من لو اقسم على الله لابره ق ابو هريرة رض يا بلال حدثني
بارجى عمل عملته عندك في الاسلام منفعة فاني سمعت الليلة خشف
نعليك ويروى دف نعليك بين يدي في الجنة قال بلال ما عملت عملا
في الاسلام ارجى عندي منفعة من اني لم اتطهر طهورا تاما في ساعة
من ليل او نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي ان اصلي ش ارجى
اسم تفضيل بني للمفعول فان العمل مرجو به الثواب وعلو الدرجة
ويجوز ان يكون اضافته الى العمل من اضافة المسبب الى السبب لان
العمل سبب الرجا ويكون المعنى حدثني بما انت ارجى من نفسك به
من اعمالك والخشف بسكون الوسط الصوت والحركة ودف نعليك بفتح
الدال معناه صوت دق نعليك والدق والدفيق هو السير اللين ومعنى
الحديث حدثني بعمل يكون رجاؤك بثوابه اكثر ونفسك به اوثق و
الطهور يشمل الوضوء والغسل بقوله وقيده بقوله تاما احترازا عن
الاستنجاء وغسل اليدين فان الطهور يطلق عليهما ايضا م ابو هريرة
رض يا بني كعب بن لوي انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب
انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من النار
يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا
انفسكم من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم
من الله شيئا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها ش لما نزل قوله تع
وانذر عشيرتك الاقربين انطلق نبي الله عم الى صخرة جبل فعلا اعاليها
ثم نادى يا بني كعب اه وهم اولاد كعب بن لوي بن غالب فهر بن مالك

مالك

مالك بن النضر وقريش في الاصل لقب النضر بن كنانة فكل من كان من
ولده فهو قريشي والمراد بعشيرته الاقربين قبيلة قريش وانما بداء
النبي عم ببني كعب لان ما فوقه من الشعب ليس بمكة منهم احد و
قوله عم فاني لا املك لكم من الله شيئا معناه لا تتكلموا على قرابتي فاني
لا اقدر على دفع مكروه يريد الله لكم ومعنى سابلها ساصلها فانهم
لما راوا مشابهة الصلة بالبلة من حيث ان كل واحد منهما سبب الا
تصال كما ان كل واحد من اليبس والقطيعة سبب الافتراق فان رعاية
حق القرابة بالبر والاحسان سبب التواصل بين الاقرباء كما ان
النداوة والبلل سبب اتصال بعض الاشياء ببعض وكذلك القطيعة
سبب الافتراق بينهم كما ان اليبس لذلك فلذلك استعاروا البلل
للوصل واليبس للقطيعة وقوله ببلالها روي بفتح الباء الثانية
وكسرها والسين في قوله سابلها بمجرد التاكيد كما في قوله تعالى
سنكتب ما قالوا وفيه تلويح الى شفاعته لهم ان استحقوا لها ق انس
رض يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا قالوا لا والله ما نطلب ثمنه
الا الى الله ش قيل انه عم قدم المدينة فنزل في علو المدينة في حي يقال
لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيه اربع عشرة ليلة وكان يصلي حيث ادركته
الصلوة ويصلي في مرابض الغنم ثم امر ببناء المسجد فارسل الى ملاء بني
النجار فجاؤا فقال عم يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا اي قدروا لي
ثمنه لاشتريته منكم يقال ثامنت الرجل في البيع اذا وليته في ثمنه و
الحائط البستان من النخل اذا كان عليه حائط اي جدار وذلك هو
موضع مسجده عم وكان فيه نخل وقبور المشركين وخرب فامر رسول
الله عم بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت
قال فصفوا النخل قبلة له وجعلوا عضادتيه حجارة قال وكانوا يرتجزون

اي العضادة بكسر العين المهملة والضاد المعجمة جانب الباب منه

بناء المسجد كان قبل تحويل القبلة الى الكعبة وكان الى بيت المقدس اي صفوها جهة القبلة التي في ذلك الوقت وهو بيت المقدس لان

ورسول الله عم معهم وهو يقول اللهم لا خير الا خير الاخرة فانصر الانصار والمهاجرة
وفى رواية اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وبنوا
النجار قبيلة من الانصار ولادتيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج
والنجار تيم اللات وانما لقب به لانه اختتن بالقدوم وقيل لانه نجر وجه
رجل بالقدوم قولهم الا الى الله استثناء منقطع اى لكن نترك ثمنه تقربا
الى الله وهذا صريح فى انهم لم ياخذوا ثمنه وروى انه عم اشتراه منهم
بعشرة دنانير ودفعها عنه ابوبكر اى التزم دفعها عنه عم الا انهم ام
يقبلوه بل ابروا ذمته عنها وكان عم لم يقبله الا بالثمن لما روى انه كان
ليتيمين وقولهم والله ما نطلب الثمن حلف على عدم مطالبة الثمن لا
على عدم الثامنة فجاز ان يبيعوه بعشرة دنانير منه عم ثم يبروا ذمته
عنها بان قاموا عنه لليتيم ويؤدوها لليتيم من قبلهم بعد ان صار الثمن
معلوما م قبيصة بن مخارق رض يا بنى عبد مناف انى نذير لكم انما مثلى
ومثلكم كمثل رجل راى العدو فانطلق يربا اهله نخشى ان يسبقوه فجعل
يهتف يا صباحاه ش قبيصة بفتح القاف وكسر الباء الموحدة وبالصاد
المهملة والمخارق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف وفد
على رسول الله عم واسلم لما نزل قوله تع وانذر عشيرتك الاقربين انطلق
عليه السلام الى رضمة جبل فعلا اعلاها ثم نادى يا بنى عبد مناف اه
الرضمة بفتح الراء واسكان الضاد المعجمة واحدة الرضم والرضام وهى
حجارة عظام بعضها فوق بعض ويربا بفتح المثناة تحت واسكان الراء
ثم باء موحدة ثم همزة على وزن يقرا ومعناه يحفظهم ويتطلع لهم
وهو فى موضع الحال من ضمير انطلق والاسم الربيئة وهى العين والطليعة
ينظر للقوم لئلا يهجمهم عدو ولا يكون فى الغالب الا على جبل او شرف
لينظر الى البعيد منه ويهتف بمعنى يصيح ويصرخ وقوله يا صباحاه هو

كلمة اعتادوا بالصيحة بها عند وقوع امر عظيم كانه يقول يا قوم ادركوا صباحى
وما وقع فيه فقد وقع امر عظيم مثل عم نفسه بطليعة قوم راى العدو و
يخبر قومه بهجومهم ليأخذوا حذرهم من حيث انه عم فى اعلى مراتب
الانسانية وارفع درجات النبوة وهو حافظ للناس كافة عن عدوهم
ابليس وذريته وداع لهم الى الجنة والمغفرة ويجهد فى ذلك غاية جهده
ويبذل نهاية وسعه م ثوبان رض يا ثوبان اصلح لحم هذه يعنى اضحيته
ش تفسير للمشار اليه بقوله قال الراوى ذبح رسول الله عم اضحيته
فى حجة الوداع ثم قال يا ثوبان اصلح لحم هذه الاضحية فلم يزل اطعمه
منها حتى قدم المدينة والاصلاح شامل للطبخ والتقدير فطبخ بعضه طريا
وقدد الباقى وفى قوله فلم يزل ياكل منها حتى يبلغ المدينة تصريح بجواز
ادخار لحم الاضحية فوق ثلث وفيه ان حمل الزاد فى السفر لا يقدح
فى التوكل ق ابو هريرة رض يا حسان اجب عن رسول الله عم اللهم
ايده بروح القدس ش اى قوه بجبرائيل فان الايد القوة قال الله تع
والسماء بنيناها بايد اى بقوة وقدمت فى الباب الثانى حديث عائشة
رض ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله قال ابو
هريرة رض ان عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر فى المسجد فلحظ اليه
فقال قد كنت انشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى ابى هريرة
فقال انشدك الله اسمعت رسول الله عم يقول اجب عنى اللهم
ايده بروح القدس قال اللهم نعم قوله فلحظ اليه اى نظر اليه بطرف
عينه انكارا له على انشاده الشعر فى المسجد فانه كان يكره ذلك فى
المسجد ولهذا قيل انه فى زمن خلافته بنى رحبة خارج المسجد للقعود
للمصالح وانشاد الشعر ثم اختلف الناس بعده فمنهم من منع انشاد
الشعر فيه مطلقا بفعل عمر ومنهم اجازه مطلقا بقول النبى عم والحق

التفصيل بان ينظر الى الشعر فان كان من قبيل الثناء على الله تع ورسوله
او الذب عنهما كشعر حسان او يتضمن الحث على الطاعات والاجتناب
من المعاصي حسن انشاده في المساجد وغيرها وان لم يكن كذلك لم
يجز لان الشعر غالبا يكون احسنه اكذبه خ حكيم بن حزام رض يا حكيم
ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن
اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع و
اليد العليا خير من اليد السفلى ش قال الراوي سألت رسول الله
عم فاعطاني ثم سألته فاعطاني ثم سألت فاعطاني فقال ان هذا المال
خضرة اه وزاد فيه البخاري قال الحكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك
بالحق لا ارزأ احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا فلم يقبل من احد من
الخلفاء بعد رسول الله عم شيئا من حقه الذي قسم الله له من الفيء
حتى توفي رح شبه المال بالفاكهة الخضرة الحلوة في ميل النفوس اليه
ورغبتها فيه فان الخضروات مرغوب فيها على الانفراد والحلوة كذلك
فاذا اجتمعتا كان الميل اشد وفيه اشارة الى سرعة زواله فان الخضروات
مرغوب لا تبقى ولا تراد للبقاء قوله فمن اخذه بسخاوة نفس تفريع
على الكلام السابق اي فمن اخذه بغير سوال ولا حرص وشره واشراف
نفس اي تطلعها ولا يمسكه ضنة به ولكن يصرفه على نفسه وعياله
بقدر الحاجة ويتصدق به في جوه القربة ولا يمنعه من المستحق بورك
له فيه ومن اخذه باشراف نفس اي بحرص وشره لم يبارك له فيه وفيه
ارشاد الى كيفية مزاولة امور الدنيا ومقدار تعلق النفس بها اذ غاية
القصد من الدنيا الشبع وهو ليس بكثرة العرض وانما هو بخلق البركة
من الله تع وذلك مما يشاهده الناظر بعين الاعتبار في معاش اهل
الدنيا واهل الاخرة فان طعام اهل الدنيا يرى في المنظر كثيرا وبركته

في الغالب قليلة بخلاف طعام اهل الزهد والقناعة فانه يرى قليلا في المنظر
وفيه البركة فالحريص على الدنيا يفني عمره في تحصيل اسباب المعاش لا يتفرغ
لعبادة ربه من كثرة اشتغاله وهو جائع لا يشبع بخلاف الزاهد السخي النفس
فانه فارغ البال مرفه الحال في الدنيا قانع باليسير وشبعان وهو فقير
وفي الاخرة في خير كثير وملك كبير في جنة وحرير ق الزبير بن العوام
رض يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ش قال عبد الله
بن الزبير ان رجلا من الانصار خاصم الزبير عند رسول الله عم في شراج
الحرة التي يسقون بها النخل فقال الانصاري سرح الماء يمر على فابى
عليه فاختصما الى رسول الله عم فقال عم اسق يا زبير ثم ارسل الماء
الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك
فتلون وجه النبي عم ثم قال يا زبير اسق اه وشراج الحرة بكسر الشين
المعجمة ثم راء مهملة واخره جيم جمع شرج بفتح المعجمة وسكون الراء
وهو مسيل الماء وقوله سرح الماء اي ارسله طلب الانصاري ان
يتقدم الزبير في سقي الارض مع ارض الزبير كانت اقرب الى فم الوادي
فلم يرض عم بذلك لان صاحب الارض العليا حقه تمام السقي ولا حق
لصاحب الارض السفلى الابعد ان يستوفي صاحب العليا بمقدار حاجته
بان يبلغ الماء في ارضه الى الكعبين هذا اذا لم يكن اصل الماء ومنبعه
ملكا لاحد اما اذا كان منبع الماء ملكا لواحد بان حفر بئرا في ملكه او في
موات فهو اولى بذلك الماء من غيره وان كان المنبع ملكا لجماعة وهم
فيه شركاء كان الاعلى والاسفل فيه سواء فان اصطلحوا على ان يكون الماء
بينهم مناوبة فهم ما اتفقوا عليه وان اختلفوا يقرع بينهم فمن
خرجت قرعته فهو يبتدئ بالسقي حكم عم اولا بان قال اسق يا زبير
ثم ارسل الماء الى جارك من غير ان يقيد سقيه بقوله ثم احبس

الماء حتى يرجع اى يبلغ الى الجدر كانه قال اسق يا زبير سقيا هينًا من غير
ان يستوفى تمام حقك ثم ارسل الماء الى جارك قال النووى فى شرح صحيح
مسلم امر النبى عم اولا ان يسقى الزبير سقيا هينا دون قدر حقه توسعة
للانصار وارشادا للزبير الى طريق المروة ورعاية حق الجوار ولما قال
الجار ما قال امره بان يستوفى واخذ حقه بتمامه قوله ان كان ابن عمتك
بفتح الهمزة اى لان كان ابن عمتك حكمت له كقوله تع هيهات كان ذا مال
اى لان كان ذا مال قوله فتلون وجه النبى عم اى تغير من الغضب لهتك
حرمة النبوة ونسبته الى الجور فى الحكم لاجل القرابة والجدر بفتح الجيم
وكسرها وسكون الدال المهملة هو الجدار وفى الصحاح الجدر الحائط وقيل
المراد به اصول الشجر وقدره العلماء بان يرتفع الماء على الارض
حتى يصل كعب الانسان حكمه عم فى حال الغضب مع انه نهى الحاكم ان
يحكم حال الغضب لانه كان معصوما من ان يقول فى سخطه الا الحق ق
علي وسعد بن ابى وقاص يا سعد ارم فداك ابى وامى ش قال الراوى
لقد جمع لى رسول الله عم ابويه يوم احد حين كان رجل من المشركين
قد احرق المسلمين فقال لى يا سعد ارم فداك ابى وامى قال فنزعت
له بسهم ليس فيه نصل فاصبت جنبه فانكشفت عورته فضحك رسول
الله عم حتى نظرت الى نواجذه وفى الحديث جواز التفدية بالابوين
خ ابو سعيد رض يا سعد ان هؤلاء نزلوا على حكمك قاله لسعد بن معاذ
فى بنى قريظة ش حاصر رسول الله عم بنى قريظة خمسا وعشرين
ليلة فى السنة الخامسة من الهجرة فلما جهدهم الحصار وقذف الله
فى قلوبهم الرعب طلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ فارسل رسول الله
عم الى سعد وقد اصابه جرح فى غزوة الخندق فبقى فى خيمة له فى مسجد
النبى عم فلما اتاه داعى رسول الله قام فاتاه على حمار فلما دنا قريبا من

المسجد قال رسول الله عم للانصار قوموا الى سيدكم او خيركم ثم قال يا سعد ان
هؤلاء نزلوا على حكمك قال تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم فقال عم
قضيت بحكم الله وفى رواية لقد حكمت بحكم الملك وهو الله سبحانه وضبطه
بعضهم بفتح اللام فان صح الفتح فالمراد به جبرائل وتقديره لقد حكمت بالحكم
الذى جاء به الملك عن الله تع والمشهور بين اهل الحديث ان الاوس طلبوا
من رسول الله عم العفو عنهم لانهم كانوا حلفاء الاوس فقال عم لهم
الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فذلك سعد بن
معاذ الاوسى فحكم فيهم بما ذكرنا وفى الحديث دليل على جواز التحكيم فى امور
المسلمين ومهماتهم العظام لم يخالف فيه احد سوى الخوارج فانهم انكروا
على على رض التحكيم م سلمة بن الاكوع رض يا سلمة اين حجفتك او درقتك
التى اعطيتك ش الترس اذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عصب
يقال له حجفة ودرقة واو للشك من الراوى تقدم الكلام عليه فى الباب
الثانى فى قوله عم انك كالذى قال الاول اللهم ابغنى حبيبا هو احب من
نفسى م سلمة بن الاكوع رض هب لى المرأة لله ابوك يعنى امرأة من السبى
ش قال الراوى غزى المسلمون بنى فزارة وعلينا ابو بكر رض قد امره رسول
الله عم فقتل من قتل وسبى من سبى فاذا عنق منهم فيهم الذرارى
يفرون الى جانب الجبل فخشيت ان يسبقونى الى الجبل فرميت بسهم بينهم
وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا فجئت بهم اسوقهم وفيهم امرأة
من بنى فزارة معها ابنة لها من احسن العرب فسقتهم حتى اتيت
بهم ابا بكر فنفلنى ابو بكر ابنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا
فلقينى رسول الله عم فقال لى يا سلمة هب لى المرأة فقلت يا رسول
الله عم لقد اعجبتنى وما كشفت لها ثوبا ثم لقينى رسول الله عم من الغد
من السوق فقال يا سلمة هب لى المرأة لله ابوك فقلت هى لك يا رسول الله

عم فوالله ما كشفت لها ثوبا فبعث بها رسول الله عم الى اهل مكة ففدى بها
ناسا من المسلمين كانوا اسروا بمكة وفيه جواز التفريق بين الولد والام
اذا كان بالغا وفيه جواز استيهاب الامام اهل جيشه بعض ما غنموه
لمصلحة يراها قوله لله ابوك كلمة مدح جرت عادة العرب على ان يثنوا بها
اب الرجل اذا وجدوا فيه ما يحمد عليه كانهم يقولون لله در ابيك حيث كان
سببا لولادة مثلك خ ابن عباس رض يا عباس الا تعجب من حب مغيث
بريرة ومن بغض بريرة مغيثا ش قال الراوى زوج بريرة كان عبدا يقال
له مغيث كانى انظر اليه يطوف خلفها يبكى ودموعه تسيل على لحيته
فقال عم لعباس يا عباس الا تعجب اه فقال عم لها لو راجعته قالت يا
رسول الله عم تامرنى قال انما اشفع قالت فلا حاجة لى فيه واعلم ان الامة
قد اجتمعت على ان الامة اذا زوجها مولاها عبدا ثم اعتقها والزوج عبد
كان لها الخيار فى فسخ النكاح وابقائه وان اعتقها والزوج حر فكذلك عند
الشعبى والنخعى وحماد وابى حنيفة واصحابه رح وذهب الاوزاعى ومالك
والشافعى واحمد رح الى انه لا خيار لها احتج الاولون بما روى عن عائشة
رح كان زوج بريرة حرا فخيرها رسول الله عم واحتج الآخرون بما روى عن
عائشة رض ان زوجها كان عبدا ولو كان حرا لم يخيرها واخذ ابو ح ومن تابعه
رح بالثبت وهو ما روى انها اعتقت وزوجها حر اان الثبت يعتمد الدليل لا
محالة بخلاف الثانى فكان اقرب الى التصديق ولهذا قبلت الشهادة على الاثبات
دون النفى والمراد بالثانى هو الذى يبقى على الامر الاول قوله الا تعجب معناه
اعجب لان الهمزة للانكار وقد دخلت على النفى فافاد الاثبات وفى الحديث
دلالة على فقه بريرة فرقت بين الامور والشفاعة وعلمت ان امره عم
لا يجوز رده م ابن عمر رض يا عبد الله ارفع ازارك قال فرفعته ثم قال زد
فزدت ش قال الراوى مررت على رسول الله عم وفى ازارى استرخاء

فقال

فقال يا عبد الله ارفع ازارك فرفعت ثم قال زد فزدت فما زلت اتحراها بعد
فقال بعض القوم الى اين رفعت قال الى انصاف الساقين قوله فما زلت
اتحراها بعد اقصد الهيئة التى امر بها رسول الله عم واحافظ عليها ق
ابو موسى رض يا عبد الله الا اعلمك كنزا من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا
بالله قاله لابى موسى ش الحول الحركة اى لا حركة ولا استطاعة الا
بمشية الله تع واقداره وقيل معناه لا حول فى دفع شر ولا استطاعة فى جلب
خير الا بالله وقيل معناه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة
على طاعته الا بمعونته وهو مروى عن ابن مسعود رض جعله كنزا على
طريق التشبيه البليغ شبه انفس ثواب مدخر فى الجنة بانفس مال
مدخر تحت الارض فى ان كل واحد منهما معد للانتفاع به ابلغ انتفاع ق
عبد الله بن عمرو رض يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك
قيام الليل قاله له ش فيه حث على المداومة على اعمال الخير ونهى عن ان يمل
عما شرع فيه من الطاعة م عدى بن حاتم رض يا عدى هل رايت الحيرة
قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة
ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله ولئن طالت
بك حيوة لتفتحن كنوز كسرى قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك
حيوة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله
منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه
وبينه ترجمان يترجم له فليقولن له الم ابعث اليك رسولا فيبلغك
فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وولدا وافضل عليك فيقول بلى فينظر
عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم ش
الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء مدينة معروفة بقرب
الكوفة كانت ملوك العرب تسكنها وهى بلد النعمان بن المنذر ملك

العرب فلما بنيت الكوفة في الاسلام خربت الحيرة والظعينة بظاء
معجمة وعين مهملة فعيلة من الظعن وهو الارتحال والسير والمراد
بها ههنا المراءة قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف
بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز في
خلافة عمر بن الخطاب رض ولئن طالت بكم حيوة لترون ما قال
ع م قوله ليخرجن الرجل ملء كفه من ذهب اه قيل ذلك انما يكون
لكثرة الاموال واخراج الارض كنوزها ووضع البركات في الارض بعد
ما اهلك الله تع يأجوج ومأجوج وتطهير وجه الارض عن جيفهم وذلك
لقلة الناس وقصر املهم وقرب الساعة وعدم ادخار المال وكثرة
الصدقات قال الراوي بينا انا عند رسول الله ع م اذ اتاه رجل فشكا اليه
الفاقة ثم اتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل لعدم الامن فيه فقال ع م
يا عدي هل رايت الحيرة اه ذكر ع م في هذا الحديث انه سيحصل الامن
في الطرق بحيث تقدر الظعينة على الارتحال من الحيرة الى مكة من غير
ان يخاف احدا الا الله وهو مناسب لشكاية الرجل من قطع السبيل و
ذكر فتح كنوز كسرى وكثرة المال بحيث لا يجد الرجل من يقبل صدقته وهو
مناسب لشكاية الآخر من الفاقة وهي الفقر ولما ذكر ع م ما سيقع في الدنيا
من المغيبات انتقل الى ما سيقع في الاخرة وهو وقوف العبد بين يدي
ربه وسؤال الرب منه والترجمان بضم التاء وفتحها الذي يترجم الكلام
اي ينقله من لغة الى لغة اخرى وهذا الحديث من جملة معجزاته ع م حيث
اخبر عن المغيبات ووقع على ما اخبر به م سعد بن ابي وقاص رض يا علي
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ش لما اراد
النبي ع م ان يستخلف عليا في المدينة حين خروجه الى غزوة تبوك
قال رسول الله ع م اتخلفني في النساء والصبيان فقال ع م اما ترضى ان

تكون

تكون مني بمنزلة هرون بن موسى اراد به ان يطيب خاطره وكان هرون
ع م خليفة موسى ع م في وقت توجهه الى الطور قال الله تع وقال موسى لاخيه
هرون اخلفني في قومي واصلح والمستخلف لا يختار الخليفة الا من يثق
به ومن هو اهل لذلك فحصل لعلي كرم الله وجهه بهذا فضيلة عظيمة
وطمانينة خاطر فان منزلة هرون من موسى ع م كان في ثلثة اشياء
في الاخوة والشركة في النبوة والاستخلاف عند وقوع غيبة موسى ع م
عن قومه فاثبت ع م لعلي من هذه الثلثة امرين كونه خليفة عنه و
كونه اخاه لانه ابن عمه ورباهما ابو طالب وتربيا كالاخوين ونفى
الثالث وهي النبوة بقوله لا نبي بعدي اي بعد بعثتي وليس فيه ما
يدل على كونه خليفة له ع م بعد موته لان الحديث انما يدل عليه لو كان
هرون خليفة لموسى ع م بعد موته وليس كذلك لان هرون مات قبل
موسى باربعين سنة على هو المشهور عند اهل الاخبار م عمر رض يا عمر
الا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء قاله حين اكثر عليه ع م
في السؤال عن الكلالة ش روي ان عمر خطب في اواخر خلافته وذكر
في جملة ما قال اني لا ادع بعدي شيئا اهم عندي من الكلالة ما راجعت
رسول الله ع م في شيء ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ
لي فيها حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا تكفيك اية الصيف
الى اخر الحديث وقد انزل الله تع في الكلالة ايتين في سورة النساء انزل
احدهما في الشتاء وهي التي في اول سورة النساء وهي قوله تع وان كان
رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان
كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث والاخرى التي في اخر سورة
النساء وهي قوله تع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ
هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها

ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء
فللذكر مثل حظ الانثيين وهذه الآية تسمى آية الصيف لانها نزلت
فى الصيف وفيها من البيان ما ليس فى آية الشتاء فلذلك احاله عليها
روى ان اخر سورة نزلت من القران سورة براءة وعاش النبى عم بعدها
ستة اشهر ثم نزلت فى حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم ثم نزلت
وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين
يوما ثم نزلت ايات الربوا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش
بعدها احدا وعشرين يوما واختلفوا فيما اريد بالكلالة فى القرآن المجيد فقيل
هى اسم للميت الذى لا ولد له وهو اختيار اهل البصرة وقيل اسم لورثته
ليس فيهم ذلك فقوله تع فى آية الصيف ليس له ولد صريح فى كون
الكلالة من لا ولد له وذهب كثير من الصحابة وجمهور العلماء ان الكلالة
من لا ولد له ولا والد احتجاجا لحديث ابى سلمة وهو انه عم سئل عن الكلالة
فقال من ليس له ولد ولا والد للاقتصار على ذكر الولد فى الاية من تاويل
فقال قوم ان الولد مشتق من الولادة فيتناول الوالد منه ويطلق على
الوالد ايضا لتولده من الوالد كاسم الذرية يتناول الاولاد واباءهم قال تع
واية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك يعنى اباءهم سمى الاب بهذا
الاسم لان الولد ذرئ منه وسمى به الولد لانه ذرئ من الاب وقال
الجصاص ترك ذكر الولد فى آية الصيف لكونه مفهوما من اول السورة
لانه تع فى حق من مات فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث
فان كان له اخوة فلامه السدس اعطى الميراث للابوين وبين نصيب
الام فى الحالين فعلم ان باقيه للاب ولم يجعل للاخوة ميراثا مع وجود
الاب وفى آية الصيف جعل لاخوة الكلالة ميراثا فعلم منه ان الكلالة
من لا ولد له ايضا لانه تع لم يورثهم مع الاب كما لم يورثهم مع الابن

واذا كانت الكلالة من لا ولد له ولا والد الحق بالوالد الجد وبالولد ولده وان
سفل م ابو هريرة رض يا عمر اما شعرت ان عم الرجل صنو ابيه ش
هذا تتمة حديث ما ينقم ابن جميل وقدمت انه مما اتفق عليه الشيخان
وانما انفرد مسلم بهذه القطعة ولم يذكرها البخارى ولذلك افردها
المص رح وقدمت انه عم بعث عمر على اخذ الصدقة فقيل منع ابن جميل و
خالد بن الوليد والعباس عم رسول الله عم فقال عم ما ينقم ابن جميل
الا انه كان فقيرا فاغناه الله واما خالد فانكم تظلمون خالدا قد حبس
ادراعه واعتاده فى سبيل الله واما العباس فهى على ومثلها ثم قال يا عمر
اما شعرت ان عم الرجل صنو ابيه فكانه تعليل لقوله فهى على قوله اما با
بالتخفيف حرف تنبيه والشعور هو ادراك الشئ باحد المشاعد التى
هى الحواس والصنو بكسر الصاد المهملة وسكون النون التى بعدها
واو ما يرجع من النخلتين فصاعدا الى اصل واحد وجمعه صنوان كقنو
وقنوان وقيل الصنو المثل اى مثل ابيه فلا ينبغى له ان يسمعه ما يعود
منه نقيصة عليه اراد عم بذلك تعظيم عمه العباس كانه عم قال فعليك
يا عمر معرفة ذلك والقيام بحقه فان حق الله تع لا يضيع بيننا وفى اختيار
الشعور على العلم والمعرفة نكتة وهى التنبيه على ان ذلك شئ ط
بمنزلة المحسوسات ففيه نوع زجر له ليس فى قولك اما علمت م ابو هريرة
رض يا فلان الا تحسن صلوتك الا ينظر المصلى اذا صلى كيف يصلى لنفسه
انى لابصر من ورائى كما ابصر من بين يدى ش قال الراوى صلى رسول
الله عم يوما ثم انصرف فقال يا فلان الا تحسن صلوتك فيه حث على تحسين
الصلوة باتمام اركانها وواجباتها ومستحباتها والخشوع فيها وقد روى
ان جبرائيل عم فسر الاحسان بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فان المصلى اذا حصل له مرتبة ان يصلى وهو يرى معبوده ويناجى ربه

وهي المرتبة العليا وان لم تحصل له هذه المرتبة فلا بد ان يصلي وفي قلبه
ان معبوده يراه لا ينبغي له ان يلتفت التفاتة قط بل يجمع احواله و
يتوجه بجميع همته نحو العبادة وهذا هو الخشوع والمطلوب من الصلوة
فنبه عم بالاحسان على ذلك ثم ذكر ان نفع الصلوة راجع الى المصلي لا
الى غيره ومن عمل لنفسه شيئا حقيق ان يكون متقنا في عمله
ساعيا في وجوه تكميله ومن لا يفعل كذلك فهو من السفهاء اكد عم بذلك
الحث على تحسين الصلوة ثم زاد في التأكيد بان قال اني ابصر من ورائي
كما ابصر من بين يدي فان من ايقن ذلك يصلي خلفه بالحضور وضبط
الحواس كما يصلي بين يديه كذلك والظاهر ان المراد من رؤيته عم من
خلفه حقيقة الرؤية فانها ليست بمشروطة بالمقابلة ونحوها عند اهل
السنة بل هي اسباب عادية للرؤية يجوز ان يخلق الله الرؤية مع انعدام
تلك الامور معجزة له عم ولذلك حكموا برؤية الله تع في الاخرة مع استحالة
تلك الامور في حقه تع وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة رؤيته عم مشارق
الارض ومغاربها ورؤيته بيت المقدس في حجر الكعبة حين سألته
قريش عن اوصافه وهيئاته ورؤيته نعش النجاشي في الحبشة (او يقال نعش يرى / اي النعش سرير الميت)
وهو في المدينة وانه عم يرى في الظلمة مثل ما يرى في الضوء وقد ورد في
الحديث القدسي انه تعالى قال لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته
فاذا احببته كنت سمعه وبصره اه ولا يشك مؤمن في انه عم تحقق له
هذا المقام وان من كان الله تع سمعه وبصره لا يحجبه شيء لاحاطة
علمه بجميع المعلومات فيكون ابصاره من ورائه كابصاره من امامه
م عبد الله بن ابي اوفى رض يا فلان انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان عليك
نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فاتاه به فشرب ثم قال بيده
اذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد افطر الصائم ش

قال الراوي

قال الراوي كنا مع رسول الله عم في سفر في شهر رمضان فلما غابت الشمس
قال يا فلان انزل اه والجدح بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالحاء خلط
الشيء بغيره قيل المراد به ههنا خلط السويق بالماء وتحريكه حتى يستوي
وقيل المراد به خلط اللبن بالماء قوله ان عليك نهارا اي ان النهار باق عليك
قالوا انما قال ذلك لانه رأى آثار الضياء التي تكون بعد الغروب فظن ان
الفطر لا يحل الا بعد زوالها وظن انه عم لم يرها فاراد تذكيره واعلامه
وفيه بعد لان النهار لا يبقى بعد غروب الشمس لا عند اهل اللغة ولا
عند اهل الشرع فالظاهر انه انما قال ذلك بناء على انه ظن عدم غروب الشمس
ويؤيده انه جاء في رواية للبخاري انه قال يا رسول الله الشمس مرتين
وهذا صريح في انه ظن عدم غروب الشمس وفي الحديث بيان جواز
الصوم في السفر وانه افضل في حق من لا يلحقه مشقة بذلك لانه عم لا يختار
الا ما هو افضل فقد افطر الصائم اي دخل في وقت الافطار او افطر حكما (اي الصوم / او بسبب الشرع)
وان لم يطعم شيئا لانه دخل الليل بغيبة الشمس والليل ليس بمحل
للصوم الشرعي فلذلك لم يعد الوصال من الامساك الشرعي م عبد الله
بن سرجس رض يا فلان باي الصلوتين اعتقدت بصلوتك وحدك او بصلوتك
معنا قاله لرجل دخل المسجد ورسول الله عم في صلوة الفجر فصلى ركعتين في
جانب المسجد ثم دخل معه ش سرجس بفتح السين المهملة وسكون الراء
وكسر الجيم بعدها سين مهملة فيه دليل على ان من دخل وقد شرع الامام
في الفريضة مع الجماعة كان عليه ان يشتغل بالفريضة ويدرك تكبيرة
الاحرام مع الامام ولا يشتغل بشيء آخر ووجه الدلالة انه عم جعل ذلك
الفلان بمنزلة من يعتقد ان النافلة التي صلاها وحده مثل الفريضة المؤداة
بالجماعة مع النبي عم ووبخه على اعتقاده المساواة بينهما بان استفهم
استفهام انكار فقال باي الصلوتين اعتقدت وشتان بينهما م عمر رض

يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى
الله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا الارواح فيها فقال ما انتم
باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا على شيئا ش روى
انه عم ارى اصحابه مطارح المشركين يوم بدر فقال عم هذا مصرع فلان
غدا ان شاء الله وهذا مصرع فلان ان شاء الله فما اخطاؤا الحدود التى
حدها رسول الله عم ثم انهم جعلوا فى بئر بعضهم على بعض فانطلق
رسول الله عم حتى انتهى اليهم فقال عليهم فناداهم فقال يا اباجهل
بن هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة هل
وجدتم ما وعد ربكم حقا آه واختلفوا فى ان هذا السماع مختص بالاموات
الذين ناداهم رسول الله عم او عام بجميع الاموات والظاهر انه عليه السلام لما صح
انه عم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا السلام عليكم يا اهل
الديار نسئل الله لنا ولكم العافية م قبيصة بن مخارق رض يا قبيصة
ان المسئلة لا تحل الا لاحد ثلثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسئلة حتى
يصيبها ثم يمسك ورجل اصابته جايحة اجتاحت ماله فحلت له المسئلة
حتى يصيب قواما من عيش او قال سدادا من عيش ورجل اصابته
فاقة حتى يقوم ثلثة من ذوى الحجى من قومه لقد اصابت فلانا فاقة فحلت
له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش او قال سدادا من عيش فما سواهن
من المسئلة يا قبيصة يا كلها يا كلها صاحبها سحتا كذا وقع فى كتاب مسلم
حتى يقوم والصواب يقول وكذا اخرجه ابو داود باللام ش قال الراوى
تحملت حمالة فاتيت رسول الله عم اسأله فيها فقال اقم حتى تاتينا
الصدقة فنامر لك بها ثم قال يا قبيصة ان المسئلة لا تحل الخ الحمالة بفتح
الحاء المهملة وتخفيف الميم المال يتحمله الانسان من غيره من دية
او غرامة والمراد بها فى الحديث ان يكون بين القوم تشاجر وتحارب

فى دم

فى دم او مال فيسعى الرجل فى اصلاح ذات بينهم ويلتزم ما لا بد لهم فى تسكين
تلك النايرة وكان ذلك من مكارم الاخلاق ولا يصدر ذلك الا من سادات
الناس والعرب اذا رأت من يفعل ذلك بادروا الى معونته واعطوه
ما يتم به تبراءة ذمته ولو سال المتحمل تلك الحالة لا يعد ذلك نقصانا
بل يعد شرفا وفخرا وذلك ساء ذلك الرجل فى حمالته رسول الله عم على
عادتهم فاجابه عم الى ذلك ووعده بمال من الصدقة لانه داخل فى
الغارمين الذين هم من جملة مصارف الصدقة والجايحة ما يجتاح المال
اى يتلفه ويستأصله من الافات كالغرق والحرق والقحط وغلبة
العدو ونحوها واكدها بقوله اجتاحت احتاجت ماله ايماء الى انها آفة
اتلفت جميع ماله لا انها اتلفت البعض وابقت البعض والقوام بكسر القاف
ما يقوم به الشئ والسداد بكسر السين المهملة ما يسد به الشئ و
يستعمل فى البلغة لانها تسد الرمق ومرجعهما الى معنى واحد وهو ما
تندفع به الحاجة وتنسد به الحاجة والفاقة ولفظة او للشك من الراوى
وقوله حتى يقوم ثلثة غاية لقوله اصابته فاقة والمعنى اصابته الفاقة
بحيث اشتهر بين الناس اعساره بعد ما عرفوه بالغنى وفى لفظة
الاصابة اشعار بذلك فانه يشعر بانه كان غنيا ثم افتقر كما فى اصابة
الجايحة الفرق بينهما ان اصابة الجايحة يكون بامر ظاهر كالغرق والحرق
واصابة الفاقة اعم منه لكن لما وقعت فى مقابلتها وقسيما لها كان المراد بها
الاصابة بامر خفى ولهذا اعتبر قيام الثلثة مع ان شيئا من الشهادات لا يعتبر
قيام الثلثة بل يقبل شهادة عدلين فى غير الزنا واعتبر ايضا كون تلك الثلثة
من ذوى الحجى والعقل واعتبر ايضا كونهم من قومه لانهم اعرف بخفايا
الامور بالنسبة الى الجانب وايضا ادخل اللام الموذنة للقسم فى قولهم
لقد اصابت فلانا فاقة ولم يعتبر بشئ من ذلك فى ثبوت اصابة الجايحة

لكن اصابتها بامر ظ بخلاف اصابة كان معروفا بالغنى فانه لا تحل له المسئلة
الا اذا ثبت اعساره واتضح حاله بين الناس وذهب بعض العلماء الى
ان الاعسار لا يثبت الا بشهادة ثلثة وقال الجمهور يقبل شهادة عدلين
كما فى سائر الشهادات سوى الزنا وحملوا الحديث على الاستحباب وقد وقع
فى جميع نسخ مسلم فما سواهن من المسئلة يا قبيصة سحتا بالنصب و
تقديره واعتقده سحتا او يأكل سحتا وفى غير مسلم وقع سحت بالرفع و
وجهه ظ والسحت الحرام الذى يلحق آكله منه عار ولذلك غلب فى الرشى او رشوت
وسمى الحرام سحتا لانه يسحت البركة اى يذهب بها والضم والسكون
فى الحاء لغتان وتلخيص معنى الحديث ان المسئلة انما تحل لثلثة غنى و
فقيران فالغنى صاحب الحمالة فان الفقر ليس بشرط لصحة صرف الصدقة
اليه واحد الفقيرين هو رجل معروف بالمال الا انه هلك ماله بسبب ظاهر
كجائحة اصابته فانه تحل له المسئلة حتى يصيب ما لا يسد به خلته ويعطى من
الصدقة من غير بينة تشهد على هلاك ماله لكونه امرا ظاهرا والفقير
الآخر هو الرجل المعروف بالمال وادعى انه هلك ماله بسبب خفى من لص
طرقه او خيانة من موعده ونحو ذلك من الاسباب الخفية فهذا ايضا
تحل له المسئلة يعطى من الصدقة بعد ان يخبر جماعة من اهل الاختصاص
به والمعرفة بشانه ان قد هلك ماله لتزول عنه التهمة فى دعوى هلاك
ماله فلا يرد ان يقال ما وجه الحصر فى الثلثة مع ان المسئلة تحل لغير الثلثة
المذكورة كالشيخ الفانى والاعمى والمقعد ونحوهم من الفقراء العاجزين
عن الكسب وذلك لان المحصر فى الثلثة ليس هو المسئلة المستحلة مطلقا
بل المقصود حصر ما كان حلولا من مسئلة الغنى ومن كان معروفا بالغنى
واعلم ان الامور المذكورة سبب لجواز المسئلة وحلها والاحسن الصبر و
الطلب من الله تع واسئلوا الله من فضله واختلف فى مسئلة القادر على

الكسب

الكسب فقيل انها حرام عليه وقيل انه حلال بشرط ان لا يذل نفسه ولا يلح
فى السؤال ولا يؤذى المسئول عنه قوله والصواب يقول قال النووى فى شرح
صحيح مسلم وقع فى جميع نسخ مسلم حتى يقوم بالميم وهو صحيح وتقدير الكلام
حتى يقوم ثلثة من ذوى الحجى من قومه قائلين لقد اصابته فاقة م جابر رض
يا معاذ افتان انت ثلثا اقرا والشمس وضحيها وسبح اسم ربك الاعلى و
نحوهما قاله له حين قرا البقرة فى العشاء الاخيرة ش قال الراوى كان
معاذ يصلى مع النبى عم العشاء ثم يرجع فيصليها بقومه فى بنى سلمة قال
فاخر النبى عم العشاء ذات ليلة فصلى معاذ معه ثم رجع فامنا فافتتح بسورة
البقرة فلما رايت ذلك تأخرت فصليت وحدى فقالوا انافقت قلت لا
ولكن آتى رسول الله عم فاتيت فاخبرته باجرى وقلت انما نحن اصحاب
نواضح نعمل بايدينا فاقبل النبى عم على معاذ فقال افتان انت ناداه بهذه
الكلمات ثلث مرات والنواضح الابل التى يستقى عليها جمع ناضح يعنى انا اصحاب
عمل وتعب فلا نستطيع تطويل الصلوة فقوله عم افتان انت استفهام
على سبيل التوبيخ وتنبيه على كراهة صنيع معاذ وهو اطالة الصلوة لان
تطويلها ادى الى ترك الجماعة والصلوة منفردا فكان سببا للافتتان
استدل الشافعى رح بهذا الحديث على جواز اقتداء المفترض بالمتنفل لان
معاذا كان يصلى العشاء مع النبى عم فيسقط فرضه فما يصليه بقومه
تطوع له وما صلوه قومه فريضة لهم ولم يجوزه ابو ح رح لئلا يلزم اتباع
القوى على الضعيف وحمل الحديث على ان معاذا كان متنفلا فيما صلاه
مع النبى عم ق معاذ بن جبل رض يا معاذ بن جبل هل تدرى ما حق الله على العباد
قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا
به شيئا يا معاذ بن جبل هل تدرى ما حق العباد على العباد اذا فعلوا ذلك قلت
الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم ش فقال معاذ افلا ابشر به الناس قال

لا تبشرهم فيتكلموا قيل الحق هو الموجود من كل وجه او ما سيوجد لا محالة
فالله تع حق لانه موجود من كل وجه لانه ازلى ابدى متصف بالصفات القديمة
والاخرة وما فيها حق لانها واقعة لا محالة وما على الله تع من ثواب من آمن
واطاع حق لانه سيوجد لا محالة بمقتضى وعده الصادق وما على العباد من
الايمان والطاعة حق من حيث انه تع اوجبه عليهم بحيث لا مساغ لعدم
وقوعه اصلا فان قيل كيف حدث به معاذ بعد ما قال عم له لا تبشرهم
فيتكلموا فالجواب ان النهى عن البشارة به لعله وقع فى بداء الاسلام حين
كان الكسل مستوليا على الطباع ولم يتمرن النفوس على الطاعات ولم تتنبه
بالرموز والاشارات كذا فى شرح القاضى وقد روى ان معاذا انما حدث به
تأثما من كتمان الحديث ق المغيرة بن شعبة رض يا مغيرة خذ الاداوة
ش قال الراوى كنت مع الرسول عم فى سفر فقال يا مغيرة خذ الاداوة فاخذتها
ثم خرجت معه فانطلق رسول الله عم حتى توارى عنى فقضى حاجته ثم
جاء وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فذهب يخرج يده من كمها فضاقت
فاخرج يده من اسفلها فصببت عليه فتوضأ به وضوءه للصلوة ثم مسح
على خفيه ثم صلى والاداوة بكسر الهمزة البضاءة وهى المطهرة التى يتوضأ
بها وفيه دليل على جواز الاستعانة فى الوضوء وعلى جواز المسح على الخفين

نوع آخر هو الذى اوله حرف نداء والمنادى مضاف ق جابر رض يا اهل
الخندق ان جابرا قد صنع لكم سؤرا فحيهلا بكم ش غزوة الخندق كانت
فى السنة الخامسة من الهجرة حين اقبلت الاحزاب اى القبائل الذين
اجتمعوا على محاربة رسول الله عم الى المدينة فحفر لهم رسول الله عم الخندق
وحاربهم من ورائهم وكانوا عشرة الفا فارسل الله عليهم ريحا
وجنودا لم تروها فنفرقهم من غير قتال والسؤر بالهمزة كالطعام يدعى
اليه الناس وحيهلا بمعنى اسرعوا وعجلوا وقد تقدمت قصة هذا السؤر

فى الباب الثالث فى قوله عم لا تنزلن برمتكم آه م ابو سعيد رض يا اهل
المدينة لا تاكلوا لحوم الاضاحى فوق ثلث قال ابو سعيد فشكوا الى رسول
الله عم ان لهم عيالا وحشما وخدما فقال كلوا واطعموا واحبسوا وادخروا
ش قال الراوى ش العيال جمع عيل كجياد جمع جيد من عاله اذا مانه فهو
من يموت الشخص وحشم الرجل من يغضب لاجله سموا بذلك لانهم
يغضبون له من الحشمة وهو الغضب يقال احشمت الرجل اذا اغضبته
فالحشم بفتحتين اعم من الخدم ويجوز ان يكون قوله وخدما تفسيرا
لحشما بواو العطف وقد تقدم فى الباب الثالث انه ناسخ بحديث ابن عمر رض
لا ياكل احد من اضحيته فوق ثلث والمراد من الثلث ثلثة ايام ولياليها
وانما انث باعتبار الليالى وجاء فى رواية اخرى لمسلم فوق ثلثة ايام و
ابتداء من يوم الذبح او من النحر احتمالان ق عبد الله بن زيد بن عاصم
رض يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بى وكنتم متفرقين
فالفكم الله بى وعالة فاغناكم الله بى ش الانصار هم الاوس والخزرج
من الازد سماهم الله تع بذلك لما نصروا رسول الله عم وآووه والانصار
جمع نصير كشريف واشراف وجاء النسب اليهم بلفظ الجمع على خلاف
القياس فان القياس فى النسبة الى الجمع ان يرد الى لفظ المفرد فيقال
نصيرى مثلا والمعشر الجماعة من العشيرة بمعنى المعاشرة والعالة
بالتخفيف الفقراء وقد تقدم فى الباب الثانى ان الله تع لما افاء على رسوله
ما افاء من اموال هوازن يوم حنين قسم النبى عم تلك الغنائم فى
الناس وفى المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فبلغ النبى عم
ان الانصار يحبون ان يصيبوا ما اصاب الناس فجمعهم فى قبة من آدم
فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما تقدم ذكره هناك وذكر المص
رح ههنا انه عم قال لهم يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا الى اخره

قال الراوى كلما قال عم شيئا من هذه الامور الثلثة قالوا الله ورسوله امن
فلما اتم ذكر هذه الثلثة قال الا تجيبون قالوا الله ورسوله امن والمراد
بضلالهم الكفر والاشراك واى ضلال اقبح من هذا فهداهم الله تع ببركته
عم الى الايمان والاخلاص واى نعمة اتم واقوى من هذا فلذلك قدمه
على ما سائر ما ذكره ثم اردفه بنعمة اخرى وهى نعمة الالفة بعد كونهم
فى غاية التباعد والتنافر حتى جرت بينهم حروب عظام منها ما وقع يوم
بعاث وهى ايضا اعظم من نعمة المال لان الاموال يتوسل بها وتبذل
فى تحصيل هذه النعمة قال الله تع والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ثم ذكر انه اصابهم عرض الدنيا وسعة
الرزق ايضا ببركته عم نبه عم بذلك على ما غفلوا عنه من عظيم ما اصابهم
بالنسبة الى ما اصاب المؤلفة قلوبهم فاعترفوا بذلك كله وقالوا الله و
رسوله امن ق ابو هريرة رض يا معشر الانصار قلتم اما الرجل فادركته
رغبة فى قريته قالوا قد كان ذلك كلا انى عبد الله ورسوله هاجرت الى الله
واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم ش اراد بالرجل رسول الله عم و
بالقرية مكة قد تقدم فى الباب الثانى فى قوله عم ان الله تع ورسوله يصدقانكم
ويعذرانكم ان ابا سفيان قال لرسول الله عم يوم فتح مكة يا رسول الله عم
ابيدت خضراء قريش بعد اليوم فقال عم من دخل دار ابى سفيان فهو
آمن ومن القى السلاح فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن قالت الانصار
بعضهم لبعض اما الرجل فقد اخذته رأفة بعشيرته ورغبة فى قريته
فنزل الوحى على رسول الله عم فلما قضى الوحى قال يا معشر الانصار
قالوا لبيك يا رسول الله قال قلتم اما الرجل فادركته رغبة فى قريته ان
قولهم قد كان ذلك اى قد قلنا ذلك القول وكلا حرف ردع اى ليس الامر
على ما توهمتم وقوله انى عبد الله ورسوله يعنى ان كونى على هذه الصفة

تقتضى ان لا اعود الى دار تركتها لله ولا ارغب فى بلدة هجرتها طلبا لمرضاته قوله
هاجرت الى الله واليكم يعنى ان المقصود من الهجرة الى داركم هو الهجرة الى الله
واليكم فما حييت احيى فى بلدكم كما تحيون وان توفيت توفيت فى بلدكم كما
تتوفون لا افارقكم حيا ولا ميتا ق ابن مسعود رض يا معشر الشباب من
استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم
يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ش الشباب جمع شاب قيل هو
الذى بلغ ولم يجاوز ثلثين سنة الباءة بالمد كناية عن الجماعة والمراد
باستطاعة الجماع القدرة على مؤنته ولوازمه وهو المهر والنفقة ونحوها
والوجاء بكسر الواو وبالمد دق عروق الانثيين والخصاء نزعهما قوله فانه
وجاء من باب التشبيه البليغ يعنى ان الصوم كالوجاء فى قطع الشهوة وافادة
الغيرة ق عائشة رض يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى
اذاه فى اهل بيتى فوالله ما علمت على اهلى الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت
عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلى الا معى ش هذا بعض من حديث الافك
ونحن نذكر منه مقدار ما ينكشف به فى هذا الحديث قالت عائشة رض كان
رسول الله عم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج
بها معه فاقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول
الله عم وذلك بعد ما انزلت آية الحجاب وكنت احمل فى هودجى وانزل فيه
حتى اذا فرغ رسول الله عم من غزوته وقفل ودنونا من المدينة اذن
ليلة بالرحيل فقمت لاقضى حاجتى فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما
قضيت شانى اقبلت الى الرحيل فلمست صدرى فاذا عقد كان على من جزع
ظفار قد سقط فرجعت التمسه فحبسنى ابتغاؤه فاقبل الرهط الذين
كانوا يرحلون بى فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت اركبه وهم
يحسبون انى فيه وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن

اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج
حين رحلوا وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت
عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب
فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون
في طلبي فبينا انا جالسة في منزلي اذ غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان
بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح
عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين رآني قبل ان يضرب
علينا الحجاب فلما رآني قال انا لله وانا اليه راجعون وقال عرس رسول
الله عم فاستيقظت باسترجاعه فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني
بكلمة ولا سمعت منه شيئا غير استرجاعه حتى جاء ببعيره فاناخه
فوطئ على يده فركبته واخذ بخطامه فجعل يقوده فاتينا الجيش بعد
ما نزلوا في نحر الظهيرة فافاض اهل الافك في قولهم وهلك في شاني من
هلك وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول فدخلنا المدينة
فمرضت فلبثت شهرا في وجعي والناس يفيضون في قول اهل الافك
ولا اشعر بشيء من ذلك وانما يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله
عم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي قبل ذلك انما يدخل علي فيقول
كيف تيكم فذلك الذي يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت
وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل
وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في
التنزه وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح
فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت سبحان الله اتسبين
رجلا قد شهد بدرا قالت اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قلت وماذا قال
فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى

بيتي دخل علي رسول الله عم فسلم ثم قال كيف تيكم قلت اتأذن ان آتي
ابوي قلت ذلك وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله عم
فجئت ابوي فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك
فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند زوجها ولها ضرائر الا كثرن في
حقها قالت فقلت سبحان الله قد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة
حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي فدعا رسول الله
عم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما
في فراق اهله فاما اسامة بن زيد فاشار رسول الله عم بالذي من براءة اهله
وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله عم هم اهلك ولا
اعلم الا خيرا بلغ واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء
سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك في خبرها قالت فدعا رسول الله
عم بريرة فقال اي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة رض
فقالت له بريرة والذي بعثك بالحق ان رأيت عليها امرا قط اغمصه
عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام من عجين اهلها فتأتي
الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله عم على المنبر فاستعذر من عبد
الله بن ابي بن سلول بان قال يا معشر المسلمين من يعذرني اي من
يقبل عذري ان كافيته على سوء صنيعه فلو يلومني ومن ينصفني في رفع
اذاه فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال انا يا رسول الله اعذرك ان كان
من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا
امرك قالت فقال سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا
صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله
لا تقتله ولا تقدر على قتله فقال اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن
معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق

تجادل المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا ورسول الله عم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله عم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومى ذلك لا يرقاء لى دمع ولا اكتحل بنوم ثم بكيت ليلتى المقبلة لا يرقاء دمع ولا اكتحل بنوم وابواى يظنان ان البكاء فالق كبدى فبينما هما جالسان عندى وانا ابكى استاذنت على امراءة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكى قالت فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله عم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل ولقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شانى بشئ قالت فتشهد رسول الله عم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله عم مقالته قلص دمعى حتى ما احس منه قطرة فقلت لابى اجب عنى رسول الله عم فيما قال فقال والله لا ادرى ما اقول لرسول الله فقلت لامى اجيبى عنى رسول الله فقالت ما ادرى ما اقول لرسول الله فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقراء كثيرا من القرآن انى والله لقد عرفت انكم قد سمعتم به واستقر ذلك فى انفسكم وصدقتم به فان قلت لكم انى بريئة عنه والله يعلم انى بريئة لا تصدقونى وان اعترفت لكم بامر والله يعلم انى بريئة لتصدقونى وانى والله ما اجد لى ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف عم فصبر جميل والله المستعان قالت ثم تولت فاضطجعت على فراشى قالت وانا والله اعلم بريئة فان الله تع يبرؤنى ببرائتى ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل الله فى شانى وحيا يتلى ولشانى كان احقر فى نفسى من ان يتكلم الله فى بامر يتلى ولكن كنت ارجوا ان يرى الله نبيه عم فى المنام رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله عم مجلسه

ولا

ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل الله تع على نبيه عم فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء عند الوحى حتى انه ليتحدر مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القرآن الذى نزل قالت فلما سرى او هو يضحك كان اول كلمة بها بشرى يا عائشة اما والله لقد براك الله فقالت امى قومى اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذى انزل برائتى قالت فتلى قوله تع ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم عشر ايات قالت وكان ابو بكر رض ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره قال والله لا انفق عليه شيئا بعد الذى قال لعائشة فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله انى احب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابدا ق ابو سعيد رض يا معشر النساء تصدقن فانى اريتكن اكثر اهل النار ش قال الراوى خرج رسول الله عم فى اضحى او فطر الى المصلى ثم انصرف فوعظ الناس وامرهم بما شاء فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فانى اريتكن اكثر اهل النار فقلن ولم ذاك يا رسول الله عم قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احديكن يا معشر النساء ق ابو هريرة رض يا معشر اليهود اسلموا تسلموا ش قال الراوى بينا نحن فى المسجد اذ خرج الينا رسول الله عم فقال انطلقوا الى يهود فخرجنا معه حتى جئناهم فقام رسول الله عم فناداهم وقال لهم يا معشر اليهود اسلموا تسلموا فقالوا له قد بلغت يا ابا القاسم قال ذلك اريد اسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا ابا القاسم قال ذلك اريد ثم قال فى الثالثة اعلموا ان الارض لله ورسوله وانى اريد ان اجليكم من هذه الارض فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه والا فاعلموا ان الارض

لله ورسوله اسلموا تسلموا اى ادخلوا فى دين الاسلام طائعين تسلموا
من القتل والسبى ماجورين وقولهم قد بلغت يا ابا القاسم مدافعة
منهم بايوهم ظاهره تسليم الرسالة فان تبليغ الرسالة يستلزمها و
لكن لم يكن ذلك نحو اطاءة القلوب لا لسنتهم وقوله عم ذلك اريد
الاعتراف بتبليغ والانقياد لرسالتى فلما راى انهم مايزيدون على كلامهم
الاول زاد هو عم فقال اعلموا ان الارض لله ورسوله وصح باجلائهم
عن ارض المدينة ومكنهم من اخذ اموالهم وخروجهم منها وانما فعل
ذلك لنقضهم العهد على مامر والخطاب المذكور فى هذا الحديث لمن بقى
فى المدينة من يهود بنى قينقاع وغيرهم بعد اخراج بنى النضير وقتل رجال
بنى قريظة وسبى نسائهم واولادهم واموالهم وقسمها بين المسلمين
وكان حرب بنى النضير ومصالحتهم على الخروج منها فى السنة الرابعة
وقتل بنى قريظة فى السنة الخامسة ثم اخرج يهود المدينة كلهم
بنى قَيْنُقَاعَ وهم قوم عبد الله بن سلام رض ويهود بنى حارثة وكل يهودى
كان فى المدينة خ عائشة رض يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى
لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جئتكم بحق فاسلموا
قاله اول ما قدم المدينة بعد اسلام عبد الله بن سلام شى قيل انه عم
لما قدم المدينة ونزل بدار ابى سفيان رض جاء عبد الله بن سلام وسمع
ما سمع منه فقال اشهد انك رسول الله وانك جئت بالحق ثم قال قد علمت
يهود انى سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فادعهم
فسلهم عنى قبل ان يعلموا انى اسلمت فانهم ان يعلموا انى قد اسلمت
قالوا فى ماليس فى فارسل اليهم نبى الله عم فدخلوا عليه فقال عم لهم
يامعشر اليهود اه فلما قال لهم انكم لتعلمون انى رسول الله قالوا ما نعلمه
فاعادها عليهم ثلثا وهم يجيبونه كذلك قال فاى رجل فيكم عبد الله بن

سلام قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال افان يتمان
اسلم قالوا حاش لله ما كان ليسلم قال عم يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج
عليهم فقال يامعشر اليهود اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون
رسول الله وانه جاء بحق فقالوا كذبت فاخرجهم رسول الله عم نوع آخر من
اجناس شتى هو ما فى اوله حرف نداء اى حرف كان من ذلك النوع و
المنادى مفردا نكرة ومضاف اخرى ق المغيرة بن شعبة رض اى بنى وما
ينصبك منه انه لا يضيرك يعنى الدجال قاله له لما اكثر سؤاله عن الدجال
اخرجه البخارى الا لفظة اى بنى شى يعنى ان الشيخين اتفقا على تخريج
هذا الحديث من الراوى المذكور فيما عدا لفظة اى بنى وان لفظة مسلم قال
الراوى ما سال احد النبى عم عن الدجال اكثر ما سالت قال وما ينصبك
اه قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه الطعام والانهار قال هو اهون
على الله من ذلك قوله وما ينصبك بضم الياء على اللغة المشهورة اى
ما يتعبك من امره يقال انصبه المرض وغيره ونصبه والاول افصح و
المعنى ما يهمك امره حتى تسال عنه كثيرا وتتعب نفسك فى ذلك
لانك لا تعيش الى وقت خروجه وقوله عم انه لا يضيرك بفتح اوله و
كسر الضاد يقال ضاره يضيره اذا ضره وهو تعليل لقوله وما ينصبك
قوله هو اهون على الله من ذلك قال القاضى عياض اى من انه يجعل ما
خلقه الله تع على يده مضلا للمومنين ومشككا لقلوبهم وانما هو ليزداد
الذين امنوا ايمانا ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين وليس معناه
انه ليس شئ من ذلك معه والمعنى ما ذكرت من خلق جبال الطعام
وانهار الماء اهون شئ على الله من جملة ما خلق فيه مما يوذى الى
التشكيك والاضلال م اسامة بن زيد رض اى سعد الم تسمع الى
ما قال ابو حباب قال كذا وكذا قاله لسعد بن عبادة حين عاده وابو حباب

هو عبد الله بن ابى ش روى انه عم ركب على حمار واردف وراءه اسامة
بن زيد يعود سعد بن عباده قبل وقعة بدر فمرّ بمجلس فيه اخلاط من
المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفيهم عبد الله بن ابى
وذلك قبل ان يسلم عبد الله وفى المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت
المجلس عجاجة الدابة خمّر عبد الله انفه بردائه ثم قال لا تغبّروا
علينا فسلّم عليهم النبى عم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرا عليهم
القران فقال له عبد الله بن ابى ايها المرء لا احسن من هذا ان كان ما
تقول حقا فلا تؤذنا به فى مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك منا
فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحه بلى يا رسول الله فاغشنا به فى
مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا
يتواثبون فاسكتهم رسول الله عم ثم ركب دابته فسار حتى دخل على
سعد بن عبادة فقال اى سعد الم تسمع الى ما قال ابو حباب يريد عبد الله
بن ابى قال كذا وكذا قال سعد اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك
الله الذى اعطاك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة ان يتوجوه فيعصبوه
بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذى اعطاكه شرق بذلك فلذلك فعل
ما رايت فعفى عنه النبى عم م العباس بن عبد المطلب رض اى عباس ناد
اصحاب السمرة قاله يوم حنين ش قال الراوى شهدت مع رسول الله
عم يوم حنين ولزمت انا وابو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب رسول
الله عم على بغلة له بيضاء فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله عم بغلته قبل الكفار قال العباس وانا آخذ
بلجام بغلته عم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركاب رسول
الله عم فقال رسول الله عم اى عباس ناد اصحاب السمرة فقال العباس
وكان رجلا صيتا باعلى صوته اين اصحاب السمرة فسمعوا وقالوا

يالبيك

يالبيك فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على اولادها
فاقتتلوا الكفار ثم دعى الانصار بقوله يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة
على بنى الحارث بان قيل يا بنى الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله عم وهو
على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس
ثم اخذ عم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب
محمد فانهزموا مدبرين وحنين وادٍ بين مكة والطائف وراء عرفات
بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وابو سفيان هذا هو ابن عم رسول
الله عم والسمرة هى الشجرة التى بايعوا تحتها بيعة الرضوان فقوله عم
ناد اصحاب السمرة معناه اصحاب بيعة الرضوان يوم الحديبية وقوله حين
حمى الوطيس بفتح الواو وكسر الطاء المهملة قيل هو شئ يشبه
التنور يخبز فيه ويضرب به المثل لشدة الحرب وقيل هو التنور نفسه
ق المسيب بن حزن رض اى عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها
عند الله قاله لابى طالب عند وفاته ش قال الراوى لما حضر ابا طالب
الوفاة جاء رسول الله عم فوجد عنده اباجهل وعبد الله بن ابى امية
بن المغيرة فقال رسول الله عم اى عم اه فقال ابو جهل وعبد الله بن
ابى ابن امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول
الله عم يعرضها عليه ويعيد عليه تلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر
ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال اما
والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله تع ما كان للنبى والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى الاية وفى رواية
قال ابو طالب لولا ان تعيرنى قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع
لاقررت بها عينيك فانزل الله انك لا تهدى من احببت وزعمت الروافض
ان ابا طالب مات مؤمنا وانه انما قال اخر ما تكلم هو على ملة عبد

المطلب ارضاءً واظهاراً لابي جهل وصاحبه انه قبل قولهما وهو فى الحقيقة
قبل قول النبى عم وقولهم هذا يدفعه الاحاديث الواردة فى موت ابى
طالب على الكفر ق ابو موسى رض ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم
لا تدعون اصم ولا غائبا ولكن تدعون سميعا قريبا وهو معكم قال فى
سفر وكانوا يجهرون بالتكبير ش قوله اربعوا بفتح الباء الموحدة ارفقوا
والرفق ضد العنف يقال رفق به وعليه وارفقه وهو من باب نصر
وفى الحديث حث على اخفاء الذكر الا ان هذا يختلف باختلاف احوال
الذكر فان الشيخ المرشد قد يأمر السالك المبتدى برفع الصوت لينقطع
عن قلبه الخواطر الراسخة فيه م ابو هريرة رض يا ايها الناس ان الله
طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر المرسلين قال يا
ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم و
قال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل
السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه
حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك ش الطيب
فى صفات الله تع المنزه عن النقائص وهو معنى القدوس ومعناه اللغوى
الطاهر السالم عن الدنس فمعنى الحديث ان الله تع منزه عن النقائص
وانه لا يقبل شيئا من الاشياء الا اذا كان طيبا اى جيدا لا نقص فيه
بوجه من الوجوه فلا يقرب القربات المالية الا اذا كان المال الذى
انفقه حلالا خالصا عن الشبهة ويصرفه بنية خالصة لا يبتغى به
الا وجه الله تع وكذا لا يقبل من الاعمال الا ما كان واقعا على الوجه
المشروع واخلاص النية ولهذا لم يكن الصدقة من المال الحرام
مقبولة ولم يكن دعاء من كان على الصفة المذكورة مستجابة لان
القوة التى بها يمد يديه الى السماء نشأت عن المخالفة والعصيان

وايضا

وايضا العمل الصالح هو الذى يرفع الكلم الطيب ومن كان متصفا بذلك لم
يكن اعماله صالحة فلم يوجد لكلمة ما يرفعها قوله فانى يستجاب اى كيف
يستجاب او من اين يستجاب وهو استبعاد لذلك وليس فيه امتناع الا
ستجابة وقوله ثم ذكر الرجل من قول الراوى اى ثم انه عم ذكر الرجل
الذى يطيل السفر اى سفر الحج او مطلق السفر الواقع فى وجوه الطاعات
سواء كان سفر الحج او الجهاد او نحوهما واذا لم يكن دعاء من مسافر فى
سبيل الطاعات على الوجه المحمود من كونه اشعث اغبر مستجابة
لعدم طيب مطعمه ومشربه وملبسه فما ظنك بدعاء من انهمك
فى الافعال المحرمة ومظالم العباد نسأل الله التوفيق والمعونة انه
ولى التوفيق والعناية م ابن عباس رض ايها الناس انه لم تبق
مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له الا وانى نهيت
ان اقرأ القرآن راكعا او ساجدا فاما الركوع فعظموا فيه الرب واما
السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن ان يستجاب لكم ش قال الراوى
كشف رسول الله عم الستارة والناس صفوف خلف ابى بكر رض
فقال ايها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا والستارة
بكسر السين ما يسدل على الباب ويستر به وكان الكشف المذكور
واقعا فى يوم الاثنين الذى توفى فيه صعلم وقوله عم لم يبق من
مبشرات النبوة الا الرؤيا اشعار بانه فى صدد الارتحال الى جوار الملك
المتعال وانه لا يرسل بعده رسول يخبر عن الله تع عز وجل ويبين
احكامه بالوحى فلا جرم لم يبق بعده عم من الامور المبشرة بالنبوة
الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم لنفسه او يراها مسلم آخر لاجله
الا ان ما يراه المؤمن بعده عم يمتنع ان يكون مبشرا بالنبوة وجعله
من مبشرات النبوة لاتحاده معها فى الجنس وكان رؤياه عم قبل نزول

الملك عليه يبشره بالنبوة ويدل عليها وغاية مايراه المؤمن ان يبشره
بصلاح امره وحسن عاقبته ويرشده الى ماينفعه او يضره ونحو ذلك
ولا يثبت به حكم شرعي كما ثبت برؤياه عم فلم يبق الا الاخذ بشرائعه
وما جاء به من عند الله تع م ابو سعيد رض يا ايها الناس انه ليس بي
تحريم ما احل الله لي ولكنها شجرة اكره ريحها يعني الثوم قاله حين
قال الناس حرمت حين قال من اكل من هذه الشجرة ش الحديث فلا
يقربن مسجدنا وضميرانه للشان م انس رض ايها الناس اني امامكم
فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني
اراكم امامي ومن خلفي ثم قال والذي نفس محمد بيده لو رايتم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رايت يارسول الله قال رايت الجنة والنار
ش معناه ظ الا ان الظاهر ان المراد بالانصراف من الصلوة الخروج
عنها يقال انصرف عن الصلوة اذا خرج عنها بالتسليم ففيه النهي عن
خروج الماموم عن الصلوة قبل امامه خ ابن عباس رض ايها الناس
عليكم بالسكينة والوقار فان البر ليس بالايضاع قاله يوم عرفة
ش قال الراوي انه دفع مع النبي عم صلى الله عم من عرفة فسمع النبي عم
وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس
اه والسكينة هي التأني في الحركة والسير لما رأى عم استعجالهم في الافاضة
من عرفات وسرعتهم فيها امرهم بالسكينة وترك الايضاع في الاصل حمل
الدابة على الاسراع وتهيجها يقال اوضع بعيره اذا اسرع به ومثله الايجاف
م علي رض ايها الناس اقيموا الحدود على ارقائكم ش روى عن ابي
عبد الرحمن السلمي انه قال خطب علي بن ابي طالب رض فقال ايها الناس
اقيموا الحدود على ارقائكم من احصن منهم ومن لم يحصن فان امة
لرسول الله عم زنت فامرني ان اجلدها فاتيتها فاذا هي حديثة عهد

بنفاس

بنفاس فخشيت ان انا جلدتها ان اقتلها فذكرت ذلك لرسول الله عم فقال
احسنت اتركها حتى تماثل هذه رواية مسلم والترمذي وهي كما ترى تدل على
ان قوله اقيموا الحدود على ارقائكم قول علي رض والمص رفعه الى النبي عم
وعلم بعلامة مسلم والله اعلم فان كان من قول علي لم يكن دليلا على
جواز اقامة المولى الحد على عبده لجواز ان يكون ذلك مذهبا له على انه
مخالف لقوله عم اربع الى الولاة وجعل امامة الحد منها وان كان حديثا
مرفوعا كما تدل عليه مامر في الباب الرابع من قوله عم اذا زنت احدكم
فليجلدها فكذلك لاحتمال ان يكون اذنا لهم في ذلك الوقت لاشرعا
عاما باقيا ونحن نقول بذلك ويجب حمله على ذلك توفيقا بينه وبين
قوله عم اربع الى الولاة م ابو سعيد رض يا ايها الناس ان الله يعرض
بالخمر ولعل الله سينزل فيها امرا فمن كان عنده منها شيء فليبعه
ولينتفع به ش قال الراوي فما لبثنا الا قليلا حتى قال عم ان الله حرم الخمر
والتعريض خلاف التصريح قيل المراد به قوله تع يسئلونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير وقوله تع يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى م سبرة بن معبد الجهني رض يا ايها الناس اني قد كنت
اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة
ومن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن
شيئا ش اي مما اعطيتموهن من بدل المتعة ونكاح المتعة كان حلالا
في ابتداء الاسلام ثم صار حراما وصورته ان يقول الرجل للمرأة
اعطيك كذا درهما على ان اتمتع منك مدة كذا وقد تقدم الكلام عليه
في الباب الاول في قوله عم من كان عنده شيء من هذه النساء اللاتي
يتمتع بهن فليخل سبيله قال القاضي عياض اتفق العلماء على ان المتعة
كانت نكاحا الى اجل لا ميراث فيها وفراقها يحصل بانقضاء الاجل من غير

يعرض فعل مضارع من باب التفعيل ومعنى يعرض بحرمة الخمر على حذف المضاف عقلوني

واكثر العلماء على حرمته وبقي مالك على اباحته عقلوني

طلوف ثم وقع الاجماع على تحريمها من جميع العلماء الا الروافض م جابر
رض يا ايها الناس خذوا عني مناسككم فاني لا ادري لعلي لا احج بعد عامي
ش قاله في حجة الوداع وفيه اشارة الى توديعهم واعلامهم بقرب و
فاته وحث على الاعتناء بالاخذ عنه وانتهاز الفرصة من زمان ش ف
مصاحبته وتعلم امور الدين منه والمراد بالمناسك مواضع التعبدات
المتعلقة بالحج وقيل مواضع الذبح واحدها منسك بكسر السين من النسك
وهو العبادة وقيل الذبح م ابو هريرة رض يا ايها الناس قد فرض الله عليكم
الحج فحجوا ش فلما قاله ءم ذلك قال رجل يقال له الاقرع بن حابس اكل عام
يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلثا فقال رسول الله ءم لو قلت نعم لوجبت
ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة
سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شيء فدعوه م ابو امامة رض يا ابن آدم ان تبذل الفضل
خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف ش وتتمة الحديث وابدأ
بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى قوله ان تبذل بفتح الهمزة
على انها مصدرية يعني تصدقك بما هو الفاضل عن حاجتك وحاجة
عيالك خير لك لبقاء ثوابه لك وامساكه شر لك لان الامساك عن التطوع
يفوت به ما يترتب على البذل من الثناء الجميل والاجر الجزيل ولا شك ان
كون المرء عديم المروة في الدنيا وفارغا عن ادخار ثواب العقبى شر له
ثم قال ولا تلام على كفاف اي لا لوم عليك في امساك ما اغناك من الناس
والكفاف ما يكفيك ويمنعك عن التطلع الى ما في ايدي الناس واللوم انما
يتوجه على من امسك ما فضل عن الكفاف وقوله وابدأ بمن تعول
اشارة الى ان الاحق ببذل الفضل اليه القريب م جابر رض يا بني سلمة دياركم
تكتب اثاركم ش بنو سلمة بكسر اللام بطن من الانصار ارادوا ان ينتقلوا

الى قرب المسجد لكون دورهم بعيدة عنه فبلغ ذلك النبي ءم فقال لهم بلغني
انكم تريدون ان تنتقلوا الى قرب المسجد قالوا نعم يا رسول الله قد اردنا
ذلك قال يا بني سلمة دياركم وهو منصوب على الاغراء اي الزموا دياركم
وتكتب مجزوم على انه جواب الامر والاثار الخطى وكرر للتأكيد نوع آخر
وهو ما يكون اوله حرف نداء ومناداه مضاف الى مونث او مفرد مونث
م ام سلمة رض يا ابنة ابي امية سألت عن الركعتين بعد العصر و
انه اتاني ناس من عبد القيس بالاسلام من قومهم فشغلوني عن
الركعتين بعد الظهر فهما هاتان ش روي ان ام سلمة قالت سمعت
رسول الله ءم ينهى عن التنفل بعد العصر ثم رايته ءم صلى العصر
ثم دخل بيتي وعندي نسوة من بني حرام من الانصار فصلى ركعتين
فارسلت اليه الجارية فقلت قومي بجنبه فقولي له تقول ام سلمة
يا رسول الله اني سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين واراك تصليهما
فان اشار بيده فاستأخري عنه قالت ففعلت فاشار بيده فاستأخرت
عنه فلما انصرف قال يا ابنة ابي امية سألت عن الركعتين بعد العصر وانه
اتاني ناس من عبد القيس بالاسلام من قومهم فشغلوني عن الركعتين
اللتين بعد الظهر فهما هاتان والظاهر ان قوله من عبد القيس في محل
الرفع على انه صفة ناس وقوله من قومهم متعلق باتاني وقوله
بالاسلام حال من فاعل اتاني والمعنى اتاني جماعة كائنة من قبيلة عبد
القيس من قبل قومهم ملتبسين بطلب الاسلام ويحتمل ان يكون
المعنى انهم اتوا بخبر الاسلام عن قومهم يعني باخبارهم اياه ءم
ان قومهم قد اسلموا فاشتغل بهذا الخبر السار وسألهم عن احوال
قومهم وذكر لهم ما يحتاجون اليه فاشتغل بذلك عما اعتاده من اداء
الركعتين بعد الظهر فقضاهما بعدما صلى صلوة العصر وفيه اشارة

الى ان العمل القليل الواقع فى خلال الصلوة كالاشارة باليد ونحوها لا تبطل
الصلوة وفيه ايضا اثبات سنة الظهر بعدها وان السنن الرواتبة اذا فاتت
يستحب قضاؤها وفيه ان الصلوة التى لها سبب لا تكره فى الاوقات
المنهية كتحية المسجد وغيرها وانما يكره ما لا سبب له وهذا الحديث
هو معظم ما تمسك به الشافعى واصحابه فى قولهم بعدم كراهة ما له
سبب من الصلوة فى الاوقات المنهية وفيه ايضا انه اذا تعارضت المصالح
والمهمات بدئ باهمها ولهذا بدا ع م الحديث فى الاسلام وترك سنة
الظهر حتى فات وقتها خ انس رض يا ام حارثة انها جنان فى الجنة و
ان ابنك اصاب الفردوس الاعلى ش قال الراوى ان ام الربيع بنت
البراء وهى ام حارثة بن سراقة اتت النبى م فقالت يا نبى الله الا تحدثنى
عن حارثة وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب فان كان فى الجنة
صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت فى البكاء عليه قال ع م يا ام حارثة
انها جنان الخ يقال سهم غرب بفتح الغين المعجمة وفتح الراء وسكونها
للذى لا يعلم راميه ولم يدر من حيث اتى والضمير فى قوله ع م انها جنان
الجنة المذكور فى قول السائلة يعنى ان الجنة التى هى دار الخلود ليس
موضعا واحدا بل هى جنان متعددة كل واحد منها كائنة فى الجنة المعدة
للابرار ليست خارجة عنها وان الفردوس اعلى تلك الجنان وارفعها
وانه منزل ابنك م ام خالد بن العاص رض وقيل بنت خالد بن سعيد
رض يا ام خالد هذا سنا يا ام خالد هذا سنا ويروى سنة فى الموضعين
ش قالت اتى رسول الله ع م بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال
من ترون ان نكسو هذه الخميصة فسكت القوم قال ع م ائتونى بام خالد
فاتى بى النبى ع م فالبسها بيده وقال ابلى واخلقى مرتين فجعل ينظر الى علم
الخميصة ويشير بيده الىّ ويقول يا ام خالد هذا سنا والسنا بلسان

الحبشة الحسن ولعل السبب فى تكلمه ع م بلغة الحبشة ان تلك الثياب جاءت
من عند النجاشى ملك الحبشة فتكلم بها تطييبا للقلوب الواردين من عنده
او لان ام خالد كانت ولدت فى الحبشة على ما يحكى او لامر آخر وقد روى
سنة بالهاء وتشديد النون من غير الف وسناه بالف وهاء والمعنى
واحد وهو ما سبق به انفا وهذا يدل على ان ام خالد كانت صغيرة ولهذا
جاء فى رواية اخرى واتى بها تحمل وانما سميت الصغيرة بام خالد تفاؤلا
لانها تطول الحيوة وكذلك قوله ع م لها ابلى واخلقى دعاء لها بطول الحيوة
وفى رواية اخرى اخلفى بالفاء والمعنى واحد والخميصة كساء مربع من
خز او صوف معلم قيل لا يسمى الخميصة الا ان يكون سوداء معلمة ق
عائشة رض يا ام سلمة لا تؤذينى فى عائشة فانه والله ما نزل على الوحى وانا
فى لحاف امراة منكن غيرها ش روى ان نساء النبى ع م كن حزبين حزب
فيه عائشة وحفصة وسودة والحزب الآخر فيه ام سلمة وسائر نسائه
ع م وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ع م عائشة اذا كانت عند
احدهم هدية ان يهديها الى رسول الله ع م اخرها حتى اذا كان ع م فى
بيت عائشة بعث صاحب الهدية الى رسول الله ع م فى بيت عائشة
فكلم حزب ام سلمة فقلن لها كلمى رسول الله ع م يكلم الناس فيقول
من اراد ان يهدى الى رسول الله ع م هدية فليهدها اليه حيث كان من
نسائه فكلمته ام سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئا فسألنها فقالت ما قال
لى شيئا فقلن لها كلميه فكلمته حين دار اليها فلم يقل شيئا فسألنها
فقالت ما قال لى شيئا فقلن لها كلميه حتى يكلمك فدار اليها فكلمته فقال
لها لا تؤذينى فى عائشة اى بالتكلم فى حقها فقالت اتوب الى الله من ايذائك
يا رسول الله وفيه بيان فضل عائشة على سائر نسائه م انس رض يا ام سليم
اما تعلمين ان شرطى على ربى انى شرطت على ربى فقلت انما انا بشر ارضى

كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر فايما احد دعوت عليه من امتى بدعوة

ليس لها باهل ان يجعلها له طهورا وزكوة وقربة نقربه بها يوم القيمة

ش قال الراوى كان عند ام سليم يتيمة فرأى رسول الله عم تلك اليتيمة

فقال انت هيه لقد كبرت لاكبر سنك فرجعت اليتيمة الى ام سليم تبكى

فقالت ام سليم مالك فقالت اليتيمة دعا على رسول الله عم ان لا يكبر سنى

فالان لا يكبر سنى ابدا فخرجت ام سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى

لقيته رسول الله عم فقال لها مالك يا ام سليم فقالت يا رسول الله أدعوت

على يتيمتى قال وماذاك يا ام سليم قالت زعمت انك دعوت ان لا يكبر سنها

فضحك رسول الله عم وقال ام سليم اما تعلمين ان قوله عم انى اشترطت

اه بدل عما قبله واوفى فى تادية المراد يعنى ان تلك اليتيمة لم يكن اهلا

للدعاء عليها فيكون ذلك طهورا لها فان قيل كيف يصدر عنه عم الدعاء على

من ليس اهلا له فالجواب ان المراد بالدعاء ههنا على صورة الدعاء ولم يقصد

به الدعاء حقيقة بان يصدر على وفق عرف العرب وعادتهم ولا يصدر عن

الغضب فان قوله عم لاكبر سنك دعاء على عادة العرب فانهم يصلون

كلامهم بدعوات كقولهم تربت يمينك وعقرى حلقى وغير ذلك ولا يعد

ذلك دعاء عليه لانه انما يكون دعاء عليه اذا صدر عن غضب واذا صدر مثله

عن النبى عم كان طهورا وزكوة وقربة ببركة زيادة التفاته عم الى المخاطب

م انس رض يا ام سليم ان الله قد كفى واحسن قاله يوم حنين **ش** قال

انس رض ان ام سليم اتخذت خنجرا يوم حنين وكان معها فرآها ابو طلحة

فقال يا رسول الله عم هذه ام سليم معها خنجر فقال لها رسول الله عم ما

هذا الخنجر يا ام سليم قالت اتخذته ان دنا منى احد من المشركين بقرت

به بطنه فجعل رسول الله عم يضحك قالت يا رسول الله اقتل من بعدنا

من الطلقاء انهزموا بك فقال عم يا ام سليم ان الله قد كفى واحسن اى

قد كفى شر المشركين حيث هزمهم برمية الحصى اليهم وانه تع قد احسن الى الطلقاء

بان هداهم للاسلام والطلقاء بضم الطاء وفتح اللام هم الذين اسلموا يوم الفتح

من اهل مكة سموا بذلك لانه عم اطلقهم ومن عليهم وكان فى اسلامهم ضعف

فلذلك انهزموا يوم حنين فظنت ام سليم انهم منافقون او مرتدون استحقوا

القتل بانهزامهم وقولها من بعدنا اى من سوانا وقولها انهزموا بك عن

الغزو بوجودك فى تلك الغزوة فالباء فيه كما فى قول الشاعر تروس بنا

الجماجم والزيباق **م** انس رض يا ام سليم ما هذا الذى تصنعين قاله

حين راها تجمع عرقه **ش** قال الراوى كان النبى عم يدخل بيت ام سليم لكونها

خالته من الرضاعة وينام على فراشها فجاء ذات يوم فنام على فراشها وقت

القيلولة وهى النوم فى الظهيرة فعرق وكان عم كثير العرق وجاءت اى

بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبى عم فقال يا ام سليم ما

هذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو اطيب من الطيب

ونرجو بركته لصبياننا قال عم اصبت قوله تسلت العرق اى تمسحه وتجمعه

م انس رض يا ام فلان انظرى اى السكك شئت حتى اقضى لك حاجتك قاله

لامرأة كان فى عقلها شئ فقالت يا رسول الله ان لى اليك حاجة **ش** قوله

فقالت عطف على قوله كان فى عقلها شئ اى خلل ولو لم يكن فى عقلها خلل لما

حبست النبى عم فى الطريق لان تعرض لحاجة الا انه عم لكونه مجبولا على

خلق عظيم ولطف جسيم وقف معها فى بعض الازقة الى ان فرغت من عرض

حاجتها وقضى لها حاجتها وينبغى لولاة الامور ان يقتدوا به عم فى القرب

الى الناس وقضاء حاجتهم حيثما تيسر وترك الاحتجاب بالقصور و

البوابين او تقليلهم لكن النفر عن استولى عليهم والقساوة ملكتهم

قوله فخلا معها اى وقف معها فى بعض الطريق ليقضى حاجتها ولم يكن

ذلك من الخلوة بالاجنبية فى شئ لكون الوقوف المذكور فى ممر الناس

الآن المارّون لما لم يسمعوا كلامهما اطلق عليه اسم الخلوق ق عائشة رض يا بريرة هل رايتِ منها شيئا يريبكِ يعني عائشة رض قاله حين قال اهل الافك فيها ما قالوا ش الظاهر ان سؤال النبي ع م عن بريرة كان في غيبة عائشة فيحتمل انه ع م حكى هذا بعد ذلك لعائشة فسمعت من النبي ع م او سمعت بريرة فيكون الحديث من مراسيلها وقد تقدم الكلام عليها عن قريب في قوله ع م يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي ق عائشة رض يا بنية الا تحبين ما احب قاله لفاطمة حين بعثها ازواج النبي ع م ينشدنه العدل في عائشة ش اي يطلبن العدل في محبتها لان التسوية في القسم بينهن كانت حاصلة فلا وجه لطلبها وقد مرّ هذه القصة في الباب الثاني في قوله ع م انها بنت ابي بكر ق عائشة رض اشعرت ان الله افتاني فيما استفتيته فيه جاءني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي (او بين يدي) فقال الذي عند راسي للذي عند رجلي والذي عند رجلي للذي عند راسي ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في بئر ذي اَرْوان ش قالت سحر رسول الله ع م حتى انه ليخيل اليه انه فعل (او بفتح الهمزة اسم رجل) الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله تعالى ثم دعا ثم قال يا عائشة اشعرت والهمزة فيه للاستفهام اي هل علمت والشعور هو الادراك بالحواس الظاهرة ومنه المشاعر للحواس الظاهرة وانما يعبّر عن العلم اذا كان المعلوم شيئا واضحا بمنزلة المشاهد المحسوس والمستفهم عنه في هذا المقام هو العلم بهذا الوجه قوله رجلان اي ملكان على صورة رجلين قيل هما جبرائيل ع م وميكائيل وقيل غيرهما قوله والذي عند رجلي يحتمل ان يكون شكا من النبي ع م وان يكون من الراوي والمطبوب المسحور جعل مطبوبا على سبيل التفاؤل كما يقال للديغ سليم وقيل الطب من الا

ضداد يقال لعلاج الداء طب ويقال للسحر ايضا طب وهو من اعظم الادواء و لبيد بن الاعصم كان رجلا منافقا وقيل انه يهودي مجاهد والمشط بضم الميم واسكان الشين آلة يصلح بها الشعر يقال لها المجم وشانه والمشاطة بضم الميم والتخفيف الشعر الذي يسقط من الراس واللحية عند تسريحها بالمشط والجف بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء الطلع اذا جف والطلع طلع النخلة وهي التي يكون الكافور في جوفها وطلعة ذكر على الاضافة والمراد بالذكر فحل النخل وروى وجب طلعة ذكر بضم الجيم وبالباء الموحدة المشددة وهما بمعنى واحد قوله في بئر ذي اروان وروى في بئر ذروان وكلاهما صحيح والاول اشهر واصوب رواية وهي بئر بالمدينة في بستان بني زريق قالت عائشة رض لما حكى لي رسول الله ع م ما اُفتيَ له وبُيِّنَ ذهب في اناس من اصحابه الى البئر وعليها نخل ثم رجع فقال يا عائشة والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت يا رسول الله افاخرجته (اي عائشة رض) قال لا اما انا فقد عافاني الله وشفاني وكرهت ان اثير على الناس شرا قيل الشر الذي يخاف منه تعلم الناس ذلك بروايتهم اياه وقيل خوف حصول الضرر للمسلمين من شر الساحر اذا عرف الامر واشتهر وروي افلا احرقته وكلاهما صحيح لان الظاهر انها طلبت ان يخرجه ثم يحرقه وفي رواية فخشيت ان اثير على الناس منه شرا فامرت بها فدفنت وقيل بينما رسول الله بين نائم ويقظان اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه الخ ثم قال احدهما للاخر ليبعث الى تلك البئر من ينزح ماءها فانه ينتهي الى صخرة فاذا راها فليقلعها فان تحتها كوبة وهي كوز سقط عنقها و فجعل في الكوز وتر فيه احد عشر عقدة فليحرقها بالنار يبرا ان شاء الله فاستيقظ النبي ع م وقد فهم ما قالا فبعث عمار بن ياسر وعلي بن ابي طالب تلك البئر في رهط من اصحابه فوجدوها كما وصفهم النبي ع م

فنزلت سورتا المعوذتين وهما احدى عشرة آية فكلما قرأ منها عقدة حتى
حل العقد كلها ثم احرقها بالنار فبرئ عم كذا فى تفسير الامام ابى الليث السمرقندى ق عائشة رض يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض
يعنى يوم القيمة ش قالت سمعت رسول الله عم يقول يحشر الناس
يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله عم الرجال والنساء جميعا
ينظر بعضهم الى بعض فقال يا عائشة الامر اشد الخ يعنى من شدة ما
يرون من احوال يوم القيمة من دنو الشمس وطول الوقف والسؤال و
الحساب وغير ذلك والحفاة جمع حاف وهو الذى يمشى بلا خف ولا نعل
والعراة جمع عار والغرل بضم الغين المعجمة واسكان الراء جمع اغرل
وهو الذى لم يختتن والمعنى انهم يحشرون كما خلقوا لا يزيد معهم شئ
ولا ينقص منهم شئ حتى الغرلة م عائشة رض يا عائشة لا تكونى
فاحشة ش قالت اتى النبى عم ناس من اليهود فقالوا السام عليك
يا ابا القاسم قال عم وعليكم قالت عائشة بل عليكم السام والذام واللعنة
فقال عم يا عائشة لا تكونى فاحشة وقد تقدم الكلام عليه فى قوله عم
ان الله لا يحب الفحش والتفحش والذام بالذال المعجمة وتخفيف
الميم هو الذم وقد يهمز والاشهر تركه والفه منقلبة عن واو والفحش
زيادة الشئ على مقداره ردعها عن العدوان فى الجواب خ عائشة رض
يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذى اكلت بخيبر فهذا اوان ما وجدت
انقطاع ابهرى من ذلك السم ش قاله فى مرضه الذى توفى فيه والابهر بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وبعد الهاء المفتوحة راء اى عرق
اذا انقطع مات صاحبه وهما ابهران يخرجان من القلب ويتشعب
منهما سائر الشرايين وقيل انه عرق مستبطن فى الصلب متصل بالقلب
اذا انقطع مات صاحبه واوان يجوز فيه ضم النون لانه خبر هذا ويجوز

فتحها

فتحها على البناء لاضافته الى الجملة والاضافة الى المبنى مما يسوغ البناء
كما فى قوله على حين عاتبت المشيب على الصبى خ عائشة يا عائشة ما اظن
ان فلانا وفلانا يعرفان ديننا الذى نحن عليه يعنى رجلين من المنافقين
ش اى ما اظن انهما يعتقدان حقية ما نحن عليه من الدين وفيه
جواز غيبة شخص على وجه الحسبان ان ترتبت عليه مصلحة فان النفى
وان كان فى اللفظ متوجها الى الظن الا انه فى الحقيقة متوجه الى الحكم
فالمعنى اظن فلانا وفلانا لا يعرفان ولا يعتقدان ديننا كقولك ما اظن
زيدا فى الدار فان معناه اظنه ليس فى الدار والفرق بينهما ان نفى الظن
بالحكم كناية عن ظن نفى الحكم فيكون ابلغ من التصريح بظن نفى الحكم وفى
سلوك طريق الكناية ايماء الى انه ليس بظن فى الحقيقة وانما هو جزم
حيث نفى الظن خ عائشة رض يا عائشة ما كان معكم لهو فان الانصار
يعجبهم اللهو ش قالت عائشة زفت امرأة الى رجل من الانصار فقال نبى الله
عليه السلام ما كان معكم لهو استفهام عن استصحاب اللهو حين
ارسالها الى بيت زوجها وانكارا لعدم استصحابه وعلل الانكار بقوله
فان الانصار يعجبهم اللهو واللهو فى الاصل اللعب يقال لهوت بالشئ
وتلهيت به اذا لعبت وتشاغلت به عن غيره ولعل المراد باللهو ههنا
ما يكون مع العروس من ضرب الدف والطبل ونحوهما مما هو مباح
فى النكاح وكان دفهم كالغربال ليس فيه تصويت والحق بالعرس
الختان وقد روى ان عمر رض الله كان اذا سمع دفا يقول ما هذا فان
قالوا عرس او ختان صمت وروى محمد بن حاطب ان رسول الله عم
قال فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت فى النكاح وروى عن
احمد انه قال قالت عائشة رض زفت امرأة الى رجل من الانصار فقال
النبى عم اما ارسلتم معها من كان يغنى قالت لا قال ان الانصار قوم

فهم غزل فلو بعثتم معها من يقول اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم و
الاثار فى ذلك كثيرة م عائشة رض يا عائشة مالك حشيا رابية قالت لا
شئ فقال لتخبرنى او ليخبرنى اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله
بابى انت وامى فاخبرته قال فانت السواد الذى رايت امامى قلت نعم
فلهدنى فى صدرى لهدة اوجعتنى ثم قال اظننت ان يحيف الله عليك و
رسوله قالت قلت مهما يكتم الناس يعلمه الله قال نعم قال فان
جبرائيل اتانى حين رايت فنادانى فاخفاه منك فاجبته فاخفيته
منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت ان قد رقدت
فكرهت ان اوقظك وخشيت ان تستوحشى فقال ان ربك يامرك ان تاتى
اهل البقيع فتستغفر لهم ش قالت عائشة رض الا احدثكم عنى وعن
رسول الله عم قلنا بلى قالت لما كانت ليلتى التى فيها النبى عم عندى انقلب
فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف ازاره على
فراشه فاضطجع فلم يلبث الا ريثما الا قدر ما ظن انى قد رقدت فاخذ
رداءه رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب وخرج ثم اجافه رويدا فجعلت
درعى فى راسى واختمرت وتقنعت ازارى ثم انطلقت على اثره حتى جاء
البقيع فقام فاطال القيام ثم رفع يديه ثلث مرات ثم انحرف فانحرفت
فاسرع فاسرعت فهرول فهرولت فاحضر فاحضرت فسبقته فدخلت
فليس الا ان اضطجعت فدخل فقال يا عائشة مالك حشيا رابية الى
آخره قالت فقلت كيف اقول لهم قال قولى السلام عليكم اهل الديار
من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المتقدمين منا والمستاخرين وانا
ان شاء الله بكم للاحقون قوله ريثما بفتح الراء واسكان المثناة تحت و
الثاء المثلثة معناه قدر ما ورويدا معناه قليلا واجافه اى اغلقه و
انما فعل ذلك لئلا يستيقظ ويخرج عنها لانه ربما لحقتها وحشة

بوحدتها

بوحدتها فى ظلمة الليل وقولها وتقنعت ازارى عدى بغير باء لانه
بمعنى لبست وهو يتعدى بنفسه وقولها جاء البقيع فاطال القيام ثم
رفع يديه ثلثا فيه دليل على استحباب اطالة الدعاء وتكريره ورفع اليدين
فيه وان دعاء القائم عند القبور افضل من دعاء القاعد وقولها فاحضرت
بالحاء المهملة والضاد المعجمة اى عدوت وفى بعض الروايات مالك
يا عائش بالترخيم فيجوز فيه الضم والفتح وقوله حشيا بفتح الحاء
المهملة واسكان الشين المعجمة مقصور ومعناه قد وقع عليك الحشا
وهو الربو والنهيج الذى يعرض للمسرع فى مشيه ورابية اى مرتفعة
البطن وقولها لابى شئ بالباء الجارة الداخلة على ياء المتكلم هكذا فى بعض
النسخ وفى بعضها لاى شئ بكلمة اى للاستفهام وفى بعضها لا شئ حكاها
القاضى قال هذا الثالث اصوبها وقولها لهدنى بالفتحات الثلث والدال المهملة
بتخفيف الهاء وتشديدها اى دفعنى واكد الفعل بمصدره للاشارة الى
انه عم دفع فى صدرها دفعا قويا ولهذا قالت اوجعتنى وروى لهزنى بالزاء
المعجمة يقال لهزه اذا ضربه بجميع كفه ثم انه عم اتبع لهدها بقوله
اظننت ان يحيف الله عليك ورسوله للاشارة الى علة لهدة اياها وانه عم
لما علم ان عائشة تبعته بالليل عرف ان ذلك لاجل ظنها بانه توجه الى بيت
بعض ازواجه وذكر عم اسم الله تع ثم عطف عليه قوله ورسوله اشارة
الى انه عم لا يفعل شيئا بدون امر الله تع وقولها كيف اقول تعنى اذا اتيت
البقيع كيف اقول فعلمها ما يقول وفيه استحباب هذا القول لزائر القبور
وان قوله عم فى حديث آخر سلام عليكم دار قوم مؤمنين ومعناه اهل دار
قوم مؤمنين وفيه ايضا جواز زيارة النساء القبور ق عائشة رض يا عائشة
ما يؤمننى ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب
فقال هذا عارض ممطرنا قاله لما قالت له يا رسول الله ارى الناس اذا راوا

الغيم فرجوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رايته عرفت في وجهك الكراهة
ش قالت عائشة رض كان رسول الله ءم اذا كان يوم الريح والغيم عرف
ذلك في وجهه الكريم فاقبل وادبر فاذا امطرت يسر به وذهب عنه ذلك
قالت فسالته عن ذلك فقال اني خشيت ان يكون عذابا سلط على امتي
ويقول اذا رأى المطر رحمة وفيه بيان ما كان عليه من المشفقة والرأفة
على امته صلى الله ءم م عائشة يا عائشة متى دخل هذا الكلب ههنا ش
واعد جبرائل ءم ان يأتيه في ساعة ولم يأته فقال ءم ما يخلف الله وعده و
لا رسله ثم التفت فاذا ولد كلب تحت سريره فقال يا عائشة لم فاخرج
فجاء جبرائل ءم م عائشة يا عائشة فاوليني الثواب ويروى الخمرة فقال
اني حائض فقال ان حيضتك ليست في يدك ش الخمرة بضم الخاء المعجمة
سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل والحيضة بكسر الحاء المهملة الحالة
التي يلزم الحائض من التجنب والتحيض كما قالوا الجلسة يريدون حالة
الجلوس والحيضة بفتح الحاء الدفعة من دفعات دم الحيض ق عائشة
يا عائشة والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين
يعني بئر ذي اروان ش اللام في لكان لام جواب لقسم ونقاعة الحناء
الماء الذي ينقع فيه الحناء وقوله يعني تفسير للضمائر المؤنثة قوله
ولكان نخلها اي لكان طلع نخلها وقد تقدمت القصة عن قريب ق عائشة
رض يا عائش هذا جبرائل يقرأ ك السلام ش تتمته قالت عائشة رض
ثم قالت وهو يرى ما لا نرى وفي بعض طرق البخاري ترى ما لا نرى تريد
به رسول الله ءم وعائش ترخيم عائشة ويجوز فتح الشين وضمها
ومعنى يقرئك السلام يسلم عليك وفيه فضيلة ظاهرة لعائشة رض
وفيه ايضا استحباب بعث السلام وان الذي يبلغ اليه السلام يرد
على الذي ارسل السلام م عائشة يا عائشة هلمي المدينة ش قالت

عائشة امر رسول الله ءم بكبش اقرن يطأ في سواد وينظر في سواد
ويبرك في سواد فاتي به ليضحي به فقال ءم يا عائشة هلمي المدينة ثم قال اشحذ
اشحذيها بحجر ففعلت ثم اخذها واخذ الكبش فاضجعه ثم ذبحه ثم قال
بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن امة محمد ثم ضحى به قولها
يطأ في سواد الخ معناه ان قوائمه وبطنه وما حول عينيه اسود وقوله
هلمي المدية اي هاتيها والمدية بضم الميم وفتحها وكسرها هو السكين
الكبير ومعنى اشحذيها بالشين المعجمة والحاء المهملة المفتوحة و
الذال المعجمة حدديها وقولها فاضجعه ثم ذبحه ثم قال بسم الله الخ
ان المراد ثم اراد ذبحه لان التسمية لابد ان يكون قبل الذبح ويجوز ان يعبر
بالذبح عن مقدماته كربط القوائم وتحليل شعر المذبح ليسهل امرار السكين
عليه وفيه استحباب ان يذبح المضحي بيده وهو افضل من ان يأمر غيره
بالذبح ولفظة ثم ليست لتراخي الزمان بل هي لتفاوت ما بين الامرين
في القربة وفيه استحباب ان يقول المضحي حال الذبح مع التسمية و
التكبير اللهم تقبل مني وفيه جواز تضحية الرجل عنه وعن اهل بيته
وبه قال الجمهور وكرهه الثوري وابو ح رح وزعم الطحاوي انه
منسوخ او مخصوص ورد انهما لا يثبتان بغير دليل ولا دليل على شيء
منهما واجيب بان دليل الخصوص قائم وهو ان الاضحية واجبة والواجب
لا يقوم عن شخصين بلا خلاف قيل الاقرب ان يقال ان الاضحية التي
قال النبي ءم في حقها اللهم تقبل من محمد وآل محمد ليس هي الاضحية
الواجبة عليه بخصوصه وانما هي اضحية ضحاها عن اهله وامته لانه
قد جاء في بعض الاخبار مصرحا انه ءم ضحى عن امته بكبش وذكى نفسه
للسوطئة وطلب القبول من الله تع فعله لامته م عائشة يا فاطمة بنت
محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله

مطلب دعاء ضحى في عيد الاضحى

شيئا سلوني مما لي ما شئتم ش قالت عائشة رض لما نزل قوله تع وانذر
عشيرتك الاقربين قام رسول الله عم على الصفا فنادى بنته فاطمة
وعمته صفية ثم نادى عامة بني المطلب فقال لهم لا املك لكم اي لا اقدر
على ان انقذكم من النار ان علمتم في الدنيا ما تستحقون به عذاب الله تع
وعقابه سلوني في الدنيا ما املكه في حقكم من الارشاد الى ما يسعدكم
في الاخرة وقدمر في هذا الباب ما يقرب منه وهو قوله عم يا بني كعب
لوى انقذوا انفسكم والظاهر ان الاية الكريمة لما نزلت كرر النبي عم
انذار قومه في مجالس متعددة فذكر في بعضها اكثر البطون واقتصر على
البعض في بعضها حسب ما يقتضيه المقام والمقصود في الكل انذارهم
وتوصيتهم بترك الاتكال على قرابته عم والتشبث بعروة الايمان
والعمل الصالح ببيان انه المنجي من النار بفضل الله ورحمته ق ابو هريرة
يا نساء المؤمنات لا تحقرن احديكن لجارتها ولو كراع شاة مح ق
هكذا ذكره الاقليشي والرواية يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها
ولو فرسن بشاة ش يجوز رفع المؤمنات حملا على لفظ المنادى و
يجوز كسرها على انها منصوبة حملا على محله كما يقال يا زيد العاقل و
العاقل بالرفع والنصب قوله لجارتها متعلق بمحذوف هو مفعول لا
تحقرن اي لا تحقرن احديكن ان تهدي لجارتها شيئا ولو كراع شاة و
الكراع ما دون الركبة من الساق وهو منصوب على انه خبر كان المحذوفة
اي ولو كان المهدي كراع شاة وروي مرفوعا ايضا على انه اسم كان التامة
المقدرة اي ولو وجد او ثبت كراع شاة وهذا التقرير على ان يكون الخطاب
والنهي للمعطية المهدية اي لا يمنعن احديكن قلة ما وجد عنده
وحقارته من ان يهديها لجارتها بل تجود بما تيسر وان كان قليلا حقيرا
لا يهدى في الغالب ويحتمل ان يكون الخطاب والنهي للمهدى اليه فيكون

لجارتها متعلقا بمحذوف هو صفة للمفعول المحذوف لقوله لا تحقرن اي لا تحقرن
احديكن هدية كائنة لجارتها بل يقبلها ويرضى بها ولو كان كراع شاة وتحمل
قلتها على انها انما قدرت على ذلك في هذا الوقت ولا تجعل ذلك امارة الاحتقار بها
حتى ينقلب المقصود من الهدية وهو ازدياد المحبة والفرسن بكسر الفاء
والسين المهملة بينهما راء ساكنة للبعير بمنزلة الحافر للدابة والظلف
للغنم والقدم للانسان وقد يستعار للشاة كما في هذا الحديث روى الترمذي
مرفوعا تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق
فرسن وقد قال تع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره الباب السادس رتب المص رح هذا الباب على اثني عشر فصلا
ابتداء اولا بليس ثم بنعم وبئس ثم بقوله بيننا ثم بقوله لعن الله ثم
بحرف لو ثم بحرف لولا ثم ان المخففة ثم بقوله خير ثم بافعل التفضيل ثم
بقوله كل ثم بحرف قد ثم بلقد لكل احد ان يختار ما يشاء خ عائشة ليس
احد يحاسب الا هلك ش لما قال عم من حوسب عذب قالت عائشة
رض يا رسول الله اوليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال عم
اي على بناء المفعول اي يحاسب حسابا على طريق الاستقصاء
انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك وقدم في الباب الاول
قوله عم من نوقش في الحساب عذب فقوله عم ليس احد يحاسب معناه
ليس احد يحاسب على سبيل الاستقصاء والمناقشة بحيث لا يترك من
افعاله واقواله شيء الا هلك يقال ناقشه الحساب اذا عاسره فيه و
استقصى ولم يترك شيئا من القليل والكثير ق ابو هريرة ليس الشديد
اي القوي
بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ش الصرعة
بضم الصاد وفتح الراء هو الذي يصرع الناس كثيرا وبسكون الراء هو الذي
يصرعه الناس كضحكة وضحكة والرواية ههنا بالفتح ليس المراد سلب
الشدة عن الصرعة بل المراد ان المستحق لان يسمى شديدا هو الذي

يملك نفسه عند الغضب وهو الاولى بهذا الاسم ق ابو هريرة ليس الغنى
عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس ش العرض بفتح العين المهملة
والراء متاع الدنيا والمعنى ان الغنى المحمود هو غنى النفس بان لا يكون حريصة
على الجمع لا الذى يكون بكثرة العرض والحرص على الزيادة فان الحريص لا يستغنى
بما معه وان كان كثيرا فهو فقير على الدوام ق ابو هريرة رض ليس المسكين
الذى ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان انما المسكين الذى
يتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسئلون الناس الحافا ش المتعفف هو الذى
يمتنع عن الحرام والسؤال عن الناس وهو فى نفسه معدم الا انه لا يعلم حاله
فيصدق عليه والالحاف المبالغة فى السؤال يقال الحف فى المسئلة اذا الح فيها
اختلف القوم فى الفرق بين الفقير والمسكين فذهب قوم منهم الحنفية
الى ان المسكين اسوء حالا من الفقير وقالوا المسكين هو الذى لا شئ له
والفقير من له ادنى وذهب جماعة ومنهم الشافعى رح الى ان الفقير اسوء
حالا واحتجوا عليه بقوله تع اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر
ورد بانه انما يصح ان لو كانت ملكا لهم بل قوله تع يعملون فى البحر انما يدل
على انهم كانوا عاملين بها فيه لا مالكين لها خ عبد الله بن عمر رض ليس
الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها ش صلة
الرحم كناية عن الاحسان الى الاقارب وان بعدوا واساؤا وقطع الرحم ترك
ذلك والمكافى هو الذى اذا انعم عليه صاحبه يجازيه بمثل ما فعله يقال كافات
فلانا بالشئ اذا قابلته به والمراد بالواصل هو الواصل الكامل الذى يستاهل
ان يسمى بهذا الاسم على الاطلاق ويعتد بوصله فان من وصل قريبه
واحسن اليه على سبيل المكافاة وان صح ان يطلق عليه اسم الواصل الا
ان الواصل الكامل هو الذى يصل رحمه بعد ان انقطع عنه قريبه واختلف
فى ان الذى يجب وصله من الرحم من هو فقيل هو كل ذى رحم محرم بحيث

لوكان

لوكان احدهما ذكرا والاخرى انثى حرمت المناكحة بينهما فذلك الوصل لرحمه
واجب وقطعها معصية وعلى هذا لا يدخل فيه اولاد العم والخال واستدل
هؤلاء بتحريم الجمع بين المراة وعمتها وخالتها وجوازه فى بنات الاعمام
والاخوال وقيل هو عام فى كل ذى رحم وذوى الارحام فى الميراث وهو
الظاهر ق اسماء بنت عُمَيْسٍ ليس باحق بى منكم وله ولاصحابه هجرة
واحدة ولكم انتم اهل السفينة هجرتان يعنى عمر بن الخطاب رض و
كان قد قال لاسماء حين قدمت من الحبشة سبقناكم بالهجرة فنحن
احق برسول الله منكم ش اسماء هذه هى اخت ميمونة زوجة النبى عم
واخت لبابة ام الفضل زوجة العباس هاجرت اسماء مع زوجها جعفر بن
ابى طالب الى ارض الحبشة فولدت له هناك محمدا وعبد الله وعونا ثم هاجرت
معه الى المدينة فلما قتل جعفر تزوجها ابو بكر الصديق فولدت له محمد
بن ابى بكر ثم مات عنها وتزوجها على بن ابى طالب فولدت له يحيى بن على
وكانت من فاضلات الصحابيات عن ابى موسى الاشعرى رض قال
بلغنا مخرج رسول الله عم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه انا
واخوان لى احدهما ابو بردة والاخر ابو رهم مع ثلثة وخمسين رجلا
من قومى قال فركبنا سفينة فالقت سفينتنا الى النجاشى بالحبشة
فوافقنا جعفر بن ابى طالب واصحابه عنده فقال جعفر ان رسول الله
عليه السلام بعثنا ههنا وامرنا بالاقامة فاقيموا معنا قال فاقمنا معه
حتى قدمنا جميعا قال فوافقنا رسول الله عم حين افتتح خيبر فاسهم
لنا او قال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن
شهد معه الا لاصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه قسم لهم معه قال
فكان ناس من الناس يقولون لنا يعنى لاصحاب السفينة سبقناكم
بالهجرة قال فدخلت اسماء بنت عميس وهى ممن قدم معنا على حفصة

زوج النبي عم زائدة وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر اليه فدخل عمر
على حفصة واسماء عندها فقال عمر حين راى اسماء من هذه قالت اسماء
بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه قالت اسماء نعم فقال
عمر رض سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله منكم فغضبت اسماء
وقالت كذبت يا عمر كلا والله كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعظ
جاهلكم وكنا في دار او في ارض البعد البغضاء في الحبشة وذلك في الله ورسوله
وايم الله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت لرسول الله ونحن
كنا نؤذى ونخاف وساذكر ذلك لرسول الله واسأله ووالله لا اكذب ولا
ازيغ ولا ازيد على ذلك فلما جاء النبي عم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا
وكذا او في البخاري قال عم فما قلت له قالت قلت كذا وكذا قال ليس احق
بي منكم اى ليس عمر باحق بي منكم يا اصحاب جعفر وله اى ولعمر و
اصحابه هجرة واحدة وهي الهجرة من مكة الى المدينة ولكم يا اهل السفينة
هجرتان هجرة من مكة الى الحبشة ومنها الى المدينة فان جعفر واصحابه
هاجروا من مكة الى الحبشة باذن النبي عم وامره وهو عم بمكة ثم لما
هاجر عم الى المدينة وسمع المهاجرون الى الحبشة ذلك توجهوا الى المدينة
فلهم هجرتان فيكثر اجرهم بتكثر عملهم ومشقتهم في ذلك وانتم في
قوله عم ولكم انتم تاكيد للضمير المتصل واهل السفينة منصوب على
الاختصاص او على النداء قالت اسماء فلقد رايت ابا موسى واصحاب السفينة
ياتوني ارسالا يسالوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شئ هم به افرح
ولا اعظم في انفسهم مما قال لهم رسول الله عم قولها ارسالا بفتح
الهمزة اى افواجا فوجا بعد فوج يقال اوردها ابله ارسالا اى منقطعة لا
متتابعة واوردها عراكا اى مجتمعة ق عثمان ليس بكذاب من اصلح
بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا ش الكذب هو الاخبار عن الشئ على

خلاف

خلاف ما هو عليه فمن قال لاحد المتباغضين ان صاحبك يحبك ويقول في حقك خيرا
ونحو ذلك مما يطيب به قلب المخاطب بمجرد اصلاح ما بينهما من غير ان يعلم
من ذلك ما نسبه اليه من المحبة والقول الخير في حق المخاطب فهو كاذب
في ذلك فقوله عم في حقه انه ليس بكذاب قيل معناه انه ليس بكذاب
مذموم فان الكذب بمصلحة ليس مما يذم الا يرى الى قوله تع حكاية عن
ابراهيم عم بل فعله كبيرهم وقوله انى سقيم وقوله في حق امراته هي اختى
وقول منادى يوسف عم ايتها العير انكم لسارقون روى عنه عم مرفوعا
انه عم قال لا يحل الكذب الا في ثلث يحدث الرجل امراته ليرضيها والكذب
في الحرب والكذب ليصلح بين الناس وهذا صريح في ان من الكذب ما
ليس بمذموم فقوله عم ليس بكذاب لما تعذر حمله على حقيقته تعين
ان يكون المعنى ليس بكذاب مذموم لكون القصد فيه صحيحا الا ان قائله
يجب عليه ان يورى ما استطاع والتورية ان يتكلم بما يفهم منه المخاطب
ما يطيب به قلبه وان كان مراد المتكلم خلافه مثل ان يقول لزوجته
انت احب الناس الى وينوى في قلبه ان اتقيت الله واصلحت احوالك و
نحو ذلك او نمى بتخفيف الميم اى بلغ وكل شئ بلغته على وجه الاصلاح
فقد نميته وان بلغته على وجه الافساد قلت نميته بتشديد الميم
ق الصعب بن جثامة ليس بتاركه عليك ولكنا حرم ش قدمت في الباب
الثاني ان جثامة اهدى لرسول الله عم حمارا وحشيا وهو بالابواء و
هو موضع بين مكة والمدينة فرده عليه فلما راى عم ما في وجهه من
التغيير قال له انا لن نرده عليك الا انا حرم وتوضيح المقام ان اصطياد
صيد البر حرام على المحرم بالاتفاق واما ان اصطياده حلال فان دل عليه
المحرم واشار اليه او امر به فلا يحل للمحرم ان ياكل منه بخلاف ما اصطاده
الحلال بنفسه من غير ان يقصد به المحرم فانه يحل للمحرم ان ياكل

منه وان اصطاده لاجل المحرم من غير ان يامره بذلك فعند ابي حنيفة
رح يحل للمحرم ان ياكل منه خلافا للشافعي استدلالا بما رواه ابو داود
والترمذي والنسائي عن جابر رض ان النبي عم قال صيد البر لكم حلال ما
لم تصيدوه او يصاد لكم وحمل اصحاب الشافعي حديث الصعب على انه ع
اصطاده لاجلهم وقصدهم بالاصطياد وجعلوا وجه رده اما علمه بان
الحمار صيد له بوحي او باخبار الصائد واما ظنه بذلك وتركه تنزها ولابي
ح رح ان اباقتادة رح كان حلالا جالسا بين اصحابه المحرمين اذا راى صيدا
فبادر الى اصطياده فلما اصطاده امتنع اصحابه من الاكل من ذلك الى
ان يسالوا رسول الله عم فقال عم لهم هل اشرتم اليه هل دللتم عليه
قالوا لا فقال عم فكلوا ما بقي من لحمه وفي رواية هل معكم منه شئ قالوا معنا
رجله فاخذها فاكل منها فانه يدل على الاباحة واجاب عن حديث جابر
بان تاويله او يصاد لكم بامركم توفيقا بين الادلة وعن حديث الصعب
بما قاله الطحاوي لا نرى العمل به لاختلاف الذي فيه بوب البخاري له
بانه كان حمارا وحشيا حيا ورواه بعضهم بانه كان مذبوحا وبعضهم بانه
كان رجل حمار وحش وبعضهم عجز حمار وحش يقطر دما وبعضهم
شق حمار وحش وبعضهم من لحم حمار وحش م ابو هريرة ليست
السنة بان لا تمطروا ولكن السنة ان تمطروا وتمطروا ولا تنبت
الارض شيئا ش السنة القحط والجدب ومنه قوله تع ولقد اخذنا آل
فرعون بالسنين والسنة في الاصل جزء من اجزاء الزمان وهو اثنا عشر
شهرا ويعتبر ذلك بسير الشمس وتسمى سنة الشمسية وهي ثلثمائة
وخمسة وستون يوما وكسر وبسير القمر وتسمى قمرية وهي ثلثمائة
واربعة وخمسون يوما وهي في العرف ثلثمائة وستون يوما وقد غلب
المعرف باللام على سنة القحط والغلاء وهو المراد ههنا كما غلب النجم

على الثريا

على الثريا والمعنى ليس القحط لعدم مجئ المطر وانما القحط البالغ هو ان يجئ
المطر ولا تنبت الارض شيئا فان ذلك اعظم واقوى لان الياس والحرمان
بعد ظهور مخائل الظفر بالمقصود اشد على النفس واقطع بالنسبة الى
حصوله من اول الامر ولهذا كانت الصاعقة من العذاب الفظيع ق
ابو هريرة رض ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة ش العبد
اذا كان للخدمة لا زكوة فيه بالاتفاق وان كان للتجارة ففيه الزكوة بالاتفاق
واما الفرس فقد اختلف فيه فذهب ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تع
الى انه لا يجب الزكوة فيه تمسكا بهذا الحديث فانه يدل على عدم وجوب
الزكوة في العبيد والخيل مطلقا والجواب انه منسوخ بقوله عم في كل فرس
سائمة دينار او عشرة دراهم وهو يحتمل تناقض الثلاثة يلزم النسخ مرتين
ويحتمل ان يكون المراد بالعبيد والفرس في حديث ابي هريرة رض عبد الخدمة
وفرس الغازي لما روى ان زيد بن ثابت رض لما سمع هذا الحديث قال صدق
رسول الله عم ولكنه اراد فرس الغازي واما ما طلب نسلها ورسلها ففيها
الزكوة في كل فرس دينارا او عشرة دراهم قال ابو حنيفة رح مثل هذا لا يعرف
بالقياس فعلم انه انما قال ذلك بالسماع ولان عمر رض قد اخذ الزكوة
من الخيل السائمة اذا كانت ذكورا واناثا واما الذكور المنفردة والاناث المنفردة
والاناث المنفردة ففيها روايتان لان ما لا زكوة فيها ونماء الخيل بالتناسل
لان لحمها مكروه عند ابي ح رح بخلاف سائر السوائم فان قيل هذا الحديث
باطلاقه يقتضي ان لا يجب في العبد على مولاه صدقة الفطر وهي تجب عليه
اجيب بانه جاء في بعض الروايات الا زكوة الفطر في الرقيق فيحمل المطلق
على المقيد ولا يجب على المولى صدقة الفطر في عبده للتجارة لانه تجب
عليه الزكوة في عبيد التجارة فلو لزم عليه صدقة الفطر ايضا للزم الثناء
وهي منهي عنه قال عم لا ثناء في الماء ق جابر ليس فيما دون خمس اواق

من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة وليس فيما
دون خمسة اوسق من التمر صدقة ش الاوقية بضم الهمزة وتشديد
الياء من الوقاية وهي اربعون درهما كل عشرة منها وزن سبعة مثاقيل
فيكون خمسة اواق مائتي درهم وهي نصاب زكوة الفضة واواق جمع اوقية
مثل اضاحي في جمع اضحية ويجمع على اواقي ايضا بتشديد الياء والورق بكسر
الراء هو الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة والذود من الابل ما بين
الثلث الى العشر وهي مؤنثة لا واحد له من لفظه يقال للواحد بعير كما يقال
للواحدة من النساء امراءة واتفقوا على ان اقل النصاب في الابل خمس و
الوسق ستون صاعا بصاع رسول الله عم وهو ثمانية ارطال بالعراقي عند
ابي حنيفة رح وقال صاحباه خمسة ارطال وثلث رطل بالعراقي واختلفوا في
رطل بغداد فقيل انه مائة درهم وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع
درهم وقيل بلا اسباع وقيل مائة وثلثون درهما فخمسة اوسق الف وستمائة
رطل بالبغداد وظ الحديث يقتضي ان لا يكون في اقل من ذلك شئ فكان حجة
على ابي حنيفة رح في قوله في قليل ما اخرجته الارض وكثيره العشر الا القصب
والحشيش وذهب ابو يوسف ومحمد والشافعي رح الى انه لا يجب فيما دون
خمسة اوسق صدقة وتمسك ابو ح رح بعموم قوله عم ما اخرجته الارض
ففيه العشر وبعموم قوله فيما سقته السماء والعيون العشر لانه هو
ابعد عن التاويل بخلاف هذا الحديث فان التمر فيه يحمل على تمر التجارة
لانهم كانوا يتبايعون بالاوساق وقيمة الوسق غالبا اربعون درهما
ق عائشة ليس كذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه
وجنته احب لقاء الله واحب الله لقائه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله
وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقائه قاله لها حين قالت كلنا نكره الموت
ش لما قال من احب لقاء الله احب الله لقائه ومن كره لقاء الله كره الله

لقائه

لقائه قالت عائشة رض كلنا نكره الموت حملت لقاء الله على الموت فلذلك
قالت كلنا نكره الموت فقال لها كذلك اي ليس المعنى على ما زعمت من
ان يكون المراد بكراهية لقاء الله كراهية الموت حتى تقولين كلنا حتى
الانبياء يكره الموت فيلزم ان يكره الله تع لقائه جميع الاحاد الانسانية
وليس كذلك بل المراد بلقاء الله تع المصير الى دار الاخرة وطلب ما اعد له
عند الله تع فمن كره ذلك وركن الى الدنيا واثرها كان ملوما مكروها
عند الله تع م فاطمة بنت قيس ليس لك عليه نفقة قاله لها لما طلقها
زوجها ابو عمرو بن حفص البتة ش هو من البت بمعنى القطع سميت
المطلقة ثلثا بالمبتوتة لانقطاع اسباب الزوجية بينهما روى ان ابا
عمرو بن حفص طلقها وهو غائب وروى انها كانت اخر تطليقة بقيت
لها من الثلث فارسل اليها وكيل زوجها مقدارا من الشعير في عدتها
فسخطته فقال لها الوكيل والله ما لك علينا من نفقة فجاءت رسول الله
عم فذكرت ذلك له فقال ليس لك عليه نفقة وفي رواية لا نفقة لك
ولا سكنى ولا خلاف في ان المطلقة الرجعية تجب لها النفقة والسكنى و
ان المتوفى عنها زوجها لا تجب لها نفقة لان ماله قد انتقل الى ورثته و
تجب عليها ان تعتد في منزل زوجها الا ان يخرجها الورثة وكان ما يصيبها
من دار الميت لا يكفيها فح تنتقل عنه لمكان الضرورة واما المطلقة من
طلاق باين فلها السكنى والنفقة عند ابي حنيفة رح لقوله تع اسكنوهن
من حيث سكنتم من وجدكم الى قوله فانفقوا عليهن وقوله تع لا
تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة قيل
الفاحشة نفس الخروج وقيل هي الزنا فيخرجن لاقامة الحد روى
عن ابي اسحاق انه قال كنت مع الاسود بن زيد جالسا في المسجد الاعظم
ومعنا الشعبي فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس ان رسول الله

ءم لم يجعل لها سكنى ولا نفقة فاخذ الاسود كفاً من حصى فحصبه به وقال
ويلك تحدث بمثل هذا وقال عمر رض لا نترك كتاب الله وسنة نبينا عليه
السلام بقول امراة لا ندرى احفظت ام نسيت لها السكنى والنفقة ثم
قرا قوله تع لا تخرجوهن من بيوتهن الاية وقال قوم لا سكنى لها ولا
نفقة وهو قول ابن عباس واحمد متمسكين بحديث فاطمة وقال جمع
لا نفقة لها قياسا على المتوفى عنها زوجها بجامع انقطاع علاقة الزوجية و
يجب لها السكنى بقوله تع اسكنوهن من حيث سكنتم الاية ق جابر رض
ليس من البر الصيام فى السفر ش قال الراوى كان رسول الله ءم فى
سفر فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما له قالوا رجل صائم فقال ءم ليس
من البر فى السفر هذا رواية البخارى ولمسلم عليكم برخصة الله التى
رخص لكم وهى قوله تع ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اى
فعليه عدة او فالواجب عدة ان افطر وعامة العلماء على انه يجوز الصوم
فى السفر من غير كراهة الا لمن يجهده الصوم ويشق عليه واختلفوا
فى ايهما افضل فذهب ابو ح رح والشافعى وابن المبارك الى ان الصوم
افضل والفطر رخصة وقال اخرون الفطر افضل ق ابو موسى ليس
منا من حلق ولا خرق ولا سلق ش اى ليس ممن يتخلق باخلاقنا و
يسلك سيرتنا من حلق شعر راسه عند مصيبة حلت به ولا من خرق
اى شق ثوبه او جيبه عندها ولا من رفع صوته عندها يقال سلق وصلق
اذا رفع صوته عند التفجع ومنه خطيب سلاق ومسلاق وقيل السلق ان
تصك المراة وجهها والاول اصح وذكر فى نوادر الاصول سلق لغة فى صلق
اذا صاح وسلقه بالكلام اذا اذاه وهو شدة القول ومنه قوله تع سلقوكم
بالسنة حداد وكان من شان اهل الجاهلية اذا مات لهم ميت ان يخمشوا
الوجوه وينتفوا الشعور ويشقوا الجيوب ويخربوا البيوت فزجرهم

رسول

رسول الله ءم عما كانوا يفعلونه مما يوهم عدم الرضاء بالقضاء وندبهم
الى الاسترجاع ق انس رض ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة و
المدينة ليس نقب من انقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل
السبخة ثم ترجف المدينة باهلها ثلث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق
ش النقب بفتح النون وضمها هو الطريق بين الجبلين قال الاخفش انقاب
المدينة طرقها وفجاجها والسبخة بفتح الموحدة والخاء المعجمة الارض التى
تعلوها الملوحة ولا ينبت الا بعض الشجر والجمع سباخ بكسر السين والاسم
منه سبخة بكسر الموحدة وفى الحديث دليل على فضل مكة والمدينة شرفهما
الله وحرسهما من الدجال وثم فى قوله ءم ثم ترجف المدينة اى تتزلزل
وتضطرب فكانها تنفض الى الدجال كل كافر ومنافق من اقطارها لتصفوا
المدينة عنهم اما للتراخى الزمانى فيكون هذه الرجفة بعد نزول الدجال
السبخة بمهلة واما للتراخى الرتبى فيكون هذه الحالة اعظم بالنسبة الى
حراستها من دخول الدجال ق ابو ذر رض ليس من رجل ادعى لغير ابيه
وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى ما ليس له فليس منا فليتبوء مقعده
من النار ومن ادعى رجلا بالكفر او قال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه
كذا قال مسلم وقال البخارى لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر
الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك ش الادعاء الى غير الاب مع العلم
به حرام فمن اعتقد اباحة ذلك كفر ومن لم يعتقد اباحته فهو كافر
بنعمة الله تع وهى ثبوت النسب الصحيح ومعنى ليتبوء مقعده لينزل
منزلته من النار ظاهره امر ومعناه خبر بان الله تع يبوءه فيها يقال
تبوء الدار اى اتخذها مسكنا ومن ادعى رجلا بالكفر بان قال للمؤمن
يا كافر من غير ان يكون متاولا فان المتاول خارج عن هذا الوعيد او قال
يا عدو الله قوله الا حار اى الا رجع اليه ما نسبه الى المدعو به قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وقوله الا رددت اى رجعت الكلمة المومى بها عليه وقوله الا حار مثل قوله الا كفى تقديره ليس من رجل دعا رجلا بالكفر او قال له عدو الله الا رجع عليه مقالته ق ابن مسعود ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفى رواية او او ش يعنى فى موضع الواوين اى او شق الجيوب او دعا اى نادى يقال دعوته اى ناديته والمعنى او نادى الميت بمثل نداء اهل الجاهلية بان يصفه باوصاف يحمد بها من الشجاعة والكرم ونحو ذلك مثل ان يقول يا كهف المضطرين ويا ملجاء الضعفاء والمساكين وخلاصة المعنى ان الذى يبتغى فى الاسلام سنة الجاهلية فهو ليس من اهل سيرتنا وانه من اهل جهنم ق ابو هريرة رض ليس منا من لم يتغن بالقرآن ش يريد به الحث على التغنى لا الوعيد على تركه كانت العرب تتغنى فى اكثر احوالهم بما الفوه من الاشعار والابيات فلما نزل القرآن احب رسول الله عم ان يكون هجيراهم وملوزمهم بالقرآن مكان التغنى بالفوه من المسجعات التى لا طائل تحتها واختلف القوم فى التغنى الواقع فى هذا الحديث فنقل عن الشافعى واصحابه ان معناه تحسين القراءة وترقيقها استدلالا بقوله زينوا القرآن باصواتكم وكل من رفع صوته ووالاه فقد غنى عند العرب والقرآن مصدر فالمعنى زينوا القراءة اى قراءة القرآن باصواتكم ولا شك ان تزيين القراءة بتحسين الصوت وترقيقه حسن اذا لم يخل بنظم الكلام ولم يخرج اللفظ عن حد الانفهام ولم يزل الحروف عن محالها فان ما احدثه المتكلفون بمعرفة الموسيقى بحيث لا يكاد يفهم السامع من الفاظ القرآن شيئا من كثرة النغمات فهو اشنع البدع الحادثة فى الاسلام وقيل المراد بالتغنى القرآن الاستغناء به عن سائر العلوم فان من اتاه الله تع علم القرآن

فقد اتاه كل علم واعطاه كنزا وافيا لا يفتقر معه ابدا الى غيره فيكون تفعل بمعنى استفعل يقال تغنيت وتغانيت اى استغنيت ق ابن مسعود رض ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه سن القتل اولا ويروى لانه كان اول من سن القتل ش ابن ادم الاول هو قابيل لانه اول ولد ولد لادم عليه السلام وهو قتل هابيل اخاه ظلما وسن القتل به فكل من عمل بسنته كان لقابيل من اثمه نصيب والكفل بكسر الكاف النصيب وجعل الكفل من الدم لا من الاثم اشعارا بانه بمنزلة مالو باشر القتل بنفسه وشارك القاتل فى فعله القبيح ولو قال الا كان على ابن آدم الاول كفل من اثم قاتلها لفهم ان يكون اثم ذلك القتل مقسوما بين القاتل وبين قابيل وهو ينافى قوله عم من سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزره ووزر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شئ فلما قال كفل من دمها وكان القاتل الاول بمنزلة من باشر القتل الحادث كان على كل واحد منهما وزر تام ولا يكون الوزر مقسوما بينهما وهذا اذا لم يتب المجرم الاول من ذنبه وصار كان لم يذنب واما من تاب عن فعله ذلك فانه ليس عليه وزر من فعل مثل فعله فادم عم غير داخل فى ذلك مع انه اول من خالف النهى واكل ما نهى عن اكله فليس عليه وزر من خالف النهى وعصى باكل شئ مما نهى عن اكله لانه عم تاب عن ذلك وتاب الله عليه بخلاف ابليس فان عليه اثم جميع من عصى بترك السجود لانه سن ذلك اولا ولم يتب عنه ق ابن مسعود رض ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قاله لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فشق ذلك على اصحابه وقالوا اينا لم يظلم نفسه ش قوله تع عز وجل ولم يلبسوا بكسر العين من باب ضرب يضرب بمعنى لم يخلطوا يقال لبس الشئ بغيره

اذا خلطه به ولبس الثوب بكسر الباء فى الماضى وفتحها فى الغابر على عكس اللبس
بمعنى الخلط ومنه قوله تع وللبسنا عليهم ما يلبسون والظلم وضع الشئ فى غير
موضعه فيتناول الكفر والمعصية فا لصحابة رضى الله تع عنهم لما سمعوا
الاية ظنوا ان المراد بالظلم فيها المعاصى شق ذلك عليهم فقالوا اينا لم يخلط
ايمانه بظلم فبين لهم النبى ءم ان المراد من الظلم هو الكفر والشرك
فان قيل كيف يتصور لبس الايمان بالكفر وعند وجود احدهما يزول الاخر
قلنا انه من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم فان خلط الشئ باخر يستلزم
كونه ضائعا مضمحلا معدوما كانه قيل ولم يضيعوا صفة الايمان بالكفر الطارى
عليه **فصل** فى نعم وبئس م جابر نعم الادام الخل ش الادام ما يؤتدم به
اى يؤكل به الخبز مما يطيبه قال جابر رض انه ءم سال اهله الادام فقالوا
ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل يأكل منه ويقول نعم الادام الخل فما زلت احب
الخل منذ سمعتها من رسول الله ءم قيل فى تفسير قوله تع تتخذون منه
سكرا ورزقا حسنا انه الخل لان فيه منافع الدنيا والدين لانه يطفئ حرارة
الشهوة التى جبل عليها الانسان ويقطعها فكل شئ فيه اطفاء بشئ منها
كان عونا للانسان على الدين فيكون البركة حالة فيه واذا بورك فى الشئ
سعد به اهله ق حفصة نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل ش
قال ابن عمر رض كان الرجل فى حيوة النبى ءم اذا رأى رؤيا قصها على رسول
الله ءم فتمنيت ان رأى رؤيا اقصها على النبى ءم وكنت غلاما شابا عزبا
وكنت انام فى المسجد فرايت فى النوم كان ملكين اخذانى فذهبا بى الى النار
فاذا هى مطوية كطى البئر واذا لها قرنان كقرنى البئر واذا فيها ناس قد
عرفتهم فجعلت اقول اعوذ بالله من النار اعوذ بالله من النار فلقيهما ملك
فقال لم ترع فقصصتها حفصة فقصصتها حفصة على رسول الله ءم
فقال نعم الرجل عبد الله الخ قال سالم فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من

الليل

الليل قوله لها قرنان كقرنى البئر وهما المنارتان المبنيتان على جانبى البئر
تجعل عليهما الخشبة التى تعلق بها البكرة وقوله لم ترع اى لا روع عليك
ولا خوف وفيه فضل صلوة الليل ورمز الى ان من بات فى المسجد ينبغى له ان
يعطى حقه وان حقه الصلوة فيه بالليل خ ابو هريرة رض نعم الصدقة
اللقحة الصفى منحة الشاة الصفى منحة تغدو باناء وتروح باخر ش اللقحة
بكسر اللام الناقة الحلوب والصفى الغزيرة اللبن والمنحة بكسر الميم هى
العطية ويكون فى الحيوان والاشجار وغيرهما وان كانت المنحة بالرقبة
ومنافعها فهى هبة وان كانت بالمنافع فقط وكانت الرقبة باقية على ملك
صاحبها ويردها اذا انقضت المنافع فهى عارية تجرى مجرى الصدقة
فالمنحة فى الاصل عارية يشرب درها ويرد رقبتها قوله والشاة الصفى
تقديره ونعم الصدقة الشاة الصفى والصدقة فاعل نعم وكل واحد من اللقحة
والشاة هو المخصوص بالمدح والصفى بمعنى غزيرة اللبن صفة مادحة
للمخصوص او مؤكدة لان اللقحة هى الناقة القريبة العهد بالنتاج فيكون
غزيرة اللبن ومنحة منصوب اما على الحال او التمييز وقطع قوله تغدو باناء
عما قبله على سبيل الاستيناف كان سائلا سأل عن سبب كون ذلك
ممدوحا فاجاب بذلك وقوله باناء حال من فاعل تغدو اى تغدو ملتبسة
بملء اناء لبنا وتروح ملتبسة بملء اناء اخر م ابو هريرة رض نعما لاحدهم
ويروى نعما للمملوك ان يتوفى يحسن عبادة الله وصحابة سيده نعما له
ش نعما اصله نعم ما وما بمعنى شئ وفاعل نعم مضمر فيه يميزه ما بمعنى
شئ كانه قيل نعم هو شيئا وقوله لاحدهم اى لاحد المماليك وقوله ان يتوفى
هو المخصوص بالمدح والصحابة بفتح الصاد مصدر بمعنى الصحبة يقال صحبه
صحبة وصحابة وفى قوله نعما له لغتان احديهما كسر النون والعين
وتشديد الميم والثانية فتح النون وكسر العين والميم مشددة كما فى

اللغة الاولى وروى نعما بضم النون منونا وهو صحيح اى مسرة وقرة عين
لاحدهم وفى الحديث فضيلة ظاهرة للمملوك الناصح لسيده القائم بعبادة
ربه وقد قال ع م العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة الله تع فله اجره مرتين
لقيامه بحقين ولانكساره بالرق م عدى بن حاتم بئس الخطيب انت قل
ومن يعص الله ورسوله قاله لرجل خطب عنده فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى ش لما عبر الرجل عن ذاته تع وعن
رسوله ع م بلفظ واحد وهو ضمير التثنية ومقتضى تعظيمه تع ان يفرد
ذكره باسمه الصريح الدال على ربوبيته والوهيته ثم يذكر رسوله ع م
بعطفه عليه ليعلم ان طاعته تع انما تجب لتفرده بالربوبية وان طاعة
الرسول انما تجب لكونه رسولا من قبله وانهما ليسا بمتساويين
فى حكم الطاعة والمعصية وهذا المعنى لا يفهم من قوله ومن يعصهما
فانه ينبئ عن التسوية والتشريك بينهما فى امر الطاعة والعصيان و
ان عصيان ذات الرسول من حيث ذاته مع قطع النظر عن كونه رسولا من
قبله تع يوجب الغواية كعصيانه تع فلذلك انكره ع م عليه وارشده الى
ان حق العبارة ان يقول ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ليعلم ان
غواية من عصى الله تع لتركه طاعة من يجب طاعته وان غواية من
عصى رسوله لاجل كونه رسولا من قبله تع لا لاجل ذاته فان قيل قد صح
عن انس رض انه ع م قال فى خطبته ومن يعصهما فقد غوى وعن ابن
مسعود انه ع م قال فى خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا فالجواب ان ما ذكرنا نكتة صالحة لا
نكاره ع م على الرجل وليس لنا الاعتراض على الشارع مع ان جمعه ع م بين
اسم الله تع واسم رسوله فى مقام الترغيب فى طاعة نفسه والتحذير
عن معصيته ادخل فى مقصوده فان الشخص اذا علم ان طاعة الرسول

طاعة الله تع وعصيانه عصيان الله تع اعانه ذلك على طاعته اشد الاعانة
ومنعه عن المخالفة اقوى منع فكان الجمع المذكور بليغا بالنسبة اليه ع م
ومنكرا بالنظر الينا والله اعلم قوله رشد روى بفتح الشين وكسرها
والصواب ان غوى بفتح الواو على انه من الغى وهو الانهماك فى الشر
ووقع فى بعض النسخ بكسر الواو من الغواية ق ابو هريرة رض بئس
الطعام طعام الوليمة يدعى اليه الاغنياء ويترك الفقراء ومن ترك (اى اجابة الدعوة)
الدعوة فقد عصى الله ورسوله ش الوليمة طعام العرس وقوله يدعى
اليه الاغنياء جملة مستأنفة وقعت جوابا لمن قال ما العلة فى كونه
مذموما فاجاب عنه بان دعوة الاغنياء وان كانت مباحة لتتأكد الالفة
وتصفوا المودة ويزول الحقد الكامن والسخيمة الا ان تخصيصهم بالدعوة (اى الحقد والحسد)
وترك الفقراء مع انهم هم المحتاجون الى الدعوة ترك الاولى وقد يطلق
الشر ونحوه على ترك الاولى كما فى قوله ع م شر صفوف الرجال اخرها فان
ما قل ثوابه واجره شر بالنسبة الى ضده فلا يفهم من الحديث حرمة
الاغنياء الى الوليمة وترك الفقراء بل المستفاد منه هو الحث على دعوة
الفقراء والضعفاء وترك الاقتصار على دعوة الاغنياء كما هو عادة من
لا مبالاة له بالفقراء من ابناء الزمان قوله ومن ترك الدعوة اى ومن
ترك اجابة الدعوة على حذف المضاف ويدل عليه ما جاء فى بعض طرق
هذا الحديث ومن لم يات الدعوة وفى بعضها ومن لم يجب الدعوة بدل
قوله ومن ترك الدعوة ويؤيده ايضا ما سبق فى الباب الرابع من قوله ع م
اذا دعى احدكم الى وليمة فليأتها ولا يبعد ان يكون المراد من ترك الدعوة
ان لا يعمل طعام الوليمة حتى يدعو الناس اليه فظ الحديث يدل على وجوب
اجابة دعوة المؤمن من جملة الحقوق المتعلقة باخوة الايمان مع ان
الوليمة انما شرعت لنكاح واعلانه وهى من الامور المقصودة شرعا

وصاحب الوليمة انما يختص معارفه واصدقائه بالدعوة طلبا لمزيد
الالفة والمودة وليزول ما وقع بينهم من الكدورة والسخيمة فمن
امتنع عن الاجابة فقد سعى فى ابقاء ما كان من الغل والحقد والبرودة
فصح ان يقال فى حقه انه قد عصى الله ورسوله وهذا كله اذا لم يكن فى الدعوة
منكر اما اذا كان فيها ذلك فالجمهور على عدم جواز الحضور وقال قوم يجوز
ومن احسن فيها شئ امثل ان يكون ذلك الطعام مباهاة او رياء فله عذر
فى ترك الاجابة وقد كان بعض العلماء لا يجيب الدعوة الى الوليمة فضلا عن
الدعوة الى غيرها فقيل له كان السلف يدعون فيجيبون فقال كانوا يدعون
للمواخاة والمواساة انتم اليوم تدعون للمباهاة والمكافاة ق ابن مسعود
رض بئس ما لاحدهم ان يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسى و
استذكروا القرآن فانه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها
ش نهى هذا القول مع ان الانسان لا يلام على النسيان لانه ليس فى
وسعه دفع ذلك عن نفسه وانما يحصل فيه بخلق الله تع وتقديره بناء
على انه يحصل فى الانسان بلا بسه اسبابه من الذهول عن الشئ
وترك تعاهده ومذاكراته وبوسوسة الشيطان وتزيينه للشخص
ترك المعاهدة ولذلك قد يسند الى العبد كما فى قوله تع ونسوا حظا مما
ذكروا به والى الشيطان كما فى قوله تع وما انسانيه الا الشيطان ونفس
النسيان وان لم يكن فعلا اختاريا للانسان الا ان سببه وهو ترك التعهد
والملازمة على الذاكرة وتقصيره فى المحافظة فعل اختيارى له فلذلك كان
النسيان مذموما لا سيما نسيان القرآن الذى هو اجل النعمة فمن اوتيه
فقد اوتى خيرا كثيرا لانخراطه فى سلك اهل الله تع وخاصته فكانما ادرجت
النبوة بين كتفيه وكلما اقبل عليه وكرره ازداد كرامة وزلفى وكلما اعرض
عنه ازداد خسارة وبعدا قال تع ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة

ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وقال عم عرض على اعمال امتى فلم ار اعظم
ذنبا من سورة من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسى ولما كان الامر كذلك ارشد
النبى عم فى هذا الحديث الى ان قول الرجل نسيت آية كذا امر مذموم حيث
اعترف على نفسه بذنب عظيم وهو ترك المحافظة على ما هو اجل النعم واعظم
القسم فان اضافة النسيان الى نفسه تنبئ عن التقصير فى الحفظ فمن
اتفق له نسيان آية او نحوها فغاية ما يمكن له فى الاخبار عن حاله يقول
نسى على بناء المجهول بالتشديد الدال على انه نزل به امر سماوى فم انه عم
ارشد الى ما ينبغى للشخص ان يفعله لئلا يقع منه نسيان فقال واستذكروا
القرآن اى اطلبوا تذكره وهو انما يكون بالمعاهدة التامة والتكرار البليغ
والتفصى التخلص والنعم اصلها الابل والبقر والغنم والمراد به ههنا هو
الابل خاصة لانها هى التى تعقل والعقل بضمتين جمع عقال وهذا الحبل
الذى يشد به وظيف البعير مع ذراعه جميعا بعد ثنيها فصل فيما كان اوله
بينا ق جابر رض انا امشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت راسى فاذا
الملك الذى جاء بحراء جالسا على كرسى بين السماء والارض فجئثت منه فقا
فرجعت زملونى زملونى فدثرونى فانزل الله تع يا ايها المدثر قم فانذر وربك
فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ش قال عم وهو يحدث عن فترة الوحى
وقال بعده لم تتابع وفترة الوحى عدم تتابعه وتواليه فى النزول وبينا
اصله بين اشبعت الفتحة فصارت الفا يقال بينا وبينما وهما ظرفا زمان
بمعنى المفاجأة ويضافان الى الجملة فعلية واسمية ويحتاجان الى جواب
يتم به المعنى وحراء بكسر الحاء والمد جبل على ثلثة اميال من مكة على
يسار الذاهب من مكة الى منى وهو منصرف ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه
وجئثت بجيم مضمومة ثم همزة مكسورة ثم ثاء مثلثة ساكنة ثم تاء المتكلم
معناه فزعت ورعبت وقد جاء فى رواية البخارى فرعبت والمدثر والمزمل

والمتفق والمشتمل بمعنى واحد ثم الجمهور على ان معناه المدثر بثيابه وعن
عكرمة ان معناه المدثر بالنبوة واعبائها وقوله قم فانذر اى حذر العذاب
من لا يؤمن وربك فكبر اى فعظمه ونزهه عما لا يليق به وثيابك فطهر
يعنى من النجاسات وقيل معناه فقصر والرجز فى اللغة القذر المراد به
ههنا الشرك وقيل الرجز فى الاصل العذاب فعبر به عما يؤدى اليه وهو
الشرك اى لا تقدم على عبادة الاوثان والظاهر ان المراد من قوله فكبر
الخ دم على ما انت عليه من هذه الخصال الحميدة قال النووى من قال اول
ما نزل يا ايها المدثر فقط اخطاء والصواب ان يقال اول ما نزل اقراء باسم
ربك الذى كما صرح به فى حديث عائشة رض واول ما نزل بعد فترة
الوحى وانقطاعه مدة حتى روى انه عم كان يضطرب منه ويريد ان
يلقى نفسه من الجبال الشامخة يا ايها المدثر ثم تتابع الوحى وقول
من قال من المفسرين اول ما نزل الفاتحة فباطل الى هنا كلامه وقيل
مرادهم انها اول سورة نزلت بكمالها خ ابو هريرة رض بينا انا نائم اتيت
بخزائن الارض فوضع فى يدى سواران من ذهب فكبرا على واهمانى فاوحى
الى ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب
صنعاء وصاحب اليمامة ش الخزائن المعادن والمراد البلدان والممالك
التى فتحها الامة فغنموها والسوار ما تجعله المراة فى ذراعها مما تحلى
به من الذهب والفضة وقوله فكبرا على اى ثقل على شانهما ولهذا عطف
عليه قوله واهمانى وانما اهمه شان السوارين لانهما من حلية النساء
فيحرمان على الرجال قوله ان انفخهما بالخاء المعجمة اى ارمهما والقهما
كما تنفخ الشئ اذا اردت ان تدفعه عنك وفيه تنبيه على استحقار شان
الكذابين وهما صاحب صنعاء الاسود العنسى وصاحب اليمامة مسيلمة
الكذاب ووجه مناسبة هذا التاويل لهذه الرؤيا ان اهل الصنعاء واهل

اليمامة

اليمامة كانا قد اسلما وصارا كالساعدين للاسلام فلما ظهر فيهما هذان الكذابان
نبرهاتهما وزخارف اقوالهما انخدع الفريقان بذلك وكانت البلدان للنبى عم
بمنزلة يديه لانه كان يعضد بهما وكون السوارين من ذهب اشارة الى
ان اجل همتهما وغاية مطلبهما زخارف الدنيا فان الذهب اعلى الزخارف
وفيه ايضا الى ان المتبع لهما ناقص العقل كالمراة ونفخ النبى عم ايماء الى
ان زوالهما يكون بادنى شئ واسهله وهو النفخ وقد كان كذلك ق ابن
عمر رض بينا انا نائم اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى انى لارى الرى
يخرج من اظفارى ثم اعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما اولته قال
قال العلم ش قيل انما فسر اللبن بالعلم لاشتراكهما فى كثرة النفع فاللبن
غذاء الاطفال وسبب اصلاحهم وقوة الابدان بعد ذلك وكذلك العلم سبب
لصلاح الدنيا والاخرة وقيل لانه غذاء الارواح كما ان اللبن غذاء الاشباح
والاجساد وقيل العلم اول غذاء الروح كما ان اللبن اول غذاء البدن والرى
ليس مما يرى لكن لما شبه بجسم محسوس على سبيل الاستعارة بالكناية
واثبت له الرؤية تخييلا ومقتضى الظ ان يقال خرج من اظفارى وعدل
الى لفظ المضارع على سبيل حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة
البديعة وفاعل يخرج اما الرى ترشيحا للكناية المذكورة واما اللبن خ ابو هريرة
رض بينا انا نائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل بينى وبينهم فقال
هلم فقلت اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا بعدك
على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى
وبينهم قال هلم قلت الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم
ارتدوا على ادبارهم فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم ش الزمرة
الجماعة من الناس واذا للمفاجاءة اى اذ جماعة واقفة او كائنة او حاضرة
وهلم خطاب من ذلك الرجل للزمرة افرده ولم يقل هلموا نظرا الى افراد

لفظ الزمرة ومعنى ارتدوا تخلفوا عن بعض الواجبات وليس المراد به الكفر
لان احدا من الصحابة لم يرتدوا بعده عم وانما ارتد قوم من جفاة العرب
وعبر عن ترك الواجبات بالارتداد تهويلا لامر تركها والقهقرى الرجوع
الى خلف من غير ان يحول وجهه الى جهة مشيه قوله فلا اراه بضم الهمزة
على بناء المفعول اى فلا اظنه والضمير المستتر فيه للنبي عم والبارز للشان
والهمل بالتحريك الابل بلا راع يقال تركتها هملا اى سدى اذا ارسلتها ترعى
ليلا ونهارا بلا راع والهمل ايضا ضوال الابل الواحد هامل والمعنى انه لا يتخلص
منهم الا القليل لان الهمل من الابل قليل نادر وكذا الناجي منهم ق
ابو سعيد رض بينا انا نائم رايت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها
ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه
قميص يجره قالوا فما اولت ذلك يا رسول قال الدين ش العرض الاظهار يقال
عرضت الشيء اذا اظهرته والقمص بضمتين جمع قميص والثدي بضم
الثاء المثلثة وكسرها والياء المشددة جمع ثدي اصلها ثدوي نحو فلس و
فلوس وتاويل القميص بالدين للمناسبة بينهما فان القميص يستر عورة
الانسان وكذا الدين يستر من النار وينجيه عن كل مكروه وجره يدل على
بقاء اثاره الحسنة وسننه الجميلة بعد وفاته ليقتدى به والظاهر تعريف
الناس في قوله عم رايت الناس للعهد الذهني اى رايت جماعة من الناس
لان حمله على الاستغراق او العهد الخارجي بان يراد بالناس جميع امته او جميع
اصحابه يستلزم ان يكون ابو بكر الصديق رض انقص دينا من عمر رض و
قد اجمع الامة على انه اكثر ثوابا منه الا ان يقال المراد بالدين اثاره فان مدة
خلافة عمر اكثر والفتوحات في عصره اعظم فكان بقاء اثار الدين من عمر
اكثر من ابي بكر فكان اقوى منه في ذلك لا انه اكثر ثوابا على الاطلاق ق ابو هريرة
بينا انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها

ابن

ابن ابي قحافة فنزع بها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم
استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع
عمر حتى ضرب الناس بعطن ش القليب البئر الذي لم تطو والطوي
ضدها وهي المطوية بالحجارة والاجر والذنوب بفتح الذال المعجمة الدلو العظيم
وقيل لا يسمى ذنوبا الا اذا كان فيها ماء وقوله عم والله يغفر له في معرض
ما ذكر عنه من النزع يشعر ان له نقصا فيما تولاه وحاشا منه فهو جار
على عرف فهم من الدعاء بالمغفرة عند جريان ذكر احد من الاصدقاء اظهارا
لمحبتهم له غير ان مدة خلافة ابي بكر كانت قليلة وهي سنتان وثلثة
اشهر فيكون ما فتح الله تع على يديه من بلاد الكفر قليلا اذ هو مشتغل في
اكثر خلافته بقتال اهل الردة فلما فرغ منه اخذ في قتال اهل الكفر ففتح
في تلك المدة بعض العراق وبعض الشام ثم مات رض ففتح على يد عمر سائر
البلاد واتسعت خطة الاسلام شرقا وغربا عراقا وشاما وعظمت الفتوحات
وكثرة الخيرات والبركات فعبر عن سنتي خلافة ابي بكر بالذنوبين وعن
قلة الفتوحات فيها بالضعف وليس ذلك وهنا في عزيمته ولا نقصا في
فضيلته على ما هو المعروف من همته قوله استحالت اى تحولت من
الصغر الى الكبر فان الغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء هو دلو السانية
وهي اكبر من الذنوب وعبقري القوم سيدهم وقويهم قيل والاصل فيه
ان عبقر قرية يسكنها الجن فلما يزعمون فكلما راوا شيئا فائقا غريبا
نسبوه اليها والعطن مناخ الابل ومبركها حول الماء تناخ فيه اذا صدرت
عنه وقوله حتى ضرب الناس بعطن معناه حتى رووا واروو ابلهم فابركوها
وضربوا لها عطنا يستريح فيه ابلهم ضرب ذلك مثلا لاتساع الناس في
زمانه رض ق ابو هريرة رض بينا انا نائم رايتني في الجنة فاذا امراة تتوضا
الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا فذكرت غيرته فوليت مدبرا

ش قال ابو هريرة لما سمع عمر هذه المقالة بكى ونحن جميعا فى ذلك المجلس
ثم قال عمر بابى انت وامى يا رسول الله اعليك اغار والغيرة بالفتح الحمية
والجنة لكونها دار القدس لا يحتاج اهلها الى التوضى لازالة الوسخ وانما
هو لازدياد الحق كما مر من نشر ريح الصبا عليهم ما يزيدهم حسنا و
جمالا خ ابو هريرة رض بينا ايوب يغتسل عريانا فخر عليه رجل جراد
من ذهب فجعل ايوب يحثى فى ثوبه فقال له ربه ايوب الم اكن اغنيتك
عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى بى عن بركتك ش الرجل بكسر الرا
وسكون الجيم الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة وهو جمع لا واحد له
من لفظه قوله فجعل يحثى اى ياخذها بيديه ويجمعها فى ثوبه حثا يحثو
ويحثى حثوا وحثيا اذا اخذ باليدين جميعا وروى يحتثى بمثناة فوقانية
قبل المثلثة وفيه زيادة اعتمال ليس فى يحثى بدون التا فكان ايوب عم
يجتهد فى جمع الجراد النازل عليه لئلا يفوته شىء منه فقال له ربه وفى
رواية فناداه ربه والظاهر ان هذا النداء والكلام كان بلا واسطة
كما كلم الله تع موسى عم كذلك وهذه معجزة اخرى لايوب عم واختص
موسى عم بكونه كليما لاجل ان الوحى اليه يكون فى الاغلب بلا واسطة و
انما وقع لايوب عم ذلك على سبيل الندرة يحتمل ان يكون ذلك الكلام
بواسطة الملك وفى قوله الم اكن اغنيتك عما ترى اشعار بان هذه
الواقعة كانت قبل ابتلائه وذهاب ماله او بعد ابتلائه وبعد رجوع ماله
على ما قيل وايوب هو النبى عم المبتلى الصابر من ولد روم بن عيص بن
اسحاق بن ابراهيم صلوات الله تع عليهم وسلامه وعاش ثلثا وتسعين
سنة ومدة ابتلائه سبع سنين وكان ببلاد حوران وقبره مشهور
عندهم وهناك اثر قدم فى حجر يقولون انه اثر قدمه وهناك عين يتبرك
بها ويزعمون بها المذكورة فى القران وفى خارج بيت المقدس ايضا عين

يقال

يقال لها بئر ايوب كانت فى اغلب السنين يجرى ماؤها فى اوائل الربيع بعض الايام
وفى غيره ينزع منها الماء بالدلو وقد جاء فى بعض الكتب السير انها هى المذكورة
فى الكتاب العزيز وكانت شريعة ايوب التوحيد واصلاح ذات البين وكان
اعبد اهل زمانه وامه بنت لوط عم م ابو هريرة رض بينا رجل بفلاة من
الارض فسمع صوتا فى سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فافرغ
ماءه فى حرة فاذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع
الماء فاذا رجل قائم فى حديقته يحول الماء بمسحاته فقال يا عبد الله ما اسمك
قال فلان للاسم الذى سمع فى السحابة فقال له يا عبد الله لم تسالنى عن
اسمى فقال انى سمعت صوتا فى السحاب الذى هذا ماؤه يقول اسق حديقة
فلان لاسمك فما تصنع فيها قال اما اذا قلت هذا فانى انظر الى ما يخرج
منها فاتصدق بثلثه واكل انا وعيالى ثلثا وارد فيها ثلثه ق مالك
بن صعصعة رضى الله عنه بينما انا نائم فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجعا
اذا اتانى آت فقد قال سمعته يقول فشق ما بين هذه الى هذه فاستخرج
قلبى ثم اتيت بطست من ذهب مملوة ايمانا فغسل قلبى ثم حشى ثم اعيد
ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه
فحملت عليه فانطلق بى جبرائل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا
قال جبرائل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم عليه السلام فقال هذا ابوك
آدم فسلم عليه فسلمت فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح ثم
صعد بى حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبرائل قيل و
من معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء
ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى عيسى فسلم
عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى

الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت
فاذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل
من هذا قال جبرائل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس
فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم
صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء
فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم
قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة
فاستفتح قيل من هذا قال جبرائل قيل ومن معك قال محمد وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى
فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
فلما تجاوزت بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل
الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة
فاستفتح جبرائل قيل من هذا قال جبرائل ع م قيل ومن معك قال محمد قيل
قد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم
قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال
هجر فاذا ورقها مثل اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى فاذا اربعة انهار
نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت ما هذان يا جبرائل فقال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع الى البيت المعمور

ثم

ثم اتيت باناء خمر وباناء من عسل واناء من لبن فاخذت اللبن فقال هي
الفطرة التي انت عليها وامتك ثم فرضت علي الصلوة خمسين صلوة كل يوم
فرجعت فمررت على موسى فقال بما امرت فقلت امرت بخمسين صلوة كل
يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة كل يوم واني والله قد جربت
الناس قبلك وعالجت بني اسرائل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسئله
التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال
مثله فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني
عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى
موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى
موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى
موسى فقال بما امرت فقلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك
لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت
بني اسرائل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسئاله التخفيف لامتك قال
سألت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم فلما جاوزت نادى مناد
امضيت فريضتي وخففت عن عبادي حديث المعراج متفق عليه لكني
تتبعت فيه سياق البخاري ش قوله بينما اصله بين وما مزيدة عوضا
عما يستحقه من الاضافة ولذلك لا يضاف والحطيم هو حجر الكعبة على ما
في الرواية الثانية سمي به لانه محطوم من الكعبة اي منقوص ومكسور
منها فهو فعيل بمعنى مفعول من قولهم حطمه فانحطم اي كسره وسمي
حجرا لانه حجر منه اي منع وفي الصحاح حجر الكعبة هو ما حواه الحطيم المراد
بالبيت جانب الشمال وقيل الحطيم فعيل بمعنى فاعل لما جاء في الحديث
من دعا على من ظلمه فيه حطمه الله ظالمه اي اهلكه فيكون حاطما وانما
قال الراوي وربما قال لانه ع م حكى لهم قصة المعراج مرات فعبر بالحطيم

تارة وبالجر اخرى والمراد بالآتي جبرائيل ءم فقوله فقد بتشديد الدال
اى قطع طولا كالشق قوله ما بين هذه الى هذه قال بعض رواية من نقرة
نحره الى شعرته اى عانته والطست بفتح الطاء وسكون السين المهملتين
اناء معروف قيل تائه بدل من السين اصله طس قوله بدابة هي البراق
سمى به لبريقه وقيل لسرعته واشتقاقه من البرق قوله يضع خطوه
عند اقصى طرفه بيان لسرعة سيرها والاقصى الابعد من القصو وهو
البعد والطرف التحريك الجفون عند النظر قوله وقد ارسل المراد به
الارسال للاسراء وصعود السماء لا لاستفهام عن اصل البعثة والرسالة
لانه كان معلوما وقوله فلما خلصت اى وصلت يقال خلص فلان الى فلان
اذا وصل وبابه نصر ومرحبا مصدر سمى بمعنى الرحب وهو السعة حذف
عامله اى لقى سعة لا ضيقا قوله وهما ابنا خالة يعني ان ام كل واحد
منهما اخت لام الاخر لان ام يحيى ايشاع اخت مريم قوله فلما جاوزته
بكى فقيل له ما يبكيك لعل القائل هو الله تع او الملك بامره تع ويدل عليه
رواية مسلم لهذا الحديث هكذا فلما جاوزته بكى فنودى ما يبكيك رب
هذا غلام بعثته بعدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتى
ولا يجوز ان يكون بكاؤه لاجل الحسد لانه لا يليق بمرتبته ولا لاحد من
خواص عباد الله تع وانما بكى شفقة على امته اذ قصر عدد اهل السعادة
من امته عن سعداء امة سيدنا محمد صلى الله تع عليه وسلم وعلى سائر
الانبياء والمرسلين وسلم تسليما كثيرا وهذا غبطة منه ءم فانه ءم
لما راى ان هذه الامة اكثر من امته فى دخول الجنة حزن على قلة امته
بالنسبة الى هذه الامة والغبطة محمودة لانها تحزن على فوات الخير
من امته وقوله لان غلاما بعث بعدى ليس على سبيل الازدراء ءم
بل هو على سبيل تعظيمة المنة لله تع فى حقه ءم حيث خصه الله تع بتلك

الفضيلة مع حداثة سنه حيث لم يبلغ اوان الشيخوخة وكبر السن ومع ذلك
قد فضل على العالمين وقد تسمى العرب من بلغ سن الوقوف واستكمال القوة
غلاما ما دامت فيه بقية من قوة قوله ثم رفعت لى سدرة المنتهى بالاضافة
وفى رواية مسلم السدرة المنتهى على الوصفية بتقدير السدرة المنتهى
اليها والسدرة شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش وقيل لها
منتهى لانها فى منتهى الجنة واخرها ينتهى اليها اعمال العباد وقيل لان
علم الملائكة ينتهى اليها ارواح الشهداء وقيل ينتهى اليها ما يهبط من
فوقها وما يصعد من تحتها ولفظة ثم فى قوله ءم ثم رفعت لى سدرة المنتهى
تدل على ان السدرة فوق السماء السابعة ويؤيده ما اخرجه النسائى من
قوله ءم ثم صعدنا الى فوق سموات فأتينا سدرة المنتهى وقد جاء فى بعض
الروايات التصريح بانها فى السماء السابعة فعلى تلك الرواية يكون لفظة ثم
للتراخى فى الرتبة لا الزمانى والمراد برفع السدرة رفع الحجاب عنها وقيل
الرفع هنا بمعنى التقريب الجوهرى والرفع تقريبك الشئ قال تع وفرش
مرفوعة اى مقربة لهم القلال بكسر القاف جمع قلة وهى جرة عظيمة
تسع فيها قربتين او اكثر وهجر قرية قريبة من المدينة تعمل فيها القلال
وسميت قلة لانها تقل اى ترفع وفى الصحاح اقل الجرة اى اطاق حملها
والفيلة جمع فيل وهو الحيوان المعروف كقردة فى جمع قرد فى قوله
ءم ثم رفعت الى البيت المعمور للتراخى الرتبى وسمى البيت المعمور
لكثرة عمارته بدخول الملائكة فيه وعبادتهم عنده وذكر مسلم فى هذا
الحديث فقلت يا جبرائيل ما هذا هو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون
الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا فيه اخر ما عليهم والسبعون
الفافيل للتكثير وقيل للتحديد والفطرة فسرت هنا بالاسلام و
الاستقامة وقالوا معناه الله اعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة

واختلفوا فى وقت الاسراء فقيل كان بعد بعثة بخمسة عشر شهرا وقيل
كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وقيل بعد بعثة ع م
بخمس سنين وقيل كان قبل ان يوحى اليه وهى رواية شريك بن ابى
نمر عن انس بن مالك واتفق الحفاظ على انه سهو منه ولما اخرج مسلم
فى صحيحه هذه الرواية قال قدم واخر وزاد ونقص واتفق الجمهور على
انه كان بعد البعثة والقول بانه كان قبل الهجرة بسنة ضعيف لما روى انه
خديجة رض صلت مع النبى ع م والصلوة انما فرضت فى المعراج وقد توفيت
خديجة بعد البعثة بخمس سنين واختلف ايضا فى ان الاسراء كان بروحه
او بجسده فقال قوم انه كان بالروح وانه كان فى المنام واليه ذهب معاوية
وقال اخرون كان بالجسد فى اليقظة الى بيت المقدس والى السماء والى
ما شاء الله تع بالروح وقال الجمهور انه كان بالجسد والروح فى اليقظة
واحتج الاولون بقوله تع وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس
صرح بالرؤيا وهى انما يكون فى المنام وبما حكى عن عائشة رض ما فقدت
جسد رسول الله عليه السلام وبقوله ع م فى هذا الحديث بينا انا نائم
وبقوله ع م فى اخر الحديث فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فى بعض
روايات انس رض اجيب بان الاية دليل لنا يدل على انها رؤيا عين
واسراء شخص اذ ليس فى الحلم فتنة ولا يكذب فيه احد لان كل احد يمكن
ان يرى مثل ذلك من الكون فى ساعة واحدة فى اقطار متباينة وقول
عائشة رض لا يصلح للاحتجاج به ههنا لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم
تكن زوجته ع م فى ذلك الوقت ولا فى سن من يضبط ولعلها لم تكن و
لدت بعد على مقتضى الخلاف المار فى وقت الاسراء ولا حجة فى قوله ع م
بينا انا نائم لجواز ان يكون النوم اول وصول الملك اليه وليس فى الحديث
ما يدل على انه ع م كان نائما فى القضية كلها وقوله فاستيقظت لا يدل عليه

لجواز ان يكون المراد استيقاظا بعد نوم كان فى موضع نومه بعد الوصول اليه ع م
فان الاسراء لم يكن طول ليلة وانما كان فى بعضه ولجواز ان يكون استيقظت
بمعنى اصبحت ويجوز ان يكون المراد بقوله ع م انا نائم انا على هيئة النائم
من الاضطجاع لما جاء فى رواية اخرى وربما قال فى الحجر مضطجع واحتج
الاخرون بقوله تع سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى غيا الاسراء بالمسجد ولو كان ثمه امر زائد على ذلك لبينه
لان الاية سيقت لبيان شرف النبى ع م ومدحه وذكره كان ابلغ فى ذلك
لثبوته ح بالدليل القطعى الذى يكفر جاحده والجواب ان الزائد على ذلك
ثبت باحاديث مشهورة انكارها ضلال واحتج الجمهور بالكتاب وهو
قوله تع سبحان الذى اسرى بعبده ووجه الاحتجاج انه لو كان فى النوم
لم يقل اسرى بعبده بل يقال بروح عبده لا يقال يجوز ان يكون تقديره
ذلك لان الاصل خلاف الحذف والتقدير وبالاحاديث الدالة على انه ع م
رأى ربه بعينه ليلة المعراج وهى مشهورة واختلف ايضا فى ان شق بطنه
ع م هل كان مرة او مرتين فقيل انه وقع مرة وقيل مرتين مرة فى صغره
واخرى فى وقت ع وجه وايضا التتبع البليغ يقتضى ان يكون المعراج
ايضا مرتين يقال احديهما معراج والاخرى اسراء وان احديهما كانت
بروحه فى المنام من موضع نومه فى مكة والاخرى بجسده فى اليقظة من
المسجد الحرام بعد بعثته بزمان كما ان شق بطنه كان مرتين وبهذا
يحصل الجمع بين الروايات ولا بعد فى ذلك لان مثل هذا الامر العظيم
ينبغى ان يقع اولا فى المنام لتحصل القابلية ونوع من الالفة به ثم يقع فى
اليقظة لزيادة التشريف والتعظيم كما ان مبداء الوحى كان اولا بالرؤيا
الصالحة ثم كان بمعاينته ملك الوحى فى اليقظة قوله ع م فحملت عليه
فانطلق بى جبرائيل حتى اتى السماء الدنيا الرواية اختصار وقد جاء فى

فان الجمهور ذهبوا الى ان الاسراء كان بالروح والجسد فى حال اليقظة منه

غيرها انه عم قال فحملت عليه حتى اتيت المقدس فربطته بالحلقة التى
تربط بها الانبيا ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى
جبرائيل عم باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرائيل اخترت
الفطرة ثم عرج بى الى السماء ق ابن عمر بينما ثلثة نفر يمشون اخذهم
المطر فاووا الى غار فى جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فاطبقت
عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها صالحة لله تع فادعوا
الله بها لعله يفرجها عنكم فقال احدهم اللهم انه كان لى والدان شيخان
كبيران وامرأتى ولى صبية صغار ارعى عليهم فاذا ارحت عليهم حلبت
فبداءت بوالدى فسقيتهما قبل بنى وانه نأى بى ذات يوم الشجر فلم آت
حتى امسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت احلب فجئت بالحلاب
فقمت عند رؤسهما اكره ان اوقظهما من نومهما واكره ان اسقى
الصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمى فلم يزل ذلك دأبى و
دأبهم حتى طلع الفجر فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج
لنا منها فرجة نرى منها السماء ففرج الله منها فرجة فراوا منها السماء
وقال الآخر اللهم انه كانت لى ابنة عم احببتها كاشد ما يحب الرجال
النساء فطلبت اليها نفسها فابت حتى آتيها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت
مائة دينار فجئتها بها فلما وقعت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح
الخاتم الا بحقه فقمت عنها فمنعت نفسى من قربانها فان كنت تعلم انى
فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة ففرج الله لهم وقال الآخر
اللهم انى كنت استاجرت اجيرا بفرق ارز فلما قضى عمله قال اعطنى
حقى فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه فلم ازل ازرعه حتى جمعت
منه بقرا ورعاؤها فجاءنى فقال اتق الله ولا تظلمنى حقى حتى قلت اذهب
الى تلك البقر ورعائها فخذها فقال اتق الله ولا تستهزئ بى قلت انى

لا

لا تستهزئ بك خذ تلك البقر ورعائها فاخذه وذهب به فان كنت تعلم انى
فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقى ففرج الله تع ما بقى ش قوله فاووا بقصر
الهمزة اى رجعوا الى غار ويجوز مدها فى لغة قليلة والغار النقب فى الجبل
والضمير فى قولهم انه للشان وقوله ارعى عليهم من المراعات وهى الحفظ
والرفق يقال ارعيت عليه اذا رحمته يقال لا ارعى الله عليك ان ارعيت
على والضمير فى عليهم للصبية للقرب ولان القصد بيان الاهتمام بشانهم
ومع ذلك قدام الوالدين عليهم ويجوز ان يكون لجميع المذكورين كضمير
ارحت الماشية وروحتها اى رددتها الى المراح بضم الميم وهو مأوى
الابل ليلا ومبيتها قوله ونأى اى بعد والمراد بشجر المرعى يعنى ان المرعى يعنى
ان المرعى بعد عليه يوما فلم يرجع الا بالمساء والحلاب بكسر الحاء المهملة
وتخفيف اللام الاناء الذى يحلب فيه ويقال له المحلب ايضا والمراد به ههنا
اللبن المحلوب فيه وانما عبر عنه به ايماء الى انه لم يشتغل بعد الحلب الى
افراغ اللبن من المحلب الى ظرف آخر بل جاء به فيه قوله يتضاغون من
باب التفاعل من الضغا بالمعجمتين وهو الصياح بالبكاء اى يصيحون باكين
ويستغيثون بالجوع قوله فلم يزل ذلك دأبى اى حالى وعملى والدأب فى
الاصل العادة عبر به عن الحال او العمل نظرا الى معنى الدوام على فعله
فيكون كالتاكيد بقوله فلم يزل فان قيل نفقة الفروع متقدمة على الاصول
فكيف صار المعكس من باب القربة الصالحة فالجواب ان شريعة ذلك
الزمان لعلها تقديم الاصول على الفروع او لعل الصبية يطلبون الزائد
على سد الرمق وان صياحهم لم يكن لغلبة الجوع بل لطلب التقدم فى
الشرب وفى قوله ان كنت تعلم ادب حسن وهو توكيل العلم الى عالم
الغيوب وادخاله كلمة ان بالنظر الوالداعى اذ لا تحقق عنده باخلاصه
فى ذلك العمل والمراد من الوجه الذات ويحتمل ان يراد به جهة التقرب

والكاف في قوله احببتها كاشد زائدة ويجوز ان يكون المراد تشبيه محبته
باشد المحبات قوله فطلبت اليها نفسها المراد طلب التمكين من وقاعها
وضمن الطلب معنى التوجه فعدى بالى منها متوجها اليها اى تمكنني
من نفسها وفتح الخاتم كناية عن ازالة البكارة وحقها النكاح والفرق
بفتحتين مكيال يسع فيه ستة عشر رطلا وبالسكون مائة وعشرون
رطلا والارز معروف قوله فلم ازل ازرعه لعله كان التصرف في ملك الغير
بغير اذنه جائزا في شرعهم او ان الاجير ما رضي بتلك الاجرة لرداءة الحب
الذي يعطيه المستاجر او لشئ آخر وتركه فبقي على ملكه فله التصرف
فيه سواء تصرف لنفسه او نوى لغيره والرعاء بكسر الراء وبالمد جمع راعي
وقوله حتى جمعت منه بقرا ورعاءها وفي رواية حتى اشتريت به بقرا
ورعاءها ولا بعد ذلك في ان يبلغ الارز الحاصل بزرعة الفرق ما يشتري
بثمنه ذلك المذكور ق ابو هريرة رض بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها
التفتت اليه البقرة فقالت اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال
الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله صلعم فاني اومن به
انا وابو بكر وعمر وبينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه
الراعي حتى استنقذها منه فالتفت اليه الذئب فقال له من لها يوم السبع
يوم ليس لها راع غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال رسول
الله صلعم فاني اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثمه ش هذه القصة
ايضا وقعت في بني اسرائيل ولذلك اخرجه البخاري في باب ذكر بني اسرائيل
قوله تكلم اى تتكلم حذفت احدى التائين تخفيفا كما في قوله تع نارا تلظى
ويوم السبع روى بضم الباء وهو الحيوان المفترس وبسكونه وهو اسم
للموضع الذي فيه الحشر وقيل هو بالسكون اسم ليوم عيد كان لهم في الجاهلية
يشتغلون فيه باللهو واللعب عن مواشيهم فتبقى هملا بلا راع والمعنى

على

على تقدير الضم من لها يوم ظهور الفتن واشراط الساعة بحيث يترك
الناس مواشيهم هملا لا راعي بها قالوا هذا هو الصحيح رواية ودراية لانه
لو سكنت الباء واريد به موضع الحشر لما صح قوله يوم لا راعي لها غيري لان الذئب
لا يكون راعيا لها يوم القيمة وان كان السبع بالسكون اسم لهم كان المعنى
من لها يوم تشتغلون بعيدكم وتخلون بيني وبينها بحيث لا يكون لها راع
غيري وقوله عم فاني اومن به انا وابو بكر وعمر يدل على صدق ايمانهما
وقوة يقينهما وكمال معرفتهما بعظم سلطان الله تع وكمال قدرته هم
ففيه فضيلة ظاهرة لهما وفيه دليل على ان كرامات الاولياء حق لان تكلم
البقرة والذئب بغير النبي عم من الخوارق الواقعة في حق الامة معجزة هم
لنبيهم وقوله وما هما ثمه اى وليس ابو بكر وعمر حاضرين ثمه ق
ابو هريرة رض بينما رجل يمشي بطريق فوجد غصن شوك على الطريق فاخره
فشكر الله تع فغفر له ش ومعنى شكر الله تع له قبول صنعه والفاء في قوله
فشكر الله للسببية وكذا في قوله فغفر له وفيه دليل على انه لا ينبغي للمسلم
ان يحقر شيئا من العمل فان ازالة غصن الشوكة اذا كان سببا للمغفرة
فما ظنك بمواساة الفقراء بما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة و
نحوهما ق ابو هريرة رض بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل
جمته اذ خسف الله به فهو يتجلجل به الى يوم القيمة ش الحلة واحدة
الحلل ولا تسمى حلة الا ان يكون ثوبين من جنس واحد من برود
اليمن وترجيل الشعر تنظيفه وتحسينه والجمة من شعر الرأس
ما سقط على المنكبين وهي بضم الجيم وتشديد الميم واللمة بكسر
الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا بلغت المنكبين فهي جمة والوفرة
الشعرة الى شحمة الاذن ثم يكون له تجمة ومعنى يتجلجل به يخسف
به بالتدريج الى يوم القيمة يقال تجلجل في الارض اى ساخ ودخل فيها ولوغا

لحقه هذا الوعيد لانه كان يصنع ذلك تكبرا وخيلاء وقد تقدم قوله عم
لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر واما ترجيل الشعر وتد
هينه للتنظيف فهو حسن اذا كان على وجه الاقتصاد عن ابن عباس رض
قال الترجيل يوم ويوم لا **فصل** فى الاحاديث المصدرة باللعن **م** جابر رض
لعن الله الذى وسمه قاله لما راى حمارا قد وسم فى وجهه **ش** الوسم
بالسين المهملة اثر الكى يقال وسمه وسما وسمة اذا اثر فيه بكى دل
الحديث على حرمة وسم الدواب بالنار فى وجهها واذا حرم الوسم فى
وجه غير الادمى فحرمته فى وجه الادمى اولى واما الوسم فى غير الوجه فى
غير الادمى فقد قيل انه يجوز اذا دعت اليه حاجة فان قيل كيف التوفيق
بين هذا الحديث وبين ما ورد من الاحاديث الواردة فى النهى عن لعن
المسلم مع ان الواسم لم يرتكب فى صنيعه ذلك كبيرة فضلا عن الكفر
قلنا يحتمل ان يكون الواسم غير مسلم فيكون تعريف الذى للمعهود كافر
او منافق ويحتمل ان يكون مسلما ويكون اللعن للتغليظ **ق** ابو هريرة
لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع
يده **ش** قيل المراد بيضة الحديد وحبل السفينة وكل واحد منهما
يساوى اكثر ربع دينار وانكر المحققون هذا القول وقالوا ليس هذا
موضع ذكر ما له قيمة ظاهرة بل بلاغة الكلام تاباه لان الشخص لا
يذم اذا خاطر بيده فيما له قدر وانما يذم من خاطر بها فيما لا قدر له
فهو موضع التقليل لا التكثير والصواب ان المراد التنبيه على انه اذا سرق
البيضة فلم يقطع جره ذلك الى سرقة ما هو اكثر منه فقطع فكانت
البيضة سببا للقطعة وقيل المراد انه قد يسرق البيضة فتقطع الولاة
يده سياسة وقيل انه عم قاله عند نزول آية السرقة مجملة من
غير بيان نصاب السرقة ثم بينه بعد ذلك بما اوحى اليه قيل فيه

دليل

دليل على جواز لعن غير المعين لانه لعن الجنس كما فى قوله تع الا لعنة على
الظالمين واما اللعين فلا يجوز لعنه وقيل جوز بعضهم ما لم يحد فاذا حد
لم يجز لان الحدود كفارات لما به يستحق اللعن والزجر **ق** ابن عمر لعن
الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة **ش** هذا لفظ البخارى
وفى مسلم عن ابن عمر رض ان رسول الله صعلم لعن الواصلة والمستوصلة
والواشمة والمستوشمة فاصل الحديث متفق عليه واللفظ مختلف وفى
حديث اسما بنت ابى بكر رض قالت جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عم
فقالت يا رسول الله ان لى ابنة عريسا اصابتها حصبة فتمرق شعرها
افاصله فقال لعن الله الواصلة الى آخره تمرق بالراء المشددة اى
تساقط قولها عريسا بضم العين وفتح الراء وتشديد الياء بتصغير
عروس والحصبة بفتح الحاء واسكان الصاد المهملة بثرة تخرج فى الجلد
والواصلة هى التى تصل شعر المراة بشعر آخر زورا والمستوصلة هى التى
تطلب ان يفعل لها ذلك وهذا الحديث يدل على تحريم الوصل لان ما لا يكون
حراما لا يستوجب فاعله اللعن وهذا اذا كان المتصل شعر الادمى للكرامة
لا للنجاسة ولا كرامة اذا كان المتصل شعر غير الادمى كالصوف والوبر
اذ لا كرامة له ولا نجاسة فلا باس باتخاذ القراميل فى قرون النساء و
ذوايبهن من الوبر وقيل اطلاق الوصل يعم جميع الشعر فيحرم ان يوصل
بشعر المراة اى شعر كان واما ان يوصل به غير الشعر كالحرير وغيره
فلا يحرم بالاتفاق لانه زينة وتجمل والوشم بالمعجمة ان تغرز ابرة
او نحوها فى ظهر الكف او المعصم او فى عضو آخر من بدن المراة حتى
يسيل الدم ثم يحشى ذلك الموضع بالكحل او النورة فيخضر فاعلته واشمة
والطالبة له مستوشمة وهو حرام على الفاعل والمفعول به فان فعل ذلك
بطفلة فلا يأثم بعد بلوغها لانها غير مكلفة فى وقت العمل قيل ويصير

بثرة بفتح الباء الموحدة وسكون الثاء المثلثة بمعنى بثور واحد ثلاثها بثرة
قوله البثرة او اخرج سواحى فرحصة كم بوزن ده وكدو ده اولو رجيع بثر
ويثور كلمه ثقال فقيف وخطه بفتح الثاء وضمها وكسر ها اختر

ذلك الموضع نجسا فان امكن ازالته بالعلاج وجبت وان لم يمكن الا بالجرح
فان خيف منه الهلاك او فوات عضو لم تجب ازالته وان لم يخف وجبت و
الرجل والمراءة في ذلك سواء ق عائشة لعن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبياءهم مساجد ش اى معابد يتعبدون عندها ويترددون
الى زيارتها فان اتخاذ القبور مساجد يحتمل معنيين الاول يصلى عليها و
يجلس فعلى هذا المعنى يكون وجه اللعن تركهم الاحترام بالقبور المستلزم
لترك الاحترام بالقبور وهذا المعنى غير مراد ههنا بل المراد معنى آخر
وهو ان يجعل القبر قبلة فان اليهود والنصارى فرطوا في تعظيم انبيائهم
حتى جعلوا قبورهم قبلة وسيدنا صلى الله تع عليه وسلم خشى على امته ان يفعلوا
مثل ما فعل هؤلاء وحذر امته من ذلك قالت عائشة رض قال رسول الله عم
في مرضه الذى لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى الخ ثم قالت ولولا
ذلك ابرز قبره غير انه خشى ان يتخذ مسجدا ومعنى قولها ابرز قبره عم
لم يجعل عليه حائط فان الصلوة الى القبر بان يقع بين المصلى وجهة القبلة
مكروه وقيل محرم لظاهر النهى واما جعله قبلة فكفر ظاهر فان النبى عم لما
قرب ارتحاله الى عالم القدس اراد ان يحذر امته من اتخاذ قبره مسجدا
فذكر لعن اليهود بسبب فعلهم هذا ولما احتاج الناس الى زيارة مسجد
رسول الله عم والتبرك بالعبادة فيه ولم يسع المسجد للزائرين زاد
الخلفاء ومن بعدهم في ذلك المسجد وادخلوا بيوت ازواجه فيه فدخل
بيت عائشة الذى فيه قبر النبى عم فبنوا على القبر حائطا لئلا يكون ظاهرا
يقصده المصلى م على رض لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح
لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن من غير منار الارض ش عن
ابى الطفيل قال كنت عند على بن ابى طالب رض فاتاه رجل فقال ما كان النبى عم
يسر اليك فغضب وقال ما كان النبى عم يسر الى شيئا يكتمه عن الناس غير

انه

انه حدثنى بكلمات اربع فقال ماهن يا امير المؤمنين قال قال لعن الله من لعن
والديه الخ وما فى قول الرجل ما كان النبى عم يسر اليك موصولة بدليل ما روى
عن ابى الطفيل ايضا انه قال لعلى رض اخبرنا بشئ اسره اليك رسول الله
صلعم وما فى قول على رض ما كان النبى عم يسر الى نافية ثم استثنى هذا الحديث
بناء على انه عليه السلام حدث به عليا كرم الله وجهه فى بعض خلواته الا ان
عليا رض لما لم يعلم انه عم لم يحدث به احدا غيره قاله على طريق الاستثناء
المنقطع فقال غير انه ويحتمل ان يكون فى السائل شئ عن هذه المعايب فلذلك
خص على رض هذا من بين ما سمعه من رسول الله صلعم ليكون زجرا للسائل
عن فعله واشعارا بان الاولى به والاليق بحاله ان يسأل عما فيه صلاح نفسه
لا عن اختصاص النبى عم بعض اصحابه بشئ فانه عم بعثه الى كافة الناس
بشيرا ونذيرا وخطابه مع الواحد بمنزلة خطابه للكل وفى هذا رد على الروافض
فى ادعائهم انه عم خص عليا بعلوم كتمه عن الناس والمراد من لعن الوالدين
اما الحقيقة بان يكون الولد عاقا لهما يلعنهما ويسبهما ولا شك فى انه
ملعون يرجع لعنه اليه واما مجازا عن ان يفعل شيئا يكون سببا لان يلعن الناس
والديه تبرما من سوء فعله ويؤيده ما روى عن عبد الله بن عمر مرفوعا
انه عم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه فقيل يا رسول الله ايسب
الرجل والديه قال نعم يسب اب الرجل فيسب اباه ويسب امه والمراد من
الذبح لغير الله الذبح للصنم او الكعبة وامثال ذلك وكل ما ذبح بغير اسم الله
واتباعه شرعه فهو ميتة وذابحه ملعون والمحدث بكسر الدال هو الذى
جنى على غيره واحدث شيئا يكون من قبيل الفساد فى الارض او شيئا من
البدع والمنكرات والمراد من ايوائه نصره واجارته من خصمه والحيلولة
بينه وبين الانتقام منه وروى محدثا بفتح الدال وهو الذى استقر فيه
الحدث وتمكنت فيه البدعة ومعنى الايواء على هذا الرضاء به والصبر

عليه والمنار جمع منارة وهي العلامة ومنار الارض هي العلامة الكائنة بين الحدين
للجارين وتغييرها ازالتها عن مكانها وادخال ارض الغير في ملكه وهو
سرقة الارض وغصبها ولهذا جاء في رواية اخرى من سرق منار الارض
وقد مرّ الوعيد على ذلك في قوله عم من ظلم شبرا من الارض الح م ابن
عم لعن الله من مثل بالحيوان ش والمثلة في الحيوان قطع شيء من اطرافه
وقيل يختص بقطع شيء مما يتعلق بالرأس والوجه مثل الانف والاذن
وقلع العين المشهور الاول ولفظ مثل في الحديث روى بالتخفيف اى
من قطع شيئا منه وروى بالتشديد للمبالغة وفي الصحاح مثل به يمثل مثلا
اى نكل به والاسم المثلة بالضم ومثل بالقتيل جدعه والمثلة بفتح الميم وضم
الثاء العقوبة والجمع المثلات قيل مورد الحديث في النهي عن ان يجعل الحيوان
غرضا للرمي بان ينصب حيا فيرمى وتسمية مثلة اما الاجل انه يؤدي اليها
بوصول السهم الى عضو من اعضائه وقطع ذلك العضو منه وهو حي واما
لان غرض الفاعل ذلك وانّ لم يحصل لعن عليه السلام من فعل ذلك لانه
ظالم ولا يستحق اللعن الا من ارتكب الحرام فصل الاحاديث المصدرة بحرف
لو ق ابو هريرة رض لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود ويروى
لو بايعني عشرة من اليهود لم يبق على ظهرها يهودي الا اسلم ش قيل
المراد عشرة من احبارهم الذين هم رؤساء اليهود وشان الناس الانقياد
لمتبوعهم والمبايعة المخالفة والمعاهدة ومبايعتهم اياه عم التزام طاعته
وضمير ظهرها للارض وانّ لم يجر لها ذكر كما في قوله تع ما ترك على ظهرها
من دابة ويحتمل ان يكون للمدينة او لارضها اذ الكلام في اسلام يهود
المدينة ق ابن عباس رض لو ان احدكم اذا اراد ان يأتي اهله قال بسم الله
اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما
ولد في ذلك لم يضره الشيطان ش قوله قال بسم الله خبر ان وقوله

اذا اراد ظرف له وقوله فانه ان يقدر جواب لو وقوله لم يضره جواب ان الشرطية
وقوله في ذلك اشارة الى الاتيان المدلول عليه بقوله ان يأتي واتيان الاهل
كناية عن الجماع قيل المراد بالمضرة المنفية بقوله لم يضره الشيطان ما يعم
جميع انواع المضرة المتوقعة منه سواء تعلقت بدينه او عقله او بدنه وهو
بعيد اذ لا يسلم احد من اغواء الشيطان ووسوسته فالاقرب تخصيص
المضرة بما يتعلق بعقله وبدنه فلا يصرعه الشيطان ولا يطعنه عند
عند ولادته ولا يضره في بدنه وعقله ق ابو هريرة رض لو ان الانصار
سلكوا واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار ش خرج البخاري عن
ابي هريرة رض لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس
واديا الح وعن انس رض الله قال لما فتحت مكة قسم رسول الله صعلم
غنائم حنين في قريش ولم يعط الانصار منها شيئا فقالت الانصار ان
هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر دما من دمائهم وان غنائمنا ترد عليهم
فبلغ ذلك رسول الله فجمعهم فقال ما الذي بلغني عنكم قالوا هذا الذي بلغك
وكانوا لا يكذبون قال اما ترضون ان يرجع الناس بالدنيا الى بيوتهم و
ترجعون برسول الله صلى الله تع عليه وسلم الى بيوتكم لو سلك الناس
واديا او شعبا الح ولم يرد عم متابعتهم لانه هو المتبوع لكل مؤمن وانما
اراد اختيار صحبتهم على صحبة غيرهم لما لهم من حسن الجوار وحسن
العهد فيما بايعوه عليه والشعب بكسر الشين المعجمة ما انفرج بين
الجبلين ق ابو هريرة رض لو ان رجلا اطلع اليك بغير اذن فخذفته
ففقأت عينه ما كان عليك جناح ش الخذف بالخاء المعجمة هو الرمي بالحصاة
والفقؤ القلع والجناح الاثم م ابو ايوب لو انكم لم تكن ذنوب يغفرها
الله لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب فيغفرها لهم ش قال الراوي حين
حضرته الوفاة كنت كتمت عنكم حديثا سمعته من رسول الله صعلم

ثم ذكر هذا الحديث والمراد من الحديث بيان سعة رحمة الله تع وان لا يحصل
للعبد يأس عند النظر الى ذنوبه وكثير عيوبه والاشارة الى ان الله تع يعلم
ذلك منهم قبل خلقهم وانما خلقهم ليغفر لهم ذنوبهم واخرج الكلام
على صورة جعل الذنوب علة الخلق مبالغة فى بيان رحمته وكرمه وان لا
منشاء للعفو والمغفرة الا سعة رحمته ومزيد فضله وكرمه ولا يقتضيه
ما يصدر من العبد من التوبة والطاعة وكتمه ابو ايوب لئلا يتكل الناس
على عفو الله تع ومغفرته وتحدثه عند موته لئلا يكون ممن كتم حديثه ع م
فلعله ما بقى احد سمعه من رسول الله صلعم الا هو ولم يحفظه احد غيره
فتعين عليه الاداء ق ام حبيبة بنت ابى سفيان لو انها لم تكن ربيبتى
فى حجرى ما حلت لى انها ابنة اخى من الرضاعة ارضعتنى واياها ثويبة
فلا تعرضن على بناتكن ولا اخواتكن يعنى درة بنت ابى سلمة قاله
لها لما عرضت عليه اختها عزة ش ام حبيبة كانت من امهات المؤمنين
رض فان اول امرأة تزوجها رسول الله ع م خديجة بنت خويلد رض
وهى سيدة النساء وكانت اسبق الناس اسلاما ثم سودة ابنة
زمعة ثم عائشة بنت ابى بكر رض تزوج عليه السلام هؤلاء الثلث بمكة و
تزوج فى المدينة حفصة بنت عمر رض وسلمة بنت ابى امية رض وام حبيبة
بنت ابى سفيان رض فهؤلاء الستة من قريش قالت ام حبيبة دخل
على رسول الله ع م فقلت له هل لك فى اختى بنت ابى سفيان قال ع م افعل
ماذا قلت تنكحها قال اوتحبين ذلك قلت لست لك بمخلية واحب من شاركنى
فى خير اختى قال ع م فانها لا تحل لى قالت قلت فانى اخبرت انك تخطب
درة بنت ابى سلمة قال ابنة ام سلمة قالت نعم قال لو انها الى اخر
الحديث بين ع م ان بنت ام سلمة محرمة عليه لشيئين احدهما كونها
ربيبة وقد بين الله تع حرمتها بقوله تع وربائبكم اللاتى فى حجوركم من

نسائكم

نسائكم اللاتى دخلتم بهن وثانيهما كونها بنت اخيه من الرضاعة بناء
على ان ثويبة مولاة ابى لهب كان ابو لهب اعتقها فارضعت النبى ع م قبل
حليمة السعدية كما ارضعت ابا سلمة وبنات الاخ من النسب حرام فكذا
من الرضاع قولها لست لك بمخلية بضم الميم وسكون الخاء المعجمة و
كسر اللام من الاخلاء اى لست بمنفردة خالية عن الضرة بان اخليك
لنفسى عن الضرائر فان كان لا بد من حصول ضرة اخرى لى فاختى اولى
بذلك والمراد بخير اختها ما يحصل لها بسبب صحبة النبى ع م من خير الدنيا
والاخرة واسم اختها عزة بفتح العين المهملة وتشديد الزاء واسم
بنت ابى سلمة درة بضم الدال المهملة وتشديد الراء والظاهر ان ام حبيبة
رض كانت عالمة بمقتضى قوله تع فى آية التحريم وربائبكم اللاتى فى حجوركم
من نسائكم اللاتى دخلتم بهن الى قوله تع وان تجمعوا بين الاختين الا
انها عرضت اختها على النبى ع م بناء على انها سمعت انه ع م يخطب ربيبة
المدخول بامها مع انها من جملة المحرمات ظنت انها تحل له وان ذلك
الحل من جملة الامور المختصة به ع م ثم ظنت انه اذا احل له نكاح الربيبة
يحل له الجمع بين الاختين ايضا فلذلك عرضت عليها اختها فلما قال ع م
لها انها لا تحل لى قالت فانى اخبرت انك تخطب ربيبتك درة فاذا حلت
هى لك فلم لا تحل لك ان تجمع بينى وبين اختى فاجابها ع م بان كل واحدة
منهما حرام على فلا تعرضن على شيئا منهما وجمع لفظ البنات والاخوات
مع ان المعروض بنت ابى سلمة واخت ام حبيبة بيانا لعموم الحرمة
وثويبة تصغير الثوبة بالمثلثة التى بعدها واو ثم باء موحدة م ابو برزة
الاسلمى لو اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك قاله لرجل بعثه الى
حى من احياء العرب فسبوه وضربوه ش اهل منصوب بفعل يفسره
ما بعده اى لو اتيت اهل عمان كقوله تع وان احد من المشركين استجارك

وعمان بضم العين وتخفيف الميم صقع عند البحرين كذا في النهاية والصقع الناحية
لما سمع م ان القوم آذوا الرجل المبعوث قال له ان اهل عمان الين قلوبا و
ارق افئدة فلو اتيتهم ما فعلوا بك ما فعله بك اهل الحي وفيه كما ترى ثناء على هذا
القوم وتفضيل لهم على غيرهم ق ابن عمر لو تركته بين يعني ام ابن صياد
ش روى ان رسول الله م انطلق ومعه ابي ابن كعب الانصاري الى النخل
التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله م النخل طفق يتقي بجذوع النخل
وهو يختل يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه ابن صياد فرآه رسول الله م
وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرأت ام ابن صياد رسول
الله م وهو يتقي بجذوع النخل فقالت ام ابن يا صاف وهو اسم ابن صياد
من صاف هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله م لو تركته بين قال عبد
الله بن عمر رض فقام رسول الله م خطيبا في الناس فاثنى على الله بما هو اهله
ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه ما من نبي الا قد انذر منه قومه لقد
انذر نوح قومه وكذا من بعده من الانبياء ولكن اقول لكم فيه قولا لم يقله
نبي لقومه انه اعور وان الله ليس باعور ولا شك انه دجال من الدجاجلة
الا انه اختلف القوم في حاله بانه هل هو الدجال الاكبر المنذر به ام لا فذهب
جمع الى انه هو الدجال الاكبر وقد حلف عمر رض انه هو يوم الحرة وذهب
اخرون الى انه ليس هو الاكبر لحديث تميم الداري ولقول ابن صياد انه
ولد في المدينة وانه دخل مكة وولد له وقد قال م انه لا يدخل مكة ولا
المدينة وانه لا يولد له فان قيل كيف لم يقتله النبي م وقد ادعى النبوة في
حضرته اجيب بوجهين احدهما انه كان غير بالغ وهذا الجواب هو مختار
القاضي والثاني انه كان في ايام مهادنة اليهود وخلفائهم وجزم به
الخطابي ومعالم السنن وقال لان النبي م بعد قدومه المدينة كتب
بينه وبين اليهود كتاب صلح على ان لا يهاجوا ويتركوا على امرهم م جابر

رض

رض لو تركتيها ما زال قائما قاله لام مالك حين عصرت العكة التي كانت تهدى
فيها للنبي م ش قال الراوي ان ام مالك كانت تهدى للنبي م في عكة لها سمنا
فيأتيها بنوها فيسألون الادم وليس عندهم شيء فتعمد الى الذي كانت
تهدى فيه صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها ما زال
قائما والياء التي في عصرتيها وتركتيها حصلت باشباع الكسرة والعكة وعاء
مستدير يجعل من الجلد للسمن والعسل وهو بالسمن اخص واصل التركيب
الواقع في كلام جابر رض تهدى سمنا للنبي م وقدم ذكر العكة ايضا اهتماما
بشانها من حيث انه حصل فيها من المعجزة ببركة سيدنا ما استحق به التقديم
وانما صار العصر سببا لنفاد السمن لانه يخرج به البقية التي بقيت من
السمن المهدى لرسول الله م وهو اهل البركة والنماء فانقطع بالعصر
وايضا في العصر نوع منافات للتوكل على الله تع لكونه متضمنا للاعتماد على الا
سباب العادية والذهول عن مسبب الاسباب فجوزي صاحبه بالحرمان
وفي الحديث معجزة لرسول الله م ق ابو هريرة رض لو تعلمون ما اعلم
لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ش اي لو تعلمون من امور الاخرة وشدة
اهوالها وما اعدت في النار لمن دخلها وما اعد في الجنة من نعيمها وثوابها
فانه عليه السلام راى كل ذلك مشاهدة ولذلك مشاهدة ولذلك كان متواصل
الاحزان قليل الضحك وكان جل ضحكه التبسم وابهم المعلوم للاشارة الى
انه شيء عظيم والظاهر ان الخطاب المذكور للمؤمنين لان الكفار لو علموا
ما بين ايديهم لما وجدوا شيئا مما يوجب الضحك اصلا بخلاف المؤمن فانه
وان كان بحيث لو علم ان ايمانه وطاعته لا يؤديه الى عذاب النار وان بين
يديه اهوالا كثيرة من فتنة القبر واهوال الحشر ينسيه المسرة الحاصلة
له بملاحظة طاعته وما يترتب عليها من الثواب اذ لا يغتر بشيء من ذلك
ولا يطمئن قلبه بوقوعه موقع الارتضاء والقبول فيزيد خوفه على رجائه

وبكائه على ضحكه ونعم ما قال ناقص طاعت ما موجب غفران نشود راضيم
كرمد دعلة عصيان نشود كربرتن من زبان شود برموى بك شكر نواز
هاز رنشوانم كرد ق علي لو دخلتموها لم تزالوا فيها الى يوم القيمة يعني
النار التي اوقدها عبد الله بن حذافة السهمي امير من امرائه شي قال
الراوي بعث رسول الله عم جيشا وامر عليهم رجلا من الانصار يقال له
عبد الله بن حذافة وامر الجيش ان يسمعوا له ويطيعوا فاغضبوه في شيء
فقال اجمعوا الى حطبا فجمعوه ثم قال اوقدوا نارا فاوقدوا ثم قال الم يأمركم
رسول الله عم ان تسمعوا وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم
الى بعض وقالوا انما فررنا من النار الى رسول الله عم فكيف يكون فررنا
اليه مؤديا الى دخول النار فكانوا كذلك حتى سكن غضبه وطفئت النار
فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي عم فقال لو دخلتموها لم تزالوا فيها وقال لا طاعة
في معصية الله انما الطاعة في المعروف خ ابو هريرة رض لو دعيت الى كراع
لاجبت ولو اهدى الي ذراع او كراع لقبلت شي الكراع من الشاة مستدق
الساق وهو في البقر والغنم بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير والذراع
يكون في اليد وهو افضل من الكراع في الرجل وفيه دليل على حسن خلقه
عليه السلام وتواضعه وعلى قبول الهدية واجابة من يدعو الرجل الى
منزله وان علم ان ما يدعو اليه شيء حقير د في م ابو هريرة رض لو دنا مني
لاختطفته الملائكة عضوا عضوا يعني اباجهل شي روى ان اباجهل قال
هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم قال واللات والعزى
لئن رايته يفعل ذلك لاطأن على رقبته او لاعفرن وجهه في التراب
قال الراوي فاتى رسول الله عم وهو يصلي زعم انه يطأ على رقبته فما
فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك قال
ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال عم لو دنا مني الى العفر

التعفير تفعيل من العفر بفتحتين وهو التراب اراد اللعين بتعفير الوجه
السجود قوله فجئهم بكسر الجيم وفتحها الغثيان بمعنى بغتهم اي اتاهم بغتة
من الفجاءة وهي البغتة وينكص بكسر الكاف اي يرجع القهقرى والاختطاف
الاخذ بسرعة وفيه بيان كونه عم معصوما من الناس قال الله تع والله
يعصمك من الناس م ابو موسى لو رايتني وانا استمع لقراءتك البارحة
قال له شي تمام الحديث لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود والواو
في قوله عم وانا استمع للحال وجواب لو محذوف تقديره لاعجبك ذلك او نحوه
والمزمار الصوت الحسن وفي رواية غير مسلم ان ابي موسى قال له عم
لو علمت انك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيرا اي لحسنته وجملته يريد انه
لو علم ذلك لزاد من حسن صوته وترتيله حتى يسمع النبي عم ذلك و
يدعو له فيحصل له فضيلة عظيمة ومنقبة جليلة خ ابن عباس رض لو سألتني
هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك
الله واني لاراك الذي اريت فيك ما اريت وهذا ثابت يجيبك عني قاله
لمسيلمة الكذاب وثابت هو ثابت بن قيس بن شماس شي قال الراوي
ان مسيلمة الكذاب قدم المدينة على عهد رسول الله عم فجعل يقول ان
جعل لي محمد الامر بعده تبعته وقد قدمها في بشر كثير من قومه فاقبل عليه
رسول الله عم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي عم قطعة
جريدة حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة
الخ قال الراوي سألت عن قول رسول الله عم اني لاراك الذي اريت فيك
ما اريت فاخبرني ابو هريرة رض ان النبي عم قال بينا انا نائم رايت في يدي
سوارين من ذهب فاهمني شانهما فاوحى الله تعالى في المنام ان
انفخهما الى اخر ما تقدم في فصل بينا قال العلماء انما جاء رسول الله
تاليفا له ولقومه رجاء اسلامهم وليبلغ اليهم ما انزل اليه وقيل جاء

اليه مكافات لمجيئه للقاء رسول الله عم فانه كان يظهر الاسلام اذ ذاك
ثم ظهر كفره بعد ذلك وقوله عم ولن تعدوا امر الله فيك يعنى من الخيبة
فيما امّلته من النبوة هلاكك دون ذلك قوله لئن ادبرت ليعقرنّك الله
اى ان اعرضت عن طاعتى ليقتلنّك الله وقد قتله الله تع يوم اليمامة فى
خلافة الصديق قتله الوحشى قاتل حمزة رض ثم انه عم اعرض عن جوابه
بعد ذلك استحقارا لشانه واحال الامر الى ثابت بن قيس وكان ثابت
يسمّى خطيب رسول الله عم يجيب الوفود عن خطبهم واشعارهم وقد
استشهد فى اليوم الذى قتل فيه مسيلمة اجابة بلسانه وتارة بسنانه
خ ابن عباس رض لو فعله لاخذته الملائكة يعنى ابا جهل لمّا قال ان رايت
محمد يصلى عند الكعبة لاطأنّ على رقبته ش تقدم الكلام عليه فى قوله عم
لو دنا منى الخ ق جابر لو قد جاء مال البحرين قد اعطيتك هكذا وهكذا قال
له ش قال جابر قال لى رسول الله عم ولو قد جاء مال البحرين لاعطيتك هكذا
وهكذا وهكذا وقال بيده جميعا وقبض رسول الله عم قبل ان يجئ مال
فقدم على ابى بكر رض بعده فامر مناديا فنادى من كان له على رسول الله
عدة او دين فليأت فقمت فقلت لابى بكر رض ان نبى الله صلى الله عليه
وسلم قال لى لو قد جاء مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فحثى
ابو بكر مرة ثم قال لى عدها فعددتها فاذا هى خمسمائة فقال خذ مثليها
قيل انما حثى له ابو بكر انه خليفة رسول الله عم فيده قائمة مقام يده عم
لما كان انجاز الوعد من مكارم الاخلاق وكان النبى عم اعطى الموعود بلا عد
ولا وزن انجاز الوعده عم كما وعده وكان عم من سخاوة النفس وعدم
الالتفات الى الدنيا فى غاية الكمال كانت الخلفاء الراشدون ماشين على
اثره فلذلك اعطى ابو بكر رض بلا عد ولا وزن وصدق كل من ادعى شيئا من
العدة او الدين بلا بينة وايضا قد اشتهر عندهم قوله عم من كذب على

متعمدا

متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فلم يظن بجابر رض وامثاله ان يقدم على ذلك
طمعا فى حطام الدنيا وانجاز الوعد مستحب عند الجمهور واوجبه الحسن و
بعض المالكية ولفظة قد للتحقيق فى الموضعين اى لو تحقق المجئ لتحقق الا
عطاء م ابو هريرة رض لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم قاله حين قيل
اكل عام يعنى وجوب الحج ش خطب رسول الله عم فقال يا ايها الناس قد
فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال الاقرع بن حابس افى كل عام يا رسول الله
فقال عم لو قلت نعم الخ قوله عم لوجبت الحج فى كل عام ولما استطعتم اى
لما قدرتم ق عمران بن حصين لو قلتها وانت تملك امرك افلحت كل
الفلاح قاله لاسير من بنى عقيل اصابوا معه العضباء فاوثقوه فقال
انى مسلم ش قال الراوى كان ثقيف حلفاء لبنى عقيل فاسرت ثقيف
رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحاب رسول الله
اسروا رجلا من بنى عقيل واصابوا معه العضباء فاتى عليه رسول الله عم
وهو فى الوثاق فقال يا محمد فاتاه فقال ما شانك فقال بم اخذتنى وبم
اخذت سابقة الحاج يعنى العضباء فانها كانت لا تسبق وكانت معروفة
بذلك فقال عم بجريرة حلفائك ثقيف ثم انصرف عنه فناداه وقال يا محمد
صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا
فرجع فقال ما شانك قال انى مسلم قال عم لو قلتها وانت تملك امرك
فلحت كل الفلاح ثم انصرف فناداه يا محمد فاتاه فقال ما شانك قال انى
جائع فاطعمنى وظمآن فاسقنى هذه حاجتك فاطلقه فداء لرجلين
ففداه بالرجلين والحلفا جمع حليف اسم فاعل من حلف عدل عن حالف
للمبالغة والمحالفة التعاهد على التناصر والتعاضد والعضباء اسم ناقة
كانت مع هذا الرجل الاسير ثم صارت للنبى عم وهو فى الاصل صفة للناقة
المشقوقة الاذن او التى قطعت طرف اذنها ثم صار علما لتلك الناقة بالغلبة

ولم تسم بذلك لعضب فى اذنها وقوله سابقة الحاج اراد بها هذه الناقة
فانها كانت ناقة سريعة السير لا تسبق وكانت معروفة بذلك وقوله بم
اخذتنى واخذت سابقة الحاج استفهام عن السبب الموجب للاخذ فانه
كان يعتقد ان له ولقومه عهدا من النبى م والمعاهد لا يوخذ فاجابه م
النبى م بانك اخذت بما فعلت ثقيف من الجناية التى هى اخذ رجلين
من اصحابى فان قيل كيف اخذ الاسير بجريمة حلفائه وقد قال م الا
لا يجنى جان الا على نفسه اجيب بانه كان فى ابتداء الاسلام بناء على
عادتهم من اخذ الحليف بجرم الحليف ثم نسخ وتوجه النبى م مرة بعد
اخرى لنداء الاسير من باب شفقته على الناس ورافته بهم فلذلك قال
تع فى حقه وانك لعلى خلق عظيم ولذلك قال الراوى كان رحيما رفيقا وقوله
م لو قلتها اى لو قلت هذه الكلمة فى وقت تملك فيه امرك بان كنت
مطلقا غير اسيرا فلحت كل الفلاح حيث كنت تفوز بسببها بشرف
الاسلام والسلامة من الاسر وصيانة المال وانك قلتها واما فى هذه
الحالة فلا تفوز بها الا ببعض الفلاح وهو الفوز بالاسلام والخلوص من
القتل فعلم بذلك ان الاسير اذا اسلم بعد الاسر لا يسقط عنه حق
الغانمين بخلاف ما لو اسلم قبل الاسر حيث يحرز به نفسه وماله قوله
ففداه بالرجلين يدل على انه رجع الى قومه بان كان فداء بالمسلمين الاسيرين
عند ثقيف وفيه اشكال لان الظاهر ان اسلام الاسير صحيح معتبر شرعا ومن
قبل اسلامه كيف يمكن من الرجوع الى دار الحرب مع ان الحربى اذا اسلم لا
يمكن من الرجوع الى دار الحرب وقد اختلف العلماء فى الجواب من هذا الا
شكال فقال بعضهم انه م لم يقبل اسلامه لانه علم بالوحى انه ما اسلم
عن قلب وانما قال انا مسلم احيانا لا لتخليص نفسه عن الاسر وفيه بعد
لان قوله م لو قلتها وانت تملك امرك افلحت كل الفلاح يابى عنه وقال

الاخرون انه م قبل اسلامه وليس فى الحديث ما يدل على رجوعه الى دار
الحرب وانما المذكور الفداء فقط وهو لا يستلزم الرجوع لجواز ان يفدى بها
وخلص بذلك عن الرق وبقى فى دار الاسلام حرا وان سلم انه م مكنه
من الرجوع فلا نسلم ان الرجوع حرام مطلقا بل هو جائز اذا كان قادرا على
اظهار دينه ورعاية حقوقه ويكون رجوعه من هذا القبيل خ ابو هريرة رض
لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله ابناء فارس ويروى لو كان الايمان عند
الثريا لناله رجال او رجل من هؤلاء ش قال الراوى كنا جلوسا عند النبى م
اذ انزلت عليه سورة الجمعة فلما قراء قوله تع وآخرين منهم لما يلحقوا بهم
وهو العزيز الحكيم قال رجل من هم يا رسول الله فلم يراجعه النبى م حتى
سأله مرة او مرتين او ثلثا قال وفينا سلمان الفارسى رض قال فوضع النبى م
يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء ولفظ
البخارى فى رواية رجال من هؤلاء بلا لفظة او رجل وفى رواية لناله رجال
او رجل من هؤلاء قال تع هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين
واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم فى سورة الجمعة وصف
الله تع نفسه بانه الذى بعث رسولا اميا فى امة يتلوا عليهم اياته التى هى
القران ويطهرهم من الشرك ويعلمهم الكتاب وهو القران والحكمة
التى هى ما فيه من الاحكام وان الشان كانوا من قبل مجيئه لفى ضلال مبين قوله
تع واخرين اما مجرور عطفا على الاميين اى بعث فى الاميين وفى آخرين
او منصوب عطفا على الضمير فى يعلمهم اى ويعلم آخرين فان التعليم اذا اتصل
الى اخر الزمان فكان عليه السلام هو الذى علم الكل لانه الاصل فيه قوله
تع لما يلحقوا بهم اى لم يلحقوا بالاولين فى الفضل فان الاخرين وهم التابعون
او العجم او كل من دخل فى الاسلام الى يوم القيمة لا يدركون فضيلة الصحابة

والثريا اصلها ثروى من الثورة وهى كثرة المال يقال ثرى القوم يثرون
اذا كثروا وكثرت اموالهم ثم صغرت وجعلت علما للانجم المعروفة
ليعلم ان ثروتها ثروة محقرة فانها ستة انجم او سبعة خ جبير بن مطعم
لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم يعنى اسارا
بدر ش كان المطعم بن عدى معظما فى قريش وكان يسعى فى نقض الصحيفة
التى كتبت قريش على بنى هاشم وبنى المطلب ان لا يخالطوهم حتى يخلوا
بين النبى عم وبين قريش فاحب النبى عم ان لو كان المطعم حيا وكلمه فى
تلك الاسارى فيتركهم له مكافاة على ما سعى فى نقض الصحيفة المتضمنة
للقطيعة وقيل كان لمطعم بن عدى يد عنده عم وذلك انه لما مات ابو طالب
وخديجة رض خرج رسول الله عم الى الطائف فلم يلق عندهم خيرا فرجع
الى مكة اجاره المطعم ومنع كفار قريش من التعرض له فاحب عم ان لو كان
حيا فيكافئه عليها الا ان يكون لشرك عنده يد ويحتمل انه عم قال ذلك تاليفا
لابنه على الاسلام م اسامة بن زيد لو كان ذلك ضارا ضر فارس والروم يعنى
العزل عن المراة ش قال الراوى ان رجلا اتى النبى عم فقال انى اعزل عن
امراتى فقال عم لم تفعل ذلك فقال الرجل اشفق على ولدها او قال على
اولادها فقال عم لو كان ذلك ضارا الخ قوله اشفق بضم الهمزة وكسر الفاء
من الاشفاق وهو الخوف اى اخاف على ولدها من جماعها فى حالة الرضاع
وبعض الاطباء يقولون ذلك للرضيع وان ذلك اللبن داء وقول المص
رحمه الله يعنى العزل قيل معناه ترك العزل على حذف المضاف والمعنى ان
فارس والروم كانوا لا يعزلون عن نسائهم ولا يصيب اولادهم من ذلك
شئ فلو كان ترك العزل ضارا لضرهم ولا يخفى ان الاحتياج الى تقدير المضاف
انما هو على تقدير ان يكون قوله يعنى العزل عن المراة تفسير اللفظة ذلك
ذلك الواقعة فى الحديث ولا يلزم ذلك لجواز ان يكون معنى الحديث لو كان

جماع

جماع المرضعة على وجه المؤدى الى الاحبال ضارا ويكون قول المص يعنى العزل
بيان لسبب ورود الحديث ويكون تعريف المراة للعهد الخارجى لان الحديث
ورد فى العزل عن المراة الموصوفة بصفة معينة وهى كونها مرضعة لا فى العزل
عن المراة مطلقا فقوله يعنى العزل بمنزلة ان يقال قاله لمن عزل عن امراته
المرضعة اشفاقا على ولدها ق انس رض لو كان لابن آدم واديان من مال لا
تبغى اليهما ثالثا ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله تع على من
تاب ش الابتغاء الطلب وتعديته بالى لتضمينه معنى ضم اى لضم اليهما
ثالثا وقوله ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب معناه لا يزال حريصا على الدنيا
حتى يموت ويمتلى جوفه ترابا وهو من قبيل تنزيل الاكثر منزلة الكل
او هذا حكم على الغالب
ولما ذم ابن آدم بشدة الحرص ولزومه له الى ان يموت اردفه بذكر
ان الله تع يقبل توبة من تاب عن ذلك واجتهد فى ازالة ذلك الحرص عن نفسه
او عن حرص المذموم
بما يقدر عليه لان التكليف بحسب الطاقة خ ابو هريرة رض لو كان لى مثل
احد ذهبا لسرنى ان لا يمر على ثلث ليال وعندى منه شىء الا شىء ارصده
او فاعل لسرنى فى قوله وعندى شىء فى موضع الحال
لدين ش قوله ارصده بضم الهمزة اى اعده من قولهم ارصدت له العدة
او لان اداء الدين مقدم على الصدقة
اى اعددتها قال الله تع وارصادا لمن حارب الله تع وفيه بيان فضل الانفاق
وذم الامساك وبيان غاية جود النبى عم بانه لو كان عنده جبل من ذهب
لانفقه فى يومين ولا يبقى منه عنده شيئا فى اليوم الثالث الا شيئا يسيرا
صدا للدين ان كان عليه دين والا فلا يبقى شيئا م جابر رض لو لم تكله لاكلتم
منه ولقام لكم قاله لرجل جاءه يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال
الرجل ياكل منه وامراته وضيفهما حتى كاله ش الشطر النصف والوسق
بالكسر ستون صاعا وقال الخليل الوسق هو حمل البعير والوقر حمل
البغل والحمار كذا فى الصحاح والصاع ثمانية ارطال بالعراقى فيكون اربعا
وثمانين رطلا عراقيا وثلثمائة وعشرون رطلا عند اهل الحجاز على

حسب اختلافهم فى مقدار الصاع قوله ولقام لكم اى لكان قائما لكم الى وقت
موتكم وهو كالتاكيد لقوله لاكلتم منه ويحتمل ان يكون المعنى لاكلتم منه
فى الحال ولقام لكم فى المستقبل وانما جعل الكيل منفدا له لما مر فى حديث
ام مالك حين عصرت العكة من انه ترك للتوكيل وتوجه الى التدبير فيعاقب
الفاعل بزوال البركة وتفويض امره الى تدبيره ولهذا قال عليه السلام
لاسماء بنت ابى بكر لا توعى فيوعى الله عليك م ابن عباس لو يعطى الناس
بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه
ش الدعوى فى الشريعة عبارة عن اضافة الشئ الى نفسه فى حالة مخصوصة
وهى حالة المنازعة والمدعى من لا يجبر على الخصومة والمدعى عليه من يجبر فمن
ادعا شيئا بان اضافه الى نفسه عند حاكم فان صدقه خصمه فيها ويؤمر به
للمدعى وان انكره لم يقبل بمجرد دعواه بل لابد للمدعى ان يقيم بينة وان
عجز عن اقامتها يتوجه اليمين على المدعى عليه وذكر النبى عم فى هذا الحديث
ما هو الحجة من جانب المدعى عليه وهو اليمين وجاء فى بعض الروايات لكن
البينة على المدعى واليمين على من انكر بين عم عدم قبول قول المدعى اى
شخص كان بمجرد دعواه وقال لو يعطى الناس بدعواهم اى لو قبل قول المرء
بمجرد دعواه لادعى الجماعة دماء جمع واموالهم باطلا وتذهب الدماء والاموال
هدرا لانه حينئذ يتمكن كل احد على اراقة دم من لا يحبه وعلى امتحان
الفروج واخذ اموال الناس بغير حق وفيه من الفساد عود الشرع على
موضعه بالنقض فان ارسال الرسل ووضع الشرايع لم يكن الا لدفع الفساد
المتوقع فى امر المعاش والمعاد والظلم والبغى فيما بين العباد واعطاء
الناس بمجرد دعواهم ما يدعون يستلزم غاية الفساد ق ابو هريرة رض
لو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو
يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار ش المراد

من

من الكافر من يعتقد البعث والحساب وثواب المطيع بالجنة وعقاب الكافر بالنار
ومعنى قوله بكل الذى عند الله من الرحمة ان يكون متعلق علمه مجرد ما عنده
تع من الرحمة من غير التفات الى مقابلها فانه اذا التفت الى مقابلها كان
المؤمن يرجو رحمته ويخاف عقابه فانه لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه
لاعتدلا واما الكافر فييأس من رحمة الله تع والمقصود بيان سعة رحمة
الله تع وشدة غضبه حتى ان الكافر الجازم باتصاف ما يوجب يأسه من
الجنة لو يعلم بكل ما عنده تع من الرحمة لم ييأس من الجنة وان المؤمن الموقن
بان الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات تجرى من تحتها الانهار لو يعلم
بكل ما عنده تع من العذاب لم يأمن من النار وكلمة لو للمضى فتقتضى ان
يقع بعدها الماضى الا انها دخلت على المضارع فى قوله عم لو يعلم المؤمن
ولو يعطى الناس ولو يعلم المار ونحوها لقصد استمرار امتناع الفعل فيما
مضى وقتا فوقتا وذلك لان لو للمضى ومقتضاها وقوع الماضى بعدها والماضى
ينقطع بالحد المشترك بينه وبين المستقبل والمضارع لا ينقطع بالاستقبال
فاذا وقع فى حيز الماضى يستفاد منه استمرار الامتناع فى الماضى اما الاستمرار
فلعدم انقطاعه بالاستقبال واما كونه فى الماضى فلوقوعه فى سياق لو ق
ابو جهيم عبد الله بن الحارث لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه لكان
ان يقف اربعين خيرا له من ان يمر بين يديه ش لم يذكر مميز اربعين
لكون الابهام اوفى بتادية المقصود بالنسبة الى البيان لان على تقدير
الابهام يذهب ذهن السامع كل مذهب ممكن من اليوم والشهر والسنة
وكذا قوله ماذا عليه ابهم ولم يبين انه الاثم او الجناية او التبعة او غير ذلك
لكون الابهام اوفى للمراد وروى البزار فى مسنده اربعين خريفا وجاء فى
حديث ابى هريرة رض انه عليه السلام قال لو يعلم الذى يمر بين يدى اخيه
معترضا وهو يناجى ربه لكان ان يقف مكانه مائة عام خير له من الخطوة

التى خطاها وهذا اذا لم يكن للمصلى سترة او مر بينه وبينها ق ابو هريرة

رض لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد ولو يعلم

الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته احد ش قوله احد فى

الموضعين اما على عمومه فان الطمع فى الجنة حق المؤمن فاذا كان طمعه

يزول بمعرفة غضب الله تع فزوال طمع غيره اولى وكذلك القنوط من

الجنة حق الكافر فاذا زال عنه ذلك بالنظر الى سعة رحمة الله تع فزواله

عن المؤمن اولى وارجح واما بتقدير احد منهم ق ابو هريرة رض لو يعلم

الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا

ولو يعلم الناس ما فى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلم ما فى العتمة والصبح

لاتوهما ولو حبوا ش والمراد من النداء الاذان والاستهام الاقتراع

وسمى الاقتراع استهاما لانه فى الاصل يكون بسهام يكتب عليها الاسماء

فمن وقع له منها سهم فاز بالحظ المقسوم والمعنى لو يعلم الناس فضيلة

الاذان وفضيلة الصف المقدم ثم لم يجدوا طريقا لتحصيلها الا ان

يقترعوا عليها ويحتمل ان يكون المراد بالنداء الاقامة على تقدير مضاف

وهو اوفق لما بعده اى لو يعلموا ما فى حضور الاقامة وتحريمة الامام و

الوقوف فى الصف الاول ولم يظفروا بذلك الا باستهام لاستهموا وثم

ههنا للاشعار بتعظيم الامر وبعد الناس عنه والتهجير السير فى الهجرات

وهى نصف النهار قيل المراد به ههنا التكبير فى اى صلوة كانت وقيل المراد

به التكبير بصلوة الظهر والجمعة وانما حضض على التكبير لما فيه من

انتظار الصلوة الى اجتماع الناس فيكون فى الصلوة ما دامت الصلوة تحبسه

والمسارعة الى مغفرة الله والاعتكاف فى بيت الله تع وادراك التحريمة

الاولى مع الامام وحصول الصف الاول بلا مزاحمة والعتمة العشاء قوله

لو يعلمون ما فى العتمة والصبح حث على حضور الجماعة فى هاتين الصلوتين

لان

لان المشقة فى حضورهما والمداومة عليهما اشد ولهذا كانا اثقل صلوة على

المنافقين وفى المداومة عليهما براءة من النفاق وفيه تسمية العشاء

عتمة وقد نهى عن ذلك فقيل انها لبيان ان النهى ليس للتحريم وقيل انها

لدفع الالتباس لان العرب يستعملون العشاء فى المغرب فجئ بلفظ لا

يوهم خلاف المقصود والحبو بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة

هو المشى على اليدين والركبتين او على الاست اى لاتوهما ولو كانوا ازمنى

خ ابن عمر لو يعلم الناس ما فى الوحدة لما سار راكب وحده بليل ابدا ش

معناه النهى عن التفرد بالسفر لا سيما فى الليل فان المعنى لو يعلم الناس

ما فى الوحدة من الشرور فان الوحدة فيها شائبة الاستغناء عن الغير

وقد خلق الانسان ضعيفا محتاجا الى اشياء لا تحصل الا مع الاجتماع ببنى

نوعه فان الانسان فى كل واحد من حالتى صحته ومرضه لا بد له من صاحب

يقوم كل واحد منهما بما يحتاج اليه الاخر فان المنفرد فى السفر ان مات

لم يكن له بحضرته من يقوم بغسله ودفنه وتجهيزه ولا عنده من يوصى

اليه ويحمل تركته الى اهله وان مرض لا يكون له من يعينه على خدمة

نفسه ومركبه فاذا كانوا رفقة اثنين او ثلثة تعاونوا وتناوبوا فى الحراسة

وغيرها وذكر فى الاحياء ان رفقة السفر ينبغى ان لا ينقصوا من اربعة

ولا يزيدوا عليها فصل فى الاحاديث المصدرة بلولا ق ابن عباس رض لولا

ان اشق على امتى لامرتهم ان يصلوها كذلك يعنى صلوة العشاء قاله

حين اخرها ش لولا لانتفاء الشىء لوجود غيره فكان الامر منتفيا

لوجود المشقة روى انه عم اخر صلوة العشاء ذات ليلة حتى رقد الناس

واستيقظوا ورقدوا واستيقظوا وقال عمر رض الصلوة ثم انه عم خرج

فقال لولا اشق على امتى الحديث عم بذلك افضلية التاخير وبين ترك

الفضل انما كان خوفا من لحوق المشقة بالامة بتوهم افتراضه عليهم

قوله لولا ان اشق يحتمل معنيين احدهما ان هذا وقتها المختار الافضل وانما كان تقريبها حذرا عن المشقة فى تاخيره و الثانى فان وقتها الفاضل اول الوقت وان تاخيره لبيان افضلية التاخير عطفه

كما تركوا التراويح لذلك واجمع العلماء على استحباب تاخيرها الزوال موجب
الترك م ابو هريرة رض لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك ش هو
بكسر السين يطلق على نفس العود واستعماله ماخوذ من ساك اذا
دلك وفى الشرع عبارة عن استعمال العود ونحوه فى الانسان ليذهب
عنها الوسخ والرائحة وهو سنة عند الوضوء وعند فقده يعالج بالاصبع
الى ان يذهب ذلك قالوا وسر ذلك ان الملائكة الكتبة يقربون من المصلى
قربا حتى انه جاء انه يضع فاه على فى القارئ وقد عرف ان الملائكة تتأذى
مما يتأذى به الناس ولا شك ان الانسان يتأذى بالرائحة الكريهة
فكذلك الملك فسن السواك لازالتها وليس المراد من انتفاء الامر بالسواك
انه ما جاء صيغة الامر فى ذلك حتى يقال قد جاء مرفوعا انه عم قال تسوكوا
فان السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب بل المراد عدم ايجابه عليهم و
ما جاء من صيغة الامر فمحمول على الندب روى انه عم قال ما جاء جبرائيل
عم الا اوصانى بالسواك حتى لقد خشيت ان يفرض على وعلى امتى ولولا
انى اخاف ان اشق على امتى لفرضته لهم م انس رض لولا ان تدافنوا
لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر ش قاله عم لما دخل حائط بنى
النجار فسمع صوتا من قبر فقال متى دفن صاحب هذا القبر فقالوا فى
الجاهلية فسر عم بذلك والمعنى الذى يتبادر الى الفهم من هذا الحديث
هو انهم لو سمعوا ذلك لتركوا التدافن حذرا من عذاب القبر وفى هذا
المعنى نظر لان المؤمن يجب عليه ان يعتقد ان الله تع اذا اراد تعذيب
احد عذبه ولو فى بطون الحيتان فكيف يخطر ببال المؤمن ان عدم الدفن
يخلص الميت من عذاب القبر فينبغى ان يكون المعنى ان الناس لو سمعوا
ذلك لهم كل واحد خويصة نفسه حتى افضى بهم الى ترك التدافن
وخلع الخوف افئدتهم حتى لا يكادوا ان يقربوا جيفة ميت ويحتمل ان يكون

المعنى ان الاحياء لو سمعوا صياح المعذبين لكان فيهم من تحمله العصبية
وخوف الفضيحة فى قرابته على ان نبيذهم بالعراء لئلا يخبر عن حالهم مخبر
فيفتضح بذلك وقد تقدم هذا الكلام فى الباب الثانى فى قوله عم ان هذه
الامة تبتلى فى قبورها م انس لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار ش قاله
يوم حنين لما قسم فى الناس ولم يعط الانصار شيئا والمراد منه اكرام الانصار
ببيان ان لا رتبة بعد الهجرة اعلى من النصرة فلولا الهجرة ما كنت اعدل بالانصار
واحدا ولا ابتغى بهم بدلا وقد تقدم فى هذا الباب بعض هذا الحديث وهو
قوله عم لو ان الانصار سلكوا واديا م ابن عباس رض لولا انا محرمون
لقبلناه منك قاله للصعب بن جثامة لما اهدى اليه حمار وحش ش تقدم
ذكره فى الباب الثانى فى قوله عم انا لن نرده عليك الا انا حرم ق انس رض
لولا ان معى الهدى لاحللت ش قاله عم عام حجة الوداع وقد اهل هو
واصحابه وليس مع احد منهم هدى غير النبى عم وطلحة فلما قدم عم مكة
امر اصحابه ان يجعلوها عمرة فيطوفوا ثم يقصروا ويحلوا الا من كان معه
الهدى فان كان الهدى مانع عن الاحلول لقوله تع ولا تحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدى محله فانه تع نهى عن الحلق والتحلل بالحلق عند الفراغ من
العمرة والظ انه عم واصحابه اهلوا بالحج ثم انه عم لما امر اصحابه بان يجعلوها
عمرة ويتحللوا بالحلق ثقل عليهم ذلك وقالوا ننطلق الى منى وذكر احدنا
يقطر فبلغ ذلك النبى عم فقال لو استقبلت من امرى ما استدبرت
ما اهديت ولولا ان معى الهدى لاحللت طيب بذلك قلبهم فيما امرهم به
من فسخ الحج الى العمرة اذا لم يكن معهم مهدى وفيه دليل على جواز فسخ
الحج الى العمرة وسبب ذلك حسم مادة الجاهلية فى اعتقادها ان العمرة
فى اشهر الحج من افجر الفجور واما ان ذلك هل بقى وفاته عم ام لا فقد اختلف
فيه العلماء فذهب الظاهرية الى جوازه وذهب اكثر الفقهاء الى منعه

وقالوا الجواز مخصوص بالصحابة رض فانه روى مسلم والنسائي وابن ماجة
عن ابي ذر رض قال كانت المتعة في الحج لاصحاب رسول الله عم خاصة والمتمتع
الذي لم يسق الهدى اذا دخل مكة طاف وسعى فانه يحلق ويحلل من عمرته
واما المتمتع الذي ساق الهدى فانه لا يتحلل من عمرته حتى يحرم يوم التروية
وياتي بافعال الحج ثم يتحلل من الاحرامين جميعا بالحلق يوم النحر ق انس
لولا اني اخاف ان يكون من الصدقة لاكلتها ش قاله حين مر بتمرة على
الطريق فاخذها لما كانت الصدقة اوساخ اموال الناس صان الله تع بنيه
صلى الله عم فحرمها عليه وعوضه منها بخمس الغنيمة والفيء وقد مر في الباب
الثاني هذا في قوله عم اني لانقلب الى اهلي فاجد التمرة ساقطة على فراشي
او في بيتي فارفعها لاكلها ثم اخشى ان تكون صدقة فالقيها ق ابو هريرة
رض لولا ان يشق على المسلمين ما تخلفت عن سرية ولكن لا اجد حمولة
ولا اجد ما احملهم عليه ويشق على ان يتخلفوا عني ش السرية طائفة
من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وجمعها السرايا سموا
بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري وهو
النفيس والحمولة بضم الحاء الاحمال كذا في مجمل اللغة وفي الحديث
ترغيب في الجهاد وبيان تفضيله حيث بين عم ان قعوده عن بعض السرايا
انما كان لاجل مصلحة المسلمين فانه عم اذا خرج كان عليهم ان يخرجوا
وكان بعضهم فقراء ليس لهم مركوب وليس في بيت المال سعة تحصل
منها كفاف الكل ق ابو هريرة رض لولا بنوا اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء
لم تخن انثى زوجها ش اسرائيل لقب يعقوب النبي عم ومعناه في لسانهم صفوة
الله تع وقيل عبد الله وخنز بفتح الخاء وكسر النون يخنز بفتح النون خنزا
اى انتن وتغير وخنز يخنز من باب ضرب لغة فيه والمعنى ان بني اسرائيل
لما انزل الله عليهم المن والسلوى نهوا عن ادخارها فادخروا ففسدوا

نتن واستمر من ذلك الوقت وان لم يتحقق فيمن بعدهم سبب النتن
والفساد وهو مخالفة النهي الا ان ادخارهم لما كان معصية ومخالفة
للنهي كان سببا لعقوبتهم بالنتن والفساد وكان ادخار من بعدهم
ايضا سببا للتغير وان لم يكن ذلك معصية في حقهم لاتحادهم مع ادخارهم
بالنوع روى ان الله تع لما انزل عليهم المن والسلوى كان يسقط عليهم
في مجالسهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس كسقوط الثلج فيؤخذ منه بقدر
ما يكفي ذلك اليوم الا يوم الجمعة فانهم ياخذون فيه بقدر ما يكفيهم لذلك
اليوم ويوم السبت لكون العمل محرما عليهم يوم السبت وقد نهوا عن
الادخار لاكثر من يوم السبت فادخروا ففسد ما ادخروها واستمر
النتن من ذلك الوقت وان حواء لما كانت ام النساء اشبهت بناتها اياها
في ان يحملن ازواجهن على مخالفة حكم الله تع وهي المراد من خيانة النساء
زوجها وذلك ان ابليس اغواها قبل آدم حتى اكلت من الشجرة ثم انها
اتت آدم فزينت له ذلك حتى حملته على ان ياكل منها ولما كان المقام
مقام تغليظ الامر وتعظيم الجناية عبر عن الحمل على مخالفة الامر بالجناية
تقبيحا وزجرا عن مخالفة امر الله تع م ابن عمر لو لم تذنبوا لجاء الله تع بقوم
يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم الجنة ش الذنب ماله تبعة دنياوية او
اخروية ماخوذ من الذنب **فصل** في الاحاديث المصدرة بكلمة ان
م ام الحصين الاحمسية ان امر عليكم عبد مجدع حبشي فاسمعوا و
اطيعوا ما قادكم بكتاب الله تع ش الجدع القطعة واصله في قطع الانف
ثم استعمل في قطع كل عضو وبناء التفعيل منه للتكثير وقوله امر بضم
الهمزة وكسر الميم المشددة اى ان جعل اميرا من قبل الامام الاكبر و
فيه دليل على وجوب طاعة اولي الامر اذا كان يحكم بكتاب الله تع من الادلة
الاربعة فان الاحكام الشرعية باسرها مستندة اليه اما بغير واسطة

وهى الاحكام المستنبط من عبارة نص الكتاب او دلالته او اشارته او اقتضائه
واما بواسطة وهى الاحكام المستنبط من السنة والاجماع والقياس
فان حجيه هذه الثلثة انما تثبت بكتاب الله تع واستدل اهل الظ بهذا الحديث
على جواز تامير العبد من قبل الامام الاكبر وان جوزوا فى حقه الامامة
الكبرى والقضاء واجيب بان المراد المبالغة فى ايجاب طاعة اولى الامر
فان عادة العرب قد جرت على ان يؤكدوا اغراضهم بذكر مايكاد يوجد كقوله
عم من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة اى موضع جثومها بنى الله له
بيتا فى الجنة مايكون مثل مفحص القطاة لايكون مسجدا والمعنى ولو كان
اصغ مايكون من المساجد فكذا معنى الحديث ولو كان احق مايكون من
الامراء واقلهم قدرا فلا يكون دليلا على مدعاهم م جابر رض ان بعت من
اخيك تمرا فاصابته جايحة فلا يحل لك ان تاخذ منه شيئا بم تاخذ مال اخيك
بغير حق شى الجايحة الآفة التى تجتاح المال اى تستاصله من الجوح و
هو الاستيصال اختلف العلماء فى الثمرة اذا بيعت بعد بدو صلاحها وسلمها
البائع الى المشترى بالتخلية بينها وبينه ثم تلفت قبل اوان الجذاذ بآفة
سماوية فذهب ابوح رح والشافعى رح فى اصح قوليه وجماعة الى ان ذلك
فى ضمان المشترى ولايجب على البايع وضع الجايحة لكنه مستحب وقال الشافعى
فى قوله القديم وطائفة انه فى ضمان البايع ويجب عليه وضع الجايحة عملا
بظاهر الحديث لانه قال فلا يحل لك ان تاخذ منه شيئا فكان ما اخذ منه
حراما وترك الحرام واجب ولابى ح رح ماروى مسلم عن ابى سعيد
الخدرى رض قال اصيب رجل على عهد رسول الله عم فى ثمار ابتاعها فكثر
دينه فقال عم تصدقوا عليه فتصدق الناس فلم يبلغ ذلك وفاء دينه
فقال عم لغرمائه خذوا ماوجدتم وليس لكم الا ذلك ولو وجب على البايع
وضع الجايحة وحرم عليه اخذ شئ من المشترى لما امر عم بالتصدق عليه

لعدم

لعدم الافتقار اليه وحمل حديث جابر رض على الاستحباب او على صورة
عدم تسليم المبيع الى المشترى فان قوله عم فاصابته جايحة يحتمل ان يكون
المراد الاصابة قبل القبض وان يكون بعده فان كان الاول وجب وضع الجايحة
بالاتفاق فيحمل عليه دفعا للتعارض للحديث خ ابن عمر ان تطعنوا فى امارته
فقد كنتم تطعنون فى امارة ابيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة
وان كان لمن احب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى بعده
يعنى اسامة بن زيد شى يقال طعن بالرمح واليد يطعن بالضم وطعن
فى العرض والنسب يطعن بالفتح وقيل هما لغتان فيهما قال الراوى امر
رسول الله عم اسامة على جيش فيه كبار الصحابة وفضلاؤهم والمصلحة
فى ذلك منوطة الى رسول الله عم يرى ما لايرى غيره فطعن الناس فى
امارته اما الصغ سنه فانه عم توفى وله ثمانى عشرة سنة او تسع عشرة
سنة وقيل عشرون فمراد الطاعن ان الكبر فى السن المجرب للامور
اعرف باحوال الحروب من الصغير الغير المجرب فما وجه تاميره مع حداثة
سنه واما الاجل انه كان من الموالى وكانت العرب تستنكف من الاتباع
بالموالى كل الاستنكاف فلما جاء الاسلام وصار ارتفاع قدر الناس بالهجرة
والعلم والتقى لم يكن كون الشخص من الموالى سببا للطعن فيه ما كان
مرفوع القدر بالعلم والتقى واما من كان مبتلى بحب الرياسة فلم يزل
يختلج فى صدورهم شئ من ذلك فامر النبى عم اسامة على جيش فيه جماعة
من فضلاء الصحابة ليعلم ان عادات الجاهلية قد اندرست واضمحلت
وقصة زيد بن حارثة رض ان امه خرجت به تزور قومها فانفقت غارة
فاحتملوا زيدا وهو ابن ثمان سنين فجاؤا به سوق عكاظ فعرضوه على
البيع فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة رض باربع مائة درهم فلما تزوجها
رسول الله عم وهبته له ثم اتصل خبره بابيه حارثة فجاء ليأخذه بالفداء

فخيره النبي عم بين المقام عنده والرجوع اليهم فاختار رسول الله صلى الله
عليه وسلم على هله فتبناه رسول الله عم وزوجه حاضنته ام ايمن فولدت
له اسامة ومن فضائله ان الله تع سماه في القران قال فلما قضى زيد منها وطرا
ووصفه بانعام الله تع وانعام رسوله عليه حيث قال واذ تقول للذي انعم الله
عليه وانعمت عليه قتل وشهد في غزوة مؤتة فلما سمع عم طعنهم في امارة
اسامة فقد طعنتم في امارة ابيه من قبل الى اخره وايراد المضارع في قوله
فقد كنتم تطعنون مع ان الظ ان يقال فقد كنتم طعنتم من قبيل حكاية
الحال الماضية ابرازا له في صورة الموجود الحاضر تقبيحا لامرهم هذا
وايم الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والفه الف وصل
عند اكثر النحويين ولم يجئ في الاسماء الف الوصل مفتوحة غيرها وهو
مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ايمن الله قسمي وايمن الله ما
اقسم به وربما اخذفوا منه النون وقالوا ايم الله قوله ان كان لخليقا ان
فيه مخففة من الثقيلة واسمها محذوف هو ضمير الشان والخليق الجدير له
انه كان لجديرا بالامارة والتاييد فان تاييد الله تع من جعله رسول الله عم
اميرا ولا يضره طعن طاعن واللام التي في الخبر هي الفارقة بين المخففة
والنافية واختيار الخليق على الجدير للايماء الى ان المطلوب من الامير الخلق
الحسن لا النسب وقوله للامارة من قبيل وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح
بالمقصود والايماء الى ان الطاعن عن قليل الفهم لا يفهم الا الظواهر
خ عمر رض ان دعيتم الى كراع فاجيبوا ش الكراع من الانسان مادون
الركبة ومن الدواب مادون الكعب كذا في المجمل خ البراء بن عازب ان
رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم وان رايتمونا
اوطانا هم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم قاله يوم احد لعبد الله بن جبير
واصحابه وكانوا خمسين رجلا ش اختار النبي عم خمسين رجلا من الرماة
وجعل

وجعل عليهم عبد الله بن جبير وامرهم ان يثبتوا في المركز وقال لهم ان
رايتمونا تخطفنا الطير اي ان رايتمونا قد ولينا منهزمين فارين فاثبتوا
انتم وهو مثل يراد به خفة الانهزام تقول العرب فلان ساكن الطير اذا كان
وقورا وقد طار طير فلان اذا طاش وخف وقوله فلا تبرحوا اي لا تفارقوا
وقوله اوطانا اي غلبناهم وقهرنا قال الراوي لما التقى الصفان انهزم
المشركون قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن و
اسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي
قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم
ما قال لكم رسول الله عم قالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة
فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين ولم يبق مع النبي عم غير
اثنى عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وقد اصاب المسلمون منهم يوم بدر مائة
واربعين رجلا سبعين واسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم
محمد ثلث مرات فنهاهم النبي عم ان يجيبوا ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة
ثلث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب رض ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه
فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله
ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر
والحرب سجال يعني ان الحرب مناوبة تارة لكم وهو يوم بدر وتارة لنا و
هو هذا اليوم كما قيل فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر ثم اخذ
ابو سفيان يرتجز وهو يقول اعل هبل اعل هبل فقال عم الا تجيبوه فقال
يارسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ابو سفيان ان لنا العزى
ولا عزى لكم فقال عم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وهبل صنم كان في جوف
الكعبة من عقيق احمر على صورة الانسان والعزى كانت اعظم الاصنام
عند قريش ق ابو هريرة وزيد بن خالد الجهني ان زنت فاجلدوها ثم

ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم بيعوها ولو بظفير يعنى الامة
غير المحصنة ش قالا سئل رسول الله عم عن الامة اذا زنت ولم تحصن فقال
ان زنت فاجلدوها الخ الظفير الحبل المفتول من الشعر فعيل بمعنى مفعول
قوله غير المحصنة اى غير المزوجة قال الطحاوى لم يذكر احد من الرواة قوله
ولم تحصن غير مالك واشار بذلك الى تضعيفه وجه الاشارة ان جلد الامة
المزوجة لو لم يكن ضعف غير المزوجة لكان التقييد بعدم الاحصان ضايعًا
الا ان هذه الاشارة لا يعمل بها لانه تع نص على ان جلد الامة المتزوجة
نصف جلد الحرة حيث فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب وقد اجمعوا على ان جلد الامة الغير المزوجة خمسون
كما ان جلد المزوجة منها كذلك بنص القران فليس على اى حال كانت الا نصف
جلد الحرة فقوله تعالى فاذا احصن للاشارة الى ان احصان الامة لا يوجب
تضعيف عذابها قول المص يعنى الامة غير المحصنة ليس للاحتراز عن
المحصنة والاشارة الى اختلاف الحاكم فى المحصنة وغير المحصنة بل ليكون
الجواب مطابقا للسؤال فان السائل لما سأله عن حكم الامة اذا زنت ولم
تحصن وجب ان يكون ضمير زنت فى قوله عم ان زنت للامة غير المحصنة
قيل فى الحديث دليل على ان للمولى ان يقيم الحد على مملوكه لقوله عم
فاجلدوها وليس بواضح لجواز ان يكون الخطاب للائمة او الموالى بعد اذن
الامام ق ابن عباس رض ان شئت صبرت على ذلك ولك الجنة وان
شئت دعوت الله ان يعافيك قاله لامراة كانت تصرع ش روى ان امراة
سوداء اتت النبى عم فقالت انى اصرع وانى انكشف فادع الله لى قال عم
ان شئت صبرت الخ قالت صبرت على ان اصرع الا انى انكشف فادع الله
ان لا انكشف فدعا لها والصرع علة معروفة وفيه منقبة عظيمة لهذه
المراة حتى روى ان ابن عباس قال لعطا الا اريك امراة من اهل الجنة

قال

قال بلى قال هذه تلك المراة السوداء ق عائشة رض ان شئت فصم وان شئت
فافطر قاله لحمزة بن عمرو بن الاسلمى وساءله عن الصيام فى السفر
وكان يسرد الصوم ش سرد الصوم تتابعه وتواليه يقال سرد الحديث
سردا اذا اتى به على الولاء كان حمزة يصوم صوم التطوع على سبيل التتابع
والتوالى وكان كثير الاسفار وربما حضره رمضان وهو فى السفر وقد
سمع قوله تع ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فسأل
النبى عم عن صوم رمضان فى حق المسافر ويدل عليه انه عم خيره بين
الصوم والافطار فان التخيير فى النفل ثابت مشهور فى الحضر وليس فى السفر
ما يرجح احد الجانبين حتى يكون محل الاشتباه خ ابن عمر رض ان قتل زيد
فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة قاله حين امر فى غزوة مؤتة زيد
بن حارثة ش مؤتة بضم الميم وسكون الهمزة قرية من قرى الشام
بالبلقاء التقى المسلمون فيها الروم فى جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة
وكان المسلمون ثلثة الاف والروم مائة الف مع ما انضم اليهم من المستعربة
استشهد فى ذلك الغزوة زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة رض ثم اخذ
الراية خالد بن الوليد بغير امره ففتح الله تع عليهم بيده قال خالد بن الوليد
لقد تقطعت فى يوم مؤتة تسعة اسياف وما بقى فى يدى الا صفيحة يمانية
وهى السيف العريض وتصفيح الشئ جعله عريضا خ جابر رض ان كان عندك
ماء بات فى شنة والا كرعنا ش قال الراوى دخل النبى عم على رجل من
الانصار ومعه صاحب له والرجل يحول الماء فى حائط له فقال عم له لو كان
عندك ماء بات فى شنة وهى بفتح الشين المعجمة وتشديد النون القربة
الخلقة وقيل هى التى زال شعرها لتقادمها وطول زمانها وهى اشد
تبريد للماء من الجديدة وجواب الشرط محذوف اى فهاته فقال الرجل
يا رسول الله عندى ماء بات فى شنة فانطلق الى العريش فانطلق

فسكب الرجل فى قدح ثم حلب عليه من داجن له فشرب ءم ثم شرب
الرجل الذى جاء معه والكرع تناول الماء بالفم من غير ان يتوسط الاناء
او الكف والعريش مايستظل به والداجن هى الشاة التى يعلفها الناس
فى منازلهم ق جابر رض ان كان فى شئ من ادويتكم خير ففى شرطه
محجم او شربة من عسل او لذعة بنار ش يندرج فيه جميع انواع المعالجات
المذكورة فى كتب الطب وذلك لان الامراض الامتلائية اما ان يكون دموية
او صفراوية او سوداوية او بلغمية فان كانت دموية فعلاجها اخراج
الدم اشار ءم اليه بقوله ففى شرطة محجم فانه تعبير عن اخراج الدم
باى وجه كان وان كانت صفراوية او بلغمية فدواؤها الاسهال بما
يليق بكل خلط واليه اشار ءم بقوله او شربة من عسل فانه مسهل و
قد قال تع فى حقه شفاء للناس وهو يتناول المباشرة بشرب المسهلات
اللايقة اى مسهل كان وقد يغلب الطبيعة على قوى الادوية فلا ينفع
الدواء المشروب فيحرق موضع المادة بالنار حسما لها واليه اشار عليه
السلام بقوله او لذعة بنار ويدخل فيه جميع انواع الضمادات ووجوه
الطلاء واخر العلاج بالنار لانه اخر الدواء وفى امثال العرب اخر
الدواء الكى فانه لا يصار اليه الا اذا لم ينفع ساير المعالجات لما فيه من
الاستعجال بالالم الشديد فى دفع الم قد يكون اضعف من الم الكى روى
ان طبيبا نصرانيا قال لبعض الفضلاء ليس فى كتابكم ولا فى ما روى
عن نبيكم شئ من الطب فقال قد ذكر الله تع فى نصف اية وهو قوله
كلوا واشربوا ولا تسرفوا وذكره نبينا صلى الله عليه وسلم فى كلمات
مختصرة فقال المعدة بيت كل الداء والحمية راس كل دواء واعط كل
جسد ما عودته فقال الطبيب النصرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس
طبا يقال شرط الحاجم يشرط ويشرط اذا بزغ وشق والشرطة

بفتح

بفتح الشين المعجمة المرة منه والشربة هى المرة من شرب الماء وغيره ويقال
لذعته النار اى احرقته م جابر رض ان كدتم انفا لتفعلون فعل فارس والروم
يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا ايتموا بائمتكم ان صلى قائما
فصلوا قياما وان صلى قاعدا قاله حين صلى قاعدا والناس خلفه قيام فاشار
اليهم فقعدوا فلما سلم قال ش قال الراوى اشتكى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد وابو بكر يسمع الناس فالتفت الينا فرآنا
قياما فاشار الينا فقعدنا فصلينا بصلوته قعودا فلما سلم قال ان كدتم الخ
ان مخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام فى الخبر للفرق بينها وبين
ان النافية ومعنى انفا الساعة من ايتناف الشئ وهو ابتداؤه ومنه
الاستيناف وحقيقته اول الوقت الذى يقرب منا وقوله يقومون
استيناف كأنه قيل ما يفعلون فاجيب بانهم يقومون فلذلك فصل عما
قبله وفى الحديث بيان ان فارس والروم يقومون بين ملوكهم وهم
قعود فنهى عن ذلك لما فيه من التكبر والتشبه بالكفار وقد جاء الوعيد ايضا
لمن سره ان يتمثل له الناس قياما وهو قاعد واما القيام لاجل الداخل فى
المجلس فغير منهى عنه بل هو مستحب وقد صح انه ءم قام لجعفر بن ابى
طالب ولعكرمة ولاسامة وغيرهم وقد قال للانصار قوموا لسيدكم و
ذهب بعض الناس الى انه مكروه والاستدلال له بهذا الحديث بعيد لما
قلنا ان المراد به القيام بين يدى الملوك وهم قعود وهذا الحديث استدل
به من لم يجوز اقتداء القائم بالقاعد وهو منسوخ عند اكثر العلماء فانهم
يجوزون امامة القاعد للقائم لانه قد صح ان رسول الله ءم صلى قاعدا فى
مرضه الذى قبض فيه والناس خلفه قيام م معيقب بن ابى فاطمة رض
ان كنت لابد فاعلا فواحدة ش معيقب بضم الميم وفتح العين المهملة
قالت سألت النبى ءم هل يجوز للمصلى ان يمسح الحصى فى مسجده قوله

لابدّ جملة اسمية فى موضع النصب على انه حال من خير كان قدّم عليه لكونه
نكرة والمعنى لا تفعل فان كنت فاعلا وحال كونك لابدّ لك من فعله فواحدة
فامسح مسحة واحدة وفيه دليل على ان العمل اليسير لا يبطل الصّلوة خ
جبير بن مطعم ان لم تجديني فاتى ابا بكر قاله لامرأة امرها ان ترجع
اليه ليقضى حاجتها فقالت ارايت ان جئت ولم اجدك شى قال الرّاوى
كانها تعنى ولم اجدكم بسبب توفيك ويقبضك الله عنّا وفيه بيان ان يكون
ابو بكر بعد النبى عم واليا للامور ويكون خليفته على امّته وهذا ما اراد من
قال ان الحديث نصّ على خلافة ابى بكر والاعتراض عليه بان الكلام ليس
مسوقا لاجله وانما هو مسوقا لغرض آخر وهو حصول مقصود السّائل من
قبل ابى بكر فيكون ظاهرا فى امر الخلافة لا نصا ليس بقوىٍ لان هذه التفرقة
بين النصّ والظّاهر انّما هى اصطلاح بعض الاصول وليس قوله من قال انّه نصّ
فى الاستخلاف مبنيّا على هذا الاصطلاح نعم لو قيل ليس فيه تصريح بالا
ستخلاف وانما المذكور فيه ان مقصود المرأة وانجاز ما وعدها النبى عم
تحصل من ابى بكر كان صحيحا ق عقبة بن عامر ان نزلتم بقوم فامر والكم
بما ينبغى للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى
لهم شى قال الرّاوى قلنا يا رسول الله عم انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرّوننا
فما ترى فقال عم لنا ان نزلتم الح ومعناه فى الظّاهر الامر باخذ مال الغير و
ان لم يكن برضاه فمنهم من حمله على ظاهره وقال يجوز للضيف ان يأخذ
حقه من الطّعام من مضيفه جبرا ان لم يطعمه المضيف وهو احمد واللّيث
فانهما قالا الضيافة واجب على المضيف استدلالا بهذا الحديث وبقوله عم
الضّيافة حق واجب وذهب عامة العلماء الى انها مستحبة وانها من
شعار الدّين واخلاق المرسلين ومن متأكدات الاسلام وقالوا امثال
ماوقع فى حديث عقبة وهو لفظ خذوا ولفظ حق الضيف وماوقع فى الحديث

الاخر وهو قوله عم حق واجب يستعمل فى الاخبار عن تأكد الاستحباب الا
ترى الى قوله عم الغسل يوم الجمعة حق واجب فان الظّاهر انه لتأكيد الا
ستحباب ولو سلم انها للايجاب فنقول ان ذلك فى حق المضطرين فان
ضيافتهم واجبة فان امتنعوا فللمضطر ان يأخذ منهم قدر حاجته بأى طريق
امكن وقيل كان ذلك فى ابتداء الاسلام حيث لم يكن لهم تمرّن بمكارم الاخلاق
وكانت المواسات واجبة عليهم فلما رسخت فى طباعهم رعاية حق اخوة الاسلام
واتسعت احوالهم نسخ ذلك م انس رض ان يعش هذا الغلام فعسى ان
لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة شى قال الرّاوى ان رجلا سأل النبىّ عم
متى تقوم الساعة وعنده غلام من الانصار يقال له محمّد فقال رسول الله
عم ان يعيش هذا الغلام الح قيل المعنى لا يدركه الهرم حتى يدرككم
ساعة موتكم اى حتى يموت اهل ذلك القرن واولئك المخاطبون وقيل
المراد المبالغة فى قرب الساعة وسرعة اتيانها واستبعده الشيخ اكمل الدين
قيل عليه كيف يستبعد هذا القول وقد ورد ما هو اكثر منه مبالغة فى قربها
وهو قوله عم بعثت انا والساعة كهاتين مشيرا الى السبابة والوسطى قال
قتادة يعنى كفضل احديهما على الاخرى ق عمر بن الخطاب رض ان يكن
هو فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك فى قتله يعنى ابن صياد
شى قال الرّاوى كنا مع رسول الله عم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد وقد
قارب البلوغ فقال له رسول الله عم اتشهد انى رسول الله عم فقال لا بل
اتشهد انت رسول الله فقلت ذرنى يا رسول الله عم اقتله على ظنّ انه
هو الدّجال فقال عم ان يكن هو فلن تسلط عليه اى على قتله لانه لا يقتله
الا عيسى عم بعد ان يجرى على يديه ما قدر الله ان يجرى وضمير هو فى
محل النصب على انه خبر كان ويحتمل ان يكون تأكيدا للمستكن فى يكن
ويكون الخبر محذوفا اى ان يكن هو الدّجال وكذا الضمير فى قوله وان لم يكن

الاخر

هو م ابن عباس رض لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع **ش** صام رسول
الله عم يوم عاشوراء وامر بصيامه فقالوا يا رسول الله عم انه يوم يعظمه
اليهود والنصارى فقال عم لئن بقيت اه فلم يأت العام المقبل حتى قبض
رسول الله عم واللام فى لئن موطئة للقسم اى والله لئن وهى عبارة عن
لام دخلت على حرف الشرط بعد تقدم القسم ظاهرا او مقدرا ويجعل الجواب
للقسم ويكون جواب الشرط محذوفا كقولك والله لئن اكرمتنى لاكرمنك
فحذف الاول لدلالة الثانى عليه روى سبب تعظيم اهل الكتاب يوم عاشوراء
ان موسى عم عبر بقومه البحر يوم عاشوراء واهلك الله تع فرعون وقومه
فيه فصاموه شكر الله وقوله لاصومن التاسع اراد به ضم صوم تاسوعاء
الى عاشوراء مخالفة اهل الكتاب وتمييزا عنهم **م** انس رض لئن صدق
ليدخلن الجنة قاله لضمام بن ثعلبة **ش** كان ضمام بن ثعلبة اهل البادية
فجاء رسول الله عم وسأله عن الفرائض المتعلقة بالاعتقاد والعمل فلما بين
عم له ما سأله قال ضمام والله لا ازيد على هذا ولا انقص عنه فقال عم لئن
صدق ليدخلن الجنة **م** ابو هريرة رض لئن كنت كما قلت فكانما تسفهم
المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك قاله لرجل قال يا
رسول الله ان لى قرابة اصلهم ويقطعونى واحسن اليهم ويسيئون
الى واحلم عنهم ويجهلون على **ش** قوله احلم عنهم بضم اللام من
الحلم وهو العفو عن الجهل والاغضاء عنهم والسف بفتح السين المهملة
وتشديد الفاء الرمى وربما يخص برمى الشىء المنتثر كالتراب والرماد
وتسفهم بضم اوله وكسر ثانيه اى ترمى فى وجوههم او تطعمهم الرماد
الحار يقال سففت الدواء بالكسر واسففته اذا اعطيته منه غير ملتوت
واسففته غيرى ايضا والمل الرماد الحار والمعنى ان احسانك اذا كانوا يقابلونه
بالاساءة بعقوبة بالاعليهم حتى كانك فى احسانك اليهم مع اساءتهم اياك

اطعمهم

اطعمتهم النار كذا فى الفايق والميسر وذكر فى شرح السنة فكانما تسفهم
المل اى تسف فى وجوههم المل من السفوف فالمعنى انك بالاحسان اليهم
تخزيهم وتحقرهم فى انفسهم لكثرة احسانك اليهم وقبيح فعلهم فحالك
معهم كمن يسف المل فى وجه آخر **فصل** فى الاحاديث المصدرة بكلمة خير
ق حكيم بن حزام رض خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى **ش** اى غنى المتصدق
قال الخطابى الظهر قد يزاد فى مثل هذا المقام اشباعا للكلام والمعنى افضل
الصدقة ما اخرجه الانسان من ماله بعد ان يستبقى منه قدر الكفاية لاهله
وعياله او بعد ما حصل له غنى النفس وشذ اتكاله على المنعم ونكر غنى ليفيد
العموم فان الغنى تارة يكون مما كان فى يده من عرض الدنيا وتارة يكون
بسخاوة النفس وكمال التوكل ومن لم يكن فيه احدهما لم يكن فى صدقته
خير اذ ربما لحقه الندم على ما فعله فيبطل اجره ويبقى كلا على الناس روى
ان متصدقا جاء النبى عم ببيضة من ذهب فخذ فها النبى عم بغضب لما عرف
انه لا يملك غيرها وليس له قوة الصبر على الفقر ولا يحسن التصدق الا عن
غنى المال او غنى الحال وقيل الظهر مقحم والمراد بالغنى غنى السائل فالمعنى
خير الصدقة ما اغنت السائل وكانت لاجل غناء طالبها **ق** ابن مسعود
رض خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجىء قوم
تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته **ش** والقرن كل امة و
طبقة اقترنوا فى وقت واحد واختلف فى ذلك الوقت فقيل عشرة سنين
وقيل اربعون وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل مائة سنة وقيل مائة
وعشرون سنة وكانها سميت قرنا لاقترانهم فى وقت واحد ولتقدمهم
على الامة التى تجىء بعدهم واختلف فى قرنه عم فقيل قرنه اصحابه والذين
يلونهم ابناؤهم والثالث ابناء ابنائهم وقيل قرنه عم امة بقيت فيها من
رآه والثانى عين رات من رآه ثم كذلك وفى قوله تسبق شهادة احدهم

يمينه ويمينه شهادته مبالغة فى بيان استعجال القوم فى الاتيان بهما
حيث اسند السبق اليهما كان كل واحد منهما يريد ان يسبق الاخرى و
السبق فى الحقيقة مسند الى القوم فكان الظاهر ان يقال ثم يخلف بعدهم
قوم يشهد قبل اليمين ويحلف قبل الشهادة الا انه لو قيل كذلك لما حصلت
المبالغة المذكورة لان المعنى يكون ح يجيء قوم يشهد ثم يحلف فى الموضع
الذى يجب عليه الشهادة وحدها ويحلف ثم يشهد فى الموضع الذى يجب
عليه الحلف وحده وهو ذم للقوم بقلة المبالاة بامر الدين وعدم الا
حتراز عن الكذب والزور حيث يحلف على شهادته قبل ان يأتى بها تارة
وتارة يشهد فيحلف عليها ترجيحا للشهادة باليمين م ابو هريرة خير امتى
القرن الذى بعثت فيه ثم الذين يلونهم قال ابو هريرة رض والله اعلم اذكر
الثالث ام لا ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل ان يستشهدوا ش
قوله ثم يخلف قوم اى يجيء بعدهم خلف باسكان اللام وهو الخلف السوء قوله
يحبون السمانة وهى بفتح السين السمن اى يحبون التوسع فى الماكل و
المشارب الذى هو السبب السمن وكثرة اللحم فهو من قبيل ذكر المسبب
وارادة السبب ثم انه عم ذمهم بانهم يشهدون قبل ان يطلب صاحب
الحق منهم اداء الشهادة فلا تقبل شهادتهم فان قيل هذا الحديث يعارض
قوله عم خير الشهود من يأتى بشهادته قبل ان يسأله صاحب الحق
اجيب بان الذم لمن بادر بالشهادة فى حق من هو عالم بها قبل ان
يسئل منه اداءها والمدح لمن كانت عنده شهادة لا يعلم بها صاحب
الحق فاخبره بها ليستشهده عند القاضى ان اراد صاحب الحق ق انس
رض خير دور الانصار بنوا النجار ثم بنوا عبد الاشهل ثم بنوا الحارث بن
الخزرج ثم بنوا ساعدة وفى كل دور الانصار خير ش دور القوم وديارهم
منازل اقامتهم وقيل المراد من دور الانصار بطونها وعمايرها وانما

كنى

كنى عنها بالدور لان كل واحدة من تلك البطون كانت محلة والمحلة تسمى
دارا ودارة والظاهر ان المراد بخيرية بعض الدور على بعض الخيرية ما لا
هلها عند الله تع من المنازل والمراتب والظاهر ان يقال خير الانصار بنوا النجار
ثم كذا ثم كذا فلو بدا ان يكون لذكر الدور من فائدة وان يكون لها مدخل
فى خيرية اهلها ولعل تلك الفائدة الايماء الى ان خيريتهم من حيث
ادخالهم النبى عم فى ديارهم وايثارهم على انفسهم تلويح الى قوله تع والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم م ابو هريرة رض خير
صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها
اولها ش الظاهر ان المراد بالخيرية كثرة الثواب وكون الفعل اقرب
تأدية الى مرضاته تع وحسن قبوله وهى فى صفوف الرجال فى اولها اى
فى الذى يلى الامام لان اداء الصلوة فيه انما يكون بالمسارعة الى الصلوة
والانتظار لاجلها وتعلق القلب بالمساجد احد السبعة الذين يظلهم
الله تع فى ظل العرش وان من صلى فى الصف الاول يكون اسمع لقراءة الامام
واكثر اطلاعا لاحواله وآخر صفوف الرجال ليس فيه من هذه الفضائل يكون
شر الصفوف وكذا الحكم فى صفوف النساء اذا صلين وراء الحائل الذى يحول
بينهن وبين الرجال فان خيرها اولها وشرها آخرها اما اذا صلين مع الرجال
من غير ان يحول بينهن وبينهم حائل وهو المراد بهذا الحديث فخيرها
آخرها لبعدها عن الرجال اذ تحصل بقربهن منهم فتنة فى الغالب وهى
فى جميع الاحوال مما يجب الاحتراز عنها وخاصة فى حال الصلوة ويحتمل
ان يكون سبب خيرية اول صفوف الرجال وشرية اخرها فى هذه الحالة
وهى حالة اختلاط النساء بالرجال هو هذا فان صف الاول بعيد منهن
فلا يفتنون بالالتفات اليهن بخلاف الصف الاخير فانه قريب منهن
فيحصل لهم تشوش وتفرقة خاطر بسببهن واخرج الترمذى من حديث

ابن عباس رض قال كانت امراة حسناء تصلي خلف رسول الله ءم فكان بعض
القوم يتقدم حتى تكون في الصف الاول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى
تكون في آخر الصف فاذا ركع ينظر من تحت ابطيه فانزل الله تع ولقد علمنا
المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين م جابر رض خيركم احسنكم قضاً
ش المراد من القضاء اداء ما عليه من الدين وجميع ما ثبت في ذمته من الحق
مثل اداء ثمن المبيع واداء الدين عند حلول الاجل بلا مبطل ومدافعة وهو
يتناول ما على العبد من حقوق الله تع خ عثمان وعلي رض خيركم من تعلم القرآن
وعلمه ش ومعناه ظاهر ق ابو هريرة رض خير نساء ركبن الابل نساء قريش
احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده ش المراد بالنساء اللاتي
ركبن الابل نساء العرب فانهن يركبن الابل واحناه من الحنو وهو العطف
والشفقة وارعاه من المراعاة وهي الحفظ والرفق تخفيف الكلف وذات
يده عبارة عما يملك اي شيء كان وقوله احناه جواب عما يقال ما سبب كونهن
خيرًا على سبيل الاستيناف وافرد ضمير احناه وذكر ذهابا الى المعنى اي
احنى من وجد او خلق او احنى من هناك وقيل باعتبار جنس النساء فان
قيل هذا الحديث يقتضي ان يكون نساء قريش خيرا من مريم بنت عمران
وليس كذلك لقوله تع في حقها ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين واجيب بانه يدل على خيرية نساء قريش على غيرها
ممن يركب الابل ومريم بنت عمران لم تركب بعيرا قط لما روى ان
ابا هريرة رض يقول على اثر ذلك ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط
وبان المراد نساء العرب لكون ركوب الابل كاللازم من لوازمهن فيكون
معنى الحديث خير نساء العرب نساء قريش فلا تدخل فيهما مريم ق علي
رض خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد ش
ضمير نسائها راجع الى غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة ومعناه

خير نساء الدنيا والدليل على ذلك ما روى عن وكيع وهو احد رواة هذا الحديث
انه عند روايته اشار بيده الى السماء والارض ايماء الى ان المعنى انها خير نساء كن
فوق اديم الارض وتحت خضراء السماء وهو المراد بالدنيا والمعنى ان مريم كانت
خير نساء الدنيا في زمانها وخديجة رض كانت خير نساء الدنيا في زمانها م
ابو هريرة رض خير يوم طلعت الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل
ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة ش قوله
فيه خلق آدم قيل اي في آخر ساعة منه فانه اخر الايام الستة التي خلق
الله تع المخلوقات كلها واخر المخلوقات آدم ءم ثم انه ءم بين ان فضيلة يوم
الجمعة لاجل ما فيه من الامور العظام من خلق آدم الذي هو اصل البشر
وفي ولده الانبياء والاولياء ومن ادخاله الجنة الذي هو اساس كل
نعمة وراس كل منحة ومن اخرجه منها الذي هو مبداء التكلف الذي
به يحصل كمال العبودية ويتوصل على غاية النعم واعلى القسم ومن
قيام الساعة الذي به يعلم حال كل نفس ومنه ينشق كل راس وفيه
النجاة من تحت التراب والوصول الى دار المآب فلما وقع جميع هذه الامور
العظام في يوم الجمعة كان افضل الايام فقول من قال ان هذه الامور
المذكورة ليست لبيان فضيلة يوم الجمعة لان اخراج آدم من الجنة وقيام
الساعة لا يعد فضيلة وانما ذكرت لمجرد بيان ما يقع فيه من الامور العظام
ليس على ما ينبغي لان كل واحد منها فضيلة كما عرفت واما انه افضل ام
يوم عرفة ففيه خلاف وذهب الى كل واحد منهما جمع م عوف بن مالك
الاشجعي خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون
عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم و
يلعنونكم ش وتمامه قلنا يا رسول الله افلا ننابذهم بالسيف عند
ذلك قال لا ما اقاموا فيكم الصلوة اذا رايتم من ولاتكم شيئا تكرهونه

فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعته وفي رواية قال لا ما اقاموا فيكم الصلوة
الا من ولي عليه وال فرآه ياتي شيئاً من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية
الله ولا ينزعن يداً من طاعته والمراد من الصلوة عليهم الدعاء لهم بالتوفيق
لازدياد الخير وثبات الاستقامة ومداومة العدل ولهذا ذكر في مقابلة
اللعن الذي هو الطرد والابعاد من رحمة الله تع ومعنى صلوة الائمة عليهم
ايضاً الدعاء للامة بالهداية والتقوى والاستقامة في الامور الدينية و
الدنياوية **فصل** في الاحاديث المصدرة بكلمة افعل **خ** ابن عباس رض
ابغض الناس الى الله ثلثة ملحد في الحرم ومبتغ في الاسلام سنة جاهلية
ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه **شي** ابغض افعل التفضيل بني
للمفعول على الشذوذ وتعريف الناس للعهد والمعهود عصاة المؤمنين
لان الخطاب معهم ولا معنى لكونه للجنس لان المشرك يدخل في جنس
الناس والثلثة المذكورة ليست ابغض بالنسبة اليه بل هو ابغض الناس
على الاطلاق اذ لا معصية اعظم من الكفر اللهم الا ان يحمل الكلام على
التهديد او لا يعد الكافر من جنس الناس لكونهم كالانعام في عدم
التمييز والادراك واصل الالحاد الميل عن الصواب مشتق من اللحد و
هو الحفرة المائلة عن الوسط فقوله ملحد في الحرم اي مائل عن الحق
في حق الحرم بان يستحل ما حرم منه ويهتك حرمته او بان يهتك حرمة
الشرع بان يظلم نفسه بمباشرة شيء من المعاصي فيه وهو وان كان
حراماً في جميع الاماكن الا انه يكون اقبح وابغض بوقوعه في الحرم و
مصداقه قوله تع ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم والسنة
الجاهلية ما كان اهل الجاهلية يستنه كقتل اخ القاتل وابنه او من هو من
قبيلة ونحو ذلك مما ابطله الاسلام ومحقه وتنكير سنة لتناول كل امر
من امورهم وكذا تنكير امرئ وحق ومطلب بتشديد الطاء مفتعل من

طلب ابدلت التاء طاء وادغمت وقد يكون فعل وافتعل بمعنى نحو مدحه و
امتدحه وجال واجتال قوله ليهريق بالهاء المفتوحة المبدلة من همزة
افعل فانه مضارع هراق اصله اريق نقلت حركت الياء الى ما قبلها ثم قلبت
الفا لتحركها في الاصل وانفتاح ما قبلها الآن فصار اراق ثم ابدلت الهمزة
هاء فصار هراق واصل يهريق يأريق نقلت حركة الياء الى الراء وابدلت همزة
افعل هاء فصار يهريق وهمزة افعل انما تحذف من المضارع لئلا يجتمع همزتان
في المتكلم فلما زال ذلك المحذور بقلب الهمزة هاء بقيت الهاء مفتوحة
ولم تحذف في المضارع **ق** ابو هريرة رض اثقل صلوة على المنافقين صلوة
العشاء وصلوة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبواً **شي** وقت العشاء
وقت ايواء الى البيوت والاجتماع بالاهل والاستراحة من متاعب السعي الواقع
في النهار واجتماع ظلمة الليل فلذلك يثقل على المنافقين ان يخرجوا فيه الى
المسجد ووقت الصبح وقت استحلاء النوم وميل النفس الى الراحة فلا يقدم
على ترك الاستراحة بالخروج الى الصلوة فيه الا المؤمن الذي يعلم ان زيادة
الاجر لزيادة المشقة ولا يقدم عليه من لا يعتقد به ولو علم ما فيهما من
الفضائل لاتوهما ولو حبوا اي ولو مشياً على يديه او على استه **ق** ابو هريرة
وعائشة رض احب الاعمال الى الله تع ادومها **شي** الظاهر ان الادوم بمعنى
الدائم على طريق استعمال افعل التفضيل في الزيادة المطلقة وانما كان ادوم
الاعمال احب لان العمل القليل بالمداومة عليه يكون كثيراً بالنسبة الى
العمل الكثير المنقطع ولانه يحصل للنفس بالمواظبة على الطاعة تألف
بالعبادة والاقبال على الله تع **م** ابو هريرة رض احب البلاد الى الله تع مساجدها
وابغض البلاد الى الله تع اسواقها **شي** سمى المساجد والاسواق بلاد
لان البلد عبارة عن مأوى الانسان ويجوز ان يكون محمولاً على حذف
المضاف اي احب اماكن البلاد وابغض اماكن البلاد فان احب افعال المكلفين

الى الله تع الاقبال الى الله تع واخلاص العبادة له والتهيئو للموت قبل نزول
وابغض افعالهم الاهتمام بطلب الدنيا والاشتغال بما يصد عن ذكر الله تع
والمباهات بالزخاف الفانية ومحل الخصائل الاولى المساجد ومحل الثانية
الاسواق فلذلك كانت المساجد احب اماكن الدنيا والاسواق ابغضها
خ عبد الله بن عمر و رض احب الصيام الى الله تع صيام داود كان يصوم يوما
ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله صلوة داود كان ينام نصف الليل و
يقوم ثلثه وينام سدسه ش وانما كان الصيام المذكور احب لانه
اشق على النفس اذ النفس لا تعتاد بخلوف الصوم على التتابع وانما كانت
الصلوة المذكورة احب لان فيها استبقاء للقوة على الجهاد وساير العبادات
فانه بنوم نصف الليل يستوفى مقدارا كافيا من النوم ويقوم بنشاط في
وقت مناداة الرب هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى و
يداوم على الصلوة من اول هذا الوقت الخ فاذا استوفى ذلك الوقت بالصلوة
عاد الى النوم لتحصل له الاستراحة من تعب العبادة ويكون قيامه في الصبح
بعد النوم آخر الليلة قياما بنشاط لزوال التعب عنه فيشتغل باداء صلوة
الصبح وما يتبعها من الاذكار والاوراد من غير تثاقل وفتور وبهذا النق
يدوم عمله ولا يحصل له تعب في اداء وظائف العبادات م سمرة بن جندب
رض احب الكلام الى الله تع اربع سبحان الله والحمد و لا اله الا الله والله
اكبر لا يضرك بايهن بدات ش الظاهر ان المراد من الكلام كلام البشر لما
روى انه عم قال احب افضل الذكر بعد كتاب الله تع سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر والموجب للمحبة والفضل اشتمال المذكور
على جملة انواع الذكر من التنزيه والتحميد والتوحيد والتمجيد ودلالته
على جميع المطالب الالهية اجمالا ثم ان المعنى المقصود من هذه الاذكار
لا يتوقف على النظم المذكور في الحديث بل يحصل بذكر هذه الاذكار الاربعة

الاربعة باى ترتيب كان فلذلك قال عليه السلام لا يضرك بايهن بدات لكن
الترتيب المذكور حقيق بان يراعى لان المندرج في المعارف الالهية يعرف الله
تع اولا بنعوت الجلال التى هى تنزيه ذاته عما يوجب حاجة او نقصانا
ثم يعرفه بصفات الاكرام وهى الصفات الثبوتية التى تستحق الحمد
لان التخلية وهما يحصلان بالاولين بان يقال سبحان الله والحمد لله
ثم يعلم ان من هذا شانه لا يماثله غيره ولا يستحق الالوهية سواه
فينكشف له من ذلك كمال كبريائه والاخيران في الحقيقة مترتبان على
الاولين فان نفى الشريك تنزيه بل هو اعلى اقسامه ولهذا اخص بالذكر
على طريق ذكر الخاص بعد العام تنبيها على فضله وانافته على سائر الا
قسام واذا علم اتصافه تع بنعوت الجلال وصفات الاكرام علم انه
اكبر من كل شىء واجل من ان يصل العقل الى كنه كبريائه وجلاله
ق عقبة بن عامر رض احق الشروط ان توفوا بها ما استحللتم به
الفروج ش كما كان لابضاع النساء خطر عظيم من حيث كونها محلا لظهور
واشرف المخلوقات الذى هو نوع البشر كانت الشروط المعتبرة في عقد
النكاح من المهر والنفقة وحسن المعاشرة احق بالوفاء بالنسبة الى ما
اعتبر في سائر العقود وليس المقصود الا المبالغة في تاكيدامرها
بالنسبة الى شروط سائر العقود لان كل ما هو شرط لعقد يجب الوفاء
به ضرورة ان الشرط اذا انتفى ينتفى المشروط ق ابو هريرة رض اخوف
ويروى ان اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا
وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات الارض قالوا يا رسول الله وهل ياتى
الخير بالشر قال لا ياتى الخير الا بالخير لا ياتى الخير الا بالخير ان كل ما ينبت
الربيع يقتل او يلم ويروى يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر فانها تاكل حتى
اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس ثم اجترت وبالت وثلطت

اى حسنها وبهجتها وكثرة خيرها فان الزهرة البياض النير وهو احسن الالوان منه

وقيل الزهرة الغض من انوار الاشجار والنور ما ابيض منها وقيل للزينة الدنيا زهرة تشبيها بها منه

اسند الانبات الى الربيع مجازا فان الانبات لله تع في الحقيقة منه

ثم عادت فاكلت ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بحقه ووضعه فى حقه

فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع ش الحبط

بالتحريك وهو ان تأكل الدابة حتى تنتفخ وذلك حين اصابت مرعى طيبا و

افرطت فى الاكل وقوله او يلم اى يقرب من القتل وقوله الا اكلة الخضر

هو بكسر همزة الا فيكون حرف استثناء وهو المشهور من الرواية قال القاضى

ورواه بعضهم الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام على الاستفتاح واكلة اسم

فاعل فيكون بهمزة ممدودة والخضر بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين على

رواية الجمهور وقال القاضى ضبط بعضهم الخضر بضم الخاء وفتح الضاد

وهو ضرب من الجنبة وهى ما له اصل غامض من الكلاء وقوله اجترت اى

اخرجت الجرة بكسر الجيم وهو ما يخرجه من بطنه ليمضغه ثم يبتلعه و

قوله ثلطت بفتح الثاء المثلثة اى القت الثلط وهو الرجيع الرقيق واكثر ما

يستعمل فى الابل والبقر والفيلة وقوله خضرة اى غضة طرية ناعمة و

(او تارة ورى)

تقرير معنى الحديث ان رسول الله عم جلس على المنبر فقال ان اخوف ما

اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول

الله قال بركات الارض يعنى الاموال التى تحصل فى الدنيا فقالوا يا رسول الله

وهل يأتى الخير بالشر يعنون ان الحاصل لهم من الدنيا حصل من غنيمة

فى جهاد فى سبيل الله وهو خير لا محالة فكيف يأتى بشر فقال عم الخير

لا يأتى الا بخير وكرر ذلك قمعا لما سبق اليه اوهامهم من اشتباه فى كلامه

(او ما يكون خيرا حقيقة منه)

عليه السلام وفى رواية قال اخير هو انكارا لاعتقادهم الخيرية فى ذلك فانه

لوقوع الفتن والشرور فليس بخير حقيقى لا يؤدى اليه من المناقشة

المشغلة عن كمال الاقبال الى الاخرة ثم ضرب مثله بقوله ان كل ما ينبت الخ

وفصله عما قبله لكونه جوابا لسؤال لتضمنه الكلام السابق فكانهم قالوا

ان الخير اذا لم يأت الا بخير فعلام الخوف فقال ان كل ما ينبت وتحقيق معناه

ان الخير ان كان تحقيقا وهو الخير العقلى الذى يخلص عن شائبة ما يفضى الى

الشر كالاغتذاء بالشهوة البهيمية المفضية الى تلف ما يتلذذ فليس بحقيقى

وفيه ما يناسب الشر فيخاف من الافضاء اليه الا يرى ان كل ما ينبت الربيع بقتل

الدواب او يقرب بها اليه وذلك لانها لما رات شيئا جديدا خضرا غضا طريا زينت

لها البهيمة انه خير نافع الشهوة ملذ مشبع وانكبت عليه آكلة وزادت من

غير نظر الى عاقبة فحبطت كذلك المنكب على الاموال الكثير منها المانع حقها

عمن يستحقه تحمله على ذلك شهوة بهيمة تفضية فى الاخرة الى ما يخل

فى امر الاخرة فيهلك لذلك وقوله عليه السلام ان كل ما ينبت الربيع يعنى

من احرار البقول وهو ما يؤكل غير مطبوخ بتربية الشمس فانه هو

يستكثر منه الدابة حتى تهلك وقوله الا آكلة الخضر اى لكن الدابة التى

تأكل الخضر لا يقتلها الخضروة ولم يلم لانه ليس من احرار البقول التى

انبته الربيع فيستكثر منه الدابة بل هو من كلاء الصيف الذى ترعاه المواشى

بعد هيج البقول شيئا فشيئا من غير استكثار فهى انما تأكل حتى اذا امتدت

خاصرتها اى اشبعت استقبلت الشمس ثم اجترت وبالت وثلطت

ثم عادت فاكلت يعنى انها اذا اكلت فشبعت بركت مستقبلة الشمس

تجترت وتستمرئ بذلك ما اكلت فاذا ثلطت وبالت زال عنها الحبط كذلك

الذى اتبع العقل فى الالتذاذ بالشهوة البهيمية فاقتصد فى الالتذاذ بلذات

الدنيا وشهواتها وجمع اموالها وصرف ما يحتاج الى صرفه الى مستحقه

عاد مترفها منتفعا بما اكل منها متخلصا عن مشاقها ومضارها وهذا معنى

قوله عم ان هذا المال خضرة فمن اخذه بحقه اى بقدر حاجته ووضعه

فى حقه من الانفاق على ما يجب عليه نفقته والتصدق بما زاد على ذلك

فنعم المعونة من الله تع لهذا العبد هو ومن اخذه بغير حقه اى زائدا على

قدر ما يحتاج اليه كان كالذى يأكل ولا يشبع الى ان يحبط او يلم م عائشة

ان الخير

اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا ش قالت ان بعض ازواج النبي عم قلن له عم
اينا اسرع بك لحوقا فقال عم اطولكن يدا قالت فكن يتطاولن اينهن اطول
يدا فكانت اطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيدها وتصدق هذا هو المذكور
في صحيح مسلم وقد اتفق اهل السير على ان زينب اول مات من ازواجه عم
وعن عائشة رض ان رسول الله عم قال لنا اسرعكن بي لحوقا اطولكن باعا
باعا فكنا اذا اجتمعنا غد ايدينا في الجدار نتطاول فتزداد سودة علينا باعا
حتى توفيت زينب وكانت امراءة قصيرة ولم تكن اطولنا فعرفنا انه عم
اراد بطول اليد السخاوة واكثار الصدقة وكانت تكسب بعمل يديها و
تتصدق في سبيل الله وماتت سنة عشرين رض وسودة ماتت بعد
زينب بالاتفاق ق ابو هريرة رض اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة
لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل ش والمراد بالكلمة الكلام وبالباطل
الفاني في حد ذاته وهو الممكن فان كل ما سوى الله تع وصفاته الواجبة
لذاته تع من الملائكة والرسل واليوم الآخر والجنة والنار وغير ذلك
من الممكنات فانية في ذواتها وليس وجودها وبقاؤها الا بارادة
خالقها القادر على شيء لم يرو انه عم انشد بيتا تاما على وزنه انما
كان ينشد الصدر او العجز فان انشد تاما لم يقمه على ما بنى عليه انشد عم
صدر بيت لبيد وسكت عن عجزه وهو قوله وكل نعيم لا محالة زائل م ابو
هريرة رض اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ش انما كان كذلك لان ما يراه
النائم انما ينتقش في خياله على وجهين الاول ان ينعكس اليه من الصورة
الكائنة في العالم العلوي ليظهر في العالم الحسي ذلك بالقاء ملك الرؤيا
تلك الصورة الى خيال النائم والثاني ان ينتقش فيه بمجرد اختراع الخيال
وتركيبه من غير ان يكون له وجود في العالم العلوي ومثله لا يظهر منه
شيء في العالم الحسي لانه لا حقيقة له في العالم العلوي لا يظهر في العالم

الحسي الا ما كان له وجود في العوالم الكلية المتقدمة على عالم المثال المقيد
الذي هو خيال الانسان فيكون الرؤيا كاذبة اذ لا معنى لكذب الرؤيا الا ان لا
يظهر منه شيء في عالم الحسي فاذا كان الانسان كذابا لا يكون للمعاني
المدلولة لما ركبه من الالفاظ وجود في شيء من العوالم الكلية وانما يتحقق
باختراع خياله ومن اعتاد به حال اليقظة يخترع مثله حال المنام ايضا بخلاف
من كانت عادته حال اليقظة ان يصدق في حديثه فان خياله لا يكون ممارسا
باختراع الصور حال اليقظة فلا يخترعها حال المنام ايضا فلا ينتقش في خياله
وهو نائم الا ما له وجود في العالم العلوي فيظهر ذلك في عالم الحسي
رؤيا صادقة والله تعالى اعلم م ابو هريرة رض اغيظ رجل على الله يوم القيمة
واخبث رجل كان تسمى ملك الاملاك ولا ملك الا الله ش معنى الغيظ قريب
من معنى الغضب وهو في المخلوق عبارة عن التغير والانفعال الحاصل فيه
عند اصابة ما يكرهه والله تع متعال عن ذلك واذا اسند ذلك اليه تع يكون
عبارة عن عقوبة للمسمى بهذا الاسم والمعنى احق رجل بالعقوبة والانتقام
منه عند الله تع صاحب هذا الاسم اي من رضي لان يسمى به وضح وقدم
في الباب الثاني قوله عم ان اخنع اسم عند الله تع رجل يسمى ملك الاملاك
اي احقر الاسماء واذلها اسم رجل م جابر رض افضل الصلوة طول القنوت
ش اي افضل هيئات الصلوة طول القيام قدم المضاف لان افعل التفضيل
لا يضاف الى المفرد المعرف باللام مثل كلمة اي فلا يقال افضل الرجل واي
الرجل استدل ابو حنيفة والشافعي رحمهما الله تع بظاهر الحديث على ان طول
القيام افضل من كثرة الركوع والسجود وذهب قوم الى ان كثرة الركوع و
السجود افضل من طول القيام اذ يحصل بهما كثرة عدد الصلوات والاعتداد
بكثرتها لا بمجرد طول ركن من اركانها ولان اقرب ما يكون العبد الى ربه
وهو ساجد وقال اسحاق طول القيام افضل في صلوة الليل واما في صلوة النهار

فقال كثرة السجود افضل وذلك لان من وصف صلوة النبي عم وصفها بطول القيام
ولم يصف صلوته بالنهار بذلك م ابو هريرة رض افضل الصيام بعد رمضان شهر
الله المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل ش الصيام مصدر فكان افعل
مضاف الى متعدد معنى والصلوة اما ان يعتبر فيها المصدرية او يكون الالف
واللام فيها زائدة فتصح الاضافة اليها ايضا والاضافة فى قوله شهر الله لتشريف
والتكريم كما فى بيت الله وناقة الله ولما كان المحرم اول السنة الجديدة وكان
الصوم ضياء من الكدرات الطبيعية وقد صح انه عم سمى الصوم ضياء كان من
افتتح السنة الجديدة بالضياء يستمر الضياء له الى اخر السنة ولما كان الليل
خاليا عن الحوادث المؤدية الى تفريق الخاطر كانت الصلوة فيه افضل الصلوة
بعد الفريضة وافعل التفضيل فى مثل هذه المواضع للزيادة المطلقة يقصد
به ترغيب الامة فيما قصد تفضيله فلا يرد ان يقال هذا الحديث يعارضه ما
سبق من قوله عم احب الصيام صوم داود واحب الصلوة صلوة داود م ثوبان
افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه الرجل على
دابته فى سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه فى سبيل الله ش قدم ذكر
العيال لوجوب نفقتهم ثم ذكر نفقة الدابة لانها بمنزلة المملوك
وخصها بسبيل الله لان افضل الدواب ما اتخذ لذلك واما النفقة على الا
صحاب فمن باب التبرع وافضل التبرعات ما كان فى سبيل الله م ابو هريرة
رض اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء ش قوله
اقرب ما يكون العبد من ربه مبتدا حذف خبره وجوبا وهو حاصل وقوله
وهو ساجد حال وجب حذف خبر المبتدا لسد الحال مسده كما فى قولك اخطب
ما يكون الامير قائما الا ان الحال ثم مفرد وههنا جملة مصدرة بالواو والمعنى
زيادة قرب العبد من ربه حاصل كونه ساجدا قيل والمراد من قرب العبد
من ربه قربه من رحمته وفضله وثوابه وبه استدل بعض العلماء على ان

كثرة السجود افضل لان زيادة القرب تحصل بالسجود وهى المرادة بالعبادة فما
كان مفضيا اليها كان اولى وقال ائمتنا طول القيام افضل لحديث جابر رض و
اجابوا عن هذا الحديث بانه يدل على ان السجود يحصل به زيادة القرب من
رحمة الله وفضله فمدلوله كون السجود سببا مفضيا الى الفضل ولا تصريح فيه
بكونه افضل بخلاف حديث جابر فانه يدل على فضل القيام بصريحه فكان اولى
ولان القيام ركن يشتمل ركنا آخر وهو قراءة القرآن بخلاف السجود فانه
ركن لا يشتمل على ركن لا يشتمل على ركن آخر فكان الاول اولى وافضل
وتوقف احمد فى هذه المسئلة ولم يحكم بشئ لتعارض الدليلين ق ام حرام
بنت ملحان رض اول جيش من امتى يغزون البحر قد اوجبوا ق ام حرام بنت
ملحان اول جيش من امتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم ش اى
اوجبوا لانفسهم الجنة يقال اوجب الرجل اذا فعل فعلا وجب له به الجنة
او النار ومنه قوله عم اسئلك موجبات جنتك ام حرام هى امراة عبادة
بن الصامت قيل كانت خالة لرسول الله صلعم من الرضاعة روى البخارى
عن عمير بن الاسود انه اتى عبادة بن الصامت وهو نازل فى ساحل
حمص وهو فى بناء له ومعه ام حرام قال عمير حدثتنا ام حرام انها سمعت
النبى صلعم يقول اول جيش من امتى يغزون البحر قد اوجبوا قالت ام
حرام قلت يا رسول الله انا فيهم قال عم انت فيهم ثم قال اول جيش
من امتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم قالت قلت انا فيهم يا رسول الله
قال لا انت من الاولين فظهر ان كل واحد من هذا الحديثين عن ام حرام
وانهما حديثان الاول بيان لحال جيش يغزون البحر وقد غزى معاوية
بن ابى سفيان البحر وام حرام معهم ولهذا قال عم لها انت فيهم و
الثانى بيان لحال جيش يغزون مدينة قيصر وهى قسطنطنية وهى
جيش اميرهم يزيد بن معاوية وام حرام ليست معهم قيل هذا الحديث

يدل على ان اول جيش يغزون مدينة قيصر مغفور لهم وذلك لا يكاد يصح
لان فيه يزيد بن معاوية فانه اول من غزا قيصر واجيب بجوابين احدهما
ان يزيد لم يحضر الجيش والمراد من حضر الجيش بنفسه والثاني ان
الحكم على الجماعة بكونها مغفورا لها لا يستلزم ان يكون كل فرد منهم
مغفورا له لجواز ان يكون الحكم مبنيا على التغليب وان يكون فيهم واحد
او قليل غير مغفور لهم قال المحقق الهروي رح الاشكال بكون يزيد مع
الجيش الذي غزوا مدينة قيصر غير وارد لانه مؤمن ولد على الايمان
وظاهر حاله انه مات مؤمنا والمؤمن اهل الجنة عند اهل الحق وان صدر
عنه شيء من المعاصي فيجوز ان يكون يزيد مغفورا له اما بان تاب عما فعل
قبل موته فغفر الله له واما لان الله تع رضي عمن غزا مدينة قيصر فغفر له
وان صدر عنه ما صدر كما جاء ذلك في اهل بدر ثم قال والقول بانه لم يحضر
بنفسه خلاف ما عليه اهل النقل وبان المذكور حكم الجماعة وان كان فيهم
واحد غير مغفور فغلب عليه بعيد جدا الا انه لا يحكم على يزيد بانه غير
مغفور له ومن اين علم هذا ولا يحكم بذلك الا على الكافر وموته على الكفر
غير معلوم بل ظاهر حاله ان يموت مؤمنا نعم لو قيل انه قيل انه جاء في بعض
التواريخ ان ذلك الجيش لما وصلوا بلاد الروم افترقوا فرقتين فرقة
تقدمت الى قسطنطينية عليهم فضالة ابن عبيد وابو ايوب الانصاري و
الفرقة الثانية بعد الاولى وهو معظم الجيش عليها يزيد بن معاوية
فقوله عم اول جيش يغزون يتناول مجموع الفرقتين لان ذلك المجموع
جيش توجه من بلاد الاسلام الى غزو تلك المدينة وذلك الجيش اول
جيش بالنظر الى جيوش اخر غزوا بعدهم وسيغزون في آخر الزمان
ايضا على ما جاء في الحديث الصحيحة ويجوز ان يراد به الفرقة الاولى فقط
لانها اول جيش من كل وجه بالنظر الى جيش اخر وبالنظر الى الفرقة

الثانية من ذلك الجيش والله تع اعلم م ابن مسعود رض اول ما يقضى بين
الناس يوم القيمة في الدماء ش فيه دليل على عظم امر الدماء وتحذير عن
ارتكابها فان بالشيء انما يبتدى بالاهم فالاهم وانما كان القضاء في امر
الدماء اهم لان عظم المعصية انما يكون على حسب عظم المفسدة المترتبة
عليها ولا مفسدة بعد الكفر اعظم من هدم البِنْيَةِ الانسانية فوجب ان
يكون عقوبة هدمها اهم واقدم فيساء الله كل قاتل عن سبب قتله فيقضى
بينه وبين المقتول والقضاء بين الناس غير الحساب اذ الحساب يتعلق بما
يختص بكل شخص والقضاء يكون بينه وبين خصمه فلا يعارضه حديث
اول ما يحاسب عليه العبد يوم القيمة صلوته فان صلحت فقد افلح وانجح وان
فسدت فقد خاب وخسر ولا يحتاج الى ان يقال انه في حقوق الله تع وحديث
الباب في حقوق العباد م ابن عباس رض اهون الناس عذابا يوم القيمة
ابو طالب وهو متنعل بنعلين يغلي منهما دماغه ش اهون افعل التفضيل
من الهون وهو السكينة ونصب عذابا على التمييز فصل في الاحاديث
المصدرة بكلمة كل ق ابو هريرة رض كل ابن آدم تاكله الارض الا عجب
الذنب منه خلق وفيه يركب ش العجب بفتح العين وسكون الجيم هو
العظم الذي يكون في اسفل الصلب عند العجز وقيل هو العظم الذي يكون
بين الاليتين يقال انه اول ما يخلق واخر ما يبلى وقد يقال ام العجب عجب
فانه اول ما يخلق واخر ما يبلى وهذا قول من قال ان المراد من الحديث
بيان طول بقاء عجب الذنب لانه لا يبلى اصلا لانه خلاف المحسوس وهو
ليس شيء لانه جاء في رواية لا تاكله الارض ابدا منه يركب يوم القيمة
وهذا صريح في انه لا يبلى اصلا وقولهم خلاف المحسوس باطل ومن اين
لهم هذا الحكم فانه عظم لطيف جدا مخلوط بالتراب ومن اين علم الحس
انه غير موجود بعينه وقوله عم كل ابن آدم تاكله الارض لا يعارضه قوله

ءم حرم الله على الارض اجساد الانبياء يعنى لا تأكل الارض شيئا من اجسادهم لانهما انما يتعارضان لو كان لفظة كل فى هذا الحديث لاحاطة افراد ابن آدم وليس كذلك بل هى لاحاطة الاجزاء والمعنى كل اجزاء ابن آدم تأكله الارض بدليل استثناء جزء واحد وهو عجب الذنب م ابوهريرة رض كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ش قوله دمه فاعل حرام اى حرام عليه ارافة دمه بغير حق وهتك عرضه بغير استحقاقه لذلك واخذ ماله بغير رضاه ويحتمل ان يكون مع ما عطف عليه بدلا من قوله كل المسلم بدل الكل من الكل وخطر العرض اشد واقوى من خطر المال فان كرام الناس يجعلون اموالهم وقاية لاعراضهم ولا ينعكس الا الالئام الناس م ابوهريرة رض كل امتى معافى الا المجاهرون وان من الاجهار ان يعمل العبد بالليل عملا ثم يصبح قد ستره ربه فيقول يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه ش المجاهرون هم الذين جاهروا بمعاصيهم واظهروها وكشفوا ما ستر الله عليهم بان يتحدثوا بذلك من غير ضرورة ولا حاجة يقال جهر بامره واجهره وجاهره والمعافاة مفاعلة من العفو والمعنى كل واحد من امتى يعفى عن ذنبه ولا يواخذه به الا الفاسق المعلن ثم بين ان اعلان المعصية لا يختص باعلانها وقت المباشرة بل الاخبار بها بعد وقوعها خفية من قبيل الاجهار م ابوهريرة رض كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قيل ومن يأبى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى ش الامة جمع لهم جامع من دين او زمان او مكان او غير ذلك فامة رسول الله ءم تطلق ويراد بها كل من كان هو ءم مبعوثا اليهم آمن به او لم يؤمن وهم امة الدعوة وتطلق اخرى ويراد بها المؤمنون وهم امة الاجابة والتى فى قوله ءم كل امتى المراد بها امة الدعوة ق ابوهريرة

رض كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها او ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلوة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة ش المراد السلامى جمع سلامية وهى انملة من انامل الاصابع وقيل كل عظم مجوف من صغار العظام والظاهر ان المراد بالسلامى ههنا الاعضاء والمفاصل لما مر فى قوله ءم انه خلق كل ابن آدم على ستين وثلثمائة مفصل ثم قال فى آخر الحديث فمن فعل كذا وكذا عدد تلك الستين والثلثمائة السلامى فانه يمشى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار فقد عبر بلفظ السلامى عن المفاصل قوله عليه صدقة كلمة على فيه للندب لا للايجاب وايراد لفظة عليه لتأكيد امرها وابرازا للندب فى صورة الوجوب واوجب الصدقة على نفس السلامى مجازا وهى فى الحقيقة على صاحبه وقوله كل يوم منصوب على انه ظرف لما قبله فالمعنى تجب الصدقة على كل مفصل فى كل يوم وصف اليوم بقوله تطلع فيه الشمس تذكيرا لتجدد نعمة الله عليه واعتناء لشان طلوع الشمس فانها من الايات العظام وقوله تعدل بين اثنين فى محل الرفع على الابتداء اى العدل بين اثنين صدقة وكذا الحال فيما ذكر بعده من المعطوفات فصل قوله تعدل عما قبله لانه جواب عما يقال من يقدر على ان يتصدق عدد السلامى وقوله وبكل خطوة مبتداء والباء فيه زائدة كما فى نحو بحسبك درهم ويحتمل ان يكون قوله كل يوم مرفوعا على الابتداء والجملة التى بعده خبره بحذف العائد منها الى المبتداء اى تعدل فيه وتعين فيه والجملة الكبرى الملتئمة من قول كل يوم الخ استيناف ايضا فعلى هذا لا يكون الصدقة واجبة على كل سلامى فى كل يوم وانما يجب مطلقا والمراد من العدل بين الاثنين الاصلاح بين الاثنين بالعدل والاماطة الازالة والتنحية ق ابوموسى رض كل شارب

ای الازالة والاخراج ...

اسکر فهو حرام ش ذهب محمد بن الحسن والشافعی رحمهما الله تع الى ان
ما اسكر سوى الاشربة المحرمة قليله وكثيره حرام كالمثلث والنبی من ماء
التمر والزبيب اذا طبخ ادنى طبخة لظاهر الحديث وذهب ابو ح وابو يوسف
رح الى انه يحل ان يشرب قليله لاستمراء الطعام والتداوی والتقوی على
طاعة الله واما اذا اراد السكر من شربه فالقدح الاول يكون حراما ايضا
لقوله حرمت الخمر لعينها والسكر من كل شراب وحمل حديث ابى موسى
على القدح الاخير دفعا للتعارض م ابن عمر كل شئ بقدر حتى العجز والكيس
والكيس والعجز ش القضاء هو الارادة الازلية المقتضية لنظام الموجودات
على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء فی اوقاتها المعينة
فهو تفصيل للقضاء والكيس جودة القريحة والعجز ضده وهو الحمق و
حتى كلمة عطف ويجوز فی مدخولها الرفع بجعلها معطوفا على كل والجر بعطفها
على شئ وان شئت جعلت حتى جارة والمقصود من ذكرها تاكيد الكلام
السابق فانه لما ذكر تعلق علم الله تع وارادته بكل شئ ذكر ان ما خفيان
من قبيل الكيفيات النفسانية وذكر انهما بقدر كونهما بقدر مع خفا
ئهما وبعدهما عن درجة الشيئية يستلزم ان يكون اظهر الاشياء
تحققا وجودا بقدر بطريق الاولى ق ابن عمر كلكم راع وكلكم مسؤل
عن رعيته ش وتمام الحديث فالامير الذى على الناس راع عليهم وهو
مسؤل عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤل عن رعيته و
المرأة راعية على بيت بعلها وولده وهی مسؤلة عنهم والعبد راع على
مال سيده وهو مسؤل عنه وقال م بعد ذلك فكلكم راع وكلكم مسؤل
عن رعيته والراعی هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما
هو تحت نظره فان كان تحت نظره شئ وان كان ذلك الشئ قواه و
جوارحه كان هو الطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه فی امر دينه و

دنياه

دنياه فان وفى بما عليه من الرعاية فاز بالحظ الاوفى من الاجر وان كان غير
ذلك طالبه كل احد من رعيته فكثر مطالبوه ونافشه محاسبوه وفى الحديث
الحث على الصيام السامع ان يتشمر فی القيام بما عليه من الحقوق وان لا
يخل بشئ منها م جابر رض كل مسكر حرام ان على الله عهدا لمن شرب المسكر
ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق
اهل النار او عصارة اهل النار ش قال الراوی قدم الرجل من اليمن فسأل
النبی عم عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال عم
او مسكر هو قال نعم قال عم كل مسكر حرام واختلف فی قوله عم كل مسكر
فقيل معناه كل ما من شانه الاسكار وقيل معناه الذى يحصل منه الاسكار
وهو القدح الاخير والخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة الفساد
وسميت بها لانها تخبل عقل شاربها وتفسده والعصارة بضم العين العصير
ق ابن عمر رض كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فی الدنيا
فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها فی الاخرة ش استدل به بعض
الناس على ان كل مسكر خمر على معنى كل شراب يحصل منه الاسكار فهو فی
معنى الخمر فی حرمة قليلها وكثيرها فعلى هذا يكون المراد من الحديث بيان
ان الخمر ليست مختصة بعصير العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد بل
تشتمل غيره مما هو فی معناه من الاسكار ويحتمل ان يراد بقوله كل مسكر
خمر ان كل سكر يخامر العقل ويفسده فهو حرام لذلك فيكون حرمته
مختصة بما وجد فيه العلة وهی افساد العقل وهو القدح الاخير فعلى هذا لا
دلالة فی الحديث على ما ذكروه وقوله ومن شرب الخمر وعيد لشاربها وهو
مقيد بعدم التوبة وكذلك فی الحديث المتقدم وان لم يكن مذكورا ومن
الناس من جعله وعيد الشاربها بعدم دخوله الجنة بناء على ان من دخلها
يشرب من شرابها لقوله تع لكم فيها ما تشتهی انفسكم ولكم فيها ما تدعون

ق ابن عباس رض كلّ مصوّر فى النّار ش قال الرّاوى سمعت رسول الله ع م
يقول كلّ مصوّر فى النّار يجعل له بكلّ صورة صوّرها نفس فتعذّبه فى جهنّم
تكلفه ان ينفخ فيها الرّوح وليس بنافخ ثمّ قال له ان كان لابدّ لاحد من ان
يصوّر فليصوّر صورة الشّجر وما لا نفس له فعلم به انّه لا باس فى تصوير
شى لا روح فيه كالاشجار ق جابر رض كلّ معروف صدقة ش والمعروف
اسم جامع لما عرف من طاعة الله والاحسان الى النّاس والصّدقة هو
العطيّة الّتى يبتغى بها وجه الله وثواب الاخرة والمعنى ما يفعل من اعمال
البرّ والخير اىّ عمل كان ثوابه كثواب التصدق بالمال وفيه تلويح الى انّه
لا يحتقر شىء من افعال البرّ والخير اىّ عمل كان ثوابه كثواب التصدق
بالمال وفيه تلويح الى انّه لا يحتقر شىء من افعال البرّ فصل فى الاحاديث
المصدّرة بكلمة قد ق امّ هانئ بنت ابى طالب رض قد اجرنا من اجرت
وآمنّا من آمنت قاله لها يوم فتح مكّة ش قالت ذهبت الى رسول الله ع م
عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة بنته تستره بثوب قالت فسلّمت
عليه فقال من هذه قلت امّ هانئ بنت ابى طالب قال مرحبا بامّ هانئ
فلمّا فرغ من غسله قام فصلّى ثمان ركعات ملتحفا فى ثوب واحد فلمّا انصرف
قلت يا رسول الله زعم ابن امّى على انّه قاتل رجلا قد اجرته تريد به ولدها
جعدة من زوجها هبيرة فقال عليه السّلام قد اجرنا من اجرت يا امّ هانئ
دلّ الحديث على انّ امان المراة الحرّة نافذ ولا خلاف فيه لاحد من العلماء
قوله اجرنا واجرت بفتح الهمزة بدون المدّ من باب الافعال ولا يجوز
اجرت ممدودا ومعنى اجرته امنته فكانّه مشتقّ من الجور والهمزة
للسّلب والازالة ق جابر رض قد اخذت جملك باربعة دنانير ولك ظهره
الى المدينة قاله له ش قال جابر رض كنت مع النّبى ع م فى سفر وكنت على
جمل ثقال انّما هو فى آخر القوم فمرّ بى النّبى ع م فقال من هذا قلت جابر

بن عبد الله قال مالك قلت انى على جمل ثقال قال امعك قضيب قلت نعم قال
اعطنيه فاعطيته فضربه وزجره فكان من ذلك المكان فى اوّل القوم قال
بعنيه قلت بل هو لك يا رسول الله قال بعنيه قد اخذته باربعة دنانير ولك
ظهره الى المدينة اى ركوب ظهره عارية فلمّا قدمنا المدينة قال يا بلال اقضه
وزده فاعطاه باربعة دنانير وزاده قيراطا قال جابر رض لا يفارقنى زيادة
رسول الله ع م فوضع القيراط فى قرابه فلم يفارقه قرابه وهو شىء يشبه
الجراب يضع فيه الرّاكب سيفه بغمده وسوطه وزاده واختلف العلماء فى جواز
بيع الدّابة بشرط ركوب البايع فجوّزه احمد رحمه الله مطلقا ومالك رحمه اذا
كانت المسافة قريبة واستدلّا بهذا الحديث ومنعه الشّافعى وابو حنيفة
واستدلّا بحديث النّهى عن بيع وشرط والشّرط المذكور فى حديث جابر
رض ولم يكن فى نفس العقد بل هو عليه السّلام تبرّع بركوبه الى المدينة
بعد انعقاد العقد بينهما سالما ق عبد الله بن عمرو رض قد افلح من اسلم
ورزق كفافا وقنّعه الله بما آتاه ش اختلف كلام القوم فى الكفاف فقيل
ما يكفّ عن الحاجات ويدفع الضّرورات والفاقات ولا يلحق صاحبه باهل
الترفّهات وقيل هو الكفاية بلا زيادة ونقص وقيل شبع يوم وجوع يوم
وبالجملة اكثر استعماله فيما يكون واسطة بين الغنى والفقر ومعنى
الحديث من حصل له هذه الاشياء فقد ظفر بمطلوبه وفتحت عليه ابواب
مقصوده حيث تمّ له امر معاشه ويمكن به من تحصيل ما ينفعه فى معاده
واحتجّ بهذا الحديث من يقول فى الكفاف افضل من الفقر مع الصبر و
الغنى مع الشكر خ ابن عمر رض قد بلغنى انكم قلتم فى اسامة وانّه احبّ
النّاس الىّ ش قال لمّا طعنوا فى امارة اسامة بن زيد وقد تقدم قبيل
هذا قوله ع م فى حقّه ان تطعنوا فى امارته وقوله ع م فى حقّه انّه احبّ
النّاس الىّ للزّيادة المطلقة للدلائل الدالّة على فضائل غيره وانّه احبّ

اليه م ابى بن كعب رض قد جمع الله لك ذلك كله قاله لرجل من الانصار قيل له
لو اشتريت حمارا تركبه فى الظلماء و فى الرمضاء وكان لا تخطئه صلوة مع
بعده من المسجد فقال ما يسرنى ان منزلى الى جنب المسجد انى اريد ان يكتب
لى ممشاى الى المسجد و رجوعى اذا رجعت الى اهلى ش الرمضاء شدة الحر
قوله عم ذلك اشارة الى ما سبق من احتسابه اجر الممشاء الى المسجد واجر
الرجوع الى بيته وفيه اثبات ثواب الخطاء فى الرجوع كالذهاب و فى لفظ
جمع لك و تقديم لك على ذلك و التاكيد بكلمة كله مبالغات فى حصول الثواب
الكثير بهذا المحتسب وانه حاصل له تاما كاملا بلا شائبة نقصان فيه ق
ابن مسعود رض قد سالت الله لآجال مضروبة و ايام معدودة و ارزاق
مقسومة لن يعجل شيئا قبل حله و لن يؤخر شيئا عن حله ولو كنت سالت
الله ان يعيذك من عذاب فى النار او عذاب فى القبر كان خيرا و افضل قاله
لام حبيبة رض لما سمعها تدعو و تقول اللهم امتعنى بزوجى رسول الله ع
م و بابى ابى سفيان و باخى معاوية ش الاجل هو الوقت المضروب
المحدود فى المستقبل و الرزق يستعمل بمعنى المصدر و بمعنى ما يرزق
ومعنى قبل حله قبل حلوله و نزوله و يقال اَمْتَعَهُ الله بكذا و متعه به بمعنى
اى اجعلنى متمتعة و منتفعة بحيوتهم كانها سالت الله تع ان يطول
اعمارهم وان لا يذيقها اَلَمَ فِراقهم فقال عم لها سالت الله لآجال
مضروبة اى محدودة مقدرة ثم استانف فقال لن يعجل الله شيئا قبل الوقت
المقدر لنزوله وظاهر الحديث يدل على ان الدعاء لا ينفع فى هذه الامور
المذكورة لانها لا تقع قبل وقتها و لا يؤخر عن وقتها وانما ينفع الدعاء
فى الاستعاذة عن عذاب القبر ومن عذاب النار وعلى كل احد من الموضعين
اشكال اما على الاول فلانه جاء فى الاحاديث ان صلة الرحم تزيد فى العمر
وقيل التوفيق بين الحديثين ان زيادة العمر بصلة الرحم انما تكون

بالنسبة

بالنسبة الى ما يظهر للملائكة او الى ما فى اللوح المحفوظ من انه ان وصل يعمر
كذا وان قطع فكذا واما بالنسبة الى ما فى علم الله تع فلا يزيد و لا ينقص فالزيادة
الواقعة باصله هى الزيادة بالنسبة الى ما فى علم الملائكة او الى ما فى اللوح
ما يستفاد من الحديث من ان الدعاء فى الآجال المضروبة لا ينفع معناه ان
ما قدر الله تع من العمر لا يزيد و لا ينقص بالدعاء واما على الثانى فلانه لا فرق
بين الآجال المضروبة وبين العذاب المذكور فى ان كل واحد منهما مقدر فى
علم الله تع لا يتغير والا لانقلب علمه تع جهلا فمنعت من ان تسئل الآجال
مضروبة وندبت الى ان تستعيذ من عذاب القبر والنار والذى يمكن
ان يقال ان السعادة والشقاوة وان كان كل واحد منهما مقدرا لا يتغير
الا انه انما قدر منوطا بما صدر من العبد باختياره من الطاعة المسبوقة
بتوفيق الله تع وعونه ومن المعصية المترتب على الخذلان فمعنى الا
ستعاذة من العذاب الاستعاذة عما يؤدى اليه من الخذلان والعبد
ما دام فى دار الكسب والاختيار يجب عليه ملازمة الطاعة والتجنب من
المعصية والتعبد بطلب المعونة والتوفيق والاستعاذة عن الخذلان
وقطع المعونة فلذلك ندب عليه السلام ام حبيبة الى التعبد بالاستعاذة
من العذاب لا لاجل ان ما قدر الله تع يتغير بل من حيث ان المراد بالاستعاذة
عما يؤدى اليه من الخذلان لانه التى هى مقتضى التكليف بخلاف السؤال
للآجال المضروبة فانه لا وجه اصلا والله اعلم ق ابو هريرة رض قد عجب
الله من صنيعكما بضيفكما الليلة يعنى رجلا من الانصار وامرأته ش
قال الراوى جاء رجل الى النبى عم فقال انى مجهود فارسل الى بعض ازواجه
فقالت والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء ثم الى اخرى فقالت مثل ذلك
حتى قلن كلهن مثل ذلك والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء فقال عم
من يضيفه هذه الليلة فقام ابو طلحة الانصارى فقال انا فانطلق به

قوله المجهود هو الذى اصابه الجهد من الجوع وسوء المعيشة

قوله انى مجهود اصابنى الجهد والمشقة والفاقة والجوع

الى رحله فقال لامرأته اكرمي ضيف رسول الله ع م قالت ليس عندي الا قوت
صبياني قال اذا اراد الصبية العشاء فنوميهم فاذا دخل ضيفنا فاطفي السراج
واريه انا ناكل ففعلت كذلك فقعدوا واكل الضيف فلما اصبح غدا دخل
على رسول الله ع م وحكى ماجرى فقال قد عجب الله تع اى قد عظم ذلك
عنده تع لان الادمي انما يتعجب من الشيء اذا عظم موقعه عنده وخفي
عليه سببه خ ابوهريرة رض قد كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون
من غير ان يكونوا انبياء فان يكن في امتي احد فعمر ش قوله يكلمون
على البناء للمفعول اى يكلمهم الملائكة بطريق الالهام فيخبرون حدسا
وفراسة بما هو صواب وحكمة وهو نوع من معرفة الغيب باعلام الله تع فانه
يظهر كما اخبره وهذه كرامة يكرم الله تع بها من يشاء من عباده من غير
ان يظهر له الملك عيانا وقوله فان يكن في امتي احد فعمر ليس على طريق
الشك والتردد لان امته ع م افضل الامم واذا كانوا موجودين في الامم
السابقة فبالحرى ان يكونوا في هذه الامة اكثر عددا واعلى رتبة بل هو
مذكور على طريق التاكيد والقطع به كما يقال الرجل ان يكن لي صديق فانه
فلون يريد به اختصاصه بالكمال في صداقته ولا يقصد به التردد في ان
يكون له صديق فصل في الاحاديث المصدرة بكلمة لقد م ابوهريرة لقد
احتظرت بحظار شديد من النار قاله لامراة قالت ادع الله لي فلقد دفنت
ثلثة ش الاحتظار عمل الحظار وهو بكسر الحاء المهملة وفتحها ثم بظاء
معجمة واخره راء ما يدار حول البستان من عيدان وقصب وغيرها ليمنع
من يريد الدخول فيه واصله من الحظر وهو المنع وفيه استعارة محسوس
لمعقول هو النجاة عن النار والجامع المنع والمعنى امتنعت من دخول النار
بمانع وثيق قال ع م لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار
الا تحلة القسم قال الراوي اتت امراة الى النبي ع م بصبي لها قالت ادع الله

لي فلقد دفنت ثلثة قالت نعم قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار وفي
رواية اخرى اتت بابن لها فقالت يا رسول الله انه ليشتكي جوفه واني
اخاف عليه فقد دفنت ثلثة والواقع في مسلم ادع الله له اى لابنها الذي اشتكى
جوفه والمراد دعاؤه ع م له ليحصل له الشفاء من ضعفه والواقع في نسخ
المشارق ادع الله لي على انها تطلب الدعاء لنفسها فينبغي ان يحمل على ان
الدعاء لابنها بحصول الشفاء له دعاء لها بحصول الفرح لها وزوال الخوف
عنها الا ان هذه العبارة مخالف للاصل المروي عنه عليه السلام خ عمر رض
لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم
قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا ش قال ع م في حق هذه السورة انها احب الي
من الدنيا وما فيها لما فيها مغفرة ما تقدم من ذنبه وما تاخر والفتح والنصر
العزيز واتمام النعمة وذكر اصحاب المبايعة الذين يبايعونه تحت الشجرة
ورضاء الله تع عنهم وغير ذلك مما يتعلق ببيان حاله عليه السلام وحالهم بابلغ
وجه واتم نظام والمراد من الفتح صلح الحديبية لانه كان مبدا لما يترتب
عليه من الفتوح وقد روى انه ع م لما رجع منها قال رجل من اصحابه ما هذا
بفتح لقد صددنا عن البيت فقال ع م بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح
وقد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراحة ويسالكم الصلح و
يرغبون اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وقد روى ان عمر بن الخطاب
رضي الله تع عنه كان يسير معه ع م في تلك الليلة فراجعه في امر الحديبية
الح عليه في السؤال وسكت النبي ع م عن جوابه وجرى ذلك بينهما ثلث
مرات فلما انزلت عليه هذه السورة طلبه بان ارسل اليه فلما حضر قرا ع م
عليه هذه السورة فقال يا رسول الله او فتح هو قال نعم فطابت به نفسه
ورجع وقيل المراد به فتح مكة واخبر عنه بلفظ الماضي لتحققه في علم الله
تع وقضائه وقوله عليه السلام لقد انزلت جواب قسم محذوف ولا يكاد

ينطقون بهذا الكلام فى اكثر الاستعمال الامع قد لان الجملة القسمية تساق
لتاكيد المقسم عليهم فكانت مظنة بمعنى التوقع الذى هو معنى قد عند
استماع المخاطب كلمة القسم ق ابو هريرة لقد اهلكتم او قطعتم ظهر
الرجل يعنى المطرى فى المدحة ش روى انه ءم سمع رجلا يثنى على رجل
ويطريه فى المدحة فقال لقد اهلكتم الخ والاطراء مجاوزة الحد فى المدحة و
هو مكروه لانه قلما يسلم المادح عن كذب والمدحة بكسر الجيم وسكون
الدال المهملة المدح وقطع الظهر مجاز عن الاهلاك وشك الراوى فى اللفظ
فان الاطراء فى مدح الرجل قد يفضى الى كبره واعجابه بنفسه الموجب لهلاكه
بهلاك دينه والاطراء فى مدح الرجل بما وجد فيه من الخصائل المرضية اذا
كان منهيا عنه فما ظنك بغيرها قال الخطابى رح مدح الرجل على الفعل الحسن
الذى يكون فيه ترغيبا له فى ازدياده والمداومة عليه وتحريضا للناس على
الاقتداء به ليس من ذلك م عمران بن حصين لقد تابت توبة لو قسمت
بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت افضل من ان جادت
بنفسها لله قاله للجهنية التى اقرت بالحبل من الزنا ش قال الراوى اتت
امراءة جهنية الى النبى ءم وهى حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله اصبت
حدا فاقمه على فدعى نبى الله عليه السلام وليها فقال احسن اليها فاذا وضعت
فأتنى بها ففعل فامر بها النبى ءم فشدت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم
صلى عليها فقال له عمر رض اتصلى عليها يا رسول الله ءم وقد زنت فقال ءم
لقد تابت توبة وذكر فيه ان الاقرار بالزنا مثبت للحد ولا يحتاج الى تكرار
الاقرار وفيه خلاف بين الائمة اذ قد جاء فى بعض الاحاديث تكرار الاقرار
وجاء فى بعضها عدم التكرار فشرطه بعضهم دون الاخرون وفيه دليل
على ان الحامل اذا وجب الرجم عليها لا ترجم حتى تضع حملها صيانة للولد
المعصوم عن الهلاك والحكم فى الجلد كذلك لذلك والمراد بقسمة توبتها

بين السبعين قسمة الثواب الحاصل لها والغفران الواقع من الله تع عليها و
سبعين اما للتحديد او للتكثير فانه يستعمل كثيرا فى التكثير خ ابو هريرة لقد
تحجرت واسعا قاله لاعرابى قال اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا احدا ش
قال الراوى قام رسول الله ءم فى صلوة وقمنا معه فقال اعرابى فى الصلوة اللهم
ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم النبى ءم قال للاعرابى لقد تحجرت
واسعا يريد ضيقت واسعا وهو رحمة الله التى وسعت كل شئ والرواية
المشهورة فى تحجرت بالراء من الحجر وهو المنع والتضييق ويروى بالزاء
المعجمة وهو بمعنى الاول م انس رض لقد رايت اثنى عشر ملكا
يبتدرونها ايهم رفعها قاله لرجل جاء وقد حفزه النفس فقال الله اكبر
الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه وقيل الرجل هو رفاعة بن رافع الانصارى
ش قال الراوى كان النبى ءم يصلى اذا جاء رجل وقد حفزه النفس فقال الله
اكبر الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه فلما قضى رسول الله ءم صلوته قال ايكم
المتكلم بالكلمات فارم القوم اى سكتوا فقال ايكم المتكلم فانه لم يقل
بأسا فقال رجل جئت مسرعا وقد حفزنى النفس فقلتها فقال ءم لقد رايت
اثنى عشر ملكا يبتدرونها اى يسبقونها ايهم يرفعها الى المحل الذى
ترفع اليه الاعمال من البدار وهو السبق وضمير يبتدرونها للكلمات
وكذا ضمير يرفعها والوجه فى تخصيص العدد المذكور مفوض على علم الله
تع ورسوله ومعنى حفزه النفس اقلقه وجهده من العجلة وشدة العدو
وفيه ان الاسراع الى الصلوة جائز وان كان الافضل المشى بالسكينة والوقار
صفة محذوف وهو حمدا وكذا طيبا وصف له اى خاليا عن الرياء والسمعة
ومباركا فيه يقتضى بركة وضمير كثيرا قيل ان الكلمات لها ارواح يعبر عنها
بالملائكة وكذلك الحروف والنبى ءم اعتبر فى بعض المواضع الحروف وفى بعضها
الملائكة ولا يبعد ان يكون ما نحن فيه من قبيل ما اعتبر فيه الكلمات لان

بين

الالفاظ المذكورة مع الضماير المنوية والموصوف المحذوف اى عشر كلمة
م ابوهريرة رض لقد رايت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر
الطريق كانت تؤذى الناس ش بسبب شجرة وفى معناها وقدمر فى هذا الباب
مايقرب منه وهو قوله عم بينا رجل يمشى بطريق فوجد غصن شوك على
الطريق فاخره فشكر الله تع له فغفر له م ابوهريرة رض لقد رايتنى فى
الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن اشياء من بيت المقدس
لم اثبتها وكربت كربة ماكربت مثلها قط فرفعه الله لى انظر اليه ما
يسألونى عن شئ الا انبأتهم به وقد رايتنى فى جماعة من الانبياء فاذا موسى
قائم يصلى فاذا رجل جعد ضرب كانه من رجال شنوءة واذا عيسى بن مريم
قائم يصلى اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى واذا ابراهيم
قائم يصلى اشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم
فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال قائل يا محمد هذا مالك
صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدانى بالسلام ش لما اخبر النبى عم
بسراه الى بيت المقدس ومعراجه الى السماء كذبته قريش وطفقوا
يسئلونه عن اشياء من بيت المقدس لان بعضهم راى بيت المقدس وهم
يعلمون انه عم لم يره قبل ذلك فسألوه امتحانا بكلامه وانما لم يثبتها
النبى عم لانه وصل اليه بالليل وهو مع ذلك مشتغل بامر المعراج مع جبرائيل عم
وليس له التفات الى العلامات والمواضع الواقعة فى ممره قوله فكربت
كربة بضم الكاف فيهما والكربة الغم الذى ياخذ النفس وضمير مثلها
يعود الى الكربة وروى مثله بتذكير الضمير اعتبار المعنى الكربة وهو
الغم قوله فرفعه الله تع لى انظر اليه يعنى ازال الله تع ما بينى وبين المقدس
من الحجاب وفى حديث جابر رض لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت
المقدس وطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه قوله فجلى بالجيم وروى

بتشديد

بتشديد اللام وتخفيفها ومعناه كشف واظهر وقوله وقد رايتنى كلام
اخر ذكره بعد الفراغ عن تقرير سؤال قريش عن بيت المقدس واخباره
لهم عما فيه العلامات وقوله جعد بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال المهملة
اى رجل الشعر ليس بالسبط ولا بالقطط وضرب بسكون الراء اى متوسط
اللحم لا كثيرة ولا قليلة وشنوءة بفتح الشين المعجمة وضم النون وهمزة
بعد الواو المخففة اسم قبيلة من اليمن والظاهر انه عم راى الانبياء حال
يقظة وهم يصلون الصلوة المتعارفة لانه عم ذكر امامته اياهم والامامة
انما يكون فى الصلوة المتعارفة والابعد فى ذلك لان حال الانبياء عليهم السلام
مخالفة لحال ساير البشر وقريبة الى حال الملائكة ولا شك ان عيسى عم
مرفوع الى السماء منقطع عن خواص البشرية متصف بصفات الملائكة و
مشتغل بالعبادة على مايليق بحاله والارض لا تاكل اجساد الانبياء وهم فى حكم
الاحياء فهم مشتغلون بالعبادة الى قيام الساعة منخرطون فى سلك الملاء
الاعلى ولهم صعود الى السماء كما رآهم النبى عم فى السموات ونزول الى
الارض كما صلى بهم فى بيت المقدس ولا يلزم من اشتغالهم بالعبادة كونهم
مكلفين بها بل انما يعملون تلذذا بالتوجه الى جناب القدس بالتسبيح و
التكبير والركوع والسجود كما ان اهل الجنة يلهمون التسبيح ويتلذذون
به قال الله تع دعواهم فيها سبحانك اللهم ولا شك ان الانبياء افضل من الشهداء
والشهداء احياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد من الانبياء ان يصلوا ويتلذذوا
ويتقربوا الى الله تع بما استطاعوا ق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم
لقد راى هذا ذعرا يعنى احد الرجلين رجعا بابى بصير من المدينة ش لما
صالح رسول الله عم اهل مكة زمن الحديبية ان يخلوا بينه وبين البيت فى
السنة الآتية وان لا ياتيه رجل منه وان كان مسلما الا رده اليهم ورجع
الى المدينة جاءه رجل من قريش يقال له ابو بصير وهو مسلم فارسلوا فى

طلبه رجلين فقالوا العهد الذى جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجنا به
حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر هم فقال ابو بصير لاحد الرجلين
والله انى لارى سيفك هذا يا فلان جيدًا فاستله الاخر فقال اجل والله انه
لجيد لقد جربت فقال ابو بصير ارنى انظر اليه فامكنه منه فضربه به حتى
برد اى مات وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول
الله عم لقد رأى هذا ذعرًا فلما انتهى الى النبى عم قال قتل والله صاحبى و
انى لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا نبى الله لقد اوفى الله ذمتك قد رددتنى
اليهم ثم انجانى الله منهم فقال عم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد
اى احد يعينه وينصره لاثار الفتنة فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم
فخرج حتى اتى سيف البحر اى ساحله فجعل لا يخرج رجل من قريش قد اسلم
الا لحق بابى بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فلما سمع خروج عير القريش
الى الشام قتلوهم واخذوا اموالهم فارسل قريش الى النبى عم فناشده
الله تع ان يدعوهم الى المدينة فمن اتاهم من قريش فهو آمن والذعر
بضم الذال المعجمة وسكون العين المهملة الخوف والفزع والمسعر والمسعار
الآلة التى تسعر بها النار اى توقد م ثوبان لقد ساءنى هذا عن الذى
ساءنى عنه ومالى علم بشىء منه حتى اتانى الله به قاله حين سأله حبر
من احبار اليهود عن اول طعام الجنة وعن الشبه ش لفظ هذا اشارة
الى الحبر وقوله عن الشبه اى عن سبب شبه الولد باحد ابويه قيل كان
السائل عبد الله بن سلام قبل اسلامه ثم انه عم اجاب الحبر بان اول طعام
اهل الجنة زيادة كبد النون وبان قال ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر
فاذا اجتمعا فعلى منى الرجل منى المرأة يكون الولد ذكرا باذن الله تع واذا
علا منى المرأة منى الرجل يكون انثى باذن الله تع فقال السائل صدقت فآمن
خ ابو هريرة رض لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسألنى عن هذا الحديث احد اول

منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتى يوم القيمة من قال
لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه ش قال الراوى قلت يا رسول الله من اسعد
الناس بشفاعتك يوم القيمة قال عليه السلام ظننت الخ والحديث فى الاصل الجديد
المحدث واستعمل فى العرف العام بمعنى الكلام قليلا كان او كثيرا لانه يحدث
شيئا فشيئا وفى عرف الشرع ما يحدث به عن النبى عم كانه لوحظ فيه كونه
مقابلا للقرآن لانه قديم واول يجوز نصبه حالا ورفعه صفة لاحد وما فى
لما رايت موصولة ومن بيانية وقوله على الحديث اى على حفظ الحديث او على
سماعه والسؤال عنه وقوله من اسعد الناس من احظى الناس بسعادة
شفاعتك والخالص من كل شىء هو الذى لا يشوبه شىء آخر والمراد به ههنا
ان لا يشوبه شرك ونفاق وشبهة وقوله من قبل اى من غير اكراه واجبار
وقد جاء فى رواية اخرى من قلبه وهما بمعنى والمراد بقوله لا اله الا الله
كلمة الشهادة بتمامها واكتفى بذكر الجزء الاول منها كما تقول قرأت قل هو
الله احد تريد السورة بتمامها خ عائشة رض لقد عذت بعظيم الحقى باهلك
قاله لابنة الجون واسمها بنت النعمان بن ابى الجون بن الحارث ش عن
عائشة رض ان ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صعلم ودنا منها ليلة
الزفاف قالت اعوذ بالله منك فقال عم لقد عذت بعظيم الحقى باهلك والتنوين
فى قوله عم بعظيم للتعظيم اى بعظيم اى عظيم وتعظيم من عاذ به لم يكن لاحد
ان يتعرض له ولفظ الحقى باهلك من كنايات الطلاق م جويرية بنت
الحارث لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم
لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد
كلماته ش خرج رسول الله عم من عند ام المؤمنين جويرية بكرة حين
صلى الصبح وهى فى مسجدها فرجع عليه السلام بعد ان اضحى وهى جالسة فى
مسجدها فقال عليه السلام ما زلت على الحال التى فارقتك عليها قالت نعم فقال

لقد قلت بعدك الخ قوله بعدك اى بعد ان فارقتك والمراد بمسجدها الموضع الذى هيئته من بيتها للصلوة والاعتكاف قوله لو وزنت بما قلت اى لو قوبل ثوابها بثواب ما قلت لترجح ثوابها على ثواب ما قلت يقال وازنه فوزنه اذا غلب عليه وزاد فى الوزن والظ انه ءم عدّ قوله سبحان الله وبحمده عدد خلقه كلمة واحدة لانها جملة واحدة مسوقة لمعنى واحد هو تنزيه الله تع عما لا يليق بالالوهية جامعا بينه وبين ملابسة حمده وعدّ ما ذكر بعده ثلث كلمات لان كل واحد منها جملة تامة من حيث ان العامل فيها على تقدير التكرير وسبحان الله مصدر منصوب بفعله المقدر وهو اسبح والجملة اخبار عن ثبوت التنزه لله تع لا انشائية لانه ليس فى وسع العبد انشاء تنزيه الله تع بعدد خلقه وقوله عدد خلقه ءم منصوب على انه صفة مصدر محذوف والتقدير اسبح الله تسبيحا وَالابس بحمده حمدا يبلغ عدد خلقه اى مخلوقاته وما بعده عطف عليه فيكون كل واحدة منها صفة لذلك المحذوف اى حمدا كائنا بمقدار رضى نفسه عمّن رضى عنهم من الانبياء والاولياء والشهداء وغيرهم كانه قيل حمدا لا ينقطع فان رضاه تع عمّن رضى عنهم لا ينقطع ولا ينقضى وبمقدار وزن عرشه يريد عظم قدرها قيل المراد بكلمات الله تع معلوماته وبمداد ها قطر البحار لقوله تع قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى وقيل المراد بكلمات الله اعيان مخلوقاته وبمدادها المدد الواصل من الفيض الالهى على تلك الاعيان واحدا وقتا فوقتا مما يتعلق بها من صنوف الآلاء وفنون النعماء خ خباب بن الارت لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمنّ الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون شى قال الراوى شكونا الى رسول الله صعلم وهو متوسّد بردة له فى ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة

فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقعد وهو محمرّ وجهه فقال ءم لقد كان من قبلكم الخ وانما ترك الدعاء وعدل الى العتاب لعلمه بما سبق فى القضاء الازلى من جريان البلوى والمحن على اوائل هذه الامة ليؤجروا على حسب تعبهم كما جرت عادة الله تع فى سائر اتباع الانبياء من الشدة وصبرهم عليها ومن اعقاب النصر والتأييد وجزيل الاجر والمشاط بكسر الميم المشط والمنشار آلة تنشر بها الخشبة وقوله هذا الامر اى امر الدين وصنعاء بفتح الصاد المهملة وسكون النون وبالمدّ بلدة باليمن وفى جانب الغربى من دمشق قرية فى ناحية الربوة يقال لها صنعاء ايضا وحضرموت بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء ثم لفظة موت بلدة باليمن وقيل موضع باليمامة وهو اسم غير منصرف للتركيب والعلمية فانه مركب من اسمين قيل انما سمّى بذلك لان هودا ءم بعد هلاك قومه نزل هذا المكان فحضر موته فسمّى حضرموت لذلك اى حضر موت هود ءم فيه ق عائشة لقد لقيتُ من قومك وكان اشدّ ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهى فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا انا بسحابة قد اظلتنى فنظرت فاذا فيها جبرائيل ءم فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادانى ملك الجبال فسلّم علىّ ثم قال يا محمّد ان الله قد سمع قول قومك لك وانا ملك الجبال وقد بعثنى اليك ربك لتأمرنى بامرك فيما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال رسول الله صعلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا قاله لها حين قالت هل اتى عليك يوم كان اشدّ من يوم احد شى فاجابها ءم بقوله نعم لقد لقيت منهم ما لقيت وكان ذلك اشدّ ما لقيت منهم وقوله يوم ظرف لقوله لقد لقيت

وكذا قوله اذ عرضت اى لقيت منهم اذ عرضت نفسى بالنبوة والدعوة الى
الاسلام طمعا منه ومن اتباعه ان يجيبوا ويعينوه بالايواء والنصر وكان
ذلك بعد وفاة عمه ابى طالب لانه كان ينصره ويدفع عنه شر من اذاه و
العقبة هى التى تنسب اليها الجمرة فيقال جمرة العقبة ويوم العقبة هو يوم
عرض فيه رسول الله صلعم على ابن عبد يا ليل ويا ليل بمثناتين من تحت و
الثانية منهما بين الاميين للعجمة والعلمية وكلال بضم الكاف وتخفيف
اللام واخره لام ايضا وكان ابن عبد يا ليل من اشراف الطائف وقف عم
عند العقبة ودعاه واتباعه الى الاسلام ليجيبوه ويعينوه فى اظهار الحق
واعلاء الدين فلم يقبلوه وكذبوه ولقبه سفهاء ثقيف ورموه بالحجارة
حتى ادموا رجليه وآذوه ايذاء شديدا قوله وانا مهموم جملة حالية
من فاعل انطلقت وعلى وجهى متعلق به او حال ثانية متعلقة بمحذوف اى
انطلقت سايرا على وجهى قوله فلم استفق اى فلم افق مما انا فيه من
الغم يقال افاق واستفاق من مرضه وسكره وقرن الثعالب بالثاء المثلثة
والعين المهملة جبل بعينه بين مكة والطائف على مرحلتين منها واصل
القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير وملك الجبال اى الملك الذى سخر
الله له الجبال وبيده امورها وجزاء قوله ان شئت محذوف اى لفعلت و
الاخشبان تثنية الاخشب بفتح الهمزة وسكون الخاء وفتح الشين
المعجمتين واخره باء موحدة وهو كل جبل غليظ صلب ومنه يقال رجل اخشب
اذا كان صلب العظام مكتنز اللحم والمراد بالاخشبين ههنا جبل مكة ابو
قبيس والاحمر الذى يقابله سميا بذلك لصلابتهما ومعنى اطباق الجبلين
عليهم جعلهما عليهم كالطبق على القصعة يعنى ان شئت اضم احد الجبلين
الى الاخر فاجعلهما كالطبق عليهم فيهلكون تحته وقوله عم ارجو ان
يخرج الله من اصلابهم دليل على غاية صبره ونهاية حلمه حيث لم يرض بذلك

مع ان ما اصابه منهم من اشد الايذاء اشعار بشدة غضبه عليهم وقطع طمعه
منهم ومع ذلك لم يرض باطباق الجبلين عليهم وكيف يرضى بذلك مع انه تع قال
فى حقه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين للمؤمنين فى الدنيا والاخرة وللكفار
فى الدنيا بتاخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف قال الله تع وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم م ابن مسعود رض لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس
ثم احرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم ش قوله لقد هممت اى
قصدت ان آمر رجلا يصلى بالناس صلوة الجمعة ثم انطلق الى بيوتهم
فابصر ما تخلف عن الجمعة وهم فى بيوتهم فاحرق عليهم بيوتهم وفيه
تنبيه على عظم اثم ترك الجمعة وعلى فرضيتها اصالة او خلافة وعلى جواز
الاستخلاف فى الجمعة اذا عرض للامام حاجة فاما ان كان يعلم تخلف
المتخلفين بتفقدهم فى المسجد فما فائدة الاستخلاف والانطلاق الى بيوتهم
قلنا الذى يعلم بتفقدهم فى المسجد مجرد عدم حضورهم فيه ولا يلزم منه
ان يكون تخلفه بغير عذر لجواز ان يكون فى السفر او يكون فى بيته وله عذر
وانما يتحقق جلية حالهم بالذهاب الى بيوتهم والتفحص عن حالهم فان
كان بغير عذر تحرق بيوتهم قيل معنى الحديث احراق المتخلفين وهم فى بيوتهم
وهو بعيد لان المصرح فيه احراق بيوتهم عليهم فانهم انما يسكنون فى البيوت
تسترا عن الناس فتحرق بيوتهم فلا دليل فيه على جواز احراق الشخص بالنار
حتى يحتاج الى التمحل فى التوفيق بين هذا الحديث وحديث لا تعذبوا بعذاب
الله تع خ عائشة رض لقد هممت ان ارسل الى ابى بكر وابنه واعهد ان
يقول القائلون او يتمنى المتمنون ثم قلت يابى الله ويدفع المؤمنون او يدفع
الله ويابى المؤمنون ش المعنى بابنه عبد الرحمن قوله واعهد واوصيه امر
الخلافة كراهة ان يقول قائل او لئلا يقول قائل انا احق منه بالخلافة او يتمنى
احد ان يكون الخليفة غيره فقوله عم ان يقول فى محل النصب على انه مفعول

له لقوله اعهد كقوله تعـ يبين الله لكم ان تضلوا اى كراهة ان تضلوا او لئلا
تضلوا وثم فى قوله ثم قلت اما للتراخى الزمانى اى هممت ان ارسل اليه عـ
واوصيه بامر الخلافة ثم تركت الارسال والايصاء بعد زمان وقلت لاحاجة
اليه لان الله تعـ يأبى حصول الخلافة لغير ابى بكر رض ولان المؤمنين يدفعون
غيره مع تمكنهم من استخلافه واما للتراخى الرتبى لان ترك التنصيص على
استخلافه اعتمادا على ان الله تعـ يأبى عن كون غيره خليفة وان المؤمنين يدفعون
غيره مرتبة عظيمة لابى بكر رض بالنسبة الى مرتبة الارسال اليه وايصائه
بالخلافة وقوله او يدفع الله تعـ الظـ انه شك من الراوى فى انه عـم قال يأبى
الله ويدفع المؤمنون او قال يدفع الله ويأبى المؤمنون روى مسلم عن عايشة
رض ان رسول الله صلعم قال لها فى مرضه ادعى لى اباك واخاك حتى اكتب كتابا
فانى اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر
وفيه فضيلة ظاهرة لابى بكر م ابو الدرداء رض لقد هممت ان العنه عـم لعنا
يدخله معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له عـ
ش قال الراوى مر النبى عـم فى بعض اسفاره بامرأة مجح على باب فسطاط
فسأل عنها فقالوا هذه امة لفلان فقال ايلم بها فقالوا نعم فقال عـم لقد هممت
الى والمجح بضم الميم وكسر الجيم واخره حاء مهملة مشددة هى الحامل المقرب
اى التى ظهر بها الحبل عند سببها والمجح والحنظل والبطيخ شبه به الجنين
فى بطن الحامل فقيل للحامل مجح والفسطاط البيت من الشعر والمراد بالالمام
ههنا الوطئ والضمير فى يورثه ويستخدمه للولد المدلول عليه بذكر المجح و
لفظ هو المذكور اولا للتوريث والذى ذكرثانيا للاستخدام واستحق صاحب
تلك الامة اللعن بسبب وطئه تلك الامة قبل ان يستبرئها بحيضة لانه اذا
وطئها ثم جاءت لولد ستة اشهر فصاعدا يحتمل ان يكون الولد من زوجها الاول
فان اقر بنسبه يكون مورثا لولد غيره وهو لا يحل له ويحتمل ان يكون ذلك الولد

من الواطئ

من الواطئ فان لم يقر بنسبه يبقى غلاما له يستخدمه فكيف يستخدم ولده وهو
لا يحل له فيجب عليه الامتناع من وطئها حذرا عن هذين المحذورين م جدامة
بنت وهب رض لقد هممت ان انهى عن الغيلة حتى ذكرت الروم وفارس يصنعون
ذلك فلا يضر اولادهم ش جدامة بضم الجيم وبالدال المهملة وقيل بالذال
المعجمة والاول اصح والغيلة بكسر الغين المعجمة ويقال لها الغيل بفتح الغين
وحذف الهاء وهى ان يجامع الرجل امرأته وهى ترضع وقد اغال الرجل واغيل اذا
فعل ذلك وقال ابن السكيت هى ان ترضع المرأة وهى حامل يقال منه غالت و
اغالت وكان سبب همه عليه السلام النهى عن الغيل خوف ضرر الولد فان
الاطباء يقولون ان ذلك اللبن داء ولكنه عـم لم ينه عنها وبين سبب تركه
النهى عنها وهو ان الروم وفارس مع كثرتهم وكثرة اولادهم ورعايتهم
لقوانين الحكماء لكثرة الحكماء فيهم يصنعون ذلك اى يطؤون نساءهم
المرضعات فلو كان لبن موطوءة مضرا للولد وداء له لما فعلوه والله اعلم

الباب السابع رتبه المص رحمه على ثمانية عشر فصلا **الفصل الاول**
فى الاحاديث المصدرة بالالف واللام خ سليمان بن صرد رض الآن نغزوهم
ولا يغزوننا نحن نسير اليهم قاله حين اجلى الاحزاب عنهم ش الاحزاب
مرفوع على انه فاعل اجلى وهو لازم ههنا بمعنى خرجوا وفارقوا عن محاصرة
المدينة يقال جلى عن الطريق واجلى اذا خرج مفارقا وجليته وكل واحد منهما
يستعمل لازما ومتعديا والاحزاب الطوائف من الناس ويوم الاحزاب زمان
غزوة الخندق الواقعة فى ذى القعدة وقيل فى شوال سنة خمس من الهجرة
ومعناه الاخبار منه عـم ان قريشا بعد ذلك لا يغزونه وانما هو عـم يغزوهم
فخرج عام الحديبية على انهم ان صدوه عن البيت قاتلهم فصدوه فبركت
الناقة فعلم انه من امر الله تعـ فقاضاهم على ان يعتمر العام المقبل ثم فتح
مكة بعد عام ثمانية وهو اذن وحنينا وحصر الطائف ودخل الناس فى دين

الله افواجا وكان الامر كما قال رسول الله ع م فكان هذا الاخبار منه ع م من جملة
معجزاته ق عائشة الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف ش قوله جنود مجندة اى جموع مجتمعة وانواع مختلفة كما يقال الوف
مؤلفة وقناطير مقنطرة والمعنى ان ائتلاف الارواح واختلافها الواقعين
بعد تعلقها باجسادها متفرع على التعارف والتناكر الواقعين فى اول خلقها
فالتى تعارفت فى اول خلقها اى قبل التعلق بالاجساد لتتعارف بعد التعلق
والتى لم تتعارف قبل التعلق لا تتعارف بعده بقى الكلام فى انها فى باى شئ
تتعارف اولا فقيل تعارفها او لا عبارة عن توافقها وتناسبها فيما خلقت
هى عليه من السعادة والشقاوة وفيما اتصفت به من الشيم والاخلاق
فالتى خلقت ابتداء سعداء متخلقة بالاخلاق المرضية او اشقياء خبيثة
الاخلاق فهى يتألف بعضها مع بعض بعد تعلقها بالاجساد ولهذا ترى الاخيار
يميلون الى الاخيار والاشرار يميلون الى الاشرار وهذه الالفة والالتيام
مقتضى المناسبة الواقعة بينهما اول ما خلقت وان لم يتفق بينهما مناسبة
اول ما خلقت بان خلق بعضها سعيدا وبعضها شقيا لا تقع بينها الفة فى
عالم التعلق م ابو موسى وابى بن كعب رض الاستيذان ثلث فان اذن لك
والا فارجع ش الاستيذان طلب الاذن وهو ان يقول من اراد الدخول
فى دار احد السلام عليكم او ادخل فمن قال هذا ثلثا ولم يؤذن له فعليه ان
يرجع وقد سبق فى الباب الرابع قوله ع م اذا استأذن احدكم ثلثا فلم يؤذن
له فليرجع ق جابر رض الاستجمار تو ورمى الجمار تو والسعى بين الصفا و
المروة تو والطواف تو فاذا استجمر احدكم فليستجمر بتو ش التو بفتح التاء
المثناة فوق وتشديد الواو بمعنى الوتر والمراد بالاستجمار الاستنجاء
قال القاضى وقوله فى آخر الحديث واذا استجمر احدكم فليستجمر بتو ليس
بتكرار لان المراد بالاول الفعل وبالثانى عدد الاحجار والتو فى الامور المذكورة

المذكورة السبع فيرمى سبع حصيات ويطوف سبعا واما التو فى فعل الاستجمار
وفى عدد الاحجار قدر ما يحصل به الانقاء من الثلث والخمس وما فوقه فان الايتار
هو المستحب فيه لا السبع ق عمر بن الخطاب رض الاسلام ان تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قاله لجبرائيل ع م حين جاء على صورة رجل
فقال صدقت قال فاخبرنى عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرنى
عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال
فاخبرنى عن الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل قال فاخبرنى
عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء
الشاء يتطاولون فى البنيان ش قال الراوى بينما نحن عند رسول الله ع م
ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى
عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبى ع م فاسند ركبتيه
ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرنى عن الاسلام فقال عليه السلام
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة
وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال الرجل صدقت
قال عمر فعجبنا له يسأله ويصدقه ولم يسأله جبرائيل ع م ليتعلم منه لانه
كان عالما بذلك وانما سأل ليتعلم غيره عند استماعه جواب المسئول وتصديق
السائل اياه وصدقه جبرائيل ع م اشارة الى انه عارف بالجواب وانما سأله
ليسمعوا الجواب ويتعلموه الاسلام هو الانقياد والاذعان لغة يقال
اسلم واستسلم اذا خضع واذعن والاسلام والايمان عبارة عن
شئ واحد عند ابى ح رح واصحابه وهو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان
وذلك لان الايمان تصديق الله تع فيما اخبر به من اوامره ونواهيه

الاسلام هو الانقياد والخضوع لالوهيته وذا لايتحقق الا بقبول الامر
والنهي فالايمان لاينفك عن الاسلام حكما فلا يتغايران وذهب ابو الحسن
الاشعري الى انهما متباينان والظاهر ان اطلاق اسم الاسلام على كل ما كان
فيه عمل جارحة لوجود معنى الاستسلام فيه وهو الانقياد واطلاق اسم
الايمان على كل ما كان فيه التصديق القلبي لوجود اصل معناه فيه لا ينافي
ان يكونا شيئا واحدا في الحقيقة قال الراوي لما فرغا من السؤال والجواب
سكت رسول الله عم مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله
اعلم قال فانه جبرائيل اتاكم يعلمكم دينكم والمراد بالاستطاعة سلامة
الاسباب والآلات وما يحتاج اليه من الزاد والراحلة والايمان بملائكته
التصديق بالنصوص الدالة على وجودهم وكونهم عبيدا مكرمون لا يعصون
الله امرهم ويفعلون ما يؤمرون والايمان بكتبه هو التصديق بالنصوص
الدالة على وجود الكتب السماوية قيل الكتب المنزلة مائة واربعة كتب انزلت
منها عشر صحائف على ادم عم وخمسون على شيث عم وثلثون على اخنوخ
وهو ادريس عم وعشر صحائف على ابراهيم والتورية والزبور والانجيل و
الفرقان العظيم واعاده عم ذكر الايمان في قوله وتؤمن بالقدر ايذانا بان له
زيادة اهتمام بالايمان بالقدر وان المؤمن انما يكون مؤمنا بان يؤمن بمقتضى
قوله تع انا كل شيء خلقناه بقدر وان قول القدرية الذين يزعمون ان
افعال العباد من الخير والشر صادرة بقدرتهم لا بقدرة الله تع ولا قدرة
له تع على افعالهم قول باطل ونفيه عم لقول القدرية معجزة ظاهرة له عم
حيث بين عم شيئا لم يقع في زمانه وانما حدث بعده بزمان وقد روي عنه
عم انه قال لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر
من مات منهم فلا تشهد واجنازته ومن مرض منهم فلا تعودوه وهم
شيعة الدجال وحق على الله تع ان يلحقهم بالدجال وروي انه عم ايضا قال

ان

ان مجوس هذه الامة المكذبون باقدار الله تع ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا
فلا تشهدوهم وان لقيتموهم فلا تسلموا عليهم وروي ايضا انه عم قال يكون
في هذه الامة خسف ومسخ ذلك في المكذبين بالقدر اي بان يقولوا لا قدر من الله
تع وان الامر انف اي مستانف لم يسبقه قدر من الله تع وارادة وانما هو
بتقدير العبد وايجاده كما ذهب اليه المعتزله واول ما احدث هذا القول واصل
بن عطا وكان يحضر مجلس البصري ثم اعتزل من مجلسه لان
الحسن رض عنه فسميت الطائفة المتبعة له المعتزله وسميت هذه
الطائفة قدرية لاثباتهم القدرة المؤثرة للعبد ونفيها عن الله تع وهم
يحترزون عن هذا الاسم ويطلقونه على افعال العباد فهم اولى بهذا الاسم
من النافين لان الشخص انما ينسب الى ما يثبته ويقول به لا اله ما ينفيه و
هم كاذبون في هذا القول كما انهم كاذبون في انكار القدر اذ الحق اثبات القدرة
لله تع لا للعبد وهم يثبتون القدرة للعبد وينفون قدرة الله تع فهم القدرية
بلا ريب والقضاء هو الارادة الازلية المقتضية للموجودات على ترتيب خاص
والقدر تعلق الارادة بالاشياء في اوقاتها والاحسان لغة الاتقان ويستعمل
في ايصال النفع ايضا فعلى الاول يتعدى بنفسه وعلى الثاني بحرف الجر والمراد
ههنا الاول اذ مرجعه الى اتقان عبادة الله تع ومراقبة حقوقه وينطوي
تحته جميع قواعد الدين والظاهر ان الالف واللام فيه عوض عن المضاف
اليه اي احسان الايمان والاسلام سال جبرائيل عم عن الاحسان فيهما
ليعلم السامعين ان لهذه الطاعات اتقانا وكمالا ينتشر وعلى الاتيان بها
على هذه الوجه ولما كان الاحسان عبارة عن اتقان العبادة ومراعاة حقوق
الله تع في جميع ما يفعله من الهيئات والافعال والاقوال من استحضار
عظمته تع وجلاله فسره عم بقوله ان تعبد الله كانك تراه في ارباب القلوب
منهم من يغلب عليه مشاهدة الحق وهي المرتبة العليا ومنهم من يغلب عليه

مشاهدة الحق وهي المرتبة العليا ومنهم من يغلب عليه التيقن بان الحق سبحانه
مطلع عليه مشاهد له وهذه المرتبة دون الاولى فبين عم ان الاحسان في حق
الطائفة الاولى ان تعبد الله تع كانها تراه في حق الثانية ان تعبده من يعلم انه
تع يراه ويشاهد جميع ما جرى على قلبه وقالبه والمعنى ان لم تكن تراه فاعبد
عباده من يراه ويشاهده فان الموجب لاتقان العبادة هو اطلاع معبودك
عليك وهو ثابت البتة شاهدته او لم تشاهده والمراد بالساعة يوم القيمة
غلب في لسان الشرع على يوم القيمة وهي في الاصل عبارة عن مقدار من الزمان
غير معين وليس المراد السؤال عن ماهيتها ولا عن وقوعها فان ذلك معلوم
لكل احد بل عن زمان وقوعها ولذلك جاء في البعض الروايات متى الساعة
وفي بعضها متى تقوم الساعة والامارة العلامة وتانيث ربها باعتبار
ملاحظة كون المولود نفسا او نسمة وعبر عن المولود بانها ربة لامه
لانه اذا كثر التسري وولدت الامة من سيدها يكون ولد الامة بمنزلة
السيد لامه لشرفه بابيه وقيل معناه ان يكثر عقوق الولد امه فيعامل الولد
امه معاملة السيد مع امته من الاهانة والسب والعالة جمع عائل وهو
الفقير الذي كثر عياله ورعاء بكسر الراء جمع راع كصاحب وصحاب و
يجمع على رعاة ايضا كقاض وقضاة والشاء جمع شاة وانما خص الشاء
لان رعاءها فقراء في الغالب فان اعز اموال العرب الابل وادونها الغنم و
المعنى امارتها ان يعز الاراذل ويذل الاشراف ويتولى الرياسة من
لا يستحقها ويتعاطى السياسة من لا يحسنها وكان معظم همهم
التطاول في البنيان وكان ذلك من امارت قيام الساعة لان بلوغ الامر
الى غايته موذن برجوعه الى خلفه المؤذن بان القيمة ستقوم لامتناع
حدوث شرع آخر بعده واستمرار سنة الله تع على ان لا يدع عباده سدى
ابدا ق عمر رض الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كان هجرته الى الله

ورسوله

ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها وامرأة يتزوجها فهجرته الى
ما هاجر اليه ش لما كانت ذوات الاعمال وانفسها متحققة بلا نية احتيج
الى تقدير المضاف فقيل معناه اعتبار الاعمال شرعا بالنيات او ثواب الاعمال
او صحة الاعمال والنية ان يقصد بقلبه وجه الله تع وامتثال امره وفائدة
قوله عم ولكل امرئ ما نوى بعد ذكر قوله الاعمال بالنيات الاشارة الى
ان ما اداه بنية التقرب لا يقع عما عليه ما لم يعينه بنية مثلا اذا فات عن
الانسان صلوة الظهر واراد قضاءه لا يكفيه ان ينوي قضاء الفائتة و
مطلقا وما صلاه بهذه النية لا يقع عما عليه بعينه بل لا بد من تعيين المنوي
وذلك لانه عم قال ولكل امرئ ما نوى وهنا المصلي قد نوى مطلق الصلوة فله
الاطلاق والمطلق لا يغني عن المقيد بخلاف ما اذا عين المنوي فان ما صلاه
بهذه النية يقع عليه بمقتضى قوله عم ولكل امرئ ما نوى فان ما نواه المرء
يحصل له وما لم ينوه لا يحصل له وقوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
يحتاج الى تاويل لاستحالة لان ابقاءه على ظاهره يستلزم اتحاد الشرط
والجزاء والمعنى من نوى بهجرته عن وطنه الذي بين الكفار وانتقاله
الى دار الاسلام الهجرة الى الله ورسوله يكون له ما نوى ويحصل له بسبب
هجرته عن وطنه ثواب طاعة الله تع وطاعة رسوله فلا اتحاد بينهما على هذا
المعنى كانه قيل من كانت هجرته عن وطنه الى الله تع ورسوله نية وقصدا
يكون هجرته اليهما حقيقة وحكما وقيل قوله فهجرته الى الله ورسوله معناه
ان هجرته مقبولة شرعا على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم لان الهجرة الى
الله ورسوله تستلزم القبول فهو لازمها وذكر الملزوم وارادة اللازم مجاز
والاوجه ما قلناه وكذا معنى قسيمه ومن كانت هجرته من دار الكفر الى
دار الاسلام لاجل دنيا يصيبها او لاجل امرأة يتزوجها لا يحصل له من
هجرته الا ما نواه قيل انما ذكرت المرأة بعد ذكر الدنيا لان امرأة ذات حسن

وجمال هاجرت الى المدينة فهاجر اليها ناس ارادة التزوج بها حتى سمى
بعضهم مهاجر ام قيس فونجوا على ذلك م ابو ايوب رض الانصارى ومزينة
وجهينة وغفار واشجع ومن كان من بنى عبد الله موالى دون الناس و
الله ورسوله مولاهم ش قوله الانصار مبتداء وما بعده عطف عليه
وموالى خبره والمعنى ان هؤلاء القبائل احبائى وانصارى دون الناس
فضل ع م هذه القبائل على غيرهم لانهم دخلوا فى دينه راغبين فيما عنده
من غير ايجاف خيل عليهم ونصروا دين الله تع وكانوا فى الجاهلية خاملين
لم يكونوا من سادات العرب ولا رؤسائها كما كانت بنو تميم وبنو عامر
وبنو اسد وغطفان ولذلك قال الاقرع انما بايعك سراق الحجيج لكن لما
سبقوا الى الاسلام شرفهم الله به وفضلهم على سادات العرب كما شرف
بلالا وعمارا وصهيبا وسلمان على صناديد قريش واكابر العرب ومن هذا
يعلم ان الشرف بحسب الدين لا النسب والعبرة بالمنزلة عند الله تع لا عند الناس
ان اكرمكم عند الله اتقيكم فمن سبق الى باب من ابواب الدين والخير فهو
السابق ولا يلحق واللاحق شائق فعلى العاقل المبادرة الى ذلك واغتنام
الفرصة فللتاخير افات والخير لا يؤخر ق ابو هريرة رض الايمان بضع و
سبعون شعبة والحياء شعبة من الايمان رواية البخارى وسبعون و
رواية مسلم سبعون او ستون على الشك ش البضع بكسر الباء ما بين الثلث
الى العشر وما بين اثنى عشر الى عشرين ولا يقال فى اثنى عشر بضعا وقيل
البضع ما بين الثلث الى التسع وقيل هو ما فوق الواحد دون العشرة والشعبة
بضم الشين الغصن وتستعمل بمعنى القطعة من الشىء وقد يستدل بالحديث
على ان الايمان ذو اجزاء لا يحصل الا بعد حصول اجزائه فمن ذهب الى كون
العمل داخلا فى الايمان وقال الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان
والعمل بالاركان كان القول بتعدد الشعب على حسب تعدد العمل ظاهرا

ومن

ومن قال بان الايمان مجرد التصديق القلبى استدلالا بقوله ع م الايمان ان
تؤمن بالله وملائكته الى آخر ما قاله فى جواب جبرائيل ع م فاخبرنى عن الايمان
فانه حمل الايمان المذكور فى هذا الحديث على الايمان الكامل او على ثمراته
فان الايمان بهذا المعنى شعب كثيرة الى ان حاصلها يرجع الى اصل واحد و
هو تكميل النفس على وجه حسن به معاشه ومعاده وذلك بان يعتقد الحق
ويستقيم فى العمل واليه اشار ع م بقوله لمن ساله فى الاسلام قولا جامعا
قل آمنت بالله ثم استقم ثم ع م صرح بان الحياء من شعب الايمان لانه الداعى
الى تحصيل باقى الشعب والاصل فى الحياء ان تستحى من الله وتحترز من ان يراك
حيث نهاك ويذم وقيل هو انقباض النفس عن القبائح وبالجملة هو سبب
الاحتراز عن كل ما لا يليق بالمسلم من هتك حق الله وحق العباد روى
عن ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلعم استحيوا من الله حق الحياء
فقالوا انا نستحى من الله والحمد لله فقال ع م ليس ذلك ولكن الاستحياء
من الله حق الحياء ان تحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وتذكر
الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء والحياء بهذا
المعنى قريب من الاحسان المذكور آنفا م ابو هريرة رض الايمان والحكمة
يمانية ش قوله يمان اى يمنى والالف فيه عوض عن ياء النسبة وكذا
الالف فى يمانية بتخفيف الياء والحكمة عبارة عن العلم والعمل به و
المراد بها ههنا الفقه فى الدين كما فى قوله تع ويعلمكم الكتاب والحكمة
قيل المراد باليمن الذى نسب اليه الايمان والحكمة هو مكة لان الايمان
والحكمة انما ظهرا اولا بمكة لانها تهامية وتهامة من ارض اليمن مكة و
لهذا يقال الكعبة اليمانية وقيل المراد به مكة والمدينة بناء على انه ع م انما
قال هذا الكلام وهو بتبوك ومكة والمدينة بالنسبة الى تبوك يمنيان فاشار
عليه السلام الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة وقيل اراد به الانصار لانهم

لانهما كانتا بينه وبين اليمن

يمانيون فى الاصل فنسب الايمان والحكمة اليهم لانهم انصار ورد بان اول
الحديث اتاكم اهل اليمن وهم ارق افئدة والين قلوبا الايمان والحكمة
يمانية وروى جاء اهل اليمن هم ارق افئدة الح والجائى انما هو من اليمن
لا من مكة ولا من المدينة ولا من الانصار فينبغى ان يكون المراد اهل اليمن
وبيان قوة ايمانهم واجيب بانه لا منافاة فى ذلك لجواز ان يكون المراد به
الانصار ويخاطبهم بقوله اتاكم اهل اليمن يعنى غير الحاضرين واذا كان
الانصار حاضرين متوافرين وهم يمانيون وقد اتاهم غيرهم من اليمانيين
فصاروا اكثر مما كانوا فلكثرتهم على مقتضى ذلك المقام صح ان يقال الايمان
يمان وصح ان يقال ذلك على ارادة ان الايمان منسوب الى الانصار مع قطع
النظر عن الواردين من اليمن اليهم فلا معنى بضم الواردين من اليمن
اليهم لان المقصود الثناء على الانصار غاية ما فى الباب عبر عنهم باليمن
لكونهم منسوبين اليه فى الاصل ولا مدخل للواردين فى هذا الثناء وان اراد
انه صح ان يقال ذلك على ارادة ان الايمان منسوب الى اهل اليمن مطلقا
سواء كانوا انصاريين اوغيرهم ولا كلام فى صحته الا ان صحته بهذا المعنى
لا مدخل له فى توجيه قوله من اراد من اليمن فى قوله عم الايمان يمان
الانصار لخصوصهم وهو صدد توجيهه وقوله الخطاب للانصار ليس على
ما ينبغى لان الخطاب للصحابة من الانصار وغيرهم م ابن عباس رض الايم
احق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها واذنها صماتها ش
اى سكوتها وهو مصدر قولك صمت صمتا وصموتا وصماتا قد تقدم فى
الباب الثالث فى قوله عم لا تنكح الايم حتى تستامر ما يتعلق بهذا الحديث
الايم هى التى لا زوج لها بكرا كانت اوثيبا والمراد بها ههنا الحرة المكلفة
اى العاقلة البالغة فانها اذا زوجت نفسها ينعقد لان تزويجها نفسها
تصرف فى نفسها وهى خالصة حقها فيصح كما لو تصرف فى مالها واليه ذهب

ابو

ابوحنيفة رح وابو يوسف رحمهما الله تع عملا بهذا الحديث وفى رواية عن ابى
يوسف رح انه لا ينعقد الا بالولى وعند محمد رح ينعقد موقوفا على اجازة
الولى لقوله عم لا نكاح الا بولى واجابا بان هذا الحديث لا يدل على عدم انعقاد
تزويج الحرة العاقلة البالغة نفسها بعد البلوغ عن عقل على انه محمول على امة
زوجت بغير اذن مولاها وصغيرة ومجنونة توفيقا بين الحديثين وذهب
مالك والشافعى رح الى انه لا ينعقد النكاح بعبارة النساء قوله والبكر تستأذن
المراد به البكر البالغة لان البكر الصغيرة تجبر اتفاقا وقد صح انه عم تزوج عائشة
رض وهى بنت ست اوسبع وبنى بها لتسع والحاصل ان ولاية الاجبار ثابتة
عندنا على الصغيرة دون البالغة وعند الشافعى رح ثابتة على البكر الصغيرة
تجبر اتفاقا اما عندنا فلصغرها واما عنده فلبكارتها ولا تجبر الثيب البالغة
اذ لا صغر فيها ولا بكارة واما البكر البالغة فانها لا تجبر عندنا لبلوغها وتجبر
عنده لبكارتها والثيب الصغيرة تجبر عندنا لا عنده ثم ان البكر البالغة اذا
استاذنها الولى وسكتت كان سكوتها رضى لانه عم لما قال البكر تستأذن
فى نفسها قالت عائشة رض ان البكر تستحى فقال عم اذنها صماتها جعل
سكوتها اذنا بعلة الحياء ق انس رض الايمنون الايمنون الايمنون
ش قال انس رض اتانا رسول الله صلى الله تع عليه وسلم فى دارنا فاستسقى
فحلبنا له شاة لنا ثم شبته من بئرنا فاعطيت وابو بكر رض على يساره وعمر
اى من الشوب وهو الخلط
رض تجاهه واعرابى عن يمينه فلما فرغ رسول الله عم عن شربه قال عمر
رض هذا ابو بكر يا رسول الله يريه اياه فاعطى رسول الله عم الاعرابى وترك
ابا بكر وقال الايمنون الح قال انس فهى سنة فهى سنة فهى سنة يعنى
ان السنة تقديم من جانب اليمين فى اعطاء الفضلة وان كان مفضولا
اوصغيرا وانما يقدم الافاضل اذا لم يكن للمفضول مرجح اخر كوقوعه
فى جانب اليمين قوله الايمنون مبتداء حذف خبره اى احق اومستحقون

المقصود من خلط الاربع التبريد
او التكثير او كلاهما منه

او المستحقون هم الايمنون على ان يكون المبتدا هو المحذوف م النواس بن
سمعان البر حسن الخلق قاله حين سأل عن البر ش النواس بتشديد النون
والواو وسمعان بكسر السين المهملة وفتحها قال النواس اقمت مع رسول
الله ع م بالمدينة سنة ما يمنعني من الرجوع الى الوطن الا المسئلة كان احدنا
اذا هاجر الى المدينة لم يسأل رسول الله ع م عن شئ لانه يحفظه ع م
فيشهد احواله ويسمع اقواله فعليه ان يكتفي بذلك بخلاف من ورد المدينة
وقصد الرجوع الى وطنه فانه مأذون في ان يسأل الرسول عليه السلام
عن امور يحتاج اليها لما يتعذر عليه معرفتها بعد رجوعه الى وطنه قال فسألته
عن البر والاثم فقال ع م البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت
ان يطلع الناس عليه والمراد بحسن الخلق اتباع ما جاء به رسول الله صلعم
من الاحكام والاداب قوله وحاك بالحاء المهملة بمعنى تحرك وتردد ولم
ينشرح له الصدر وتنفر عنه القلب مخافة كونه ذنبا واطلاق الاثم عليه
من باب الاحتراز عن مقاربة ما هو ذنب فيكون من قبيل قوله تع تلك حدود
الله فلا تقربوها وقوله ع م من رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه ق
انس رض البركة في نواصي الخيل ش البركة الزيادة وكثرة الخير والنواصي
جمع ناصية وهي الشعر المسترسل على الجبهة وكثيرا ما يعبر بها عن الذات
فيقال فلان مبارك الناصية اي ذاته على طريق اطلاق اسم الجزء وارادة
الكل مجازا مرسلا او على طريق ذكر لازم الشئ وارادة الملزوم فيكون كناية
فالمعنى ان البركة في الخيل يحصل بها الخير الكثير كالجهاد الذي فيه خير
الدنيا بالغنيمة وخير الاخرة بالثواب ق انس رض البزاق في المسجد
خطيئة وكفارتها دفنها ش الخطيئة الاثم والكفارة هي ما يستر الخطيئة
ويمحوها ق حكيم بن حزام البيعان بالخيار ما لم يتفرقا او قال حتى يتفرقا
فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما

ش البيعان بتشديد الياء المتبايعان ومعنى التفرق بالاقوال كما في قوله
تع وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته فان الزوج اذا اطلق امرأته على مال فقبلت
يقع الطلاق بتفرقهما بالاقوال وان لم يتفرقا بالابدان فمعناه المتبايعان
بعقد البيع اذا اوجبا واتما العقد وتفرقا اقوالهما فيه بان قال احدهما
بعت وقال الآخر اشتريت فقد تم العقد ولزم البيع ولا يبقى لهما الخيار
الا خيار الشرط وخيار العيب او خيار الرؤية عند القائل به واما اذا لم
يفترقا بالاقوال بان اوجب احدهما البيع ولم يقبل الاخر بعد فالاخر
بالخيار ان شاء قبله وان شاء لم يقبل قيل هذا الحديث دليل على ثبوت
خيار المجلس لكل واحد من المتبايعين بعد انعقاد البيع حتى يتفرقا من
ذلك المجلس بابدانهما وهو مذهب الشافعي واحمد رح وغيرهما ويؤيده
ما روى ان ابن عمر رض كان اذا بايع رجلا واراد ان لا يقيله قام يمشي هنيهة
ثم رجع اليه وفعله هذا يدل على انه حمل التفرق المذكور في الحديث على
التفرق بالابدان وذهب ابو حنيفة رح واصحابه ومالك رحمهم الله الى
نفي خيار المجلس وقالوا المراد بالتفرق تفرق الاقوال لا تفرق الابدان
وانهما بالخيار حال مباشرتهما العقد وبعد تمام العقد بارتباط القبول
بالايجاب لا يبقى لهما الا في بيع فيه خيار الشرط ونحوه وشنع عليهم
بعض الشافعية بانه ليس لهم جواب صحيح واجيب بانهم احق بالتشنيع
اذ لا دليل لهم سوى هذا الحديث وهو انما يدل على ثبوت خيار القبول ولا
يدل على ثبوت خيار المجلس الا بالتكلف وحمل الكلام على المجاز وذلك لان
اسم الفاعل حقيقة في الحال مجاز فيما عداه فيكون البيعان بمعنى المباشر
ان الملتبسان بعقد البيع ويكون المعنى انهما بالخيار حال مباشرتهما العقد
فلو كان لهما الخيار بعد انعقاد البيع والتفرق بالاقوال لكان الخيار لغير
البيعين لان من كان بيعا فيما مضى وفرغ عنه الآن لا يطلق عليه البيع

حقيقة ولا يصار الى المجاز الا اذا تعذرت الحقيقة وليست بمتعذرة فيما نحن
فيه فيكون معنى الحديث انهما بالخيار حال مباشرتهما العقد واثبات الخيار
لهما بعد تمام العقد قبل التفرق بالابدان ابطال للشرع لان الشرع جعل الخيار
للبيعين وهما ليسا ببيعين بعد تمام العقد قوله فان صدقا وبيّنا اى ان صدق
كل واحد منهما لصاحبه فى توصيف المبيع والثمن وماذكره فى ترويج ما معه و
بيّن لصاحبه ما يحتاج الى بيانه من العيب فى السلعة والثمن بورك لهما اى
حصلت البركة للبايع فيما اخذه من المبيع والا محقت اى ان كذبا فى ذلك ولم
يبيّن كل واحد منهما لصاحبه ما يحتاج الى بيانه محقت اى ذهبت بركة
بيعهما خ ابن عباس رض البيّنة او حدّ فى ظهرك قاله لهلال بن امية لما
قذف امرأته بشريك بن سحماء شـ قوله البيّنة او حدّ روى برفعهما تقديره
عليك البيّنة او الحد وبنصبهما اى اقم البيّنة او تحدّ حدا قال الراوى ان هلال
بن امية قذف امرأته عند رسول الله عم بشريك بن سحماء فقال عم البيّنة
على ما قلت او لزوم الحد على ظهرك بقذفك فكان هذا قبل نزول آية اللعان
فلما سمع هلال هذا الكلام منه عم قال يا رسول الله عم اذا راى احدنا على
امرأته رجلا ينطلق يلتمس البيّنة فجعل رسول الله عم يقول البيّنة والا
حدّ فى ظهرك فقال هلال والذى بعثك بالحق انى لصادق ولينزلن الله تعالى ما
يبرّئ به ظهرى من الحدّ فنزل جبرائيل عم وانزل عليه قوله تع والذين
يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الى آخر الاية فانصرف
النبىّ عم فارسل اليهما فجاء هلال فشهد والنبى عم يقول الله اعلم ان احدكما
كاذب فهل منكما تائب ثمّ قامت فشهدت فلمّا كانت عند الخامسة وقفوها
وقالوا انها موجبة قال الراوى فتلكّأت اى تبطأت وتوقفت عن اتمام اليمين
ونكصت حتى ظننّا انها ترجع ثمّ قالت لا افضح قومى ساير القوم فمضت فقال
عم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين وسابغ الاليتين اى تامهما وعظمهما

خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال عم لولا ما مضى
من كتاب الله لكان لى ولها شان وهلال بن امية هو احد الثلثة الذين خلفوا
من تبوك وشريك بن سحماء بفتح السين وسكون الحاء المهملتين وبالمد من
الصحابة حليف الانصار ق ابو هريرة رض التثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب
احدكم فليكظم ما استطاع شـ اى فليحبسه ما امكنه جعله من الشيطان
كراهية له لانه انما يكون مع ثقل البدن وامتلائه واسترخائه وميله الى
الكسل والنوم فاضيف الى الشيطان لانه هو الذى يدعوا الى اعطاء النفس
شهواتها والمراد به التحذير عن الاسباب المؤدية اليه من التوسع فى المطاعم
والمشارب فان الانسان يثقل به عن الطاعات ق ابو هريرة رض التصفيح للنساء
والتسبيح للرجال شـ التصفيح ضرب صفحة احدى الكفين على صفحة الكف
الاخرى فان الامام اذا سهى فالمأموم ان كان رجلا ينبهه بالتسبيح والا
فالتصفيح ق سعد بن ابى وقاص رض الثلث والثلث كثيرا وكبيرا قاله له
حين قال فى مرضه انا اتصدق بثلثى مالى قال لا قال فالشطر قال لا قال فالثلث
قال الحديث شـ يجوز نصب الثلث على تقدير اعط الثلث ويجوز رفعه ايضا
على انه فاعل فعل محذوف اى يكفيك الثلث او على انه خبر مبتدا محذوف اى
المتصدق به الثلث ثم اشار عم الى ان الاولى التنقيص من الثلث حيث
قال والثلث كثيرا وكبير وهو شك من الراوى خ ابو رافع رض مولى رسول
الله عم الجار احق بصقبه شـ اى بسبب قربه وجواره فان الصقب القرب
ويروى بسقبه بالسين المهملة وهو القرب ايضا يقال سقبت الدار اى قربت
وفيه دليل لمن اثبت الشفعة للجار وان لم يكن شريكا فى نفس المبيع ولا
فى حق من حقوق المبيع كالشرب والطريق واليه ذهب ابو ح رح واصحابه
فمعنى الحديث الجار احق بالشفعة بسبب صقبه وقربه ممن ليس
بجار ويشترى وقال الشافعى رح لا شفعة بالجوار وانما هى بالشركة فقط

اسند لا لابقوله عم الشفعة فيما لا يقسم فانه صريح في ان الشفعة للشريك فقط
ولا شفعة للجار وحمل الجار في هذا الحديث على الشريك فان الشريك يسمى جارا
وقلنا في جوابه معنى الشريك غير معنى الجار البتة فاستعمال احدهما في الآخر
لا يكون الا بطريق المجاز والكناية وذلك يستلزم وجود ملازمة بينهما وليس
الجوار مستلزما للشركة ولا العكس فلا وجه لحمل الجار على الشريك فظهر
ان هذا الحديث دليل على ثبوت الشفعة للجار كما يدل عليه قوله عم الخليط
احق من الشفيع والشفيع احق من الجار وفسره ابو يوسف رح فقال معنا
الشريك في المبيع احق بالشفعة من الشريك في حق المبيع والشريك في حق
المبيع احق بالشفعة من الجار ويدل عليه ايضا ان الشفعة انما تثبت لدفع
ضرر الدخيل عن الشفيع والضرر كما يلحقه بالشركة في المبيع يلحقه
بالجوار ايضا لمكان الاتصال لكن الاتصال بالشركة في المبيع اقوى بالنسبة الى
الاتصال في حقوق المبيع ومرافقه والترجيح يتحقق بقوة السبب الا ان ظاهر هذا
الحديث يقتضي ان يكون الجار احق بالشفعة من الشريك ولا يقول به احد
فيجب ان يكون معناه ان الجار احق بها ممن ليس له اتصال بالمبيع بوجه
تام م ابو هريرة رض الجرس مزامير الشيطان شـ لما كان الجرس اسم جنس
يتناول الواحد والكثير صح ان يخبر عنه بالجمع وفيه دليل على ان اتخاذ الجرس
مكروه لكونه شبيها بالناقوس ولكراهة صوته ولكونه شاغلا عن الذكر و
الفكر وحضور القلب وقد صح انه عم قال لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب و
لا جرس وقيل في وجه كراهته انه يدل على حضور الصحابة ارض العدو
وقد كان النبي عم يحب ان لا يعلم العدو به حتى يأتيهم فجاءة خ ابن مسعود
رض الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك شـ شراك النعل
وهو الذي يكون على ظهر القدم وقولهم اقرب من شراك النعل يستعمل
في الشيء القريب جدا ومنه قوله والموت ادنى من شراك نعله ولعل الوجه

فكون

في كون كل واحد من الجنة والنار في غاية القرب من المكلف ان المؤمن لا يعلم
الحسنة التي يرضى الله بها عن العبد ويرحمه ولا السيئة التي يسخط الله
تع بها عليه فربما يكون ايسر شيء سببا لدخول الجنة ويكون ما يحسبه
العبد هينا فلا يعبأ به عظيما عند الله تع وسببا لدخول النار فينبغي ان يكون
العبد ابدا بين الخوف والرجاء ويشتغل بالطاعات ويجتنب عن المنكرات
ولا يستخف شيئا منهما اذ ربما يفوز بادنى شيء ويهلك في ادنى شيء
ق جابر رض الحرب خدعة شـ وخدعة فيه ثلث لغات افصحها فتح الخاء
المعجمة مع سكون الدال قيل هو لغة النبي عم وهي للمرة (اي في لفظ خدعة) من الخدع وهي
ارادة المكروه في حق احد من حيث لا يعلم فان المقاتل اذا انخدع (اي الخدعة) مرة لم تكن
لها اقالة واذا خدع قرنه مرة واحدة فقتله لم يبق محتاجا الى مرة ثانية
واللغة الثانية ضم الخاء وسكون الدال وهو اسم من الخداع كما يقال هذه
لعبة ومعنى كون الحرب خدعة كونها سببا للخداع حيث يخدع بها الرجل
ويخدع او كونها محل الخداع وموضعه واللغة الثالثة ضم الخاء وفتح الدال كما
يقال هذه ضحكة اي كثير الضحك فان الحرب تخدع الرجال بان توهمهم الظفر
والغلبة ثم تفي بها واجمعوا على جواز خداع الكفار في الحرب باي وجه كان
الا بما يتضمن نقض عهد واما فانه لا يحل خ ابو سعيد بن المعلى رض الحمد
لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته شـ ذهب جماعة
(اي اللام فيه للعهد والمعهود قوله تع ولقد اتيناك سبعا من المثاني)
الى ان المراد بالسبع المثاني المذكور في قوله تع ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم هو سورة الفاتحة وانها من اسماء هذه السورة وسميت
بذلك لانها سبع ايات بالاتفاق ولانها تثنى في كل صلوة بحسب تثنية ركعتها
وقيل انه من الثناء وفيها ثناء على الله تع فان نصفها ثناء العبد للرب ونصفها
عطاء الرب للعبد فهي على قسمين بهذا الاعتبار (اي سورة الفاتحة) وليس عطف القران على
السبع المثاني من باب عطف الشيء على نفسه وانما هو من باب ذكر الشيء (اي سورة الفاتحة)

بوصفين احدهما معطوف على الاخراى هى الجامع لهذين الوصفين ق عائشة
رض الحمى من فيح جهنم ش اى من سطوع حرها وانتشاره اومن غليانها
فان الفيح فى اللغة يستعمل بمعنى الغليان وبمعنى السعة يقال بحر افيح ومكان
افيح واسعة ويقال فاحت القدر تفيح اذا غلت قبل تمام الحديث قوله فابردوها
بالماء بهمزة وصل وبضم الراء ويقال انه قطع وكسر الراء وهى لغة ردية و
اللغة الفصحى هى الاولى وفيه دليل على ان الماء البارد يسكن لهب الحمى ولم يبين
كيفية استعماله ليذهب الذهن الى استعماله شربا وصبا على الاطراف او على
جميع البدن بالاغتسال وقد تقرر فى الطب ان العلاج الكلى فى مداواة كل مرض
استعمال ما يضاد سببه ويزيله ولا شك ان ارض الحجاز حارة وغالب قوتهم
اللحم واللبن والتمر ونحو ذلك من الاشياء الحارة والغالب على مزاج ساكنيها
غلبة الدم والصفراء فيكون علاج ما عرض لهم من الحمى التبريد باستعمال
المبردات ولما كان الماء البارد اكثر وجودا عندهم بالنسبة الى سائر المبردات
كان انفع المعالجات بالنسبة الى حماهم استعمال الماء البارد فلذلك قال عم
فابردوها بالماء وليس المراد بها ان التبريد بالماء نافع لجميع انواع الحمى لجواز
ان يكون ذلك ضارا بالنسبة الى بعض انواعها ق انس وعمران بن حصين رض
الحياء خير كله ش وذلك لان الحياء تغير وانكسار جسمانى يلحق الانسان
مخافة ان ينسب الى ما يعاب به ويذم من القبائح وغايته ان يترك الانسان
ذلك الفعل القبيح لئلا يلحقه خجالة بسبب ارتكابه فلذلك كان خيرا كله ولا
يأتى الا بخير لان ترك القبيح خير ق عمران بن حصين الحياء لا يأتى الا بخير ش
لانه لا يأتى الا بترك القبيح وهو خير ق ابن عمر رض الحياء من الايمان ش
اى من الايمان الكامل او من ثمرات الايمان الذى هو التصديق القلبى وان
جعل الايمان عن مجموع الاقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالاركان
فكون الحياء داخلا فيه ظاهر م ابو موسى الاشعرى رض الخازن الامين الذى

يعطى

يعطى ما امر به طيبة به نفسه احد المتصدقين ش هو على لفظ التثنية بفتح
القاف والمعنى ان له اجر المتصدقين وفيه تنبيه على عظم فضل الصدقة لانه
لما تعدى ثوابها الى الخازن فما ظنك بالمتصدق م ابو هريرة رض الخمر من
هاتين الشجرتين النخلة والعنبة ويروى الكرمة والنخلة ويروى الكرم ش
قوله النخلة والعنبة بالجر بدل من الشجرتين وبالرفع خبر مبتدا محذوف و
فى الحديث بيان ان نبيذ التمر خمر فيحرم قليله وكثيره كالمتخذ من عصير العنب
فيكون سائر المسكرات لذلك اذ لا قائل بالفصل وذلك لان الحديث مسوق
لبيان الحكم وهو الحرمة لانه عليه السلام انما بعث لبيان الحكم وليس
التنصيص على حرمة ما يتخذ من هذين الشجرتين بدال على ان الاشربة المتخذة
من غيرهما ليست بحرام كالاشربة المتخذ من الذرة والحنطة والعسل وغير
ذلك لان تنصيص الشىء باسمه العلم لا يدل على نفى الحكم عما عداه فان قيل قد
سمى العنب كرما فى هذا الحديث وقد تقدم انه عم نهى عن ذلك فما وجه الجمع
بين هذا الحديث وحديث النهى اجيب بانه يحتمل ان يكون تسميته كرما
فى هذا الحديث لبيان الجواز وان يكون النهى فى الحديث الآخر للتنزيه ويحتمل
ان يصدر الحديث قبل صدور حديث النهى ق ابن عمر رض الخير معقود فى
نواصى الخيل الى يوم القيمة ش هذا قريب من حيث المعنى مما سبق آنفا
من قوله عم البركة فى نواصى الخيل وفيه اشارة الى ان الجهاد باق الى يوم القيمة
اى الى آخر الزمان ق ابو هريرة رض الخيل لثلثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى
رجل وزر فاما الذى له اجر فرجل ربطها فى سبيل الله فاطال لها فى مرج او روضة
فما اصابت فى طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انه انقطع
طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت له آثارها وارواثها حسنات ولو انها
مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كان ذلك حسنات له فهى لذلك
الرجل اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها

فهى لذلك ستر و رجل ربطها فخراً و رياءً و نواءً لاهل الاسلام فهى على ذلك وزر
شى قوله لرجل ما عطف عليه بدل من ثلثة بتكرير العامل كقوله تع للذين
استضعفوا لمن آمن منهم ومعنى اطال فى المرج ارخى لها طولها فى المرعى
والطيل الطويلة واصله الطول وهو الحبل الذى تربط به الخيل وقوله فاستنت
اى عدت من الستن وهو الطريق والشرف ما يعلو من الارض اى عدت الى ان
يبلغ شرفا من الارض وقيل فى تفسيره طلقا او طلقين وهو الجرى الى الغاية
مرة او مرتين فان الدابة تعدو حتى تبلغ شرفا من الارض فتقف عند ذلك و
قفة ثم تعدو ما بدا لها فعبر عن الطلق بالشرف لكون منتهى طلقها فى عدوها
شرفا فى الاكثر والحاصل ان من ربط فرسا فى سبيل الله ولم يقصد بربطه الا
اعلاء كلمة الله وقهر اعداء الله كان جميع ما يصدر من ذلك الفرس سببا لحصول
الاجر لصاحبه سواء كان له قصد ومدخل فى صدوره منها او لم يكن واذا حصل
حصل له الاجر مما يكون من الفرس بغير قصد صاحبه فحصوله بما له قصد
ومدخل اولى وجعل الخيل اجرا و سترا و وزرا مبالغة فى الدلالة على سببيتها
لذلك قوله ورجل ربطها تغنيا اى استغناء به وتعففا عن السؤال والاحتياج
الى الناس فيتردد عليها الى متاجره ومزارعه وغير ذلك فهى له ستر يحجبه
عن الفاقة والاحتياج الى التكفف قوله ثم لم ينس حق الله اى لم يضيع ما
امر الله تع به واوجبه عليه فى حق ما لكه من الخيل المربوط على لسان نبيه عم
بمثل قوله لا تتخذوا ادبارها كراسى وقوله كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته
فانه يجب على صاحب الخيل رعاية جانبها بحسن القيام على مصالحها من تعليفها
وسقيها وتجليلها وتنعيلها وسائر مؤناتها وسوقها بالمعروف وحملها ما لكه
ما يطيق حمله ونحو ذلك من الامور التى ينبغى رعايتها والقيام بها والاستدلال
بهذا الحديث على وجوب الزكوة فى الخيل بعد ذكر الربط والركوب فى الحوائج
استغناء وتعففا بعيد لما عرف فى موضعه من انه انما يجب فيها الزكوة عند القائل

بوجوب

بوجوب الزكوة اذا كانت سائمة وفارغة عن الحاجة الاصلية وخص ذكر
الظهر بعد ذكر الرقاب على طريق التخصيص بعد التعميم لان اكثر ما يستعمل
منها ظهورها ويؤيد هذا التوجيه ما جاء فى رواية ولا ينسى حق ظهورها وبطونها
فى عسرها ويسرها وقيل المراد بحق الله فى ظهورها المحاربة عليها فى سبيل الله
حتى تسير عليه وزرا بترك الجهاد وقت الحاجة اليه قوله ونواء بكسر النون
والمد اى معاداة يقال ناواه نواء ومناواة اى عاداه معاداة من النوء وهو
النهوض لان كل واحد من المتعاديين ينوء الى صاحبه ثم الظاهر ان كل واحد من
الفخر والرياء والنواء صالح للعلية وذكرها لوجود الكل فى بعض الاشخاص و
البعض فى البعض م حذيفة اليمان رض الدجال اعور العين اليسرى جفال
الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار شى والجفال بضم الجيم بعدها
فاء مخففة اى كثير الشعر يقال جفل شعره اذا ثار شعثا وارتفع قوله فناره
جنة اى اختيار دخول ناره سبب لدخول الجنة جعلت هى هى مبالغة فى السببية
م ابن عمر رض الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر شى يعنى ان الدنيا للمؤمن كا
لسجن فى جنب ما اعد له من المثوبات وللكافر كالجنة فى جنب ما اعد له من العقوبات
وقيل ان المؤمن صرف نفسه عن لذاتها وشهواتها فصار بذلك كانه فى السجن
والكافر اتبع نفسه هواها وعد الدنيا دار استراحة وسعة كالجنة م عبد الله بن عمرو
رض الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة وفى رواية القضاعى وخير متاعها
شى المتاع كل ما يتمتع به من عرض الدنيا قليلا كان او كثيرا والمراد بالمرأة الصالحة
الدينية النقية المصلحة لما زوجها فى بيته عند غيبته المطيعة لامره عند حضوره
وقوله وخير متاع الدنيا من وضع المظهر موضع المضمر تاكيدا للمذكور وتنويها
لشانها اذ المقام مقام بيان ان المرأة الصالحة خير ما فى الدنيا من الاشياء
التى يتمتع بها فالمقام مقام تنوية الدنيا م تميم الدارى الدين النصيحة الدين النصيحة
الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه والائمة المسلمين

وعامتهم **ش** النصيحة كلمة جامعة تشتمل من افعال الناصح جميع ما فيه صلاح
المنصوح له وما هو خير فى حقه وهو من وجيز الالفاظ ومختصر الكلام ليس
يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تؤدى مؤداها وتجمع معانيها غيرها
كما انه ليس فى كلامهم كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة من لفظ الفلاح واصل
النصح فى اللغة الخلوص يقال نصحت العسل اذا خلصته من الشمع وقيل ماخوذ
من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح
له بفعل الخياط فيما يسد من خلل الثوب او شبهوا تخليص المعاملة مع المنصوح
له بفعل الخياط فيما يسد من خلل الثوب او شبهوا تخليص المعاملة مع المنصوح
له من الغش بتخليص العسل ونحوه من الخلط على طريق تشبيه المعقول
بالمحسوس فاطلق اسم المشبه به على المشبه قوله ع م الدين النصيحة معناه
عماد امر الدين النصيحة وبها ثباته والنصيحة لله ترجع الى الايمان به ونفى الشريك
عنه وترك الالحاد فى صفاته ووصفه بصفات الجلال والاكرام وتنزيهه عن
النقائص والقيام بطاعته والاجتناب عن معصيته والاعتراف بنعمته والشكر
عليها وحقيقة ذلك راجعة الى العبد فى نصيحة نفسه فانه تعالى غنى عن نصح الناصحين
وعن العالمين واما النصيحة لرسول الله ع م فهى التصديق بنبوته وقبول ما جاء
به ودعا اليه وبذل الطاعة له فى جميع ما امر به ونهى عنه واعظام حقه وتعزيزه
وموازرته ونصرته واحياء طريقته ونحو ذلك واما النصيحة لكتاب الله تع الايمان
به بانه كلام الله تع وتنزيله ووحيه وانه معجز لا يشبهه شئ من كلام الخلق
ولا يقدر على اتيان مثله احد من المخلوقات واقامة حروفه فى التلاوة والتصديق
بوعده ووعيده والاتعاظ بمواعظه والتفكر فى عجايبه والعمل بمحكمه والايمان
بمتشابهه على مراد الله تع ونشر علومه واحكامه واما النصيحة لائمة المسلمين و
هم الولاة من الخلفاء الراشدين فمن بعدهم ممن يلى امور هذه الامة فهى
معاونتهم على الحق وطاعتهم فى المعروف وترك الخروج عليهم بالسيف والصلوة

خلفهم

خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات اليهم وتنبيههم عند الغفلة وعدم
تغريرهم بالثناء عليهم والدعاء بالصلاح لهم وقد يراد بالائمة العلماء والنصيحة
لهم قبول ما رووه وتقليدهم فى الاحكام ونصيحة عامة المسلمين ارشادهم
الى ما فيه صلاح حالهم فى اخراهم ودنياهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن
المنكر والشفقة عليهم وان يحب المرء لهم ما يحبه لنفسه **م** ابو هريرة رض
الذهب بالذهب وزناً بوزنٍ مثلاً بمثل والفضة بالفضة وزناً بوزنٍ مثلاً بمثل
فمن زاد او استزاد فهو ربوا **ش** قوله الذهب منصوب اى بيعوا الذهب
بالذهب ويجوز رفعه على انه قائم مقام عامله المضمر اى يباع الذهب حال
اراد به المدلول عليه بالفعلين
كونه وزنا والوزن مصدر بمعنى الموزون وانتصابه على انه حال من المفعول
وكذا قوله مثلا بمثلٍ اى حال كونهما موزونين ومتساويين فى القدر و
قوله فمن زاد واستزاد فهو ربوا اى ذلك الزائد ربا اشارة الى ان الاخذ
والمعطى سيان فى تعاطى المحرم لان قوله من زاد عبارة عن المعطى وقوله
واستزاد عن الاخذ ثم اشار الى الزائد المدلول عليه بالفعلين وحكم عليه
بانه ربا والربوا فى اللغة هو الزيادة من ربا المال اى زاد وفى عرف الشرع
هو الفضل الخالى عن العوض المشروط فى العقد **ق** عمر رض الذهب بالورق
ربوا الا هاءَ وهاءَ والبر بالبر ربوا الا هاءَ وهاءَ والشعير بالشعير ربوا الا هاءَ وهاءَ
والتمر بالتمر ربوا الا هاءَ وهاءَ ويروى الورق بالورق ربوا الا هاءَ وهاءَ والذهب
بالذهب ربوا الا هاءَ وهاءَ **ش** المراد بالربوا المذكور فى الحديث المتقدم بقوله
عليه السلام فهى ربوا حقيقة الربوا ويسمى ربوا الفضل وبالمذكور فى هذا الحديث
شبهة الربوا وتسمى ربوا النسيئة بدليل قوله الا هاء وهو بفتح الهاء والمد و
فتح الهمزة التى بعد الالف على الرواية المشهورة والاصل هاك بكاف الخطاب
المتصلة بكلمة ها وهى اسم خذ فابدلت الكاف همزة فصار ها بمعنى خذ والشرط
هو التقابض فى المجلس وعبر عنه بهذا اللفظ لانه لما شرط التقابض جعل

يعنى هاء

كل واحد من المتعاقدين كانه قال لصاحبه خذ والاموال الربوية التى نص
الشارع على وجوب رعاية التماثل والتقابض فى المجلس فيها ستة وهى التى
ذكر فيما رواه ابو سعيد الخدرى وعبادة بن الصامت رض عن النبى ع م انه قال
الذهب بالذهب مثل بمثل يد بيدٍ والفضل ربوا والفضة بالفضة مثل بمثل يد
بيد والفضل ربوا والحنطة بالحنطة مثل بمثل يد بيد والفضل ربوا وذكر الشعير
بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح على هذا الوجه ويروى هذه المذكورات بالرفع
بتقدير بيع التمر بالتمر مثل بمثل وبالنصب باضمار بيعوا وذهب داود و
من تبعه فى نفى القياس وذهب جمهور العلماء القائسين الى ان النص
الوارد فى الاشياء الستة معلل وقاسوا عليها كل ما وجد فيه علة الحرمة
فى هذه الاشياء الا انهم اختلفوا فى العلة فقال ابو ح رح واصحابه رح هى القدر
والجنس فيتعدى الحكم الى النورة والجص والحديد فلا يجوز شئ منها بجنسه
متفاضلا ولا نسيئة ويجوز الفضل اذا بيع بخلاف الجنس ولا يجوز النساء و
قال مالك هى فى الذهب والفضة الثمنية وفى غيرهما الادخار والاقتيات
وقال الشافعى رح هى الثمنية فى النقدين والطعم فى غيرهما فى غيرهما
خ انس رض الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزء
من النبوة ش وفى رواية رؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزء من
النبوة وهى على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا احدث بها وقعت قد مر ان الرؤيا
ثلثة اقسام رؤيا من الله تع ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا ما حدث به المرء
نفسه والظاهر ان المراد بالرؤيا الحسنة هى الاولى وتميزها عن غيرها
عسير جدا والمراد بالرجل الصالح ههنا الله اعلم من كان مزاجه معتدلا و
قواه سليمة وهيئة دماغه عند النوم صحيحة وخياله فارغا عن الامور المزعجة
والمقلقة والملذة الوهمية والخيالية لئلا يكون من انواع التحزين ولا مما
حدث به المرء نفسه فح يكون الرؤيا جزءا من اجزاء المذكورة من النبوة

وانما

وانما كان كذلك لان مدة عمره ع م فى الروايات الصحيحة كانت بعد البعثة
ثلثا وعشرين سنة وكان اول ما بدئ به من الوحى بالمنام ستة اشهر ومن
المعلوم ان ستة اشهر جزء من ستة واربعين جزءا ونصف جزء من ثلثة
وعشرين جزءا كذا ذكره بعض الشارحين واعترض عليه بان حصر سنى الوحى
فى ثلث وعشرين سنة مذكور فى الروايات المعتد بها واما كون مدة الرؤيا فيها
ستة اشهر فشئ قدره هذا القائل ولم يساعده الرواية والنقل والاولى فى
ذلك التسليم فانه من معلوم النبوة فلا يدرك بالاستنباط خ ابو سعيد رض
الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ش الرؤيا الصالحة هى
التى لم تكن من القسمين الاخيرين كما ان المراد بالرؤيا الحسنة ذلك وقيل
المراد بالرؤيا الصالحة رؤيا الانبياء لئلا يلزم بقاء اجزاء النبوة بعد انقطاع
نفسها ولا محذور فى ذلك فان بقاء البعض لا ينافى انقطاع الكل وقيل المراد انها
جزء من اجزاء علم النبوة وعلم النبوة باق وان كانت نفس النبوة غير باقية
وهو معنى قوله ع م ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها المسلم
او ترى له ق ابو قتادة الحارث بن ربعى رض الرؤيا من الله والحلم من الشيطان
ش وفى رواية الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان وكل واحد
من الرؤيا والحلم يعبر به عما يراه النائم فى منامه خيرا كان او شرا ثم غلب ان يستعمل
الرؤيا فى الخير والحلم فى الشر وهذا الحديث ورد على هذا الاستعمال قيل ان الله
تع يخلق فى قلب النائم صورا وكيفيات مثالية كما يخلق فى قلب اليقظان لا
يمنعه سبحانه وتعالى عما يشاء نوم ولا يقظة يخلق ما يشاء متى يشاء كما يشاء
فاذا خلقها فكانه جعلها علومات لامور اخر كما جعل خلق الغيم علومة لنزول المطر
فجعل بعضها علامة للخير فسمى رؤيا وجعل بعضها علومة للشر فسمى حلما واضيف
الاول الى الله تع اضافة تشريف والثانى الى الشيطان اضافة تقبيح اذ لا فعل للشيطان
سوى الوسوسة والتحزين والتخويف ونحو ذلك وكل ما يراه النائم انما هو يخلق الله

تع وتصويره وقيل جعل الحلم من الشيطان مع انه لا فعل للشيطان لانه تع يخلق من الرؤيا ما يكون علامة للخير بغير حضرة الشيطان ووسوسته وتعنيه ويخلق ما هو علامة للشر بحضرة الشيطان وافساده قلب المؤمن بالتمويهات الباطلة فنسب اليه لذلك ومجازا ق عائشة الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله تع ش الرحم علاقة القرابة وهي ليست بجسم فلا يتأتى منها القيام والتعلق والكلام بل سيق الكلام على سبيل الاستعارة المكنية والتخييلية تصويرا لعظم شانها وفضل واصلها واثم قاطعها وحثا للمكلفين على صلة الرحم وزجرا عن قطيعتها خ ابو هريرة رض الرهن يركب بنفقته ويشرب لبن الدر اذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة ش الرهن المرهون والدر اللبن وقوله يشرب لبن الدر معناه يشرب لبن رهن ذات در وفي الحديث دلالة على ان المرتهن ان ينتفع بالمرهون بالحلب والركوب وتجب النفقة عليه واليه ذهب احمد واسحاق رح لكنهما قالا انما ينتفع به بقدر نفقته و ذهب الشافعي رح الى ان منافع الرهن ونفقته عليه وذهب ابو ح رح واصحابه رح الى ان منافع الرهن مرهونة كالاصل ونفقته على الراهن وليس للمرتهن ان ينتفع بشيء من منافع الرهن لا عند الشافعي رح ولا عند ابي حنيفة واجابوا عن الحديث بانه منسوخ باية الربوا فانه يؤدي الى انتفاع المرتهن بدينه وكل قرض جر منفعة فهو ربوا ق ابو هريرة الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله قال ابو هريرة رض واحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر ش الارملة هي التي لا زوج لها سواء كانت تزوجت قبل ذلك او لا وقيل هي التي تزوجت قبل ذلك الا انه فارقها زوجها بالموت او غيره والمسكين من له المسكنة وهي المذلة والخضوع والساعي عليهما هو الكاسب العامل لتحصيل مؤنتهما وانما شبه بالمجاهد لان القيام بمصالحهما وما يحفظهما ويصونهما لا يتصور الدوام عليه الا مع الصبر العظيم ومجاهدة النفس والشيطان فانهما يمنعان الثبات

على

على ذلك فلذلك قل من يدوم على ذلك العمل فاذا دام على ذلك العمل جوزي النفس و الشيطان وحصل به كشف كرب الضعفاء وابقاء رمقهم وسد خلتهم وفي ذلك فضيلة عظيمة لمن وفق لذلك وشك الراوي في انه شبهه بالمجاهد وحده او شبهه به وبالقائم والصائم معه ق ابو هريرة السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم نومه وطعامه وشرابه فاذا قضى احدكم نهمته من وجهه فليعجل الى اهله ش السفر خروج مديد مقدر بثلثة ايام ولياليها بسير الابل ومشي الاقدام سمي به لانه يسفر عن اخلاق المرء اي يظهر ويكشف اخلاقه الكامنة ومدار التركيب على الكشف والاظهار يقال سفرت المرأة عن وجهها اي كشفت واسفر الصبح اذا اضاء اضاءة لا شبهة فيها وقوله يمنع احدكم جملة مستانفة مبينة لما قبلها كانه قيل لم شبه السفر بقطعة من العذاب فاجيب بانه يمنع احدكم نومه الخ يعني ان وجه الشبه الاشتمال على المشقة من حيث انه يمنع كمال النوم والطعام والشراب مع ما فيه من السري وخوف المهالك ومقاسات الحر والبرد والنهمة بفتح النون بلوغ الهمة في الشيء يقال نهم بكذا فهو منهوم اي مولع به حريص عليه والمراد من الوجه الجهة توجه اليها في سفره وفيه بيان استحباب الرجوع الى الاهل بعد قضاء حاجته من الجهة التي سافر اليها ليزول عنه شدة السفر و يطيب طعامه وشرابه ونومه فان دوام الشدة على البدن ليس بمحمود لانه مركب العبادة فلا ينبغي اتعابه بغير حاجة ق ابن عمر رض الشؤم في المرأة والفرس والدار ش الشؤم نقيض اليمن اي يوجد ذلك في هذه الاشياء الثلثة والظاهر ان كل واحد من اليمن والشؤم لا يكونان الا بقضاء الله تعالى وان هذه الاشياء الثلثة ليس لها انفسها وطباعها فعل ولا تاثير في شيء من اليمن والشؤم وجميع الاعيان الخارجية وان جاز ان يكون محلا لما قضى الله تع فيها من اليمن والشؤم الا انه عليه السلام خص هذه الثلثة بالذكر لكونها امس الاشياء بالانسان واهم ما يقتنيها الانسان لنفسه لانه في غالب

احواله لا يستغنى عن دار يسكنها وزوجة يعاشرها وفرس يركبها ويستخدمها
فى حوايجه فكانت هذه الثلثة هى التى يعتدّ بيمنها وشؤمها من بين ما يتعلق
بالانسان من الاعيان وليس المراد ان الشؤم يتحقق فى هذه الثلثة البتة
بل المراد بيان انه يتحقق فيها بقضاء الله تع من غير ان يكون لها تاثير فى
وقوعه ونظيره انه عم بيّن انه لا عدوى ومع ذلك نهى عن ايراد الممرض على
المصح قيل شؤم الشئ عبارة عن عدم موافقته لما يطلب منه فشؤم الدار ضيقها
وسوء الجيران وشؤم المراة عدم ولادتها وسلوطة لسانها وتعرضها
للذنب وشؤم الفرس ان لا يغزى عليها وحرانها وغلاء ثمنها عن اسماء
بنت عميس مرفوعا ان شقاء المرء فى الدنيا ثلثة سوء الدار وسوء المراة
وسوء الدابة قالت قلت يا رسول الله ما سوء الدار قال ضيق ساحتها وخبث
جيرانها قيل فما سوء الدابة قال منعها ظهرها وسوء خلقها قيل فما سوء
المراة قال عقم رحمها وسوء خلقها وهذا صحيح صادق الا انه لا مانع من ان
يراد بالشوم حقيقة الشوم وان يثبت ذلك فى بعض الاشياء بقضاء الله تع
وقد روى عن انس رض انه قال رجل يا رسول الله انا كنا فى دار كثير فيها عددنا
وكثير فيها اموالنا فتحولنا الى دار اخرى قلّ فيها عددنا وقلّ فيها اموالنا
فقال عم ذروها ذميمة وروى ايضا مرفوعا ان من القرن التلف والقرن
بالتحريك مداناة المرض يقال اخشى عليك القرن وفى الحديث ان قوما
شكوا الى النبى عم وباء ارضهم فقال عم تحولوا فان من القرن التلف ولا
يعارضه قوله عم لا عدوى لما مرّ من انه لا مضارعة بين قوله لا يورد ممرض
على مصح وقوله فرّ من المجذوم فرارك من الاسد وقيل ليس لقوله عم الشوم
فى هذه الاشياء كونه متحققا فيها حقيقة بل المراد تحققه على سبيل الفرض
بدليل ما روى عن ابن عمر مرفوعا ان يك شئ من الشوم حقا ففى الفرس
والمراة والدار وفى رواية ان كان الشوم فى شئ ففى الفرس والمسكن و

الدار

الدار فلو منا فاة بينهما م انس رض الشرب فى ثلثة انفاس امرء واشفى واشهى
وابرأ ش وعن ابى هريرة رض انه عم كان يشرب فى ثلثة انفاس اذا ادنى الاناء
الى فيه سمّى الله واذا اخره عن فيه حمد الله يفعل ذلك ثلث مرات وروى انه عم
كان يشرب بثلثة انفاس يسمّى الله تع فى اولها ويحمده فى آخره وينبغى ان
يكون كل نفس من الانفاس الثلث فى خارج الاناء لورود النهى عن التنفس
فى الاناء حالة الشرب وهو قوله عم اذا شرب احدكم فلا يتنفس فى الاناء
وروى ايضا انه عم نهى عن النفخ فى الشراب فقال رجل القذاة اراها فى الاناء
قال اهرقها قال فانى اروى من نفس واحد قال فابن القدح من فيك
فتنفس ثم اشرب يقال مرأ فى الشراب وامرأ فى اذا لم يثقل على المعدة
وسارع وانحدر اليها سريعا قوله واشفى اى من العلل العارضة بسبب
غلبة العطش واشهى اى الذ للنفس بالنسبة الى الشراب ثم فى نفس
واحد وابرأ اى اسلم من المرض المتفرع على شرب الماء او من الم العطش
خ ابن عباس رض الشفاء فى ثلثة فى شرطة محجم او شربة عسل او كية
بنار وانا انهى امتى عن الكى ش فان قيل المبتدأ المعرف باللام يفيد الحصر
وكيف يستقيم الحصر هنا والشفاء ثابت فى غير هذه الثلث اجيب بان الحصر
هنا ادعائى على معنى ان ترتب الشفاء على هذه الثلث بلغ حدا صار ما يترتب
على غيرها كانه ليس بشفاء بالنسبة اليه فان قيل كيف نهى عن الكى فى هذا
الحديث وقدمنا فى الباب السادس انه فيه خيرا حيث قال ان كان فى شئ
من ادويتكم خير ففى شرطة محجم او شربة من عسل او لذعة بنار وقد
قال فى هذا الحديث ان كية بنار شفاء فالجواب ان النهى عن التداوى بالشئ
لا ينافى ان يكون فيه شفاء وانما ينافيه ان لو كانت علة النهى ان لا يكون فيه
شفاء وليس كذلك بل علة النهى كون الكى تعذيبا بالنار من غير تحقق
ضرورة تدعو اليه فان العرب كانوا يفعلونه قبل حدوث الداء احترازا عن

حدوثه والتداوى قبل الحاجة مكروه لاسيما اذا كانت بالنار ولانهم كانوا
يعظمون امره ويقولون انه يحسم الداء وان لم يفعل هلك صاحبه فنهاهم
عن ذلك اذا كان على هذا الوجه واباح استعماله على معنى طلب الشفاء من
الله تع فيه من صنعه والحاصل انه عم نهاهم عن ان يعتقد واكونه علة للشفاء
واباحه من حيث اعتقاد كونه سببا خ جابر رض الشفعة فيما لم يقسم فاذا
وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة ش الشفعة ماخوذة من الشفع
وهو الضم لان الشفيع يضم المبيع الى ملكه وهى تملك العقار على مشتريه جبرا
بمثل ثمنه قوله وصرفت الطرق اى بينت طريق كل شريك مصروفة عن طريق
الآخر دل الحديث على ان الشفعة ثابتة فيما لم يقسم سواء احتملت القسمة
فيه كالارض المشتركة او لم تحتمل كالبئر والطاحون واحتج الشافعى رح على انه
لا شفعة بالجوار بناء على انه فهم من قوله عم الشفعة فيما لم يقسم الحصر فنفى
شفعة غير الشريك وهو غير مسلم لان مجرد كون المبتداء معرفا باللام
لا يفيد الحصر وتخصيص الشىء بالذكر والحكم عليه بشىء لا يدل على نفى الحكم
عن غيره لاسيما وقد دل قوله عم جار الدار احق وقوله عم احق بصقبه على
ثبوت الشفعة للجار الذى لا يكون شريكا وقوله عم فلا شفعة معناه انه لا
شفعة من جهة الشركة لزوالها بالقسمة وصرف الطرق خ ابو هريرة رض
الشمس والقمر مكوران يوم القيمة ش تكوير الشىء لف بعضه على
بعض كالثوب يقال كورت العمامة على راسى كورا وكورتها تكويرا والمعنى
انهما يلفان ويجمعان ويلقيان فى النار ومن البين ان ذلك ليس عقوبة
لهما على ذنبهما ويحتمل ان يقصد به التعيير والتبكيت لمن عبدهما فى الدنيا
ليعلموا ان عبادتهم اياهما كانت باطلة كما توقد نيران جهنم بالحجارة التى
نحتوها وجعلوها آلهة زيادة لتبكيتهم وتحسيرهم قال تع انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ومن المعلوم ان مصادفة هو

العذاب

مطلب قره اوت

العذاب بما يتوقع منه الخير والراحة اشد تحسرا وتلهفا وقيل انهما خلقتا من
النار فعادا اليها خ ابو هريرة رض الشونيز فيه دواء من كل داء الا السام ش
الشونيز الحبة السوداء والسام هو الموت واهل التجربة من الاطباء ذكروا
للشونيز منافع منها انه ينفع الصداع اذا طلى به الجبين ومنها انه اذا نقع فى
الخل ليلة ثم سحق من الغد واستعط به نفع من الاوجاع المزمنة فى الراس
ومنها انه يشفى الزكام اذا قلى وصر فى خرقة واشتم واذا طبخ بالخل مع خشب
الصنوبر وتمضمض به نفع من وجع الاسنان واذا ضمدت به السرة مخلوطا
بماء اخرج الدود الطوال من البطن واذا عجن بعد سحقه بماء الحنظل الرطب
وضمدت به السرة اخرج حب القرع واذا سقى بالعسل والماء الحار نفع للحصى
الكائنة فى المثانة والكلى وينفع من البهق والبرص طلاء بالخل واذا سحق
بالخل وتضمد به قلع البثور اللبنية والجرب وحلل الاورام البلغمية المزمنة
والاورام الصلبة واذا سحق وعجن بخل ودهن ورد نفع من انواع الجرب و
اذا قلى بنار لينة ودق وعجن بماء ورد وطلى منه على القروح التى تخرج فى الساقين
ابرائها وازالها واذا سحق وشرب بسكنجبين نفع من حميات الربع المتقادمة
خ ابو هريرة رض الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم
والشهيد فى سبيل الله ش الشهيد فى الاصل من قتل فى محاربة الكفار لاعلاء
كلمة الله تع وهو شهيد فى احكام الدنيا والآخرة ثم اتسع فيه فاطلق على المطعون
واخوانه لانهم شهداء فى احكام الاخرة فقط لا فى احكام الدنيا وسمى شهيدا
لانه مشهود له بالجنة او لانه حى لم يمت كانه شاهد اى حاضر او لقيامه
بشهادة الحق فى امر الله تع حتى قتل او لانه يشهد ما اعد الله تع من الكرامة بالقتل
فهو فعيل بمعنى فاعل او مفعول على اختلاف التاويل م سعد بن ابى وقاص رض
الشهر هكذا وهكذا ثم نقص فى الثالثة اصبعا ش يعنى انه عم ضم احدى يديه
الى الاخرى مكشوفة اصابعهما ثم قال الشهر هكذا وهكذا مشيرا الى تلك

الاصابع المكشوفة ثم ضم اصبعا واحدة فى المرة الثالثة وقال وهكذا يريد ان
الشهر قد يكون تسعا وعشرين لا ان كل شهر تسعة وعشرون لان المحتاج
الى البيان ما يتوهم ان يخفى عليهم اذ الشهر فى الغالب ثلثون فوجب صرف
البيان فيه الى النادر دون المعروف الغالب م ابو هريرة رض الشيخ شاب فى
حب اثنتين فى حب طول الحيوة وكثرة المال ش اى فى خصلتين اثنتين
وما ذكر بعدها بدل منها ق انس الصبر عند الصدمة الاولى ش قال الراوى
مر النبى عم على امرأة وهى تبكى عند قبر فقال لها اتقى الله واصبرى فقالت اليك
عنى فانك لم تصب بمصيبتى فقيل لها انه رسول الله عم فاخذها مثل الموت
فاتت باب النبى عم فلم تجد عنده بوابين فقالت يا رسول الله لم اعرفك فقال
عم الصبر عند الصدمة الاولى وفى رواية عند اول صدمة يعنى الصبر المحمود
المؤدى الى الثواب الجزيل ما كان عند اول وقوع الصدمة وذلك لكثرة المشقة
فيه والصابر اذ ذاك ابان عن حسن رضاه عن مولاه فيضاعف الاجر لذلك
والصدم ضرب الشئ الصلب بمثله والصدمة المرة منه م ابو هريرة رض الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا
اجتنبت الكبائر ش مكفرات اى ساترات ماحيات ما بينهن من الآثام يصدقه
قوله تع ان الحسنات يذهبن السيئات فان قيل قد روى عن ابى قتادة رض
ان رسول الله عم قال وقال الله تع انى فرضت على امتك خمس صلوات وعهدت
عندى عهدا انه من جاء يحافظ عليهن لوقتهن ادخلته الجنة ومن لم يحافظ
عليهن فلا عهد له فعلم منه ان كل واحدة من الصلوات مكفرة لما بينها وبين
ما تقدمت عليها فيكون جميع خطايا من حافظ على الصلوات فى اوقاتها مكفرة
فاذا كانت هى مكفرة بالصلوات فماذا تكفر الجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
فالجواب ان كل واحد من هذه الامور الثلثة اذا كان مكفرا لما بينه وبين ما وقع
قبله وقع تكفير الخطايا باسرها بواحد منها ويكون الآخران سببا لرفع

الدرجات

الدرجات ق اسامة بن زيد الصلوة امامك ش قال اسامة بن زيد رض ردفت
رسول الله عم حين افاض من عرفات فلما بلغ الشعب الايسر الذى دون المزدلفة
اناخ فبال ثم جاء فصببت عليه الوضوء فتوضأ وضوءا خفيفا ثم قلت الصلوة
يا رسول الله عم قال الصلوة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ
فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره
فى منزله ثم اقيمت العشاء فصلوها ولم يصل بينهما توضأ عم اولا ليكون
على طهارة فى مسيره واسبغ الوضوء ثانيا لكون الصلوة اولى به قول اسامة
الصلوة روى منصوبا على تقدير اتصلى الصلوة ومرفوعا على الابتداء اى الصلوة
مشرفة على الانقضاء واما قوله عم الصلوة امامك فهو جملة اسمية اى وقت
الصلوة او مكان الصلوة امامك لانها تصلى بالمزدلفة وهى امامه وفيه دليل على
انها لا يصليها الحاج اذا افاض من عرفة حتى يبلغها ق ابو هريرة رض الصيام
جنة ش الجنة بضم الجيم الترس جعل الصيام جنة وشبهه بها من حيث
انه يقى صاحبه عما يؤذى ويضر من الشهوات التى هى اسلحة الشيطان
فان الشبع مجلبة للآثام منقصة لثمرات الايمان فلهذا قال عم ما ملأ ادمى
وعاء شرا من بطنه فان من امتلأت بطنه انتكست بصيرته وتشوشت
فكرته لما يستولى على معادن ادراكه من الابخرة المتصاعدة من معدته الى
دماغه فلو يتأتى له نظر صحيح ولعله يقع فى مداحض فيزيغ عن الحق كما
اشار اليه النبى عم فى قوله لا تشبعوا فتطفؤا انوار المعرفة من قلوبكم وذكر
بعض الشروح قوله عم الصوم جنة اى من النار او من المعاصى لانه يكسر
الشهوات او هو جنة عن اللغو والغيبة فان الصائم يجتنب بصومه عنهما ق
ابو شريح العدوى الضيافة ثلثة ايام وجائزته يوم وليلة ولا يحل لرجل مسلم
ان يقيم عند اخيه حتى يؤثمه زاد مسلم قالوا يا رسول الله وكيف يؤثمه قال
يقيم عنده ولا شئ له يقريه به ش والجائزة من اجازه بكذا اذا تحفه والطفه

كالفاضلة واحدة الفواضل من افضل عليه الضيافة سنة عند ابى حنيفة رح و
مالك والشافعى رح وقال احمد والليث رح هى واجبة يوما وليلة لقوله عم وجائزته
يوم وليلة اى زمان اكرامه واتحافه بتقديم طعام متكلف فيه يوم وليلة يهتم
بامر ضيافته فى تلك المدة وفيما وراء ذلك يطعمه فى تلك المدة وفيما وراء ذلك
يطعمه ما حضره ولا يحل للضيف ان يقيم عند المضيف بعد ثلثة ايام لانه اذا اقام
وليس للمضيف شئ يضيفه به يثقل عليه اقامته عنده فربما يغتابه بطول
مقامه او يظن به ما لا يجوز فيقع فى الاثم وهذا اذا قام من غير استدعاء من
المضيف واما اذا طلب المضيف زيادة اقامته او علم الضيف او ظن انه لا يكره
اقامته فوق الثلثة فلا بأس به لان النهى انما كان لكونه يؤثمه وقد زاد خ اسامة
بن زيد رض الطاعون رِجْزٌ أُرْسِلَ على طائفة من بنى اسرائيل شى روى مسلم
عن اسامة مرفوعا ان هذا الوجع او السقم رِجْزٌ اى عذاب اى عذب به بعض
الامم قبلكم ثم بقى بالارض فيذهب المَرَّةَ ويأتى الأُخْرَى فمن سمع به بارض
فلا يقدمن عليه ومن وقع بارض وهو فيها فلا يخرجه الفرار منه ويحتمل ان
نبيًّا من انبياء الامم المتقدمة طلب من الله تع ان يُرسِلَ على طائفةٍ من قومه
عذابًا فارسل الله تع عليهم الطاعون او كان فريقٌ منهم اذنبوا فارسل الله عم
عليهم الطا وعذبهم به الا انه اذا اصاب المؤمنَ من هذه الامة كان شهادة
له ورحمة لقوله عم الطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم وَرِجْزٌ على الكافر
ف انس رض الطاعون شهادة لكل مسلم شى فان كان مسلم يموت بالطاعون
يحصل له اجر الشهادة بخلاف الكافر فانه لا يوجر بالموت بالطاعون اذ ليس
هو من اهل الثواب والاجر م معمر بن عبد الله رض الطعام بالطعام مثلا
بمثل شى اى يباع الطعام بالطعام حال كون كل واحد من العوضين مثلا بمقابلة
ظاهره ايجاب المماثلة فى بيع الطعام بالطعام مطلقا اى سواء اتحد البدلان
جنسا او اختلفا فينبغى ان لا يجوز بيع الحنطة بالشعير متفاضلا الا انه

ذهب الشافعى رح وابو ح واحمد وغيرهم رح الى ان الحنطة والشعير جنسان
مختلفان وانه يجوز بيع احدهما بالاخر متفاضلا وقالوا المراد بالطعامين
المذكورين فى الحديث ما اتحد جنسهما خصهما به الحديث المشهور وهو قوله
عم اذا اختلف الجنسان فبيعوا كيف شئتم لان خبر الواحد لا يعارض المشهور
فيجوز بيع قفيز حنطة بقفيزى شعير اذا كان يدا بيد لان احد جزئى العلة و
هو الكيل موجود هنا لا الجزء الاخر وهو الجنسية فحل الفضل لا النساء م
ابو مالك الاشعرى رض الطهور شطر الايمان والحمد لله يملأُ الميزانَ و
سبحان الله والحمد لله يملآن او يملأ ما بين السموات والارض والصلوة نور
والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجةٌ لك او عليك كل الناس يَغْدُو فبايعٌ
نفسه فمعتقها او موبقها شى المشهور عند اهل اللغة ان الطهور بضم الطاء
مصدر بمعنى الطهارة سواء كانت عن الحدث او عن الخبث وبالفتح اسمٌ لما يتوضأُ
به ويوقد الا ان الرواة يروون الطهور فى هذا الحديث وفى غيره بفتح الفاء ولا
يفرقون بين الاسم والمصدر وهو ههنا بمعنى المصدر والظاهر ان من رواه
بفتح الطاء يحتاج الى تقدير المضاف اى استعمال الطهور والشطر فى الاصل
النصف ويطلق على البعض مطلقا ويستعمل بمعنى النحو والجهة ومنه
قوله تع شطر المسجد الحرام فان جعل الشطر بمعنى النصف وجعل الايمان بمعنى
تصديق الحق والاذعان به يكون المعنى الاجر الحاصل بالايمان فانه تع يرفع
درجات المؤمن بسبب الوضوء لقوله عم الا ادلكم على ما يمحوا الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات اِسْبَاغُ الْوُضُوءِ على المَكَارِهِ وقيل المراد بالطهور تزكية
النفس عن العقائد الزايغة والاخلاق الذميمة وهى شطر الايمان الكامل
لانه عبارة عن مجموع امرين احدهما تزكية النفس عما ذكر وثانيهما
تحليتها بالاعتقادات الحقة والاخلاق المرضية وقيل المراد من الايمان
الصلوة كما فى قوله تع وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم الى بيت المقدس

وانما جعلت الطهارة شطر الصلوة اى نصفها لان صحة الصلوة انما يكون باجتماع
امرين الاركان والشروط واظهر الشروط الطهارة فجعلت كانها الشرط
كله والشرط ما لا بد منه قوله والحمد لله يملؤ الميزان يعنى انه لعظم ثوابه
وكثرة اجره يملؤ ميزان حسنات الحامد وان ميزانه يمتلئ بثواب تحميده
وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على وزن الاعمال وثقل الميزان و
خفتها وقوله وسبحان الله والحمد لله تملأن روى بالتانيث على تاويلهما
بالجملة او الخصلة وبالتذكير على تاويل المذكورا وكل واحد منهما وكونهما
تملأن ما بين السموات والارض عبارة عن كثرة ثوابهما جريا على ان
عادتهم فى بيان عظم الشئ وكثرته ان يقولوا انه يملؤ ما بين السموات
والارض والمعنى ان ثواب تلك الكلمات كثير جدا بحيث لو قدرت اجساما
لملأت تلك الاجسام كفة الحسنات ما بين الارض والسموات وذلك لان
ثواب التحميد يملؤ الميزان واذا اضيف اليه ثواب التسبيح كثر الثواب
حتى يملؤ ما بين الارض والسموات بعد ان ملؤ كفة الحسنات فانهما اصلان
عظيمان فى باب العبودية والعبادات من حيث ان التسبيح تنزيه لشانه
عما لا يليق بجناب قدسه والتحميد توصيف له بصفات فضله وافضاله و
قوله والصلوة نور اى يستضئ به العبد فى ظلمات الجبلة والطبيعة فانها
تنهى عن الفحشاء والمنكر وتكون نورا بين يدى صاحبها وتنور وجهه يوم
القيمة كما جاء امتى يوم القيمة غر من السجود محجلون من الوضوء وانها سبب
لاشراق نور المعرفة فى القلب قوله والصدقة برهان اى دليل واضح على صحة
ايمان صاحبها وقوة يقينه فان المال شقيق الروح فبذله فى طاعة الله تع
برهان على صدق صاحبه فى ايمانه وقوله والصبر ضياء حبس النفس عما
يتمنى وتشتهى وعلى تحمل مشاق الطاعات بامتثال الاوامر والاجتناب عن
المناهى والضياء النور القوى والاضاءة فرط الانارة قال الله تع هو الذى جعل

الشمس

الشمس ضياء والقمر نورا والصبر والصلوة يشتركان فى ان كل واحد منهما
نور لصاحبه يستضئ به فى ظلمات الطبيعة ويتنور به روحه على قدر ملابسته
به وقد غشيته قبل ذلك ظلمة الطبيعة الا ان الصبر اتم نورا واقواه بالنسبة
الى الصلوة لانها تحتاج الى الصبر وله مدخل فى جميع جزئيات الطاعات ويحصل
به الفوز بجميع المطالب والمرادات كما قال الشاعر فقل من جد فى امر يطالبه
واستعمل الصبر الا فاز بالظفر فمن صبر على مشاق الطاعة ومخالفة النفس
الامارة ظفر بمقصوده وفاز بمطلوبه وهذا هو النكتة فى جعل الصلوة نورا
والصبر ضياء قوله والقران حجة لك او عليك فمن قراه وعمل به كان هو حجة
دالة على حسن حاله ومآله ومن اعرض عنه كان حجة على سوء حاله وقوله
كل الناس يغدو اى يصبح من الغدو وهى ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس
والبيع اعطا المبيع واخذ الثمن والشراء اعطاء الثمن واخذ المثمن وبيع النفس
ههنا عبارة عن بذلها وصرفها الى ما يتوجه اليه من مطالبه واغراضه فان
كانت تصرفاته بحسب دواعي الشرع والطاعة لله فقد باع نفسه من الله
وهو بيع يؤل الى عتق نفسه لقوله تع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة وان كانت تصرفاته بحسب دواعى الشهوات و
النفس الامارة فقد باع نفسه للشيطان والنفس الامارة وهو بيع ما يؤل
الى اهلاك نفسه قال الله تع او يوبقهن بما كسبوا ق ابن عمر رض الظلم ظلمات
يوم القيمة ش الظلم وضع الشئ فى غير محله واعظم انواعه الشرك واعمال
الكفرة واقوالهم فالمرء على قدر ظلمه فى الدنيا يكون فى الظلمة يوم القيمة لا
يبصرون شيئا ولا يهتدون الى السبيل يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا
نقتبس من نوركم ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فلا جرم تبقى فى
الظلمة وقال القاضى عياض يجوز ان يكون المراد بالظلمات الشدائد كما فى

يعنى الظلم على العبد ومجاوزة الحد اى هو سبب ظلمات من العذاب و[illegible] يوم القيمة وقد يجمعها ضرورة فى الدنيا ايضا ظلمه

قوله تع قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اى من شدايدهما ق ابن عباس رض
العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه ش دل الحديث على كراهة الرجوع فى الهبة
واستقباحه وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الثالث فى قوله عم لا تشتره م معقل
بن يسار رض العبادة فى الهرج كهجرة الىّ ش المراد من الهرج الفتنة واختلاط
امور الناس واجر المنقطع الى الله تع بالعبادة فى ذلك الوقت اجر المهاجر الى النبى
عم لان الهجرة اليه عم كانت فى اول ظهور الاسلام وقلة اعوان الدين و
كثرة اعدائه فهى امر شاق وخطب صعب لا يهتدى اليه الا من وفقه الله
تع فكذا الانقطاع الى العبادة فى آخر الزمان عند فساد اهل الارض بالتوغل فى
اتباع الشيطان وانهماكهم فى الضلال والطغيان فى غاية الصعوبة لا يتفرغ
للعبادة فيه الا الافراد من الناس فيكون اجرهم مثل اجر المهاجرين لكون
تعبهم مثل تعب هؤلاء ق ابو هريرة رض العجماء جبار والبئر جبار والمعدن جبار
وفى الركاز الخمس ش العجماء بالمد تانيث اعجم وهو ما لا يتكلم من الحيوان
ولا يقدر عليه ومنها قول الحسن رض صلوة النهار عجماء لانه لا يسمع فيها قراءة
والجبار الهدر يقال ذهب دمه جبارا والمضاف محذوف تقديره جناية العجماء
وفعلها جبار لا ضمان على مالكها قالوا هذا اذا لم يكن لها سائق ولا قائد ولا
راكب فان كان بها احدهم فهو ضامن لان الاتلاف حصل بتقصير صاحبه فلو
ينسب الفعل الى الحيوان من كل وجه بل يكون مالكه شريكا له فى الاتلاف
فيضمن قوله والبئر جبار يعنى ان من حفر بئرا بوجه يباح ذلك فسقط فيها
انسان او دابة او استاجر رجلا ليحفر له بئرا فى ملكه فانهارت عليه لا يلزمه
شئ وكذا اذا انهدم المعدن على الحفرة المستاجرين لا ضمان على صاحبه قوله
فى الركاز الخمس الركاز يطلق على المعدن والكنز المدفون الذى دفنه اهل
الجاهلية والظاهر ان المراد به ههنا المعدن فانه عم لما ذكر ان ما يتلف به
جبار ذكر ان ما يحصل منه فيه الخمس قال صدر الشريعة رح الركاز هو المال

المركوز فى الارض مخلوقا كان او موضوعا والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان
موضوعا معدن ذهب او نحوه وجد فى ارض خراج او عشر خمس وباقيه للوجدان
لم تملك ارضه والا فلمالكها لقوله عم فى الركاز الخمس ولا شئ فيه وان وجده
فى داره وفى ارضه روايتان وكنز فيه سمة الاسلام كاللقطة وما فيه سمة
الكفر خمس وباقيه للوجدان لم تملك ارضه والا فللمختط له اى المالك اول
الفتح ق ابو هريرة العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا
الجنة ش العمرة ان يحرم من ادنى الحل ويطوف ويحلق او يقصر وهى
سنة وتجوز فى كل السنة الا يوم عرفة والنحر وايام التشريق فانها تكره
فيها عند ابى حنيفة رح والحج المبرور هو الذى لا يخالطه شئ من المأثم وقيل
هو المقبول المقابل بالبر وهو الثواب يقال اذا قدم الحاج مبرور وامأجور
حجت مبرورا وقدمت مأجورا ق ابو هريرة رض العمرى جائزة ش وهى
ان يقول الرجل لآخر اعمرتك هذه الدار اى جعلتها لك عمرك او عمرى وقد
اتفقت العلماء رحمهم الله على جوازها وكانت من الامور الواقعة فى زمان
الجاهلية وقد نهى عنها ولا باحاديث مرفوعة منها قوله عم لا ترقبوا ولا
تعمروا فمن ارقب شيئا فهو لورثته ومنها قوله عم لا عمرى ولا رقبى فمن
اعمر شيئا او ارقبه فهو له حيوته ومماته ثم انه عم رخص فيها فقال العمرى
جائزة ق جابر رض العمرى لمن وهبت له ش فيه دلالة على ان العمرى
هبة يملكها الموهوب له اذا اتصل بها القبض واذا كانت ملكا له تنتقل الى
ورثته بعد موته كساير املاكه وان لم يقل المعمر ولعقبك بعدك واليه
ذهب ابو ح واصحابه والشافعى رحمهم وتعود الى ملك المعمر بعد موت المعمر
له عند جابر رض اذا لم يقل ذلك ق ابو سعيد الغسل يوم الجمعة واجب على
كل محتلم وان يستن وان يمس طيبا ان وجد ش ظاهر الحديث يدل على
وجوب الغسل يوم الجمعة وبه قال اهل الظاهر وذهب الجمهور الى

استحبابه لقوله عم من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل
افضل والمحتلم البالغ وقوله ان يستن اى يستاك وحكمه حكم الاغتسال فى
ان ذكر الوجوب للمبالغة فى بيان استحبابه فان القوم كانوا يلبسون الصوف
ويعملون فى وجوه الخدمة وكان المسجد ضيقا فاذا عرقوا تأذى بعضهم برائحة
بعض فندبهم الى الاغتسال والاستياك بلفظ الوجوب ليكون ادعى لهم الى
الاجابة ق ابو هريرة رض الفخر والخيلاء فى الفدادين من اهل الوبر والسكينة
فى اهل الغنم ش الفخر ادعاء العظم والشرف والخيلاء الكبر والعجب والفدادون
بتشديد الدال هم الذين تعلوا اصواتهم فى حروثهم ومواشيهم من الفديد
وهو الصوت يقال فد الرجل يفد فديدا اذا اشتد صوته وفى الحديث الجفاء
والقسوة فى الفدادين وروى فى الفدادين بتخفيف الدال جمع فدان وهى
البقرة التى تحرث بها فعلى هذا يحتاج الى تقدير المضاف اى فى اصحاب الفدادين
فانهم اهل جفاء وغلظة واهل الوبر اهل البوادى والوبر وبر الابل والسكينة
والوقار والتأنى فى الحركة والسير ق ابو هريرة الفطرة خمس الختان
والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الاباط ش قيل الفطرة
الابط نسخ
فى كلام العرب يطلق على امور احدها الخلق قال الله تع فاطر السموات والارض
اى خالقها والثانى الجبلة والثالث الاقرار ومنه قوله عم كل مولود يولد
على الفطرة اى على الاقرار بالله الذى كان اقر به حين ما اخرج من ظهر
ابيه آدم واولى ما يحمل عليه هذا الحديث الذى نحن فيه الجبلة ومعناه الجبلة
التى طبع الانسان عليها كراهة ما فى جسده مما ليس هو من زينته وقيل
المراد بها ههنا السنة القديمة التى لم يزل عليها الانبياء فكانهم فطروا
على التدين بها او السنة التى فطر الناس عليها وركب فى عقولهم استحسانها
من حيث ان ترك هذه الامور تشوية للخلقة وتقبيح للصوت ويحصل منه
الاستقذار ويخرج به الانسان عما فطر عليه فى اصل الخلقة وهذا الحديث

لاينافى

لا ينافى قوله عم عشر من الفطرة اذ لا اعتداد بمفهوم العدد وادخال من
التبعيضية دالة على انها غير منحصرة فى الخمس والعشرة وكل حديث ورد
بحسب ما يقتضيه حال المخاطبين والختان واجب عند الشافعى رح وسنة عند ابى
ح رح ومالك رح والاستحداد حلق العانة بالحديدة وتقليم الاظفار وقصها خ
عبد الله بن عمرو رض الكبائر الاشراك بالله تع وعقوق الوالدين وقتل النفس
واليمين الغموس ش اختلف كلام القوم فى تعريف الكبائر من قال كل ما
نهى الله عنه فهو كبيرة ورد بان النهى قد يكون للتنزيه فلا يكون كبيرة وقيل ما
كان حراما محضا شرع عليها عقوبة محضة بنص قاطع فى الدنيا او فى الآخرة و
رد بانه جامع اذ من الكبائر ما لم يشرع عليها عقوبة لاحد فى الدنيا ولا ابعاد
بما يكون فى الاخرة من عذاب النار او غضب الله تع او لعنته كشتم الرجل والديه
وعدم الاستبراء من البول وقال الغزالى كل معصية يقدم المرء عليها من غير
استشعار خوف وحذار ندم كالمتهاون بارتكابها والمستجرئ عليها اعتيادا فهو
كبيرة وما يحمل على فلتات النفس وفترة مراقبة التقوى ولا ينفك عن
تندم يمتزج به فهو ليست بكبيرة والظاهر ان كل ما يصدق عليه انه مخالفة
امر الله تع وارتكاب لما ينهى عنه فهو معصية وكبيرة وانما خفف امر البعض
بجعله صغيرة نظرا الى عفو الرب وكرمه وضعف العبد وعجزه عن الانتهاء
عنه بالكلية لكثرة ما يدعو الى ارتكابه فان مثله يعسر الاجتناب عنه
فلذلك خفف امره وسمى صغيرة وجعل له مكفرات وما ليس كذلك بقى على
الاصل فى كونه كبيرة فلا وجه لحصر الكبائر فى عدد وما جاء فى انها سبع او ثلث
او اربع انما هو بالنظر الى حال السامع وخصوص الزمان والمكان وعقوق
الوالدين قيل المراد به قطع صلة الرحم المتعلقة بهما وقيل عقوقهما هو
ما يحصل به اذاهما بمخالفة امرهما فى كل ما ليس بمعصية واليمين الغموس
هو الحلف على امر ماض بتعمد الكذب فيه سميت غموسا لانها تغمس

صاحبها فى الاثم فى النار فعول للمبالغة وانما صارت غموسا لان فيها هتك حرمة
اسم الله تع وارتكاب الكذب المجانب للايمان واظهار انه على الحق مع تيقنه
ببطلانه فيكون فيها جمع بين الكبائر م ابو ذر رض الكلب الاسود شيطان
ش قيل انما سمى شيطانا لخبثه لانه اضر الكلاب واعقرها ومع ذلك انه
اقلها نفعا واسؤها حراسة وابعدها من الصيد واكثرها نعاسا ق ابو هريرة
رض الكلمة الطيبة صدقة ش اى عطية تبتغى بها المثوبة من الله تع و
فيه دليل على فضل الكلام الطيب ق سعيد بن زيد رض الكمأة من المن و
ماؤها شفاء للعين ش الكمأة بفتح الكاف وسكون الميم بعدها همزة مفتوحة
بنت معروف واحدها كمء على غير قياس والقياس ان يكون ما بالتاء مفردا
وما لا تاء فيه جمعا كتمرة وتمر شبهة الكمأة بالمن المنزل على بنى اسرائل
لحصولها بلا كلفة وعلاج ولا زرع ولا سقى كالمن النازل عليهم ويحتمل
ان يكون المعنى الكمأة مما من الله على عباده حيث انعم بها عليهم بمجرد فضله
وعطاء من غير مباشرة وسعى منهم فى حصولها وقيل المعنى انها من المن
الذى انزل الله تع على بنى اسرائل بان حدثت منه حقيقة وذلك ان الله لما انزل
المن عليهم وقعت منه قطرات على الارض فحدثت منها الكمأة واختلفوا
فى ان ماءها مجردا خالصا غير مركب مع غيره شفاء للعين حال كونه مركبا
مع ادوية اخرى فمنهم من ذهب الا الاول واستدل بما روى عن ابى هريرة
انه قال اخذت ثلثة اكمؤ او خمسا او سبعا فعصرتهن فجعلت ماءهن فى
الاناء ثم كحلت به جارية لى فبرئت باذن الله وصححه النووى وادعى التجربة
وقيل ان كان الرمد حارا فماؤها مجردا شفاء وان كان غيره فمركب مع غيره
وقال اهل التجربة من الحكماء ان ماء الكمأة من اصلح الادوية للعين فانه
يقوى اجفانها ويزيد فى الروح والباصرة ويدفع نزول الماء ويجلوا البصر
كحلا خ ابو هريرة رض الذى يخنق نفسه يخنقها فى النار والذى يطعنها فى النار

بالفتح وكسر النون بو عنق اخوى

ش يطعنها بضم العين رفى قال تاج

ش ويؤيده ما جاء من حديث ثابت بن ضحاك مرفوعا من قتل نفسه بشىء فى
الدنيا عذب به يوم القيمة وذكر فى هذا الحديث ان من قتل نفسه بالمثقل او بالمحدد
جوزى به فان الخنق قتل بغير المحدد وجاء جزاؤه بمثله والقتل بالطعن قتل بالمحدد
نعذب به فى الاخرة م انس المؤذنون اطول اعناقا يوم القيمة ش قيل معناه
انهم اكثر الناس اعمالا من قولهم لفلان عنق من الخير اى قطعة منه وقيل
هو عبارة عن طول القامة لئلا ينالهم العرق الملجم وقيل هو كناية عن السيادة
اذ السيادة توصف بطول العنق لان الانكاس من لوازم الذلة والخضوع و
السيادة بمعزل عنهما فهم يرفعون رؤسهم ويمدون اعناقهم وقيل معناه
هم اكثر الناس اتباعا على ان يكون الاعناق من العنق بفتحتين وهو الجماعة
من الناس وقيل معناه اكثر الناس اسراعا الى الجنة على ان الاعناق من العنق
ايضا وهو الاسراع وقيل انما وصفهم بطول العنق لانهم يتشوفون يومئذ
تحقيقا لطمعهم فى دخول الجنة لان من رجا شيئا طال اليه عنقه وهو وجه
حسن لما فيه من المطابقة بين حال المؤذنين فى الدنيا وبين ما وصفوا به فى
الاخرة وذلك انهم يمدون اعناقهم اذا رفعوا اصواتهم عند الاذان فيجازون
فى القيمة بما يناسب حالهم فى العبادة وهو ان الناس يكون فى الكرب وهم
فى الروح يتشوفون ان يؤذن لهم فى دخول الجنة م ابو هريرة رض المؤمن
اخو المؤمن ش المراد الاخوة فى الدين تشبيها لاجتماعهم فى الدين باجتماع
شخصين فى صلب او رحم او فيهما قال الله تع انما المؤمنون اخوة فينبغى ان
يعاشروا ويعاملوا معاشرة الاخوان فى المودة والرفق والشفقة والتعاون
على البر والتقوى وصفاء القلب والنصيحة وغير ذلك م ابو هريرة رض المؤمن
القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرص على ما
ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فان اصابك شىء فلا تقل لو انى فعلت كان كذا
وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان ش لاشك

من الطاعات والاعمال الصالحة منه

انه ليس المراد بالقوى والضعيف القوة البدنية وضعفها لان الله تع لا ينظر الى
الصور والاقوال وانما ينظر الى القلوب والافعال فتعين ان يكون المراد بهما
إِمَّا قُوَّةُ الإِيمَانِ وضعفه ولا شك ان من قوى ايمانه خير له وهو احب الى الله
تع من الذين ايمانه ضعيف او المراد قوة النفس وعزيمة القريحة فى امور
الاخرة فان ذلك خير واحب الى الله تع لانه يتأتى بها من الصبر على اعباء
التكاليف والقربات ما لا يتأتى مع الضعف بمعنى كسل النفس وفتورها ثم
لما ثبت الخيرية فى المؤمن القوى استشعر ان يظن الاختصاص دفعه فقال
وفى كل خير اى فى كل المؤمن القوى والضعيف خير بالنظر الى اصل الايمان
وان كان القوى يزداد خيرًا بما ذكر ثم لما ذكر ذلك حصل للسامع تشوق
الى معرفة ما به تحصل قوة العزيمة فاستانف جوابا له فقال احرص على
ما ينفعك الى آخره وكسر العين فى احرص ولا تعجز عن شئ منها وهذا
باطلاقه يتناول لاصل ابقاعها ولاتيانها على الوجه الاكمل ثم انه لما كانت
الدنيا دار بلوى ومنزل آفة وعناء قد يعرض للانسان ما يعوقه عن اتيان ما
رغب فى اتيانه فانه لضعف جبلته لا يصبر على مقاومة الافات ومدافعتها
فى كل الاوقات فيفوت عنه بعض مهماته فيضطرب نفسه لذلك بل يسند
الامور الى اسبابها ويزعم انه لو رتب الاسباب على غير الوجه الذى رتبها
عليه لم يفته ذلك ولما اصابه مكروه وهذا زعم فاسد منه لانه زعم من
يتعلق قلبه بالاسباب وعمى عن تدبير الله تع وصنعه وقد اشار عم الى هذا
المعنى بقوله وان اصابك شئ واورد لفظ الشئ ونكره ليشمل المكروه
وغيره فان الغرض بيان ان كل واحد من المكروه والمحبوب من عند الله
الذى لا يَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ الا بِإِذْنِهِ ولا يَمْتَدُّ عِرْقٌ من العروق ولو اجتمع عليه
اهل السموات والارض الا بسلطانه فاذا كان الامر كذلك فالواجب على
العبد الرضى بالقدر رفع الوساوس عن النفس بذلك ولهذا قال فان لو

يعنى استعمالها فى هذا المقام فتح لباب عمل الشيطان وهو الوسوسة فان
عمل الشيطان هو الوسوسة واستعمال لو وما فى معناها ينفتح باب الوسوسة
على من يستعملها فنهى عن ذلك والمنهى عنه استعمالها على وجه يفهم منه
المنازعة فى القدر بان يستعملها باعتقاد انه لو فعل ذلك لما اصابته المصيبة و
لا محذور فى استعمالها على غير هذا الوجه كما اذا استعمل لبيان ان الامتناع
عن الفعل فى المستقبل من اجل وجود الاول كما فى قوله عم لولا ان اشق
على امتى لامرتهم بالسواك فانه فى قوة تعليق الامر بالسواك على انتفاع
المشقة فى ذلك واستعملت على وجه التأسف على ما فات من الطاعة والامر
المتضمن للحكمة كما فى قوله عم لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت
الهدى والحاصل ان من صح اعتقاده وقوى يقينه جاز له ان يستعملها وما
يؤدى معناها ومن ضعف مرتبته عن ذلك فتركها اجود له لما فيها من
صورة المعارضة بالقدر ق ابو هريرة رض المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد
بعضه بعضا ش قوله يشد بعضه استيناف لبيان وجه المشابهة فكما
ان البناء لا يتم امره ولا تحصل فائدته الا بان يمسك بعضه بعضا ويقويه و
فكذلك المؤمن لا يستقل بامر دنياه ودينه الا بمعونة اخيه ونصرته
فان لم يكن ذلك يعجز عن القيام بمصالحه ومقاومة اعدائه فلا يتم له نظام
دينه ودنياه ق جابر وابن عمر رض المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل
فى سبعة امعاء ش عن ابى هريرة رض ان رسول الله عم ضافه ضيف
وهو كافر فامر له رسول الله عم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى
فشربه حتى شرب حلاب سبع شاة ثم انه اصبح فاسلم فامر له رسول الله
عم بشاة فشرب حلابها ثم امر باخرى فلم يستتمه فقال عم المؤمن يشرب
فى معًا واحد والكافر يشرب فى سبعة امعاء الامعاء بالمد جمع معًا بكسر
الميم مقصورا والاطباء يقولون لكل انسان سبعة امعاء المعدة وثلثة

اخرى متصلة بهادقاق يقال لها الاثناء عشرى والصائم والفولون ثم ثلثة
اخرى غلاظ اسماؤها النقانق والمستقيم والاعور والظاهر ان المراد بيان
ان من شان المؤمن التقليل وان ياكل بُلْغَةً وَقُوتًا على حسب اقتضاء الحاجة
بخلاف الكافر فانه لا يعلم الّا الحيوة الدنيا ونعيمها فشانها التكثير وامتلاء
جميع اوعية جوفه وهذا الحكم باعتبار الاعم الاغلب فان من المسلمين من
يكثر اكله ومن الكفار من يقل ذلك منه الا ان الحكم تقتضي عكس هذا
ولان المؤمن يذكر اسم الله تع عند طعامه فيبارك له فى طعامه والكافر
يشرك الشيطان فى طعامه فتمحق بركته وقيل المقصود من الحديث بيان
حال ذلك الشخص بخصوصه فانه كان أكولًا ما دام كافرًا فلما اسلم قل اكله

م ابو هريرة رض المؤمن يَغَارُ وَاللهُ أَشَدُّ غَيْرًا ش الغير مصدر كالغيرة بفتح
الغين المعجمة وهى الحمية التى هى صفة كمال فاخبر ع م بان المؤمن يغار على
اهله من التعلق باجنبى بنظرة اوغيرها وان الله تع اشد منه غيرا ومن غيرته
حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فان غيرة الله تع فى حق المؤمن زجره
ومنعه عن ان ياتى ما حرم عليه وكانت الغيرة مقولة على ما هو فى الله وفى
عباده باشتراك اللفظى ق عائشة رض الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام
البررة والذى يقرا القرآن وَيَتَتَعْتَعُ فيه وهو عليه شاق له اجران ش
الماهر الحاذق من المهارة وهى الحذق فى الشئ والسفرة الملائكة الكتبة
جمع سافر من السفر واصله الكشف وسمى الكاتب سافرا لانه يبين
ما يكتب ويوضحه ومنه قيل للكتاب سِفر بالكسر لانه يكشف عن الحقايق
والمراد بها الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال الله تع بايدى
سفرة كرام بررة سموا بذلك لانهم ينقلون الكتب الالهية المنزلة الى الانبيا
فكانهم يستنسخونها والماهر بالقران من حيث انه حامل حافظ امين
يؤديه الى المؤمن ويكشف لهم ما يلتبس عليهم مع السفرة ومعدود

من عداد

من عدادهم فانهم الحاملون لاصله الحافظون له ينزلون به على رسل الله
تع ويؤدّون اليهم الفاظه ويكشفون لهم معانيه ففيه تعظيم لامر الماهر بالقرآن
وبيان انه منخرط فى سلك الملائكة الكرام والبررة جمع بار من البر وهو
الاحسان والتعتعة فى الكلام التردد فيه من حصر وعى ومعنى يتتعتع
فيه يقف فى قراءته وقوله اجران اى اجر القراءة واجر ما يعتريه فى قراءته
من المشقة فالمتعتع فيه اكثر اجرا من الذى يقرا القران بلا مشقة ولكن
لا يبلغ اجره الى اجر الماهر لانه لمهارته يكون مع السفرة ولهم اجور كثيرة

ق اسماء بنت ابى بكر رض المتشبع بما لم يعط كلابس ثَوْبَى زُورٍ ش
المتشبع اسم فاعل من تشبع كالمتكلم من تكلم وصيغة تفعل قد يستعمل
لاظهار ما ليس فيه نحو تسيد والذى نحن فيه من هذا القبيل فان المتشبع
هو الذى يظهر انه شبعان وهو جائع قالت اسماء رض جاءت امراة الى النبى ع م
فقالت ان لى جارة اى ضرة فهل على جناح ان اتشبع من مال زوجى بما لم
يعطنى فقال ع م المتشبع بما لم يعط اه قيل معناه المتكثر بما ليس عنده بان
يظهر للناس ما ليس عنده ويتزين بالباطل ليعظم فى نفوس فهو مذموم
كما يذم لابس ثَوْبَى زُورٍ قيل هو المرائى الذى يلبس ثياب الزهاد ويرى انه
زاهد خاشع فهذه ثياب زورٍ وريا يظهر بها لابسها الزهد والتخشع اكثر
مما فى قلبه وقيل هو من لبس ثوبين لغيره واوهم انهما له وقيل هو من
يلبس قميصا واحدا ويصل بكميه كمين اخرين ليظهر ان عليه قميصين

ق على رض المدينة حَرَمٌ ما بين عير الى ثور فمن أَحْدَثَ فيها حَدَثًا أَوْ آوَى
مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة
صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ذِمَّةُ المسلمين واحدة يَسْعَى بها ادناهم فَمَنْ أَخْفَرَ مسلمًا
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفًا
ولا عدلًا ومن وَالَى قوما بغير اِذْنِ مَوَالِيهِ وفى روايةٍ ومن ادعى الى غير ابيه

او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا ش عير اسم جبل بالمدينة ويقال له عائر ثور جبل بمكة فيه الغار الذى لبث فيه النبى م حين هاجر مع ابى بكر الصديق رض ولم يعرف بالمدينة موضع يقال له ثور ولهذا ترك بعض الرواة موضع ثور بياضا اشارة الى عدم تبين ما هو المراد منه ومن المعلوم ان ما بين عير المدينة وثور مكة ليس بحرم فقيل ذكر ثور غلط من الراوى والصواب ما عير واحد على ما وقع فى بعض الروايات وقيل ليس بالمدينة عير ولا ثور بل كل واحد منهما اسم جبل بمكة فالكلام محمول على حذف المضاف تقديره المدينة حرم مقدار ما بين عير مكة وثورها وقيل الكلام على الاستعارة و المعنى ما بين لابتيها وهما حرتان بجنبيها تكشفانها شبههما بعير مكة وثورها لحديث انس رض انى حرمت ما بين لابتيها وقيل نقل عن بعض الثقة ان فى خلف احد جبلا صغيرا مدورا فى جانب شماله يسمى ثورا يعرفه اهل المدينة خلفا عن سلف فحد حرم المدينة من الشمال الى المغرب هذان الجبلان و من المشرق الى المغرب حرتاها والله اعلم قوله فمن احدث فيها حدثا اى بدعة وهى اصطلاح العلماء ما خالف الكتاب او السنة وقيل معناه من اتى فيها اثما وقوله اوى جاء بالمد والقصر لازما ومتعديا فيهما لكن القصر فى اللزوم اشهر وافصح وكذا المد فى التعدى وعلى الافصح جاء القرآن فيهما قال الله تع اذ اوينا الى الصخرة وقال وآويناهما الى ربوة والمحدث بكسر الدال المبتدع وايواؤه نصرته وان يجازمن خصمه وروى بفتح الدال وهو الامر المبتدع وايواؤه الرضاء به والصبر عليه وتقريره والصرف التوبة لانها صرف للنفس من المعصية الى الطاعة ومن الفجور الى البر والعدل الفدية على معنى ان من جنى فى حرم المدينة بقتل صيدها وقطع شجرها فاراد ان يعطى فداء معادلا لما قتل من النعم ومماثلا لما قطع من الشجر والكلاء

لم

لم يقبل منه ذلك وقيل الصرف النافلة والعدل الفريضة وقيل بالعكس اى لا يقبل الله تع نافلته ولا فريضته قبولا يكفر به هذه الخطيئة وان كان يكفر بها ما شاء الله تع من الخطايا كما قال ع م الصلوات الخمس مكفرات لما بينها وقال الله تع ان الحسنات يذهبن السيئات فيكون هذا الذنب من الكبائر التى لا يكفرها الصلوات ولا يمحوها عن ديوانه الا التوبة كما هو شان ساير الكبائر فان مات غير تائب وجدها فى ديوانه فاما ان يغفرها الله تع بمشيته او شفاعة نبيه صلى الله تعا عليه وسلم او يعذبه بقدر ذنبه ثم يدخله الجنة والذمة العهد والامان وسمى بها لانه يذم من نقضها وضيعها بعد ان عقدها و احكمها ومعنى قوله ع م ان ذمة المسلمين واحدة انه لا فرق بينهما عهدا واماناسواء صدرت من واحد او كثير شريف او وضيع فاذا اعطى احد من المسلمين امانا للعدو لم يكن لاحد من المسلمين نقضه وان كان المسلم الذى اعطى ذلك العهد والامان من ادنى المسلمين منزلة وهو معنى قوله يسعى بها ادناهم اى اقلهم منزلة فى الدنيا وهو حجة لمن اجاز امان العبد والمراءة وقوله فمن اخفر مسلما اى نقض عهده يقال خفرت الرجل اذا اجرته وامنته واخفرته اذا انقضت عهده فالهمزة للازالة والخفر المجير والمانع قوله من والى قوما بغير اذن مواليه قيل اراد به ولاء الموالاة لا ولاء العتق والنسب لانهما لا ينتقلان الى غير الولى وان اذن له الولى فى ان ينتسب الى غير ابيه او معتقه وصورة ولاء الموالاة ان ياتى رجل رجلا ويقول له انت مولاى ترثنى اذا مت وتعقل عنى اذا جنيت فيقبل الاخر ذلك وبه ينعقد الولاء بينهما وليس الاسلام على يده شرطا واذا انعقد عقد الموالاة بين الاسفل والاعلى جاز للاسفل ان ينتقل الى غير الاعلى ما لم يعقل عنه واذا عقل عنه لا يجوز للاسفل ان ينتقل الى غيره الا باذنه لما فيه من تضييع حقه وهو معنى قوله ومن والى قوما بغير اذن مواليه ويحتمل ان يراد به

وان كانت مفيدة لمعنى الاجزاء ويخلو من الذمة وخرج بها عن عهدة ما كلفته به مثلا

بان يعقد عقد الموالاة بغير اذن الاعلى لعدم الاذن ربما

انتساب الولد الى غير ابيه وانتساب الى غير من اعتقه وموالاة الاسفل مع غير
من والاه اولاوح يكون قوله بغير اذن مواليه بناء على الغالب لا لتقييد الحكم به
فان الغالب من حال من يريد الانتماء الى غير مواليه ان يفعل ذلك بدون اذنهم
لانه اذا استأذنهم فى ذلك منعوه وحالوا بينه وبين ما يقول من ذلك م
سعد بن ابى وقاص رض المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها احدٌ رغبة م
عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت احد على لأوائها وجهدها الا
كنت له شفيعًا او شهيدًا يوم القيمة شى الضمير فى قوله خير لهم للمرتحلين
عن المدينة وصح ذلك وان لم يجر لهم ذكر لدلالة الكلام عليهم وقيد الترك
بالرغبة عنها اذ الترك الضرورى غير مذموم فللضرورات احكام وانما المذموم
الترك رغبة عنها وجواب لو فى قوله لو كانوا يعلمون محذوف وهو لما ارتحلوا
عنها وانما نفى العلم عنهم لان من ارتحل عنها ان علم انها خير له من غيره
ولم يجر على موجب علمه صار منزلا منزلة الجاهل وان لم يعلم كان نفى
العلم عنهم على مقتضى الظ قوله لأوائها بهمزتين اولاهما ساكنة و
هى شدائدها من جهة ضيق العيش وجهدها مشقتها من جهة وخامة
هواها والظاهر ان كلمة او فى قوله او شفيعًا للتقسيم لا للشك من
الراوى لانه روى كذلك عن جمع كثير من الصحابة رضوان الله تع عليهم
اجمعين فيبعد توافقهم جميعا فى الشك عنه والمعنى كنتُ شهيدًا
للمتقين وشفيعًا للعاصين خ انس رض المدينة يأتيها الدجال فيجد
الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجالُ ولا الطاعونُ ان شاء الله شى
قوله يحرسونها حال من الملائكة او جملة مستأنفة وذكر ان شاء الله
تع للتبرك لا للشك وقوله ولا الطاعونُ قيل معناه انه لا يكون فى المدينة
من الطاعون مثلَ ما يكونُ فى غيرها وكان كما قال اذ لم يُنقل عن احد انه
وقع فى المدينة طاعون عام وذلك ببركة دعاء النبى م حيث قال اللهم

صحنا

صحيحنا الثالث ق ابن مسعود رض المرءُ مع من احب شى قال الراوى جاء رجلٌ
الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله م كيف ترى رجلًا احبَّ قومًا ولم
يلحق بهم فقال م المرء مع من احب وهو نص فى ان من احب الله تع
ورسول الله م واصحابه الكرام ينال شرف معيتهم ومصداق محبة (ان قول النبى عليه السلام)
الله ورسوله امتثال اوامرهما واجتناب نواهيهما والتأدب بالآداب
الشرعية ومعية المحب بمن احبه لا يستلزم اتحادهما فى الرتبة و
الكرامة بل يكفى فيها اتحاد الدار وان يحشر فى زمرتهم وتحت لوائهم م
انس وابو هريرة رض المستبان ما قالا فعلى البادى حتى يعتدى المظلوم
شى المستب مفتعل من السب وهو الذم والشتم وهو مبتداء وما موصولة
وصلتها قالا والعائد محذوف اى الذى قالاه وقوله فعلى البادى خبر المبتداء
الثانى والجملة خبر الاول دخلت الفاء فى خبر المبتدا الثانى لتضمنه معنى
الشرط ومعناه ان اثم السباب الواقع بين الاثنين يختص كله بالبادى
منهما الا ان يتجاوز الثانى حدّ الانتصار فيقول للبادى اكثر مما قال البادى
له وفيه جواز الانتصار كما قال الله تع ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم
من سبيل والعفو افضل لقوله تع ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
ق ابن عمر رض المسلم اخو المسلم ولا يظلمه ولا يسلمه شى وقوله لا يسلمه
اى لا يخذله يقال اسلمه اى القاه فى التهلكة ولم يحمه من عدوه ويستعمل فى
مطلق الالقاء ايضا والغالب هو الاول ق البراء بن عازب رض المسلم اذا
سُئِلَ فى القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تع يثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت شى وفيه دليل على ان ما ذهب اليه اهل الحق
من ان سؤال منكر ونكير حق لان كلمة اذا انما تستعمل فى المقطوع ق
عبد الله بن عمر رض المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده شى اى
من حسن فى اسلامه او المسلم الكامل فيه من لم يؤذِ مُسلمًا لا بقوله ولا

بفعله قدم اللسان لانه اسرع وقوعا واكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال
يقع بها ق عبد الله بن عمرو رض المهاجر من هجر ما نهى الله عنه ش الهجر ضد
الوصل والمهاجر لغة التارك واصطلاحا التارك عشيرته ووطنه لاصلاح
دينه ونصرة رسوله والمراد من المهاجر ههنا هو المصطلح لانه صار حقيقة
شرعية فى هذا المعنى ولا يحمل كلام الشارع الا عليه والمراد بقوله من
هجر هو المعنى اللغوى اى ترك فلا يكون تعريف الشئ بنفسه ومثله قوله
ع م الايمان ان تؤمن ويلزم من هذه القضية ان من لم يترك ما نهى الله
عنه لا يكون مهاجرا وان ترك عشيرته ووطنه لاحياء الدين فينبغى ان
يكون المراد بالمهاجر الكامل منه لان اسم الجنس قد يطلق على الكامل منه
كما فى قوله ع م المسلم من سلم و ما نهى الله تع عام فى جميع المنهيات ومن
جملتها المقام فى الوطن بعد وجوب الهجرة عنه فمن فارق وطنه و
عشيرته لله تع فهو مهاجر شرعا فلو اكتفى بذلك ولم يهاجر من ساير المنهيات
فليس بمهاجر كامل وانما المهاجر الكامل من ترك جميع المنهيات من
المقام فى الوطن بين العشيرة ومن غيره فلا وجه لان يقال لا بد ان يكون
ورود هذا الحديث بعد انقطاع وجوب الهجرة الى المدينة بفتح مكة تسلية
لمن لم يدرك فضيلة تلك الهجرة من الصحابة بان اسلم بعد فتح مكة بان
قال ع م لهم المهاجر على الحقيقة من هجر ما نهى الله تع عنه فاقامتكم فى داركم
ليس مما نهى الله عنه حتى يجب عليكم الهجرة عنها فليس عليكم الا الهجرة
عن المعاصى ق عمر رض الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه وفى رواية ما نيح
عليه ش تقدم الكلام عليه فى الباب الاول فى قوله ع م من نيح عليه عذب
بما نيح عليه والذى يتعلق بهذا النظم ان الباء فيه للسببية وكلمة ما يحتمل
ان تكون موصولة ومصدرية والمعنى على الاول انه عذب بسبب الامور التى
نيح بها عليه بان عددها النائحة فى حقه من المفاخر على ما جاء من اعلمات

ذكرت صفة منها يقول الملك للميت انت فيقول الميت لا فيضربه وعلى الثانى
انه يعذب بسبب نياحة النائحة عليه واما على رواية ما نيح عليه بدون الباء
فالظاهر ان كلمة ما فى هذه الرواية ما المدة اى يعذب فى قبره مدة النوح عليه
م جابر رض الناس تبع لقريش فى الخير والشر ش هذا الحديث يليه فقوله
فى الخير والشر اى فى زمن الاسلام والجاهلية بتقديم المضاف وان يراد
بالخير الاسلام وبالشر الكفر والجاهلية ق ابو هريرة رض الناس تبع
لقريش فى هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم
الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا تجدون
من خير الناس اشد الناس كراهية لهذا الشان حتى يقع فيه ش المراد
بالشان امر الخلافة والمقصود تفضيل قريش على سائر قبائل العرب وتقديمها
عليهم فى الامامة فى الامارة عن على رض مرفوعا الائمة من قريش ابرارها
وفجارهم امراء فجارها وعن عمرو بن عوف رض يرفعه يا معشر قريش انكم
الولاة لهذا الامر فلا تموتن الا وانتم مسلمون ومعنى قوله ع م مسلمهم
تبع لمسلمهم الامر بطاعتهم اى من كان مسلما فليتبعهم ولا يخرج عليهم
وقوله وكافرهم تبع لكافرهم بيان لحالهم فى زمان الجاهلية والمعنى انهم
لم يزالوا متبوعين فى زمان الكفر اذا كان امر البيت الذى هو شرفهم مفوضا
اليهم وكانت العرب تقدمهم وتعظمهم وكانت دارهم مقصد السائر الناس
وكانت السقاية والسدانة والرفادة بيدهم يسقون الحجيج ويطعمهم
فحازوا به الشرف والرياسة عليهم وما ينقصهم الاسلام عما كانوا عليه من
الشرف فهم سادة فى الاسلام كما كانوا سادة فى الجاهلية ومن كان له
شرف فى الجاهلية اذا اسلم وفقه فقد حاز الى ذلك ما استفاده بحق الدين
ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيعه المعدن المستقر والمستوطن
من عدن بمكان كذا اى استقر به وعدنت البلد اذا توطنت والمعنى ان الناس

يتفاوتون فی مکارم الاخلاق ومحاسن الصّفات علی حسب الاستعداد و
مقدار الشرف فی تفاوت المعادن فان منها ما یستعدّ للذّهب الابریز ومنها
ما یستعدّ للفضة ومنها لا یحصل منه شیء یعتدّ به ومنها ما یحصل منه بکدّ و
تعب کثیر شیء یسیر ومنها ما هو بعکس ذلک وکذلک النّاس فان منهم من
لا یفقه ولا یفقه ومنهم من یحصل له علم قلیل بسعی طویل ومنهم من امره
بالعکس ومنهم من یفیض علیه من حیث لا یحتسب بلا شوق وطلب معالم
کثیرة وینکشف له المغیبات ولم یبق بینه وبین جناب القدس حجاب ومعنی
فقه بضم العین صار الفقه سجیة له وروی بکسر العین ومعناه صاروا فقهاً
عالمین بالاحکام الشرعیة وفیه اشارة الی شرف الفقه وفصل قوله عم
النّاس معادن عما قبله لکمال الاتصال بینهما بحیث یکون تخلل العاطف بینهما
کتخلل امر اجنبی بین الشیء ولحائها فانه جملة مستانفة لبیان کون قریش
احقّ بالخلافة وکون سائر النّاس تبعا لهم فیها وکونهم قدرة لسائر النّاس
فی الجاهلیة کانه قیل ما شانهم حتی کانوا قدرة للنّاس فی جمیع الازمان ۔
فاجیب بان الاستحقاق للمتبوعیة والرّیاسة متفرع علی استجماع مکارم
الاخلاق ومحاسن الصفات وکان قریش اجمعهم لها فان النّاس ۔
یتفاوتون فی استجماع الفضائل والتهیؤ لها کتفاوت المعادن فکما ان من
المعادن ما یتمیّز عن سائر المعادن بان یستخرج منه جواهر نفیسة بالمباشرة
القلیلة فکذا من النّاس من یتمیّز عن غیره بان یتحلّی بفضائل شریفة
وخصائل مرضیة بادنی سعی واعمال فیکون احقّ بالریاسة والولایة وقریش
بالنسبة الی النّاس کذلک فانهم کانوا قدرة لسائر النّاس فی زمان الجاهلیة
بسبب کون امر الکعبة فی ایدیهم وتمیّزهم عن سائر النّاس بهذه الفضیلة
فلما فقهوا فی زمان الاسلام وتمیّزوا عن سائر النّاس باشرف الفضائل
وهو فضیلة المعرفة والایمان فقد اجمعوا بین الشرف النسب الاصلی وهو

شرف العلم فکانوا احق بالتقدیم علی سائر النّاس وهو قوله خیارهم فی الجاهلیة
خیارهم فی الاسلام اذا فقهوا وکذا قوله عم تجدون من خیر النّاس اشدّ
النّاس کراهیة لهذا الشان استیناف لبیان ان العالم الذی هو خیر النّاس
لا یدخل فی هذا الشان اعنی الامارة الا بالکراهیة لعلمه بما فیه من الخطر
والتعب فالجملة الاولی بیان لسبب الاستحقاق لهذا الشان بیان لعلامة
الاستحقاق له وان علی العالم ان یکره الدّخول فیه حتی یقع فیه وان علیه
بعد الوقوع فیه القیام بحقوقه اذ لا فائدة للکراهیة بعد الدّخول فیه بل
الواجب علیه بعد ذلک الاجتهاد فی القیام بحقوقه وکلمة من قوله تجدون
من خیر النّاس یجوز ان یکون زائدة علی قول من یجوّز زیادتها فی الاثبات
ویجوز ان یکون للتبعیض ای تجدون خیر النّاس او بعض خیر النّاس
اشد کراهة للولایة حتی یقع فیه وبعد وقوعه فیه تجدونه اشدّ اجتهادا
فی القیام بحقوقه والله ق ابن عمر رض النّاس کابل مائة لا تجد فیها راحلة
ش الراحلة هی النجیبة من الابل الصالحة للرکوب لحسن منظرها وسعة
مشیها وکمال انقیادها لراکبها مع قوتها وسلامة اعضائها سمیت راحلة
لانها یجعل علیها الرّحل فهی فاعلة بمعنی محمولة والرّحل رحل البعیر و
هو اصغر من القتب والتقب بالتحریک رحل صغیر علی قدر سنام البعیر شبّه
النّاس بمائة من الابل والحال انک لا تجد فیها راحلة فکما ان المائة المذکورة من
الابل احاد متشارکة فی حقیقة الابل ومع ذلک لیس فیها ابل نجیب مستجمع
المایعة من فضائل الابل فکذلک النّاس احاد جمّة متکثرة متساویة فی
الحقیقة الانسانیة لکن من تحلّی بالفضائل النفسانیة والاخلاق المرضیة
قلیل فهم بحیث لا تجد فیهم من یصلح للصحبة والاستیناس به فاذا قلّ هؤلاء
فی عصر النبوّة الذی هو خیر القرون فکیف تجد فی هذه الاعصار التی شاع فیها
الشر والفساد ولله درّ من قال وقد کانوا اذا عدّوا قلیلا فقد صاروا اقلّ من القلیل

م ابوموسی رض النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتی السماء مایوعدون وانا امنة لاصحابی فاذا ذهبت اتی لاصحابی مایوعدون واصحابی امنة لامتی فاذا ذهب اصحابی اتی لامتی مایوعدون ش قال الراوی صلینا المغرب مع رسول الله عم ثم قلنا لو جلسنا حتی نصلی معه العشاء قال فجلسنا فخرج علینا فقال مازلتم ههنا قلنا نعم یارسول الله صلینا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتی نصلی معك العشا قال احسنتم او اصبتم قال فرفع راسه الی السماء وكان كثیرا یرفع راسه الی السماء فقال النجوم امنة للسماء الی آخره والامنة بالفتحات الثلث مصدر بمعنی الامن والامان فیكون توصیف النجوم بها من قبیل التوصیف بالمصدر للمبالغة فی كون النجوم سببا لامن السماء فان السماء تكون باقیة مادامت النجوم باقیة فاذا ذهبت النجوم تنشق السماء وتطوی وكذا النبی عم وجوده الصوری بین اظهر اصحابه امان لهم من الفتن و ارتداد من الاعراب وانكار القلوب وعند غیبته عم من بین اظهرهم وقع من الفتن والمحن ما وقع ولولا ان تدارك الله الدین بثانی اثنین لكان اثرا بعد عین وكذا وجود الصحابة بین اظهر الامة امان للامة من ظهور البدع والضلالات فعند انقراضهم حصل ما حصل من الفتن واتباع الاهواء الباطلة وكذلك التابعون ومن اقتفی اثرهم من صلحاء الامة امان لاهل عصرهم وبانقراضهم یظهر من الفتن ما لیس فی زمانهم وفی الحدیث بیان ذهاب النجوم قبل طی السماء وبیان فضله عم وفضل اصحابه و اخبار عن المغیبات التی هی الشرور والفتن وقد وقعت كما اخبر فهو من المعجزات والله اعلم ق ابن عمر رض الوتر ركعة من آخر اللیل ش المشهور من مذهب الشافعی واحمد واسحق رحمهم وجماعة ان الوتر واحدة وانه لا یلزم ان یكون قبله شفع یسلم بینهن وان اتی بالشفع قبله فالاحسن ان یفصل بینه وبین الوتر بسلام وذهب بعض اصحاب

الشافعی

الشافعی الی ان الوصل افضل للخروج عن الخلاف وذهب ابوح رح واصحابه رحمهم الله الی ان الوتر ثلث ركعات بتسلیمة واحدة ولا یجوز الاكتفاء بالواحدة ولا الزیادة علی الثلث لما روی عن عائشة رض مرفوعا ان الوتر ثلث كثلث المغرب وقال ابن مسعود رض وتر اللیل كوتر النهار صلوة المغرب ثلث وقد روی عن الحسن البصری انه حكی اجماع المسلمین علی ان الوتر ثلث ركعات فینبغی ان یقال فی حق الاحادیث التی تمسك بها سائر الائمة علی انها قد وردت ثم نسخت ق عائشة الولاء لمن اعتق ش قالت دخلت علی بریرة فقالت ان اهلی كاتبونی علی تسع اواق فی تسع سنین فی كل عام اوقیه فاعینینی قالت فقلت لها ان شاء اهلك ان اعدها لهم عدة واحدة و اعتقك ویكون ولاؤك لی فعلت فذكرت ذلك لاهلها فابوا الا ان یكون الولاء لهم فاتتنی فذكرت ذلك لی فانتهرتها فزجرتها فقالت لاها الله اذا قالت فسمع رسول الله عم فسالنی فاخبرته فقال اشتریها واعتقیها واشترطی لهم الولاء فان الولاء لمن اعتق ثم خطب رسول الله عم فحمد الله واثنی علیه ثم قال ما بال اقوام یشترطون شروطا لیست فی كتاب الله تع ما كان من شرط لیس فی كتاب الله تع فهو باطل وان كان مائة شرط قضاء الله احق وشرط الله اوثق وانما الولاء لمن اعتق قیل لیس فی الصحیحین الا قوله عم اشتریها واعتقیها فانما الولاء لمن اعتق ولیس فیهما انه عم قال لها و اشترطی لهم الولاء فلو یرد انه عم كیف قال ذلك وفیه تقریر للبایع و خداع وتجویز لابقاء البیع مع هذا الشرط والظاهر ان بریرة عجزت نفسها عن اداء البدل فلذلك فسخت الكتابة وبیعت وهی رقیقة لا مكاتبة لانه لا یجوز بیع المكاتب عن عائشة رض انها قالت كان فی بریرة ثلث سنن احد السنن انها اعتقت فخیرت فی زوجها وثانیها انه عم قال فی ام عتقها الولاء لمن اعتق وثالثها انه عم دخل والبرمة تفور بلحم فقرب الیه خبز

وادآم من ادم البيت فقال الم ار برمة فيها لحم قالوا بلى ولكنه لحم تصدق به
على بريرة وانت لا تاكل الصدقة فقال عم هو لها صدقة ولنا هدية ق ابوهريرة
رض الولد للفراش وللعاهر الحجر ش العاهر الزاني من عهر الى المرأة عهرا
وعهورا اذا اتاها ليلا للفجور بها والتركيب يدل على الاسراع فان الله تع فهم
على اثارهم يهرعون يقال رجل هرع اى هريع المشي والمعنى انه الخيبة و
الحرمان ولا حظ له في نسب الولد يقال لفلان حجر او تراب اذا خاب وحرم
روى انه اختصم سعد بن ابى وقاص وعبد الله بن زمعة رض عنهما في غلام
فقال سعد يا رسول الله هذا ابن اخي عتبة بن ابى وقاص عهد الى انه ابنه
انظر الى شبهه وقال عبد الله بن زمعة هذا اخي يا رسول الله ولد على فراش
ابى من وليدته فنظر رسول الله عم الى شبهه فرأى له شبها بينا بعتبة
اى من جارية
فقال هو لك يا عبد الله الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبي منه يا سودة بنت
اى الغلام
زمعة لما رأى من شبهه بعتبة فاحتاط ان تثبت المحرمية فلم تره سودة
بعد ذلك فقط ق ابوهريرة رض اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة
للكسب ش قوله منفقة وممحقة بفتح الميم وسكون الثاني فيهما مصدران
ميميان بمعنى النفاق والمحق وصفت اليمين الكاذبة بهما للمبالغة في كونها
او هو الرواج
سببا لهما والمعنى انها سبب لنفاق السلعة وهي المتاع ورواجها في ظن الحالف
وانها سبب لمحق البركة ونقصانها وبطلانها وبركة المكسوب قد تمحق بان
يلحق تلف لنفس المكسوب وقد تمحق بان ينفقه فيما لا يعود نفعه اليه
في العاجل او ثوابه في الآجل او بان يبقى عنه وحرم نفعه وورثه من لا
يحمده وربما تكون اليمين الفاجرة ممحقة لبيت الحالف وبلده لقوله
عم اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع اى خالية عن سكانها خ ابن عباس رض
اليمين على المدعى عليه ش اى اذا لم يكن للمدعي بينة فالحلف للمدعى عليه
وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله عم لو يعطى الناس بدعواهم

الحم م ابوهريرة رض اليمين على نية المستحلف ش العمل على هذا عند اكثر اهل
العلم رعاية لحقوق العباد وحفظها عن ايدي الفجرة فان الايمان شرعت
لتمييز الحق عن الباطل فلو جوزت التورية فيها لاختلط الحق بالباطل
وقيل ان كان المستحلف ظالما فالنية نية الحالف وان كان مظلوما فالنية
اى قائله ابراهيم النخعي
نيته ويؤيده ما روى عن سويد بن حنظلة انه قال خرجنا نريد رسول
الله عم ومعنا وايل بن حجر فاخذه عدو له فتحرج الناس ان يحلفوا فحلفت
انا على انه اخي فخلى سبيله فاتينا رسول الله صلعم فاخبرته ان القوم
تحرجوا ان يحلفوا وحلفت انا انه اخي فقال صدقت المسلم اخو المسلم
فصل في الاحاديث المصدرة بكلمة ايما م ابوهريرة رض ايما امرأة اصابت
بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة ش البخور بفتح الباء الموحدة ما يتبخر به
او نفس ذلك الفعل وسبب النهي عن ذلك انه يؤدي الى الفتنة ق ابوهريرة
رض ايما امرئ مسلم اعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه
من النار ش استنقذ اى خلصه عن سعيد بن مرجانة صاحب علي بن
الحسين انه قال لما سمعت هذا الحديث من ابى هريرة رض انطلقت الى
علي بن الحسين فذكرته له فاعتق عبدا قد اعطاه فيه عبد الله بن جعفر عشرة
الاف درهم او الف دينار م جرير رض ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة
ويروى ابق من مواليه فقد كفر حتى يرجع اليهم ش ايما للشرط مرفوع
اى فر عن مولاه اعرض
على الابتداء وما مزيدة للتاكيد وابق خبره لا صفة عبد لان المبتدأ يبقى
بلا خبر وجواب الشرط قوله فقد برئت منه الذمة هو العصمة الحاصلة
بالايمان ويؤيده الرواية الثانية فان الكفر اذا اطلق يتبادر الى الذهن
ضد الايمان لا كفران النعمة لكن لما كان ذلك مخالفا لما تقرر من ان المعصية
كالاباق ونحوه ليست مما يخرج به العبد من الايمان قيل المراد بالاباق
الاباق الى الشرك لا مطلق الاباق واستشهد برواية ابى داود لهذا الحديث

والمراد بالذمة الامان اى عهده وحفاظته

اذا ابق العبد الى الشرك فقد حل دمه وبرواية النسائى اذا ابق العبد الى
ارض الشرك فلا ذمة له وفى رواية له اذا ابق العبد الى ارض الشرك فقد حل
دمه لان الاباق الى ارض الشرك امارة الكفر بالله تع وقيل ان كان الابق
مستحلا لاباقه فقد كفر حقيقة والا فقد كفر نعمة المولى على ان يكون المراد
بالكفر المدلول عليه بالبراءة عن ذمة الايمان كفران النعمة وهو بعيد
لان الكفر ان ضد الشكران لا ضد الايمان فحمل البراءة عن ذمة الايمان على
كفران النعمة بعيد كل البعيد واقرب منه ما يقال المراد بالذمة ههنا الحرمة
فيكون المعنى ايما عبد ابق من غير ان يكون مستحلا لاباقه فقد برئت منه
حرمة الايمان اى لم يبق له حرمة فى قلوب المسلمين بسبب اباقه فاذا
اراد السيد ان يعاقب عبده الابق بالضرب والحبس ونحوهما لا يحول احد
بينه وبين سيده فيما اراد من العقوبة اذ لم يبق له حرمة فى قلوب المسلمين

م ابو هريرة رض ايما قرية اتيتموها واقمتم فيها فسهمكم فيها وايما قرية
عصت الله ورسوله فان خمسها لله ولرسوله ثم هى لكم ش قال القاضى
عياض يحتمل ان يراد بالقرية الاولى الفيء الذى لم يوجف عليه المسلمون
بخيل ولا ركاب بل جلى عنه اهله او صولحوا عليه فيكون سهمهم اى حقهم
من الاعطاء فيه فيصرف اليهم كما يصرف وبالثانية ما اخذ عنوة فيكون غنيمة
فيخرج منه الخمس والباقى للغانمين وهو معنى قوله م ثم هى لكم اى البقية
وقال غيره المراد بالقرية الاولى القرية التى نزل فيها الغزاة وبسهمهم
الضيافة التى لهم على اهل تلك القرية والمعنى اذا نزل الغزاة بقوم من اهل
الذمة فان ضيافة النازلين تجب عليهم وكان ذلك قبل فرضية الزكوة فانها
نسخت سائر الانفاق وبالقرية الثانية ما اخذ عنوة كما قال به القاضى
والظاهر ما قاله القاضى لان ذكر القرية دون اهلها وذكر الاقامة فيها
وذكر السهم مما يرشد الى ان المراد استيلاء المؤمنين عليها لا نزولهم على

اهلها

اهلها ضيفا وايضا يرشد اليه حسن المقابلة فان المراد من الثانية لما كان الا
ستيلاء القهرى فحسن المقابلة يقتضى ان يكون المراد من الاول الاستيلاء
بغير طريق القهر من جلاء اهلها عنها والصلح معهم وليس فى حمل الاولى
على الضيافة والثانية على الاستيلاء القهرى حسن الانتظام واعترض
على القول الثانى بان قائله ناقض نفسه حيث صدر كلامه اولا بنزول الغزاة على
اهل الذمة ثم قال وكان ذلك قبل فرضية الزكوة مع ان الزكوة ليست مفروضة
على اهل الذمة واعتذر عنه بانه اراد من الزكوة الجزية وقال بعض المحققين
كل واحد من الاعتراض والاعتذار عنه ليس بشئ اما الاعتراض فانه غير
وارد لان القائل الثانى قال وجوب الضيافة على اهل الذمة كان قبل فرضية
الزكوة على المسلمين فان قبل فرضيتها ان لم يكن فى بيت المال شئ وكان
فى اموال المسلمين واهل الذمة حقوق للسائل والضيف وغيرهما فلما فرضت
الزكوة نسخت جميع تلك الحقوق لوجود المال فى بيت المال بسبب الزكوة
وهذا كلام صحيح لا يرد عليه الاعتراض المذكور واما الاعتذار فكذلك غير
صحيح لكونه مبنيا على ان يكون المراد بفرضية الزكوة فرضيتها على اهل
الذمة وليس كذلك بل المراد فرضيتها على المسلمين ولان اطلاق الزكوة
على الجزية غير معهود لا عرفا ولا لغة ولو سلم فلا نسلم ان فرضية الجزية
على اهل الذمة نسخت سائر الانفاق بل فرضية الزكوة على المسلمين هى
التى نسخت سائر الانفاق وقد احتج بهذا الحديث من لم يوجب الخمس
فى الفيء فيكون الحديث حجة على الشافعى فى ايجابه ذلك وما قيل من ان
ايجاب الخمس فى الفيء مخالف للاجماع ليس بشئ لذهاب جمع منهم الشافعى
رح الى ايجابه فيه ولا اجماع مع مخالفتهم خ عمر رض ايما مسلم شهد له
اربعة نفر بخير ادخله الله تع الجنة قال فقلنا واثنان قال فاثنان قال ثم
لم نسأله عن الواحد ش عن ابى الاسود قال قدمت المدينة وقد وقع

فيها مرض فجلست الى عمر بن الخطاب فمرت جنازة فاثنى الناس على صاحبها
فقال عمر رض وجبت ثم مرت باخرى فاثنى على صاحبها خيرا فقال عمر رض و
جبت ثم بالثالثة فاثنى على صاحبها شرا فقال ابو الاسود فقلت وما وجبت
يا امير المؤمنين قال قلت كما قال النبي عم ايما مسلم شهد له اربعة بخير
ادخله الله الجنة فقلنا وثلثة قال وثلثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله
عن الواحد وليس في نسخ المشارق ذكر قوله فقلنا وثلثة وكانه سقط من
قلم الناسخ فانه موجود في البخاري ولا بد منه فان السؤال بعد الاربعة
انما يكون عن الثلثة ثم عن الاثنين ومن الشارحين من اعتمد على المذكور
في المتن وبنى على ذلك كلاما وقالوا على البينات الاربع في اقامة حد خاص
فمتى شهد لمسلم اربعة من المسلمين ادخل الجنة لانهم شهداء الله تع
في ارضه ثم لما سألوه عن البينة الوسطى وهي اثنان اجابهم الى ذلك
لان الاموال تثبت بها وثواب الجنة جزاء الاعمال فهو بمنزلة المال و
لم يسألوا عن الواحد اذ لا يثبت لنا شيء بشهادة الواحد بل يثبت علينا
كصيام شهر رمضان **فصل** في الاحاديث المصدرة بكلمة ايكم خ ابن
مسعود رض ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا
احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال فان ماله ما قدم ومال وارثه
ما اخر **ش** وفيه بيان ان المال النافع لصاحبه هو الذي قدمه الى الاخرة
قبل ارتحاله من دار التكليف الى دار الجزاء وطريق تقديمه اليها التصدق
به وصرفه في وجوه القربات في ايام صحته وقدرته وان بقي منه شيء
في حال مرضه فطريق تقديمه اليها في تلك الحال ان يتصدق او يوصي بثلث
ماله فان الله تع انما اباح له التصرف في ثلث ماله في حال مرضه لذلك فمن
وفق لذلك فقد قدم ماله الى المنزل قبل وصوله اليه وينتفع بعد وصوله
اليه واما من لم يوفق لذلك وجمع المال وقصر في وجوه الصرف على الوجه

الذي ينفعه في الاخرة فقد جمع شيئا لغيره الذي هو الوارث فان جمعه من
وجهه وادى منه ما وجب عليه من الله تع وانتفع به في حيوته الدنيا فقد
تعب في جمعه وقنع منه بالانتفاع القليل الفاني ونعوذ بالله ان جمع من غير
وجهه او جمع من وجهه لكن منع حقا من حقوقه فقد ارتكب شططا
وتعب بجمعه وحفظه في الدنيا وبما يترتب عليه من العذاب الشديد في
العقبى فلو اضيف الى ذلك حرمان الانتفاع به في الدنيا فقد جمع خزي
الدارين والخسران في الصفقتين ويقرب من هذا الحديث قوله عم وهل
مالك الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت او تصدقت فابقيت ولا نزاع لمسلم
ان القسم الاخير انفع الاقسام وفيه حث بليغ على ايثار الاخرة على الاولى
والباقي على الفاني م جابر رض ايكم يحب ان هذا له بدرهم يعني جديا اسك
ميتا فتناوله فاخذ باذنه فقالوا ما نحب انه لنا بشيء وما نصنع به قال تحبون
انه لكم قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه انه اسك فكيف وهو ميت فقال
فوالله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم **ش** اي من هوان هذا عليكم عن
جابر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض العالية
والناس كنفيه بجدي اسك ميت فتناوله فاخذه باذنه ثم قال ايكم يحب ان
يكون هذا له بدرهم الح كنفيه اي جانبيه وهو منصوب على الظرفية والناس
مبتداء والظرف خبره والاسك هو صغير الاذنين ضيق الصماخين وقيل هو
الذي لا يسمع وقيل هو الذي في اذنه قطع وطريقة هذا الحديث في تقديم
ما يحصل به التشويق والتقرير والتدرج والتقريع مثل الحديث السابق و
فيه زيادة شيء وهو التشبيه بالمحسوس وفي قولهم والله لو كان حيا الخ
ادب حسن في مفاوضة النبي عم لما قال تحبون انه لكم ما قالوا في الجواب
ما نحبه حذرا عن ان يردوا كلامه وينكروا عليه بل عدلوا الى ذكر سبب عدم
المحبة وهو وجود العيب فيه في حال حيوته فبالموت قد اضيف اليه ما يخرج

غير المعيب عن الجنة له فكيف وهو معيب واكد واكلامهم بالقسم لانهم لما
سمعوا قوله تحبون انه لكم كان المقام مقام تحقيق الحكم بتحقيق سبب عدم
محبتهم فحسن التاكيد لذلك واما التاكيد الواقع فى كلامه عم فللتنبيه على ان الكلام
الوارد بعد كلام بديع حقه ان يلقى الى السامع بالتاكيد والتشديد فيه ودنيا
فى قوله عم للدنيا اهون فعلى من الدنو بمعنى القرب والفها للتانيث قيل
صفة لموصوف محذوف اى الحيوة الدنيا او الدار الدنيا ثم كثر استعمالها حتى
استعمل كالاسماء فاستغنى عن ذكر موصوفها ومعنى هوانها على الله انها من
حيث كونها محلا لقضاء اللذات العاجلة وحظوظ النفس الامارة مع قطع
النظر عن دلالتها على وجود الصانع الحكيم وكمال قدرته وباهر سلطانه ومن
كونها مزرعة لسعادة الاخرة ومحلا لاستكمال النفس بحسب قوتيها
النظرية والعملية هين على الله بحيث لا تعدل عنده جناح بعوضة كما قال عم
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها الكافر شربة ماء فان
الدنيا من حيث كونها محل النظر والاعتبار واكتساب المعارف السنية و
الاخلاق المرضية والاعمال الصالحة ليست بدنية فان الدنيا ما الهاك عن
المولى واكتساب سعادة العقبى فمن تمسك بها لتحصيل سعادة الاخرى
فهو ليس طالبا للدنيا م عقبة بن عامر رض ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى
البطحان او الى العقيق فياتى منه بناقتين كوماوين فى غير اثم ولا قطيعة رحم
فقلنا كلنا يا رسول الله عم يحب ذلك قال افلا يغدو احدكم الى المسجد فيعلم
او يتعلم او يقراء آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين وثلث خير له من
ثلث واربع خير له من اربع ومن اعدادهن من الابل شن بطحان بضم الباء
الموحدة وسكون الطاء المهملة اسم واد بالمدينة وروى بفتح الباء والعقيق بفتح العين المهملة
اسم واد بالمدينة على ثلثة اميال منها وقيل ميلين عليه اموال اهلها وفيه
بئر رومة وانما خصهما بالذكر لكونهما اقرب المواضع التى يقام فيها اسواق

الابل الى المدينة والكوماء هى الناقة العظيمة السنام المشرفة فانها خيار مال
العرب واحبها اليهم وقوله فى غير اثم معناه فى غير ما يوجب اثما كغصب و
سرقة وسمى ما يوجب الاثم اثما مجازا قوله خير له من ناقتين خبر مبتداء
محذوف اى هما خير له من ناقتين وقوله اعدادهن من الابل متعلق بمحذوف
اى ثلث خير من ثلث واربع خير من اربع واكثر من اربع خير من اعدادهن
من الابل جعل عم تعلم آيتين وقرائتهما خيرا من ناقتين مع ان اقل ثواب
يحصل للشخص بتعلم شئ من كتاب الله خير من الدنيا وما فيها ترغيبا لهم
فى ذلك لا لتقدير ثوابه على ما جرت به العادة من الترغيب فى الشئ بجعله
خيرا من اعز ما يغتنمه المخاطب ويبتغى حيازته م ابو هريرة رض ايكم يذكر
حين طلع القمر وهو مثل شق جفنة قاله لما تذاكروا ليلة القدر عنده شن
قال الراوى تذكرنا ليلة القدر عند رسول الله عم فقال ايكم يذكر ليلة طلع
القمر فيها مثل شق جفنة اشارة الى انها يكون فى اواخر الشهر فان القمر
يكون فى العشر الآخر مثل شق جفنة الجفنة بفتح الجيم القدح والشق النصف
روى عن على مرفوعا رايت القمر ليلة القدر كانه شق جفنة وليس فى
الحديث بيان وقتها مفصلا وهى من جملة ما تحقق اصله واخفى وقته و
فصل فى الاحاديث المصدرة بكلمة اى مضافا الى نكرة خ انس رض اى
رجل عبد الله فيكم يعنى عبد الله بن سلام قاله لليهود بعد اسلامه فقالوا
خيرنا وابن خيرنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله
من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال هذا الذى كنت اخاف يا رسول
الله عم شن قال الراوى سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله عم فاتاه
فقال انى اسالك عن ثلث لا يعلمهن الا نبى فما اول اشراط الساعة وما
اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه والى امه قال عم اخبرنى بهن

جبرائيل آنفا قال جبرائيل قال نعم قال ذلك عدو اليهود من الملائكة فقرأ
النبي عم هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اما
اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام
يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد
واذا سبق ماء المرأة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله عم
ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان
تسألهم بهتوني فجاءت اليهود فقال عم لهم اي رجل عبد الله فيكم الى آخره
وانتقص يستعمل لازما ومتعديا يقال انتقص الشيء وانتقصته انا وقوله
هذا الذي كنت اخاف اشارة الى المصدر الذي دخل عليه انتقصوه اي هذا الانتقاص
م ابن عباس رض اي واد هذا قالوا وادي الازرق قال كاني انظر الى موسى
هابطا من الثنية وله جؤار الى الله بالتلبية ثم اتى على ثنية هرشى فقال
اي ثنية هذه قالوا ثنية هرشى قال كاني انظر الى يونس بن متى على
ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبي ش
وادي الازرق واد بين الحرمين ولعله سمي بذلك لزرقة مائه وهابطا حال
من موسى والهبوط النزول من عال الى سافل والثنية في الجبل كالعقبة
فيه او هي الطريق العالي فيه والواو في وله والجؤار بضم الجيم وبفتح الهمزة
رفع الصوت بالتضرع والدعاء والتلبية قول الرجل لبيك الخ ومعناه اجابة
واطاعة بعد اطاعة وناصب المصدر محذوف اي اجبتك اجابة واطعتك
اطاعة وتثنية المصدر للتكرير وهرشى بفتح الهاء وسكون الراء والشين
المعجمة بعدها الف مقصورة جبل على طريق الشام الى مكة قرب من الجحفة
يرى منه البحر والجعدة صفة الناقة بمعنى السمينة الكثيرة اللحم ويقال
للكريم من الرجال الجعد والخطام بكسر الخاء المعجمة الحبل الذي يقاد به
البعير والخلبة بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وسكون اللام حبل يتخذ

من الليف

من الليف فان قيل كيف يلبون ويحجون وهم في الاخرة اجيب بان يقال لعل
المراد بقوله كاني انظر اليهما وهما يلبيان انه مثل لهم عم حالهما التي كانا عليها
في الدنيا لا انهما يلبيان حقيقة وهما في الاخرة وقد مر نظيره في اواخر الباب
السادس في قوله عم لقد رايتني فصل في الاحاديث المصدرة بهمزة الا
ستفهام ق مالك بن بحينة رض آلصبح اربعا آلصبح اربعا ش بفتح همزة
الاستفهام والمد فيهما والاستفهام للانكار قاله لرجل صلى في الصبح ركعتين
ثم لما اقيمت الصلوة قام فصلى ركعتين اخراوين والمعنى اصليت سنة الصبح
اربعا فالذي كرهه النبي عم على ابن بحينة تنفله بعد طلوع الفجر باكثر من
ركعتي الفجر ونقل عن الامام النووي انه قال المعنى انصلي فرض الصبح اربعا
لانه اذا صلى ركعتين بعد الاقامة كان كمن صلى الصبح اربعا اذ لا صلوة بعد
الاقامة الى المكتوبة فالذي كره على ابن بحينة وصله اياهما بالفريضة في
مكان واحد وكان عليه ان يصليهما في صفة المسجد او خلف الاسطوانة ثم
يدخل في صلوة الامام وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث في الباب
الخامس في قوله عم يا فلان باي الصلاتين اعتددت م ابو هريرة رض
اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت
ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان
لم يكن فيه ما تقول فقد بهته ش فان البهتان ان تسند الى الانسان
ما هو بريء عنه والغيبة ان يذكر الانسان بشيء مما يكرهه سواء
كان من قبيل الافعال او الاوصاف الخلقية او المكسبة والتقييد بالاخ
يخرج الكافر فانه يجوز ذكر مساويه في غيبته وحضوره وكذا يجوز ذكر
الفاسق بما يجاهر به من الفسق لا بعيب اخر عن انس رض قال قال
رسول الله عم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون
وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس

ويقعون في اعراضهم وروى عن جابر رض مرفوعا الغيبة اشد من الزنا
قيل وكيف ذلك قال الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة
لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وعن ابن عمر رض انه عم نهى عن الغيبة
وعن استماع للغيبة وعن علي رض مرفوعا القائل بالفاحشة والذى
يسمع سواء في الاثم م ابو هريرة رض اتدرون من المفلس قالوا المفلس
فينا من لا درهم له ولا متاع قال عم المفلس من امتى من يأتى يوم القيمة
بصلوة وصيام وزكوة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك
دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح فى
النار ش قوله عم ان المفلس اى ان المفلس حقيقة هو هذا المفلس فان
من تعدونه مفلسا وان كان فى الحال الا انه ينقطع افلاسه بموته بل يحصل
له اليسار والسعة بعد الموت بخلاف المذكور فى الحديث فانه الهالك التام
وثم فى قوله عم ثم يطرح فى النار اما للتراخى الزمانى فان الحكم عليه بالطرح
فى النار متراخ عن اول حسابه او للتراخى فى الرتبة فان طرحه فى النار اقوى
فى جزائه من طرح سيئات المظلومين عليه وايراد الفعل المضارع بعد قوله
اخذ وقوله فطرحت على طريق حكاية الحال الماضية لتهويل تلك الصورة
الفظيعة روى ان بعض المبتدعة زعم ان هذا الحديث معارض لقوله
تع ولا تزر وازرة وزر اخرى وهذا غلط وجهالة بينة لانه انما يعذب
بوزره وظلمه على غيره لا بسيئات غيره واوزاره فانه لما ظلم غيره ركبه
حق ذلك الغير بحيث وجب عليه ان يؤدى حقه اليه فلما لم يبق من حسناته
ما يدفعه الى ذلك الغير بمقابلة حقه اقتضت الحكمة الالهية ان يتحمل عنه
سيئاته فانتقل اليه من سيئات خصومه بقدر ما لهم عليه من الحقوق
فعوقب به فى النار فتلك العقوبة فى الحقيقة انما هى بسبب ظلمه وتعديه

فهو انما يحمل وزر نفسه وجزاء ظلمه م ابو هريرة رض اتدرون ما هذا قلنا الله
ورسوله اعلم قال هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى فى النار
الآن حين انتهى الى قعرها قاله لما سمع وجبة ش الوجبة بفتح الواو وسكون الجيم
السقطة بصوتها من الوجوب وهو السقوط قال الله تع فاذا وجبت جنوبها
اى سقطت عن ابى سعيد الخدرى رض قال سمع رسول الله عم صوتا هاله
فاتاه جبرائيل عم فقال له رسول الله عم ما هذا الصوت يا جبرائيل قال هذه
صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب الله تع
ان يسمعك صوتها فما روى رسول الله عم بعد ذلك حتى قبضه الله تع وقوله
عم اتدرون ما هذا دليل على انهم يسمعوا صوت تلك الوجبة على طريق خرق
العادة حيث سمعوا ما لم يسمعه غيرهم اسمعهم الله تع ذلك الصوت ليحصل
لهم كمال الخشية ويداوموا على ما هم عليه من الطاعة والعبادة وفيه دليل
على ان النار مخلوقة وان الله تع اعد فيها ما شاء مما يعذب به وهو اهل السنة و
حكى عن ابن الاعرابى انه قال مات فى ذلك الوقت يهودى كان عمره سبعين
سنة فذلك قوله عم الآن انتهى الى قعرها خ عمر رض اتدرى من السائل
قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبرائيل اتاكم يعلمكم دينكم ش قال لما اتاه
جبرائيل عم فى صورة اعرابى فجلس بين يديه واضعا يديه على فخذيه فساله
عن الاسلام والايمان والاحسان فاجاب به عم بما اجاب قال عمر فلبثت مليا
ثم قال يا عمر اتدرى من السائل الحديث ق ابن مسعود رض اترضون ان تكونوا ربع
اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذى
نفس محمد بيده انى لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا
يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم فى اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء فى
جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمر ش تدرجه عم
فى تبشيرهم ولم يقل ابتداء انكم نصف اهل الجنة لان فى الترقى من الربع

الى الثلث ومن الثلث الى النصف تكريرا للتبشير وتجديدا الاكرام والتوقير
فيكون اوقع فى نفوسهم وابلغ فى اكرامهم فان اعطاء الانسان مرة بعد اخرى
دليل على الاعتناء بشانه ق عمر رض اتدرون هذه المراءة طارحة ولدها فى
النار قلنا لا والله فقال لله ارحم بعباده من هذه المراءة بولدها قاله حين راى
امراءة من السبي تسعى اذ وجدت صبيا فى السبي اخذته والزقته ببطنها
فارضعته ش قوله طارحة منصوب على الحال واللام فى الله للابتداء كما فى قوله
تع وللاخرة خير لك من الاولى وفى الحديث بيان عظم رحمة الله تع بعباده
ولطفه لهم وعفوه عنهم حيث صرح بانه تع ارحم بهم من الوالدة بولدها
م ابو هريرة رض اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتاب من قبلكم سمعنا
وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير قاله لما نزلت لله
ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فقالوا كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد
انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها ش قوله الصلوة وما عطف عليها منصوب
على انه بدل من قوله ما نطيق او عطف بيان قالوا فى هذه الاية انا لا نطيقها
لانهم اعتقدوا كونها عامة شاملة للخواطر المنهية والمعاصى المخفية فى
النفوس وقالوا انا لا نقدر على حفظ نفوسنا من الخواطر فاذا كنا محاسبين
على كل ما نبديه فى انفسنا او نخفيه كنا مؤاخذين بالخواطر فالهلاك لازم
لنا اذ لا محيص لنا عن الخواطر فلما قالوا ذلك ارشدهم رسول الله عم الى ما يجب
ان يقال من السمع والطاعة لا وامر الله تع لان رحمة الله تع انما تستنزل
بهذه الطريقة ونهاهم عن القول بانهم لا يطيقون ذلك لان فيه نوع مخالفة
للامر وبالغ فى ذلك بادخال همزة الاستفهام الانكارى واخراج قولهم لا
نطيقها الى القول بالعصيان فصيرورتهم بسبب قولهم لا نطيقها مثل
اليهود والنصارى فى قولهم سمعنا وعصينا واختلف العلماء فى ان هذه الاية

منسوخة فروى عن عبد الله بن عباس رض انها منسوخة بقوله تع لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وعلى ذلك اكثر المفسرين من الصحابة ومن بعدهم وقال
بعضهم هى غير منسوخة لانه خبر والخبر لا ينسخ ورد بانه وان كان خبرا فهو خبر
يعنى ان تورد محاسبتكم خبر
عن وقوع التكليف بشئ ثم نسخه ومثله كثير ومن ذهب الى انها غير منسوخة
منهم من قال انها عامة وان معناه ليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة
فى جوارحه وهمة فى قلبه الا يحاسبه الله عليه ثم يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء وقيل انه تع يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم او اخفوه
ويعاقبهم الله على سيئاتها غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه
بما يحدث لهم فى الدنيا من النوائب والمصائب والله اعلم خ ام سلمة اتريدين
ان تدخلى الشيطان بيتا اخرجه الله منه قاله لامراءة جاءت تسعد ام سلمة
الى البكاء على ابى سلمة ش اى تساعدها توافقها على البكاء قالت ام سلمة
لما مات ابو سلمة فقلت غريب وفى ارض غربة لابكينه بكاء يتحدث عنه
فكنت تهيئات للبكاء اذا امراءة اقبلت من عوالى المدينة تريد ان تساعدنى
وتوافقنى على البكاء عليه فاستقبلها رسول الله عم فقال اتريدين ان
تدخلى الشيطان بيتا اخرجه الله منه يعنى انه تع اخرجه من ذلك البيت
ببركة اسلام اهله ومواظبتهم على الطاعة والعبادة قالت ام سلمة
منه عم هذا الكلام كففت من البكاء فلم ابك خ ق عائشة رض اتريدين من
ان ترجعى الى رفاعة لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك قاله لامراءة
رفاعة القرظى وقد طلقها ثلثا ش قالت جاءت امراءة رفاعة الى النبى عم
فقالت انى كنت عند رفاعة فطلقنى فبت طلاقى فتزوجت بعده عبد الرحمن
بن الزبير وان ما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله عم وقال اتريدين
اى بفتح الزاء وكسر الباء منه
الح البت فى اللغة القطع ويستعمل فى الطلاق الثلث اذ به يحصل القطع الكلى
الموجب للبينونة الكبرى شبهت ما معه بهدبة الثوب فى الاسترخاء وعدم

اى حمل الثوب

الانتشار ارادت به الشكاية عن زوجها بعدم وصوله اليها وانما تبسم ءم
تعجبا من تصريحها بما تستحي النساء من ذكره عادة والعسيلة بضم العين و
فتح السين المهملتين ثم ياء ساكنة تصغير العسل واختلف في التاء التي في
اخرها فقيل انها للوحدة والاشارة الى ان الوطاءة الواحدة كافية في التحليل
وقيل للتانيث لان العسل يذكر ويؤنث وقيل مؤنث والتذكير لغة فيه و
ذهب الجمهور الى ان المراد بالعُسَيْلَةُ الجماع استعارة بجامع ما يلزمه من اللذة
لانه ءم جعل ذوقها غاية للحل وهو يحصل بالجماع بلا انزال لان الانزال بمنزلة
الشبع فلا يطلق عليه الذوق وعن عائشة رض مرفوعا العسيلة الجماع وهو
غيبوبة الحشفة في قبلها حال انتشار الذكر وهي كافية في حصول التحليل ونقل
عن سعيد بن المسيب انه ذهب الى انه مجرد العقد كاف في التحليل بلا اشتراط
الجماع لانه تع قال حتى تنكح زوجا غيره والنكاح حقيقة في العقد قالوا ولم
يذهب الى هذا احد من العلماء غيره ولا اخذ منه احد سوى طائفة من
الخوارج واجاب الجمهور عن استدلاله بالاية بان هذا الحديث بين ان
المراد من النكاح المذكور في الاية هو الجماع فان النكاح يطلق على العقد و
على الوطئ ق البراء بن عازب رض اتعجبون من لين هذه المناديل سعد بن
معاذ رض في الجنة خير منها والين ش قال الراوي اهديت لرسول الله ءم
حلة حرير فجعل اصحابه يسمونها ويتعجبون من لينها فقال ءم اتعجبون الخ
والمناديل بفتح الميم جمع منديل وهو الثوب المعد للوسخ والامتحان و في
الحديث اشارة الى عظم منزلة سعد في الجنة فان ادنى ثيابه فيها خير من
هذه فما ظنك بسائر ثيابه ق ابو بكرة رض ارايت ان كان اسلم وغفار
ومزينة وجهينة خير من بني تميم وبني عامر واسد وغطفان اخابوا و
خسروا قال نعم قال فوالله نفسي بيده انهم لَاَخْيَرُ منهم قاله للاقرع بن
حابس حين قال انما تابعك سراق الحجيج من اسلم وغفار ومزينة و

جهينة ش وكانت هؤلاء القبائل الاربع اعني بني تميم وبني عامر وبني اسد
وغطفان اشرافا في الجاهلية وكانت كل واحدة منها جما غفيرا وعددهم كثيرا
وكان كل واحدة من قبيلة اسلم وغفار ومزينة وجهينة شرفهم يسيرا وعددهم
قليلا فبين ءم ان هذه القبائل المفضولة القدر عند العرب قد حصل لهم شرف
وفضل على هؤلاء القبائل التي كان لهم شرف وعز في الجاهلية لان الشرف
الذي يعتد به هو شرف الاسلام والتقوى كما قال تع ان اكرمكم عند الله
اتقيكم وهذه القبائل المفضولة عند العرب لما سارعوا الى الاسلام والتقوى
قال ءم في حقهم انهم لاخير منهم اذ لا اعتبار لفضل من فضله اهل الجاهلية
وانما الفضل لمن فضله الله تع الا ترى الى ان بلالا وعمارا وصهيبا قد
فضلوا على صناديد القريش بسبب اسلامهم واللام في قوله لاخير لام
ابتداء دخلت على صيغة افعل المأخوذة من خير للمبالغة ق انس رض
ارايت ان منع الله الثمر بم تستحل مال اخيك ش قال الراوي سئل رسول
الله عليه السلام عن السلم في ثمر فلان فقال اما في ثمر فلان فلا ارايت لو
منع الله الثمر بم تستحل مال اخيك والمراد بمال اخيه راس مال السلم اي
او المراد من الاخ المشتري اعني رب السلم
لو هلك الثمر فباي طريق يحل راس المال للمسلم اليه وقيل هذا الحديث
النهي عن بيع الثمار حتى تزهي اي تحمر لما روي عن انس بن مالك ان رسول
الله ءم عليه نهى عن بيع الثمار حتى تزهي قيل وما تزهي قال تحمر ثم قال ارايت
اذا منع الله الثمرة بم تستحل مال اخيك وفي رواية لمسلم انه ءم نهى عن
بيع ثمر النخل حتى تزهو فقيل لانس ما زهوها قال ان تحمر وتصفر ارايت
ان منع الله الثمر بم تستحل مال اخيك واختلف القوم في ان قوله ارايت
ان منع الله الثمر الخ من كلام انس او هو مرفوع الى النبي ءم قال الدارقطني
وجمع انه من قول انس وقيل انه روي مرفوعا وايراد المص ذلك دليل على
انه اختار كونه مرفوعا فالحديث دليل على ان النهي عن بيع الثمر قبل بدو صلاحه

كما صرح به عم بذلك فى قوله لا تبتاعوا الثمر حتى يبدو صلاحه م ابو امامة ارايت
حين خرجت من بيتك اليس قد توضأت فاحسنت الوضوء قال بلى يا رسول الله
قال ثم شهدت الصلوة معنا فقال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر لك حدك
او ذنبك ش علم منه ان من تطهر واقام الصلوة فى جماعة وضع الله عنه عقوبته
او اثم ما الم به من الصغاير قال ابو امامة بينما رسول الله عم فى المسجد ونحن
قعود معه اذ جاء رجل فقال يا رسول الله اصبت حدا فاقمه على فسكت رسول
الله عم ثم اعاد فقال يا رسول الله عم انى اصبت حدا فاقمه على فسكت عنه
رسول الله عم وقال ثلثة فاقيمت الصلوة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتبعه الرجل حين انصرف قال ابو امامة فاتبعت رسول الله عم انظر
ما يرد على الرجل فلحق الرجل رسول الله عم فقال يا رسول الله عم انى اصبت حدا
فاقمه على فقال عم ارايت حين خرجت من بيتك الخ قوله اصبت حدا اى
ارتكبت ذنبا لعله يوجب الحد وسماه حدا لعدم وعلمه بموجبه لا لانه يجب
عليه الحد فى الواقع لان الحد لا يسقط بالصلوة ونحوها بالاجماع ويؤيده ما
روى ان هذا الرجل كان يبيع التمر فاتته امراة تبتاع التمر فقال لها ان فى
البيت تمرا اطيب منه فدخلت معه فى البيت فوثب عليها فقبلها ثم تركها
نادما فجاء باكيا الى رسول الله عم فذكر له ذلك فنزل قوله تع اقم الصلوة
طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين فقال الرجل الى هذه يا رسول الله قال عم لمن عمل بها من امتى
ق ابن عمر رض ارايتكم ليلتكم هذه فان رأس مائة سنة منها لا تبقى
ممن هو على ظهر الارض احد ش والتاء فى رأيتك ضمير مرفوع والكاف حرف
خطاب لا محل لها من الاعراب وانما جئ بها لتدل على احوال المخاطب من
الافراد والتثنية والجمع تقول ارايتك زيدا او رايتكم زيدا بمعنى اخبرنى
واخبرا زيدا واخبروا زيدا ولو كان الكاف اسما لكان مفعولا فلا يجوز ان ينصب

زيد

زيد بعدها لان الرؤية بمعنى الابصار لا يتعدى الى مفعولين والاستفهام فى ارايتك
استعير بمعنى الامر بجامع الطلب والرؤية مجاز بمعنى الاخبار على طريق ذكر
السبب وارادة المسبب اذ الرؤية سبب للعلم وصحة الاخبار وليلتكم منصوب
بنزع الخافض اى اخبرونى عن ليلتكم ثم انه عم تصدى للاخبار عنها بنفسه
فقال عم فان رأس مائة سنة منها الخ قوله منها صفة لمائة سنة اى فان
رأس مائة سنة مبتدئة من هذه الليلة لا يبقى احد ممن هو على ظهر الارض
فى هذه الليلة فقوله ممن هو حال من فاعل لا يبقى قدم عليه لكون ذى الحال
نكرة والعائد الى اسم ان محذوف اى لا يبقى فيه احد ممن هو الخ والظاهر
ان المراد بلفظ من هو على ظهر الارض الانس المتحد مع المخاطبين بحسب
الصنف بقرينة الخطاب والغرض المسوق له الكلام بيان قصر اعمار
المخاطبين وانقضاء ذلك القرن وعدم بقاء احد منهم الى مائة سنة
فخرج الانبياء كالخضر وعيسى والياس والملائكة عليهم السلام وكذلك
ابليس ولا يحتاج الى ان يقال بعضهم فى السماء كعيسى والملائكة وبعضهم
كان فى ذلك الوقت على الماء كالخضر والياس وبعضهم على الهواء او على الماء
كابليس قال النووى رح المراد ان كل من كان تلك الليلة على الارض لا يعيش
بعدها اكثر من مائة سنة سواء قل عمره قبل ذلك ام لا وليس فيه نفى عيش
احد وجد بعد تلك الليلة اكثر من مائة سنة اراد عم بذلك ان يعظهم بقصر
اعمارهم ويعلمهم ان اعمارهم ليست كاعمار من قبلهم من الامم ليجتهدوا فى
العبادة ق ابن عباس رض ارايت ان كان على امك دين فقضيته اكان يؤدى
عنها قالت نعم قال فصومى عن امك ش قاله لامراة قالت يا رسول الله ان
امى ماتت وعليها صوم نذر افاصوم عنها روى ان امراة ركبت البحر فخافت
من شدة هبوب الريح وتلاطم امواج البحر فنذرت ان تصوم شهرا ان
نجاها الله منها فنجاها الله فلم تصم حتى ماتت فجاءت بنتها الى رسول الله عم

ع م فامرها ان تصوم عنها وذكر لها انه لو كان على امها حين ماتت دين فادت ذلك الدين من مال نفسها تبرعا انتفع به الميت وبرئت به ذمته فدين الله احق وعمل احمد واسحق رحمهما الله تع بظاهر الحديث وذهب الباقون الى انه لا يصوم احد عن احد بل يطعم عنه مكان كل يوم مسكينا لما روى عن ابن عمر رض ان رسول الله ع م قال من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه مكان كل يوم مسكينا فينبغى ان يحمل هذا الحديث على ان ولى الميت اذا عمل العمل بنفسه من حج اوصوم اوغيرهما وصيره للميت انتفع به الميت ووصل اليه ثوابه ق ابو هريرة رض ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه قالوا لا يبقى من درنه شئ قال ع م فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ش قوله بباب احدكم اشار الى سهولة الامر والدرن بفتحتين الوسخ وقوله هل يبقى من درنه قيل كلمة من زائدة فى غير الموجب تقديره هل يبقى درنه وقيل الفاعل محذوف تقديره هل يبقى من درنه شئ حذف لدلالة الثانى عليه فان لفظة شئ فى قوله لا يبقى من درنه شئ فاعل يبقى ومن درنه متعلق به قدم للاهتمام والعناية بذكره والظاهر ان المراد بالخطايا فى قوله ع م يمحو الله بهن الخطايا الصغائر لانه ع م جعل الاغتسال من النهر خمس مرات مزيله للدرن الذى هو اخف اوساخ البدن فينبغى ان يكون اقامة الصلوات الخمس فى اوقاتها ماحية لاخف الاثام وجنس الصغائر ق جابر رض اركعت ركعتين قال لا قال قم فاركعهما ويروى قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما قاله لسليك الغطفانى حين جاء يوم الجمعة وهو قاعد على المنبر فقعد سليك قبل ان يصلى ش قوله تجوز فيهما بفتح التاء والجيم وتشديد الواو اى خفف فيهما والحديث ورد فى تحية المسجد وهى غير جائزة وقت الخطبة يوم الجمعة عند ابى حنيفة واصحابه رح لما فيهما من الاشتغال عن استماع

الخطبة

الخطبة وهو واجب عند الجمهور وقد روى عنه ع م انه قال اذا خرج الامام فلا صلوة ولا كلام فتعارضا وسقطا فبقى استماع الخطبة على وجوبه وذهب الشافعى رح الى ان تحية المسجد وغيرها من الصلوة ذوات الاسباب ينبغى ان لا يكره فى وقت من الاوقات لانها لو سقطت فى حال من الاحوال لكان حال استماع الخطبة اولى بالسقوط فلما لم تسقط فى تلك الحال بل امر ع م بان تصلى فى تلك الحال دل ذلك على تاكد امرها وانها لا تترك فى حال ولا فى وقت من الاوقات ويقاس عليها سائر الصلوات ذوات الاسباب وروى عن الاول انه حمل الركعتين على سنة الجمعة لا على تحية المسجد مسنونة قبل الجلوس وبالجلوس يفوت وقتها ق ابو هريرة رض اصدق ذو اليدين ش قال الراوى صلى لنا رسول الله ع م صلوة العصر فسلم فى ركعتين فقام ذو اليدين فقال اقصرت الصلوة يا رسول الله ع م ام نسيت فقال ع م كل ذلك لم يكن فقال قد كان بعض ذلك يا رسول الله ع م فاقبل رسول الله ع م على الناس فقال اصدق ذو اليدين فقالوا نعم يا رسول الله فاتم رسول الله صلعم ما بقى من الصلوة ثم سجد سجدتين وهو جالس بعد التسليم وفى رواية صلى رسول الله ع م احدى صلوتى العشى اما الظهر واما العصر فسلم فى ركعتين ثم جذعا فى قبلة المسجد فاستند اليها مغضبا وفى القوم ابو بكر وعمر فهابا ان يتكلما وخرج سرعان الناس فقالوا اقصرت الصلوة فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ويسمى الرجل ذا اليدين لما فى يده من الطول واسمه خرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء ثم باء موحدة واخره قاف ثم فى هذا الحديث امور منها جواز النسيان على الانبياء عليهم السلام فى العبادات كما قال ع م انما انا بشر انسى كما ينسى البشر ومنها ان الكلام فى الصلوة عامدا ممن يظن انه ليس فيها لا يبطلها واحتج الاوزاعى بهذا الحديث على ان الكلام العمد اذا كان لمصلحة الصلوة لا يبطلها لانه ع م

كلم القوم عامدًا والقوم اجابوه عم عامدين ثم اتموا الصلوة وذهب ابوح رح
والشافعي رح الى انه يبطلها وحديث ذي اليدين كان في ابتداء الاسلام و
منها ان موضع سجود السهو اخر الصلوة بعد السلام لانه عم سجد للسهو
بعد التسليم وهو حجة لنا على الشافعي رح في جعله اياها قبل التسليم ومنها ان
المصلي اذا سهى في صلوة واحدة مرارا كفته سجدة واحدة لانه عم سلم على
راس ركعتين وتكلم ولم يزد على سجدتين وعليه عامة العلماء وقيل يلزمه
لكل سهو سجدتان فان قيل قوله عم كل ذلك لم يكن خبر صادق لا محالة وليس
مطابقا للواقع ضرورة انه قد وقع بعض ذلك فهذا الحديث يدل على ان صدق
الخبر عبارة عن مطابقته لاعتقاد المخبر وان كان خطاء وليس ذلك مذهبا
للجمهور ولا معول عليه اجيب بان قوله عم كل ذلك لم يكن مجاز حيث استعمل
بمعنى لم اشعر من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم لان عدم كون الشيء مستلزم
لعدم الشعور به ق كعب بن عجرة ايوذيك هوام راسك قلت نعم قال فاحلق
وصم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك نسيكة لا ادري باي ذلك بدا
قال له زمن الحديبية ش قال الراوي اتى علي رسول الله عم زمن الحديبية
وانا اوقد تحت قدر لي والقمل يتهافت على وجهي فقال ايوذيك هوام راسك
فقلت نعم فاحلق الى اخره وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله
عم وما كنت ارى الجهد بلغ بك ما ارى قوله يتهافت اي يتساقط من الهفت
وهو السقوط قطعة قطعة قوله او نسك بضم السين والنسيكة الذبيحة
والصوم يجوز في اي موضع كان والذبح تختص بالحرم بالاتفاق والاطعام هو ان
يطعم كل مسكين نصف صاع من التمر او الشعير عند ابي ح رح رحمهم الله و
اصحابه رحمهم الله وعند الشافعي رح غير البر كالبر ثم ان الاطعام لا يختص
بمساكين الحرم عندنا خلافا للشافعي رح ثم قال الراوي اعلم انه عم ذكر هذه
الاجزية ولا ادري بايهما بدا في الذكر م ابو هريرة ايحب احدكم اذا رجع الى

ان يجد

ان يجد فيه ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلوث ايات يقرء بهن
احدكم في صلوته خير له من ثلث خلفات عظام سمان ش الخلفات بفتح الخاء
وكسر اللام النوق الحوامل الواحدة خلفة وهي من احسن اموال العرب و
اعزها ولا سيما اذا كانت عظيمة سمينة وابراز الكلام على هذا المنوال تشويق
للسامع الى استماع ما يلقى اليه حتى يقع خير موقع ويتمكن ليتوجه الى اخذه
بجوامع همته خ ابو سعيد رض ايعجز احدكم ان يقرء بثلث القرآن في ليلة ش
لما قاله عم لاصحابه شق ذلك عليهم وقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول الله صلعم
فقال عم الله الواحد الصمد ثلث القرآن وفي تعبيره عم عن سورة الاخلاص
بقوله الله الواحد الصمد اشارة الى ما به صارت هذه السورة معادلة
لثلث القرآن وهو اشتمالها على علم التوحيد والذات والصفات فان معاني
القرآن ايلة الى تعليم ثلثة علوم علم التوحيد وعلم الشرايع وعلم تهذيب
الاخلاق وتزكية النفس وسورة الاخلاص تشتمل على القسم الاشرف
منها وهو علم التوحيد والصفات على ابين وجه وابلغه فلهذا جعل ثلث
القرآن ومعناه والله اعلم يعدل ثلث القرآن من غير ان يكون فيه قل هو الله
احد والا لزم ان يكون ثلث نفسه ايضا ونظيره قوله تع ليلة القدر خير
من الف شهر معناه الف شهر ليست فيها ليلة القدر والا لزم تفضيل
الشيء على نفسه بثلث وثمانين مرة كذا قيل م سعد بن ابي وقاص
ايعجز احدكم ان يكسب في كل يوم الف حسنة فساله سائل من جلسائه
كيف يكسب احدنا الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتسب له الف
حسنة او يحط عنه الف خطيئة ويروى ويحط ش قيل المعنى على رواية
الواو لانه يجمع لقائل هذه الكلمات مائة مرة بين ان يكتسب له الف
حسنة بحكم قوله تع من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وبين ان يحط عنه
الف خطيئة بحكم قوله عقيب والله يضاعف لمن يشاء فيكون مكسوب من قالها

مائة مرة الفي حسنة ويحط او في الرواية الاخرى بمعنى الواو على ماهو مذهب
الكوفيين **فصل** في الاحاديث المصدرة بكلمة الا **ق** ابو هريرة الا احدثكم
حديثا عن الدجال ماحدث به نبي قومه انه اعور وانه يجئ بمثال الجنة و
النار فالتي يقول انها الجنة هي النار واني انذركم كما انذر نوح قومه **ش**
قوله عن الدجال اى صفات الدجال وكلمة ما في ماحدث به نافية والضمير
في به للحديث قوله واني انذركم كما انذر نوح اى انذركم بالدجال كما انذر
نوح قومه لكن ماوصفه بهذه الصفات شبه عليه السلام انذار امته بانذار
نوح قومه في ان المنذور منه في كل واحد من الانذارين هو الدجال مع قطع النظر
عن اتصاف بالصفات المذكورة كما روى عن ابن عمر رض انه قال قام رسول
الله عم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اني لانذركموه وما نبي
الا انذر قومه لقد انذر نوح قومه ولكني اقول لكم قولا لم يعلمه نبي لقومه
تعلمون انه اعور وان الله عز وجل ليس باعور **م** ابو ذر رض الا اخبركم
باحب الكلام الى الله ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده قاله
له **ش** السظ ان المعنى احب كلام البشر الى الله والا فكلام الله تع افضل
كل كلام واحبه الى الله تع وانما كان هذا احب اليه تع بالنسبة الى سائر
كلام البشر لما فيه من تنزيه الله تع عما يوجب نقصا والثناء عليه بما يدل
على فضله وافضاله وسبحان مصدر سبح ونصبه بفعل واجب اضماره و
بحمده في محل الحال اى نسبح الله ونحن ملتبسون بحمده اى حامدين له
اذ لولا انعامه بالتوفيق لم نتمكن من تسبيحه وعبادته **ق** علي رض الا
اخبرك ماهو خير لك منه تسبحين الله ثلثا وثلثين وتحمدين الله ثلثا وثلثين
وتكبرين الله اربعا وثلثين قاله لفاطمة رض حين سألته خادما **ش** قال
الراوى ان فاطمة رض اشتكت ماتلقى من الرحى في يدها وانت النبي عم تلتمس
خادما يعينه على مشاق البيت فلم تجده ولقيت عائشة رض فاخبرتها

فلما جاء

فلما جاء النبي عم اخبرته عائشة بمجئ فاطمة اليه قال الراوى فجاء النبي عم وقد اخذنا
مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال عم على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه
على صدرى ثم قال الا اعلمكما خيرا مما سألتما اذا اخذتما مضاجعكما من الليل
ان تكبرا الله اربعا وثلثين وتسبحاه ثلثا وثلثين وتحمداه ثلثا وثلثين فهو
خير لكم من خادم وروى ان عليا رض قال ماتركته منذ سمعته من رسول
الله عم فقيل له ولا ليلة صفين فقال ولا ليلة صفين ولا شك ان ثواب التسبيح
في الاخرة خير من منفعة الخادم في الدنيا احب عم لكريمته ما كان يحبه
لنفسه من ايثار الفقر وتحمل شدته والصبر عليه **م** ام سلمة بن الاكوع الا
اخبر باشد حرا منه يوم القيمة هذينك الرجلين الراكبين المقفيين **ش**
قال سلمة عند نامع رسول الله عم موعوكا فوضعت يدى عليه فقلت والله
مارايت كاليوم رجلا اشد حرارة من هذا فقال عم الا اخبركم باشد حرا
منه يوم القيمة وهذينك منصوب بتقدير اعنى ولو رفع وقيل هذانك على انه
خبر مبتداء محذوف اى هو هذا لكان له وجه الا انه روى منصوبا وما بعد
هذينك منصوب على انه نعت له والمقفين بتشديد الفاء المكسورة اى
المنصرفين المولين اقفيتهما كانهما كانا مع النبي عم في هذا الوقت وجا
آمعه ثم رجعا فولنا ظهرهما فقال عم ذلك في شانهما قيل كان المشار اليهما
من اصحابه عم نظرا الى ظاهر الحال الا ان علام الغيوب اعلم نبيه صلى الله
عليه وسلم بسوء عاقبتهما وانهما سيندوقان حر نار جهنم **ق** حارثة بن
وهب الخزاعي رض الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم على
الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر **ش** المتضعف بفتح
العين هو المشهور ومعناه الذى يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف
حاله في الدنيا وقيل هو الذى استضعفه الفقر ورثاثة الحال وروى
بكسر العين وهو المتواضع الخاضع الذليل في نفسه ومعنى قوله لو يقسم

على الله لابره لو حلف على ما يريد حصوله طمعا فى كرم الله تع وعدم تخييبه
فى رجائه لابرّه اى حصّل له مراده وجعله بارّاً فى يمينه وقيل معناه لو دعاه
بان يقول بحقك يا رب افعل كذا لاجابه والعتلّ بضم العين المهملة والتاء
المثناة فوق وتشديد اللام قيل هو الجافى الشديد الخصومة وقيل هو الاكول
الشروب الظلوم والجوّاظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء هو الجموع
المنوع وقيل الكثير اللحم المختال فى مشيته وقيل القصير البطن وقيل المتفخر
وهذه معان له لغة وفى شرح هذه الصفات بلا عاطف ايماء الى ان كل واحد
منها كاف فى كون صاحبها من اهل النار وكذا فى اهل الجنة م زيد بن خالد
الجهنى الا اخبركم بخير الشهداء الذى يأتى بشهادته قبل ان يسألها.
ش الشهداء جمع شهيد بمعنى شاهد قوله قبل ان يسألها على بنا المجهول
اى قبل ان يطلب منه الشهادة ظاهر هذا الحديث مخالف لما مرّ فى الباب
السادس من قوله عم خير امتى القرن الذى بعثت فيه ثم الذين يلونهم
ثم يخلف ثم يجئ قوم يحبون السمانة يشهدون قبل ان يستشهدوا فقيل
فى الجمع بين الحديثين ان الحديث السابق محمول على من لم يستشهد
فى بدء الامر فيشهد بالزور حيث لم يحضر الحادثة فى بدء الامر وكان ذاكر الشهادة
متربصا لادائها متحرجا عن كتمانها اذا علم ان المشهود له احتاج الى
ادائها وانه لا يعلم من حضر الحادثة فى بدء الامر فيأتيه من حضرها فيخبر
بما عنده من الشهادة واختاره النووى فى وجه التوفيق ويؤيد صحته ان
ابا داود اخرج هذا الحديث بلفظ الا اخبركم بخير الشهداء الذى يأتى
بشهادته او يخبر بشهادته قبل ان يسأل لها قال ابو داود قال مالك
هو الذى يخبر بشهادته ولا يعلم بها الذى هى له ومالك راوى هذا الحديث
فهو اعلم بتاويله وقيل المراد بالشهادة فى هذا الحديث شهادة الحسبة
كرؤية هلال شهر رمضان والحقوق الواجبة لله تع كالطلاق والعتاق و

الوقف

الوقف والوصايا العامة ونحوها فانه يجب على الشاهد فى امثال هذه الحقوق
دفع شهادته فان لم يسألها والحديث السابق فى حقوق العباد كالبيع والاقرار
ق ابو واقد الليثى رض الا اخبركم عن النفر الثلثة اما احدهم فاوى الى الله فاواه
الله تع واما الاخر فاستحيا فاستحيا الله منه واما الاخر فاعرض فاعرض الله
عنه ش قال الراوى بينما رسول الله عم جالس فى المسجد والناس معه اذ اقبل
ثلثة نفر فاقبل اثنان اليه فوقفا عنده ثم رأى احدهما فرجة فى الجماعة
فجلس فيها وجلس الاخر خلفهم واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول
الله عم قال الا اخبركم الح والفرجة بضم الفاء وفتحها لغتان وهى الخلل بين
الشيئين والنفر عدة رجال من الثلثة الى العشرة قوله فاوى الى الله الرواية
بالقصر وقوله فاواه الله بالمد القصر يستعمل فى اللازم والمد فى المتعدى
قال الله تع اذ اوى الفتية الى الكهف وقال وآويناهما الى ربوة فقوله عم
اوى الى الله اى التجأ اليه وقوله فاواه الله اى قبله وقربه اليه وقال القاضى و
عندى ان معناه دخل فى مجلس ذكر الله او جلس ذكر رسول الله عم ومجلس
اولياء وانضم اليه فقبله الله وقربه وقيل اواه الى جنة اى كتبها له دل الحديث
على فضيلة العلم حيث مدح عم الاثنين لما جلسا لسماع كلامه والاقتباس
منه وذمّ الثالث لاعراضه عن ذلك قال النووى ليس عمل بعد الفرائض افضل
من طلب العلم فقيل له ليس لهم نية قال طلبهم له نية وقال الزهرى
ما عبد الله بمثل الفقه وقال الشافعى رح طلب العلم افضل من صلوة النافلة
قال البخارى رح العلم قبل العمل لقوله تع فاعلم انه لا اله الا الله فبدأ
بالعلم م ابو هريرة الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات
قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد
وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط ش جاء فى رواية اخرى فذلكم
الرباط مرتين وذكره مالك فى الموطأ مكررا ثلث مرات واسباغ الوضوء

على المكاره اتمامه وتكميله بحال ما يكره استعمال الماء اما لشدة البرد او لقلة
الماء والاحتياج الى طلبه واحتمال المشقة فيه وابتياعه بالثمن الغالى وما
اشبه ذلك والمكاره جمع مكره وهو ضد منشط ومحو الخطايا غفرانها وقيل
محوها من كتاب الحفظة وهو ايضا علامة المغفرة وما ذكر من الامور يمحو الله
تع به الخطايا اذا اجتنب الكبائر وقد علم ذلك من الاحاديث الأُخر فلا بد ان
يقدر هذا الشرط فى هذا الحديث او يراد بالخطايا الصغائر ورفع الدرجات
اعلاء المنازل فى الجنة والرباط المرابطة وهى ملازمة ثغر العدو مأخوذ
من الربط وهو الشد قال الله تع واعدوا لهم من قوة ما استطعتم ومن رباط
الخيل سميت ملازمة الثغر رباطا لكونه معظم اسبابه وعدته عن والمشار
اليه فى قوله فذلكم الرباط بما يشار به الى البعيد تعظيما للامور المذكورة
بالبعد تنزيلا لبعد منزلتها ومكانتها منزلة بعد المكان كما فى قوله ذلك
الكتاب ثم عرف فى المسند باللام ايماء الى انها هى الرباط الكامل وان ما عداها
بالنسبة اليها كانه ليس برباط كما يقال الجهاد جهاد النفس فان حبس
النفس على طاعة الرحمن ومنعها عن اتباع وساوس الشيطان هو الجهاد
الاكبر واعلاء لجند الرحمن على حزب الشيطان فهو اعلى من ملازمة ثغر
البلدان لدفع شر الكفار عن اهل الايمان وتكراره على بعض الروايات للاهتمام
فى الترغيب فى هذا الشان ق عائشة الا استحى ممن تستحى منه الملائكة
يعنى عثمان بن عفان رض ش قالت كان رسول الله عم مضطجعا فى بيتى
كاشفا عن ساقيه فاستاذن ابو بكر رض فاذن له فدخل وهو على تلك
الحال ثم استاذن عمر رض فاذن له وهو كذلك ثم استاذن عثمان رض
فجلس فسوى ثيابه فاذن له فدخل فلما خرج قالت عائشة رض يا رسول
الله دخل ابو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له
ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت عليك ثيابك فقال عم الا استحى

الح والمراد من استحياء النبى م والملائكة عم من عثمان توقيره وتعظيمه و
فيه دليل على علو قدره لما كان الحياء ثابتا له على وجه الكمال استحيا منه الملائكة
روى انه عم قال مر بى عثمان وعندى ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله
قومه انا لنستحى منه خ ابو بكرة رض الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله
قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور
وشهادة الزور الا وقول الزور وشهادة الزور الا وقول الزور وشهادة
الزور فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت ش اى ما زال يكررها حتى قال اهل
المجلس ليته يسكت كرره لاهتمام فى بيان قبحه ثم لا شك ان الشرك
اكبرها ثم عقوق الوالدين وهو الاقدام على شئ يتأذى به الوالدان من
الحق وهو القطع فانهما لما كانا سببا ظاهرا للوجود الشخص وتربيته
اوجب الله تع عليه طاعتهما وقرن ذلك بذكر التوحيد حيث قال وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ولهذا جعل العقوق فى الحديث ثانى
الكبائر تاليا للاشراك واما شهادة الزور اى الباطلة المبطلة للحقوق فلا جل
ان فيه ابطال حق الاخ المسلم الواجب رعايته وقد قرنها الله تع بالشرك
وامر باجتنابهما فى قوله اجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور
حنفاء لله فيكون الاشراك كفران نعمة الله والعقوق كفران نعمة الوالدين
وشهادة الزور كفران نعمة الاخوان المؤمنين وسائر الكبائر مندرجة تحت
هذه الثلثة فيكون هذه الثلثة امهاتها او لاكبر منها وعند تدقيق النظر
يكون قول الزور شاملا للاوليين م ابن مسعود رض الا انبئكم ما العضه
هى النميمة القالة بين الناس ش العضة يروى فى كتب الحديث بفتح
العين المهملة وسكون الضاد المعجمة وبالهاء وصلا ووقفا كالوجه و
المشهور فى كتب اللغة العضة بكسر العين وفتح الضاد وتاء التانيث كالعدة
وهى البهتان ويطلق على السحر ايضا وفسره النبى عم بالنميمة وهى نقل الحديث

من بعض الى بعض على جهة الافساد والقالة بين الناس هى كثرة القول وايقاع
الخصومة بين الناس والمعنى ان العضة الفاحشة البالغة فى الفحش هى
النميمة والقالة وفى التركيب انواع من التاكيد حيث صدر هذا الكلام بلفظة
الا وذكر الانبياء متعلقا بالخاطب المبهم واورد لفظ العضة المستعملة فى
البهتان والسحر وفسرها بالنميمة ثم ذكر القالة بين الناس ق عمرو بن
العاص رض الا ان آل ابى فلان ليسوا لى باولياء وانما وليى الله وصالح المؤمنين
وزاد البخارى ولكن لهم رحم ابلها ببلالها ش قال الراوى سمعت النبى عم
جهارا غير سر يقول ان آل ابى سفيان ليسوا لى باولياء ثم ساق الحديث يعنى
انه عم صرح باسم ابى سفيان وجهر بذلك فى ملوء من الناس لا انه جهر به
فى الخلوة عند عمرو بن العاص وان الكناية عنه بلفظ فلان ليس من عمرو
ايضا لانه يروى الجهار عن النبى عم وانما وقعت الكناية المذكورة ممن بعده
لانه عم لا ياخذه فى الله لومة لائم ولان الغرض بيان حال هذا الرجل واله ليتحرز
الناس عنهم وهذا الغرض لا يحصل بالكناية وانما يحصل بالتصريح والاظهار
ولهذا اكد الراوى قوله جهارا بقوله غير سر الا ان بعض الرواة عدلوا الى
طريق الكناية ولم يصرحوا بذكر اسمه لئلا يقع فى نفوس ذراريهم
المسلمين من الكراهة او خوفا من شرهم وحصول الضرر له منهم روى
انه عم اراد بصالح المؤمنين الانبياء وقيل ابا بكر وعمر رض وقيل على بن
ابى طالب رض وكل ذلك محتمل صحيح وحق لمن كان هاديا للخلق قدوة لهم
ان يكون صالح المؤمنين قال عم اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم و
قوله ولكن لهم رحم ابلها ببلالها بفتح الباء وقيل ببلالها بكسر البائين
والعرب تستعمل البل بمعنى الوصل واليبس بمعنى القطيعة والرحم القرابة
قيل معنى قوله عم ابلها ببلالها اصلكم فى الدنيا ولا اغنى لكم من الله شيئا
وقيل لفظ فلان فى هذا الحديث كناية عن الحكم بن ابى العاص بن امية بن

عبد شمس بن عبد مناف فيكون المراد من قوله آل بنى فلان مروان واخوانه
ويؤيده انه جاء احاديث كثيرة فى انه عم لعن الحكم واولاده منها حديث عبد
الله بن عمرو بن العاص قال كنا جلوسا عند النبى عم وقد ذهب عمرو بن العاص
يلبس ثيابه ليلحقنى فقال رسول الله عم ونحن عنده ليدخلن عليكم لعين قال
عبد الله مازلت وجلا اتشوف خارجا وداخلا حتى دخل فلان يعنى الحكم رواه
احمد والبزار والطبرانى ورجاله ثقات وفى رواية الطبرانى عن عبد الله بن
عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يطلع من هذا الباب رجل من اهل النار
فطلع فلان وفى رواية ليطلعن عليكم رجل يبعث يوم القيمة على غير سنتى او على
غير ملتى وكنت تركت ابى فى المنزل فخفت ان يكون هو هذا ومنها حديث عمرو بن
مرة الجهنى وكانت له صحبة قال استاذن الحكم بن ابى العاص على رسول الله
عم فعرفه من كلامه فقال ايذنوا له فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
وما يخرج من صلبه وقليل ما هم يشرفون ويرذلون فى الاخرة ذومكر وخديعة
ومنها حديث جبير بن مطعم قال بينا انا جالس مع النبى عم فى الحجر اذ امر الحكم
بن ابى العاص فقال النبى عم ويل لامتى مما فى صلب هذا رواه الطبرانى و
منها حديث ابى هريرة رض ان رسول الله عم راى فى منامه ان بنى الحكم ينزون
على منبره وينزلون فاصبح كالمتغيظ قال فانى رايت بنى الحكم ينزون على منبرى
نزول القردة قال فما رؤى رسول الله عم بعد ذلك مستجمعا ضاحكا حتى
مات وبالجملة ان حال الحكم بن ابى العاص وما هو عليه وما ذكر النبى عم فى
شانه معلوم عند الصحابة ومشهور وقد نفاه النبى عم الى الطائف قال
حذيفة لما قبض النبى عم واستخلف ابو بكر رض قيل له فى الحكم بن ابى
العاص فقال ما كنت لاحل عقدة عقدها رسول الله عم رواه الطبرانى ورجاله
ثقات وفى الاحاديث المذكورة معجزة سيدنا رسول الله حيث اخبر عن
الغيب وجاء على ما اخبر م ابن مسعود عقبة بن عمرو الانصارى رض الا ان

الايمان ههنا وان القسوة وغلظ القلوب فی الفدادين عند اصول اذناب
الابل حيث يطلع قرنا الشيطان وربيعة ومضر ش اشار عم بقوله ههنا
الى جهة اليمن لان اهله امنوا بمجرد الدعوة ولان الانصار من جملتهم فانهم
قد موا من اليمن وسكنوا المدينة وقد تقدم معنى الفدادين فی هذا الباب فی
قوله عم الفخر والخيلاء فی الفدادين والمراد بقرنی الشيطان جانبا راسه
وطلعهما جهة المشرق فان الشيطان يظهر فيها وقت طلوع الشمس و
قوله فی ربيعة ومضر بدل من قوله حيث يطلع والاسمان غير منصرفين
للعلمية والتانيث فلذلك فتحا فی موضع الجر وهما قبيلتان عظيمتان اصرتا
على الكفر فلذلك قال عم القساوة وغلظ القلوب فی ربيعة ومضر فانهم
عاندوا النبوة وابوا عن اجابة الحق م عقبة بن عامر الا ان القوة الرمی الا
ان القوة الرمی قاله ثلاثا واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ش قوله
القوة الرمی من قبيل قوله تع ذلك الكتاب فی ان المراد حصر الكمال والمعنى ان
اكمل ما يتقوى به المجاهد فی سبيل الله الرمی لانه يغلب به صاحبه من بعيد
وليس المراد تفسير القوة الواقعة فی الاية الكريمة بالرمی وبيان ان المراد
بها هو الرمی لا غير لان جميع الات الحرب داخل فی القوة المذكورة فيها كما
هو الظ فلا يكون الحديث منافيا لما ذكره اهل التفسير فی هذه الاية فلا
وجه لما يقال من ان الحديث رد لما يحكيه المفسرون من الاقوال سواه
ق المسور بن مخرمة الا ان بنی هشام بن المغيرة استاذنونی ان ينكحوا
ابنتهم على بن ابی طالب رض فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن الا
ان يحب ابن ابی طالب ان يطلق ابنتی وينكح ابنتهم فانما ابنتی بضعة
منی يريبنی ما رابها ويؤذينی ما آذاها ش البضعة بالفتح القطعة من
اللحم ای انها جزء منی وقوله يريبنی بالفتح ای يوقعنی فی الاضطراب
كما يوقع الشك فيه صاحبه يقال رابنی هذا الامر اذا ادخل عليه شكا و

اضطراب

اضطرابا روى ان على بن ابی طالب رض خطب ابنة ابی جهل على فاطمة رض
قال عم هذا الكلام وهو يخطب الناس على المنبر ق فاطمة الا ترضين ان تكونی
سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء الامة قاله لها ش سبب ذكره ما روته
عائشة رض ان ازواج النبی عم كن عنده جميعا بحيث لا تغادر منهن امراة
واحدة فاقبلت فاطمة تمشی ما تخفی مشيتها من مشية رسول الله عم فلما
راها قال مرحبا يا ابنتی ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارها فبكت
بكاء شديدا فلما راى حزنها سارها الثانية واذا هی تضحك فقلت لها عائشة
رض خصك رسول الله بسر من بيننا ثم انت تبكين فلما قام سالتها
عائشة رض عما سارها قالت ما كنت افشی سر رسول الله عم قالت
عائشة رض ما رايت كاليوم فرحا اقرب من حزن فلما توفی رسول الله عم
قالت لها عائشة رض عزمت عليك بما لی من حق لما حدثتنی ما قال لك رسول
الله عم فقالت اما الان فنعم اما حين سارنی فی المرة الاولى فانه اخبرنی
ان جبرائيل كان يعارضنی بالقران كل سنة مرة واحدة وانه قد عارضنی به
العام مرتين ولا ارى الاجل الا قد اقترب فاتقی الله واصبری فانی نعم
السلف انا لك فبكيت فلما راى جزعی سارنی الثانية وقال يا فاطمة الا ترضين
الخ وفی رواية ولا ارى الا انه قد حضر اجلی وانك اول اهلی لحوقا بی ونعم
السلف انا لك فبكيت لذلك ثم انه عم سارنی فقال الا ترضين الخ فضحكت
لذلك روى ان فاطمة رض توفيت بعد رسول الله عم بستة اشهر وهی بنت
ثمان وعشرين دفنها على رض ليلا ثم الظ من الحديث ان فاطمة رض افضل
من خديجة وعائشة رض بل من مريم بنت عمران على تقدير ان يكون المراد
من المؤمنين فی قوله عم سيدة نساء المؤمنين جميع من آمن بالله تع من
جميع الامم والمسئلة مختلف فيها فمن قال بفضل فاطمة رض عليهما يحتج
بهذا الحديث ونقول المتبادر من المؤمنين مؤمنوا هذه الامة وايضا قد

استثنى مريم رض فى بعض الاحاديث منها حديث ام سلمة رض ان رسول الله
عم دعا فاطمة عام الفتح فناجاها فبكت ثم حدثها فضحكت قالت فلما توفى
رسول الله عم سالتها عن بكائها وضحكها قالت اخبرنى انه يموت فبكيت
ثم اخبرنى انى سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران فضحكت ومنها
حديث ابى سعيد رض مرفوعا الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وفاطمة
سيدة نسائهم الا ما كان لمريم بنت عمران رض ومنها حديث ابن عباس
رض يرفعه سيدات نساء اهل الجنة بعد مريم بنت عمران رض فاطمة و
خديجة ثم آسية بنت مزاحم وفى رواية وآيسة بالواو والله اعلم ق ابن عمر
رض الا تسمعون ان الله تع لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب
بهذا او يرحم ش قال الراوى مرض سعد بن عبادة رض فاتاه النبى عم يعوده م
مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وعبد الله بن مسعود رض فلما
دخل عليه وجده فى غشية فقال اقد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكى عم وبكى
القوم ببكائه فقال الا تسمعون الخ وقوله ولكن يعذب بهذا اشار به الى
لسانه والباء للسببية فانه تع يعذب من بكى على الميت بسبب لسانه ونياحته
عليه بتعديد خصائله والثناء عليه وبان يقول ما يدل على كونه كارها القضاء
الله تع ق ابو هريرة رض الا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم
يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد ش المذمم اسم مفعول من
باب التفعيل الذى بنى للتكثير ومعناه المذموم جدا كما ان معنى محمد المحمود
جدا والظاهر ان مذمما منصوب على انه مفعول الفعل المذكور قبله اى يشتمون
ويلعنون رجلا اسمه مذمم فانهم كانوا يسمون النبى عم مذمما ويشتمونه
ويلعنونه كما روى عن عوراء امرأة ابى لهب تقول مذمما قلينا ودينه
ابينا وامره عصينا فالله تع الهمهم قومه حيث سموه محمدا لما فيه من اكمل
الخصال الحميدة والصفات المرضية وصرف عنه شتم قريش حيث يشتمون

قوله وانا محمد اى انا مسمى محمد فان اسمى محمد مشتق من الحمد فلا يكون مذموما

من

من اسمه مذمم والحال اسمه ليس بمذمم وانما اسمه محمد فلا يلحق به شتمهم
وانما يلحق بالمذمم قوله وانا محمد جملة حالية اى يشتمون مذمما والحال انا محمد
فلا يصل الى شتمهم ولعنهم وقوله يشتمون مذمما جملة استينافية وقعت
بيانا لما قبلها فانه عم لما قال كيف يصرف عنى شتم قريش ولعنهم كان
سائلا قال كيف صرف الله تع ذلك عنك فقال يشتمون الخ ومقتضى الظاهر ان
يقال كيف صرف بلفظ الماضى الا انه عم قال كيف يصرف مضارعا استحضارا
لتلك النعمة الموجودة فى الحال ايضا والظاهر ان يرد هذا الحديث بمكة لان
معظم شناعة قريش كان وهو عم بمكة فينبغى ان يحمل رواية ابى هريرة
رض هذا الحديث على ان يرويه عن صحابى اخر سمعه من رسول الله عم لانه
متاخر الاسلام لانه اسلم عام خيبر بالاتفاق سنة سبعة من الهجرة
م حذيفة بن اليمان رض الا رجل ياتينا بخبر القوم جعله الله تع معى يوم
القيمة قاله ثلثا ليلة الاحزاب ش قال الراوى كنا مع رسول الله عم ليلة م
الاحزاب واخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله عم الا رجل ياتينا
بخبر القوم جعله الله تع معى يوم القيمة فسكتنا فلم يجبه منا احد قالها
ثانية فلم يجبه منا احد ثم قالها ثالثة فلم يجبه احد كذلك فقال قم يا حذيفة
وأتنا بخبر القوم فلم اجد بدا اذ دعانى باسمى ان اقوم قال اذهب فأتنى
بخبر القوم ولا تذعرهم على فلما وليت من عنده جعلت كانى امشى فى حمام
حتى اتيتهم فرأيت ابا سفيان يصلى ظهره بالنار فوضعت سهما فى كبد القوس
فاردت ان ارميه فذكرت قول رسول الله عم لا تذعرهم على ولو رميته
لاصبته فرجعت وانا امشى فى مثل الحمام فلما اتيته واخبرته بخبر القوم
وفرغت قررت فالبسنى رسول الله عم فضل عباءة كانت عليه فلم ازل
نائما حتى اصبحت فقال قم يا نومان القر بضم القاف البرد وقررت بكسر
الراء اى بردت ولا تذعرهم بالتاء المثناة فوق والذال المعجمة اى لا تفزعهم

اى لم اجد الما البرد

التوت ما بالغة الاثر اى بخبر القوم

ولاتخزكهم على فانهم ان اخذوك عسى على تخليصك يقال ذعرته ذعرا اى افزعته
والاسم الذعر بالضم وقوله كانما امشى فى حمام يعنى لم اجد من البرد ما
يجده الناس وهذه من معجزته عم فانه تع عافاه من ذلك ببركة طاعة
رسوله وفى الحديث دليل على انه ينبغى للامام وامير الجيش ان يبعث الجواسيس
والطلايع لكشف خبر العدو م جابر رض الا لا يبيتن رجل عند امراة ثيب
الا ان يكون ناكحا او ذا رحم محرم ش الخلوة بالمراة الاجنبية حرام
باتفاق العلماء ليلا كانت او نهارا ثيبا كانت او بكرا وانما خص المبيت والثيب
بالنهى فى هذا الحديث اخراجا للكلام على الغالب فان الابكار مصونة عن دخول
الرجال عليهن فى العادة فلا تتفق البيتوتة معهن غالبا وقد جاء النهى عن
الخلوة بالاجنبية مطلقا فى قوله عم لا يدخلن رجل على مغيبة ولا يخلون رجل
بامراة خ ابن عمر رض الا من كان حالفا فلا يحلف الا بالله ش كان الحلف
بالاباء معتادا فلما جاء الله تع بالاسلام نهاهم الرسول عن الحلف بغير الله
تع ومعنى الحصر من كان حالفا فليحلف بغير الله تع فهو لا ينفى الحلف بصفاته
تع لانها لا هو بحسب الذات ولا غيره حيث لا يجوز انفكاكها عنه تع على ان الحصر
اضافى والمقصود النهى عن الحلف بالمخلوقات كما هو عادة اهل الجاهلية م
جندب بن عبد الله الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم
مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد انى انهاكم عن ذلك ش اى عن اتخاذ
مساجد اى معابد تتعبدون فيها بناء على زعم ان العبادة فيها افضل لكونها
تواضعا لله تع وتعظيما لاصحابه فصل فى الاحاديث المصدرة بكلمة الم ق
عبد الله بن عمر الم اخبر انك تصوم ولا تفطر وتصلى الليل فلا تفعل فان لعينك
حظا ولنفسك حظا ولاهلك حظا فصم وافطر وصل ونم وصم من كل عشرة
او من الطعام والشراب
ايام يوما ولك اجر تسعة وروى فانك اذا فعلت ذلك هجمت عيناك ونفهت
نفسك ش قال عبد الله بن عمرو رض بلغ النبى عم انى اصوم اسرد واصلى الليل

فاما ارسل الى واما لقيته فقال الم اخبر الخ على صيغة المبنى للمفعول وقوله
عم هجمت عيناك اى غارت ودخلت وقوله نفهت بفتح النون وكسر الفاء
اى اعيت وكلت م عقبة بن عامر رض الم تر ايات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن
قط قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس ش قوله انزلت مع ما فى
حيزه فى محل النصب على انه صفة لايات والليلة نصب على الظرفية انما قال
ايات ولم يقل سورتان لاجل تعظيم شان الايات وبيان انها ايات كاملات
فى بابها وهو التعوذ ولهذا قال لم ير مثلهن قط يعنى فى هذا الباب فانه عم
ليس فى القران سورة كون اياتها باسرها متعلقة بالتعوذ غير هاتين
السورتين فلذلك عجب منها بقوله الم تر فانه كلمة تعجب ثم بين سبب
التعجب بقوله لم ير مثلهن روى انه عم قال لعبد الله الاسلمى تعوذ بهن
فما تعوذ العباد بمثلهن قط م ابو هريرة رض الم تروا الانسان اذا مات
قوله عليه السلام
شخص بصره قالوا بلى قال فذلك حين يتبع بصره نفسه ش شخوص البصر
ارتفاع اجفانه بحيث لا يكاد يطرق قوله يتبع بصره نفسه اى روحه فى الذهاب
فان الروح اذا انقطع تعلقه بالبدن ذهبت معه قوة الابصار فيبقى البصر
مفتوحا شاخصا لا يطبق احد جفنيه على الاخر لان طرف البصر وهو اطباق
احد الجفنين على الاخر انما يحتاج اليه لتجلية البصر وتنقية الحدقة و
حفظهما عما يلابسهما من القذى والاذى وبعد ما تبع البصر الروح فى الدنيا
لا تبقى الحاجة الى الطرف فيبقى العين مفتوحا فسن الاغماض لان فائدة
الانفتاح ذهبت بذهاب البصر تبعا لذهاب الروح ق عائشة الم ترى ان
قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عم فقلت يا رسول الله
الا تردها على قواعد ابراهيم قال لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت ش قوله
الم ترى اصله ترئيين فاعل بالنقل والحذف ثم بالقلب والحذف فصار الم
ترين ثم سقطت النون للجزم والقواعد جمع قاعدة وهى الاساس والاصل

لما فوقه والحدثان بكسر الحاء وسكون الدال قرب العهد وهو مصدر حدث اى
لولا قرب عهدهم بالكفر والخروج منه بالدخول فى الاسلام وكون الدين لم
يتمكن فى قلوبهم لهدمت الكعبة وغيرتها قال العلماء بنى البيت خمس مرات
بنته الملائكة ثم ابراهيم عم ثم قريش فى الجاهلية وحضر النبى عم هذا البناء
وعمره خمس وثلثون وقيل خمس وعشرون سنة ثم بناها عبد الله بن
الزبير ثم الحجاج وهو اليوم على بناء الحجاج وذكروا ان هارون الرشيد سال
مالكا ان يهدمه ويرده الى بناء ابن الزبير لكونه على قواعد ابراهيم عم
بالاحاديث الدالة على ذلك فقال مالك انشدك الله يا امير المؤمنين ان تجعل
هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احد الا نقضه بناه فيذهب هيبته من
صدور الناس حكى ان البيت لما احترق زمن يزيد بن معاوية حين غزاها
اهل الشام تركه ابن الزبير حتى قدم الموسم فقال ايها الناس اشيروا
على فى الكعبة انقضها ثم ابنى بناءها واصلح ما وهى منها فقال ابن عباس رض ارى
ان تصلح ما وهى منها وتدعها على ما بعث عليها النبى عم فقال ابن الزبير لو كان احدكم
احترق بيته ما رضى حتى يجدده فكيف بيت ربكم انى سمعت عائشة رض قالت
قال النبى عم لولا ان الناس حديث عهد بكفر وليس عندى من النفقة ما تقوى
على بنائه لكنت ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع وجعلت له بابا يدخله الناس
منه وبابا يخرجون عنه قال فانا اجد اليوم ما انفق ولست اخاف الناس فزاد
فيه خمسة اذرع من الحجر وجعل له بابين وكان طوله ثمانية عشر ذراعا
فزاد فى طوله عشرة اذرع فلما مات ابن الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك
بن مروان واخبره بما فعل ابن الزبير فاجابه بانا لسنا فى تلطيخ ابن الزبير
فى شىء فانقض البيت واجعله كالاول فى الطول والبناء ففعل واستمر الى
الآن على ذلك **ق** ابو بكر رض المرئيات للرحيل قاله له بعد خروجه الى المدينة
ش روى ان ابا بكر رض قيل له حدثنى ما صنعتما ليلة سرت مع رسول الله

عليه السلام قال نعم اسرينا ليلتنا كلها ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة و
الطريق فلا يمر فيه احد فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم يأت عليه الشمس
بعد فنزلنا عندها فاتيت الصخرة فسويت له عم بيدى مكانا لينام عليه وبسطت
عليه فروة ثم قلت له نم يا رسول الله وانا انفض لك ما حولك فنام وخرجت
انفض ما حوله فاذا انا براعى غنم مقبل بغنمه الى الصخرة يريد منها مثل الذى
اردنا فلقيته فقلت له لمن انت يا غلام قال لرجل من اهل المدينة قلت افى
غنمك لبن قال نعم قلت افتحلب لى قال نعم فاخذ شاة فقلت له انفض
الضرع من الشعر والتراب والقذى فحلب لى فى قعب معه كثبة من لبن
ومعى اداوة ارتوى فيها للنبى عم يشرب منها ويتوضأ قال فاتيت النبى عم
فكرهت ان اوقظه فصبرت حتى استيقظ فصببت على اللبن من الماء حتى
برد اسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فشرب حتى رضيت ثم
قال الم يأن للرحيل قلت بلى فارتحلنا بعد ما زالت الشمس واتبعنا سراقة بن
مالك ونحن فى جلد من الارض فقلت يا رسول الله اتينا قال لا تحزن ان الله
معنا فدعا عليه رسول الله عم فارتطمت فرسه الى بطنها اى غاصت قوائمها
فى تلك الارض فقال انى قد علمت انكما قد دعوتما على فادعوا الله لى فالله
لكما ان ارد عنكما الطلب فدعا له النبى عم فنجا فرجع فجعل لا يلقى احدا الا قال
كفيتكم ما ههنا فلا يلقى احدا الا رده ووفى لنا بما قال **فصل** فى الاحاديث المصدرة
بكلمة افلا **م** ابو هريرة رض افلا اعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون
به من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول
الله عم قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلوة ثلثا وثلثين مرة **ش**
قال الراوى فقراء المهاجرين اتوا رسول الله عم فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات
العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم
ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله عم افلا اعلمكم

اى القعب قدح من خشب

الخ قال فجع فقراء المهاجرين الى رسول الله عم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال
بما فعلنا ففعلوا مثلنا فقال عم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اشار به الى الجمع بين
التقربات المالية والمواظبة على هذه الاذكار عقيب الصلوة فظهر به ان الغنى
الجامع بين الامرين افضل من الفقير المواظب على هذه الاذكار قوله عم
من سبقكم اى فى الثواب واحراز الدرجات بسبب اختصاصه بالقربات
المالية فالمراد بالسبق السبق بالشرف لا بالزمان لان الجواب ح لا يكون ملائما
لسؤالهم كان عن امر الفضيلة وكذا المراد بالبعدية فى قوله وتسبقون به
من بعدكم البعدية بالرتبة والمعنى وتسبقون به من تأخر عنكم من الفقراء
بسبب عدم اشتغاله بهذه الاذكار ويحتمل ان يكون المعنى وتسبقون به من كان
بعدكم فى الاشتغال لكونكم اول من سن هذه السنة فلكم اجركم واجر من اقتدى
بكم من غير ان ينقص من اجورهم شئ وقوله لا يكون احد افضل منكم الا من
صنع مثل صنيعكم معناه لا يكون احد من الاغنياء افضل منكم واكثر اجرا بسبب
التقربات المالية الا من صنع مثل ما صنعتم فانه يزداد اجرا بسبب جمعه
بين الامرين قوله عم ثلثا وثلثين قيل معناه ان يكون عدد مجموع التسبيح و
التحميد والتكبير ثلثا وثلثين بان يذكر كل واحد منها احد عشر مرة وقيل المراد
ان يذكر كل واحد منها ثلثا وثلثين مرة والثانى هو الظاهر ق عائشة رض افلا
اكون عبدا شكورا قاله حين قيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر ش اى افلا اكون مبالغا فى الشكر قالت عائشة رض ان النبى عم كان
يقوم من الليل حتى تفطرت قدماه اى تشققت وروى حتى انتفخت اى تورمت
قدماه قالت فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فقال عم افلا اكون عبدا شكورا والفاء فيه سببية دخلت على مسبب
حذف سببه اى اأترك تهجدى لما غفر لى افلا اكون عبدا شكورا يعنى ان
التهجد شكر بنعمة الغفران فكيف اتركه بين به ان العبادة ليست لتحصيل

الجزاء

الجزاء فانما هى فى الحقيقة شكر النعمة فكلما كثرت النعمة ينبغى ان يكثر الشكر
قوله اتتكلف اصله اتتكلف فحذفت احدى التائين م عبد الله بن جعفر بن ابى طالب
رض افلا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله اياها فانه شكوا الى انك تجيعه و
تدئبه قاله لرجل من الانصار حين دخل حائطة فاذا فيه جمل فلما رآه جرجر و
ذرفت عيناه ش الجرجرة صوت البعير عند الضجر يقال ذرفت العين اذا جرى
دمعها فلما جرجر الجمل وذرفت حين رأى النبى عم فمسح ظهره الى سنامه
واصول اذنيه فسكن فقال عم لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لى
يا رسول الله فقال عم افلا تتقى الله الخ بين به انه يجب على الانسان رعاية
حق دوابه فى الطعام والشراب والعمل بها وغير ذلك ق انس رض افلا
تخرجون مع راعينا فى ابله فتصيبون بعضها من ابوالها والبانها قاله لنفر من
عكل او عرينة ش اضاف الابل الى الراعى لملابسة الرعى والا فالابل للنبى عم على
ما جاء فى الصحيح قوله او عرينة للشك من بعض الرواة قيل الصحيح ان بعض
النفر كان من عكل وبعضهم من عرينة قد تقدم الكلام فى اول الباب الخامس
فى قوله عم ما اجد لكم الا ان تلحقوا بالذود قاله لرهط من عكل ثمانية هو
اجتووا المدينة فقالوا يا رسول الله عم ابغنا رسلا قيل الترخص فى اصابة
بول الابل للتداوى كان لهؤلاء النفر خاصة وكان ذلك فى صدر الاسلام ثم
نسخ واليه ذهب ابو حنيفة رح وقيل يجوز للمتداوى ان يصيبه كاكل الميتة
لسد الرمق واليه ذهب ابو يوسف ومحمد رح فصل فى الاحاديث المصدرة
بكلمة اليس او بهمزة الاستفهام الداخلة على الواو ق انس رض اليس
الذى امشاه على رجليه فى الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة ش
قال انس رض ان رجلا قال يا رسول الله صلعم كيف يحشر الكافر على وجهه يوم
القيمة كما قال الله تع الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا
فاجاب عم بقوله اليس امشاه على رجليه الخ م انس رض اليس يشهد

انه لا اله الا الله واني رسول الله يعني مالك بن الدخشم قالوا انه يقول ذلك و
ما هو في قلبه قال لا يشهد احد انه لا اله الا الله واني رسول الله فيدخل او تطعمه
ش الدخشم بضم الدال المهملة وسكون الخاء المعجمة وضم الشين المعجمة
وبالميم وروي بالنون قيل هو الاصل ثم ابدال النون ميما قيل اتى رسول الله
عم بيت عتبان بن مالك وقت ارتفاع النهار فاستاذن فاذن له فلما دخل
البيت قال اين تحب ان اصلي من بيتك قال عتبان فاشرت له الى ناحية
من البيت فقام رسول الله عم فكبر واقتدى به بعض اهل البيت فصلى ركعتين
ثم سلم فاجتمع حوله رجال ذو واعدد فقال قائل منهم اين مالك بن الدخشم
فقال بعض القوم انه منافق لا يحب الله ورسوله ونسبوا اليه قبايح حتى ودوا
ان يدعو عليه رسول الله عم فيهلك او يصيبه شر وآفة فقال عم اليس
يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قالوا انه يقول ذلك وما هو في قلبه
قال لا يشهد احد ان لا اله الا الله واني رسول الله فيدخل النار او تطعمه و
كان مالك بن الدخشم رجلا من الانصار شهد بدرا مع رسول الله عم باتفاق
اهل السير وما بعده من المشاهد وكان بعض الصحابة يظن انه منافق لكن
لم يصح ذلك عنه فقد ظهر من حسن اسلامه ما يمنع من الاتهام به الا يرى
الى رواية البخاري الا تراه قال لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله تع فانه
شهادة من رسول الله عم انه قالها مصدقا بها معتقدا صدقها متقربا بها الى
الله تع وشهادته عم لاهل بدر معروفة فلا يشك في صدق ايمانه وظاهر الحديث
لا يخلو عن اشكال لانه ان اريد به انه من اتى بالشهادتين بلسانه فحسب
لا يدخل النار يرده قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وان اريد
من اتاهما عن اعتقاد واذعان لا يدخل النار يرده النصوص الواردة في تعذيب
عصاة المؤمنين بالنار على انه ح لا يظهر وجه ارتباط هذا الكلام منه عم
بقوله ان مالك بن الدخشم لا يقول بهما عن اعتقاد فقيل في دفع هذا

الاشكال ان المراد ان من اتى بالشهادتين بلسانه لا يحكم بانه يدخل النار او يخلد
فيها وجه ارتباطه بكلامهم ان قولهم في حق ابن الدخشم انه يأتي بالشهادتين
نفاقا في حكم القول بانه من اهل النار فهو عم رد عليهم هذا الكلام الضمني
بقوله لا يأتي احد بالشهادتين بلسانه فيدخل النار اي فيحكم عليه بدخول
النار وبالخلود فيها اذ لا يطلع على ما في قلب العبد الا الله والظاهر ان كلمة او في
قوله او تطعمه للتنويع والمعنى ان من شهد بذلك لا سبيل لاحد ان يقول
انه يدخل النار ولا ان يقول انه ان دخل النار تطعمه النار الا تاكل جميع
اجزائه وتحرقه بالكلية بناء على زعم انه مخلد في النار فان عصاة المؤمنين
مآلهم الى الجنة فالنار لا تحرق جميع اجزائهم وانما تصيب البعض ويحتمل ان
يكون شكا من الراوي ففي الحديث دلالة على ان المؤمن لا يدخل النار وان دخلها
لا يخلد فيها وهو مذهب اهل الحق ق ابو ذر اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
ان بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة وبكل تحميدة صدقة وبكل تهليلة
صدقة وامر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال
ارايتم اذا وضعها في حرام كان عليه فيها وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان
له اجر قاله لناس من اصحابه قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور
يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم ش قوله
تصدقون اصله تتصدقون وقوله ان بكل تسبيحة صدقة تقديره ان بسبب كل
تسبيحة اجرا كاجر صدقة على تشبيه اجر التسبيحة باجر الصدقة ثم حذف
اسم ان وهو اجرا فبقي ان بكل تسبيحة اجر صدقة ثم حذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه واعرب باعرابه والبضع بضم الباء يطلق على الفرج تارة وعلى الجماع
اخرى ويصح ارادة كل واحد من المعنيين ههنا وجعل البضع ظرفا للصدقة لا
سيما حيث قال في بضع احدكم ولم يقل ببضع احدكم كما في الباقين اشارة الى

ان فيه جهة اخرى غير جهة كونه عبادة وهي مجرد الالتذاذ وقضاء الشهوة و
هو بهذه الجهة لا يكون صدقة وانما يكون له اجر كاجر الصدقة اذا نوى قضاء
حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف او طلب ولد صالح او عفاف نفسه او زوجته
وصيانتهما من التطلع الى الحرام او الى الفكر اليه والدثور جمع دثر وهو المال
الكثير م ابو سعيد رض او كلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل في عيالنا
له نبيب كنبيب التيس على ان لا اوتى برجل فعل ذلك الا نكلت به ش قال
الراوي ان رجلا من اسلم يقال له ماعز بن مالك اتى رسول الله ع م فقال اني
اصبت فاحشة فاقمه علي فرده رسول الله ع م فقال اني اصبت فاحشة فاقمه
علي فرده رسول الله ع م مرارا حتى اقر بالزنا اربع مرات فامر ع م برجمه فرجم
قال الراوي لما امر ع م برجمه انطلقنا به الى بقيع الفرقد قال فما اوثقناه ولا
حفرنا له قال فرميناه بالعظام والمدر والخزف قال فاشتد واشتددنا خلفه
حتى اتى عرض الحرة فانتصب لنا فرميناه بجلاميد الحرة يعني عافيها من الحجارة
حتى سكن ثم قام رسول الله ع م خطيبا من العشي فقال او كلما انطلقنا غزاة
في سبيل الله تخلف رجل في عيالنا قوله نبيب جملة اسمية ونعت حالا من فاعل
تخلف والنبيب صوت التيس عند الجماع والتنكيل من النكال وهو العقوبة و
الباء في به للسببية اي نكلته بسبب ذلك الفعل وقوله غزاة حال من فاعل انطلقنا
وقوله علي بتشديد الياء وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان المحذوف
والمذكور بعدها خبرها اي ليكن لازما علي هذا الشان وهو تنكيل من تخلف في عيالنا
زانيا خائنا ق ابو هريرة رض او لكلكم ثوبان قاله لسائل سأله عن الصلوة في
ثوب واحد ش لفظه استفهام ومعناه اخبار عن ضيق حالهم وعدم وجدان
كل واحد منهم ثوبين لان الاستفهام للانكار وفي ضمنه الفتوى من طريق
الفحوى فكانه قال ستر العورة واجب لا سيما في الصلوة وليس لكل واحد منكم
ثوبان فكيف خفي عليكم جواز الصلوة في ثوب واحد م عائشة رض او ما شعرت

اني امرت الناس بامر فاذا هم يترددون ولو اني استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدي معي حتى اشتريه ثم احل كما حلوا ش قوله ولو اني ليس حديثا
آخر ولهذا لم يذكر المص رواية بل هو مع ما قبله حديث واحد روته عائشة
رض لكن فصله عما قبله برقم الاتفاق اشارة الى انه اتفق عليه الشيخان
وان ما قبله رواية مسلم قالت عائشة رض عنها قدم رسول الله ع م مكة في حجة
الوداع لاربع مضين من ذي الحجة او خمس فدخل علي وهو غضبان فقلت يا رسول
الله من اغضبك ادخله الله النار قال او ما شعرت اني امرت الناس بامر فاذا هم
يترددون وقد كان ع م امر اصحابه بعد ان طافوا وسعوا ان يحلقوا رؤسهم و
يتحللوا عن احرامهم ويفسخوا احرام الحج الى العمرة فترددوا في ذلك منتظرين
تحلله ع م لانهم قد احرموا معه ع م والتزموا ان يفعلوا مثل ما يفعله فلما راوا
انه ع م لم يحل وبقي محرما وامرهم بالتحلل ظنوا ان ذلك ليس الا ارادة لرفاهيتهم
والتوسعة عليهم لا انه امر محتوم فلهذا احصل نوع تردد فغضب ع م من ذلك
حيث لم يسارعوا الى امتثال ما امرهم ثم قال ع م لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدي معي والمعنى لو علمت اول الامر مما امر الله واوحي الي ما علمت آخرا
لما سقت الهدي حتى لا يلزمني اتمام الحج والصبر على الاحرام الى اوان الذبح وروي
وجعلتها عمرة اي ولجعلت الحج عمرة كما امرتكم به فات الظاهر انه ع م اهل
بالحج مفردا فلما قدم مكة امره الله تع ان يقلب الحج من لم يسق الهدي عمرة
وبين ذلك لهم وشق ذلك عليهم لعدم انسهم بالعمرة في اشهر الحج فانهم
كانوا يتحرجون عنها ويعدونها من افجر الفجور ولعدم اقدام النبي ع م على ما امرهم
به فبين لهم انه استدبر بهذا الامر وهو جعل الحج عمرة والاحلال باعمالها تقرير
الجواز العمرة في اشهر الحج واماطة لما الفهم من التحرج عن العمرة في اشهر الحج
وبين لهم عذره في استمراره على احرامه فقال لو استقبلت من امري اي لو علمت
في اول الامر ان حكم الله تع ان اعتمر في هذا السفر لما سقت الهدي فان سوق

الهدى هو الذى يمنعنى من التحلل معكم قاله عم فى اخر طواف المروة محل الناس
كلهم و قصروا الا هو عم ومن كان معه الهدى فلما كان يوم التروية اهلوا
بالحج واتوا بافعال الحج واحلوا بمنى يوم النحر واختلف فى جواز فسخ احرام الحج الى
العمرة فمنعه الاكثرون فمنهم من انكر ان يكون احرامه عم كان بالحج معينا
بل كان مخيرا بين انواع الاحرام فاحرم باحدها من غير تعيين ثم انه عم لما قلد
الهدى لم يمكنه ان يتحلل حتى ينحر يوم النحر محله فمعنى الكلام لو ظهر لى قبل الاحرام
ما ظهر لى عند دخول مكة من توقف الناس عن التحلل بالعمرة لاحرمت بعمرة
وما سقت الهدى ومنهم من قال كان احرامهم بالحج فامروا بالفسخ ولكن كان
ذلك من خاصة تلك السنة لان المقصود منه كان صرفهم عن سنة الجاهلية
وقد حصل بما كان فى تلك السنة فلا يجوز بعدها ومنهم من جوزه مطلقا اذا
لم يسق الهدى عملا بظاهر الحديث وقيل انه عم كان مفردا بالحج فلما قدم مكة
وامره الله تع ان يقلب حج من لم يسق الهدى عمرة وبين ذلك لهم وشق عليهم
ذلك بين لهم ان سوق الهدى يمنعه من جعل حجه عمرة واخبرهم بانه نوى
العمرة ايضا فصار قارنا ارشادا لهم الى جواز العمرة مع الحج فى اشهر الحج ليزول
عنهم التردد والاستبعاد فهو عم كان مفردا فى اول الامر ثم صار قارنا
وصار متمتعا ايضا بمعنى انه فاعل للعمرة فى اشهر الحج ومنتفع بها انتفاع من
احرم بالعمرة ثم ادخل عليها الحج فمن روى عنه الافراد نظر الى اول حاله و
من روى القران نظر الى اخر حاله ومن روى التمتع نظر الى كونه شبيها
بالتمتع فى المعنى المذكور ومن روى انه عم احرم مطلقا من غير تعيين نظر الى
عدم جزمه مما امر به من انواع الاحرام لانه عم كان ينتظر نزول شئ من الله
تع فى ذلك فلم يزل الى ان دخل مكة فلا يكون فى جميع الاحوال ملبيا بالحج وحده
ولا بالعمرة وحدها ولا بهما جميعا بل كان يلبى بالحج فى بعض الاوقات وبالعمرة
وحدها فى وقت آخر وبهما فى وقت آخر فقد روى طاوس انه عم كان ينتظر

الفضل

الفضل فنزل عليه القضاء وهو بين الصفاء والمروة فامر اصحابه من كان
منهم اهل بالحج وليس معه هدى ان يجعلها عمرة انتهى كلام طاوس والحاصل
انه عم لما قدم مكة امر كل من لم يكن معه هدى وقد اهل بالحج ان يجعلها عمرة
ويتحلل منها باعمال العمرة ويحرم يوم التروية بالحج فيكون مفردا بالحج وكل
من كان معه هدى وقد اهل بالحج ان يقيم على احرامه ويدخل العمرة على الحج و
يهل بهما فيكون قارنا ويكفيه طواف واحد وسعى واحد والنبى عم كان حاله
كذلك وكل من لم يكن معه هدى وقد اهل بالميقات بالعمرة فله ان يتم عمرته
ويهل بالحج يوم التروية فهذا مثل الاول الا انه ليس فيه فسخ الحج الى العمرة
لانه ما اهل من اول الامر الا بالعمرة وكل من كان معه هدى وقد اهل من
الميقات بهما فعليه المضى على احرامه ويكون مثل الفريق الثانى فى كونه قارنا
ويكفيه طواف واحد وسعى واحد الا انه ما ادخل العمرة على الحج بمكة بل اهل بهما
من الميقات وكل من كان معه هدى وقد اهل من الميقات بالعمرة فعليه اتمام اعمال
العمرة والاحرام بالحج يوم التروية فيكون متمتعا حكمه كالقارن الا انه لا يكفيه
طواف واحد وسعى واحد للمنسكين بل عليه طوافان وسعيان فهذه خمس فرق
واحكامها هذا خلاصة كلمات القوم فى امر حجه عم فى حجة الوداع والله اعلم
بالصواب فصل فى الاحاديث المصدرة بكلمات اما ق جابر رض اما انك قادم
فاذا قدمت فالكيس الكيس قاله له ش قال الراوى خرجت مع النبى عم فى
غزاة فابطا بى جملى فاتى على رسول الله عم فقال لى يا جابر ما شانك قلت ابطا
بى جملى واعيا فتخلفت فنخسه بمحجنه فصار قويا سريعا بحيث احبس خطامه
لاسمع حديث النبى عم فقال هل تزوجت قلت نعم قال ابكرا ام ثيبا قلت بل ثيبا
قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت ان لى اخوات فاحببت ان اتزوج
امراة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن قال اما انك قادم قوله اما
بالتخفيف حرف تنبيه والكيس فى الاصل الفطنة وجودة العقل والمراد

قوله عليه السلام فهلا جارية بشير الى فضيلة تزوج الابكار وملاعبة الرجل اهله

به ههنا الجماع عبّر عن الجماع بالكيس لان الجماع للتعفيف عن الميل الى
الحرام وقضاء حق الزوجة وطلب الولد الصالح نتيجة الكياسة وهو منصوب
بفعل مقدّر اى فباشر الكيس اذا قدمت من السفر وفيه استحباب سؤال
الامام عن احوال اصحابه وارشادهم الى مصالحهم وفيه ايضا فضيلة جابر رض
بايثاره مصلحة اخواته على حظ نفسه ق ميمونة رض اما انك لو اعطيتها
اخوالك كان اعظم لاجرك قاله لها لما اعتقت وليدة ش اى جارية مملوكة
فان الوليد فى الاصل الطفل فعيل بمعنى مفعول سمى الطفل وليدا لقرب
عهده بالولادة والانثى وليدة وقد يطلق الوليدة على الجارية اعتقت ام
المؤمنين ميمونة بنت الحارث وليدة لها من غير ان تستاذن النبى عم
فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت اشعرت يا رسول الله انى اعتقت
وليدة لى قال عم او فعلت قالت نعم قال اما انك لو اعطيتها اخوالك كان
اعظم لاجرك لان الاعتاق تصدق لمالية الرقيق لنفسه واعطاء الاقارب
المحتاجين تصدق وصلة ولا شك ان المتعدد افضل من الواحد وفى تخصيص
الاخوال اشارة الى انه ينبغى ان يكون الاعتناء بالاقارب من جهة الام
اكثر بالنسبة الى الاقارب من جهة الاب لان جانب الام بالاكرام م ابو
قتادة رض اما انه ليس فى النوم تفريط على من لم يصل الصلوة حتى
يجيء وقت الصلوة الاخرى فمن فعل ذلك فيصلها حين ينتبه لها فاذا كان
الغد فليصلها عند وقتها قاله غداة ليلة التعريس بعد ما صلى الفجر ش
الضمير فى قوله اما انه للشان والتفريط التقصير وقوله فمن فعل
ذلك اى من نام عن صلوة الفجر والتعريس نزول المسافر اخر الليل انه
عم لما صلى الفجر غداة ليلة التعريس حين ارتفعت الشمس ركب وركب
الناس معه فجعل بعضهم يهمس الى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا
فى صلوتنا فقال عم اما انه ليس فى النوم الخ فان النائم غير مكلف فلا يكون

مؤاخذا بما فات عنه بسبب النوم وانما المفرط الآثم من ترك الصلوة عمدا
والضمير فى قوله عم فليصلها حين ينتبه لها للصلوة الفائتة بسبب النوم
واما الضمير الذى فى قوله فاذا كان الغد فليصلها عند وقتها فهو للوقتية
المدلول عليها بذكر الغد والمعنى اذا جاء الغد اليوم الذى نام فيه عن الصلوة
فليصل وقتية ذلك الغد فى وقتها حذرا عن التفريط مثلا اذا نام عن صلوة
الصبح حتى طلعت الشمس فليصلها حين ينتبه ويتذكر ما عليه ثم اذا جاء
صبح اليوم الثانى فليصل صلوة الصبح التى فرض عليه فى ذلك اليوم فى وقتها و
انما قال ذلك لانه عم لما بين انه ليس فى النوم تقصير وتفريط وان وقت
الفائتة حين التذكر استشعر ان يظن السامع ان للصلوة وقتين الوقت
المقدر ووقت التذكر سواء وقع التاخير بعذر او بغير عذر وان للمصلى ان
يصليها فى اى وقت من هذين الوقتين شاء فازال ذلك بقوله فليصلها فى وقتها
وذهب قوم الى ان الضمير فى قوله لوقتها راجع الى الفائتة ايضا وان الفائتة
تقتضى مرتين مرة عند التذكر ومرة فى وقتها فى اليوم الثانى والخطابى ممن
ذهب الى هذا وقال الامر للاستحباب ولا اعلم احد قال بهذا وجوبا ورجح
القاضى عياض هذا الوجه بما جاء فى رواية لابى داود فمن ادرك منكم صلوة
الغداة من غد صالحا فليقض معها مثلها وقال وهذا صريح فى ان الفائتة
تقتضى مرتين قال الفاضل الهروى اقول صرح القوم بضعف هذه الرواية
ومخالفتها لرواية الاصول فلا يحتج بها ولهذا صرح البخارى وغيره انه
وهم من الراوى ق ابن عباس رض اما انهما يعذبان فى كبير اما احدهما
فكان يمشى بالنميمة واما الاخر فكان لا يستتر من بوله ويروى لا يستنزه
ش قال الراوى مر النبى عم بحائط من حيطان المدينة او مكة فسمع صوت
انسانين يعذبان فى قبورهما فقال اما انهما يعذبان الخ ثم دعا بعسيب
رطب فشقها بصفين ثم غرس احد الشقين على هذا والاخر على هذا قالوا

يا رسول الله لم فعلت هذا قال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا روى
ان القصة وقعت بالمدينة وان الانسانين كانا مدفونين ببقيع الفرقد
وانه عم اخذ اخذ ن جريدة رطبة فشقها الى قوله وما يعذبان في كبير
ليس المراد ان ما فعلاه من الصغائر لانه جاء في رواية البخاري بعد قوله
وما يعذبان في كبير بل انه كبير وجاء ايضا وانه لكبير بل المعنى انه ليس بكبير
في زعمهما حيث كانا يقدمان عليه ولا يحترزان عنه ويحتمل ان يكون المعنى
وما يعذبان في امر يكون الاحتراز عنه كبيرا اى شاقا عليهما والاستتار
حقيقة فيما هو ضد الانكشاف وذلك بان يجعل بينه وبين ما لا يريده
حاجبا يستره عنه ومجاز في التوقي والاحتراز على طريق الملزوم وارادة
اللازم فان المستتر عن الشيء محترز عنه فقوله عم لا يستتر من بوله
قيل المراد حقيقة الاستتار والمعنى انه كان لا يستتر نفسه عن اعين
الناس عند قضاء الحاجة بل يقضيها به وهو مكشوف العورة فيكون العذاب
على كشف العورة ورد عليه بانه يستلزم ان يكون ذكر البول لغوا لان
كشف العورة حرام سبب لاستحقاق العذاب سواء كان حال البول
او غيره وقيل المراد به معناه المجازى وهو التوقي والاحتراز لانه جاء في
رواية اخرى لا يستنزه وفي اخرى لا يتوقى وفي اخرى لا يتقي وفي اخرى
لا يتنزه وكلام النبي عم يفسر بعضه بعضا فينبغي ان يحمل الاستتار ههنا
على التنزه والاحتراز وفي الحديث دليل على عظم امر النميمة والتلوث
بالبول حيث كان كل واحد منهما سببا لعذاب القبر وعلى ثبوت عذاب القبر
وعليه اجماع اهل السنة والجماعة وقوله عم لعله ان يخفف عنهما ما لم
ييبسا بلفظة لعل والتخفيف دون الرفع الكلي وتحديد التخفيف الى
زمان يبس الجريدة تاكيدات لعظم امر النميمة وعدم التنزه من البول
والظاهر ان تخفيف العذاب عنهما انما هو بشفاعته عم وليس لرطوبة

الجريده

الجريدة مدخل فيه واختيار الجريدة الرطبة لبيان ان تخفيف العذاب عنهما
ليس مطلقا بل هو في زمان معين قليل وهو زمان بقاء رطوبة الجريدة ويحتمل
ان يكون لرطوبة الجريدة مدخلا في تخفيف العذاب لانها تسبح ما دامت رطبة
وتسبيحها موجب للتخفيف العذاب ولهذا اختار العلماء قراءة القران في المقابر
لما ورد من تخفيف العذاب ورفعه زمان القراءة ق ابو سعيد اما اني لم استحلفكم
تهمة لكم ولكنه اتاني جبرائيل فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة قاله حين
خرج على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله ونحمده على
ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال الله ما اجلسكم الا ذاك قالوا الله ما اجلسنا
الا ذاك ش التهمة بضم التاء وفتح الهاء وهو اللغة المشهورة وحكى سكون
(او قيل سكون الهاء خطاء الملك)
الهاء ايضا وهو اسم من الوهم بمعنى الاهتمام ونصبها على انها مفعول له و
المباهات في الاصل المفاخرة وذلك مستحيل في حقه تع ويفسر باللازم المناسب
للمقام فالمعنى يظهر لهم فضلكم ويريهم حسن عملكم وفي الحديث فضل
(او للملائكة)
حلقة الذكر وفضل القيام بشكر النعمة وبيان ان الله تع يعتد ذلك ويظهر
فضل اهله على الملائكة وحلقة الذكر جماعة يستديرون للذكر كحلقة
الباب وجمعها حلق بكسر الحاء وفتح اللام كقصعة وقصع وقيل حلقة بو
زن بك اللام وجمعها حلق بفتح الحاء واللام وقوله الله بالمد والجر على
اضمار حرف القسم واعمال فعل القسم كقوله فذاك امانة الله الثريد
والهمزة فيه للاستفهام وبالنصب من غير مد فيهما على ما مر وكل ذلك
مروى ههنا ق سعد بن ابي وقاص رض اما ترضى ان تكون مني بمنزلة
هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي قاله لعلي رض عند خروجه الى
غزوة تبوك ش لما خرج عم الى غزوة تبوك استخلف علي بن ابي طالب
على المدينة فقال له علي يا رسول الله عم اتخلفني على الصبيان والنساء
فقال له النبي عم اما ترضى الخ ومنزلة هرون من موسى عم كونه اخاه ووزيره

وليس في الحديث ما يدل على ان عليا خليفة
له عليه السلام بعد موته لان الحديث انما
يدل على انه لو كان هارون خليفة موسى عليه
السلام بعد موته وليس كذلك لان هارون
مات قبل موسى باربعين سنة على ما هو
المشهور عند اهل الاخبار
ابن ملك زاده

اراد النبي عم بقوله انت مني بمنزلة
هارون من موسى ان يطلب ...

وعضده وشريكه فى النبوة وخليفته على بنى اسرائل عند سفره وخروجه من
بينهم فجعل عم عليا بالنسبة اليه بمنزله هرون بالنسبه الى موسى واشتهاله
جميعًا الا النبوة حيث قال الا انه لا نبى بعدى وفيه دليل رفعة درجته وعلو
مرتبته حتى استدل به جمع من الغلاة الجهلة على انه افضل الخلفاء واحقهم
بالخلافة رضوان الله تع عليهم اجمعين الا ان الامة اجمعوا على ان ابابكر
افضل الامة واعلم الصحابة وافقههم ثم بعده عمر رض ثم بعد عثمان رض
ثم بعده على رض وان كان لا يروى لاحد من الصحابة من المناقب ما يروى لعلى
بن ابى طالب رض م عمرو بن العاص رض اما علمت ان الاسلام يهدم
ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله قاله
له حين قبض يده عن البيعة فقال مالك يا عمرو قال اردت ان اشترط
قال تشترط ماذا قال ان يغفر لى ش فقال عم اما علمت ان هذه الامور
الثلثة تمحو وتكفر الذنوب السالفة صغيرة كانت او كبيرة وسواء كانت من
حقوق الله تع او من حقوق العباد بالنسبة الى الحربى فانه اذا اسلم لا يطالب
شئ منها حتى لو قتل واخذ المال واحرزه بدار الحرب ثم اسلم لم يؤخذ بشئ
من ذلك وعلى هذا كان الاسلام كافيا فى تحصيل مراده لكنه عم ذكر الهجرة و
الحج تأكيدًا فى بشارته وترغيبا فى مبايعته فان الحج والهجرة يكفران المظالم
لا يقطع فيهما بمحو الكبائر وانما يكفران الصغائر ويجوز ان يقال ليس معنى
الهدم عدم المطالبة فى الدنيا بل المعنى ان الله تع اذا قبل اسلام عبده وهجرته
وحجه يغفر له ويدخله الجنة ويرضى خصومه ولا يواخذه بما صدر عنه فى الدنيا
على ما جاء فى قوله عم والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقوله عم اما
علمت اشعار بان هذا امر مقرر ينبغى ان يعلمه كل عاقل فكيف تتردد
وتوقف فى البيعة ق ابو هريرة رض اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق لم يضرك قاله لرجل قال يا رسول الله ما لقيت

او العقرب تقوم لعدم نقرها
لك وانه تقرضت بالقرض من ...
منه مند

من عقرب لدغتنى البارحة ش العوذ الالتجاء وكلمات الله هى كلمة علمه و
حكمته ووصفت بالتامات لعرائها عن النقص والعيب او لنفع المتعوذ بها
ويجوز ان يراد بكلمات الله صفاته السبع او الثمانى القديمة وهى الحيوة والعلم و
القدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والثامنة وهى التكوين على مذهب
الحنفية رح فانها تامات لكونها قديمة وهى المعبر عنها بمفاتح الغيب والصفة
مادحة او موضحة وكل من دعا بهذه الكلمات بقلب حاضر يجوز ان يكون محفوظا
عن الافات ببركة هذه الكلمات وكلمة ما فى قوله ما لقيت للتعجب اى اى شئ
لقيت وقيل موصوله وهى مبتداء خبر محذوف اى الذى لقيته المر عظيم ق
ابو هريرة رض اما وابيك لتنبأنه ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر
وتأمل البقاء ثم اتفقا ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا
ولفلان كذا وقد كان لفلان تفرد مسلم بقوله اما وابيك ش الواو فى وابيك
للقسم الا انه جرى عن النبى عم بناء على عادة العرب لا لقصد اليمين و
المنهى عنه هو ذكره على قصد اليمين ويحتمل ان يكون قبل النهى عنه قوله
لتنبأنه على بناء المجهول من باب التفعيل واللام فيه لام جواب القسم والمعنى
لتخبرن ما ساءلته وهو بصدقة فى حال كونك على هذه الصفة والشح البخل و
قيل هو البخل مع الحرص فيكون اشد من البخل وقيل الشح عام يكون بالمال وبالمعروف
والبخل مختص بالمال فى الشح باى معنى كان غالب حال الصحة فمن سمح فيها و
تصدق كان اصدق فى نيته واعظم الاجرة بخلاف من اشرف على الموت وآيس
عن الحيوة ورأى مصير المال الى غيره فان صدقته ح ناقصة بالنسبة الى ما كان
حال الصحة قوله تخشى الفقر لم يعطف على ما قبله لكونه بمنزلة البدل منه
فانه لو قيل ان تصدق وانت تخشى الفقر وتأمل الغنى لكان صحيحا فذكر ذلك
بعد قوله صحيح شحيح اشعار بان هاتين الصفتين من لوازم المذكورين
سابقا فان الغالب على الصحيح الشحيح ضبط المال والحرص البالغ عليه خشية

قال الراوى لما حضر ابا طالب الوفاة جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل
وعبد الله بن ابى امية بن المغيرة فقال رسول
الله اى عم قل لا اله الا الله كلمة احاج
لك بها عند الله تع فقال ابو جهل وعبد الله بن
امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد
المطلب فلم يزل رسول الله عليه السلام
يعرضها عليه ويعيد عليه تلك المقالة حتى
قال ابو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة
عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله
فقال عليه السلام اما الحج تقدم هذه
القصية فى الباب الخامس فى قوله عليه
الصلوة والسلام اى عم ... شيخ زاده

الفقر وطلب الغنى ق المسيب بن حزن اما والله لاستغفرن لك ما لم انه
عنك فانزل الله تع ما كان للنبى عم والذين امنوا الى قوله اصحاب الجحيم قاله لابى
طالب عند وفاته ش اى ما صح للنبى عم فى حكم الله تع وحكمته ولا ينبغى له ذلك
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بالموت على الكفر قوله عنك اى عن
استغفارك حلف النبى عم على الاستغفار لعمه شفقة على نجاته من النار
ولم يزل يستغفر له الى ان ورد النهى عنه ق ابو هريرة رض اما يخشى احدكم
اذا رفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس حمار او يجعل صورته
صورة حمار ش يعنى ان من رفع رأسه قبل الامام فى الركوع والسجود
يستحق لان يفعل به هذا الوعيد ان رفع الله عن هذه الامة مثل ذلك بحرمة
رسول الله عم وهذا الوعيد فى حق من رفع رأسه قبل الامام انما هو لاجل مخالفة
امامه فيما يجب المتابعة ويقاس عليه التقدم على الامام فى خفض الرأس
الى الركوع والسجود للاشتراك فى العلة وهى مخالفة الامام وخص الرفع
بالذكر وان كان الخفض مثله لان سرعة الرفع من الركوع والسجود اشد قباحة
وادل على غفلة المصلى عن حكمة الصلوة وهى التذلل والخشوع وتحقيق مقتضى
العبودية وهو الابتهال الى المعبود فكانه بسرعة الرفع يترفع عن ذلك
ويتجاهل عما هو الاصل فى العبادة وهو التذلل والخضوع لرب العالمين فاستحق
لذلك ان يعاقب بتحويل صورته الى صورة ما هو فى غاية البلادة والجهالة
ومن فعل ذلك يكون مسيئا عند عامة العلماء مع جواز صلوته لكن السلف ينكرون
على فاعله اشد الانكار وربما يأمرونه بالاعادة وروى عن ابن مسعود رض
انه نظر الى من سبق امامه فقال له لا وحدك صليت ولا بامامك اقتديت وعن
ابن عمر مثله فصل فى الاحاديث المصدرة بكلمة مثل ق ابو هريرة رض مثل
البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان او جنتان من حديد اذا هم المتصدق
بصدقة اتسعت عليه حتى تعفى اثره واذا هم البخيل بصدقة تقلصت عليه

وانضمت يداه الى تراقيه وانقبضت كل حلقة الى صاحبتها فيجهد ان يوسعها
فلا يستطيع ويروى فلا تتسع ش البخل ملكة تحمل الانسان على الامتناع عن
البر المالى والبخيل هو من قامت به تلك الملكة والمتصدق خلافه وقوله جبتان
بالباء الموحدة تثنية جبة وهى الثوب المعروف والجنة بالنون ما استترت
به من السلاح والمراد ههنا الدرع والجبة بالموحدة اذا قيدت بكونها من
حديد يكون بمعنى الدرع ايضا فيكون او للشك من الراوى قوله حتى تعفى
اثره بضم التاء المضارع وفتح العين وكسر الفاء المشددة نقل الى باب
التفعيل للتعدية يقال عفا المنزل اذا درس واضمحل ويستعمل متعديا
ايضا فيقال عفت الريح المنزل اى درسته والمعنى واتسعت الى ان تمحوا
اثر اقدام المتصدق فى مشيه لسبوغها وطولها ونزولها الى اسفل قدميه
والتقلص هو الانضمام اى الاجتماع والتكاثف والتراقى جمع ترقوة وهى
العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق مثل عم كل واحد من البخيل والمتصدق
برجل عليه درع الا ان درع احد الرجلين واسعة يسهل على صاحبها ان
يتصرف فيها بادخال اليد واخراجها وتنبسط له درعه حتى تسترسل الى
ظهور قدميه فتحصنه من قرنه الى قدمه ودرع الاخر ليس كذلك بل هى
ضيقة متقلصة بحيث انقبضت كل حلقة من خلقها الى صاحبتها لا يقدر
صاحبها على ان يحرك يديه فيها واذا وضعها صاحبها على رأسه واراد ان
يلبسها اجتمعت على عنقه وضمت يديه الى تراقيه فيجتهد ان يوسعها
فيدخل يديه فى كميها ويحصن بها بدنه فلا يستطيع على ذلك فيبقى عاريا
عما يحصنه مفتضحا بذلك فمثل المتصدق بالرجل الاول من حيث انه
اذا هم بالانفاق اتسع لذلك صدره وطاوعته نفسه وانبسطت بالانفاق
يداه كالذى لبس درعا واسعا فاسترسلت عليه وانبسطت له ومثل البخيل
بالثانى من حيث انه اذا اراد الانفاق حرج صدره واشمأزت عنه نفسه و

انقبضت عنه يداه كالذى اراد ان يخص بدرع ضيقه تلتصق عنق صاحبها
ويجمع يديه الى تراقيه ولا تنبسط له حتى يقدر على ان يتصرف فيها ف ابو موسى
رض مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت
ش المثل فى اصطلاح ارباب البيان المجاز المركب الذى فيه تشبيه الهيئة
المنتزعة فيها من عدة امور بالهيئة المنتزعة ولا يراعى فيه تشبيه كل
فرد باخر ويطلق ايضا على كل امر عجيب وصفة بديعة وحالة غريبة ومن
الاول قوله تع مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وقوله مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها وقوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء ومن الثانى قوله مثل الجنة
التى وعد المتقون والواقع فى الحديث من قبيل الاول فان المراد تشبيه البيت
الذى يذكر الله تع فيه بتلاوة القرآن وقراءة الادعية والاذكار ومذاكرة العلم
بالبيت المعمور الذى يتنافس فيه الرغبات وينتظم فيه المصالح والمهمات
وتشبيه البيت الذى لا يذكر الله تع فيه بالبيت الخراب الذى يفر الناس من
رؤيته فضلا عن الدخول والاستقرار فيه على ان يكون الحى والميت صفتان
للبيت بان يشبه عمارة البيت بالحيوة من حيث توقف الاغراض المطلوبة
من البيت على العمارة كما يتوقف الاغراض المطلوبة من الحيوان على حيوته
فاطلق عليها اسم المشبه به وهو الحيوة ويشبه الخراب البيت ايضا بالموت
فيطلق عليه اسم الموت مجازا ثم يطلق اسم الحى والميت ويراد البيت المعمور
والخراب مجازا متفرعا على التشبيه المذكور فيكون المقصود من تشبيه
البيت بالبيت تشبيه ما كان فيه من الذكر والطاعة بحيوته وتشبيه خلوه
بالموت الا ان هذا التوجيه لا يخ عن تكلف والظاهر ان يقال المقصود تشبيه
البيت الذى يذكر الله فيه بما يكون حيا حساسا حقيقة فكما انه يرغب الناس
فى مصاحبته وينالون منه المطالب المطلوبة من جنسه فكذلك البيت الذى
يذكر الله تع فيه بخلاف البيت الذى لا يذكر الله فيه فانه بمنزلة الميت الذى

فان عنه جميع المطالب المطلوبة منه م جابر رض مثل الصلوات الخمس كمثل
نهر جار غمر على باب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ش الغمر
بالغين المعجمة وسكون الميم الماء الذى يغطى من دخله ومنه قوله عم اعوذ بك
من موت الغمر اى الغرق خ النعمان بن بشير مثل القائم فى حدود الله
تع والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها و
بعضهم اسفلها فكان الذين فى اسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من
فوقهم فقالوا لو انا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم
وما ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا ش القائم
فى حدود الله تع هو الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر والواقع فيها هو الآتى
بالمنكر التارك للمعروف والاستفهام الاقتراح جواب لو محذوف تقديره لو انا
خرقنا فى نصيبنا ولم نؤذ من فوقنا لفعلنا فعلا مرضيا مقبولا قوله فان
تركوهم اى ان ترك الاعلون الاسفلين وما ارادوا هلكوا وان اخذوا على ايديهم
اى منعوهم عما يريدون نجوا ونجوا اى نجا الاعلون والاسفلون ففى الحديث
كما ترى تشبيه طائفة مشتملة على اهل المعاصى والناهى عن المعصية بطائفة
مشتملة على راكبى سفينة بعضهم فى العلو وبعضهم فى السفل والمراد به ان
القوم اذا كان فيهم من يتعاطى المحرمات وترك الباقون على ما اراد ولم ينهوه
عن ذلك عاد وبال ذلك عليهم فهلكوا اذا اخذوا بيده اى نهوه عن ذلك نجوا
ونجى الفاعل ايضا وفى قوله استهموا اشارة الى استحباب القرعة بين الراكبين
اذا تشاجروا على الجلوس فى الاعلى والاسفل وذلك اذا نزلوا الها جملة واذا نزلوا
بها متفرقين فمن سبق منهم الى مكان فهو احق به من غيره وليس لاحد
ان يقيمه منه ق ابن عمر رض مثل القرآن مثل الابل معقلة ان عقلها صاحبها
امسكها وان تركها ذهبت ش شبه القرآن المحفوظ فى خيال صاحبه بالابل
المعقلة لان حفظ القرآن بمنزلة امساكه بالعقل ثم اشار الى ان من حفظ

القران لابد له ان لا يعتمد على حفظه بل يجب عليه ان يتعاهده وقتا فوقتا ويلوزم
تلاوته آناء الليل واطراف النهار حتى يبقى محفوظا في خياله ولا يذهب من
صدره وهو معنى ان صاحبها امسكها فان ضمير عقلها للابل المعلقة ونقل
المعقلة معناه ان لا يعتمد على التعقيل السابق بل تجدد تعاهدها ويرجع
اليها وقتا فوقتا فان صاحبها ان ترك تعاهدها ذهبت لان الابل المعلقة
كثيرا ما تنقضي من عقالها بسبب من الاسباب فكذا القران المحفوظ ان لم
يتعاهده صاحبه بتكرير تلاوته يذهب من صدره ولا يبقى محفوظا له ق
ابو موسى رض مثل المؤمن الذي يقراء القران مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها
طيب ومثل المؤمن الذي لا يقراء القرآن مثل التمر لا ريح لها وطعمها حلو ومثل
المنافق الذي يقراء القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر ش
لما كانت الاترجة افضل الثمار الشجرية آنستها العرب في بلادهم لما فيها
من الخواص الغريبة مثل كبر جرمها وطيب طعمها ولين ملمسها وكونها
فاقعا لونها يسر الناظرين ثمرات اكلها يفيد بعد الالتذاذ بها طيب نكهة
ودماغ معدة وقوة هضم وتشترك الحواس الاربع البصر والذوق والشم
واللمس في الاحتظاء بها ثمرات اجزائها تنقسم على طبايع نفسها حار
يابس ولحمها حار رطب او بارد رطب وحماضها بارد يابس وبدرها
حار مجفف تدخل بهذه الاجزاء وما فيها من الطبايع والخواص في الادوية
للادواء المزمنة والاوجاع المتلفة فاية ثمرة تبلغ هذا المبلغ في كمال الخلقة
وشمول المنفعة فكذلك المؤمن الذي يقراء القرآن ظاهر مزين بمحاسن
القران وباطنه محلى بنور اليقين والعرفان فلذلك شبهه بها صلى الله عم
ثم انه عم شبه المؤمن حيث انه يؤمن بقلبه بجميع ما يجب الايمان به ويقراء
القران بلسانه بما يخرجه الشجر من الثمر للمناسبة بينه وبين الاعمال فان
الاعمال من ثمرات النفوس وان ضرب للمؤمن من نفسه فان العبرة

فيه بالعمل الذي يصدر منه لانه الكاشف عن حقيقة الحال ومنها انه ضرب
مثل المؤمن بما يخرجه الشجر وضرب مثل المنافق بما تنبته الارض تنبيها على
علو شان المؤمن وارتفاع عمله وعلى صفة شان المنافق واحباط عمله وقلة
جدواه ق جابر رض مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع
اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقعر ش السنبلة
معروفة والارزة بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة التي بعدها زاء هي شجر
يشبه بشجر الصنوبر يكون بالشام وبلاد الارمن وقيل شجر الصنوبر ومعنى
الحديث ان المؤمن كثير الآلام في بدنه وماله وجميع ذلك مكفر سيئاته ورافع
لدرجاته واما الكافر فقليل الآلام فيهما لا يحصل له منهما شيء حتى ينقلع من
اصله بالموت وان اصابه شيء منهما لم يكفر شيئا من سيئاته بل ياتي بها
كاملة يوم القيمة م النعمان بن بشير رض مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم
كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى ش التواد مصدر
توادد يتوادد اي تشارك في المحبة والنصح وقوله سائرها اي باقيها وهو اسم
فاعل من ساء راذا بقي الجوهري سؤر الفارة وغيرها البقية وقد اساء راي
بقي يقال اذا شربت فاسر اي ابق شيئا من الشراب في قعر الاناء ومن وضعه
موضع الجميع فقد غلط مثل المؤمنين في تواد بعضهم بعضا وتراحمهم باعضاء
جسد واحد فكما ان بعض اجزاء الجسد اذا عرض المرض تداعى باقي الاعضاء
بالسهر اي دعا بعضها بعضا الى ان شاركوه في الالم ويوافقوه فيما عرض له
من السهر والحمى ولفظ الحديث وان كان خبرا لكن المراد تحضيض المؤمن
على ان يجعل كل واحد منهم نفسه بمنزلة الجزء من اخيه المؤمن وبيان ان
اسم الايمان الكامل لا يتحقق فيهم الا بعد صيرورتهم كشيء واحد فيفرحون
بفرح بعضهم ويغتمون بغمه كما قال عم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما
يحب لنفسه م ابن عمر رض مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين

تعبر الى هذه والى هذه مرة ش العائرة بالعين المهملة المترددة بين
قطيعتين لا تدرى ايتهما تتبع والمراد بالغنمين القطيعتين فكذلك المنافق
متحير فى امره مذبذب بين فريق المؤمنين وفريق الكافرين لا الى هؤلاء
ولا الى هؤلاء اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزؤن ق جابر رض مثلى ومثل الانبياء كرجل بنى دارا
فاكملها واحسنها الا موضع لبنة وجعل الناس يدخلونها ويعجبون منها و
يقولون لولا موضع اللبنة زاد مسلم وانا موضع اللبنة جئت ختمت الانبياء ش
قوله كرجل اى كمثل رجل وجواب لو محذوف تقديره لكانت الدار كاملة تامة
فانه عم متمم لدار النبوة ومراتب الكمالات البشرية وبه ختم ذلك فان
الاوضاع الشرعية والاسرار الدينية قد وضعها الله تع فى الكتب السابقة
وبينها على السنة الرسل المتقدمة الا انها لا زالت على التزائد والترقى الى
ان بعث خاتم النبيين ونزل قوله تع اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتى وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الثانى فى قوله عم ان مثلى ومثل الانبياء
كمثل رجل بنى دارا الحديث جابر رض مثلى ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب
والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون
من يدى ش ايقاد النار رفعها وتوقدها ارتفاع لهبها والوقود بالفتح الحطب
والجنادب جمع جندب بضم الدال وفتحها وهو ضرب من الجراد يطير بالليل ويصر
شديدا والفراش بفتح الفاء دويبة تطير الى ضوء الشعلة وتوقع نفسها فيها
الواحدة فراشة والذب الدفع والحجزة معقد الازار من الحجز وهو المنع فانه يمنع
اغلاله وعبر بالاخذ بالحجز عن المنع الشديد لانه اقوى اسباب المنع وطرقه والتفلت
التخلص فلتة فجاءة واصل تفلتون تتفلتون فحذفت احدى التائين تخفيفا و
معنى التمثيل انكم فى جراءتكم على المعاصى الموبقة وجهلكم بما يترتب عليها
وعدم التفاتكم الى نصحى معكم كالفراش فى جرأتها على النار واغترارها بحسن

منظرها ولطافة جوهرها وجهلها بما يعود اليها من مضرتها فصل فى الاحاديث
المصدرة بكلمة اياكم ق ابو سعيد رض اياكم والجلوس فى الطرقات فقالوا
يا رسول الله عم ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال رسول الله عم فاذا
ابيتم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه فقالوا وما حق الطريق يا رسول الله
قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر
ش قوله فاذا ابيتم الا المجلس اى الا الجلوس فان المجلس اسم مكان
ويجئ مصدرا ايضا فهو ههنا بمعنى المصدر واما قولهم ما لنا من مجالسنا
فالمجالس فيه اسم مكان لان المصدر لا يجمع وانما نهى الشارع صلى الله
عليه وسلم عن الجلوس فى الطريق لما فيه من اداء هذه الحقوق وقد
يضعف الجالس عن ادائها فلما ذكروا انه لا بد لهم من ذلك رخص لهم
فيه وبين لهم الحقوق حتى يقوموا بها وروى مرفوعا انه عم قال ستفتح
لكم مدائن عظاما وتجدون فى اسواقها مجالس فاذا وجدتم ذلك فردوا
السلام وغضوا الابصار واهدوا الاعمى واعينوا المظلوم ق عقبة بن عامر
رض اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار يا رسول الله ارايت
الحمو فقال الحمو الموت ش الحمو بسكون الميم قريب الزوج ويجمع على
احماء والمعنى انه قال اخبرنى عن دخول الحمو عليهن انه جائز ام لا فقال عم
الحمو الموت اى دخول الحمو عليهن كالموت بجامع الهلاك فان الاول يؤدى
الى هلاك الدين والثانى الى هلاك البدن او انه كالموت فى وجوب الحذر عنه
ويجوز ان يكون المعنى دخوله عليها سبب لموتها من حيث انها قد تميل
اليه فتزنى وهى محصنة فيؤدى الى الموت بالرجم فقيل دخوله عليها موت
للمبالغة فى السببية والحمو فى اللغة قريب الزوج مطلقا سواء كان محرما
لها كابيه وان علا وابنه وان سفل او لم يكن كاخيه وعمه وغيرهما و
خص فى الحديث بمن لا يكون محرما منهم بمعونة المقام فان دخول اب الزوج

عليها ليس بمنهي عنه ق ابو هريرة رض اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث
ش المراد سوء الظن فان المحذر عنه هو سوء الظن واتباعه قال الله تع ان
بعض الظن اثم وقال ولا تقف ما ليس لك به علم بخلاف ظن المجتهد فانه
يجب عليه اتباع ظنه ويجب على مقلديه تقليده فيه وكذا حسن الظن بالله
وبالمسلمين فانه واجب وهو ظن خير والمحرم من سوء الظن ما يصر عليه
صاحبه ويستقر في قلبه دون ما يعرض ولا يستقر فان ذلك لا يمكن الا
حتراز عنه قال البغوي فاما استعمال الظن السوء اذا كان على وجه الحذر
وطلب السلامة من شر الناس فلا يأثم به للرجل لان دفع الشر واجب
فالذي قد يفضي اليه ان لم يكن مستحبا فلا اقل ان يكون لا باس به قوله فان
الظن الظاهر ان يقال فانه الا انه اقيم الظاهر مقام المضمر ليتمكن المسند
اليه في ذهن السامع زيادة تمكين قوله اكذب الحديث اي حديث النفس
احثا على الاجتناب
فان الكذب عدم مطابقة الخبر للواقع والظن كلام نفسي مخالف للواقع مطلقا
اي سواء كان حسنا او سيئا لان الاعتقاد الغير الجازم وان كان مشتملا
على النسبة الذهنية لكن لما لم يكن جازما لم يكن مدلوله صدقا حيث لم
يدل على كون نسبته مطابقة للواقع وانما دل على رجحان جانب المطابقة
ولما لم يكن مدلوله صدقا سمي كاذبا مطلقا واذا كان سيئا كان اكذب واقبح
لكونه واقعا بالقاء الشيطان ق ابو هريرة رض اياكم والوصال ش وهو
تتابع الصوم من غير افطار بالليل نهى عنه لانه يورث الضعف والعجز عن
اداء وظائف العبادات المفروضة فقيل له عم انك تواصل فقال انكم لستم مثلي
فاني ابيت يطعمني ربي ويسقيني خ اياكم والوصال ش رقم في الاول
علامة الاتفاق لاتفاق الشيخين عليه ثم رسم علامة البخاري لانه روى
هذا النظم مكررا هكذا اياكم والوصال اياكم والوصال خ انس رض اياكم
ودعوة المظلوم وان كان كافرا ش حذر عن دعوة المظلوم لان اقوى الاسباب

المفضية

المفضية الى الاجابة كون الدعاء مقرونا بغاية التضرع والابتهال واخلاص
التوجه الى جناب العز والجلال والمظلوم ارق جنانا واطلق لسانا واشد
تضرعا وابتهالا فيكون دعاؤه اقرب الى الاستجابة وان كان كافرا فان قيل
كيف يستجاب دعاء الكافر وقد قال الله تع وما دعاء الكافرين الا في ضلال
اجيب بان الاية نزلت في حق دعائهم في النجاة من النار وعدم قبول ذلك
الدعاء لا ينافي القبول في الدعاء م ابو قتادة رض اياكم وكثرة الحلف في البيع
فانه ينفق ثم يمحق ش قوله ينفق بضم حرف المضارعة وسكون النون
اي يروج المتاع ويكثر الرغبات ويمحق بفتح حرف المضارعة اي يذهب
البركة وذلك هو الرواية المعتد بها فيهما م ابو هريرة اياك والحلوب قاله
لابي الهيثم بن التيهان ش قال الراوي ان رسول الله عم خرج ذات يوم
او ليلة فاذا هو بابي بكر وعمر فقال لهما ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة
قالا الجوع يا رسول الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما
قوما فقاما معه فاتى رجلا من الانصار يقال له ابو الهيثم بن التيهان
فاذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا واهلا فقال عم لها اين
فلان قالت ذهب يستعذب لنا من الماء اذ جاء الانصاري فنظر رسول الله عم
وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيافا مني فانطلق فجاءهم
بعذق فيه بسر ورطب وتمر وقال كلوا واخذ المدينة فقال له رسول الله عم
اياك والحلوب فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن العذق وشربوا فلما شبعوا
ورووا قال رسول الله عم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسألن عن
هذا النعيم يوم القيمة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم
هذا النعيم والعذق بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة الكباسة
وهي من التمر بمنزلة العنقود من العنب وفيه بيان ما كان عليه النبي عم
وكبار اصحابه من التقلل من الدنيا والصبر على الجوع وضيق العيش ورغم

ناس ان هذا كان قبل فتح الفتوح عليهم وليس بقوى لان الراوى ابو هريرة رض
واسلامه متأخر فانه اسلم بعد فتح خيبر فان قيل جاز ان يكون رواه ممن
سمع النبى ع م او من غيره اجيب بانه لاحاجة الى ارتكاب هذا القول لانه ع م
لم يزل يتقلب فى اليسار والقلة حتى توفى وقد ثبت فى الصحيح انه ع م
خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وعن عائشة رض قالت ما شبع
آل محمد منذ قدم المدينة من طعام ثلثة ايام تباعا حتى قبض وتوفى و
درعه مرهونة على شعير استدانه لاهله وكان ع م يوسر فى وقت ثم ينفد
ما عنده لاخراجه فى وجوه البر وكذلك كان خلق صاحبيه بل خلق اكثر اصحابه
رضوان الله عليهم اجمعين قوله ع م لتسئلن عن هذا النعيم قيل سؤاله
تعداد النعم والامتنان لا سؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة وقال القاضى
المراد به السؤال عن القيام بحق الشكر **فصل** فى الاحاديث المصدرة بكلمة انا

ق البراء بن عازب رض انا النبى ع م لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم نزل
نصرك قاله يوم حنين **ش** كانت غزوة حنين فى السنة الثامنة من الهجرة
بعد فتح مكة وكان عسكر رسول الله ع م فى ذلك اليوم اثنى عشر الفا فولوا
وجوههم عن العدو وما بقى معه ع م الا عمه العباس بن عبد المطلب و
ابن عمه ابو سفيان بن الحارث بن المطلب ورهط من المهاجرين والانصار
واهل بيته غير كثير وممن ثبت معه ابو بكر وعمر ومن اهل بيته على بن
ابى طالب والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل بن عباس رض وابو سفيان
بن الحارث وربيعة بن الحارث وايمن بن عبيد واسامة بن زيد وكان ع م
يومئذ على بغلته البيضاء وكان لجام البغلة فى يد العباس فلما راى ع م
تفرق الناس عنه امر العباس بندائهم فترك العباس لجام البغلة و
صعد على اكمة ونادى يا اصحاب الشجرة هلموا الى رسول الله ع م واجتمعوا عنده
ثم انه ع م ارسل ابن عمه ابا سفيان ايضا الى طرف آخر لينادى الجانب الآخر

فجاء

فجاء زيد واخذ بلجام البغلة وهو ينادى عند النبى ع م فيكون العباس ينادى فى
جانب وابو سفيان فى جانب وزيد فى الوسط عند النبى ع م فنزل ع م عن بغلته
واستنصر وقال انا النبى ع م لا كذب انا ابن عبد المطلب اى انا النبى ع م حقا
لا كذب فيه فصرح بنبوته لتذكير اصحابه امره وليحصل لهم بذلك التذكر
سرعة المراجعة اليه وليسمع اعداؤه ويعلموا انه مؤيد من عند الله ثابت
للحرب لا ينصرف عنها وادخل لا التى لنفى الجنس على الكذب اشعارا
بان جنس الكذب منفى عنه وانه لا يصدر عنه قط ثم قال انا ابن عبد
المطلب على ما هو عادة الشجعان فى الانتساب الى الآباء والاجداد افتخر
ع م بالانتساب اليه مع انه ع م كان ينهى الناس عن الافتخار بالآباء والا
جداد لانه جائز بل مستحب فى الحرب والمنهى عنه هو الافتخار فى غير الحرب
وانتسب الى جده لانه ع م اشتهر بالانتساب الى جده فان اباه عبد الله هو
مات شابا فى حيوة جده عبد المطلب وامه ع م حامل به فكفله جده عبد المطلب
ثم ان عبد المطلب توفى وهو ع م ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب حتى
كبر واسم امه امينة بنت وهب فتوفيت امه وهو ابن ست سنين و
ظئرة التى ارضعته امراة من الطائف يقال لها حليمة اذا تقرر هذا ظهر
انه ع م لم ير اباه ورباه جده عبد المطلب اشتهر بالانتساب الى جده
فكانوا يدعونه بابن عبد المطلب لان المقام مقام تشتهر نفسه وذلك
انما يكون به وقال الخطابى انما ذكر هذا القول مع انه نهى عن الافتخار
بالآباء اشارة الى الرؤيا التى رآها عبد المطلب وانه بشر فيها بانه
سيكون له ولد يسود الناس ويهلك اعداؤه على يديه وكانت تلك الرؤيا
مشهورة عندهم فاراد ع م بذكر هذا القول تذكيرهم بانه ع م لا بد ان يظهر
على الاعداء لتقوى قلوب اصحابه وتنكسر قلوب الاعداء فكذلك انتسب
الى جده دون ابيه وصدور هذا الكلام الموزون المقفى منه ع م لا يستلزم

كونه شاعراً لان شرط الشعر ان يكون قائله قصد ايقاعه موزونا مقفا
والذى وقع ذلك فى اثناء كلامه اتفاقا من كمال بلوغته ولما كان القصد مأخوذا
فى تعريف الشعر لم يكن هذا الكلام شعر ولا نفسه عم شاعرا مع انه عم
لم يذكر هذه الكلمات على وجه النظم بل قال انا النبى عم لا كذب بفتح الباء
وانا ابن عبد المطلب بكسر الباء م انس رض انا اول شفيع فى الجنة لم
يصدق نبى من الانبياء ما صدقت وان من الانبياء ما يصدقه من امته الا
رجل واحد ش الشفاعة هى السؤال فى التجاوز عن الذنوب قوله اول شفيع
فى الجنة اى فى الشفاعة بدخول الجنة فانه عم اول الشافعين فى ادخال الناس
فى الجنة ويعلم من لفظ اول ان غيره ايضا يشفع ولكن هو اولهم وانه عم
اكثر الانبياء تبعا وروى انه عم قال انا اكثر الانبيا تبعا وانا اول من يقرع
باب الجنة وقوله لم يصدق نبى يحتمل ان يكون استينافا على سبيل التعليل
لما سبق فانه عم لما قال انا اول شفيع كان مظنة ان يقال لم تبادر الى الشفاعة
قبل سائر الانبياء فاجاب بانه عم اكثر الانبياء تبعا يوم القيمة فيكون فضله
اظهر والاحتياج الى شفاعته اكثر وقبول الشفاعة منه ارجى واقوى
ق ابو هريرة رض انا اولى الناس بابن مريم الانبياء اولاد علات وليس
بينى وبينه نبى ش قوله انا اولى الناس اى انا اخص به واقرب اليه وقوله
الانبياء اولاد علات جملة مستأنفة جارية مجرى التعليل لما قبله كانه قيل
كيف تقول انك به فقال الانبياء اولاد علات اى اخوة لاب واحد من
امهات شتى واخ الرجل اخص به وعطف على هذه المستأنفة قوله وليس
بينى وبينه نبى تعليلا لكونه اقرب اليه وقد جاء هذا السؤال المقدر مصرحا به
فى بعض الرواية وهى انه عم لما قال انا اولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا و
الآخرة قالوا كيف يا رسول الله قال الانبياء اخوة من علات وامهاتهم و
شتى ودينهم واحد وليس بينى وبينه نبى العلات الضراير وبنوا العلات

هم

هم الاخوة لاب من امهات شتى وبنوا الاخياف هم الاخوة لام من اباء شتى
وبنوا الاعيان هم الاخوة لاب وام وقوله عم الانبياء اولاد علات يتضمن
تشبيه اصول الدين بالاباء وهى ما يتعلق بالاعتقاديات من التوحيد و
نحوه ويتضمن ايضا تشبيه الفروع بالامهات لان الاب هو الاصل بالنسبة
الى الولد كما ان اصول الدين والاحكام المتعلقة بالاعتقادات اصل بالنسبة
الى الفروع التى هى الاحكام المتعلقة بالعمليات والفقهيات والاول لا يختلف
باختلاف الشرايع والملك بخلاف الثانى ولهذا قال عم وامهاتهم شتى لا
ختلافهم فى فروع الدين وشرائعه ودينهم واحد من حيث اتفاقهم فى
اصول الدين وظهر بهذا التقرير ان المراد بالانبياء الرسل لان كون الانبياء
اولاد علات امهاتهم شتى ودينهم واحد انما يصح فى الرسل دون الانبياء
على اصطلاح الفرقاء بين النبى عم والرسل بان يقال الرسول هو الذى له
كتاب وشريعة والنبى عم لا يكون له شريعة مستقلة وانما يدعو الى شريعة
من قبله من الرسول فان انبياء بنى اسرائيل الذين كانوا قبل عيسى عم كلهم
على شريعة موسى عم ولا يختلفون فى الفروع وانما المختلفون فيها هم الرسل
دون الانبياء ق ابو هريرة رض انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى
من المؤمنين فترك دينا فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته ش قال الراوى
ان رسول الله عم كان يأتى بالرجل المديون ليصلى عليه فيسأل هل ترك
لدينه فضلا فان حدث انه ترك لدينه وفاء صلى عليه والا قال للمسلمين صلوا
على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قال انا اولى بالمؤمنين الخ وفيه بيان انه
عم كان لا يصلى على الميت المديون اذا لم يترك وفاء لدينه وانما كان عم يمتنع
عن الصلوة على الميت المديون المفلس لان صلوته شفاعة للميت وانما تنفع
الشفاعة لمن ليس بمرتهن لدينه وروحه مرتهنة بالدين وقد روى
عن انس رض انه قال كنا عند النبى عم فاتى برجل ليصلى عليه فقال هل على

صاحبكم دين قالوا نعم قال فما ينفعكم ان اصلّي على رجل روحه مرتهنة في
قبره ولا تصعد روحه الى السماء فلو ضمن رجل دينه قمت فصلّيت عليه
فان صلوتي تنفعه فعلم منه ان الميّت لا يتخلّص من تبعة الدّين بدون
الوفاء لا في البرزخ ولا في الآخرة قيل انما كان عم يترك الصّلوة على الميت
المفلس المديون تحريضا للامّة على قضاء الدّين حال حيوتهم ليحصل لهم
براءة الذّمة فلمّا فتح الله تع عليه الفتوح التزم ما يبرئ به ذمّتهم شفقة
عليهم فصلّى على المديون وغيره واختلفوا في انه عم كان يقضي ذلك من بيت
المال او من خالص ماله فقيل بالاول وقيل بالثاني واختلفوا ايضا في انه كان
واجبا عليه او كان تبرعا فقيل بالاول وقيل بالثاني م ابو هريرة انا سيد ولد
آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول مشفع ش اخرجه مسلم
في الفضائل وفيه واول شافع واول مشفع وليس في النسخ الواصلة الينا من
المشارق واول شافع والظاهر انه سقط من قلم الناسي سهوا ولا بد منه لوجوده
في الاصل السيّد هو الذي يفوق قومه في الخير وقيل هو الذي يفزع اليه في النوائب
فيقوم بكفها وكلا المعنيين صادق ههنا وهو عليه الصّلوة والسّلام سيّد في الدّنيا
والآخرة وذكر يوم القيمة لمناسبة ما بعده ولان سودده يظهر في ذلك اليوم
ظهورا تاما بلا منازع كما في قوله تع لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار مع ان
الملك مختصّ به تع ازلا وابدا وقوله عم انا سيّد ولد آدم يوم القيمة لم يقل
ذلك فخرا لورود قوله ولا فخر في احاديث كثيرة منها حديث ابي سعيد رض انا
سيّد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ
آدم ومن سواه الا تحت لوائي ولا فخر وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر
وانما قال ذلك امتثالا لقوله تع واما بنعمة ربك فحدّث وتبليغا لما يجب عليه
تبليغه الى امّته ليعلموا قدره وعلموا منزلته عند الله تع ويعملون بمقتضى اعتقادهم
من الاعزاز والتوقير ويفرح به الاتباع ويحزن به الاعداء فان قيل ما التوفيق

بين

بين هذا الحديث وبين قوله عم لا تفضّلوني من بين الانبياء لا تفضّلوا بين الانبياء
ولا تفضّلوني على يونس بن متّى فالجواب انه لا بدّ من اعتقاد التفاضل لقوله
تع تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ويوافقه الاحاديث الدالّة على فضله عم على
سائر الانبياء بل على الخلائق كلهم فلا بدّ من توجيه قوله عم لا تفضّلوني من
بين الانبياء اما بان يقال المنهي عنه هو التفضيل في نفس النبوّة لانها متساوية
بينهم او بان يقال المنهي عنه هو التفضيل الذي يؤدّي الى تنقيص المفضول
او الى الخصومة والفتنة كما وقعت بين مسلم ويهودي او بان يقال انه عم
قال ذلك قبل ان يعرف انه سيّد ولد آدم او قال ذلك على طريق التواضع والهضم
من نفسه وهذا كما قال الحسن اذا اصبحت فاستقبلك من هو اكبر منك فقل
هو خير مني عرف الله قبلي واذا كان اصغر فقل هو خير مني عصيت الله قبله و
اذا كان مثلك فقل هو خير مني اعرف من نفسي ما لا اعرف منه وانما قال واول
مشفع بعد ما قال اول شفيع في حديث انس رض اشارة الى انه قد يشفع اثنان
متعاقبين ويشفع الثاني فيكون الاول شفيعا والثاني مشفعا ولا يظهر للاول
فضيلة فقال واول مشفع رفعا لذلك التوهم م جابر رض انا شهيد على هؤلاء
يوم القيمة يعني على قتلى احد ش قال جابر رض كان النبي عم يجمع بين رجلين من
قتلى احد في ثوب واحد ثمّ يقول ايّهما اكثر اخذا للقرآن فاذا اشير الى احدهما
قدّمه في اللحد وقال انا اشهد على هؤلاء يوم القيمة وامر بدفنهم في دمائهم ولم
يصلّ عليهم وفي لفظ آخر وامر بدفنهم في دمائهم ولم يغسلهم وفيه دليل
على جواز تكفين الرجلين في ثوب واحد ودفنهما في قبر واحد للضرورة وفيه
تفضيل قارئ القرآن بالتقديم في اللحد قيل وفيه دليل على ان الشهيد لا يغسل
ولا يصلّى عليه ويدفن في ثوبه الذي قتل فيه وبه قال فقهاء كثيرة فيكون حجة
على ابن المسيّب والحسن البصري في ايجاب الغسل والصّلوة وعلى الحنفية رح
في ايجاب الصّلوة تمسّكا بما روى عن ابن عباس رض ان رسول الله عم بوضع

لانه قد نقل ان من خواص النبي افضل من خواص الملائكة وافضل من خواص البشر افضل ... واذا كان عليه السلام افضل البشر ثبت انه خير الخلق كلهم منه

ای بعدم الغسل والصلوة على سبيل البدل نعم الشافعي واحمد وعطا والنخعي منه

بين يديه يوم احد عشرة فيصلى عليهم وعلى حمزة ثم عشرة فيصلى عليهم وعلى
حمزة وقالوا ان جابرا لا يعادل ابن عباس فى الفقه والاجتهاد فيترك حديثه
بحديثه قوله عم انا شهيد على هؤلاء قيل معناه اشهد لهم بانهم سعوا فى سبيل
حق السعى وعدى شهيد بعلى لتضمنه معنى الرقيب اولان حرف الجر ينوب بعضها
عن بعض فيكون على بمعنى اللام ق جريرة رض انا فرطكم على الحوض ش اى
متقدمكم اليه وفرط القافلة من يتقدمهم فيعد لهم ما يحتاجون اليه
من الاسباب ويعين لهم المنازل ولكل رسول يوم القيمة حوض على قدره و
قدر اتباعه ويتقدمهم ويهيئ لهم مشربا من شرب منه لا يظماء بعده ابدا
وقد تقدم فى الباب الثانى فى قوله عم انى فرطكم م ابو موسى رض انا محمد
واحمد والمقفى ونبى التوبة ونبى المرحمة وفى اطراف ابى مسعود رض ونبى
الرحمة ونبى الملحمة ولم يذكر ونبى التوبة ش محمد اسم مفعول من
حمد المثقل للتكثير فيكون معناه الذى كثر له الحمد وهو عم كذلك لان الله تع
حمده بما لم يحمد به احد من خلقه وقد حمده اهل السموات والارض فى الدنيا
والاخرة واحمد افعل التفضيل من الحمد فالمعنى اكثر حمدا واعظم حمدا من
غيره فانه عم حمد الله تع بمحامد لم يحمده بها غيره ويلهمه يوم القيمة من
المحامد ما لا يلهم احدا من خلقه والمقفى بصيغة اسم الفاعل بمعنى العاقب
فى حديث جبير بن مطعم وهو الذى جاء عقيب كل نبى فلا يكون بعده نبى فانه
اخر الانبياء فى الدنيا بعث فى قفاهم وفى اثرهم وقيل معناه المتبع للانبياء الذين
قبله يقال قفوته وقفيته اذا اتبعته ومنه قوله تع ثم قفينا على اثارهم برسلنا
ونبى التوبة قيل معناه ان امته لما كان اكثر الامم كانت توبتهم اكثر من
توبة سائر الامم وقيل ان توبة امته ابلغ من توبة غيرهم فان التائب من
الذنب منهم كمن لا ذنب له ولا يواخذ به فى الدنيا ولا فى الاخرة وغيرهم
يوخذون فى الدنيا وان لم يوخذوا فى الاخرة ونبى الرحمة لقوله تع فى حقه

وما

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وذلك لان من خالف الانبياء من الامم الماضية
بعدما اثبتوا نبوتهم بالمعجزات الواضحة عذب بالهلاك بخلاف من عاند الحق
من هذه الامة فانهم امهلوا ولم يعاجلوا بالهلاك لكن امر بالجهاد معهم ليرتدعوا
عن الكفر ولا يحتاجوا وقيل انه عم مبعوث بالرحمة من حيث ان الله تع وضع فى
شريعته عن امته ما كان فى شرايع الامم السالفة من الآصار والاغلال واعطى
امته فى الاعمار القصيرة على الاعمال اليسيرة ضعف ما اعطى الامم الماضية
فى الاعمار الطويلة على الاعمال الكثيرة الثقيلة ونبى الملحمة اى الحرب والقتال
لانه عم بعث بالقتال م سهل بن سعد رض انا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة
واشار بالسبابة والوسطى ش اليتيم فى الانسان هو فاقد الاب والمراد
بكافل اليتيم من يعوله ويقوم بمصالحه من نفقة وكسوة وتاديب وتربية
ولا ينبغى ان يتوهم ان كافل اليتيم يبلغ درجة النبى عم فى الجنة فان احد
من الامة لا يبلغ درجة الانبياء ولا الانبياء درجة نبينا وما رواه الراوى من
انه عم لما اشار بالسبابة والوسطى فرج بينهما شيئا اشارة الى التفاوت
بين الدرجتين والى ان احدا لا يصل درجته فصل فى الاحاديث المصدرة
بكلمة دونكم وعلى رسلك ورسلكم وعليك وعليكم ومهلا ق عائشة
رض دونكم يا بنى ارفدة قاله يوم عيد للسودان وكانوا يلعبون بالدرق
والحراب ش قالت عائشة رض كان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب
فسالت النبى عم ان انظرهم قال تشتهين قلت نعم فاقامنى وراءه خدى
على خده وهو يقول دونكم يا بنى ارفدة حتى اذا مللت قال حسبك قلت نعم
قال فاذهبى وارفدة بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء وقد تفتح و
الكسر اشهر اسم جد الحبشة وقيل لقب للحبشة وقوله دونكم اغراء
اى الزموا العبد كم وهو منصوب على الاغراء والمغرى محذوف حذف لدلالة
المقام عليه تقديره عليكم بهذا اللعب الذى انتم فيه لا تقطعوه فى الحال وقوله

حسبك فيه همزة الاستفهام محذوفة بدليل قولها نعم وفي هذا الاغراء دليل
استحباب مثل هذا اللعب لما فيه من التمرين على الحرب اباح النبي عم لعائشة
النظر الى لعبهم لصغر سنها فان من كان في سنها انما ينظر الى لعبهم لا الى
ذواتهم وابدانهم والنظر الى ذواتهم انما يكون بالعرض والدرق جمع درقة
وهي الجحفة والحراب بكسر الحاء المهملة جمع حربة ق عائشة رض على
رسلك فاني ارجوا ان يؤذن لي قاله لابي بكر قبل الهجرة ش قالت عائشة
رض شكى المسلمون الى رسول الله عم من اذى المشركين فقال عم لهم قد
رايت دار هجرتكم رايت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر
من هاجر قبل المدينة حين ذكره م فتجهز ابو بكر ايضا لان يهاجر قبل
المدينة فقال عم له على رسلك فاني ارجوا ان يؤذن لي قال ابو بكر هل ترجو
ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله عم ليصحبه في
هجرته وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر اربعة اشهر قالت عائشة
فبينا نحن ذات يوم جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي
بكر هذا رسول الله عم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها قال ابو بكر
فدى له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله
عم فاستاذن فاذن له فدخل فقال لابي بكر اخرج من عندك قال ابو بكر
انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج فقال
ابو بكر الصحابة بابي انت يا رسول الله فقال عليه السلام نعم قال ابو بكر
فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين فقال عم بالثمن قالت فجهزنا
هما قالت ثم لحق رسول الله عم وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلث
ليال فلما انقضى ثلث ليال اتاهما آت براحلتيهما صباحا فارتحلا الى جانب
المدينة من طريق السواحل قوله عم على رسلك بفتح الراء اي امهل ولا تعجل
وقيل الرسل بالفتح الهينة وبالكسر التؤدة ق صفية بنت حيي رض على

زوجة النبي صلى الله عليه وسلم

رسلكما

رسلكما انها صفية بنت حيي ش قالت كان النبي م معتكفا فاتيته ازوره
فحدثته ثم قمت لانقلب فقام معي يشاء يعني الى الباب وكان مسكني في دار اسامة
بن زيد فمر رجلان من الانصار فلما رايا النبي اسرعا فقال عم على رسلكما انها
صفية بنت حيي فقالا سبحان الله ان تاب فيك يا رسول الله فقال عم ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قيل انه عم خاف ان يظنا به ظن
التهمة فيكفرا فاعلمهما من معه شفقة لهما وكان اسلاعهما تاديبا ق
ابو موسى رض على رسلكم اعلمكم وابشروا ان من نعمة الله تع عليكم انه
ليس احد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم او قال ما صلى هذه الساعة
احد غيركم قاله حين اعتم بالصلوة ش قوله ان من نعمة الله بفتح همزة ان
لانه في حيز مفعول اعلمكم وكذلك قوله انه ليس احد بالفتح والمقصود بيان
انهم عملوا عملا في وقت لا يشاركهم فيه احد من اهل الارض قوله حين اعتم
اي اخرها الى ان اظلم الليل يقال اعتم الرجل اذا دخل في عتمة الليل وهي
ظلمته واعتم بالصلوة اي صلوة العشاء في ظلمة الليل ثم انه عم لما آخر الصلوة
الى ان يقرب نصف الليل خرج وصلى فلما قضى صلوته اخذت الجماعة يستعدون
الى الانتشار فقال عم على رسلكم الى آخره قال ابو موسى فرجعنا فرحين
بما سمعنا من رسول الله عم م ابو هريرة رض عليك السمع والطاعة في
عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك واثرة عليك ش قوله عليك كلمة
الاغراء والسمع والطاعة منصوبان به اي الزم السمع والطاعة على كل
حال سواء كان الماء مور به موافقا لنشاط الانسان او مخالفا له والمنشط
والمكره مصدران والعسر واليسر قريبان من المنشط والمكره والمعنى ان
طاعة الامام واجبة على كل حال قال القاضي اجمع المسلمون على وجوب الطاعة
في غير معصية وعلى تحريمها فيها قوله واثرة عليك روي بفتح الهمزة وفتح
المثلثة وبضم الهمزة وسكون المثلثة والمعنى واحد وهو الاستيثار وتقديم

الخير عليك فى زهرات الدنيا اى عليك السمع والطاعة فى اثرة عليك اى فى حالة
يؤثر فيها عليك غيرك فان السمع والطاعة يجتمع بهما كلمة المؤمنين و
اختلافهم سبب لفساد الاحوال فى الدين والدنيا م ثوبان رض عليك بكثرة
السجود لله تع فانك لن تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك
بها خطيئة قاله له ش قيل لثوبان مولى رسول الله ع م اخبرنى بعمل يدخلنى
الله تع به الجنة او قيل اخبرنى باحب الاعمال الى الله فسكت ثم قيل له ذلك
ثانية وثالثة فسكت فى كل مرة ثم قال سألت عن ذلك رسول الله ع م فقال
عليك بكثرة السجود الى آخره قال القائل ثم لقيت ابا الدرداء فسألته عن
ذلك فقال لى مثل ما قال ثوبان واستدل بهذا الحديث على ان كثرة السجود
افضل من طول القيام واليه ذهب جمع من العلماء لان ثوبان ساءل عن
احب الاعمال فذكر ع م ذلك وذهب الجمهور الى ان طول القيام افضل لقوله
ع م افضل الصلوة طول القنوت وفسر القنوت بالقيام ويحتمل ان يكون المراد
من السجود الصلوة تسمية للكل باسم الجزء فلا يكون منافيا لحديث طول
القيام م جابر رض عليكم بالاسود البهيم ذى الطفيتين فانه شيطان يعنى
الكلب ش قال جابر بن عبد الله امرنا رسول الله ع م بقتل الكلاب حتى ان
المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله ثم نهى ع م عن قتلها وقال عليكم
بالاسود البهيم اى الزموا بقتله والبهيم الشديد السواد الذى لا يخالطه
لون اخر والطفيتان بضم الطاء المهملة وسكون الفاء النقطتان اللتان فوق
عينيه بيضاء ولعلم ان العلماء اتفقوا على قتل الكلب العقور واختلف فى غيره
فقال امام الحرمين استقر النهى عن قتلها مطلقا الا المفترس وقال القاضى
عياض ذهب كثير من العلماء الى قتل الكلاب الا ما استثنى من كلب صيد
وماشية وزرع وهو مذهب مالك واصحابه وذهب جمع الى النهى عن قتل
الكلاب سوى الاسود البهيم تمسكا بهذا الحديث ق جابر رض عليكم بالاسود

منه

منه فانه طيب قال جابر فقلت اكنت ترعى الغنم قال نعم وهل من نبى الا رعاها
ش قال جابر كنا مع النبى ع م بمر الظهران نجتنى الكباث فقال ع م عليكم بالاسود
منه الحديث ومر الظهران اسم موضع بين مكة وعسفان والكباث بتخفيف الباء
الموحدة وفتح الكاف واخره مثلثة ثمر شجرة الاراك والاسود منه النضيج
الحلو وهو فى الغالب يطعمه رعاة الغنم لانهم فى اكثر الاوقات يكونون
فى البرارى وهذا ثمر شجرة البرية ولهذا قالوا اكنت ترعى الغنم يريدون
انك تعرف هذا من ذلك م ابو هريرة رض عليكم من الاعمال بما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا ش الملول فتور يعرض للنفس من كثرة مزاولة
شئ فيوجب كلالا واعراضا عنه وامثال ذلك مستحيل فى حقه تع لانه منزه عن
ان يعتريه تغيير وفتور فاذا اسند اليه تع شئ من امثاله يجب ان يؤول
بغايته ومنتهاه والمعنى اعملوا حسب طاقتكم فان الله تع لا يعرض عن قبول
طاعتكم ولا ينقص ثواب اعمالكم ما بقى نشاط فاذا مللتم وفترتم فاقعدوا
فانكم اذا مللتم عن العبادة واتيتم بها على الفتور كانت معاملة الله معكم
ح معاملة الملول عنكم فيعرض قبول طاعتكم كقبول ما وقع من نشاط
وفود رغبة والداعى الى هذا التجوز قصد الازدواج ج عائشة رض مهلا
يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش ش قالت دخل على رسول
الله ع م رهط من اليهود فقالوا السام عليك ففهمته فقلت عليكم السام
واللعنة فقال ع م مهلا يا عائشة قالت فقلت يا رسول الله ع م الم تسمع ما
قالوا قال قد سمعت وقلت وعليكم وفى رواية قد قلت عليكم بدون الواو
قوله ع م مهلا بسكون الهاء منصوب بفعل مضمر اى امهلى والمراد بالفحش
العدوان فى الجواب فصل فى الاحاديث المصدرة بلوم الجر ق جابر رض لك
الثمن ولك الجمل لك الثمن ولك الجمل قاله له ش راى رسول الله ع م
جابرا فى سفر على جمل ثقال اى بطئ فى اخر القوم فزجره فقوى واشتد

فكان من ذلك المكان فى اول القوم فاخذه م الجمل منه باربعة دنانير فلما
قدم المدينة قال يا بلال اقضه وزده فاعطاه اربعة دنانير وزاده قيراطا قال
قال لجابر لك الثمن ولك الجمل م ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصارى رض
لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة قاله لرجل جاء بناقة مخطومة
فقال هذه فى سبيل الله ش اخبره م عن هذه الحسنة بانها تضاعف يوم القيمة
الى سبعمائة والخطام الزمام والمخطومة المذللة المهياة للركوب م جابر
رض لكل داء دواء فاذا اصيب دواء الداء برأ باذن الله تع ش بيان ان
الدواء لا ينفع بنفسه وانما هو سبب وآلة للشفاء والبرء من المرض لا
يكون الا باذن الله تع وخلقه وانما جعل الدواء آلة وسببا صوريا كشرب
الماء للرى واكل الطعام للشبع والاصابة ايضا من الله تع وخلقه وانما للعبد
الاجتهاد فى ذلك وبذل وسعه فى تحصيل ما يقدر عليه فاذا حصلت الاصابة
باذن الله تع ومشيته حصل البرء وهو تع قادر على ان لا يحصل البرء بعد اصابة
الدواء الداء لكن العادة جرت بحصول البرء عند الاصابة يقال برأ فى المرض برأ
بالفتح اذا عوفى ق ابن مسعود وانس رض لكل غادر لواء يوم القيمة بقدر
غدرته ش يعنى ان من كانت غدرته كبيرة عظيمة يرفع لواء كبير عظيم مرتفع
حتى يعرفه بذلك من قرب منه ومن بعد والغادر الكذاب الذى لا يفى بما
عهد مع الله او مع خلقه ولا يبخس ما وعد والمراد من اللواء العلامة ق ابو هريرة
رض لكل نبى دعوة يدعوها فاريد ان شاء الله ان اختبئ دعوتى شفاعة
لامتى يوم القيمة ش يعنى ان لكل نبى دعوة مستجابة اى مقطوعة بالاجابة
فدعا كل نبى تلك الدعوة المستجابة لامته وسيدنا صلى الله عليه وسلم لكمال
علمه ومعرفته باهم الامور واصعبها اخره هذه الدعوة المستجابة الى يوم
الاحتياج البالغ اليها وهو يوم القيمة وما تعجل كغيره من الانبياء عم والكمال
رافته وشفقته على امته لم يدخر تلك الدعوة لنفسه او لجمع مخصوص من

اصحابه

اصحابه واهل بيته بل ادخرها لجميع مذنبى امته اعنى امة الاجابة فهى
تصل الى كل مسلم وانما الخاسر المحروم من تلك الدعوة ونيلها هو الكافر
وقوله ان شاء الله تنبيه على ان الامور بمشيئة الله تع خ معن بن يزيد رض
لك ما نويت يا يزيد ولك ما اخذت يا معن ش قال معن بايعت رسول الله عم
انا وابى وجدى وخطب رسول الله عم وانكحنى وكان ابى يزيد اخرج
دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل فى المسجد ليصرفها الى من يستحقها
فاتيت الرسول فاخذتها منه فقلت لابى قد اخذتها من الرجل فقال والله
ما اياك اردت فخاصمت الى رسول الله عم فقال لك ما نويت يا يزيد الح
اى لك ما نويته من التقرب والثواب ولك يا معن ما اخذته حلال طيب و
فيه جواز التصدق على الابن فان كانت تطوعا فلا كلام فى جوازه وان كانت
فرضا فمنهم من جوزه اذا نوى غيره ولم يكن فى عياله عملا بظاهر الحديث
وقال ابو ح رح ومحمد رح اذا دفع الزكاة الى ابيه او ابنه فى ظلمة ولم يعرفهما
لم يجب عليه الاعادة وكذا اذا دفع وكيل الاب او الابن بظاهر الحديث خ
عائشة رض لكن افضل الجهاد حج مبرور ش قالت قلت يا رسول الله عم ترى
الجهاد افضل الاعمال افلا نجاهد فقال لكن الحج والحج المبرور وهو المقبول
المقابل بالبر والثواب وهو بدل او خبر محذوف اى لكن حج مبرورا وهو حج
مبرور م ابو هريرة رض للعبد المملوك المصلح اجران ش حيث ادى حقين
حق الله وحق مواليه م ابو هريرة رض للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف
من العمل الا ما يطيق ق جبير بن مطعم رض لى خمسة اسماء انا محمد
واحمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس
على قدمى وانا العاقب ش تقديم الظرف فى قوله لى خمسة اسماء اشعار
بان هذه الاسماء له لا لغيره وليس فيه ان اسماءه منحصرة فى هذه الخمسة
فان له عم اسماء سوى هذه الخمسة وقوله يحشر الناس على قدمى قيل

معناه انه نبي اخر الزمان والناس يحشرون على اثره وزمان نبوته وقيل معناه
يتبعونه في الحشر ويطانه قدمي في المحشر لانه عم لما كان اول من ينشق عنه
الارض وجب ان يحشر قبل الناس فيتبعه الناس في الحشر وسمي عاقبا لانه
آخر الانبياء بعثة فكان يعقب من سواه من الانبياء **فصل** في الاحاديث
المصدرة بكلمة لم اولن **ج** ابو هريرة رض لم يبق من النبوة الا المبشرات
قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة **ش** يعني انه عم اذا انتقل الى دار البقا
لا يبقى بعده شئ من توابع النبوة بتجدد على حسب تجدد الحوادث الا المبشرات
لانه ينقطع الوحي لمتلو عوته ولا يبقى مما يستدل به الانسان على بعض
على احواله الا الرؤيا الصالحة **ق** ابو هريرة رض لم يتكلم في المهد الا ثلثة
عيسى بن مريم وصاحب جريج وبينا صبي يرضع **ش** قال تع في حق عيسى
ويكلم الناس في المهد وكهلا وكلامه ما نطق به القرآن بقوله اني عبد الله
آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا الاية وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ
صومعة وكان فيها فاتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي
فاقبل على صلوته فانصرفت فلما كان من الغد اتته وهو يصلي فقالت يا جريج و
عبادته فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فقالت اللهم لا تمته حتى
ينظر الى وجه المومسات فتذاكر بنوا اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امراة
بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم فتعرضت له فلم يلتفت
اليها فاتت راعيا كان يأوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها
فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته
وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال
اين الصبي فجاؤا به فقال دعوني اصلي فصلى فلما انصرف اتى بالصبي فطعن
في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي فاقبلوا على جريج يقبلونه
ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين

كما كانت

كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من امه اذا مر رجل راكب على دابة فارهة
وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثله فترك الثدي واقبل عليه
فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع قال الراوي
فكاني انظر الى رسول الله عم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه
فجعل يمصها قال اذ مروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت
وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك
الرضاع ونظر اليها وقال اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت
حلقي مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا
تجعلني مثله ومروا بهذه الجارية ويضربونها ويقولون لها زنيت وسرقت
فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ان ذلك الرجل
كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنيت وسرقت
ولم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها فان قيل ظاهر الحديث يقتضي
انه لم يوجد صغير يتكلم في المهد الا هؤلاء الثلثة عيسى وصبي جريج والصبي
الذي تكلم وهو يرضع من امه وقد جاء في قصة اصحاب الاخدود ان امراة
جيئ بها لتلقى في النار على ايمانها ومعها صبي يرضع فتقاعست ان تقع في النار
فقال لها الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فقال ابن عباس رض كان شاهد
يوسف عم صبيا في المهد وقال الضحاك تكلم في المهد ستة شاهد يوسف عم
وصبي ماشطة ابنة فرعون وعيسى ويحيى وصاحب جريج وصاحب الاخدود
فعلى هذا لا يكون الحصر المستفاد من هذا الحديث صحيحا اجيب عنه بان تكلم
هذه الثلثة متفق عليه وفي تكلم الباقي في المهد خلاف وبان هؤلاء الثلثة
تكلموا وهم في المهد حقيقة بخلاف غيرهم فانهم وان تكلموا حال صغرهم
الا انهم لم يتكلموا وهم في المهد وبانه عم اوحى اليه تكلم هؤلاء الثلثة
اولا فبين ما اوحى اليه ثم اوحى اليه تكلم غيرهم وقيل الاوجه في الجواب ان

يقال ان هؤلاء الثلثة تكلموا فى المهد اولا ثم استمر وعليه بخلاف غيرهم فانهم
تكلموا مرة ثم انقطع تكلمهم الى ان جاء وقت التكلم المعتاد ق ابو هريرة
رض لم يكذب ابراهيم النبى عم قط الا ثلث كذبات ثنتين فى ذات الله تع قوله
انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة فى شان سارة ش وقوله
فى حقها انها اختى حين قال له الجبار من هذه التى معك يا ابراهيم قوله ثنتين
فى ذات الله اى فيما يختص به تع ولم يكن لنفس ابراهيم فيه غرض بخلاف قوله
فى حق سارة انها اختى فانه لحماية زوجته عن تعرض الجبار روى انه كان
لهم فى كل سنة عيد يجتمعون فيه فى متعبدهم فاذا رجعوا من عيدهم دخلوا
على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال آزر
لابنه ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا لاعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم
فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال انى سقيم وهو يريد ان قلبى
سقيم باصراركم على الكفر والضلال بتقدير المضاف او شبه نفسه بالسقيم
من حيث ان امره يؤل الى الموت كالسقيم كما قيل اصحيح من فى عنقه الموت
فمضى القوم وتركوه فى ذلك الموضع فنادى فى آخرهم وقد بقى ضعفاء الناس
وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعوا ذلك منه ثم رجع
الى ابراهيم الى بيت اصنامهم وكان اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب
وبعضها من فضة وبعضها من سائر معادن الارض ورأى انهم قد وضعوا
بين يدى الالهة طعاما زاعمين انهم رجعوا الى آلهتهم وبرك الالهة
فى طعامهم يأكلونه تبركا به فلما نظر ابراهيم اليهم والى ما بين ايديهم
من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء بهم الا تاكلون فلما لم يجيبوه
قال ما لكم لا تنطقون فجعل يكسرهن بفاس بيده حتى اذا لم يبق الا
الصنم الاكبر وكان من الذهب مكللا بالجواهر فى عينيه ياقوتتان علق
الفاس فى عنقه ثم خرج فذلك قوله تع فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم

اليه يرجعون يسألونه فلما جاء القوم من عيدهم الى بيت الالهة وراوا اصنامهم
قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا يعنى الذين سمعوا ابراهيم
يقول تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين سمعنا فتى يذكرهم يقال
له ابراهيم هو الذى يظن انه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه
قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون اى يشاهدون ما صنع
به فلما اتوا به قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا غضب من ان تعبدوا معه هذا الصغار وهو اكبر منها فكسرهن وانما
اراد ابراهيم بذلك اقامة الحجة عليهم ولهذا قال فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
حتى يخبروكم بمن فعل بهم هذا والمعنى انهم ان قدروا على النطق والتشكى
عن ظالمهم فقد ظلمتم انفسكم بعبادتكم اياهم لا سيما بحضور الكبير
فرجعوا الى انفسهم ويذكروا بقلوبهم فقالوا ما نراه الا كما قال ثم قالوا انكم
انتم الظالمون بعبادتكم الاوثان الصغار مع هذا الكبير ثم نكسوا على رؤسهم
متحيرين فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فلما راى ابراهيم قيام الحجة
عليهم وعجزهم عن الجواب عاد موبخا لهم بقوله اتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
فحصل لهم من ذلك خنق وغيظ فقالوا احرقوه وانصروا آلهتكم ثم كان من
القصة ما كان واما القصة الثالثة فما روى عن ابى هريرة رض ان ابراهيم
قدم ارض جبار ومعه زوجته سارة وكانت بنت عمه وكانت احسن الناس
فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك
فاخبريه انك اختى فانك اختى فى الاسلام فانى لا اعلم فى الارض مؤمنا غيرى
وغيرك فلما دخل ارضه رآها بعض اهل الجبار واتاه فقال له قدم ارضك
امرأة لا ينبغى ان يكون الا لك فارسل اليه فساله عنها بان قال من هذه التى
معك فقال اختى فارسل اليها فاتى بها فقام ابراهيم عم الى الصلوة فلما دخلت

اى لم ينقل ذلك على اعتقاد ان الفعل مسند الى الكبير حقيقة وانما اسنده الى الكبير لكونه سببا حاملا على ذلك وقيل اراد بكبيرهم نفسه لانه اكبر منهم ... الا نبى ... ومع ... حقيقيا

ورد ان العادة ان الجبار لا يتعرض ... وانما يتعرض للزوجات ... الازواج

عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعى
الله لى ان يطلق يدى ولا اضرك ففعلت فعاد اليها ثانيا فقبضت اشد من
القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد عودة ثالثة فقبضت اشد
من القبضتين الاوليين فقال ادعى الله ان يطلق يدى فوالله لا اضرك ففعلت
فانطلقت يده فدعا الذى جاء بها وقال له انما اتيتنى شيطانا ولم تأتنى
بانسان فاخرجها من ارضى واعطاها هاجر قال فاقبلت تمشى فلما رآها ابراهيم
عم انصرف فقال لها مهيم فقالت خيرا كف الله يد الفاجر واخدم خادما
قال ابو هريرة رض فتلك امكم يا بنى ماء السماء والعرب فقال لها بنو ماء
السماء لانهم يعيشون بماء المطر ويتبعون مواقع القطر ويحتمل ان يراد
بماء السماء ماء زمزم لان الله تع اخرجه لهاجر وولدها فعاشا بذلك حتى
ظهرت العرب من نسل ولدها ونسبوا اليه على طريق نسبة الشئ الى
سببه قولها واخدم خادما اى وهب لى جارية وهى هاجر قبل سميت بها
لان الجبار قال لها هاجرك يعنى اجر مجيئك واجر دعائك لخلاصى من
قبض اليد فسميت هاجر لذلك وقد جاء فى الخبر الصحيح ان الله تع ازال الحجاب
الارض من الوسط حتى يرى الخليل صلوات الله تع عليه وسلامه الى ذلك
المجلس والى ما جرى فيه فعلى هذا انما سأل عن سارة بقوله مهيم عن
حالها وحاصل لها من التعب من المسير الى موضع الجبار ومن رؤية منظر
القبيح وما طرء على قلبها من التاذى عن موافقة الجبار لا عن خصوصيات ما جرى
فى ذلك المجلس بينها وبين الجبار لان ابراهيم عم عرف ذلك بطريق المشاهدة
والظاهر ان الكذب المذكور فى الحديث ليس المراد حقيقة الكذب وهو الخبر
الغير المطابق للواقع فان الانبيا معصومون عنه فما قاله الخليل من الاقوال الثلثة
ليس بكذب بل هو من جملة المعاريض وسماها رسول الله عم كذبات لكون صورتها
صورة الكذب وقد روى عن عمر رض الله قال فى معاريض الكلام مندوحة عن

الكذب

الكذب ومعاريض الكلام ان يتكلم الانسان بكلام يدل على ظاهره على معنى وليس
مراد المتكلم ذلك بل يريد به معنى آخر ومقصود من الخليل فان كل واحد من قوله
انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله هى اختى ظاهره كذب الا انه عم اراد بها
معنى آخر هو بمنزلة عن الكذب وقد ذكرنا تأويل كلامه فكأنه عم قال لم
يصدر عن ابراهيم فى مدة عمره شئ مما يشبه الكذب وفى صورته الا
هذه الثلث وليس شئ منها كذبا فمن اجتنب عما هو فى صورة الكذب
فكيف يكذب حقيقة ق ابن عباس رض لم يكن لهم يومئذ حب ولو كان
لهم لدعا لهم فيه يعنى لاهل مكة حين دعا لهم ابراهيم عليه السلام ش
اى لو كان لاهل مكة يومئذ حبوب كالحنطة والشعير ونحوهما لدعا لهم
ابراهيم عم بالبركة فى ثمارهم بقوله وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
ق ابو هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله منه بفضل ورحمة ش اى الا ان يسترنى
ويغشينى لاجل دخول الجنة بفضل ورحمة من غمد السيف فان فضل
الله تعالى ورحمته اذا غشيا العبد يصيران له بمنزلة الغمد للسيف فصل
فى الاحاديث المصدرة بكلمة لما م انس رض لما صور الله تع آدم فى الجنة
تركه ما شاء ان يتركه فجعل ابليس يطيف به وينظر اليه فلما رآه اجوف
عرف انه خلق لا يتمالك ش قوله اطاف به اى قربه وقاربه والاجوف
ما له جوف والخلق بمعنى المخلوق قوله لا يتمالك ضبط نفسه عن الشهوات
وعند الغضب ولا يتماسك بل شانه الخفة والطيش فان من اراد ان يصف
احدا بالخفة وعدم التماسك يقول انه لا يتمالك فاللعين لما رآه ذا جوف
استدل به على انه يحتاج الى ما يسد جوفه ويتخلل فى اعضائه والى بدل ما
تحلل فى كل ساعة وان هذا شانه يحصل له انواع الشهوات المؤدية الى اللذات
والهفوات فكان الامر كما زعمه اللعين وهذا الحديث فى انه تع صور آدم و

خلقه فى الجنة فهو يرد ما وقع فى بعض الكتب من انه تع صوره بين مكة و
الطائف والله اعلم ق جابر رض لما كذبنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت
المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه ش لما اخبر ع م وسأل
عن قصة ليلة الاسراء ووصوله فيها الى بيت المقدس ثم الى ما شاء الله كذبوه
وساءلوه عن علاماته لعلمهم بانه ع م ما راى بيت المقدس قبل ذلك وهو ع م
لم يضبط جميع علاماته حتى يخبرهم بها فجلى الله له ذلك بان رفع الحجاب
من الحجاب والحجر بكسر الحاء حجر الكعبة وقد تقدم معناه فى الباب الس
فى حديث لقد رايتنى فى الحجر والحجر بالكسر ما احاط به الحطيم مما يلى الميزاب
من الكعبة فصل فى الاحاديث المصدرة بكلمة اما ق فاطمة بنت قيس
رض اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا
مال له انكحى اسامة قاله لها لما طلقها زوجها ابو عمرو بن حفص البتة ٭
فخطبها ابو جهم ومعاوية بن ابى سفيان ش قوله لا يضع عن عاتقه
فيه وجهان احدهما انه ضراب للنساء على وجه التاديب والثانى انه كثير
الاسفار فان غالب احوال المسافر ان يضع عصاه على عاتقه والصعلوك بضم
الصاد المهملة بمعنى الفقير العاجز عن القيام بحقوق الزوجة وقوله لا
يضع عصاه ولا مال له المراد به ان الغالب من احوالهما ذلك فان ابا جهم
لا بد له من ان يضع عصاه عن عاتقه فى حالة النوم والاكل ونحوهما وان معاوية
لا بد ان يكون له مال وان قل لان الظاهر ان له ثوبا يلبسه وشيئا ياكله
ذكر ان الحديث يدل على اباحة تاديب الزوجة اذ لو كان غير مباح لم
ينكر عليه ذلك من فعله الا مقرونا بالنهى عنه وذكر حسام الدين فى واقعاته
ان الزوج له ان يضرب امراته على اربع خصال وما فى معناها الاربع احديها على
ترك الزينة لزوجها والزوج يريدها والثانى على ترك الاجابة اذا دعاها الى
فراشه والثالث على ترك الصلوة وعلى ترك الغسل من الجنابة والرابع على الخروج

من المنزل

من المنزل لان الاولين يخلون ما هو المقصود من النكاح والاخرين معصية ق
المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه
فى شئ قاله للمغيرة بن شعبة حين اسلم ش هذه قطعة من حديث صلح
الحديبية وذلك ان عروة بن مسعود لما جاء من عند قريش للصلح جعل
يكلم النبى ع م فكلما كلمه اخذ بلحيته ع م والمغيرة بن شعبة قائم على راس
النبى ع م ومعه السيف وعليه المغفرة فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبى ع م
ضرب المغيرة يد عروة بنصل السيف وقال اخر يدك عن لحية النبى ع م فرفع
عروة راسه فقال من هذا فقالوا المغيرة بن شعبة فقال اى غدر الست
اسعى فى غدرتك وكانت غدرته انه قد صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم واخذ
اموالهم ثم جاء الى رسول الله ع م فاسلم فقال له ابو بكر ما فعل اصحابك الذين
كنت معهم قال قتلتهم وجئت باسلابهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليخمس او ليرى فيها رايه فقال ع م اما الاسلام فاقبل اى اقبله واما المال
فلست منه فى شئ لم يقبله لانه علم ان اصله غصب واموال المشركين
وان كانت مغنومة عند القهر الا انها لا يحل اخذها عند الامن واذا كان الانسان
مصاحبا لهم فقد امن كل واحد منهم صاحبه فسفك الدماء واخذ الاموال
عند ذلك غدر والغدر بالكفار وغيرهم محظور ولهذا قال له عروة اى غدر
ولم يرد النبى ع م فلما بلغ ثقيفا فعل المغيرة تداعوا للقتال ثم اصطلحوا على ان
تحمل عنه عروة بن مسعود ثلث عشر الدية وهو معنى قول عروة الست اسعى
فى غدرتك وكان مس عروة لحية النبى ع م بناء على عادة العرب فانهم كانوا
يفعلون ذلك تحببا وتواصلا وكان المغيرة يمنعه عن ذلك اعظاما لرسول الله ع م
واجلالا لقدره لان الرجل انما يفعل ذلك لنظائره وامثاله دون الرؤساء و
اين له نظر ق عبد الله بن سلام رض اما الطرق التى رايت عن يسارك فهى
طرق اصحاب الشمال واما الطرق التى رايت عن يمينك فهى طرق اصحاب

قوله عليه السلام فاقبل فعل مضارع على صيغة المتكلم المبنى للفاعل من
ومفعول اقبل محذوف اى فاقبله عطوفى

روى انه كان مغيرة بن شعبة صحب نفرا فى الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم عطوفى

اليمين واما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله واما العمود فهو عمود
الاسلام واما العروة فهي عروة الاسلام ولن تزال متمسكا حتى تموت
ش قال الراوي بينما انا نائم اذا تاني رجل فقال لي قم فاخذ بيدي فانطلقت
معه فاذا انا بجواد عن شمالي فاخذت لاخذ فيها فقال لي لا تاخذ فيها فانها
طرق اصحاب الشمال قال واذا جواد منهج عن يميني فقال لي اخذ ههنا قال
فاتاني جبل فقال لي اصعد قال فجعلت اذا اردت ان اصعد خررت على استي
حتى فعلت ذلك مرارا قال ثم انطلق بي حتى اتى بي عمودا راسه في السماء
واسفله في الارض وفي اعلاه حلقة فقال لي اصعد فوق هذا قلت كيف اصعد
هذا راسه في السماء قال فاخذ بيدي فزجل بي قال فاذا انا متعلق بالحلقة
قال ثم ضرب العمود فخر قال وبقيت متعلقا بالحلقة حتى اصبحت قال فاتيت
النبي م فقصصتها عليه فقال اما الطريق التي رايت عن يسارك الى آخره
قوله جواد بتشديد الدال المهملة جمع جادة وهي الطريق المسلوكة والمنهج
الطريق الواضح وصفا جادة اصحاب اليمين بكونها منهجا لكونها واضحة بالبراهين
القاطعة والحجج الواضحة بخلاف جادة اصحاب الشمال وقوله فزجل بالزاء والجيم
ومعناه رمى بي والعروة الشيء الذي يتعلق به حبلا كان او غيره ومنه عروة
عروة الدلو والكوز والابريق عبر بها من الحلقة التي رآها عبد الله بن سلام
رض في اعلا العمود واخباره النبي م عن عبد الله انه لا ينال الشهادة وانه
لا يزال على الاسلام قد وقع كما اخبر فانه مات بالمدينة ملازما على المنهج القويم
ق يعلى بن امية رض اما الطيب الذي بك فاغسله ثلث مرات واما الجبة
فانزعها ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في حجك قاله لرجل جاءه بالجعرانة قد اهل
بالعمرة وهو مصفر راسه ولحيته وعليه جبة فقال اني احرمت بعمرة و
انا كما ترى ش قوله مصفر بكسر الفاء المشددة اي متطيب بما له لون كا
لزعفران ونحوه اختلف في ان المحرم اذا لبس المخيط او تطيب ناسيا او جاهلا

هل يجب

هل يجب على الفدية ام لا فذهب الشافعي رح الى عدم وجوبها متمسكا بالحديث
لان الرجل كان جاهلا وقريب العهد بالاسلام ولم يامره النبي م بالفدية ولو كانت
واجبة على الجاهل لامره بها والناسي في معنى الجاهل وذهب ابو ح رح واصحابه
رح الى انه لا فرق بين العامد والناسي محظورات الاحرام لعموم الاحاديث
الواردة في وجوب الفدية على الجاني وهذا الحديث ايضا يدل على وجوبها
عليه فانه م بعدما امره بان يغسل الطيب ثلث مرات وينزع الجبة قال
له ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في حجك فان قوله ما تصنع في حجك كما يتناول
الطواف والسعي والحلق والاجتناب عن النساء والطيب ولبس المخيط
يتناول ايضا اداء الكفارة على تقدير الجناية الا ان هذا العام خص باعمال
وقفة عرفة ومزدلفة ورمي الجمار بالاجماع ق جبير بن مطعم اما انا
فافيض على راسي ثلث اكف وقال البخاري ثلثا واوما بيديه كلتيهما قاله
حين تماروا في الغسل عنده فقال بعض القوم اما انا فاني اغسل راسي بكذا
وكذا ش قوله تماروا اي تنازعوا وجادلوا عند النبي م بان قال بعضهم صفته
كذا والبعض الاخر صفته كذا وافاضة الماء صبه بكثرة وفيه جواز مناظرة
المفضولين بحضرة الفاضل طلبا للارشاد وبيان الفاضل لهم الجواب فبين
م لهم ان الواجب افاضة الماء على البدن وانه ليس على المغتسل التزام
تكلف اخر والمراد بقوله اما انا فافيض على راسي ثلث اكف ان يكون كل واحد
من الحفنات ملء الكفين جميعا وفيه استحباب افاضة الماء على الراس ثلثا
ق عائشة رض اما انا فقد عافاني الله وكرهت ان اثير على الناس شرا ش
العافية السلامة من الاسقام والبلايا وثار الشيء ثورا وثورانا اذا انتشر
وارتفع واثاره وغيره قد تقدم ذكر الحديث بتمامه في الباب الخامس في
قوله يا عائشة اشعرت ان الله افتاني فيما استفتيته فيه الح ق عبد الله بن
سلام اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب

واوّل طعام يأكله اهل الجنة زيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراءة
نزع الولد واذا سبق ماء المراءة نزعت اجابه بها حين سأله عنها قبل اسلومه
شى الحشر الجمع مع سوق و زيادة الكبد زائدته وهى القطعة المنفردة
المتعلقة بالكبد واشراط الساعة قد تطلق ويراد بها مطلق العلامات ويطلق
ويراد بها العلامات العظيمة القريبة اليها ولهذا اختلف الاقوال فى اول
اشراط الساعة فجاء ان اوّلها زوال الخشوع فى الصلوة وجاء ان اوّلها رفع
الامانة وجاء ان اوّلها قبض العلم وكثرة الجهل وجاء ان اوّلها التطاول فى
البنيان وجاء ان اوّلها طلوع الشمس من مغربها الى غير ذلك من العلامات
ثم النار من جملة الاشراط وقدم فى حديث ابى هريرة لا تقوم الساعة حتى
تخرج نار من ارض الحجازة تضئ اعناق الابل ببصرى وعن ابن عمر مرفوعا
ستخرج نار من حضر موت او من بحر حضر موت قبل يوم القيمة تحشر الناس
قالوا يا رسول الله ءم فما تأمرنا قال عليكم بالشام وعن عبد الله بن عمر ومرفوعا
تبعث نار على اهل المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل
معهم حيث قالوا وتسوقهم سوقهم سوق الجمل الكبير والظاهر ان هذه نيران
متعددة م ابو سعيد رض اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون
فيها ولا يحيون ولكن اناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم
اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجئ بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة
ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل شى
يعنى ان الكفار الذين اهل النار المستحقون لها وللخلود فيها لا يموتون فيها
فيستريحون ولا يحيون حيوة ينتفعون كما قال تع لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها وقال لا يموت فيها ولا يحيى ولكن اناس اصابتهم
النار بذنوبهم وهم من المؤمنين يميتهم الله اماتة بعد ان يعذبوا المدة
التى ارادها الله تعا ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحما جماعات كما

نخمل

نخمل الامتعة ويلقون على انهار الجنة فيصب عليهم ماء الحيوة فيحيون وينبتون
نبات الحبة فى حميل السيل فى سرعة نباتها فيخرجون ضعفاء صفرا ثم يشتد
قوتهم بعد ذلك ويصيرون الى منازلهم وتكلموا فى هذه الاماتة بوجهين
احدهما انه تع يميتهم حقيقة بعد ان يعذبوا مدة على قدر ذنوبهم فيبقون
محبوسين فى النار من غير عذاب وثانيهما انهم لا يموتون حقيقة وان اماتتهم
مجاز عن عدم احساسهم بالالم فيكونون محبوسين فى النار من غير ان
يحسوا فيها الالم بعد ان يعذبوا فيها على قدر ذنوبهم ثم يخرجون كما ذكرنا
وذهب الى كل واحد منهما ذاهب الواقع فى بعض النسخ فاماتتهم بتأنيث
الفعل على اسناده الى ضمير النار لانها السبب الصورى وفى بعضها فاماتهم
بالتذكير على اسناد الفعل الى ضمير البارى ولم يصرح الفاعل للعلم به و
الفاء فى قوله فينبتون فصيحة اى مفصحة بان هناك محذوفا والمعنى ثم قيل
يا اهل الجنة افيضوا عليهم من انهارها فيفيضون فينبتون بنبات الحبة وهى
بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة بذر البقول التى لم تذرع وانما
ينبت بنفسها وهى اسرع فى الانبات حتى قيل انها اذا استقرت فى شط
مجرى السيل تنبت فى يوم وليلة ولهذا شبه سرعة انبات اعضائهم اليها
وعودا بدانهم اليهم بعد الاحراق بنباتها وقيل هى بنت صغير ينبت فى
الحشيش جمعها حبب والحميل ما حمله السيل من طين او غثاء فعيل بمعنى
مفعول قوله ضبائر الرواية بالتكرير مرتين وهو نصب على الحال بمعنى جماعات
وهو ضبارة بكسر الضاد المعجمة وقد تفتح وتضم وكل مجتمع ضبارة قوله فبثوا
بمعنى نشروا وفرقوا قوله اذن بالشفاعة يدل على ان احياءهم واخراجهم من
النار بشفاعة شافع من الشفعاء من الملائكة والنبيين وغيرهما وقد جاء
فى بعض الاحاديث انه بعد ما اخرج جمع كثير من النار بالشفاعة يقول الله ع
عز وجل شفعت الملائكة وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين

فيقبض الله تع قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط وقد عادوا
حمما فيلقيهم فى نهر فى افواه الجنة يقال له نهر الحيوة فيخرجون كما تخرج الحبة
فى حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء
عتقاء الله تع الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول لهم
ادخلوا الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط من العالمين
فيقول جل جلاله لكم عندى افضل من هذا فيقولون يا ربنا اى شئ افضل من
هذا فيقول رضائى لا اسخط عليكم بعده ابدا وهذا يدل على ان خروجهم من
النار ودخولهم الجنة بلا شفاعة شافع وانما هو بمحض رحمة الله تع م زيد بن
ارقم اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتينى رسول ربى فاجيب
وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه النور والهدى فخذوا بكتاب الله
واستمسكوا به واهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى اذكركم
الله فى اهل بيتى وفى رواية كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به
واخذ به كان على الهدى ومن اخطاه ضل وفى رواية هو حبل الله من اتبعه
كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة ش الثقلان فى اللغة الانس والجن
لان التكليف عليهما وما سواهما لا وزن له ولا يعبا به فكانه لا ثقل له
ثم ان الشرع نقل هذا الاسم الى الكتاب واهل البيت لكون الاخذ والعمل
بهما ثقيلا وذكر ابو عمر والزاهد ان اصل الكلمة من النفاسة وعلو القدر
لا من الثقل والثقل بيض النعام لاستوائه ونقائه ويقال لكل خاطر نفيس
ثقل فسماهما الشارع ثقلين اعظاما لقدرهما وتفخيما لشانهما قوله واهل
بيتى اى وثانيهما اهل بيتى قيل لزيد بن ارقم من اهل بيته يا زيد اليس نسائه
من اهل بيته قال نسائه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده
قيل ومن هم قال هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وقيل له كل هؤلاء
حرم الصدقة قال نعم وفى رواية قيل له من اهل بيته نسائه قال لا ايم الله ان

المراة

ان المراة تكون مع الرجل زمانا ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها واهل بيته اصله
وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده والحبل فى الاصل ما يفتل من الكتان ونحو
لان يتوصل به اليك فقوله عم هو حبل الله من باب التشبيه البليغ شبه كتاب
الله بالحبل من حيث ان من تمسك به يتوصل بسببه الى مرضاة الله تع ورحمته
والمعنى هو السبب القوى الذى لا ينقطع عند التمسك به وشبه ايضا بالنور
من حيث انه يهتدى به م المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رض اما بعد فان
اخوانكم قد جاؤنا تائبين وانى قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم
ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول
ما يفئ الله علينا فليفعل يعنى وفد هوازن ش السبى مصدر بمعنى الاسر يستعمل
ههنا بمعنى المفعول والفئ ما حصل للمسلمين من اموال الكفار من غير قتال
جعل عليه السلام وفد هوازن اخوانا للصحابة لانهم اسلموا ودخلوا فى زمرتهم
ولهذا قال فجاؤنا تائبين ليتناول التوبة عن كل المعاصى ذكره عم هذا الكلام
توطئة للمقصود وهو رد سبيهم اليهم والفاء فى قوله فمن احب فصيحة اى
اذا عرفتم ذلك فمن احب وذكر المحبة دون الارادة ايماء الى ان الرد ينبغى
ان يكون لمحبة كونهم مسلمين ليكون مثل قوله عم لا يؤمن احدكم حتى يحب
لنفسه ثم انه عم لما قال لهم ذلك قالوا قد طيبنا يا رسول الله والحديث بتمامه
تقدم ذكره فى الباب الثانى فى قوله عم انا لا ندرى من اذن منكم فى ذلك م جرير رض
اما بعد فان الله انزل فى كتابه يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى
تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون تصدق رجل من ديناره
من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة
ش قال جرير رض كنا عند رسول الله عم فى صدر النهار فجاءه قوم حفاة عراة

مجتابى النمار او العباء متقلدى السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر
فتمعّر وجه رسول الله عم اى تغيّر لونه لما رآى بهم من الفقر والفاقة فدخل
ثم خرج فامر بلالا فاذّن واقام فصلى ثم خطب فقال يا ايها الناس الى آخر
الحديث قال فجاء رجل من الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت
قال ثم تتابع الناس حتى رايت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه
رسول الله عم يتهلل كانه مذهبة قال عليه السلام من سن فى الاسلام سنة
حسنة الى آخر الحديث يعنى انه عم سُرّ لما راى كثرة ما اجتمع من الطعام
والثياب لانه حصل ما قصده من سد حاجة هؤلاء الفقراء قوله كانه مذهبة
شبه عليه عم وجهه الكريم بفضة مذهبة لان هذا احسن الالوان عند
العرب ولهذا قال ذو الرمة كانها فضة قد مسها ذهب وانما قدم فى الخطبة
هاتين الايتين لان فى الاولى كون الكل من نفس واحدة وبيان عظم شان
الرحم وان من شانها اذا سئل بها يعطى وبيان ان الله رقيب على كل نفس
مهيمن عليه يجازى بحسب اعماله من خير وشر وفى الثانية بيان ان كل من
عمل خيرا فقد قدم لنفسه ويصل اليه نفعه لا الى غيره فالعاقل يقدم ماله
الى الاخرة لينفعه يوم لا مال له ولا خلة ولا شفاعة ثم انه عليه السلام لما قدم
هاتين الايتين الدالتين على هذه المقاصد المناسبة للخطب لاجلها انتقل الى
ذكر المقصود فقال تصدق رجل بلفظ خبر والمراد به الامر اى ليتصدق جاء
بلفظ الخبر اشعارا بان المقصود مسارعتهم الى الامتثال بهذا الامر وبيان
ان من حق المامور به ان يمتثله المخاطب قبل الامر فيخبر المتكلم عن امتثاله
ولا يحتاج الى الامر به م جابر رض اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير
الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ش الحديث
عبارة عما يتحدث به قال تع الله نزل احسن الحديث والرواية المشهورة
فى لفظ الهدى فى الموضعين ضم الهاء وفتح الدال وهو الدلالة والارشاد اى

خير الارشاد ارشاد محمد وروى بفتح الهاء وسكون الدال وهو السيرة و
الطريقة يقال فلان حسن الهدى اى حسن المذهب والسيرة ومنه اهتدوا بهدى
عمار والمحدث بفتح الدال هو الفعل المبتدع الذى عمل من غير مثال سبق فالمحدثات
والبدع بمعنى واحد فى اللغة والبدعة بهذا المعنى تنقسم الى خمسة اقسام
واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة فمن الواجبة نظم ادلة
المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين ومن المندوبة تصنيف كتب العلم
وبناء المدارس والربط ونحو ذلك ومن المباحة البسط فى الوان الاطعمة
ونحو ذلك واما الحرام فكالرقص والقراءة بالالحان المخرجة للقران من اصل
الدلالة واما المكروهة فكالاشياء التى نص الفقهاء على كراهتها فان اريد
بالبدعة وقوله عليه السلام وكل بدعة ضلالة البدعة بهذا المعنى المنقسمة
الى هذه الاقسام الخمسة يجب ان يختص بالمحرمة والمكروهة لان ما عداهما
من الاقسام ليس بضلالة وقد يطلق البدعة على ما ابدعه فاعله من غير
ان يستند الى اصل شرعى مجوز له على ما اشار اليه النبى عم فى قوله من احدث
فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد والظ ان المراد ههنا البدعة بهذا المعنى
فان كل ذلك ضلالة ولفظ البدعة حقيقة شرعية فى هذا المعنى فالحمل عليه
اولى من الحمل على المعنى الاول والقول بتخصيص العام م ابن عباس رض
اما بعد فان هذا الحى من الانصار يقلون ويكثر الناس فمن ولى شيئا من امة
محمد فاستطاع ان يضر فيه احدا او ينفع فيه احدا فليقبل من محسنهم ويتجاوز
عن مسيئهم ش قاله فى مرضه الذى قبض فيه والمعنى ان اهل الاسلام يكثرون
ويقل الانصار لان الانصار هم الذين آووا رسول الله ونصروه وهذا امر قد
انقضى زمانه بانقضاء ايام حيوته فلا يلحقهم فى هذا المعنى احد كلما مات
منهم احد ذهب من غير بدل فيكثر غيرهم من المسلمين وهم يقلون قوله
فليقبل مجزوم ويتجاوز معطوف على المجزوم فهو مجزوم والعفو عن المسئ

انما يجوز فى غير الحدود وحقوق الادميين خ عمرو بن تغلب رض اما بعد فوالله
انى لاعطى الرجل وادع الرجل والذى ادع احب الى من الذى اعطى ولكنى اعطى
اقواما لما ارى فى قلوبهم من الجزع والهلع واكل اقواما الى ما جعل الله فى قلوبهم
من الغنى والخير فيهم عمرو بن تغلب شى قال الراوى انه عليه السلام اتى بمال
او سبى فقسمه فاعطى رجالا وترك رجالا فبلغه ان الذين تركهم عتبوا عليه
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فوالله الخ قوله والذى ادع بفتح الهمزة والدال
بمعنى اترك ولا اعطى وانما كان ذلك احب اليه لانه عليه السلام اعطاه ما اعطا
لما علم فى قلبه من الجزع والهلع وترك من تركه لما علم فى قلبه من الغنى والخير
وهو القناعة ولا شك ان من غنى قلبه وصبر على فقره احب من الجازع الهلوع
والجزع نقيض الصبر والهلع شدة الجزع وفسر الله تع والهلوع فى كتابه بقوله
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا قوله واكل بفتح الهمزة وكسر الكاف
اى افوض قال الراوى فوالله ما احب ان لى بكلمة رسول الله عم حمر النعم واراد
بكلمته عليه السلام ومنهم عمرو بن تغلب والباء فى قوله بكلمة للمقابلة
اى ما احب ان لى بدل هذه الكلمة حمر النعم والمعنى ان هذه الكلمة احب الى
من حمر النعم وكيف لا والاخر خير وابقى ق عائشة رض اما بعد يا عائشة
فانه بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت
بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله
عليه شى الضمير فى فانه للشان والحديث وقوله كذا وكذا كناية عما بلغ النبى
عم من حديث اهل الافك وقدم ذكر البراءة لان الاصل براءة السلعة وقد تقدم
الكلام عليه فى الباب الخامس اى فى آخره فى قوله عليه السلام يا معشر المسلمين
من يعذرنى من رجل بلغنى اذاه خ ابو الدرداء رض اما صاحبكم فقد غامر
يعنى ابا بكر شى قال الراوى كنت جالسا عند النبى عليه السلام اذ اقبل ابو بكر
اخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبتيه فقال النبى عم اما صاحبكم فقد غامر

فسلم

فسلم فقال كان بينى وبين ابن الخطاب شئ فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته
ان يغفر لى فابى على فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر ثلثا ثم ان عمر ندم فاتى
منزل ابى بكر فسال اثم ابو بكر قالوا لا فاتى الى النبى عم فجعل وجه رسول الله عم
تغير حتى اشفق ابو بكر فجثى على ركبتيه فقال يا رسول الله انا كنت اظلم مرتين
فقال رسول الله عم لعمر ان الله بعثنى اليك فقلت كذبت وقال ابو بكر صدقت وواسانى
بنفسه وماله فهل انتم تاركون لى صاحبى مرتين فما اوذى ابو بكر بعد ذلك
قوله غامر بالغين المعجمة بمعنى خاصم ودخل فى غمرة الخصومة وهى معظمها من
الغمر وهو الخوض فى الماء الكثير وقيل من الغمر بكسر الغين وهو الحقد اى
حاقد غيره والاشفاق الخوف فان ابا بكر خاف من تغير وجه رسول الله عم ان
يدعو رسول الله عم على عمر فيصل اليه ضرر ولهذا اجثى على ركبتيه وذكر انه
كان اظلم ق كعب بن مالك رض اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك
قاله له شى حذف قسيم اما وهو واما غيره فقد كذب كما حذف فى الحديث المتقدم
فان تقديره واما غيره فلا اعلم حاله ونحو ذلك وفى هذا الحديث اشارة الى كذب
المعتذرين المتخلفين من غزوة تبوك وان اعتذارهم كذب واما كعب فانه اعترف
بتخلفه من غير عذر حيث قال والله ما كان لى من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا
ايسر من حين تخلفت عنك ثم نهى المسلمين عن كلامه ومرارة بن ربيعة وهلال
بن امية وهم الثلثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وقد تقدم الكلام فى الباب الخامس
فى قوله عليه السلام لكعب بن مالك ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك يا مالك
الخ والحمد لله رب العالمين

الباب الثامن

وفيه خمسة فصول الاول فى
العدد والثانى فى والذى نفسى بيده والثالث فى والله والرابع فى سين الاستقبال
مع الفعل والخامس فى الفعل المضارع

فصل فى العدد

م المقداد رض احدى سوآتك
يا مقداد قاله له لما ضحك المقداد حتى انه وقع الى الارض لشربه حصة النبى عم
من اللبن وحلبه الاعنز الثلث مرة ثانية شى اى هو احدى سواتك والسوءة

قوله عليه السلام سوآتك بفتح السين
وسكون الواو وفتح الهمزة جمع السوءة
بفتح السين وسكون الواو وفتح الهمزة
كالعورات جمع العورة لفظا ومعنى

فى الاصل الفرج ثم نقل الى كل ما يستحيى منه وقت ظهوره من قول او فعل والاعنز
جمع عنز وهى الانثى من المعز وقد تقدم بيانه فى الباب الخامس فى حديث ما هذه
الرحمة من الله الخ وهو ما روى عن مقداد انه قال اقبلت انا وصاحبان لى فجعلنا
نعرض انفسنا على الصحابة فليس احد يقبلنا فاتينا النبى عم فانطلق بنا الى اهله
فاذا ثلث اعنز فقال عليه السلام احتلبوا هذه اللبن بيننا فكنا نحتلب فيشرب
كل انسان منا نصيبه ويحفظ النبى عم نصيبه وكان يجئ من المسجد فى الليل فيسلم
تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان ثم يأتى مصلاه فيصلى ثم يأتى شرابه
فيشرب فاتانى الشيطان ذات ليلة فقال ان محمدا يأتى الانصار فيطعمونه
وما فيه حاجة الى هذه الجرعة فاتيتها وشربتها ثم ندمنى الشيطان فقال
ويحك شربت شرابه عم فيدعو عليك فتهلك وكان لا يجيئنى النوم فجاء النبى
ففعل كما كان يفعل ثم اتى شرابه فلم يجده فرفع رأسه فقلت الان يدعو على فاهلك
فقال اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى فاخذت الشفرة فانطلقت
الى الاعنز لاذبح اسمنها للنبى عم فاذا كل واحدة منها حافل كثير اللبن فعمدت
الى اناء فحلبت به الى رسول الله عم فقال اشربتم شرابكم الليلة قلت اشرب
يا رسول الله فشرب فناولنى فلما عرفت انه عليه السلام قد روى واجيبت دعوته
ضحكت حتى القيت الى الارض فقال عليه السلام احدى سواتك يا مقداد م ابو هريرة
اثنتان فى الناس هما بهم كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت ش اى
خصلتان اثنتان فى الناس هما من افعال الجاهلية الفخر فى الاحساب والطعن
فى الانساب والنياحة وقوله بهم اى متصل بهم لا ينفك عنهم وهو اشارة الى
لزوم ذلك منهم وفى معناه حديث انس رض ثلثة لا يزال فى امتى حتى تقوم الساعة
النياحة والمفاخرة فى الانساب والانواء وقوله كفر خبر بعد خبر وقيل معنى
الحديث انهما يؤديان الى الكفر الا انهما جعلا كفرا للمبالغة فى التشبيه و
قيل المراد كفران النعمة فان من طعن فى نسب غيره فقد كفر نعمة الله وهى

النسب وكذا النياحة فانها كفر بنعمة الله تع على ما ينعم عليه من نعمة الاحياء
وما ينفرع عليها وقيل الحكم بالكفر فى حق من استحب ذلك وقيل للتغليظ
فى تحريم الطعن فى النسب والنياحة م ابو موسى رض جنتان من فضة
آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء
الكبرياء على وجهه فى جنة عدن ش قوله جنتان مبتدأ خبره محذوف
اى للمؤمن جنتان او فى الجنان جنتان وقوله آنيتهما مبتدأ وما بعده
عطف عليه وقوله من فضة خبره قدم عليه والجملة صفة لجنتان ثم
قيل هذه الجنان الاربع جنان الفردوس لما روى عن النبى م ان جنات
الفردوس اربع وقيل الاوجه ان يقال المراد ان على احد جانبى جنة
عدن جنتين من فضة وعلى الجانب الاخر جنتين من ذهب فيكون
جنة عدن فى الوسط ويكون المراد من الجنتين الجنس لا العدد كما
فى قوله جنتان عن يمين وشمال وقدم التى من فضة لان المقام مقام
الترقى ولذلك قدم ذكر الانية على ما فيهما مع ان الثانى اشمل وافضل
ذكر بعض الشارحين ناقلا عن نوادر الاصول عن عبد الله بن قيس
عن النبى عم جنان الفردوس اربع جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما
الى آخره ثم قال وهذا تأويل قوله تع ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله
ومن دونهما جنتان اى ولمن خاف مقامه بين يدى ربه للحساب فترك
المعصية واتباع الشهوة جنتان ومن دون الاوليين فى الفضل جنتان
اخريان لكون الاوليين من ذهب آنيتهما وما فيهما والاخريين من
فضة وهى دون الذهب ثم انه عم لما بين ما للمؤمن الذى خاف مقام ربه
وصف جنة عدن بانها موضع النظر الى وجه الرب الكريم ذى الجلال و
الاكرام ولا يحجبهم عن النظر اليه الا رداء الكبرياء وهو من المتشابهات
لاشتماله على الرداء والوجه والمفوضة سالمون فارغون عن الخوض فى

تاويله والماءولون ياءولون الوجه بالذات والرداء بشئ من صفاته اللازمة
لذاته كما قيل الكبرياء عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا
الله تع كما ان الكبرياء هو الترفع عن الانقياد وذلك لا يستحقه غير الله تعا
والظ ان يقال قوله عليه السلام رداء الكبرياء مثل لجين الماء في انه من قبيل اضافة
المشبه به الى المشبه كانه قيل ليس بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم
الا كبرياء ذاته التي هي بمنزلة الرداء شبه كبرياءه تعا بالرداء في الاختصاص
فكما ان الرداء اخص وامس ببدن لابسه فكذا الكبرياء بالنسبة اليه تعا
فانه مختص به تع لا يستحقه غيره ثم الظ من الحديث على ما ذهب اليه جمع
منهم القرطبي ان المعنى ان مقتضى جبروت الله تعا وكبريائه وعزته
واستغنائه ان لا يراه احد ولا يعباء باحد ولا يلتفت اليه لكن لطفه وكرمه
على عباده المؤمنين ورحمته لهم يقتضي ان يمن عليهم بان يريهم وجهه الكريم
ابلاغا في الانعام واكمالا للامتنان فاذا كشف عنهم الموانع واراهم وجهه الكريم
فقد فعل خلاف مقتضى الكبرياء فكانه قد رفع عنهم حجابا يمنعهم عن النظر اليه
فليس في الحديث الا ان كبرياءه تعا يقتضي ان يرى والكبرياء وان كانت لازمة
له الا انه عليه السلام شبهها بالرداء واشار به الى انه تع لا يتعين عليه ان
يعامل المؤمنين بمقتضى كبريائه بل يصح له ان يمن عليهم بان يريهم وجهه
الكريم كما يصح للمرتدي ان يرى ما غطاه برداءه بازالة المانع فيكون الحديث
دالا على جواز الرؤية لا على انتفائها غاية ما في الباب ان كمال عزته وعظمته
وبعد رتبة الرائي عن ادراك جماله يقتضي انتفائها الا ان ذلك لا ينافي حصولها
بمحض فضل الله تع ورحمته ثم انه عليه السلام اشار بقوله ان ينظروا الى ربهم
في جنة عدن الى ان المؤمنين انما يرونه وهم في جنة عدن وان الكثيب الذي
يجتمع فيه الناس لرؤيته تعالى انما هو في تلك الجنة وهي اعلى جنة في الجنان
والتي يليها هي جنة الفردوس وهي اوسط الجنان التي دون جنة عدن

وافضلها

وافضلها روى انه تعا اذا اراد ان يتجلى لعباده نادى منادي الحق في الجنات
كلها يا اهل الجنان حي على الجنة العظمى والمنظر الاعلى هلموا الى زيارة ربكم في جنة
عدن فيدخلون وكل طائفة تعرف مرتبتها ومنزلتها فيجلسون ثم يؤمر لهم
بالا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الماكول والمشروب
والملبوس فاذا فرغوا من ذلك قاموا الى كثيب من المسك الابيض فاخذوا
منازلهم فيه على قدر علمهم بالله ولا يكون بينهم وبينه الا رداء الكبرياء على
وجهه فيحول الحجاب فلم تصل اليه الرؤية وما وصلت الاعين الا الى الرداء
الذي هو الكبر والمراد بالوجه هو الذات قيل في توجيه هذا الكلام ان القوم لا
يبقى لهم حجاب من كدرات جسميتهم ونقصان بشريتهم المانعة من
رؤية الحق تع فلا يبقى بينهم وبينه تعا الا هيبة كبريائه وهي وان ادهشتهم
عن الرؤية لكن لا يمنعهم منها اذا حصلت الدعوة اليها يؤيده ما قاله المشايخ
من ان الله تع لا يرى بلا مرتبة حجاب ولا يقدر احد على تجلي ذاته بلا حجاب
بل يفنى م ابو هريرة رض صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط
كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات
رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان
ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا ش الظا ان هذين الصنفين مخلدان في
النار بقوله عليه السلام لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ويجعلهما من اهل
النار وهذا التركيب في الغالب يطلق على المخلد فيها فهما ان كانا من الكفار
فالتخليد ظ وذكرهما بهاتين الصفتين للاشعار بانهما بواسطة هاتين
الصفتين صارا من اهل النار والاستحلال وان كان سببا للكفر الموجب للخلود
لكن لم يعلل الخلود بالكفر بل اضيف الى هاتين الصفتين تقبيحا لشانهما و
اشعارا بكونهما سببين للكفر وان كان الصنفان المذكوران من المؤمنين يكون
الحكم عليهما بالخلود للتغليظ والمبالغة في الزجر عما كان عليه ويحتمل ان

يعني احد صنفيهما قوم بايديهم ... والثاني نساء كاسيات ...
قوله عليه السلام قوم اي اولهما قوم ... سياط ... والثاني ... عطف على ... ويحتمل ...

يكون المعنى انهما لا يدخلونها اوّل الامر مع الفائزين وقوله عليه السّلام لم
ارهما يعنى لم يكونا فى زمانه وقت نه ويؤيّده ماروى انّه ع م قال لابى هريرة
رض يوشك ان طالت بك مدّة ان ترى قوما فى ايديهم مثل اذناب البقر يغدون
فى غضب الله تع ويروحون فى سخط الله تع ونساء كاسيات الى آخر الحديث و
هو يتضمن ان الصّنفين سيوجدان وكذلك كان فانّه حدث قوم يلازمون السياط
المولمة التى لا يجوز ان يضرب بها فى الحدود فمن اقام بها حدًّا او تعزيرًا فقد
تعدّى المشروع فى الكمّ والكيف وربّما افضى فعلمه الى هلاك المضروب وقوله
ونساء اى وثانيهما نساء كاسيات عاريات يعنى عليهنّ ثياب رقاق تصف
لون بشرتهنّ وتبدى من محاسنهنّ ما لا يحلّ لهنّ ان يبدينه فهنّ كاسيات
نظرا الى نفس الثياب عاريات لاجل رقتها حيث لم يحصل بها السّتر المطلوب
من اللباس وقيل معناه كاسيات فى بعض بدنهنّ عاريات فى البعض وقيل كاسيات
من نعمة الله تعالى عاريات من شكرها كاسيات للثياب عاريات من لباس التقوى
الذى قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقوله مميلات مائلات هكذا وجدت
الرواية بتقديم مميلات على مائلات وكلاهما من الميل ومعنى المميلات
انهنّ يُمِلْنَ الى انفسهنّ قلوب الرّجال ومعنى المائلات يملن فى انفسهنّ خيلاء
تثنيا وتصنّعا قيل وعلى هذا كان حقّ الكلام تقديم المائلات على المميلات لانّ
ميلهنّ فى انفسهنّ لكونه سببا للامالة متقدم عليها لكن لما كان المقام المذمّة
قدم ما هو اقبح اذ فيه اضلال مع الضلال وقيل مميلات مقانعهنّ عن رؤسهنّ
ليظهر وجوههنّ مائلات الى الرّجال او متبخترات فى مشيتهنّ قوله رؤسهنّ كاسنمة
البخت المائلة فى العظم والميل فانّ سنام الابل البخت عظيم مائل على احد
الجانبين لسمنه فكذا رؤسهنّ فانهنّ يغطّين رؤسهنّ بالخمر والقلنسوة
ومنهنّ من يرفع ظفا شعورهنّ على اوساط رؤسهنّ تزيّنا وتصنّعا حتى
شبّهت اسنمة البخت وقيل شبّهت رؤسهنّ باسنمة البخت المائلة من

حيث

حيث كونها منتفعة مائلة الى الرّجال بالنظر اليهم وروى المائلة بالثاء
المثلثة بمعنى المنتفعة الظاهرة وقوله لا يدخلن الجنّة ولا يجدون باسناد
الفعلين الى ضمير القوم والنّساء ولفظ القوم مؤنث والنساء مؤنث ومعنى
وباسنادهما الى ضمير النّساء وحدهنّ زيادة فى تغليظ الامر فانّه لما
علم من اوّل الكلام ان القوم وهؤلاء من اهل النّار اكتفى بذلك فى حقّ
القوم وزاد فى حقّ النّساء قوله لا يدخلن الجنّة الى وجاء فى بعض الرّوايات
العنوهنّ فانهنّ ملعونات ق ابو هريرة رض كلمتان خفيفتان على اللّسان
ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرّحمن سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم ش الكلمة فى لغة العرب تقع على جزء من الكلام اسما كان
او فعلا او حرفا وعلى الكلام المؤلف منها يقال كلمة الحويدرة لقصيدته وكونهما
خفيفتين على اللّسان اذ ليس فيهما حروف متباعدة المخارج فيستثقله اللّسان
وكونهما ثقيلتين فى الميزان انّه اذا كان قول القائل الحمد لله يملأ الميزان كما
جاء فى الميزان فما ظنّك بهما اذا اجتمعا وكونهما احبّ اليه تع فلما جاء فى
الحديث من انّه لا احد احبّ اليه المدح من الله تع وفيهما مدح له تعالى بالصفات
السلبيّة التى تدل عليها التسبيح وبالصفات الثبوتيّة التى تدل عليها التحميد
فكانتا احبّ الى الرّحمن فان صفات الله تع تنقسم الى عدميّة مثل انّه لا شريك
له ولا جهة ونحوهما وتسمّى بصفات الجلال والى وجوديّة مثل العلم والقدرة
ونحوهما وتسمّى بصفات الاكرام اقتباسا من قوله تع ذى الجلال والاكرام
فالتسبيح اشارة الى الاولى والتحميد الى الثانية ولما كانت التخلية من
النقايص متقدمة على التحلية بالكمالات قدم التسبيح على التحميد وسبحان
مصدر لازم النصب بفعله المضمر وهو التسبيح والحمد هو الثناء بالجميل على
وجه التعظيم والواو فى قوله وبحمده للحال اى اسبّحه وانا ملتبس بحمدى له
اجل توفيقه لى للتسبيح ونحوه او للعطف فيكون من باب عطف الجملة على الجملة

اى اسبح والنبس بجده خ ابن عباس رض نعمتان مغبون فيهما كثير من
الناس الصحة والفراغ شى نعمتان مبتداء مغبون صفة وقوله الصحة والفراغ
خبره والغبن هو النقص والخسران فى المعاملة شبه ءم المكلف بالتاجر
والصحة والفراغ براءس المال من حيث كونهما من معدات العبادات ومقدمات
اكتساب مرضاة الله تعا واكثر الناس لايصرفونهما فى اكتساب مايؤديهم
الى السعادة الابدية بل يستعملونهما فى الحظوظ العاجلة واللذات الفانية
بل فى الفسوق والعصاة واى غبن اعظم من ذلك م ابو هريرة رض ثلث اذا
خرجن لاينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اوكسبت فى ايمانها خيرا
طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض شى اذا خرجن اى
اذا خرج اى واحدة منهن قبل الاخرين فانه قدجاء ان هذه الايات الثلث لا
تجتمع فى وقت واحد وان كل واحدة منها اية ملجئة الى الايمان الا انه يحيتها
ينقطع او ان التكلف فلو ينفع الايمان نفسا لم تؤمن قبل ظهورها وايضا
لاينفع الخير المكتسب ح نفسا آمنت قبل ظهورها الا انها لم تكسب فى ايمانها
خيرا فقد جاء فى حديث ابى هريرة رض مرفوعا لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس
من مغربها فاذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم اجمعون فيومئذ لاينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا وجاء فى حديث
عبد الله بن عمر ويرفعه ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها و
خروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها
قريبا وجاء احاديث دالة على ان خروج الدجال اول الايات ظهورا والظاهر
قوله تع لم يكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله اوكسبت عطف على
آمنت فالمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهى ايات ملجئة الى الايمان
ذهب اوان التكليف عندها فلو ينفع ماحدث من الايمان بعد مجيئها نفسا
لم تؤمن من قبل مجيئها ولا نفسا آمنت قبل مجيئها الا انها لم تكسب خيرا فى

ايمانها وظاهر هذا يشعر ان الايمان السابق العارى عن فعل الخير لاينفع
مطلقا وليس كذلك عند اهل السنة لان الايمان ينفع فى عدم التخليد فى النار
عندهم لورود النصوص الدالة عليه من غير ان يعارضها عقل سليم فينبغى ان
يكون المعنى ان الايمان المذكور لاينفع مطلقا بل المراد انه لاينفع فى دفع
ما استحقه من العذاب الواقع جزاء لما اكتسبه من الاثام بترك ما كلف به
من الطاعة وقد تقدم الكلام على قوله لاينفع نفسا ايمانها فى الباب الثالث
فى قوله عليه السلام لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها وذكر
فيه ان الاصل فى النظم ان يقال يوم يأتى بعض ايات ربك لاينفع نفسا لم تكن
آمنت من قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب فى ايمانها خير قبل ما تكسبه من
الخير بعد فلف الكلامين وجعلهما كلاما واحدا ايجازا وظهر بهذا التوجيه
ان الاية لاتخالف مذهب الحق لان مدلول الاية ليس الا ان الايمان الحادث
بعد ظهور الايات وكذا الخير المكتسب بعد ظهورها لاينفع وذلك لاينافى ان
ينفع الايمان المتقدم على ظهورها فى السلامة من الخلود فى النار وان لم يكتسب
صاحبه خيرا فى ذلك الايمان خ ابو هريرة رض ثلثة لايكلمهم الله يوم القيمة
ولاينظر اليهم ولايزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ماء بالفلوة يمنعه
من ابن السبيل ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لاخذها بكذا
وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لايبايعه الا للدنياه فان اعطاه
منها وفى وان لم يعطه منها لم يف شى المراد بقوله فضل ماء فضل عن كفاية
السابق الى الماء بعد اخذ حاجته والفلوة الصحراء والسبيل الطريق وابن
السبيل المسافر سمى بذلك لان الطريق تبرزه فكانها ولدته قوله لايكلمهم
الله عبارة عن اهانته بهم وانزال الهوان عليهم كما ان تكليمه تع مع اهل
الجنة تعظيم لشانهم واكرام لهم ويجوز ان يكون المعنى لايكلمهم بلا واسطة
اولا يكلمهم كلاما ينفعهم وانما يكلمهم بنحو اخسؤا فيه ولا تكلمون وقوله م

ولا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم وليس بكناية عنها
لان الكناية لا بد فيها من جواز ارادة المعنى الحقيقي ولا يجوز ارادته ههنا لان
النظر الذي هو تقليب الحدقة لا يتصور في حقه تعالى وامتناع النظر في حقه تعالى
قرينة صارفة عن ارادة المعنى الحقيقي فلم يكن كناية فتعين كونه مجازا على
طريق اطلاق اللازم وارادة الملزوم لان من استهان احدا ولم يعتد به
بل سخط عليه لا ينظر اليه ولا يكلمه وقوله لا يزكيهم اي لا يطهرهم عن دنس
الذنوب ولا يثني عليهم وانما استحق هذا الوعيد من منع فضل الماء عن ابن
السبيل بالفلاة لانه تعالى جعل الماء بحيث يشترك فيه جميع الناس ويحتاج
اليه كل حي فالبخل بما فضل عن حاجته خصوصا في الفلاة التي يكون احتياج الناس
الى الماء فيها اكثر وهي ليس بموضع اجتماع الناس حتى يمكن لابن السبيل وهو
المسافر ان يحصل الماء من غيره قبيح جدا خاصة عن ابن السبيل واما عين
البايع لسلعته فلان فيها هتك حرمة الله بالحلف باسمه على الباطل وهتك
حرمة العبد باخذ ماله بغير حق فاذا اجتمعا يكون اقبح واما التقييد بوقت
العصر فلزيادة القبح في وقوعها فيه لكونه وقت اجتماع الملائكة ورفع الاعمال
وخاتم يوم الانسان فعليه ان يستغرقه بالعمل الصالح ولا يضيعه بالبطالة
فضلا عن ان يصرف ذلك الوقت الشريف الى اقبح القبايح والمنكرات واما من بايع
الامام لاجل الدنيا فلعدم قيامه لا بحق الله تعالى ولا بحق الامام اما عدم قيامه بحق
الله تعالى فلان البيعة مع الامام من جملة الامور الدينية فالواجب على المبايع
ارادة وجه الله تعالى والاخلاص في النية ليحصل له ثواب هذه الطاعة فلما ترك
ما وجب وبايع لاجل شيء دني وهو الدنيا فقد استبدل الخير الكثير بالشيء
الحقير فالتحق بالذين ما ربحت تجارتهم ولا هم يهتدون واما عدم قيامه بحق
العبد فلان الامام وكل من هو من اهل بيعته اعتمدوا على مبايعته وجزموا بانه
موافق معهم مخلص لهم فاذا كان قصده تحصيل الدنيا لا اعلاء كلمة الله تعالى

ونصرة امامه وتقوية امره كان غاشا لهم منخرطا في سلك المنافقين الذين
هم اهل الدرك من النار وفيه جهل عظيم له م ابو هريرة رض ثلثة لا يكلمهم
الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب
وعائل مستكبر ش استحق الشيخ الزاني بهذا الوعيد لان ارتكاب الكبير لا ينبغي ان
يصدر عن احد ممن آمن بالله واليوم الاخر لا سيما عمن استوفى من العمر
مدة تكمل فيها القوى الروحانية وتنقص فيها الدواعي الشهوانية فما يصدر
عنه من الزنا انما يصدر عنه مع كثرة الزواجر عنه وقلة الدواعي اليه فيكون في
غاية القباحة والكذب قبيح في جميع الاديان ولا يدعو اليه الا الرغبة فيما عند
غيره او الرهبة منه والملك لا رغبة له فيما عند رعيته ولا رهبة له منهم فاقدامه
على الكذب لا يكون الا لكونه لئيم الطبع خبيث الجبلة حيث اقدم على المعصية من
غير عذر فيكون اقبح وكذا الكبر لا ينبغي لاحد من الممكنات لان الاحتياج من لوازم
الامكان الا ان الغني ذا الحاجة قد يغتر بكثرة ماله وعظم جاهه فيستكبر فالعائل
لا مال له ولا جاه فاستكباره ليس الا لخبث باطنه وغاية جهالته م ابو ذر رض
ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
قال فقرأها رسول الله عليه السلام ثلث مرات قال ابو ذر خابوا وخسروا من
هم يا رسول الله عم قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب
ش لما كان قوله عم لا يكلمهم الله يوم القيمة الى قوله ولهم عذاب اليم واقعا
في التنزيل عبر الراوي عن تكلمه عم بهذا النظم ثلث مرات بقوله فقرأها رسول
الله عم والمسبل هو الذي يرخي ازاره لكنه انما يستحق الوعيد اذا كان اسباله
على وجه الخيلاء والتكبر بقرينة ما ورد في سائر الحديث من تقييد الوعيد بذلك
لقوله عم لا ينظر الله الى من يجر ثوبه خيلاء وبقرينة قوله عم لابي بكر لست
تصنع ذلك خيلاء رخص في ذلك لابي بكر اذا كان اسباله وجره لغير الخيلاء
ولما كان ذلك معلوما عندهم حتى لا يذهب وهم احد منهم الى ان المسبل لغير

الحلف يستحق ذلك الوعيد ترك التقييد المذكور في بعض الاحاديث كما في هذا
الحديث وذكر في بعضها وحرمة الاسبال لا تختص بالازار وتخصيص الازار
بالذكر لكون غالب ثيابهم التي يدخل فيها الجر والاسبال هو الازار وحكم غيره
مع القميص ونحوه حكم الازار فقد روي عنه عم الاسبال في الازار والقميص و
العمامة من جر شيئا منها خيلاء لم ينظر الله تع اليه يوم القيمة رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجة والمنان هو الذي لا يعطي شيئا الا منّ واعتد به على
من اعطاه من المنة وقيل المراد من المنان البخيل الذي لا يؤدي الحقوق
الواجبة عليه من المنّ وهو القطع كما في قوله تع لهم اجر غير ممنون اي غير
مقطوع والمنفق المروج والسلعة المتاع وقدم الكلام على المنفق سلعته
بالحلف الكاذب الا انه جاء فيما مر مقيدا بقوله بعد العصر وههنا بدون ذلك
القيد فاما ان يكون مرادا وترك لذكره فيما مر ويكون هذا جاريا على اطلاقه
كما قلنا من ان في ذلك هتك الحرمتين سواء كان بعد العصر او في وقت آخر
وانما استحق هذه الفرق الثلث هذا الوعيد الشديد اما المسبل فلكونه متكبرا
معجبا بنفسه محقرا للناس وقد جاء انه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال
ذرة كبر واما المنان فلانه قد ضيع على نفسه ما انفقه من المال وما يترتب
عليه من ثواب الاخرة لان المنة تهدم الصنيعة مع ان المنان جاهل بما يجب
عليه اعتقاده من ان الله تع هو الرزاق ذو القوة المتين فلله المنة عليه حيث
اغناه عن غيره وجعل غيره محتاجا اليه ولم يعكس الامر فكان عليه ان
يحمد الله تع ويشكره على ذلك يقول لمن اعطاه شيئا انما يطعمكم لوجه
الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فما يصدر عنه من المنة انما يصدر عن بخل و
عجب وكبر ونسيان لمنة الله عليه فيما انعم به عليه فقد جمع خصالا ذميمة
استحق بها الوعيد المذكور واما المنفق سلعته فلكذبه وهتكه حرمة الله
بان حلف باسمه كاذبا ولهتكه حرمة الحلف باقتطاع ماله بغير حق ق

ابو

ابو موسى رض ثلثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد و
العبد المملوك اذا ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده امة يطاؤها
فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها
ثم اعتقها فتزوجها فله اجران ش قيل اهل الكتاب هم الذين بقوا على
ما بعث به نبيهم من غير تبديل ولا تحريف فمن بقي على ذلك الى ان بعث
نبينا محمد صلى الله تع عليه وسلم فآمن به فله مرتين ومن بدل منهم او حرف
لم يبق له اجر في دينه فليس له اجر الا باسلامه بان آمن محمدا صلى الله
عليه وسلم واتبع دينه واليه اشار عم بقوله آمن بنبيه لان من اتبع الدين
المحرف فهو ليس بمؤمن بنبيه على الوجه الذي يجب عليه بل اثمه اغلظ من
اثم المشرك الذي لا نبي له واما من بقي على ذلك بعد نسخ دينه ببعثة سيدنا
محمد عليه الصلوة والسلام فالظاهر انه لا يوجر مرتين لان المرء لا يوجر باتباع
الدين المنسوخ الا انه قيل لا يبعد ان يكون طريان الايمان في زمانه سببا
لقبول تلك الاعمال والاديان وان كانت منسوخة كما ورد في الحديث ان
مبرات الكفار وحسناتهم مقبولة بعد اسلامهم والمملوك الذي يؤدي
حق الله تع من الصوم والصلوات الخمس برعاية شروط صحتهما وقبولهما
والاجتناب عن المعاصي والمنكرات اذا ادى مع ذلك حق مولاه فقد استحق
الاجر مرتين وهو ظ والرجل المتزوج بامته يستحق الاجر لتعليمها ما لا بد
لها منه من امر الدين وتاديبها بارشادها الى ما هو الاحسن في القيام بخدمة
المولى واصلاح احواله فاذا اعتقها وتزوجها فقد استحق الاجر مرة ثانية
وان احسانا لتعليم والتاديب بان يفعلهما باللطف واللينة لا بالعنف و
الخشونة من توابعهما ومتمماتهما وعطف قوله فاحسن بالفاء في الموضعين
للدلالة على ان بين المعطوفين ترتبا في الذكر فان ذكر قيود الشيء ومتمماته
ينبغي ان يكون مرتبا على ذكر نفس ذلك الشيء كما ان ذكر تفصيل المجمل مرتب

قوله عليه السلام وآمن بمحمد اجمعين بلوغه احد دعوة النبي عم فانه الايمان المعتبر فان الايمان قبل بعثته عليه السلام لا اعتداد به ولانا مبرات الكفار وحسناتهم فقالوا انها مقبولة بعد اسلامهم عطوق

قوله عليه الصلوة والسلام فله اجران اي للاعتاق وللتزوج عطوق

قوله رجل بدل من ثلثة وهو بالنظر الى كل فرد بدل البعض من الكل وبالنظر الى المجموع بدل الكل من الكل

على ذكر الشئ مجملا وذكر مدح الشئ وذمه مرتب على ذكر الممدوح والمذموم
فلذلك جئ بالفاء في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال وفي قوله تع فنعم اجر
العاملين وقوله فبئس مثوى المتكبرين بعد ذكر الجنة والنار والظاهر
ان وطئ الامة ليس له مدخل في استحقاق الاجرتين فالمراد بقوله
امة يطوءها امة يحل له وطؤها سواء وجد الفعل او لا وانما ذكره لان ثبوت
الاجرين بالتزوج بها بعد ما ذكر من التاديب والتعليم انما يتحقق اذا كانت
بحيث يحل له وطؤها فانها اذا كانت محرمة الوطئ لا يثبت له اجر التزوج
وقيل ان الاجرين انما يحصلان بالاعتاق والتزوج وانما ذكر التعليم و
التاديب لكونهما من مكملات الاعتاق والتزوج ثم ان الامة المتزوجة لما
ثبت فيها جهات متعددة كانت كل واحدة منها مظنة لان يستحق المولى بسببها
اجرا على حدوده فيكون اجره اكثر من ذلك اعاد قوله فله اجران اشارة
الى ان المعتبر من الجهات اثنان وان ما عداهما من توابعهما ومتمماتهما
م ابو قتادة رض ثلثة من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر
كله صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي
بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله ش
سئل رسول الله ع م عن رجل صام الدهر كله قال لا صام ولا افطر او قال لم
يصم ولم يفطر او قال ما صام وما افطر قال كيف من يصوم يومين ويفطر
يوما قال ومن يطيق ذلك قال كيف من يصوم يوما ويفطر يوما قال ذلك صوم
داود قال كيف من يصوم يوما ويفطر يومين قال وددت اني طوقت ذلك
او قال وددت ان الله قواني لذلك ثم قال رسول الله ع م ثلثة من كل شهر
الى اى صيام ثلثة ايام اختلف كلام القوم في تعيين هذه الثلث من
كل شهر فقيل هي ايام البيض وروى ذلك عن كثير من الصحابة وبه قال
الشافعي رح وروى فيه احاديث كثيرة منها حديث ابي ذر رض مرفوعا يا ابا ذر

اذا صمت من الشهر ثلثة ايام فصم عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وقال قوم
هي الثلثة من اول الشهر وهي مروي عن عائشة والحسن البصري وجمع
روى عن ابن مسعود رض انه قال كان عليه السلام يصوم من غرة كل شهر ثلثا
وذهب آخرون الى انها الثلثة من آخر كل شهر واختاره النخعي وجماعة و
استدلوا عليه بالحديث الذي ورد في صوم سرر الشهر وقالوا المشهور
في اللغة ان السرر والسرار اواخر الشهر وقيل الافضل صوم اول الشهر
والحادي عشر والحادي والعشرين ليكون في كل عشر يناسبه التضعيف
والحاصل ان فضيلة ثواب صوم الدهر يحصل بصوم كل ثلثة من كل شهر لانه
تع يعطي بكل حسنة عشر اضعافها فيكون في باقي ايام الشهر صائما بحسب
الثواب مفطرا بحسب الظاهر والخلاف الواقع بين الائمة انما هو في الاولوية
وكل واحد منهم تمسك فيما ذهب اليه بحديث والظاهر انه ع م يصوم كذلك بلا
تعيين في جميع الشهور وانما يصوم في كل وقت بنوع ليعلم ان في كل نوع فضيلة
من وجه ولما كان رمضان من جملة شهور السنة كان ينبغي ان يصام ثلثة
من رمضان ايضا لتحصل فضيلة صيام الدهر الا ان صيام ثلثة منها انما يتحقق
في ضمن صيام ايام الشهر كلها فلذلك قال ع م في بيان طريق تحصيل فضيلة صيام
الدهر ثلثة من كل شهر ورمضان الى رمضان اى صام ثلثة ايام وصيام رمضان
الى رمضان صيام الدهر كله فان قيل قد جاء في حديث ابي هريرة من صام رمضان
واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر كله وذلك لتكون الحسنة بعشر
امثالها وههنا ذكر صوم رمضان وثلثة من كل شهر فما التوفيق بينهما قلنا
لكل وجهة وذلك ان حديث ابي هريرة اعتبر فيه تضاعف اجر صوم رمضان
فانها ثلثون يوما فيعادل صومها بصوم ثلثمائة ايام وصوم ستة ايام يعادل
بصوم ستين يوما فيعادل صوم رمضان مع صوم ستة ايام من شوال بصوم
السنة كلها لان ايام السنة ثلثمائة وستون يوما واعتبر في هذا الحديث

تضاعف اجر صوم التطوع الى ان يبلغ اجره اجر صوم الدهر وذلك انما يحصل
بصوم ثلثة ايام من كل شهر فان من صام ذلك تطوعا يحصل له ثواب صوم
احد عشر شهرا تطوعا ورمضان ليس محلا لصوم التطوع وانما يصومه
المكلف امتثالا للامر وخروجا عن العهدة وبراءة الذمة فتعين ان طريق
صيام الدهر كله تطوعا ان يصام ثلثة ايام من كل شهر تطوعا ويصام رمضان
فمن فعل ذلك فقد صام الدهر وانما قلنا ان المعتبر في هذا الحديث تضاعف
اجر صوم التطوع لان السؤال على الله تعالى انه يكفر يقال حسبته احسبه بالضم
حسبا وحسبانا اذا عددته والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد لعله تعالى
وعد رسوله ان يكفر ذنوب من صام يوم عرفة الواقعة في السنة التي قبله
فقال عم صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة قبله بمقتضى وعده
تعالى م ام سلمة ثلث للثيب وسبع للبكر ش اى ثلث ليال للثيب زيادة على
النوبة في ابتداء الزفاف سن ذلك لحصول المؤانسة ثم لما كانت البكر حديث
عهد بصحبة الرجل شرع لها الزيادة لينفي بها نفادها وخص السبع لانه العدد
الذي يدور عليه الايام روى انه عم لما تزوج ام سلمة فدخل عليها فارادت
يخرج اخذت بثوبه عم فقال عم ان شئت زدتك وحاسبتك به للبكر سبع
وللثيب ثلث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عم انه ليس لك
على اهلك هوان ان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت لنسائي و
فيه دليل على ان الزوج اذا اكرم الثيب بسبع يقتضي للبواقي قسمهن وعليه
اتفق العلماء ق انس رض ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله
ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود
في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار ش الحلاوة انما
يكون في المطعومات والايمان ليس مطعوما فلا يوصف بالحلاوة فاثباتها له
تخييل يدل على التشبيه المضمر في النفس بان شبه الايمان في النفس بالعسل

وغوى

وغوى في الالتذاذ به وميل القلب السليم اليه وجعل نسبة الحلاوة اليه دليلا
على هذا التشبيه كما في قولك انشبت المنية اظفارها فان ما ذكر فيه المشبه و
حذف المشبه به استعارة مكنية لا تصريحية واثبات شئ من لوازم المشبه
به وهو الحلاوة ههنا استعارة تخييلية وهي قرينة التشبيه قال القاضي
البيضاوي رحمه الله تعالى المراد بالحب ههنا الحب العقلي الذي هو ايثار ما
يقتضي العقل رجحانه ويستدعي اختياره وان كان على خلاف الهوى الا ترى
ان المريض يعاف الدواء ويتنفر عنه طبعه ويميل اليه باختياره ويهوى
تناوله بمقتضى عقله لما علم ان صلاحه فيه والمرء لا يؤمن حتى يقتضي عقله
ترجيح جانب الله تعالى وجانب رسوله لعلمه بان الشارع لا يأمر ولا ينهى الا بما
فيه صلاح عاجل او خلاص آجل وهذا اول درجات الايمان واما كماله فهو
ان يرتاض طبعه بحيث يصير هواه تبعا لعقله فيصير الله تعالى ورسوله احب
اليه عقلا وطبعا والاذعان لحكمهما ملائما لنفسه ويلتذ به التذاذا عقليا
اذ اللذة واللذات الحسية نسبة يعتد بها والشارع صلى الله تعالى عليه وسلم
عبر هذه اللذة بالحلاوة لانها اظهر اللذات المحسوسة ثم انه عم جمع في
قوله مما سواهما بين اسم نفسه بان عبر عنهما بضمير التثنية مع انه
عم كره ذلك على من قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد
غوى فقال له قم فبئس الخطيب انت ووجه التوفيق بينهما هو ان وجه
كراهيته عم لقول الخطيب لبس مجرد جمع الاسمين بان عبر عنهما
بلفظ واحد بل انما كره كلام الخطيب من حيث ان مقام الخطبة يقتضي الكلام
الواضح المكشوف بان يقال ومن يعص الله ورسوله فقد غوى فان ذكر كل
واحد منهما باسمه الصريح يشعر بان علة غواية العاصي هي كون متعلق
عصيانه هو الذات الموصوفة بالالوهية والرسالة على ما تقرر من ان تعليق
الحكم بالموصوف يشعر علية الوصف للحكم والضمير لا ينبئ عن الوصف فلا

يشعر بالعلة والمقصود فى غير الخطب الايجاز كما قيل خير الكلام ما قل ودل و
لكل مقال مقام فلذلك قيل هنا مما سواهما وعيب على من قال ومن يعصهما
فقد غوى م ابو مالك الاشعرى رض اربع فى امتى من امر الجاهلية لا يتركونهن
الفخر بالاحساب والطعن فى الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة
ش امر الجاهلية الحالة التى كان الناس عليها قبل الاسلام من الجهل
بالله تعالى ورسوله والكبر والتجبر وما هو مذكور فى هذا الحديث وقوله عم لا
يتركونها غالبا والاحساب جمع حسب وهو ما يعده الانسان من فضائله
وفضائل ابائه والاستسقاء طلب السقى فان من اعتقد تاثير النجوم فى
الحوادث السفلية لا يبعد منهم ان يسئلوا منها ان تسقيهم بناء على ذلك
الاعتقاد الفاسد والنياحة هى الابكاء على الميت بذكر محاسنه وفى الحديث
دلالة على تحريم هذه الامور وقد جاء فى حديث ابى هريرة مرفوعا ان النوائح
يجعلن يوم القيمة صفين فى جانبى اهل جهنم صف عن يمينهم وصف عن
يسارهم فينحن على اهل النار كما تنبح الكلاب ق عبد الله بن عمر واربع من
كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة
من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر
واذا خاصم فجر ش اى مال عن الحق وتكلم بالكذب والباطل فان الفجور فى
اللغة الميل مطلقا وفى الشرع الميل عن القصد والعدول عن الحق واستشكل
جماعة من اهل العلم هذا الحديث بان قال هذه الخصال قد توجد فى المسلم
المقر بلسانه المصدق بقلبه تصديقا خاليا عن شائبة الشك وقد اجمع
العلماء على ان من كان مصدقا بقلبه مقرا بلسانه وفعل هذه الخصال لا يحكم
بكفر ولا هو منافق مخلد فى النار فان النفاق لاشتماله على الاستهزاء بالحق
وخداع اهله اخبث درجات الكفر واشنعها ولهذا كان صاحبها فى الدرك
الاسفل من النار فلو يجتمع مع الايمان الحقيقى النافع فاحتاج الحديث

الى

الى تاويل يندفع به هذا الاشكال وقد ذكر فى تاويله وجوها الاول ان المراد
ان هذه الخصال من خصائل المنافقين وصاحبها يشبه بهم فمن وجدت
فيه هذه الخصال كلها فهو شديد الشبه بهم ومن وجد فيه بعضها كان دون
الاول فى الشبه والثانى ان ذلك فيمن اعتاد هذه الخصال وصارت له عادة
فاما من ندر منه ذلك فهو ليس بداخل فى هذا الحكم واستنبطوا هذا التاويل من
لفظ الحديث حيث ورد على صورة الجملة الشرطية المصدرة باذا التحقيقية
الدالة على تحقق الفعل وتكرره وحذف مفعول فعل الشرط للدلالة على العموم
والاطلاق يعنى اذا حدث عن كل شئ كذب وكذا اخواته والثالث ان المراد من
الحديث تحذير المسلمين وانذارهم عن اعتياد هذه الخصال القبيحة لابيان
ان كل من استجمعها منافق حقيقة والرابع ان المراد بالحديث بيان حال
المنافقين الذين كانوا فى زمن النبى عم فان هذه الخصال الاربع قد كن فيهم
فانهم حدثوا بايمانهم فكذبوا واؤتمنوا على دينهم فخانوا فان كل مكلف مؤتمن
على دينه فالمؤمن يصلى ويصوم ويغتسل عن الجنابة فى السر والعلانية و
المنافق لا يفعل ذلك الا فى العلانية ووعدوا فى امر الدين ونصره فاخلفوا
وفجروا فى خصوماتهم والى هذا التاويل ذهب كثير من الصحابة والتابعين
رض والخامس المراد من النفاق المذكور فى الحديث النفاق فى العمل لا النفاق
فى الايمان وهو ان يظهر صاحبه الدين ويبطن الكفر فان النفاق يطلق
على النفاق فى العمل ايضا وهو ترك المحافظة على امور الدين سرا ومراعاتها علنا
وعليه كلام الترمذى فى جامعه نقلا عن العلماء انهم قالوا ذهب النفاق فى
الدين وانما بقى النفاق فى العمل والسادس ان المقصود من الحديث
التنبيه على حال منافق بعينه ليكون الصحابة على حذر من كيده فانه عم كثيرا
ما يبين نفاق من نافق فى زمانه على سبيل التعريض والاشارة اليه بالامارات
اللايحة عليه ولا يصرح باسمه سترا عليه وليحصل له الانزجار ولغيره التيقظ

والاحتراز ومن هذا القبيل قوله عم ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا من غير
تصريح بالفاعل ق طلحة بن عبد الله رض خمس صلوات فی اليوم والليلة قاله
لرجل ساله عن الاسلام فقال هل علی غيرهن فقال لا الا ان تطوع قال و
صيام شهر رمضان فقال هل علی غيره فقال لا الا ان تطوع وذكر له رسول الله
عم الزكوة فقال هل علی غيرها فقال لا الا ان تطوع فادبر الرجل وهو يقول و
الله لا ازيد علی هذا ولا انقص منه فقال رسول الله عم افلح ان صدق وروی
افلح وابيه ان صدق او دخل الجنة وابيه ان صدق ش قال الراوی جاء رجل الی
رسول الله عم من اهل نجد ثائر الراس نسمع دوی صوته ولا نفقه ما يقول
حتی دنی من رسول الله عم فاذا هو يسال عن الاسلام فقال عم خمس صلوات
الخ قوله ثائر الراس بالثاء المثلثة من ثار الغبار اذا سطع وارتفع ومعناه
قائم شعر راسه متنفش وروی مرفوعا علی انه صفة للرجل ومنصوبا علی
الحال والدوی بفتح الدال وكسر الواو صوت شديد لا يفهم قوله الا ان تطوع
المشهور فيه تشديد الطاء والواو علی ان اصله تتطوع فقلبت التاء الثانية طاء
فادغمت الطاء فی الطاء والاستثناء منقطع ومن الفقهاء من جعله
متصلا واستدل به علی وجوب النفل بالشروع فيه وهو مذهب اصحابنا فالمعنی
لا عليك شیء الا التطوع فانه يلزمك ويصير واجبا عليك بالشروع والفلاح
الفوز بالسعادة الدنياوية والاخروية وقوله عم ان صدق قيل هو متعلق
لقوله لا انقص خاصة وقيل بالمجموع والمعنی انه اذا لم ينقص ولم يزد افلح
لانه اتی بما عليه فاذا لم ينقص وزاد فهو اولی بالفلاح لانه اذا علم ان الايتان
بذلك فلاح علم بطريق الاولی ان الزيادة ذلك من امور الخير لا تخرجه
عن الفلاح بل تزيده فان قيل كيف قال لا ازيد علی هذا ولم يكن فی الحديث
ذكر جميع الواجبات اجيب بانه جاء فی رواية البخاری فی آخر هذا الحديث
زيادة تدل علی انه عم ذكر له جميع العبادات او هی قوله ثم ذكر شرايع الاسلام

اوقوله

اوقوله واخبره رسول الله شرايع الاسلام تشتمل علی جميع الواجبات ق
عائشة رض خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن فی الحرم الغراب
والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور ش الدابة لغة كل ما
يدب فی الارض وهی فی العرف ذات القوائم الاربع فلا تدخل فيها الطيور
والهوام والحشرات واصل الفسق الخروج ومنه قوله تع ففسق عن امر ربه
ای خرج والفارة سميت فويسقة لخروجها علی الناس واغتيالها اموالهم
بالافساد قال الفراء ما احسب الفارة سميت فويسقة الا لخروجها من
جحرها علی الناس وقيل انها عمدت الی حبال سفينة نوح عم فقطعتها فسميت
فويسقة لذلك وذكر الغراب فی هذا الحديث مطلقا وفی بعض الروايات ذكر
مقيدا بالابقع وهو الذی فيه سواد وبياض وقيل وهو الذی فی صدره بياض
وقيل هو الذی فی صدره وبطنه بياض وقال ابن العربی هو الشديد السواد
من جنس الغراب واستثنی كثير من اهل العلم غراب الزرع لما فيه من المنفعة
وقلة الضرر قيل المراد بالكلب العقور كل ما عقر الناس وعدا عليهم فهو
يشمل الكلب المعروف وغيره وعند الحنفية المراد به الكلب المعروف اذا صال
علی الناس وجرحهم فانه لا خلاف بين العلماء فی جواز قتل الكلب المعروف
اذا كان عقورا للمحرم وغيره بل فی استحباب قتله وجواز قتل الذئب للمحرم
وغيره عند ابی ح رح لوروده فی بعض الروايات لا لدخوله فی الكلب العقور فانه
روی عن ابن عمر رض انه قال ان رسول الله عم امر بقتل الذئب للمحرم ق ابو
هريرة رض سبعة يظلهم الله فی ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب
نشا فی عبادة الله تع ورجل قلبه معلق فی المساجد ورجلان تحابا فی الله
اجتمعا وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال انی اخاف
الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتی لا تعلم شماله ما تنفق يمينه و
رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ش يقال اظله اذا القی عليه ظله ويقال

او عن الالتفات الی ماسواه

اظلتهم السحابة والشجرة قيل المراد من الظل ههنا ظل العرش يؤيده ماروى
مرفوعا انه عم قال المتحابون لجلالى فى ظل عرشى يوم لاظل الا ظلى واضافته الى الله
للتشريف والتكريم كما فى بيت الله تعه وقيل المراد من الظل الكنف والكرامة
والوقاية من المكاره كما يقال فلان فى ظل فلان اى فى حمايته وكرامته وكنفه
وقيل المراد ظل الجنة او ظل طوبى وانت تعلم انه لا تنافى بين هذه الاقوال فان
ظل الله تعه يتناول الجميع الامام كل من يلى امرا من امور المسلمين يرجعون
اليه فى ذلك من الولاة والحكام والعادل الذى يضع كل شئ فى موضعه و
قيل هو المتوسط بين الافراط والتفريط سواء كان فى العقايد او فى الاعمال
او فى الاخلاق وقيل الامام العادل هو الذى لا يظلم بنفسه ويمنع غيره
من الظلم وهو كالعنقاء المغرب فى اكثر الازمان قوله وشاب نشاء اى
ابتداء وشب فيها لانعدام الصبوة فى قلبه لغلبة التقوى فى طبعه وورد
فى الحديث تعجب ربكم من صبى ليست له صبوة قوله تحابا فى الله اجتمعا على حب
بعضهم بعضا لله تعه دون امر اخر قوله دعته اى عرضت نفسها للفاحشة امرأة
ذات الحسب والنسب الشريف قوله فاخفاها هذا فى صدقة التطوع لان اخفاها
اقرب الى الاخلاص وابعد من الرياء واما الزكوة فاعلانها افضل وكذلك الصلوة
المفروضة لحفظ قواعد الدين واقتداء الغير به واخراج نفسه من موقف التهمة
وغير ذلك من المنافع والاحتراز عن الاظهار انما هو لخوف الرياء ولا رياء فى
اداء الفرائض والنوافل اخفاؤها افضل وذكر اليمين والشمال مبالغة فى
الاخفاء يعنى لو قدرت الشمال رجلا متيقظا لما اطلع على صدقة اليمين وقيل
المراد بقوله لا تعلم شماله من على جهة شماله من الناس وقوله ورجل
ذكر الله خاليا اى عن الخلق او عن الالتفات الى ماسوى الله تعه وفيض العين
بكائه وذلك انما يكون بحسب سلطنة الاسم الحاكم عليه فى ذلك الوقت فان
كان من اسماء الجلال فاضت عيناه خوفا وخشية وحياء وان كان من اسماء

الجمال

الجمال فاضت عن محبة وشوق ورغبة م عائشة رض عشر من الفطرة قص الشارب
واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم
ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال الراوى ونسيت العاشرة
الا ان تكون المضمضة ش قال ذلك لمناسبة المضمضة للاستنشاق
المذكور ولما روى مرفوعا من الفطرة المضمضة والاستنشاق والسواك
الح وقيل الانسب ان يكون العاشرة الختان وهو من الفطرة وغير مذكور
فى المعدودات والفطرة الجبلة التى خلق عليها الانسان وسميت هذه
المعدودات فطرة لكونها سنة قديمة اختارها الانبياء كانها امور جبلية
فطروا عليها وقص الشارب قطعه والسنة فيه ان يقص حتى يوازى حرف
الشفة واعفاء اللحية توفيرها وتكثيرها من عفى الشئ اذا كثر وعفوته
واعفيته انا والبراجم المفاصل الوسطى من الاصابع وهى التى بين الاشاجع
والرواجب فالرواجب مفاصل الاصابع التى يلين الانامل والاشاجع اصول
الاصابع اللاتى تكين الكف والمفاصل اللاتى بينهما هى البراجم الواحدة
برجمة بضم الباء وخص البراجم بالحث على غسلها لان مكاسر الجلد عليها
اكثر واغلظ فكان مساس الحاجة الى غسلها اشد لا سيما لمن كان يعمل فى
المهنة قوله انتقاص الماء بالقاف كناية عن الاستنجاء بالماء لان انتقاص
الماء المطهر لازم له هذا على ان يراد بالماء الماء المطهر ويحتمل ان يكون المراد
به البول فيكون انتقاص عبارة عن ان يغسل ذكره بعد ما بال ليرتد البول ولا
ينزل لانه اذا لم يغسل نزل منه شئ بعد شئ فيعسر استبراؤه وعلى التقديرين
يكون المصدر مضافا الى مفعوله ويحتمل على الاول ان يكون مضافا الى فاعله
والمفعول المحذوف هو البول ويكون المعنى وانتقاص الماء البول وانتقص
يستعمل متعديا ولازما وقيل انتقاص الماء تصحيف والصواب وانتضاح
الماء ويؤيده ما فى كتاب ابى داود بدل انتقاص الماء فيكون المراد من انتضاح

الماء رشه على الفرج وداخلة الازار ليدفع بذلك وسوسة الشيطان خ عبد الله
بن عمر واربعون خصلة اعلاها منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها
رجاء ثوابها وتصديق موعودها الا ادخله الله بها الجنة ش قوله اربعون
خصلة يحتمل خبر مبتداء محذوف اى ثمرات الايمان وخصائلها وان يكون مبتداء
والجملة التى بعده خبر والعنز بفتح العين المهملة وسكون النون الماعزة
وهى الانثى من المعز والمنحة العطية والمنيحة بمعنى الممنوحة وفى بعض
الروايات ارفعها منحة الشاة والمنحة ليست مخصوصة بالشاة ولا بغيرها
من ذوات الدر كالبقرة والناقة وانما ذكروا العنز فى هذا الحديث والشاة فى
الحديث الاخر نظرا الى ما هو الغالب عندهم فى المنح فمنيحة العنز ما يعطى
من الماعزة رجلا لينتفع بلبنها زمانا ثم يردها الى مالكها قوله رجاء ثوابها
منصوب على انه مفعول له وموعودها ما وعد لفاعلها من الثواب على وجه
الاجمال فصل فى الاحاديث المصدرة بقوله والذى نفسى بيده م ابو هريرة
رض والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى احد من هذه الامة يهودى ولا نصرانى
ولا يؤمن بالذى ارسلت به الا كان من اصحاب النار ش قيل عبارة المسلم
هكذا ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى ارسلت به الا انه كان اصحاب
النار وليس فى مسلم رواية اخرى سوى هذه الرواية والمراد من الامة
امة الدعوة ليتناول اليهود والنصارى ومعنى الحديث كل من سمع بى ووصل
اليه دعوتى وتبين له معجزاتى ولم يؤمن بى كان من اصحاب النار الخلدين
فيها لان الايمان به يصير فرضا عليه عند ذلك فمن جحد كان كافرا مخلدا فى
النار وانما ذكر اليهود والنصارى بخصوصهما للتنبيه على انهم اذا كان
حالهم ذلك ولهم نبى وكتاب فلان يكون حال غير وليس لهم ذلك كان اولى
قيل وفى الحديث دليل على ان من لم تبلغه الدعوة لا عقاب عليه وليس بشئ لان
المسئلة من القطعيات وخبر الواحد لا يفيد القطع ولان المراد من البعثة فى قوله

تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا حقيقة البعثة لا بلوغ ما جاء به الى
كل احد احدا اذ على كل احد طلب الدين وبعد حصول البعثة يمكنه الوصول بالطلب
فاذا ترك الطلب فقد قصر ولان شريعة النبى م وخبر بعثته قد وصلت الى جميع
اقطار الارض شرقا وغربا لما روى عن تميم الدارى مرفوعا ليبلغن هذه
الامر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا ادخله خبر هذا الدين
م ابو هريرة رض والذى نفس محمد بيده ليأتين على احدكم يوم ولا يرانى
ثم لان يرانى احب اليه من اهله وماله معهم ش المراد من اليوم الزمان
مطلقا لا ما بين طلوع الشمس الى غروبها وقوله لا يرانى جملة مرفوعة المحل
على انها صفة ليوم والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما فى قوله تعالى
سبعة وثامنهم كلبهم وثم للتراخى الرتبى كما فى قوله تع ثم اهتدى وضمير
معهم راجع الى الاهل والمعنى يأتى على احدكم لا يرانى فيه ثم ان حصول
رؤيتى له احب اليه من اهله وصول ماله مع الاهل والمقصود من الحديث
بيان ان رؤية جماله المنير وحضور مجلسه الشريف امر عظيم جدا لانه
يتزايد اعتقاد المؤمن ويقينه ومحبته فى كل مجلس من مجالس رؤيته
اياه عم فان مجلس الكريم مملو بمحاسن اخلاقه ومكارم ادابه منور بانوار
الحكم والمعارف يستضاء بها فى ظلمات الحوادث الصعبة وذلك احب الى
المؤمن من اهله وماله وفيه اشارة الى ظهور الفتن بعده عم بين الصحابة
ما وقع وجرى ثم سدد الله تعالى امر الامة وجمع شملهم ببركة الصحابة واقدام
الذين بسعيهم الجميل رضوان الله تعالى عليهم اجمعين م حنظلة الاسيدى
رض والذى نفسى بيده ان لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر
لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة
ثلث مرات ش قال الراوى لقينى ابو بكر فقال كيف انت يا حنظلة قال
قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله م

يذكرنا بالنار وبالجنة حتى كانا رأى عين فاذا خرجنا من عند رسول الله عم
عافسنا الازواج والاولاد والضيعات فنسينا كثيرا قال ابو بكر فوالله انا لنلقى
مثل هذا قال فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله عم فقلت نافق
حنظلة يا رسول الله عم وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا
بالنار وبالجنة حتى كانا رأى عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج
والاولاد والضيعات فنسينا كثيرا فقال رسول الله عم والذى نفسى
بيده ان لو تدومون الخ ان هذه بكسر الهمزة مخففة من الثقيلة اسمها
ضمير الشان والمصافحة الصاق الكف بالكف والمعافسة المعالجة والملاعبة
والملاعبة والضيعة معاش الرجل من مال وحرفة وارض ونحوها قوله نافق
حنظلة قاله خوفا من ان يكون تغير حاله بعد الخروج من مجلس النبى م
وعدم بقاء الحالة التى تحصل له فى المجلس من المراقبة والحضور التام
نفاقا فاجابه النبى عم بما علم منه انه غير مضر وليس فيه شئ من النفاق
وان اولى الامور والاحوال ان لا يحصل التغيير ويستمر الامر الذى حصل
لهم فى مجلسه الكريم ولكن الدوام على ذلك مشكل صعب جدا والشريعة
المحمدية جاءت سمحة لا حرج فيها بوجه من الوجوه ولفظ لو الشرطية
فى قوله عم لو تدومون تدل على عدم حصول ذلك اى الدوام على ما كانوا عليه
فى حضرته عليه السلام وقوله عندى يدل على ان تلك الحالة تكون ببركة
وتحصل عنده لا عند غيره وعطف الذكر على قوله عندى يدل على ان تلك الحالة
تحصل بالذكر ايضا وكلمة الاستدراك تدل على ان الفوز التام انما هو فى دوام
تلك الحالة لكن القوة الشهوية والغضبية المودعتان فى تركيب الانسان
تمنعان من دوامها فان الانسان خلق ضعيفا مركبا من الاضداد المقتضية
لعدم ثباته على حالة واحدة بخلاف الملك فانه لبساطته يبقى على حالة واحدة
الا ان تلك الحالة كما لم يكن باقية ينبغى ان لا يبقى زوالها ايضا بل يجب ان

يكون الانسان تارة فى عبادة وتارة فى قضاء حق نفسه وتحصيل ما يحتاج اليه
من الطعام والشراب واللباس ونحو ذلك وهو قوله عم ولكن يا حنظلة
ساعة وساعة اى ولكن يكونون ساعة على الحضور واداء حقوق ربكم و
ساعة على الغيبة والاشتغال بتحصيل مهماتكم المتعلقة بمعاشكم قال عم
هذا القول ثلث مرات لئلا يبقى فى قلبه شئ مما عرض عليه خوف النفاق
ق انس رض والذى نفسى بيده انكم لاحب الناس الى مرتين يعنى الانصار
ش الظاهر ان صيغة افعل ليست للزيادة على ما اضيف اليه لئلا يلزم كون
الانصار احب اليه عم من ابى بكر وعمر ونحوهما بل هى للزيادة المطلقة
والمعنى انى احبكم محبة زائدة كاملة وقيل اصله من احب الناس الى فحذفت
كلمة من قرينة ما جاء فى حديث آخر فى حقهم اللهم انهم من احب الناس
الى وقيل المراد بالناس المعهودون مثل اهل المدينة او الذين دخلوا فى
الاسلام بعد الهجرة وبالجملة فيه بيان فضيلة الانصار خ ابو سعيد رض و
قتادة بن النعمان رض والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن يعنى
سورة الاخلاص ش تقدم ذكره فى اواخر الباب السابع فى قوله ايعجز احدكم
ان يقرأ ثلث القرآن فى ليلة م ابو ذر والذى نفسى بيده لآنية اكثر من
عدد نجوم السماء وكواكبها الا فى الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من
شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب
منه لم يظمأ عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه اشد بياضا من
اللبن واحلى من العسل قاله حين قال له حين قال يا رسول الله ما آنية
الحوض ش قوله عم الآنية معناه لآنية الحوض واللام فيه لام جواب القسم
وظاهر الحديث يتراءى منه ان جوابه عم غير مطابق للسؤال لان السائل قال
ما آنية الحوض ولم يقل كم آنية الحوض ولكنه عم سلك فى جوابه مسلك
الاسلوب الحكيم فقال آنية اكثر يعنى ان الذى يحتاج اليه فى معرفة عظيم الحوض

وتفخيم آنيته هو السؤال عن كميته فانه هو الذى يفضى منه العجب حتى كاد ان
يخرج من حيز الامكان ثم اجاب عن سؤاله بقوله آنية الجنة اى لآنيته و
آنية الجنة قوله بنجوم السماء وكواكبها يحتمل ان يكون مترادفين وان يكون
المراد باحدهما الصغار وبالاخر الكبار والمتبادر من الكلام ان يكون آنية
حوضه عم اكثر مما فى السماء من النجوم والكواكب حقيقة ولا استحالة
فيه لان عالم الاخرة اوسع من عالم الدنيا فقول من قال ان الكلام محمول
على المبالغة فى كثرة الآنية لا يظهر له وجه قوله الا بفتح الهمزة وتخفيف
اللام حرف تنبيه وهو مع ما بعده استيناف فانه عم لما فضل آنية الحوض
على نجوم السماء فى الكثرة توجه ان يقال تعلق الرؤية بنجوم السماء يختلف
قلة وكثرة بحسب وجود القمر وعدمه وبحسب وجود الغيم وعدمه
فانه ترى فى الليلة المظلمة المصحية اكثر مما ترى فى الليلة المقمرة الغير
المصحية يستر ضوء القمر بعضها ويستر الغيم بعضها فالنجوم المفضل عليها
بالكثرة اى نجوم هى هل هى النجوم البادية فى الليلة المقمرة المغيمة او فى
الليلة المظلمة المصحية فاجيب بانها من النجوم البادية فى الليلة المظلمة
المصحية فاصل الكلام آنية الحوض اكثر من نجوم السماء فى الليلة المظلمة
المصحية فادرج كلمة التنبيه فى الوسط ايماء الى ان على السامع ان يتوجه
بكلية الحس سماع ذلك ولا يغفل عن شىء منه قوله آنية الجنة روى مرفوعا
على انه بدل من قوله اكثر اى لآنية آنية الجنة او خبر بعد خبر لقوله لآنية
ومنصوبا على نزع الخافض اى كآنية الجنة فى كونه اجساما لطيفة نورانية
مخالفة لاوانى الدنيا وفى كثرة عددها وسائر صفاتها التى لا يعلمها الا
الله او فى الصفة المذكورة بعده وهو قوله من شرب منه لم يظمأ فان
هذه الصفة موجودة فى كل واحدة من الانيتين وقوله من شرب منها
لم يظمأ آخر ما عليه استيناف فى الجواب ما يقال ما حال من شرب منها و

الظان قوله آخر ما عليه لتابيد نفى الظماء لان النشاة الثانية لا آخر لها
ثم ان جميع امة الاجابة يشرب من الحوض المطيع منهم والعاصى لما ورد فى
بعض الاحاديث شرب الجميع الا من ارتد والعياذ بالله فلا يحصل للشارب
المطيع ظماء لانه مخلد فى الجنة ولا يعذب بالنار فلا يحصل له عطش واما
الداخل فى النار فانه ايضا لا يظماء بناء على انه لا يعذب فى النار بعذاب الظماء
وانما يعذب بانواع آخر هذا ان قلنا ان الحوض فى الموقف وان الامة يشربون
منه قبل الحساب وقد جاء فى بعض الاحاديث ما يدل على هذا وقيل انما يشربون
بعد الحساب وانقضاء اهوال القيمة لان الوصول الى ذلك المحل الشريف
والشرب من ذلك الشراب اللطيف من اجل الانعام واعظم الاكرام
ومن وصل الى نيل هذه الكرامة كيف يعود الى مقام الحساب او يذوق
بعده الخزى والعذاب وقيل لا يشرب منه الا الذى قدر له السلامة من
النار ثم الاوجه ان يقال سعادة الشرب منه تحصل لكل واحد من امة
الاجابة واما الذين يدخلون الجنة ابتداء بلا حساب فانهم يشربون منه
ابتداء واما الذين يدخلونها بحساب فانهم يشربون منه بعده وبعد
مضى الاهوال واما الذين يدخلون النار ويعذبون فيها بمقدار ذنوبهم
فانهم يشربون منه بعد الخروج منها وقوله عم يشخب وفيه ميزابان
استيناف آخر كأن قائلا قال قد علمنا حال آنية الحوض وحال من شرب
منها فما حال الحوض وصفته فاجيب به وقوله يشخب بالشين
والخاء المعجمتين بمعنى يسيل فتح الخاء وضمها لغتان بمعنى واصل الشخب
ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة وضمير فيه
الحوض وكذا ضمير منه فى قوله من شرب منه لم يظماء ولا يظن ان
هذا تكرار لان ما قبله دل على ان من شرب من الاوانى لا يظماء وهذا
يدل على ان من شرب من الحوض اما بالكراع او بالاغتراف لا يظماء وقوله

عرضه مثل طوله استيناف آخر كان قائلا قال فما طوله وعرضه فاجيب بان
عرضه مثل طوله يعنى انه مربع ثم بيّن مقدار كل ضلع من اضلاعه فقال ما
بين عمان الى ايلة وعمّان بفتح العين وتشديد الميم قرية من توابع البلقا
من ارض الشام سمّيت باسم عمان بن لوط بن هاران سكنيها وايلة بفتح
الهمزة قرية بالساحل مما يلى بحر اليمن وقيل هى آخر ارض الحجاز واول
ارض الشام ق ابو هريرة رض والذى نفسى بيده لاذودنّ رجالا عن حوضى
كما تذاد الغريبة من الابل عن الحوض ش الذود الدفع والطرد م ابو
هريرة رض والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون
حتى تحابوا اَوَلَا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم
ش ولا شك ان المراد من الايمان فى قوله حتى تؤمنوا حقيقة الايمان فانها
شرط لدخول الجنة والظا ان يكون المراد بالايمان المذكور فى قوله ولا
تؤمنون حتى تحابوا حقيقة الايمان ايضا فينبغى ان يراد بالتحاب ان يحب
بعضهم بعضا لله اى لاجل انه مهتد بهداية الله تع متمسك بدينه ومعظم
رسوله صلى الله عليه وسلم ولا شك ان حقيقة الايمان موقوفة على التحاب
بهذا المعنى لان من ابغض مؤمنا لاجل ايمانه فقد ابغض الايمان وبغض الايمان
كفر وان اريد من التحاب ان يريد كل مؤمن لاخيه ما يحبه لنفسه فلا بد
ان يراد بالايمان الايمان الكامل لان حقيقة الايمان بدون التحاب بالمعنى
المذكور وافشاء السلام يكون بشيئين باسماعه المسلم عليه وبان يسلم
على من يعرفه وعلى من يعرفه وهو مفتاح استجلاب المحبة ورفع غبار
جران وقع بين المتحابين خ ابو هريرة رض والذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من ولده ووالده ش قدمنا مثله فى الباب الخامس
وهو قوله عم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس
اجمعين خص الولد والوالد لانهما احب الناس بالنسبة الى كل احد غالبا

ولم يذكر الناس فى هذا الحديث لان محبته عم لما وجب ان تكون اشد و
اقوى بالنسبة الى محبة الوالد والولد فكونها اشد بالنسبة الى محبة غيرهما
اولى م انس رض والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره او لاخيه
ما يحب لنفسه ش قد تقدم هذا ايضا فى ذلك الباب وقوله او لاخيه شك
من الراوى فى انه عم قال لجاره او قال لاخيه او تنويع من النبى عم لبيان ان حكم
الاخ المسلم سواء كان جارا او لم يكن حكم الجار فى وجوب المحبة والرعاية
وهذا احسن لان الحديث على هذا الوجه يشتمل على زيادة ليست فى قوله
لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه م ابو هريرة رض والذى نفسى
بيده لتسالن عن هذا النعيم يوم القيمة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم
لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم قاله لابى بكر وعمر رض ش تقدم ذكره
فى اواخر الباب السابع فى قوله عم اياك والحلوب قاله لابى الهيثم التيهان
م انس رض والذى نفسى بيده لتضربونه اذا صدقكم ولتتركونه اذا
كذبكم يعنى غلاما اسود لبنى الحجاج كان على روايا قريش يوم بدر ش
لما نزل المسلمون بدرا وردت عليهم روايا قريش معها غلام اسود
لبنى الحجاج فكان اصحاب رسول الله عم يسألونه عن ابى سفيان واصحابه
فيقول مالى علم بابى سفيان ولكن هذا ابو جهل وعتبة وشيبة وامية بن
خلف فيضربونه فيقول الغلام نعم انا اخبركم هذا ابو سفيان فاذا تركوه
فسألوه قال مالى بابى سفيان علم فضربوه ورسول الله عم قائم يصلى فلما
راى ذلك انصرف وقال والذى نفسى بيده لتضربونه اذا صدقكم الحديث والروايا
جمع راوية وهى الجمل الذى يستقى عليها الماء م ابو هريرة رض والذى نفسى
بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب و
يقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض الماء حتى لا يقبله احد ش قوله ليوشك
بضم الياء وكسر الشين المعجمة معناه ليقربن قوله فيكم اى فى امثالكم

من المؤمنين من هذه الامة لا في انفس الحاضرين قوله مقسطا اي حاكما
عدلا من اقسط اذا عدل يعني انه لا ينزل برسالة مستقلة وشريعة ناسخة
وانما ينزل حاكما بهذه الشريعة قوله فيكسر الصليب الظ ان المراد انه عم
يأمر بكسره وابطال صورته لبيان انه شيء باطل اخترعه النصارى وقيل
المراد بكسره ابطال النصرانية وعدم ترك النصارى وما يدينون وكذا قوله
ويقتل الخنزير معناه انه يأمر بقتله حقيقة اينما وجد وذلك اقوى في ابطال
امر النصارى واعتنائهم للخنزير وليس في شريعتنا كسر صليب اهل الذمة
من النصارى ولا قتل خنزيرهم لانهم انما يعطون الجزية لان يتركوا
وما يدينون وعيسى عم لما لم يقبل منهم الجزية ولم يقبل منهم الا الاسلام
لم يبق وجه لابقاء صليبهم وخنزيرهم فلذلك كان يأمر باهلاك كل واحد
منهما وقيل المراد بقتل الخنزير ابطال حكمه في حل اكله واقتنائه وادخار
ابطال الامر النصارى وتحقيقا للشريعة المحمدية قوله ويضع الجزية اي
يبطلها ولا يقبلها ولا يقبل من الكافر الا الاسلام او القتل وقيل المراد انه
يضع الجزية على الكافر لانه لا يقابله احد من طوائف الكفرة بالحرب بل بالسلم
وقبول الجزية فيكثر المال ويفيض بحيث لا يوجد احد يقبل المال من احد
لكثرته عنده لتكثير الخيرات والبركات بسبب العدل وقلة الرغبة الى المال
لعلمهم بقرب القيمة بنزول عيسى عم لان نزوله عم من معظم علامات
قرب الساعة روى ان النصارى كانوا يقولون للمؤمنين سينزل نبينا من
السماء بعد نبيكم ويغير ملتكم ويحقق ملتنا فبين عم انه ينزل ولكن لا
يغير شريعته بل يقررها ويحققها وانما يغير ما عليه النصارى من تعظيم
الصليب والخنزير بل ولا يقبل الجزية من واحد ولا يقبل الا الاسلام ق
سعد بن ابي وقاص وابو هريرة والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان
سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك هذه رواية سعد وفي رواية ابي هريرة

رض

رض قط سالكا فجا قاله لعمر بن الخطاب ش عن سعد قال استأذن عمر
على رسول الله عم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية اصواتهن
فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فاذن له رسول الله عم وهو يضحك
(اي سارعن)
فقال عمر اضحك الله سنك يا رسول الله عم فقال رسول الله عم عجبت من
هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فانت
احق يا رسول الله يهبن ثم قال عمر يا عدوات انفسهن اتهبنني ولا
تهبن رسول الله قلن نعم انت افظ واغلظ من رسول الله عم فقال عم
والذي نفسي بيده قوله يكلمنه ويستكثرنه اي يبطلن كثيرا من كلامه
وجوابه لهن لكثرة حوائجهن وفتاويهن قوله عالية اصواتهن يعني على
صوته وهو المروي في رواية وقد ذكر لذلك احتمالات منها انه كان قبل النهي
عن رفع الاصوات فوق صوته عم ومنها ان علو اصواتهن كان لكثرتهن لا
ان كلام كل واحدة منهن بانفراده كان اعلى من صوته عم ومنها انه كان فيهن
من هن جهوريات الاصوات لا يقدرن على حفظها وقولهن انت اغلظ
وافظ كلاهما بمعنى واحد وهو شدة الخلق خشونة الجانب قيل بناء افعل
ههنا ليس للتفضيل بل هو بمعنى اللفظ الغليظ ولعله كان تفاديا عن
اطلاق اللفظ الغليظ على رسول الله عم فانه بالمؤمنين رؤف رحيم قوله
سالكا حال من المفعول والفج الطريق الواسع والمعنى ما لقيك الشيطان
قط سالكا فجا اي طريقا واسعا الا تركه من هيبتك وسلك طريقا آخر
وفي ايراد الفج دون الطريق ايماء الى ان الشيطان مع سعة الطريق
لا يقدر ان سلك معه بان يكون في ناحية من الطريق فعدم سلوكه عم
معه في الطريق الضيق بالطريق الاولى قيل الكلام محمول على ظاهره
لانه يجوز ان يهرب الشيطان منه ولا يسلك معه في الطريق قط وقيل
معناه ضرب المثل لبعد الشيطان واغوائه منه لانه كان في جميع اموره عم

بفتح الباء والهاء من الهيبة وكذا ما بعده منه

سالكا للسداد مخالفا لما يأمر به الشيطان وفيه دليل على صلابته في الدين ق

ابو هريرة رض والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتابى عليه

الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها ش فيه دليل على انه

يحرم على المرأة ان تمتنع عن زوجها اذا ارادها قيل وهل يكون الزوج كذلك

اذا ارادته وامتنع ولا اجيب بانه لا يكون كذلك الا ان يقصد بالامتناع

مضارتها وذلك لان الزوج مالك فليس للمملوكة عليه مطالبة في ملكه

عليها وقوله الا كان الذي في السماء يجوز ان يكون المراد به هو الله تعالى وكونه

تعالى في السماء معناه ان حكمه وتدبيره نافذ في السماء وان امره ونهيه

نازل من السماء فكان تعالى بذلك كانه في السماء ونظيره قوله تعالى اامنتم

من في السماء نفسه تعالى ويجوز ان يراد به الملائكة كما جاء في الرواية الاخرى

الا لعنتها الملائكة حتى تصبح فصل في الاحاديث المصدرة بقوله والله خ

ابو هريرة رض والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين

مرة ش واستغفاره عم وهو مغفور معصوم لاجل ان الاستغفار عبادة

وشكر فيستغفر كما قال افلا اكون عبدا شكورا او هو تعليم لامته او يستغفر

لترك الاولى او لانحطاطه عن مقامه الشريف من حضوره مع الله تعالى وغفلته

عما سواه بسبب اشتغاله بمصالح الامة ومحاربة الاعداء وتأليف المؤلفة

ونحو ذلك فيراه ذنبا بالنسبة اليه وان كانت هذه الامور من اعظم الطاعات

وافضل الاعمال الا انه لما كان يتضمن النزول عن بعض درجات قربه

بعده ذنبا ويستغفر لذلك وقيل انه عم كان دائما في الترقي في الاحوال فاذا رأى

ما قبلها دونها يستغفر منه كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين و

قيل يتجدد للمطيع غفلات تفتقر الى الاستغفار وقد تقدم نظيره في الباب

الثالث وهو قوله عم انه ليغان على قلبي ق المسور بن مخرمة ومروان

بن الحكم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قاله

زمن

زمن الحديبية ش لما جاء سهيل من اهل مكة عام الحديبية للصلح فقال اكتب

بيننا وبينكم كتابا فدعى النبي عم الكاتب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم

فقال سهيل اما الرحمن فوالله لا ندري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما

كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتب الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال

عم اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قضى عليه محمد رسول الله عم

فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك

ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال عم والله اني رسول الله الخ ق ابو هريرة

رض والله لان يلج احدكم بيمينه في اهله آثم له عند الله من ان يعطي كفارته

التي فرض الله عليه ش لقوله عم لان يلج بفتح اللام فيهما وبالجيم المشددة

وآثم بمد الهمزة والثاء المثلثة اي اكثر اثما واللجاج فيما يتعلق باهله من

المذنب بسبب يمينه هو الاصرار عليه محافظة ليمينه واحترازا عن الحنث

فيها واللجاج لغة الاصرار والمعنى ان احدكم اذا حلف على شيء يتعلق باهله

ورأى ان غيره خير منه واقام على يمينه ولم يحنث فذلك اكثر اثما له عند

الله من ان يحنث ويعطي كفارة اليمين فانه اذا تضرر اهله بعد حنثه ينبغي

له ان يحنث ويكفر فان اصر على اليمين وزعم انه آثم في الحنث فهو مخطئ

فان استمراره على اليمين التي فيها ضرر لاهله اكثر اثما من الحنث قوله في

اهله متعلق بقوله يلج وهو مقدم تقديرا والباء في قوله بيمينه للسببية و

التقدير لان يلج احدكم في اهله بسبب يمينه واطلاق الحديث يدل على ان

من حلف على ان لا يؤذي اهله ولج فيه بسبب يمينه عليه يكون اثما وظاهر

انه ليس كذلك وايراد آثم على صيغة التفضيل يدل على ان من حلف على

ما ينضر به اهله ثم حنث واعطى الكفارة يكون اثما الا ان اثم اللجاج على

المحلوف عليه بسبب اليمين والمحافظة عليها اكثر اثما بالنسبة الى الحنث

وليس كذلك والجواب عن الاول ان الحديث باطلاقه وان دل على ان اللجاج

على كل محلوف عليه متعلق بالاهل اكثر اثما من الحنث واعطاء الكفارة الا ان
الحكم مقيد بان يكون المحلوف عليه معصية يتضرر بها الاهل مثل ان لا يكلمهم
وان لا يصل اليهم ولم يصرح بالتقييد فى هذا الحديث اعتمادا على ذكره فى
الحديث الاخر وهو قوله عم من حلف على يمين وراى غيرها خيرا منها فليات
بالذى هو خير وليكفر عن يمينه فانه عم انما امر بالحنث فى هذا الحديث
بشرط ان يرى الحالف ان غير المحلوف عليه خير من المحلوف عليه لا مطلقا
ولما كان ذلك امرا معلوما ترك التقييد فى هذا الحديث والجواب عن الثانى
انه عم جعل اللجاج على المعصية المحلوف عليها اكثر اثما بالنسبة الى الحنث
فلزم منه ان يكون الحنث فى هذه الصورة اثما الا انه لا يلزم منه ان يكون
اثما فى نفس الامر بل اللازم تفضيل الاثم المحقق على المقدر فان الحالف قدر
ان الحنث فى اليمين مطلقا اثم مطلقا فالشارع عليه الصلوة والسلام فضل
اثم اللجاج على المعصية على الاثم الذى قدره الحالف وهو اثم الحنث واعطا
الكفارة جعله اثما بناء على زعمه خ ابو هريرة رض ابو شريح الخزاعى رض والله
لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذى لا يامن
جاره بوايقه ش اى غوايله وشروره جمع بائقة وهى الداهية المقصود
تاكيد النهى عن ايذاء الجار والتغليظ على من يتوقع منه ذلك فما ظنك بمن
صدر عنه ذلك حقيقة ق البراء بن عازب رض والله لولا الله ما اهتدينا و
لا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا والمشركون
قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا ش قال الراوى كان رسول الله عم ينقل
معنا التراب ولقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول والله لولا الله ما اهتدينا
الح وهذا الرجز لعبد الله بن رواحة وقيل لعامر بن الاكوع ويمكن ان يصدر
عنهما على سبيل التوارد قوله لولا الله من وضع الظاهر موضع المضمر التذاذا
بتكرير ذكره والمعنى لولا التوفيق من الله تعالى لما حصلت الهداية والفاء فى

قوله فانزلن اما فصيحة يعنى اذا حصل الاهتداء والتصدق والصلوة فانزل السكينة
وهى الطمانينة والوقار فى الاعمال كلها اذ الخشوع الذى هو ملاك الكل انما
يحصل بها لا بالانزعاج والاضطراب واما للسببية او للتعقيب وثبت الاقدام
فى مواطن الحرب عند لقاء الكفار قوله ابينا اى ابينا الدخول فى الفتنة
فصل فى الاحاديث المصدرة بسين الاستقبال م عقبة بن عامر رض
ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه ش
ويعجز بكسر الجيم وحكى الفتح والمراد من الارضين البلاد قوله يكفيكم الله
اى فى امر العدو بان يرفع عنكم شرهم ويظهركم عليهم واسند الكفاية
الى الله تعالى اشارة الى عظم امر الكفاية العدو وبعد مرتبتها عن مرتبة
فتح البلاد وحذف مفعول الكفاية ايماء الى حصول الكفاية الالهية من العدو
وغيره ولما كان فى حصول فتح البلاد وكفاية الله تعالى فى امر الاعداء مظنة
الاشتغال بالملاذ وترك ممارسة الات الحرب امر بالاشتغال بممارستها
وعبر الامر بالاشتغال بها بالنهى عن العجز عنها فقال فلا يعجز وعبر عن الا
شتغال برمى السهام باللهو وعدم تميزه عنه الا بالنية ق ابو هريرة رض
ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى و
الماشى خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجا
او معاذا فليعذ به ش قوله من تشرف يروى على وجهين كلاهما مشهور
احدهما فتح التاء المثناة فوق والشين المعجمة والراء المشددة وثانيهما
ضم الياء المثناة تحت واسكان الشين وكسر الراء المخففة وكلاهما بمعنى
انتطلع اليها اى من تطلع لها دعته الى الوقوع فيها يقال استشرفت الشئ
اذا رفعت راسك فنظرت اليه او معناه من انتصب لها انتصبت له وصرعته
من استشرفته اذا علوته والملجا الموضع الذى يلتجا اليه الاعتصام به
والمعاذ بفتح الميم الموضع الذى يعاذ من التجاء اليه فهما بمعنى واحد و

الحديث يتضمن الاخبار عن وقوع فتن هايلة عظيمة والارشاد الى ان الخير
فى عدم الالتفات اليها فضلا عن الوقوع فيها روى ان جماعة من اهل بدر لزموا
بيوتهم لما قتل عثمان رض فما خرجوا منها الا الى قبورهم ق ابو حميد الساعدى
ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها احد فمن كان له بعير فليشد عقاله
قاله بتبوك ش قال الراوى فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى
القته بجبلى طى ق على رض سيخرج قوم فى اخر الزمان حدثاء الاسنان
سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية يقرؤن القرأن لا يجاوز ايمانهم
حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم
فاقتلوهم فان فى قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيمة ش الحدثاء جمع
الحديث ضد القديم نحو كريم وكرماء والسفه الخفة والطيش والحلم بالكسر
الاناة اى قوم صغار الاعمار خفاف العقول وقوله يقولون من خير قول البرية
اى يقولون بالسنتهم قولا هو من خير اقوال الخلق مثل ما يقولون لا حكم الا لله
ولرسوله وهذا فى الظاهر كلام حق ولكن ليس قصدهم الحق وانما قصدهم
الفتنة وشق عصى المسلمين وقيل معناه انهم مع حداثة اسنانهم وضعف
احلامهم وبطلان مذهبهم يقولون ويحدثون من احاديث خير البرية
صلى الله تع عليه وسلم ويدعون ان مذهبهم مأخوذ من قوله ومستنبط منه
وانما لم يقل من قول خير البرية ليكون اوضح فى الدلالة على المراد لان المبالغة
فى الاول اكثر فان معناه ان مقولهم من خير كلام جميع الخلق ولو اخر خير
من القول لم يفد هذا المعنى لعل عليا كرم الله وجهه روى هذا الحديث لبيان
ان الخوارج الذين خرجوا عليه على الباطل وانهم يخرجون من الدين كما يخرج
السهم المرمية من الصيد المرمى به من غير ان يتعلق به لسرعة مروره
وخروجه منه وانه واصحابه على الحق وانه يجوز لهم قتل هؤلاء الخوارج و
ان قاتلهم مأجور فى قتلهم وفى كل ذلك تشجيع وتقوية لقلوب اصحابه

قال الشارح اكمل الدين قيل المراد بما ذكر فى هذا الحديث الخوارج والبغاة و
قد اجمع العلماء على انهم اذا خرجوا على الامام وجب قتلهم بعد الانذار ورد
بانه ليس فى هذا الحديث ما يدل على هذا التقييد بل الدال على ذلك قوله تعالى
فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله ومدلول الحديث اعم من ذلك والشروع
فى بيان ذلك وتفصيل احوالهم لا سيما فى عصرنا هذا يفضى الى امور لا يكاد
ينقضى عنها العدم من يبين الحق وينصره م ابو هريرة رض سيكون فى
اخر امتى اناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم
اى الامور المخالفة لما فى القرأن والحديث
ش اخبر عم عن ظهور الكذابين فى اخر الزمان وتحدثهم باحاديث
موضوعة وقد وجد على نحو ما اخبر فيكون ذلك من جملة دلائل نبوته صلى
الله عم فاياكم واياهم تحذير من مجالستهم ومصاحبتهم ولهذا كان السلف
رض لا يجالسونهم ويمنعون اصحابهم من المجالسة معهم فان فى ترك مجالستهم
تقريعا لهم واهانة بهم وارشادا للقوم الى انهم من اهل الكذب على النبى عم
فعلى المسلم ان يهجرهم الى ان يتركوا بدعتهم ويتوبوا عنها والنهى عن
الهجران فوق ثلثة ايام انما يقع بين الشخصين بسبب التقصير فى حقوق
الصحبة والعشرة وغير ذلك من الامور الدنياوية فصل فى الفصل المضارع
م انس رض اتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك ش قوله بك اى بالفتح
لك امرت وفيه بيان كرامته على الله تع وانه اول من يقرع باب الجنة و
يدخل فيها ق ابن عباس امركم باربع وانهاكم عن اربع الايمان بالله
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
وان تؤدوا خمس ما غنمتم وانهاكم عن الربا والحنتم والنقير والمقير
قاله لوفد عبد القيس ش قوله الايمان مجرور على انه بدل من اربع وكذا
قوله شهادة مجرور على انه بدل من الايمان ويجوز رفعها على انه خبر مبتداء

محذوف قال الراوى قدم وفد عبد القيس على رسول الله عم فقال من القوم
او من الوفد فقالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم او بالوفد غير خزايا ولا ندمى فقالوا
يا رسول الله انا نأتيك من شقة بعيدة وان بيننا وبينك هذا الحى من كفار
مضر وانا لا نستطيع ان نأتيك الا فى شهر حرام فمرنا بامر فصل نخبر به من
وراءنا وندخل به الجنة قال عم آمركم باربع الايمان بالله وحده ثم فسره
لهم وقال هل تدرون الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان
وان تؤدوا خمسا من المغنم وفى الحديث دليل على ان الايمان والاسلام
قد يستعمل بمعنى واحد حيث اوقع فيه ما كان تفسيرا للاسلام فى حديث
جبرائيل عم تفسيرا للايمان بطريق البدل امرهم باداء الخمس لانهم كانوا
اهل جهاد وغنائم وعدم ذكر الصوم لعله وقع من غفلة الراوى والدباء
بضم الدال القرع الواحدة دباءة والحنتم جرار خضر كانت تحمل الخمر
فيها الى المدينة الواحدة حنتمة وقد اتسع فيها وقيل للخزف حنتم والنقير
اصل النخلة ينقر ثم ينبذ فيه التمر ليصير مسكرا والمقير هو الظرف الذى
يطلى بالقير وهو الزفت والمقصود من النهى ليس استعمالها مطلقا بل
التنقع فيها والشرب منها نهى عن استعمالها للمبالغة فى النهى عن شرب
الخمر من حيث انها كانت اوانى الخمر وانهم اعتادوا استعمالها فى
المسكرات فنهى عن جعلها انية الشرب مطلقا تنفيرا لهم عن شرب
المسكر او لانها لصلابتها يسرع ما يستنقع فيها الى الاشتداد والتغير
ويتناول صاحبها سكرا على غفلة ثم ان تحريم الانتباذ فيها كان فى ابتداء
الاسلام ثم نسخ عند اكثر العلماء رح وذهب مالك واحمد رح الى بقاء
التحريم م ابن عباس رض ابكى للذى عرض على اصحابك من اخذهم الفداء
لقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة قاله لعمر رض بعد يوم بدر

ش روى ابن عباس عن عمر رض انه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله عم
الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجلا فاستقبل عم
القبلة ثم مد يديه ثم جعل يهتف بربه اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم
ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد فى الارض فما زال يهتف
بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاتاه
ابو بكر فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه قائلا يا نبى
الله كفاك مناشدتك ربك فانه عز وجل سينجز لك ما وعدك فانزل الله
تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة
مردفين فامده الله تع بالملائكة فقتل منهم سبعون واسر سبعون قال
ابن عباس رض فلما اسروا الاسارى قال رسول الله عم لابى بكر وعمر
ما ترون فى هؤلاء الاسارى قال ابو بكر يا رسول الله هم بنوا العم والعشيرة
ارى ان تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار المشركين فعسى الله ان
يهديهم الاسلام فقال عم ما ترى يا ابن الخطاب قال لا والله يا رسول الله
ما ارى الذى رآه ابو بكر ولكن ارى ان تمكننا فنضرب اعناقهم فتمكن عليا
من عقيل فيضرب عنقه وتمكننى من فلان لنسيب لعمر فاضرب عنقه فان
هؤلاء ائمة الكفر وصناديدها فاختار رسول الله صلى الله عم ما قال ابو بكر
ولم يرض بما قال عمر قال عمر فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله عم
وابو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله عم اخبرنى من اى شئ تبكى انت
وصاحبكم فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال عم
ابكى للذى عرض على اصحابك الى فانزل الله تعالى ما كان لنبى ان يكون له اسرى
حتى يثخن فى الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة و
عاتبهم الله تع بقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب
عظيم قوله ما ترون فى هؤلاء الاسارى دليل على انه عم لم يوح اليه شئ فى امرهم

قوله ادنى اى اقرب قوله من هذه الشجرة اشارة لشجرة كانت هناك

فاستشار اصحابه لينظر الى كلام كل واحد منهم ويعمل بما يرى فى ذلك
ومال عم الى راى ابى بكر لاجل رأفته ورحمته على امّته ورجاء اسلامهم
او اسلام بعضهم او ان يخرج من اصلابهم من يؤمن بالله كما اته عم فى
قصة الاخشبين لذلك وفيه دليل على جواز الرّاى لرسول الله عم عند عدم
الوحى وعوتب عم لا لاجل انّه اخطاء فى اجتهاده بل لاجل ان ما اشار اليه
عمر كان احسن والعتاب انما نزل على ترك الاحسن فان المقربين يعاتبون
على ذلك كما قيل حسنات الابرار سيّئات المقرّبين فانّه لا يلزم من ترك
انتظار الوحى ان يكون عملهم بالاجتهاد غير مشروع وانما هو من قبيل ترك
الاولى فيعاتبا على ذلك قوله ابكى للذى عرض على اصحابك قال القرطبى بكاء
النبى عم وابى بكر لم يكن لانهما دخلو فيمن توعد بالعذاب بل شفقة على
غيرهما بدليل قوله عم للذى عرض علىّ اصحابك من اخذهم الفداء لا سيما انه
اوحى اليه عم انه يقتل منهم فى العام القابل مثلهم فبكى لذلك قيل عدم دخول
النبى عم فيمن توعد بالعذاب ظاهر لا خفاء فيه واما عدم دخول ابى بكر ففيه
خفاء والاستدلال عليه بقوله علىّ اصحابك غير واضح اذ يجوز ان يكون المراد
ابو بكر ومن تبعه على رأيه واجتهاده من الصحابة فيكون بكاؤه عم شفقة
على اهل الوعيد وبكاء ابى بكر لاحتمال دخوله فيهم وما قيل من ان بكاؤه عم
لاجل انه اوحى اليه انه يقتل منهم فى العام القابل مثل ذلك يأباه قوله عم
ابكى للذى عرض علىّ اصحابك من اخذهم الفداء وقوله عم عرض علىّ عذابهم
بقرب هذه الشجرة وكانت بقرب منه عم شجرة فاشار اليها بقوله من هذه
الشجرة اللهمّ الا ان يكون من جملة ما عرض عليه ان يقتل منهم فى السنة
القابلة مثل ذلك الا ان قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما اخذتم
فيه عذاب عظيم يأبى ذلك قد وقع فى السنة القابلة ان يقتل منهم مثل ذلك
وكلمة لولا يقتضى عدم وقوع المذكور ق ابن عمر رض ارى رؤياكم قد تواطئا

فى السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الاواخر ش قال الرّاوى
ان رجالا من اصحاب النبى عم اروا ليلة القدر فى المنام فى السبع الاواخر فقال
عم ارى رؤياكم قد تواطئت اى توافقت واصل المواطاءة ان يطاء الرّجل
برجله موطئ صاحبه ويحتمل انه عم اراد بالسبع الاواخر السبع التى آخر
الشهر وانه اراد بها السبع بعد العشرين لان السبع يذكر فى ليالى الشهر
فى اوّل العدد ثم سبع وعشرين وحمله على السبع التى بعد العشرين اشمل
لقوله الاواخر وانه يتناول احد وعشرين وثلثا وعشرين وخمسا و
عشرين وسبعا وعشرين وسمّيت ليلة القدر لانها ليلة تنفذ القضا
المقدر قبل خلق السموات والارض وسوق المقادير الى المواقيت وقيل
معناه ليلة العظمة والشرف يقال لفلان عند الامير قدر اى جاه وشرف
ومنزلة قال الله تع وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق تعظيمه خ
ابو هريرة رض اراكم يا بنى حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت فقال بل
انتم فيه وخرّج مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله عم جعل اثنى عشر ميلا
حول المدينة حِمىً ش قال عم حرّم ما بين لابتى المدينة على لسانى وحارثة
هو ابن الحارث الخزرج بطن من الانصار والحمى هو المرعى الذى حماه السلطان
ومنع منه جعل عم هذا المقدار من المدينة موضعا محميّا من التعرّض وهو
معنى الحرم ولا دلالة فيه على انه عم حماه لنفسه خاصة او لمصالح عامة
المسلمين م ابو هريرة رض اشهد ان لا اله الا الله وانّى رسول الله لا يلقى
الله بهما عبد غير شاك فيهما الا دخل الجنة ش قال الرّاوى لما كان يوم غزوة
تبوك اصاب النّاس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا
فاكلنا وادهنا فقال عم افعلوا قال فجاء عمر فقال يا رسول الله ان فعلت
قلّ الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم ثم ادع الله لهم بالبركة لعل
الله ان يجعل فى ذلك فقال عم نعم فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل ازوادهم

فجعل الرجل يجئ بكف ذرة وجعل الاخر يجئ بكف تمر وجعل الاخر يجئ بكسرة
خبز حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير قال فدعا رسول الله عم بالبركة
ثم قال خذوا فى اوعيتكم قال فاخذوا فى اوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر
وعاء الا ملؤه قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله عم
اشهد ان لا اله الا الله الخ قوله لما كان يوم غزوة تبوك المراد باليوم فيه
مطلق الوقت والزمان لا بياض النهار والمجاعة هى الجوع والنواضح من
الابل التى يستقى عليها الذكر منها ناضح والانثى ناضحة قوله وادهنا اى
اتخذنا دهنا من شحمها وليس المراد منه الادهان المتعارف وجواب لو
فى قولهم لو اذنت لنا محذوف اى لو اذنت لنا كان ذلك مصلحة او رايا حسنا
وفيه اشارة الى انه لا ينبغى لاهل العسكر الغزاة ان يضيعوا دوابهم
التى يستعينون بها فى القتال بغير اذن الامام ولا ياذن لهم الامام فى
ذلك الا اذا راى مصلحة وقول عمر رض ان فعلت قل الظهر فيه جواز
الاشارة على الائمة والرؤساء بالمصلحة ومفعول جعل فى قوله لعل الله
ان يجعل فى ذلك محذوف اى بركة او خيرا ق انس رض اوصيكم بالانصار
فانهم كرشى وعيبتى وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم فاقبلوا من محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئهم ش قال الراوى مر ابو بكر والعباس بمجلس من
مجالس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبى عم منا
فدخل على النبى عم فاخبره بذلك قال فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار الخ والكرش بفتح الكاف وكسر
الراء وهو من الحيوان بمنزلة المعدة من الانسان والعيبة بفتح العين المهملة
وعاء اكبر من المخلاة يحفظ الانسان فيها ثيابه وفاخر متاعه يعنى انهم بطانتى
وخاصتى ومواضع سرى وامانتى والذين اعتمد عليهم فى امورى شبههم
بما فى باطنه من مستودعات غذائه وبما فى ظاهره من مستودعات كرائم

اموال

امواله واسبابه فان الكرش امر باطن والعيبة شئ ظاهر فضرب المثل
بهما للدلالة على اختصاصهم بامور الباطنة والظاهرة وفيه فضيلة ظاهرة
للانصار وبيان انهم خواصه واصحاب سره وانصار ملكه نفسا ومالا وفى
ابهام الذى قضوا والذى بقى لهم دلالة على انهم قضوا امورا كثيرة لا تدخل
تحت الوصف والبيان وانه قد بقى لهم كل ما يستحقون له من التعظيم و
التكريم والاحسان فى الدنيا والنعيم المقيم والدرجات العلى فى دار النعيم
م عائشة رض تاخذ احداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ثم
تصب على راسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شؤون راسها ثم تصب عليها
الماء ثم تاخذ فرصة ممسكة فتطهر بها قاله لاسماء بنت شكل حين سالته
عن غسل المحيض ش قوله تاخذ احداكن على لفظ الخبر والمراد به الامر
كما جاء فى بعض الروايات لتاخذ احديكن وفى اضافة الماء والسدر اليها ايماء
الى ان المستحب اعداد الماء والسدر قبل الاحتياج اليهما وفى ذكر السدر
بالهاء دون السدر ايماء الى استعمال القليل منه فانه لازالة الوسخ فلا حاجة
الى استعمال الكثير منه والسدر ورق شجر النبق وهو غسل معروف يغسل به
الراس كالخطمى قوله فتطهر اى فتتطهر حذفت احدى التائين والمراد
باحسان الطهور ان يغسل مواقع الدم من بدنها ويبالغ فى ازالته وشؤون
الراس اعلاه وكل مرتفع شؤون ويروى شؤون راسها اى اصول شعرها
وطرائق راسها وهى الرواية المعروفة والفرصة بكسر الفاء وسكون الراء
وبالصاد المهملة قطعة قطن او صوف من فرص اذا قطع وممسكة بضم
الميم الاولى وفتح الثانية وبفتح السين المهملة المشددة هى الخلق الذى
امسكت واستعملت كثيرا والتقييد به للاشارة الى انه ينبغى ان لا يستعمل
الجديد الصالح للانتفاع به فى الغزل ونحوه ولان الخلق اصلح لذلك واوفق وقيل
هى المطيبة بالمسك ونحوه مما له رائحة طيبة على ان يحمل المسك المدلول

عليه بقوله ممسكة على عموم المجاز قال بعض المحدثين المستحب ان يكون الفرصة
مطيبة بمسك فان لم تجده المراة فبائة طيب كان فان لم تجد الطيب ولاما
يقوم مقامه فى ازالة الرائحة الكريهة فلتتطهر بالماء الخالص وهذا فى
استعمال الفرصة بعد الغسل ازالة للرائحة الكريهة وهو مستحب لكل
من تغتسل من الحيض او النفاس سواء كانت ذات زوج او غيرها روى
انه ع م لما قال فتطهرى بها قالت اسماء وكيف اتطهر بها واستتر واشار
سفيان بن عيينة بيده على وجهه قال ع م سبحان الله تطهرى بها فقالت
عائشة فاجتذبتها الى وعرفت ما اراد النبى ع م تتبعى بها اثر الدم قالت
عائشة رض نعم النساء نساء الانصار لم يكن يمنعهن الحياء ان يتفقهن
فى الدين قوله ع م سبحان الله يراد به ههنا وفى امثال التعجب قاله تعجب من
عدم فهمها لهذا الذى لا يخفى على الانسان غالبا ق جابر رض تبكيه او لا
تبكيه ما زالت الملائكة تظلله باجنحتها حتى رفعتموه يعنى عبد الله ابا جابر
ش قال الراوى اصيب ابى يوم احد فجعلت اكشف الثوب عن وجهه وابكى
وجعلوا ينهوننى ورسول الله ع م لا ينهانى قال وجعلت فاطمة بنت عمرو
عمة جابر تبكيه فقال لها رسول الله ع م تبكيه او لا تبكيه الخ قوله تبكيه
اصله تبكينه حذفت النون تخفيفا وفى رواية جيء بابى يوم احد مجدعا فوضع
بين يدى النبى ع م فجعلت عمتى فاطمة تبكى فقال ع م تبكين او لا تبكين الخ وكلمة
او للتسوية لا للشك من الراوى والمراد ان البكاء وعدمه سواء فانه
قد صار الى مرتبة عليه ودرجة سنية وهى اظلال الملائكة له من الحر لئلا
يتغير ومن الاجتماع عليه والمبادرة بصعود روحه وغير ذلك م ابو هريرة
تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء ش عن ابى حازم قال كنت خلف
ابى هريرة رض وهو يتوضأ للصلوة فكان يمد يده حتى تبلغ ابطه فقلت له يا ابا
هريرة ما هذا الوضوء فقال يا بنى فروخ انتم ههنا لو علمت انكم ههنا ما توضأت

هذا الوضوء سمعت خليلى صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ التحجيل من المؤمن
الخ والمراد من الحلية ههنا التحجيل من اثار الوضوء وفروخ بفتح الفاء و
تشديد الراء واخره خاء معجمة قال الخليل بن احمد هو من ولد ابراهيم الخليل
بعد اسماعيل واسحق ع م كثر نسله ونمى عدده والعجم الذين فى وسط البلاد
من نسله واولاده واراد ابو هريرة بقوله يا بنى فروخ الموالى لانه
خاطب به ابا حازم سلمان الاعرج الاشجعى الكوفى مولى عزة الاشجعية
وانما قال لو علمت انكم ههنا ما توضأت هذا الوضوء لان هذا الوضوء نوعا
من التشديد والذى يفعله النبى ع م واصحابه فى الغالب هو الذى فيه
التخفيف ثم لما ذكر هذا استشعر ان يظن ابو حازم ان هذا الوضوء
اختراع من عنده فازال ذلك برواية حديث سمعه من النبى ع م م ابو
هريرة رض تبلغ المساكن اهاب او يهاب ش الرواية المشهورة اهاب
بكسر الهمزة وروى بفتحها ويهاب بياء مثناة تحتانية مفتوحة والرواية
التى يعتمد عليها انه بالنون المكسورة وهو موضع قريب من المدينة على
اميال منها واو للشك من الراوى فى اسم هذا الموضع وكان يدعى بكلا
الاسمين فذكروا او للتخيير بينهما وفيه بيان عمارة المدينة فى آخر الزمان
وكثرة سوادها الى ان يتصل مساكن اهلها باهاب او يهاب ق ابو هريرة
رض تجدون من شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء
بوجه ش نزل تعدد الوصف منزلة ذوا الوجهين ق فاطمة بنت قيس
رض تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انى والله ما جمعتكم
لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما الدارى كان رجلا نصرانيا
فجاء فبايع واسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت احدثكم عن المسيح
الدجال حدثنى انه ركب فى سفينة بحرية مع ثلثين رجلا من لخم وجذام
فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم ارفئوا الى جزيرة فى البحر حتى مغرب

الشمس فجلسوا في اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب
كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت
قالت ان الجساسة قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى
هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا
منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه
اعظم انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما
بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري
فاخبروني ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية
فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفانا الى جزيرتك هذه
فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب كثير الشعر لا ندري
ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة
قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم
بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نامن ان تكون شيطانة
فقال اخبروني عن نخل بيسان قلنا عن اي شانها تستخبر قال اسالكم
عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال اخبروني عن
بحيرة طبرية قلنا عن اي شانها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء
قال ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر قالوا عن اي
شانها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا له نعم
هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما
فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل بيثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف
صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب فاطاعوه قال لهم
قد كان ذلك قلنا نعم قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم
عني اني انا المسيح واني اوشك ان يؤذن في الخروج فاخرج فاسير في

الارض

في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في الاربعين ليلة غير مكة وطيبة هما
محرمتان على كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده
السيف صلتا يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها فطعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمخصرته في المنبر هذه طيبة الا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس
نعم فانه اعجبني حديث تميم انه وافق الذي كنت احدثكم عنه وعن المدينة
ومكة الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من
قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق
ما هو من قبل المشرق ما هو واوما بيده الى المشرق ش وصف السفينة
بقوله بحرية احترازا عن سفينة البر وهي الابل فانها تسمى سفينة البر
ولخم بسكون الخاء المعجمة وجذام بضم الجيم وبالذال المعجمة قبيلتان من
توابع فلسطين سميتا باسم ابيهما فان لخم وجذاما اخوان ابنا عدي بن
عمرو بن سبا بن يشجب بن يعقوب قحطان قوله ثم ارفوا الى جزيرة العرب
اي لجاوا اليها وفي الصحاح ارفات السفينة اذا قربتها من الشط وذلك
الموضع مرفا وارفات اليه لجات والاقرب بضم الراء جمع قارب على غير
القياس والقياس قوارب وهي سفينة صغيرة تكون مع اصحاب السفن الكبار
البحرية تستخف لحوائجهم قوله دابة اهلب اي غليظة الشعر من الهلبة
وهي شعر الخنزير الذي يخرز به والجمع الهلب وكذلك ما غلظ من شعر
الذنب وغيره والاهلب الفرس الكثير الهلب والقياس ان يقال دابة هلبا
وانما قال اهلب بتاويل حيوان اهلب او شخص وقولهم ما انت بلفظ ما اما لكونها
دابة في الظاهر واما لكون السؤال عن صفة من يعقل ولهذا اجيبوا بقوله انا
الجساسة وهو بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى من التجسس
وهو التفحص عن الاخبار سميت بذلك لتجسسها اخبار الدجال وقد روي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص انها دابة الارض التي تخرج في آخر الزمان

كما قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وقوله
قد قدرتم على خبرى اى اطلعتم عليه وقدرتم على الوصول اليه قوله حين اغتلم بالغين
المعجمة ثم مثناة فوق اى هاج وجاوز حده ومنه الغلمة بالضم وهي شهوة
الضراب يقال اغتلم البعير اذا هاجت هي فيها وزغر بضم الزاء وفتح الغين
المعجمة ثم راء مدينة في الجانب القبلي من الشام وبيسان بكسر الموحدة وقد
تفتح وسكون المثناة تحت ثم سين مهملة مدينة قريبة من الاردن من
نواحي غور الشام قوله صلتا بفتح الصاد وقد تضم اى مجردا عن غمده والاميون
هم العرب والامي هو الذى لا يكتب ولا يقراء سمي بذلك لبقائه على الخلقة
التى ولدته امه عليها او لكونه منسوبا الى امه باشبه بها لان الغالب في
النساء عدم الكتابة والقراءة وقوله اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه كلام
من عرف الحق والخذول من البعد من الله تعالى بعكان فوجهه ان يقال انه اراد
به الخير في الدنيا اى طاعتهم له خير له اذ لو خالفوه اجتاحهم واهلكهم وانه
من باب الصرفة صرفه الله تعالى عن الطعن فيه والنكير عليه واجرى على لسانه
هذا الكلام فلم يستطع ان يتكلم بغيره تاييدا للنبي عم والنقب الطريق بين
الجبلين والمخصرة ما يختصره الانسان بيده فيمسكه من عصى او عكازة او مقرعة
يتكئ عليها وكل ما يكون مع الملك اذا تكلم من عصى او قضيب او نحوهما فهو
مخصرة وانما ساءل اللعين عن هذه الاسولة دون غيرها لاجل تعلقها بزمان
خروجه فانه لا يخرج الا بعد يبس عين زغر وبحيرة طبرية لشرب ياجوج
وماجوج ماءها على ما جاء في الاحاديث وسيجيء انه يكون له وقعة مع المسلمين
في موضع هذا النخل التى من بيسان الى عمان على نهر الاردن وقد جاء في
الحديث المرفوع لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الاردن
انتم شرقية وهم غربية رواه البزار ورجاله ثقات وكذا سؤاله عن النبي
فانه يعلم ان خروجه بعد بعثة النبي عم ثم الظاهر من الحديث انه عم قال

اولا

اولا انه في بحر الشام ثم قال في بحر اليمن ثم قال في المشرق والظاهر ان بحر الشام و
بحر اليمن بحر واحد يضاف الى الشام تارة والى اليمن اخرى لكون واحدة من
بلاد الشام واليمن بقرب ذلك البحر وجواره واو للتخيير بين الاضافتين اخبر
عم اولا عن ان اللعين في ذلك الوقت في البحر المعبر عنه ببحر الشام او بحر اليمن
ثم نفى لتحقق المصلحة في الاخبار عن كينونته في ذلك الوقت في البحر وبين مكانه
وقت الخروج فقال الا بل من قبل المشرق ما هو واكد ذلك بما المزيدة وبالتكرير
اللفظي روى انه عم قال هو في نحو العراق يخرج حين يخرج من بلدة يقال له
اصبهان من قرية من قراها يقال لها رستقابات على مقدمته سبعون الفا عليهم السيجان معه نهران من ماء ونهر من نار فمن ادرك ذلك منهم
فقيل له ادخل الماء فلا يدخل فانه نار واذا قيل له ادخل النار فليدخلها فانها ماء و
سيجيء بعد ورقة حديث ابى هريرة رض ياتى المسيح من قبل المشرق وهمته
المدينة حتى ينزل دبر احد ثم يصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك
يهلك وفي الحديث منقبة عظيمة لتميم لا يشاركه فيها غير وهي رواية النبي عم
عنه هذا الحديث وهو من باب رواية الفاضل عن المفضول م انس رض
تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى ربنا والله يا ابراهيم انا بك
لمحزونون ش قال عم هذا الكلام لما دمعت عيناه على ولده ابراهيم وهو
في حال النزع عن الحسن انه عم بكى على ولده او غيره فقيل له في ذلك فقال
ما رايت الله جعل الحزن عارا على يعقوب قيل ما جف عينا يعقوب عم من
وقت فراق يوسف عليه السلام الى حين لقائه ثمانين عاما على وجه
الارض اكرم الله تعالى من يعقوب عم قوله عليه السلام انا بك اى بفراقك
فان الحزن انما يحصل بسبب فراقه لا بسبب نفسه ق ابن عمر رض تطعم
الطعام وتقراء السلام على من عرفت ومن لم تعرف قاله لرجل قال اى الاسلام
خير ش قيل تقديره اى خصال دين الاسلام فحذف المضاف والمضاف اليه

واكتفى بالمضاف اليه الثانى ورد عليه بانه لاحاجة الى تقدير الدين ويكفى تقدير
الخصال وكان عم حكيما عارفا بمداواة القلوب يداوى كل قلب بما يناسبه
فيقع اختلاف اجوبته بحسب اختلاف احوال السائلين مع ان السؤال متحد
والظاهر فى جواب قول السائل اى الاسلام خير ان يقال اطعام الطعام وانما
عدل الى الفعل للايماء الى التجدد والى ان هذا الفعل ينبغى ان يصدر من
السائل متجددا على حسب تجدد الضيفان والواردين عليه ومن هذا القبيل
قوله تعالى الله يرزقكم ولم يقل الله رازقكم قوله عم وتقرا السلام تقول اقرا
عليه السلام ولا تقول اقراه السلام الا فى لغة ردية قيل انما جمع عم له
بين اطعام الطعام وافشاء السلام لاجتماعهما فى استلزام المحبة الدينية
والالفة الاسلامية كما قال عم الا اذلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا
السلام بينكم وفيه دليل على ان السلام لا يقتصر على من يعرفه بل على المسلمين
كافة م نافع بن عتبة تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم تغزون
فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال
فيفتحه الله ش فيه بيان ترتيب الفتوحات من اول الامر الى قيام الساعة
واما الزمان فغير معلوم خ ام سلمة تقتل عمارا الفئة الباغية ش فيه
معجزة ظاهرة للنبى عم حيث اخبر ان عمارا لا يموت حتف انفه بل يقتل وان
قاتله من اتباع الفئة الباغية فانه قد قتل بصفين وهو مع على بن ابى طالب
رض فقتله فئة معاوية والفئة الباغية فى الاصطلاح يقال لفرقة خالفت
الامام بتاويل باطل ظنا ولا كلام فى ان على بن ابى طالب هو الامام على الحق وجب
على الكل طاعته وعدم مخالفته وخروج هذا الطائفة عليه انما يكون بتاويل
وشبهة عرضت لهم فهم على الباطل وهو على الحق وهذا التعريف الاصطلاحى
صادق عليهم ولكنهم مجتهدون فلا اثم عليه قال عبد الرحمن ابزى شهدنا
صفين مع على فى ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منهم ثلثة وستون منهم

عمار بن ياسر واذا ثبت ان اصحاب معاوية هم الذين قتلوا عمارا ثبت انهم
البغاة وان المحق هو على وانه احق بالامامة فى ذلك الوقت من كل من كان على
وجه الارض من غير نزاع لاهل الحق فى ذلك فان بيعته قد انعقدت من قبل
اهل الحق والعقد من اصحاب رسول الله عم عليه واهل دار الهجرة فوجب
على اهل الشام والعراق والحجاز وغيرهم متابعته وحرمت مخالفته فامتنعوا
عن بيعته واصروا على مخالفته فكانوا ظالمين باغين وما كفاهم كونهم بغاة
حتى اقدموا على تحريف كلام النبى عم فانه حكى عن معاوية انه قال نقول بموجب
الخبر نحن الفئة الباغية لدم عثمان اى الطالبة له حرف لفظ الباغية
عن معناه الاصطلاحى الى معناه اللغوى مع انه عليه السلام لم يقل ذلك
الا فى معرض الجهاد وبيان فضيلة عمار وذم قاتله فانه روى عن ابى سعيد
فى ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين فرآه النبى عم فنفض عنه
التراب وهو يقول وعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وفى طريق
آخر يدعوهم الى الله وعن عمرو بن العاص انه عم قال لعمار حين يبنى
المسجد انك حريص على الجهاد وانك لمن اهل الجنة ولتقتلنكم الفئة
الباغية وحمل البغى على معنى الطلب لا يناسب هذا المقام وروى ايضا انه
لما قيل لمعاوية هذا عمار من اصحاب على قد قتلتموه فانتم الفئة الباغية قال
انما قتله اصحابه انكر ان يكون قاتل عمار من طائفتهم وذهب الى ان قاتله
من طائفة على وهو بعيد كل البعد وايضا قيل لمعاوية قد قتل عمار بيد فئتك
وقد قال عم يقتله الفئة الباغية فقال معاوية خمنت فى قولك اعنى قتلناه
انما قتله على واصحابه جاؤا به حتى القوه بين رماحنا او قال بين سيوفنا
م ابو هريرة رض تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه
حتى تقوم والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم والرجل يلوط
حوضه فما يصدر حتى تقوم ش الواو فى قوله والرجل للحال واللقحة الناقة

الغريزة اللبن القريبة العهد بالنتاج يلوط حوضه اى يطينه ويصلحه و
وقع فى البخارى يليط بضم الياء من الأط وكل شئ لصق بشئ فقد لاط به و
معنى الحديث بيان ان الساعة تقوم بغتة بحيث لا يتوقع الناس قيامها و
يشتغلون بمهماتهم وامور معاشهم فيقوم بغتة قال تعالى لا تأتيكم الا
بغتة بيّن عم انباءها بغتة لتكون الناس على بصيرة وتيقظ واصلاح حال
م المستورد رض تقوم الساعة والروم اكثر الناس ش والظاهر ان
المراد كثرتهم فى آخر الزمان بالنسبة الى سائر الطوائف فانهم الآن بالنسبة
الى الافرنج واهل الهند والسند وبلاد خطاى وما يلحقها والترك اقل
قليل ولفظ الحديث صريح فى ذلك لان قوله عم والروم اكثر الناس جملة
حالية والمعنى تقوم الساعة حال كون الروم اكثر الناس ثم المراد بكونهم
اكثر الناس اما كثرتهم بالنسبة الى سائر الناس مطلقا بان يقل سائر
الطوائف ويكثر الروم على ما جاء فى الاحاديث من قلة العرب فى ذلك الزمان
وقلة العجم ايضا فيكون الروم اكثر من غيرهم من الطوائف فالالف واللام
فى الناس للجنس حقيقة او ادعاء بان يكون المراد من الناس اهل الايمان
ويجعل ما عداهم ملحقا بالبهائم فيكون الالف واللام فيه ايضا للجنس و
يحتمل ان يكون للعهد والمعهود اعداء اهل الاسلام فان الروم اكثر اعداء
اهل الاسلام عددا فى اخر الزمان م ابو هريرة رض تقئ الارض افلاذ كبدها
امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجئ القاتل فيقول فى هذا قتلت
ويجئ القاطع فيقول فى هذا قطعت رحمى ويجئ السارق فيقول فى هذا
قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا ش قوله تقئ الارض استعارة
تبعية استعير القئ للاخراج فاشتق من القئ بهذا المعنى لفظ تقئ اى انها
تخرج ما فيها من الكنوز المدفونة والعروق المعدنية على ان يستعار افلاذ الكبد
لتلك الكنوز والعروق والاظهر ان يجعل الكلام من قبيل الاستعارة المكنية

والتخ

والتخييلية بان تشبه الارض بالحيوان ويثبت لها لوازم المشبه به من
القئ والافلاذ الكبد والافلاذ جمع فِلذ واحدته فلذة وهى القطعة المقطوعة
طولا وخص الكبد بالذكر لانه من اطايب الجزور وعند العرب فانها تقول اطايب
الجزور الكبد والسنام ق ابو سعيد رض تكون الارض يوم القيمة خبزة
واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ احدكم خبزته فى السفر نزلا لاهل
الجنة ش قال الراوى لما اتم النبى م هذا الكلام اتى رجل من اليهود فقال
بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم الا اخبركم بنزل اهل الجنة يوم القيمة
قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبى م فنظر عم الينا ثم ضحك
حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبركم بادامهم قال ادامهم بالام ونون قالوا
وما هما قال ثور ونون يأكل من زيادة كبده سبعون الفا قال اهل اللغة
الخبزة بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة ثم زاء هى القطعة من
العجين توضع فى الملة وغيرها من الفرن والتنور ويكفاءها بالهمزة اى يقلبها
من يد الى اخرى حتى تستوى وتجتمع قيل معنى الحديث ان الله تع يجعل الارض
بكمال قدرته رغيفا واحدا عظيما نزلا للمؤمنين قوله ادامهم بالام بفتح
الموحدة وتخفيف اللام واخره ميم منونة موقوفة واصح ما فيه انه اسم
الثور بالعبرانية لان اليهودى فسره بالثور وقوله سبعون الفا اما على
التحديد فيحتمل انهم هم الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب لانه جاء
فى الصحيح انهم سبعون الفا وينا سب اكل النزل لهم لانهم اول الداخلين
واما على التكثير كما قيل فى قوله تع ان تستغفر لهم سبعين مرة والظ
ان ذلك فى الجنة لقوله عم نزلا لاهل الجنة فان النزل اول طعام الضيف
ولما مر من حديث ثوبان ان اول اكلهم فى الجنة زيادة كبد النون ثم يذبح لهم
ثور الجنة وقيل ذلك فى الموقف الى الفراغ من الحساب ويدل عليه قول
اليهود الا اخبركم بنزل اهل الجنة يوم القيمة وسبب ضحكه عم كون

كلام اليهود واخباره عن نزل اهل الجنة موافقا لكلامه هذا هو الظاهر من
معنى الحديث وقال الامام التوربشتي رح نرى الحديث مشكلا غير مستنكر
شيئا من صنع الله تعالى بل لعدم التوفيق الذي يوجب العلم في قلب جرم الارض
من الطبع الذي هو عليه الى طبع الماكول مع ما ورد في الاثار ان هذه الارض
برها وبحرها يمتلي نارا في النشاة الثانية وتنضم الى جهنم فنرى الوجه
فيه ان معنى خبزة واحدة من نعتها كذا وكذا وهو مثل ما في حديث سهل
كقرصة النقي وانما ضرب المثل بقرصة النقي لاستدارتها وبياضها و
استواء اجزائها وفي هذا الحديث ضرب المثل بخبزة تشبه الارض نعتا
وشكلا ومساحة فاشتمل الحديث على معنيين احدهما بيان الهيئة التي
تكون الارض عليها يومئذ والاخر بيان الخبزة التي يهيئها الله تع نزلا لاهل
الجنة وبيان عظم مقدارها ابداعا واختراعا من القادر الحكيم قبل الى هذا
لفظه ق ابو هريرة رض ننزل غدا ان شاء الله تع بخيف بني كنانة حيث تقاسموا
على الكفر يعني المحصب شي قال الراوي قال لنا رسول الله ع م ونحن بمنى نحن
نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر وذلك ان قريشا وبني
كنانة حالفت على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى
يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا الى هذا الشعب وهو
خيف بني كنانة وكتبوا بينهم الصحيفة المشهورة كتبوا فيها انواعا من الباطل
وقطيعة الرحم وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة فارسل الله تع عليها الارضة
فاكلت كل ما فيها من كفر وباطل وقطيعة وتركت ما فيها من ذكر الله واسم
رسول الله ع م فاخبر جبرائيل بذلك النبي ع م فذكره م ذلك لابي طالب فقال
ابو طالب لقريش ان ابن اخي اخبرني ولم يكذبني قط ان الله تعالى قد سلط
على صحيفتكم الارضة فلحست ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها
من اسم الله تع ورسوله صلى الله عليه وسلم فان كان ابن اخي صادقا فقد ظهر

سوء رايكم وان كان كاذبا دفعته اليكم لتفعلوا به ما تريدون فقالوا قد انصفتنا
فارسلوا الى الصحيفة فاذا هي كما قال النبي ع م فسقط في ايديهم ونكسوا على
رؤسهم قال العلماء كان نزوله عليه السلام في ذلك المكان شكرا لله تعالى على
الظهور بعد الاختفاء وعلى اظهار دين الله تع ثم انهم اتفقوا على ان النزول
بالمحصب ليس من مناسك الحج وانما اختلفوا في انه من مستحباته ام لا فذهب
الجمهور الى استحباب النزول اقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفعل الخلفاء بعد وعن عمر رض انه قال حصبوا يعني انزلوا بالمحصب والظ
من الروايات ان نزوله ع م بالمحصب كان في حجة الوداع وقيل كان في فتح مكة و
والخيف كل ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل والمراد به ههنا موضع خارج
مكة يقال له الابطح والمحصب ايضا قيل كان سبب تحالف قريش وبني كنانة
ان قريشا لما بلغهم اكرام النجاشي لجعفر بن ابي طالب والذين معه من
المسلمين بالحبشة كبر عليهم ذلك وغضبوا واجتمعوا على قتل رسول الله ع م فحالفوا
بني كنانة وكتبوا بذلك كتابا وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة واخرجوا بني
هاشم من مكة فانحازوا الى شعب ابي طالب وحاصروهم اول المحرم من
سنة سبعة من النبوة وانحاز بنوا المطلب بن عبد مناف الى بني هاشم
ودخلوا معهم في الشعب وقطعوا الميرة والطعام عن المحصورين في الشعب
وكانوا لا يخرجون منه الا من الموسم واقاموا فيه ثلث سنين وبلغهم الجهد
فاطلع الله تع رسوله ع م على امر تلك الصحيفة بان الارضة اكلت كل ما كان
فيها من كفر وباطل وقطيعة وتركت ما فيها من ذكر اسم الله واسم رسوله
فاخبرهم النبي ع م بذلك فوجدوه كما اخبر فخجلوا على ما فعلوا ونكسوا على رؤسهم
فقال ابو طالب لاهل الشعب على محمد تحبسون وتحصرون ههنا وقد بان الامر
فلاوم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم فخرج منهم جماعة الى بني
هاشم ومن معهم في الشعب فامروهم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا وكان

خروجهم من الشعب في السنة العاشرة ق ابو هريرة رض يأتي الشيطان
احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه
فليستعذ بالله ولينته م ابو هريرة رض يأتي المسيح من قبل المشرق و
همته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام
وهنالك يهلك م ابو هريرة رض يأتي على الناس زمان يدعوا الرجل ابن
عمه وقريبه هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي
بيده لا يخرج منهم احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه الا ان المدينة
كالكير يخرج الخبيث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما تنفي الكير
خبث الحديد ش والمعنى انه ستفتح الامصار على المسلمين كالشام والعراق
والديار المصرية وغير ذلك مما يعيش اهلها في سعة ورفاهية فتميل الناس
الى الانتقال اليها لما فيها من الخصب والرخاء ودعى من بالمدينة في بيه الذين
توطنوا فيها قائلين هلم الى الرفاء لشدة العيش بالمدينة خير مسكن وعلى المقيم
بها ان يصبر ويقنع بما يسره الله ويقطع عن نفسه الاماني الدنياوية واللطائف
الدينية ويبوث همته الى تحصيل الدرجات الاخروية وقد حصل للساكنين
فيها في حيوة النبي عم شرف الصحبة ورؤية وجهه الكريم ويحصل بعد وفاته
للمجاور فيها زيارة قبره الشريف ومشاهدة اثاره العظيمة ونزول البركات
السنية فطوبى لمن ظفر بشيء من ذلك ق ابو سعيد رض يأتي على الناس زمان
يغزو فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى رسول الله فيقولون نعم
فيفتح لهم ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى من صحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو فئام من
الناس فيقال هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله عم فيقولون
نعم فيفتح لهم ش والفئام بكسر الفاء وبالهمزة الجماعة من الناس
والكثرة لا واحد لها من لفظها
وحكى فتح الفاء ايضا وابدال الهمزة ياء ايضا فيه بيان لفضيلة الصحابة و

والتابعين

التابعين وتبع التابعين وهو مطابق لقوله عم خير القرون قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم واختلفوا في الصحابي والذي عليه الاكثرون انه كل
من رأى النبي عم ولو مرة عن النبي عم لا يدخل النار مسلم رآني ولا رائي من
رآني ولا راى من رأى من رآني رواه الطبراني م عمر رض يأتي عليكم اويس
بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا
موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر
لك فافعل ش والامداد مدد والمراد ههنا القبيلة والقرن بفتح القاف والراء
بطن من مراد وهو قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ومراد اسمه جابر و
هو جابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان قوله عم فان استطعت خطاب لعمر رض واويس هذا من التابعين
ادرك زمن النبي عم ولم يره ولم يسمع منه وروى مسلم عن عمر رض
قال سمعت رسول الله عم يقول خير التابعين رجل يقال اويس وله والدة
هو بها بر قال هو اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم
شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رامي ببصره الى موضع سجوده واضع
يمينه على شماله يتلو القرآن يبكي على نفسه ذو طمرين متزر بازار صوف
ورداء صوف مجهول في الارض معروف في السماء لو اقسم على الله لابر قسمه
الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيمة قيل
للعباد ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف فاشفع فيشفعه الله تعالى في مثل عدد
ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبا اليه يستغفر لكما فمكثا
يطلبانه عشر سنين فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر رض قام على
ابي قبيس فنادى باعلى صوته يا اهل الحجيج من اليمن افيكم اويس من
مراد فقام شيخ طويل اللحية فقال انا لا ندري ما اويس ولكن ابن اخ لي
يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واقل مالا واهون امرا من ان نرفعه اليك

والله يرعى ابلنا حقير بين اظهرنا فقال عمر رض اين ابن اخيك هذا اعجو منا هو
قال نعم قال واين يصاب قال باراك عرفات فركب عمر وعلى رض سراعا الى عرفات
فاذا هم به وهو قائم يصلى الى شجرة والابل حوله ترعى فشدا حمارهما ثم اقبلا
اليه فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته فخفف اويس الصلوة ثم قال
السلام عليكما ورحمة الله وبركاته قالا من الرجل قال راعى ابل واجير قوم
قالا لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الاجارة ما اسمك قال عبد الله قالا
قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك الذى سمتك
امك به قال هذان ما تريدان قالا وصف لنا رسول الله عم اويس القرنى فقد
عرفنا الصهوبة والشهولة واخبرنا ان تحت منكبك الايسر لمعة بيضاء
فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبيه فاذا اللمعة فابتدراه فقبلاه
وقالا نشهد انك اويس القرنى فاستغفر لنا غفر الله لك قال ما اخص باستغفارى
نفسى ولا احدا من ولد آدم ولكنه فى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
يا هذان قد اشهر الله لكما حالى وعرفكما امرى فمن انتما قال على رض لما هذا
فعمر امير المؤمنين واما انا فعلى بن ابى طالب فاستوى اويس قائما فقال
السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وانت يا ابن طالب فجزاكما
عن هذه الامة خيرا فقال له عمر رض مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة
فآتيك بنفقة من عطائى وفضل كسوة من كسوتى هذا المكان ميعاد بينى
وبينك فقال يا امير المؤمنين لا ميعاد لا اراك بعد اليوم تعرفنى ما اصنع بالنفقة ما
اصنع بالكسوة الا ترى على ازارا من صوف ورداء من صوف متى ترانى اخرقها
اما ترى ان نعلى مخصوفتان متى ترانى ابليتهما اما ترى انى قد اخذت من رعائى
اربعة دراهم متى ترانى آكلها يا امير المؤمنين ان بينى وبينك عقبة كؤدا لا
يجاوزها الا ضامر مخف مهزول فاخف يرحمك الله فلما سمع عمر رض ذلك
من كلامه ضرب بدرته الارض ثم نادى باعلى صوته الا ليت ان ام عمر لم
تلده

تلده يا ليتها كانت عاقرا لم تعالج حملها ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت ههنا
حتى آخذ انا ههنا فولى عمر ناحية مكة وساق اويس ابله فوافى القوم بلهم
وخلى عن الرعاية واقبل على العبادة حتى لقى الله عز وجل م جابر رض يأكل
اهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون ولكن
طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون
النفس ش حذف مفعول يأكل ويشرب لقصد التعميم كما فى قولهم
فلان يعطى ويمنع والمخاط ما يسيل من الانف يقال امتخط اذا استنثر
والاستنثار نثر ما فى الانف بالنفس ولما كانت اغذية اهل الجنة فى غاية
اللطافة لم يكن لها فضلة كثيفة فضلا عن ان تكون رايحة كريهة بل يكون
ما يتحلل منها لطيفا كالجشاء وله رايحة طيبة كرشح المسك عن زيد بن ارقم
قال جاء رجل من اليهود الى النبى عم فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة
يأكلون فيها ويشربون قال نعم والذى نفسى بيده ان الرجل ليعطى قوة مائة
رجل فى الاكل والشرب والجماع قال اليهودى ان الذى يأكل ويشرب تكون
له حاجة والجنة مطهرة لا تقضى فيها الحاجة قال حاجة احدهم عرقا
ينضح من جلده كرشح المسك ثم لما كان الاكل والشرب فى الدنيا لبقاء البدن
والتمكن من العبادة وليست الجنة دار تكليف استشعر ان يسأل بان اهل
الجنة بعد الفراغ من الاكل والشرب باى شئ يشتغلون فقال يلهمون
التسبيح والتحميد وذكر الالهام اشارة الى ان ذلك ليس مبنيا على التكليف
عليهم وانما هو بالهام ذلك لهم والتذاذهم به ثم اوضح ذلك بقوله كما
يلهمون النفس فان فى النفس راحة للمرء ولا تكليف عليه ذلك فكذلك
تسبيح اهل الجنة وتحميدهم م ابو مسعود رض وعقبة بن عمرو الانصارى
يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى فان كانوا فى القراءة سواء فاعلمهم بالسنة
فان كانوا فى السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا فى الهجرة سواء فاقدمهم

سنا ولا يؤمّنّ الرّجل الرّجل فى سلطانه ولا يقعد فى بيته على تكرمته الا
باذنه ش ظاهر الحديث دليل لابى يوسف ومحمّد واحمد فى تقديم الاقرء على
الاعلم بالسّنّة فى الامامة وقال ابوح رح والشّافع ومالك وكثيرون يقدم
الاعلم بالسّنّة اى الافقه واحتجّ الاوّلون بهذا الحديث حيث قدّم فيه الاقرء
على الاعلم بالسّنّة وهو الافقه وبقوله عم اهل القرآن اهل الله وخاصّته و
لان القرآن ركن لابدّ منها وانّما يحتاج الى الفقه اذا حدثت حادثة كالسّهو
ونحو واجاب الجمهور عنه بان المراد من الاقرء فى الحديث الافقه وليس
فى كثير من طرق هذا الحديث قوله فان كانوا فى القراءة سواء فاعلمهم
بالسّنّة وانّما كان هذا فى رواية الاعمش لاغير وعلى تقدير ثبوت هذه
الزيادة فالمراد من الاعلم بالسّنّة الاكثر علما بالاحكام المستنبطة من
السّنّة ويفضل بذلك غيره ممّن شاركه فى العلم بالاحكام المستنبطة
من كتاب الله تعالى لان الاقرء فى الصدر الاوّل هو العالم بالسّنّة ويدلّ عليه
قول ابن مسعود رض كنّا اذا تعلّمنا من النبىّ عم عشر ايات من القران لم
نتعلّم من العشر التى نزلت بعدها حتى نعلم مافيها وعن ابن عمر رض لقد
عشنا برهة من دهرنا واحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن وتنزل السّورة
على رسول الله عم فنتعلّم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغى ان
نقف عنده منها الا كما تتعلّمون انتم اليوم القرآن ولقد رأيت اليوم رجالا
يؤتى احدهم القران فيقرء ما بين فاتحته الى خاتمته لايدرى ما آمره ولا زاجره
ولا ما ينبغى ان يقف عنده وهذا اصرح فى ان الاقرء فى الصّدر الاوّل هو الاعلم
وزيادة الاعمش بيان ان الاقرء لكتاب الله تعالى عالم بما فيه من الاحكام ولكن
لما كان بعض الاحكام تستنبط من السّنّة ذكر الاعلم بالسّنّة ايضا ليعلم ان
بعض الاحكام يعلم بالقران وبعضها بالسّنّة ايضا ليعلم ان بعض الاحكام يعلم
بالقران وبعضها بالسّنّة كانّه قيل تقدم الاعلم بكتاب الله وان كانوا فيه سواء

فاعلم بالسّنّة وميّز ذلك عن الاوّل ليعرف الفرق بين الوحى المتلو وغير المتلو
ايضا اعلم الصّحابة ابوبكر وقدّمه النبىّ عم فى الصّلوة والقراءة ركن واحد
فان تساووا فاقدمهم هجرة فمن هاجر الى رسول الله عم يقدم على من لم
يهاجر ومن تقدمت هجرته يقدّم على من تأخرت ولم تبق الهجرة فى زماننا
فجعل هجران المعاصى بمنزلة هجران الاوطان وان تساووا فاقدمهم سنا لان
فى تقديمه تكثير الجماعة قوله ولا يؤمّنّ الرّجل الرّجل فى سلطانه اى فى
محلّ سلطنته وولايته فاذا السّلطان فى محلّ سلطنته فهو اولى من غيره
فلا يتقدّم عليه غيره الا باذنه وكذا كل وال فى محلّ ولايته والمالك فى
ملكه فصاحب المنزل اولى بالامامة من غيره والسّلطان مأخوذ من التسلّط
وهو التّمكن من القهر والتكرمة فى الاصل مصدر كرّم واطلق فى الحديث على
ما يكرّم به من السّرير والوطاء والفراش وغير ذلك مما اعدّ لاكرامه م انس
رض يبقى من الجنّة ما شاء الله ان يبقى ثم ينشئ الله لها خلقا مما يشاء ش
اى يبقى بعض الجنّة خاليا من الخلق بعد ما دخل فيها جميع من قدر له ان
يدخل الجنّة من المكلّفين والضمير فى قوله لها لبعض الجنّة والتّانيث لكونه
مضافا الى المؤنّث وفيه تنبيه على سعة الجنّة وبيان انّ الجنّة يدخلها من
يدخلها بمحض فضل الله ورحمته لا بالعمل فان الخلق الذى انشاءهم لها ليست
لهم اعمال ومع ذلك يدخلون الجنّة وقدّم فى قوله عم لا يزال جهنّم تقول هل
من مزيد ان ربّ العزّة يضع قدمه فيقول قط قط وينزوى بعضه الى بعض
انظر الى فضل الله تعالى حيث امر جهنّم بعد دخول اهل فيها بان ينزوى
بعض اجزائها الى بعض ولم يخلق لها خلقا مما يشاء وخلق للجنّة خلقا
واسكنهم فيها المكلّفون على حسب اعمالهم ولم يأمرها بالانزواء كما
امر النار م انس رض يتبع الدّجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم
الطّيالسة ش جمع طيلسان بفتح اللّام وهو اعجمى معرّب ق انس رض يتبع

الميت ثلثة اهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع اهله وماله
ويبقى عمله ق ابو هريرة رض يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها
الا العوافى وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان
بغنمهما فيجدان وحوشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما ش
العوافى هى السباع والطير قوله لا يغشاها اى لا يسكنها ولا يتردد اليها
والحشر الجمع مع السوق ومعنى ينعقان يصيحان بغنمهما النعيق صوت
الراعى بغنمه يقال نعق الراعى بغنمه ينعق بكسر العين نعيقا ونعاقا
اى صاح بها وقيل المراد من حشرهما خروجهما من قبيلتهما الى المدينة
يقال حشر الناس احشرهم واحشرهم حشرا جمعتهم ومنه يوم الحشر
قوله عم ولا يغشاها الا العوافى الظاهر انه استيناف ويوضحه رواية مسلم
وهى ليتركنها اهلها على خير ما كانت مذللة للعوافى يعنى السباع والطير
فقالوا يا رسول الله عم فلمن تكون الثمار ذلك الزمان فقال للعوافى الطير
والسباع والعوافى جمع عافية وهى كل طالب رزق من انسان او بهيمة او طائر
وعافية الماء واردته وقال ابن الجوزى اجتمع العوافى شيئان طلبها لاقواتها
وطلبها العفاء وهو المكان الخالى الذى لا انيس به ولا ملك عليه وبالجملة و
المراد به العوافى فى الحديث السباع والطير فيجدانها وحوشا اى يجدان فيها
كقوله ويوم شهدناه سليما وعاملا اى شهدنا فيه والضمير للمدينة او يجدان
نفسها كانها وحوش لكثرة الوحوش فيها لما خلت من سكانها او يجدان
اهلها وحوشا على تقدير المضاف والوحوش جمع وحش وهو كل ما توحش
من الحيوان واختلف كلام القوم فى ان هذا الترك قد وقع فى الزمان الماضى او هو
شئ سيقع فى اخر الزمان واختار الاول جمع منهم القاضى عياض والقرطبى
وغيرهما فانها كما اخبر به النبى عم على خير ما كانت اى احسن حالا مما
كانت عليه فيما قبل فانها صارت بعد النبى عم معدن الخلافة وملجاء ماحى

بناس الناس فى سكناها وتوسعوا فى خططها وغرسوا فيها وبنوا وشيدوا الا
بنية وجلبت اليها خيرات الارض كلها فلما انتهت حالها كمالا وحسنا انتقلت
الخلافة عنها الى الشام فغلبت عليها الاعراب وتعاورتها الفتن فخاف اهلها
وارتحلوا عنها وذكر اهل الاخبار انها خلت من اهلها وبقيت ثمارها للعوا
فى الطير والسباع ثم تراجع الناس اليها وحصل لها نوع عمارة واطرافها خراب
وحالها اليوم كذلك وقال قوم انها امر سيحدث فى اخر الزمان منهم الامام
النووى وغيره قوله حتى بلغنا ثنية الوداع وهى عقبة فى حرم المدينة و
سميت بذلك لان الخارج من المدينة يمشى معه المودعون اليها ثم يرجعون
منها ق ابو هريرة رض يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون
فى صلوة العصر وصلوة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم و
هو اعلم بكم كيف تركتم عبادى يقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم
وهم يصلون ش قوله عم يتعاقبون فيكم ملائكة من قبيل اكلونى البراغيث
وبنو الحارث يجوزون ذلك بلا تاويل وانكره سيبويه وغيره وقال البراغيث
بدل من الضمير وقيل هو خبر مبتدا محذوف اى هم البراغيث وقيل هو
فاعل فعل محذوف والجملة جواب من قال من اكلك اى اكلنى البراغيث و
اجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلوة العصر وصلوة الفجر لطف من
اللطيف الخبير فى حق عباده حيث ينزل عليهم الملائكة فى وقت عبادتهم
ارشادا لهم ليوم القيمة ويستر عليهم احوالهم فى وقت اشتغالهم
بلذاتهم الجسمانية ونحوها ق ابو هريرة يتقارب الزمان وينقص
العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله ايما هو
قال القتل القتل ش قيل المراد من تقارب الزمان دنو مجئ الساعة
وانتهاء مدة الدنيا لان الشئ اذا قل وتقاصر تقاربت اطرافه فيصح ان
يعبر بالتقارب عن الاستقلال والاستصغار ويقال لبيان قصر الشئ

انه متقارب وقيل المراد منه قصر الاعمار وقلة البركة فيها على ان يراد بالزمان
زمان بقاء الاشخاص وقيل المراد بتقاربه ان لا يدرى امتداد ما فيه من
السنين والشهور والاسابيع والايام والليالى اما كثرة غفلات الناس و
اشتغالهم بالدنيا وحرصهم عليها او لتحيرهم بالفتن العظام قال الخطابى
رحمة الله اراد عم والله اعلم زمان خروج المهدى ووقوع الامنة بما يبسط
فيها من العدل فيستلذ العيش عند ذلك ويستقصر موته والناس يستقصرون
مدة الرخاء وان طالت ويستطيلون ايام المكروه وان قصرت قوله ويلقى
الشح على لفظ المجهول من الالقاء بمعنى الطرح او من اللقا والشح البخل مع
الحرص والمعنى يطرح الشح بين الناس او فى القلوب فينقصون فى اداء الحقوق
وينقص العلم غير قبضه رأسًا فيكون قبل قبضه قوله ايما هو اى شئ هو قيل
عم الهرج بالقتل وكرر دلالة على الكثرة ق انس رض يجمع الله الناس يوم
القيمة فيهتمون لذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا
هذا فيأتون آدم فيقولون انت آدم ابو الخلق خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا
فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التى اصاب فيستحيى ربه منها ولكن ائتوا نوحا
اول رسول بعثه الله فيأتون نوحا فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التى اصاب
فيستحيى ربه منها ولكن ائتوا ابراهيم الذى اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم فيقول
لست هنا ويذكر خطيئته التى اصاب فيستحيى ربه منها ولكن ائتوا موسى الذى
كلمه الله واعطاه التورية فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته
التى اصاب فيستحيى ربه منها ولكن ائتوا عيسى عم روح الله وكلمته فيأتون
روح الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا قد غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فيأتونى فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا انا رأيته
وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء ان يدعنى فيقال يا محمد ارفع رأسك قل تسمع

سل تعطه اشفع تشفع فارفع رأسى فاحمد ربى بتحميد يعلمنيه ربى ثم اشفع
فيحد لى حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاقع ساجدا فيدعنى
ما شاء الله ان يدعنى ثم يقال لى ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع وسل تعط و
اشفع تشفع فارفع رأسى فاحمد ربى بتحميد يعلمنيه ربى ثم اشفع فيحد لى
حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال فلا ادرى فى الثالثة او فى الرابعة
قال فاقول يا رب ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن وفى رواية ثمانية
الرابعة او ادعو الرابعة وذكر موسى الذى تقدم هو فى بعض روايات البخارى
ش قوله عم فيهتمون اى يغتمون وقال النووى اى يعتنون بسؤال الشفاعة
لذلك وفى بعض الروايات فيلهمون اى يلهمهم الله تع سؤال ذلك فيقولون
لو استشفعنا اليغم كل ما يصح ان يتشفع منه يقال استشفعته الى فلان اى
سألته ان يشفع لى اليه وقوله لست هناك معناه لست بالمكان الذى ترونني
فيه يعنى مكان الشفاعة واشار بقوله هناكم الى بعده من ذلك فان هنا اذا
لحق به الكاف الخطاب يكون للتبعيد عن المكان المشار اليه عيسى سمى عليه
السلام روح الله لان جسمه خلق من نفخ الروح الامين لم يكن عيسى جسمه
مسبوقا بمادة عنصرية كالاجسام الطبيعية فلما كان له شدة اتصال بالروح
عبر عنه باسمه وسمى الروح الامين روحا تشبيها له بالروح فى كونه سبب الحيوة
فانه عم سبب لحيوة الارواح كما ان الارواح اسباب لحيوة الابدان وسمى
عيسى عم كلمة الله لان الكلمة قد تطلق ويراد بها الحجة قال الله تع ويحق الله الحق
بكلماته اى بحججه وهو عم حجة الله على عباده لكونه تعالى ابدعه من غير اب
ونطفة فى غير اوانه واحيى الموتى على يده ولم يقدم احد من الانبياء المذكورين
ان يتقدموا للشفاعة فى حق اهل الموقف اجلالا لله تع واستحياء من
عظم شانه مع علمهم بان ذلك المقام ليس الا لسيد المرسلين صلى الله عليه
وعليهم اجمعين قوله فيحد لى حدا اى يبين لى فى كل طور من اطوار الشفاعة

حذا الفتى عند مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل بالجماعات شفعتك فيمن اخل بالجمعات شفعتك فيمن اخل بالصلوة فيمن شرب ثم فيمن زنى الى غير ذلك ليظهر تفاوت مراتب الذنوب وتفاوت مراتب الشفاعة على حسب تفاوت مراتب الذنوب قوله فلا ادرى اى قال الراوى المراد عن حبسه القرآن من وجب عليه الخلود فى النار بنص القرآن ومثل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وغير ذلك من الايات الدالة على التخليد الكفار فى النار وفيه دليل على ما ذهب اليه اهل الحق من انه لا يخلد احد فى النار ممن مات على الايمان واعلم ان الشفاعة خمس للوراحة من هول الموقف ولادخال المؤمنين المتقين الجنة بغير حساب حين ازلفت الجنة لهم فيرغبون فى دخولها ولادخال الجنة لمن استحق دخول النار من غير ان يدخلها فيها ولاخراج المؤمنين من النار وادخالهم الجنة ولزيادة الدرجات فى الجنة والاوليان مختصان لسيدنا صلى الله عليه وسلم والثلثة الباقية له ولغيره من الانبياء والملائكة وغيرهما وكلها حق ثابت جاءت به احاديث صحيحة و المعتزلة يعترفون بالاولى والخامسة وينكرون الثلث الباقية وهم قوم بهت لا اعتداد بمخالفتهم فان قيل اول الحديث يدل على ان استشفاعهم لاراحة من الموقف واخره يدل على الشفاعة لاخراجهم من النار فما وجه التطبيق بينهما قلنا لما كان اقوى وجوه الشفاعة هو الشفاعة الرابعة وهى الشفاعة لاخراج المؤمنين من النار وكان وقوعها يدل على وقوع ما قبلها بطريق الاولى اختص فى الحديث وبين انه عم يثبت له اقوى وجوه الشفاعة فما ظنك بما عداها وقيل فى وجه التطبيق ان المراد بالنار شدة الحر الحاصل من دنو الشمس وبالاخراج الخلاص منها فقد جاء فى الخبر ان الشمس يضاعف حرها يوم القيمة اضعافا كثيرة ثم تدنى من جماجم الناس فيصيرون ملجمين فى العرق فيكادون يغرقون فى العرق من شدة الحر فبيناهم كذلك استشفعوا

استشفعوا بآدم الخ فلا يشفع احد الى راحتهم عن هول الموقف احد من الانبياء الا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وسلم وارسل كل واحد من هؤلاء الانبياء الى غيره ولم يرسل آدم من اول الامر الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وسلم اما لاجل ان العلم بذلك انما حصل لهم اخر الامر واما لاجل انهم قد علموا انه عم هو المتعين لذلك لكنهم انما فعلوا ذلك ليعرف اهل الموقف كلهم ان المتعين للشفاعة العظمى هو سيد الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم فلو ذكر آدم اولا سيد المرسلين لربما ظن بعض اهل الموقف ان غيره من الانبياء يقدر على ذلك ايضا قوله ولكن ائتوا نوحا اول رسول بعثه الله اى بعثه الى كفار اهل الارض كلهم فلا يرد ان آدم وشيث عم كانا رسولين بعثا قبل نوح فكيف يصح ان يقال فى حق نوح انه اول رسول الله بعثه وذلك لان آدم وشيثا وان كانا رسولين بعثا قبل نوح لكنهما لم يبعثا الى الكفار لان آدم كان رسولا الى بنيه ليعلمهم الايمان وطاعة الله ولم يكونوا كفارا وكذلك خلفه الذى بعده وهو شيث فانه مثل ادم فى انه مرسل الى اولاد آدم ولم يكونوا كفارا بخلاف نوح فانه عم كان رسولا الى كفار اهل الارض م

ابو موسى رض يجئ يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى فيما احسب قال ابو روح لا ادرى ممن الشك ش قوله امثال مجرور على انه صفة لذنوب وابو روح بفتح الراء وسكون الواو بعدها حاء مهملة هو احد رواة هذا الحديث والمراد بالشك قوله فيما احسب والمعنى لا اعلم ان هذا القول صادر من النبى عم او من الراوى فان قيل كيف يستقيم هذا والذنوب بعد ان غفرها الله ومحاها تنعدم فكيف توضع على غير من اكتسبها مع ان وضعها على غيره يخالف قوله تع ولا تزر وازرة وزر اخرى اجيب بان الكلام محمول على حذف المضاف اى ويضع مثلها

اى احسب اى اظن انها توضع على اليهود والنصارى من جملة الكفرة منه

اى والمراد من الشك قوله احسب منه

ان احسب

فانه لا يبعد من سعة رحمة الله تع ان يغفر ذنوب المؤمنين ويعاقب الكفرة
على مثلها وهو عملهم لا عمل المسلمين ويجوز ان يراد الذنوب التى كان اليهود
والنصارى سببا فيها فتوضع عليهم لا بنقلها عن المسلمين بل بان يعذبوا على
سببيتهم كقوله تع وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ق ابن عباس رض
يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب ش تقدم فى الباب الثانى قوله ءمان
الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة ق ابو هريرة رض يخرب الكعبة ذو السويقتين
من الحبشة ش اى يخربها رجل من الحبشة له ساقان دقيقان والسويقة
تصغير ساق صغرها لدقتها وصغرها الحق بها التاء فى التصغير لانها مؤنث
سماعى والحبشة جنس من السودان وفى سنن ابى داود من حديث عبد الله
بن عمرو مرفوعا اتركوا الحبشة ما تركوكم فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا
ذو السويقتين من الحبشة ولابن الجوزى من حديث حذيفة مرفوعا خراب
مكة من الحبشة على يدى حبشى افحج الساقين ازرق العينين افطس الانف
كبير البطن معه اصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها فى البحر
يعنى الكعبة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وفى تتمة
حديث ابى هريرة رض ثم تجىء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده ابدا
وهم الذين سيخرجون كنزه رواه احمد ورجاله ثقات وعن على رض مرفوعا
قال الله تعالى عز وجل اذا اردت ان اخرب الدنيا بدات ببيتى فخربته ثم
اخرب الدنيا على اثره قيل هذا الحديث لا يكاد يؤخذ به لكونه مخالفا لقوله
تع اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ومثله متروك الظ ولان الله تع حبس الفيل
عن مكة ولم تكن الكعبة قبلة اذ ذاك فكيف يسلط عليها ذو السويقتين
ولم يحدث فيها شئ سوى الشرف والتكريم اجيب بانه ليس فى الاية ما
يدل على دوام ذلك دواما غير منقطع ونحن نعلم بيقين انه ينقطع بانقطاع
ايام الدنيا فيكون معنى الاية والله اعلم آمنا ما دام يوجد من يعظمه وذو السويقتين

انما

انما يكون قرب قيام الساعة والبناء على شرار الخلق فلا يكون الحديث مخالفا لمعنى
الاية وبان حبس الفيل عن مكة انما كان تشريفا لها بان تبقى الكعبة قبلة ٥
مطافا للمؤمنين وفى اخر الوقت قريب الساعة لا تبقى كذلك فيجوز ان يكون
تخريبها على يد الكفرة تشريفا لها لئلا تبقى مهانة بعد ما كانت معظمة ٥
مشرفة والله اعلم وبالجملة الخراب الذى لا يعمر بعده انما يكون بعد رفع
القرآن من الصدور والمصاحف وبعد موت عيسى ءم وبقاء شرار الناس وعدم
بقاء احد ممن يحج ويعتمر فلا تعارض بين الاية والحديث م جابر رض يخرج قوم
من الناس بالشفاعة ش فيه حجة على المعتزلة فى نفى الشفاعة وعليهم
وعلى الخوارج فى ان اهل الكبائر يخلدون فى النار لان الصغائر معفوة عندهم
وعلى المرجئة فى ان المعاصى لا تضر مع الايمان ق انس رض يخرج من النار
من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار
من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة زاد البخارى فى رواية
قتادة عن انس من ايمان مكان خير ش قوله وكان فى قلبه حال من فاعل
قال والمقصود من التقييد التنبيه على ان القول المجرد العارى عن التصديق
القلبى لا مدخل له فى الخروج من النار واما ان التصديق بدون الاقرار هل هو
كاف اولا بد معه من الاقرار ففيه خلاف بين العلماء وعبر عن الايمان والتصديق
بالخير للايماء الى انه الخير الكامل المشاهل لا يسمى خيرا وان اسم الايمان لا
يتبادر منه الا ذلك وقوله ما يزن شعيرة وبرة وذرة من باب الاستعارة بالكناية
شبه الايمان بالجسم واثبت له ما هو من لوازم الجسم وهو الوزن وقيل قدم الشعيرة
على البرة لانها اكبر جرما من البرة ويقرب بعضها من بعض واخر الذرة لصغرها
قوله ذرة الرواية فيه فتح الذال المعجمة وتشديد الراء واحد الذر الذى يطير فى
شعاع الشمس مثل رؤس الابر ويطلق ايضا على النمل الصغير وروى ذرة بضم
الذال المعجمة وتخفيف الراء وهو تصحيف قيل فى الحديث دليل على زيادة الايمان

ونقصانه اذا المراد بالخير فى القلب هو الايمان فى رواية البخارى واجيب بان
المراد بالايمان فى رواية البخارى هو الثمرات كما فى رواية انس من الخير ولا
نزاع فى زيادة ثمرات الايمان والمراد بالثمرات القلبية مراتب العلوم الحاصلة
المستلزمة للتصديق لكل واحد من جزئيات الشرايع على انه لا يبعد القول بزيادة
نفس الايمان ايضا لان الظن الغالب فى هذا الباب ملحق باليقين وظاهر ان
مرتبة المعاينة زائدة على مرتبة العلم ومرتبة العلم زائدة على مرتبة
التقليد واليه ذهب جمع وقيل الزيادة انما يكون عند دخول الاعمال فى
الايمان والا فنفس التصديق لا يقبل الزيادة والنقصان واليه ذهب
خ ابو سعيد رض يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة
والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا
ونقوا اذن لهم فى دخول الجنة فو الذى نفس محمد بيده لاحدهم اهدى
بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا ش القنطرة الجسر وهذا الموضع
المذكور فى هذا الحديث غير الصراط المعروف لانه مكان حبس بالنسبة الى
كل من فى الموقف من الكفار والمؤمنين سوى الذين لا حساب عليهم وهو
ممدود على متن جهنم وهذا الموضع يحبس فيه بعد الخلوص منه كما قال اذا خلص
المؤمنون من النار اى الصراط لانه ممدود على النار او من دخول النار لان من
دخل النار لا يحبس فى هذه القنطرة ولا من دخل الجنة بلا حساب وانما يحبس
فيها المؤمنون الذين يخلصون من الصراط والوقوع فى النار ولهذا قيل هذا القول لا
يستغرق مظالمهم جميع حسناتهم ولهم تبعات يقتص منهم ثم هذا القصاص
يجوز ان يكون بالاخذ من حسنات الظالم واعطائها للمظلوم كما فى الموقف
وهو القصاص الاول العام وان يكون بشئ اخر من مباشرة المظلوم بالظالم
بمثل ما فعل الظالم به من لطمة ونحوها وان يكون بان يعطى الله للمظلوم من
الاجر فى مقابلة ما فعل الظالم به من التعدى حتى يعفو عنه وبالجملة ما دام على

احد

احد شئ من تبعة لا يدخل الجنة ما لم يخلص منه قوله لاحدهم اهدى بمنزله
فى الجنة منه بمنزله فى الدنيا يعنى ع فانه بمنزله فى الجنة يكون اكثر من ع فانه
منزله فى الدنيا وانما يكون كذلك لان منزله كان يعرض عليه فى البرزخ غدوا
وعشيا ولا تعارض بين هذا وبين حديث عبد الله بن سلام ان الملائكة تدلهم
على طريق الجنة وذلك معرفة المنازل فى الجنة بعد الدخول فيها فالثانى غير
الاول وقيل المعرفة للمحبوسين على القنطرة ودلالة الملائكة للذين دخلوا
النار من المؤمنين بعد خروجهم والاذن لهم فى دخول الجنة فانهم لا
يحبسون على القنطرة لانهم قد هذبوا بالنار فبعد الخروج منها تدلهم الملائكة
على طريق الجنة م ابو هريرة رض يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل افئدة الطير
ش قيل شبه قلوبهم بقلوب الطير فى اللين والرقة وقيل فى الخوف والتحرز
لان الطير اكثر خوفا وعليه مدار الامر فان الخوف ملوك الامر من خاف نجا
وقيل فى التوكل كما روى لو انكم تتوكلون على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق
الطير ويمكن ان يكون فى الكل لتكامل مبادى السعادات وجمع الاقوام ربما
يرشد الى ذلك فان بعض الامور يوجد فى بعض والبعض الاخر فى بعض آخر و
الكل فى الكل والتنكير للنوعية فان هؤلاء نوع من الداخلين فى الجنة ق
ابو هريرة يدخل الجنة من امتى زمرة هم سبعون الفا تضئ وجوههم اضاءة
القمر ليلة البدر ش قال الراوى فقام عكاشة بن محصن الاسدى فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال ع م اللهم اجعله منهم ثم قام رجل
من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال ع م سبقك بها
عكاشة م ابو هريرة رض يدخل الجنة من امتى سبعون الفا زمرة واحدة
على صورة القمر ش قوله سبعون الفا اما للتحديد او للتكثير وكونهم زمرة
واحدة اما لاشتراكهم فى ان وجوههم يضئ اضاءة القمر ليلة البدر او لاشتراكهم
فى الدخول دفعة واحدة على ما سيجئ من حديث سهل بن سعد رض ليدخلن

الزمرة الجماعة وعكاشة بضم العين وبتشديد الكاف وتخفيفها لغتان ومحصن بكسر الميم وفتح الصاد المهملة
انتهى الكرمانى

الجنة من امتى سبعون الفا متماسكون اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر ثم الظاهر ان المذكورين في الحديث الاول لان المذكورين اولا تضيء وجوه كل واحد منهم اضاءة القمر ليلة البدر والمذكورين ثانيا فيهم من هو على صورة القمر لا كلهم على صورته ولا على صورة ليلة البدر ولا اضاءة مثل اضاءته فيكون الثاني غير الاول ق ابن عمر رض يدخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه شق وفي رواية اذا صار اهل الجنة الى الجنة وصار اهل النار الى النار اتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وذلك لا يكون الا بعد الفراغ الكل بان لا يبقى في النار من اهل الجنة احد وقد جاء في حديث الشفاعة ان بعد شفاعة الكل يبقى في النار جمع قد احترقوا وصاروا حمما يخرجهم الله تعالى بكمال فضله من غير شفاعة شافع في رقابهم خواتم منقوش عليها هؤلاء عتقاء الله تع فبعد ذلك يكون هذا المنادي ويحصل به الفرح العظيم لاهل الجنة بسماعهم الخلود متجاوزا زوال خوف التغير والخروج منهم ويحصل لاهل النار الحزن العظيم اذ باخراج فوج بعد فوج من النار يكون لهم رجاء الخروج فاذا تم ذلك وسمعوا الخلود وحصل لهم الياس التام وبه فسر الفزع الاكبر في قوله تع لا يحزنهم الفزع الاكبر على رأي وروي مرفوعا ان احدا لو مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا لو مات حزنا لمات اهل النار م ابو هريرة رض يدخل من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب شق عن ابي امامة مرفوعا وعدني ربي ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب ومع كل الف سبعون الفا وثلث حثيات من حثيات ربي اخرجه الترمذي

خ ابن عباس رض يرحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من زمزم لكانت زمزم عينا معينا شق قال الراوي اقبل ابراهيم باسماعيل وامه هاجر وهي ترضعه معها شنة وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفا ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت اين تذهب وتتركنا في هذا الوادي ليس فيه احد ولا شيء فقالت له ذلك مرارا فلم يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند البيت لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها فجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا فلم تر احدا قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل يعني الصبي فنظرت فاذا هو على حاله كانه مشرف على الموت فلم تتركه فقالت لو ذهبت لعلي احس احدا فذهبت فصعدت الصفا فنظرت فلم تحس احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس رض قال النبي م ولذلك يسعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم يبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه اي تجعله حوضا لئلا يذهب الماء وتقول بيدها هكذا وجعلت

تغرف من الماء فى سقائها وهى تفور بعدما تغرف وفى رواية بعد ما تغرف قال
ابن عباس قال النبى عم يرحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم الخ قال فشربت
من الماء وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافى الضيعة فان ههنا بيت الله
يبتنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من
الارض كالرابية فتاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وعن يساره فكانت كذلك
حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا فى اسفل
مكة فراوا طائرا عائفا كانهم انكروا ذلك قالوا ان هذا الطائر ليدور على
الماء لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء فارسلوا رسولهم فينظر فاذا هو بالماء
فرجع فاخبرهم فاتوا اليها فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم و
لكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم ابن عباس قال النبى عم فالفى ذلك ام اسماعيل
وهى تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كانوا
بها اهل ابيات وشب الغلام وتعلم العربية منهم وكان انفسهم واعجبهم
حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسماعيل فجاء
ابراهيم بعدما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسال
امراته عنه فقالت خرج يبتغى لنا ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت
نحن بشر فى ضيق وشدة فشكت اليه قال فاذا جاء زوجك اقرئى عليه
السلام وقولى له يغير عتبة بابه فلما جاء اسماعيل كانه انس شيئا قال
هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فاخبرته و
سألنى كيف عيشنا فاخبرته انا فى جهد وشدة قال فهل اوصاك بشئ قالت
نعم امرنى ان اقرا عليك السلام وقال لى قولى له غير عتبة بابك قال ذلك
ابى وقد امرنى ان افارقك الحقى باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث
ابراهيم عنهم ما شاء الله ثم اتاهم بعد ذلك فلم يجده فدخل على امراته
فسألها عنه فقالت خرج يبتغى لنا وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت

غن بخير وسعة واثنت على الله فقال ما طعامك قالت اللحم قال وما شرابكم قالت
الماء قال اللهم بارك لهم فى اللحم والماء قال النبى عم ولم يكن لهم يومئذ حب
ولو كان لهم لدعا لهم فيه فكانت اكثر ارض الله حبا ثم قالت له انزل اغسل
راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عند شقه الايمن فوضع قدمه عليه
فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فبقى اثر قدميه
عليه فقال لها فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه
فلما جاء اسماعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة
واثنت عليه فسألنى عنك فاخبرته فسألنى كيف عيشنا فاخبرته انا بخير
قال افاوصاك بشئ قالت نعم هو يقرا عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة
بابك قال ذلك ابى وانت العتبة امرنى ان امسكك ثم ابراهيم عم مرة ثالثة
فقال يا اسماعيل ان الله امرنى ان ابنى ههنا بيتا فعند ذلك رفع القواعد من
البيت وجعل اسماعيل ياتى بالحجارة وابراهيم يبنى وهما يقولان ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم ق ابن مسعود رض يرحم الله موسى لقد اوذى
باكثر من هذا فصبر قال حين سمع رجلا قال يوم حنين والله ان هذه لقسمة
ما عدل فيها ولا اريد بها وجه الله ش قال الراوى لما كان يوم حنين آثر النبى عم
ناسا فى القسمة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة بن
حصين مثل ذلك واعطى ناسا من اشراف العرب وآثرهم يومئذ فقال رجل والله
ان هذه لقسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله تعالى فقلت والله لاخبرن بها
رسول الله عم فاتيته فاخبرته بما قال فتغير وجه رسول الله عم حتى كان
كالصرف ثم قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى
الخ وقد استحق ذلك الرجل بقوله ذلك لان يقتل الا انه عم لم يقتله لان
شانه عم ان يصبر على اذى المنافقين ولا يقابلهم لما يصدر منهم من الامور
الدالة على نفاقهم وكفر بواطنهم ق عائشة رض يرحمه الله لقد اذكرنى

كذا وكذا اية كنت انسيتها ويروى اسقطتها من سورة كذا وكذا قاله ع

حين سمع عبد الله بن يزيد الخطمى الانصارى يقرا من الليل ش قوله اسقطتها
اى تركتها ناسيا عن التلاوة والخطمى بفتح الخاء المعجمة منسوب الى خطمة
وهى قبيلة من الانصار وهم بنو عبد الله بن مالك بن اوس وفى الحديث
بيان استماع قراءة القران وجواز النسيان على النبى م والدعاء بالخير لمن
حصل منه الخير وان يقصده وجواز اطلاق الاسقاط على المنسى وجواز
رفع الصوت بقراءة القران وقوله م الجاهر بالقران كالجاهر بالصدقة والمسر
بالقران كالمسر بالصدقة وماروى عن ابن عباس رض من قوله كانت قراءة
النبى م على قدر ما سمعه من فى الحجرة وهو فى البيت وان دل على استحباب
الاسرار الا ان استحبابه انما يكون اذا حصل من الجهر ورفع الصوت خوف
التشويش على الغير وحصول الاعجاب للقارى او دخول الريا فى عمله و
اما فى غير ذلك فليس فى الجهر بالقراءة ترك الاولى قوله حين سمع عبد الله
بن يزيد مخالف لما فى البخارى رض ان عائشة رض قالت تهجد النبى م فى
بيتى فسمع صوت عباد فى المسجد فقال يا عائشة اصوت عباد هذا قلت نعم قال
اللهم ارحم عبادا لقد اذكرنى الخ فهذا صريح فى ان القارى عباد وهو عباد
بن بشر الانصارى فلو ابهمه المص على عادته ولم يسمه لكان اولى ق ابو
هريرة رض يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير
ش وزاد البخارى والصغير على الكبير وفى حديث فضالة بن عبيد مرفوعا
يسلم الفارس على الماشى اعلم انهم اجمعوا على ان ابتداء السلام سنة ورده
فرض كفاية الا ان يكون المسلم عليه واحدا فتعين عليه رد السلام ويكفى
رد الواحد عن الجماعة وعن ابى يوسف رح انه لا بد من رد الجميع وهذا
يدل على ان الرد عنده فرض عين واقل مراتب الرد اسماع المخاطب ولا
يجزئ دون ذلك والوجوب على الفور وكذا سلام من بلغه برسالة او كتابة

يجب

يجب رده على الفور ورعاية الترتيب المذكور فى الحديث من اداب السلام مستحبة
وليست بواجبة ولو عكس جاز مع ترك ما هو الافضل والاولى والحكمة فيه ان
السلام انما يكون لتجدد التواضع ومراعات الادب كما فى سلام القليل على الكثير
والصغير على الكبير او لازالة العجب والكبر او لازالة خوف المسلم عليه باعلام
السلامة والدعاء له بها كما فى سلام الراكب على الماشى فان الراكب اقوى
حالا بالنسبة الى الماشى وكذا الداخل على القوم بالنسبة الى اهل المنزل والماشى
بالنسبة الى القاعد فيبادرون بالسلام لئلا يظن تكبرهم على من دونهم و
استعلاؤهم لاعلامهم بالسلامة واما رعاية ازالة الخوف وان اقتضت تسليم
الكبير على الصغير والكثير على القليل الا ان هذه الجهة تركت واعتبر كون
الصغير والقليل احق بالتواضع وحيث لم يظهر رجحان احد الطرفين
باستحقاق التواضع له اعتبر جانب الاعلام بالسلامة وازالة الخوف رجوعا
الى ما هو الاصل المتفهم من الكلام فيسلم الراكب على الماشى والماشى على
القاعد واذا تساوى الطرفان فاولاهما اسبقهما بالتسليم فايهما يبدا
بالسلام كان خيرا له م ابو ذر رض يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل
تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة
وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما
من الضحى ش السلامى عظم الاصابع والمراد به ههنا عظام المفاصل كلها ويجمع
على سلاميات والصدقة اسم لما يتصدق به شكرا لما انعم الله به على العبد وقياما
لحق المنعم والمعنى ان كل عظم من عظام ابن آدم يصبح سليما عن الافات
وباقيا على الهيئة التى يتم بها منافعه وافعاله يجب على العبد بمقابلة تلك
النعمة صدقة كما اصبح شكرا لمن صونه ووقاه عما يغيره ويؤذيه قوله
ويجزئ من ذلك روى بضم التاء وفتحها اى ويكفى مما وجب للسلامى من
الصدقات ركعتان يركعهما فى وقت الضحى فان الصلوة عمل بجميع اعضاء البدن

فاذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته التى وجبت عليه وفيه دليل على فضيلة
صلوة الضحى وانه مستحبة المداومة عليها اداء لما عليه من الصدقات كل
يوم خ ابو هريرة رض يصلون لكم فان اصابوا فلكم وان اخطاؤا فلكم وعليهم
ش الضمير فى يصلون للائمة والجملة الفعلية خبر مبتداء محذوف والتقدير
ائمتكم يصلون لكم وهم وان كانوا يصلون لله تعالى الا ان المامومين لما
تبعوا بعزيمتهم على عزيمة الائمة وكانت الائمة ضمناء الصلوة القوم و
قراءتهم صاروا بذلك كانهم يصلون للقوم ولما ذكر ان الائمة يصلون
للقوم فرع عليه ان الامام سواء اخطاء فى صلوته او اصاب يحصل للماموم ثواب
نفس الصلوة وثواب الجماعات فى ثواب الاطاعة وان وزر ما اخطاء فيه
الامام ووباله على الامام لا يتخطاه والحديث باطلاقه دليل على صحة صلوة
القوم خلف الجنب والمحدث اذا اقتدوا به جاهلين بحاله وان على الامام
اعادة صلوته لا على القوم وانه لا يجب على الامام اعلام بحاله لعدم الاحتياج
اليه بعد تمام صلوتهم وترك ذكر ثواب الائمة لان الكلام مسوق لبيان
حال الماموم وان صلوة الامام لاجله فذكر ما يتعلق بالماموم وترك ما
يتعلق بالامام وايضا اذا حصل للماموم بواسطة صلوة الامام ثواب
فحصوله للامام بالطريق الاولى ق ابن عمر رض يطوى الله السموات
يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين
المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون
واين المتكبرون ش الحديث من المتشابهات وقد سبق ان السلف يقولون
ان نحو اليد والوجه والاصبع صفة من صفات الله تعالى يجب علينا ان نعتقد
ان المراد بها امر خفى لا نعلم حقيقة المراد بها لا يؤولونها بما يصح نسبته
اليه تعالى فضلا عن ان يحملوها بما يؤذن التشبيه والتجسم وقد اول لنا بعض
الخلف وقالوا المراد باليد القدرة وبالطى التسخير بازالة كل واحدة منها

عن الهيئة التى خلقتا عليها فان السموات مبسوطة والارض مدحوة ممدودة
ثم انه تعالى يزيلهما عما كانتا عليه بان يشق السماء ويطويها كطى السجل
ويضم بعضها الى بعض ويبدل الارض غير الارض ويقلع ما عليها من الجبال
والاشجار والابنية ويزلزلها زلزالا شديدا ثم انه عم لما اشار الى شرف
العلويات بقوله ثم ياخذهن بيده اليمنى قال فى حق السفليات ثم يطوى
الارضين بشماله بناء على ان يد اليمنى انما يباشر بها الامور الشريفة وان
اليسرى يباشر بها الامور الخسيسة عادة لا من حيث ان يضاف اليه تعالى
تفاوت بكون بعضها يمينا وبعضها شمالا كما جاء فى الحديث الصحيح كلتا
يديه يمين ق ابو هريرة رض يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم
(من باب علم يعلم مصدر)
الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم ش عن المقداد بن الاسود
قال سمعت النبى عم يقول تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى يكون
كمقدار ميل قال سليم بن عامر احد رواة الحديث فوالله ما ادرى ما يعنى
بالميل امسافة الارض ام الميل التى يكتحل به العين على قدر اعمالهم فى
العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم
من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمهم العرق الجاما واشار عم بيده الى فيه
وفى هذا الحديث بيان ان سبب العرق دنو الشمس الى الخلق فى الموقف و
قد جاء ان سببه هول الموقف والازدحام وكل واحد منها يصلح ان يكون
سببا مستقلا لذلك فما ظنك عند اجتماع الكل قوله يلجمهم بضم الياء من
الجام اى يصل العرق الى افواههم فيصير بمنزلة اللجام يمنعهم من الكلام و
ظاهره يدل على ان الامر كذلك بالنسبة الى الكل وحديث المقداد ينافى ذلك
فوجه التوفيق ان يقال لما كان الالجام حاصلا منهم صح الاسناد الى الكل لوقوعه
بينهم فان قيل كيف يتصور تفاوت اهل الموقف فى امر العرق بان تبلغ عرق
البعض فوق ذلك الى ان يلجمهم فان العرق اذا بلغ افواه البعض ينبغى ان

يكون كذلك بالنسبة الى الباقين اجيب بانه يجوز ان يخلق الله تع ارتفاعا فى
الارض التى تحت اقدام بعض اهل الموقف بحسب عمله فيتفاضل ع قهم بحسب
تفاوت ما تحت اقدامهم من الارض ارتفاعا وانخفاضا على انه تعالى قادر على ان
يمسك ع ق كل انسان عليه بحسب عمله فلا يسيل منه شئ الى غيره كما امسك
جرية البحر بموسى م وقومه حتى عبروا من البحر سالمين واغرق اخرين ق
عمران بن حصين رض يعض احدكم يد اخيه كما يعض الفحل الا دية لك ش
قوله يعض اى ايعض حذفت همزة الاستفهام الانكارى روى ان رجلين
اختصما فعض احدهما يد الاخر فنزع المعضوض يده من فم العاض فوقعت
ثنيتاه فجاء صاحب الثنية الى رسول الله ءم كلهم بطلب دية الثنية فقال
ايعض احدكم الخ ولم يحكم له بالدية على المعضوض واهدر ثنيته والعمل على
هذا عند الجمهور منهم الشافعى وابو ح واحمد اذا لم يكن للمعضوض سبيل الى
اخراج يده الا بالنزع الضعيف فانه اذا نزع يده نزعا عنيفا وسقط به ثنية
العاض فلا دية على المعضوض عندهم م ابو هريرة رض يعمد احدكم الى جمرة
من نار فيجعلها فى يده قاله حين راى خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه فطرحه
فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ءم خذ خاتمك انتفع به فقال والله لا آخذه
ابدا وقد طرحه رسول الله ءم ش فيه دلالة على تحريم لبس خاتم الذهب
للرجال وفيه ايضا تغيير المنكر باليد وقولهم للرجل خذ خاتمك انتفع به
مبنى على انهم علموا ان المحرم انما هو لبسه لا اخذه والانتفاع به ثم انه انما
تركه على سبيل الاباحة لمن اخذه من الفقراء فمن اخذه جاز له ان
يتصرف فيه ق عائشة رض يغزو جيشوا الكعبة فاذا كانوا ببيداء من
الارض يخسف باولهم وآخرهم ويبعثون على نياتهم ش البيداء ارض ملساء
لا شئ فيها قيل المراد بها ههنا بيداء المدينة بعد ذى الحليفة وهى موضع بين
مكة والمدينة وقيل هى غير ذلك وفى رواية عبث رسول الله ءم فى منامه

فقلنا يا رسول الله صنعت شيئا فى منامك لم تكن تفعله فقال العجب ان ناسا
من امتى يؤمون هذا البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا
بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسول الله ان الطريق قد يجمع الناس قال
نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا و
يصدرون مصادر شتى يبعثهم الله تعالى على نياتهم المستبصر البصير الذى
يتعمد الاجتماع مع الظلمة والمشاركة معهم فيما قصدوه من الظلم والفساد
والمجبور بالجيم المكره وابن السبيل المسافر وقوله يهلكون مهلكا واحدا
فيه تحذير من الاجتماع من الظلمة وان من كثر سواد قوم فهو منهم
وفى مسلم من حديث ام سلمة يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث فاذا كانوا
ببيداء من الارض خسف بهم فقلت يا رسول الله ءم فكيف بمن كان كارها
قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيمة على نيته وعن ام سلمة
مرفوعا يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا
الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين
الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين
مكة والمدينة فاذا راى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق
فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا
فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب
فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ويلقى الاسلام بجرانه الى
الارض فيلبث سبع سنين وفى رواية تسع سنين ثم يتوفى ويصلى
عليه المسلمون اخرجه ابو داود قد الضمير فى قوله فيبعث للرجل الذى
اخواله من كلب وفى عليهم لجيشه المبعوث من الشام وفى فيظهرون
لجيشه اهل مكة فيكون المقابلة بين جيش اهل مكة وبين الجيش الذى
بعثه الرجل الكلبى من الشام والغلبة لجيش اهل مكة ويقسم صاحب

جيش مكة الغنيمة المأخوذة من ذلك الجيش الكلبي وفي هذا الحديث بأن
ان الرجل العائذ بالبيت من بني هاشم وكان من اهل المدينة ويخرج عند اختلاف
يقع عند موت خليفة هاربا من المدينة الى مكة ويبايعه الناس والظاهر من
صفاته انه المهدي ولهذا اخرج ابو داود وغيره هذا الحديث في باب المهدي
فاذا استقر امره بمكة يغزوه جيش من الشام فيخسف لهم بالبيداء فيظهر
منه ان المهدي يخرج اولا من المدينة هاربا الى مكة ويبايعه اهل مكة وهو
كاره ثم يتوجه اليه هذا الجيش المخسوف بهم وبعد حصول الخسف بهم
يتوجه اليه ابدال الشام وعصائب العراق فيبايعونه ثم بعد مبايعة هؤلاء
يرسل الرجل المستولي على الشام الذي اخواله كلب جيشا آخر الى المهدي
ويحصل القتال ويظهر جيش المهدي عليهم ويهزمونهم ويقسم المهدي
الغنيمة الحاصلة منهم وهي غنيمة كلب والقصة شبه قصة عبد الله بن
الزبير بعض الشبه فانه من بني هاشم اما وهرب من المدينة الى مكة عند
موت معوية وبايعه اهل مكة ويزيد بن معوية ارسل جيشا من الشام
اليه ولكن ما حصل الخسف لانه ليس هو المذكور والحديث وانما المذكور
فيه هو المهدي المبعوث في اخر الزمان ولهذا قال عبد الله بن صفوان اما والله
ما هو بهذا الجيش ولكن لما كان له بعض الشبه ظن قوم انه هو خ ابو هريرة
رض يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول انا الملك
اين ملوك الارض ش قوله بيمينه يحتمل ان يتعلق بالفعلين جميعا ويكون
كل واحد من القبض والطي بيمينه وان يتعلق بالثاني وحده ويكون القبض
بالاخرى م ابو هريرة رض يقطع الصلوة الكلب والمرأة والحمار ويقي من ذلك
مثل مؤخرة الرحل ش ذهب الجمهور العلماء من الصحابة ومن بعدهم الى
ان صلوة المصلي لا يقطعها شئ مما يمر بين يديه لما رواه ابو سعيد الخدري رض
لا يقطع الصلوة شئ وادرؤا ما استطعتم فانما هو شيطان وحملوا هذا الحديث
على

على المبالغة في الحث على نصب السترة وان مرور المار بين يدي المصلي مما
يشغل قلبه ويشوش حاله وذلك قد يؤدي الى قطع الصلوة عليه ومؤخرة
الرحل بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء اخوته وهي مؤخره م عبد الله
بن الشخير رض يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت
فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ش قال الراوي اتيت
النبي عم وهو يقرأ الهيكم التكاثر فقال يقول ابن ادم مالي مالي الخ
ومعنى قوله الهيكم التكاثر شغلكم الاكثار من الدنيا والالتفات اليها
عما هو اولى بكم من الاستعداد للآخرة والادخار لها والخطاب عام لان
طبيعة الانسان مجبولة على ذلك قال الله تع زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين الاية قوله فامضيت اي انفذت فيه عطاءك ولم
تتوقف فيه م ابو هريرة رض يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلث
ما اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى فاقتنى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه
للناس ش قوله مالي مالي اي يغتر العبد نسبة المال اليه وكونه في يده
فـ بما يعجب ويفتخر به ولعله ممن تعب بتحصيله وجمعه لغيره لانه
الذي ينتفع به قوله فاقتنى اي ادخر ثواب ما اعطاه وتصدق به اقتناء
المال اتخاذه لنفسك لا للتجارة وما في قوله وما سوى ذلك موصولة وسوى
بمعنى غير تقول هذا سوى زيد اي غيره م ابو ذر رض يقول الله عز وجل من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة
سيئة مثلها او غفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب
مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب
الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة ش قوله عشر امثالها
اي عشر حسنات امثالها حذف الموصوف واقيمت صفة الجنس المميز مقامه
وهذا اقل ما وعده الله من الاضعاف وقد يضاعف بالواحدة سبعمائة ووعد

بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل وغفر انها
رحمة قوله ومن تقرب منى شبرا الخ تمثيل وتصوير لمجازاته تع العبد فيما
يتقرب به الى ربه وتضاعف لطفه واحسانه عليه وفرط عفوه عنه وسمى
اثابة الحق تع له تقربا على سبيل المقابلة فان قيل ظاهر الحديث يقتضى ان
من عمل حسنة جوزى بمثليها فان الذراع شبران والباع ذراعان وقد تقرر
فى الكتاب والسنة ان اقل ما يجازى فى الحسنة عشر امثالها فكيف وجه الجمع
اجيب بان هذا الحديث ما سيق لبيان مقدار الاجور وعدد تضعيفها وانما
سيق لتحقيق ان الله تع لا يضيع عمل عامل قليلا كان او كثيرا وان الله عز وجل
يسرع الى قبوله والى تضعيف الثواب عليه اسراع من جزء اليه بشئ فبادر
لاخذه واذا علم انه من باب التمثيل تنسد طرق الشيطان فى الاغواء والتحريش
على القول بالتجسيم والهرولة الاسراع فى المشى دون العدو وفوق المشى
وقراب الارض بضم القاف على المشهور وحكى الكسر ايضا ما يقارب ملئها ق
ابو سعيد رض يقول الله تع يا آدم ع م فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك
فيقول اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسع مائة وتسعة
وتسعين قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك عليهم
فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال ابشروا فان من ياجوج وماجوج
الفا ومنكم رجل ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجوا ان تكونوا ربع اهل
الجنة قال فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجوا ان تكونوا
ثلث اهل الجنة فحمدنا الله تع وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجوا
ان تكونوا شطر اهل الجنة ان امثلكم فى الامم كمثل الشعرة البيضاء فى
جلد الثور الاسود او كالرقمة فى ذراع الحمار ش معنى لبيك دواما على طاعتك
واقامة عليها مرة بعد اخرى من الب بالمكان اذا اقام به والب على كذا اذا

لم يفارقه ولا يستعمل الا على لفظة التثنية فى معنى التكرير ولا يكون عامله
الا مضمرا كانه قال الب البابا بعد الباب والتلبية من لبيك بمنزلة التهليل
من لا اله الا الله ومعنى سعديك مساعدة بعد اخرى والمساعدة المطاوعة
كانه قال اطيعك طاعة قوله والخير بيديك اى عندك كالشئ المقبوض
عليه يجرى مجرى قضائك وقدرك لا يدرك من غيرك ما لم تسبق به
كلمتك وبعث النار اى المبعوث الموجه الى النار على طريق تسمية
المفعول بالمصدر والمعنى ميز اهل النار من غيرهم قوله قال فذلك حين
يشيب الصغير اى قال النبى عم فذلك اى ذلك التقاول الواقع بينه تع
وبين آدم حين يشتد اهوال يوم القيمة بحيث لو كان هناك صبى قريب
العهد بالولادة لكان اشيب من كثرة تفاقم الاخوان ولو كانت هناك
حامل لو ضعت حملها فيكون تسارع الشيب ووضع الحمل مجازا لان يوم
القيمة لا يكون فيه حمل ولا ولادة وانما خص آدم عم بهذا الخطاب لانه
اصل الجميع ويجوز ان يكون معنى اخرج احضر اخراجهم فكانهم يعرضون
عليه باشخاصهم واسمائهم قوله وما بعث النار قيل وضعت كلمة ما
ههنا موضع كم العددية لانها اجيب فيها بعدد ولما سمع اصحاب النبى عم
ان الفا الا واحدا للنار وواحدا للجنة اشتد خوفهم لذلك واستقلوا عدد
اهل الجنة واستبعد كل واحد منهم ان يكون هو ذلك الواحد سكن النبى عم خوفهم
وطيب قلوبهم فقال ابشروا والمراد بالف هنا التسع مائة والتسعة والتسعون
المتقدمة الذكر وياجوج وماجوج مهموزان من اجيج النار وهو صوتها او
شررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم واضطراب بعضهم فى بعض قال
وهب بن منبه هم ولد يافث بن نوح وقال الضحاك هم جيل من الترك
وقيل هم قوم كفار وراء سد ذى القرنين والمراد فى الحديث هم ومن
كان على كفرهم كما ان المراد بقوله منكم اصحابه عم ومن كان على ايمانهم

عبر عن جميع الكفرة بياجوج وماجوج على سبيل التغليب كما غلب المخاطبين
على سائر المؤمنين فقال ومنكم رجل اى لا يعدكون نسبة الناجي الى الهالك
نسبة الواحد الى الالف لان اهل الايمان بالنسبة الى الكفرة واحد من
الالف ثم زادهم مسرة وبشارة ببيان ان هذه الامة ربع اهل الجنة
او ثلثهم او نصفهم ثم بين ان هذا النصف بالنسبة الى اهل النار من
سائر الامم بمنزلة شعرة بيضاء فى الثور الاسود والرقمتان بفتح الراء
هنتان فى قوائم الشاة متقابلتان كالظفر ق ابن عمر رض يقوم الناس لرب
العالمين حتى يغيب احدهم فى رشحه الى انصاف اذنيه ش الرشح العرق سمى
به لانه يخرج شيئا فشيئا كما يرشح الاناء ق جابر بن سمرة رض يكون بعدى
اثنى عشر اميرا قال جابر فقال عم كلمة لم اسمعها فقال ابى انه عم قال كلهم
من قريش ش وفى رواية ان هذا الامر لا ينقضى حتى يمضى منهم اثنى عشر
خليفة وفى رواية لا يزال الاسلام عزيزا الى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش
وفى رواية لابى داود لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنى عشر خليفة
كلهم تجتمع عليه الامة وزيد فى رواية اخرى فلما رجع الى منزله اتته قريش
فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج وظاهر هذا الحديث ان هذا العدد
يصير اليهم امر الامارة وهم مستحقون لها فصح ان يطلق عليهم اسم الخلافة
ويجتمع الناس عليهم ويكون الاسلام عزيزا فى زمانهم وكلهم من قريش
ليس فيه انهم يكونون على التعاقب وفى ايراد الامراء فى رواية الخلفا فى
رواية اشارة الى انهم يستحقون لاطلاق الاسمين اذ الخلافة تطلق على ما
بعد النبوة واستشكل هذا الحديث بوجهين احدهما انه قد جاء فى حديث آخر
الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم يكون ملكا فان هذه الثلثين هى مدة خلافة
الخلفاء الاربعة الراشدين رضوان الله تع عليهم اجمعين فان مدة خلافة
ابى بكر سنتان ومدة خلافة عمر عشر سنين ومدة خلافة عثمان اثنى عشر

سنة ومدة خلافة على ست سنين فظاهر الحديث يعارض قوله اثنى عشر
اميرا وثانيهما انه قد ولى بعده عم اكثر من هذا العدد فما وجه تخصيص
اثنى عشر بالذكر واجيب عن الاول بان المراد بالخلافة فى قوله عم الخلافة
فى قوله عم الخلافة بعدى خلافة النبوة كما جاء فى حديث اخر خلافة
النبوة بعدى ثلثون سنة ثم يكون ملكا والمراد بخلافة النبوة الخلافة
الكاملة الصالحة لان تسمى خلافة رسول الله عم وذلك الحديث بهذا المعنى
لا ينافى ان يبلغ عدد من كانت خلافتهم وسيرتهم قريبة من خلافة الخلفاء
الراشدين اثنى عشر ويعلم منه الجواب عن الاشكال الثانى فانه وان ولى
بعده عم اكثر من اثنى عشر الا انه لا مناسبة بين ولايتهم وولاية الخلفاء
الراشدين ولا يستحقون لان يطلق عليهم اسم الخليفة ولا اسم الامير
لكونهم لصوصا متغلبة فى الحقيقة جبابرة فى الصورة وقد روى انه عم سئل
كم يملك هذه الامة من خليفة فقال عم اثنى عشر كعدة نقباء بنى اسرائيل
رواه احمد وابو يعلى والطبرانى ورجاله ثقات وهذا صريح فى ان خلفاء هذه
الامة الكريمة اثنى عشر كنقباء بنى اسرائيل وقد مضى منهم جمع وهم الخلفاء
الاربعة والحسن بن على ومعوية وعمر بن العزيز فهؤلاء سبعة وتركنا
ذكر عبد الله بن الزبير لان الامة ما اجتمعت عليه وقد قال عم يجتمع عليه
الامة وبقى خمسة وستوجد فى آخر الزمان حتى يكمل العدد وقيل قد وجد
والله اعلم م ابن عمر رض يكون كنز احدكم يوم القيمة شجاعا اقرع ش المراد
من الكنز ما لم يؤد زكوته وقد جاء فى الحديث مصرحا كل ما لا يؤدى زكوته
فهو كنز والشجاع الحية والاقرع الذى لا شعر له والمراد انه تمعط جلد راسه
وتقشر لكثرة سمه وطول عمره م جابر يكون فى امتى خليفة يحثى المال
حثيا لا يعده عدا ش يقال حثى يحثى ويحثو حثيا وحثوا اذا اعطى بملء
كفيه وهذا الحديث اخرجه مسلم بهذه العبارة يكون فى اخر امتى خليفة

وروى مسلم ايضا عن ابي سعيد وجابر مرفوعا يكون في آخر الزمان خليفة يقسم
المال ولا يعده قيل هذه الخليفة على رواية المشارق هو عمر بن الخطاب
رض لانه كثر عليه المال والعطا لما جاء تدكنز كسرى وعلى الرواية الاخرى
لا يكون هو لانه لم يكن في آخر الامة قيل ان الترمذي وابا داود رويا احاديث
صحيحة في هذا الخليفة وقالا انه هو المهدي روى عن ابي سعيد انه قال
خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسالنا نبي الله عم فقال ان في امتي المهدي
يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسع سنين فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي
اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله اخرجه الترمذي وحسنه ق
عبد الله بن سلام يموت عبد الله بن سلام وهو اخذ بالعروة الوثقى ش قد مر في
اخر الباب السابع في قوله عم اما الظلة التي رأيت الى قوله واما العروة فهي
عروة الاسلام ولن تزال متمسكا به حتى تموت فالعروة الوثقى العقد الوثيق
في الدين والسبب الموصل الى الله تع والوثقى تانيث الاوثق م ابو هريرة يناد
مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم
ان تشبوا فلا تهرموا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا فذلك قوله ونودوا
ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ش قوله وان لكم بكسر الهمزة
لانها وقعت بعد ما هو في معنى القول وهو المناداة وخطاب لكم لاهل الجنة
ونصب ابدا على الظرفية وقوله ان تنعموا بفتح الاول اي ان يدوم لكم
النعيم من النعمة بالفتح وهو التنعم او من النعم بالضم وهو خلاف البؤس
وهو الشدة والمبتئس الكاره والحزين وكذا المراد من قوله ان تصحوا
وتحيوا وتشبوا دوام هذه الاحوال يقال شب الغلام يشب بالكسر شبابا
وهو خلاف الشيب والهرم وان في قوله تعا ان تلكم الجنة مخففة من الثقيلة
ان نودوا بانه تلكم الجنة والضمير للشان ويحتمل ان يكون مفسرة بمعنى
القول اي لان المناداة بمعنى القول كانه قيل وقيل لهم تلك الجنة اورثتموها

وهذه

وهذه المناداة تكون في الجنة وقيل تكون اذا رأوها من بعيد ق حذيفة رض ينام
الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت ثم ينام النومة
فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط
فتراه منتبرا وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يؤدي الامانة
حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه
ما اعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ش عن حذيفة حدثنا
رسول الله عم حديثين قد رأيت احدهما وانا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة
نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة
ثم حدثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة الح ثم قال حذيفة ولقد اتى
على زمان وما ابالي ايكم بايعت لئن كان مسلما رده على الاسلام ولئن كان نصرانيا
او يهوديا رده علي ساعيه واما اليوم فما كنت ابايع الا فلانا وفلانا قوله عم
حديثين اراد بهما ما يتعلق بالامانة لا مطلقا لان روايات حذيفة كثيرة
في الصحيحين وغيرهما وعني بالحديثين المتعلقين بالامانة قوله حدثنا ان
الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال وبالاخرة قوله ثم حدثنا عن رفع الامانة
والجذر بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال المهملة او المعجمة لغتان بمعنى وهو
الاصل واختلف في ان المراد بالامانة ما هو فقيل المراد بها جميع ما كلف الله تع
به عباده من شرايع الدين وما فيه من الاوامر والزواجر وقيل المراد بها العهد
الذي اخذه عليهم من التوحيد والطاعة وقيل المراد بها الفرائض التي يتعلق
بادائها الثواب وبتضييعها العقاب وقيل المراد بها نفس الايمان وهذه
اقوال متقاربة والمراد بنزول الامانة في جذر قلوب الرجال القابلية لرعايتها
بحسب الفطرة ولهذا عطف على نزولها قوله ثم نزل القرآن والمعنى انهم مجبولون
في الاصل على قابلية رعاية ما عنوا من الايمان والطاعة ثم نزل القرآن و
اتضح لهم بذلك ما كلفوا به في باب ويمكنوا بذلك من تكميل نفوسهم

بحسب قوتيهم النظرية والعلمية بالعقايد الصايبة والاعمال الصالحة و
الاخلاق المرضية المستفادة من الكتاب والسنة قوله ينام الرجل النومة
المراد به اما حقيقة النوم بان يكون رفع الامانة فى حالة النوم لا اليقظة
واما كناية عن الغفلة ففيه ايماء الى زوالها انما يكون غفلة اهلها عن
حفظها والقيام بحقها والى انها تزول بحيث لا يعرف صاحبها زوالها ولهذا
اكد بقوله النومة ولم يقتصر على قوله ينام والوكت بفتح الواو وسكون الكاف
وآخره مثناة فوق الاثر اليسير او السواد اليسير او اللون الحادث المخالف
للذى كان قبله والمراد حصول التغير فى القلب بقبض شىء من الامانة وذهاب
شئ من نورها ووجود شئ من الظلمة فى القلب والمجل بفتح الميم وسكون
الجيم وفتحها ما يحصل فى اليد بسبب العمل بفأس ونحوها ويصير كالقبة و
يكون فيه ماء قليل وقوله فنفط بفتح النون اى ارتفع وقوله منتبرا اى ارتفعا
ومنه المنبر ومعنى الحديث ان الامانة تزول عن قلوب الناس بالتدريج فاذا
زال اول شىء منها زال نورها وخلفته ظلمته كالوكت فاذا زال شىء اخر منها
صار كالمجل وهو اثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التى
قبلها ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه فى القلب وخروجه منه بعد
استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها
ثم يزول الجمرة ويبقى التنفط واخذ الحصاة ودحرجته اياها اراد به زيادة
البيان وايضاح المذكور وقد عرفت ان التشبيه الهيئة بالهيئة لا الافراد
بالافراد فلا حاجة الى التمحل بذكر تشبيه كل فرد فرد وانما المقصود بيان
زوال الامانة وبقاء موضعها فى القلب متغيرا او خروج القلب عن السلامة
بعد ما كان سالما كما ان حال الرجل الموضوع عليها الجمر كذلك قوله فيصبح
الناس متعلق بقوله فيظل اثرها كالمجل يعنى اذا رفعت الامانة بالكلية اصبح الناس
يتعاملون لا يوجد فيهم احد يؤدى الامانة لانها رفعت من القلوب وما بقى

فيها

فيها شىء منها حتى يقال بقى فى بنى فلان رجل امين وقول حذيفة ولقد اتى على
زمان الخ معناه انى قبل هذا الوقت كنت ابايع الناس واشترى منهم مسلما
كان او كان غيره لعلمى ان الامانة ترتفع فانه كان مسلما فامانته تمنعه من
الخيانة وان كان غيره فساعيه وهو الوالى عليه كان يقوم بالامانة فى ولايته
فيستخرج حقى منه واما اليوم فقد ذهبت الامانة فما بقى لى وثوق بمن ابايعه
ولا بالساعى فى اداتهما الامانة فما ابايع الا افرادا من الناس ابقاتهم وقوله
حتى يقال للرجل ما اجلده يعنى يبقى المدح فيما بينهم بامور ليس لها تعلق
بالايمان والامانة ق ابو هريرة رض ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى
ثلث الليل الاخير يقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فاعطيه من
يستغفرنى فاغفر له ش تقدم ذكره فى الباب الرابع فى قوله عم اذا مضى
شطر الليل او ثلثاه ينزل ربنا جل جلاله الى السماء الدنيا ق ابو هريرة
رض يوشك الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه
شيئا ش وفى رواية ان تحسر بمعنى يكشف يقال حسرت الثوب عن بدنى
اى كشفته فلما كان الجبل من الذهب مستورا بالفرات لا يرى بسبب احتجابه
بالماء فاذا ذهب الماء ظهر الكنز فالفرات تحسر عن الجبل بان تزول عنه فيظهر
وينكشف والظاهر ان ذهاب مائه بسبب خروج يأجوج ومأجوج وشربهم المياه
على ما جاء فى الاحاديث او بسبب اخر والنهى المذكور بقوله فلا يأخذ منه
شيئا لاجل ما ذكر فى الباب الثالث فى قوله عم لا تقوم الساعة حتى تحسر الفرات
عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون
ويقول كل رجل منهم لعلى اكون انا الذى انجو فلما كان القرب منه والسعى
لاخذ منه يؤدى الى القتال العظيم نهى عن الاخذ منه وقيل نهى عن الاخذ
منه لعدم القدرة على انفاقه بسبب قرب قيام الساعة من ذلك الوقت
وحرص الناس على اخذ المال منه يدل على ان ذلك يكون قبل خروج يأجوج

ومأجوج لقلة الرغبة في المال عند خروجهم وبعده فيكون ذهاب مالا لقراءة
بسبب آخر والله اعلم م ابو هريرة رض يوشك ان طالت بك مدة ان ترى قوما
في ايديهم مثل اذناب البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله
ش قد تقدم في اول هذا الباب قوله ءم صنفان من اهل النار لم اراهما قوم
معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات الخ
الغضب تغير يحصل عند غليان الدم واذا اسند الى الله تع يراد به غايته
التي هي ارادة الانتقام من العصاة والسخط خلاف الرضى م ابو سعيد
رض يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع
القطر يفر بدينه من الفتن ش قوله يتبع بتشديد التاء والضمير في
بها راجع الى الغنم وهو اسم جنس يجوز تانيثه باعتبار الجمع والباء في
بها للسببية لان الغنم سبب لاتباع اعالي الجبال او للمصاحبة وشعف
الجبال بالشين المعجمة والعين المهملة المفتوحتين ثم فاء رأس الجبال
وشعف كل شيء اعلاه ومواقع القطر مواضع وقوع المطر قوله يفر بدينه
حال من الضمير في يتبع او جملة مستانفة جواب لمن قال لم يفعل ذلك
وفي الحديث ندب الى الاعتزال عن الناس عند ظهور الفتن طلبا لسلامة
الدين فان لم يخش على دينه او نفسه فالمخالطة اولى ليحضر الجمعة
والجماعات ق انس رض يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان الحرص على
المال والحرص على العمر ش يهرم بفتح الراء والهرم كبر السن وتشب
بفتح التاء المثناة فوق وكسر الشين اي تقوى مثل قوة الشاب واثنتان
اي خصلتان اثنتان والحرص مرفوع على البدل او على انه خبر مبتداء محذوف
والعمر مدة عمارة البدن بالحيوة وبداومه تدوم الشهوات ثم هي انما تنال
بالمال والانسان مجبول عن حب الشهوات قال تع زين للناس حب الشهوات
فكلما تصور قرب الاجل زاد حرصه فيما زين له من الشهوات التي لا تدوم

الا

الابد وام العمر ولا تنال الا بالمال ولا يطفىء لهب الحرص الا الايمان بالله تع
وكلما ازداد العبد ايمانا بربه ازداد ثقة وتوكلا عليه واستغناء بما عنده فلا
يبقى له هم ومطلب سوى اكتساب ما يؤدي الى مرضاته ق ابو هريرة رض يهلك
الناس هذا الحي من قريش قالوا فما تامر قال لو ان الناس اعتزلوهم قال ابو
هريرة رض لو شئت ان اسميهم بني فلان وبني فلان ش قوله يهلك بضم حرف
المضارعة ونصب الناس على انه مفعوله والفاعل قوله هذا الحي قدم المفعول
للاهتمام لان الغرض بيان حصول الهلاك للناس لا بيان الفاعل والمراد من
الهلاك اعم من الدين والدنيا وقد قالوا المراد من هذا الحي بنو امية ويكون الهلاك
ما وقع في يوم الحسرة وبعدها فان الولاية صارت ليزيد بن معاوية وهو غلام
لم يقع له تجربة في الامور ولا يمكن في امور الدين فنقصت فبراءيه الناقص و
حدة الشباب فكان ما كان عن ابي عبيدة بن الجراح مرفوعا لا يزال امر
امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من امتي امية يقال له
يزيد رواه ابو يعلى والبزار ورجاله ثقات وعن عبد الله بن مسعود رض
انه ءم مر على بيت فيه اثنى عشر رجلا فقال ان في هذا البيت من فتنة على
امتي امر من فتنة الدجال رواه البزار وعن عبد الله بن عمر وانه ءم قال
للحكم بن ابي العاص ان هذا سيخالف كتاب الله وسنة نبيه ويخرج من
صلبه فتن يبلغ دخانها السماء فقال رجل من المسلمين صدق الله ورسوله
هو اقل واذل من ان يكون منه ذلك فقال ءم بلى وبعضكم يومئذ شيعته
رواه الطبراني فان ملوك بني امية قد صدر منهم ما صدر من قتل اهل
بيت رسول الله ءم وقتل خيار المهاجرين بالمدينة ومكة وغيرها وليس
يخفى ما فعله الحجاج وسليمان بن عبد الملك وولده من سفك الدماء
بالحجاز والعراق وغيرهما واتلاف الاموال وقوله ءم لو ان الناس اعتزلوهم
جاز ان يكون لو فيه للتمني وجاز ان يكون شرطية جوابه محذوف تقديره

لكان خيرا وقوله لو شئت ان اسميهم جوابه محذوف اى لسميتهم وقوله بنى
فلان بدل من الضمير المنصوب فى اسميهم ق ابن عمر رض يهل اهل المدينة
من ذى الحليفة ويهل اهل الشام من الجحفة ويهل اهل نجد من قرن ش
الاهلال رفع الصوت بالتلبية وذو الحليفة ماء من مياه بنى جشم على ستة
من المدينة والحليفة تصغير حلفة بفتح الحاء واللام وقد يكسر اللام وهى
واحدة الحلفاء وهى نبت فى الماء والجحفة موضع بين مكة والمدينة من الجانب
الشامى يحاذى ذا الحليفة وقرن بسكون الراء لا غير موضع على نحو مرحلتين
من مكة وهو جبل مدور املس كانه بيضة مطل على عرفات عن ابن عباس رض
انه قال وقت رسول الله عم لاهل المدينة ذا الحليفة ولاهل الشام الجحفة
ولاهل اليمن يلملم قال لهن ولمن اتى عليهن من غير اهلهن فمن اراد
الحج والعمرة فمن كان دونهن فمن اهله ومعنى التوقيت المنع من المجاوزة
بلا احرام لمن اراد النسك من حج او عمرة فمن جاوز الميقات مريد النسك
وهو غير محرم لزمه دم وصح حجه اذا ادى الافعال وقوله هن لهن اى المواضع
المذكورة مواقيت ومواضع الاحرام لاهل البلاد المذكورة وبين بقوله ولمن
اتى عليهن انها مواقيت لمن يمر عليها ايضا ومن كان من دون هذه المواقيت
فانه يهل من موضعه فصل ومما لم يسم فاعله لما فرغ من ذكر فعل المضارع
المبنى للفاعل ذكر منه ما لم يسم فاعله م ابن عمر رض ارانى فى المنام
اتسوك بسواك فجاءنى رجلان احدهما اكبر من الاخر فناولته الاصغر
منهما فقيل لى كبر فدفعته الى الاكبر منهما ش والمشهور فى الرواية
(اى ادفعه الى الاكبر)
ارانى بفتح الهمزة على لفظ المتكلم الواحد من المضارع والفاعل والمفعول
عبارتان عن معين واحد وهذا من خصائص افعال القلوب وفى رواية
بضم الهمزة فيكون مما ذكره المص ومعناه اظن نفسى متسوكا والسواك
الخشب الذى يدلك به الاسنان قوله فناولته اى اعطيته ولهذا عدى الى

مفعولين قوله كبر اى ادفعه الى الاكبر واللام فى الاكبر زائدة خالية عن افادة
التعريف كما فى قولهم ارسلها العراك اى معتركة او انه بمعنى الكبير اذ لا يجوز
ان يقال زيد الافضل من عمرو وقيل المسواك فى المنام تطهير الفم من الغيبة
والسب وغيرهما وكونه عم ناوله لغيره هو الذى كان يامر لاصحابه ويحثهم
عليه من تركهم فحش الكلام والغيبة ق ابن عمر رض ارانى ليلة عند الكعبة
فرايت رجلا آدم كاحسن ما انت راء من ادم الرجال له لمة كاحسن ما انت
راء من اللمم قد رجلها فهى تقطر ماء متكئا على رجلين او على عواتق رجلين يطوف
بالبيت فسالت من هذا فقيل هذا المسيح بن مريم ثم اذا انا برجل جعد قطط
اعور العين اليمنى كانها عنبة طافئة فسالت من هذا فقيل هذا المسيح الدجال
ش الادمة هى السمرة الشديدة واللمة بكسر اللام الشعر الذى يجاوز
(او تشديد الميم)
شحمة الاذن فاذا بلغت المنكبين فهى الجمة واللمم جمعها وترجيل الشعر
تسريحها بمشطة والقطط الشديد الجعودة من قط الشعر اذا اشتدت
جعودته وهو خلاف السبط والعنبة الطافئة هى الحبة الناتية اى المرتفعة
من موازاة اخواتها وكل شئ علا وقد طفى والعواتق جمع عاتق وهو ما بين
المنكب الى العنق قوله يطوف بالبيت هذا تصريح عيسى عم بالبيت ولا اشكال
فى حمله على الحقيقة لانه عم حى فى السماء فيجوز ان ينزل ويطوف بالبيت و
اما فى الدجال فليس فى رواية الكتاب طوافه بالبيت ولكنه جاء فى رواية اخرى
فى الصحيحين واضعا يديه على منكبى رجلين يطوف بالبيت واستشكلت هذه
الرواية بان الدجال ممنوع من دخول مكة واجيب بان ذلك فى زمان فتنته
لا فى كل الازمان وبان ذلك رؤية منام والمرئى فى المنام يجوز ان لا يكون مثالا
للعين الخارجى م المقداد رض تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون
(او متعلق بتدنو تدنى منه)
منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم فى العرق فمنهم من يكون
الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم

نسخة [illegible]
السمرة بالفتح [illegible] وهى منزلة بين البياض والسواد

من يلجمه العرق الجاماً ش قوله كمقدار ميل عن سليم بن عامر احد رواة
هذا الحديث انه قال لا ادرى اى الميلين عن النبى عم امسافة الارض او الميل
الذى يكتحل به العين والحقو معقد الازار قوله ومنهم من يلجمهم العرق
الى فمه فيصير بمنزلة اللجام وقدمت عن قريب فى هذا الباب قوله عم يعرق الناس
يوم القيمة م حذيفة رض تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاى
قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء واى قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى
يصير على قلبين ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والآخر
اسود مربد كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه
الحديث متفق عليه والسياق لمسلم ش عن حذيفة رض قال كنا عند عمر
رض فقال ايكم سمع رسول الله عم يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعنا فقال
لعلكم تعنون فتنة الرجل فى اهله وجاره قال اجل قال تلك يكفرها الصلوة
والصيام والصدقة ولكن ايكم سمع النبى عم يذكر التى تموج كموج البحر قال
حذيفة فصمت القوم لانهم ما سمعوا ذلك فقلت انا قال انت لله ابوك قال
حذيفة سمعت رسول الله عم يعرض الفتن على القلوب الى قوله لله ابوك كلمة
مدح اعتاد العرب الثناء بها فاذا وجد من الولد ما يحمد عليه قيل لله ابوك حيث
اتى بمثلك قوله تموج البحر اراد الفتنة الشديدة التى تضطرب وتزلزل الناس
كاضطراب البحر وزلزاله راكبه وانما سكت القوم عند سماع هذا القول من
عمر لانهم ما كانوا يحفظون هذا النوع من الفتنة وانما حفظوا النوع الاول
قوله تعرض الفتن على القلوب اى تبرز الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الردية
على القلوب من قولهم عرضت له الشىء اى اظهرته له وابرزته اليه قوله
كالحصير فى محل النصب على انه حال من الفتن اى تعرض الفتن حال كونها
كاعواد الحصير الكائن عودا عودا شبهت الفتن التى تبرز الى القلوب واحدة
بعد اخرى باعواد الحصير التى ياخذها الناسج عودا بعد عود وبضم كل واحد

منها

منها الى صاحبه ثم فصل حال القلب بالنسبة الى قبول تلك الفتن وتاثيره بها
وعدم قبوله اياها وسلامته عنها فقال فاى قلب اشربها على صيغة المجهول و
الضمير المنصوب للفتن ومعنى اشراب القلب اياها دخولها فيه دخولا تاما
كما يدخل ماء الورد والمعنى فاى قلب تمكنت فيه الفتنة تمكنا غالبا بالغا بحيث
لا تنفك عنه ولا تزول نكت فيه نكتة سوداء اى تكون تلك الفتنة فى القلب
كالنقطة السوداء فى المحل الابيض والتعبير عن النقطة بالنكتة رمز
الى التاثير يقال نكت فيه اذا اثر فيه قوله حتى يصير على قلبين غاية لمجموع
ما سبق من الاشراب والانكار يعنى يصير جنس القلوب على نوعين احدهما
صاف لم يتاثر من الفتن شىء مثل الصفا وهو بالقصر الحجر الاملس فانه
لشدته وصلوبته لا يتاثر عن شىء وعبر عن المشبه به بلفظ الصفا رمزا
الى ان القلب المنكر للفتن المقر بالعبودية المواظب على الطاعة صاف عن الفتن
والكدرات والنوع الثانى عن القلوب قلب اسود مربد وهو بضم الميم وفتح الباء
وتشديد الدال على وزن مسود هو الشىء الذى لونه بين السواد والغبرة
كلون الرماد ووصف القلب القابل بالاربداد اشارة الى ان فيه بقية من اثر
الايمان ثم شبه ذلك القلب بالكوز المجخى فى كونه مائلا عن الاستقامة منحرفا
عن الصواب بعد ما كان عليه بحيث لا يعلق به خير ولا حكمة والمجخى بضم الميم
وفتح الجيم وكسر الخاء المعجمة المشددة هو المائل الساقط على جنبه وقيل
هو المنكوس وقوله مجخيا حال من الكوز والعامل فيه معنى الفعل الكائن فى
الكاف وذكر الكوز الذى هو ظرف الماء الذى هو مادة الحيوة ايماء الى ان
هذا القلب كانت فيه حيوة قبل قبوله الفتن وتاثيرها فيه لكنه لما قبل الفتن
وتاثر منه سال عن الاستقامة وزوال عنه ما به حيوته وصار ميتا ولذلك
وصفه بقوله لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا لان معرفة المعروف وانكار المنكر
هو مقتضى استقامته وقد مال عنها وما بقى فيه شىء منها وقوله الا ما اشرب

من هواه من قبيل تاكيد الذم بما يشبه المدح يعني ليس فيه خير الا هذا وهذا
ليس بخير فيلزم منه ان لا يكون فيه خيرا لبتة م ابوهريرة تفتح ابواب الجنة
يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل كانت
بينه وبين اخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا ش شحناء اى
عداوة والانظار الامهال اى اخروهما حتى يصطلحا والاصطلاح افتعال
من الصلح واختلف فى المراد من فتح الجنة ما هو فقيل معناه كثرة العفو
والغفران ورفع المنازل واعطاء الثواب الجزيل ولما كان فتح ابواب الجنان
من لوازم العفو والغفران كنى به عنهما وقيل هو محمول على الحقيقة ولما
كان فتح ابوابها فى هذين اليومين علامة الصفح ورفع المنازل اخبر النبى م (اى فتح ابواب الجنان)
بفتح ابوابها فيهما ترغيبا للسامعين فى الاشتغال بما يؤدى الى الصفح ورفعة
المنازل فيهما وفى رواية تعرض الاعمال اعمال الناس فى كل جمعة مرتين
يوم الاثنين ويوم الخميس وظهر بهاتين الروايتين ان المراد من فتح ابواب
الجنة عرض الاعمال فان معنى العرض ان يحصل المغفرة لصاحب الاعمال
الصالحة بفضل الله ورحمته وهى مستلزمة لفتح ابواب الجنة لصاحبها و
بهذا يؤول قوله م ان فى رمضان تفتح ابواب الجنة ق سفيان بن ابى
زهير الازدى رض تفتح اليمن فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهليهم
ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح الشام فيأتى قوم
يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون وتفتح العراق فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ش قوله يبسون بفتح المثناة تحت بعدها
موحدة تحت مضمومة او مكسورة من بسست الابل اى سقتها وروى
يبسون بضم المثناة تحت وكسر الموحدة من ابسست رباعيا فان بسست
الابل او ابسستها لغتان بمعنى وهو السوق اللين وقيل معناه يزينون

لهم

لهم البلاد ويحسنونها لهم ويدعونهم الى الارتحال اليها والفاء فى قوله
فيتحملون للتعقيب ويحتمل ان يكون للسببية ايضا فان اتيانهم لاجل ذلك
لا لشى داخر من حج او زيادة ونحوهما من الاعمال الدينية وفى صيغة
التفعل من المبالغة ما ليس فى غيرها وفى الباء من الدلالة على انهم يحملون
الاثقال والاحمال مع اهليهم ولا يحملون اهليهم فقط والاقوام الذين
ياتون المدينة يجوز ان يكونوا من سكان تلك البلاد المفتوحة ويكون لهم
فى المدينة اقارب ومعارف فياتونهم فيرغبونهم فى الارتحال الى بلادهم لما
فيها من الخصب والرخاء ويجوز ان يكونوا من سكان المدينة فلما فتحت تلك
البلاد راوها دار وسعة ورخاء فقصدوا ان ينقلوا اهليهم الذين كانوا
بالمدينة اليها لطيب العيش فقال م والمدينة خير لهم من تلك البلاد
وان كان فيها رخاء الا ان المدينة حرم الرسول ودار هجرته ومهبط
الوحى ومنزل البركات لو كانوا يعلمون ما فيها وفى الاقامة بها من الفوائد الفائقة
الدينية والعوائد الاخروية التى يستحقر دونها الحظوظ العاجلة الفانية
لاختاروا ان يسكنوا فيها ولما فارقوا عنها وفى الحديث الترغيب فى سكنى
المدينة والتهجين لمن فارقها لانه يفوت على نفسه الخيرات العظيمة
الحاصلة له ببركة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم كل يوم بل كل لحظة
بسبب العكوف عند قبره الكريم ولما فى صبره على شدتها من الاجر العظيم
وفى موته فيها ودفنه فى مقابرها من المثوبات ورفع الدرجات وحصول
الشفاعة الخاصة وغير ذلك مما يترتب على حسن نيته ونفى العلم عنهم
مع انهم ربما كانوا او كان بعضهم عالمين بذلك لانهم لما لم يعملوا بمقتضى
علمهم نزلوا منزلة الجاهل بذلك ق ابوهريرة رض تنكح المرادة لاربع لما
لها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ش
اخبر م بما يفعله الناس فى العادة فانهم يقصدون النكاح لاحد هؤلاء

الاربعة وكان الذين عندهم مؤخرا فارشدهم الى ما هو الخير بقوله فاظفر
بذات الدين والحسب الفعال الحسن للرجل واباته ماخوذ من الحساب لانهم
اذا تفاخروا عد كل منهم مناقبه او مآثر اباته فالحسب بالفتح المعدود وبالكسر
العدة والعدد وقوله عم تربت يداك كلمة جارية على السنة العرب لا يريدون
بها الدعاء على المخاطب وانما يقولونها فى مقام الحث والتحريض على الفعل المذكور
واصله الدعاء بالافتقار يقال ترب الرجل اذا افتقر واترب اذا ايسر ق
اسامة بن زيد رض يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى فى النار فتندلق اقتاب
بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون
يا فلان مالك الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر
بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر واتيه ش قوله تندلق اى تخرج خروجا
سريعا يقال اندلق السيف اذا خرج من غمده من غير سل والاقتاب
الامعاء واحدتها عند الكسائى قتب وهى مؤنث وعند الاصمعى قتبة وتصغيرها
قتيبة وبها سمى الرجل قتيبة وقيل الاقتاب ما استدار فى البطن وهى
الحوايا والامعاء الاقصاب وفى الحديث وعيد عظيم لمن امر بالمعروف
ولم يعمل به ونهى عن المنكر وعمله م انس رض يؤتى بانعم اهل الدنيا
من اهل النار يوم القيمة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رايت
خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب فيؤتى اشد الناس بؤسا
فى الدنيا من اهل الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رايت بؤسا قط هل مر بك
شدة قط فيقول لا والله ما مر بى بؤس قط ولا رايت شدة قط ش
قيل يصبغ فى النار اى يغمس فيها كما يغمس الثوب فى الصبغ وقيل يجوز
ان يكون بمعنى يغير لانه نقل عن الفراء انه قال اصل الصبغ التغيير ونقل
الشئ من حال الى ومنه صبغت الثوب غيرته عن لونه وحاله والبؤس الشدة
م ابن مسعود رض يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام

سبعون

سبعون الف ملك يجرونها ش قوله يومئذ اى يوم القيمة والباء فى قوله
بجهنم للتعدية والمعنى انه يؤتى بها من المكان الذى خلقها الله تع فيه فتدار
بارض المحشر حتى لا تبقى للجنة طريق الا الصراط كما دلت عليه الاحاديث
الصحيحة والزمام ما يشد به الشئ ويربط وهذه الازمة التى تساق
بها جهنم لمنعها من الخروج على اهل المحشر الا من شاء الله وقوله عم
سبعون الفا اما للتحديد او للتكثير وما يعلم جنود ربك الا هو اعاذنا الله
تع من انواع قهره وعذابه برحمته الواسعة وفضله العميم م جابر رض
يبعث كل عبد على ما مات عليه ش اى ان كان مؤمنا يحشر مؤمنا وان
كان مشركا يحشر مشركا فان العبرة بالخاتمة فمن خرج من الدنيا بشئ
من خير او شر يبعث عليه وفيه حث على الاعمال الصالحة وحسن الظن
بالله عند الخروج من الدنيا قال الله تع ولا تموتن الا وانتم مسلمون ق انس
رض يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت
تفتدى به فيقول نعم فيقال له انك كنت سئلت ما هو ايسر من ذلك ش
قوله ذهبا نصب على التمييز والضمير فى به يعود الى ذهبا قوله ما هو ايسر
من ذلك اى من الافتداء المذكور والمراد به عدم الاشراك بالله تعالى لما جاء
فى رواية اخرى اردت منك اهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لا تشرك
بى شيئا فابيت الا ان تشرك بى والمراد بالارادة فى هذه الرواية الطلب اى
طلبته منك توفيقا بين الروايتين ولانه يستحيل ان يريد الله تع شيئا
ولا يقع ق ابو هريرة رض يحشر الناس على ثلث طرائق راغبين وراهبين
واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر
بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم
حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا ش قوله على ثلث طرائق اى ثلث
فرق وطوائف مختلفة ومنه قوله تع اخبارا عن الجن كنا طرائق قددا

اى يجبح بلوك حشر اولنر

اى فى فامختلفة الاهواء كذا نقل عن النووى قيل هذا الحشر يكون قبيل نفخ
الصور وقيام الساعة لما فيه من ذكر حشر النار لبقيتهم وانتقالها معهم
وقيلولتها معهم حيث قالوا وبيتوتها معهم حيث باتوا وهذه الاحوال لا
توجد فى نار الاخرة بخلاف نار الدنيا فانه قد ورد فى الحديث ان اخر الاشراط
نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس المحشر هم اى تحشر هم احياء من
مساكنهم الى الشام ويدل عليه قوله عم واثنان على بعير وثلثة على بعير فان
الحشر الذى بعد البعث من القبور لا يكون على هذه الصورة بل يبعثون حفاة
عراة غير موصوفين بالركوب والاعتقاب على البعير والظ ان المراد بهذا الحشر
ما يكون فى القيمة بعد البعث من القبور لا الذى يكون قبيل نفخ الصور والمراد
من النار نار الاخرة لا التى جاء فى احاديث الاشراط فانها نار اخرى ويدل
عليه حديث ابى ذر مرفوعا ان الناس يحشرون ثلثة افواج فوجا راكبين
طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم النار وفوج
يمشون ويسعون اخرجه النسائى وما روى مرفوعا انه عم قال انكم تحشرون
رجالا وركبانا وتحشرون على وجوهكم اخرجه الترمذى ولان المتبادر من
الحشر فى عرف الشرع هو الحشر بعد قيام الساعة الا ان يخص بدليل ولم يجده
ههنا وبعث الناس من قبورهم حفاة عراة لا ينافى كونهم ركبانا والطوائف
الثلث ما اشار عم اليها بقوله راغبين وراهبين وبقوله اثنان على بعير الخ و
بقوله وتحشر بقيتهم النار اى تجمعهم فقوله راغبين وراهبين يريد به
عوام المؤمنين وهم الذين يترددون بين الخوف والرجاء بعد زوال التكليف
فتارة يرجون رحمة الله تع لايمانهم وتارة يخافون عذابه لما اجترحوا من
الاثام وهم اصحاب الميمنة وقوله اثنان على بعير المراد به السابقون من
المؤمنين المتقين فمن كان منهم اتقى واعلى مرتبة كان اقل شركة واشد
سرعة واكثر سباقا وقوله وتحشر بقيتهم النار يريد به اصحاب المشئمة

فهذه

فهذه ثلث طوائف المشار اليها بقوله تع وكنتم ازواجا ثلثة الاية فانه تع قسم
فيه اهل الموقف الى ثلثة اصناف اصحاب اليمين واصحاب الشمال والسابقين
المقربين قيل المراد بكون الاثنين على بعير والثلثة على بعير والاربعة على
بعير اما كونهم مجتمعين عليها دفعة واحدة او ركوبهم عليها على سبيل
التعاقب والمناوبة لكن الاولى ان يحمل على الاجتماع لان فى الاعتقاب لا
يكون الاثنان ولا الثلثة على بعير واحد حقيقة غاية ما فى الباب ان يكون
البعير المذكور من بدايع فطرة الله كناقة صالح عم فتقوى على ما لا تقوى
عليه غيرها من البعران ولم يذكر من السابقين من ينفرد بمركب بحيث
لا يشاركه فيه احد لانه عرف ان ذلك لمن فوقهم فى المرتبة من الانبياء
ليقع الامتياز بين الانبياء والسابقين فى المركب كما وقع فى المراتب فاحدى
الطوائف الثلث مشاة على ارجلهم وثانيتها مشاة على وجوههم والثلثة
ركبان بحسب مراتبهم اثنان منهم على بعير وثلثة على بعير الخ واما ما جاء
فى حديث اخر انكم ملاقوا الله مشاة فذلك فى حال الملاقات مع رب العزة
جل جلاله وهذا فى حال الحشر من الارض الى الموقف وبينهما بون بعيد ق سهل
بن سعد رض يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقى
ليس فيها علم لاحد وقيل ليس فيها علم من حديث سهل او غيره الارض
ش البيضاء هى الفارغة من الفرس والعفراء بفتح العين المهملة وسكون
الفاء والراء الممدودة البيضاء التى ليست شديدة البياض لكونها مشوبة
بشىء من الحمرة والنقى بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء هو الدقيق
الحوارى سمى به لنقائه من النخالة شبهت ارض المحشر بقرصة النقى فى
بياضها المائل الى الحمرة واستدارتها وتساوى اجزائها اذ ليس فيها
علامة لان كل ما احدثه الخلق على وجه الارض من الابنية وغيرها يزال
عنها بالتسوية وتبديل صفاتها بجعلها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا

ولا امتام انس رض يخرج من النار اربعة فيعرضون على الله فيلتفت احدهم
فيقول اى رب اذا خرجتنى منها فلا تعيدنى منها فلم تعيدنّى منها فينجيه الله
تع ش قوله فلا تعيدنّى بتشديد النون وهؤلاء الاربعة هم الاخرون
خروجا من النار خ ابو سعيد رض يدعى نوح يوم القيمة فيقول لبيك و
سعديك يا ربّ فيقول هل بلّغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلّغكم فيقولون
ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون
انه قد بلّغ فذلك قوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ش النذير هو المخوّف من
عقاب الله الزاجر عن المعاصى روى انهم لما شهدوا ان الانبياء عم قد
بلّغوا تقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل الله
تع هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا
فيه تبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت به ثم يؤتى بمحمد صلى الله تع
عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فذلك قوله
تع وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والمراد من الناس
المنكرون لتبليغ الانبياء ويدل عليه لفظة لانها للاضرار واما لفظة على
فى قوله تع ويكون الرسول عليكم شهيدا فلتضمن الشهيد معنى الرقيب
والمهيمن فعدّى تعديته ق ابو هريرة رض يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول
قد دعوت ربى فلم يستجب لى ش قيل اجابة الدعاء لها شروط فى الداعى
والدعاء والمدعو به ففى الداعى ان يكون عالما بان لا قادر على حاجته الا الله
تع فان الوسائط فى قبضته ومسخرة بتسخيره وان يدعو بنية صادقة
وحضور قلب وان يكون مجتنبا عن اكل الحرام وان لا يملّ من الدعاء فيتركه
ويقول قد دعوت فلم يستجب لى وفى الدعاء ان يكون مبدوّا بالصلوة
على النبى عم مختوما بها وفى المدعو به ان يكون من الامور الجائزة الطلب

والقتل

والقتل ش عا كما ورد فى رواية اخرى ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فيدخل
فى الاثم كل ما يأثم به من الذنوب ويدخل فى قطيعة رحم مظالم الناس
وفى الحديث حث على ترك الاستعجال فى استجابة الدعاء عن ابى الدرداء
من يكثر قرع الباب يوشك ان يفتح له ومن يكثر الدعاء يوشك ان يستجاب
له م عبد الله بن عمرو رض يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين ش وفى
رواية القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء الا الدين وهذه الرواية
تبيّن ان المراد من الشهيد فى الرواية الاولى المقتول فى سبيل الله دون
غيره ممن يطلق عليه اسم الشهيد كما فى قوله عم الشهداء خمسة
وجميع حقوق العباد من قبيل الدين فلا يغفر شىء منها للشهيد الذى
يغفر له كل ذنب مما يتعلق بحق الله تع فانه تع يغفر ذلك له من حيث
انه بذل نفسه فى سبيل الله تع وما يتعلق بحقوق العباد جاز ان يغفر
بان يعطى الله تع صاحب الحق حتى يرضى عنه الا ان الشارع عم لما خص
الدين بالذكر من بين حقوق الادميين دل ذلك على ان سائر الحقوق
الادميين يغفر للشهيد وانه فرق بين الدين وسائر حقوق الادميين
الا يرى انه عم كان لا يصلى على المديون اذا لم يترك وفاء ويصلى على غيره
ممن عليه حقوق الادميين حيث لا يسأل عنها ويسأل عن الدين و
روى مرفوعا انه عم قال والذى نفسى بيده لو ان رجلا قتل فى سبيل الله
ثم احيى ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه دينه اخرجه
النسائى خ ابو هريرة رض يقال لاهل الجنة يا اهل الجنة خلود ولا موت
ولاهل النار يا اهل النار خلود ولا موت ش روى انه يمثل الموت بهيئة
كبش املح عند خروج كل من فى النار من الموحدين فينادى مناد يا اهل
الجنة فيشرئبون فينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت و
كلهم قد راه ثم ينادى يا اهل النار فيشرئبون فينظرون فيقول هل تعرفون

هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه فيذبح بين الفريقين ثم يقول
يا اهل الجنة خلود ولا موت الخ الاملح بالحاء المهملة الابيض الذى يخالط
بياضه سواد واشرأب الشى اذا مد اليه عنقه لينظر **الباب التاسع** رتب
هذا الباب على خمسة فصول الاول فى الماضى المبنى للفاعل والثانى فيما لم
يسم فاعله منه والثالث فى الحكاية عن نفس المتكلم والرابع فيما ابتداء
بحرف هل والخامس فى فعل الامر خ عمر رض اتانى الليلة آت من ربى فقال
صل فى هذا الوادى المبارك وقيل عمرة فى حجة ش قاله فى وادى العقيق
وهو من اودية المدينة قال المهلبى بين العقيق والمدينة اربعة اميال قوله
وقيل عمرة فى حجة يحتمل ان يكون كلمة فى بمعنى مع فيكون امرا بالقران وكذا
ان كانت بمعنى الواو ويدل عليه رواية البخارى فى الاعتصام وقيل عمرة و
حجة بالواو ومكان فى فى هذا دليل لاصحاب ابى حنيفة رض فى جعلهم القران افضل
فان الاتى من ربه لا يامره بترك الافضل الى غيره قيل الصحيح انه عم كان
اولا مفردا بالحج ثم احرم بالعمرة وادخلها فى الحج فقوله عمرة فى حجة معناه
انوى عمرة مدرجة فى حجة بان يكفى لهما طواف واحد وسعى واحد وانما العمرة
مما يهتم لها ايضا على ان اهل الجاهلية لا يعرفون جواز العمرة فى اشهر الحج
ق ابو ذر اتانى جبرائيل عم فبشرنى انه من مات من امتك لا يشرك بالله
شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ش فيه
دليل لاهل السنة والجماعة على ان اصحاب الكبائر لا يخلدون فى النار بل ان
دخلوها يخرجون منها ويخلدون بعد ذلك فى الجنة ق ابو هريرة احتج آدم
وموسى فقال موسى يا آدم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له
آدم انت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التورية بيده اتلومنى على
امر قدره الله على قبل ان يخلقنى باربعين سنة فحج آدم موسى ش
قوله خيبتنا اى اوقعتنا فى خيبة وهى الحرمان والخسران يقال خاب يخيب

ومعناه

ومعناه كنت سبب خيبتنا بالخطيئة التى ترتب عليها اخراجك من الجنة
ونحن فى صلبك ذريتك وفى رواية احتج آدم وموسى عم عند ربهما فحج آدم
موسى قال موسى انت ادم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه و
اسجد لك ملائكته واسكنك فى جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى
الارض قال ادم انت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه و
اعطاك الالواح فيها تبيان كل شئ وقربك نجيا فبكم وجدت الله تع
كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت
فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم افتلومنى على ان عملت عملا كتبه
الله تع على ان اعمله قبل ان يخلقنى باربعين سنة قال رسول الله عم
فحج آدم موسى فظهر من هذه الرواية ان التورية مكتوبة قبل خلق
آدم باربعين سنة فيكون المراد بالقدر فى قوله عم اتلومنى على امر قدره
الله تع ان يخلقنى باربعين سنة تفصيل القضاء الاول ويكون المراد به
الكتبة فى التورية لا فى اللوح لان ذلك اكثر من اربعين سنة ولا فى علم الله
تع لانه ازلى لا بداية له واختلف كلام القوم فى هذه المحاجة فقيل التقت
ارواحهما فى السماء فوقع الحجاج بينهما وقيل اجتمعا باجسادهما ولا
بعد فيه لانه ثبت فى حديث الاسراء ان سيدنا صلى الله عم اجتمع بالانبيا
عم فى بيت المقدس وصلى بهم واجتمع بهم ايضا فى السموات فلا يبعد
الله تع احياهم كما جاء فى الشهيد ويحتمل ان يكون هذه المحاجة فى حيوة
موسى عم بان سأل ربه ان يريه آدم فيحاجه ويؤيده حديث عمر بن
الخطاب رض انه قال قال رسول الله عم ان موسى عم قال يا رب ارنى آدم
الذى اخرجنا ونفسه من الجنة فاراه الله تع آدم فقال له موسى انت
ابونا آدم قال له آدم نعم قال انت الذى نفخ الله فيك من روحه وعلمك
الاسماء كلها وامر الملائكة فسجدوا لك قال نعم قال فما حملك على ان اخرجتنا

ونفسك من الجنة قال له آدم ومن انت قال انا موسى الى اخر الحديث اخرجه
ابو داود وقوله عم فحج آدم موسى الرواية فى جميع الطرق برفع آدم و
نصب موسى اى غلب آدم موسى فى المحاجة وظهر عليه بالحجة وذلك
لان موسى عم لما وصف آدم بما وصفه وجعل ذلك ذريعة الى لومه
استصغر آدم عم علم موسى بان قال له لما جعلك الله تع بهذه الصفة
التى انت فيها من الاصطفاء بالرسالة والكلام كيف يسعك ان
تلومنى على امر قدره الله تع على ولا مدفع له اصلا ومثله لا يحسن اللوم
عليه عقلا وقال له موسى عم ما صدر عنك من الخطيئة المؤدية الى
من الجنة لا يليق لما انت عليه من الفضائل والكرامات فقال له آدم عم
هذه المحاجة لا تليق لما انت عليه من الكمال وهو العلم بان ذلك امر
مقضى عليه لا مرد له ولا بد من وقوعه دفع بذلك ما توجه اليه من اللوم
فكان هو الغالب عليه فى امر المحاجة واما الحكم الذى تنازعا فيه فهما
على سواء لا يقدر احد ان يسقط الاصل الذى هو القدر ولا ان يبطل
الكسب الذى هو التسبب ومن فعل واحدا منهما فقد خرج عن الفصل الى
احد الطرفين الى مذهب القدر والجبر فان قيل ما وجه قول آدم عم
اتلومنى على امر الح وان عصاة زماننا لو قال معتذرا عما صدر منه من
الذنب هذا ذنب قدره الله تع على لم يقبل منه هذا العذر ولم يسقط عنه
اللوم والعقوبة اجيب بانه انما يتوجه عليه اللوم والعقوبة لكونه باقيا
فى دار التكليف والكسب والاختيار فيجرى عليه احكام المكلفين من
اللوم والعقوبة على سوء اختياره وكسبه زجرا له ولغيره عن اكتساب
مثله فلا يسقط عنه اللوم مادام فى دار الزجر والتكليف واما آدم عم
فقد خرج عن دار التكليف والحاجة الى الزجر فلم يكن فى لومه سوى
التخجيل وتذكير ما سبق وهو فى ذلك الوقت غير مفيد م ابن عباس رض

احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا قاله لبنى عبد المطلب حين سقوا النبيذ على
زمزم شه اى فعلتم فعلا حسنا واجملتم اى فعلتم فعلا جميلا وجمع بينهما
للتاكيد وبيان غاية الحسن فى هذا الفعل فان سقى الماء حسن وتطييبه
بالتمر او الزبيب احسن وحفظ كذا اشارة الى ما عملوا من سقى النبيذ لا الى
مطلق السقى قال ابن عباس رض قدم النبى عم على راحلة وخلفه اسامة
بن زيد فاستسقى فاتيناه من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة ثم
قال احسنتم الح ق ابو هريرة رض اختتن ابراهيم عم بالقدوم شه اى
ختن نفسه بنفسه بالة يقال لها القدوم بفتح القاف وتخفيف الدال و
قيل القدوم بتخفيف الدال وتشديدها علم قرية بالشام والمعنى انه عم
ختن نفسه وهو ابن ثمانين سنة وفى رواية اختتن وهو ابن مائة و
عشرين سنة ثم عاش بعده ثمانين قيل وجه الجمع ان المراد بقوله
وهو ابن ثمانين بعد النبوة وبقوله وهو ابن مائة وعشرين من زمان الولادة
فانه عم وهو ابن اربعين سنة على ما جاء به الخبر الصحيح خ انس رض اخذ
الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها عبد الله بن رواحة
فاصيب ثم اخذها خالد بن الوليد من غير امارة ففتح له شه الراية العلم
الكبير واللواء دون ذلك قوله اى ناله المصيبة اى مات قوله من
من غير امرة بكسر الهمزة وهى الولاية يعنى من غير ان يوليه النبى عم
على اخذها فانه عم لما ارسل ثلثة الاف رجل الى غزوة موتة امر عليهم
زيد بن حارثة وهو الذى تبناه رسول الله عم قال ان قتل زيد فجعفر وان
قتل جعفر فعبد الله بن رواحة وجعفر هو جعفر بن ابى طالب ابن عم
رسول الله عم المشهور بجعفر الطيار لما روى انه عم قال فى حقه رايت
جعفر يطير فى الجنة مع الملائكة فانه لما قطعت يداه فى هذه الغزوة
عوضه الله تع من يديه جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء ولما

حصلت لهؤلاء الثلثة الشهادة على الترتيب حصل الفتح على يد خالد بن
الوليد سيف من سيوف الله وهذا الجيش سمى الجيش الامراء لانه
عم عين فيه اميرا بعد امير الى ثلثة وارسلهم فى جماذى الاولى سنة
ثمان من الهجرة فمضى الجيش حتى نزلوا معان من ارض الشام بلغهم
ان هرقل قد نزل موضعا من ارض البلغاء فى مائة الف من الروم فلما
بلغ المسلمين ذلك تشاوروا فى امرهم ثم تقدموا حتى نزلوا موتة فالتقى
الناس عندها فقاتلوا قتالا شديدا فقتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله بن
رواحة فاصطلح المسلمون على خالد بن الوليد فهزم الله العدو واظهر
المسلمين وفى البخارى عن خالد بن الوليد قال لقد تقطعت فى يدى يوم
موتة تسعة اسياف فما بقى فى يدى الا صفيحة يمانية رض مات بحمص
سنة احدى وعشرين فى خلافة عمر رض وعن سائر الصحابة اجمعين
ق ابو هريرة رض اذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لى ذنبى فقال تبارك
وتعالى اذنب عبدى ذنبا علم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب
ثم عاد فاذنب فقال اى رب اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى اذنب
عبدى ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت
فقد غفرت لك قال عبد الاعلى احد رواة هذا الحديث لا ادرى اقال فى
الثالثة او الرابعة اعمل ما شئت ش التوبة واجبة على الفور عن كل ذنب
سواء من الصغائر او من الكبائر بالاتفاق ووجوبها شرعا لا عقلا خلافا
للمعتزلة ولا يجب على الله تع قبولها وان استكملت الشرائط لكنه
سبحانه وتع يكرم بقبولها اذ ذاك فضله وعرف القبول شرعا واجماعا
لا عقلا خلافا لهم فى المسئلتين واذا تاب توبة بشرطها ثم عاد ذلك
الذنب كتب الذنب الثانى ولم تبطل توبته وتصح التوبة ممن يصر على
ذنب اخر خلافا للمعتزلة واذا تاب عن ذنب ثم ذكره وجب تجديد

التوبة عند القاضى ابى بكر الباقلانى ولا يجب عند امام الحرمين وتوبة الكافر
مقطوع بقبولها وما سواها من انواع التوبة اختلف فيها فقيل مقطوع وقيل
مظنون وفى الحديث دلالة على الله تع يقبل التوبة مما يتكرر منه الذنب ثم
يتوب منه كلما عاد اليه وقوله اعمل ما شئت كلام يستعمل تارة فى معرض
السخط والوعيد كما فى قوله تع اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير وقد
يستعمل فى معرض الوعد وحسن العناية بالمخاطب كما فى حديث اهل بدر اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم والمذكور فى هذا الحديث من هذا القبيل وقوله
فقد غفرت لكم معناه ما دامت تذنب وتتوب م عمرو بن عبسة رض ارسلنى
بصلة الارحام وكسر الاوثان وان توحد الله تع لا تشرك به شيئا قاله له
حين سأله باى شئ ارسلك يعنى الله ش قال الراوى كنت وانا فى الجاهلية
اظن ان الناس على ضلالة وانهم ليسوا على شئ وهم يعبدون الاوثان فسمعت
رجلا بمكة يخبر اخبارا فقعدت على راحلتى فقدمت عليه فاذا هو رسول الله عم
مستخفيا جرآء عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه فقلت له ما انت فقال
صلعم انا نبى فقلت وما نبى قال ارسلنى الله فقلت وباى شئ ارسلك قال
ارسلنى بصلة الارحام قوله ما انت سؤال عن الصفة ولهذا اجابه بقوله
انا نبى ثم سأل عن شرح هذا الاسم كما تقول ما العنقاء ولهذا اجاب عم
بقوله ارسلنى الله وفيه اشارة الى اتحاد معنى النبوة والرسالة وان الفرق
بين النبى والرسالة بان الرسول اخص لكونه مشروطا بان ينزل عليه كتاب
سماوى اصطلاح حادث فلما اجابه النبى عم بذلك قال الراوى فمن معك
على هذا قال حر وعبد ومعه يومئذ ابو بكر وبلال رض فقال انى متبعك فقال
عم انك لن تستطيع ذلك يومك هذا الا ترى حالى وحال الناس وكان عم
مستخفيا ولكن ارجع الى اهلك فاذا سمعت بى قد ظهرت فأتنى وقد تقدم
هذا فى الباب الثانى فى حديث انك لا تستطيع ذلك يومك هذا ق حكيم بن

حزام رض اسلمت على ما سلف لك من خير قاله له **ش** عن حكيم بن حزام
رض قال قلت يا رسول الله ارايت امورا كنت تحنث بها في الجاهلية من صدقة
وعتاقة وصلة رحم هل لي فيها اجر فقال عم اسلمت على ما اسلفت اى على
حيازة اجر ما سلف او على قبوله قال فقلت والله لا ادع شيئا صنعته في الجاهلية
الا فعلت مثله في الاسلام عن عروة بن زبير ان حكيم بن حزام
اعتق في الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير فلما اسلم حمل مائة بعير
واعتق مائة رقبة وظاهر الحديث يدل على ان اعمال الخير الصادرة عن الكافر
في كفره اذا اسلم ومات على الاسلام تنفعه تلك الاعمال وتجاوز عليها
ويدل عليه ايضا حديث ابى سعيد رض مرفوعا اذا اسلم المرء وحسن اسلامه
كتب له كل حسنة زلفها ومحى عنه كل سيئة كان زلفها ذكره الدارقطني و
اما حديث انس رض ان الكافر اذا عمل حسنة اطعم بها في الدنيا طعمة
فانه لا ينافى ذلك لان هذا الحكم انما هو اذا مات على الكفر وكذا ما روى من
قوله عم فاذا لقى الله لم تكن له حسنة معناه اذا مات على الكفر ولا كلام فيه
وانما الكلام في انه اذا اسلم ومات على الاسلام وقال قوم ظاهر الحديث
مخالف لما يقتضيه الاصول من عدم قبول القربة من الكافر لانتفاء شرط
قبولها وهو الايمان قال الله تع والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا الاية واذا كان كذلك وجب
تاويل الحديث وهو على وجوه احدها ان يكون معناه انك اكتسبت طباعا
جميلة وانت تنتفع في الاسلام بتلك الطباع لكونها معونة لك على فعل
الخير والثانى اكتسبت بذلك ثناء جميلا وهو باق عليك في الاسلام والثالث
انه لا يبعد ان يزاد حسناته التى فعلها في الاسلام فيكثر اجره لما تقدم
له من الافعال الجميل وقيل معناه ببركة ما سبق لك من خير هداك الله به
الى الاسلام فان من حصل منه خير في الاول الامر يرجى له خاتمة الخير

ويكون

ويكون دليلا على سعادة اخرته وحسن عاقبته قال الشارح اكمل الدين
رح ومن الناس من ذهب الى ان الكافر ان فعل خيرا حال كفره ثم اسلم
ومات على الاسلام يثاب على فعله الخير في حال الكفر واستدل بالحديث
ولا اعتماد عليه لما ذكرنا من مخالفته الاصل ولان تلك الاعمال لم ينفعه
امارة على الثواب فلا تنقلب اليها بعد الاسلام **ق** البراء بن عازب رض
اشبهت خلقى وخلقى قاله لجعفر بن ابى طالب رض **ش** لما حصر عم عام
الحديبية عن عمرته وصالح المشركين على ان يقضى عمرته في السنة الاتية
ويقيم بمكة ثلثة ايام فارتحل من الحديبية الى جانب المدينة ثم عاد الى مكة
في السنة القابلة وقضى عمرته فلما مضى الاجل اتوا عليا فقالوا له قل لصاحبك
اى المشركون
ان يخرج عنا فخرج عم فتبعته ابنة حمزة تنادى يا عم يا عم فتناولها على
وقال لفاطمة رض دونك ابنة عمك فاختصم فيها على وزيد وجعفر فقال
على رض اخذتها وهى بنت عمى وقال جعفر بنت عمى وخالتها تحتى وقال زيد
بنت اخى فقضى بها النبى عم لخالتها وقال انما الخالة ام اى بمنزلة الام
وقال لعلى انت منى وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقى وخلقى وقال لزيد
انت اخونا ومولانا وكان عم اخا بين زيد وحمزة رض فلهذا قال زيد بنت
اخى ومعنى قوله عم انت منى اى بعض منى والغرض الدلالة على شدة الاتصال
وقد تقدم نبذ منه في الباب الثانى في قوله عم انما الخالة ام **ق** ابو هريرة
رض اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه يشير الى رباعيته اشتد غضب
الله على رجل يقتله رسول الله عم في سبيل الله **ش** المراد من الغضب في
صفات الله ارادة الانتقام من العصاة والرباعية بفتح الراء وتخفيف
الموحدة على وزن الثمانية هى السن التى بين الثنية والناب من كل
اى الثنية بالفتح وسكون
جانب فللانسان اربع رباعيات وقد شج رأس رسول الله عم وكسرت
رباعيته يوم احد وقد قتل النبى عم ابى بن خلف يوم بدر ولا شك في ان

غضب الله تع شديد على اعدائه لا سيما على من فعل بنبيه من كسر رباعيته و
شج رأسه وعلى من بارزه فانه اشد كفرا وجنثا من حيث انه قاصد لقتل من
بعث رحمة للعالمين وكل من قتله نبي من الانبياء في سبيل الله حكمه كذلك
فانه كافر شقي سواء قتله في معركة القتال او قتله صبرا ق ابو هريرة رض
اشترى رجل من رجل عقارا له فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره
جرة فيها ذهب افقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني انما اشتريت
منك الارض ولم ابتع منك الذهب فقال للذي اشترى الارض انما بعتك
الارض وما فيها فتحاكما الى رجل فقال الذي تحاكما اليه الكما ولد فقال احدهما
لي غلام وقال الآخر لي جارية فقال انكحا الغلام الجارية وانفقا على
انفسكما منه وتصدقا ش حكاية النبي عم ذلك بلا انكار دليل على ان من باع
ارضا فوجد المشتري فيها كنزا مدفونا او اشترى سمكة فوجد في بطنها درة
لا يملك الكنز والدرة وانهما لا يدخلان في البيع بل يكونان للبايع قائمان
على ملكه بخلاف من باع ارضا وظهر فيها معدن فان المعدن يكون للمشتري
لانه من اجزاء الارض بخلاف المدفون فيها فانه مستودع فيها قوله
فتحاكما الى رجل ظاهره ان ذلك الرجل ليس بحاكم وانما جعلاه حكما
بينهما فيدل على جواز التحكيم وانه كان جائزا في بني اسرائيل فلما حكاه
النبي عم من غير انكار علم منه بقاءه ومشروعا ويحتمل ان يكون الرجل
حاكما لان ذكره بلفظ الرجل لا ينافي كونه في نفس الامر لكن ذلك الرجل
لم يحكم بينهما وانما صلح بينهما بان ينفقا ذلك المال على ولديهما وانفسهما
حيث لم يجد له مدعيا غيرهما وراى انهما كانا احق من غيرهما ق ابن
عباس رض اصبت بعضا واخطاءت بعضا قاله لابي بكر رض ش قال
الراوي اتى رجل رسول الله عم فقال يا رسول الله اني ارى في المنام الليلة
ظلة ينطف منها السمن والعسل وارى الناس يتكففون منها فالمستكثر

والمستقل فاذا سبب واصل من الارض الى السماء فاراك اخذت به
فعلوته ثم اخذ به رجل آخر فعلو به ثم اخذ به رجل اخر فعلى به ثم اخذ به رجل
آخر فانقطع به ثم وصل له فعلو فقال ابو بكر رض يا رسول الله عم بابي
انت وامي والله لتدعني فلاعبرها فقال عم اعبرها فقال ابو بكر رض اما
الظلة فظلة الاسلام واما الذي ينطف منها السمن والعسل فالقرآن
حلاوته ولينته واما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن
والمستقل واما السبب الواصل من السماء الى الارض فالحق الذي انت
عليه تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ به
رجل فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فاخبرني يا رسول الله بابي انت
وامي اصبت ام اخطاءت فقال عم اصبت بعضا واخطاءت بعضا فقال
والله لتحدثني بالذي اخطاءت فقال عم لا تقسم اي لا تعد القسم لانه
قد اقسم فلا معنى لنهيه عن اصل القسم وفي الحديث دليل على جواز
القسم على فعل الخير فان ابا بكر رض اقسم والله لتدعني فلاعبرها فاجاب
عم طلبته وابر قسمه حيث قال اعبرها ثم انه عم لم يبين له فيم اصاب
وفيم اخطاء لانه ليس من الاحكام التي امر بتبليغها ولا مست اليه
حاجة ولانه لو بين لربما افضى ذلك الى تالم القلوب في امر الخلافة
بعضا فقيل معناه اصبت في تعبير وصادفت حقيقة تأويلها واخطاءت
في مبادرتك الى ذلك بين يدي رسول الله عم فان الصواب ان يسكت
حتى يعبرها رسول الله عم وقيل معناه اصبت في تعبير بعض الرؤيا و
اخطاءت في تعبير بعضها فان الصديق فسر السمن والعسل بالقرآن
احدهما في حلاوته والاخر في لينته وذلك تفسير العسل فقط واما
تفسير السمن فهو السنة فكان ان يقول الكتاب والسنة والى هذا اشاره
الطحاوي والحاصل انه فسر السمن والعسل بالقرآن وكان الحق تفسير

تسعون رجلا رضي الله عنهم اجمعين
ستة وستون من الانصار و
اربعة من المهاجرين ولما شج ذلك
الكافر وجه النبي عليه السلام وكسر
رباعيته احتملوا طلحة بن عبد الله
ودافع عنه ابو بكر وعلي ونفر
آخرون معهم نقل من حاشية
البيضاوي للشيخ

العسل بالقران والسمن بالسنة وقيل الخطاء وقع فى خلع عثمان رض لانه
ذكر فى المنام انه اخذ بالسبب فانقطع به وذلك يدل على انخلاعه بنفسه
وفسر الصديق بانه يأخذ به ثم ينقطع ثم يوصل له فيتعلق به وعثمان
رض قد خلع قهرا وقتل وولى غيره فالصواب فى تفسيره ان يحمل وصله على
ولاية غيره من قومه قيل فيه نظر لانه قال ثم وصل له فعلا وذلك
يستعمل فيما هو له لا لغيره فالكف عما لم يبينه النبى عم بعدم ما اقسم
اى قال صاحب الرؤيا
الصديق على البيان بان قال فوالله لتحدثنى ما الذى اخطأت فيه ولم يبينه
الصحابة والعلماء السلف ان لم يكن واجبا فلا اقل من الاستحباب
ولم يبرّ عم قسم الصديق لان ابرار القسم انما هو اذا كان فى ذلك مصلحة
ق ابو هريرة رض اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم
السبت وكان للنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة
فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيمة نحن الآخرون
من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضى لهم ويروى بينهم قبل
الخلائق ش قوله اضل الله يدل بظاهره على ما ذهب اليه اهل السنة من
ان الهدى والضلال بارادة الله تع وخلقه وانه تع خذل اليهود والنصارى
فلم يحصل لهم الاهتداء الى يوم الجمعة وانما هدى اليه اهل الاسلام
روى ان موسى عم امرهم بيوم الجمعة وعيّنه لهم ليتفرغوا فيه لذكر
الله تع وعبادته واخبرهم بفضيلته على غيره فناظروه ان السبت افضل
لان الله تع فرغ فيه عن خلق السموات والارض فينبغى لنا ان نتفرغ
فيه عن اعمالنا ونشتغل بالشكر والعبادة فقال الله تع دعهم وما
اختاروه لانفسهم فالمفروض عليهم اولا يوم الجمعة فلما خالفوا
اختاروا السبت عتوا وعنادا فرض عليهم السبت فما قاموا بتعظيمه
ايضا بل اعتدوا فيه عن امر الله ويدل عليه قول النبى عم فى بعض طرق

هذا الحديث وهذا يومهم الذى فرض عليهم وقيل ان الله تع لم يعيّنه
لهم وانما امرهم بتعظيم يوم من ايام الاسبوع فاختلف اجتهادهم فى
تعيينه فعينت اليهود السبت لكونه يوم فراغ الله تع عن خلق الدنيا وعينت
النصارى يوم الاحد لانه تع بداء فيه بخلق السموات والارض وما بينهما
وما فيهما الموجب للشكر والعبادة فالتزم كل واحد من الفريقين ما ادى
اليه اجتهاده وعينه الله تع لهذه الامة ولم يكلهم الى اجتهادهم فضلا
منه ونعمة ويدل عليه قوله عم فى رواية اخرى فهذا يومهم الذى اختلفوا
فيه اى فى تعيينه فهدانا الله تع اليه بتعيينه لنا ولم يكلنا الى اجتهادنا
ولعل الحكمة فى تعيينه انه تع خلق الانسان للعبادة وقد وقع خلقه يوم
الجمعة فكانت العبادة فيه اولى قوله وكذلك هم تبع لنا يوم القيمة يعنى
كما ان ما اختاروه من الايام وهو السبت والاحد تابعان ليوم الجمعة
يجيئان بعده فكذلك هم تابعون لنا يوم القيمة قوله نحن الاخرون استيناف
جوابا لمن قال كيف يكونون تبعا لنا ونحن جئنا بعدهم والمعنى نحن وان
كنا الاخرين من اهل الدنيا لكوننا اخر الامم الا انا اولون فى الخروج من
البرزخ والسابقون الى الموقف والحوض والحكم بينهم والخلاص من
الحساب والصراط والدخول فى الجنة قدم لفظة نحن ليدل على اختصاص
هذه الامة بكل ما ذكر بعدها ق جابر وم انس رض اهتز عرش الرحمن
لموت سعد بن معاذ ش يعنى اتفق الشيخان على روايته عن جابر وانفرد
مسلم بروايته عن انس رض والمراد بالاهتزاز الاستبشار والارتياح
وهو السرور والنشاط باتصال روح سعد رض بارواح اهل السعادة و
انتقاله من الدار الفانية الى دار السعادة الابدية وذلك لان ارواح
السعداء والشهداء مستقرها تحت العرش تأوى الى قناديل معلقة
هناك والاهتزاز فى الاصل الحركة والاضطراب ولما كان الاهتزاز من لوازم

الارتياح والسرور وقيل الاهتزاز على حقيقته الا ان المراد اهتزاز اهل
العرش من حملته وغيرهم من الملائكة واهتزاز نفس العرش لان العرش
جسم من الاجسام يجوز عليه الحركة والاضطراب فرحا بعروج روح سعد
اليه لانه شهيد مات من جرح اصابه في الخندق عن ابن عمر رض مرفوعا
لقد نزل لموت سعد بن معاذ رض سبعون الف ملك ما وطئوا الارض قبلها
رواه البزار ورجاله ثقات وفيه منقبة عظيمة لسعد وبيان عظم
رحمة الله ق انس رض بارك الله لكما وليلتكما دعا به لابي طلحة وام
سليم شر قال الراوي اشتكى ابن لابي طلحة فمات وابو طلحة غائب فقالت
ام سليم لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بموت ابنه حتى احدثه فجاء ابو طلحة
فقال كيف الغلام قالت هدأت نفسه وارجوا ان يكون قد استراح فظن
ابو طلحة ان مرادها سكون الصبي بالصحة واستراحته من المرض لحصول
الخفة له فقربت اليه عشاء فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كان
تصنع له قبل ذلك فواقع بها فلما رات انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا
طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت فطلبوا عاريتهم اليهم
ان يمنعوها قال لا قال احتسب ابنك فغضب وقال تركتني حتى تلطخت ثم
اخبرتني بابني فانطلق حتى اتى رسول الله عم فاخبره بما كان فقال عم بارك
الله لكما في ليلتكما روي ان ام سليم حملت تلك الليلة فولدت غلاما كان من
خير اهل زمانه ببركة دعاء النبي عم وسماه النبي عم عبد الله وحنكه والابن
المتوفى هو ابو عمير صاحب النغير في الحديث فضيلة عظيمة لام سليم بعظم
صبر وحسن رضائها بقضاء الله تع وكثرة عقلها في اخفاء الامر اول الليلة
ليبيت الرجل مستريحا بلا حزن ق ابو هريرة رض تحاجت ويروى احتجت النار
والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني
الضعفاء والمساكين فقال الله لهذه انت عذابي اعذب بك من اشاء وقال
لهذه

لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها شر الا ان
النار لا تمتلي حتى يضع الجبار فيها قدمه فيقول قط فهنالك تمتلي ويزوى
بعضها الى بعض ولا يظلم الله تعالى من خلقه احدا واما الجنة فان الله تعالى
ينشئ لها خلقا وظاهر الحديث يدل على وقوع المحاجة بينهما حقيقة و
لا يبعد ان يخلق الله تعالى لهما تمييزا تدرك به فتحاجتا ولا يلزم الدوام
وقيل هو من باب التمثيل بان شبهت حالهما في اختصاص احديهما
بالعظماء الجبارين والاخرى بالضعفاء والمساكين بحال من يجري
بينهما المحاجة بان يفتخر احدهما باختصاص بعظماء الناس ويحزن
احدهما ويقول فما لي لا يصحبني الا ضعفاء الناس وسقطهم فعبر
عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة المشبه بها وقولها يدخلني
الضعفاء اي الخاضعون لله المنقادون لامره فلو يقوله الجنة تحزنا بل
افتخارا وترفعا على النار بذلك م ابن مسعود رض تربت يداك اتشهد
اني رسول الله قاله لابن صياد شر قال الراوي كنا مع رسول الله عم
فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان وجلس ابن صياد فقال
النبي عم تربت يداك اتشهد اني رسول الله قال لا بل اتشهد اني رسول الله
فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله عم حتى اقتله فقال عم ان يكون
الذي ترى فلن تستطيع قتله وقد تقدم تفصيله خ ابو هريرة رض تعس
عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطى رضي وان لم يعط سخط
تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه
في سبيل الله اشعث رأسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة كان في
الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استاذن لم يؤذن
له وان شفع لم يشفع شر قوله تعس بفتح المثناة فوق وكسر العين
اي لانه غير ملتفت اليه في الدنيا
المهملة وفتحها ثم سين مهملة اي هلك وسقط على وجهه وهو دعاء عليه

بذلك شبّه خادم الدّنيا وطالبه بالجدّ والاهتمام بحيث مطمح له فى الدّنيا سوى تحصيله بمن يعبده فاطلق عليه اسم عبد الدّينار وكذلك عبد الدّرهم والخميصة وهى كساء اسود معلم فان لم يكن معلما لا يسمى خميصة قوله ان اعطى على صيغة المجهول اشارة الى ان رضاه متعلّق على حصول الاعطاء مع قطع النظر عن كون الفاعل صديقا او عدوّا ومسلما او كافرا وكون المعطى قليلا او كثيرا حلالا او حراما وهذا غاية الحرص ونهاية الشرّ ثم سجّل عليه بالهلاك والدّمار فقال تعس وزاد قوله وانتكس اى انقلب فان الانتكاس فى الاصل الانقلاب وهذا المذكور قد انقلب امره فى الحقيقة حيث خلق على الفطرة الاصلية فى احسن التقويم عبد الله تعالى معرضا عن الدّنيا وزخارفها التى تشغله عن مولاه فترك ذلك واشتغل بما لا يعنيه فقد امره وانعكس حاله قوله واذا شيك على صيغة المجهول اذا شاكته شوكة والانتقاش الاستخراج بالمنقاش اى اذا وقع فى بلاء ومحنة فلا يقدر على التفصى منه لا بنفسه ولا بمعاونة احد من خلق الله تعالى قوله اخذ بعنان فرسه اى متهيّئ للجهاد مستعدّ له باعداد آلته وتخصيص الفرس بالذكر لانه اقوى الات الجهاد ثم وصفه بعدم الالتفات الى الملاذ الدنياوية فقال اشعث رأسه مغبرة قدماه للدلالة على ان جلّ همّته ومطمح نظره الجهاد فى سبيل الله تعالى واعلاء كلمته الحراسة مصدر حرسه اذا حفظه والمراد بها حراسة العسكر من ان يهجم عليها العدو وذلك يكون فى مقدمة الجيش وساقة الجيش مؤخّره والمعنى ايتماره لما امر به واقامته حيث اقيم لا يفقد عن مكانه بحال وانما ذكر الحراسة والساقة لانهما اشدّ مشقة واكثر آفة الاوّل عند دخولهم دار الحرب والاخر عند خروجهم منها خ ابو هريرة رض تكفّل الله تعالى لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلماته ان يدخله الجنة او يردّه الى مسكنه بما نال من اجر وغنيمة

ش

ش التكفّل من الكفالة وهى الضمان يقال تكفّل به اذا التزم شيئا قوله ان يدخله الجنة اصله بان يدخله الجنة والجار المحذوف متعلق بقوله م تكفّل باحدى الحسنيين فى حق المجاهد المخلص احديهما دخول الجنة ان قتل فى سبيل الله وهو الحسنى الاخروى الاسنى وثانيهما الرجوع الى الوطن بالاجر والغنيمة وهو الحسنى الدنيوى قوله لا يخرجه من بيته حال من فاعل جاهد والمراد بكلماته النصوص الدالّة على تفضيل المجاهدين على القاعدين ورفع درجاتهم وازدياد مثوباتهم ق ابو هريرة رض جاء ملك الموت الى موسى م فقال له اجب ربّك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع الملك الى الله تعالى فقال انك ارسلتنى الى عبد لك لا يريد الموت فقد فقأ عينى فردّ الله تع اليه عينيه وقال له ارجع الى عبدى فقل الحيوة تريد فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالآن من قريب رب ادننى الارض المقدسة رمية بحجر وقال النبى م والله لو انى عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب الاحمر ش قيل كان ملك الموت اذ ذاك يأتى عيانا فجاءه الملك وطلب منه ان يقبض روحه فضربه موسى م ففقأ عينه البشرية المثالية اذ الظاهر انه جاء فى الصورة البشرية لمجيء جبرائيل م الى رسول الله م فى صورة دحية غالبا فلما شكى الى الله تع ردّ عليه عينه وارسله ثانيا وقال له ما قال فطلب موسى م الموت واختار لقاء الله تع شوقا الى ذلك فقال فالآن من قريب فقبض ملك الموت روحه باييس طريق بالشام وطلب موسى م الادنا من الارض المقدسة لشرفها وليدفن مع من فيها من الانبياء والصالحين ولم يطلب الموت والدفن فى نفسها لئلا يشتهر قبره فيتخذه اليهود وثنا يعبد كما قال سيدنا صلى الله عليه وسلم لا تجعل قبرى وثنا يعبد واختلف فى مكان موته ودفنه اختلافا كثيرا فقيل باريحا

قوله فالآن اى قال موسى عليه السلام فالآن اختار الموت والتشويق

من الادناء وهو التقريب قيل المراد من الارض المقدسة بيت المقدس وقيل جميع الارض المقدسة

اى عند بيت المقدس

من الارض المقدسة وقيل بالشام وقيل هو بين بيت المقدس وبين المدينة
وقيل بصفد وقد ظهر عن قريب بين بيت المقدس واريحا موضع قبر واشتهر
بانه قبر موسى عم وبني عليه قبة يزوره الناس ويتبركون به والله اعلم
وهذا الحديث مشكل لا يهتدى الى معرفة المراد منه الا من وفقه الله تعالى
للاطلاع على اسرار كلام سيد المرسلين وخصائص سائر الانبياء المكرمين
عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين وذلك ان موسى كيف لطم عين ملك
الموت وهو رسول من عند الله وطالب لقبض روحه باذن الله وكيف ذهبت
عينه بلطمته بل كيف وصلت يد موسى اليه مع ان شمه موجب للموت
وكيف لم يقتص الله تعالى من موسى عم فعله ذلك وبسبب هذا الاشكال
انكر بعض الملاحدة واهل البدع من الجهمية وغيرهم هذا الحديث كما
حكى عنهم ابن خزيمة والجواب ان ملك الموت عبد مخلوق يجوز عليه ما
يجوز على المخلوقات قابل لان يقع عليه اللطمة ويفقاء عينه والله تعالى يمتحن
عباده بما شاء فهذا امتحان لملك الموت كما ان ارسال موسى الى الخضر عم
والامر بصبره على اموره امتحان لموسى عم قيل هذا الجواب ليس بشاف
لانه ان صح امكانه في جانب القابل فلا نسلم صحة ذلك في جانب الفاعل فان
وقوع مثل ذلك من نبي مرسل من اولي العزم بعيد كل البعد ويمكن ان يدفع بان
يقال يجوز ان يفعل موسى عم ذلك باذن الله تعالى بان يوحي اليه ذلك لحكمة
لا يعلمها الا الله تعالى او ان يفعله بناء على انه يعلم ان الله تع لا يقبض روح
نبي حتى يخيره وما خيره الملك اولا او ترك التصريح به فلطم ففقاء عينه
تاديبا له اذ لم يصرح له بالتخيير ومما يدل على صحته هذا انه لما رجع اليه
ملك الموت فخيره بين الحيوة والموت اختار لقاء الله تعالى وقال الآن عن قريب
كما اخبرنا سيدنا صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال الرفيق الاعلى وليس
بين الملك والبشر قصاص ولهذا لم يطلب ملك الموت القصاص مع ان اللطمة

اللطمة انما اثر في عينه الصورية دون عينه الملكية والعين الصورية بالنسبة
الى الملك بمنزلة اللباس للانسان فلما لم ينقص من خلقته الروحانية
شيئا لم يكن له سبيل الى طلب القصاص ثم انه تعالى رد اليه عينه الصورية
وارسله ثانيا وامره بالتخيير والاستيذان طاب نفس موسى عم واختار الموت
شوقا الى لقاء الله تعالى واستعجالا لما عند الله تع من الثواب الجزيل فلا يرد
شيء من الاشكال المذكور فعلى هذا لا يكون ارسال الملك اولا لقصد قبض
الروح وانما القصد حصول ما وقع بينهما ابتلاء كما ان ذلك هو المقصود
من الامر لابراهيم بذبح اسماعيل عم فلو كان المقصود قبض روح موسى عم
لحصل ولم يقدر على اللطمة بل لا يقدم عليه ابدا واجيب عن الاشكال بوجوه
اخر وفيما ذكر غنية عنها والله اعلم ق ابو هريرة رض جعل الله الرحمة
مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل في الارض جزءا واحدا
فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها
خشية ان يصيبه شى تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عم
ان الله مائة رحمة خ ابو هريرة رض جف القلم بما انت لاق وتمامه عم
فاختص على ذلك او ذر شى قال الراوي قلت يا رسول الله عم اني رجل شاب
واني اخاف على نفسي العنت ولا اجد ما اتزوج به فسكت ثم قلت ذلك
فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال عم جف القلم بما انت لاق فاختص على
ذلك او ذر والعنت في الاصل المشقة والمراد به ههنا الفجور والزنا و
الاثم والوقوع في الامر المشاق وجفاف القلم كناية عن جريانه بثبت كل
ما هو كائن الى يوم القيمة وفراغه عنه اذ الكاتب اذا فرغ من كتابته يترك
قلمه فيجف واسناد الفعل الى القلم تعظيم لشانه واشارة الى انه يكتب
بنفسه لا انه آلة الكتابة كاقلام المخلوقات فقد جاء عن ابي بن كعب وعبادة
مرفوعا اول ما خلق الله تع القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن وعن

هذا تمثيل بليغ لنسبة رحمة الله تعالى الواسعة الغير المتناهية الى رحمة جميع الخلائق لا حصر المائة العددية عصلوى
قال رضي الله عنه ذلك كانه يستاذن في الاختصاء فسكت عنه مرتين ثم قال فاختص ... جف القلم ... عصلوى
قوله او ذر بفتح الذال المعجمة وسكون الراء امر من وذر عصلوى
قوله العنت بفتح العين المهملة وفتح النون الفجور والزنا والاثم عصلوى

ابن عباس رض يرفعه ان اول شئ خلقه الله تعالى القلم وامره ان يكتب
كل شئ وعنه مرفوعا لما خلق الله تع قال له اكتب فجرى بما هو كائن الى قيام الساعة
والاسناد الى القلم يجوز ان يكون حقيقة فان الله تع قادر على ان يخلق قلماً
ذا حيوة يعقل الامر ويكتب بنفسه ما يؤمر به ويحتمل ان يكون مجازا بان
آلة الكتابة اسند اليه الفعل لعدم لا التباس المراد وتعظيما لشان القلم
قوله عم فاختص بكسر الصاد المهملة امر من الاختصاء وان قدر عليك عدم
فيه لا يضرك تركه والفاء فى قوله فاختص فصيحة يعنى اذا عرفت ان القلم
قد جف وما يجرى عليك قد قدر وفرغ منه فاعمل ما شئت منهما عالما بان
التدبير لا يدفع شيئا من التقدير والمقصود من بيان التسوية بينهما
ان يعلم ان الاقدام على الاختصاء ارتكاب شئ مكروه ساق بلا فائدة
فهذا الكلام غير مذكور بطريق الاذن على الاختصاء بل مذكور على وجه
اللوم على استيذانه فى قطع عضو سليم من غير فائدة م ابو قتادة رض
حفظك الله حفظت به نبيه قاله له سحر ليلة التعريس حين دعمه
ثالثة ش قال الراوى خطبنا رسول الله عم فقال انكم تسيرون عشيتكم
وليلتكم وتأتون الماء ان شاء الله تع غدا فانطلق الناس لا يلوى احد
اى لا يلتفت
على احد فبينما رسول الله عم يسير ابهار الليل اى انتصف وانا الى جنبه
فنعس رسول الله عم فمال عن راحلته فاتيته فدعمته من غير ان اوقظه
اى صرت كالدعامة له
حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى تهور الليل اى مضى اكثره وانكسر ظلامه
مال عن راحلته قال فدعمته من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته
قال ثم سار حتى اذا كان من اخر السحر مال ميلة هى اشد من الميلتين الاولتين
حتى كاد ينجفل فاتيته فدعمته فرفع راسه فقال من هذا قلت ابو قتادة
اى ينقطع عن الراحلة
قال متى كان هذا مسيرك معى قلت ما زال هذا مسيرى منذ الليلة فقال حفظك
الله بما حفظت به نبيه اى بسبب الحفظ الذى حفظت به نبيه قد

تقدم

تقدم الكلام عليه فى الباب الثالث فى قوله عم انكم تسيرون عشيتكم و
ليلتكم ق ابو هريرة رض خلق الله تع آدم وطوله ستون ذراعا ثم قال
اذهب فسلم على اولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك و
تحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله وزاده
ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم عم قال فلم يزل الخلق
يعنى يكون طوله كطول آدم عليه السلام
ينقص حتى الآن ش وروى هذا الحديث هكذا ان الله تع خلق آدم من تراب
ثم جعله طينا ثم تركه حتى اذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ثم تركه
حتى اذا كان صلصالا كالفخار نفخ الله فيه من روحه فكان اول شئ
جرى الروح بصره وخياشمه فعطس فلقنه الله تع حمد ربه فقال
الرب يرحمك ربك ثم قال يا آدم اذهب الى هؤلاء النفر وقل لهم السلام
عليكم فانظر ماذا يقولون فجاء فسلم عليهم فقالوا وعليك السلام و
رحمة الله فجاء الى ربه فقال عز وجل ماذا قالوا لك وهو اعلم بما قالوا له
قال يا رب لما سلمت عليهم قالوا وعليك السلام ورحمة الله قال يا آدم
هذا تحيتك وتحية ذريتك ففى هذه الرواية ان الله تع علم آدم كيفية
السلام وارسله الى الملائكة ليتعلم منهم كيفية الاجابة والواو
فى قوله عم وطوله للحال وقوله ستون ذراعا اى من ذراع نفسه
ويحتمل ان يراد به الذراع المتعارف عندنا وقوله اذهب فسلم على اولئك
دليل على تأكد حكم السلام وانه مما شرع وكلف به آدم ولم ينسخ
فى شريعة من الشرائع لانه اخبر انه تحية ذريته من بعده ثم لم
يزل ذلك معمولا به وبافشائه وجعله سببا للمحبة الدينية ولدخول
الجنة العلية وقوله تع فقال السلام عليكم دليل على ان المستحب على
المبتدئ بالسلام اى يقول السلام عليكم واما زيادة الملائكة قولهم
ورحمة الله فهو من باب العمل بقوله تع واذا حييتم بتحية فحيوا

عن النبى عم من قال السلام عليكم
كتب له عشر حسنات ومن قال السلام
عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة
ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
كتب له ثلثون حسنة كذا فى بستان ابى
الليث
عفى عنه

اى يكون طوله ستون ذراعا منه

باحسن منها وقول الملائكة فى جواب آدم السلام عليك يدل على ان المجيب يجوز
له ان يقدم لفظ السلام على قوله عليك كما روى عن الحسن انه كان اذا رد
قال سلام عليك وقيل يقول السلام بتعريف لفظ السلام وتقديمه والاكثرون
على انه يقول فى الجواب عليكم السلام بتقديم الخطاب وينبغى للرجل اذا سلم
على واحد ان يسلم بلفظ الجماعة وكذلك فى الجواب لان المسلم لا يكون
وحده روى الاعمش عن ابراهيم انه قال اذا سلمت على الواحد فقل السلام
عليكم فان معه ملكين وقوله كل من يدخل الجنة على صورة آدم معناه ان
الله تع يعيد اهل الجنة على خلقة ابيهم آدم وعلى صفته وطوله الذى خلقه
عليه فى الجنة ولا ينافيه قوله عم فى حديث آخر اول زمرة يدخل على صورة
القمر ليلة البدر ثم على صورة اضوء كوكب لان ذلك فى الاشراق والضياء
لا فى الهيئة وطول القامة قوله فلم يزل الخلق يعنى ولد بنى آدم ولم يزل
طوله ينتقص عن ستين ذراعا حتى الآن م ابو هريرة خلق الله التربة
يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين
اى فى التربة
وخلق المكروه يوم الثلثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب
يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق فى آخر
ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل ش والتربة هى الارض فان
الاكثرين على انها خلقت قبل السموات ودحيت بعدها وان خلق ما فى
الارض بعد خلق السماء وقوله وخلق المكروه يوم الثلثاء كذا وقع فى صحيح
مسلم وروى قاسم بن ثابت وخلق التقن يوم الثلثاء وفسره بما يقوم
به المعاش ويصلح به التدبير من الحديد وغيره من جواهر الارض وكل شئ
يقوم به صلاح شئ فهو تقنه ولا تنافى بين الروايتين لجواز ان يقال ان
الله تعالى مع خلقهما يوم الثلثاء والبث النشر والتفريق اى وفرق فى
التربة الدواب واخر خلق آدم لانه المقصود من خلق المخلوقات ولهذا

خلق

خلق بعد الكل فى افضل الايام فى اشرف ساعاته وخلق السموات وما فيها
غير مذكور فى هذا الحديث ولا يعلم كيفية خلق العالم وكيفية ترتب الكائنات
فى الوجود الا الله جل جلاله لان الاحاديث الواردة فى هذا الباب مختلفة
الدلالات م العباس بن عبد المطلب رضى ذاق طعم الايمان من رضى
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا ش شبه الايمان فى النفس
بشئ له طعم واثبت له الذوق ليكون دليلا على التشبيه المضمر فى النفس
فيكون الكلام من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلة والرضاء بهذه
الامور الثلثة له مرتبتان المرتبة الاولى حاصلة لكل مؤمن وهى ان
لا يتخذ غير الله ربا وغير الاسلام دينا وغير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
رسولا فان هذه المرتبة لا يصلح الايمان بدونها والمرتبة الثانية ان
يطمئن قلبه بربوبية الله تعالى ويسلب الاختيار عن نفسه ويفوض الامر
كله الى الملك الديان وان ينقاد الاسلام ولا يسلك الا مسالكه وان يذعن
لمحمد صلى الله عليه وسلم ويطيعه بحيث لا يخرج عما جاء به وصاحب المرتبة
الاولى ذائق طعم الايمان ومتمسك باد فى درجاته بخلاف صاحب المرتبة
الثانية فانه قد استكمل ايمانه ورسخت محبة الايمان فى قلبه خ انس
رض ذهب المفطرون اليوم بالاجر ش قال الراوى كنا مع رسول الله عم
فى سفر فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا فى يوم حار اكثرنا ظلا صاحب
الكساء ومنا من يتقى الشمس بيده قال فسقط الصوام وقام المفطرون
فضربوا الابنية وسقوا الركاب وقال رسول الله عم ذهب المفطرون اليوم
اى الراوى
بالاجر وتعريف الاجر فيه يحتمل ان يكون للعهد والمعهود اجر ما فعله
اى الركاب المطى الواحدة راحلة
المفطرون من ضرب الابنية وغيره مما ضعف عنه الصائمون وهو الظاهر
ويحتمل ان يكون للجنس ويكون المعنى ان الصائمين وان جاز صومهم
وسقط بذلك عنهم القضاء لكن الاجر انما حصل للمفطر من حيث حصل

الركاب الابل التى يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها عطرق

لهم بمعانة الرفقاء وقضاء حوايجهم ومصالحهم المهمة من الاجر ما ينغمر
فى جنبه اجر صوم الصائمين ويجعل كان الاجر كله للمفطرين كما يقال لا فتى
الا على رض قد تقدم فى الباب السادس فى قوله عم ليس من البر الصيام فى
السفر ان صوم المسافر افضل ام افطاره ق ابو هريرة راى عيسى بن
مريم رجلا يسرق فقال له اسرقت فقال كلا والذى لا اله الا هو فقال عيسى
امنت بالله وكذبت عينى ش ظاهر قوله سرقت يدل على انه عم اخبر عما
فعله الرجل من فعل السرقة ويحتمل ان يكون مستفهما وحذف همزة
الاستفهام اعتمادا على دلالة المقام ويؤيده ما فى بعض نسخ الصحيحين
اسرقت بهمزة الاستفهام الانكارى لينزجر عن السرقة ولا يعود اليها
ويرد المال الى مالكه فلما قال الرجل كلا وهو حرف ردع اى ليس الامر كما
قلت واكد انكاره السرقة باليمين قال عيسى عم امنت بالله اى صدقت
من حلف بالله وكذبت عينى فى شهادتها بالسرقة مع انه عم قد تحقق عنده
ان الرجل قد سرق قطعا وانكر السرقة وحلف بالله كاذبا لدعارته وخبث
باطنه فلم يسلك عم معه طريق الالجام والالزام لئلا يزداد خبثا ومعصية
بل سلك طريقا آخر وهو تصديق الحالف واتهام نفسه فيما علمه قطعا
تنبيها للرجل على ان من شان المؤمن بالله واليوم الآخر ان لا يحلف بالله
كاذبا وان من شان من سمع من اخيه المؤمن ان يصدقه فيما اخبره به
وان يكذب نفسه وان تحقق الامر عنده بطريق المعاينة والمشاهدة
والمقصود من تجهيل نفسه فيما علمه ضرورة زجر الرجل الحالف وتجهيله
والمجادلة معه بالتى هى احسن وقيل انما قال امنت بالله وكذبت عينى بناء على
انه لم يتحقق عنده سرقة الرجل وانما نسب السرقة اليه بناء على الظن و
اعتمادا على دلالة ظاهر الحال لقيام احتمال ان الرجل اخذه على الوجه المباح
بان يكون ذلك الاخذ باذن مالكه او بان يكون له حق فى ذلك واخذه لينظر

اليه

اليه ثم يرده الى مكانه او اخذه غصبا لا سرقة فلما حلف الرجل انه ما اخذه
سرقة سقط ظنه ورجع عنه فقال امنت بالله وكذبت عينى ولا يخفى ان هذا
القول لا يخلو عن بُعدٍ اذ فيه ان عيسى عم نسب السرقة الى ذلك الرجل بالظن
والتخمين وسوء الظن لا يليق بشانه عم وجلالة منصبه م ابو هريرة رض
رغم انفه ثم رغم انفه ثم رغم انف من ادرك ابويه عند الكبر احدهما
او كليهما فلم يدخل الجنة ش ورواية مسلم هكذا رغم انفه فى الاولين
على وجود الضمير المضاف اليه وفى نسخ المشارق بلا ضمير وهو مرفوع
غير منون لانه مضاف على طريق حذف المضاف اليه ويترك المضاف على اعرابه
ايماء لمجئ المضاف اليه كما فى قوله الاعشى الا علالة او بداهة سابح واما على
رواية مسلم فالمضاف اليه مذكور وفيه ايراد الضمير قبل المرجع فيكون من
باب رُبّه رجلا وفيه زيادة التشويق لان مثل هذا الكلام انما يكون لتشويق
السامع الى معرفته وقوله رغم روى بفتح الغين وكسرها ومعناه لصق
انفه بالرغام وهو التراب المختلط بالرمل وقيل الرغم كل ما اصاب الانف
مما يؤذيه والمراد به ههنا وفى امثاله الذل والعجز وقوله احدهما بدل من
ابويه بدل البعض وفيه الحث على بر الوالدين وعظم ثوابه ومعناه ان برهما
عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة ونحوهما سبب لدخول الجنة فمن
قصر فى ذلك فقد فاته دخولها وارغم الله انفه اى اذله بحرمانه عن دخول
الجنة فان كان مستحلا لذلك لم يدخل الجنة مطلقا والا لم يدخلها قبل
العقوبة على ما ارتكبه من العقوبة والتقصير خ ابو بكرة رض زادك الله
حرصا ولا تعد قاله له ش عن ابى بكرة انه انتهى الى النبى عم وهو راكع فركع
قبل ان يصل الى الصف فذكر ذلك للنبى عم فقال زادك الله هذا لفظ البخارى
ورواه ابو داود ابين من هذا قال ان ابا بكرة جاء ورسول الله عم راكع
فركع دون الصف ثم مشى الى الصف فلما قضى النبى عم صلوته قال ايكم

الذى ركع دون الصف ثم مشى الى الصف فقال ابو بكرة انا فقال عم زادك الله
واختلف الناس فى معنى قوله عم ولا تعد فقيل معناه لا تعد الى ان تركع دون
الصف ويؤيده ما روى عن ابى هريرة رض مرفوعا اذا اتى احدكم الى الصلوة
فلا يركع دون الصف ولا يكبر حتى ياخذ مقامه من الصف واسناده حسن
ولهذا ذهب جمهور العلماء الى ان الافضل ترك ذلك وان فعل ذلك لا تبطل
صلوته وحملوا النهى على التنزيه وايضا لم يأمر الشارع ابا بكرة بالاعادة
ولو كان قوله ولا تعد نهى تحريم لامره بالاعادة وقيل معناه لا تعد ان
تسعى الى الصلوة سعيا وقيل معناه لا تبطئ فى حضور الجماعة حتى تفوتك
الركعة والحاصل ان الجمهور العلماء ذهبوا الى ان النهى فيه للارشاد الى الافضل
دون التحريم وان من ركع قبل دخول الصف جازت صلوته لان الدخول فى
الصف ليس من شرط صحة الشروع فيها واليه ذهب الثورى وابوح ومالك
والشافعى رحمهم الله وقال الاوزاعى واحمد واسحق واهل الظ ان ركع دون
الصف بطلت صلوته م ابو هريرة رض سمعتم بمدينة جانب منها فى البر
وجانب منها فى البحر قالوا نعم يا رسول الله عم قال لا تقوم الساعة حتى
يغزوها سبعون الفا من بنى اسحق فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح
ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط احد جانبيها الذى
فى البحر ثم يقولون الثانية لا اله الا الله والله اكبر فيسقط جانبها الآخر ثم
يقولون الثالثة لا اله الا الله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون
فبيناهم يقتسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون
كل شئ فيرجعون ش قوله بنى اسحاق نقل عن القاضى عياض انه قال
المعروف المحفوظ من بنى اسمعيل وهذه الرواية هى الاظهر لان المراد
بهم العرب وهم من بنى اسمعيل وقال غيره الرواية من بنى اسحاق والمراد
بهم العرب ونسبوا اسحاق عم لانه عمهم والنسبة الى العم كثير عند النسابين

قبل المراد بالمدينة المذكورة فى هذا الحديث هى قسطنطنية استدلالا بحديث
عوف بن مالك مرفوعا لا تذهب الدنيا حتى تقاتلون بنى الاصفر وحتى يفتح
الله عليكم قسطنطنية وروميه بالتسبيح والتكبير فيهدم حصنها وحتى
تقتسمون المال بالاترسة ثم يصرخ صارخ يا اهل الاسلام قد خرج المسيح
الدجال فى بلادكم ودياركم فيقولون من هذا الصارخ لا يعلمون من هو
فيبعثون طليعة ينظر هل هو المسيح فيرجع الطليعة اليهم ويقولون لم نر
شيئا ولم نسمعه وقد ذكر ان امير هذا العسكر هو المهدى ولا يبعد ذلك
لان مثل هذا الفتح بهذا الوجه الغريب يناسب ان يكون فى ايام دولته و
بركته ق على رض شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملاء الله تع
قبورهم وبيوتهم نارا قاله يوم الخندق ش وهو يوم الاحزاب وكان
ذلك سنة اربع من الهجرة لما شغلهم المشركون عن صلوة صلاها رسول
الله عم بين المغرب والعشاء قيل اشغالهم بدفع كيد العدو كان سببا
لنسيان الصلوة حتى غربت الشمس وخرج وقت العصر ويحتمل انهم ذكروها
فى وقتها الا انهم لم يتمكنوا من ادائها فى وقتها لاشتغالهم بدفع باس
العدو ولم يشرع صلوة الخوف ح لانها شرعت بعد ذلك فى غزوة ذات
الرقاع وفى الحديث دلالة ظاهرة على ان الصلوة الوسطى هى صلوة العصر
فان قوله صلوة العصر مجرور على انه بدل او عطف بيان للصلوة الوسطى
خ ابو سعيد رض صدق ابن مسعود رض زوجك وولدك احق من تصدقت
به عليهم ش قال الراوى خرج رسول الله عم فى اضحى او فطر الى المصلى ثم
انصرف فوعظ الناس وامرهم بالصدقة فقال يا ايها الناس تصدقوا ثم
مر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فانى اريتكن اكثر اهل النار
فقلن وبم ذلك يا رسول الله عم قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير
ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن

يامعشر النساء ثم انصرف فلما صار الى منزله جاءت زينب امرأة ابن
مسعود تستأذن عليه فقيل يارسول الله عم هذه زينب فقال اى الزيانب
فقيل امرأة ابن مسعود رض فقال نعم ايذنوا لها فاذن لها فقالت يانبى الله
انك امرت اليوم بالصدقة وكان عندى حلى فاردت ان اتصدق به فزعم ابن
مسعود رض انه وولده احق من تصدقت به عليهم فقال النبى عم صدق
ابن مسعود الى آخره واختلف كلام القوم فى الصدقة التى سألت زينب
عنها اهى الزكوة الواجبة او صدقة التطوع او الاعم منهما الشامل لهما
فذهب الاكثرون الى ان المراد صدقة التطوع فان الشافعى وابا يوسف
رحمه الله تعالى عنهما وان ذهبا الى انه يجوز للمرأة ان ترفع زكوتها
الى زوجها الا انه اجمع اهل العلم على انه لا يجوز لاحد دفع الزكوة الى ابيه
وجده وان علا ولا الى ولده وولد ولده وان سفل فلا يتأتى لهم ان يحملوا
الصدقة على الزكوة فى قوله عم زوجك وولدك احق من تصدقت به عليهم
الا ان يكون المراد بالولد اولاد ابن مسعود رض من غيرها فان الاضافة
يكفى فيها ادنى ملابسة قوله عم زوجك وولدك احق من تصدقت به
تقديره زوجك احق من تصدقت به عليهم وولدك كذلك كقوله فانى وقيار بها
لغريب اى فانى لغريب وقيار كذلك وكقوله تعالى والله ورسوله احق ان
يرضوه اى والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك ق ابو سعيد رض صدق
الله وكذب بطن اخيك ش قال الراوى جاء رجل الى النبى عم فقال ان اخى استطلق
بطنه فقال عم له اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال انى سقيته فلم يزد
الا استطلاقا فقال له ثانية اسقه عسلا فرجع الرجل فسقاه عسلا ثم
جاء فقال يا رسول الله سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له عم ثالثة
اسقه عسلا ثم جاء الرابعة فقال ذلك فاجابه النبى عم رابعة بذلك فقال
الرجل لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال عم صدق الله وكذب

بطن

بطن اخيك فسقاه فبرأ والمراد من قوله عم صدق الله قوله تعالى يخرج من
بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ويجوز ان يكون المعنى صدق
الله فيما اوحى الى وحيا خفيا بان شفائه فى العسل قوله عم كذب بطن
اخيك من قبيل الاستعارة التبعية شبه ما ظهر من البطن عدم التشفى
بشرب فى العسل فى المرة الاولى والثانية والثالثة بتكذيب كلام الله و
الاخبار بانه ليس مما فيه شفاء فاطلق اسم المشبه به ثم اشتق منه
كذب واعترض بعض الملاحدة على الحديث فقال العسل مسهل فكيف يسقى
لصاحب الاسهال وهو من جهالة المعترض فان طب الانسان كيف يعارض
علم النبوة وايضا قد يكون الى الاسهال من عمل الطبيعة فى دفع اخلاط
الردية فينبغى ان يترك الطبيعة وفعلها وان احتاجت الى ما يعينها على
الاسهال اعينت فيحتمل ان يكون اسهال اخيه من هذا القبيل فامر بالمعين
الى ان اقتلعت المادة وعاد المزاج الى الاعتدال ويحتمل ان يكون اسهال
الرجل من فساد معدته وفساد المعدة يداوى بالعسل ق عائشة صدقنا
انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها يعنى عجوزين من عجوز يهود
المدينة دخلتا على عائشة رض فقالتا ان اهل القبور يعذبون فى قبورهم
ش قالت عائشة رض دخلت على عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا
ان اهل القبور يعذبون فى قبورهم قالت فكذبتهما ولم انعم ان اصدقهما
فخرجتا ودخل على رسول الله عم فقلت ان عجوزين من عجز يهود
المدينة دخلتا على فزعمتا ان اهل القبور يعذبون فى قبورهم فقال
صدقتا ثم قالت فما رايته بعد فى صلوة الا يتعوذ من عذاب القبر دل
الحديث على ثبوت عذاب القبر وهو مذهب اهل الحق خلافا للمعتزلة
العجوز المرأة الكبيرة السن ولا يقال العجوزة على الافصح والعامة يقول
ذلك والجمع عجائز وعجز بضم العين والجيم خ ابو هريرة رض عجب الله

اى لم اتكلم لهما نعم تصديقا لهما

اى بكسر الجيم من باب ضرب يضرب

من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل ش التعجب انفعال النفس عند رؤية
ما خفى سببه وخرج عن نظائره فهو فى حق علام الغيوب محال فيراد غايته
وهى الرضى ونحوه وقيل معنى عجب الله من قوم جعلهم عجبا يتعجب منه
الخلق والمراد قوم من الكفار اسروا ووقعوا فى السلاسل ثم اسلموا
وما تواعليه فدخلوا الجنة ولما كان تقيدهم بالسلاسل سببا لوصولهم
الى دار السلام وكان ذلك سببا لدخولهم فى الجنة كان وقوعهم فى
السلاسل سببا لدخول الجنة فصح ان يقال فى حقهم يدخلون الجنة
واقعين فى السلاسل ق البراء بن عازب رض عمل هذا يسيرا ويروى
قليلا واجر كثيرا قاله فى رجل من بنى النبيت قال اشهد ان لا اله الا الله
وانك عبده ورسوله ثم تقدم فقاتل حتى قتل ش بنوا النبيت بنون
مفتوحة ثم موحدة مكسورة ثم مثناة تحت ساكنة ثم مثناة فوق جبل
بطن من الانصار من الاوس فان النبيت لقب عمرو بن مالك بن الاوس
وكونه منهم لا يقتضى اسلامه قبل والمراد بالعمل اليسير العمل فى
الزمان اليسير وبالاجر الكثير درجة الشهادة وحصول ما للشهداء
من الكرامة ورفع الدرجات خ انس رض غارت امكم ش قال انس
رض كان رسول الله عم عند بعض نسائه فارسلت احدى امهات المؤمنين
بصحفة فيها طعام فضربت التى النبى فى بيتها يد الخادم فسقطت
الصحفة فانفلقت فجمع النبى عم فلق الصحفة ثم جعل يجمع الطعام
فيها وهو يقول غارت امكم ثم حبس الخادم حتى اتى بصحفة من عند
التى هو فى بيتها فدفع الصحفة الصحيحة الى التى كسرت صحفتها وامسك
المكسورة فى بيت التى كسرت قيل احدى امهات المؤمنين هى صفية و
قيل زينب وقيل ام سلمة والضاربة هى عائشة رض والفلق بكسر الفاء
وفتح اللام جمع فلقة وهى القطعة والخطاب فى امكم للحاضرين فى البيت

لان عائشة رض كانت ام المؤمنين فهى امهم وعدم تعنيف عائشة رض على فعلها
هذه من جنس معاشرته عم مع ازواجه وكرم اخلاقه ق ابو هريرة رض غزا
نبى من الانبياء فقال لقومه لا يتبعنى رجل قد ملك بضع امراة وهو يريد ان يبنى
بها ولما يبن بها ولا آخر قد بنى بنيانا ولما يرفع سقفها ولا آخر قد اشترى
غنما او خلفات وهو ينتظر ولادها فغزا فدنا فى القرية حين صلوة العصر او قريبا
من ذلك فقال للشمس انت مامورة وانا مامور اللهم احبسها على شيئا
فحبست عليه حتى فتح الله عليه قال فجمعوا ما غنموا فاقبلت النار لتاكله
فابت ان تطعمه فقال فيكم غلول فليبايعنى من كل قبيلة رجل فبايعوه
فلصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فليبايعنى قبيلتك فبايعته فلصقت
يده بيد رجلين او ثلثة فقال الغلول انتم غللتم فاخرجوا له مثل راس بقرة
من ذهب فوضعوه فى المال وهو بالصعيد فاقبلت النار فاكلته فلم تحل الغنائم
لاحد من قبلنا ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا ش هذا النبى الذى
غزا قيل هو يوشع بن نون عم غزا الجبابرة بعد موسى عم والقرية اريحا قرية
الجبابرة وقيل هى بيت المقدس وقيل غيرهما والبضع بضم الموحدة كناية عن
فرج المراة وقد يكنى به عن الجماع ومنه قوله عم وفى بضع احدكم صدقة
والمراد به ههنا الاول والبناء عليها الدخول بها واصله المتزوج اذا اراد
الدخول على زوجته يبنى لها بناء فلما كان البناء المذكور من لوازم الدخول
بها كنى بالبناء عن الدخول صح ان يتعلق به الباء فى قوله ولما يبن بها والا
فالظاهر ان يقال ولما يبن عليها بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام جمع خلفة
وهى الناقة الحامل واو تنويعية وليست شكا من الراوى والضمير فى ولادها
يرجع اليهما جميعا اى ينتظر ولاد الغنم والخلفات وفى نهى هذا النبى الطوائف
المذكورة عن اتباعه فى تلك الغزوة دليل على ان المتوجه على الجهاد ينبغى ان
يكون فارغ البال عما يوهن عزمه ويفرق قلبه فان تعلق القلب بمصالح

الدنيا وزخارفها يمنعه عن الجهاد فى امر الذين قوله فوافى القرية من
الموافاة وهى الوصول قوله انت مامورة قيل اى بالغروب وانا مامور بالقتال
قبل الغروب اذ بعد دخول الليل واستيلاء الظلمة لا يتأتى القتال وقيل كانت
الموافات يوم الجمعة وبغروب الشمس يدخل ليلة السبت ولا يجوز القتال
فيها واختلفوا فى حبس الشمس المذكور ههنا فقيل ردت الى ادراجها وقيل
وقفت ولم ترد وقيل بطوء تحريكها وكل ذلك من المعجزات قوله فاقبلت النار
كان سنة الله تعالى فى طوائف من بنى اسرائيل ان يسوق لهم نارا فتاكل كل ما خلص
من قربانهم وغنائمهم وكان ذلك الاكل علامة لقبول الماكول وقد رفع الله
ذلك عن هذه الامة واحل لهم غنائمهم وقربانهم رفقاً بهم ورحمة لهم
م جابر رض قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد شى اى مواضع
السجود والعبادة قوله اتخذوا استيناف لبيان علة استحقاق لان يدعى عليهم
بذلك قوله قاتلهم قيل معناه لعنهم وقيل قتلهم واهلكهم ذمهم باتخاذهم
قبور الانبياء معابد لكونه مشعلا بالمبالغة فى تعظيم الانبياء بان يقصد وابذلك
الاتخاذ عبادة الانبياء او تشريكهم فى عبادة الله تعالى خ ابن عباس رض
قاتلهم الله اما والله قد علموا انهما لم يستقسما بها قط شى قال الراوى
لما قدم رسول الله عم مكة ابى (اى بالتخفيف) ان يدخل البيت وفيه الالهة (اى بالازلام) فامر بها فاخرجت
فاخرجوا صورة ابراهيم واسمعيل عم فى ايديهما الازلام فقال رسول الله
عم قاتلهم الله اما والله قد علموا انهما لم يستقسما بها قط فدخل البيت
فكبر الله تعالى فى نواحيه ولم يصل فيه وكان ذلك عام الفتح سنة ثمان من
الهجرة وما جاء من انه عم دخل البيت وصلى فيه كان فى حجة الوداع فلا تنافى
بينهما والازلام جمع زلم وهى اعواد كانت الجاهلية يتخذونها ويكتبون على
بعضها نهارتى وعلى بعضها امرنى ربى وعلى بعضهم نعم وعلى بعضها لا وعلى
بعضها افعل وعلى بعضها لا تفعل ونحو ذلك وبعضها غفل لا يكتب عليه شئ

وكانوا

وكانوا يستقسمون بها اى يطلبون معرفة ما قسم لهم مما لم يقسم لهم بالازلام
فان اراد احد منهم سفراً او نكاحاً او تجارة فى نوع من الامتعة او امرا آخر من
معظمات الامور اتى بمائة درهم فدفعها الى السادن فيسأل الصنم ان يوضح
لهم ما يعتمد عليه من الاقدام والاحجام ثم يضرب (اى خادم بيت الاصنام) يده على احد الاعواد الثلثة
التى كتب على واحد منها افعل وعلى الاخر لا تفعل وكان الثالث اغفل فان خرج
الآمر مضى لشانه وان خرج الناهى امسك عنه وان خرج الثالث ضرب
مرة اخرى الى ان يخرج الآمر والناهى ابطل الله تعالى ذلك واخبر بانه فسق
لانهم يستقسمون بها اى يطلبون ما قسم لهم فى حاجتهم التى كانوا
يلتمسون فيها من نجاح او حرمان عند آلهتهم ويقولون يا آلهتنا اخرج
الحق فى ذلك ثم يعملون ما خرج وهو كفر بالله تع وطلب الحاجة من الصنم
وقد اعطوا الازلام بيد صورة ابراهيم واسمعيل عم اعلاما للجهلة بان الاستقسام
بالازلام فعل ابراهيم واسمعيل ليقوى اعتقادهم فى العمل به فالنبى عم بين
انهما بريئان من ذلك وانهما انما يفوضان الامر الى الله تع وبين ان قريشا
يعلمون ذلك ويعرفون ان ابراهيم واسماعيل عم بريئان من ذلك وانما
فعل ذلك اباؤهم فى الجاهلية حين غيروا دين ابراهيم عم ولا شك ان نسبة
امر قبيح الى الانبياء مع العلم ببرائتهم منه فى غاية القباحة ونهاية الجهالة
ق ابو هريرة قال رجل لاتصدقن الليلة (عط) بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى
يد زانية فاصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية فقال اللهم لك الحمد على
زانية لاتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد غنى فاصبحوا يتحدثون
تصدق على غنى فقال اللهم لك الحمد على غنى لاتصدقن بصدقة فخرج بصدقته
فوضعها فى يد سارق فاصبحوا يتحدثون تصدق على سارق فقال اللهم لك
الحمد على زانية وعلى غنى وعلى سارق فاتى فقيل له اما صدقتك فقد قبلت
اما الزانية فلعلها تستعف بها عن زناها ولعل الغنى يعتبر فينفق مما

قوله لاتصدقن الليلة صيغة التكلم مؤكدة بالنون الثقيلة وهو جواب القسم اى والله لا تصدقن عطوق

قوله الليلة نصب على الظرفية ولفظ تصدق من باب التفعل على بناء المفعول عطوق

تستعف سين باب استفعل لطلب الفعل من الغير وقد يكون لطلب الفعل من نفسه فيكون على المبالغة وههنا كذلك و الاستعفاف والعفاف وهو كف النفس عن الحرام والسؤال من الناس عطوق الغير المشروع

اعطاه الله ولعل السارق يستعف بها عن سرقته **شـ** قوله لاتصدقن اى و
الله لاتصدقن ولفظ تصدق فى المواضع الثلثة على صيغة المجهول واللفظ اخبار
والمراد التعجب والانكار على وقوع الصدقة فى غير موقعها قوله على زانية
اى على التصدق على زانية وكذا نظيراه وحمد الله تعالى على وقوع صدقته فى
يد الزانية مع انه مظنة تألم قلبه بوقوع صدقته العظيمة المدلول عليها
بتكبير صدقة فى غير موقعها لعلمه بان الامور وان يعلم العبد وجه الحكمة
فيها ويحتمل ان يجرى قوله اللهم لك الحمد مجرى سبحان الله فى استعماله
فى مقام التعجب تعظيما لله تعالى بالاعتراف بانه لايجرى فى ملكه الامايشاء
ويختار فان الناس لما تعجبوا من فعله وقالوا تصدق على زانية وعلى فلان و
فلان تعجب هو ايضا من فعل نفسه وقال اللهم لك الحمد على زانية كرر التصدق
طمعا فى وقوعه موقع القبول فلما علم الله تعالى حسن نيته ورغبته فيما عنده
من الثواب الجزيل جازاه على صيغة احسن المجازاة واعلمه بفوائد صدقته
قوله فاتى على صيغة المجهول لان الغرض بيان حصول الاخبار لا بيان حصول
المخبر فقيل اتى فى منامه بدليل ماجاء فى بعض الروايات فاتى فى منامه
فقيل له ان الله تعالى عز وجل قد قبل صدقتك ويحتمل انه سمعها تفا او اخبره بذلك
نبى زمانه والاستعفاف طلب العفاف وهو الكف عن الحرام والسؤال
ابو هريرة رض قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم
اذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه
عذابا لايعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما امرهم فامر الله
البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت قال من خشيتك
يارب وانت اعلم فغفر الله له **شـ** قوله لاهله متعلق بقوله قال قوله اذا مات
فحرقوه من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة تحرزا عن حكاية ما يستقبح
بلفظ التكلم قوله ثم اذروا امر لجماعة الحاضرين من قولك ذروته

اذا

اذا طيرته واذهبته يقال ذرت الريح التراب تذروه ذروا اى سفته فان
قيل قوله لئن قدر الله عليه يدل على انه انما امر بذلك تعجيزا لله تعالى عن ان
يجده فيعذبه وهو يقتضى ان لايكون الرجل عالما بان الله تعالى لايخفى عليه شئ
فى البر ولا فى البحر وانه على كل شئ قدير ومن انكر لاحاطة علم الله تعالى
وشمول قدرته او شك فقد كفر فكيف غفر الله له فالجواب ان الظاهر من
حال الرجل انه مؤمن بالله تعالى عارف بما عليه من الطاعة معتقد للحشر و
الجزاء وبانه تعالى يجازى المطيع على طاعته ويعذب العاصى على عصيانه
ولذلك خاف من اسرافه بترك العمل وتقصيره فى عبادة ربه ووصى
ان يفعل به ذلك فوجب ان لا يحمل قوله فوالله لئن قدر الله عليه على انه
كان كافرا بالله تعالى جاهلا به او بصفة من صفاته وانما يحمل على انه مؤمن
عارف بالله تعالى خائف من غضبه عالم بان مجرد الايمان والايقان لايفيد
والا لما خاف على نفسه من اسرافه بالاخلال بالاصول فى الطاعة وعالم
بان الله تعالى على كل شئ قدير وانه لا يعذب عن عمله مثقال ذرة فى السموات
ولا فى الارض الا ان كمال دهشته وخوفه عن سخط الله حمله على ان
يجرى على لسانه مايدل على كونه شاكا فى قدرة فقال فوالله لئن قدر
الله تعالى عليه فغلط فى القول فلم يؤخذ بقوله ذلك كما لا يؤخذ الناسى
والغافل وكما لم يؤخذ من قال غلطا من شدة فرحه بوجدان ضالته اللهم
انت عبدى وانا ربك وقيل قوله لئن قدر الله ليس من القدرة ليلزم كونه
كافرا بكونه شاكا فى قدرة الله تعالى بل هو بمعنى ضيق كما فى قوله تعالى فقدر
عليه رزقه اى ضيقه والمعنى ان الله تعالى مطلع على نيتى فى هذا الفعل وانى
لا اوصى به الا لغلبة الخوف والخشية على فان عفى عنى وشملتنى رحمته
الواسعة فقد حصل القصد وان ضيق الامر وامر ذراتى واراد تعذيبى
ليعذبنى اشد العذاب لاستحقاقى لذلك وقيل ان قدر ههنا بمعنى قدر

بالتشديد كما في قوله تع فظن ان لن نقدر عليه بلاء ومحنة وهو ما قدر من
كونه في بطن الحوت والمعنى ان كان في تقدير الله تع ان يعذبني ليعذبني
اشد العذاب الا اني انما افعل ذلك رجاء ان يرحمني باعترافي بذنبي وقلة
صبلتي قوله فامر الله البر اي امر ملائكة البر والبحر ويجوز ان يحمل الكلام
على حقيقته اذ لا مانع يمنع توجه الامر اليهما وحصول فعل الجمع منهما لان
القدرة صالحة والمامور مطيع ق ابو هريرة رض قال سليمان بن داود لاطوفن
الليلة بمائة امراة تلد كل امراة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له
الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فاطاف بهن ولم تلد منهن الا امراة
نصف انسان ولو قال ان شاء الله لم يحنث وكان ارجى لحاجته ويروى
تسعين ويروى سبعين ش واللام في قوله لاطوفن الليلة لام جواب
القسم اي والله لاطوفن ولهذا قال عم ولو قال ان شاء الله لم يحنث و
طلب سليمان عم الولد للجهاد دليل على انه لا يقصد بغشيان النساء قضاء
الشهوة بل جل همته اعلاء كلمة الله تع وقهر اعدائه قوله ونسي ضبط
بضم النون وتشديد السين وهو احسن على ما مر في قوله عم انما هو نسي
وهو عذر لترك سليمان الاستثناء قوله فاطاف وربما يكون في اطاف
زيادة معنى القصد الجازم ما ليس في طاف والمراد به الجماع والتعبير عنه
بالطواف ادب حسن وفي الحديث دليل على استحباب ان يقول الانسان
ان شاء الله في كل ما يقصد ان يفعله او يتركه لكنه لا ينفع في امور الدنيا
الا اذا قاله متصلا بان لا يسكت بينهما وسكتة التنفس او انقطاع الكلام
ببلغ الريق ونحوه لا ينافي الاتصال وقال طاوس والحسن لا يخرج الا
ستثناء عن الاتصال ما لم يقم من مجلسه وقال قتادة ما لم يقم او يتكلم
وقال عطا ما لم يتخلل بينهما قدر حلبة ناقة وقال سعد بن جبير ما له
يمض بينهما اربعة اشهر وعن ابن عباس رض له الاستثناء ابدا متى تذكره

م ابو هريرة رض قتل هذا سبعة ثم قتلوه هذا مني وانا منه يعني جليبيبا ش
جليبيب بضم الجيم وبالبائين الموحدتين تصغير جلباب وكان امرءا من
الانصار قال الراوي كان النبي عم في مغزى له فافاء الله عليه فقال لا
صحابه هل تفقدون من احد قالوا نعم فلانا وفلانا قال هل تفقدون
من احد قالوا نعم فلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من احد قالوا لا قال
لكني افقد جليبيبا فاطلبوه فطلب في القتلى فوجدوه الى جنب سبعة
قد قتلهم ثم قتلوه فاتى النبي عم فوقف عليه فقال قتل سبعة ثم قتلوه
هذا مني وانا منه اي متصل بي آخذ بسنتي فوضعه على ساعديه ليس
له سرير الا ساعدي النبي عم قال فحفر له فوضع في قبره ولم يذكر
غسلا قوله في مغزى مصدر ميمي بمعنى الغزوة ق ابو هريرة قرصت
نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله اليه ان قرصتك
نملة احرقت امة من الامم تسبح ش روي ان ذلك النبي عم هو
داود عم وقيل موسى بن عمران عم قيل في الحديث دليل على ان قتل
النمل من غير ان يحصل منه ضرر وايذاء جائز في شريعة ذلك النبي عم
ويدل ايضا على جواز الاحراق بالنار ولذا لم يعاتب على اصل القتل ولا
على الاحراق بل عوتب على قتل الزائد على النملة الواحدة روي ان موسى عم
قال يا رب تعذب اهل قرية بمعاصيهم وفيهم المطيع فكانه تع احب
ان يريه العبرة ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجا الى ظل
شجرة مستروحا وكان عندها بيت النمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم
لدغته نملة فاضجرته فدلكهن بقدمه واحرق تلك شجرة التي عندها
مساكنهم فاراه الله العبرة في ذلك فقال له انما لدغتك نملة فكيف
اصبت الباقيات بعقوبتها فكانه قيل له كيف تتحير في تعذيب اهل
قرية وفيهم المطيع والعاصي وانت تحرق قرية النمل وما اجرمت اليك

منهن الانملة واحدة قوله ان قرصتك اى لان قرصتك والقرص
القبض باطراف الاصابع والمراد به ههنا اللدغ وكل طائفة من الحيوان
امة وتسبح صفة امة خ عمران بن حصين رض كان الله ولم يكن شىء
غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر كل شىء ثم خلق السموات و
الارض شر روى انه جاء نفر من اهل اليمن الى رسول الله عم فقالوا يا رسول
الله عم جئنا لنتفقه فى الدين ولنسألك عن اول هذا الامر والمراد من
التفقه فى الدين معرفة ما يحتاجون اليه فى امر دينهم وادخلوا كاف
الخطاب فى قولهم لنسألك دون ما قبله لان التفقه يكون من النبى عم
ومن اصحابه رض واما السؤال عن اول هذا الامر اى عن بداء الخلق
فانما يكون من النبى عم لا من غيره فبين عم لهم قدم الله تع وانه ازلى
ولم يكن فى الازل شىء غيره فالظاهر ان كان فيه تامة وان الواو فى قوله
ولم يكن شىء غيره حالية والمعنى وجد الله حال كونه لم يوجد غيره ثم
ذكر خلق العرش وانه على الماء وكرر لفظة كان للاشعار بان كون العرش
على الماء بعد ذلك فانه لو قال وعرشه على الماء لاحتمل ان يكون الجملة
حالا مثل ما قبلها ويفسد المعنى اذ المراد بيان ان العرش كان بعد و
بيان انه كان على الماء وهو يحتمل خلقهما معا وخلق الماء اولا وان العرش
خلق عليه بعد خلقه ولا دلالة فى الكلام على كون العرش اول المخلوقات
لا على ان قبله مخلوق آخر وقد جاء اول ما خلق الله العلم وجاء القلم
قال سعيد بن جبير سألت ابن عباس رض على اى شىء كان الماء ولم
يخلق سماء والارض فقال على متن الريح وقد جاء فى الروايات ان الهواء الذى
عليه الماء عن ظلمة فالظلمة تمسك الهواء والهواء تمسك الماء والماء
تمسك العرش والهواء بارد تجمد الماء الذى عليه قوام العرش فانظر
الى جهل من جعل العرش قديما مع تقدم الاشياء المذكورة عليه قال بعض

المحققين

المحققين اعلم ان هذه الظلمة هى ظلمة الغيب ولا يعلم احد ما فى تلك الظلمة
الا الله تع كما قال الله تع عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه احدا الاية و
قوله وكتب فى الذكر اى فى اللوح المحفوظ جميع ما كان وما يكون فيكون كل
شىء مكتوبا فيه قبل خلق السموات والارض وقيل الذكر العرش وقيل موضع
فيه وقوله عم ثم خلق السموات والارض صريح فى ان خلق العرش والماء و
كتابة كل شىء فى الذكر قبل خلق السموات والارض قيل خلق سبع سموات
فى يومين وخلق الارض فى يومين ثم دحى الارض اى بسطها بعد ذلك و
انبت فيها اشجارها وفجر انهارها وقدر معايشها ووقت اوقاتها فقالت
الملائكة ما هى مستقرة باهلها فاصبحوا وقد ارسيت بالجبال وكان ذلك
كله فى يومين فذلك قوله تع خلق السموات والارض فى ستة ايام ق
ابو هريرة كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احديهما
فقالت لصاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكمتا
الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود فاخبرتا فقال ايتونى
بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل رحمك الله هو ابنها
فقضى به للصغرى شر وفى الحديث بيان ان داود عم حكم بالابن الموجود
للكبرى ثم بعد ذلك حكم سليمان للصغرى بعد اعترافها بان الابن للكبرى
فوقع فيه اشكال من وجهين الاول الظاهر ان كل واحد من الحكمين ليس
بالوحى بل بالاجتهاد فعلى هذا كيف يصح لسليمان ان ينقض حكم ابيه و
داود مع ان الحكم المجتهد فيه اذا قضى به القاضى يتأكد ويتقوى ولا يكون
لمجتهد آخر ان ينقض حكم المجتهد والثانى انه كيف صح لسليمان ان يحكم بالابن
الموجود للصغرى بعد اقرارها بانه للكبرى فالجواب عن الاول ان داود عم
نظر فى اجتهاده الى شبه الابن بالكبرى او الى كون الابن فى يدها او الى
كبر المدعى وكل واحد من هذه الثلثة يصلح مرجحا لجانب الكبرى فحكم لها

بمقتضى اجتهاده وسلك سليمان عم فى الوصول الى حقيقة الامر وتمييز الحق
من المبطل الى طريق حسن لطيف وهو طريق الحيلة حيث اريهما انه يشق
الابن نصفين ويقسمه بينهما على السواء ليعرف ايهما اشفق عليه وايهما
يشق عليها قطعه ويستدل بذلك على انها امه فلما راى ان الصغرى هى التى
يشق عليها قطعه علم بذلك انها هى الام وعرض الامر على والده فحكم داود
به للصغرى بعد ما حكم به للكبرى لما راى من حسن الاجتهاد والثانى و
لطافته فسقط الاشكال الاول لانه انما يتوجه على تقدير ان يكون الضمير
المستتر فى قوله فقضى به للكبرى لسليمان عم وليس كذلك بل هو لداود عم
فليس فى المسئلة نقض حكم حاكم آخر والجواب عن الثانى ان الصغرى
وان اقرت بان الابن للكبرى الا انها انما اقرت بذلك خوفا من هلاك
ابنها ولا حكم لاقرار المكره ثم الواقع فى البخارى لا تفعل يرحمك الله و
هو ظاهر وفى مسلم لا يرحمك الله بدون تخلل لفظة تفعل وهو مقدر
معنى اى لا تشقه ثم استانفت يرحمك الله ومثل هذا التركيب فصيح وافصح
منه ان يقال لا ويرحمك الله بايراد الواو الفاصلة بينهما لئلا يوهم الدعاء
عليه ومثله قولهم لا وايدك الله وتسمى هذه الواو الفاصلة م ابو سعيد رض
كانت امرءة من بنى اسرائيل قصيرة تمشى مع امرءتين طويلتين فاتخذت
رجلين من خشب وخاتما من ذهب مطبقا ثم حشته مسكا وهو اطيب الطيب
فمرت بين المرءتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض شعبة يده
ش والمطبق بتخفيف الباء المفتوحة المجوف من اطبقت الشىء اذا غطيته
قوله حشته مسكا اى ملاءته بالمسك يقال حشوت الوسادة حشوا اى ملاتها
بالحشاء ادخلته فيها والحشى فى ما اشتملت عليه الضلوع اى اتخذت خاتما وسطه
مجوف غير مصمت بان اطبق وغطى وسطه بما يحيطه به لتجعل فيه المسك
بالخشبة لتفوح منها رائحة طيبة قوله فلم يعرفوها الظاهر ان يقال فلم

تعرفا هافعدل عن مقتضى الظاهر من وجهين حيث جمع الضمير فى مقام التثنية
وذكر فى مقام التانيث ولعل النكتة الدلالة على كمال تستردها حيث لم يعرفها
احد ممن تمر هى عليه من الرجال والنساء فغلب الذكور على الاناث وجمع العائد
اليهم للدلالة على ذلك قوله فقالت بيدها اى نفضت يدها وحركتها ولهذا
نفض شعبة بن الحجاج احد رواة هذا الحديث يده اشارة الى ان المراد من
القول النفض والتحريك لا النطق قيل ارادة هذه المرءة بما فعلته من
اتخاذ رجلين من خشب تعريف نفسها بانها صارت طويلة ومن اتخاذ
الخاتم المحشو بالمسك ان يتم عليها ريحه ولما لم يفدها ذلك شيئا نفضت
يدها اشارة اليهم بذلك والله اعلم بما ارادت غرضها تزيين نفسها باراءتها
طويلة معطرة تكون اثمه لتغيرها خلق الله من غير غرض صحيح وان كان
قصدها ان يجد الرجل منها رائحة الطيب ويميلوا اليها لذلك فهو حرام لما
من ان النبى عم نهى عن البخور لمن شهدت العشاء منهن ولما روى عن ابى
موسى مرفوعا ان المرءة اذا استعطرت فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهى
زانية اخرجه النسائى يعنى انها بمنزلة الزانية فى الاثم او فيها شىء من
صفات الزانية وان كان غرضها من اتخاذ الرجلين صيانة الناس عن ارتكاب
الاثم بنظرهم اليها بسبب كونها شديدة القصر خارجة عن حد قصر من
قصرت قامته فلا اثم عليها الصحة قصدها وغرضها فانها اذا استرت قصرها
عن الناس لا ينظرون اليها ويتخلصون عن الوقوع فى الاثم خ ابو هريرة رض كانت
بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وانه لا نبى بعدى
سيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمر قال فوا ببيعة الاول فالاول اعطوهم
حقهم فان الله تعالى سائلهم عما استرعاهم ش قوله تسوسهم الانبياء
اى تتولى امورهم كما يفعل الامراء والولاة بالرعية والسياسة القيام على
الشىء بما يصلحه والمراد ان بنى اسرائيل كانوا اذا ظهر فيهم فساد او تحريف

حكم من احكام كتاب الله تع بموت نبي من انبيائهم يبعث الله تع نبيا آخر
يرشدهم ويهديهم الى الصواب ويتولى امرهم ويصلح شانهم ويزيل ما
وقع من الفساد والخلل فلم يزل امرهم كذلك الى ان قتلوا يحيى وزكريا عم
قطع الله تع ملكهم وبدد شملهم ببخت نصر وغيره ثم جاء عيسى ومحمد عم
فكذبوهما فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وهو في الدنيا ضرب
الجزية ولزوم الصغار والذلة ولعذاب الاخرة اشد وابقى ولما كان نبينا
عليه الصلوة والسلام وكان كتابه لا يقبل التحريف والتغيير من حيث
انه تولى حفظه وصيانته وجعل علماء امته قائمين ببيان مشكله وحفظ
نظمه واسلوبه واقامة حدوده واحكامه صار العلماء في هذه الامة
المرحومة بمنزلة الانبياء في بني اسرائيل كما قال عم علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل فلذلك اكتفى بعلماء هذه الامة عن تعاقب الانبيا وسياستهم
ثم انه عم وعد بتعاقب الخلفاء وبكثرتهم بان يكون في كل ناحية امير
فقالوا فما تامرنا في بيعتهم والاقتداء بهم فامرعم اياهم بالوفاء
ببيعة الاول فالاول يعني من بويع به اولا فعليكم الوفاء ببيعته ولا تلتفتوا
بمن جاء بعده في زمان خلافة الاول فكما يحرم عليكم بيعة الثاني يحرم على
الثاني طلب الخلافة ما دام الاول موجودا وقدم في قوله عم فان جاء
آخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر الى ان بيعة الثاني في زمان وجود الاول
باطلة سواء عقد له مع العلم بالاول او بدونه وسواء كان في موضع او في
موضعين وسواء كانت المملكة متسعة اولا وهذا كله مجمع عليه الا ما قال
امام الحرمين من احتمال الجواز عند تباعد ما بينهما ثم امر بوفاء بيعة
الاول فقال اعطوهم حقهم وهو السمع والطاعة مطلقا اى سواء كانوا
على سنن العدل ورعاية الحقوق اولا فانه يجب على الرعية ذلك مطلقا
رعاية لصورة الاجتماع وكراهة لشق عصى الجماعة ولما كان هذا الكلام

مظنة ان يقال كيف نصبر على ظلمهم ونطيعهم على تقدير ان يصدر عنهم ما ينافي
الصلاح بين علة ما كلفهم به من وفاء بيعة الاول فالاول واعطاء حقهم
بقوله فان الله سائلهم عما استرعاهم يعني ان جزاء ظلمهم وفسادهم
لاحق بهم وواصل اليهم فان الله تع يحاسبهم ويجازيهم على سوء اعمالهم
وعبر عن المجازاة بالسؤال ايماء الى ان ذلك انما يقع بعد السؤال عنهم على
رؤس الاشهاد وتخجيلهم والزام الحجة عليهم يوم التناد وكلمة ما في قوله
عما استرعاهم موصولة وما بعدها صلتها حذف منها العائد الى الموصول
لانه يتعدى الى مفعولين يقال استرعيته الشيء فرعاه والراعي الوالي
لانه يرعى حقوق الرعية اى العامة والتقدير استرعاهم الله حفظه يعني
انه تع يسألهم عن حقوق التي ولاهم على رعايتهم وينتقم منهم على تقصيرهم
في رعايتها فاصبروا على اذاهم فان الله ناصركم عليكم ق ابو هريرة رض كانت
بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى
يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه ادر قال
فذهب موسى مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمع
موسى عم باثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة
موسى عم فقالوا والله ما بموسى من باس فقام الحجر حتى نظر اليه قال فاخذ
ثوبه فطفق بالحجر ضربا ش عن ابي هريرة رض انه قال والله انه لندب
بالحجر ستة او سبعة ضربا بالحجر والندب بفتح النون والدال المهملة الاثر
وهو في الاصل اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد وقوله ستة او سبعة م
روي بالرفع على انه بدل من ندب وبالنصب على التمييز وقوله ضربا بالحجر
تاكيد وتحقيق للضرب قوله عراة جمع عار وهو منصوب على الحال وكذا
قوله ينظر بعضهم الى سوءة بعض قيل كانوا يفعلون ذلك مخالفة لموسى عم
ومعاندة لشرعه فانه عم لما بين لهم حرمة كشف العورة ونهاهم

اى نجى موسى خلف الحجر
النبي صلى الله عليه وسلم
وانما نادى موسى الحجر من يعقل لانه صار منه افعال العقلاء

عنه لم ينتهوا عنه واصروا عليه مكابرة وعنادا ثم انهم لم يكتفوا بمخالفته
حتى آذوه بما نسبوا اليه من الادرة وهي عيب يعرض الخصيتين بانتفاخهما
على القدر المعهود وآدر بمد الهمزة وفتح المهملة افعل الصفة فبرأه
الله تع مما قالوا بطريق خارق للعادة ذكره الله تع في القرآن العظيم بقوله
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان
عند الله وجيها وفي الحديث اشارة الى ان الانبياء عم لا بد ان يكونوا
مكملين بحسب الخلق والخلق وان لا يكون فيهم نقصا اصليا ولا معتبر
بالطارى كعمى يعقوب وابتلاء ايوب عم ومعنى جمح ذهب مسرعا اسراعا
بليغا اى جرى موسى عم خلف الحجر وهو ينادى ثوبى حجر اى دع ثوبى او اعطنى
ثوبى يا حجر حذف الفعل ثم حرف النداء لضيق المقام قوله فقام الحجر يعنى
وقف الحجر عن الجريان والفرار بعدما نظر بنوا اسرائيل الى سورة موسى عم
والتعبير عن وقوف الحجر بالقيام للاشعار بانه في حال وقوفه عال مرتفع
بارتفاع موضع وقوفه او بانه كان حجرا طويلا وكان في وقت الفرار يمشى
على بطنه وعند الوقوف وقف منتصبا ليعلم القوم كلهم حاله بعد المشى قوله
حتى نظر بصيغة المجهول وفيه ايماء الى ان وقوف الحجر كان بموضع ترتب عليه
نظر القوم كلهم اليه بحيث لم يتعين له ناظر دون ناظر واطلعوا باسرهم
على سلامته وبراءته من الادرة ق ابو هريرة كان جريج رجلا عابدا فاتخذ
صومعة فكان فيها فاتته امه وهو يصلى فقالت يا جريج فقال يا رب امى
وصلوتى فاقبل صلوته فانصرفت فلما كان من الغد اتته وهو يصلى فقالت
يا جريج فقال اى رب امى وصلوتى فاقبل على صلوته فانصرفت فلما كان
من الغد اتته فقالت يا جريج فقال اى رب امى وصلوتى فاقبل على صلوته
فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنوا اسرائيل
جريجا وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه

لكم قال عم فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان يأوى الى صومعته
فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه
فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم فقالوا زنيت
بهذه البغى فولدت منك فقال اين الصبى فجاؤا به فقال دعونى حتى اصلى فصلى
فلما انصرف اتى بالصبى فطعن فى بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان
الراعى قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به قالوا نبنى لك صومعتك من
ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبى يرضع من امه
فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل
ابنى مثل هذا وترك الثدى واقبل اليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلنى مثله
ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع فقال فكانى انظر الى رسول الله عم وهو يحكى
ارتضاعه باصبعه السبابة فى فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم
يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت
امه اللهم لا تجعل ابنى مثلها وترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم
اجعلنى مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت امه حلقى مر رجل حسن الهيئة
فقلت اللهم اجعل ابنى مثله فقلت اللهم لا تجعلنى مثله ومروا بهذه
الجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابنى
مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها قال ان ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم
لا تجعلنى مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق
فقلت اللهم اجعلنى مثلها ش قد تقدم الكلام عليه فى الباب السابع فى قوله عم
لم يتكلم فى المهد الا ثلثة مستوفى وهم شاهد جريج وهذا الصبى الذى يرتضع
امه وعيسى عم قوله حلقى ورواه المحدثون بالف التانيث بغير تنوين على وزن
غضبى وعطشى وهو مشكل اذ لا وجه للتانيث فقيل وهم من الراوى وقيل
انه صحيح ارادت لام به نفسها اذ لا يراد به حقيقة الدعاء والمعروف فى اللغة

خلقا بالتنوين على انه مصدر فعل محذوف اى حلق حلقا يقال حلقها الله اذا
اصابها وجع فى حلقها خاصة قوله اجعلنى مثلها اراد السلامة من المعاصى لا
مثلها فى النسبة الى الباطل الذى يكون منه بريئا م ام سلمة بن الاكوع
رض كان خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة قاله منصرفه
من ذى قرد ش لما رجع ءم من الحديبية بعد ان صالح اهل مكة وقدم المدينة
بعث ظهره مع غلامه رباح وانا كان معه مسلمة بفرس طلحة فلما اصبحنا
اغار عبد الرحمن الغزادى على الظهر فاستاقه اجمع وقتل راعيه فقال
سلمة يا رباح خذ هذا الفرس فابلغه طلحة واخبر رسول الله ان المشركين
قد اغاروا على سرحه ثم قام سلمة على اكمة مستقبل المدينة فنادى ثلثا
يا صباحاه ثم خرج فى اثار القوم يرميهم ويرتجز يقول انا ابن الاكوع
اليوم يوم الرضع فمازال يرميهم ويعقر بهم حتى القوا اكثر من ثلثين بردة
وثلثين رمحا ثم جلسوا يتغدون وسلمة على راس قرن فما برح مكانه حتى
راى فوارس رسول الله ءم يتخللون الشجر اولهم الاحزم الاسدى على اثره
ابو قتادة الانصارى وعلى اثره المقداد الكندى فاخذ سلمة بعنان الاحزم
فقال يا احزم احذرهم لا يقتطعوك حتى احق رسول الله ءم واصحابه
رض فقال ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر وتعلم ان الجنة حق والنار حق
فلا تحل بينى وبين الشهادة فخلاه فالتقى هو وعبد الرحمن فعقر فرس
عبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله فلحق ابو قتادة بعبد الرحمن فطعنه
فقتله قال سلمة فوالذى كرم وجه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لتبعتهم
اعدو على رجلى ما ارى ورائى من اصحاب محمد صلى الله تع عليه وسلم حتى
تعدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا وهم
عطاش فنظروا الى اعدو وراءهم فما ذاقوا منه قطرة ويخرجون يشتدون
فى ثنية فالحق رجلا منهم فاصكه بسهم فى نغض كتفه قلت خذ هذا

ثم اتيت رسول الله ءم فاذا رسول الله ءم قد اخذ تلك الابل وكل شئ استنقذته
من المشركين قلت يا رسول الله ءم خلنى فانتخب من القوم مائة رجل فاتبع
القوم فلا يبقى منهم مخبر الا قتلته فضحك رسول الله ءم حتى بدت نواجذه
فقال انهم الآن ليقرون فى ارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم
فلان جزورا فلما كشفوا جلدها راوا غبارا فقالوا اتاكم القوم فخرجوا هاربين
قال سلمة فلما اصبحنا قال رسول الله ءم خير فرساننا اليوم ابو قتادة
الخ ثم اعطانى سهمين سهم الفارس وسهم الراجل ثم اردفنى على
العضباء راجعين الى المدينة ق ابو هريرة رض كان رجل يداين الناس
وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا قال ءم
فلقى الله فتجاوز عنه ش يقال داين الرجل اذا عامله بدين والمراد بالتجاوز
المسامحة فى الاقتضاء والاستيفاء والغنى المملوك م ابو هريرة رض
كان زكريا نجارا ش روى ان زكريا ءم كان قد تزوج ايشاع بنت
عمران بن ماثان التى هى اخت مريم بنت عمران بن ماثان فكان يحيى وعيسى ءم
ابنى خالة وكان ياكل من كسب يده وقد مر ان داود النبى ءم كان ياكل من
عمل يده فظهر منه ان افضل ما ياكل منه الانسان هو كسب يده واختاره
وفيه ايضا دلالة على فضيلة صنعة النجر خ عائشة رض كان عذابا
يبعثه الله على من يشاء من عباده فجعله الله رحمة للمؤمنين ما من عبد يكون
فى بلدة يكون فيه ويمكث فيه لا يخرج من البلدة صابرا محتسبا يعلم انه لا
يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد قاله لعائشة رض
حين سألته عن الطاعون ش الاحتساب ان ينوى بعمله وجه الله تع
قوله صابرا حال من فاعل يمكث او من فاعل لا يخرج وقوله يعلم انه الخ حال
من فاعل لا يخرج م جندب بن عبد الله رض كان فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع
فاخذ سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات قال الله تع بادرنى عبدى

بنفسه فحرمت عليه الجنة ش قوله به جرح صفة رجل والجزع نقيض الصبر
وجز الشئ قطعه ورقاء الدم رقاء اذا سكن وبدر الى الشئ وبادره
بمعنى سبقه ومعنى بنفسه باهلاك نفسه اى اسرع عبدى باهلاك
نفسه اى زعم عبدى بمبادرته الى تعاطى اسباب الموت انه يقدر على
مبادرة قضائى وقدرى قيل فى الحديث بحث من وجهين الاول ان قوله
بادرنى عبدى بنفسه يوهم ان اجله كان متأخرا وانه قدم الاجل من
وقته بالمبادرة وليس كذلك فان كل ميت باى سبب مات ما مات الا باجله
عند اهل السنة والثانى انه يوهم ان الكبيرة يخلد بها مقترفها وليس
كذلك عندهم واجيب عن الاول بان معناه تعاطى اسباب الموت على ظن
اقتداره على المبادرة وفيه ايهام تكذيب الله فى ان الاجل اذا جاء لا يتقدم
ساعة ولا يستاخر فاستحق العقوبة لذلك وعن الثانى بانه محمول على
المستحل وقيل معناه حرمت عليه دخول الجنة مع السابقين ق ابو سعيد رض
كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل
الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من
توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن اهل الارض فدل على رجل فقال
انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة
انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا
ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق اتاه الموت
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء
تائبا مقبلا بقلبه الى الله تع وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم
ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان
ادنى فهو له فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد فقبضته ملائكة الرحمة
وفى رواية فاوحى الله الى هذه ان تباعدى والى هذه ان تقربى وقال

اى ارض قصدها   اى ارض سوء

طلب فى قبول توبة الرجل بعد قتل مائة نفس

البخارى فناء بصدره نحوها ش قوله فدل على البناء للمفعول والراهب مأخوذ
من الرهبة وهى الخوف وارض سوء بالاضافة قال ابو زيد سمعت بعض
العلماء يقول هو رجل سوء رجلان سوءان ورجال السوء واكثر الاستعمال
على الاضافة يقال هو رجل سوء وعمل سوء قوله ومن يحول بينه وبين التوبة
الظاهر يقتضى ان يقال وما يحول بينه وبين التوبة لان المانع هو عمله القبيح
من قتل مائة نفس ظلما ويعبر عنه بلفظة ما ولكن اورد من التى للعقلاء
ايماء الى ان للمقتولين وان كثروا لا يمنعونه عن التوبة واذا قبل الله تع
توبته يرضى خصماءه وان كانوا كثيرين ففيه بيان سعة توبة الله تع ورحمته
على المسرفين من عباده وان توبة قاتل النفس وان تكرر منه القتل مقبولة
وهو مذهب جمهور العلماء سوى ما نقل عن ابن عباس رض من عدم
قبول توبته وقد روى عنه الرجوع الى قول جمهور قوله تائبا حال من فاعل
جاء ومقبلا بدل منه وقيل حال متداخلة وفيه دليل على ان مفارقة التائب
الموضع الذى اصاب فيه الذنب مستحبة ليكون هاجرا للقرناء المساعدين على
ذلك وعلى ان علم الملائكة بالاشياء على حسب ما اعلمهم الله حيث اعلم ملائكة
الرحمة ما فى قلب الميت من صحة قصده الى التوبة وحرصه عليها ولم يعلم
ملائكة العذاب حتى قالوا لم يعمل خيرا قط ولو اطلعوا على ما فى قلبه من التوبة
لما صح لهم ان يقول ذلك ولا تنازعوا فيه وعلى ان المتخاصمين اذا حكما شخصا
ليحكم بينهم جاز لانه قال فجعلوه بينهم اى جعلوه حكما بينهم وعلى كمال
عناية الله تع بتوبة عبده وغفران ذنوبه وان عظمت الا يرى الى تقريبه
ارض العباد وتبعيده ارض السوء قوله ادنى من الدنو وهو القرب والوحى
فى الاصل الالقاء على وجه خفى اى امر الله تع ارض السوء بالتباعد وارض العباد
بالتقريب بان سخر كل واحدة من الناحيتين لما اراد منها وان فى قوله ان
تباعدى مفسرة بمعنى اى لان الايحاء فيه معنى القول وكذا قوله ان تقربى

والنوء النهوض بكد ومشقة فقوله فناء اى نهض ونهيا ذلك الرجل بصدره
نحوه اى بخوارض العباد وقت الموت ق صهيب رض كان ملك فيمن كان
قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك انى قد كبرت فابعث الى غلاما اعلمه
السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان فى طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع
كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه
فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسنى اهلى واذا خشيت
اهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست
الناس فقال اليوم اعلم الساحر افضل ام الراهب افضل فاخذ حجرا وقال
اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى
يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له
الراهب اى بنى انت اليوم افضل منى قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان
ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوى الناس
سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فاتاه بهدايا كثيرة فقال
ما ههنا لك اجمع ان انت شفيتنى قال انى لا اشفى احدا انما يشفى الله فان امنت
بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه
كما كان يجلس فقال الملك من رد عليك بصرك قال ربى قال ولك رب غيرى
قال ربى وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجئ بالغلام فقال
الملك اى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرئ به الاكمه والابرص وتفعل وتفعل
قال فقال انى لا اشفى احدا انما يشفى الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل
على الراهب فجئ بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع المنشار
فى مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئ بجليس الملك فقيل له ارجع
عن دينك فابى فوضع المنشار فى مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم
جئ بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه

فقال

فقال اذهبوا به الى جبل كذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن
دينه والا فاطرحوه فذهبوا به وصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما
شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك ما فعل اصحابك قال
كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقور
فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم
اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا فجاء يمشى الى الملك
فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله تعالى فقال للملك انك
لست بقاتلى حتى تفعل ما امرك به قال وما هو قال تجمع الناس فى صعيد
واحد وتصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتى ثم ضع السهم فى كبد القوس
ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمنى فانك ان فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس
فى صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم فى
كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه فوضع
يده فى صدغه فى موضع السهم فمات فقال الناس امنا برب الغلام امنا برب
الغلام فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك
قد امن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك فخدت واضرم النيران و
قال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت
امراة ومعها صبى لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبرى
فانك على الحق م معاوية بن الحكم السلمى رض كان نبى من الانبياء
يخط فمن وافق خطه فذاك ش الحكم بفتح الحاء والكاف والسلمى
بضم السين منسوب الى بنى سليم سال الراوى النبى عم عن الخط فقال
منا رجال يخطون فاجابه بقوله كان نبى من الانبياء يخط الخ قال ابن عباس
رض الخط هو الذى يخط الحازى وهو علم تركه الناس ياتى صاحب
الحاجة الى الحازى فيعطيه حلوانا فيقول اقعد اخط لك خطا وبين

بدى الحازى غلام له معه ميل ثم يأتى الارض رخوة فيخط فيها خطوطا كثيرة
بالعجلة لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحو منها على مهمل خطين فان بقى خطان
فهما علامة النجح وان بقى خط واحد فهو علامة الخيبة والحازى هو الذى
يحزر الاشياء ويقدرها من حزى الشئ يحزيه ويحزوه اذا قدره وخرص وقال
غيره الخط المشار اليه علم معروف للناس فيه تصانيف كثيرة وهو معمول به
الى الآن ولهم فيها اوضاع واصطلاح واسام وعمل كثير ويستخرجون به
الضمير وغيره وقد يصيبون فيه قوله كان نبى من الانبياء يخط قيل كان
ذلك النبى ع م هو دانيال وقيل ادريس ع م وايهما كان فهو يخط فيعرف
الاحوال بالفراسة بتوسط تلك الخطوط وكان ذلك علما للنبوة ومن
جملة معجزاته قوله فمن وافق خطه المشهور نصب خطه على المفعولية
فيكون الفاعل مضمرا اى فمن وافق خطه خطه قوله فذاك اى فذاك
يصيب او فذاك علم مثل ما عمله وروى خطه بالرفع فيكون المفعول محذوفا
اى فمن وافق خطه
ولما كان فى هذا الجواب ابهام اختلف العلماء فى بيان المراد منه ولهذا روى
اى من الجواب
عن الخطابى رض الله قال قوله ع م فمن وافق خطه فذاك يحتمل ان يكون
المراد منه الزجر عن الخط اذا كان ذلك علما للنبوة ذلك النبى ع م واعلام
النبوة تنقطع بوفاة النبى ع م فليس لمن بعده ان يتعاطاه طمعا فى نيله
لان خط من بعده انما يوافق خط ذلك النبى ع م اذا وافق نفسه نفس ذلك
النبى ع م فى الكمالات النفسانية وقوة العلم والورع لان الموافقة فى
الفضائل النفسانية هى الموجبة لموافقة الخط الخط ونقل عن القاضى
عياض الاظهر من اللفظ خلاف ما ذهب اليه الخطابى فان المفهوم منه
تصويب خط من وافق خطه لكن من اين يعلم الموافقة والشرع منع
من التخرص وادعاء علم الغيب جملة فيكون معناه من وافق خطه
فذلك الذى تجدون اصابته الا ان التيقن بالموافقة باطل والموقوف

على

على الباطل باطل بالاصابة بالخط والعمل به باطل فيكون الخط منسوخا
فى شرعنا وانما قال النبى ع م فمن وافق خطه فذاك ولم يقل فى حق
الخط انه حرام لئلا يتوهم متوهم ان خط ذلك النبى ع م حرام م عبد الله بن
عمرو رض كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين
الف سنة قال وعرشه على الماء ش قوله بخمسين الف سنة الظاهر ان
اى النبى ع م
المراد منه تحديد وقت الكتابة فى اللوح المحفوظ لا تحديدا اصل التقدير لان
التقدير فى علم الله تع وارادته ازلى فاللازم كون جريان القلم على اللوح
المحفوظ واثبات مقادير الخلائق فيه سابقا على خلق السموات والارض
بخمسين الف سنة قوله وعرشه على الماء حال اما من فاعل يخلق او من فاعل
كتب والمعنى عرشه على الماء قبل خلق السموات والارض او عرشه على
الماء وقت الامر بكتبه مقادير الخلائق ويدخل فى الخلائق جميع المخلوقات
ذاتا وصفة وكون العرش على الماء او على السماء انما يصح علوا لا استقرارا لانه
محيط بجميع ما سواه فلا يحاط بشىء من ذلك وفى الحديث دليل على فساد
تفسير من فسر قوله تع ثم استوى على العرش بقصد خلق العرش وانما
التفسير الاستيلاء قدرة لا الاستقرار م جابر رض كذبت لا يدخلها فانه
قد شهد بدرا والحديبية قاله لعبد لحاطب بن ابى بلتعة حين جاءه يشكو
حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار ش فيه فضيلة لاهل
بدر والحديبية وفضيلة لحاطب لانه منهم قيل سأل جبرائيل ع م النبى ع م
فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او نحوه قال وكذلك
من شهدها من الملائكة خ عروة بن الزبير رض كذب سعد ولكن هذا
يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة يعنى سعد بن عبادة
لما قال لابى سفيان يوم فتح مكة اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة
فاخبر ابو سفيان بذلك رسول الله ع م كذا وقع مرسلا وهو من حديث

هذا اسلام ابى سفيان

الحديبية بتخفيف الياء اسم موضع قريب من مكة منه

اليوم يوم الملحمة قيل معناه يوم لا تجد منه مخلصا الكل

عائشة رض عن النبى ءم ش عن هشام بن عروة عن ابيه لما سار رسول
الله ءم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن
حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله ءم فاقبلوا يسيرون
حتى اتوا مر الظهران فراءهم ناس من حرس رسول الله ءم فادركوهم
فاخذوهم فاتوا بهم رسول الله ءم فاسلم ابو سفيان فلما سار قال
للعباس احبس ابا سفيان عند حطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين و
يرى شوكتهم فحبسه العباس بمضيق وجعلت القبائل يمر على ابى
سفيان كتيبة فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار مالى
ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال
مثل ذلك ثم مرت سليم فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال
من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن
عبادة يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان
يا عباس رض حبذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة رسول الله ءم واصحابه
وراية النبى ءم واصحابه وراية النبى ءم مع الزبير بن العوام فلما
مر رسول الله ءم بابى سفيان قال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ءم
ما قال قال كذا وكذا فقال كذب الح قوله يوم الملحمة اى يوم الحرب مأخوذ
من اللحمة اذا اشتباك الناس واختلاطهم فيها يشبه باختلاط اللحمة
مع السدى او من اللحم لكثرة القتلى فيها قوله حبذا يوم الذمار اى يوم
القتال والاقتدار على حماية القوم يتمنى به ان يكون له يد يحمى بها قومه
ويدفع عنهم والذمار فى الاصل ما لزم المرء حفظه يقال فلان حامى الذمار
اى يحفظ قومه ويحميهم قوله كذا وقع مرسلا والمرسل ما اسنده التابعى
او تابع التابعى الى النبى ءم من غير ان يذكر الصحابى وهذا الحديث اسنده
عروة الى النبى ءم ولم يذكروا الواسطة بينه وبين رسول الله ءم ق سلمة

مطلب فى الذمار

بن الاكوع رض كذب من قاله ان له الاجرين وجمع بين اصبعيه انه لجاهد
مجاهد قل عربى مشى بها مثله يعنى عامر بن الاكوع اخا سلمة وقد اصاب
ركبته ذباب سيفه فمات منه ش قيل كان سيف عامر اخى سلمة فيه قصر
فتناول به ساق يهودى فى غزوة خيبر ليضربه به فرجع ذباب سيفه اى
طرفه الذى يضرب به فاصاب عين ركبته فمات منه فلما قفلوا قال سلمة
رأنى رسول الله ءم باكيا ساكتا فقال وهو آخذ بيدى ما لك فقلت فداك
ابى وامى زعموا ان عامرا حبط عمله قال من قاله قلت فلان وفلان
فقال كذب من قاله الح قوله انه لجاهد اى جاد فى سبيل الخير واعلاء
كلمة الاسلام مجاهد اى لاعدائه فله اجران اجر الجهاد فى سبيل الله
واجر الاجتهاد والمبالغة فى السعى وبذل الوسع والطاقة وقيل ذكر مجاهد
بعد قوله لجاهد للمبالغة اى جاد فى امره مبالغ فيه كما يقال جاد مجد
فيكون المعنى ان له اجر الجد فى مجاهدة اعداء الله تع واجر الصبر على الم الجرح
الذى حصل له فهو قد صار غازيا حيث جاهد الكفار وصار شهيدا من حيث
انه مات فى سبيل الله بسبب ما اصابه من الجرح والموت منه وضمير بها
فى قوله قل عربى مشى بها للارض وان لم تذكر لدلالة المشى عليها ق
ابو هريرة رض كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع ورواية القضاعى
اثما ش والباء فى قوله بالمرء زائدة على المفعول وكذبا تمييز وان يحدث
فاعل كفى والمعنى ان يحدث المرء بكل ما سمعه يكفيه فى كونه كاذبا ولا
حاجة فى ذلك الى ان يخبر بما يعلم عدم مطابقته للواقع فان الانسان تسمع
الصحيح والسقيم فاذا حدث بكل ما سمع يحدث لا محالة بالسقيم فيكون
كاذبا وفيه زجر عن التحدث بما لا يعلم صدقه ق ابو موسى الاشعرى
رض كمل من الرجال كثيرة ولم تكمل من النساء غير مريم بنت عمران
واسية امراة فرعون ش وتتمة الحديث فى البخارى ومسلم وان

فضل عائشة رض كفضل الثريد على سائر الطعام والحق ان الكمال في حق النساء
لا يراد به النبوة لان كمال كل شئ بلوغه الى اقصى ما يليق بشانه ويكون
مناسبا له وليست النبوة مناسبا للنساء ولا يقابهن لان مبنى النبوة
الظهور والدعوة والاشتهار وتحمل اعباء تكاليفها الشاقة ومبنى حالهن
الاستتار وعدم البروز وقلة النفس والتحمل على اعبائها فظهر بهذا ان
الكمال المناسب للرجال منتهاه النبوة وللنساء الصديقية وهى مقام
بعد النبوة ليس بينهما مقام آخر قال الله تع وامه صديقة الاية والثريد
هو الخبز المخلوط بمرق اللحم وهو افضل طعام العرب ففى الحديث تفضيل
عائشة رض على نساء العالمين لانه دليل على تخصيص النساء ببعض دون
بعض وقيل بل المراد بها نساء هذه الامة كما فى قوله تع يا بنى اسرائيل
اذكروا نعمتى التى أنعمتَ عَليكمُ وانى فضلتكم على العالمين والمراد العالمون
الموجودون فى ذلك الزمان والحق ان افرادها عن الكاملات يدل على انها
ليست على مرتبة هؤلاء المذكورات فتخص النساء بمن لم يرد النص على
كمالها فتكون بعد خديجة الكبرى لانها قد عدت من الكاملات فى بعض
الروايات كقوله عم كمل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء الا مريم
بنت عمران وآسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة
رض بنت محمد صلى الله عليه وسلم اخرجه رزين وعن انس بن مالك
مرفوعا حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد عم وآسية امراة فرعون اخرجه الترمذى وصححه
وعن ابى هريرة رض يرفعه بحسبك من نساء العالمين اربع فاطمة عم
بنت محمد عم وخديجة بنت خويلد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم
رواه الطبرانى وعن ابن عباس رض قال خط رسول الله عم فى الارض
اربعة خطوطا فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال نساء

الجنة خديجة خويلد وفاطمه بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم
امراة فرعون رواه احمد وابو يعلى والطبرانى ورجاله ثقات ويعلم من
هذه الاحاديث فضيلة هؤلاء الاربع من نساء العالمين ولو نهن افضل
نساء اهل الجنة واما الترتيب بينهن فغير معلوم ويؤخذ من تشبيه
عائشة رض بالثريد كونها جامعة للصفات الجميلة من حسن الخلق و
الخلق وحلاوة المنطق وجودة القريحة وفصاحة اللهجة وحسن التبعل
وغير ذلك من الصفات الجميلة والله اعلم م ابو هريرة رض منعت العراق
درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر اردبها
ودينارها وعدتم من حيث بداتم وعدتم من حيث بداتم وعدتم
من حيث بداتم ثم قال ابو هريرة رض شهد على ذلك لحم ابى هريرة
رض ودمه ش اخرجه مسلم فى الفتن وفيه اشارة الى ان سبب
المنع خروج اهل هذه الديار عن الطاعة فى آخر الزمان فيمنعون ما
وظفه عمر بن الخطاب رض على الكفرة فى هذه الامصار من الجزية و
غيرها من مؤمن الارض وجاء قوله منعت بلفظ الماضى لتحقق وقوعه
كانه وقع واخبر عنه بعد الوقوع كما فى قوله تع ونادى اصحاب الجنة
وقيل سبب المنع اسلام اهل هذه الديار والمعنى سيسلم اهل هذه
الديار ويصيرون باسلامهم مانعين لهذه الوظائف المقدرة عليهم
فيكون قوله عم وعدتم كما بداتم خطابا لاهل تلك الديار فان بدائهم
فى علم الله تع وقدره انهم ليسلمون فعادوا من حيث بدأوا والمشهور
ان سبب المنع هو الاول فيكون قوله وعدتم من حيث بداتم خطابا
لجنس اهل الاسلام فانهم بدأوا غرباء وسيعودون غرباء كما بدأوا
فان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا والقفيز مكيال لاهل
العراق معروف يسع فيه ثمانية مكاكيل والمكوك صاع ونصف والمدى

بضم الميم وسكون الدال المهملة وبعدها ياء مثناة تحت مكيال لاهل الشام يسع فيه خمسة عشر مكوك والاردب بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة مكيال لاهل مصر يسع فيه اربعة وعشرون صاعا م انس رض نزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال تدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتى يوم القيمة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتى فيقال ما تدرى ما احدث بعدك ش قال الراوى بينا رسول الله عم ذات يوم بين اظهرنا اذا اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما ما اضحكك يا رسول الله قوله اغفى اغفاءة اى نام نومة والاظهر ان المراد به حالة نزول الوحى لانها تشتبه بحالة النوم ويؤيده قوله رفع رأسه متبسما والكوثر فوعل من الكثرة ومعناه عند اهل اللغة الخير الكثير وقد جاء مفسرا فى الحديث بانه النهر الموعود له يوم القيمة واى خير اكثر من ذلك والابتر المنقطع عن كل خير او المنقطع العقب والشانئ المبغض ولا شك ان مبغض رسول الله عم منقطع عن كل خير وليس له ذكر جميل البتة قيل نزلت فى العاص بن الوابل وذلك لانه كان توفى ابن لرسول الله عم من خديجة رض وكان العاص بن الوابل اذا ذكر النبى عم قال دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له لا يعيش له ابن فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله تع هذه السورة قوله فيختلج بالخاء المعجمة والجيم فى آخره على بناء المجهول اى يقطع ويمنع من الشرب يقال خلجه يخلجه خلجا واختلجه اذا جذبه وانتزعه ق ابو مسعود رض عقبة بن عمر والانصارى رض نزل جبرائيل فامنى فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ش ذكر عم صلوته مع جبرائيل عم خمس مرات اشارة

اى صلى به اماما له

والامام الذى يقتدى به

الى انه

الى انه اقتدى به فى اداء الصلوة الخمس ليتعلم منه مواقيتها م بريرة بن الحصيب رض وجب اجرك وردها عليك الميراث قاله لامرأة قالت انى تصدقت على امى بجارية وانها ماتت ش والضمير فى انها راجع الى امها والمعنى تصدقت بجارية على امها ولما ماتت امها ورجعت الجارية الى ملكها كانها كرهت ذلك مخافت ان يختل ثواب تصدقها بها فبين النبى عم حصول اجر التصدق لها وان رد الجارية الى ملكها انما يكون بالميراث وهو رد قهرى يدخل فى ملك الوارث بدون اختيارها فليس فيه كراهة وفيه ان من تصدق بشئ ثم ورثه لا يكره له اخذه والنص فيه بخلوف ما لو اشتراه فانه يكره على ما مر قوله عم لا تشتره ق ابن مسعود رض وقاها الله شركم كما وقاكم شرها يعنى حية خرجت عليهم بمنى ش قال الراوى كنا مع النبى عم فى غار بمنى وقد انزلت عليه والمرسلات ع فانحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال عم اقتلوها فابتدرنا لنقتلها فسبقتنا فقال عم وقاها الله شركم الى قوله ونحن نأخذ من فيه رطبة اى مستطابة سهلة كالثمرة الرطبة السهلة الجنى وقيل معناه نتلقاها لنسمعها منه لاول نزولها كالشئ الرطب فى اول احواله وفيه دليل على جواز قتل الحية فى الحرم فان منى من الحرم والحية من جملة الفواسق التى جاء فيها قوله عم من الفواسق يقتلن فى الحل والحرم

فصل فيما لم يسم فاعله ق عائشة رض اريتك فى المنام ثلث ليال جاءنى بك الملك فى سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فاذا انت هى فاقول ان يك من عند الله يمضه ش السرقة بفتح السين والراء المهملة هى الشقة الجيدة من الحرير وقيل هى الشقة البيضاء من الحرير خاصة والظاهر ان المراد بها ههنا القطعة من الحرير الجيد لا القطعة البيضاء من الحرير لانه جاء فى رواية الترمذى فى خرقة

خضلاء قوله جاء بك معناه بصورتك كائنة فى قطعة من جيد الحرير و
يدل على هذا التقدير ما ورد فى رواية اريت صورتك فى سرقة قوله
فيقول مع قوله فاكشف مضارعا على حكاية الحال الماضية وفى بعض
النسخ فكشفت عن وجهك فقلت معناه يحتمل وجهين احدهما كشفت
عن وجه صورتك فاذا انت الآن تلك الصورة وثانيهما كشفت عن وجهك
عند مشاهدتك فاذا انت مثل الصورة التى رايتها فى المنام وهذا تشبيه
بليغ حيث حذف لفظ المثل واقيم المضاف اليه مقامه قوله عم ان يك من
عند الله يمضه ان كان هذا الكلام قبل نبوته عم فلا اشكال فيه لان حكمه
عم حينئذ حكم سائر البشر فيجوز ان يشك فى كون رؤياه من الله تع
الا ان قوله جائنى بك الملك ينبؤ عن كونه قبل النبوة لان مجئ الملك اليه
جزمه بكونه ملكا انما يكون بعد النبوة وان كان هذا الكلام منه عم بعد
النبوة كما صرح بذلك فى بعض الروايات ففيه اشكال لان رؤيا الانبياء
وحى وما كان بطريق الوحى لا يشك فيه فما وجه قوله ان يك من عند الله
واجيب عنه بوجوه الاول ان الشك ليس فى اصل الرؤيا ولا فى انه من
عند الله تع وانما الشك فى كون هذه الرؤيا على ظاهرها بحيث لا يحتاج الى
تعبير اوليس كذلك بل المقصود بها معناها وما يعبر هى به والثانى لا
شك فى اصل الرؤيا ولا فى انها من عند الله تع ولا فى ان المراد ظاهرها و
انما الشك فى ان المراد كونها امراءته فى الدنيا او فى الاخرة والثالث
لا شك فى شئ منها وان كلمة إن ليست للشك فانها ربما تستعمل فى
مقام اليقين لوثوق المتكلم بتحقق الامر كقول الاجير لمستاجره ان
عملت لك اليوم فاعطنى حقى وكقولك لاخر ان كان لى صديق فهو زيد
ومثله يسمى تجاهل العارف م ابو هريرة رض أُريتُ ليلة القدر ثم ايقظنى
بعض اهلى فنسيتها ويروى فنسيتها فالتمسوها فى العشر الغوابر

اى على بناء المعلوم منه
وفيه نظر لان ذلك انما يكون لنكتة
وليس فى الحديث ولا فى غيره ما
يشير اليه تلمح الى ذلك الكمال

ش قوله نسيتها على البناء للمفعول مع تشديد السين ويروى فنسيتها
بتخفيف السين من النسيان والاول من الانساء والغوابر جمع غابر
بمعنى الباقى ومثل هذا النسيان جائز على النبى عم لعدم كون المنسى مما
يجب تبليغه الى الامة ووجوب العمل بذلك عليهم وقد قال عم انما انا
بشر انسى كما ينسى البشر لا سيما اذا تعلق بالنسيان حكمة وهى ههنا
تحريض الناس على قيام الليالى فى العشر الغوابر توفيرا للاجر ق جابر رض
اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتى ادركته الصلوة
فليصل واحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى واعطيت الشفاعة وكان
النبى عم يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ش النصرة بالرعب
جاء فى هذا الحديث مقيدا بقوله مسيرة شهر وفى حديث ابى هريرة رض
على ما فى الصحيحين جاء مطلقا وفى حديث ابن عباس رض جاء مقيدا بقوله
مسيرة شهرين وفى حديث ابن يزيد رض جاء مقيدا بقوله شهر امامى
وشهر خلفى اخرجهما الطبرانى والمعنى ان القاء الرعب فى قلوب الاعداء
مسيرة شهر من كل جهة من الامام والخلف من خواصه عم لم يكن ذلك
لاحد من الانبياء قوله وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا معناه ان
جميع اجزاء الارض ومواضعها جعل موضعا لجواز الصلوة عليه وطهورا
عند عدم الماء فان التيمم من خواص هذه الامة وهذا فى الحقيقة خصلتان
لكن لما كانتا متعلقتين بشئ واحد وهو الصلوة جعلتا خصلة واحدة اذا
الطهارة والمكان من شروط الصلوة وهذا صريح فى ان كل موضع من
الارض انما صار مسجدا له ولامته لا لغيره من الانبياء وامهم فان الارض
وان كانت طاهرة فى حق سائر الامم ايضا لكن لا يجوز لهم الصلوة الا فى
محاريبهم وبيعهم وكنائسهم وجاز لهذه الامة ان يصلوا حيث كانوا

فان الامم السابقة لم يكن التيمم
مباحا لهم عند عدم الماء وابيح ذلك
لهم تيسيرا للامر عليهم منه

رحمة عليهم وتخفيفا لهم وخص منها المقبرة والحمام والاماكن النجسة
لورود النهي عن الصلوة فيها والامم المتقدمة منهم من لم يبح لهم جهاد
الكفار فلم يكن لهم غنائم ومنهم من ابيح لهم الجهاد ولم يبح لهم الغنائم
وكانت غنائمهم توضع في صعيد فتنزل نار فتحرقها واباح الله الغنائم لهذه
الامة فان قيل قد كان لسليمان وغيره السارى وهي لا يتحقق بدون السبي
والغنيمة فاين الاختصاص اجيب بان الانبياء كانوا اذا غنموا من الاموال
والامتعة شيئا جمعوه فكان تنزل النار فتاكل خمس ذلك السبي و
اخماس امتعه واما العبيد والاماء والحيوان فكان ملكا للغانمين دون
الانبياء وما كان يجوز للنبي اخذ شئ من ذلك الا بابتياع او الهدية
فكانت السارى من ذلك واما نبينا صلى الله تع عليه وسلم فكان ياخذ الخمس
والصفي فيتصرف فيه كيف يشاء وكان ذلك من خواصه عم فالانبياء
المتقدمة كانوا لا ياخذون شيئا من الغنائم بخلاف اممهم فانه كان
يسلم لهم العبيد والاماء والحيوان واربعة اخماس الاموال و
الامتعة وهي التي تسلم لهم من الاحتراق بنار تنزل من السماء فالمراد
باحد في قوله عم واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي هو الانبياء بدلالة
صدر الحديث فالمراد انه حل الغنائم له دون غيره من الانبياء وما كان في يد بعض
الانبياء من السارى وغيرها انما كان بالشراء من امته لا بالتملك من المغنم و
احل لسيدنا عم الخمس والصفي وان يتصرف فيه ما شاء قوله واعطيت
الشفاعة لا يجوز ان يكون تعريف الشفاعة للاستغراق لان جميع اقسام
الشفاعة ليس من خصائصه عم لما ثبت بالاحاديث الصحيحة شفاعة الانبياء
والملائكة والمؤمنين لاخوانهم فهو لتعريف العهد والمعهود الشفاعة
العظمى التي لا يشاركه فيها احد يوم القيمة وهي شفاعته عم لاراحة الناس
من طول القيام في الموقف والشفاعة مشتقة من الشفع وهو الضم فان

الشفيع ينضم الى المشفوع له فيما يشفع له فيه وهي في الاخرة على خمسة اوجه
احدها الشفاعة العظمى وهي شفاعته عم لاراحة الناس من طول القيام في الموقف
وتعجيل الحساب ولا خلاف للمعتزلة في ثبوت هذا الوجه من الشفاعة له عم
والوجه الثاني منها الشفاعة في ادخال قوم الجنة دون حساب وقد ورد
ثبوته لنبينا صلى الله تع عليه وسلم والوجه الثالث الشفاعة في عدم ادخال النار
قوما استوجبها والوجه الرابع الشفاعة بعد دخول الجنة في زيادة الدرجات
وهي ايضا لا ينكرها المعتزلة والشفاعة على وجه الاول مختصة به عم
وبه ساد الورى والشفاعة على الوجه الثاني لا قطع باختصاصها ولا بعدم
اختصاصه به وعلى الوجه الثالث والرابع غير مختصة به عم لما صح في الاحاديث
شفاعة الانبياء والملائكة والمؤمنين لاخوانهم والشفاعة على الوجه الخامس
قيل هي كالثالثة والرابعة واذا علم هذا تبين ان اللام في الشفاعة ليست للاستغراق
فتعين ان يكون للعهد والمعهود هو الشفاعة العظمى قوله وكان
النبي عم يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة يعني انه عم مبعوث
الى جميع الناس الى قيام الساعة بخلاف غيره من الانبياء فانهم مبعوثون
الى اقوامهم وبعث نوح ومن قبله وان كان الى جميع بني آدم لكن ليس الى جميعهم
الى قيام الساعة لانه ينقطع امر كل واحد منهم ببعثة نبي بعده فالبعثة الى
جميع الناس من وقت البعثة الى قيام الساعة من خواصه عم ق ابن عباس
رض امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واليدين والركبتين و
اطراف القدمين ولا نكفت الثياب ولا الشعر ش فيه تصريح بان اعضاء السجود
سبعة وعبر عن الاعضاء بالاعظم لكون العظم اصل العضو وبه قوامه
وفي حديث العباس رض اذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب وجهه و
كفاه وقدماه وركبتاه وقوله عم امرت يدل على ان الله تع امره وذلك
يقتضي وجوب وضع هذه الاعضاء في السجود وللعلماء فيه اقوال منهم

جمع ارب وهو العضو منه

من اوجب السجود على الاعضاء المذكورة احتجاجا بهذا الحديث وهو مذهب احمد
واسحق رحمهما الله تع واصح قولي الشافعي رحمة الله تع وعليه جماعة من اصحاب
الحديث منهم البخاري وذهب جماعة الى جواز الاكتفاء ببعضها وقالوا لا
يجب وضع شيء منها سوى الجبهة وقال بعض اصحابنا لا بد مع وضع القدمين
ايضا فمن رفع قدميه في السجود فسدت صلوته ومن رفع احديهما لم تفسد واما
اليدان والركبتان فوضعهما سنة عندنا ونقل ابو الطيب عن عامة العلماء
ان من سجد ولم يضع ركبتيه على الارض يجزيه وكذا لو لم يضع كفيه عليها وذكر
في الواقعات انه لو لم يضع ركبتيه لا يجزيه ولو وضعهما دون الكفين يجزيه
وذلك لان الثابت بالقران فرضية السجود وهو للخرور على الوجه وذا لا يقتضي
وضع اليد والركبة ولهذا يصح صلوة المكتوف بالاجماع فيكون الامر المذكور
في الحديث محمولا على الندب ونقل عن المبسوط انه ان سجد على الجبهة دون
الانف جاز عندنا وعند الشافعي رح لا يجوز وان سجد على الانف دون الجبهة
جاز عند ابي ح رح ويكره ولم يجز عند ابي يوسف وم رح وهو رواية عن
ابي ح رح ايضا فعلى هذا يكون الاقتصار على الجبهة جايزا من غير كراهة
باجماع ائمتنا الثلثة ولا يكون بينهم خلاف الا في الاقتصار على الانف فعنده
يجوز مع الكراهة ولا يجوز عندهما اصلا فيكون السجود المفروض عبارة
عن وضع الجبهة عندهما وذكر في الذخيرة اجمع اصحابنا رحمهم الله على
ان فرض السجود يتأدى بوضع الجبهة عندهما وان لم يكن بالانف عذر
وهل يتأدى بوضع الانف فيه خلاف قال ابو ح رح يتأدى وان لم يكن
بجبهته عذر وقالا لا يتأدى الا اذا كان في جبهته عذر قوله ولا نكفت
بفتح النون وسكون الكاف وكسر الفاء اي ولا نجمع ولا نضم من كفت المتاع
اذا ضم بعضه الى بعض وكفت الراعي اذا جمع غنمه وجمع المصلي ثوبه الى
نفسه وكذا ضم شعره وجمعه على هامة راسه مكروه لانه نوع تجبر

لايليق

لا يليق بمقام الخشوع والتذلل ف ابو بكر وعمر وجابر رض امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله ومن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا
بحقه وحسابه على الله ش قوله حتى يقولوا لا اله الا الله اي ويضم اليه قوله
محمد رسول الله فان اهل الكتاب يقولون لا اله الا الله ثم لا يرفع عنهم ماله
يقولوا محمد رسول الله او يعطوا الجزية واكتفى في الحديث بذكر كلمة التوحيد
لشهرة وجوب اتصال احدى الكلمتين بالاخرى قوله وحسابه على الله
اي فيما يسترون به من الكفر والمعاصي والمعنى انا نحكم عليهم بالايمان
ونواخذهم بحقوق الاسلام بحسب ما يقتضيه ظاهر حالهم والله سبحانه
يتولى حسابهم فيثيب المخلص ويعاقب المنافق ويجازي الفاسق بفسقه
او يعفو عنه قوله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه اي لا اتعرضه بسبب
من الاسباب الا بسبب حق الاسلام من استيفاء قصاص ان قتل او
تضمين مال ان سرق ونحوهما وحسابه على الله فيما يخفيه من الاخلاص
والسمعة والرياء ونحوها وهذا مثل قوله ع م انا اقضي بالظاهر والله يتولى
السرائر وفي البخاري عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام و
حسابهم على الله تع فظهر منه ان ضمير قوله الا بحقه راجع الى ما دل عليه
لا اله الا الله وهو الاسلام وجاء في بعض الروايات الا بحقها بتاويل الكلمة
فمن اعتقد بحقيقة هذه الكلمة وحقيقة ما هو حقها ومقتضاها فقد
عصم نفسه وماله من النبي ع م بمجرد ما اظهره مما يدل على الاعتقاد
المذكور وحسابه على الله فيما يخفيه في باطنه ومن اعتقد بحقية الاسلام
وانكر حقا من حقوقه بان انكر فرضية الصلوة او الزكوة او نحوهما مما ثبت
فرضيته بالنص القاطع فانه لا يكون معصوما من قبله ع م بل قاتل معه
لكفره وارتداده فقد روى عن ابي هريرة رض لما توفي رسول الله عم و
استخلف ابو بكر رض بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب

لابی بکر رض کیف نقاتل النّاس وقد قال رسول الله ءم امرت ان اقاتل النّاس
حتی یقولوا لا اله الّا الله عصم منّی ماله ونفسه الّا بحقّه وحسابه علی الله تع
فقال ابو بکر والله لاقاتلنّ من فرق بین الصّلوة والزکوة فانّ الزّکوة حقّ المال
والله لو منعونی عقالا کانوا یؤدّونه الی رسول الله ءم لقاتلتهم علی منعه
فقال عمر بن الخطاب فوالله ماهو الّا ان رأیت الله شرح صدر ابی بکر رض
للقتال فعرفت انّه الحقّ لعلّ عمر رض توقّف فی جواز قتال مانعی الزّکوة لا
عتقاده انّ المقاتلة انما تجوز مع المرتدین الخارجین عن الاسلام المنکرین
للشرایع کلها بان عادوا الی داءب الجاهلیّة ولا تجوز مع من انکر فرضا من فرائض
الاسلام لشبهة عنت له احتجاجا بالحدیث الدّال علی انّ المقاتلة المأمور
بها تنقطع عند التّلفظ بکلمة الشّهادة فاجابه ابو بکر رض بانّ التلفظ بکلمة
الشّهادة انّما یوجب العصمة اذا لم یقارنه انکار فرض من فرائض الاسلام
وحقّ من حقوقه فحلف علی ان یقاتل کلّ من فرق بین الصّلوة والزّکوة
سواء فرق بانکار فرضیة الزکوة والاعتراف بفرضیة الصّلوة او فرق
ببقاء فرضیة الصّلوة بعد النّبیّ ءم وسقوط فرضیة الزّکوة بعده کبنی
یربوع واضرابهم فانّهم یقولون الزکوة وان کانت فریضة من فرائض
الاسلام الّا انّ فرضیتها کانت مختصّة بزمان النّبیّ ءم لقوله تع خذ
من اموالهم صدقة تطهّرهم وتزکّیهم فانّه ءم هو المأمور باخذها
وانّ التّزکیة والتّطهیر منه ءم لانّ من غیره فلا فرضیة بعده ق ابو هریرة
رض امرت بقریة تأکل القری یقولون یثرب وهی المدینة تنفی النّاس
کما ینفی الکیر خبث الحدید ش سمّیت القریة قریة لاجتماع النّاس
فیها من قریت الماء فی الحوض اذا جمعته فیه وقوله امرت یدلّ علی
فرضیّة الهجرة الیها وقوله بقریة ای بالهجرة الیها واستیطانها
وقوله تأکل القری له معنیان احدهما انّه مرکز جیوش الاسلام

منها فتحت القری وغنمت الاموال والسبایا والثّانی اکلها ای مأکولها
ومیرتها یکون من المدن المفتتحة والیها تساق غنائمها قوله یقولون صفة
للقریة والرّاجع منه الیها محذوف ای یقول المنافقون لها یثرب واسمها
المرضیّ عند المؤمنین المدینة اسند تسمیتها بیثرب بطیبة وطابة وکره
تسمیتها بیثرب لکونه مشتقا من التثریب الّذی هو التّوبیخ والملامة
وامّا قوله تع یا اهل یثرب فانما هو حکایة قول المنافقین وامّا سبب التّسمیة
بها قدیما فلاجل اذ ذلك اسم من سکنها اوّلا وهو یثرب قابل بن ارم بن
سام بن نوح ءم وقیل لفساد هواها من الثّرب وهو الفساد وقیل لاجل
انّه اسم ارض کانت المدینة فی ناحیتها وبالجملة لما کان اسما جاهلیّا فی
معناها قبح سمّیت بما لیس فیه ذلك ق انس رض وسهل بن سعد
السّاعدی رض بعثت انا والسّاعة کهاتین یعنی اصبعیه السّبابة و
الوسطی ش قوله والسّاعة روی مرفوعا بالعطف وهو المختار ومنصوبا
علی انّه مفعول معه قوله کهاتین ای کاثنتین مثل هاتین الاصبعین شبّه
اتصال زمان دعوته بالسّاعة باتّصال السّبابة بالوسطی فکما انّه لیس
بینهما شیء اجنبیّ عنهما فکذا بین زمان دعوته والسّاعة وقیل المقصود
تشبیه زیادة زمان قیام السّاعة علی زمان بعثته بزیادة الوسطی علی
السّبابة کانه قیل سبقت السّاعة بقدر سبق السّبابة الوسطی وقیل
المراد بیان انقطاع النّبوّة ببعثته ءم وانّه لا نبیّ بینه وبین السّاعة
کما لا حائل بین الوسطی والسّبابة خ ابو هریرة رض بعثت من خیر قرون
بنی آدم قرنا فقرنا حتّی کنت من القرن الّذی کنت منه ش یعنی انّه ءم
مبعوث فی خیر قرون بنی آدم وانّه تع قدّر بعثته فی آخر الزمان فی خیرهم
القرون فکان یمضی قرن بعد قرن حتّی جاء القرن الّذی قدّر الله
بعثته فیه فبعث فیه والقرن من النّاس اهل زمان واحد وکان تلك

ومن فضیلته من شدّته بالکلمات اذا اقام به
سمیت بها نفیا لما لها کفعله هم القوم
کل القوم بالاثم خالیا باذعاء ان ما سواها
من القری لیست بمساحة لان نقام بها منهم

الجماعة سميت قرنا لتقدمها الجماعة التي تجيء بعدها وقيل القرن مدة بعث فيها نبي طالت مدته او قصرت وقيل كل امة هلكت ولم يبق منها احد وقال الحسن وغيره هو عشر سنين وقال قتادة سبعون وقال زرارة بن اوفى مائة وعشرون والمقصود تفضيل زمانه على سائر الازمان الماضية والباقية كما قال عم خير القرون قرني ق جابر رض بعثت الريح لموت منافق ش قال الراوي قدم رسول الله عم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفن الراكب اي تذهبه وتهلكه لشدتها فقال عم بعثت هذه الريح لموت منافق اي علامة لموته فلما قدم المدينة فاذا منافق من رؤساء المنافقين قد مات وهذا من جملة معجزاته عم حيث اخبر عن الغيب فكان كما قال ق ابن عمر رض بني الاسلام على خمس على ان يوحد الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان والحج فقال رجل لابن عمر رض الحج وصيام رمضان قال لا صيام رمضان والحج هكذا سمعته من رسول الله عم ويروى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم رمضان ش قوله على خمس اي خمس خصال او قواعد وروى على خمسة اي على خمسة اشياء او اركان وقوله على ان يوحد الله اي على توحيد الله وهو مع ما عطف عليه بدل من خمس بتكرير العامل كقوله تع للذين استضعفوا لمن آمن منهم قوله ويروى اي يروى عن ابن عمر رض انه قال قال رسول الله عم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله بدون كلمة على في البدل فان قوله شهادة في هذه الرواية بدل من خمس بلا تكرير العامل ولما سمع الرجل من ابن عمر رض هذه الرواية وقد ذكر الحج فيها مقدما على ذكر الصوم قال لابن عمر الحج وصيام رمضان يعني انك قدمت ذكر الحج على ذكر الصيام في بعض مواضع رواياتك هذا الحديث

فكيف

فكيف تقدم ذكر الصيام على ذكر الحج في هذه المرة فقال ابن عمر رض للرجل لا ترد على هذه الرواية فاني سمعت هذا الحديث من رسول الله عم مرتين مرة ذكر كلمة على وقدم الصوم على الحج واخرى لم يذكرها وقدم فيها ذكر الحج على الصوم وكان ابن عمر رض يروي الرواية الاولى فسائل السائل لم تقدم الصيام وقد رويته مرة بتاخيره عن الحج فرد عليه بناء على ان تقديم الحج على الصوم ليس في هذه الرواية بل في الرواية الاخرى فيكون كل واحد من التقديم والتاخير واقعا من النبي عم ولا محذور لان الواو لا تفيد الترتيب بل هي لمطلق الجمع قوله بني الاسلام اما من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية بان شبه الاسلام من حيث اعتبار كل واحد من الامور الخمسة فيه بشيء مبني من الدعائم فاسند اليه ما هو من لوازم المشبه به وهو البناء ليكون دليلا على التشبيه المضمر في النفس واما من قبيل الاستعارة التبعية بان شبه اعتبار الامور المذكورة في الاسلام ببناء نحو البيت من المداد فاطلق عليه اسم البناء ثم اشتق منه بني فكانت الاستعارة اولا في المصدر ثم سرت الى الفعل ق ابو هريرة رض حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات ورواية القضاعي حفت ش رواية البخاري في الموضعين حجبت ورواية مسلم حفت يقال حفه اذا استدار حوله ومنه الحفة ومعناه لا يحصل دخول الجنة الا بارتكاب المكاره ولا دخول النار الا بالشهوات لانهما محجوبتان بهما فمن خرق الحجاب وصل الى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات ويدخل في المكاره الاجتهاد في الطاعات والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم وامثال ذلك ولا يدخل في الشهوات الا ما كان من المحرمات كالخمر والزنا والنظر الى الاجنبية والغيبة واستعمال الملاهي ونحو ذلك واما الشهوات المباحة فلا تدخل

فيها لكن يكره الاكثار منها مخافة ان يجر الى المحرمات او نقسى القلب وتشغل
الطاعات ق عائشة رض حرمت التجارة فى الخمر ش تقدم الكلام
عليه فى الباب الثانى قوله عم حرم شربها وحرم بيعها وقوله ان الله
بعرض بالخمر الح ق ابو هريرة رض حرم ما بين لابتى المدينة على لسانى
ش لابة الحرة والاب جمعها م ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصارى
حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شئ الا انه كان
يخالط الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر
قال الله تع نحن احق بذلك منه فتجاوزوا عنه خ ابو هريرة رض خفف على
داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج دوابه
ولا يأكل الا من عمل يده ش القرآن مصدر قولك قراءة الشئ اذا جمعته
اطلق ههنا على المقروّ المعهود وهو الزبور وفى الحديث بيان طى الزمان
فان الله تع يطويه لمن يشاء من عباده كما يطوى المكان م عائشة رض خلقت
الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف
لكم ش النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والجان اب الجن وقال
الضحاك هو ابليس والمارج لهب النار وقيل هو الصافى من لهب النار
التى لا دخان فيها قوله مما وصف لكم من التراب او مما ذكر فى قوله تع
خلق الانسان من صلصال كالفخار وقوله تع ولقد خلقنا الانسان من
صلصال من حماء مسنون خ انس رض رفعت الى السدرة المنتهى فاذا
اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فاما الظاهران فالنيل و
الفرات واما الباطنان فنهران فى الجنة واتيت بثلثة اقداح قدح فيه
لبن وقدح فيه عسل وقدح فيه خمر فاخذت الذى فيه اللبن فقيل لى
اصبت الفطرة ش قوله الى السدرة المنتهى اى الى حيث ينتهى اليه
اعمال العباد او علم الخلايق من الملائكة والرسل وارباب النظر والا

عتبار

والاعتبار وما وراءه غيب لا يطلع عليه غيره تع قوله فاذا اربعة انهار اى
حاضرة كقولك خرجت فاذا السبع والفطرة الجبلة والطبع المتهيئ لقبول
الدين م ابو هريرة رض عذبت امرأة فى هرة ربطتها لم تطعمها ولم تسقها
ولم تتركها تأكل من خشاش الارض ش اى من هوامها وحشراتها
م ابو ذر رض عرضت على اعمال امتى حسنها وسيئها فوجدت فى محاسن
اعمالها الاذى يماط عن الطريق ووجدت فى مساوى اعمالها النخاعة
تكون فى المسجد لا تدفن ش قوله حسنها وسيئها مرفوعان على البدلية
من اعمال امتى بدل الكل من الكل والاذى كل ما يتأذى به من عظم او حجر
او نجاسة ونحو ذلك قوله يماط اى يزال وينحى والنخاعة بضم النون البزقة
التى تخرج من اصل الفم مما فى اصل النخاع وهو الخيط الرقبة ق ابن عباس
رض عرضت على الامم فاخذ النبى عم يمر معه الامة والنبى يمر
معه العشرة والنبى يمر معه الخمسة والنبى عم يمر وحده فنظرت فاذا
سواد كثير فقلت يا جبرائيل هؤلاء امتى قال لا ولكن انظر الى الافق
فنظر فاذا سواد كثير قال هؤلاء امتك وهؤلاء سبعون الفا قدامهم لا
حساب عليهم ولا عذاب قلت ولم قال كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا
يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون الحديث متفق عليه والسياق للبخارى ش
قوله فنظرت فاذا سواد كثير فى بعض الروايات بعد قوله والنبى ليس معه
احد هذه العبارة اذا رفع لى سواد عظيم فظننت انهم امتى فقيل لى هذا موسى
وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لى انظر الافق
الآخر فاذا سواد عظيم فقيل لى هذه امتك ومعهم سبعون الفا الخ ورؤية
سواد عظيم لقوم موسى دليل كثرة المؤمنين منهم وما ذكر ذلك لعيسى
لقصر زمان النصارى وزمان دعوة عيسى عم ووقوع التحريف والتغيير
فى ملتهم عن زمان قريب بعد ما رفع عيسى وطول زمان اليهود وحصول

التحريف والتغيير بعد زمان طويل واحتج بعض الناس بهذا الحديث على كراهة
التداوى ورد بانه ليس فى الحديث ما يدل على ذلك غاية ما فى الباب ان
يكون ترك ذلك مستحبا واما ان يكون الاقدام عليه مكروها فليس بلوازم
ومعظم العلماء على جوازه واحتجوا عليه بما وقع فى احاديث كثيرة من انه
عم ذكر منافع الادوية ولو كان التداوى مكروها لما كان ذكره تحريضا
على فعل مكروه غاية ما فى الباب ان يكون تركه اتكالا على الله ورضاء
بقضاء الله تع وقدره من ارفع درجات المؤمنين والافق يجوز ان يكون
واحدا وجمعا كالفلك والاكتوال افتعال من الكى والاسترقاء من
الرقية م جابر رض عرض على الانبياء فاذا موسى عم ضرب من الرجال
كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم عم فاذا اقرب من
رايت به شبها عروة بن مسعود ورأيت ابراهيم عم فاذا اقرب من
رأيت به شبها صاحبكم يعنى نفسه ورأيت جبرائيل عم فاذا اقرب
من رايت به شبها دحية بن خليفة ش الضرب بسكون الراء الرجل
الخفيف الجسم وشنوءة اسم قبيلة وشبها نصب على التمييز وبه
متعلق به قدم عليه ودحية بفتح الدال وكسرها لغتان مشهورتان
والكسر اشهر وكان دحية من اجمل الناس يحكى انه اذا قدم من الشام
لم يبق امراءة بلغت المحيض الا خرجت تنظر اليه قوله ورايت جبرائيل
قيل انه مشكل من حيث انه عم فى ذكر الانبياء وجبرائيل ليس منهم
واجيب بانه عم لما ذكر رؤية بعض الانبياء ووصفهم راى جبرائيل عم
فى ذلك على صورة دحية فاخبر به استطرادا وخص هؤلاء الثلثة بالذكر
من بين الانبياء لان ابراهيم عم كان من اجداده وهو اولى الناس به وانه
الذى طلب بعثته وسمى امته بالمسلمين وموسى وعيسى عم صاحبا
الشريعة ولكل منهما قوم فى زمانه وهم اليهود والنصارى م ابو هريرة

رض فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت
لى الغنائم وجعلت لى الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة وختم
بى النبيون ش هذا الحديث لا يخالف ما رواه جابر عن قريب وهو قوله
عم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلى وليس فيه ذكر جوامع
الكلم وكونه عم خاتم النبيين وليس فى هذا الحديث ذكر الشفاعة وذلك
لما تقرر من انه لا عبرة لمفهوم العدد بمعنى انه لا يدل على الحصر ونفى
الزائد وان كان كل واحد من اسماء العدد خاصا فى الدلالة على معناه
الموضوع له فيكون كل واحد واردا بحسب اقتضاء حال السامعين فى بيان
بعض الامور وترك البعض وبيان الآخر فى حديث آخر لسامع قال الهروى
المراد بجوامع الكلم القرآن لانه تع جمع فى الالفاظ اليسيرة منه المعانى الكثيرة
ولا نزاع فى اختصاصه به وقيل جوامع الكلم يعم القرآن وغيره لانه عبارة
عن كلام يكون لفظه قليلا ومعناه كثيرا وكان كلامه عم كذلك لانه كان
يتكلم بالكلمة الفاذة الفاتحة ابوابا من العلم روى عن على رض انه قال
علمنى رسول الله عم الف باب يفتح كل باب الف باب وباقى الخصائص من
الست ظاهر ق ابو هريرة رض فقدت امة من بنى اسرائيل لا يدرى ما
فعلت وانى لا اراها الا الفار اذا وضع لها البان لم تشرب واذا وضع لها
البان الشاة شربت ش قوله فقدت اى مسخت بدلالة قوله وانى لا
اراها وهو بضم الهمزة اى لا اظنها الا الفار قوله امة اى طائفة منهم
والظاهر ان الفقد على ان اصل معناه والمعنى غابت طائفة منهم لم يدر ان
الله تع مسخهم ام طرحهم الى عالم آخر وغير ذلك ثم قال عم وانى لا اظنها
الا انها مسخت وحولت صورهم الى صورة الفار واستدل عليه بقوله
اذا وضع لها الح وذلك لان اليهود لا يشربون البان الابل ويشربون البان
الشاة وكذلك الفار يشرب لبن الشاة وقد جاء فى تفسير قوله تع كل

الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه ان الذى حرم
يعقوب على نفسه هو لحوم الابل والبانها فحرمت على بنى اسرائيل ايضا و
ظاهر الحديث يدل على ان الفار الذى يمتنع من شرب البان الابل من
الامة الممسوخة من بنى اسرائيل واليه ذهب بعض الناس وقال عامة
اهل العلم ان هذا لا يصح لما روى ابن مسعود رض عن النبى عم ان الله
تع لم يهلك قوما او يعذب قوما فجعل لهم نسلا وان القرود والخنازير
وغيرهما ليست من نسل الممسوخة بل كان كل واحد من هذه الانواع
موجودا قبل مسخ ما مسخ اليه والممسوخين هلكوا بعد ثلثة ايام ولم يبق لهم
نسل فينبغى ان يكون قوله عم واخالها الا الفار واردا قبل ورود
ما رواه ابن مسعود رض من قوله عم ان الله لم يهلك قوما او يعذب قوما
فجعل له نسلا فانه لا يبعد فى ان يظن قبل ان اوحى اليه ان الله تع لا يجعل
من مسخة متناسلا ان الفار الموجود فى زمانه من نسل الامة الممسوخة
من اسرائيل بناء على امتناعه من شرب البان الابل ثم لما اوحى اليه ان
الممسوخين لا يبقى لهم نسل زال عنه ظنه السابق وقال ان الله تع لم
يهلك قوما او يعذب قوما فجعل له نسلا وقد تكلموا فى امر زهرة وسهيل
وهما نجمان قال بعضهم هما ممسوخان وقد روى عن ابن عباس رض
مثل ذلك وروى عطاء عن ابن عمر رض انه كان اذا راى سهيلا وزهرة
يشتمهما قال ان سهيلا كان عشارا باليمن يظلم الناس وان زهرة كانت
صاحبة هاروت وماروت فمسخهما الله شهابا وقال بعضهم هذا ليس
بصحيح لان النجوم كلها خلقت حين خلقت السماء واما ما قيل ان ابن
عمر رض كان يشتم سهيلا وزهرة فيحتمل انه لم يشتم الكوكبين المذكورين
وانما يشتم سهيلا الذى كان عشارا ويشتم امراءة كان اسمها زهرة واما
ما روى ان سهيلا كان عشارا باليمن وان زهرة فتنت هاروت وماروت

فمسخهما

فمسخهما الله تع فانهما قد مسخا ثم لم يبقيا بل هلكا وصارا الى النار ق ابو هريرة
رض قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدة وقوله حطة نغفر لكم فبدلوا
فدخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة فى شعرة ش اختلف
(اى جميع شئ وهى الاية)
كلام اهل التفسير فى ان قائل هذا القول لبنى اسرائيل من هو فقيل هو
موسى صلوات الله على نبينا وعليه وقيل يوشع بن نون وذلك لان هذا
القول وقع فى التيه فالقائل موسى عم فان وقع بعد الخروج منه وهو
الظاهر فالقائل يوشع اذ جاء موسى وهرون عم ماتا قبل خروج بنى اسرائيل
من التيه والقرية المامور بدخولها هى اريحا او بيت المقدس او ايليا
او البلقاء او الرملة او الاردن او فلسطين او الشام والباب باب
بيت المقدس المسمى اليوم بباب حطة او باب آخر يقال له باب التوبة
او باب آخر غيرهما او باب القبة التى هى متعبد موسى وهارون
او باب القرية المامور بدخولها وهذه اقوال المفسرين قوله سجدا
حال من فاعل ادخلوا امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله
تع وتواضعا له على ما انعم عليهم بالخلاص من التيه وتيسر دخول
الاراضى المقدسة ثم اختلفوا فى ان المراد بالسجود هل هو وضع الجبهة
على الارض او الانحناء بناء على ان السجود فى الاصل هو الانحناء والخضوع
فمنهم من ذهب الى الاول ومنهم من ذهب الى الثانى وقيل المراد نفس
الخضوع لا وضع الجبهة ولا الانحناء قوله حطة مرفوع على انه مبتدا محذوف
اى مسئلتنا حطة او امرك وشانك حطة وهى فعلة من الحط وهو
وضع الشىء من اعلى الى اسفل منه يقال حط الله عنك وزرك اذا وضعه
وهو فى الاصل منصوب على انه مصدر فعله المحذوف والتقدير حط عنا
ذنبا وانما رفعت لتعطى معنى الثبات والاستمرار كما فى قولك سلام
عليك ثم اختلفوا فى ان المامور به هل هو ان يقولوا هذه اللفظة

(اى وهو وضع الشىء من اعلى الى اسفل)

بعينها او يقولوا ما يدلّ على التوبة والاستغفار او ما يدلّ على انزالهم فى
القرية بدخولها قوله فدخلوا الباب يزحفون على استاههم اى يمشون
على اليانهم والظاهر من الحديث انهم بدلوا كل واحد مما امروا به من
الفعل وهو الدخول سجدا حيث دخلوا متزحفين اى ماشين على استاههم
ومن القول حيث وضعوا مكان حطة كلوما غيرها وقالوا مستهزئين حبة
فى شعرة فعاقبهم الله تع بالرجز وهو العذاب بالهلاك قيل كان طاعونا
هلك منهم بذلك سبعون الفا قوله حبة بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة
وشعرة بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وفتحها وهذا صريح
فى انهم اتوا بلفظ مهملة يدلّ ما امروا به من اللفظ المستعمل الدال
على القربة والتوبة وروى انهم قالوا غير ذلك ق ابن عباس رض نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور ش الصبا بفتح الصاد مقصور هى الريح الشرقية
تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور بفتح الدال هى
الريح الغربية تقابل الصبا فى الهبوب انعم الله تع على رسوله والمؤمنين [اى وهى قبيلة باليمن]
فى غزوة الاحزاب فى حال ضيق وشدة وكثرة العدو بان ارسل عليهم
ريح الصبا باردة فى ليالى شاتية شديد البرد فاطفات النيران وقطعت
الاطناب والقت المضارب والاخبية ووقع فى قلوبهم الرعب فانهزموا
ليلا من غير قتال وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ونصر
هودا عم بالدبور فانه تع لما اراد هلاك عاد قوم هود ارسل عليهم سحابة
سوداء من واد يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما راوا
ذلك استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فاذا هو عذاب اليم والعياذ
بالله فهلكوا جميعا م انس رض ولد لى الليلة غلام فسميته باسم ابى
ابراهيم ش ولدا ابراهيم بن نبينا صلى الله عم من مارية القبطية فى ذى الحجة
من سنة ثمان من الهجرة وتوفى وهو ابن سبعة عشر شهرا او ثمانية شهرا

فصل

فصل فى الحكايات عن نفس المتكلم خ انس رض اتيت على نهر حافتاه قباب
اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبرائيل قال الكوثر ش عن انس رض
قال لما عرج بالنبى عم الى السماء ثم الى ما شاء الله قال اتيت الخ عن
عائشة رض قالت الكوثر نهر عظيم اعطاه الله تع نبيكم صلى الله عم وعن
سعيد بن جبير عن عباس رض انه قال فى الكوثر هو الخير الكثير الذى
اعطاه الله تع اياه قال ابو بشر احد رواة هذا الحديث قلت لسعيد بن جبير
فان ناسا يزعمون انه نهر فى الجنة فقال سعيد النهر الذى اعطاه الله
تع اياه والحافة بتخفيف الفاء الجانب والقباب جمع قبة عن ابن عمر
رض الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت
تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج و
الجمع بين رواية حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ظاهر فان القباب مركبة
من الدر والياقوت والذهب او يكون البناء من الذهب والترصيع باللؤلؤ
والياقوت او الارض من الذهب والبناء من اللؤلؤ والترصيع من الياقوت
او بالعكس وذهب قوم الى ان المراد من الكوثر النبوة والقرآن وتفسير
ابن عباس رض الكوثر بالخير الذى اعطاه الله تع اياه يدل على انه فسر
الكوثر بجميع ما اعطاه الله تع رسوله من الخير فى الدنيا والآخرة فيشمل
النبوة والقرآن والشفاعة والمقام المحمود والحوض وغير ذلك فعلى هذا
تسميته بالنهر استعارة وذكر الحافة والقباب وغيرها ترشيح او الاولى
استعارة بالكناية والباقى تخييل او الكل استعارة تمثيلية ق ابو هريرة
رض استاذنت ربى ان استغفر لامى فلم ياذن لى واستاذنته ان ازور
قبرها فاذن لى ش قيل الاستيذان فى الاستغفار يجوز ان يكون قبل
نزول قوله تع وما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين و
لو كانوا اولى قربى ويجوز ان يكون بعده وارتجى خصوصية امه بذلك

[Marginal note:] الكوثر فوعل من الكثرة وهل هو الحوض او غيره قيل هو الحوض وقد تقدم الكلام عليه وقيل المراد به القرآن والنبوة و على هذا يكون النهر وحافتاه واللؤلؤ فيها استعارات لما فى القرآن من الحكم والنطائف والاحكام والامثال الكمل

قال ابو هريرة رض زار النبي ع م قبر امه آمنة فبكى وابكى من حوله ثم قال
استاذنت ربى الى اخره ثم قال فى اخره فزوروا القبور فانها تذكر الموت
وهذه الزيارة كانت عام الحديبية لما منع ع م من الاستغفار لامه طلب
الاذن لزيارة قبرها ليحصل له نوع خفة ببركة قيامه على قبرها وما طلب
ذلك فى حق ابيه اشعارا بعظم حق الام وحرمتها ووجوب القيام بحقها
م ابن عباس رض اطلعت فى الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت
فى النار فرايت اكثر اهلها النساء ش قوله اطلعت اى اشرفت عليها
من علو والمراد بالنساء المسلمات لان الكفار ونساءهم فى النار و
فيه دليل على فضيلة الفقر والصبر والقناعة م انس رض اكثرت عليكم
فى السواك ش اى اكثرت عليكم الكلام فى استعمال السواك لكثرة
فضيلته ق جابر رض جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى نزلت
فاستبطنت بطن الوادى فنوديت فنظرت امامى وخلفى وعن يمينى
وعن شمالى فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت راسى فاذا هو على العرش
فى الهواء يعنى جبرائيل ع م فاخذتنى رجفة شديدة فاتيت خديجة
فقلت دثرونى وصبوا على ماء فانزل الله تع يا ايها المدثر قم فانذر ش
اختلف المفسرون فى اول ما نزل من القران فقيل انه يا ايها المدثر
قيل اقراء باسم ربك وقيل الفاتحة والحق ان اول ما نزل اقراء باسم ربك
واما يا ايها المدثر فانه اول ما نزل بعد فترة الوحى فانه روى ان الوحى فتر
بعد ما نزل اقراء باسم ربك زمانا الى ان نزل يا ايها المدثر ثم تتابع الوحى
واما الفاتحة فانها اول سورة نزلت بتمامها ق المسور بن مخرمة رض
خبات هذا لك خبات هذا لك قاله لابيه مخرمة يعنى قباء من ديباج
مزررا بالذهب ش قال مسور قدمت على رسول الله ع م اقبية وقال البخارى
اقبية من ديباج مزررة بالذهب فقال لى ابى مخرمة انطلق بنا اليه عسى

ان

ان يعطينا منها شيئا فقام ابى على الباب فتكلم فعرف النبى ع م صوته
فخرج ومعه قباء وهو يريه محاسنه ويقول خبات هذا لك اى اخفيته
لك وكان قباء مزررا بالذهب وانما اعطاه اياه لينتفع بثمنه لا ليلبسه
لان لبس الحرير محرم على الرجال خ انس رض دخلت الجنة فسمعت
خشفة قلت من هذا قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان ام انس بن مالك
ش وهى ام سليم امراءة ابى طلحة وفى رواية اريت الجنة فرايت امراءة ابى
طلحة ثم سمعت خشفة امامى فاذا بلال الخشفة بخاء معجمة مفتوحة وشين
معجمة ساكنة حركة المشى وصوته ويقال بفتح الشين ايضا والغميصاء بضم
الغين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة تحت ثم صاد مهملة ممدودة
ويقال لها الرميضاء ايضا هى ام انس رض هذه وتكنى بام سليم وفيه منقبة
عظيمة لها خ سمرة رض رايت الليلة رجلين اتيانى فصعدا بى الشجرة
فادخلانى دارا هى احسن وافضل لم ار قط احسن منها قالا اما هذه
الدار فدار الشهداء ش معناه ظاهر وفيه بيان فضل مرتبة الشهادة
عند الله تع وهى قطعة من حديث طويل سيجئ فى قوله راى منكم احد رؤيا
خ ابن عمر رض رايت امراءة سوداء ثائرة الراس خرجت من المدينة
حتى نزلت مهيعة فتاولتها ان وباء المدينة نقل الى مهيعة ش وهى
بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة تحت هى الجحفة ميقات اهل
الشام وهى موضع شديد الوخامة قال الاصمعى لم يلد احد فيه فعاش
الى ان يحتلم الا ان يرحل منه ومعنى ثائرة الراس منتشرة شعر الراس
خ عائشة رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت عمرا يجر قصبه وهو
اول من سيب السوائب ش اصل الحطم الكسر ومعناه ههنا ياكل بعضها
بعضا لشدة حرها والقصب بضم القاف وسكون الصاد المهملة هى
الامعاء واحدها قصبة والسوائب جمع سائبة وهى فاعل بمعنى مفعولة

كان الرجل في الجاهلية يقول ان شفاني الله من مرضي او قدم غائبي فناقتي
سائبة ثم يسيبها فلا تحبس من مرعى ولا ماء ولا يركبها احد وقيل
السائبة هي ام البحيرة كانت الناقة اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث
سيبت فتسمى البحيرة وهي مثل امها في انها سائبة كذا في الصحاح هـ
انس رض رايت ذات ليلة فيما يرى النائم كانا في دار عقبة بن رافع
فاتينا برطب من رطب ابن طاب فاولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة
في الاخرة وان ديننا قد طاب ش رطب ابن طاب نوع من رطب المدينة
معروف ويقال له ايضا تمر ابن طاب وعذق ابن طاب وعجوة ابن طاب
وفي هذا التاويل دليل على ان تعبير الرؤيا قد يؤخذ من حروف كلماته
ومن اشتقاق الفاظها فانه ع م اخذ من عقبة حسن العاقبة ومن رافع
الرفعة ومن الدار الدارين ومن رطب ابن طاب لذاذة الدين و
كماله والطاب في الاصل الطيب ق ابو هريرة رض رايت عمرو بن عامر
الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوائب ش وهو اول
من غير دين اسماعيل ع م فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السوائب
فانزل الله تع ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة الاية خ ابن عمر رض
رايت عيسى وموسى وابراهيم فاما عيسى فاحمر جعد عريض الصدر و
اما موسى فادم جسيم سبط كانه من رجال الزط ش الجعد خلاف
السبط بسكون الباء وكسرها وهو الممتد الذي ليس فيه تعقد ولا تثن
والزط جيل من الناس الواحد زطي مثل الزنج والزنجي والروم والرومي
ق ابو موسى رض رايت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها
نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب ورايت في رؤياي
هذه اني هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المؤمنين يوم
احد ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح

واجتماع

واجتماع المؤمنين اسنده مسلم وعلقه البخاري ش وهلي بفتح الهاء
يعني وهمي والوهل بسكون الهاء هو ان يذهب وهمك الى الشيء وانت
تريد غيره والرواية بالفتح وقيل فيجوز ان يكون كنهر ونهر وشعر وشعر
بالتحريك والتسكين واليمامة بفتح الياء مدينة بالبادية بقرب مكة
وبها تنبأ مسيلمة الكذاب وهي بلاد نجد بين مكة واليمن وهجر بفتح الهاء
والجيم قاعدة ارض البحرين وجعل يثرب عطف بيان للمدينة لان
في السامعين من لا يعرفها الا باسم الجاهلية قوله فهززته بزائين
اي حركته وانما اول النبي ع م هذه الرؤيا بما ذكره لان سيف الرجل
انصاره الذين يصول بهم كما يصول بسيفه ولما كان المقتلى يوم احد
صدور الاصحاب والاعوان اذا كان فيهم عمه حمزة وغيره من اشراف
المهاجرين والانصار بالهز فسر صدر السيف بهم وهزه ع م هو
حملهم على الجهاد وحثه عليه وقوله ثم هززته اخرى قيل اراد به
حثهم عليه في ذلك اليوم وقيل ما صنع الله بهم بعد احد وذلك انهم لم
يتخلفوا عن الجهاد وما استكانوا لما اصابهم يوم احد بل جددوا نياتهم
وقووا عزماتهم فغزوا بعد ذلك غزوات فتح الله عليهم فيها والاول انسب
لان ذلك هزات لا هزة واحدة قوله وعلقه البخاري التعليق في اصطلاح
ما حذف في وسط الاسناد يسمى الحديث منقطعا وان وقع في اخره
يسمى مرسلا ولعل البخاري اخرجه بحذف صدر الاسناد والله اعلم
م جابر رض رايتني دخلت الجنة فاذا بالرميصاء بنت ملحان امراة ابي طلحة
وسمعت خشفة فقلت من هذا فقال هذا بلال ورايت قصرا بفنائه جارية
فقلت لمن هذا قالوا لعمر بن الخطاب فاردت ان ادخله فانظر اليه
فذكرت غيرتك يا عمر فولى مدبرا فبكى عمر وقال اعليك اغار يا رسول
الله ش الرميصاء ام انس رض وقد مر قصتها عن قريب الخشفة هـ

صوت النعل المسموع حال المشي والغناء ما تعلق بالدار من جوانبها يقال
ولى الرجل اذا ادبر والادبار ضد الاقبال م سعد بن ابي وقاص رض
سألت ربي ثلثا فاعطاني اثنين ومنعني واحدة سألت ربي ان لا
يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتي بالغرق
فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ش قوله
ثلثا اي ثلث مسائل او خصال السنة القحط وقد جاء في بعض الروايات
بسنة عامة اي بقحط يهلكهم على العموم فان وقع قحط كان في ناحية
يسيرة بالنسبة الى بقية بلاد الاسلام وقوله بالغرق اي لا يهلكهم
بطوفان يعم جميعهم كطوفان نوح عم والباس الحروب والفتن
اصله من بئس يبأس اذا اصابه البأس وهو الضر اي وسألته
ان لا تقع بين المؤمنين حروب ويقتل بعضهم بعضا ومنعني هذه المسئلة
م ابن عمر رض عجبت لها فتحت لها ابواب السماء يعني قول رجل
معهم في الصلوة فقال اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة و
اصيلا قال ابن عمر رض فما تركتهن منذ سمعت رسول الله عم يقول
ذلك ش قال الراوي بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ قال رجل من القوم الله اكبر كبيرا الى اخر الكلمات فقال رسول الله
عم من القائل كلمة كذا وكذا فقال رجل من القوم انا قال عم عجبت لها
اي لهذه الكلمات وقوله فتحت استينافا جار مجرى التعليل للعجب كأن
قائلا قال لم عجبت لها فقال فتحت لها ابواب السماء جمع ابواب السماء لبيان
عظمة هذه الكلمات وان كان فتح باب واحد يكفي في رفع الملك بها وفيه بيان
فتح ابواب السماء عند صدور الاعمال الصالحة لترفع بها الملائكة الى السماء
قوله كبيرا منصوب على اضمار فعل اي كبرت كبيرا او على انه صفة مصدر
محذوف اي تكبيرا كبيرا وقيل على التمييز ق سعد بن ابي وقاص رض

عجبت

عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب
قال لعمر بن الخطاب رض ش استأذن عمر رض على النبي عم وعنده
نسوة من قريش يسألنه استفتاء منه عم في امر دينهن عالية اصواتهن
على صوته عم فلما سمعن استيذانه كن يبتدرن الحجاب فاذن له رسول
الله عم فدخل ورسول الله عم يضحك فقال عمر رض اضحك الله سنك يا رسول
الله بابي وامي انت لم تضحك فقال عم عجبت هؤلاء الخ فقال عمر رض فانت
يا رسول الله عم احق ان يهبن ثم قال عمر رض اي عدوات انفسهن
اتهبنني ولا تهبن رسول الله قلن نعم انت افظ واغلظ من رسول الله
عم فقال عم يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا
فجا قط الا سلك فجا غير فجك والمراد من قولهن انت افظ من رسول
الله عم الزيادة المطلقة في خشونة الجانب لا الزيادة على من اضيف
اليه فانه عم كان رؤفا رحيما رفيقا بالمؤمنين ق اسامة بن زيد رض
قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد
محبوسون غير ان اصحاب النار قد امر بهم الى النار وقمت على باب
النار فاذا عامة من دخلها النساء ش عامة بالنصب خبر كان واسمها
المساكين والجد الحظ والغنى والبخت وغير بالنصب وهو بمعنى
الاستثناء المنقطع كقولك جاء في القوم غير حمار ق عائشة كنت
لك كابي زرع لام زرع قاله لها وخبر ابي زرع ما حكمت عائشة فقالت
جلس احدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من
اخبار ازواجهن شيئا قالت الاولى زوجي لحم جمل غث على رأس
جبل لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى قالت الثانية زوجي لا ابث
خبره اني اخاف ان لا اذره ان اذكره اذكر عجره وبجره قالت الثالثة
زوجي العشنق ان انطق اطلق وان اسكت اعلق قالت الرابعة

زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة قالت الخامسة زوجي
ان دخل وان خرج اسد ولا يسال عما عهد قالت السادسة زوجي ان
اكل لف وان شرب اشتف وان اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث
قالت السابعة زوجي عياياء او غياياء كل داء له داء شجك او فلك او جمع
كلا لك قالت الثامنة زوجي المس مس ارنب والريح ريح زرنب قالت التاسعة
رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد قالت العاشرة
زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات
المسارح اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك قالت الحادية
عشر زوجي ابو زرع فما ابو زرع اناس من حلي اذني وملاء من شحم
عضدي وبجحني فبجحت الي نفسي وجدني في اهل غنيمة بشق فجعلني في
اهل صهيل واطيط ودائس ومنق فعنده اقول فلا اقبح وارقد نا
تصبح واشرب فاتقنح ويروى فاتقمح ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها
رداح وبيتها فساح ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة ويشبعه
ذراع الجفرة بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها
وملء كسائها وغيظ جارتها جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع لا
تبث حديثنا تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تملاء بيتنا تعشيشا
خرج ابو زرع والاوطاب تمخض فلقي امراة معها ولدان لها كالفهدين
يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده
رجلا سريا ركب شريا واخذ خطيا واراح علي نعما ثريا واعطاني
من كل رائحة زوجا وقال كلي ام زرع وميري اهلك قالت فلو جمعت
كل شيء اعطانيه ما بلغ اصغر آنية ابي زرع ش هذا الحديث في الصحيحين
من كلام عائشة رض وليس من كلام النبي عم سوى قوله كنت لك
كابي زرع لام زرع وغيره من حديث عائشة رض موقوفا عليها وقيل

الحديث

الحديث كله مرفوع الى رسول الله عم بناء على ان الطبراني اخرج هذا الحديث
عن عائشة رض قالت فخرت بمال ابي في الجاهلية وكان الف الف اوقية
فقال لي النبي عم اسكتي يا عائشة رض فاني كنت لك كابي زرع لام زرع
ثم انشاء رسول الله عم يحدث ان احدى عشرة امراة اجتمعن في
الجاهلية فتعاهدن الخ وهذا في ان الحديث كله مرفوع وليس بموقوف
على عائشة رض شيء منه لكن لما كان طريق رفعه على شريطة الشيخين
وكان طريق كونه موقوفا على شريطتهما اخرجاه موقوفا قوله جلس
احدى عشرة امراة الرواية المشهورة جلس بلا نون وفي رواية
جلسن بزيادة نون فيكون على لغة اكلوني البراغيث قوله قالت الاولى
زوجي لحم جمل غث اي مهزول وهو مجرور على انه صفة جمل وروي
مرفوعا على انه صفة لحم والكلام من باب التشبيه البليغ شبهت زوجها
باللحم الجمل لا بلحم الغنم بلحم جمل غث لا سمين ثم وصفت اللحم هو
المشبه به بكونه على راس جبل ثم وصفت الجبل بقوله لا سهل
فيرتقى عليه فيبقى ما عليه ضائعا متروكا مع كونه في نفسه شيئا مكروها
وقوله ولا سمين تاكيد بقوله غث والانتقال بمعنى النقل اي لا ينقله
الناس الى بيوتهم لياكلوه بل يتركونه رغبة عنه قيل ليس شيء
اخبث غثاثة من لحم الجمل لانه يجمع خبث الرائحة وخبث الطعم
فلذلك شبهت زوجها به ولم يكتف بذلك بل وصفته بكونه مهزولا
وبكونه صعب التناول لا يوصل اليه الا بمشقة شديدة وفي بعض الروايات
فينتقى بدل ينتقل من النقي بكسر النون وسكون القاف وهو المخ يقال
نقوت العظم ونقيته وانتقيته اذا استخرجت نقيه اي مخه وفي
لا سهل ولا سمين ثلثة اوجه البناء على الفتح لكونه اسم لا التي لنفي الجنس
وهو مفرد والجر على انه صفة لجبل وجمل اي غير سهل وغير سمين

والرفع على ان لا بمعنى ليس على الضعف كما فى قوله وانا ابن قيس
لا براح لى براح او على انه خبر مبتداء محذوف اى لا هو سهل ولا ذاك سمين
او لا الجبل سهل ولا اللحم سمين وقول الثانية زوجى لا ابث خبره اى
لا انشره وبث الخبر نشره ولا فى قولها انى اخاف ان لا اذره زائدة لانها
تزاد بعد ان المصدرية كقوله تع ما منعك ان لا تسجد فان المعنى ما منعك ان
تسجد والضمير فى اذره للخبر اى انى اخاف ان اتركه فانه لطوله
وكثرته ان بداءت فيه لا اقدر على اتمامه وفيه بيان كثرة عيوبه بحيث
لا تقدر هى على تفصيلها وانها وان عهدت على ان لا تكتم من اخبار زوجها
شيئا الا انها لما عجزت عن تفصيلها بينتها اجمالا واعتذرت عن عدم
اقدامها على تفصيل عيوب زوجها بخوفها عن ان تترك شيئا من
عيوبه لعدم قدرتها على تفصيلها لكثرتها والعجر بضم العين المهملة
وفتح الجيم وآخره راء مهملة جمع عجرة والبجر بضم الموحدة جمع
بجرة والمراد بهما ههنا العيوب الظاهرة والباطنة وقيل المعنى لا
اظهر خبر زوجى خوفا من حصول الفراق بينى وبينه اذا سمع بانى
ذكرت عيوبه لانى ان ذكرتها ذكرت جميع عيوبه الظاهرة و
المخفية للعقد الذى وقع بينى وبين صواحبى فعلى هذا يكون الضمائر
التى فى قوله خبره واذره وعجره وبجره للزوج وقول الثالثة العشنق
بالعين المهملة والشين المعجمة المفتوحتين ثم نون مشددة مفتوحة
ثم قاف هو الطويل الخارج بطوله الى الحد المستكره والظاهر ان مرادها
ان زوجها طويل بلا طائل اى ليس فيه شيء سوى الطول بلا نفع و
هو منظر بلا مخبر وان المعاشرة معه صعبة جدا او مختصر حالها معه
انها ان تكلمت معه فى امر المعاش يخاف الطلاق وان سكتت فهى
معلقة لا بذات زوج ولا مطلقة بل هى مثل الاسير فى يده والجارية

فى بيته لا هى مثل ذوات فى حسن العشرة والانفاق ولا هى مخلصة عنه بالطلاق
وقول الرابعة كليل تهامة اسم مكة شرفها الله تع وقيل هى اسم لكل ما نزل
من نجد من بلاد الحجاز وليالى تهامة مشهورة بالاعتدال ثم وصفت ليل
ليل تهامة بقولها لا حر ولا قر اى لا ذو حر ولا ذو قر والقر بضم القاف
البرد والمراد انه معتدل الحر والبرد روى ان الرشيد سال بعض
اهل تهامة عن هواليا ليها فقال سحى كله ثم قالت لا مخافة عن شيء
من الموذيات كالحية والعقرب والبرغوث ونحو ذلك ولا سامة
اى ولا ملالة من طولها او قصرها المفرطين وسائر ما يقتضى الملالة
مدحت زوجها بانه ليس عنده اذى ولا مكروه ولا غائلة وقول الخامسة
فهد واسد فعلان ماضيان على وزن علم بنيا من الفهد والاسد و
العرب مشتق من الاسم فعلا دالا على ما يدل عليه الاسم بزيادة معنى
التجدد والحدوث وذلك المعنى لا بد ان يكون اشهر اوصاف الاسم
المشتق منه واخصها به والمشهور من الفهد كثرة النوم والوثوب
من الاسد الشجاعة والجراءة فالمراد من قالها فهد انه اذا دخل البيت
اشتغل بالنوم والغفلة واذا خرج من البيت يفعل فعل الاسد فى
الشجاعة والجراءة فيكون المعنى انه فى البيت موصوف بالاغماض
ولين الجانب وعدم التطلع الى معايب البيت التى يلزمنى اصلاحها
فالنوم ههنا عبارة عن السهو والغفلة وفى خارج البيت موصوف
بالشدة والقوة فيكون المعنى انه سهل مع الاصحاب صعب مع الاجانب
والاضداد فيكون صفة مدح وقولها ولا يسئل عما عهد اى عما كان
يعهده فى البيت من الطعام والشراب وغير ذلك من الامتعة و
الاموال اى لا يؤخذ اهله بنصب فهم فى الامور المتعلقة بالمعاش
من الماكول والمشروب والملبوس كما هو داب اهل المروات واصحاب

الكريم من عدم البحث والاستقصاء فى تفقد اسباب البيت وقيل معنى
فهد وبث وثب العهود وهو يحتمل ان يكون للجماع يعنى يبادر الى جماعها
ويثب عليها فيكون مدحا او الى ضربها واذاها فيكون ذما وقول السادسة
زوجى ان اكل لف اى كثر من الاكل مع التخليط من صنوف الاطعمة
واذا شرب اشتف اى استوعب جميع ما فى الاناء مأخوذ من الشفافة
بضم الشين وهى ما بقى فى الاناء من الماء فيكون وصفا بكثرة الاكل
والشرب وهو ذم وان اضطجع التف اى بثيابه اى ينام ملتفا بثيابه
معتزلا عنى غير راغب الى صحبتى ومكالمتى وقولها ولا يولج الكف اى لا
يدخل كفه بين ثوبها وجلدها ليعلم ما عندها من الاشتياق اليه
والرغبة فيه والبث الحزن الشديد والمراد حزنها لاعراضه عنها
وقيل المعنى لا يدخل كفه تحت ثوبى ليعلم هزالى وضعفى من قلة الداش
ولا يتفقد مصالحى ولا ينظر فى امورى فالمراد من البث الحزن الحاصل
لها من عدم التفاته واهتمامه فى رعاية مصالحها ومهماتها وقول
السابعة زوجى عياياء او غياياء الاولى بالعين المهملة والتحتانية
الممدودة وكذا الثانية الا انها بالغين المعجمة ومعنى الاولى انه عنين
او عيى عاجز فى الامور كلها من جماع وكلام وغيرهما وفى الصحاح
جمل عياياء اذا لم يهتد للضراب ورجل عياياء اذا عيى بالامر و
المنطق فالمرأة وصفته اما بالعنة او بالعى فى كل شئ من جماع و
كلام وغيرهما ومعنى الثانية وهى غياياء بالغين من الغياية وهى كل
ما اظل الانسان فوق رأسه من سحاب ونحوه انه مستور بظلمة الجهل
وقلة العقل كانه غطى عليه من جهله وسترت عليه اموره ومصالحه
ويجوز ان يكون من الغى وهو الانهماك فى الشر والضلول والطباقاء
بالطاء المهملة والباء الموحدة والقاف الممدودة هو الذى يكون

امره

امره مطبقا عليه اى مستورا وقيل هو الذى يعجز عن الكلام فينطبق شفتاه
وقيل هو الثقيل الصدر الذى ينطبق صدره على صدر المرأة عند المباضعة
وهو من مذام الرجال عند النساء والداء المرض وقولها كل داء له داء
معناه ان كل ما يعرف فى الناس من الادواء والمعايب فهو مجتمع فيه
والشج الجرح فى الرأس خاصة والفل الجرح فى الاعضاء كلها وقيل هو الكسر
ومنه فل السيف يفله بالضم فانفل اى كسره والفل بالفتح واحد فلول
السيف وهى كسور فى حده وقولها او جمع كلا لك اى جمع كل واحد من
الشج والفل وانما قالت لك دون عليك ايماء الى ان نفعه هو ذلك بالفت
فى ذم زوجها حيث ذكرت صفاته الذاتية القبيحة من العنة والعجز
عن الامور وثقل الصدر وان كل داء له داء ووصفته بسوء العشرة
معها وقول الثامنة زوجى المس مس ارنب مصدر ميمى بكسر
الميم وحكى فتحها والارنب حيوان لين المس تصفه بلين الجانب
للاهل وحسن الخلق والعشرة والزرنب نبت طيب الرائحة تعنى
ان زوجها طيب الرائحة فى الاصل وان لم يستعمل طيبا وانه ظريف
نظيف من شأنه استعمال الطيب الكثير وانه كريم الاخلاق لا
يفوح منه الا اللطف والكرم وقول التاسعة زوجى رفيع العماد
والعمود الخشبة التى يرفع بها البيت وصفت بيت زوجها بالعلو
والارتفاع اشارة الى كونه من الاشراف واصحاب الكرم والسخاء فان
ارباب الكرم يرفعون بيوتهم لترى من بعيد فتقصد والنجاد بكسر
النون حمائل السيف وطول النجاد كناية عن طول القامة وكانت
العرب تتمادح بطولها وتتهاجى بضده وكثير الرماد كناية عن السخاوة
من حيث ان كثرة الرماد من لوازم كثرة الايقاد وهى من لوازم
كثرة الطبخ وهى من لوازم كثرة الاضياف وهى من لوازم الجود والسخاء

والنادي مجلس القوم ومتحدثهم وقولها قريب البيت من النادي
وصفة له بالكرم والسودد لانه لا يقرب بيته من النادي الا من كان
موصوفا بهذه الصفة ليسهل للاضياف اتيان داره واللئام يبعدون
بيوتهم عن النادي ويخفونها فرارا عن ورود القاصد والطارق وقول
العاشرة زوجي مالك سميت زوجها فحسن اسمه بخلاف من سبقها
فان احدا منهن ما سميت زوجها اما الذامة فلعدم الاعتداد باسمه
واما المادحة فلو جل ان اسم زوجها ربما لا يدل على المدح لغلبة الاسماء
السيئة في العرب بخلاف اسم مالك فانه يدل على انه مالك لامور القوم
ثم قالت وما مالك تعظيما لزوجها وتفخيما لشانه وايماء الى انه شخص جليل
القدر لا يحصى فضائله ولا يدرك خصائصه ورفعة شانه ومنه قوله تع
واصحاب اليمين ثم قالت مالك خير من ذلك فوضعت المظهر موضع
المضمر واعادت ذكر اسمه مرة بعد اخرى استلذاذا بذكره وبيان
الشهرة امره واشارت بقولها ذلك الى ما في ذهن المخاطب اي مالك
خير مما ذهنك من وجوه شرفه وعلو قدره والمبارك جمع مبرك و
هو موضع البروك المسارح جمع مسرح وهو موضع الرعي او زمان البروك
والرعي ويحتملان المصدر على ان يكون المراد تكثير بروك ابله بالنسبة
الى رعيه او لكثير زمان بروكها بالنسبة الى زمان رعيها لانه يبركها
في معظم الاوقات لتكون حاضرة بفنائه عند مجيء الضيفان فيقربهم
من البانها ولحومها ان احتيج الى نحرها ويسرحها زمانا قليلا لتاخذ
حظها من الرعي مخافة الهزال والضعف ويحتمل ان يكون الاضافة
فيهما بمعنى في والمعنى ان ابله كثيرات في المبارك قليلات في المسارح
لانها وان كانت كثيرة اذا بركت الا انها لما كانت تذبح للضيفان وتعطى
لارباب الحاجات كانت تقل في المسارح والمزهر بكسر الميم وفتح الهاء

عود

عود الغناء والمعنى ان الابل اذا سمعن اصوات المزاهير حصل لهن
اليقين بنحرهن لما تعودن نحرهن عند سماعها ثمرات اللهو بالمزامير
انا من مالك بناء انه يستقبل الضيفان بالغناء مبالغة في الترحيب و
الاكرام واما من الضيفان بان يأتوا منزل مالك متلبسين باظهار كمال
الفرح والسرور والتغني بالمزامير وسائر الات اللهو وقول الحادية
عشر وما ابو زرع ما ههنا للتعظيم والتفخيم كما في قول العاشرة وقولها
اناس بالنون واخره سين مهملة اي حرك من النوس وهو الحركة
والمعنى انه حلاني بقرطة فاذناي تتحركان بها واذني بتشديد الياء
على التثنية وحلي بضم الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد الياء جمع
حلي بفتح الحاء وسكون اللام وهو ما يتحلى به المرأة وانما جمعت لتدل
على الكثرة والمراد كثرة تحلية اذنيها فهما تتحركان لكثرة الحلي وبدات
بالاذن لانها اخذت من الرأس ثم انتقلت الى سائر الاعضاء واختارت
لفظة اناس ايماء الى ان ابا زرع بانعامه عليها ادخلها في جملة الناس
اذ المراد منهم اولوا الثروة والمال وقدمت قولها من حلي للاهتمام به
اذ المراد بيانه لا حركة الاذن قوله عضدي بتشديد الياء على التثنية
والمعنى لمثنى بكثير انعامه واحسانه الي ولم ترد العضد خاصة بل
ارادت الجسد كله وخصت العضد لكونها معيار السمن واذا سمنا
سمن جميع البدن قولها وبجحني بالباء الموحدة وتشديد الجيم بعدها
حاء مهملة اي فرحني وقيل عظمني ورفعني يقال فلان يتبجح بكذا اي
يترفع ويتعظم وقولها فبجحت الي بفتح الموحدة وكسر الجيم وقد تفتح
ثم حاء مهملة مفتوحة وسكون المثناة فوق والي بتشديد الياء و
نفسي فاعل فبجحت اي فرحني ورفعني وعظمني فعظمت عندي
نفسي وحصل الي الافتخار العظيم ثم بينت ان حالها قبل وصولها الي

القرط الذي يعلق في شحمة الاذن والجمع قرطة وقراط واقراط مثل رمح ورماح

اى ذرع على خلوف هذه الصفات فقالت وجدنى فى اهل غُنَيْمة اى كنت
فى اصحاب غنم صغرت الغنم لقلتها وحقارتها وقولها بشق بكسر
الشين وهو شق الجبل اى ناحيته وقيل المراد به ههنا شق العيش
وهو الجهد والمشقة فيه كما فى قوله تع لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
والصهيل بفتح الصاد المهملة صوت الفرس يقال صهل الفرس يصهل
صهيلا من باب ضرب والاطيط صوت الابل ودائس اسم فاعل من
داس الطعام يدوسه ليخرج الحب من السنبل ويقال داس الشئ
برجله يدوسه دوسا اذا وطئه برجله وقولها ومنق بضم الميم و
فتح النون وتشديد القاف وهو الذى ينقى الحبوب من تبنها وقشرها
ولما ذكرا نها فى قوم فقراء فجعلها فى الاغنياء استشعرت ان يظن
انها عندهم فى ذلة وهوانٍ كما هو حال الفقير عند اصحاب الثروة
فازالت ذلك بقولها فعنده اقول فلا اقبح اى اقول عند زوجى فلا يقبح
على قولى ولا يعيبنى به بل يقبل قولها فاتصبح اى انام نومة الصبح يعنى
انها مخدومة مترفهة لا تحتاج الى التبكير فى القيام من النوم فتاخذ
حظا تاما من الرقاد لكثرة ما عندها من الخدم قولها فاتقنح بتاء مثناة
فوق وقاف ونون بعدها حاء مهملة اى اقطع الشرب واتمهل فيه
وقيل اشرب بعد الرى ويروى اتقمح بالميم بدل النون وقيل هذه
الرواية اصح والمعنى اروى حتى ادع الشرب من شدة الرى مأخوذ
من قولهم بعير قامح اذا كان رافعا رأسه من الحوض تاركا الشرب
لريه قال ابو عبيد لا اراها قالت هذا الا من عزة الماء وردّ بانها و
صفت اهلها بكثرة المواشى ولا تكون منازلها الا عند المياه والظاهر
ان مقصودها بيان سعة عيشها وكثرة تنعمها فان استكمال الشرب
والالتذاذ به من لوازم التوسع فى الماء كول ذكرت انها مقبولة

القول عزيزة الشان عند زوجها وانها مكفية العمل بكثرة الخدم ومنعمة
ومنعمة الحال بالشرب على المراد والعكوم جمع عكم بكسر العين وهو
العدل والغرارة والوعاء الذى يجعل فيه الطعام والمتاع والرداح بفتح
الراء تخفيف الدال المهملة العظم الممتلى والمراد بيان انها غنية كثيرة
الطعام والمتاع ووصف العكوم وهو جمع بالرداح وهو مفرد على رادة
كل عكم والفساح بفتح الفاء وتخفيف السين المهملة بمعنى الفسيح
وهو الواسع ويجوز ان يكون سعة بيتها كناية عن كثرة الخير وسعة
الرزق والنعمة والمضجع مكان الاضطجاع والمسل بفتح الميم والسين المهملة
وتشديد اللام مصدر بمعنى المفعول اى كمسلول الشطبة وهى بفتح
بمعنى بفتح الشين والباء
الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة وفتح الباء الموحدة هى ما شطب
من جريد النخل اى شق وجريد النخل الغصن الذى يجرد عنه الخوص
وهو ورق النخل وما لم يجرد عنه الخوص يسمى سعفة والجريد يشق
منها قضبان دقاق والمراد بيان انه قليل اللحم دقيق الخصر موضع نومه
دقيق كانه القضيب المسلول من الجريد وهو مما يمدح به الرجال
والجفرة بفتح الجيم وسكون الفاء الانثى من اولاد المعز وقيل هى
الانثى من اولاد الشاة وقيل هى الانثى من اولاد الغنم اذا مضى عليها
اربعة اشهر وفويت على الرعى والذكر جفر نصفه بقلة الاكل وهى
صفة مدح عند العرب قولها طوع ابيها وذات طوع امها اى لا تخالفهما
فيما يامران انها به لعقلها وحيائها وقولها ملئ كسائها اى ممتلئة
الجسم سمنا وهو مما تتمدح به النساء والجارة الضرة تعنى ان ضرتها
تغيظها ما ترى من حسنها وجمالها وعفافها قولها لا تبث حديثنا
اى لا تشيعه وروى لا تنث بالنون بدل الباء الموحدة من النث وهو
الاظهار والاشاعة اى لا تظهر السر بل يكتمه واكد ذلك بقولها تبتيثا

عملوا ان النسل بمعنى المسلول منه
والباء وسكون الطاء جمع ما اعاضك بدا عى
غصن النخل معنا سنه ويا نس ابكى
با براعى وذى يا رمق وتحسك
نبغى وقطع كبى واوزون بعيلعون
جمى ضم نسيله وفتح طاالله هو
نسطب كهدب ، احذى
اخصب

مبالغة فى وصفها بالكتمان وذلك يدل على كمال عقلها وغاية امانتها قولها
ولا تنقث بالنون وضم القاف والثاء المثلثة من النقث وهو النقل و
التفريق والميرة ما يجلب من موضع الى موضع من الاطعمة يعنى امينة
على حفظ طعامنا لا تنقله ولا تفرقه وقيل معناه انها لا تفسده وقولها
ولا تملؤ بيتنا تعشيشا الرواية بالعين المهملة والشين المعجمة
المكررة بينهما ياء من العش وهو بيت الطائر اى لا تملؤ البيت
من الكناسة ولا تجعله كعش الطائر بل تكنسه وتنظفه والواو
فى قولها والاوطاب وهو جمع وطب بفتح الطاء وقيل بفتح الواو وسكون
الطاء وهو سقاء اللبن خاصة وتمخض اى تحرك ليستخرج زبدها
قيد خروجه بهذه الحال لبيان ان خروجه من عندها فى وقت طيب
العيش وكثرة الخير فكان تزوجه باخرى بطرا لا حاجة لانه تزوج
فى وقت كان امر بيته مضبوطا لا خلل فيه حتى يقضى استبدالها
بزوجة اخرى شبهت ولدى تلك المراءة بالفهدين لاكتناز اجسامهما
اجسامهما ولو ثوبهما وشطارتهما والخصر وسط الانسان قيل
المراد بيان عظم كفلها بحيث اذا استلقت صارت بينها وبين الارض
فجوة تجرى فيها الرمان ويؤيده ما روى يرمى من تحت خصرتها
برمانتين والمعنى ان ولديها كان معهما رمانتان فكان احدهما
يرمى الرمانة الى اخيه واخوه يرمى اليه رمانته من تحت خصرها
وقيل المراد بالرمانتين الثديان لما روى من تحت صدرها ولان
العادة لم تجر برمى الصبيان الرمان تحت اصلاب امهاتهم ولا
باستلقائهم على الوجه المذكور بحيث يشاهد ذلك منهن الرجال
والسرى بالسين المهملة السيد الشريف ذو السرور وهو سخاء
فى ثروة والسرى من كل شئ خياره وكذا سراة كل شئ وركب شريا

بالشين

بالشين المعجمة اى فرسا شريا اى خيارا فائقا يسرع السير واخذ خطيا
بفتح الخاء المعجمة اى اخذ رمحا خطيا منسوبا الى الخط وهو موضع بناحية
البحرين يجلب الرماح من الهند ثم يفرق منه الى بلاد العرب يقال اراح
ابله اى ردها الى المراح ولا يكون الا بعد الزوال والمراح بالضم مأوى
الابل ليلا ومعنى اراح على نعما اى اعطانى لانها كانت مراحا النعمه و
النعم بفتح النون هى الابل خاصة وقيل يتناول الابل والبقر والغنم
وهى جمع لا واحد لها من لفظها وانما واحدها ابل والثرى الكثير من
كل شئ يقال اثرى الرجل اذا كثر ماله وقولها من كل رائحة زوجا
اى من كل جماعة تروح وتمشى من العبيد والاماء والبقر والغنم
والابل اثنين وقيل زوجا اى صنفا كما فى قوله تع وكنتم ازواجا ثلثة
اى اصنافا وفى رواية ذابحة بالذال المعجمة والباء الموحدة اى مذبوحة
والمراد ما يجوز ذبحه من الانعام وفى الطيرانى من كل سائمة زوجا
قولها كلى ام زرع وميرى اهلك اباح لها فى الاكل والاعطاء للاهل مبالغة
فى اكرامها ومع ذلك كله استصغرت عطاء هذا الزوج الثانى وقالت فلو
جمعت كل شئ اعطانى ما بلغ اصغر آنية ابى زرع اى ما يملأ كل شئ
اعطانيه اصغر وانى ابى زرع تعنى لا تساوى اصغر عطائه واحقره
جعلت كل عطاء الزوج الثانى لها بحيث لا يساوى اصغر عطاء الزوج
الاول لانه الحبيب الاول ق ابو موسى رض لست انا حملتكم ولكن
الله حملكم قاله لنفر من الاشعريين ش قال الراوى اتيت رسول
الله عم فى رهط من الاشعريين نستحمله فقال والله ما احملكم ولا
عندى ما احملكم عليه فلبثنا ما شاء الله تع ثم اتى رسول الله عم بنهب
ابل من الغنيمة فدعانا فامر لنا بخمس ذود غر الذرى فلما انطلقنا
قال ما اعطاه بعضنا لبعض اغفلنا رسول الله عم عن يمينه لا يبارك

فرجعنا اليه فقلنا يا رسول الله عم انا اتيناك نستحملك وانك حلفت ان
لا تحملنا ثم حملتنا افنسيت يا رسول الله فقال عم لست انا حملتكم ولكن
الله حملكم واني والله ان شاء الله لا احلف على يمين ثم ارى خيرا منها
الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير استدل الجبرية بقوله عم
لست انا حملتكم ولكن الله حملكم على انه لا مدخل لقدرة العبد في افعاله
وليس بصحيح لانه عليه الصلوة والسلام قال والله لا احملكم ولا عندي
ما احملكم وهو عم بار فيهما جميعا اما في الاول فلان الفعل المضارع
للحال ولم يحملهم في ذلك الحال واما في الثاني فلانه لم يكن عنده في ذلك
الوقت ما يحملهم عليه ولكن الله بعث فقال ولكن الله حملكم اي باعطا
تلك الابل **ق** ابن عمر رض لست باكله ولا محرمه يعني الضب **ش**
قال الراوي سئل رسول الله عم عن الضب فقال لست باكله ولا محرمه
فذهب ابو حنيفة رح الى انه يكره اكله استقذارا وقيل كراهة تحريم
وهو المشهور من مذهبه لما روى ان الصحابة رض نزلوا في بعض الا
سفار ارضا كثيرة الضباب فاصابوا منها وذبحوا وملؤا منها القدور تغلى
اذ اخرج عليهم رسول الله عم فقال ان امة من بني اسرائيل فقدت و
اني اخاف ان تكون هي فاكفئوها فكفؤا ناها واحل الشافعي اكله لما
روي في الاحاديث الصحيحة التصريح بحله **م** انس رض مررت
على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره
ش الكثيب مجتمع الرمل والمراد ههنا التل سواء كان من رمل او غيره
واختلف في قبر موسى عم انه التيه او في الطور او عنده او باريحا
او بالموضع المعروف اليوم به بين اريحا وبين بيت المقدس **م** بريدة
رض نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الاضاحي
فوق ثلث فامسكوا ما بدا لكم ونهيتكم عن النبيذ الا في سقاء فاشربوا
في الاسقية كلها ولا تشربوا مسكرا **ش** قوله فزوروها الامر بالزيارة
بعد النهي ظاهر العموم في حق الرجال والنساء وان كان ظاهر الصيغة
كونه للرجال فعلى تقدير ان يكون الاذن عاما للفريقين يكون قوله عم
لعن الله زائرة القبور قبل هذا الترخيص ويكون الترخيص ناسخا لحديث
اللعن وان كان الترخيص للرجال خاصة يكون حديث اللعن معمولا به
والظاهر ان الرجال والنساء جميعا قد نهوا عن زيارة القبور اولا لانه
عم قد بعث بمحو آثار الجاهلية وعاداتهم الباطلة وكان من شانهم اذا مات
لهم ميت ان يخمشوا الوجوه وينتفوا الشعور ويشقوا الجيوب ويخربوا
البيوت فزجرهم عما كانوا يفعلون ونهاهم عن زيارة القبور لحداثة
عهدهم بالكفر وعدم نسيانهم ما الفوا من العادات القبيحة عند
زيارة القبور ثم لما استحكم اسلامهم وتمكنت المعرفة واليقين
في قلوبهم وصارت القبور لهم مواضع الاعتبار والاتعاظ بعد ما كانت
مواضع الافتتان والسفاهة اذن للرجال في زيارتها وقال نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروها فان لكم فيها معتبرا وسكت عن ذكر النساء
لضعفهن ورقة قلوبهن وسرعة افتتانهن فلم يبح لهن الخروج
الى زيارة القبور وقد راى عم نسوة في جنازة فقال ارجعن مازورات
غير ماجورات وعن ابن عباس لعن رسول الله عم زوارات القبور
الا انه ان اتت امراة قبرا لترحمه او تدعوا او تسلم او تعتبر وقد ماتت
شفقها وانقطعت فتنتها فهي خارجة عن النهي لانه قد روى ان فاطمة
رض كانت تاتي قبر حمزة رض في كل عام فترمه وتصلحه فان القبر ينبغي
ان يجدد مرمته كلما احتاج اليها لئلا يندرس اثره فانه اذا ذهب
اثره يخفى على من يسلم على الاموات ويزورها موضع القبر فتبطل
الزيارة وهي حق من حقوق الاموات على الاحياء ثم الزيارة في كل

وقت جائزة ولا فضيلة لوقت على وقت وقد جاء من حديث ابي هريرة رض
مرفوعا من زار قبر ابويه او احدهما كل جمعة غفر له وكتب برا وعن
ابن عمر رض من زار قبر ابويه او احدهما احتسابا كان كعدل حجة
مبرورة ومن كان زوارا لهما زارت الملائكة قبره والاضاحي جمع اضحية
وهي ما يذبح يوم النحر بنية التقرب الى الله تع ونهيتكم عن اكل ما بقي
من لحم الاضحية بعد ثلثة ايام وامر بتصدقه ثم رخص في امساكه واكل
ما بقي منه بعد ثلثة ايام وكلمة ما في قوله ما بدا لكم بمعنى المدة وفاعل
بدا ضمير عائد الى الامساك المدلول عليه فامسكوا اي امسكوا مدة ظهور
الامساك لكم قوله الا في سقاء اي الا في قربة وانما استثناها لان
النهي عن الانتباذ في سائر الظروف انما هو لخوف صيرورة النبيذ مسكرا
ولا يعرفه صاحبه وهذا الخوف لا يتحقق في القربة لانها يبرد الماء
فلا يشتد ما فيها اشتدادا ما في سائر الظروف والسقاء في الاصل يتناول
ظروف اللبن والماء اي ظرف كان ويجمع في القلة على اسقية والوطب
يطلق على ظرف اللبن خاصة والنحي وعلى ظرف السمن والقربة على ظرف
الماء والمراد بالسقاء ههنا القربة م ابو هريرة رض وددت انا قد
رأينا اخواننا قالوا يا رسول الله عم ألسنا اخوانكم قال انتم اصحابي
واخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف نعرف من لم يأت بعد من امتك
يا رسول الله قال ارايت لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل
دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا
محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض ش قال الراوي ان رسول
الله عم اتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان
شاء الله بكم لاحقون وددت الح وفيه بيان السلام على اهل المقابر
وانهم ينبغي ان يحترموا احترام الاحياء ولهذا امنع من الجلوس على

المقابر والمشي عليها وغير ذلك مما فيه نوع اهانة وقد جاء من حديث
ابي هريرة مرفوعا ما من مسلم يمر بقبر اخيه المسلم كان يعرفه في
الدنيا فيسلم عليه الا رد السلام عليه من قبره والرواية المشهورة
دار قوم بالنصب على الاختصاص او على النداء بحذف حرفه وجوز
بعضهم الجر بدلا من الكاف في عليكم والمراد اهل الدار وددت انا قد
راينا اخواننا وجه انتظامه بما قبله انه عم لما راى احوال المقبورين
في تلك البقعة الشريفة وما هم عليه من النعيم في البرزخ وسلم
عليهم تمنى ان يريه الله تعا احوال جميع الى قيام الساعة وقيل المراد
تمني رؤيتهم في الحيوة وايضا لو رآهم لصاروا اصحابه وقد نفى الصحبة
عنهم وقيل تمني لقائهم في القيمة وهو ابعد من الاول لانه واقع
لا محالة وقوله بين ظهري خيل بفتح الظاء المعجمة واسكان الهاء
اي بينهما والظهر مقحم والدهم جمع ادهم وهو الاسود والبهم
جمع ابهم بمعنى الاسود ايضا فيكون الثاني تاكيدا للاول وقيل الابهم الذي
الذي لا يخالط لونه لون آخر منها كل لون فرح يقال احمر بهم واصفر
بهم والغرة هو البياض في جبهة الفرس يزيد على قدر الدرهم و
التحجيل بياض اليدين والرجلين واصله من الحجل وهو الخلخال ولا بد
ان لا يتجاوز الركبتين شبه عم امته بالخيل المحجلة لما لهم من النور
الحاصل في وجوههم وايديهم وارجلهم يوم القيمة من اثر الوضوء
فاستعار لهم اسم المحجلين واستدل قوم بهذا الحديث على اختصاص
الوضوء بهذه الامة والا لما تميزوا عن سائر الامم باثار الوضوء وقالوا
قوله عم هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي لا يستلزم اشتراك
سائر الامم لهذه الامة في الوضوء لجواز كونه ثابتا للانبياء دون
اممهم وقال آخرون انه لا يختص بهذه الامة بل هو شريعة ثابتة

لمن قبلنا من الامم وانما الاختصاص فى الغرة والتحجيل وهذه الامة
تمتيز بهما عن سائر الامم ويحتمل ان يكون الاختصاص فى نوع من انواعهما
بزيادة الاشراق وعظم النور لهذه الامة دون غيرها ويؤيده قوله عم
لكم سيما ليست لاحد غيركم فصل فى الاحاديث المصدرة بحرف هل ف
جرير رض هل انت مريحى من ذى الخلصة اى الكعبة اليمانية الشامية
شـ قال الراوى كان فى الجاهلية بيت لخثعم يقال له ذو الخلصة وكان
يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية فقال لى رسول الله عم هل
انت مريحى من ذى الخلصة اى هل انت جاعلى ذا راحة ومخلصى من
ذى الخلصة اى من اذى الكفر الحاصل بسببه قال فنفرت اليه فى
مائة وخمسين فارسا فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده فاتيناه فاخبرناه
فدعا لنا قوله اى الكعبة اليمانية الشامية بلفظة اى التفسيرية
والمراد تفسير ذى الخلصة بالكعبة اليمانية والشامية بلا واو وهكذا
فى اكثر نسخ المشارق وفى بعضها والشامية بالواو واما رواية الصحيحين
هل انت مريحى من ذى الخلصة والكعبة اليمانية والكعبة الشامية
بعطف الكعبة اليمانية على ذى الخلصة والكعبة الشامية هى الكعبة
المعظمة زادها الله تع شرفا حتى قال القاضى عياض ذكر الكعبة الشامية
وهم من الرواة والصواب حذفها وقال القرطبى ذو الخلصة بيت بنته
خثعم ويطوف به وتنحر عنده شبهه ببيت مكة ويسميه الكعبة
اليمانية والشامية وقد كانت فعلت مثل هذا بيوتا كثيرة فان صح تسمية
ذى الخلصة بالكعبة الشامية كما هو ظاهر قول القرطبى فلا اشكال فى
الكلام لان الكل صفة للبيت الذى لخثعم وان لم يصح تسميته بها و
كانت الكعبة الشامية هى التى بمكة يكون قوله والكعبة الشامية فى رواية
الصحيحين جملة اسمية ويكون الواو فيه للحال لا للعطف والكعبة مبتدا

والشامية خبره وتعريفهما للحصر اى والحال ان الكعبة هى الشامية لا غير
م انس رض هل تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من
مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرنى من الظلم قال يقول بلى قال
فيقول فانى لا اجيز على نفسى الا شاهدا منى فيقول كفى بنفسك عليك
شهيدا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه
انطقى قال فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا
لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل شـ قال الراوى كنا عند رسول الله عم
فضحك فقال هل تدرون مما اضحك والظاهر انه عم علم تلك المخاطبة بالوحى
وانها تكون يوم القيمة قوله قال يعنى النبى عم وقوله يقول اى الله تبارك
وتع وقوله قال اى النبى عم وقوله فيقول اى العبد يقال اجاره الله من
العذاب اى انقذه وقوله الم تجرنى من الظلم معناه الم تنقذنى من
الظلم فانى ما اشركت بك شيئا ولا ارتكبت معصية وتعذيب من هذا
صفته ظلم وجنابك العزيز منزه عنه فيقول الله تع بلى قد ارتكبت
المعصية فيطلب العبد شاهدا من نفسه ظنا منه انه لا شاهد من
نفسه وان كان فلو يشهد عليه جوارحه قال الله تع يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فيخلى العبد بينه وبين
الكلام فيقول لاركانه اى لاعضائه وجوارحه بعدا لكن وسحقا
معناهما واحد وكل واحد منهما مفعول مطلق حذف فعله وجوبا مثل
سقيا ورعيا قوله فعنكن كنت اناضل اى ادافع واجادل لئلا تعذبن
فى النار ق اسامة بن زيد هل ترك لنا عقيل منزلا شـ عن اسامة
بن زيد رض قال قلت يا رسول الله اين تنزل غدا وكان ذلك فى حجته
حين دنونا من مكة وفى رواية ان اسامة قال يا رسول الله اتنزل
فى دارك بمكة قال عم هل ترك لنا عقيل من رباع او دور قوله لنا فى

قوله هل ترك لنا يدل على ان الدار التى بمكة كانت ملكا للنبى عم
لان لنا حقيقة فى الملك وكذا الاضافة فى قول اسامة اتنزل فى دارك يدل عليه
ايضا لان تلك الدار كانت لخديجة رض وكان عم سكنها قبل موت خديجة
رض وبعد موتها انتقلت اليه عم والى اولادها منه وكان عقيل بن
ابى طالب باع جميع املاك النبى عم وجميع املاك من هاجر من بنى
عبد المطلب كما فعل ابو سفيان بدور من هاجر من المؤمنين ويدل
عليه كلام الراوى ان عقيلا باع ما كان للنبى عم ولمن هاجر من بنى
عبد المطلب ففى الحديث دليل على ان الكافر اذا استولى على اموال المسلمين
واحرزها الى دار الحرب ملكها وهو مذهب ابى حنيفة رح وعلى ان
بيع دور مكة جائز وهو ايضا مذهبه وجاء عنه فى رواية كراهة بيع اراضيها
لقوله عم مكة حرام لا يباع ارباعها بخلاف البناء لانه خالص ملك البانى
يجوز بغير كراهة اتفاقا م ابو هريرة رض هل ترون قبلتى ههنا والله ما
يخفى على ركوعكم ولا خشوعكم وانى لاراكم من وراء ظهرى شـ والا
ستفهام فى هل ترون للانكار والمراد من القبلة المقابلة والمواجهة
اى هل تظنون مواجهتى الى ههنا فقط مشيرا الى جهة امامه انكار الكون
رؤيته مقتصرا على جهة امامه فقط والمقصود نهيهم عن ترك اتمام
الركوع والخشوع فى الصلوة ق اسامة بن زيد رض هل ترون ما ارى
قالوا لا قال فانى لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر قاله
لما اشرف على اطم من اطام المدينة شـ الاستفهام فى قوله عم هل
ترون للتشويق فانه عم لما قال هل ترون الذى اراه حصل لهم الشوق
الى معرفة المرئى فتوجهوا نحوه بالتيقظ والاهتمام ثم الظاهر ان
المراد رؤية العين وانه مثلت له الفتن الواقعة بعده كمقتل عثمان
والحسين وحرب الجمل والصفين والحرة ويحتمل ان يوحى اليه شئ

فيها فيكون المراد من الرؤية العلم والاطم بضم الهمزة والطاء البناء
المرتفع والقصر والقطر المطر ومواقعه مساقطه وهذا تشبيه لكثرة
وقوع الفتن وعمومها وعدم اختصاصها لطائفة وفيه معجزة ظاهرة له
عم حيث اخبر عن الغيب ووقع كما اخبر خ ابو هريرة رض هل تستطيع
اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر
قاله لرجل قال له دلنى على عمل يعدل الجهاد شـ اى يساويه فى الثواب
قال الراوى جاء رجل الى رسول الله عم فقال دلنى على عمل يعدل الجهاد قال
عم لا اجده فقال هل تستطيع الخ فقال الرجل ومن يستطيع ذلك
اشار عم الى ان العمل المعادل للجهاد هو هذا ولا يستطيع عليه احد
فليس له ما يعادله وقد مر ان المجاهد كالقائم الذى لا يفتر اى لا ياخذه
فتور من القيام ولا يحصل له ملالة منه وهو مداوم على قيام الليل و
مواظب على العبادة وكالصائم الذى لا يفطر ابدا بل يديم الصوم قال
ابو هريرة رض ان فرس المجاهد ليستن فى طوله فيكتب له حسنات
واستنان الفرس عدوه فى طوله وهو بكسر الطاء وفتح الواو حبله الذى
تربط به الدابة ويطول للرعى م ابو هريرة رض هل تسمع النداء
بالصلوة قال نعم قال فاجب قاله لرجل اعمى حين قال يا رسول الله عم
ليس لى قائد يقودنى الى المسجد وساله ان يرخص له فيصلى فى بيته
فرخص له فلما ولى دعاه فقال شـ قوله ولى ادبر وفى سنن ابى داود
ابن ماجة عن ابن ام مكتوم انه سال النبى عم فقال يا رسول الله انى
رجل ضرير البصر شاسع الدار ولا لى قائد لا يلاومنى فهل لى رخصة ان
اصلى فى بيتى فقال له هل تسمع النداء قال نعم قال لا اجد لك رخصة و
فيهما من حديث ابن عباس رض مرفوعا من سمع النداء فلم يمنعه
من اتباعه عذر قالوا وما العذر قال خوف او مرض لم تقبل منه الصلوة التى

صلوها وهذا الحديث يبين ان المراد من الاعمى هو ابن ام مكتوم قيل الله
احد مؤذني رسول الله صلعم فكيف قاله هل تسمع النداء بالصلوة واجيب بان
معناه هل تسمع ذلك ان انقطعت في بيتك وله تؤذن واستدل بظاهر
الحديث من قال يكون الجماعة فرض عين وليس بشيء لان خبر الواحد
لا تثبت به الفرضية وذهب ابو ح رح واصحابه رح الى انها سنة في
قوة الواجب والحديث يصلح دليلا لهم لان السنية تثبت به بالاتفاق
ق ابو هريرة رض ابو سعيد رض هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا
لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب
قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول من
كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع
من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت
وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير صورته
التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى
يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفونه
فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري
جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل و
دعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك
السعدان هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها
مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم ما قدر عظمها الا الله تخطف الناس
باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل حتى ينجي حتى اذا فرغ
الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل
النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا
ممن اراد الله ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في

النار

في النار ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد الله
في النار يعرفونهم باثر السجود تاكل النار من ابن ادم الا اثر السجود حرم
الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب
عليهم ماء الحيوة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم
يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار و
هو اخر اهل الجنة دخولا الجنة فيقول اي رب اصرف وجهي عن النار
فانه قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء الله ان يدعو
ثم يقول الله هل عسيت ان فعلت ذلك بك ان تسأل غيره فيقول لا
اسألك غيره فيعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه
عن النار فاذا اقبل على الجنة وراها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول
اي رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله له اليس قد اعطيت عهودك
ومواثيقك ان لا تسألني غير الذي اعطيتك ويلك يا ابن ادم ما اغدرك
فيقول اي رب يدعو الله حتى يقول له فهل عسيت ان اعطيتك ذلك ان
تسأل غيره فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ما شاء الله من عهود ومواثيق
فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى
ما فيها من الحبرة والسرور فيسكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي
رب ادخلني الجنة فيقول الله له اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك
ان لا تسأل غير ما اعطيت ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول اي رب
لا اكونن اشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله منه فاذا ضحك
الله منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تمن فيسأل ربه ويتمنى
ان الله ليذكره فيقول من كذا ومن كذا حتى اذا انقطعت به الاماني
قال الله لك ذلك ومثله معك ش عن ابي هريرة ان ناسا قالوا يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يا رسول الله يوم القيمة فقال

هل تضارّون وقوله نرى ربنا يوم القيمة سؤال عن الابصار لاعن
العلم كما اوّله اهل الزيغ والا لعدّى الى مفعول آخر ولكان ذكر يوم
القيمة بلا فائدة وكذا التشبيه برؤية الشمس والقمر والرواية
فى تضارّون بضمّ التاء وتشديد الراء وتخفيفها من الضرر والضير
وهو بمعنى الضرّ اى هل يلحقكم الضرر بالاجتماع والازدحام فى رؤيته بعض
دون بعض وروى تضارّون بفتح التاء وتشديد الراء اصله تتضارّون
فحذفت احدى التائين اى هل تجادلون ويضرّ بعضكم بعضا فى صحة النظر
اليه لظهوره لانكم ترونه ظاهرا مكشوفا كذلك ترون ربكم رؤية لاشكّ
فيها فالمراد تشبيه الرؤية فى الوضوح وزوال الشك والاختلاف لا
تشبيه المرئى بالمرئى تعالى ذاته عن ان يشبهه شئ من خلقه قوله
يجمع الله الناس يوم القيمة كلام مستأنف لبيان وجه الرؤية واختصاصها
بالمؤمنين قوله فيتبع من كان يعبد الشمس الاولى مفعول يعبد والثانية
مفعول يتبع وفى حديث ابى سعيد رض بدل قوله ع م يجمع الله الناس آه (اى الشمس)
اذا كان يوم القيمة اذن مؤذّن ليتّبع كلّ امّة ما كانت تعبد فلا يبقى احد
كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون فى النار فظهر
من هذا ان المراد من الاتباع فى الحشر الآن يقعوا فى النار والطاغوت
كل ما عبد من دون الله ويجمع على الطواغيت وهو تعميم بعد التخصيص
قوله وتبقى هذه الامة يحتمل ان يراد بها امة سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وهو المؤمنون ولهذا قال فيها منافقوها وان يراد متبعوا
الرسل من اى امة كانت لانه كالقسم بقوله فيتبع كل من يعبد
شيئا معبوده ويؤيده حديث ابى سعيد رض حتى اذا لم يبق الا من
كان يعبد الله من برّ وفاجر قال العلماء انما بقى المنافقون مع المؤمنين
لانهم كانوا مستترين بالمؤمنين فى الدنيا فجوّزوا بجنس عملهم من

تركهم

تركهم مع المؤمنين فى الموقف حتى يحصل لهم الرجاء بان التستر نافع
لهم ثم امرهم الى النار وايضا هذا اشد تحسيرا لهم لانه عذاب بعد رجاء
الخلاص وايضا لما قيل ليتبع كل من عبد شيئا معبوده والمنافقون لم يعبدوا
شيئا بقوا حيارى حتى ميّزوا بالقائهم فى الدرك الاسفل من النار قوله
فيأتيهم الله من المتشابهات وقد علم فيها مذهب السلف والخلف فان
للسلف التفويض والايمان به من غير تأويل مع اعتقاد جازم بان الله
تعالى ليس كمثله شئ وانه برئ عن صفات الاجسام وللخلف التأويل
فمنهم من قال المراد بالاتيان الرؤية عبّر به عنها لكونه من اسباب
الرؤية فان من غاب عن عين لا يمكن رؤيته الا بالاتيان ومنهم من
قال هو فعل من افعال الله تع سمّاه اتيانا ومنهم من قال المراد باتيان
الله تع اتيان بعض الملائكة وانه لما جاءهم فى صورة المحدثات
انكروا عليه قوله انا ربكم واختلفوا فى معنى الصورة ههنا فمن قال
المراد باتيان الله اتيان بعض ملائكته يقول المراد بالصورة صورة
ذلك الملك اى صورته التى اذا شوهد الملك عليها ومن قال غير ذلك
يقول المراد بالصورة الصفة وحكمة هذا الامتحان تميّز المحق عن
المبطل على رؤس الاشهاد فان المنافقين لما استتروا بالمؤمنين و
المرئيين تلبسوا بالمخلصين زاعمين انهم منهم وانهم عملوا مثل
اعمالهم وعرفوا الله مثل معرفتهم امتحنهم الله بان اتاهم فى صورة
غير ما اعتقدوا وقال انا ربكم فانكروا واختلفوا فى المنكرين فقيل هم
المؤمنون وانما تعوذوا منه لما سبق من معرفتهم بالله تع وانه منزه
عن صفات هذه الصورة اذ سماتها سمات المحدثات وقيل يجوز ان
يكون المنكرون هم المنافقون وانما استعاذوا لانهم راوه على
خلاف ما اعتقدوه فى الدنيا من الاوثان وغيرها واستصوب الاول

دخلوا فى جملتهم ومشوا فى نورهم الى ان ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وذهب عنهم نور المؤمنين فيلا الا عاللطف ودون عن الحوض الذين يغالهم سحقا سحقا

لان المنافقين لم يعتقدوا الهًا يستعيذون به عند رؤية صورة غاية ما
فى الباب ان يحصل لهم وهم او شك وقوله فيأتيهم الله فى صورته
التى يعرفون ليس المراد بالاتيان هنا اتيان الملك بالصورة وليس
المراد بالصورة صورة الملك بل معناه يتجلى الله تع على الصفة التى يعلمونها
ويعرفونه تع بها فانهم انما عرفوه بصفاته وله يتقدم لهم رؤيته
لانهم يرونه بحيث لا يشبه شيئا من مخلوقاته وقد علموا انه تع
ليس كمثله شئ فيعلمون انه ربهم فيقولون انت ربنا وانما عبر
عن هذه الصفة بالصورة لمشابهتها اياها وللمشاكلة لما تقدم من
ذكر الصورة والحق فيه سلوك مذهب السلف من التفويض والتسليم
لان هذه التاويلات كما ترى فى غاية البعد فان الصفة غير مرئية
لامحالة وهى ليست عين الموصوف ولا غيره ولا بد من مرئى فتفويض
معرفة المراد منه الى الله تع ورسوله اسلم قال الشيخ المحقق صدر
بن القنوى فى كتاب المسمى بالنفحات ورد فى الصحيح ان الحق سبحانه
يتجلى يوم القيمة للمؤمنين فينكرونه ويستعيذون منه ما لم يروا
العلامة التى بينهم وبينه وهى اعتقادهم فيه انه كذا وليس كذا
وانه يتحول لهم فى الصور فيعرفه كل احد منهم بعلامته فهذا من
شوم الانكارات يستعيذ العبد من ربه حال اخباره سبحانه له
انه ربه وتكذيبه اياه فما اعظمها خجلة لاهل العقايد المقيدة
ولو كانت القيمة دار تكليف لشقوا بتكذيب الحق وردهم اياه حال
تجليه لهم وقال الشيخ العربى فى الفتوحات من راى الحق بها جهارا
علنًا انما ابصره خلف حجاب وهو لا يعرفه فهو به ان هذا لهو الامر
العجاب قد ورد فى الصحيح تجلى الحق فى الصور وتحوله فيها وهو مل دنا
بالحجاب فان ذات الحق لا يقبل التغير والتحول وشهد به العقل و

الشرع

الشرع والكشف ثم قال ولم يزل الحق غيبا فيما ظهر من الصور فان صاحب
الرؤيا اذا راى ربه كفاحا فى منامه فى اى صورة راه فقال رايت ربى
فى صورة كذا وكذا يصدق ويصدق قا مع انه تع قال ليس كمثله شئ وقال
فى موضع آخر الحق له نسبتان فى الوجود نسبة الوجود النفسى الواجب
له ونسبة الوجود الصورى الذى يتجلى فيها لخلقه اذ من المحال ان يتجلى
فى الوجود العينى الواجبى لانه لا عين لنا ندركه بها اذ نحن فى حال عدمنا
ووجود نا محجوبين لم يزل عنا حكم الامكان فلو نراه الا بنا اى من حيث
يعطيه حقايقنا فلا بد ان يكون تجليه فى الوجود الصورى وهو الذى
يقبل التحول والتبدل قوله ويضرب الصراط اى يمد على جهنم قوله
فاكون اول من يجيزه بضم الياء المثناة تحت وكسر الجيم وزاى بعد ياء
اى اول من يقطعه ويمضى عليه يقال اجزت الوادى وجزته لغتان
بمعنى فاز الرباعى والثلاثى قد يشتركان فى معنى عن الاصمعى انه قال
اجزته قطعته وجزته مشيت فيه قوله ولا يتكلم يومئذ الا الرسل
يعنى لشدة الاهوال وهذا فى حال جواز الصراط والا ففى يوم القيمة
مواطن يتكلم فيها الناس وتجادل كل نفس عن نفسها والكلاليب
جمع كلوب بفتح الكاف وتشديد اللام المضمومة وهى حديدة معطوفة
الرأس يعلق عليها اللحم فى التنور وكذا هى آلة لاجتذاب الدلو من
البئر يقال له الكلوب بضم الكاف وتشديد اللام ايضا والسعدان بفتح
السين وسكون العين المهملتين ضرب من النبات له شوك عظيم
مثل الحسد من كل الجوانب قوله يخطف الناس بفتح الطاء المهملة
ويجوز الكسر من الخطف وهو الاخذ بسرعة اى تخطف الكلاليب
الناس من الصراط وتاخذهم بسرعة بسبب اعمالهم القبيحة
او بقدرها وترميهم فى جهنم قوله فمنهم الموبق بضم الميم وسكون

كما يعتقد من رأى شخصا فى منامه ثم اخبر بروئيته اياه مع انه لم ير شخص الحق وانما راى صورة المثالية منه

فالاية انما وردت فى حق نفس ذاته فلو تنافيها مماثلة الاشياء للصور التى يخرفيها منه منه

يعنى بما يناسب حقايقنا من الصور المثالية لا بنفس ذاته القدسية التى لا يدرك الابصار اذ لا مناسبة بيننا وبينه منه منه

الواو وفتح الموحدة اى المهلك بسبب عمله وروى الموثق بالثاء
المثلثة بدل الموحدة من الوثاق وهو الشدّ اى الماخوذ اخذا شديدا
والمخردل بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وهو
المقطع اى بالكلاليب يقال خردلت اذا قطعته قوله حتى ينجى على بناء
المفعول يجوز ان يتعلق بقوله تخطف الناس اى تخطف الكلاليب
الناس ويوبق بعضهم ويخردل البعض حتى ينجى الناجى ويهلك الهالك
فهو فى الحقيقة غاية للجواز على الصراط وان يتعلق مما يليه اى ومنهم
المخردل حتى ينجى قوله اذا فرغ الله من القضاء بين العباد غاية لقوله
ويضرب الصراط وما عطف عليه يعنى ان الصراط على جهنم والناس
يعبرون عليه على مراتبهم ولم يزل الامر كذلك الى تمام الامر وخلوص
من خلص وهلاك من هلك والفراغ فى الاصل عبارة عن الخلوص من
مهم ليتمكن من الشروع فى آخر وذلك محال فى حقه تعالى لانه تعالى لا يشغله
شان عن شان عن مجرد اتمام حكم اراد مضاءه والمراد بالفراغ المذكور
اولا الفراغ عما يتعلق بامر الحساب فى الموقف بادخال اهل الجنة
الجنة وادخال اهل النار النار والمراد من الفراغ المذكور بقوله ثم
يفرغ الله من القضاء بين العباد فراغ آخر غير الفراغ المذكور اولا وهو
الحكم بخلود من حبسه القران وبخروج عصاة المؤمنين منها اما
بشفاعة الشافعين او بمجرد رحمة ارحم الراحمين الى ان لا يبقى فى
كل واحدة من الدارين الا من اهلها المخلد فيها قوله الا اثر السجود اى
الا ما فيه اثر السجود وهى الاعضاء السبعة المامور بالسجود عليها و
هى الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وقيل المراد بما فيه اثر السجود
الجبهة خاصة وبالجملة لا تاكل النار من اعضاء الانسان ما فيها اثر
السجود قوله قد امتحشوا بالحاء المهملة والشين المعجمة على وزن

انفعلوا

انفعلوا ومعناه احترقوا والحِبّة بكسر الحاء المهملة هى بذور البقول و
العشب النابتة فى البرارى وجانب السيول وحميل السيل بفتح الحاء
وكسر الميم ما جاء به السيل من طين وغثاء ونحوهما ومعناه محمول السيل
والمراد التشبيه فى سرعة النبات فانها على ما قيل تنبت فى يوم وليلة
قوله قشبنى ريحها بالقاف والشين المعجمة ثم موحدة مفتوحا اى
آذانى واهلكنى قوله ذكاءها اى لهبها واشتعالها وشدة حرها قيل
المدّ والقصر لغتان والفتح افصح قوله انفهقت بالفاء والهاء والقاف
المفتوحتان بمعنى انفتحت واتسعت واصله الامتلاء يقال فَهَقَ
الاناء اذا امتلاء وانفهقت العين اذا خرج منها الماء بكثرة وفيه
معنى الانفتاح والاتساع وفى اختيار هذه اللفظة ايماء الى امتلاء
الجنة بالخيرات والمسرّات والحَبْرة بفتح الحاء المهملة وسكون
الموحدة المسرة فعطف السرور عليه تفسيرى وفى المثل كل حبرة
بعدها عبرة وكلمة ما فى قوله ما اغدرك للتعجب يعنى انك تستحق ان
يتعجب منك بكثرة غدرك فى عهودك بان لا تسائل غير ذلك ويجوز
ان يكون للاستفهام ويكون الهمزة للصيرورة اى اى شئ صيرك
غادرا فى عهودك قوله حتى يضحك الله منه اى يرضى عن هذا العبد
ويظهر عليه رحمته وفضله واحسانه قوله لا اكوننّ اشقى خلقك
الرواية المشهورة بلفظة لا النافية والمعنى طلب ان لا يكون اشقى
الخلق بالحرمان عن دخول الجنة بعد ما انفهقت له الجنة وراى
فيها من الحبرة وروى لاكوننّ بحذف الالف فعلى هذه الرواية يكون
جواب شرط محذوف اعتمدا على دلالة الجزاء والمقام عليه والمعنى
ان ابقيتنى على هذه الحالة وهى الحرمان عن دخول الجنة لاكوننّ اشقى
خلقك م ابو هريرة رض هل تضارّون فى رؤية الشمس فى الظهيرة

ليست فيه سحابة قالوا لا قال فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس
فى سحابة قالوا لا قال فوالذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم الا
كما تضارون فى رؤية احدهما فيلقى العبد فيقول اى فل الم اكرمك و
اسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول
بلى قال افظننت انك ملاقى فيقول لا فيقول فانى قد انساك كما نسيتنى
ثم يلقى الثانى فيقول اى فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك
الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى اى رب فيقول افظننت
انك ملاقى فيقول لا فيقول فانى قد انساك كما نسيتنى ثم يلقى الثالث
فيقول له مثل ذلك فيقول يارب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت
وصمت وتصدقت ويثنى بخير ما استطاع فيقول ههنا اذا قال ثم
يقال له الآن نبعث شاهدنا عليك ويتفكر فى نفسه من ذا الذى يشهد
على فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقى فتنطق فخذه ولحمه وعظامه
بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذى يسخط
الله عليه ش قال الراوى قالوا يارسول الله ع م هل نرى ربنا يوم القيمة
قال هل تضارون الخ والظهيرة نصف النهار وقت اشتداد الحر و
فل بسكون اللام عند الاكثرين وقيل بفتحها وبضمها وهى صفة
مرخمة عند سيبويه بمعنى فلان وقيل ترخيم فلان على خلاف القياس
لان شرط حذف حرفين فى الترخيم ان يكون الكلمة على اربعة احرف
كمر وان قوله الم اكرمك اى بما فضلتك به على سائر الحيوانات قال
تع ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قوله واسودك
اى الم اجعلك سيدا على قومك والسودد التقدم بالاوصاف الجميلة
والافعال الحميدة قوله ترأس اى تكون رئيسا على قومك وتربع

اى تربع تأخذ المرباع وهو ربع الغنيمة الذى كان يأخذه ملوك الجاهلية
يقال ربع القوم اذا اخذ ربع اموالهم قوله فانى انساك اى اتركك فى
العذاب كما تركت معرفتى وعبادتى لان حقيقة النسيان على الله محال
فيراد لازمه وهو الترك قوله افظننت اى علمت واعتقدت اذ الظن
اللقاء لا يفيد بدون الجزم وفى ايراده لطف اى انك ما ظننت ذلك
فضلا من ان جزمت به قوله ملاقى بتشديد الياء والمراد ملاقاة
الجزاء قوله ويثنى بخير اى يثنى هذا العبد الثالث على نفسه بخير
ما استطاع فيقول الله تعالى له ههنا اذن اى وقف ههنا اذا ذكرت
طاعاتك واثنيت على نفسك بالخيرات حتى يتحقق لك خلاف ما زعمت
قوله وذلك اشارة الى الختم على فيه واشهاد جوارحه عليه قوله
ليعذر على بناء الفاعل من الاعذار وهمزته للسلب اى ليزيل ذلك
عذره من قبل نفسه ويعترف بكثرة ذنوبه لانه لو شهد عليه ما هو
خارج عن نفسه وبدنه لربما يعترض فيقول فانى لا اجيز على نفسى
الا شاهدا منى ق ابو برزة هل تفقدون من احد قالوا نعم فلانا
وفلانا وفلانا اربعة ثم قال وهل تفقدون من احد قالوا نعم
فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من احد قالوا لا قال
لكنى افقد جليبيبا فاطلبوه ش قد تقدم فى اول هذا الباب ان
جليبيبا رجل من الانصار طلبوه فوجدوه قتيلا عند سبعة فقال
عليه الصلوة والسلام قتل سبعة ثم قتلوه خ سعد بن ابى وقاص
رض هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم ش روى ان سعدا
رأى ان له فضلا على من دونه فقال ع م هل تنصرون قيل ان سعدا
رأى رجلا لا سلاح معه فاستنقصه ورأى لنفسه فضائل خاصة فى
الجهاد فانه اول من رمى سهما فى سبيل الله وغير ذلك من فضائله

لما راى سعد ان له فضيلة على غيره من جهة الاسباب الظاهرة التى
يترتب عليه النصرة غالبا اراد النبى عم ان يبين ان النصرة ليست
الا من عند الله وان القوة الجسمانية والجراءة والشجاعة وكثرة
الآت الحرب اسباب عادية للنصرة وان نصرة الله تع انما هى ببركة
دعاء الضعفاء وهم فقراء المسلمين الذين ليس لهم زيادة حظ
من الدنيا وانما الحظ الاوفى لهم فى العقبى وجاء فى رواية
النسائى انما ينصر الله هذه الامة بضعيفها ووحد الضعف لارادة
الجنس والايماء الى ان دعاء ضعف واحدة مؤثر فى ذلك وزاد لفظة
ترزقون اشارة الى ان حصول الرزق للاغنياء ايضا ببركة الفقراء
ق سمرة بن جندب رض هل راى منكم احد رؤيا قلنا لا قال لكنى رايت
الليلة رجلين اتيانى فاخذا بيدى فاخرجانى الى ارض مقدسة فاذا
رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه
حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الاخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا
فيعود فيصنع مثله فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على رجل
مضطجع على قفاه ورجل قائم على راسه بفهر او بصخرة فيشدخ به راسه
فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه لياخذه فلا يرجع الى هذا حتى
يلتئم راسه وعاد راسه كما هو فعاد اليه فضربه فقلت ما هذا
قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى نقب مثل التنور اعلاه ضيق
واسفله واسع تتوقد تحته نارا فاذا اوقدت ارتفعوا حتى كادوا
يخرجون فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ما هذا
قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى
شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذى فى النهر فاذا
اراد الرجل ان يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان فجعل كلما

جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق
فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى اصلها
شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها
فصعدا بى الشجرة فادخلونى دارا لم ار قط احسن وافضل منها فيها
رجال وشيوخ وشبان ونساء وصبيان ثم اخرجانى منها فصعدا
بى الشجرة فادخلونى دارا هى احسن وافضل لم ار قط احسن وافضل
فيها شيوخ وشبان فقلت لهما انكما قد طوفتمانى الليلة فاخبرانى
عما رايت قالا نعم اما الرجل الذى رايته يشق شدقه فكذاب يحدث
بالكذبة فيحمل عنه حتى تبلغ الافاق فيصنع به الى يوم القيمة والذى
رايته يشدخ راسه فرجل علمه الله القران فنام عنه بالليل و
لم يعمل بما فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيمة والذى رايته فى
النقب هم الزناة والذى رايته فى النهر آكل الربوا والشيخ الذى
رايته فى اصل الشجرة ابراهيم والصبيان حوله فاولاد الناس والذى
يوقد النار مالك خازن النار والدار الاولى التى دخلت دار عامة
المؤمنين واما هذه الدار فدار الشهداء وانا جبرائيل وهذا ميكائل
فارفع راسك فرفعت فاذا فوقى مثل السحاب ويروى مثل الربابة
البيضاء قال ذاك منزلك فقلت دعانى ادخل منزلى قالا انه بقى لك
عمر لم تستكمله فلو استكملته اتيت منزلك ش قال الراوى كان
رسول الله عم اذا صلى الصبح اقبل علينا بوجهه فقال هل راى احد منكم
البارحة رؤيا فاذا راى احد قصها فيقول ما شاء الله فسأ لنا يوما
فقال هل راى احد منكم رؤيا قلنا لا قال لكنى رايت البارحة آه البارحة
تطلق على الليلة الماضية ليراميها اى لمضيها وزوالها من البراح و
هو الزوال والكلوب والكلاب المنشال وهى حديدة ينشال بها اللحم

الشباب جمع شاب وكذلك شبان [illegible]

من القدر والشدق جانب الفم وجمعه اشداق والضمير فى قوله بيده
للرجل للقائم وكذا المستتر فى قوله يدخله والبارز للكلوب وقوله
شدقه وقفاه للرجل الجالس وهو المعذب الكذاب والفهر بكسر الفاء
وسكون الهاء الحجر ملئ الكف وقيل الحجر المستدير وقيل الحجر مطلقا والفخر
الحجر العظيم والشك من الراوى والشدخ بفتح الشين وسكون الدال
المهملة بعدها خاء معجمة كسر الشئ الاجوف وتدهده بفتح المثناة
فوق وفتح الدالين وسكون الهاء بينهما بمعنى تَدَحْرَجَ قوله الى نقب
بفتح النون وسكون القاف هو الثقبة وضبط بعضهم بفتحتين واكثر
بعض اهل اللغة ونارا فى قوله يتوقد تحته نارا منصوب على التمييز
قوله فاذا اوقدت ارتفعوا اى اذا استعملت التى فى النقب ارتفع
الناس الذى فيه قوله واذا خمدت بفتح الخاء المعجمة والميم اى سكن
لهبها وفتر اشتعالها وصف دار عامة المؤمنين بان فيها شيوخا و
شبابا ونساء وصبيانا لان الجنة يدخل فيها هؤلاء الاصناف جميعا
وقال فى حق دار الشهداء لا يكون الا شيخا او شبابا لا امراءة ولا صبيانا
فان قلت الظاهر الكلام ان الدارين سيان فى الحسن والفضل وينبغى
ان يكون دار الشهداء احسن وافضل اجيب بان فيه دلالة على ان
الثانية احسن من دور الدنيا لانه عم مارای بعد الا دور الدنيا و
قال فى الثانية ايضا كذلك وقد راى الدار الاولى قبلها فدل على انها
احسن من الاولى فان قلت لا شك ان درجة ابراهيم عم رفيعة فوق
درجة الشهداء لانه خليل الرحمان وابو الانبياء عليه الصلوة والسلام
فما وجه كونه تحت الشجرة اجيب بان الشجرة لما كانت صورة عمود
الاسلام وان من دخل الجنة لا يدخلها الا بتمسكه بتلك الشجرة ناسب
ان يكون عم تحت تلك الشجرة لكونه الاصل فى ابتاع ملة الاسلام

وكون

وكون كل ما جاء تابعا له قوله فيصنع به الى يوم القيمة فيه دليل على ان
جماعة من الاشقياء يعذبون فى البرزخ وهو ما بين الموت الى النفخة
الاولى قوله والصبيان حوله فاولاد الناس هو عام فى اولاد المسلمين
والمشركين فى الرواية الاخرى واما الولدان الذين حوله فكل
مولود مات على الفطرة فقال بعض المسلمين يا رسول الله واولاد
المشركين وهو كما ترى نص فى القضية واختلف العلماء فى اولاد
المشركين فقال قوم هم من اهل الجنة لانهم ولدوا على الفطرة
وهذا الحديث حجة لهم جمع هم خدم اهل الجنة وقال بعضهم
من اهل النار وتوقف قوم قوله مثل الربابة بفتح الراء وتشديد
الموحدة الاولى وقيل بتخفيفها السحابة فلا اختلاف الا فى [اى اولاد الكفار]
العبادة ق انس رض هل فيكم من احد لم يقارف الليلة يعنى
الذنب فقال ابو طلحة انا قال فانزل فى قبرها يعنى قبر بنت النبى عم
ش قال الراوى شهدنا ابنة رسول الله عم وهو عم جالس على
القبر فرايت عينيه تدمعان فقال عم هل فيكم من احد الخ واختلف
كلام القوم فى هذه الابنة فقيل ام كلثوم وقيل رقية فانه عم
زوج رقية من عثمان بن عفان فماتت بعد ما خرج رسول الله
عم الى بدر فلما رجع من بدر زوجه ام كلثوم فلهذا سمى عثمان
ذى النورين قوله يقارف بالقاف وآخره فاء اى لم يكتسب يقال
قارف الذنب اى اكتسبه وقارف امراءته اى جامعها قيل حملها
على الثانى اولى لانه جاء فى بعض الروايات انه عم قال فى هذه
القضية لا يدخل القبر رجل قارف الليلة اهله فلم يدخل عثمان
القبر ولان اكتساب الذنب من الصحابة بعيد فى جميع اوقات صحبتهم
النبى عم خاصة فى ليلتهم خاصة من عثمان رض وايضا تخصيص ابى

قال الطيبي اخطأ من ذكر رقية فقد غلط
ووهم لانه لم يشهد موت رقية
لانها ماتت وهو عليه الصلوة والسلام ببدر

طلحة بعدم اكتساب الذنب من بينهم بعيد للقطع بان عامة الصحابة
لم يكتسب احد منهم ذنبا تلك الليلة ويحكى ان عثمان بات تلك الليلة عند
بعض جواريه فاطلع الله تع نبيه عم على ذلك فمنعه من النزول فى
قبرها معاتبة عليه حيث لم يتحزن على انقطاع المصاهرة مع سيد الخلق
فى الصورة ولم يتألم على فراق زوجته وهذا من حسن خلقه عم
فانه لا يواجه احدا بما فعله ولكنه يعرض تارة لحكمة والمص رح
فسر الاقتراف باكتساف الذنب لما روى فليح بن سليمان احد
رواة هذا الحديث انه قال اراه يعنى الذنب بلفظ اراه على الظن
فالاحسن ان يترك الاقتراف غير مفسر خ سهل بن سعد رض
هل معك شئ من القران قاله لرجل اراد ان يتزوج المراة التى
عرضت نفسها على النبى عم ش فقال عم مالى اليوم فى النساء من
حاجة فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم تكن لك بها حاجة
فقال عم ان اعطيته اياها جلست ولا ازار لك فالتمس شيئا ولو
خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال عم هل معك شئ من
القران اى شئ محفوظ منه قال نعم سورة كذا وكذا فقال عم
زوجتكها بما معك من القران م الشريد بن سويد الثقفى رض
هل معكم من شعر امية بن ابى الصلت قاله له ش عن الشريد قال
ردفت رسول الله عم يوما فقال هل معك من شعر امية بن ابى
الصلت شئ قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه ثم انشدته
بيتا آخر فقال هيه حتى انشدته مائة بيت وزاد فى رواية ان كاد
ليسلم وفى رواية فلقد كاد يسلم فى شعره قوله هيه بكسر الهاء
وسكون الياء وكسر الهاء الثالثة وهى كلمة الاستزادة من الحديث
الذى هو فيه وفيه جواز استماع الشعر سواء كان جاهليا او اسلاميا

والاكثار منه اذا لم يكن فيه شرك وفحش وقوله عم كاد امية ان
يسلم يدل على انه ذكر فى شعره اشياء تدل على التوحيد والاقرار
بالبعث والجزاء لكن حرم التوفيق حيث ادرك الاسلام ولم يسلم
وكان فى الجاهلية يتعبد ويتدين ولا يعبد الوثن ويؤمن بالبعث
ووقع فى بعض النسخ هل معك شيئا بالنصب فيقدر له ناصب اى هل
معك منه فتنشد شيئا م ابو هريرة رض هل نظرت اليها فان فى
عيون الانصار شيئا قاله لرجل اخبره انه تزوج امراة من الانصار
فقال قد نظرت اليها قال على كم تزوجتها قال على اربع اواق فقال
له على اربع اواق كانما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا
ما نعطيك ولكن عسى ان نبعثك فى بعث تصيب منه قال فبعث
بعثا الى بنى عبس وبعث ذلك الرجل فيهم ش قوله فان فى عيون (اى الراوى)
الانصار شيئا قالوا المراد به الصغر وقيل الزرقة روى ان المغيرة
بن شعبة خطب امراة فقال له النبى عم انظر اليها فانه احرى
ان يؤدم بينكما وروى عن جابر رض مرفوعا اذا خطب احدكم
المراة فان استطاع ان ينظر منها الى ما يدعوه الى نكاحها فيفعل
وفيه دليل على استحباب النظر الى ما يريد ان يتزوجها لان الامر
فيه للندب ثم اختلف فى موضع النظر فقال الاكثرون ينظر الى وجهها
وكفيها فقط لانهما ليسا بعورة ويستدل بهما على الحسن وضده
وقال الاوزاعى والى مواضع اللحم ايضا وقال داود الى جميع بدنها
تمسكا بظاهر الحديث وهو مخالف لاصول الشرع ولا يشترط فى هذا
النظر اذن المراة عند الجمهور قوله قال على اربع اواق فيه همزة
الاستفهام مقدرة للدلالة على الاستبعاد والانكار قيل وهذا
الانكار منه عم على هذا الرجل لم يكن استكثارا وانكارا لكون اربعة

اواق مهرًا لانه قد ثبت انه ءم قد اصدق نساءه خمسمائة درهم
واربعة اواق ماءة وستون درهما وانما كان استكثارا له بالنسبة
الى حال الرجل فانه كان فقيرا فى تلك الحال حتى اقدم على التعرض للسؤال
بسبب ذلك ويدل عليه قوله ءم ماعندنا مانعطيك فانه يدل على انه
امهر شيئا لا يملكه وجاء يسأل من النبى ءم وليس عنده فى ذلك الوقت
شئ ثم انه ءم لما راى احتياج الرجل وفقره اشفق عليه فبعثه مع
سرية فى الغزو فحصل له بذلك مقصوده والمراد بالبعث السرية
وسميت بعثا لكونها مبعوثا الى ناحية **ق** ابن عمر رض هل وجدتم
ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الآن يسمعون ما اقوله قاله لما وقف
على قليب بدر **ش** قد تقدم فى الباب الخامس حديث عمر رض يا فلان
بن فلان وفلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا
فانى قد وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر رض يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ءم ما انتم
باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا على شيئا
فصل فى فعل الامر **خ** ابو سعيد رض ائتموا بى وليأتم بكم من بعدكم
ش قال الراوى ان رسول الله ءم راى فى اصحابه تأخرا فقال لهم
تقدموا فائتموا بى وليأتم بكم من بعدكم لا يزال قوم يتأخرون اى عن صف الاول
حتى يؤخرهم الله اعلم ان الجماعة الذين التزموا اداء الصلوة
خلف الامام والاقتداء به اى عن الثواب لا بد ان يطلعوا على حال الامام ليصح لهم
الاقتداء به فى الافعال ولا يمكن للجميع ان يطلعوا بانفسهم على
الامام وانما يطلع على حاله من يليه ويشاهده من اهل الصف الاول
فهو الذى يأتم به بالذات بخلاف من لا يشاهده ويبعد عنه فانهم
انما يقتدون به بواسطة اقتدائهم بمن شاهدوا حاله واستدلالهم

بافعاله

بافعاله على افعال الامام فينبغى ان يكون فى الصف الاول من يعقل
صلوة الامام ويشاهد افعاله فى الصف الثانى من يعقل صلوة اهل
الصف الاول ويشاهد افعالهم وهلم جرا ليكون صلوتهم على وقف
صلوة الامام وفيه ترغيب المأموم فى الاهتمام بمتابعة الامام وقوله
لا يزال قوم يتأخرون يعنى عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله تع
اى عن رحمته وثوابه وغير ذلك من ابواب الخيرات **ق** على رض
ائتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قاله لعلى
رض والزبير والمقداد رض ويروى انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ
قاله لعلى وابى مرثد الغنوى والزبير رض **ش** قوله خاخ بخائين
معجمتين موضع بقرب المدينة والظعينة بالظاء المعجمة والعين
المهملة فعيلة من ظعن اذا سار وتطلق على المراءة ما دامت فى
الهودج فاذا لم تكن فيه فليست بظعينة ثم قيل للمراءة بلا هودج
وللهودج بلا مراءة لان المراءة تظعن مع زوجها حيث ما ظعن و
الهودج يظعن فيه قيل اصل الظعينة الراحلة ترحل ويظعن عليها
والمراد منها فى الحديث المراءة وقوله بها اى فيها وقدم فى الباب
الثانى ان حاطب بن ابى بلتعة بعث كتابا الى اهل مكة بيد امراءة
علمهم فيه بعض احوال المؤمنين فانكشف الحال للنبى ءم بالوحى
فبعث عليا والزبير والمقداد عقيبها فلحقوا بروضة خاخ فاخذوا
منها الكتاب فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتعة الى اهل مكة يخبرات
رسول الله ءم يتجهز للسفر فخذوا حذركم فقال ءم ما هذا يا حاطب
فقال يا رسول الله ءم لا تعجل على انى كنت امراءً ملصقا فى قريش و
لم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات
يحمون بها اموالهم ولم تكن لى بمكة قرابة فاحببت ان اتخذ عندهم

يدًا يحمون بها قرابتي والله ما فعلته شكًّا في ديني ولا ارتدادًا عن ديني و
لا رضًى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله ءم انه قد صدق فقال عمر
دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال عليه الصلوة والسلام انه قد شهد
بدرًا وما يدريك لعل الله ان يكون قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم ق ابن عباس رض ائتوني بكتاب اكتب لكم
كتابا لا تضلوا بعده قاله في مرضه ش قال الراوي اشتد وجع رسول
الله ءم يوم الخميس فقال ائتوني بكتاب الخ فتنازعوا وما ينبغي عند
نبي تنازع وقالوا ما شانه اهجر استفهموه فقال دعوني والذي انا
فيه خير اي خير من النزاع واللغط الذي شرعتم فيه فان الذي هو ءم
فيه هو مراقبة الله تع والتأهب للقائه وهو خير له ولهم من كل شيء
ثم قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو
ما كنت اجيزهم قال وسكت عن الثالثة او قالها فانسيتها وعن ابن
عباس رض ايضا لما حضر رسول الله ءم وفي البيت رجال فيهم عمر بن
الخطاب رض قال النبي ءم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر
رض ان رسول الله ءم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب
الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم
رسول الله ءم كتابا لن تضلوا بعده ابدا ومنهم من يقول ما قال عمر و
اي وهو ابن عباس من تبعه
لما اكثروا اللغو والاختلاف عنده ءم قال قوموا فقال ابن عباس رض
ان الرزية ما حال بين رسول الله ءم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب
اي المصيبة التامة
من اختلافهم ولغطهم والهجر الهذيانات الصادر عن المريض من
الكلام الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته ووقوع ذلك من
النبي ءم في حال مرضه محال لان الله تع حفظه من حين ما بعثه الى
حين قبضه عن ان يقول ما ليس بحق ويعرض عليه حالة يصدر عنه
اي على النبي ءم
اي عارض اولم

بسببها

بسببها ما لا يعتمد عليه وقد قال ءم خذوا عني في الغضب والرضاء
فاني لا اقول الا حقا فليس للصحابة رض عنهم من يجوز نسبة الهجر
اليه ويشك في صحة قوله بسبب مرضه فمن قال منهما هجر انما
قال ذلك على جهة الانكار على من توقف في امتثال امره ولم يبادر
الى اتيان الكتاب الذي امر ءم باتيانه فكانه يقول له اتظن انه قال
ذلك هجرا وهذا بيانا انكارا منه في توقفه وانما توقف عمر رض في احضار
الكتاب ولم يبادر الى احضاره مع ان داءب الصحابة كلهم الامتثال
في جميع اوامره خاصة فيما يتعلق بالدين وخاصة بعد سماعهم
قوله ءم لا تضلوا بعده وخاصة في قرب موته وعلمهم بانقطاع
الوحي بعده صلى الله عليه وسلم لعلمه بفراسة الصحيحة والقراين
الحالية ان امره ءم باتيان الكتاب ليس للوجوب بل هو للندب
او الاباحة على طريق الارشاد الى الاصلح ومما يدل على ذلك قوله ءم
اكتب لكم فانه يفهم منه تفويض الامر الى رايهم ولهذا اختلفوا
فيه فذهب عمر ومن وافقه من الصحابة رض الى تخفيف الامر على
النبي ءم حال اشتداد ضعفه وغلبة الوجع عليه فان املاء كتاب
لا تضل الامة بعده امر شاق يحتاج الى مزيد بسط وتفصيل اذ لو كان
مجملا لكان كتاب الله تع مغنيا عن ذلك فلذلك توقفوا واختلفوا ليروا
انه ءم الى اي الجانبين يميل فلما قال لهم قوموا عني ولم يامرهم
باحضار الكتاب والدواة والقلم جزموا بانه ليس بامر ايجاب بل
هو من قبيل الارشاد الى الاصلح شفقة على امته واختلف كلامهم في
ان امر النبي ءم باتيان الكتاب ثم فراغته عنه بالوحي او بالاجتهاد
فمنهم من ذهب الى الاول ومنهم الى الثاني قال النووي رح يحتمل
ان يكون كل واحد من طلبه ءم الكتاب وتركه مما اوحي اليه فيكون

الثانی ناسخا للاول وان یکون کل واحد منهما بالاجتهاد قوله عم اخرجوا
المشرکین قیل یعنی به الیهود لانه ما کان بقی مشرک فی ارض العرب فی
ذلک الوقت غیرهم وقد جاء فی بعض الطرق اخرجوا الیهود من جزیرة
العرب قوله واجیزوا الوفد ای اعطوهم وهو عهد و وصیة اولات
المسلمین باکرام الوفود والاحسان الیهم قضاءً لحق قصدهم
ورفقاهم واستیلاف الهم ولا فرق فی ذلک بین المسلم والکافر انما
یفد غالبا فیما یتعلق بمصالحهم ومصالح المسلمین وقد اجاز النبی عم
غیر واحد من وفود الکفار قیل وصاهم باکرام الوفود لما فیه من
المصلحة العظمی وذلک لان الوفد سفیر قومه فاذا لم یکرم رجع الیهم
من سفارته بما یفتردونه ورغبة القوم فی قبول الطاعة والدخول
فی الاسلام قوله وسکت عن الثالثة او قال فانسیتها قیل الساکت
هو ابن عباس والناسی سعید بن جبیر وهو الذی روی هذا الحدیث
عن ابن عباس رض وفی بعض الروایات الساکت عن بیان الثالثة
هو النبی عم والقائل هو ابن عباس رض وبالجملة ما جاء فی روایة
بیان الثالثة ولهذا اختلفوا فیها قال المهلب الثالثة تجهیز جیش اسامة
وقال القاضی یحتمل ان یکون الثالثة قوله عم لا تجعلوا قبری وثنا بعدی
ق عائشة رض ائذنوا له فلبئس ابن العشیرة او بئس رجل العشیرة
ویروی بئس اخو القوم وابن العشیرة یعنی رجلا استاذن علیه
ش فلما دخل علیه هذا الرجل الان القول فقالت عائشة رض یا رسول
الله قلت له الذی قلت فلما دخل النت له القول فقال عم یا عائشة رض
ان اشر الناس منزلةً من فرقه الناس او ترکه الناس اتقاء فحشه
وقدم هذا الحدیث فی الباب الثانی وفیه دلیل علی ان ذکر الرجل الفاسق
بما فیه لیعلم السامعون شانه ویکونوا علی حذر منه لیس بغیبة و

لعل

لعل هذا الرجل کان مجاهدا بسوء اعماله وذکر المجاهر بما فیه لیس
بغیبة **ق** عائشة ائذنی له فانه عمک تربت یمینک یعنی افلح اخا ابی
القعیس **ش** روی عائشة رض انها قالت جاء افلح اخو ابی القعیس
یستاذن علیها بعدما نزل الحجاب وکان ابو القعیس ابا عائشة رض
من الرضاعة والله لا آذن لافلح حتی استاذن رسول الله عم فان
ابا القعیس ما ارضعنی وانما ارضعتنی امراته قالت عائشة رض
فلما دخل رسول الله عم قلت یا رسول الله ان افلح اخا ابی القعیس
جاء یستاذن علی فکرهت ان اذن له حتی استاذنک فقال عم ائذنی
له فانه عمک والقعیس بضم القاف وفتح العین المهملة وسکون
المثناة تحت وآخره سین مهملة **ق** ابو هریرة رض ابدا بمن
یعول **ش** ای ابدا فی التصدق بمن یلزم علیک نفقته فان فضل
شیء فبالاجانب وفی الامر بالبدایة بالعیال اشارة الی ان من کان له
عیال فالانفاق علیهم اولی من الغیر لانه واجب وعلی الغیر ندب
وایضا الانفاق علیهم صدقة وصلة فهو اولی مما هو صدقة محضة
یقال عال الرجل عیاله یعولهم اذا قام بما یحتاجون الیه من قوت و
کسوة واللغة الجیدة عال یعیل کذا فی النهایة **م** جابر ابدا بنفسک
فتصدق علیها فان فضل شیء فلاهلک فان فضل عن اهلک شیء فلذی
قرابتک فان فضل عن ذی قرابتک فهکذا وهکذا قاله لابی مذکور الانصاری
حین اعتق غلاما له عن دبر یقال له یعقوب **ش** قال الراوی ان
رجلا من الانصار یقال له ابو مذکور اعتق غلاما له عن دبر یقال له
یعقوب فبلغ ذلک رسول الله عم فقال له الک مال غیره فقال لا فقال
عم من یشتریه منی فاشتراه نعیم بن عبد الله العدوی بثمانمائة
درهم فجاء بها رسول الله عم فدفعها الیه ثم قال ابدا بنفسک الح

(interlinear glosses: ای اسم ذلک الغلام — ای بالذال المعجمة — ای اعتاق الغلام)

(marginal notes:)
قوله ابدا بنفسک فتصدق علیها فیه الابتداء فی النفقة بالمذکور علی الترتیب وفیه ان الحقوق والفضائل اذا تزاحمت قدم الاوکد فالاوکد اکمل
قوله اعتق غلاما له عن دبر معناه دبره وهو ان یقول دبرتک او انت حر بعد موتی وامثال ذلک اکمل
ویباشره التقویم البیع بنفسه فکانه باعه علیه بالحکم للغرماء ورد بانه انما باعه لینفقه علی نفسه ویشهد بذلک قوله ابدا بنفسک فتصدق علیها وهو واضح اکمل

قوله اعتق عن دبر اى دبره بان قال دبرتك او انت مدبر او حر بعد
موتى وامثال ذلك واختلف العلماء فى جواز بيعه فذهب مجاهد والحسن
البصرى وطاوس والشافعى واحمد وغيرهم الى جوازه فظاهر الحديث
حجة لهم وذهب ابو ح رح واصحابه ومالك والثورى وغيرهم الى
عدم جواز بيع المدبر المطلق تمسكا بقوله ع م المدبر لا يباع ولا يوهب
وقد حكى مالك اجماع اهل المدينة على عدم جواز بيعه وهبته و
اجاب عن هذا الحديث بانها قضية معينة فيحتمل ان يكون بيعه
فى دين سابق على التدبير واجاب عنه ابو ح رح بالحمل على المدبر
المقيد وهو ان يقول ان مت من مرضى هذا او من سفرى هذا
فانت حر قوله ع م فهكذا وهكذا اشارة الى التصدق يمينا وشمالا
ق ام عطية رض ابداءن بميامنها ومواضع الوضوء منها قاله للنساء
اللاتى غسلن ابنته وهى زينب زوجة ابى العاص ابن الربيع وكانت
اكبر بناته ش غسل الميت واجب وعلة وجوبه الحدث او النجاسة
الحاصلة بالموت والبداية بالميامن والوضوء سنة والغسل من غسل
الميت سنة عند الاكثرين لقوله ع م من غسل ميتا فليغتسل و
من حمله فليتوضأ ق ابو ذر رض ابردا ابردا وقال انتظر انتظر
قاله للمؤذن بالظهر ش قوله او قال شك من الراوى ثم قال ع م
لذلك المؤذن ان شدة الحر من فيح جهنم فاذا اشتد الحر فابردوا
بالصلوة اى صلوها اذا انكسر وهج الشمس وحقيقة الابراد الدخول
فى البرد كقولك اصبحنا واظهرنا والباء للتعدية والمعنى ادخلوا الصلوة
فى البرد خ ابو هريرة رض ابردوا بالصلوة فان شدة الحر من فيح
جهنم ق كعب بن مالك رض ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك
امك قاله له ش لما نهى النبى ع م عن كلام الثلثة الذين خلفوا من

بين من تخلف عنه فى غزوة تبوك وهم كعب بن مالك ومرارة بن
ربيعة وهلال بن امية اجتنب الناس عنهم ولبثوا على ذلك خمسين
ليلة لا يكلمهم احد فاذا مضت اربعون ليلة واستلبث الوحى امر
الثلثة ان يعتزلوا نسائهم حتى يقضى الله تع فى امرهم قال كعب فكمل
لنا خمسون ليلة ثم صليت صلوة الفجر على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا
جالس على الحال التى ذكر الله عز وجل منا قد ضاقت علينا الارض
بما رحبت وضاقت على نفسى سمعت صوت صارخ يقول باعلى صوته
يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعلمت ان جاء فرج واذن
رسول الله ع م بتوبة الله تع علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس
يبشروننا فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت ثوبى
فكسوتهما اياه ببشارته والله ما املك غيرهما واستعرت ثوبين
ولبستهما وانطلقت اتاءمم رسول الله ع م يتلقانى الناس فوجا
فوجا يهنئوننى بالتوبة حين دخلت المسجد فاذا رسول الله ع م
حوله الناس فلما سلمت على رسول الله ع م قال وهو يبرق وجهه
من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك فقلت
امن عندك يا رسول الله ع م ام من عند الله فقال بل من عند الله
ثم قرء وعلى الثلثة الذين خلفوا الآية وكان رسول الله ع م اذا
سر استنار وجهه حتى كان وجهه كانه قطعة قمر ق عمرو بن عوف
رض ابشروا واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكنى
اخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم
فتنافسوا كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم ويروى وتلهيكم
كما الهتهم ش قال الراوى بعث رسول الله ع م ابا عبيدة بن
الجراح الى البحرين ليأتى بجزيتها وكان رسول الله ع م صالح اهل

البحرين وَاَمَّرَ عليهم العلاء بن الحضرمى فقدم ابو عبيدة بمال من البحرين
فسمعت الانصار بقدوم ابى عبيدة فوافوا صلوة الصبح مع رسول الله
ءم فلما صلى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له
فتبسم ءم حين راءهم ثم قال اظنكم جمعتم ان اباعبيدة قدم
بشىء من البحرين فقالوا اجل يارسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابشروا واملوا الح قوله فوافوا صلوة الصبح اى جاؤا واجتمعوا عند
صلوة الصبح ليقسم بينهم ما جاء به ابو عبيدة لشدة حاجتهم و
غلبة الفاقة عليهم ح لحرصهم على الدنيا ورغبتهم فيها ولذلك
قال ءم ابشروا واملوا ما يسركم وما فى قوله ما يسركم موصلة
منصوبة باملوا وهو من التاميل والفقر منصوب باخشى قدم
عليه وما نافية واصل التركيب ما اخشى عليكم الفقر وفيه اشارة الى
السلامة وان الاتساع فى الدنيا اقرب الى الهلاك ولما كان هذا
الحكم امرا غريبا من شانه ان يتردد فيه اكد الكلام بقوله فوالله
والتنافس التحاسد رغبة فى الشىء اصله تتنافسوا فحذفت احدى
التائين وقوله ويلهيكم اى ويشغلكم عن امور دينكم وعن الا
ستعداد لاخريكم ق عائشة رض ابشرى ياعائشة اما الله فقد
برأك شى قاله لها لما انزل الله فى براتها عما قال اهل الافك فى حقها
قوله تع ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الى آخر الايات العشر م
انس ابصروها فان جاءت به ابيض سبطا قضئ العينين فهو لهلال
بن امية وان جاءت به اكحل جعدا احمش الساقين فهو لشريك
بن سحماء شى قاله لما قذف هلال بن امية امرأته بشريك بن سحماء
فلاعنها وكان اول رجل لاعن فى الاسلام فلما لاعنها قال ءم ابصروها و
آه سحماء بسين مفتوحة مهملة وحاء مهملة ساكنة بالمد و

السبط

السبط بالسين المهملة والموحدة المفتوحتين مسترسل الشعر خلاف
الجعد وقيل المراد به ههنا ممتد الاعضاء تام الخلق وقضئ العينين
مهموز ممدود بالقاف والضاد المعجمة على وزن فعيل معناه
الفاسد بكثرة الدموع او الحمرة اوغير ذلك يقال قضئ الثوب فهو
قضئ اذا تخرق وتشقق وحمش الساقين واحمش الساقين
دقيقهما والحاء فيه مهملة كذا فى الصحاح خ ابوهريرة رض
ابغنى احجارا استنفض بها ولا تأتنى بعظم ولا روث شى لما
خرج ءم لحاجته لحقه ابوهريرة رض قد نامته وهو فى حاجته فقال
له ابغنى وهو بهمزة وصل معناه اطلب لى وقوله استنفض بها
اى استنجى بها من نفض الثوب لان المستنجى ينفض عن نفسه
الاذى بالحجر اى يزيله وهو مجزوم على انه جواب الامر او مرفوع
على الاستيناف وفى التعبير عن الاستنجاء بالاستنفاض نكتة
وهى الاشارة الى قلة ما يطلب ازالته وحقارته كالغبار الذى يطير
بنفض الشىء وهذه وانما نهى عن العظم لانه طعام الجن وعن
الروث لانه يزيد فى النجاسة خ ام خالد بنت سعيد بن العاص
وقيل بنت خالد بن سعيد ابن العاص ابلى واخلقى ثم ابلى واخلقى
ثم ابلى واخلقى شى قالت اتى رسول الله ءم بثياب فيها خميصة
سوداء صغيرة فقال من ترون نكسوه هذه الخميصة فاسكت
القوم فقال ائتونى بام خالد فاتى رسول الله ءم فالبسنيها بيده
ثم قال ابلى واخلقى مرتين فجعل ينظر الى علم الخميصة ويشير
بيده الى ويقول ياام خالد هذه سنه قال ابن المبارك سنه هو
بالحبشة بمعنى حسنه خ عبد الله بن عمر رض اتقوا الشح فان الشح
اهلك من كان قبلكم شى الشح هو البخل الشديد وقيل هو البخل مع

الحرص وقيل البخل فى افراد الامور والشحّ عام م ابوهريرة رض اتقوا
اللاعنين قالوا وما اللاعنان قال الذى يتخلّى فى طريق الناس او فى
ظلّهم ش سمّيا لاعنين لكونهما سببين للعن الناس وشتمهم فانّ
من عادة النّاس لعن من فعل كلّ واحد منهما و يتخلّى من الخلاء وهو
قضاء الحاجة ق عائشة رض اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة ش اى و
لو بالتصدق بنصف تمرة والمعنى لا تستقلّوا شيئا من الصّدقة ولو
كان نصف تمرة خ انس رض اتمّوا الرّكوع والسّجود فوالّذى نفسى
بيده انّى لاراكم من بعد ظهرى اذا ما ركعتم واذا ما سجدتم ش
ما فى اذا ما زائدة اى اذا ركعتم واذا سجدتم وفيه حثّ على اقامة الصّلوة
على وجه الاكمال ونهى عن التقصير خ انس رض اثبت احد فانّما
عليك نبىّ وصدّيق وشهيدان ويروى فما عليك الا نبىّ او صدّيق
او شهيد وكان عليه النبى عم وابو بكر وعمر وعثمان رض ش قال
الرّاوى صعد النّبىّ عم احدًا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان رض فرجف
بهم فضربه عم برجله فقال عم اثبت احد وروى اسكن احد و
الرجفة الحركة والاضطراب وحركة احد يحتمل ان يكون افتخارًا و
مسرّة بصعودهم عليه ويؤيّده انّه عم ناداه وامره بالثبات و
السكون ويحتمل ان يكون بسبب اخر اتّفق وقوعه وقت صعودهم
عليه وفيه معجزة للنبىّ عم حيث اخبر عن كونهما شهيدين وكانا
كما قال فان قلت قد جاء ان عمر رض ارتثّ فكيف يكون شهيدا اجيب
بان من شرط فى الشهادة عدم الارتثاث يحمله على ان عمر رض
كان مخصوصا بهذه الكرامة بشهادة صاحب الوحى او المراد بالشهيد
الشّهيد فى حكم الاخرة وعظم الثواب او اراد به المشهود له بالجنّة
واو فى قوله عم او صدّيق او شهيد بمعنى الواو وعبّر بلفظة او للاشارة

الى ان كلّ واحد منهم يصلح ان يكون سببا لسكونه بالاستقلال ق
ابوهريرة رض اجب عنّى اللّهمّ ايّده بروح القدس قاله لحسّان بن
ثابت ق ابوهريرة رض اجتنبوا السّبع الموبقات قالوا يا رسول الله
وما هنّ قال الشرك بالله والسّحر وقتل النفس الّتى حرّم الله الا بالحقّ
واكل الرّبوا واكل مال اليتيم والتولّى يوم الزحف وقذف المحصنات
المؤمنات الغافلات ش الموبقات المهلكات والتولى الاعراض و
الزحف الجيش يزحفون الى العدوّ اى يمشون نحوهم ويوم الزحف
يوم الجهاد ولقاء العدوّ فى الحرب ق ابن عمر رض اجعلوا اخر صلوتكم
باللّيل وترا ش الظاهر ان المراد من قوله عم صلوتكم باللّيل التهجّد
ولهذا اضافها اليهم ولم يقل صلوة اللّيل فيكون الامر للندب كما فى
قوله عم صلوة اللّيل مثنى مثنى فاذا خشيت الصبح فاوتره بواحدة فان
المراد من صلوة اللّيل فيه التهجّد ومن الامر الاستحباب وان اريد
بصلوة اللّيل الفريضة وهى العشاء فالامر يحتمل ان يكون للندب
عند القائل بعدم وجوب الوتر ويحتمل ان يكون للايجاب عند القائل
بوجوبه وما قيل لا يمكن جعله للايجاب لان من اوتر فى اوّل اللّيل
ثمّ تنفّل فاما ان يعيد الوتر ولا ولا سبيل الى شئ منهما امّا الى
الاوّل فلانّه يستلزم وترين فى ليلة وذلك منهىّ عنه لقوله عم ولا
وتران فى ليلة واحدة واما الى الثانى فلان اخر صلوته ح لا يكون وترا
حيث وقع الوتر فى وسط صلوته محلّ بحث لان الوتر الاوّل يكون منقوضا
بالثانى وقد جاء فى الاحاديث نقض الوتر الاوّل ق ابن عمر رض اجيبوا
هذه الدّعوة اذا دعيتم لها ش المراد بهذه الدّعوة الوليمة وهى طعام
العرس وقد تقدم فى الباب الرّابع قوله عم اذا دعى احدكم الى الوليمة
فليجب خ عروة بن الزّبير احبس ابا سفيان عند خطم الجبل حتى

ينظر الى المسلمين قاله لعباس بن عبد المطلب يوم الفتح كذا وقع
مرسلا وهو من حديث عائشة رض عن النبى عم شش قد سبق فى
اوائل هذا الباب انه عم لما سار عام الفتح الى جانب مكة فبلغ ذلك
قريشا خرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء
يلتمسون الخبر فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فادركوهم فاخذوهم فاتوا بهم رسول الله عم فاسلم ابو سفيان
فقال عم للعباس امسك ابا سفيان عند حطم الجبل حتى ينظر الى
المسلمين ويعلم الله تع كيف اعز الاسلام وكثر اهله فحبسه العباس
فى مضيق مر بين يديه جيوش الاسلام فوجا بعد فوج الى ان مر بين
يديه سعد بن عبادة بيده لواء الانصار فقال لابى سفيان اليوم يوم
الملحمة اليوم تستحل فيه الكعبة ثم مر بين يديه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدنا منه ابو سفيان فقال له يا رسول الله عم الم تعلم
ما قاله سعد بن عبادة قال كذا وكذا فقال عم كذب سعد ولكن هذا يوم
يعظم فيه الكعبة الخ وحطم الجبل الموضع الذى يهدم من الجبل و
يكسر فيبقى منقطعا م المقداد احثوا فى وجوه المداحين التراب
شش اى ارموا وجوههم التراب يقال حثى يحثوا اذا رمى قيل المراد من
حثوا التراب فى وجوههم عدم الالتفات اليهم وترك الاصغاء
الى مدحهم ويجيبهم عما ارادوا بمدحهم من العطاء ومنهم من حمله
على ظاهره روى انه جاء رجل فاثنى على عثمان رض فى وجهه فاخذ المقداد
ترابا فحثا فى وجهه وقال هكذا امرنا فانه صريح فى انه حمل الحديث
على ظاهره م ابو هريرة رض احشدوا فانى ساقرأ عليكم ثلث القرآن
فحشد من حشد ثم خرج فقرأ قل هو الله احد شش ومعنى احشدوا
اجتمعوا امر مخاطب من حشد بالحاء والدال المهملتين بينهما شين

معجمة

معجمة مفتوحتان اى اجتمع وقوله فحشد من كلام ابى هريرة والفاء
فصيحة يعنى لما قال عم ذلك حشد من حشد اى اجتمع من اجتمع من
الصحابة ثم خرج عم فقرأ سورة الاخلاص ثم قال الا انها تعدل
ثلث القرآن م ابو قتادة رض احفظ عليك ميضاءتك فسيكون لها نبأ
قاله له ليلة التعريس شش الميضاءة ظرف الماء ويقال لها
الاداوة والمطهرة دعى عم غداة ليلة التعريس اذا ارتفعت
الشمس بمطهرة كانت مع ابى قتادة فيها شئ من ماء فتوضاء
منها وضوءا دون وضوئه المعهود وبقى فيها شئ من ماء ثم
قال لابى قتادة احفظ ميضاءتك اى احفظ بقية الماء الذى فى
الميضاءة ثم بين السبب بقوله فسيكون له نبأ وهو شرب
الجماعة الكثيرة منها ببركة النبى عم وذلك انه عم لما صلى الغداة
وركب حتى انتهاء الى الناس حين امتد النهار وحمى كل شئ
وهم يقولون يا رسول الله عم هلكنا عطشنا فقال عم لا هلك عليكم
اطلقوا لى غمرى ودعى بالميضاءة فجعل يصب ويسقيهم حتى
ما بقى غيره وغير ابى قتادة ثم صب فقال له اشرب فقال لا اشرب
حتى تشرب يا رسول الله عم فقال عم ان ساقى القوم اخرهم
شربا فشرب ابو قتادة وشرب رسول الله عم بعده قوله
اطلقوا لى غمرى اى ائتونى به والغمرى القدح الصغير خ جابر
رض اخبر ذلك ابن الخطاب قاله لجابر لما اخبره بقضاء دينه
شش عن جابر ان اباه توفى وترك عليه ثلثين وسقا تمر الرجل من
اليهود فاستنظر جابر فابى ان ينظره فكلم جابر رسول الله عم
صلى الله عليه وسلم ليشفع له اليه فجاء رسول الله عم اليهودى
وكلمه ليأخذ ثمر نخلة بالذى له من الدين فابى فدخل عم النخل

اى اليهودى لانه عده قليلا

فمشى فيها ثم قال لجابر جذّ له فاصرف الذى له فجذّه بعد ما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلّم فاوفاه ثلثين وسقا وفضلت له سبعة عشر
وسقا فجاء جابر رض رسول الله ءم ليخبره بالذى كان فوجده يصلى
العصر فلما انصرف اخبره بالفضل فقال ءم اخبر بذلك عمر بن
الخطّاب فذهب جابر الى عمر فاخبره فقال له عمر رض لقد علمت حين
مشى فيها رسول الله ءم ليباركن فيها وانما سأل ءم اليهودى
ان يقبل عن الحائط بمقابلة ماله على ابى جابر رض من الحق لان
التمر كان اقلّ من حقه وكانت شفاعته ءم فى حط بعض الدّين ولو
لم يعلم كونه اقلّ من حقه للجاز اخذه مجازفة بمقابلة لاحتمال
الرّبوا وانما امره ءم جابرًا رض باخبار عمر بن الخطاب رض بذلك لان
عمر كان ساعيا فى اخذ الغرماء تمر النخل برضاهم وابرائهم ذمة
المديون بذلك وشافعا فيه فيحصل له السرور بحصول مقصوده من
براءة ذمة المديون من الدّين وخلاص جابر رض من المطالبة و
يزداد ايمانا ويقينا ق عائشة ادعى لى ابا بكر اباك اكتب كتابا
فانى اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويأبى الله و
المؤمنون الا ابا بكر رض نش عن عائشة قالت رض قال لى رسول
الله ءم فى مرضه ادعى لى ابا بكر بدل من ابا بكر او عطف بيان
واخاك عطف على المفعول اى ادعى اخاك وحتى اكتب معناه
حتى امر بالكتابة وقوله انا اولى يعنى بالخلافة بعد رسول الله
ءم وهذا دليل على خلافة الصدّيق قد سبق فى اخر الباب السادس
قوله ءم لقد هممت ان ارسل الى ابى بكر وابنه واعهد ان يقول
القائلون او يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون
او يدفع الله ويأبى المؤمنون ق انس رض اذكروا اسم الله و

يأكل كل رجل مما يليه نش عن انس رض قال كان النبى ءم عروسا
بزينب فقالت لى امى امّ سليم لو اهدينا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلّم هدية فقلت لها افعلى فعمدت الى تمر وسمن واقط
فاتخذت حَيْسَةً فى برمة فارسلت بها معى اليه وقالت قل له بعث
بهذا اليك امى وهى تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يا رسول
الله ءم فذهبت به اليه بما وصّت به امى قال لى ضعه ثم قال اذهب
فادع فلانا وفلانا وفلانا رجالا سمّاهم وقال وادع لى من لقيت
قال فدعوت من سمّى ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاصّ باهله
وفى رواية كانوا زهاء ثلثمائة فقال لى رسول الله ءم يا انس هات
التور فرايته ءم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله
ثم جعل يدعو عشرة يأكلون منه ويقول لهم اذكروا الله وليأكل كل
رجل مما يليه قال فاكلوا حتى شبعوا وخرجت طائفة ودخلت
اخرى حتى اكلوا كلهم فقال يا انس ارفع فرفعت فما ادرى حين
وضعت كان اكثر ام حين رفعت فلما خرج من خرج منهم بقى نفر
يتحدّثون قال فجعلت اغتمّ لذلك ثم خرج رسول الله ءم نحو الحجرات
وخرجت فى اثره فمكث ما شاء الله ثم رجع وهم لم يذهبوا بعد
فنزل قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى ءم الا ان
يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه الآية وفى الحديث معجزة
ظاهرة حيث اكل الجمّ الغفير زهاء ثلثمائة من طعام قليل وما
نقص منه شىء وفيه الامر بالتسمية عند الاكل وهى سنة لما روى
عن عائشة رض الله عنها اذا اكل احدكم طعاما فليقل بسم الله فان
نسى فى اوّله فليقل فى اوسطه وفى رواية فان نسى فى الاوّل فليقل فى
الآخر بسم الله اوّله وآخره ومن السنّة ان يأكل مما يليه ولا يأكل

من وسطه فان البركة تنزل قبل هذا اذا كان الطعام من جنس واحد
واما اذا كان من اجناس فلا باس فى ان يأكل مما يلى غيره ومن
السنة ان يحمد الله تع فى آخره لما روى انه عم كان اذا فرغ من طعامه
قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين ق عائشة
رض اذكروا انتم عليه اسم الله وكلوا ش عن عائشة رض قالت ان
قوما قالوا للنبى عم ان قوما يأتوننا باللحم لا ندرى اذكر اسم الله عليه
ام لا فقال سموا عليه انتم وكلوه ليس معناه ان تسميتكم حال الا
كل تنوب عن تسمية المزكى حال الذبح وانه يحل لكم اكل ما ترك
التسمية عمدا عند ذبح بل فيه بيان ان التسمية مستحبة عند الاكل وان
لم تعرفوا ذكر اسم الله تع عليه حال ذبحه يحل اكله اذا كان الذابح ممن
يحل اكل ذبيحته حملا لحال المسلم على الصلاح فانه لا ينبغى ان يظن
فى حق المسلم انه ترك التسمية عامدا ويقال ان ذبيحته محرمة
فان اباح واصحابه رحمهم الله ذهبوا الى ان ترك التسمية عامدا
يحرم للمذبوح اذا كان عمدا وليس بمحرم اذا كان نسيانا ق عائشة رض
اذهب فاحث فى افواههن من التراب يعنى نساء جعفر بن ابى
طالب رض حين اكثرن البكاء عليه قاله لرجل قال لقد غلبننا يا رسول
الله عم ش قالت لما جاء رسول الله عم خبر قتل زيد بن حارثة و
جعفر بن ابى طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله عم حزينا
فجاء رجل فقال يا رسول الله ان نساء جعفر قد كثر بكاؤهن فامره
ان ينهاهن فذهب فاتاه فذكر انهن لم يطعنه فامر الثانية ان
يذهب فينهاهن فذهب ثم اتاه فقال والله لقد غلبننا يا رسول
الله عم قالت فزعمت ان رسول الله عم قال اذهب فاحث فى افواههن
من التراب وعدم امتناع نساء جعفر عن البكاء وعدم اطاعتهن

من

من نهى عنه اما لاجل انهن يبكين بلا نوح وهن يعلمن ان مجرد البكاء
بالدمع بدون نوح وصياح غير منهى عنه فلما سمعن من الرجل نهى النبى عم
اياهن علمن ان الرجل زاد فى الكلام وبلغ النبى عم زياده فعل موجب
للنهى فلذلك اصررن على ما هن عليه واما لان الرجل ما صرح بنهى
النبى عم اياهن فزعمن انه انما يقول وينهى من عند نفسه فما التفتن
الى كلامه لعلمهن بانه ما صدر منهن ما يقتضى النهى ق ابو هريرة
رض اذهب فاطعمه اهلك يعنى عرقا فيه تمر قاله للذى اصاب
اهله فى رمضان ش قال الراوى جاء رجل الى النبى عم فقال هلكت
يا رسول الله عم قال وما اهلك قال وقعت على اهلى فى رمضان فقال
هل تجد ما تعتق رقبة قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين
متتابعين قال لا قال فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا قال لا ثم جلس
فاتى النبى عم بعرق فيه تمر قال تصدق بهذا فقال أعلى افقر منا يا رسول
الله فوالله ما بين لابتيها اهل بيت احوج اليه منا فضحك النبى عم حتى
بدت انيابه ثم قال اذهب فاطعمه اهلك والعرق بالعين المهملة
والراء المفتوحتين وقد تسكن الراء وآخره قاف وعاء صغير و
كبير والمراد ههنا الكبير لما روى مالك عن عطا انه قال سألت
ابن المسيب فى ذلك العرق من التمر فقال ما بين خمسة
عشر صاعا الى عشرين صاعا وفى سنن ابى داود فاتى بعرق
فيه تمر قدر خمسة عشر صاعا قوله اذهب فاطعمه اهلك قيل
هذا خاص بهذا الرجل يعنى انه يجزيه ان يأكل من صدقة نفسه
وتسقط الكفارة عنه ويؤيده ما اخرجه ابو داود عن الزهرى
ان هذا كان رخصة له فلو ان رجلا فعل ذلك اليوم لم يكن له بد
من التكفير وقيل انه منسوخ وقيل انما اطعمه النبى عم لفقره

وبقيت الكفّارة عليه الى حال يساره وهذا اوجه الاقوال اذ ليس فى
الحديث الاختصار ولا ايصار الى النسخ بلا دليل وضرورة نقل عن الامام
شهاب الدّين التوربشتى ان قول من قال هذا الحكم خصّ به هذا الرّجل
وقول من قال انّه منسوخ كل واحد منهما قول لا اسناد له والقول
القويم فيه قول من قال انّ الرّجل لما اخبره ع م انّه ليس بالمدينة
احوج منه لم يَرَ له ان يتصدّق على غيره ويلتوى هو وعياله من الجوع
فجعله فى فسحة من الامر حتى يجد ما يؤدّيه فى الكفارة فان العاجز عن
الكفارة تبقى الكفارة فى ذمّته الى ان يجدها وذهب قوم الى سقوطها
عنه والمراءة ان كانت مكرهة لا شئ عليها وان كانت طائفة فعليها
كفارة مستقلة عند ابى ح رح ق سهل بن سعد رض اذهب فقد ملّكتكها
بما معك من القران قاله لرجل اراد ان يتزوّج المراءة التى عرضت
نفسها للنبى ع م وليس له الا ازاره وقدمت عن قريب ق عائشة
رض اذهبوا بخميصتى هذه الى ابى جَهْمٍ وائتونى بانبجانية ابى جهم
فانها الهتنى آنفا عن صلوتى ش عن عائشة قالت قام النبى ع م
يصلى فى خميصة ذات اعلام فلما قضى صلوته قال اذهبوا الخ والخميصة
بفتح الخاء المعجمة كساء رقيق مربع له علمان او اعلام ويكون من خز
او صوف وقيل لا يكون خميصة الّا ان يكون سوداء سمّيت بها لرقتها [من صوف]
اذا طويت ماخوذ من الخميص وهو ضمور البطن والانبجانية
بفتح الهمزة وكسرها وسكون النون وفتح الموحدة وكسرها وتشديد
المثناة تحت وتخفيفها كساء غليظ يتخذ من الصوف وله خمل ولا علم
له وهو من ادون الثياب الغليظة وقيل كساء سداه قطن او كتان
ولحمته صوف منسوب الى انبجان اسم موضع وانما ردّ ع م تلك الخميصة
الى ابى جهم لانه كان اهداها له ع م فلمّا الهاه علمها اى شغله ع م

عن

عن الصّلوة بوقوع نظره الى نقوش العلم والوانه او تفكّر فى انّ مثل
ذلك للرّعونة التى لا يليق به ردّها اليه واستبدل منه انبجانية كيلا
يتأذّى قلبه بردّها اليه ق عمران بن حُصين رض اذهبى فاطعمى
هذا عيالك واعلمى انّا لم نرزاء من مائك زاد البخارى شيئا ولكن
الله سقانا قاله ضحاء ليلة التعريس لذات المزادتين ش قال الراوى
انه ع م لما صلى الصبح غداة ليلة التعريس حين ارتفعت الشمس
عجّلنى فى ركب بين يديه نطلب الماء وقد عطشنا عطشا شديدا فبينا
نحن نسير اذا نحن بامراءة سادلة رجليها بين مزادتين فقلنا لها
[اى مرسلة رجليها من اسدل وهو الارسال منه]
اين الماء قالت ايهاه ايهاه لا ماء لكم فقلنا لها كم بين اهلك وبين
الماء قالت مسيرة يوم وليلة قلنا لها انطلقى معنا الى رسول الله ع م
قالت وما رسول الله فلم نملكها من امرها شيئا حتى انطلقنا بها
[اى سؤال عن الصفة فلهذا ذكرت لفظة ما منه]
فاستقبلنا بها رسول الله ع م فسالها فاخبرته مثل الذى اخبرتنا
واخبرته ان لها صبيانا ايتاما فامر ع م براويتها فانيخت فمج
[قوله عليه الصلوة والسلام فامر براويتها فانيخت]
فى العزلاوين العلياوين ثم بعث براويتها فشربنا ونحن اربعون
رجلا عطاشا حتى روينا وملأنا كل قربة معنا واداوة وغسّلنا صاحبنا
غير انّا لم نسق بعيرا وهى تكاد تنضرج من الماء يعنى المزادتين ثم
[اى بازمعم بفتين اولاده منه]
قال ع م هاتوا ما كان عندكم فجمعنا لها من كسرٍ وتمرٍ وصرّ لها صرّة
فقال لها اذهبى واطعمى هذا عيالك الخ فلما اتت اهلها قالت لقد لقيت
اسحر البشر او انه نبى كما زعم كان من امره ذيت وذيت فهدى الله
ذلك الصرم بتلك المراءة فاسلمت واسلموا والمزادة بالميم المفتوحة
والزاء وعاء اكبر من القربة قال ابو عبيد لا يكون الا من جلدين
تُفأم بجلد ثالث سمّيت مزادة لانه يزاد فيها جلد من غيرها لتكبر به
قوله فمج اى صبّ ريقه فمهما والعزلاء بفتح العين المهملة وسكون

الزاء وبالمد فم المزادة الاسفل والجمع العزالى بكسر اللام وان شئت
فتحت مثل الصحارى والصحارى والعذارى والعذارى وقيل العزالى الجوانب الخارجة
كرجلى الزق قوله ثم بعث براويتها يعنى انه عم امر براويتها فانيخت
وامر بفتح فم المزادتين فمج فيهما ثم امر ببعث الراوية واذن للناس
فى الشرب من الماء فاشتغل الناس فى الشرب من المزادتين قوله تر
تنضج بفتح التاء واسكان النون وفتح الضاد المعجمة وبالجيم اى تنشق
وروى تتضرج بتاء اخرى بدل النون م المسور بن مخرمة رض ارجع
الى ثوبك فخذه ولا تمشوا عراة قاله له ش قال الراوى اقبلت بحجر احمله
ثقيل وعلى ازار خفيف فانحل ازارى ومعى الحجر لم استطع ان اضعه
حتى بلغت به موضعه فقال عم ارجع الى ثوبك الخ وفيه وجوب التستر
(اى ازارجوزلدى شئ)
والنهى عن التعرى نهى تحريم حيث قال ولا تمشوا عراة بلفظ الجمع
بعد قوله ارجع م عمر رض ارجع فاحسن وضوءك قاله لرجل توضاء
فترك موضع ظفر على قدمه فرجع فتوضاء ثم صلى ش قوله فاحسن
وضوءك يحتمل ان يكون المراد اعد الوضوء بتكميل وظائفه فيكون
الامر بالاعادة للتغليظ حتى لا يعود الى مثله لان الموالاة غير واجبة
فكان الظاهر ان يقال ارجع فاغسل ذلك الموضع ق ابن عباس رض
ارجع فحج مع امراتك قاله لرجل قال انى كتبت ويروى اكتتبت فى غزوة
كذا وكذا وامراءتى حاجة ش قال الراوى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطب يقول لا يخلون رجل بامراءة الا ومعها ذو رحم ولا
تسافر المراءة الا مع ذى رحم فقام رجل فقال يا رسول الله عم ان امراتى
خرجت حاجة وانى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا فقال عم انطلق
فحج مع امراءتك قوله كتبت على بناء المفعول وفى امر النبى عم له بالذهاب
مع زوجته دليل على تقديم الاهم فالاهم لانه لما عرض له الغزو

والحج ترجح عم الحج معها لان غيره يقوم مقامه فى الغزو بخلاف الحج اذ ليس
لها محرم غيره ق ابو هريرة رض ارجع فصل فانك لم تصل ش قاله لاعرابى
دخل المسجد فاخف الصلوة ثم جاء فسلم على رسول الله عم فقال عم وعليك
السلام ثم قال ارجع فصل فانك لم تصل حتى فعل ذلك ثلث مرات فقال الرجل
والذى بعثك بالحق ما احسن غير هذا فعلمنى فقال اذا قمت الى الصلوة
فكبر ثم اقراء ما تيسر معك من القرأن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم
ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن جالسا ثم ارفع حتى تطمئن
جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك فى صلوتك كلها ذهب
ابو يوسف والشافعى رح الى ان تعديل اركان الصلوة فرض كالقومة و
الجلسة بين السجدتين والطمانينة فى الركوع والسجود استدلالا بهذا الحديث
وذهب ابو ح رح وم الى انه ليس بفرض لان الزيادة على النص نسخ فلا تجوز
بخبر الواحد والله تع امرنا بالركوع والسجود وهو الميلان عن الاستواء بما يقطع
اسم الاستواء فمن شرط التعديل فقد زاد لكنه يلحق التعديل بالركوع
بصير واجبا ملحقا بالفرض فى حق العمل كما هو منزلة خبر الواحد من الكتاب
ق عائشة رض ارضعيه تحرمى عليه ويذهب الذى فى نفسى ابى حذيفة
قاله لسهلة بنت سهيل بن عمرو حين قالت يا رسول الله عم انى ارى
فى وجه ابى حذيفة من دخول سالم فقال ارضعيه قالت وكيف ارضعه
(وهو مولى ابى حذيفة)
وهو رجل كبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد علمت انه
رجل كبير ش سهلة زوجة ابى حذيفة وسالم مولى ابى حذيفة قد تبنى
كما تبنى رسول الله عم زيد بن حارثة وانكحه ابنة اخيه فاطمة بنت الوليد بن
(اى اتخذه ابنا)
عتبة بن ربيعة فلما نزل قوله تع وما جعل ادعياءكم ابناءكم ونزل فى
شان زيد بن حارثة ما نزل جاءت سهلة امراءة ابى حذيفة الى رسول الله
عم فقالت يا رسول الله كنا نرى سالما ولدا وكان يدخل على كما يدخل الابن

على امه وليس لنا الا بيت واحد واني ارى في وجه ابي حذيفة من دخوله على
شيئا من الكراهة فما ترى في شانه فقال عم لها ارضعيه تحرمي عليه روى
انها قالت فارضعته خمس رضعات فحرمت عليه بلبنها وكانت تراه ابنا
لها من الرضاعة وذهب بذلك ما في وجه ابي حذيفة من الكراهة وكان
سالم في ذلك الوقت رجلا كبيرا ذا لحية فهذا الحديث دل على ان ارضاع
الكبير كارضاع الصغير في جميع الاحكام وفي جواز الدخول والرؤية لا
غير وروى ذلك عن عائشة رض الا ان جمهور الصحابة والتابعين
وعلماء الامصار على خلاف ذلك فانهم اتفقوا على عدم تاثير ارضاع الكبير
وانما المؤثر في الحرمة ارضاع الصغير وانما اختلفوا في سن الصغير
فقيل هو دون السنتين وعليه الاكثر وقيل سنتان ونصف وعليه ابو ح
رح وقيل سنتان وايام وعليه مالك رح وقيل الى ثلث وعليه زفر رح واما
ما وراء ذلك فليس بمؤثر عندهم قولا واحدا واجابوا عن هذا الحديث بان
حكمه مختص بسالم لا يتعدى الى غيره ويؤيده قوله تع والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وقوله عم انما الرضاعة
من المجاعة وان العام الثدى في فم الكبير اطلاع له عليها وهو محرم
اتفاقا وانما يجوز لسالم خاصة وقيل يمكن انها حلبت لبنها وشربه
سالم بلا مس واستبعد م ابو هريرة رض اركب ايها الشيخ فان الله
تع غني عنك وعن نذرك ش روى عن ابي هريرة رض ان النبي عم ادرك
شيخا يمشي بين ابنيه يتوكأ عليهما فقال عم ما شان هذا قال ابناه
يا رسول الله انه نذر ان يمشي الى البيت فقال عم اركب ايها الشيخ الح
م جابر رض اركبها بالمعروف اذا الجئت اليها حتى تجد ظهرا يعني البدنة
قاله حين سئل عن ركوب الهدى ش قوله الجئت على بناء المفعول بمعنى
اضطررت فيه دليل على جواز ركوب الهدى للمضطر اليه بشرط ان يكون

الركوب بالمعروف بان لا يضرها بالركوب فان نقصه بالركوب ضمن النقصان
فان المهدى لما جعل الهدى خالصا لله تع ينبغي ان لا يصرف شيئا من عينها
ومنافعها الى نفسه والبدنة هي الابل والبقر عند ابي ح رح والابل خاصة
عند الشافعي رح ماخوذ من البدانة وهي الضخامة م ام سلمة رض
استرقوا لها فان بها النظرة قاله حين راى جارية في بيت ام سلمة
في وجهها سفعة ش هي بفتح السين المهملة وسكون الفاء ثم عين
مهملة جاء تفسيرها في مسلم بالصفرة وقيل هي سواد وقيل لون
يخالف لون الوجه وقيل اخذة من الشيطان وقوله فان بها النظرة معناه
ان بها عينا اصابتها من نظر الجن يقال صبي منظور اي اصابته العين
وقيل النظرة المسة من الشيطان وفيه جواز الاسترقاء لان ادنى
مراتب الامر الاباحة وقد جاء احاديث كثيرة دالة على جوازه فان جاء
ما يدل على النهي عنه فهو محمول على الرقى التي لا يعرف معناها او على ما
يكون من رقاء الكفار فانها مكروهة لاحتمال ان يكون فيها شرك او كلام
مكروه واما الرقى الكائنة من القران والاذكار المعروفة فانها حسنة
وقد نقلوا الاجماع على جواز ذلك م جابر رض استكثروا من النعال
فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل ش قال في بعض الغزوات شفقة
عليهم لئلا يؤذيهم الحجر والشوك ونحوهما قوله لا يزال راكبا اي يشبه
بالراكب في تمكنه من الوصول الى مقصوده ق ابو هريرة رض استوصوا
بالنساء خيرا فان المراة خلقت من ضلع وان اعوج ما في الضلع اعلاه
فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء
ش قوله استوصوا اي اطلبوا الوصية بسببهن واعملوا بها ويجوز
ان يكون الاستفعال بمعنى الافعال نحو الاستجابة بمعنى الاجابة و
يكون الباء للتعدية وقيل الاستيصاء قبول الوصية والباء بمعنى في

والمعنى اوصيكم فى حق النساء بخير فاقبلوا وصيتى فيهن بالصبر على ما ترضون
من اخلاقهن والاغضاء عن تقصير انهن فى باب الادب وحسن المعاشرة
معهن وترك الاستقصاء فى تقويمهن فان ذلك لا يفيد الاجتهاد فى
تقويم الضلع بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام وسكونها واحد الاضلاع و
المعنى فان اول النساء وهى حوا خلقت من ضلع من اضلاع آدم وان بنات
آدم تابعة لامهن فى الاعوجاج فلا طريق الى معاشرتهن الا المداراة
معهن والصبر على اعوجاجهن ق ابو هريرة رض اسرعوا بالجنازة فان كانت
صالحة قربتموها الى الخير وان كانت غير ذلك كان شرا تضعونه عن
رقابكم ش والمراد من الاسراع المامور به هو المشى المتوسط دون
الخبب وفوق مشى المتثاقل وقيل المراد من الاسراع بالجنازة التعجيل
بتجهيزها بعد تحقق الموت وعدم التوقف فيكون المراد بالوضع عن
الرقاب الخروج عن العهدة وتفريغ الذمة عما وجب قوله كان شرا
تضعونه عن رقابكم يعنى انها ان كانت غير صالحة يكون بعيدة من رحمة
الله تعالى فلا مصلحة لكم فى مصاحبتها ويؤخذ منه ترك صحبة البطالين و
الفساق ممن لا خير فى صحبتهم ق الزبير رض اسق يا زبير ثم ارسل الماء
الى جارك ش قال الراوى خاصمنى رجل من الانصار فى مسيل الماء فقال
ع م لى اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الانصارى فقال حكمت
له لكونه ابن عمتك فتلون وجهه ع م ثم قال يا زبير اسق ثم احبس الماء
حتى يرجع اى يبلغ الى الجدر وهو الجدار الحائل بين المشارق قال النووى
امره ع م اولا ان يسقى الزبير دون قدر حقه توسعة الانصار يعلمه بانه
يؤثر الاحسان الى جاره ولما قال الجار ما قال امره ان ياخذ جميع حقه
وقد مر هذا الحديث فى الباب الخامس م ابو هريرة رض اسكن حراء فما
عليك الا نبى او صديق او شهيد وعليه النبى ع م وابو بكر وعمر وعثمان

أى هذا كلام الراوى

وطلحة

وطلحة والزبير رضوان الله تع عليهم اجمعين ش قوله اهدا ثلاثى مهموز
الآخر بمعنى اسكن وفيه معجزة ظاهرة حيث اخبر عن شهادة هؤلاء و
قد استشهدوا وقتلوا ظلما سوى سعد بن ابى وقاص فانه مات حتف
انفه وهو غير مذكور فى الرواية الثانية وقيل عد هؤلاء المذكورين من
الشهداء كان كل واحد منهم شهيد بمعنى المشهود له بالجنة لانهم
جميعا من العشرة المبشرة بالجنة ق ابو هريرة رض اسمعوا الى ما
يقول سيدكم انه لغيور وانا اغير منه والله اغير منى يعنى بسيدكم
سعد بن عبادة ش عن ابى هريرة رض قال قال سعد بن عبادة يا رسول
الله ان وجدت مع امرأتى رجلا امهله حتى اتى باربعة شهداء قال
نعم قال كلا والذى بعثك بالحق نبيا انى كنت لاعاجله بالسيف قبل
ذلك فقال ع م اسمعوا الى ما يقول سيدكم الح والغير بفتح الغين المعجمة
أى قبل الاتيان بالشهداء
كراهة شركة الغير فى حقه وتغير النفس وانفعالها المترتب على
تلك الكراهة ويلزمه منع ما يتعلق به من اهله وولده من الفواحش
ومقدماتها والله تع منزه من التغير والانفعال واذا اسندت الغيرة
أى كما لكلام ...
الى الله تع يراد بها لازمها الذى هو المنع من الاقدام على الفواحش بما
توعد بها من العقاب والذم ولا شك انها صفة كمال ولهذا اخبر النبى ع م
عن ثبوتها لسعد ولنفسه ولربه تع جل شانه ولكونها صفة السيادة
خاطب القوم بقوله اسمعوا الى ما يقول سيدكم والسيد هو الذى
يفوق قومه فى صفات الكمال وورد بعد ذلك ما يجرى مجرى التعليل
فقال انه لغيور مؤكدا بان واللام ثم اثبتها لنفسه الكريمة ثم لربه
ومعنى ذلك فى حقه تع منع عباده من الفواحش الظاهرة والباطنة
م وايل بن حجر رض اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم
ما حملتم قاله لسلمة بن يزيد الجعفى ش قال الراوى سأل سلمة

النجيع عدى بالى لتضمنه معنى الاصغاء

بن يزيد رسول الله عم فقال يا نبي الله ارايت ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم
ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه فجذبه الا
شعث بن قيس فقال رسول الله عم اسمعوا واطيعوا الح واعراضه عم
مرتين او ثلثا لكراهة امثال هذه الاسولة اذ فيها نوع تنفر وفتح باب
الخروج على الائمة ويحصل بسببه مفاسد كثيرة ثم اجاب ايضا بجواب
آخر وهو ان تقصير الائمة في رعاية ما كلفوا به من العدل وحسن
الرعاية لا يسقط عن الرعية رعاية ما كلفوا به من الطاعة وحسن
الصحبة فالولاة ان لم يقوموا بذلك فان الله تع مجازيهم على ذلك وليس
اليكم ان تقوموا بمجازاتهم وانما عليكم ان تقوموا بما كلفتم من السمع
والطاعة م ام الحصين رض اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد
حبشي كان راسه زبيبة ش يعني ان السلطان لو ولي عليكم عبدا
حبشيا فاسمعوا واطيعوا كما مر في الباب السادس من قوله عم ان
امر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوه ق عائشة رض اشتريها و
اعتقيها فانما الولاء لمن اعتق قاله لها لما ارادت ان تشتري
بريرة وقد شرط اهلها ان يكون الولاء لهم ق ابو موسى رض اشر
بامنه وافرغا على وجوهكما ونحوركما وابشرا يعني مما اجتمع من
وضوئه بعد ما مج فيه قاله لابي موسى وبلال ش قوله يعني مما
اجتمع تفسير للضمير المجرور في قوله اشربا منه والوضوء بفتح الواو
الماء الذي يتوضا به وضمير فيه للوضوء وقوله بعد ما مج فيه اي
بعد ما قذف فيه من لعابه والنحور جمع نحر وهو اعلى الصدر روى انه
عم كان نازلا بين مكة والمدينة ومعه ابو موسى وبلال فاتاه رجل
اعرابي فقال الا تنجز لي يا محمد ما وعدتني فقال عم ابشر فقال الرجل
اكثرت علي من ابشر فاقبل رسول الله عم على ابي موسى وبلال

كهيئة

كهيئة الغضبان فقال ان هذا قد رد البشرى فاقبلا انتما فقالا قبلنا
يا رسول الله ثم دعا عليه السلام بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه
ومج فيه ثم قال اشربا منه الح وقد تقدم الحديث في الباب الثاني في قوله
عم ان هذا قد رد البشرى خ ابو موسى رض اشفعوا توجروا
ش قوله توجروا بالجزم على انه جواب الامر فلا بد فيه من السببية
ومن المعلوم ان الشفاعة مطلقا لا يكون سببا لحصول الاجر
للشفيع ضرورة ان الشفاعة في الحدود لا اجر لها فبقي الشفاعة
في حق ارباب الحوائج المباحة كدفع ظلم او نيل عطاء او العفو عن
ذنب ليس فيه حد ان لم يكن المذنب مصرا عليه فان كان مصرا
فلا يجوز حتى يرتدع عنه والمعنى ان عرض للمحتاج حاجة فاشفعوا
له الي فانكم ان شفعتم يحصل لكم الاجر سواء قبلت شفاعتكم
او لا فاني عبد مامور لا يجري على لساني الا ما شاء الله من قضاء الحاجة
وعدم قضائها وعلى كل تقدير يحصل لكم اجر الشفاعة والشفيع و
الشافع الطالب لغيره ق ابن عمر وابن مسعود رض اشهدوا
ويروى اللهم اشهد قاله عند انشقاق القمر ش عن انس رض
ان اهل مكة سألوا رسول الله عم ان يريهم آية فاراهم انشقاق
القمر وفي رواية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما
وهذا الحديث رواه جماعة كثيرة من الصحابة ونقل الينا بنقل الجم
الغفير وصدقه القرآن العظيم وهو قوله تع اقتربت الساعة و
انشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وذلك
انهم لما راوا هذه الآية العظيمة قالوا هذا سحر فقال بعضهم ان كان
محمد سحرنا فما يبلغ سحره الى الآفاق فابعثوا الى اهل الآفاق فبعثوا
الى آفاق مكة واخبرهم اهل الآفاق انهم عاينوا ذلك فقالوا هذا

سح مستمر وما تثبت به اهل الزيغ فی بيان استحالته من القوانين من قولهم
ان القمر جرم مصمت فی فلكه والافلاك غير قابلة للخرق والالتيام
لاقتضاء ذلك الحركة المستقيمة وهی محال فيها هذيان محض ما قام
عليه دليل شرعی ولا برهان عقلی وقد جاءت نصوص كثيرة فی طیء
السموات وانتثار الكواكب وغير ذلك فلا يجوز الا الايمان به وترك
الزيغ والفساد خ المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رض اشيروا
ايها الناس علی اترون ان اميل الی عيالهم وذراری هؤلاء الذين
يريدون ان يصدونا عن البيت فان ياتونا كان الله قد قطع عنقا من
المشركين والا تركناهم محروبين ش قالا خرج النبی عم عام الحديبية
فی بضع عشرة مائة من اصحابه فلما اتی ذا الحليفة قلد الهدی واشعر
واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار النبی عم حتی
اذا كان بغدير الاسطاط اتاه عينه الخزاعی فقال ان قريشا قد
جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال عم
اشيروا ايها الناس الخ شاور عم اصحابه بان قال لهم هل ترون مصلحة
فی ان ناتی علی عيالهم وذراريهم فيصيبهم علی غفلة منهم فهؤلاء
المشركون اما ان ياتونا ويحاربوا معنا فيحصل لنا الغلبة عليهم بعون
تع ونصره ويقطع عنقا من المشركين ای جماعة منهم وان لم ياتونا
تركناهم محروبين ای مسلوبين منهوبين باخذ عيالهم واموالهم
والحرب بفتحتين نهب مال الانسان وتركه لا شیء له وقد جاء فی
هذه القصة ان خالد بن الوليد فی خيل من قريش طليعة بذات
الغميم علی مامر فی قوله عم ان خالد بن الوليد بالغميم فی خيل القريش
طليعة فخذوا ذات اليمين فالمراد بالعنق فی هذا الحديث هم خالد
واصحابه فلما شاور عم اصحابه قال ابو بكر رض يا رسول الله انما جئنا

معتمر

معتمرين ولم نجئ لقتال احد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه فقال عم
فروحوا اذا م انس رض اصنعوا كل شیء الا النكاح يعنی بالحائض
ش كانت اليهود اذا حاضت المراة منهم لم يؤاكلوها ولم يشاربوها
ولم يجالسوها علی الفرش ولم يساكنوها فی البيوت فسال اصحاب
النبی عم اياه عن ذلك فانزل الله تع يسالونك عن المحيض قل هو اذی
فاعتزلوا النساء فی المحيض الاية فقال عم اصنعوا كل شیء الا النكاح ای
اصنعوا بالحائض كل شیء الا الوطء فانه حرام ق انس رض اعتدلوا
فی سجودكم ولا يبسطن احدكم ذراعيه انبساط الكلب ش فسر عم
الاعتدال فی السجود بقوله ولا يبسطن احدكم الخ واشار الی ان التشبه
بفعل الاشياء الخسيسة مخرج للصلوة عن الاعتدال كما جاء فی حديث
آخر وان نقعی اقعاء الكلب نهی عن بسط الذراعين علی الارض لكونه
امارة التهاون بامر الصلوة ق ابو هريرة رض اعتقيها فانها من ولد
اسماعيل عم قاله لعائشة رض سبية من بنی تميم ش روی ان
عائشة رض نذرت ان تعتق رقبة من ولد اسماعيل فجاء سبی من
حولان فارادت ان تعتق منهم فنهاها النبی عم ان تعتق منهم ثم
جاء سبی من مضر من بنی العنبر فامرها النبی عم ان تعتق منهم و
بنو العنبر تميم وهم بنو العنبر بن عمرو بن تميم وبنو تميم من
اولاد اسماعيل عم لانهم منسوبون الی تميم بن مر بن اد بن طابخة
بن الياس بن مضر بن نزار معد بن عدنان وعدنان من ولد اسماعيل
عم خ عوف بن مالك الاشجعی اعدد ستا بين يدی الساعة موتی ثم فتح
بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كعقاص الغنم ثم استفاضة المال
حتی يعطی الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقی بيت من
العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنی الاصفر فيغدرون

فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنى عشر الفاً ش قال الراوى
اتيت النبى م فى غزوة تبوك وهو فى قبة من ادم فقال اعدد ستا الخ
اى خلو لا ستا وقد جاء فى رواية ابن ماجة احفظ خلو لا ستا قوله
عم بين يدى الساعة اى قبل القيمة قوله موتى اى احد الخلاول موت
سيد العالمين صلى الله تع عليه وسلم والموتان بضم الميم لغة بنى تميم
وغيرهم يفتحونها وهو فى الاصل الموت الواقع فى المواشى والمراد به
ههنا الطاعون وقعاص الغنم بضم القاف وبالعين المهملة قيل داء
يأخذ الغنم فيموت من ساعتها وقيل هو الموت فجاءة واستفاضة
المال كثرته وقد وقعت فى ايام الصحابة وبعدهم وستقع فى آخر
الزمان عند اخراج الارض افلاذ كبدها والمراد بالفتنة ما وقعت
بين الصحابة من الوقائع كوقعة الحرة ونحوها او ما ستقع فى آخر
الزمان والهدنة بضم الهاء وسكون الدال الصلح يقال هادنه اذا صالحه
وبنوا الاصفر الروم سموا بذلك لان اباهم اصفر اللون والغاية
بالغين المعجمة وبعد الالف مثناة تحت هى الراية غاية لانها تسير
فى الجو مثل السحاب والغاية والغياية السحاب قوله تحت كل غاية
اثنا عشر الفا جملته تسعمائة الف وستون الفا ق النعمان بن
بشير رض اعدلوا فى اولادكم وفى رواية الا فلسوا بين ابنائكم ش
قال النعمان تصدق على ابى ببعض ماله فقالت امى عمرة بنت رواحة
لا ارضى حتى يشهد رسول الله عم فانطلق ابى الى النبى م ليشهده
على صدقتى فقال عم فعلت هذا بولدك كلهم قال لا قال اتقوا واعدلوا
فى اولادكم فرجع ابى فرد تلك الصدقة وقد مر هذا فى الباب الثانى
فى قوله عم انى لا اشهد الا على حق م عوف بن مالك الاشجعى اعرضوا
على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ش قال الراوى كنا نرقى

وقد تقدم الكلام عليه فى هذا الباب قريبا

في الجا

فى الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف فى ذلك فقال اعرضوا على رقاكم
الحق زيد بن خالد اعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة فان لم
يجئ فاستنفقها ولتكن وديعة عندك فان جاء طالبها يوما من الدهر فادها
اليه يعنى لقطة الذهب والفضة ش فانه عم قاله حين سئل عن لقطة
الذهب والفضة والعفاص بكسر العين المهملة بعدها فاء وآخره
صاد مهملة الوعاء الذى تكون فيه اللقطة جلدا كان او خرقة او غير ذلك
والوكاء بكسر الواو الخيط الذى يشد به رأس الكيس والجراب
والقربة ونحو ذلك قوله عم عرفها سنة يدل على ان الملتقط يجب
عليه التعريف سنة من غير تفصيل بين القليل والكثير واليه ذهب
محمد ومالك والشافعى رح عملوا باطلاق الحديث وعن ابى ح رح ان
كانت اللقطة عشرة فصاعدا يعرفها سنة وان كان اقل من عشرة
يعرفها على حسب ما يرى المبتلى به ان صاحبها لا يطلبها بعدها قوله
واستنفقها اذن من الشارع فى ان يصرفها الملتقط الى حوائج
نفسه بعد ان عرفها سنة لا على سبيل الملكية بل على سبيل انها مال
للغير وقع فى يده واذن له الشارع فى الاستنفاق منه وله ان يتصدق
بها وهو قول جماعة من العلماء وقال الجمع ان كان غنيا لم يجز له
الانتفاع بها ويجوز ان كان فقيرا ولا يتصدق بها على غنى ويتصدق على
الفقير فان جاء صاحبها وامضى الصدقة فبها ونعم والا فعليه ان
يضمنها له وبالجملة ذهب الجمهور الى انه لا يملكها بعد الحول لانه
عم قال ولتكن وديعة عندك فان جاء طالبها يوما من الدهر فادها اليه
وهذا صريح فى عدم صيرورتها ملكا له غاية ما فى الباب ان يكون مأذونا
فى استنفاقها والمراد بكونها وديعة عند الملتقط ان لا ينقطع حق
صاحبها عنها وان الملتقط يجب عليه ان يرد عينها اليه اذا كانت عينها

وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الخامس فيقول له عليه السلام ما لك ولها

باقية عنده وان لم يكن باقية بان استنفقها فعليه ردّ قيمتها م ابوبرزة الاسلمى رض اعزل الاذى عن طريق المسلمين قاله له حين قال يانبى الله علّمنى شيئا انتفع به ش الظاهر ان المراد بعزل الاذى اماطة ما يتأذى المسلمون منه من شوك او حجر او نحوها ايمانا واحتسابا و هو المعدود من شعب الايمان وقيل يحتمل ان يكون المراد منه ان لا يتعرض فى طريق المسلمين بما يؤذيهم مثل التخلى والقاء الجيف و احداث ما يعسر المرور عليه م جابر رض اعزل عنها ان شئت فانها سيأتيها ما قدر لها ش قال الراوى جاء رجل الى رسول الله عم فقال يارسول الله عم ان لى جارية هى خادمتنا وسانيتنا وانا اطوف عليها وانا اكره ان تحمل فقال عم اعزل عنها ان شئت الخ فلبث الرجل ثم اتاه فقال ان الجارية قد حملت فقال عم قد اخبرتك انه سيأتيها ما قدر لها قوله سانيتنا اى التى تستقى لنا شبهها بالبعير فى ذلك وفى بعض النسخ ساستينا من السياسة وهى القيام على الشئ بما يصلحه خ جبير بن مطعم رض اعطونى ردائى فلو كان لى عدد هذه العضاة نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدونى بخيلا ولا كذابا ولا جبانا قاله مقفله من حنين ش عن جبير قال بينما هو يسير مع رسول الله عم ومعه الناس مقفله اى مرجعه من حنين تعلقت به الاعراب يسألونه حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداءه فوقف النبى عم فقال اعطونى ردائى الخ والمقفل بفتح الميم وسكون القاف زمان القفول وهو الرجوع وحنين اسم واد وقعت فيه هوازن بعد فتح مكة سنة ثمان وحصل فيها غنائم كثيرة واعطى النبى عم المؤلفة قلوبهم شيئا كثيرا من تلك الغنائم وهو سبب ازدحام الاعراب والحاحهم فى الطلب والسمرة بضم الميم شجرة ذات شوك وهى شجرة الطلح والعضاه بكسر العين المهملة وتخفيف الضاد

المعجمة

المعجمة شجر ام غيلان والنعم بالنون والعين المهملة المفتوحتين واحد الانعام وهى واحد الاموال الراعية واكثر ما يقال هذا الاسم على الابل خاصة ولما ذكره عم تقسيمه هذه الاموال الكثيرة بينهم لو كانت عنده اردفه بذكره نفى البخل والكذب والجبن عن نفسه اشارة الى انهم بعد ما عاينوا تلك القسمة علموا انه عم ليس ببخيل ولا كذاب فى نفى البخل عن نفسه وانه لا يقول ذلك خوفا منهم اذ ليس بذى جبن م عقبة بن عامر الانصارى اعلم ابا مسعود اعلم ابا مسعود اعلم ابا مسعود انّ الله اقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت يارسول الله هو حرّ لوجه الله فقال لو لم تفعل للفحتك النار او لمستك النار ش قال الراوى كنت اضرب غلاما لى بالسوط فسمعت صوتا من خلفى فلم افهم الصوت من الغضب فلما دنى منى اذا هو رسول الله عم فاذا هو يقول اعلم ابا مسعود الخ فالقيت السوط وقلت لا اضرب مملوكا بعده ابدا وهو حرّ لوجه الله تع ولعله عم انما قال له لو لم تفعل ذلك آه بناء على انه عم رآى منه شدة الغضب المفضى الى مجاوزة الحدّ فى الضرب لولا حضوره عم ومنعه اياه من الضرب فقال لو لم تترك ما فى خاطرك من التعدى ومجاوزة الحدّ فى الضرب ولو لم تبدل ذلك بالعتق لوقوع ذلك لا انه تجاوز فى الضرب عن حدّه على ما قيل اذ لا يناسب نسبة مثل ذلك الى الصحابة مع وجود المحمل الصحيح ق ابوهريرة رض اعلموا انّ الارض لله ولرسوله وانى اريد ان اجليكم فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه والا فاعلموا ان الارض لله ولرسوله قاله لليهود ش اى لمن بقى فى ارض المدينة من يهود بنى قينقاع وغيرهم بعد اخراج بنى النضير وقتل بنى قريظة وكانت حرب بنى النضير ومصالحتهم على الخروج من ارض المدينة

في السنة الرابعة وكان قتل بني قريظة في السنة الخامسة وقد مرّ الكلام
عليه في الباب الخامس في قوله ع م يا معشر اليهود اسلموا تسلموا يقال
جلى يجلو عن الوطن جلاء اذا خرج مفارقا وجلوته واجليته اذا اخرجته
وكل واحد من جلى واجلى يستعمل لازما ومتعديا خ ابن عباس رض اعملوا
فانكم على عمل صالح لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني
عاتقه ش قاله لما اتى زمزم والعباس ومن معه يسقون ويعملون
فيها بايديهم اعلمهم ع م ان الذي يسعون ويحرصون فيه من سقاية
الحاج بمكان من العمل الصالح وانه ع م يحب ان يشاركهم فيه غير انه
لا يأمن عليهم ان فعل ذلك غائلة الولاة وتنازعهم فيه حرصا على
حيازة فضيلة هذا العمل فيغلبوا عليهم وينزعوا عنهم هذا المنصب
كانت سقاية الحاج يليها العباس في الجاهلية كان يسقي الناس نبيذ
التمر والزبيب فاقرها ع م في الاسلام وكان ذلك من باب اكرام
الضعيف واصطناع المعروف م سعد بن ابي وقاص رض اعملوا فكل
ميسر لما خلق له ش قدمر في الباب الخامس انه ع م قال ما منكم من
احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول
الله ع م افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من
كان من اهل السعادة فسيصير بعمل السعادة واما من كان من اهل
الشقاوة فسيصير بعمل الشقاوة اي من قدر انه من اهل الجنة
قدر له ما يقرب به اليها من الاعمال ووفق لذلك ومن قدر انه من
اهل النار قدر له خلاف ذلك فاتى باعمال اهل النار واصر عليها حتى
طوى عليه صحيفة عمره خ انس رض اعيدوا سمنكم في سقائه
وتمركم في وعائه فاني صائم قاله حين دخل على ام سليم فاتته بتمر
وسمن ش السقاء ظرف الماء من الجلد ويجمع على اسقية واطلق

في

في الحديث على وعاء السمن ذهب ابو ح رح ومالك رح الى وجوب اتمام
صوم التطوع بالشروع فيه ووجوب قضائه بالافطار وهذا الحديث
يؤيد مذهبهم فانه ع م دام على صومه ولم يفطر وذهب الشافعي
الى عدم وجوب شيء فيهما ق جابر رض اغتسلي واستثفري بثوب
واحرمي قاله لاسماء بنت عميس حين ولدت محمد بن ابي بكر في
حجة الوداع بذي الحليفة ش هو موضع على فرسخين من المدينة الا
ستثفار بالسين المهملة ثم بمثناة فوق ثم مثلثة ثم فاء وآخره راء
ان تشد المرأة في وسطها شيئا وتأخذ خرقة عريضة فتجعلها على
محل الدم وتشد طرفيها من قدامها ومن خلفها في ذلك المشدود في
وسطها وفيه دليل على ان النفساء يصح لها ان تحرم وعليها ان تغتسل
للاحرام وهو مستحب عند الجمهور وعن حسن البصري انه واجب
ويعلم من صحة الاحرام صحة افعال الحج الا ركعتي الطواف م بريدة
بن الحصيب رض اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله
اغزوا فلا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت
عدوك من المشركين فادعهم الى ثلث خصال او خلال فايتهن ما
اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى الاسلام فان
اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم
الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين
وعليهم ما على المهاجرين فان ابوا ان يتحولوا منها فاخبرهم انهم
يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على
المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء الا ان يجاهدوا مع
المسلمين فان هم ابوا فلهم الجزية فان اجابوك فاقبل منهم وكف
عنهم فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم واذا حاصرت اهل حصن

يعني من استحقاق الغنيمة والفيء وغيرهما

في عدم استحقاقهم للفيء والغنيمة منه

فان هم ابوا اي عن قبول الاسلام والاباء الاول عن قبول الهجرة والثالث عن قبول الجزية منه

فارادوك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا
ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم
وذمة اصحابكم اهون من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله واذا حاصرت
اهل حصن فارادوك ان تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك
فانك لا تدرى اتصيب حكم الله فيه او لا ش قال الراوى كان رسول
الله صلعم اذا امر اميرا على جيش او سرية اوصاه فى خاصة بتقوى الله
ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله الخ والسرية
طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربع مائة تبعث الى العدو وسموا
بذلك لانهم يكونون خيار العسكر من السرى وهو الشئ النفيس
فهى فعيلة بمعنى مفعول لانها مختارة من الجيش وقيل سميت بذلك
لانها تسرى بالليل فهى بمعنى فاعلة يقال سرى واسرى اذا ذهب
ليلا قوله ولا تمثلوا بضم المثلثة يقال مثلث بالحيوان مثل به اذا قطعت
اطرافه والمثلة تسوية الصورة بقطع الانف والاذن وغيرهما و
الغلول الخيانة فى المغنم والغدر نقض العهد والوليد الطفل فعيل
بمعنى مفعول سمى الطفل به لكونه قريب العهد من الولادة والخصال
والخلال بمعنى واحد واو للشك من بعض الرواة قوله فايتهن ضبطه
بعضهم بالنصب والعامل فيه اجابوا وحذف حرف الجر وقدم للاهتمام
والتقدير فان اجابوا الى ايتهن وما زائدة للتاكيد وفى زيادتها
نوع ايماء الى انهم فى الاغلب لا يجيبون الى شئ من ذلك لانهم اعداء
الدين فالواجب قتالهم وقطع دابرهم اجمعين والمراد بالخلال
الثلث هى الاسلام والهجرة وقبول الجزية وهى فى الحقيقة اثنان
لان الهجرة ليست خصلة منفردة عن الباقين بل هى متفرعة على
الخصلة الاولى لكن لما كان لها حكم الانفراد جعلت خصلة براسها

ويمكن

ويمكن ان المراد بها الاسلام وقبول الجزية والاقدام على المحاربة و
القتال قوله ثم ادعهم الى الاسلام كذا وقع فى جميع نسخ مسلم بكلمة
ثم وفى سنن ابى داود وابن ماجة بحذفها قال القاضى عياض و
الصواب حذفها لانه تفسير وتفصيل للخصال الثلث ليس شئ
غيرها وقيل انها ليست بزائدة بل جئ بها للاستفتاح والاخذ فى
الكلام والاحسن ان يقال انها عاطفة على اصلها غايته ان لا تكون
لترتيب المعطوف على المعطوف عليه فى التحقق والوقوع بل جئ
بها الترتب ذكر التفصيل على ذكر المجمل فكما يعطف تفصيل المجمل
على المجمل بالفاء فى نحو قوله تع ونادى نوح ربه فقال فلم لا يجوز
ذلك فى ثم قيل تقديم الدعوة الى الاسلام على القتال كان فى اول
الاسلام واما بعد ظهور الاسلام وبلوغ دعوة الاسلام الى الافاق
فلا يجب تقديم الانذار والدعوة على القتال فقد صح انه عم اغار على
بنى المصطلق وهم غارون اى غافلون فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم
واصاب يومئذ جويريه قوله ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى
دار المهاجرين وهى المدينة فيكون لهم حق فى الفئ والغنيمة ونحو
ذلك كبقية المهاجرين وفيه دليل على ان الهجرة الى المدينة واجبة
على كل من اسلم فى ذلك الوقت لا على اهل مكة خاصة وان ابوا التحول
من دارهم الى المدينة كانوا كبقية اعراب المسلمين فى عدم استحقاقهم
للفئ والغنيمة كما لا يستحقها اعراب المسلمين الذين اسلموا ولم
يهاجروا فان نفس الاسلام يصح بدون الهجرة حتى يجب عليهم
ما يجب على المهاجرين من الصوم والصلوة وسائر ثمرات الايمان
الا انهم ما لم يهاجروا لا يجب عليهم الخروج الى الغزو مع الامام
ان كان بازاء العدو من به كفاية للقتال وان امرهم الامام بذلك

اى بعد قبولهم الاسلام ودخولهم فيه ادعهم الى التحول الى المدينة ليكون لهم حق فى القسمة منه

بخلاف المهاجرين فانه يجب عليهما الخروج الى الجهاد اذا امرهم الامام
بذلك سواء كان عسكر المسلمين كافيا لقتال الكفار او لم يكف قوله وان هم
ابوا فاسئلهم الجزية يدل على جواز اخذ الجزية من كل كافر عربي او غير
كتابي او غيره وابو ح رح لم يجوز اخذها من مشركي العرب ومجوسيتهم
وقال لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف والذمة العهد والامان و
المعنى ان ارادوا منك ان تجعل لهم عهد الله وعهد نبيه فلا تجعل لهم عهد
الله ولا عهد نبيه صلى الله عم واجعل لهم عهدك وعهد اصحابك ثم بين
العلة فقال فانكم ان تخفروا بفتح همزة ان وضم المضارعة والاخفار
نقض العهد يقال اخفرت الرجل اذا انقضت عهده وخفرته امنته
فالهمزة للسلب قالوا النهي في قوله عم فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة
نبيه للتنزيه اذ التعليل يدل عليه فانه عم نهى عن ذلك خوفا من
نقضها من لا يعرف حرمتها اى حرمة عهد الله وعهد رسوله من
بعض الاعراب وسواد العسكر وكذا النهي في قوله لا تنزلهم على
حكم الله للتنزيه والاحتياط ق ام عطية واسمها نسيبة بنت كعب
رض اغسلنها ثلثا او خمسا او اكثر من ذلك ان رايتهن ذلك واجعلن في
الاخيرة كافورا او شيئا من كافور فاذا فرغتن فآذنني ش عن ام عطية
قالت دخل علينا رسول الله عم ونحن نغسل ابنته زينب او ام كلثوم
فقال اغسلنها الح وقالت فلما فرغنا اذناه فالقى الينا حقوه فقال
اشعرنها اياه قوله او شيئا من كافور شك من الراوي والايذان الاعلام
والحقو في الاصل معقد الازار والمراد به ههنا نفس الازار تسمية
لاحد المتجاورين باسم الآخر قوله اشعرنها اى اجعلنه شعارها
والضمير الاول للغاسلات والثاني للبنت والثالث للحقو والشعار
الثوب الذي يلي الجلد سمي شعارا لانه يلي شعره وقوله ثلثا او خمسا

للترتيب دون التخيير اذ لو حصل النقاء بالغسلة الاولى يستحب
التثليث وان حصل بالثانية او الثالثة يستحب التخميس والا فالتسبيع
ق ابن عباس رض اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين ولا تحنطوه
ولا تخمروا رأسه فان الله يبعثه يوم القيمة ملبيا ش قال الراوي
بينما رجل واقف مع رسول الله عم بعرفة اذ وقع عن راحلته فوقصته
وقصا فمات فذكر ذلك للنبي عم فقال اغسلوه بماء الح والحنوط بفتح الحاء
اخلاط من طيب يجمع للميت خاصة استدل الشافعي رح بهذا الحديث
على ان المحرم يبقى محرما بعد موته ولهذا نهى النبي عم عن تحنيطه و
ستر رأسه وتطييبه وقال ابو ح رح ومالك ينقطع حكم الاحرام بالموت
ويصير المحرم بعد الموت كسائر الاموات وهو مقتضى القياس وقالوا
في الحديث انه مختص بهذا المحرم ثم كفن السنة ثلثة اثواب ازار و
قميص واللفافة والاقتصار على ثوبين وهما ازار ولفافة وهو كفن
الكفاية خ ابن عباس رض اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قاله
لثابت بن قيس بن شماس ش جاءت امراءة ثابت بن قيس الى
رسول الله عم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب عليه في
خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام فقال عم اتردين عليه
حديقته قالت نعم فقال عم اقبل الحديقة وطلقها المراد بالعتب ما
يجده الانسان في نفسه على غيره ومرادها ما اجد في نفسي منه شيئا
لرقة في دينه او غلظة في خلقه ولكنها تكره صحبته تطلب الخلاص
منه وقولها اكره في الاسلام تريد به كفران العشيرة بسبب كثرة
نشوزها او اكره لوازم الكفر من المعاداة والنفاق والخصومة و
نحوها وقيل ارادت بذلك ما اقترفته من الاثام بسبب النشوز و
سمته كفرا عنا فانه حكم الاسلام والحديقة ما احاط به البناء

من البساتين والمراد بها البستان الذي اعطاها وفي الحديث دليل على
جواز الخلع م ابن عمر رض اقتلوا الحيات والكلاب واقتلوا ذا الطفيتين
والابتر فانهما يلتمسان البصر ويستسقطان الحبالى ش الطفيتان
بضم الطاء المهملة وسكون الفاء الخطان الابيضان على ظهر الحية
القصيرة وصنف منها ازرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل الا اسقطت
قوله يلتمسان البصر اي يقصدان باللمع وفي الحيات نوع يسمى
الناظر لو وقع نظره على عين انسان مات من ساعته ونوع اذا سمع
انسان صوته مات والحبالى بفتح الحاء جمع حبلى والحبل الحمل وقد
اتفقت العلماء رح على جواز قتل الحيات ويستوي في ذلك جميع
انواعها هو الصحيح لاطلاق الحديث وخص هذين الصنفين بعد
الامر بقتل الحيات كلها للعلة التي ذكرها من التماس البصر اي طمسه
واستسقاط الحمل واما قتل الكلاب فالظاهر انه ليس على الاطلاق
بل المراد منها والله اعلم مثل رهن فالمعنى فاقتلوا مثل رهن وهي
السود البهم وابقوا ما سواها لتنتفعوا بهن في الحراسة والصيد
ق ابن مسعود رض اقرأ علي القرآن قال له قال قلت يا رسول الله
اقرأ عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت
النساء حتى اذا بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا رفعت رأسي او غمزني رجل الى جنبي فرفعت
رأسي فرأيت دموعه تسيل ش ولعل بكاءه عم لعظم ما تضمنه
هذه الآية من هول المطلع وشدة الامر وقوله عم اني احب ان
اسمعه من غيري لكونه ابلغ في التدبر والفهم لاشتغال القاري
بالقراءة وكيفيتها وفراغ السامع من ذلك م ابو امامة اقرؤا القرآن
فانه يأتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة

وسورة آل عمران فانهما يأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او كانهما
غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما اقرؤا
سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة
ش الزهراوين تثنية زهراء من الزهرة وهي البياض والنور يعني
انهما نيرتان لما فيهما من اسم الله الاعظم كما اخرجه ابو داود من
انه عم قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم والتي في سورة آل عمران الله لا اله
الا هو الحي القيوم ولما يحصل لقارئهما من النور التام يوم القيمة
وفيه ايماء ان هاتين السورتين بالنسبة الى سائر سور القرآن بمنزلة
القمرين بالنسبة الى سائر النجوم والبقرة منصوب على انه بدل من
الزهراوين او عطف بيان له قوله فانهما يأتيان قيل ان يأتي ثوابهما
الذي استحقه التالي لهما العامل بهما ويجوز ان يصور الله تع الحروف
التي فيهما بصورة الغمامة فانه قد جاء آثار كثيرة في تصوير الاعمال
والغمامة السحابة البيضاء المتكاثفة ويقال له الغياية اذا كانت
قريبة تظل قوله فرقان من طير اي طائفتان منها وصواف جمع
صافة وطير صواف هي التي تصف اجنحتها في الهواء قوله تحاجان
اي تجادلان من اجل اصحابهما سميت المجادلة والمخاصمة محاجة
لان كل واحد من الخصمين يطلب ان يرد حجة صاحبه ويبطلها و
محاجة السورتين ومدافعتهما عن اصحابهما يجوز ان يكون
حقيقة بان يحصل لهما صورة كما جاء في حديث معاذ بن جبل رض
مرفوعا اذا مات صاحب القرآن وكان اهله في جهازه جاء القرآن في
صورة حسنة جميلة فوقف عند رأسه حتى يدرج في اكفانه فيكون
القرآن على صدره دون الكفن فاذا وضع في قبره فيجيء القرآن حتى

يكون بينه وبين المنكر والنكير فيقولان له اليك عنا حتى نسأله فيقول
لا ورب الكعبة لست افارقه حتى ادخله الجنة ويجوز ان يكون المحاجة
للملائكة الذين شهدوا تلاوتهما واسندت المحاجة اليهما لكون هـ
تلاوتهما والعمل بمقتضاهما سببا لمحاجة الملائكة الذين يشاهدون
تلاوته اياهما ورعاية حقهما والمحاجة من يشاء الله من عباده و
شفاعتهم له وكلمة او في قوله عم او كانهما غيايتان او كانهما فرقان
من طير للتقسيم لا للشك من الرواة فيها على ذلك ووجه التقسيم
انه عم بنى بيان المراد من محاجة القرآن صاحبه وحراسته له ومدافعته عنه على تفاوت طبقات الانسان في رعاية حقوق الايمان فانه
تع قسمهم على ثلثة اقسام في كتاب العزيز حيث قال ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد و
منهم سابق في الخيرات باذن الله تع قسمهم الى المفتونين باتباع الشهوات
المقصّرين في الطاعات والذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا والابرار
المقربين السابقين في الخيرات الفائزين بالتجليات الموصلة الى
الفناء في الذات والبقاء بها فالذي يقرؤن الزهراوين على ثلث طبقات
منهم من يقرؤهما من غير ان يعلم ما فيهما من المعاني ويعمل هـ
بمقتضاها فهو ظالم لنفسه حيث يستنير بنور الله تع الذي تمكن
من الاستنارة به فيكون السورتان له غمامتين بعيدتين عنه ومنهم
من يقرؤهما ويعلم معانيهما ويعمل بهما فهو مقتصد حيث لم يفتح
استعداده لدرك المعاني ولم يحرم عن العمل بهما بالكلية فتكونان
له غيابتين تظلانه ومنهم من يقرؤهما ويعلم معانيهما ويعمل بهما
ويعلم غيره ويرشده الى ما فيهما من المعارف الالهية كانتا له فرقين
من طير صواف يحرسانه ويحاجان عنه ولا يخفى ان الضرب الثاني

ارفع

ارفع وانفع من الاول والثالث افضل واكمل من الثاني لان قوله فرقان
من طير على ان صاحبها قد بلغ منزلة لم يبلغها غيره فان تظليل الطير
اياه من عجائب الامور لان تظليل الطير بتضعيف اجنحتها فانه مما
اكرم الله تع به نبيه الذي اتاه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده قوله لا يستطيعها

(اى وهو سليمان عليه الصلوة والسلام منه)
البطلة اى اهل الباطل لا يستطيع القيام بحقها وهو القرآن مع العلم
بمعناها والعمل بما فيها لان اهل الزيغ والبطلان بالانهماك في اتباع
الهوى والشيطان كيف يقدر على ذلك الا اهل الحق والايقان وروى
ان المراد بالبطلة السحرة فيكون تفسيرا للعام بالخاص اذ السحرة صنف
من اهل البطلان سميت بطلة لبطلان فعلهم على تسمية الفاعل
باسم فعله وعدم استطاعتهم لها لما قلنا من اهل الزيغ والبطلان
لا يوفق لاتباع الحق ما دام على اختيار الفسق والعصيان او لانهم
لا يقدرون على قرأتهما او على حفظهما والعمل بهما معجزة لهما ق
جندب بن عبد الله رض اقرؤا القرآن في حال التدبر فاذا اختلفتم فقوموا
عنه ش يحتمل ان يكون المعنى اقرؤا القرآن في حال التدبر وموافقة
القلوب للالسن في التدبر فاذا زال ذلك وحصل القلب في جانب و
اللسان في جانب بان عرض للقلب فكر وميل الى آخر فاتركوه وقوموا
عنه لزوال ما هو المقصود من انزال القرآن وهو تدبر اياته وتذكر
الى الالباب ويحتمل ان يكون المعنى اقرؤا ما دمتم متفقين على كونه
قرآنا واذا اختلفتم في ذلك فاتركوا قرأته وارفعوا الاشكال بالمراجعة
الى اهل المعرفة الماهرين فيه م ابو هريرة اقيموا الصف في الصلوة
(اى تسووا)
فان اقامة الصف من حسن الصلوة ش والمراد من اقامة الصف هـ
تسويته كما سيجئ في حديث انس رض سووا صفوفكم وقيل المراد
باقامة الصف التراص وسد الفرج التي فيه وعلى اى تقدير كان فهو

اى تراص القوم في الصف اى تلاصقوا منه

من المستحبات حيث جعلها من حسن الصلوة خ حذيفة رض اكتبوا لى
من يلفظ بالاسلام م ويروى احصوا لى كم يلفظ الاسلام فكانوا
خمسمائة ويروى ما بين ستمائة الى سبعمائة ويروى الفا وخمسمائة
شن يعنى روى مسلم لفظة احصوا مكان اكتبوا وكم استفهامية مميز
محذوف اى كم رجلا يلفظ بكلمة الاسلام قوله يلفظ بالياء المثناة تحت
والاسلام منصوب على انه مفعول يلفظ باسقاط الخافض وفى بعض
النسخ تلفظ بتاء مثناة فوق وبالفاء المشددة قال حذيفة لما قال
عم لنا احصوا لى آه قلنا يا رسول الله عم اتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة
الى السبعمائة فقال عم انكم لا تدرون لعلكم ان تبتلوا قال الراوى
فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلى الا سرا قيل لعله كان فى بعض الفتن
الذى جرى بعد النبى عم فكان بعضهم يختفى عن الناس يصلى سرا مخافة
الدخول فى الفتنة ومحاربة المسلمين ق انس رض التمس لنا غلاما
من غلمانكم يخدمنى قاله لابى طلحة رض شن قوله من غلمانكم اى من
غلمان الانصار انه عم طلب فى اول قدومه المدينة غلاما يخدمه فى
المدينة فجاء ابو طلحة بانس فكان يخدمه عم فى المدينة فلما اراد
النبى عم الخروج الى خيبر فى سبع من الهجرة واراد ان ياخذ معه خادما
يخدمه فى السفر قال لابى طلحة التمس لى غلاما يخدمنى حتى اخرج الى
خيبر فجاء بانس انما جيء به للخدمة بالمدينة فاراد ان يعرف ان ابا
طلحة راض بان يخرج انس معه الى السفر ويخدمه فى سفر ايضا اوليس
براض لانه كان صغير السن بعد وخدمة السفر اشق من خدمة الحضر
ولهذا اخص ابا طلحة بالطلب ولم يقل ذلك لغيره من الانصار فخرج
ابو طلحة بانس معه ليخدمه فى السفر ايضا فخدم عشر سنين و
كثر الله تع ماله وولده وطول عمره ببركة خدمته لسيد المرسلين

صلى

صلى الله عليه وسلم ق ابن عباس رض الحقوا الفرائض باهلها فما بقى
فهو لاولى رجل ذكر شن اى اعطوا اصحاب الفرائض وهم ذووا السهام
المقدرة سهامهم فما بقى من التركة فهو لاقرب رجل الى المورث من
جهة النسب وقوله ذكر للتاكيد والمراد من الرجل الذكر العصبة وقد
اعترض عليه بان المفهوم من الحديث اشتراط الذكورة فى العصبة و
يلزم ان لا يكون الاخوات عصبة مع البنات وقد قال عم اجعلوا الاخوات
مع البنات عصبة فالجواب ان المراد من الرجل الذكر العصبة بنفسه و
فلا يرد النقض مع العصبة مع غيره مع ان قوله عم اجعلوا الاخوات مع
البنات عصبة من باب التشبيه البليغ فان الاخت ليست عصبة لانها
لا تحرز المال اذا انفردت لكنها لما كانت تاخذ ما فضل من البنت فى
هذه المسئلة اشبهت العصبة فاطلق عليها اسم العصبة لذلك
خ ميمونة القوها وما حولها وكلوا سمنكم شن قاله لما سئل عن
فارة وقعت فى سمن فماتت فيه وهذا اذا كان السمن جامدا وان
كان مائعا فلا يؤكل لتنجسه وهو محمل الحديث ويؤيده ما روى
عن ابى هريرة رض انه عم سئل عن الفارة تموت فى السمن فقال
اذا كان جامدا فالقوها وما حولها وان كان مائعا فلا تقربوا ق
كعب بن مالك امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قاله له شن لما نزل
آية التوبة على الثلثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك قال مالك ان
من توبتى ان انخلع من مالى صدقة الى الله تع والى رسوله فقال عم
له امسك عليك بعض مالك الحديث خ انس رض اميطى عنا قرامك فانه
لا تزال تصاويره تعرض على فى صلوتى شن قال انس رض كان قرام
لعائشة سترت به جانب بيتها فقال النبى عم اميطى عنا الحديث و
القرام بكسر القاف وتخفيف الراء ستر رقيق فيه رقم ونقوش

والتصاوير جمع تصوير بمعنى الصورة والضمير في فانه للشان والاماطة
الازالة م ابن عباس رض انحرها ثم اصبغ نعليها في دمها ثم اجعله
على صفحتها ولا تاكل منها انت ولا احد من اهل رفقتك يعني ما ابدع
صفحة الشيء ناحيته
من البدن ش روى ان رسول الله عم صلى الله عم بعث ست عشرة
بدنة مع رجل وامره فمضى الرجل ثم رجع فقال يا رسول الله كيف
اصنع بما ابدع علي منها فقال عم انحرها الخ والمراد بالنعل ما قلدت هي
اي من البدعة
به والتقليد هو ان يربط في عنق البدنة قطعة نعل او عروة مزادة
او لحاء شجر ليكون علما على كونها هديا فيمتنع الناس عن التعرض
لها بالركوب والحمل عليه وفائدة صبغ القلادة وجعلها على صفحة
البدنة اي صفحة سنامها هي الاعلام بكونها هديا ليأكل منها الفقراء
دون الاغنياء وهو مذهب ابي ح رح ذكر في الوقاية ان ما عطب
او تعيب بفاحش بان ذهب اكثر من ثلث ذنبه او اذنه او عينه
ففي واجبه ابدله والمعيب له وفي نفله لا شيء عليه ونحر بدنة النفل
ان عطبت في الطريق وصبغ نعلها بدمها وضرب به صفحة سنامها
ليأكل منها الفقير لا الغني وهو صريح في ان المذكور في الحديث حكم
هدى التطوع فان صاحبها ما جعلها هديا فقد نوى ذبحها في الحرم
والتصدق بلحمها على الفقراء فاذا عطبت قبل البلوغ الى المحل فقد عجز
صاحبها عن الاراقة في الحرم فسقط عنه ذلك ولم يعجز عن اصل
التصدق فلزمه ذلك بخلاف هدى الواجب فانه اذا عطب في الطريق
فله ان يفعل فيه ما شاء من البيع والاكل والاطعام وغير ذلك وعليه
هدى مكانه والمراد بالرفقة السايق والقائد وانما نهي السابق و
رفقته عن الاكل منها قطعا لاطماعهم حتى لا يحملهم اشتهاء اللحم
على الاستعجال في النحر اعتلالا بعلة العطب ثم قيل المراد برفقته

السابق

السابق من يخالطه في الاكل ونحوه دون جميع القافلة لكن الصحيح ان
رفقته كل من في القافلة لان المعنى الذي منع الاكل لاجله موجود
في كلهم فيعمهم النهي فان قلت اذا لم يجز لاهل القافلة اكله يكون
الهدى جزرا للسباع وذا لا يجوز لانه اضاعة المال قلنا ليس كذلك
لان عادة سكان البادية ان ياتوا منازل الحجيج بعد ارتحال الحجاج
عنها وايضا القوافل تجيء متعاقبة فليس فيه اضاعة المال م جابر رض
انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت
معكم ش قاله لبني عبد المطلب لما اتاهم وهم يسقون على زمزم
فناولوه دلوا فشرب منه قوله بني عبد المطلب منادى مضاف حذف
منه حرف النداء ق انس رض انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال
رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرأيت ان كان ظالما كيف
انصره قال تحجزه او تمنعه من الظلم فان ذلك نصره ش قوله ظالما
حال من المفعول ومظلوما عطف عليه وتحجزه بمعنى تمنعه واو للشك من
الراوي وذلك في قوله فان ذلك اشارة الى الحجز والمنع المدلول عليه
بقوله تحجزه او تمنعه م حذيفة رض انصرفا نفي لهم بعهدهم و
نستعين الله عليهم قاله له ولابيه ش عن حذيفة قال ما منعني
ان اشهد بدرا الا اني خرجت انا وابي مهاجرين فاخذنا كفار قريش
فقالوا انكم تريدون ان تنصروا محمدا فقلنا ما نريده ما نريد الا المدينة
فاخذوا منا عهد الله تع وميثاقه لننصرفن الى المدينة ولا نقاتل معه
فاتينا رسول الله عم واخبرناه الخبر فقال انصرفا نفي لهم بعهدهم
الى المدينة
والظاهر ان يقال نفيا على لفظة تثنية المخاطب المجزوم على جواب الامر
الا انه عم اسند الوفاء الى نفسه الكريمة مجازا لكونه سببا امرا لهما
بان يفيا بعهدهم فلذلك انصرفا الى المدينة ولم يشهد معه عم غزوة

بد روام النبي عم لحذيفة وابيه بالوفاء ليس لايجاب الوفاء عليهما
فانه لا يجب الوفاء بالعهد على ترك الجهاد مع الامام وانما امره بذلك
لئلا يشيع من اصحابه نقض العهد وان كان لا يلزمهم الوفاء بمثل هذا
العهد ق ابو هريرة رض انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا
الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم ش
الازدراء الاستحقار والمعنى انظروا الى من فضلكم الله عليهم في المال
والجمال والخلق والعافية والرياسة والمنصب وغير ذلك ليكون ذلك
باعثا لكم على الشكر على نعم الله تعالى عليكم ولا تنظروا الى من فوقكم في ذلك
فانكم ان نظرتم اليهم احتقرتم نعمة الله عليكم وازدريتم فضل الله عليكم
واحسانه مع ان الواجب ان لا تزدروا نعم الله تع وان قلت لحصولها من
غير استحقاق منكم وقد تكون في قلتها حكمة بل الغالب ذلك قال
الله تع ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض قوله اسفل
منصوب على الظرفية اى من هو مكانا اسفل من مكانكم وهو مرفوع
المحل على انه خبر المبتدا ق سهل بن سعد رض انفذ على رسلك
حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب
عليهم من حق الله فيه ش قال عم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا
يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله فلما اصبح قال عليه السلام ابن
علي فقيل هو يشتكي عينيه فارسلوا اليه فاتي به فبصق عم في عينيه
ودعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي رض
يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال عم انفذ على رسلك الخ
الراية العلم الكبير واللواء دونه وانفذ بمعنى امض والرسل بكسر
الراء وسكون السين المهملة التاني والهينة وساحة الدار
ناحيتها قوله من حق الله فيه وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا

رسول الله ويدل عليه ما روى من حديث ابي هريرة رض في هذه القصة
وهو ان عليا رض عنه على ماذا اقاتل الناس فقال عم قاتلهم حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك قد منعوا منك
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ق عمر رض اوف بنذرك
قاله له حين قال يا رسول الله اني كنت نذرت في الجاهلية ان اعتكف
ليلة وفي رواية في المسجد الحرام ش وفي رواية ان اعتكف يوما فقال
عم اذهب فاعتكف يوما فيه دليل على ان الاعتكاف قربة تلزم بالنذر
فلو فيه دليل على ان الصوم ليس شرطا للاعتكاف وهو قول الشافعي
رحمه الله لقوله ليلة والليل ليس بمحل للصوم وقال ابو ح رح ومالك
رح باشتراطه لقوله عم لا اعتكاف الا بالصوم واول الحديث بان المراد
بالليلة اليوم لان العرب قد تستعمل الليلة كذلك ويؤيده ما ورد
في بعض الروايات يوما بدل ليلة وفيه دليل على صحة نذر الكافر وانه
اذا اوجب على نفسه في حال كفره ما هو من القرب التي يوجبها
المسلمون على انفسهم يصح نذره ويجب عليه الوفاء به غير انه لا يصح
منه ايقاعه في حال كفره لعدم شرط صحة الاداء الذي هو الاسلام فاذا
اسلم وجب عليه الوفاء به واليه ذهب ابو ثور والبخاري والطبري
وبعض اصحاب الشافعي رح ذهب الى انه لا يصح نذر الكافر لعدم تصور
نية القربة منه حال كفره ولا يلزم شئ اذا اسلم وبه قال الائمة
الحنفية وجمهور الشافعية واحمد واسحق وغيرهم واجابوا عن
الحديث بان قوله عم اوف بنذرك محمول على الاستحباب وانه امر
له لئلا يعتاد ترك الوفاء بالنذر ويحتمل ان يكون مراد عمر بقوله اني
نذرت في الجاهلية نذرت في ايام جاهلية قومي لا ان نذره كان في
حال كفره وجاهليته فلا اشكال ق انس رض اولم ولو بشاة ش

اى امر من باب الافعال منه

قاله لعبد الرحمن بن عوف لما تزوج امراءة من الانصار قوله اَوْلِمْ
امر من الوليمة وهى طعام العرس وظاهر الحديث يدل على وجوبها
والاكثرون على استحبابها والتقدير بالشاة لمن اطاقها فانه قد
صح ان النبى عم اولم على بعض نسائه بمدين من شعير واولم على
صفية بحيس وقيل بسويق وتمر والحيس طعام يتخذ من التمر
والاقط والسمن وقد يجعل عوض الاقط الدقيق م عائشة رض اهجوا
قريشا فانه اشد عليهم من رشق النبل ش الهجو التعرض بهما
وقبائحه بالشعر والرشق بفتح الراء وسكون الشين المعجمة مصدر
قولك رشقه اى رماه بالسهم ق البراء بن عازب رض اهجهم
او هاجهم وجبرائل معك قاله لحسان بن ثابت ش ضميراهجهم
لقريش واو اما للشك من الراوى واما تنويع من النبى عم بان امر
لحسان ان يهجوهم ابتداء وان صدر عنهم الهجو ابتداء بان يجيبهم
عن رسول الله عم م ابن عمر رض بادروا الصبح بالوتر ش المبادرة
المسابقة والمعنى صلوا الوتر قبل الصبح كما جاء فى حديث آخر صلوة
الليل مثنى مثنى فاذا خشيت الصبح فاوتر بواحدة وفى حديث آخر
اوتروا قبل الصبح لاخلاف فى اول وقت الوتر بعد صلوة العشاء واختلفوا
فى آخر وقتها فمنهم من قال الى انه الى طلوع الفجر ومنهم من قال الى
صلوة الصبح وهو المروى عن ابن مسعود رض وهل بعد ذلك وقت ضرورة
اولا قال مالك والشافعى رح وقت ضرورته بعد طلوع الفجر ما لم يصل الصبح
وهولاء قالوا انه لا قضاء له وقال ابو ح رح وقته وقت العشاء ولا يقدم
عليه ويقضى بعد خروج وقتها كالفرائض العملية وهذا لان الوتر
عنده فرض عملى وقد روى ابو داود عن ابى سعيد مرفوعا من نام عن
وتر او نسيه فليصله اذا ذكره وهذا ظاهر فى وجوب قضائه م ابو هريرة

رض بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا
ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا ش والمرادى من
المبادرة بالاعمال الصالحة الاتيان بها فى اوقات الفرصة قبل حدوث
الفتن المانعة من الاتيان بها شبه الفتن المتوقعة بقطع الليل من
حيث انها تغلب نور البصيرة وتوقع الانسان مواقع الزلل والخطر و
القطع بكسر القاف وفتح الطاء المهملة جمع قطعة لما وصف الفتن
بكونها تغلب نور البصيرة وتمنع الاهتداء الى الحق استانف لبيان
ذلك يصبح الرجل مؤمنا الخ والحاصل ان تفاقم الفتن وتعاقبها يمنع
الانسان عن مزاولة العمل الصالح وربما يؤدى ترادفها وكثرتها
الى ان لا يستمر الانسان على ما هو اساس الاعمال الصالحة من
اول النهار الى آخره وهو الايمان بل يصبح على حالة ويمسى على
م ابو هريرة رض بادروا بالعمل ستا الدخان ودابة الارض وطلوع
الشمس من مغربها وامر العامة وخويصة احدكم ش اى سابقوا
اى تصغير خاصة منه
بالاعمال الصالحة قبل حدوث الفتن الست التى تحول بينها وبينكم
والمراد بالمبادرة بها قبل وقوع كل واحدة من الفتن الستة لا قبل
وقوع مجموع الست لان كل واحدة منها كافية فى كونها صارفة عن
العمل او مانعة عن قبوله وامر العامة قال قتادة هو امر القيمة
وقيل ما يعم الانسان من الفتن كالطاعون المطبق والمحاربة
بين الفريقين من المسلمين وخويصة تصغير خاصة والمراد بها
الموانع المختصة بنفس الانسان مما يمنع من العمل كالمرض و
الفقر المنسى والغنى المطغى وكثرة العيال والاولاد والهرم
ونحو ذلك م ابو ذر رض بشر الكانزين بكى فى ظهورهم يخرج
من بطونهم وبكى من قبل اقفائهم يخرج من جباههم ق ويروى

اى لقوله جل وعلى فى كتابه يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون الآية
اى الاقفاء جمع القفا بالقصر عظيم

رض

بشر الكانزين برضف يحمى عليه فى نار جهنم فيوضع على حلمة ثدى
احدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج
من حلمة ثدبيه يتزلزل **ش** جعل المصنف هذه الرواية مما اتفق
عليه الشيخان والرواية الاولى مما تفرد به مسلم رح البشارة
بالكسر اسم من بشرت الرجل ابشره بالضم بشرا وبشورا اذا
اخبرته بما يسره من البشرة وهو طلاقة الوجه وبشاشته سمى
خبر السار بشارة لانه تظهر طلاقة الانسان وفرحه ثم تستعار
للخبر الدال على الانذار والتخويف على طريق الاستهزاء والتهكم
بجامع الضد به والكنز كل مال لم تؤد زكوته وان لم يكن مدفونا و
ما اديت زكوته قليلا كان او كثيرا فليس بكنز والاقفاء جمع القفا
بالقصر والرضف الحجارة المحماة على النار واحدتها رضفة وحلمة
الثدى رأسه والنغض بضم النون وسكون الغين المعجمة اعلى
الكتف وهو العظم الرقيق الذى يكون فى طرف الكتف ويسمى الناغض
لانه يتحرك من الانسان فى مشيه وتصرفه واصل النغض الحركة
ومنه قوله تع فسينغضون اليك رؤسهم والزلزلة الحركة العظيمة
اى يتحرك الرضف فى حالتى الدخول والخروج او الشخص يضطرب
لذلك وهذا وعيد شديد وعذاب عظيم وهذا بعد دخول النار و
طرح الشجاع الاقرع فى الموقف او يكون لكل صنف نوع من العذاب
خ عبد الله بن عمرو رض بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل
ولا حرج **ش** الظاهر ان المراد من الآية معناها المصطلح وهو آية
من القرآن وان ذكرها على طريق التتميم والمبالغة فانه حذف مفعول
بلغوا للتعميم كانه قيل بلغوا عنى جميع ما سمعتم منى من ايات الله
المنزلة والاحاديث الصادرة منى وما رايتم من افعالى واحوالى

ثم قال

ثم قال على سبيل التتميم ولو كان ذلك المؤدى آية واحدة من القرآن
فانها اقل ما يكون مفيدا فى باب التبليغ واقل احتياجا الى الايصاء
بتبليغها لكثرة نقلتها وتكفل الله تع بحفظ كلامه المجيد فالاية الواحدة
من القرآن العظيم اذا كانت واجبة التبليغ مع تكفل الله تع بحفظ
جميع الايات القرانية وتواترها وشيوعها بين الامة يفهم منه و
جوب تبليغ الاحاديث الصادرة منه عم بطريق الاولى فانها قليلة
الرواة قابلة الاخفاء والتغيير فقوله عم ولو اية دون ان يقول
ولو حديثا فيه دلالة على تاكيد الامر بتبليغ الحديث فان الايات مع
اشتهارها وكثرة حملتها وتكفل الله تع بحفظها اذا كانت واجبة
التبليغ فالاحاديث مع قلة رواتها وكونها قابلة للاخفاء والتغيير
اولى بالوجوب واجدر لان يؤمر به والاظهر ان المامور به تبليغ
القرآن واكد الامر بتبليغه بقوله ولو آية لانه اذا وجب تبليغ ما
هو اقل فائدة فى باب تبليغ القران فوجوب ما يكون اكثر فائدة واتم
منفعة وهداية يكون اشد واقوى ولم يتعرض لتبليغ الحديث ايماء
الى ان كمال عنايته ومعظم اهتمامه متعلق بتبليغ الاية لانها هى
المعجزة الباقية فتكون الحاجة الى نقلها وتبليغها امس واشد اذ لا
مندوحة لها عن التواتر وقوله وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج تجويز
واباحة للتحدث عنهم اذا لم يعلم او يظن كذب ما قالوه وقوله ولا
حرج لبيان ان المراد بالامر بالتحدث اباحة ذلك فان قولك افعل هذا
ولا حرج انما يفيد الاباحة عرفا بخلاف قوله عم بلغوا عنى فانه للايجاب
فان بنى اسرائيل لما اشتهروا بالافتراء والتحريف راى الصحابة
الحرج والاثم فى التحدث عنهم فازال ذلك بقوله ولا حرج اى ولا
اثم فى ذلك فانهم وان كانوا اهل الحسد والافتراء فهم اهل الكتاب

السماوى والعلم النبوى فلا ينبغى اليقين فى صدق جميع اقوالهم
فكذلك لا يتحقق كذب الكل فيجوز التحدث عنهم ولا يجب ولا يحرم
م ابن عمر رض تحروا ليلة القدر فى السبع الاواخر عائشة رض تحروا
ليلة القدر فى العشر الاواخر من رمضان م ابن عمر رض تحينوا ليلة
القدر فى العشر الاواخر او قال فى السبع الاواخر ش معنى تحروا
اطلبوا واجتهدوا فى الطلب من التحرى وهو الاجتهاد فى الطلب وكذا
معنى تحينوا من الحين وهو الزمان اى اطلبوا وقت ليلة القدر وزمانها
فى العشر الاواخر من رمضان او السبع الاواخر منه قد تقدم فى الباب
الثامن من حديث ابن عمر رض ارى رؤياكم قد تواطأت فى السبع
الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الاواخر م ابن مسعود
رض تسحروا فان فى السحور بركة ش التسحر الاكل فى السحر وهو ما
قبيل الصبح والسحور بفتح السين ما يتسحر به وبضمها مصدر ونصح
اضافة البركة الى كل واحد من العين والفعل واضافتها الى الفعل
احسن وقيل المحفوظ ههنا فتح السين قد تكون فى امور الاخرة
بزيادة الثواب ويؤيده التعليل بان فيه مخالفة اهل الكتاب فانه
غير جائز عندهم ولما فيه من اتباع السنة والاستعانة على الصوم
الذى هو العبادة روى عن ابى سعيد مرفوعا السحور كله بركة
فلا تدعوه ولو ان احدكم تجرع جرعة من ماء فان الله عز وجل و
الملائكة يصلون على المتسحرين رواه احمد وهذا يقتضى الزيادة فى
امر الاخرة وقد تكون فى الامور الدنياوية كقوة البدن على الصوم
وتيسره من غير مشقة وقد جاء فى حديث ابن عباس رض استعينوا
بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل اخرجه ابن
ماجة ق حارثة بن وهب الخزاعى تصدقوا فيوشك الرجل يمشى

بصدقته

بصدقته فيقول الذى اعطيها لو جئتنا بها بالامس قبلتها فاما الآن
فلا حاجة لى بها فلا يجد من يقبلها ش قوله اعطيها على البناء للمفعول
والضمير يرجع الى الموصول وهو المفعول الاول لاعطى ومفعوله الثانى هو ضمير المؤنث الراجع الى الصدقة وعدم قبولها بسبب اخراج
الارض افلاذ كبدها وحصول البركات فى الارض بعد هلاك ياجوج و
لقلة الناس وقصر املهم ورغبتهم فى الادخار لقرب الساعة و
حرصهم على الصدقات م ابو موسى تعاهدوا هذا القرآن فوالذى نفس
محمد بيده لهو اشد تفلتا من الابل فى عقلها ش تعاهد القرآن عبارة
عن تجديد العهد بالمواظبة على تلاوته والملازمة على تكراره ودراسته
كيلا ينسى فانه اشد تفلتا اى اسرع تخلصا وذهابا من الابل المعقلة
اذا اطلقها صاحبها فانها تنفلت حتى لا تكاد تلحق والعقل بضمتين
جمع عقال وهو حبل يشد به البعير فى وسط الذراع ق ابو هريرة
رض تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء و
شماتة الاعداء ش جهد البلاء بفتح الجيم هو الفصيح المشهور
والضم لغة قيل هى المشقة يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها
فوق طاقتها فالمراد به الحالة الشاقة وفسر بالحالة التى يختار
عليها الموت وروى ان ابن عمر رض الله عنهما فسره بقلة المال
وكثرة العيال وهو من قبيل تفسير العام باقوى جزئياته واكمل
افراده ودرك الشقاء المشهور فيه فتح الراء واسكانها لغة وهو
اسم بمعنى الادراك واللحوق والشقاء بالفتح والمد الشدة و
العسر ويشمل الدنيوى والاخروى من التبعات التى يلحق الانسان
قال الله تعالى لا تخاف دركا ولا تخشى والقضاء هنا بمعنى المقضى اذا
القضاء بمعنى حكم الله كله حسن لا سوء فى المقضى وهو ايضا يشمل

الدنيوى والاخروى والشماتة فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه ❊

م ابوموسى توبوا الى الله فانى اتوب الى الله فى اليوم مائة مرة ❊

ش التوبة الرجوع من الذنب ومعنى الحديث كما تقدم فى الباب الثانى
من قوله عم انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى يوم مائة مرة
اى يطبق على قلبى اطباق الغين وهو الغيم الرقيق ق ابن عمر رض
توضأ واغسل ذكرك ثم نم ش المراد من التوضئ معناه اللغوى
وهو تحصيل النظافة بغسل بعض الاعضاء وتنظيفه فان التوضى من
الوضاءة وهى النظافة قال الراوى ان عمر رض قال يا رسول الله عم
أيرقد احدنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ وفى رواية توضأ واغسل
ذكرك اى تنظف بعد الجنابة بغسل الذكر واليدين قبل ان تنام م ابو هريرة
رض وعائشة رض توضأوا مما مسته النار ش اى اغسلوا الفم واليدين
من اكل ما مسته النار والامر للاستحباب دون الوجوب فقد اجمع
العلماء على انه لا يجب الوضوء الشرعى لاكل ما مسته النار وعلى انه
يستحب الوضوء بمعنى تنظيف الفم واليدين لازالة الدسومة ❊
توفيقا بين هذا الحديث وبين ما روى عن ابن عباس رض انه قال
ضفت النبى عم ذات ليلة فامر بجدى فشوى فاخذ الشفرة يداه ❊
فقام يصلى وقيل المراد منه الوضوء الشرعى وكان فى اول الامر ثم نسخ
بحديث ابن عباس رض ويدل عليه حديث جابر رض كان آخر الامرين
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مسته النار م
ابو هريرة جزوا الشوارب واعفوا اللحى ش الجز بالجيم والزاء المعجمة
قص الشعر والصوف واعفوا بفتح الهمزة اى وفروا والاعفاء التوفير
من عفى الشئ اذا كثر واللحى بضم اللام وكسرها جمع اللحية وروى
وارخوا اللحى خالفوا المجوس فانهم كانوا يحلقون اللحى ولا يعفون

للشوارب

للشوارب فامر المسلمون بمخالفتهم بقطع الشوارب وترك اللحى خ ابن
عباس رض حجى عنها ارايت لو كانت على امك دين اكنت قاضيته قالت
نعم قال اقضوا الله فالله احق بالقضاء ش قال الراوى جاءت امرأة الى
النبى عم فقالت ان امى نذرت ان تحج فمات قبل ان تحج افاحج عنها قال
نعم حجى عنها الى قوله اقضوا الله فالله احق بالقضاء اى اقضوا دين الله
على حذف المضاف فى الموضعين والمشهور من مذاهب العلماء جواز
الحج الفرض عن الميت وان لم يوص به وعن مالك رح لا يجوز لان الحج
عبادة بدنية لا تجوز فيه النيابة واما عن العاجز بهرم وزمانة
ومرض لا يرجى زواله فعند الاكثرين يجوز قياسا على الميت بجامع
العجز الدائم وهو مذهب الثلثة وغيرهم وقيل لا يجوز الا عن الميت
ف عائشة رض واشترطى وقولى اللهم محلى حيث حبستنى قاله لضباعة
بنت الزبير لما ارادت ان تحج وكانت وجعة ش روى انه عم دخل على
ضباعة بنت الزبير فقالت يا رسول الله انى اريد الحج وانا شاكية
وجعة فقال عم حجى واشترطى الى قوله قولى اى فى احرامك والمحل
بكسر الحاء الموضع او الوقت الذى يحل فيهما النحر والخروج عن الاحرام
فتقول عند احرامها اللهم انى اهل بالحج ان اذنت لى واعنتنى عليه
ويسرته لى فهو فضلك وعطائك وان حبستنى بغلبة الوجع والمرض
فمحلى اى موضع تحليلى وخروجى من الاحرام حيث حبست وسلبت
قدرتى على القيام باتمام افعال الحاج قوله فمحلى مبتدء وحيث حبستنى
خبره وفائدة هذا الشرط ان يصير حلالا بدون دم الاحصار وفيه
نص بجواز الاشتراط فى الاحرام وانه يخرج من الاحرام عند وقوع
الشرط وهو الصحيح من مذهب الشافعى رح وبه قال احمد و
اسحق وجماعة من الصحابة والتابعين وقال قوم لا يفيده ❊

الاشاط وعليه القضاء واليه ذهب ابو ح رح ومالك وجماعة رح و
اجابوا عن الحديث بانه رخصة لضباعة خاصة وضباعة بضم الضاد
المعجمة بعدها باء موحدة خفيفة وبعد الباء عين مهملة هى بنت
الزبير بن عبد المطلب بنت عم رسول الله عم م عائشة حولى هذا فانى
كلما دخلت فرايته ذكرت الدنيا يعنى سترا كان فيه تمثال طائر قاله ع
لها ش قالت كان لنا ستر فيه تمثال طير وكان الداخل اذا دخل البيت
استقبله فقال رسول الله عم حولى هذا اراد بتحويله ازالته عن
موضعه وعلل الامر بازالته عنه بقوله فانى ارى فانى كلما دخلت
البيت ذكرت زخرف الدنيا ومايفعله اهلها من التزيينات وفيه
حث على ترك النظر الى كل ما يشغل المرء عن التوجه الى الله تع ويبعده
عنه وعن تذاكر امور الاخرة قبل قولها كان لنا ستر الخ محمول على
ما قبل تحريم اتخاذ ما فيه صورة ولهذا كان عم يدخل البيت ويرى
ذلك الستر ولا ينكره قبل هذه المرة الاخيرة ق عبد الله بن عمرو رض
خذوا القران من اربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وابى بن
كعب وسالم هو مولى ابى حذيفة ش خص هؤلاء الاربعة بالذكر
لكونهم اضبط لفظا واتقن اداء واقدم اخذا واعلم معنى وقدم ابن
مسعود رض على الكل لما اخرجه الشيخان عنه فى الفضائل انه قال
لقد علمت انى اعلم اصحاب رسول الله عم بكتاب الله ولو انى اعلم
ان احدا اعلم به منى لرحلت اليه وعنه انه قال والذى لا اله غيره
ما من كتاب الله سورة الا انا اعلم حيث نزلت وما من اية الا انا
اعلم فيما انزلت ولو اعلم احدا هو اعلم بكتاب الله منى تبلغه الابل
لركبت اليه فهذا يدل على فضيلة ابن مسعود وتقدمه فى هذا الامر
فلذلك قدمه فى الذكر وقوله عم فى حق ابى اقرأكم ابى انما يدل

على

على افضليته فى ضبط الفاظ القرأن وتجويده وكون ابن مسعود رض
دونه فى هذه الفضيلة لا ينافى كونه فوقه من حيث كونه جامعا بين
الامرين الضبط فى اللفظ والفقه فى المعنى ومعاذ بن جبل رض كان
اعلمهم فانه عم قال فى حقه اعلمكم بالحلال والحرام معاذ وسالم
كان اقدمهم فى الاخذ منه عم مشافهة لكثرة حضوره عند قراءة النبى عم
م عبادة بن الصامت رض خذوا عنى خذوا عنى فقد جعل الله لهن سبيلا
البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم
ش قدم عم قوله خذوا عنى وكرره مع ان كل ما يقوله يؤخذ عنه
اشعارا باهتمامه بما يرد بعده وايماء الى عظم شانه فان بيان حكم
كلى وتفصيل امر جملى فانه جعل حد الزانى فى كتابه الحبس حيث
واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت
جعل الحبس الى الموت حد من زنا من الرجال والنساء اذ يحصل به
ايلام الجانى وعقوبته بالمنع عن التصرف والنكاح وغير ذلك طول
حيوته وذلك عقوبة له وزجرا لغيره ثم ان الله تع قال او يجعل الله
لهن سبيلا فبين ان حكم الحبس فى حد الزنا ممدود الى غاية هى
جعل الله لهن سبيلا فلما بلغ وقت بيانه المعلوم عند الله تع بينه
لنبيه عم فبلغه الى امته بقوله عم خذوا عنى فارتفع حكم الحبس
لانتهاء غايته كما يرتفع حكم الصوم بدخول الليل فمثله لا يكون
نسخا وان ذهب اليه قوم ثم المراد بالبكر غير المحصن وبالثيب المحصن
وهو من جامع فى دهره مرة بنكاح صحيح وهو عاقل بالغ مسلم فيكون
البكر من لم يجامع بنكاح صحيح وهو كذلك اى عاقل بالغ مسلم وقوله بالبكر وفى الاخرى
بالثيب ليس للتقييد بل هو خارج بناء على الغالب فان حد البكر اى

غير المحصن الجلد وحد المحصن الرجم سواء كان صاحبه بكرا او ثيبا ولا
خلاف بين العلماء في ان عقوبة البكر اذا زنت جلد مائة واختلفوا في
نفيها سنة فذهب جماعة الى وجوب الجمع بينهما اي بين الجلد والنفي
ومنهم الشافعي واحمد وذهب ابو ح رح واصحابه رح الى عدم جواز الجمع
بينهما حدا لقوله فاجلدوا واجعل الجلد كل الواجب نظرا الى حرف الفاء
او الى كونه كل المذكور وفي التهذيب فتح باب الزنا لانعدام الاستحياء
من العشيرة وجعلوا الحديث منسوخا كآخره وهو قوله والثيب
بالثيب جلد مائة والرجم فانه عم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلد
واحدا منهما فعلم منه نسخ الجمع بين الجلد والرجم م عمران بن
حصين رض خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة ش قال الراوي
بينما رسول الله عم في بعض اسفاره وفي الجماعة امرأة من
الانصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله عم فقال خذوا
ما عليها ودعوها قال عمران فكأني اراها الآن ناقة ورقاء تمشي
في الناس ما يعرض لها احد واستشكل كون الناقة ملعونة مع انها
غير مكلفة فذهب الجمهور الى ان ذلك زجر لصاحبتها اللاعنة
لها بالحيلولة بينها وبين ناقتها ومنعها من الانتفاع لها كما عوقب
بابعادها من التعهد لها وابوائها ونحو ذلك ويطلع الله تع نبيه
صلى الله عليه وسلم م ابو سعيد رض خذوا ما وجدتم وليس لكم
الا ذلك يعني ما تصدق به على مصاب في ثمار ابتاعها فلم يبلغ ذلك
وفاء دينه قاله لغرمائه ش قال الراوي اصيب رجل في عهد رسول
الله عم في ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال عم تصدقوا عليه فتصدق الناس
عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال عم لغرمائه خذوا ما وجدتم الح
والرجل المصاب هو معاذ بن جبل وغرمائه اليهود فكلمهم النبي عم

في ان تخففوا عنه او ينظروه فابوا ذلك فحكم عم بما ذكره ظاهر الحديث
يدل على ان الجماعة اذا انت على كل الثمرة حتى لم يبق له منها ما يباع
عليه فقد ثبتت عسرته وحكم مثله الانظار الى ميسرة كما قال الله
تع فنظرة الى ميسرة ولا يحبس مثله فقوله عم ليس لكم الا ذلك معناه
ليس لكم شيء آخر سوى اخذ ما وجدتم مما تصدق به عليه وليس معناه
(اي والخطاب في قوله لكم لغرماء المشتري)
ابطال حق الغرماء فيما بقي من ديونهم عليه بل المراد انه ليس لكم
الآن الا هذا وليس لكم حبسه ما دام معسرا وتصدق على
بناء المفعول وقوله ذلك اشارة الى الموصولة وعائده محذوف اي خذوا
الذي وجدتموه مما تصدق به عليه ق عائشة رض خذوا من الاعمال
ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا ش يعني ان الله لا يقطع فضله
عنكم حتى تملوا طاعته والتوجه الى فضيله وعطائه والملول السآمة
وهي على الله تع محال عبر عن الفعلين بالملول على سبيل الاستعارة
التبعية ق زيد بن خالد رض خذها فانما هي لك او لاخيك او للذئب
يعني ضالة الغنم ش قاله لما سئل عن ضالة الغنم اي ان لم
تأخذها انت رجل سواك او اكلها الذئب رخص في التقاط ضالة
الغنم وغلظ في التقاط ضالة الابل كما تقدم في الباب الخامس من
قوله عم ما لك ولها دعها فان معها حذاءها وسقاءها ق جابر
رض خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله يعني ماء كان في غزلاء
لانصاري ش الغزلاء فم المزادة الاسفل والمزادة الظرف الذي
يحمل عليه الماء كالراوية قال جابر كنا مع رسول الله عم في سفر
فنزلنا واديا فذهب عم يقضي حاجته فنظر عم فلم ير شيئا يستتر
به واذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق الى احديهما فاخذ
بغصن فقال عم انقادي علي باذن الله تع فانقادت معه حتى جمعهما

وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله عليه السلام احب الاعمال الى الله تع ادومها وان قل

الغزلاء بالغين والزاء المعجمتين

قال عم التماً على فلمّا قضى حاجته افترقنا فاتينا العسكر فطلب منّى الماء
فقال ناد بوضوء فقلت الا وضوء الا وضوء فقلت يارسول الله ما وجدت
فى الركيب قطرة فقال لى انطلق الى فلان بن فلان الانصارى فانطلقت
اليه فنظرت فى مزادته فلم اجد فيها الاقطرة فى غزلاء لو افرغته
لشربه يابسه فاتيت النبىّ م فاخبرته فقال اذهب فائتنى بها فاتيته
بها فاخذها بيده فجعل يتكلم بشئ لا ادرى ما هو ثمّ اعطانيها فقال
ياجابر ناد بجفنة فقلت ايها الركب الجفنة فاتيت بها فوضعها بين
يديه فقال عم بيده فى الجفنة هكذا وبسطها وفرّق بين اصابعه
ثم وضعها فى قعر الجفنة وقال خذ ياجابر فصبّ علىّ وقل بسم الله
فصببت وقلت بسم الله فرايت الماء تفور من بين اصابعه عم
ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت وقال ياجابر ناد من كان
له حاجة بماء قال فاتى الناس فاستقوا حتى رووا فقلت ما بقى احد
له حاجة فرفع رسول الله عم يده من الجفنة وهى ملأى ق عائشة
رض خذى فرصة من مسك ويروى ممسكة فتطهّرى بها ش
قاله لامراة سألت النبىّ عم عن كيفية غسلها عن الحيض الفرصة
بكسر الفاء وسكون الراء المهملة وبالصاد المهملة القطعة من
الصوف او القطن من فرصت الشئ اذا قطعته وقوله من مسك
اى مطيبة من مسك على ان الجار متعلق بمحذوف وان المسك بكسر
الميم هو الطيب المعروف والمراد من التطهر بالفرصة المطيبة
بالمسك ازالة رائحة الدم بالطيب فان لم تجد مسكا تتطهر باى
طيب وجدت وروى من مسك بفتح الميم وهو الجلد وقيل قوله
ممسكة ليس من المسك بل هو من مسكت الشئ اذا امسكته و
استخدمته ق عائشة رض خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفى

ولدك ويروى خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف قاله لهند بنت عتبة
امراة ابى سفيان ش اى قاله لها لما قالت له ان ابا سفيان رجل شحيح
لا يعطينى من النفقة ما يكفينى ويكفى ابنى فاحتاج الى ان آخذ من
ماله بغير علمه فهل علىّ من جناح فقال عم خذى من ماله بالمعروف
ما يكفيك ويكفى ابنيك ق ابن عباس رض دعونى فالذى انا فيه
خير واوصيكم بثلث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا
الوفد بنحو مما كنت اجيزهم قال وسكت عن الثالثة او قالها فانسيتها
هذا من قول سليمان بن ابى مسلم ش قد تقدم الكلام عليه فى اول
هذا الفصل فى قوله عم ائتونى بكتاب اكتب لكم قوله هذا من قول
سليمان اشارة الى قوله او قالها فانسيتها وهذا مخالف لما ذكر هنالك
عامة الشارحين ان الساكت ابن عباس والناسى سعيد بن جُبير
راوى هذا الحديث عن ابن عباس وسليمان بن ابى مسلم هو احد
رواة هذا الحديث عن سعيد بن جبير والوفد يتناول المسلمين
والكفار والمعنى اكرموهم مثل ما كنت اكرمهم بالضيافة والبر تطييبا
لقلوبهم وترغيبا لقومهم فى الالفة والاتباع والضمير فى قوله
قال لابن عباس وفى سكت للنبى عم خ ابو هريرة رض دعونى ما
تركتكم انما اهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على انبيائهم
فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم
ش كاتمام اركان الصلوة لمن قدر على اتمامها ومن عجز عن القيام
فقاعدا ان قدر على القعود والا فمضطجعا وعلى هذا نظائره ما جعل
الله من حرج روى ان رسول الله عم خطب فقال ايها الناس ان
الله فرض عليكم الحج فحجّوا فقال رجل اكل عام يارسول الله فسكت
حتى قالها ثلثا فقال له لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم دعونى

ما تركتكم الخ اى لو قلت نعم حجوا كل سنة لوجبت كل عام ق جابر
رض دعوها فانها منتنة يعنى دعوى الجاهلية اى قول الانصارى
حين كسعه المهاجرى يا للانصار ش روى انه عم رجع من بعض
الغزوات وكان معه من المهاجرى رجل لعاب فكسع انصاريا اى
ضرب دبره بيده فغضب الانصارى غضبا شديدا حتى تداعوا فقال
الانصارى يا للانصار وقال المهاجر يا للمهاجرين فخرج النبى عم فقال
ما بال دعوى الجاهلية ثم قال ما شانهم فاخبر بكسعة المهاجرى
الانصارى فقال عم دعوها الخ والمص فسر المنصوب فى دعوها بقوله
يعنى دعوا الجاهلية ثم فسر دعوا الجاهلية بقوله اى قول الانصارى
وهو يا للانصار واللام فيه للاستغاثة وسماه النبى عم دعوى الجاهلية
كراهة منه عم لذلك فانه مما كانت عليه اهل الجاهلية من التعاضد
بالقبائل فى امور الدنيا وما يتعلق بها وقد جاء الاسلام بابطال ذلك
وحكم بالاصول الشرعية والقواعد المرضية فاذا تعدى انسان على
آخر حكم القاضى بينهما بما يقتضيه القواعد المقدرة فى الشرع وليس
للمظلوم ان يتقوى على من ظلمه بقوة قبائله قوله فانها منتنة اى
مستخبثة قبيحة لانها تثير التعصب ويؤدى الى التقاتل بغير حق
ثم يجر الى النار وقد ابطل الله تع بدعوا الجاهلية دعوى المسلمين
فينادى المظلوم يا للمسلمين فاذا دعى به المسلم وجب على كل من سمعه
اجابته والكشف عن حاله فان كان مظلوما نصره بما يمكن وان كان
ظالما كفه عن الظلم بالملاطفة والرفق فان نفعه والا يدفعه بما
امكنه خ ابو هريرة رض دعوه واريقوا على بوله سجلا من ماء او ذنوبا
من ماء فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ش عن ابى
هريرة رض قال قام اعرابى فبال فى المسجد فتناوله الناس فقال لهم

النبى عم دعوه الخ قوله فتناوله الناس اى وقعوا فيه يؤذونه والسجل
بفتح السين المهملة وسكون الجيم هو الدلو اذا كان فيه الماء اقل
او اكثر والذنوب بفتح الذال المعجمة الدلو الملآن ما يذكر ويؤنث و
السجل مذكر لا غير ولا يقال لهما وهما فارغان سجل ولا ذنوب ولفظة
او ان كانت من النبى عم يكون للتخيير وان كان من الراوى يكون للشك
والتردد ق ابن عمر رض دعه فان الحياء من الايمان قاله لرجل كان
يعظ اخاه فى الحياء ش اى فى ترك الحياء والتخلق وكان يقول فى وعظه
له ما لك تكثر الحياء وتفرط فيه واياك وما انت عليه فان الحياء يمنع الرزق
وينقص قدره فى المحافل ويقبح له الحياء ويزجره عن كثرته فلما
سمع النبى عم وعظه ذلك زجره عن وعظه وقال له دعه اى اتركه
على ما كان عليه من التحلى بحلية الحياء ولا تنهه عنه واكد الكلام بلفظ
ان ايذانا بانه منك لحسن الحياء بشهادة انه يمنع اخاه عن الاتيان به
ونزله منزلة المنكر فاكد الحكم لذلك او اكد لبيان عظم شان الحياء
وجلالة قدره ق ابو سعيد رض دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته
مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن لا يجوز تراقيهم يمرقون من
الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد شئ
فيه شئ ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر الى نضيه فلا يوجد
فيه شئ ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شئ سبق الفرث والدم آيتهم
رجل اسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة او مثل البضعة تدردر و
يخرجون على خير فرقة من الناس ويروى على حين فرقة ش كان
النبى عم يقسم ذهيبة فى تربتها بعث بها على من اليمن فاتاه ذو الخويصرة
وهو رجل من بنى تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال عم ومن يعدل اذا
لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اعدل فقال عمر بن الخطاب رض

ايذن لي فيه اضرب عنقه فقال عم دعه الح قال ابو سعيد رض فانا اشهد
اني سمعت هذا من رسول الله عم واشهد ان علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به حتى
نظرت اليه على نعت رسول الله عم الذي نعته فلما راه علي رض كبر
ثم قال صدق الله وبلغ رسول الله وفيه معجزة ظاهرة للنبوة قوله عم
فان له اصحابا الح علة لقوله دعه وهو دليل على ان من يصلي ويصوم لا
يقتل فان قلت قدم هذا الحديث في الباب الثاني برواية ابي سعيد رض
وهو ان من ضئضئ هذا قوما يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم يقتلون
اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان يمرقون من الاسلام كما يمرق
السهم من الرمية لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد قاله لذي الخويصرة
حين قال اتق الله يا محمد حين قسم ذهيبة في تربتها كان يبعث بها علي
رض من اليمن بين الاقرع وعيينة وعلقمة وزيد الخيل فهذه الرواية
تدل على جواز قتلهم فما التوفيق اجيب بان جواز قتلهم مشروط
بان خرجوا على الامام فارقوا الجماعة ولم يكن ذلك الشرط موجودا
حين قال رسول الله عم دعه فان له اصحابا وانما وجد بعد وفاته عم
بسبع وعشرين سنة والمعنى فانه سياتي من ضئضئه واتباعه قوم
يحقر ويقلل احدكم صلوته وصيامه الح والتراقي جمع ترقوة وهي بفتح
التاء العظم الذي يكون بين ثغرة النحر والعاتق والمعنى ان قراءتهم
لا تتخلص عن السنتهم واذانهم الى قلوبهم وافهامهم فلا تتنور
قلوبهم بالعقائد الصحيحة والشوق والاخلاص فلا ينتفعون بطاعاتهم
فلا يثابون عليها فليس لهم الا تعذيب انفسهم بلا فائدة والمروق
الخروج ومنه المرق وهو الماء الذي يستخرج من اللحم عند الطبخ اي
يمرقون بالدين مرورا سريعا بحيث لا يتمكن فيهم شئ من ملابسة و

قرا

ثم انه شبههم في دخولهم الاسلام ثم خروجهم منه من غير ان
يتاثروا ويقبلوا شيئا من ثمراته بسهم اصاب الرمية ونفذ فيها وخرج
منها بحيث لم يتعلق به شئ من فرثها ودمها لسرعة نفوذه فيها والرمية
الدابة المرمية بسهم الاصطياد ماونصل السهم الحديدة المتصلة هو
بطرفه والرصاف بكسر الراء وبالصاد المهملة عقب اي عصب بلوى
على مدخل النصل واحدتها رصفة بالتحريك والنضي بفتح النون وكسر
الضاد المعجمة وتشديد الياء ما بين الريش والنصل من السهم و
القذذ جمع قذة بضم القاف وبالذال المعجمة هي ريش السهم قوله
سبق الفرث والدم جملة حالية من فاعل يمرق وهو السهم و
الفرث الشر حين ما دام في الكرش والاية العلامة اي اية هؤلاء
الاصحاب الموصوفين بما ذكر ان يكون فيهم رجل اسود الح وقوله
قد ردراي تجئ وتذهب اصله تتدردر حذفت احدى التائين تخفيفا اي
علامة هؤلاء القوم ان فيهم رجلا اسود احدى عضديه مدورة ليس
مثل عضد الناس وانما هي مثل ثدي المراءة في التدلي والاستدارة و
في حديث علي رض واية ذلك ان منهم رجلا له عضد ليس له ذراع على
راس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض قوله او مثل البضعة
تنويع من النبي عم في تشبيه راس عضد ذلك الرجل بثدي المراءة هو
او بالبضعة وهي بفتح الموحدة القطعة من اللحم وقد وجد ذلك الرجل
يوم قاتل علي بن ابي طالب رض الخوارج قوله يخرجون على خير فرقة
من الناس من جملة معجزاته عم فان الامة افترقت في ذلك الزمان
فرقتين فرقة مع علي بن ابي طالب وفرقة مع معاوية بن ابي سفيان
وهؤلاء خرجوا على علي بن ابي طالب رض واصحابه وهم خير الفرقتين
وقوله ويروى على حين فرقة بضم الفاء على زمان افتراق الناس

النصل او قدحه [illegible]

وقد كان خروجهم في وقت افتراق الناس فرقتين فكلمة على بمعنى
في كما قوله تع ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها ق جابر رض
دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه قاله لعمر حين قال ء م
دعني اضرب عنق هذا المنافق يعني عبد الله بن ابي ش حين ثبت انه
قال اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقام
عمر رض فقال يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق ق المغيرة
بن شعبة رض دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين يعني الخفين قاله
له ش قال الراوي كان النبي ء م يتوضأ وانا افرغ الماء من الاداوة
فلما مسح رأسه اهويت لان انزع خفيه فقال ء م دعهما يعني
الخفين ثم علله بقوله فاني ادخلتهما طاهرتين وضمير ادخلتهما
للرجلين لكونهما في حكم المذكور ثم انه ء م مسح عليهما وفيه جواز
المسح على الخفين اذا كانا ملبوسين على طهارة كاملة اى وقت الحدث
م عائشة رض دعيها وهل يكون الشبه الا من قبل ذلك واذا علا
ماؤها ماء الرجل اشبه الرجل اخواله واذا علا ماء الرجل ماءها اشبه
اعمامه ش عن عائشة رض قالت ان امرأة قالت لرسول الله ء م
هل تغتسل المرأة اذا احتلمت وابصرت الماء فقال ء م نعم قالت
فقلت لها تربت يداك اترى المرأة ذلك فقال ء م دعيها الخ قوله ء م
ذلك اشارة الى الماء م سلمة بن الاكوع رض ارموا بني اسماعيل فان
اباكم كان راميا ش قال الراوي مر رسول الله ء م على نفر من
قبيلة اسلم ينتضلون فقال ء م ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان
راميا ارموا وانا مع ابن فلان قال فامسك احد الفريقين بايديهم
فقال رسول الله ء م ما لكم لا ترمون فقالوا كيف نرمي وانت معهم فقال
ء م ارموا وانا معكم كلكم اى بالمساعدة والهمة فلا يلزم كونه ء م

سابقا مسبوقا غالبا مغلوبا قوله راميا اى ارموا راميا يقال تناضل القوم اذا رموا
للسبق ق جابر رض سم ابنك عبد الرحمن قاله له ش عن جابر رض
قال ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا له لا نكنيك ابا القاسم و
لا كرامة وفي رواية ولا ننعمك عينا فاتى النبي ء م فذكر له فقال سم ابنك
عبد الرحمن قوله ولا كرامة بالنصب اى ولا نكرمك كرامة وفي رواية
اخرى بدل قوله ولا كرامة ولا ننعمك بضم النون الاولى وسكون الثانية
وعينا تمييز وقوله المص قاله له محل بحث لان الظاهر ان الخطاب في قوله
ء م سم ابنك للرجل سمى الذى ابنه القاسم ق عمر بن ابى سلمة
رض سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك ش قال الراوي كنت في حجر
رسول الله ء م وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال يا غلام سم الله و
الخ علمه ثلثا من سنن الاكل التسمية في الابتداء والاكل باليمين و
الاكل مما يليه قوله تطيش اى تمتد الى نواحي الصحفة ولا تقتصر على
موضع واحد ق انس رض سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ش قال انس رض
نادى رجل رجلا بالبقيع يا ابا القاسم فالتفت اليه رسول الله ء م فقال
يا رسول الله ء م اني لم اعنك انما دعوت فلانا فقال رسول الله ء م سموا
باسمي الخ ثم قال فاني ابو القاسم اقسم بينكم وفي رواية انما جعلت
قاسما اقسم بينكم ويفهم منه ان المنع من التكني بكنيته ء م لاجل انها
لا تصدق على غيره حقيقة واول الحديث يدل على ان المنع من التكنية
بابي القاسم لاجل حصول الالتباس عند سماعه الكنية وجازت التسمية
باسمه لانه لا يدعوه احد باسمه الا الاجلاف من الاعراب واما غيرهم
فانما ينادونه بالكنية فيحصل الالتباس عند التكنية ولا يحصل بالتسمية
باسمه اذ لا يقع نداؤه باسمه في الغالب فعلى هذا يكون النهي عن التكنية
بكنيته مخصوصا بزمان حيوته ء م واليه ذهب جمع من اهل العلم و

بكنيتك

قد روى ان عليا رض قال يا رسول الله ان ولد لى بعدك غلام اسميه باسمك
واكنيه بكنيتك قال نعم اخرجه الترمذى وغيره ق انس رض سوّوا
صفوفكم فانّ تسوية الصفوف من تمام الصلوة ش اى من محسناتها
ومكمّلاتها فان الجمهور على ان تسوية الصفوف من المستحبّات م ابو هريرة
رض سيروا هذا جمدان سبق المفرّدون قالوا وما المفرّدون يا رسول
الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات ش جمدان بضم الجيم وسكون
الميم جبل على ليلة من المدينة مرّ عليه رسول الله عم فقال سيروا الخ
والمفرّدون بفتح الفاء وكسر الرّاء المشدّدة وبسكون الفاء وكسر الرّاء
المخفّفة فالافراد والتفريد وان اختلفا صيغة فهما متقاربان فى المعنى
اذ المراد منهما افراد المعبود بالحق بالذكر بان لا يذكر معه غيره والمراد
من كثرة الذكر ان لا ينساه على كل حال ويفرد نفسه لله منقطعا اليه
متجردا عما سواه من العلائق والاقران فان الذاكر حقيقة هو ان لا
يذكر مع الله تع غيره كما قال الله تع واذكر ربّك اذا نسيت قيل معناه اذا
نسيت ما سوى الله تع فان العبد لا يصحّ ان يهتدى الى معالم التوحيد
الا بصحّة الانقطاع اليه بنسيان ما سواه والمعنى ان هؤلاء المفردين
والذاكرات سبقوا فى الدّنيا الى احوال السّنيّة وفى الاخرة الى الدرجات
العالية وانما قال عم هذا الكلام عقيب قوله هذا جمدان لانه جبل منفرد
ليس متصلا بجبل ولا بحذائه جبل اشار اليه من حيث تفرّده وانقطاعه
عن التعلق بغيره احضارا فى ذهن السّامعين معنى التجرّد عن العلائق
والتخلّى بالخالق عن المخلوقات باسرها ثمّ بيّن ما لاهل هذه الخصلة من
الكرامة عند الله فقال سبق المفرّدون ترغيبا للسّامعين فى التحلى بهذه
الفضيلة م على رض شقّقه خمرا بين الفواطم يعنى ثوب حرير اهداه
الى رسول الله عم اكيدر دومة قاله له والفواطم احداهن فاطمة الزهراء

والثانية بنت اسد ام على رض والثالثة فاطمة بنت حمزة ش قال على انّ
اكيدر دومة اهدى لرسول الله عم ثوب حرير فاعطاه عليا فقال شقّقه
خمرا الخ بضمتين جمع خمار وهو الذى تجعله المرأة على رأسها ودومة
بضم الدال المهملة وروى بفتحها وسكون الواو اسم موضع بين الشام
والحجاز واكيدر على صيغة التصغير اسم رجل صاحب دومة وهو اكيدر بن
عبد الملك بن عبد الحق اضيف الى دومة على طريق الحاكم الى محل
ولايته واختلف فى اسلامه والاكثرون على انه مات على الكفر قيل
كان نصرانيا ثمّ اسلم وحسن اسلامه وفاطمة امّ على بن ابى طالب
وهى بنت اسد بن هاشم ثمّ اسلمت وهاجرت م عمرو بن عبسة
رض صلّ صلوة الصبح ثمّ اقصر عن الصّلوة حين تطلع الشمس حتى
ترتفع فانها تطلع بين قرنى الشيطان ويسجد لها الكفّار ثمّ صلّ
فانّ الصّلوة مشهودة محضورة حتى يستقل الظلّ بالرمح ثمّ اقصر
عن الصّلوة قال حينئذ تسجر جهنم فاذا اقبل الفئ فصلّ فانّ الصّلوة
مشهودة محضورة حتى تصلّى العصر ثمّ اقصر عن الصّلوة حتى تغرب
الشمس فانها تغرب بين قرنى شيطان وح يسجد لها الكفّار ش
قد تقدّم ان عمرو بن عبسة رض قدم النبىّ م وهو بمكّة فاسلم
ثمّ قال انى متبعك فقال عم له انك لا تستطيع ذلك يومك هذا الا ترى
حالى وحال النّاس ولكن ارجع الى اهلك فاذا سمعت انى قد ظهرت
فأتنى ثمّ انه عم لما قدم المدينة جاءه فقال يا نبىّ الله اخبرنى عن الصّلوة
اى عن اوقاتها ومتى اقصر عنها اى امسك نفسى عنها فقال عم له صلّ
صلوة الصبح ثمّ اقصر اى امسك نفسك عن الصّلوة قوله فانها تطلع
بين قرنى شيطان قيل معناه ان الشيطان يرصد وقت طلوع الشمس
فينتصب قائما فى وجه الشمس ليكون طلوعها بين قرنيه وهما

ناحيتا رأسه فيكون مستقبلا لمن سجد للشمس فينقلب سجود الكفار
للشمس عبادة له فلذلك نهى المسلمون عن الصلوة فى ذلك الوقت
تحرزا عن تشبه الكفرة قوله مشهودة محضورة يعنى ان الصلوة بعد
الارتفاع يحضرها اهل الطاعات من اهل السموات والارض وفى رواية
مشهودة مكتوبة اى يشهد الملائكة وتكتب اجرها وفيه بيان فضل
صلوة الضحى قوله حتى يستقل الظل بالرمح استقل يجئ بمعنى استبد يقال
استقل فلان بالامر اذا استبد به وتفرد ويجئ بمعنى عد الشئ قليلا
يقال تقال الشئ واستقله اذا رآه قليلا والاظهر انه ههنا بالمعنى
الاول ولهذا دخل الباء فى قوله بالرمح والمعنى حتى يستبد الظل فى
نصف النهار يكون مستبدا بالمقياس مرتفعا عليه غير متجاوز عنه
وقيل انه من القلة والمعنى حتى يبلغ ظل الرمح المغروز فى الارض
غاية القلة والنقص لان ظل كل شئ يكون فى اول النهار طويلا ثم
لا يزال ينتقص حتى يبلغ غاية النقص وذلك عند انتصاف النهار
فاذا زاد النهار على الانتصاف عاد الظل الى الازدياد ويدخل و
قت الظهر ويذهب وقت الكراهة وهذا الظل المتناهى فى القصر هو
الذى يقال له فئ الزوال فقوله يستقل الظل من القلة يقال استقل
الشئ اذا عده قليلا قوله فان حينئذ تسجر جهنم اى توقد من قولهم
سجرت التنور اى اوقدته علا اسم ان فيه محذوف وهو ضمير الشان
والاصل فانه ح خ عمران بن حصين رض صل قائما فان لم تستطع
فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب قاله له ش قال الراوى كانت لى
بواسير فسألت النبى ع م عن الصلوة فقال صل قائما الح ق عبد الله
بن مغفل رض صلوا قبل صلوة المغرب صلوا قبل صلوة المغرب قال فى
الثالثة لمن شاء كراهية ان يتخذها الناس سنة سألوا عن الصلوة
قبل المغرب فقال صلوا الح ولما خاف ان يتخذها الناس واجبة بظاهر
الامر لاسيما وقد اكد الامر بتكراره ثلثا علق الامر بالمشية ليعلم ان
الصلوة قبل المغرب مشروعة فمن شاء ان يصليها فليصلها فقد روى
عن انس رض انه قال كنا نصلى على عهد رسول الله ع م ركعتين بعد غروب
الشمس قبل صلوة المغرب وفى رواية عنه كنا بالمدينة فاذا اذن المؤذن
لصلوة المغرب ابتدروا السوارى فركعوا ركعتين حتى ان الرجل الغريب
ليدخل المسجد فيحسب ان الصلوة قد صليت من كثرة من يصليها وبمثل
هذه الاحاديث ذهب جمع من المحققين الى استحباب هاتين الركعتين
وان ذلك لا يقتضى تأخير المغرب لخفتهما وكون المصلى على وضوء وهو منتظر
للغروب فاذا غربت الشمس صلوهما ثم افتتح الفريضة بعدهما و
الجمهور على المنع ق خباب بن الارت رض ضعوها مما يلى رأسه و
اجعلوا على رجليه من الاذخر يعنى مصعب بن عمير حين استشهد
باحد ش وكان من فضلاء الصحابة رض وكان من انعم الناس بمكة
عيشا واحسنهم بئسا فبلغه ان النبى ع م يدعوا الى الاسلام فدخل دار
الارقم واسلم وكتم اسلامه خوفا من قومه فلما علموا بذلك حبسوه
ثم تخلص منهم وهاجر الى الحبشة ثم المدينة وترك الدنيا وطلقها
ثلثا واشتغل بالعبادة والتوجه الى الاخرة وكانت راية النبى ع م يوم
بدر ويوم احد بيده فاستشهد يوم احد فاخذ الراية على بن ابى
طالب رض وبلغ من تركه للدنيا انه ما وجد له شئ يكفن فيه سوى
نمرة وهو ثوب مخططة تلبسه الفقراء لا يوارى جميع البدن فامر
النبى ع م بوضعها مما يلى رأسه والاذخر بكسرة الهمزة حشيش طيب
الرائحة دل الحديث على ان الاقتصار على ثوب واحد يجوز حالة الضرورة
وهذا كفن الضرورة م سعد بن ابى وقاص رض ضعه من حيث لحدته

قاله له يعني سيفا استوهبه من الغنائم ش قال الراوي نزلت في اربع ايات
اصبت سيفا فاتى به النبي ع م فقلت يا رسول الله ع م نفلنيه فقال ضعه من
حيث اخذته قال ثم قمت فقلت يا رسول الله نفلنيه فقال ضعه من حيث
اخذته ثم قمت فقلت يا رسول الله ع م اجعل لمن لا غناء له فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضعه من حيث اخذته قال فنزلت هذه الاية م
يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ذكر هذه الاية ولم
يذكر غيرها وهذه القضية كانت في غنائم بدر على ما اخرجه الترمذي
من حديث سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر جئت بسيف
فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدري من المشركين هب لي هذا
السيف فقال هذا ليس لي ولا لك فقلت عسى ان تعطي هذا من لا يبلي
بلائي فوضعته وذهبت فجائني الرسول ع م فقال انك سالتني وليس
لي وانه قد صار لي فهو لك وهذا صريح في ان توقف النبي ع م في اعطاء
السيف سعدا وامره بان يضعه من حيث اخذه كان قبل نزول حكم
الغنائم واباحتها ثم لما انزل الله تع في شان الغنائم ما انزل اعطاه
النبي ع م السيف وبين ان المنع اولا لاجل ان الله تع ما انزل في شان
الغنائم شيئا فلما انزل وبين ان الانفال لرسول الله ع م اعطاه ما طلبه
قوله اجعل لمن لا غناء له وفي رواية او اجعل بالواو وبدل الهمزة الثانية
وهي مفتوحة لانها واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام والغناء
بفتح الغين المعجمة وبالمد النفع وهذا الاستفهام من سعد على جهة
الاستبعاد والتعجب من ان ينزل من ليس في الشجاعة مثله منزلته
لا على وجهة الانكار لان ذلك لا يصدر عن احد الصحابة رض فضلا عن
مثل سعد في المعرفة بعزة النبي ع م والقيام بواجب احترامه م عثمان
بن ابي العاص رض ضع يدك على الذي يالم من جسدك وقل بسم الله ثلثا

وقل

وقل بسبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر قاله له ش روى
ان الراوي شكى الى رسول الله ع م وجعا يجده في جسده منذ اسلم فقال
ع م له ضع يدك الخ والامر بوضع اليد ارشاد الى ان الراقي ينبغي ان يضع
يده على الم يضع ويمسحه ولم يكن ذلك مخصوصا به ع م بل فعله اصحابه
بانفسهم وبغيرهم وفيه تكرار التسمية ثلثا وتكرار العوذ سبعا في
كل ذلك اسرار يريد فع الله تع بها الالام والاوجاع وفيه ان الرقية م
باسماء الله تع وصفاته جائزة قوله اجده من الوجدان اي الذي اجده
من الالم من الوجد يقال وجدت من الحزن وجدا والتقدير اجد منه
ومعنى احاذر اخاف قال تع وانا لجميع حاذرون اي خائفون او معناه
اتحرز على انه من الحرز بمعنى التحرز م ام سلمة رض طوفي من وراء
الناس وانت راكبة قاله لها لما قالت اني اشتكي ش لا اقدر على الطواف
ماشيا فرخص ع م لها ان تطوف راكبة من وراء الناس اي من خلفهم
امرها بالطواف وراء الناس لان السنة في النساء التباعد عن الرجال
في الطواف او مخافة ان يتاذى الناس بدابتها قيل كان هذا الطواف
طواف الوداع لا خلاف في طواف المريض راكبا للعذر واختلفوا في طواف
غير المعذور فاجازه قوم اخذا بطواف النبي ع م فانه طاف راكبا في حجة
الوداع منه الجمهور فان اباح ومالكا والليث رح قالوا انه لا يجوز
فان كان بمكة اعاد الطواف والا فعليه دم واجابوا عن طواف النبي ع م
راكبا بانه كان ذلك لاجل ان يراه الناس ويسالوا عنه ويستفتوا
ولاجل ان لا يمشوا خلفه ولا يزدحموا عليه وهو يكره ذلك م
ابو هريرة رض عوذوا بالله من عذاب بالله عوذوا بالله من عذاب
القبر عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال عوذوا بالله من فتنة
المحيا والممات ش الفتنة الامتحان سمي الدجال مسيحا لان احدى

عينيه ممسوحة فيكون فيلو بمعنى مفعول او لانه يمسح الارض اى يقطعها
فى ايام معدودة فيكون بمعنى فاعل والمحيا والممات مصدران بمعنى الحيوة
والموت وفتنة المحيا ما يعترى الانسان حال حيوته من المحن وفتنة
الممات شدة سكرات وما يكون حال النزع من الافات وقد مر فى
الباب الثانى قوله اذا تشهد احدكم فليستعذ بالله من اربع يقول
اللهم انى اعوذ بك من جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا و
الممات ومن شر فتنة المسيح الدجال ق جابر رض غطوا الاناء واوكوا
السقاء فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه
غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء قال الليث
بن سعد فالاعاجم عندنا يتقون ذلك فى كانون الاول ش الوباء
بالمد والقصر اشهر مرض عام يفضى الى الموت غالبا والوكاء هو الخيط
الذى يشد به فم السقاء وهو ممدود وكانون علم شهر من شهور
الروم غير منصرف للعلمية والعجمة فلذلك فتح وهو موضع الجر وهما
كانونان الاول والثانى ولهذا قيده بقوله الاول والليث امام اهل مصر
فقوله عندنا يعنى فى مصر ثم الظاهر ان الوباء ينزل فى كل سنة فى
ليلة واحدة الا انه عم ابهم تلك الليلة ليحترز الامة فى جميع ليالى
السنة فتخصيص ليالى الكانون الاول بالاحتراز عنها لا وجه له ق جابر
رض غطوا الاناء واوكوا الاسقية واغلقوا الباب واطفئوا السراج فان
الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح بابا ولا يكشف اناء فان لم يجد احدكم
الا ان يعرض على انائه عودا ويذكر اسم الله عليه فليفعل فان الفويسقة
تضرم على اهل البيت بيتهم ش هذا تعليل لقوله اطفئوا السراج وقوله
فان الشيطان الخ تعليل لسائر الاوامر علل الامر بتغطية الاناء وايكاء
السقاء فى الحديث المتقدم بسبب آخر وهو نزول الوباء فى ليلة م

من ليالى السنة ودخوله فى اناء مكشوف وسقاء مفتوح وعلل ذلك
فى هذا الحديث بالاحتراز عن تعرض الشياطين وفيه ايضا سلامة
الاناء والسقاء عن وقوع الحشرات والهوام فيهما وغير ذلك من
المحذورات والفويسقة تصغير فاسقة والمراد بها الفارة وتضرم
اى تحرق سريعا مضارع اضرم الرباعى بمعنى اشعل قوله فان لم
يجد احدكم اى شيئا يغطى به الاناء الا ان يعرض بكسر الراء اى يضع
بالعرض على انائه ولا بد ان يعلم ان كل واحد من تغطية الاوانى
وايكاء الاسقية وغلق الابواب انما يجيء معتدا به اذا ذكر اسم
الله تع عند فعل كل واحد منهما لما جاء فى رواية واغلقوا الباب و
اذكروا اسم الله تع فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا واوكوا قربكم و
اذكروا اسم الله تع وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله تصريحا ولو ان
تعرضوا عليها شيئا واطفئوا مصابيحكم فان فى هذه الرواية بذلك ق
جابر رض غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد قاله حين اتى بابى قحافة
يوم فتح مكة وكان رأسه ثغامة ش عن جابر رض قال اتى بابى قحافة م
يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال النبى عم غيروا هذا
بشيء الخ ابو قحافة والد ابو بكر الصديق رض اسلم يوم الفتح واسمه
عثمان بن عامر بن عمرو والثغامة بفتح المثلثة وغين معجمة نبت
ابيض والامر بالتغيير ليس للوجوب ولم يذهب اليه احد وكذلك
الاجتناب عن السواد وانما كل واحد منهما مستحب فان اكثر العلماء
ذهبوا الى ان الخضاب افضل لانه عم امر به وادنى مراتب الامر الا
ستحباب ولان كثيرا من الصحابة خضبوا الشيب وذهب جمع الى
ان الاولى ترك الخضاب للحديث الوارد فى النهى ولانه عم ما غير
شيبه واجيب بان حديث النهى عن الخضاب ضعيف ليس بمعروف

ولو كان معروفا فهو ليس فى درجة حديث الامر بالتغيير وبانه قد جاء
انه عم خضب بالحناء او الصفرة وقد روى عن جمع من السلف الخضاب
بالسواد قال القرطبى منهم عمر وعثمان والحسن والحسين وعقبة بن
عامر وعبد الله بن عباس ومحمد بن على وعروة بن الزبير وابن سيرين
فى اخرين وكرهه جمع منهم على بن ابى طالب ومالك ولم يسمع من
احد من العلماء انه قال بتحريمه وقال النووى الاصح تحريم الخضاب
بالسواد وقيل يكره والله اعلم خ ابو هريرة رض فر من المجذوم كما
تفر من الاسد لم يصل سنده بهذه الحديث ش هذا الحديث وكذا
قوله عم لا يورد ممرض على مصح لا يناقض قوله عم لا عدوى لان المراد
بقوله عم لا عدوى والله اعلم ان طبيعة المرض لا تأثير لها فى مرض شخص
آخر وان المؤثر فى الحوادث ليس الا قدرة الله تع الا ان عادته تع لما
جرت على ان يحدث الجذام فيمن خالط المجذوم قال عم فر من المجذوم
كما تفر من الاسد قوله لم يصل سنده يعنى ان البخارى ذكر هذا الحديث
منقطعا حيث لم يصل سند نفسه او سند ابى هريرة رض الى النبى عم
بان حذف بعض الرواة من وسط سلسلة الاسناد خ ابو موسى رض
فكوا العانى واطعموا الجايع وعودوا المريض ش العانى الاسير فى يد
العدو وفكه تخليصه من ايديهم والاوامر المذكورة فى هذا الحديث
للايجاب فان تخليص الاسير من الاسر واطعام الجائع وعيادة المريض
من فروض الكفاية اذا قام بها البعض سقط عن الباقين م ابو هريرة
قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا
ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تع
قاله لعلى رض يوم خيبر ش عن ابى هريرة رض ان رسول الله عم قال
يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه

قال

قال عمر رض ما احببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء ان ادعى
لها قال فدعى رسول الله عم على بن ابى طالب فاعطاه اياها وقال امش
ولا تلتفت حتى يفتح الله تع عليك قال فسار على شيئا ثم وقف ولم يلتفت
بل نفت فصرخ يا رسول الله على ماذا اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا
الخ قول عمر رض فتساورت لها اى تطاولت لاجل الراية حرصا عليها
ليراني النبى عم ويعطينى الراية قوله وحسابهم على الله يعنى انا نحكم
عليهم بالايمان بحسب ما يقتضيه ظاهر حالهم وهى شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ولا نبحث عن انهم قالوا ذلك اخلاصا
او نفاقا فلا نتعرض دماءهم ولا اموالهم الا بحق الاسلام والله تع
يتولى حسابهم فيما يسترون من الاخلاص والنفاق فيثيب المخلص
ويعاقب المنافق ويجازى الفاسق بفسقه او يعفو عنه م ابو هريرة
رض قاربوا وسددوا ش وتتمة الحديث واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته منه
وفضل والمقاربة القصد بين الغلو والتقصير والسداد هو الصواب
الذى بين الافراط والتفريط والمعنى اقتصدوا اموركم واتركوا الافراط
والتفريط واطلبوا السداد وهو الصواب امرهم بان يقتصدوا فى عباداتهم
ويتركوا ان يحملوا على انفسهم ما لا تطيق م جويرية زوجة النبى عم
قربيه فقد بلغت محلها قاله لها يعنى عظما من شاة اعطيته مولاتها
من الصدقة ش عن جويرية ان رسول الله عم دخل عليها فقال هل
من طعام فقالت لا والله يا رسول الله ما عندنا طعام الا عظما من شاة
اعطيت مولاتى من الصدقة فقال عم قربيه فقد بلغت محلها وهو
بكسر الحاء الموضع الذى يحل فيه والمعنى ان المتصدق عليها قد ملكت
تلك الصدقة شرعا وصارت كسائر ما يملكه بغير وجه الصدقة فاذا

اهداه المتصدّق عليه لمن لايجوز له اكل الصّدقة جاز له ان يتناوله ع
لانّه زال عنه اسم الصّدقة بدخوله فى ملك المتصدّق عليه وهذا قول
الفقهاء ان تبدّل الملك قائم مقام تبدّل الذّات وفيه دليل على ان
النبىّ م انها كانت صدقة نافلة وهو عم يا كل من الهديّة لما فيه من
تأليف القلوب ولا يا كل من الصّدقة ثم الامر فى قوله قرّبية اما الجويرية
وهو الظّاهر قال لها قرّبيه مع ان الملك كان للمولات لعلمه طيب قلبه
بذلك او انّها اهدت لجويرية ذلك واما المولانها فلا اشكال ح لانّها
امر للمالك بتقريب ما فى ملكه وقدمّ مثله فى قوله عم انّه لها صدقة
ولنا هديّة م طارق بن اشيم رض قل اللّهمّ اغفر لى وارحمنى وعافنى
وارزقنى فانّ هؤلاء يجمع لك دنياك واخرتك قاله لرجل قال يارسول
الله كيف اقول حين اسال ربّى ش قوله هؤلاء اشارة الى الكلمات
المذكورة فانها جامعة لمطالب الدّنيا وهى العافية والرّزق وبمطالب
الآخرة وهى المغفرة والرّحمة الاوّل التّجاوز عن الذّنوب وعدم المؤاخذة
بها والثّانى اعطاء الجنّة ونعيمها فان احدا لا يدخل الجنّة الّا بفضل الله
ورحمته م سعد بن ابى وقّاص رض قل لا اله الّا الله وحده لا شريك
له الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله ربّ العالمين لاحول ولا
قوّة الّا بالله العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربّى فمالى قال قل اللّهمّ اغفر
لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى شكّ الرّاوى وعافنى قاله لاعرابى
جاء فقال يا نبىّ الله علّمنى كلاما اقول ش كبيرا منصوب على انّه مفعول
فعل محذوف اى كبّرت كبيرا او ذكرت او نحوهما والاحسن ان ينصب
على الحال المؤكّدة وقوله كثيرا منصوب على انّه صفة مصدر محذوف اى
حمدا كثيرا قوله فهؤلا لربّى اى هؤلاء الكلمات حقّ الله تع اذ هى اوصافه
فمالى اى فما الّذى اذكره لحقّى وحظّى تعلّمه النّبى عم دعاء شاملا

لجميع مصالح الدّنيا والاخرة والهداية هى الدّلالة الموصلة الى البغية
والمراد هنا الهداية الى السّبيل الموصل الى الحقّ تبارك وتعالى م حذيفة
رض قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم قاله ليلة الاحزاب حذيفة رض قم
يا نومان قال له صبيحة ليلة الاحزاب م تقدم ذكرهما فى الباب السّابع
فى قوله عم الا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله تعالى يوم القيمة مع
قالها ثلثا ليلة الاحزاب وكانت ليلة باردة شاتية خ ابو سعيد رض
قولوا اللّهمّ صلّ على محمّد عبدك ورسولك كما صلّيت على ابراهيم و
على آل ابراهيم وبارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم ش قاله لما قالوا يا رسول الله عم هذا السّلام عليك فكيف
نصلّى عليك وروى انّه اقبل رجل حتّى جلس بين يدى رسول الله عم
فقال يارسول الله اما السّلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلّى عليك اذا
نحن صلّينا عليك فى صلوتنا فقال قولوا اللّهمّ صلّ على محمّد الح والصّلوة
عند اهل اللّغة الدّعاء والصّلوة من الله تع الرّحمة وهى اسم موضع موضع
المصدر يقال صلّيت صلوة ولا يقال تصلية وقول المؤمن صلّ على محمّد معناه
عظّمه فى الدّنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة
بتشفيعه فى امّته وتضعيف اجره واتّفق النّاس على انّ الصّلوة على
النّبى عم واجبة لكنّهم اختلفوا فى انها واجبة فى الصّلوة او خارجها فمنهم
من ذهب الى انّها واجبة خارجها ثمّ انّهم اختلفوا فقيل فى العمر مرّة هو
واحدة وهو اختيار الكرخىّ من اصحابنا وقيل كلما ذكر النّبى عم وهو اختيار
الطّحاوى والحليمىّ من الشّافعيّة ومنهم من ذهب الى انّها تجب فى كلّ صلوة
فى التّشهد الاخير وهو مذهب الشّافعىّ واحمد واسحاق قالوا من تركها
بطلت صلوته قيل لم يذهب الى ذلك احد قبل الشّافعى رح وآل محمّد صلّى
الله تع عليه وسلّم من جهة النّسب ما روى عن ابن عبّاس رض انّه قال

هم اولاد على وجعفر وعقيل والعباس ومن جهة الدين كل مؤمن تقى ويجوز
الصلوة عليهم بالتبعية بالاتفاق وهل يصلى على غير الانبياء بالانفراد
اختلفوا فيه فذهب عامة العلماء الى عدم جوازه فلا يقال اللهم صل على
ابى بكر اوعمر ولكن يصلى عليهم بالتبع وقال احمد وجماعة يجوز الصلوة
على كل واحد من المؤمنين منفردا لصحته لغة واطلاق الصلوة على غير
الانبياء من شعار اهل الرفض ولم يرد ذلك من صدر الامة ومن
بعدهم فلا يجترئ عليه المؤمن واما السلام على الاموات فهو مثل الصلوة
على الاختلاف المذكور الا عند زيارة قبورهم واما الرحمة والرضوان
فيطلق على الكل وقيل لا يطلق على الانبياء لاختصاصهم بالصلوة والسلام
فان قيل كيف يقال صل على محمد كما صليت على ابراهيم ومن حق التشبيه
ان يكون وجه الشبه المشبه به اقوى منه فى المشبه فينبغى ان لا يطلب
للنبى م صلوة تشبيه الصلوة على ابراهيم مع ان صلوة الله تع عليه اتم واقوى
من صلوة على ابراهيم واجيب بان المطلوب من الله تع ان يصلى عليه كما
صلى الله على ابراهيم مع قطع النظر عن كمية الصلوة وكيفيتها فالتشبيه
فى اصل الصلوة لا وصفها كما فى قوله تع يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم فان المعنى كتب عليكم اصل الصوم كما كتب
عليهم مع قطع النظر عن عدد ايامه وتعيين شهره وسائر اوصافه قوله
وبارك على محمد معناه اثبت له وادم ما اعطيته من التشريف والكرامة
على انه من برك البعير اذا ناخ فى موضع ولزمه فان قلت اصل الصلوة
حاصل لرسولنا صلى الله عليه وسلم فما معنى طلب حصول له فالجواب
لا شك انه كان نبيا وآدم بين الماء والطين وكان مفضلا على جميع الانبيا
والمرسلين ولم يبلغ احد ما بلغ هو اليه من فضل الله تع ورحمته الا ان
فضل الله تع ورحمته غير محصور فى مرتبة بحيث لا يتصور الزيادة

عليها

عليها بحسب الكمية والكيفية فالذى يطلب المؤمنون حصوله م من
الفضل والرحمة قدر زائد على ما خصه الله تع من الفضل والكرامة يترتب
على دعائهم فى حقه م وليس ذلك من قبيل طلب الحاصل فى شىء والله
اعلم ق ابو حميد الساعدى رض قولوا اللهم صل على محمد وعلى ازواجه
وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى ازواجه وذريته
كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ش وفى بعض الفاظ البخارى
سأل لنا رسول الله م فقلنا كيف الصلوة على اهل البيت فان الله قد علمنا
كيف نسلم قال قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم حميد مجيد والذرية نسل الرجل من الذر
بمعنى التفريق لان الله تع ذرهم فى الارض ام من الذر بمعنى الخلق والحميد
بمعنى المحمود وهى صيغة مبالغة لانه تع يستحق المحامد كلها والمجيد
مبالغة من المجد وهو الشرف فيكون كالتعليل لاستحقاق المحامد
كلها كما ان الحميد تعليل للصلوة المطلوبة م ام سلمة رض قولى اللهم
اغفر لى وله واعقبنى منه عقبى حسنة قاله لها حين مات ابو سلمة
ش قالت فقلت فاعقبنى الله من هو خير لى منه محمدا رسول الله م
صلى الله تع عليه وسلم م انس رض قوموا الى جنة عرضها السموات
والارض قاله حين دنا المشركون يوم بدر ش قوله قوموا الى جنة
اى الى ما هو سبب لدخول جنة عرضها كعرض السموات والارض و
الفوز بها وذلك السبب هو قتال اعداء دين الله لاعلاء كلمة الله و
فى ذكر العرض بيان ان طوله اكبر واعظم مما ذكر م ابو سعيد رض
قوموا الى سيدكم او الى خيركم يعنى سعد بن معاذ رض فقعد عند النبى م
فقال ان هؤلاء نزلوا على حكمك ش حاصر النبى م يهود قريظة

فطلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ فارسل عم يدعوه فجيء به على حمار
شاكيا فلما دنا قال عم للانصار قوموا الى سيدكم وكان سيد الانصار
قوله او الى خيركم شك من الراوى قيل هذا القيام للتعظيم لانه لوكان
للاعانة لامر بقيام واحد او اثنين فدل الحديث على القيام للتعظيم جائز
لمن يستحق كالعلماء والصلحاء وقال الطيبى هذا القيام ليس للتعظيم
لما صح انه عم قال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا بل
كان للاعانة لكونه وجعا جرحا فى غزوة احد ولو كان المراد منه قيام
التوقير يقال قوموا لسيدكم وما روى انه عم قام لعكرمة ولعدى
فعلى تقدير صحته محمول على تاليفهما على الاسلام بذلك لكونهما سيدى
قبيلتين او على حكمة اخرى اقتضت القيام ق ابن عباس رض قوموا
عنى ولا ينبغى عندى التنازع ويروى عند نبى تنازع ش قاله حين
تنازعوا فى امر ايتان الكتاب الذى اراد النبى عم ان يكتب لهم فى مرضه
حين قال لهم ايتونى بكتب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا ق ابو
هريرة رض كخ كخ ارم بها اما علمت انا لا ناكل الصدقة ويروى لا تحل
لنا الصدقة قاله للحسن بن على رض حين اخذ تمرة من تمر الصدقة
فجعلها فى فيه ش قوله كخ كخ ردع وزجر للصبى كانه امر بالقاء تلك
التمرة من فيه ويقال عند التقذر ايضا وفيها ثلث لغات فتح الكاف
وتنوين الخاء وكسر الكاف وسكون الخاء وكسرها قوله اما علمت
تعجب منه عم كانه قال عجبا كيف خفى عليك هذا مع ان حرمته امر واضح
جلى ينبغى ان لا يشتبه على الصبى فضلا عن غيره ق جابر رض كل فانى
اناجى من لا تناجى يعنى الثوم المطبوخ قاله لرجل من اصحابه ش
عن جابر قال انه عم اتى بقدر فيها بقول فوجد له ريحا فسال فاخبر
بما فيها من البقول فامر بتقريبها الى بعض من معه من الصحابة

رض فقال له كل فانى اناجى من لا تناجى والقدر بكسر القاف هو الاناء الذى يطبخ
فيه الطعام فدل ذلك على ان ما فيه من البقول مطبوخة والقدر يذكر ويؤنث
فجاز ان يقال بقدر ما فيها وفيه بالتذكير والتانيث قيل انه عم كان يحترز عن
الثوم وما فى معناه من البصل والكراث مطبوخا كان او غير مطبوخ ق
ابن عمر رض كلوا فانه حلال ولكنه ليس من طعامى يعنى الضب ش
ذهب الشافعى رح الى حل اكل الضب عملا بظاهر الحديث وذهب
ابو ح رح واصحابه رح الى كراهته بناء على انه عم نهى عائشة رض
عن اكله حين سالته عن ذلك ق ابن عمر رض كلوا من الاضاحى
ثلثا هذا منسوخ بما ذكرنا من قبل ش وهو قوله عم نهيتكم عن
لحوم الاضاحى فوق ثلث فامسكوا ما بدا لكم وقوله كلوا واطعموا و
احبسوا او ادخروا وهو شك من الراوى خ ابن عمر رض كن فى الدنيا
كانك غريب او كانك عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور ش
اشارة الى ان المؤمن ينبغى له ان يتيقن ان الدنيا ليست وطنا ودارا
قامة لاحد وان مصاحبته مع اهلها ليست مما تبقى وتدوم فينبغى
له ان يتخذ الدنيا منزلا لا مسكنا ولا يحدث نفسه فى منزل نزله
ومرحلة حل فيها ان يبنى فيها دارا او بستانا او قلوعا ولا يتخذ
اهلها اصحابا وخلانا بل يكون مترقبا لوقت الارتحال عنها ومتهيئا
متشوقا الى وطنه الاصلى وما فيه من اهله واصحابه ومنتظرا لدخول
دار الاسلام ومشاهدة ذى الجلال والاكرام وعابر سبيل اعم
من الغريب وتعلقاته اقل من تعلقات الغريب ربما يقيم فى بعض
الاماكن بعض الاوقات وعابر السبيل لا يخطر بباله الاقامة بمقام
ولا اختلاط باهله بعض الايام فهو قليل التعلق بالنسبة الى الغريب
فلهذا عطف عليه لما فيه من نوع الترقى فى التنفير من الدنيا وزخارفها

والترغيب في الآخرة والتوجه اليها ولما نَبَّهَ على الزهد في الدنيا و
الرغبة في العقبى اكّد ذلك بان عطف عليه قوله وعدّ نفسك من اصحاب
القبور فان كل آتٍ قريب وان كل ما هو قريب منك فكانك واقع فيه
فعلى العاقل ان يشتغل بما ينفعه في قبره ومماته لا بما يتعلق بحياته
ودنياه فانها عن قريب زائل وما يتعلق بها من السعي ضايع اللهمّ لا
تجعل الدنيا اكبر همّنا ولا مبلغ علمنا واذقنا برد عفوك وحلاوة
معرفتك والغنيمة من كل برّ والسلامة من كل اثم امين يا رب
العالمين خ ابو ايوب كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه ش اي في كيله
امر عم بكيل الطعام وجعله سببا للبركة لانه اذا اكتال طعامه و
عرف مقداره يقتصد في انفاقه على اهله ولا يسرف فيه حذرا عن
العيلة والاحتياج الى الغير وعن هذا قال النبي عم التدبير في المعيشة
خير من بعض التجارة وقيل ما عال من اقتصد وعورض بقوله عم
لحفصة لا توكي فيوكي الله عليك وبحديث اسماء لا تحصي فيحصي الله عليك
واجيب بانه عم انما قاله لها لما فهم منها الاحصاء والايكاء على الاهل
والخادم والتضييق عم واما اكتيال لمعرفة مقداره ليكون على بصير
في انفاقه ومعرفة مقدار كفايته فلا منع من ذلك وهو المراد بهذا الحديث
م ابو سعيد رض لقنوا موتاكم لا اله الا الله ش وروى هذا الحديث
مرفوعا عن ابي هريرة ايضا وعن ابن ماجة من حديث عبد الله بن جعفر
برفعه لقنوا موتاكم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب العرش
العظيم والحمد لله رب العالمين والتلقين للمحتضر سنة مأثورة وعبّر
عنه بالميت لقربه من الموت ومشارفته له على طريق تسمية الشيء
باسم ما يؤل اليه ويشارفه ولعل النكتة في ارتكاب المجاز التنبيه على
استحباب تاخير التلقين الى ان يشارف المريض على الموت ويقرب

منه فان اطلاق الميت على المشارق للموت انما يكون عند قربه من الموت و
ظهوره اثاره عليه وانما قلنا باستحباب تاخير التلقين الى تلك الحالة لان
الغرض من التلقين ان يكون آخر كلامه لا اله الا الله ولهذا قال العلماء
اذا تكلم المحتضر كلمة الشهادة مرة لا يكرر عليه ما لم يتكلم بعدها بشيء
آخر يستحب تلقينه مرة اخرى ليكون اخر كلامه هذه الكلمة فقد
روى عن النبي عم انه قال من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
اخرجه ابو داود من معاذ بن جبل مرفوعا ولما كان وقت زمان
الضيق والضجر فلا يمكن للمرء اتيان جميع الطاعات في ذلك الوقت
امر باتيان ما هو الاصل والاساس وهو الايمان بالله وتجديد كلمة
الشهادة واما التلقين بعد الدفن فقد قال به اكثر الفقهاء وقالوا
الفائدة فيه المعاونة على سؤال منكر ونكير لما جاء ان الميت يسمع
قرع نعالهم فيسمع تلقين من يلقنه روى عن سعيد بن عبيد الازدي
انه قال شهدت ابا امامة الباهلي وهو في النزع فقال اذا انا مت فاصنعوا
بي كما امر رسول الله عم قال اذا مات احد من اخوانكم فسويتم التراب
على قبره فليقم احدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه
يسمعه ولا يجيبه ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم
يقول يا فلان بن فلانة فيقول ارشد فارحمك الله ولكن لا يشعرون
فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا وبالقرآن اماما وان منكرا ونكيرا
يأخذ واحد منهما بيد صاحبه ثم يقول انطلق بنا ما نقعد عند من
لقن حجته فيكون الله تع حجيجه دونهما قال رجل يا رسول الله
عم يعرف امه قال فينسبه الى حوا وليقل يا فلان بن حوا رواه الطبراني

وهذه صفة التلقين عند القبر عند القائلين به ولا يخفى نفعه وقال جمع لا
فائدة في التلقين بعد الموت لانه خرج عن دار التكليف فلا ينفعه شئ
بعده ولا يخفى بعد ما ثبت نفعه بشهادة الصادق المصدوق م ابو هريرة
رض ليأخذ كل رجل برأس راحلته فان هذا منزل حضر فيه الشيطان قاله
غداة ليلة التعريس ش قال الراوي عن سماع رسول الله عم فلم
نستيقظ حتى طلعت الشمس فقال عم ليأخذ كل رجل الخ ففعلنا ثم
دعا بالماء فتوضأ ثم سجد سجدتين ثم اقيمت الصلوة ق عائشة رض
ليصل احدكم نشاطه فاذا كسل او فتر قعد ويروى فليقعد ش قوله
نشاطه اي زمان نشاطه ورغبته في النوافل فان النشاط الفرح والخفة
والحديث انما ورد في صلوة النفل عن انس رض قال دخل رسول الله عم
المسجد وفيه حبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا قالوا لزينب تصلي
فاذا كسلت او فترت امسكت به فقال عم حلوه ليصل احدكم نشاطه
فاذا كسل او فتر قعد وفيه جواز النفل في المسجد للنساء والنهي عن التمسك
بالحبل ونحوه في الصلوة عن حذيفة التعلق في الصلوة من فعل اليهود
ولهذا منع اكثر العلماء عن التعلق بالحبل والاتكاء على شئ كعصى
وجدار ونحوهما وجوزه بعضهم لما قال عطاء كان اصحاب محمد صلى
الله عم يتوكؤن على العصى في الصلوة وفرق بعضهم بين الفريضة
والنافلة فجوزوه في النافلة دون الفريضة م جابر رض ليصل من شاء
منكم في رحله قاله في يوم مطير في سفر ش قال الراوي خرجنا مع رسول
الله عم في سفر فمطرنا فقال ليصل من شاء الخ وفي رواية كان رسول
الله عم يأمر المؤذن اذا كانت ليلة باردة ذات مطر ان يقول الا صلوا
في الرحال وهي مواضع سكون المرء من بيت وخيمة ومنزل ونحو ذلك
وفيه دليل على تخفيف امر الجماعة بعذر المطر وان من تخلف حضور

الجماعة

الجماعة تحملا للمشقة لا يمنع من ذلك لقوله عم من شاء م ابن مسعود
رض ليلني منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
واياكم وهيشات الاسواق ش قوله ليلني بكسر اللامين وتخفيف
النون وسقوط الياء التي هي لام الفعل للجزم لانه ماخوذ من الولي
بمعنى القرب اي ليقرب مني ويجوز اثبات الياء مع تشديد النون و
الاحلام جمع حلم وهو ضبط النفس عن هيجان الغضب وقيل
هو جمع حلم وهو البلوغ قال الله تع واذا بلغ الاطفال منكم الحلم و
اصله ما يراه النائم والنهى جمع نهية وهي العقل الناهي عن القبايح
فالمعنى ليقرب مني البالغون العقلاء منكم وانما قدمهم لشرفهم
ومزيد تفطنهم ليحفظوا صلوته ويضبطوا جميع ما فعله فيها فيبلغوها
كما علموا وشاهدوا وياخذ عنهم من بعدهم وفيه ارشاد لمن قصر
حاله عن درجتهم ان لا يزاحمهم فيها وقد كان عم اذا صلى قام ابو بكر
رض خلفه محاذيا له لا يقف ذلك الموقف غيره ثم الذين يلونهم اي
يقربونهم اليهم في الوصفين كالمراهقين ثم الذين يلونهم كالصبيان
ثم الذين يلونهم كالنساء فان نوع الذكر اشرف على الاطلاق فتؤخر
النساء على الصبيان والهيشات بفتح الهاء وسكون الياء المثناة تحت
وفتح الشين المعجمة جمع هيشة وهي الاختلاط والاختلاف والمراد
النهي عن الاختلاف بترك تسوية الصفوف واختلاط العقلاء
البالغين بالصبيان والمراهقين والذكور بالاناث من غير مراعات
الترتيب بقوله عم ثم وثم اي واياكم ان يكونوا مختلطين اختلاط
اهل السوق م ابو سعيد رض لينبعث من كل رجلين احدهما والاجر
بينهما يعني في الجهاد قاله لبني لحيان حين بعث اليهم بعثا ش اي
جيشا مبعوثا لاجل الجهاد مع بني لحيان وبنو لحيان بفتح اللام وكسرها

فيه بيان ترتيب الصفوف للرجال والصبيان وللنساء ثم الرجال ثم المراهقون ثم الصبيان ثم النساء فان نوع الذكر اشرف من الانثى وسكون الياء المثناة تحت وبالشين المعجمة اي خصوماتها والمنازعة فيها وارتفاع الاصوات واللغط والفتن التي فيها

وهو الاشهر كانوا فى ذلك الوقت كفارا باتفاق العلماء فبعث ع م
اليهم جيشا ليغزوهم فقال لذلك الجيش ليخرج من كل قبيلة نصف
عددها وهو المراد بقوله ع م من كل رجلين احدهما والاجر بينهما
اذا خلف احدهما الآخر فى اهله بخير ق عائشة رض مروا ابا بكر يصل
بالناس قاله فى مرضه حين جاء بلال يؤذنه بالصلوة خ ابن عباس
رض مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه يعنى ابا اسرائيل
ش قال الراوى بينما النبى ع م يخطب اذا رجل قائم فسأل عنه فقالوا
ابو اسرائيل نذر ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم
فقال النبى ع م مره الخ لما كان تركه التكلم والاستظلال والقعود
مشقة محضة لا قربة فيها لم يصح النذر بها فلذلك امر ع م بتركها
وامر باتمام صومه لكونه قربة يصح ايجابه على نفسه م ابن عمر رض
مره فليراجعها ثم ليدعها حتى تطهر ثم تحيض حيضة اخرى فاذا
طهرت فليطلقها قبل ان يجامعها او يمسكها فانها العدة التى امر الله
ان تطلق لها النساء ش عن ابن عمر رض قال طلقت امرأتى على
عهد رسول الله ع م وهى حائض فذكر ذلك عمر رض لرسول الله ع م فقال
مره فليراجعها الخ الطلاق حالة الحيض حرام واذا طلق الرجل امرأته
فيها وقع الطلاق ويؤمر بالمراجعة عملا بهذا الحديث وبعض الظاهرية
قالوا لا يقع لانه غير مأذون فيه فاشبه طلاق الاجنبية وهو
فاسد لانه ع م امر بالمراجعة ولا يتصور الرجعة الا بعد وقوع الطلاق
والامر بالرجعة للايجاب على الصحيح من مذهبنا عملا بحقيقة
الصيغة ورفعا للمعصية بالقدر الممكن برفع اثره وهو العدة فاذا
طهرت وحاضت ثم طهرت فان شاء امسكها هذا مقتضى لفظ الحديث
المذكور فى الكتاب وذكر الطحاوى انه يطلقها فى الطهر الذى يلى الحيض

لانه

لانه جاء فى رواية اخرى عن ابن عمر رض ثم ليمسكها حتى تطهر فاذا
طهرت فليطلقها وليس فيها ثم تحيض ثم تطهر والمعنى الفقهى
فى الرواية الاولى ان السنة ان يفصل بين كل طلاقين بحيضة والفاصل
ههنا بعض الحيضة فتكمل بالحيضة الثانية ولا تتجزى فتتكامل ووجه
الاخرى ان اثر الطلاق قد انعدم بالمراجعة فصار كانه لم يطلقها فى
الحيضة فيسن تطليقها فى الطهر الذى يليه قوله فانها العدة التى
امر الله ان تطلق لها النساء اى الطهارة الواقعة عقيب الحيضة هو
المستقلة هى المذكورة فى قوله تع اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن قيل فيه دليل على ان العدة هى الاطهار كما ذهب اليه الشافعى
رح لان قوله ان تطلق لها بمعنى ان تطلق فيها ومعلوم ان الله لم يأمر
بطلاقهن فى الحيض بل حرمه ورد بانا لا نسلم ان اللام بمعنى فى بل
هى لام العاقبة كما فى قوله تع فطلقوهن لعدتهن ق سهل بن سعد
رض مرى غلامك النجار يعمل لى اعوادا اكلم الناس عليها ش كانت
امرأة لها غلام نجار فارسل النبى ع م الى تلك المرأة احدا بان يقول
لها مرى غلامك النجار ان يعمل لى منبرا اكلم الناس عليها ولا تخالف
بين هذا وبين ما جاء فى البخارى من حديث جابر رض ان امرأة قالت
يا رسول الله الا اجعل لك شيئا تقعد عليه فان لى غلاما نجارا قال ع م
ان شئت فعملت المنبر له ثلث درجات وذلك لجواز ان تطلب المرأة
ذلك اولا من رسول الله ع م ويقول لها النبى ع م ان شئت ثم يرسل
اليها ويطلب منها ان تأمر غلامها بان يعمل ذلك م عائشة رض
ناولينى الخمرة من المسجد قاله لها ش فقالت انى حائض فقال ان
حيضتك ليست فى يدك الخمرة بضم الخاء السجادة الصغيرة هر
عائشة رض هريقوا على سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلى اعهد الى

الناس قاله حين اشتد وجعه في مرضه الذي مات فيه شي قالت لما ثقل
رسول الله صلعم واشتد وجعه استأذن ازواجه ان يمرض في بيتي
فاذن له فخرج بين رجلين يخط رجلاه الارض فلما دخل بيتي واشتد
به وجعه قال هريقوا الح قالت فاجلسناه في مخضب لحفصة ام المؤمنين
ثم طفقنا نصب عليه من القرب حتى طفق يشير الينا ان قد فعلتن
ما امرت به ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم قوله هريقوا
اصله اريقوا ابدلت الهمزة هاء وانما قال صلعم لم تحلل اوكيتهن
لان الماء الذي لم يحلل عنه الوكاء وهو الخيط الذي يشد به القربة
يكون اطهر وانظف لعدم وصول الايدي اليه وخص عدد السبع
تبركا به لانه لا يقع في كثير من امور الشريعة والمخضب بكسر الميم
وبالخاء والضاد المعجمتين اناء يغسل فيه خ انس رض يسروا ولا
تعسروا وسكنوا ولا تنفروا شي جمع بين الامر بالشيء والنهي عن
ضده ليكون الثاني كالتاكيد الاول فيكون الكلام اوفى بتادية المقصود
وفيه ندب الى مكارم الاخلاق **الباب العاشر** رتب المص
على فصلين الاول في الاحاديث المصدرة بلام القسم ولام الابتداء
والثاني في انواع شتى ق عمر رض لاخرجن اليهود والنصارى
من جزيرة العرب لا ادع فيها الا مسلما شي سميت ارض العرب
جزيرة لان بحر الحبش وبحر فارس ودجلة والفرات قد احاطت
بها وقد عمل عمر رض بهذا الحديث فاخرجهم في خلافته الى الشام
وغيرها ق سهل بن سعد رض لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله
على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يعني عليا قاله يوم
خيبر خ ابو سعيد بن المعلى لاعلمنك سورة هي اعظم السورة في
القرآن قاله صلعم شي قال فعلمني سورة الفاتحة الكتاب فانها مع قصرها

ووجازة

ووجازة الفاظها تشتمل على فوائد عظيمة ومعان كثيرة ولهذا سميت
ام القرآن قال الله تعالى في حقها اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فانها
سبع ايات بالاتفاق غير ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية
ومنهم من عكس وهي مثنى في الصلوة او الانزال فانها نزلت بمكة حينما
فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة م ابو هريرة رض لان اقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت
عليه الشمس شي اللام في لان للابتداء وان مع ما بعده في تاويل
المصدر اي لقولي سبحان الله وهو مبتداء خبره احب الي وقوله مما
طلعت اي من ملك ما طلعت عليه الشمس وهو الدنيا بجميعها خ
الزبير رض لان يأخذ احدكم احبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من
حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه وفي رواية فيستغني
بثمنها خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه شي الاحبل جمع
حبل قوله فيكف الله بها اي فيمنع الله بتلك الحزمة وثمنها وجهه عن
التوجه الى الناس والسؤال عنهم وفيه حث على الاكل من كسب
اليد والاكتساب بالمباحات كالحطب والحشيش النابتين في الموات
وفيه كراهة المسئلة من الناس م ابو هريرة رض لان يجلس احدكم
على جمرة فيحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من ان يجلس على
قبر شي ظاهره يدل على حرمة الجلوس على القبر واليه ذهب بعض
العلماء ورخص قوم الجلوس عليه وحملوا الجلوس المذكور فيه
على الجلوس للحدث او الجلوس على ان يلازمه ولا يرجع عنه م ابو هريرة
وسعد بن ابي وقاص رض عنهما لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى
يريه خير له من ان يمتلي شعرا شي قوله يريه على وزن يعده من
الوري على وزن الرمي يقال وري القيح جوفه يريه وريا اي اكله

الامتلاء من الشعر عبارة عن ان يغلب الشعر عليه بحيث يشغله عن
تلاوة القرآن وتدبر معناه وعن الاذكار الشريفة والعلوم الشرعية
فانه المذموم من اى شعر كان اى مدحا كان او هجوا واما اذا كان
القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية غالبا عليه فلا يضره
اليسير من الشعر الذى ليس فيه فحش لانه حينئذ لا يكون ممتلئا
فانه كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح اكمل
شعرا فقد سمع رسول الله عم الشعر واستنشده وامر حسانا بهجاء
المشركين وانشده اصحابه فى الاسفار وغيرها بحضرته وانشده
المذموم ق سهل بن سعد رض لان يمنح الرجل اخاه ارضه خير له
من ان يأخذ عليها خرجا معلوما ش المنحة العارية المنيحة ما يمنحه
الرجل صاحبه من ارض يزرعها وشاة يشرب درها وشجرة يأكل
ثمرها ثم يردها والخرج بفتح الخاء وسكون الراء الجعل والاجرة ومنه
قوله تع فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم ردما ق سهل
بن سعد رض لان يهدى الله بك رجلا خير لك من ان تكون لك حمر النعم
ش قاله لعلى رض لما اعطاه الراية يوم خيبر والحمر بسكون الميم جمع
احمر والنعم الابل خاصة من بين ذوات الاربع لا واحد لها من
لفظها وانما واحدها ابل وقيل النعم كالانعام يطلق على الابل و
غيرها م ابو هريرة رض لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة
حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء ش قوله لتؤدن
على بناء المفعول والحقوق مرفوعة لقيامها مقام الفاعل وهى
الرواية المعتد بها وزعم بعضهم بناءه للفاعل وضم الدال ونصب
الحقوق واسند الفعل الى الجماعة الذين خوطبوا به واللام جواب
قسم مقدر والجلحاء هى التى لا قرن لها ق ابو سعيد رض لتتبعن
سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب

لتبعن

لتبعتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ش قوله سنن
روى بفتح السين المهملة وهو الطريق وروى بضمها على انها جمع سنة
وهو الطريق المسلوكة ونصب شبرا على التمييز وذكر الشبر والذراع
وجحر الضب للتمثيل فى شدة الموافقة لهم فى المعاصى والمنكرات لا فى
الكفر وذلك من اعلام النبوة حيث قال ثم وقع الامر كما قال قوله
اليهود والنصارى روى بالجر على تقدير المضاف اى هل نتبع سنن
اليهود وبالرفع على انه خبر مبتدا محذوف على معنى ان من قبلنا هم
اليهود ق النعمان بن بشير رض لتسون صفوفكم او ليخالفن الله
بين قلوبكم ش قال الراوى كان رسول الله عم يسوى صفوفنا حتى
يجعلها مثل القداح ومثل الرمح ثم خرج يوما فقام حتى كاد يكبر فراى
صدر رجل ناتيا اى مرتفعا من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم
الخ وهذا مبالغة فى تسوية الصفوف لانها انما يكون كالقداح او الرماح
اذا كانت فى المبالغة القوى من الاستواء روى انه كان فى زمن ابى
ابكر وعمر وصدرا من خلافة عثمان رض الله عنهم اجمعين رجال
موكلون على تسوية الصفوف ثم حصل بعض الخلل ثم ازدادوا الله
المستعان او فى قوله عم او ليخالفن الله للعطف ردد بين تسويتهم
الصفوف وبين ما هو كاللازم لنقيضها والمعنى ان شان المصلين لا
يخ عن احد الامرين اما ان يسووا صفوفهم واما ان يتركوا تسويتها
فتختلف قلوبهم وتقع بينهم العداوة والمخالفة بان يكون تقدم الا
نسان على صاحبه او تأخره عنه سببا لاختلاف قلوبهم ق ابن
مسعود رض الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى ارض دوية
مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة
واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر

والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى
اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده
عليها زاده وشرابه فلله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا
براحلته وزاده ش اى من فرح هذا الرجل بوجدان راحلته والفرح
من الكيفيات النفسانية المستحيلة فى حقه تع فيحمل ههنا على الرضا
والقبول والاقبال فالمعنى لله ارضى بالتوبة واقبل لها واللام فى لله لام
الابتداء قوله دوية بفتح الدال المهملة وتشديد الواو والياء كليتهما
منسوب الى الدوه بفتح الدال وتشديد الواو وهو البرية التى لا نبات
فيها والمهلكة بفتح الميم وكسر اللام موضع الهلاك ق ابو هريرة رض
ليأتين على الناس زمان لا يبالى المرء مما اخذ المال امن حلال ام حرام
ش اللام فى قوله ليأتين لتوطئة القسم وهى التى يتلقى بها القسم
م ابو هريرة رض ليأتين على الناس زمان لا يدرى القاتل فى اى شئ قتل
ولا المقتول على اى شئ قتل م ابو سعيد رض ليحجن البيت وليعتمرن
بعد خروج يأجوج ومأجوج ش قوله ليحجن وليعتمرن على البناء للمفعول
والبيت مرفوع به بنيا للمفعول لان المقصود بيان كون البيت محجوا و
معتمرا بعد خروج يأجوج ومأجوج لا بيان من حج واعتمر وهذا الحديث لا
يعارض قوله م لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت لان خروج يأجوج و
مأجوج ليس متصلا بقيام الساعة لان عيسى عم يبقى مع اتباعه
من المؤمنين بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم فيجوز ان يحج
البيت بعده ويترك بعد ذلك وقدم حديث خراب الكعبة على يد
الحبشة وعدم تعميرها بعده ق سهل بن سعد رض ليدخلن
الجنة من امتى سبعون الفا او سبعمائة الف الشك من ابى حازم
متماسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم

وجوههم على صورة القمر ليلة البدر ش الظاهر ان قوله متماسكون معناه
يمسك بعضهم بيد بعض فيكون ما بعده تفسيرا له ففيه دليل على سعة باب
الجنة وان الجم الغفير يدخل فيه دفعة واحدة ق ابن مسعود رض
ليرفعن الى رجال منكم حتى اذا اهويت اليهم لانا ولهم اختلجوا
دونى فاقول اى رب اصحابى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك ش
قوله ليرفعن على البناء للمفعول وكذا اختلجوا رفع اليه فلان اذا قربه
اليه والمعنى والله ليرفعن الى رجال منكم عند حوض فى الموقف حتى اذا
اهويت اليهم اى مددت اليهم يدى لانا ولهم من ماء الحوض اختلجوا
دونى اى اجتذبوا واقتطعوا من عندى يقال خلجه يخلجه خلجا واختلجه
اذا جذبه وانتزعه واى حرف ينادى به القريب وقوله اصحابى تقديره
هم اصحابى خ انس رض ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها
عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون ش
قوله سفع اى علامة تغير الوانهم والمراد اثر من النار يقال سفعت الشئ
اذا جعلت عليه علامة قوله عقوبة مفعول له ذكر فى نوادر الاصول ثم ان
الذين يقال لهم الجهنميون يطلبون من الله تع ان يمحو ذلك الاسم عنهم
فيبعث الله تع ملكا يمحو عن جباههم ما كتب فيها وهو عتقاء الله من النار
وقد مر فى حديث ابى سعيد الخدرى رض ان الله تع يقول شفعت الملائكة
وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض الله
تع قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط وفى آخر الحديث فى
رقابهم الخواتيم هؤلاء عتقاء الله تع من النار يعرفهم اهل الجنة
بهذه العلامة م ابو هريرة رض لينتهين اقوام عن رفعهم ابصارهم
عند الدعاء فى الصلوة الى السماء او لتخطفن ابصارهم ش الخطف
استلاب الشئ واخذه بسرعة والمعنى ان المصلين الذين يدعون

في الصلوة لايخلوا حالهم عن احد الامرين الانتهاء عن رفعهم ابصارهم
الى السماء وذهاب ابصارهم اللازم لترك الانتهاء وفيه وعيد شديد لمن
رفع بصره الى السماء في الصلوة وقام الاجماع على كراهة ذلك لان الصلوة
انما يعتدّ بها اذا قارنت الخشوع الذى هو صفة القلب وخشوع القلب
يستلزم خشوع الجوارح فينبغي للمصلّى ان يقصر بصره على موضع سجوده ولا
يرفعه خارج مصلاه وهو في الصلوة واما خارج الصلوة فجوّزه الجمهور
لان السماء قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلوة فلا ينكر رفع الابصار
اليها كما لاينكر رفع اليد م ابو هريرة رض لينتهين اقوام عن ودعهم
الجمعات اوليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين شـ اى
احد الامرين كائن لامحالة اما الانتهاء عن ترك الجمعات او ختم الله
تعالى على قلوبهم فان اعتياد ترك الجمعة يغلب الرين على القلوب
وذلك يؤدى الى ان يكونوا من الغافلين فان ختم القلب عبارة عن
قساوته التى هى غلظته وشدته ومن قسا قلبه يكون كالانعام في
غلبة الغفلة والجهل عليه فان من خالف امرا من اوامر الله يظهر في
قلبه نكتة سوداء فاذا تكررت المخالفة تكررت النكات فيسودّ
قلبه ويغلب عليه الغفلة والبعد عن الله تع ويحتمل ان يكون ختم
القلب مقابلا لانكشافه فيكون عبارة عن الجهل والغفلة ويكون
قوله ثم ليكونن من الغافلين معناه من الغافلين عن حصول الختم
على قلوبهم وهذه الغفلة هى المسمات بالجهل المركب م ابو هريرة رض
ليهلنّ ابن مريم بفجّ الروحاء حاجا او معتمرا اوليثنينهما شـ الاهلال
رفع الصوت بالتلبية والفجّ الطريق الواسع والروحاء بفتح الراء و
بالمد موضع بين مكة والمدينة على نحو من اربعين ميلا من المدينة في
كتاب مسلم على ستة وثلثين ميلا وحاجا نصب على الحال قوله اوليثنينهما

بفتح الياء المثناة تحت وسكون المثلثة مضارع ثنيتهما ثنيا اذا جمعتهما
الحقت به نون التاكيد والمراد بتثنيتهما القران وكلمة او في الموضعين
اما للشك من الراوى او للتردد من النبي عم بان يكون اهلال ابن مريم
باحد النسكين او بهما معا معلوما له عم واليقين غير معلوم له فصل
في انواع شتى ق ابو هريرة رض آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا ائتمن خان شـ الآية العلامة قد زاد في الباب الثامن على
هذه الثلث خصلة اخرى بقوله فاذا خاصم فجر اى مال عن الحق وقال
اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان الح ق انس رض ابن
اخت القوم منهم شـ سبب وروده ان ناسا من الانصار قالوا يوم
حنين حين يقسم رسول الله عم ما افاء الله عليه من اموال هوازن
فيعطى رجالا من قريش المائة من الابل يغفر الله لرسوله يعطى قريشا
ويتركنا سيوفنا تقطر من دمائهم فلما بلغ رسول الله عم ما قالوا
جمع الانصار فقال افيكم احد من غيركم فقالوا لا الا ابن اخت لنا فقال
عم ابن اخت القوم منهم ثم قال تسلية لهم ان قريشا حديث عهد
بجاهلية ومصيبة فاني اردت ان اتألفهم وربما يستدل به في توريث
ذوى الارحام هو مذهب ابو ح رح واحمد وجماعة رح وقال الشافعي و
مالك واخرون انهم لا يورثون وليس في هذا الحديث دلالة واضحة
على التوريث لان المفهم من قوله عم ابن اخت القوم منهم ان له
قرابة وارتباطا بهم ليس باجنبى عنهم من كل الوجه لانه من القرائب
من قبل الام وان كان اجنبيا من جهة الاب وذلك لا يقتضى التوريث
ق ابن مسعود رض اجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم قاله في مرضه
حين قال ابن مسعود رض يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديدا شـ قوله

نذا رمنيهما ثنيا منه

قوله يغفر الله مقول لمقول القول
قالوا يوم حنين منه منه

اجل بفتح الجيم وسكون اللام حرف تصديق مثل نعم والفرق بينهما ان
الاحسن ان يكون اجل تصديقا للمخبر ويقع نعم فى جواب الاستفهام
فاذا قيل لك انت سوف تذهب تقول اجل وكان ذلك احسن من ان
تقول نعم واذا قيل اتذهب تقول نعم وهو احسن من ان تقول اجل
الوعك شدة الحمى وحرارتها ان يصيبنى من سورة الحمى وحدتها
ضعف ما يصيب رجلا منكم قوله اوعك ويوعك كل واحد منهما على بناء
المفعول ق ابو هريرة رض احد جبل يحبنا ونحبه ش احد جبل معروف
بالمدينة سمى به لتوحده وانقطاعه ومحبته عم لاحد يحتمل الحقيقة
كما يحب الرجل بعض الديار والبقاع ويميل نفسه اليه لما يرى فيه من
الامور التى موافق هواه وطبعه والخصوصيات التى يستعين بها فى
ادراك مطالبه ومهماته ويحتمل ان يكون مجازا من محبة اهله وهم اهل
المدينة فان حب الديار لاجل حب اهلها قال وما حب الديار شغفن
قلبى ولكن حب من سكن الديار وكذلك محبة احد للنبى عم يحتملها اما
المجاز فعلى وجهين احدهما ان يكون المراد يحبنا اهله وهم الانصار فيكون
المراد بالاحد ارض المدينة كلها وعبر عنها بالاحد لانه اول ما يبدو من اعاليها
وثانيهما ان يكون المراد محبة الجماد للحى كونه نافعا للحى سادا بينه و
بين ما يؤذيه موافقا له معاشه ومعاده موافقة المحب لمحبوبه على طريق
ذكر الملزوم وارادة اللازم فعلى هذا يكون المجاز فى المفرد وعلى الاول
فى الاسناد واما الحقيقة فبان يخلق الله تع فى الجبل ادراكا وتمييزا يعرف
بذلك اهل الفضل والشرف ويحبه فلذلك خاطبه لما تحرك بقوله اسكن
احد فانما عليك نبى وصديق وشهيد كما خلق الله ذلك فى الجذع والحجر
الذى كان يسلم عليه قبل بعثته ق عائشة رض احيانا ياتينى مثل صلصلة
الجرس وهو اشد على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لى

الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول قاله حين سأله حارث بن هشام كيف
ياتيك الوحى ش والحارث هذا هو ابن هشام بن المغيرة المخزومى اخو
ابى جهل اسلم يوم الفتح ومات فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة من
الهجرة قوله احيانا منصوب على الظرفية ومثل منصوب على انه صفة مصدر
محذوف اى ايتانا احيانا او حال اى مشابها صوته صوت الجرس اذا حرك
وصلصلة الجرس صوت الحديد المعلق فى داخل الجرس فان ذلك الحديد
يصوت اذا حرك الجرس والصلصلة بفتح المهملتين صوت كل شئ مصوت
كسلسلة ونحوها وانما كان اتيان الوحى على هذا الوجه اشد عليه لما فى
فهم الكلام الذى يوحى اليه على هذا الوجه من المشقة لعدم رؤية
القائل وعدم استماع الكلام الذى المرتل المبين قيل الظاهر ان اتيان
الوحى على هذا الوحى كان قبل رؤية الملك عيانا وكان بعد ما اوحى اليه
فى النوم فانه عم قد اوحى اليه على سبيل التدريج على حسب ما تدرج
استعداده لتلقى الوحى فانه قد اوحى اليه اولا فى النوم ثم فى اليقظة
بهذا الوحى ثم يتمثل الملك رجلا قوله لى اى لاجلى يعنى ان احتاج الملك
الى التمثيل بصورة الرجل لاجل الكلام معى والايحاء الى قال عم فى الاول
قد وعيت بلفظ الماضى اى جمعت وفهمت وحفظت فى وعاء قلبى وقال
فى الثانى فاعى بلفظ المضارع لانه لما شبه الوحى فى الاول بصوت الجرس
ولم يذكر السماع الصريح البين اورد لفظ الماضى تنبيها على ان فهمه
محقق ثابت لا شك فيه لئلا يختلج فى خلد بعض السامعين انه ما فهم
ذلك واورد فى الثانى لفظ المضارع على الاصل لان الفهم يكون بعد
التكلم قوله فيفصم روى بفتح حرف المضارعة وكسر الصاد اى يقطع
الملك الوحى عنى وروى بضم الياء وكسر الصاد من افصم المطر اذا اقلع و
الكشف وهى لغة قليلة وروى بضم الياء وفتح الصاد على بناء المفعول

اى يقلع كرب الوحى عنى والفصم بالفاء القطع من غير ابانة وبالقاف القطع
مع ابانة والمعنى ان الملك يفارقه على ان يعود ولا يفارقه على ان لا يعود
م ابن مسعود رض اذنك على ان يرفع الحجاب وتستمع سوادى حتى انهاك
قاله له ش قوله ان يرفع روى على البناء للمفعول لا غير والسواد بكسر
السين المهملة السداد يقال ساودت الرجل مساودة اذا ساررته و
اصله ادناء سوادك من سواده اى شخصك من شخصه قيل لابنة سيد
لم زنيت وانت سيدة نساء قومك قالت قرب الوساد وطول السواد
ومعنى الحديث انه عم جعل لعبد الله بن مسعود رض اذنا خاصا به ليس
لغيره من الصحابة ذلك وهو انه اذا جاء فوجد الستر قد رفع دخل من
غير اذن بالقول وليس لغيره من الصحابة ان يدخلوا الا بعد ان يؤذن
لهم بالقول عملا بقوله تع لا تدخلوا بيوت النبى عم الا ان يؤذن لكم و
لذلك كان الصحابة يذكرون ذلك فى مناقب ابن مسعود رض يقولون
كان ابن مسعود رض يؤذن له اذا حجبنا قوله حتى انهاك الظاهر انه غاية
لكون رفع الحجاب اذنا له فى الدخول عليه والمعنى انك مأذون فى الدخول
على بمجرد ان ترى الحجاب مرفوعا الى ان انهاك عن الدخول بمجرد ذلك
بان اقول لا تدخل الا بعد ان يؤذن لك بالقول الصريح كغيرك وقال الشيخ
اكمل الدين رحمة الله تعالى عليه قوله حتى انهاك يعنى عن استماع
المسارة وقال غيره حتى انهاك عن الاستماع والمسارة خ ابو ايوب
رض ارب ماله تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة
وتصل الرحم دع الناقة قاله لاعرابى اخذ بخطام ناقته فقال يا رسول الله
دلنى على عمل يدنينى من الجنة ويباعدنى من النار ش يعنى اول هذا
الحديث تفرد البخارى بروايته عن ابى ايوب وقوله تعبد الله قد اتفق
الشيخان على روايته عنه قوله ارب روى على وزن علم على انه فعل

ماض

ماض وعلى وزن حذر على انه اسم فاعل وعلى وزن حسن على انه اسم بمعنى
الحاجة ومعنى الاول انه دعاء عليه بالافتقار وهو الحاجة او بتساقط
آرابه وهى اعضاؤه ويكون الدعاء عليه بمعنى التعجب منه كما يقال تربت
يداك لمن يكون قد فعل فعلا حسنا يتعجب منه لا يراد به الذم بل المدح
على ان دعاء النبى عم فى حالة الغضب مأمون العاقبة لانه عم اتخذ عند
الله عهدا ان يجعل دعاءه على من دعا عليه رحمة وبركة وقيل المراد التعجب
من حرص السائل وتوفيقه واهتدائه لسؤال المقصود الكلى وهو القرب
الى الجنة والبعد عن النار بلفظ جامع فهو بمنزلة قول الرجل لله دره
ومعنى الثانى وهو ان يكون اسم فاعل على وزن حذر فهو الرجل الفطن
الزكى الحاذق الخبير فيكون مرفوعا على انه خبر مبتداء محذوف تقديره
هو ارب اى فطن زكى يعلم ما ينفعه وما يضره ويجتهد فى تحصيل الاول
والخلاص عن الثانى ومعنى ارب على وزن حسن الحاجة والمعنى حاجة
ما او امر ما عن له وقوله على الروايتين الاوليين معناه الاستفهام اى ما
خطبه وما شانه دعا عليه اولا او تعجب منه او اخبر عنه بانه فطن ثم
قال ما له اى لم يستفتنى فيما هو ظاهر بين لكل فطن ثم التفت اليه
فقال تعبد الله ولا تشرك به شيئا وعدد الاشياء التى امر بها وعلى الرواية
الثالثة لكون كلمة ما ابهامية زائدة تفيد معنى التقليل اى له حاجة
ما قوله وتصل الرحم اى تحسن الى اقاربك ذوى رحمك مما تيسر على
حسب حالك وحالهم من انفاق او سلام او زيارة او غير ذلك وقوله عليه
دع الناقة الظاهر ان هذا الكلام وقع بعد ما تم الجواب وبقى الاعرابى
اخذ بزمام الناقة على ظن ان الجواب ما تم بعد فاشار عم بقوله دع
الناقة الى ان الجواب قد تم وروى ان رجلا اعترضه ليسأله فصاح به
الناس فقال عم دعوا الرجل ارب اى احتاج فسأل ثم قال ماله اى ما

خفقه بصاح به م ابو هريرة رض اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها اما انى
لم اقلها ولكن الله قالها وفى رواية خفاف بن ايماء غفار غفر الله لها واسلم
سالمها وعصية عصت الله ورسوله اللهم العن بنى لحيان والعن رعلا
وذكوان ش اسلم وغفار غير منصرفين للعلمية والتانيث لانهما علمان
لقبيلتين قيل انما دعى النبى عم بالمغفرة والسلامة لانهما دخلا فى الاسلام
بغير حرب وحسن سعيهم فى نصرته وحرب اعدائه قيل كان مع رسول
الله عم يوم حنين من اسلم اربعمائة ومن غفار مثلها قوله وفى رواية
خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء وايماء بكسر الهمزة والياء
المثناة تحت وبالمد يعنى ان الحديث من رواية ابى هريرة رض تم
عند قوله ولكن الله قالها وفى رواية خفاف الغفارى زيادة قوله
وعصية الخ وهو على صيغة التصغير اسم قبيلة وقد اخرج مسلم عن
خفاف بن ايماء ان رسول الله عم قال فى صلوته اللهم العن بنى لحيان
ورعلا وذكوان وعصية خص هؤلاء الاربع باللعن لشدة شكيمتهم
وفرط عتوهم وتماديهم فى الغى وزيادة نكايتهم فى المسلمين حتى
انهم قتلوا القراء فى بئر معونة ولهذا دعاء النبى عم عليهم فى قنوت
الصلوة مدة م ابو هريرة رض اكل كل ذى ناب من السباع حرام ش
الناب واحد الانياب وهى ما يلى الرباعيات من الاسنان وذوا الناب
وهو ما يعدو على الناس بنابه اى ينتهب ويخرج به كالاسد والفهد
والذئب والكلب والسبع ما يفترس الحيوان اويأكله قهرا ذهب الجمهور
من السلف والخلف الى تحريم السباع اخذا بظاهر هذا الحديث وهو قول
ابى حنيفة رح والشافعى واحمد وجماعة رح م عبد الله بن زمعة الام يجلد
احدكم امرأته جلد البعير ولعله يضاجعها من آخر يوم ش انكار على
من يجلد زوجته ويكثر من ذلك حتى يعاملها معاملة البعير ثم انه

بعد

بعد ذلك بزمان يسير يرجع الى مضاجعها والى قضاء شهوته منها فاى
مناسبة بين الافراط والتفريط وهل يليق بالعاقل ان يجمع بينهما واصل
الام الى ما دخلت الى الجارة على ما الاستفهامية وضرب البعير منصوب
على انه مفعول مطلق النوع كضرب الامير وضجع الرجل ضجعا وضجوعا اذا
وضع جنبه على الارض والمضاجعة مفاعلة منه م عبد الله بن زمعة الام
يضحك احدكم مما يفعل ش اى يفعل مثله والمراد مما يفعل هو الضرطة
فانها شىء يصدر من نفسه ايضا كثيرا فكيف يضحك من صدورها من
غيره فانها فعل قبيح فحق الانسان ان يستره ما استطاع فان غلب عليه بحيث
يسمعه احد فالادب من السامع ان لا يضحك منه خوفا ان يبتلى بمثله و
ان يتاذى الفاعل بذلك فان ايذاء المسلم حرام بل ينبغى ان يتغافل و
يشتغل بما هو فيه ويظهر له انه لم يسمعه م ابو حميد الساعدى
الاخمرته ولو ان تعرض عليه عودا قاله له حين اتاه بقدح من لبن
ش الا بالتشديد من حروف التحضيض يدخل على الفعل المضارع لطلبه
والحض عليه وعلى الماضى على معنى اللوم على تركه والتخمير التغطية
ومعنى تعرض عودا تضعه عليه بالعرض قال الراوى اتيت النبى عم بقدح
لبن من البقيع ليس مخمرا فقال عم الاخمرته قوله من النقيع الرواية
المشهورة انه بالنون وهو موضع بوادى العقيق على عشرين فرسخا
من المدينة وهو الذى حماه عمر بن الخطاب رض لنعم الصدقة وروى
بالموحدة وهو المشهور ببقيع الغرقد مقبرة المدينة وهذا اقرب اذا
بان اللبن من النقيع غير مخمر اى غير مغطى بعيد وقال الراوى انما
امر عم بالاسقية ان توكى ليلا وبالابواب ان تغلق ليلا وشرب
النبى عم من هذا النبى عم دليل على ان الاناء اذا بات غير مخمر لا يحرم
الشرب منه ولا يكره وان الامر بالتخمير ليس الا للاستحباب ق

ابو هريرة رض امتي الغر المحجلون يوم القيمة من اثار الوضوء شـ الغر جمع
الاغر من الغرة وهي البياض في جبهة الفرس والمحجل من الخيل هو الذي
يرتفع البياض في قوائمه الى موضع القيد ويجاوز الارساغ ولا يجاوز
الركبتين لانهما مواضع الاحجال وهي الخلاخيل والمراد بذلك في الحديث
بيض مواضع الوضوء من الوجوه والايدي والاقدام واستدل بهذا
الحديث على اختصاص الوضوء بهذه الامة لان الوضوء لو كان في سائر الامم
لحصل لهم هذا الاثر ايضا فلا يكون التحجيل سببا لامتياز هذه الامة
عن سائر الامم وفيه نظر اذ لا يلزم من مشروعية الوضوء فيهم حصول
هذا الاثر يوم القيمة ق البراء بن عازب رض انت اخونا ومولانا قاله
لزيد بن حارثة شـ لما اختصم في حضانة بنت حمزة علي وجعفر وزيد
فقضى بها النبي ع م لخالتها وهي زوجة جعفر وقال انما الخالة ام وقال
لعلي انت مني وانا منك وقال لزيد انت اخونا ومولانا وقال لجعفر اشبهت
خلقي وخلقي خ عروة بن الزبير رض انت اخي في دين الله وكتابه وهي
لي حلال قاله لابي بكر رض لما خطب عائشة فقال له ابو بكر انما انا اخوك
كذا وقع مرسلا من حديث عائشة رض عن النبي ع م شـ المرسل ما
اسنده التابعي او رفع التابعي الى النبي ع م من غير ان يذكر الصحابي
الذي يروي الحديث م جابر رض انتم اليوم خير اهل الارض قاله لاهل
الحديبية وكانوا الفا واربعمائة شـ وروي انهم كانوا الفا و
خمسمائة وروي انهم كانوا الفا وثلثمائة واشهر الروايات ما اختاره
المص وهو انهم كانوا الفا واربعمائة وفي الحديث فضيلة عظيمة لاهل
بيعة الرضوان وكفى بهم منقبة قول الله تع في حقهم لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكان سبب هذه البيعة انه ع م
اراد العمرة فصدته قريش فارسل اليهم عثمان بن عفان ليخبرهم

بانه

بانه ما جاء لقتال احد وانما جاء معتمرا فابطأ عليه فارجف بانه قتل فبايع
النبي ع م اصحابه هذه البيعة وسميت بيعة الرضوان لان قوله تع لقد رضي
الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الآية نزل في شانها وهم خير
اهل الارض يومئذ لانه تع اخبر برضاه عنهم ق انس رض انت مع من
احببت شـ قال الراوي جاء رجل الى رسول الله ع م فقال يا رسول الله متى
الساعة قال ع م ما اعددت لها قال يا رسول الله ما اعددت كثير صيام و
لا صلوة ولا صدقة ولكن احب الله ورسوله فقال ع م انت مع من احببت
ق البراء بن عازب انت مني وانا منك قاله لعلي رض شـ حين تنازع مع
جعفر وزيد بن حارثة في ابنة حمزة وحضانتها وقضى ع م لخالتها
عند جعفر ومر في قوله انت مني تسمى انصالية ق انس رض انت هيه
لقد كبرت لا كبرت سنك قاله ليتيمة كانت عند ام سليم ام انس بن مالك
شـ قوله هيه اصله هي الحق بها هاء السكت قاله لها ممازحة معها و
المزاح بالحق غير مدفوع وقد جاء انهم قالوا للنبي ع م انك تداعبنا اي
تمازحنا فقال لا اقول الا حقا لما سمعت اليتيمة هذا الكلام منه ع م
رجعت الى ام سليم تبكي وتقول دعا علي رسول الله ع م ان لا يكبر سني
فالآن لا يكبر سني فخرجت ام سليم مستعجلة حتى لقيت رسول الله ع م
وقالت يا نبي الله ادعوت على يتيمتي قال وما ذاك قالت زعمت انك دعوت
عليها ان لا يكبر سنها فضحك ع م ثم قال اما تعلمين ان شرطي على ربي
اني اشترطت على ربي فقلت انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب
كما يغضب البشر فايما احد دعوت عليه من امتي بدعوة ليس لها
باهل ان تجعلها له طهورا وزكوة وقربة تقربه بها يوم القيمة في الباب
الخامس ق ابو سعيد رض اوه عين الربوا لا تفعل ولكن اذا اردت ان
تشتري التمر فبعه ببيع آخر ثم اشتره قاله لبلال حين جاءه بتمر برني

وقال كان عندنا تمر ردى فبعت منه صاعين بصاع لمطعم النبى عم وفى رواية م
البخارى اوّه اوّه مرّتين ش قال اهل اللغة اوّه كلمة يقال عند الشكاية و
التوجع والتحزن وفيها لغات اشهرها اوّه بفتح الواو المشددة بعدها هاء
ساكنة ومنها اوّهِ بفتح الهمزة وسكون الواو وكسرة الهاء ومنها آه بقلب
الواو الفا ومنها اوّه بكسر الواو المشددة قوله عين الربوا يعنى حقيقة
الربوا الاشبهة وان كانا فى الحكم سواء لكن فى الاول مبالغة ليست فى
الثانى وفيه دليل على ان بلالا رضى الله عنه لم يعلم حرمة ذلك اما لقرب
العهد بتحريمه او لغير ذلك والبرنى بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها
نون ضرب من التمر اصفر مدور وهو اجود التمر م نبيشة الهذلى رض
ايام التشريق ايام اكل شرب وذكر الله ش نبيشة بضم النون و
فتح الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وفتح الشين المعجمة على لفظ
التصغير ايام التشريق ثلثة ايام تلى عاشر ذى الحجة وتشريق اللحم
تقديره وسميت ايام التشريق به لان لحوم الاضاحى تشرق فيها اى
تقدد فى الشمس قوله ايام اكل وشرب يدل ضمنا على انها ليست بايام
صوم ق عائشة رض اين انا غدا قاله فى مرضه الذى توفى فيه ش
عن عائشة رض قالت انه كان رسول الله عم ليتفقد يقول اين انا اليوم
اين انا غدا استبطاء ليوم عائشة رض قالت فلما كان يومى قبضه
الله تع بين سحرى ونحرى ودفن فى بيتى قولها ليتفقد اى ليسأل و
يطلب قوله عم اين انا غدا اى فى بيت مَن مِن بيوت الزوجات اكون
غدا واراد عم بهذا التعريض ان يكون فى بيت عائشة رض ان لم يكن
فى قسمها فاذن له ازواجه ان يكون حيث شاء فكان عم فى بيت عائشة
رض الى ان توفى وهو مستند الى موضع سحرها وهو الصدر م ابو قتادة
رض بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية ش البؤس مصدر بئس

الرجل اذا افتقر واشتدت حاجته والاسم منه بائس كان عم ترحم
لعمار بن ياسر لاجل الشدة التى تصيبه من قتل فئة معاوية روى انه
عم كان يمسح رأس عمار ترحما له حين يحفر الخندق ويقول بؤس ابن سمية
وبؤس منصوب على انه منادى مضاف حذف حرف ندائه كانه قال يا بؤس
ما اشدك وما افظعك ثم التفت الى عمار على سبيل الاستيناف فقال
يقتلك الفئة الباغية وسمية بضم السين وفتح الميم بعدها ياء
مشددة كانت امة ابى حذيفة بن المغيرة المخزومى زوجها ياسر
فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة وقد قتل عمارا فئة معاوية ففيه
دليل على خلافة على رض وان فئة معاوية فئة باغية وقدمت فى الباب
الثانى من قوله عم يقتل عمارا الفئة الباغية م ابن مسعود رض
بحسب المرء من الكذب ان يحدث بكل ما سمع ش اى كفى المرء من الكذب
ان يحدث بكل ما سمعه يقال احسبنى الشئ اى كفانى والباء زائدة ق
انس رض بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وانى ارى ان تجعلها
فى الاقربين قاله لابى طلحة ش كان ابو طلحة اكثر انصارى بالمدينة مالا
وكانت احب امواله بيرحاء وكانت مستقبل المسجد يدخلها رسول الله
(اى اسم روضة)
عم ويشرب من مائها وكان ماؤها طيبا فلما نزلت لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة فقال ان احب مالى الى بيرحاء وانها
صدقة ارجوا برها وذخرها عند الله تع فضعها يا رسول الله حيث شئت
فقال رسول الله عم بخ بخ ذلك مال رابح قد سمعت ما قلت فيها وانى ارى
ان تجعلها فى الاقربين فقسمها ابو طلحة فى اقاربه وبنى عمه وكان
منهم ابى بن كعب وحسان بن ثابت قوله بخ بفتح الموحدة وسكون الخاء
المعجمة وروى بكسر الخاء منونة وغير منونة واذا كررت قالوا المختار
ان تنون الخاء فى الاولى وتسكن فى الثانية ومعناها تعظيم الامر وتفخيمه

بخ
قوله عليه السلام بحسب المرء
زائدة اى كفاية المرء من الكذب [illegible]
وعموم من الصحابة والتابعين ان اكثر
خذوا من الزيادة والنقصان والغلط
فعله من الكذب بمتعلق بفعله [illegible]

فانها كلمة يقال عند المدح والرضاء بالشئ مبنية على السكون فان وصلت
جررت ونونت واكثر استعمالها عند الاعجاب قوله مال رابح بالموحدة
اى ذو ربح على حد تامر ولابن وروى رايح بالمثناة تحت على انه اسم فاعل
من راح ومعناه رايح عليك اجره ونفعه فى الآخرة وفى الحديث دلالة
على صحة الصدقة المطلقة والحبس المطلق وهو الذى لم يعين مصرفه
ثم عين بعده وصحة الوكالة فيه حيث قال ضعه حيث شئت وعلى صحة
اطلاق لفظ الصدقة على الحبس روى انها بقيت وقفا على بنى عمه
واعترض عليه بان البخارى روى فى صحيحه ان حسان بن ثابت باع
نصيبه من معاوية فقيل له تبيع صدقة ابى طلحة فقال الا ابيع صاعا
من تمر بصاع من دراهم فكيف بقيت وقفا ويروى بيرحى بفتح الباء
وكسرها وفتح الراء وضمها والمد فيهما وبفتحها والقصر وهو اسم
موضع بالمدينة م جابر رض بلى فجذى نخلك فانك عسى ان تصدقى وتفعلى
معروفا قاله لخالة جابر وقد طلقت فارادت ان تجذ نخلها فزجرها
رجل ان تخرج ش قال الراوى طلقت خالتى فارادت ان تجذ نخلها فزجرها
رجل ان تخرج فاتيت النبى عم فقال بلى فجذى الخ الجذاذ بفتح الجيم وكسرها
صرام النخل وهو قطع ثمرتها وفيه دليل على جواز خروج المعتدة
من بيت العدة بالنهار فى قضاء حوايجها لان الغالب ان النخل لا تجذ
الا نهارا فقوله عم بلى فجذى نخلك محمول على الخروج نهارا وانها انما
تلزم منزلها بالليل سواء كانت رجعية ام مبتوتة واليه ذهب جمع
من السلف منهم مالك وقال قوم تخرج المبتوتة ولا تخرج الرجعية لا
ليلا ولا نهارا وهو قول الشافعى وجماعة وقال ابو ح رح وجمع لا تخرج
المطلقة سواء او مبتوتة وانما تخرج المتوفى عنها زوجها واستدل ابو ح
رح على ما ذهب اليه من ان المطلقة سواء كانت رجعية او مبتوتة

لاتخرج

لاتخرج من بيتها ليلا ولا نهارا بقوله تع لا تخرجوهن من بيوتهن ولا
يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة قال المفسرون الفاحشة هى نفس
نفس الخروج وقيل الزنا وهذا الحديث من قبيل الاحاد وخبر الواحد
لا يعارض نص القران وقوله فانك عسى ان تصدقى الخ ليس تعليلا لاباحة
الخروج لها بالاتفاق وانما ذكر حثا لها وتنبيها على فعل الخير م عائشة
رض بيت لا تمر فيه جياع اهله ش قوله جياع جمع جايع واهله مرفوع به
قدم فى الباب الثالث قال عم لا يجوع اهل بيت عندهم التمر ق جابر رض
بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة ش اى مايتميز به العبودية
عن الكفر ترك الصلوة فتركها دليل الكفر كما ان اقامتها دليل العبودية
والايمان فتركها واقامتها فاصلة فعلية مبصرة كما ان الاقرار بالوحدانية
والرسالة والامتناع عنه فاصلة قولية مسموعة ولما كان المقصود
التهديد على ترك الصلوة لم يقل بين العبد وبين الكفر اقامة الصلوة
مع ان اقامتها يفصل بين الفئتين عن الاخرى فان نظم الحديث ادل على
التهديد ثم ان من ترك الصلوة المفروضة عمدا لا يكفر عند جمهور اهل
السنة ويكفر عند ابراهيم النخعى وابن المبارك واحمد واسحاق رحمهم
الله ثم ان اهل السنة القائلين بعدم خروجه عن الايمان اختلفوا فى
قتل تاركها عمدا غير جاحد لفرضيتها فان جاحدها يقتل بالاجماع ان لم
يتب فاما غير الجاحد فانه يستتاب فان تاب فيها والا قتل حدا بالسيف
كالزانى المحصن ويدفن فى مقابر المسلمين ويصلى عليه عند مالك و
الشافعى رح وقال ابو ح رح وجماعة من اهل الكوفة والمزنى من اصحاب
الشافعى رح انه لا يقتل ويحبس حتى يتوب ويصلى واولوا الحديث الذى
نحن فيه بانه محمول على المستحل او على انه يستحق بالترك عقوبة الكافر
او انه تركها فعل الكافر واستدلوا عليه بقوله عم لا يحل دم امرء

اى على عدم جواز قتله منه

قيل عن النبى عم بذلك اهل المدينة
ومن كان على حالهم بحيث يكون غايب
ونهم اليمن وذلك لانه اذا خلو البيت
عن غالب قوت البلد كان غيره اخلى
فيجوع اهله بخلوف ما اذا كان فيه
غالب قوت البلد فانه اهله لا يجوع
زاده

مسلم الا باحدى ثلث وليس ترك الصلوة منها ق عبد الله بن مغفل رض
بين كل اذانين صلوة بين كل اذانين صلوة ثم قال في الثالثة لمن شاء ش
اراد بالاذانين الاذان والاقامة بطريق التغليب ويحتمل ان يراد
بالاذان معناه اللغوي فان الاذان المصطلح اعلام بدخول الوقت والاقامة
اعلام بدنو وقت الشروع في الصلوة وقوله عم في الثالثة لمن شاء
لدفع توهم الوجوب قيل فيه استحباب الركعتين قبل المغرب وليس
كذلك لانه انما يدل على مجرد المشروعية وهي لا تنافي الكراهة التي دل
عليها غيره ق عبد الله بن سلام رض تلك الروضة روضة الاسلام وذلك
العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى وانت على الاسلام
حتى تموت قاله له حين قص رؤياه عليه ش بان قال رايتني في روضة
ذكر سعتها وعشبها وخضرتها ووسط الروضة عمود من حديد
اسفله في الارض واعلاه في السماء في اعلاه عروة فقال لي قائل ارقه
فقلت لا استطيع فجاء خادم من خلفي فرفعني بيده فرقيت حتى كنت
في اعلى العمود فاخذت العروة فقال لي استمسك فقد استيقظت
وانها لفي يدي وقد تقدم في الباب التاسع في قوله عم اما الطريق التي
رايتها عن يسارك م عائشة رض تلك الكلمة الحق يخطفها الجني
فيقذفها في اذن وليه فيزيد فيها مائة كذبة قاله لها حين قالت ان
الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقا ش الخطف اختلاس الشيء
سرعة والقذف الرمي والكهان جمع كاهن وهو الذي يتعاطى الخبر
عن الكائنات في مستقبل الزمان معرفة الاسرار ق البراء بن عازب
رض تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرءت لاصبحت يراها الناس
ما تستتر منهم قاله لاسيد بن حضير حين قرء سورة الكهف بالليل
وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو

وجعل فرسه ينفر منها ش اسيد بفتح الهمزة وكسر السين وحضير
على صيغة التصغير والشطن للحبل الطويل الشديد الفتل يقال غاشيه
اذا جاء وغشاه اذا اغطاه تراءت الملائكة له في صورة سحابة نزلت فوق راسه
ثم طفقت تقرب من العلو الى السفل لسماع قراءة القران وفي بعض
الروايات تلك السكينة نزلت للقران واختلفوا في السكينة قيل المختار
انها شيء من مخلوقات الله تع فيه طمانينة ورحمة ومعه الملائكة وفيه
جواز رؤية آحاد الامة الملائكة وان قراءة القرآن سبب لنزول الرحمة
وحضور الملائكة م ابن مسعود رض تلك محض الايمان يعني الوسوسة
قاله حين سئل عنها وهي ما يجد الانسان في نفسه ما يتعاظم ان يتكلم به
ويروى ذاك صريح الايمان رواه ابو هريرة رض تفرد به مسلم ايضا
ش اى كما تفرد بما روى اولا عن ابن مسعود رض روى عن ابي هريرة
انه قال جاء ناس من اصحاب رسول الله عم اليه فسألوه انا نجد في
انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال او قد وجدتموه قالوا نعم قال
ذلك صريح الايمان اى وجدان تعاظم الوسوسة من صريح الايمان
ومحضه لانه انما يكون لسلامة قلبه من الريب والتردد وانه انما
يتعاظم ان يتكلم بما يلقيه الشيطان من الوسوسة اجلالا لله تع
وخشية منه وحياء والظاهر ان كلمة ما في قوله ما يجد الانسان
موصولة لا مصدرية كما قيل لان الوسوسة ليست عبارة عن وجدان
ما يتعاظم الانسان ان يتكلم به مما القاه الشيطان في قلبه بل هي
نفس ما القاه الشيطان فيه فاذا كانت موصولة يكون عائدها محذوفا
اى ما يجده الانسان في نفسه ويكون قوله ما يتعاظم بدلا من العائد
المحذوف بدل الكل من الكل على سبيل التفسير والبيان له فان
الظاهر يجوز ان يبدل من ضمير الغايب بدل الكل وانما احتيج الى

كلمة ما فيه مصدرية منه

وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا يزالون يسئلونك يا ابا هريرة

التفسير لان مايجده الانسان فى نفسه مطلقا لا يكون وسوسة م رافع
بن خديج رض ثمن الكلب خبيث ومهر البغى خبيث وكسب الحجام خبيث
ش استدل به على عدم جواز بيع الكلب مطلقا سواء انتفع به للحرث
والماشية اولم ينتفع به اصله وليس بشئ لان لفظ الخبيث بصراحته
لايدل على الحرمة الايرى انه عم قال وكسب الحجام خبيث ولم يقل
بحرمته احد وذهب ابو ح رح الى جواز بيع ماينتفع به من الكلب لانه
لما جاز الانتفاع به صارت منافعها مباحة فيجوز المعاوضة عليها ويحل
بيعه ولانه عم اطلق على مايؤخذ فى مقابلة الكلب ثمنا ولا ثمن بدون
البيع غاية مافى الباب ان لايكون ثمنه طيبا فينبغى ان يصرف الى علف
الدواب وطعام المماليك ومهر البغى ما تاخذه المراءة على الزنا وسمى
مهرا تشبيها له بالمهر لكونه على صورة المهر وهو حرام بالاجماع
واما كسب الحجام فهو ليس بحرام عند الجمهور لما ثبت من انه عم
احتجم واعطى الحجام اجرة ولو كان حراما لما اعطاه وجعله خبيثا
لحصوله من كسب دنى وفيه تنزيه الناس من المكاسب الدنية
خ انس رض حبك اياها ادخلك الجنة يعنى سورة الاخلاص ش
عن انس كان رجل من الانصار يؤمهم فى مسجد قباء كان كلما افتتح
سورة فى الصلوة افتتح بقل هو الله احد فاذا فرغ منها يقراء سورة
اخرى معها يضع ذلك فى كل ركعة فقال له اصحابه انك تفتح بهذه
السورة ثم لاترى انها تجزئك حتى تقراء باخرى فاما ان تكتفى بها
او تدعها وتقراء باخرى فقال ما انا بتاركها ان احببتم ان اؤمكم
بذلك فعلت وان كرهتم تركتكم وكانوا يرونه من افضلهم وكرهوا
ان يؤمهم غيره فلما اتاهم النبى عم اخبروه الخبر فقال يا فلان
مايمنعك ان تفعل مايامرك به اصحابك وما يحملك على لزوم هذه

السورة

السورة فى كل ركعة قال انى احبها قال عم حبك اياها ادخلك الجنة وقال
ادخلك بلفظ الماضى لكونه فى حكم ما تحقق وقوعه كما فى قوله ونادى
اصحاب الجنة وفيه دليل على جواز قراءة سورتين فى كل ركعة لانه
عم لم ينكر عليه ولو لم يكن جايزا لانكره م بريدة بن الحصيب رض
حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة امهاتهم ومامن رجل من
القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين فى اهله فيخونه فيه الا وقف له
يوم القيمة فياخذ من عمله ماشاء ثم التفت الينا رسول الله عم فقال
فما ظنكم ش يعنى ان المخون فى اهله اذا مكن اخذ حسنات الخائن
هل يبقى له منها شيئا كلا بل ياخذ جميع حسناته ويكون مصيره الى
النار والعياذ بالله وظهر منه ان خيانة الغازى فى اهله من اعظم
الخيانات حيث مكن من اخذ كل الحسنات ق ابن عمر رض حسابكما
على الله احد كما كاذب لا سبيل لك عليها قاله للمتلاعنين ش اختلف
العلماء فى ان قوله عم حسابكما على الله قاله قبل اللعان تحذيرا لهما
من الاقدام عليه او قاله بعد اللعان لبيان ان الكاذب منكما يلزمه
التوبة قوله لا سبيل لك عليها يستدل به على نفس اللعان تحصل به
الفرقة وهو مذهب الشافعى ومالك رح وجمع وقال آخرون لا تحصل
الا بقضاء القاضى وقوله عم لا سبيل لك عليها قضاء منه على الفرقة
ق ابو هريرة رض حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة
المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس ش قوله
خمس اى خمس خصال والمراد من الحق فرض الكفاية وقيل عيادة
المريض مندوبة وانما تجب اذا خاف الضياع فيكون تفقده وتمريضه
واجبا على الكفاية وكذا الخلاف فى اتباع الجنائز واجابة الدعوة واجبة
فى الوليمة مندوبة فى غيرها واما تشمية العاطس اذا حمد الله

فانه فرض كفاية وتسميت العاطس بالسين المهملة من السمت وهو
الهيئة الحسنة فتسميت معناه الدعاء للعاطس الحامد بان يجعله الله تع
على سمت حسن وبالشين المعجمة من الشوامت وهي القوائم فانه دعاء
للعاطس بالثبات على عبادة الله تع ق ابو هريرة رض حق المسلم على المسلم
ست قيل وما هن يا رسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك
فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فسمته واذا مرض
فعده واذا مات فاتبعه ش هذا الذى تفرد به مسلم والفرق بينه
وبين ما اتفق عليه الشيخان ان ما تفرد به مسلم ذكر فيه ابتداء السلام
بدل رده وزيد فيه قوله واذا استنصحك فانصح له وهو واجب لـ
تحرم المداهنة والخيانة فيكون مجموع الحق بمقتضى الحديثين سبعة
ولا تنافى بين الروايتين لان مفهوم العدد ليس بحجة ق ابو هريرة
رض حق الله على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة ايام يغسل رأسه
وجسده ويروى لله على كل مسلم حق ان يغتسل فى كل سبعة ايام يوما
ش قوله يوما مطلق ليس فيه تعيين يوم وقد عينه البزار فى زيادة
رواها فى هذا الحديث قال وهو يوم الجمعة وتمسك به من اهل الظاهر
من قال ان الغسل لليوم لا للصلوة الحق ههنا بمعنى الثابت الذى لا ينبغى
ان يترك ازالة للاوساخ ودفعا لتأذى الناس بالروائح الكريهة م
جابر رض حلبها على الماء واعارة دلوها واعارة فحلها ومنيحتها وحمل عليها
فى سبيل الله قاله لرجل قال يا رسول الله ما حق الابل ش الحلب بفتح اللام
مصدر حلب والحكمة فى حلبها على الماء اى على الموضع القريب من الماء ان
يصيب الناس من لبنها لان الموضع القريب من الماء يكون مجمعا للناس
غالبا فيصيبهم من اللبن وقيل انما جعل الحلب على الماء من الحقوق لانه
ارفق بالابل فان الحلب يحدث فيها ضعفا فيخير بالورود على الماء و

المنحة

المنحة ما يمنحه الرجل صاحبه ناقة او شاة لينتفع بلبنها او وبرها اى
صوفها زمانا ثم يعيدها الى صاحبها روى مسلم عن جابر عن النبى ع م
قال ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم ولا يؤدى حقها الا اقعد بقاع قرقر
تطاؤه ذات الظلف بظلفها وتنطحه ذات القرن بقرنها ليس فيها يومئذ
جماء ولا مكسورة القرن قلنا يا رسول الله ع م وما حقها قال اطراق فحلها
واعارة دلوها ومنيحتها وحلبها على الماء وحمل عليها فى سبيل الله
وقول السائل وما حقها مع ذكره فى جوابه فيه اشكال فان ظاهره يدل
على ان هذه الامور المذكورة واجبة ولم يقل به احد وما هو واجب و
الزكوة المتوعد عليها ليس بمذكور فيها ويمكن ان يجاب عنه بان
الحق ههنا ليس بمعنى الواجب بل معنى الثابت الذى لا ينبغى ان يترك
فيتناول الواجب والمندوب المؤكد فلما اطلقه النبى ع م فى صدر الحديث
على الزكوة الواجبة وبين عقوبة من امتنع عنها عاد السائل وقال
وما حقها اى ما حقها غير هذا الحق المتوعد عليه فاجاب ع م بما ذكره
والشيخ اكمل الدين رحمه الله لما ذكر هذا الاشكال اشار الى الجواب
عنه بقوله فلعله خرج نظرا الى وقت الحاجة فى حال الضرورة ويكون
معناه اذا تعينت هذه الحقوق وجبت فمن امتنع عنها حاق تعلق به هذا
الوعيد الشديد ق عبد الله بن عمرو رض حوضى مسيرة شهر ماؤه
ابيض من اللبن ريحه اطيب من المسك وكيزانه كعدد نجوم السما
من شرب منه شربة فلا يظماء ابدا م ام الدرداء دعوة المرء المسلم
لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه
بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل ش قوله بظهر الغيب فى محل
الحال اى فى حال غيبته والظهر مقحم والمراد بغيبة المرء الداعى بالنسبة
الى اخيه المدعو له ان لا يشاهده الاخ بعينه وان كان الداعى حاضرا

قوله بظهر الغيب فى موقع الحال اى كائنا فى حال غيبته ولفظ الظهر مقحم والغيب ما غاب عن العيون عطوى

في قبره ومعلوما له وآمين من اسماء الافعال ومعناه اللهم استجب و
التنوين في قوله بمثل للعوض اي بمثل ما دعوت م ابو هريرة رض دينار
انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على
مسكين ودينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك
ش قوله في رقبة اي في فك رقبة من ذل الرق والرقبة في الاصل العنق
عبر بها عن ذات شخص الانسان تسمية للشيء باسم بعض اجزائه و
انما كان الانفاق على الاهل اعظم اجرا لانه صدقة وصلة م عثمان بن
ابي العاص الثقفي ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ
بالله منه واتفل على يسارك ثلثا قاله له حين قال ان الشيطان قد حال بيني
وبين صلوتي وقراءتي يلبسها علي ش قال الراوي ففعلت ذلك فاذهبه
الله تع عني وخنزب بكسر الخاء المعجمة وسكون النون ثم زاء مكسورة
او مفتوحة لقب لذلك الشيطان وهو في الاصل قطعة لحم منتنة والتفل
نفخ معه ادنى بزاق وهو اكثر من النفث وقوله حال بيني وبين صلوتي
اي نكدني فيها فاذهب عني لذتها وخشوعها وقوله يلبسها بفتح الياء
وسكون اللام وكسر الباء اي يخلطها علي ويشككني فيها لبست الامر عليه
البسه اذا خلطته عليه قال الله تع وللبسنا عليهم ما يلبسون والظاهر ان
المأمور به ان يفعل ذلك في الصلوة لانها هي موضع الوسوسة في سؤال
السائل خ عائشة رض ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك ش
عن عائشة رض انها قالت وارأساه فقال رسول الله عم ذاك لو كان
الخ فقالت عائشة واثكلاه والله اني لاظنك تحب موتي ولو كان ذلك
لظللت آخر يومك معرسا ببعض ازواجك فقال النبي عم بل انا وارأساه
لقد هممت ان ارسل الى ابي بكر رض الى آخر الحديث قولها وارأساه
كلمة تقال عند التفجع على الرأس من صداع ونحوه قوله ذاك بكسر الكاف

خطاب

خطاب لعائشة وذا اشارة الى موتها الذي يدل عليه سياق الكلام
والثكل فقد المرأة ولدها واثكلاه كلمة يقال عند اصابة مصيبة
او خوف مكروه ونحو ذلك ثم انه عم اضرب عن الكلام المتعلق بموت
عائشة رض الى بيان انه عم يشتغل قبلها فقال بل انا وارأساه اي
اضرب انا عما يتعلق بوجع رأسك واشتغل بوجع رأسي اذ لا باس
بك وانت تعيشين بعدي عرف ذلك بالوحي وقدمت الكلام عليه في
الباب السادس في قوله عم لقد هممت اي اردت ان ارسل الى ابي
بكر رض م ابو هريرة رض رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في
اهل الخيلاء والابل والفدادين اهل الوبر والسكينة في اهل الغنم ش
قوله نحو المشرق منصوب على الظرفية اي في جهة المشرق او ظرفه
والفخر ادعاء العظم والشرف والخيلاء بالضم الكبرى والعجب و
الفدادون بالتشديد هم الذين تعلوا اصواتهم في حروثهم ومواشيهم
من الفديد وهو الصوت يقال رجل فداد اي شديد الصوت وقوله اهل
الوبر مجرور على انه صفة الفداد والمراد باهل الوبر اهل البوادي سمي
بذلك لانهم يتخذون بيوتهم من وبر الابل والسكينة الوقار والتأني
في الحركة والسير م ابو هريرة رض رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم
على الله لابره ش الاشعث المغبر الرأس لبعد عهده بالدهن و
التسريح والغسل وقوله مدفوع بالابواب اي يدفع عنها عند ارادة
الدخول فيها باليد او اللسان فلا يمكن من الدخول احتقارا له لرثاثة
حاله قوله لابره اي لصدقه بايقاع ما حلف عليه م سهل بن سعد رض
رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم
من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله
او الغدوة خير من الدنيا وما عليها ش الرباط مصدر رابطت وكذا

المرابطة ويعبّر بها عن لزوم ثغر العدو والغدوة بفتح الغين المعجمة السير
في اوّل النّهار الى الزّوال والرّوحة من الزّوال الى اللّيل واو للقسم م
سلمان رض رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات
جرى عليه عمله الّذى كان يعمله واجرى عليه رزقه وامن الفتّان ش
قوله وان مات اى وان مات وهو مرابط لما جاء فى بعض طرقه ومن مات
مرابطا بدل قوله وان مات قوله جرى عليه اى اجرى عليه عمله الّذى
كان يعمله فى وقت رباط وقد جاء فى صحيح مسلم ما هو اوضح من هذا
وهو ما قال كل ميت يختم على عمله الا المرابط فينمو له عمله الى يوم القيمة
وقوله واجرى عليه رزقه اى يرزقه فى الجنّة كما يرزق الشّهداء الّذين
ارواحهم فى حواصل طير خضر ولكن لا يلزم من ذلك ان يكون وقوع رزقهما
ومقدار ذلك متساويا والفتّان روى بفتح الفاء على لفظ الواحد وهو الّذى
يفتن المقبور بالسّؤال والتعذيب وقيل المراد به الشّيطان الّذى يفتن اى
يخدعهم بان يزيّن لهم المعاصى ويروى بضمّ الفاء على انّه جمع فاتن و
المعنى امن من كل ذى فتنة م عائشة رض ركعتا الفجر خير من الدّنيا و
ما فيها ش المشهور من مذاهب العلماء ان سنّة الصّبح سنّة مؤكّدة و
حكى القاضى عن الحسن البصرى وجوبها ويردّه قول عائشة لم يكن
النّبىّ عم على شىء من النّوافل اشدّ تعاهدا منه على ركعتى الفجر فانّه صحّ
فى انّهما من النّوافل وفى الكافى للنّفى سنّة الفجر كالواجب حتّى لو صلّى قاعدا
لم يجز كذا عند ابى حنيفة رح م المغيرة بن شعبة رض ساقى القوم اخرهم
شربا ش كان رسول الله عم يسقى اصحابه فقالوا يا رسول الله لو شربت
فقال ساقى القوم آخرهم انّما كان السّاقى آخرا لانّه ربّما يكون فى القوم
من يرجى من سؤره البركة فيتناولها السّاقى وقد جرت العادة بان
يخدم القوم اصغرهم سنّا فاذا فعل ذلك التحق بالاكابر بفضل الخدمة

وتناول سور الجماعة انّما فعل عم ذلك ايثارا لاصحابه وليقتدى من
بعده فى التواضع ومكارم الاخلاق ق ابن مسعود رض سباب المسلم
فسوق وقتاله كفر ش السّباب بالكسر مصدر سبّه اذا شتمه والفسوق
الخروج عن صدور الشّريعة والمراد من الكفر كفران النّعمة م انس
سبحان الله لا تطيقه او لا تستطيعه ويروى لا طاقة لك بعذاب الله
افلا قلت اللّهمّ آتنا فى الدّنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب
النّار قاله لرجل عاده فدعا الله به فشفاه ش قال الرّاوى انّه عم عاد رجلا
من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ فقال له رسول الله عم هل كنت
تدعو الله بشىء او تسأله ايّاه قال نعم كنت اقول اللّهمّ ما كنت معاقبى به
فى الآخرة فعجّله لى فى الدّنيا فقال عم سبحان الله لا تطيقه الخ ثم دعا عم
بقوله اللّهمّ ربّنا آتنا فى الدّنيا حسنة الآية فشفاه الله تع قال قتادة
الحسنة فى الدّنيا العافية وكذا الحسنة فى الآخرة قوله سبحان الله
تعجّب من دعاء الرّجل وطلبه ان يعاقبه الله تع فى الدّنيا واظهر الاقوال
فى الحسنة فى الدّنيا العبادة والعافية وفى الآخرة الجنّة والمغفرة
والمحقّقون على انّها فى الدّنيا معرفة الله وفى الآخرة النّظر الى وجه
الكريم اذ لا يعادلهما شىء من الحسنات قوله فدعا الله له فشفاه
كذا فى مسلم باللّام والمعنى انّه عم دعا لاجل هذا الضّيف فشفاه الله
تع ببركة دعاء النّبىّ عم والواقع فى بعض نسخ المشارق فدعا الله به
بالباء الموحّدة بدل الله وهو يوهم انّه عم دعا الله تع ربّنا آتنا فى الدّنيا
حسنة الخ والصّحيح ما فى مسلم خ امّ سلمة سبحان الله ما انزل اللّيلة
من الخزائن ماذا انزل اللّيلة من الفتن من يوقظ صواحب الحجرات رب
كاسية فى الدّنيا عارية فى الآخرة ش عن امّ سلمة رض قالت
استيقظ رسول الله عم ذات ليلة فزعا فقال سبحان الله ماذا انزل

قوله ذات ليلة اى فى ليلة وذات مقحم للتأكيد والمراد من الخزائن الرحمة
عبّر بها عنها لقوله تع خزائن رحمة ربى وعبّر عن العذاب بالفتن
لانها اسباب مؤدية الى العذاب ويحتمل ان يراد بالخزائن خزائن
الاموال وبالفتن ما وقع بين المسلمين من المحاربة والمعاداة وان
يراد بانزالهما تلك الليلة ان يوحى اليه حصول الخزائن لاشه بالفتوحات
ووقوع الفتن بينهم والخصومات قيل ماذا له معنيان احدهما ان يكون
ما للاستفهام وذا بمعنى الذى اى اى شئ انزل الليلة والاخر ان يكون
ماذا بكمالها اى شئ والمراد من الاستفهام والله اعلم تقرير الفعل
كقولك فى الاثبات حال تقرير الفعل اضربت زيدا والحجرة وهى
معروفة والمراد بصاحب الحجر ازواجه واراد باستيقاظهن قيامهن
للصلوة والاستعاذة مما يحدثه الله تع من الفتن والاقبال على ما
يسعدهن بسعادة الاخرة ولهذا عقبه بقوله رب كاسية فى الدنيا
بما يتزين به من الملاذ البهية عارية فى الاخرة من ثوابها لعدم
اشتغاله فى الدنيا بشكرها م ابو هريرة رض سيحان وجيحان والفرات
والنيل كل من انهار الجنة ش سيحان نهر بالعواصم قريب من
طرسوس وكذلك جيحان فهما من بلاد العواصم الواقعة بين
الشام والروم وليسا بسيحون وجيحون فان سيحون نهر خجند وراء
سمرقند الى الشرق وجيحون نهر ترمذ ويمر على خوارزم ومعنى
كونهما من انهار الجنة ان لهما مادة من الجنة كما مر فى حديث المعراج
ان النيل والفرات يخرجان من الجنة مخلوقة وموجودة اليوم عند اهل
السنة والجماعة وقيل المراد بكونها من انهار الجنة ان الايمان يعم
بلادها وان الابدان المتغذية بها صائرة الى الجنة وفيه بعد خ شداد
بن اوس رض سيد الاستغفارات يقول العبد اللهم انت ربى لا اله

الا انت

الا انت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك
من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علىّ وابوء لك بذنبى فاغفر لى فانه
لا يغفر الذنوب الا انت مثلى قالها فى النهار موقنا بها فمات من يومه
قبل ان يمسى فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها
فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة ش قوله سيد الاستغفار
اى افضله واعظمه نفعا لان العبد المستغفر به فرّع استغفاره على
الاقرار بالوهية الله تع وربوبيته وخالقيته وعبودية نفسه و
مخلوقيته والاعتذار عن تقصيره فى رعاية ما عاهد عليه ربه وواعده
من الاخلاص فى طاعته حيث قال وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
الى ان يكون قوله عهدك ووعدك من اضافة المصدر الى مفعوله فانه
تع لما اخذ العهد على الذرية بقوله الست بربكم وقالوا بلى فقد عاهدوا
الله تع بالقيام بمقتضى ربوبيته تع ووعدوا من انفسهم بذلك وايضا
قد عاهدوه تع ووعدوا به فى ضمن اقرارهم بان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله ويجوز ان يكون العهد بمعنى الامر والوصية ويضاف
الى الفاعل ويكون المعنى وانا مقيم على ما عهدت الىّ وامرتنى به
فى كتابك الكريم على لسان رسولك سيد المرسلين وانا على
ترصد ما وعدتنى به من الاجر على امتثال امرك ثم قال ما استطعت
اعترافا بالعجز والقصور عن القيام بحق العبودية والمعنى لا اقدر
على ان اعبدك حق عبادتك ولكن اجتهد فيها بقدر طاقتى ولما كان
هذا الاعتراف متضمنا للاعتراف بسوء صنيعه قال اعوذ بك من
شر ما صنعت قوله ابوء لك اى اقر واعترف بسبوغ نعمتك علىّ و
بكثرة ذنوبى وتقصيرى فى اداء شكرها ق ابو بكرة رض شهرا
عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة ش اى لا ينقصان فى الثواب

اى من قال هذه الكلمات منه

اى لا ينقص ثواب رمضان بكونه تسعة وعشرين يوما عن ثواب رمضان بكونه ثلثين يوما وكذا لا ينقص ثواب ذى الحجة الناقص عن ثواب ذى الحجة الكامل منه

وانّ نقص عددهما وقيل معناه لا ينقصان جميعا فى سنة واحدة
فى الغالب ان نقص احدهما تمّ الآخر م عمر رض صدقة تصدّق
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته يعنى القصر فى السّفر مع الامن ش
لمّا تأمّل عمر رض فى قوله تع اذا ضربتم فى الارض فلا جناح عليكم
ان تقصروا من الصّلوة ان خفتم ان يفتنكم الّذين كفروا فرأى
انّه تع علّق القصر فى السّفر بالخوف من العدوّ سأل النبى ع م
فقال ما لنا نقصر الصّلوة فى السّفر حال الامن وقد علّقه الله تع بحال
الخوف حيث قال وان خفتم ان يفتنكم الّذين كفروا فاجابه بقوله
صدقة تصدّق الله بها عليكم يعنى ان القصر صدقة من الله تع فى السّفر
فلا يختلف ذلك بالخوف والامن فلا ينبغى للمسافر ان يترك القصر
حال الامن لانّ ترك القصر ردّ لصدقة الله تع فكيف يليق ذلك بالعبد
الذّليل فحاصل جوابه ع م ان القصر غير معلّق بالخوف وانّما ذكر قوله
ان خفتم بناء على انّ الغالب فى اسفار النبى ع م الخوف م زيد بن
ارقم رض صلوة الاوّابين اذا رمضت الفصال ش قال الرّاوى خرج
رسول الله ع م على اهل قباء وهو يصلّون الضحى فقال صلوة الاوّابين اذا
رمضت الفصال اى احترقت اخفافها الرمض شدّة وقوع الشّمس
على الرّمل ونحوه والارض رمضاء يقال رمض يومنا بالكسر يرمض اذا
اشتدّ حرّه ورمضت قدمه ايضا من الرمضاء اى احترقت فمعنى
الحديث اذا وجد الفصيل حرّ الشّمس من الرمضاء وصفهم بانّهم
اوّابون وانّ صلوتهم فى تلك السّاعة فعل الاوّابين اى الرّاجعين
الى الله تع باخلاص العمل ابتغاء لوجهه والفصال جمع فصيل وهو
ولد النّاقة اذا فصل عن امّه وخصّ الفصال لرقّة جلد خفّها فتحرق
بسرعة قبل اشتداد الحرّ وقت الزّوال وذلك يكون فى الضّحى او بعده

بقليل وهو الوقت المتوسط بين طلوع الشّمس وزوالها وفى الحديث
دليل على استحباب ايقاع صلوة الضحى فى هذا الوقت وهو افضل اوقاتها
وانّ كانت تجوز من طلوع الشّمس الى الزّوال وقيل صلوة الاوّابين
ما يكون بين المغرب الى العشاء وليس بذاك م ابو هريرة رض صلوة
الجماعة افضل من صلوة احدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا خ
ابن عمر وابو سعيد رض صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذّ بخمس وعشرين
درجة هذا رواية ابى سعيد وفى رواية ابن عمر بسبع وعشرين ش
هذا الحديثان يدلّان على زيادة فضل صلوة الجماعة على صلوة الفرد
لكنّهما مختلفان فى مقدار الزّيادة ووجه التّوفيق بينهما انّه ع م اخبر
اوّلا بالقليل ثمّ اعلمه الله تع بزيادة الفضل فاخبر به فانّه تع يزيد عباده
من فضله ولا ينقصهم من الموعود شيئا واما قصر درجات الفضيلة
تارة على خمس وعشرين واخرى على سبع وعشرين فعلم وجهه ممّا
يختصّ به صاحب الوحى عليه الصّلوة والسّلام م ابو هريرة رض صلوة
الرّجل فى جماعة تزيد على صلوته فى بيته وصلوته فى سوقه بضعا و
عشرين درجة وذلك ان احدهم اذا توضّأ فاحسن الوضوء ثمّ اتى
المسجد لا ينهزه الا الصّلوة لم يخط خطوة الا رفعه الله تع بها درجة و
حطّ عنه بها خطيئة حتّى يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان فى الصّلوة
ما كانت الصّلوة تحبسه والملائكة يصلّون على احدكم ما دام فى مجلسه
الّذى يصلّى فيه يقولون اللّهمّ ارحمه اللّهمّ اغفر له اللّهمّ تب عليه
ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه ش البضع ما بين الثلث الى العشر فيحتمل
الخمس والسّبع قوله لا ينهزه بفتح حرف المضارعة والهاء اى لا يرفعه
ولا يحرّكه وروى بضمّ حرف المضارعة ايضا والمعنى لا يقصد فى اتيان
المسجد شيئا غير الصّلوة فيحصل له بكلّ خطوة رفع درجة وحطّ خطيئة

الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة الفرد

وقيد دعاء الملائكة واستغفارهم له بقوله ما لم يؤذ فيه اي ما لم يفعل
فيه ما يتأذى به المسلم من الغيبة ونحوها او ما لم يصدر عنه ما يتأذى
منه ما من شانه ان يتأذى من بني آدم والملائكة كاكل ما له رائحة
كريهة نحو البصل والثوم قوله ما لم يحدث في الرواية بلا تخلل
عاطف بينهما اما بدل لا على سبيل التفسير لقوله ما لم يؤذ فيه واما
على سبيل الاستيناف فانه لما قال ما لم يؤذ فيه كان سائلا قال ما
يمنع استغفار الملائكة هل هو منحصر في الايذاء فقال ما لم يحدث
فيه اي ما لم يفعل في مجلسه ذلك امرا محدثا مما ابدعه اهل البدعة
روي انه سئل ابو هريرة رض عن معناه فقال ما لم يفس او يضرط
وقيل المراد به احداث ما يصرفه عن انتظار الصلوة وتأمل ما يتعلق
بها ق ابن عمر رض صلوة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر بواحدة
ش استدل ابو يوسف ومحمد والشافعي رح بظاهر الحديث على ان
الافضل في نافلة الليل مثنى مثنى وذهب ابو ح رح الى ان الافضل في
نافلة الليل والنهار اربع اربع لانه م كان يصلي بعد العشاء اربعا
روته عائشة رض وكان يواظب على الاربع في الضحى ولانه ادوم
تحريمة فيكون اكثر مشقة وازيد فضيلة وحمل المثنى على الشفع هـ
ابو هريرة رض صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان ش اي
نخسه وطعنه وفي الصحاح نزغ الشيطان بينهم اي افسد واغرى
ونزغه بكلمة اي طعنه بها م ابو هريرة رض ضرس الكافر مثل
احد وغلظ جلده مسيرة ثلث ش اي مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع
زيادة في عذابه لانه كلما كان الجسم اكبر كان العذاب اشد والضرس
واحد الاضراس وهي عشرون ضرسا يلي الانياب من كل جانب من
الفم خمسة من اسفل وخمسة من فوق ق جابر رض طعام الواحد

يكفي

يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية
ش قيل تأويله شبع الواحد قوت الاثنين وشبع الاثنين قوت الاربع
فان الرجل لا يهلك باكل ما يملأ نصف بطنه م صهيب بن سنان عجبا
لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان
اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له
ش السراء المسرة والضراء الحالة المعسرة م جابر بن سمرة على
ما تومئون بايديكم كانها اذناب خيل شمس وانما يكفي احدكم ان
يضع يده على فخذه ثم يسلم على اخيه من على يمينه وشماله ش قاله
لما راى اصحابه يرفعون ايديهم ويشيرون بها عند السلام آخر الصلوة
قوله تومئون بهمزة بعدها واو الجمع اي تشيرون والشمس بضم
الشين وسكون الميم جمع شموس بفتح الشين وهو من الدواب
النفور الذي لا يستقر لحدته واحدكم منصوب على انه مفعول يكفي
وفاعله ان يضع اي وضع يده قوله من على يمينه بدل من اخيه ق ام
قيس بنت محصن علام تدغرن اولادكن بهذا العلاق عليكن بهذا
العود الهندي فان فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب يسعط
من العذرة ويلد من ذات الجنب ش قالت دخلت بابن لي على رسول
الله م وقد اعلقت عليه من العذرة فقال علام تدغرن اولادكن
الخ العذرة بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وجع في الحلق
يهيج من الدم والعلاق بفتح العين المهملة وكسرها وضمها ما تعصر
به العذرة من اصبع ونحوها وعادة النساء في معالجتها ان تأخذ المرأة
الخرقة فتفتلها فتلا شديدا وتدخلها في حلق الصبي وتطعن بها ذلك
الموضع فينفجر منه دم اسود وذلك الطعن يسمى دغرا وتدغرن بالدال
المهملة والغين المعجمة معناه تغمزن حلق الصبي بالاصبع ونحوها

فنهى النبي عم لما فيه من تعذيب الصبي فلما انكر ذلك عليهن ارشدهن
الى علاج هذا النوع من المرض فقال عليكن بهذا العود الهندي واراد
به القسط يقال له الكست كما جاء في بعض الروايات وهو صنفان
هندي وبحري فالهندي احمر والبحري هو القسط الابيض ثم انه
عم لما امرهن بالاخذ بهذا العود بين لهن ان فيه سبعة اشفية
والظاهر ان المقصود من ذكر هذا العود يكثر منافعه لا التحديد ثم
انه عم بين اثنين من منافعها وسكت عن الخمسة وقوله منها
ذات الجنب اي من تلك الاشفية شفاء ذات الجنب ومنها شفاء
العذرة التي هي وجع الحلق يسعط من العذرة ويلد من ذات
الجنب والسعوط الدواء الذي يصب في الانف اي يدق ناعما و
يسعط في انف من به العذرة واللدود ما يصب من الادوية في
احد شقي فم المريض يقال لذا الرجل فهو ملدود وقوله ويلد من ذات
الجنب اي يسقى في احد جانبي الفم من ذوات الجنب ق ابن عمر رض
على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصية
فلا سمع ولا طاعة ش فيه دلالة على وجوب السمع والطاعة لاولي
الامر اذا لم يأمروا بمعصية فان امروا فلا يجوز طاعته في تلك المعصية
فان امروا بمعصية هي كفر وجب على المسلمين كافة خلعه ق ابو هريرة
رض على نقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ش
الانقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل خ ابو هريرة رض عمرو بن
لحي بن قمعة بن خندف ابو خزاعة ش لحي بضم اللام وفتح الحاء المهملة
بعدها ياء مشددة قمعة بفتح القاف وسكون الميم وخندف بكسر الخاء
المعجمة وسكون النون وكسر الذال المهملة وخزاعة بضم الخاء
المعجمة من اولاد عمرو بن ربيعة قوله عمرو بن لحي مبتدا وقوله ابو خزاعة

خبره وفيه بيان نسب عمرو بن لحي وهو اول من سيب السوائب وهو الذي
اخبر النبي عم انه يجر قصبه في النار م ابو ايوب رض غدوة في سبيل الله
او روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت م جابر رض غلظ
القلوب في اهل المشرق والايمان في اهل الحجاز فان الايمان حصل فيها
اولا ثم سرى الى سائر البلاد م النواس بن سمعان غير الدجال اخوفني
عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ
حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية
كاني اشبهه بعبد العزى ابن قطن فمن ادركه منكم فليقرأ عليه
فواتح سورة الكهف وانه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا
وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال
اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم
قلنا يا رسول الله عم فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم
قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث
استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له
فيأمر السماء فتمطر ويأمر الارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول
ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم
فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم
شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه
كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شابا فيضربه بالسيف
فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل تهلل وجهه ويضحك
فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند منارة البيضاء
شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا
راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد

والجمان بضم الجيم اللؤلؤ الصغار وقيل حب يتخذ من الفضة امثال اللؤلؤ وقيل الجمان الدر

فبينما هو كذلك اي بينما الدجال في فساده

ريح نفسه الامات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه
بباب لُدٍّ فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح
عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذا اوحى الله
تع الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرّز عبادي
الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول
لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى الجبل الخمر وهو جبل
بيت المقدس فيقول لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء
فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم مخضوبة ويحصر نبي
الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار
لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف
في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله ع
عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاءه م
زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله
عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم
يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها
كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل
العصابة من الرمانة او يستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى
ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي
القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما
هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت اباطهم فتقبض روح
كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر
فعليهم تقوم الساعة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ش قوله

اخوفني بضم الفاء على انه افعل التفضيل بعده نون الوقاية بعدها ياء
المتكلم كذا رواه الاكثرون ورواه بعضهم اخوفي بحذف النون وكلاهما
لغتان صحيحتان الوقاية غير معتادة قيل اصل اخوفني اخوف لي
فابدلت النون من اللام كما في لعن اصله لعل والظاهر انه من قبيل
افعل الذي بني للمفعول نحو اشهر واشغل والمعنى غير الدجال اخوف
مخوفاتي عليكم لان الدجال له علامات دالة على كذبه فتستدلون
بها عليه وقد وجد في بعض النسخ المصححة اخوفني بفتح الفاء على لفظ الماضي
فلا اشكال قوله فانا حجيجه دونكم من قبيل انا سعيت في حاجتك
لا غيري في كون تقديم المسند اليه للتخصيص ردا على من زعم انفراد
غير المسند اليه المذكور بالخبر ولو كان المقصود الرد على من زعم مشاركة
الغير فيه لاكد بنحو وحدي ولو كان التقديم لتقوي الحكم لما احتيج الى
التاكيد فالمعنى ان يخرج وانا فيكم فانا الذي احاجه واخاصمه وارغم
انفه باظهار كذبه وافساد قوله لا انتم فان قلت قوله هذا يدل على
ع م لم يتبين له وقت خروج الدجال بالتعيين وانه يتوقع خروجه
في كل وقت في ايام حيوته مع انه ثبت في احاديث الدجال انه ع م ذكر
انه يخرج بعد خروج المهدي وان عيسى ع م سيقتله فما وجه قوله ع
ان يخرج وانا فيكم اجيب بانه ع م انما سلك هذا المسلك لابقاء الخوف
على المكلفين من فتنته والالتجاء الى الله تع من شره لينالوا بذلك
فضيلة الالتجاء اليه تع وما قيل من انه يجوز ان يكون ورود هذا
الحديث قبل علمه بوقت خروج الدجال يدفعه قوله ع م في اخر هذا
الحديث ان عيسى ع م يطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله قوله فامرؤ
حجيج نفسه من قبيل تمرة خير من جرادة في ان النكرة في سياق
الاثبات يفيد العموم وهو خبر في معنى الامر والمعنى ليحتج كل امرئ

عن نفسه بما اعلمته من صفاته وبما يدلّ عليه العقل من كذبه
فى دعوى الالوهية ثمّ فوّض امر امّته الى الله تع حتى يدفع عنهم شرّه
ولم يكلهم الى ما عندهم من الحجّ الشرعية والعقلية فقال والله خليفتى
على كل مسلم تقوية لامّته فانّه من يتوكّل على الله فهو حسبه ثمّ وصفه
ببعض ما فيه من معايب الانسان وصفه اولا بانه قطط بفتحتين
وبالقاف والطائين وهو شديد الجعودة الخارج جعودة شعره
عن القدر المحبوب كجعودة الجبشة وثانيا بان عينه طافية هى الحبة
التى خرجت عن حدّ نبت اخواتها فظهرت من بينها وارتفعت وعبد
العزّى يهودىّ من خزاعة مات فى الجاهلية قوله فليقرا عليه
سورة الكهف اى عشر ايات من اوّلها وجاء فى رواية من آخرها و
الاولى ان يقرا عشر آيات من اوّلها وعشر من آخرها قوله خلّة
بفتح الخاء المعجمة واللّام المشدّدة والتّاء المنوّنة هى الطريق فى الرّمل
وقيل المشهور فيه فتح الحاء المهملة وتشديد اللّام ونصب التّاء
من غير تنوين وفسّر بقبالته وسمتٍ بينهما ورواه بعضهم
بالحاء المهملة وبضمّ اللّام مضافا الى ضمير الدّجال اى نزوله وحلوله
بينهما وقيل اسم موضع بينهما قوله فعاث بالعين المهملة وفتح الثاء
المثلثة الغير المنونة على انّه فعل ماض من العيث وهو الفساد واشدّ
الفساد وروى فعاث بكسر الثاء على انّه اسم فاعل من عثا فى الارض
اذا افسد انما قال يمينا وشمالا اشارة الى ان فساده غير مختصّ بما
يمرّ عليه من البلاد بل يبعث سراياه يمينا وشمالا اولها وصفه بالفتنة
والفساد امر من يلقاه من امّته بالصّبر والثّبات على الدّين والتّوحيد
لان لبثه فى الارض قليل واما من سمعه ولم يلقه فعليه ان يفرّ
عنه ويبعد لقوله عم من سمع فلينأ عنه قوله قلنا يا رسول الله

وما

وما لبثه فى الارض قال اربعون يوما الظّاهر ان هذا مدّة لبثه فى الارض
من يوم خروجه الى ان يقتله عيسى بن مريم عم قوله يوم كسنة و
يوم كشهر الظّاهر انّه محمول على الحقيقة بان تبطاء حركة الشمس فى
اليوم الاوّل حتّى يكون مقدار ما بين طلوعها وغروبها كمقدار سنة و
فى الثّانى كمقدار شهر و فى الثّالث كمقدار ما بين الجمعتين ويكون
بقية ايامه كالايام المعتادة وخرق العادة امر ممكن والقدرة صالحة و
قد اخبر به الصّادق فوجب حمله على ظاهره ولا بعد فى خرق العادة
خاصّة فى ذلك الزّمان فانّه قد ثبت انّه قد يوجد فى ايام خروج الدّجال
خوارق كثيرة ويؤيّد ذلك انهم لما سمعوا هذا الكلام منه عم وفهموا
منه الحقيقة ساءلوه عن الصّلوة فى تلك الايّام فقال عم اقدروا له
قدره يعنى اقدروا الاوقات للصّلوات مثلا اذا مضى من طلوع الفجر قدر
ما يمضى منه كل يوم الى وقت الظّهر فقد دخل وقت الظّهر فيصلّى
الظّهر وكذا غيرها من الصّلوات فيصلّى فى ذلك اليوم الواحد صلوة
سنة وفى اليوم الثّانى صلوة شهر وفى الثّالث صلوة اسبوع وهذا
قول الجمهور من اهل العلم وخالفهم ابو الحسين ومن تبعه وحمل
ذلك على المجاز وقال ان حركة الشّمس فى ايام الدّجال كحركتها فى
سائر الايّام وان طول اليوم على اهل ذلك الزّمان لشدّة الغمّ و
الهمّ الحاصل لهم بخروج الدّجال فان ايّام الشدائد طوال فى اوّل
هجومها ثمّ يتناقص الغمّ فى اليوم الثّانى ثم يتناقص فى اليوم الثّالث
ثمّ يعتاد البلاء وهذا التأويل باطل يردّه قولهم ايكفينا فيه صلوة
يوم وقوله عم لا اقدروا له قدره اى قدّروا الاوقات والاولى ما
ذكر اوّلا من ان اليوم الاوّل يمتدّ ويصير مقدار السنة حقيقة و
يصلّى فيه صلوة سنة فرائض مؤدّات فى اوقاتها ويمتدّ اليوم الثّانى

حقيقة ويصير كالشهر ويصلى فيه صلوة شهر كلها فاليقس وكذا اليوم
الثالث قال القاضى هذا حكم مخصوص بذلك الزمان شرعه لنا صاحب
الشرع ولو وكلنا فيه لاجتهادنا لكانت الصلوة فيه عند اوقاتها المعروفة
واكتفينا بالصلوات الخمس وهذا كلام جيد لان الاوقات اسباب لما
فرض فيها من الصلوة وتقديم المسببات على الاسباب غير جائز الا
بشرع مخصوص كتقديم العصر على وقته فى عرفات قوله فتروح عليهم
سارحتهم اى تجيئهم ماشيتهم بعد زوال الشمس سميت الماشية
سارحة لانها تذهب بالغداة الى مراعيها وسميت رايحة لانها تنصرف
بعد الزوال الى مبيتها يقال سرحت الماشية بالغداة وراحت بالعشى
قوله ذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة جمع ذروة وهى اعلى
سنام البعير وذروة كل شئ اعلاه قوله واسبغه افعل تفضيل
اى اتمه ضروعا وتمام الضروع عبارة عن كثرة اللبن قوله وامده
افعل تفضيل من المد والخواصر جمع خاصرة وهى منتهى الاضلاع وامدادها
امتلاؤها من كثرة الاكل قوله ممحلين من المحل وهو الجدب بانقطاع
المطر ويبس الارض يقال امحل القوم اذا اجدبوا واليعاسيب جمع
يعسوب وهو ملك النحل قوله كيعاسيب النحل حال من الضمير المنصوب
فى قوله فتتبعه اى كائنا مثل اليعاسيب فى المتبوعية كما ان اليعسوب
اينما طار يتبعه النحل فكذلك الدجال تتبعه كنوز الخربة اينما سار
هو قوله جزلتين بفتح الجيم وحكى ابن دريد كسرها ومعناه قطعتين
فيكون مصدرا على خلاف لفظ الفعل فكانه قيل فيقطعه قطعتين يقال
ضرب الصيد فجزله جزلتين اذا قطعه باثنين وقوله رمية الغرض
منصوب بنزع الخافض والجار المقدر بمعنى المثل منصوب على انه صفة
جزلتين والمقصود من تشبيه الجزلتين برمية الغرض تشبيه

المسافة

المسافة التى بين القطعتين بما بين الرامى والغرض كانه قيل فيقطعه قطعتين
بعد ما بينهما رمية الغرض وهو بفتحتين الهدف يعنى يفصل احدى قطعتيه
عن الاخرى بحيث لا يتخيل احد من الناس التيامهما وصيرورتهما
بشرا سويا ثم يدعوه الدجال فيقبل اليه بشرا سويا قويا على نشاط و
خفة فيقول لاصحابه كيف ترون الست بربكم اما رايتم انى احيى
واميت فيشهدون له بالشرك ويقول الشاب المقتول جزلتين
ايها الناس ان هذا هو المسيح الدجال الذى انذرنا منه رسول الله
ع م ما زادنى فعلك هذا فى حقك الا بصيرة وروى ان الدجال يقول له
اتؤمن بى فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة فياخذه ليذبحه فيجعل الله
ما بين رقبتيه الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا رجاء
فى حديث ابى سعيد مرفوعا ان ذلك الرجل ارفع امتى درجة فى
الجنة وذكروا انه الخضر ع م قوله فبينما هو كذلك اى بينما الدجال
فى فساده وشرتى منصوب على الظرفية ومهرودتين يروى
بالدال المهملة والمعجمة والاول اكثر واختلف فى تفسيره فقيل انه
من هردت الثوب اذا شققته فالمعنى انه ينزل فى شقتين و
الشقة نصف الملاءة وقيل انه من الهرد على وزن فعلى مكسورة
الفاء وهو نبت يصبغ به الثوب يقال ثوب مهرود اى اصفر مصبوغ
بهردى فالمعنى انه ينزل لابسا ثوبين اصفرين مصبوغين بها قوله
اذا طاطا راسه قطر اى اذا خفض راسه سال منه العرق والجمان
بضم الجيم وتخفيف الميم حبات من الفضة يصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار
شبه قطرات عرقه بالجواهر الشفافة المستديرة قوله فلا يحل لكافر
الرواية بكسر الحاء اى لا يمكن ولا يقع لكافر يجد ريح نفسه الا ان
يموت اى يجب ذلك ولا يتخلف وروى بضم الحاء من الحلول ولا يصح

الا ان يروى بحاذين بالباء بدل اللام قوله نفسه بفتح الفاء وطرفه
بسكون الراء اى عينه والمعنى ان الله تع فوق نفس عيسى ع م حتى يصل الى
المحل الذى يصل اليه ادراك بصره وان الكفار لا يقربونه بل يهلكون
عند رؤيته ووصول نفسه اليهم تاييد اله من الله تع واظهار كرامته و
لد بضم اللام وتشديد الدال المهملة بلدة قريبة من بيت المقدس
وقيل ان فى بيت المقدس بابا يقال له باب لد فيحتمل ان يكون المراد
ان عيسى ع م يقتل الدجال فى باب تلك البلدة وان يقتله فى الباب الذى
فى بيت المقدس قوله فيمسح عن وجوههم يحتمل الحقيقة اى يزيل ما
فى وجوههم مما اصابها من غبار سفر الغزو ومبالغة فى اكرامهم
واللطف بهم ويحتمل المجاز اى يكشف ما نزل بهم من الخوف والمشاق
قوله لا يدان تثنية يد اى لا طاقة ولا قدرة عبر عنها باليد لكونها
آلة الاخذ والدفع وتسببا للاقتدار على المواخذ وفى حديث حذيفة
بن اليمان قال سألت رسول الله ع م عن يأجوج ومأجوج فقال
يأجوج امة ومأجوج امة كل امة لها اربع مائة امير لا يموت رجل
حتى ينظر الى الف ذكر بين يديه من صلبه كل قد حمل السلاح صنف
منهم امثال الارز طولهم عشرون ومائة ذراع فى السماء وهؤلاء هم
الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش باذنه و
يلتحف باخرى لا يمرون بفيل ولا وحش وجمل ولا خنزير الا اكلوه
ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخرسان يشربون
انهار المشرق وبحيرة طبرية رواه الطبرانى قوله فحرز الرواية
المشهورة انه بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة بعدها زاء
اى اجمعهم واجعل الطور حرزا لهم يصانون به عن الاخذ والاهلاك
وروى فحزب بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاء المعجمة بعدها باء

موحدة

موحدة من الحزب وهو الجماعة اى اجمعهم ذاهبا بهم الى الطور و
روى فجوزهم بالجيم والواو المشددة والزاء اى نحهم وازلهم عن
طريقهم الى الطور وهو الجبل بالسريانية اى جبل كان قيل الظاهر ان
المراد بالطور طور زيتا لانه من جبال بيت المقدس وسيجى انهم يصلون
الى جبل بيت المقدس وهو جبل الخمر بفتح الميم اى الشجر الملتف وفسر
فى الحديث انه جبل بيت المقدس سمى به لكثرة شجره وقيل المراد طور
سينا والله اعلم والحدب بالحاء والدال المهملتين المفتوحتين الاكمة
اى ما ارتفع من الارض وينسلون اى يمشون مسرعين والنسلان وهو
مقاربة الخطو مع سرعة المشى قوله ويحصر على البناء للمفعول اى فى
جبل الطور فيبتلون بقلة الزاد فيرغبون الى الله تع فى رفع ذلك فيرسل
عليهم النغف وهو بالنون والغين المعجمة المفتوحتين بعدهما فاء
دود يكون فى انوف الابل والغنم واحدتها نغفة يقال للرجل الحقير
ما انت الا نغفة وهى مع حقارتها فى اعين الناس وبالنسبة الى البهائم
الا انه تع جعل لها سما اشد من سم الافاعى فاهلك بها هؤلاء القوم
مع شدتهم وقوتهم وفرسى اى هلكى قتلى وهو بفتح الفاء مقصور من
فرس الذئب الشاة اذا قتلها قوله زهمهم بالزاء والهاء المفتوحتين
رايحتهم الكريهة والزهمة الريح المنتنة والمراد ان الارض تنتن من
جيفهم والبخت بضم الموحدة وسكون المعجمة ابل غلاظ الاعناق عظام
الاجسام جمع بختى وهو الذى يولد من العربى والعجمى منسوب الى بخت
نصر وهو الذى خرب بيت المقدس وهو الذى جمع بينهما فتولد منهما
البختى قوله لا يكن بضم حرف المضارعة اى لا يستر من ذلك المطر بيت
بنى من المدر وهو الطين ولا بيت شعر لكثرته بحيث لا يحجبه مكان و
الزلفة بالزاء واللام والفاء المفتوحات المصنعة الممتلئة بالماء يعنى

تصير الارض بكثرة المطر كانها غدير مملو بالماء والعصابة الجماعة من
الناس والقحف بكسر القاف اصله العظم الذي فوق الدماغ ثم يستعار
لكل ما ستر شيئا وصانه كقشور الرمان ونحوها والرسل بكسر الراء
اللبن واللقحة الناقة ذات اللبن وجمعها لقاح والفئام بكسر الفاء
بعد الهمزة الجماعة من الناس والفخذ بكسر الخاء المعجمة وسكونها
دون القبيلة فوق البطن قوله يتهارجون اي يجامع الرجال النساء
علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمد من الهرج باسكان الراء وهو
الجماع ويطلق على الاختلاط في الفتنة وجاء في حديث ابي هريرة
رض ان عيسى ع م بعد نزوله من السماء يمكث في الارض اربعين
سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ق حذيفة رض فتنة الرجل
في اهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلوة و
الصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ش فتنة الرجل في اهله و
ولده يكون على وجوه كفرط محبة لهم وشحه عليهم وشغله لهم عن
الخير كما قال الله تع انما اموالكم واولادكم فتنة وكتفريطه فيما يلزمه
من القيام بحقوقهم وتاديبهم وتعليمهم فانه راع لهم ومسؤل
عنهم وفتنة جاره يكون على هذه الوجوه ايضا فهذه كلها فتن وابتلاء
تقتضي المحاسبة عليها ويحصل منها ذنوب يرجى تكفيرها وسترها
بالحسنات كما قال الله تع ان الحسنات يذهبن السيئات ذكر ع م خمسا
من الفتن وذكر خمسا من المكفرات فكل واحدة لواحدة او الكل للكل
م عبد الله بن عمرو رض فراش للرجل وفراش لامراته والثالث
للضيف والرابع للشيطان ش فان الرابع لما كان زائدا على الحاجة
يكون اتخاذه للمباهاة والتلهي بزينة الدنيا وهو مذموم يضاف
الى الشيطان من حيث انه يحسنه ويدعو اليه وقيل انه على الحقيقة

والمعنى ان الشيطان يستعمله ويبيت فيه كما يبيت في البيت الذي لا يذكر
الله صاحبه فيه وفي الحديث اشارة الى ان المستحب ان يبيت الرجل و
حده على فراش وزوجته على فراش آخر اذ لو كان المستحب لهما
ان يبيتا معا على فراش واحد لما رخص له في اتخاذ فراشين لنفسه
ولزوجته والظاهر ان اعداد فراش على حدة لكل واحد من الزوج والزوجة
لا باس به لانه قد يحتاج اليه لفرض او مرض او غير ذلك ق ابو موسى رض
وانس رض فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
ش فان الثريد افضل طعام العرب لكونه مركبا من الخبز واللحم
ولا نظير لهما في الاغذية ثم انه جامع بين الغذائية واللذة و
القوة وقلة المؤنة في المضغ فكذا عائشة رض جامعة لحسن الخلق
والخلق وحسن الحديث وحلاوة المنطق وجودة القريحة فهي
تصلح للتبعل والاستيناس بها وغير ذلك ق جابر رض فكلكم مغفور
له الا صاحب الجمل الاحمر قاله على ثنية المرار ش لما وصل ع م
الى ثنية المرار في مروره من الحديبية الى مكة قال من يصعد
الثنية ثنية المرار فانه يحط عنه ما حط عن بني اسرائيل فصعدها
وكان رجل ينشد ضالة له فقال ع م فكلكم مغفور له الا صاحب الجمل
الاحمر قال جابر رض فاتيناه فقلنا له تعال يستغفر لك رسول الله
فقال والله لان اجد ضالتي احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم ق ابو هريرة
رض في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام اي الموت ق ابو هريرة
في كل كبد حرى اجر ش قاله حين سئل يا رسول الله ان لنا في هذه
البهائم لاجرا وحرى تانيث حران من الحر اي ان في سقي ذي كبد حرى
اجرا والمراد من الحرارة ما يتناول حرارة الحياة وحرارة العطش و
قيل المراد من الكبد الحرى ما فيه حرارة الحيوة ويكون صاحبها حيا

لان التشخص انما يكون حرى اذا كان فيه حيوة م جابر رض فيما سقت الانهار
والغيم العشر وفيما سقي بالسانية نصف العشر ش استدل ابو ح رح
باطلاق الحديث على ان فيما اخرجته الارض العشر قليلا كان المخرج او كثيرا
وما عندهما وعند الشافعي رح ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة والوسق
ستون صاعا والصاع ثمانية ارطال وايضا ليس عندهم في الخضروات
وفيما لا يبقى سنة صدقة والمراد بالغيم المطر اطلاقا للمتسبب وارادة
المسبب والسانية هي البعير الذي يستقى به من البئر ويقال له الناضح
وفيما يسقى بها نصف العشر بلا خلاف بين العلماء رحمهم الله لان المؤنة
تكثر فيه بخلاف ما يسقى بماء الانهار وبماء السماء فان المؤنة تقل فيه
فيزداد الواجب نظرا للفقراء وينتقص الواجب في الاول نظرا للارباب
الاموال ق انس رض قدر حوضي كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه
من الاباريق كعدد النجوم السماء ش ايلة بلدة بالساحل من اخر بلاد
الشام مما يلي بحر اليمن ق ابو هريرة رض قريش والانصار وجهينة
ومزينة واسلم واشجع وغفار موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله
ش المولى ههنا بمعنى الناصر والموالي بمعنى متولي اموري لقد فاز هذه
القبائل كل الفوز حيث اضافهم رسول الله عم الى نفسه خ ابن عباس
رض كاني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا ش قوله كاني به اى كاني ابصر به
حال كونه اسود افحج على ان قوله به متعلق بمحذوف هو في الاصل خبر كان وقوله
اسود افحج حالان من الضمير المجرور العائد الى قالع البيت المعظم وهو
الكعبة وضمير يقلعها للكعبة والفحج بالحاء المهملة بين الفاء والجيم تباعد
ما بين الفخذين والساقين وهو من صفات ذى السويقتين من الحبشة
وقدم في الباب الثامن من قوله عم يخرب الكعبة ذو السويقتين من
الحبشة م عقبة بن عامر كفارة النذر ككفارة اليمين ش اى مثل كفارة

اليمين في كون الواجب احد الاشياء الثلثة وهي اطعام عشرة مساكين كل
مسكين نصف صاع من بر او صاعا من تمر او شعير او كسوتهم وادنى ذلك
ما يستر عامة بدنه حتى لا يجوز السراويل عند ابي ح رح وابي س رح وعند
م رح ادناه ما تجوز فيه الصلوة او تحرير رقبة مطلقة عند ابي ح رح واصحابه
رح ورقبة مؤمنة عند الشافعي رح وعند عدم القدرة على احد الاشياء
الثلثة صوم ثلثة ايام متتابعات عند ابي ح رح واصحابه رح وعند الشافعي
رح يجوز فيه التتابع والتفرق ق عبد الرحمن بن عوف رض كلاكما قتله
يعني ابا جهل قاله لمعاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء ش قال الراوي
بينا انا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فاذا انا بغلامين
من الانصار تمنيت لو كنت بين اضلع منهما فغمزني احدهما فقال يا عم
هل تعرف ابا جهل قلت نعم وما حاجتك اليه يا ابن اخي قال اخبرت انه
يسب رسول الله عم والذي نفسي بيده لئن رايته لا يفارق سوادي
سواده اى شخصي شخصه حتى يموت الاعجل منا فعجبت لذلك فغمزني
الآخر فقال مثل ما قال الآخر فلم انشب اى لم البث اذ نظرت الى ابي
جهل يرفل اى يتبختر في الناس فقلت الا تريان هذا صاحبكما الذي
تسئلان عنه فابتدراه فضرباه بسيفهما حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول
الله عم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته فقال عم هل
مسحتما سيفكما قالا لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله والغلامان
معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء روى انه عم قضى بسلبه
لمعاذ بن عمرو بعد ما قال لهما كلاكما قتله لانه هو الذي اثخنه اولا فاستحق
سلبه وروى ان ابن مسعود رض وجده وبه رمق فاجهز عليه وحز
رأسه ولا منافاة بينهما لجواز اشتراك الثلثة في قتله وكان الاثخان
من معاذ بن عمرو وحز الرأس من ابن مسعود رض ق ابو هريرة رض

كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة لتلتهب عليه نارا اخذها من الغنائم
يوم خيبر لم يصبها المقاسم قاله لعبد له اسمه رفاعة ويقال مدعم قتل
بوادي القرى مقفلة من خيبر شـ الشملة كساء يتغطى به ويتلفف
فيه والتهاب النار اتقادها ونصب نارا على التمييز قوله لم يصبها المقاسم
حال من الضمير المنصوب في اخذها اي اخذها والحال انها لم تدخل في
القسمة بل اخذها قبل قسمة الغنائم عن ابي هريرة رض قال خرجنا مع
رسول الله عم الى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم ذهبا ولا ورقا بل غنمنا
المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا الى وادي القرى وهو اسم موضع
مع رسول الله عم عبد له وهبه له رجل من جذام رفاعة فلما نزلنا قام
ذلك العبد يحل رحله فرمي بسهم عائر فكان فيه حتفه اي موته وهلاكه
فقلنا هنيئا له الشهادة يا رسول الله كلا والذي الخ لما شهد له الجماعة
بالشهادة رد النبي عم قولهم بايراد كلمة الردع واكده بالقسم وبين
سبب ذلك وهو حصول الغلول منه م جابر بن سمرة رض كم من عذق
معلق او مدلى امذلل في الجنة لابي الدحداح شـ قال الراوي صلى رسول الله عم على
ابي الدحداح فاتي بفرس فركبه ونحن نتبعه نمشي خلفه فقال رجل من
القوم ان النبي عم قال وهو يسير على الفرس كم عذق معلق الى انما قال
عم هذا القول لقضية جرت وهي ان يتيما خاصم ابا لبابة في نخلة فبكى الغلام
فقال له النبي عم اعطه اياها ولك بها عذق في الجنة فابى ابو لبابة فسمع
بذلك ابو الدحداح فاشتراها بحديقة له ثم قال للنبي عم الي بها عذق في
الجنة ان اعطيتها اليتيم قال نعم فاعطاها اليتيم فاخبر عم بعد موته
موافقا لما قال له في حيوته والعذق بكسر العين العرجون بما فيه من
الشماريخ وهو العود الاصفر الذي فيه الشماريخ فعلون من الانعراج
وهو الانعطاف والشمراخ الذي عليه البسر وكم خبرية للتكثير والتدلي

النزول من العلو وتذليل العذق دنوه ليسهل اخذه واجتنائه قال الله
تع وذللت قطوفها تذليلا م ابو ذر رض كيف انت اذا كانت عليك امراء
يميتون الصلوة او قال يؤخرون الصلوة عن وقتها فما تامرني قال صل
الصلوة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة قاله له شـ والمراد
باماتة الصلوة تاخيرها عن الوقت المختار لا عن كل وقتها لانه لم ينقل
عن الامراء المتقدمين تاخيرها عن كل وقتها قوله يميتون استعارة
تبعية شبه التاخير بالاماتة في خلو الوقت المختار عنها فاطلق عليه
لفظة الاماتة واشتق منه يميتون روي عن عبادة بن الصامت مرفوعا
انه عم قال ستكون عليكم امراء يشغلهم اشياء عن الصلوة لوقتها حتى
يذهب وقتها فصلوا الصلوة لوقتها وهذا من المعجزات فان الامر وقع كما
اخبر في دولة بني امية من تاخير زياد وابنه والحجاج الصلوة خاصة
الجمعة عن وقتها واشتغالهم بالخطب الطول وغير ذلك وفي الحديث
دليل على جواز الصلوة خلف الائمة الجائرين سئل الشافعي رح عن ذلك
فقال صلى ابن عمر رض خلف الحجاج وكفى به فاسقا خ ابن عمر رض
او عبد الله بن عمرو رض كيف انت يا عبد الله بن عمرو اذا بقيت في حثالة
من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا فصاروا هكذا وشبك
اصابعه قال فكيف اصنع يا رسول الله عم قال تاخذ ما تعرف وتدع ما تنكر و
تقبل على خاصتك وتدعهم وعوامهم شـ الشك وقع عن ابي واقد احد
رواة هذا الحديث والحثالة بضم الحاء المهملة والثاء المثلثة هي الردي
من كل شيء ومرجت بمعنى اختلطت وعوامهم بالنصب على انه مفعول
معه والاخبار المذكورة فيه بمعنى الامر اي خذ ما تعرف كونه حقا الخ و
فيه دليل الاخذ بالحسن وترك القبيح واشتغال كل احد بحاجة
نفسه وترك امر العامة خاصة في ايام الفتن اذ لا ينفع فيها الامر

بالمعروف والنهي عن المنكر خ عمر رض كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك
قلوصك ليلة بعد ليلة قاله لاحد بني ابي الحقيق من يهود خيبر فاجلاهم عمر
الى تيماء واريحاء ش قوله اخرجت على البناء للمفعول والقلوص الناقة
الشابة وبنوا ابي الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف كانوا رؤساء
يهود خيبر وتيما بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت
وبالمد اسم موضع واريحا بفتح الهمزة موضعان من قرى الشام والاجلاء
الاخراج اجلاهم عمر رض من خيبر متمسكا فيه بهذا الحديث واعطاهم
قيمة ما كانت لهم من الثمر مالا وابلا وعروضا من الاقتاب والاحبال
وغير ذلك خ عقبة بن الحارث رض كيف وقد زعمت ان قد ارضعتكما
ويروى كيف وقد قيل دعها عنك قاله له حين تزوج ام يحيى بنت ابي
اهاب بن عزيز فجاءت امراة سوداء فقالت قد ارضعتكما ش اي كيف
تكون معها يا عقبة والحال ان تلك المراة السوداء زعمت انها ارضعتك
وارضعت المراة التي تزوجها وهي ام يحيى ثم امر لعقبة ان يترك ام
يحيى فقال دعها عنك ذهب جمهور العلماء الى ان الرضاع لا يثبت الا
بشهادة رجلين او رجل وامرأتين قال صاحب الوقاية وحجته رجلان
او رجل وامرأتان وحملوا هذا الحديث على التورع لثبوت الشبهة
بقول المرضعة وذهب احمد رح الى انه يثبت بشهادة المرضعة مع يمينها تمسكا
بهذا الحديث ق انس رض كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته
وهو يدعوهم قاله يوم احد علقه البخاري واسنده مسلم ش الشج
الجرح والشق في الراس خاصة في الاصل ثم استعمل في جرح غيره من
الاعضاء والرباعية على وزن الثمانية السن الذي بين الثنية والناب
وقد رمى يوم الاحد عتبة ابن ابي وقاص رسول الله صلى الله عليه وسلم
باربعة احجار فكسر رباعيته وشج في وجنبه حتى غاب حلق المغفر في

قوله والناب
بو معنايه جمع ثيوب واناب كلور آزود ديشلره يانه درلر

وجنبه

وجنته ابو عبيدة بن الجراح فسقطت ثنيتاه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف
يفلح قوم الخ قوله يسلت الدم اي ينزعه بيده وقوله كيف يفلح قوم استبعاد
منه عم لتوفيق من فعل ذلك به فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر
شئ ازالة لاستبعاده وتقريبا لما استبعده واطماعا في اسلامهم وقد
تسلى بذلك حتى دعى لهم بقوله اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
والمراد من الغفران الهداية التي هي سبب الغفران قوله عم وهو يدعوهم
تبرك المدعو اليه ليعم كل ما يدعوهم مما فيه رشدهم وصلاح حالهم فانه
يدعوهم الى الله والى الاسلام والى الجنة والى كل ما يؤدي اليها من الطاعات
م ابن عباس لم أ للصلوة ويروى لما صلى فاتوضاء ويروى اريد ان اصلي
فاتوضاء قاله حين خرج من الخلاء فاتى بطعام فقيل الا نتوضاء ش قوله
لم اصله لما وقد اشتهرت الف ما الاستفهامية تحذف اذا دخلت عليها
حرف من الحروف الجارة ومعنى الاستفهام فيه الانكار وكذا الهمزة
التي في قوله اللصلوة فانها ايضا للاستفهام الانكاري اي لم اتوضاء
للصلوة اتوضاء قوله ويروى لما صلى فاتوضاء اي لم اتوضاء اصلي فاتوضاء
قوله ويروى اريد اي اريد كل ذلك استفهام على سبيل الانكار ومعنى
الكل ان الوضوء شرط للصلوة وليس بشرط في اكل الطعام وانا لا اريد
الصلوة الآن فعلم ان الوضوء الذي هو مقدمة الصلوة وليس المراد منه
الوضوء اللغوي الذي هو غسل اليدين ق ابن عباس رض لم يكن لهم
يومئذ حب ولو كان لهم لدعا لهم فيه يعني لاهل مكة حين دعا لهم
ابراهيم عم ش اي بقوله رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات
دعى لهم بذلك يوم يبني الكعبة وقيل المراد بدعاء ابراهيم عم لاهل
مكة قوله حين زار اسماعيل عم بعد موت امه وقد تزوج اسماعيل امراة
من الجرهم جاء زائرا فلم يجد اسماعيل عم فسأل امرأته عن عيشهم

وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله تع فقال ما طعامكم قالت
اللحم قال فما شرابكم قالت الماء فقال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال
ءم لو كان لهم يومئذ حب لدعى لهم بالبركة في الحب ايضا ق عائشة رض
ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة ش عن عائشة قالت ارق
رسول الله ءم اى سهر ولم يأته نوم فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي
يحرسني الليلة قالت فبينا نحن كذلك سمعنا الخشخشة سلاح فقال
من هذا فقال انا سعد بن وقاص فقال له رسول الله ءم ما جاء بك قال وقع في
نفسي خوف على رسول الله ءم فجئت احرسه فدعا له رسول الله ءم ثم
نام قالوا كان ذلك قبل نزول قوله تع والله يعصمك من الناس لما روى
انه عليه السلام كان يحرس احيانا فلما نزلت الاية قال لاصحابه امرؤا
فقد عصمني الله وليس في الاية ما يمنع اعداد العدد والاسلحة واحترازه
من الناس بذلك لان الموعودة في الاية هي العصمة عن تعرض الناس
اياه ءم وهو نائم بدليل ما روى عن عائشة رض انها قالت لما نزلت هذه
الاية اخرج رأسه من القبة وقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد
عصمني الله اخرجه الترمذي وهو يدل على انه ءم كان يحرس بالليل
قبل نزول الاية فلما نزلت علموا ان الله تع تولى عصمته وحراسته ءم
بالليل فتركوا تلك الحراسة وذلك لا ينافي احترازه بالعدد والعدد دون
محاربة الكفار م ابو قتادة رض متى كان هذا مسيرك مني قاله لابي
قتادة سحرة ليلة التعريس حين دعمه ثالثة ش اى اسنده وافاقه
من ميله في نومه على راحلته تقدم بيانه في اول الباب التاسع في قوله
ءم حفظك الله بما حفظت به نبيه ق ابن عباس رض مرحبا بالقوم
او بالوفد غير خزايا ولا ندامى قاله لوفد عبد القيس حين قال لهم من
القوم او من الوفد قالوا ربيعة ش كلمة او في الموضعين للشك من

الراوي قوله مرحبا من الرحب بضم الراء وهو السعة هو منصوب بفعل مضمر
لا يستعمل لاظهاره اى لقيت رحبا وسعة والقوم في الاصل مصدر قام فوصف
به ثم غلب على الرجال لكونهم قوامين على النساء وعلى معضلات الامور
والوفد من وفد فلان على السلطان اذا ورد عليه رسولا اليه وغير منصوب
على انه حال من الوفد او القوم والعامل فيه الفعل المقدر وخزايا جمع خزيان
يقال هو خزيان وقوم خزايا وامرأة خزيا من خزى بالكسر يخزى
خزيا اى ذل وهان وقيل من خزى يخزى خزاية بمعنى استحى وندامى
جمع ندمان اى ولا نادمين وسبب ذلك انهم دخلوا في الاسلام طوعا
لم يصبهم مكروه من حرب او شيء يخزيهم وعبد القيس من ربيعة
وهي قبيلة عظيمة من قبائل العرب ق ابو قتادة رض الحارث بن ربعي
رض مستريح ومستراح منه قالوا يا رسول الله ءم ما المستريح والمستراح
منه فقال العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا والعبد الفاجر يستريح
منه العباد والبلاد والشجر والدواب ش قاله لما مر عليه بجنازة والنصب
التعب ولا شك ان المؤمن بسبب الموت يتخلص من سجن الدنيا وينتقل
الى رحمة الله تع ويرى مقعده من الجنة ويذهب عنه خوف سوء العاقبة
والعاصي يستريح العباد من ظلمه عليهم وفسقه في نفسه فانهم ان
انكروا عليه نالهم ضرر وان سكتوا اثموا ويحزن قلوبهم ويحبس المطر
بشؤم معصية فيتضرر الشجر والدواب بذلك ق ابو هريرة رض مطل
الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملئ فليتبع ش المطل تاخير قضاء ما
يجب قضاؤه قوله واذا اتبع على البناء للمفعول مع تخفيف التاء وكذلك
قوله فليتبع وروى الثاني بالتشديد والملئ فعيل من ملؤ الرجل اذا صار
مليئا اى ثقة غنيا قادرا واضافة مطل الغني من اضافة المصدر الى
الفاعل اى مطل المديون الغني دين الداين واذا احيل بدينه على ملئ

فليحتل اى فليقبل الحوالة والامر للندب وقيل للاباحة وقال داود انه م
للوجوب وهو فاسد لانه لنا لا علينا م جابر رض معاذ الله ان يتحدث
الناس انى اقتل اصحابى ان هذا واصحابه يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ش قال الراوى كان رسول
الله عم بالجعرانة منصرفه من خيبر وفى ثوب بلال فضة وكان عم يقبض
منها ويعطى الناس فاتى رجل فقال يا محمد اعدل فقال عم ويلك ومن يعدل
اذا لم اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر رض دعنى اقتل
هذا المنافق فقال عم معاذ الله والجعرانة بتخفيف العين عند الاكثرين
وهى من مكة على تسعة اميال وهى احد حدود الحرم خ سلمان بن عامر
الضبى رض مع الغلام عقيقة فاهريقوا عنه دما واميطوا عنه الاذى ش
اى مع ولادته عقيقة والعقيقة فى الاصل الشعر الذى يكون على المولود
حين يولد وسميت الشاة التى تذبح عن المولود عقيقة لانه يحلق عنه
ذلك الشعر عند ذبحها والمراد من الاذى شعر المولود ومن اماطته م
حلقه وقوله مع الغلام فيه اشارة الى عدم تاخير ذلك عن ايام الولادة
وجاء فى حديث سمرة بن جندب مرفوعا كل غلام رهينة بعقيقته
تذبح عنه فى اليوم السابع ويحلق راسه ويسمى اخرجه الاربعة واختلف
كلام القوم فى العقيقة فقيل انها واجبة وهو قول اهل الظاهر وقيل
سنة وبه قال جمع منهم الشافعى ومالك رح وقيل ليست بسنة وهو
قول آخرين منهم ابو حنيفة واصحابه رح وهى مستحبة عندهم وقد
انه عم عق عن الحسن والحسين وفعله الصحابة ايضا على ما هو مذكور
فى كتب الحديث ثم ان القائلين بكونها سنة اختلفوا فى التسوية بين
الغلام والجارية فذهب مالك الى التسوية بينهما عن واحد منهما شاة
وذهب الشافعى رح الى انه يذبح عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة

ويستحب

ويستحب نزع اللحم من غير ان يكسر العظم ويفرق على الفقراء ثم الذبح ينبغى ان
يكون فى اليوم السابع وان لم يكن ففى اربع عشرة وان لم يكن ففى واحد
وعشرين والمستحب عند الاكثرين ان لا يسمى الصبى قبل السابعة م كعب
بن عجرة رض معقبات لا يخيب قائلهن او فاعلهن دبر كل صلوة ثلث وثلثون
تسبيحة وثلث وثلثون تحميدة واربع وثلثون تكبيرة ش سميت معقبات
لانها يقال عقيب الصلوة او لان بعضها يقال عقيب بعض كما ان ملائكة
الليل والنهار تسمى معقبات لان بعضهم يعقب بعضا قوله معقبات
مبتداء نكرة خصصت بالصفة وهى قوله لا يخيب قائلهن وخبره
ثلث وثلثون والخيبة الحرمان والخسران خ المسور بن مخرمة رض
معى من ترون واحب الحديث الى اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين
اما المال واما السبى وقد كنت استانيت بهم قاله لوفد هوازن
حين جاؤ مسلمين فسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم ش
قوله من ترون اى من ترونهم من المهاجرين الذين استولى عليكم
قوله استانيت بهم اى انتظرتهم واستمهلتهم يقال للمتمهل فى
الامر مستان وقد كان عم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من
الطائف وتمامه مر فى الباب الثانى فى قوله عم انا لا ندرى من اذن
منكم ممن لم ياذن خ ابن عمر رض مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها
الا الله لا يعلم احد ما يكون فى غد الا الله ولا يعلم احد ما يكون فى الارحام
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت و
ما يدرى احد متى يجئ المطر ش والغيب ما لا يحس ولا يدرك ببديهة
العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعنى بالغيب المذكور فى هذا
الحديث وفى قوله تع وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب
عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد بالغيب

المفاتيح على وزن المصابيح جمع المفتاح بوزن
الفعال والمراد العلوم التى يتوصل بها الى الغيب
ويطلع عليها وروى مفاتح الغيب بوزن مساجد
وهى جمع مفتح بوزن مفعل بمعنى الخزانه
اى خزائن الغيب خمس لا يطلع عليها غير الله تع
عطف على
الذى تدرك بمعنى يعلم ما يكون فيه فما يكون
ابن ملك
بعد ما انه لا يعلم فما الغيب بالاولى
لقوله جل جلاله مفاتح الغيب لا يعلمها الا الله
وقال الله تع جل جلاله عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول اكمل

المذكور في قوله تع يؤمنون بالغيب والمفاتيح جمع المفتاح والمراد بها العلوم
المتعلقة بالغيب بالمعنى المذكور فان تلك العلوم من حيث انها تنكشف
بها الغيب بمنزلة المفاتيح له شبه الغيب بالخزائن المستوثقة بالاقفال
واثبت لها مفاتيح على سبيل التخييل وقد تفرد الله تع بعلم هذه الامور
الخمسة فلا يطمع احد في علم شيء منها على سبيل القطع والجزم واما الظن
بها او ببعضها فهو مسكوت عنه حكي ان المنصور العباسي الشهير بالدوانقي
كان مولعا بمعرفة مدة عمره فجمع اهل التنجيم وغيرهم ساءلهم عن
ذلك فرأى في منامه انه طلع من دجلة كف انسان يشير اليه بالاصابع
الخمس فسأل اهل التعبير عن ذلك فاوله بعضهم بخمس سنين وبعضهم
بخمسين سنة فقال محقق من اهل العلم هو اشارة الى قوله عم مفاتيح
الغيب خمس الح والى ان طلب معرفة مدة العمر باطل لانها مما استأثر
الله تع بعلمها فترك الطلب م ابو هريرة رض من اشد امتي لي حبا ناس
يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ش ناس مبتدأ
او لو رآني مصاحبا باهله وماله معطوف
لانه تخصص بصفة التي هي يكونون بعدي والجار والمجرور خبره قدم عليه
وحبا نصب على التمييز ومعنى باهله بمقابلة اهله او بدلهم ولو بمعنى
ان المصدرية وهي مع ما في حيزه مفعول يود ق عبد الله بن عمرو رض
من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله عم وهل يشتم الرجل
والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب
امه ش قوله فيسب اباه من قبيل الاسناد المجازي فان سب ابي الغير
لسبب ذلك الغير ابا الساب فيصير الساب كانه سب ابا نفسه م
ابو هريرة رض من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه
في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار عليه
يبتغي القتل والموت مظانه او رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه

الشعف

الشعف او بطن واد من هذه الاودية يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعبد
ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس الا في خير ش المعاش يصلح ان يكون
مصدرا وان يكون اسما لما يعاش به كالمعاب فانه يقال عاش معاشا حسنا
كما يقال عاب معابا ويقال ايضا معاشه كثير كما يقال ما فيه معاب اي عيب
والعيش الحيوة فان جعل المعاش مصدرا ينبغي ان يقدر مضاف ويكون
المعنى من اشرف طرق العيش وافضلها طريق رجل نصب نفسه للجهاد
اعلاء لكلمة الله وقهرا للاعداء وان جعل اسما لما يعاش به فلا حاجة
الى التقدير ويكون المعنى من خير معاش الناس معاش رجل حبس
نفسه لجهاد الكفار وفي الحديث دليل على جواز نية اخذ المغانم وتحصيل
ما يقوم معاشه لكنه انما يجوز ذلك اذا كان اصل النية ان يجاهد
لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله ولهذا قال رجل ممسك
عنان فرسه والعنان بكسر العين اللجام والهيعة الصوت الذي يفزع
ويجزع منه والمظان جمع مظنة وهي الموضع الذي يظن ان يوجد فيه
شيء وهو منصوب على انه ظرف ليبتغي والغنيمة تصغير غنم والمعنى
او معاش رجل يكون في قطعة من الغنم يرعاها في رأس جبل او بطن
واد والشعفة بفتح الشين المعجمة والعين المهملة اعلى الجبل وشعفة
كل شيء اعلاه واليقين في الاصل هو العلم الثابت الذي لا يزول بالتشكيك
بالتشكيك والمراد به ههنا الموت لتحققه عند كل احد فاليقين بمعنى المتيقن
به ق ابن عباس رض من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام
على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام ويروى
بداعية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت
فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و
بينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا الى قوله فقولوا اشهدوا بانا

مسلون كتبه الى قيصر ش هِرَقْل بكسر الهاء وفتح الرّاء وسكون القاف على
وزن دمشق وهو المشهور ويقال ايضا بكسر الهاء والقاف جميعا وسكون
الرّاء وهو اسم علم لملك الرّوم ولقبه قيصر وكذا كلّ من ملك الرّوم يقال
له قيصر كما ان ملك فارس يقال له كِسْرى وملك الحبشة يسمّى بالنجاشى
وملك الترك بخاقان وملك القبط بفرعون وملك مصر بالعزيز وملك
حمير بالتُبّع روى ان قيصر ارسل الى ابى سفيان حال كونه فى جملة ركب
وصلوا الشام تجارين فى مدّة مصالح النبى عم مع قريش بالحديبية فى
آخر سنة ست من الهجرة وكانت مدّة الصّلح عشر سنين ثم انهم
نقضوا الصّلح فغزاهم رسول الله عم سنة ثمان وفتح مكّة فاتوه فدعاهم
فى مجلسه وحوله عظماء الرّوم قال لترجمانه قل لهم ايكم اقرب نسبا بهذا
الرّجل يزعُمُ انّه نبى قال ابو سفيان فقلت انا اقربهم نسبا فقال ادنوه
منى وقرّبوا اصحابه واجعلوهم عند ظهره ثمّ قال لترجمانه قل لهم انى
سائل عن هذا عن ذلك الرّجل فان كذبنى فكذّبوه قال ابو سفيان فوالله
لولا الحياء من ان يكذّبنى احد منهم لكذّبت فى الاخبار عنه عم ثمّ
كان اوّل ما سألنى عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب
قال فهل قال هذا القول منكم احد قبله قط قلت لا قال فهل كان من
اباته من ملك قلت لا قال فاشراف النّاس اتبعوه ام ضعفاؤهم قلت
بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل
يرتدّ احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم
تتّهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا
قال بماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتركوا
ما يقول اباؤكم ويأمرنا بالصّلوة والصدق والعفاف والصلة ثمّ
قال فان كان ما يقول حقا فسيملك موضع قدمىّ هاتين وقد كنت

اعلم انه خارج ولم اكن اظنّ انه منكم ولو كنت انى اخلص اليه لتجشمت لقاءه
ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ثمّ دعا بكتاب النبى عم الذى بعث به مع
دحية الكلبى فقرأه فاذا فيه بسم الله الرّحمن الرّحيم
من محمد رسول الله الخ قوله بدعاية الاسلام الدعاية مصدر بمعنى الدّعوة
تقول دعا يدعو دعاية مثل شكى يشكى شكاية ثم ان المصدر ههنا بمعنى
المدعوّ واضافته الى الاسلام من قبيل اضافة العام الى الخاص للبيان
والتوضيح والباء فيه بمعنى ادعوك الى المدعوّ الذى هو الاسلام وبيّن
بقوله اسلم تسلم ان السبب الذى حمله على دعوته الى الاسلام ارادة
سلامته فى الدّنيا والآخرة وعموم السّلامة مستفاد من عدم ذكر مفعول
تسلم قوله يؤتك اجرك مرّتين مجزوم اما على انه جواب ثان للامر واما على
انه بدل او بيان للجواب الاوّل واستحقاقه الاجر مرّتين بسبب ايمانه
بنبيه ثمّ بنبى زمانه عليهما الصّلوة والسّلام كما قال الله تع اولئك يؤتون
اجرهم مرّتين وهذا المعنى غير موجود فيمن آمن من اهل الجاهليّة الذين
لبسوا على شئ من دين الله وكتابه ويحتمل ان يكون تضعيف اجره من
جهة اسلامه بنفسه ومن جهة كون اسلامه سببا لاسلام قومه قوله
فان تولّيت اى اعرضت عن الاجابة الى الدّخول فى الاسلام والاريسيّون
اهل الزّراعة والحراثة والمراد بهم الاتباع والرّعايا عبّر عنهم بالاريسيين
لكون الحراثة غالبا فيهم والمعنى فان تولّيت يضاعف عليك الاثم اثم اعراضك
بنفسك واتباعك ورعاياك الذين يستمرّون على الكفر بسبب تولّيك عن
الاسلام واصرارك على الكفر قوله تعالوا هو فى الاصل لطلب المجئ الى علو
ثمّ غلب استعماله لطلب مطلق المجئ ولما كان هرقل نصرانيا والنّصارى
جمعت الامور الثلثة فعبدوا عيسى عم واشركوا بالله وقالوا ان الله
ثالث ثلثة واتخذوا الاحبار والرهبان اربابا من دون الله وكانت هذه الآية

ناهية عن كل واحد منها اخبرت هذه الآية للورسال اليه دون غيرها م
حذيفة رض منهن ثلث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف
منها صغار ومنها كبار يعني الفتن ش عن حذيفة انى لاعلم الناس بكل
فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بى الا ان يكون رسول الله ع م
اسر الى في ذلك شيئا ولم يحدثه غيرى ولكن رسول الله ع م قال وهو يحدث
مجلسا انا فيه عن الفتن فقال وهو يعد الفتن منهن ثلث الى آخر الحديث
قال حذيفة فذهب اولئك الرهط كلهم غيرى قوله وما بى الا ان يكون
صحت الرواية بكلمة الا والمعنى على اسقاطها لان حذيفة لما قال انى
لاعلم الناس بكل فتنة آتية ظن من سمع هذا القول منه ان رسول
الله ع م اسر اليه شيئا لم يذكره لاحد غيره فنفى هذا الظن بان قال
ما بى ان ادعى انه ع م اسر الى من ذلك ما لم يسمعه غيرى ولكنه ع م
ذكر لمن عنده من الجماعة في مجلس انا فيه معهم شيئا من الفتن
وان تلك الجماعة كلهم ماتوا ولم يبق منهم احد غيرى فلذلك اقول
انى لاعلم الناس بكل فتنة قوله منهن ثلث اى من الفتن ثلث
لا يتركن شيئا قيل المراد من هذه الثلثة فقال الترك والدجال وخروج
ياجوج وماجوج والباقى لا حصر له وشبهه برياح الصيف في كون
بعضها ضعيفة وبعضها قوية فكذلك الفتن بعضها صغار وبعضها
كبار وقول المص يعني الفتن تفسير لقوله ع م منهن ثلث ق
ابو هريرة ناركم جزء من سبعين جزء من نار جهنم قالوا والله ان
يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليهن بتسعة وستين
جزء كلها مثل حرها زاد البخارى ناركم هذه يوقدها ابن آدم ش قيل
معناه لو جمع كل ما في الوجود من النار التي يوقد بنو آدم لكانت جزء من
اجزاء نار جهنم وبيانه لو جمع حطب الدنيا وكل ما يتقد فوقد كل شئ

صار

صار نارا لكان الجزء الواحد من اجزاء جهنم الذي هو جزء واحد من سبعين
جزء اشد حرا من نار الدنيا وان مخففة من الثقيلة واللام في قوله لكافية
هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة م ام حرام بنت ملحان
رض ناس من امتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر
ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة ش روى انه ع م نام في
بيت ام حرام زوجة عبادة ابن الصامت ثم استيقظ وهو يضحك
فقالت ما يضحكك يا رسول الله ع م قال ناس من امتي الح وضحكه ع م كان
سرورا او فرحا بما يتم لامته من الظهور والغلبة برا وبحرا والثبج بفتح
المثلثة ثم فتح الموحدة وبالجيم وسط البحر وظهره واو في قوله او مثل
الملوك للشك من الراوى قوله ناس مبتدا ويركبون خبره وغزاة
حال من واو عرضوا وملوكا حال من فاعل يركبون وهو من قبيل
التشبيه البليغ شبههم بالملوك في سبعة حالهم وكثرة انصارهم
وعددهم ق ابو هريرة رض نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب
ارنى كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى و
يرحم الله لوطا لقد كان ياوى الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول
لبث يوسف لاجبت الداعى ش الظاهر ان قول ابراهيم ع م رب ارنى كيف
تحيي الموتى ليس مبنيا على انه ع م كان شاكا في احياء الموتى فسال الله
تعالى ان يريه كيف يحيي الموتى ليزول شكه ويطمئن قلبه بذلك فحاشا
من الانبياء ع م ان يتطرق اليهم الشك في قدرته تعالى على امثال ذلك
حتى يكون قول رسول الله ع م نحن احق بالشك من ابراهيم ع م وانه
اذا شك فنحن احق بالشك منه فيكون معترفا بشكه في ذلك فحاشا
من معاشر الانبياء امثال ذلك بل المقصود منه بيان ان ابراهيم ع م
اذا كان موقنا بذلك وانه لم يقل ما قاله بناء على شكه وعدم ايمانه

بقدرته تع على احياء الموتى وانما قاله طلبا لزيادة العلم والارتقاء الى درجة
العيان فينسحكم بذلك طمانينة قلبه فنحن احق بطلب ذلك منه لانه تع امره
بذلك حيث قال وقل رب زدنى علما حتى قيل انه عم لم يؤمر بطلب زيادة
شئ سوى العلم فكان الظاهر ان يقال نحن احق بزيادة العلم وطمانينة
القلب منه الا انه قيل احق بالشك للمشاكلة لوقوعه فى صحبة ذكر
الشك فان ابراهيم عم انما قال نفيا لنسبة الشك الى نفسه بقوله تع اولم
تؤمن فانه توهم نسبة الشك اليه ويجوز ان يقال المقصود من قوله
عم نحن احق بالشك منه تاييد جواب ابراهيم عم بقوله بلى فان معناه
بلى اومن ولا اشك فيه فقال عم كيف يصح منه الشك فى ذلك وهو شيخ
الانبياء عم ولا يتطرق شك فى قدرته تع على جميع المقدرات الى احد
من الانبياء فكيف يتطرق ذلك الى خليل الله تع فلو تطرق اليه شك فى
ذلك فنحن احق بالشك منه وقد علمتم انى لا اشك فهو بمعزل عن
الشك ووجه الملازمة انه عم قال ذلك تفخيما لشان ابراهيم عم وتوقيرا
له وتواضعا وهضما لنفسه ويحتمل انه عم قال ذلك قبل ان يعلم انه سيد
ولد آدم قوله ويرحم الله لوطا كانه عم استغرب من لوط عم ان يقول
اوآوى الى ركن شديد معطوفا على قوله لو ان لى بكم قوة فانه يوهم
غفلته عن شدة ركنه الذى هو الله تع وانه ياوى اليه فان طلب الا
ستنادالى ركن شديد فى حماية اضيافه وتخليصهم عن تعرض قومهم
بهم مع كونه مستندا الى اشد الاركان واحصنها امر غريب فلهذا قال
عم ويرحم الله لوطا وذكر هذا الكلام عقيب ذكر قول ابراهيم عم لا يخ
عن غرابة ويحتمل ان يكون المقصود تعظيم هؤلاء الانبياء عم والثناء
عليهم بذكر بعض فضائلهم فان طلب زيادة العلم فضيلة لابراهيم عم
وكذا قول لوط عم اوآوى الى ركن شديد هو الله تع فضيلة له فانه لما

خاف على اضيافه من تعرض قومه بهم وضاق ذرعه واشتد حزنه قال لو ان
لى بكم قوة واقتدارا على دفعكم بنفسى لفعلت اوآوى اى الا ان آوى الى ركن
شديد يمنعكم عنهم واسترحم رسول الله عم فى حقه رقة وشفقة
على ضيق ذرعه فى دفع الفساق عن اضيافه ويؤيد هذا الاحتمال قوله عم
ولو لبثت فى السجن طول لبث يوسف فان الظاهر انه ثناء على يوسف عم
بقوة صبره وثباته والتحرز عن سوء الظن فى حقه حيث لم يبادر الاجابة
داعى الملك بل قال له ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن
ايديهن وثبت فى السجن الى ان ينكشف للملك بطلان الامر الذى
حبس لاجله فقوله عم لو كنت مكانه لخرجت ولم البث الى ان ينكشف
الامر المقصود منه مجرد مدح يوسف عم بالصبر والثبات والتوقى عن
كونه متهما بين الناس بارتكاب الفاحشة لا ان يخبر عن نفسه بالتضجر و
قلة الصبر م ابو ذر رض نورانى اراه قاله حين سأله هل رايت ربك ش
وروى بلفظ آخر وهو ان اباذر سأل رسول الله عم هل رايت ربك فقال
رايت نورا وما ذكر فى المشارق روى على وجهين نور بالتنوين وانى اراه
بفتح الهمزة وتشديد النون بمعنى من اين او بمعنى كيف فيكون استبعاد
الرؤية له تع وتقدس لكونه نورا والوجه الثانى نورانى بفتح الراء وكسر
النون وتشديد الياء وقوله اراه فعل مضارع فيكون الحديث دليلا على
الرؤية وزائدا على مقدار الجواب فانه عم سئل عن الرؤية فى ليلة الاسراء
فاجاب بانه رآه ويراه اى فى الحال ويجوز ان يكون من باب الاسلوب الحكيم
والمعنى ان الاليق بالحال ان يسأل عن الرؤية فى هذه الحالة فى هذا الوقت
واعلم ان القوم اختلفوا فى رؤية النبى عم ربه بعين البصر ليلة المعراج
فانكرته عائشة وابو هريرة رض وهو المشهور عن ابن مسعود رض واليه
ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وذهب آخرون الى انه عم رآه

بعينه منهم ابن عباس رض وابو ذرّ وابىّ بن كعب والحسن رض وحكى مثله
عن ابن مسعود رض وابى هريرة واحمد بن حنبل وابو الحسن الاشعرىّ و
اصحابه رض ومن المشايخ من توقف فى ذلك لعدم الدّليل الواضح وروايةً
ابى ذرّ رض هذه يجوز ان يكون دليلا على كلّ واحد من المذهبين ومن النّاس
من انكر اطلاق النّور على الله تع وقال لانّ النّور اما جسم او عرض وهو تع
ليس بجسم ولا عرض فاسد لانّ النّور عبارة عما هو ظاهر بنفسه مظهر لغيره
بناء على انّ النّور قائم بالهواء مثلا
والنّور بهذا المعنى يصحّ اطلاقه على الله كيف لا وهو من جملة اسمائه وقد
قال تع الله نور السّموات والارض خ ابو سعيد رض ويح عمّار يدعوهم الى
الجنّة ويدعونه الى النّار ش قال الرّاوى كنا نحمل لبنة لبنة وعمّار لبنتين
لبنتين وقت بناء مسجد المدينة فرآه النّبىّ ع م فجعل ينفض التّراب عنه و
يقول ويح عمّار الحديث ويح كلمة رحمة يقال لمن نزل به بليّة لا يستحقّها وانتصابه
بفعل مضمر كانّه قيل ترحّم عمّارا اى اترحّمه ترحّما ثم اضاف ويقال ويح زيد
وويحاله قال الحميدىّ فى هذا الحديث زيادة مشهورة وهى قوله يقتله
الفئة الباغية بين قوله ويح عمّار وقوله يدعوهم الى الجنّة لم يذكرها
البخارىّ ولعلّها لم تقع اليه او وقعت فحذفها لغرض قصده فى ذلك و
الظّاهر انّ الغرض الحامل على حذف هذه الزّيادة انّ عمّارا قتل يوم صفّين
قتله اصحاب معاوية وعلى تقدير وجود هذه الزّيادة فى الحديث يفهم
انّ عمّارا يدعوهم الى الجنّة وهم يدعونه الى النّار ونسبة مثل ذلك
الى اصحاب معاوية مشكل واما بدون هذه الزّيادة فيحمل على انّ عليّا
بعث عمّارا الى اهل نهروان من الخوارج يدعوهم الى اتباع الحقّ فلم
يسمعوا منه ويصحّ فى حقّهم ان يقال يدعوهم الى الجنّة وهم يدعونه
الى باطلهم الّذى كانوا عليه من الخلاف وهى دعوة الى النّار وقيل فى توجيه
الحديث انّ قريشا اخذوا عمّارا وابويه لما اسلموا فدعوهم الى الكفر فابوا

وقتل

وقتل ابواه وهما اوّل شهيدين قتلا فى الاسلام وكانوا يعذّبون عمّارا ليرجع
الى الكفر الّذى هو سبب دخول النّار وكان يدعوهم الى الاسلام الّذى
هو سبب الجنّة ق ابو سعيد رض ويحك انّ الهجرة شانها شديد فهل لك من
ابل قال نعم قال فتعطى صدقتها قال نعم فهل تمنح منها قال نعم فتحلبها يوم
وردها قال نعم فاعمل من وراء البحار فانّ الله تع لن يترك من عملك
شيئا قاله لاعرابى سأله عن الهجرة ش قيل المراد من الهجرة الّتى سأل
عنها الاعرابىّ ترك اهله ووطنه وملازمته المدينة مع النّبىّ ع م فخاف ان لا
يقوم بحقّها ويرجع على عقبيه فقال انّ شان الهجرة لشديدة ولكن اعمل
الخير حيث كنت فانّه ينفعك ولا يترك اى لا ينقصك اهل مكّة او بعد
الفتح على ما مر من قوله ع م لا هجرة بعد الفتح اى فتح مكّة والمنحة ان
يعطى احد شاة او ناقة لينتفع بلبنها ثمّ يعيد الى مالكها والورد الماء
الّذى ترد عليه وحلبها يوم وردها ان تحلب على الماء لانّه مجتمع النّاس
ليصيبهم من لبنها وقوله لن يتركم بكسر التّاء من وتره يتره ترة
اذا نقصه قوله فاعمل من وراء البحار اى من وراء القرى فانّ العرب
تسمّى القرى بحيرة ق ابو بكرة رض ويحك قطعت عنق صاحبك ويحك
قطعت عنق صاحبك قاله مرارا ش قال الرّاوى ذكر رجل عند رسول الله
ع م فقال رجل فى حقّه يا رسول الله ع م ما من رجل بعد رسول الله ع م افضل
منه فقال ع م ويحك قطعت عنقه يعنى اهلكته بهذا المدح حيث حصل
له الافتتان بمدحك واغترّ به واستشعر الكبر وذلك هلاك معنوىّ
يشبه قطع العنق ق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ويلمّه م
مسعر حرب لو كان له احد يعنى ابا بصير ش وى كلمة تعجّب والاصل وى
لامّه فحذفت الهمزة تخفيفا والقيت حركتها على اللام وربما كسرت
اللام اتباعا للميم او لانها حركتها الاصليّة والمسعر الخشب الّذى

يسعر به النار اى تهيج ومنه قيل للرجل مسعر حرب تشبيها له بسعر التنور
من حيث انه يهيج به الحرب ونصبه على التمييز او على انه مفعول فعل مضمر اى
رايته مسعر حرب لو كان له احد ينصره ويعينه قد مر الكلام عليه فى الباب.
السادس فى قوله عم لقد راى هذا زعم م جابر رض ويلك من يعدل اذا لم
اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل ش قوله خبت وخسرت روى
بضم التاء وفتحها والمعنى على الضم واضح واما على الفتح فقيل ان معناه اذا
كنت لا اعدل وانت من اتباعى فقد خبت اذا اقتديت بمن لا يعدل تقدم
القصة عن قريب فى قوله عم معاذ الله ان يتحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه ق عبد الله بن عمرو رض ويل للاعقاب من النار ش قال الراوى
رجعنا مع رسول الله عم من مكة الى المدينة حتى اذا كنا بالطريق تعجل قوم
عند العصر فتوضؤا وهم عجال فانتهينا اليهم واعقابهم تلوح لم يمسها الماء
فقال عم ويل للاعقاب من النار مرتين او ثلثا اسبغوا الوضوء خص العقب
بالعذاب لانه العضو الذى لم يغسل وقيل اراد صاحب الاعقاب على حذف
المضاف ق ابو هريرة رض ويل للعراقيب من النار ش الويل كلمة يشتم
ودعاء بالهلاك والخيبة وقيل واد فى جهنم لو ارسلت فيه الجبال لذابت من
حرها والعراقيب جمع عرقوب بضم العين وهو العصب الغليظ الذى
فوق العقب والمعنى ان العراقيب او صاحبها يعذب ان لم تغسل ق زينب
بنت جحش رض ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج
وماجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها فقالت زينب
بنت جحش قلت يا رسول الله عم انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا
كثر الخبث ش والردم فى الاصل مصدر ردم الثلمة اذا سدها والمراد به
ههنا السد الذى بناه ذو القرنين على ياجوج والخبث روى بفتح الباء و
هو اسم للزنا فان العرب تسمى الزنا خبثا وخبثة وقيل هو الفسوق

اخبرهم

اخبرهم انه لم يكن فى ذلك الردم ثقبة قبل هذا اليوم وقد انفتحت فيه
هذا اليوم مقدار هذه الحلقة وانفتاحها من علامات القيمة فاذا توسعت
خرجوا م ابو سعيد رض هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين يعنى
الرجل الذى يجادل الدجال ش قال الراوى قال رسول الله عم يخرج
الدجال فيتوجه رجل من المؤمنين فاذا راه يقول يا ايها الناس هذا
الدجال الذى ذكر رسول الله عم فيامر الدجال فيشبح ويوسع ظهره
وبطنه ضربا فيقول اما تؤمن بى فيقول انت المسيح الكذاب فيؤمر به
فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشى الدجال بين
القطعتين ثم يقول قم فيستوى قائما ثم يقول له اتؤمن بى فيقول
ما ازددت فيك الا بصيرة بكذبك يقول يا ايها الناس انه لا يفعل هذا
بعدى باحد من الناس فياخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته
الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا فياخذ بيديه ورجليه
فيقذف به فيحسب الناس انه انما قذفه الى النار وانما القى فى الجنة
فقال رسول الله عم هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين يقال
ان هذا الرجل هو الخضر عم خ ابن مسعود رض هذا الانسان وهذا
اجله محيط به او قد احاط به وهذا الذى هو خارج امله وهذا الخطط
الصغار الاعراض فان اخطاه هذا نهشه هذا وان اخطاه هذا
نهشه هذا قاله خط خطا مربعا وخط خطا فى الوسط خارجا منه
وخط خططا صغارا الى هذا الذى فى الوسط ش قوله هذا اشارة
الى الخط الذى فى داخل المربع وهو مبتداء والانسان خبره وكذا
قوله وهذا اجله وهو اشارة الى الخط المربع المحيط بالخط الواقع
فى داخل المربع والخطط بضم الخاء وكسرها جمع خطة وهو ما يخط
بمدة ويصلح للحال ايضا والعرض بالتحريك ما يعرض الانسان من المرض

وغيره من الحوادث والانسان يظنّ انه يصلّ امله قبل الاجل وظنّه خطأ
بل الاجل اقرب اليه من الامل يموت قبل ان يصلّ اليه قوله نهسته هو
بالسّين المهملة والمعجمة بمعنى واحد وهو اخذ الشئ بمقدم الانسان و
يطلق على لدغ ذوات السّموم ايضا وقد قالوا الامل مذموم لجميع
النّاس الا للعلماء فانّه لولا املهم لما صنّف احد منهم ق عائشة رض
هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابرّ ربنا واطهر كان يتمثّل به عند نقله
اللّبن في بنيان مسجده ش قالت لما هاجر رسول الله عم الى المدينة
ابتاع ارض مسجده من غلامين من الانصار ثمّ بناه مسجدا وطفق
رسول الله عم ينقل معهم اللّبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللّبن هذا
الحمال الخ والرّواية المشهورة في الحمال كسر الحاء المهملة في الموضعين
وهو مصدر حمل نحو كتب كتابا والمصدر بمعنى المحمول والمعنى هذا المحمول
من اللّبن هو الحمال النافع في الحقيقة فهو جملة اسميّة من مبتداء
وخبر كما تقول هذا الرّجل اى هذا هو الرّجل الكامل في الجوليّة لا حمال
خيبر من التمر والزبيب فانه محمول نفعه دنيوى وهذا المحمول نفعه
دينى واخروى باق فهذا هو الحمال في الحقيقة لا هو ثم هذا ابرّ اى هذا
المحمول الذى اشير اليه بقوله هذا الحمال ابرّ اى اكثر برّا ونفعا وادوم
ذخرا وثوابا واطهر مما يلوّنه من الحظوظ النفسانيّة فهو جار مجرى
التعليل لقوله هذا هو الحمال فانّه لما قال هذا هو الحمال في الحقيقة
اردفه ببيان سببه وقوله ربّنا منصوب على انه منادى مضاف حذف
حرف ندائه وقصّة حمال خيبر ان يهود خيبر اذا جزّوا التمر يحمله
الاعراب على ان يكون عدل منه لمن حمله وعدل لصاحب التمر وكان هذا
الحمل مشهورا عندهم بالنفع فبيّن عم بقوله هذا ابرّ بانّه انفع في الآخرة
من ذلك ق عائشة رض هذا ان شاء الله المنزل قاله حين بركت ناقته

عند موضع مسجده ش لما هاجر عم الى المدينة ولبث في بني عمرو بن عوف
بضع عشرة ليلة بركت النّاقة فقال ان هذا ان شاء الله عم المنزل فنزل و
اشتغل ببناء مسجده وروى انه عم قال بركت ناقته دعوها فانّها مامورة خ
ابن عبّاس هذا جبرائيل آخذ برأس فرسه وعليه اداة الحرب ش قاله عم
يوم بدر والاداة الآلة والواو في وعليه للحال فيه دليل على شهود الملائكة
بدرا وركوب جبرائيل الفرس ولبس اداة الحرب وقد جاء في الصّحيح
ان جبرائيل قال للنبيّ عم ما تعدّون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين
فقال جبرائيل عم وكذا من شهد بدرا من الملائكة م العباس بن عبد
المطلب رض هذا حين حمي الوطيس قاله يوم حنين ش ثمّ اخذ
حصيات فرمى بهنّ وجوه الكفّار وقال انهزموا ورب محمّد فانهزموا
باذن الله والوطيس والحفرة التي توقد فيها النّار عبّر بحميه عن
اشتباك الحرب وقيامها على السّاق ق المسور بن مخرمة وم وان
بن الحكم رض هذا فلان وهو من قوم يعظّمون البدن فابعثوها له
يعني رجلا من كنانة قال يوم الحديبية لكفار قريش دعوني آته يعني
النبيّ عم فلما اشرف عليه قال ش اى قال النبيّ عم الحديث وهو قوله
هذا فلان الخ قوله يعني تفسير لفلان فلما اشرف مكرز بن حفص
وهو رجل فاجر وكان قال لهم ايضا دعوني آته ش وهو مبتدا الهمزة و
نفس المتكلم وحده لمضارع الاتيان فلما بعثت البدن على فلان و
استقبله النّاس يلبّون ورأى فلان ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء
ان يصدّوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رأيت البدن قد قلّدت و
اشعرت رأى ان يصدّوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز و
هو رجل فاجر فقال دعوني آته فبعثوه ليتفحّص عن تلك الحال فلما قرب
قال النبيّ عم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فدخل على النبيّ عم فجعل

يتكلم معه حتى انتهى الامر الى صلح الحديبية ق معاوية بن ابى سفيان رض
هذا يوم عاشوراء و لم يكتب الله عليكم صيامه وانا صائم فمن احب منكم
ان يصوم فليصم ومن احب منكم ان يفطر فليفطر ش وقد كان صوم يوم
عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فرضا ثم انتسخت فرضيته هو
بفرضية صوم رمضان ولهذا قال عم ولم يكتب الله عليكم صيامه اى لم
يفرض عليكم صيامه بعد ما فرض صوم رمضان ق ابو هريرة رض هذه
صدقات قومى يعنى بنى تميم ش قاله لما جاءت صدقات بنى تميم قد تقدم فى
الباب التاسع فى قوله عم اعتقها اسماعيل ان بنى تميم من اولاده خ ابن عباس
هذه وهذه سواء يعنى الخنصر والابهام ش اى فى الدية فى كل اصبع من
اصابع اليد والرجلين عشر الدية خ ابو هريرة رض هلاك امتى ويروى
هلكة امتى على يدى غلمة من قريش ش الغلمة جمع غلام واستغنوا
بغلمة عن اغلمة وفى بعض النسخ اغيلمة وهى تصغير غلمة غير
لفظ مكبرة كانهم صغروا اغلمة وان لم يستعملوها قيل المراد بالغلمة
بنوا امية والهلكة بفتح اللام الهلاك ق ابن عباس رض هلا اخذتم
اهابها فدبغتموه فانتفعتم به يعنى شاة لميمونة ميتة ش قال الراوى
تصدق على مولاة لميمونة بشاة فماتت فمر بها النبى عم فقال هلا
اخذتم اهابها الح فقالوا انها ميتة فقال انما حرم من الميتة اكلها
ق ابو هريرة رض هم اشد امتى على قتال الدجال يعنى بنى تميم ق ابو ذر
رض هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت يا رسول الله فداك ابى وامى
من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل
ولا بقر ولا غنم لا يؤدى زكوتها الا جاءت يوم القيمة اعظم ما كانت
واسمنه وتنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما نفدت اخراها

عادت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس ش الفداء بالكسر مع المد وبالفتح
مع القصر فكاك الاسير اى ما به يفك ويخلص عن الاسر والعرب قد يطلق
القول على غير فعل اللسان اتساعا فتقول قال بيده اى اخذ وقال برجله اى
مشى ومنه قوله عم الا من قال هكذا اى تصدق والاظلاف جمع ظلف وهو
للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل والحمار والخف للبعير قوله ونفدت
من النفاد بالدال المهملة بمعنى الفناء والانتهاء خ ابو هريرة رض هما
من طعام الجن وانه اتانى وفد جن نصيبين ونعم الجن فسألونى الزاد فدعوت
الله لهم ان لا يمروا بعظم ولا بروثة الا وجدوا عليها طعاما قاله له حين
قال له لا تأتنى بعظم ولا روثة فقال ما بال العظم والروثة ش الوفد جمع
الوافد وهو الوارد على سبيل الرسالة ونصيبين بفتح اوله وكسر الصاد
المهملة وسكون التحتانية وكسر الموحدة بلدة بين الشام والعراق وقيل
بديار بكر ومن العرب من يجعله اسما مفردا ويعربه بالحركات كاسماء
المفردة التى لا تنصرف ومنهم من يجريه مجرى الجمع فيعربه بالحروف م ابو
عبيدة بن الجراح هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شىء فتطعمونا
قال ابو عبيدة فارسلنا الى رسول الله عم منه فاكل قاله فى حوت ميت رماه
البحر قال الصغانى مؤلف هذا الكتاب حقق الله بسلطانه آماله وصدق
ببرهانه افعاله اخذت مضجعى ليلة الاحد الحادية العشرة من شهر ربيع
الاول سنة اثنين وعشرين وستمائة وقلت اللهم ار فى الليلة نبيك
محمدا عليه افضل الصلوة والسلام فى المنام فانك تعلم اشتياقى اليه فرايت
بعد هجعة من الليل كانى والنبى عم فى مشربة ونفر من اصحابى اسفل منا
عند درج المشربة فقلت يا رسول الله ما تقول فى حوت ميت رماه البحر
احلال هو قال وهو يتبسم الى نعم فقلت وانا اشير الى من باسفل الدرج
فقل لاصحابى فانهم لا يصدقوننى فقال لقد شتمتنى وعابونى فقلت كيف

يارسول الله ءم فقال كلا وما لا يحض في لفظ وانما معناه عرضت قولي على
من لا يقبله ثم اقبل عليهم يلومهم ويعظهم فقلت صبيحة تلك الليلة
وانا اعوذ بالله من ان اعرض حديثه بعد ليلتي هذه الاعلى الذين يحكمونه
فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجا مما قضى ويسلموا تسليما
واصلي على رسله وانبيائه واسلم تسليما **ش** عن جابر بن عبد الله لنا
قال بعثنا رسول الله ءم قبل الساحل نترصد عير القريش وامر علينا ابا
عبيدة وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره وكان ابو عبيدة رض يعطينا
تمرة قال وهب فقلت اجابر كيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما يمص
الصبي ثم نشرب عليها من الماء فيكفينا يومنا وكنا نضرب بعصانا الخبط ثم
نبله بالماء فنأكله قال فانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر
كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر فقال ابو عبيدة
ميتة ثم قال لا بل نحن رسول الله ءم وفي سبيل الله وقد اضطررتم
فكلوا قال فاقمنا عليها شهرا ونحن ثلثمائة فاكلنا منها حتى سمنا قال
ولقد رايتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر
كالثور ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه
واخذ ضلعا من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا فمر من تحتها
وتزودنا من لحمها وشايق فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله ءم فذكرنا
ذلك له فقال هو رزق الخ والكثيب الرمل المستطيل المحدودب والوقب
بفتح الواو وسكون القاف ثم موحدة الحفرة التي فيها جرم العين والقلال
بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الجرة الكبيرة والفدر بكسر القاف وفتح
الدال المهملة بعدها راء جمع فدرة وهي القطعة من اللحم والوشايق
بالشين المعجمة والقاف وشيقة وهي القديد والهجعة طائفة من الليل
والمشربة بضم الراء الغرفة والدرج الطريق قيل فيه دليل على ان السمك

الطافي وهو الذي مات في البحر بلا سبب يحل اكله وليس بشيء لجواز ان يكون
البحر قذفه حيا فمات في البر لانكشاف الماء عنه ويجوز اكله ايضا عند ابي
حنيفة رح **ق** العباس بن عبد المطلب هو في ضحضاح من النار ولولا انا لكان
في الدرك الاسفل من النار يعني ابا طالب **ش** قال الراوي قلت يارسول الله
ءم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك قال نعم هو في ضحضاح
من النار الخ وفي رواية وجدته في غمرات النار فاخرجته الى ضحضاح والضحضاح
بضادين معجمتين مفتوحتين وحائين مهملتين الاولى منها ساكنة هو في
الاصل مارق من الماء على وجه الارض بحيث لم يبلغ الكعب فاستعار للنار
الكائنة بهذا القدر والغمرات بالغين المعجمة والميم المفتوحتين جمع
غمرة بفتح الغين وسكون الميم وهي ما يغطي الانسان ويستره من الماء
استعيرت ايضا للنار والمعنى انه في معظم النار وقعرها فاخرجه النبي ءم
الى موضع رقيق منها قوله يحوطك اي يحفظك ويعصب لك وكان ابو طالب يمنع
النبي ءم عن يريد به مكروها وينصره على ما كان بصدده والدرك في مراتب
النزول كالدرج في مراتب الاعلاء وهو اشد طباق جهنم عذابا وكان ابو طالب
استحق ذلك لانه علم صدق النبي ءم في جميع حالاته لم يخف عليه شيء من
احواله من حين ملده الى حين كهولته ولم يؤمن به وفي الحديث تخفيف
عذاب ابي طالب ونفع شفاعة النبي ءم له والجمع بين هذا وبين قوله تع
لا تنفعهم شفاعة الشافعين بان يحمل النفع على الاخراج من النار و
الخلاص من العذاب او بان يجعل ابو طالب مستثنى من ذلك الحكم ويكون
ابو طالب مختصا بالانتفاع من الشفاعة لحرمة النبي ءم ورعايته و
حفظه اياه **ق** انس رض هو لها صدقة ولنا هدية يعني لحما تصدق
به على بريدة **ش** وفيه دليل على ان تبدل الملك يقوم مقام تبدل الذات
خ حمزة بن عمرو الاسلمي رض هي رخصة من الله فمن اخذ بها

تحسن ومن احب ان يصوم فلا جناح عليه قاله لحمزة حين قال يا رسول الله اجد
بى قوة على الصيام فى السفر فهل على جناح ان صمت ش قوله هى اى الافطار
رخصة وانث الضمير لتانيث الخبر والرخصة فى اللغة خلاف التشديد و
فى الاصطلاح ما بنى من المشروعات على اعذار العباد والجناح الاثم الميلة
عن الصواب ماخوذ من جنح اذا مال وانما سئال عن الجناح فى الصوم لانه
ظن ان قوله تع فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
رخصة اسقاط كسقوط شطر الصلوة فى السفر فقال عم فلا جناح عليه
بان يصوم لانه رخصة تيسير وترفية فيجوز الاخذ بها وعدم الاخذ م
ابو موسى هى ما بين ان يجلس الامام الى ان تقضى الصلوة يعنى ساعة
الجمعة ش عن ابى هريرة رض قال ذكر رسول الله عم يوم الجمعة فقال
فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيئا الا اعطا
اياه قال هى ساعة خفيفة واختلف السلف فى تلك الساعة وفى معنى قوله
عم قائم يصلى فقال بعضهم هى بعد العصر الى غروب الشمس وهؤلاء قالوا
معنى يصلى يدعو ومعنى قائم ملازم ومواظب كما فى قوله تع ما دمت عليه
قائما وقال آخرون هى من حين خروج الامام الى فراغ الصلوة وقيل من
حين يقام الصلوة حتى تفرغ الصلوة عند هؤلاء على ظاهرها وقيل من حين
يجلس الامام على المنبر حتى يفرغ من الصلوة وقيل آخر ساعة من يوم الجمعة
وقيل عند الزوال وقيل من الزوال الى ان يصير الظل نحو ذراع وقيل مخفية
فى اليوم كله كليلة القدر وقيل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والصحيح
انها ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان تقضى الصلوة كما جاء مبينا
فى هذه الرواية وان عنه عم فى كل واحد من الاقوال السابقة روايات
وآثار تدل على صحتها ق ابو هريرة رض يمين الله ملاى لا تغيضها نفقة
سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض

ما مصدرية مع

فانه

كيف ينقصه هو ينفق بايجاد المعدوم لا ينقص فى الوجود مثلا

فانه لم يغض ما فى يمينه وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض او الفيض يرفع
ويخفض ش قاله بعد ما قال ان الله تع قال انفق انفق عليك قوله ملاى
على وزن فعلى تانيث ملآن استعير اليمين لقدرته تع على بسط الارزاق
واكرام اصناف الخلائق بفنون النعماء وترادف الآلاء ورشح الاستعارة
بان اثبت لها ما يلائم اليمين من الامتلاء للدلالة على كمالها بحيث يتعلق
بكل ما اراده من وجوه الانعام والافضال ثم وصفها بالدوام والكثرة حيث
قال لا يغيضها نفقة اى لا ينقصها انفاق المخلوقات والتفضل عليهم يقال غاض
الشىء يغيض غيضا اذا قل ونقص وغضته انا يتعدى ولا يتعدى يقال غاض
الكرام اى قلوا وفاض اللئام اى كثروا ويقال ايضا اعطاه غيضا من فيض
اى قليلا من كثير ووصف النفقة بقوله سحاء اى دائمة الصب من سح
الماء سحا اذا سال من فوق على وجه الكثرة والانصباب للتصريح بجزالة
عطاياه وغزارتها لان السح انما يستعمل فيما ارتفع عن حد القطر وبلغ
حد السيلان والكثرة وفيه اشارة الى انه لا مانع لعطاياه لان الماء اذا
اخذ فى الانصباب لا يستطيع احد ان يرده والليل والنهار منصوبان على
الظرفية لسحاء فانه صفة مشبهة مثل غراء وهطلاء ولا يستعمل
اسح واهطل وانما يقال سحاء وهطلاء ثم وصف السح بالدوام تنبيها
على انه لا انقطاع لمادة عطاياه لان قدرته تع على المعدوم صفة لازمة لذاته
فلا يتطرق اليها الزوال اصلا فقال ارايتم ما انفق الخ وما هذه موصولة
منصوبة المحل على انها مفعول رايتم بمعنى ابصرتم وضمير فانه راجع الى
الموصول او الى الانفاق المدلول عليه بقوله انفق وعرشه على الماء
حال من فاعل خلق وفيه اشارة الى ان العرش كان مخلوقا قبل السموات
والارض وانه لم يكن تحت العرش قبل خلق السموات الا الماء والعرش
فى اصل اللغة السرير وهو ليس بمراد ههنا قطعا وانما هو عبارة عن

ومنه قوله تعالى وما تغيض الارحام

موجود عظيم خلقه الله تع على الماء فاستوى عليه يعنى سخرة كيف شاء قوله
وبيده الاخرى القبض لم يقل وبيمناه القبض لان الشمال لا يطلق على شئ
من صفاته تع كما جاء وكلتا يديه يمين والرواية المشهورة القبض بالقاف
وبالباء الموحدة ضد البسط وصف قدرته اولا بالبسط وكثرة الاثار
اردفه بذلك ليدل على ان البسط والقبض فى قبضه قدرته وروى الفيض
بالفاء والتحتانية المثناة وفسر بالعطاء الكثيرة فيكون المعنى فى كلتا يديه
الاحسان العام والانعام التام الا ان قوله يرفع ويخفض اشد طبا فالرواية
القبض بالقاف اى يرفع نصيب كل مخلوق من الرزق ببسطه ويخفضه
بالقبض يعنى ان قدرته تع وان كانت صفة واحدة فانه يفعل بها افعالا
مختلفة والقدرة وان كانت صفة واحدة الا انه عم اثبت له تع يدين
واليد فى حقه تع عبارة عن القدرة باعتبار تعدد متعلقاتها عن القبض و
البسط والرفع والخفض م ابو هريرة رض يمينك على ما يصدقك به صاحبك
وفى رواية يصدقك عليه صاحبك ش نظيره مامر فى الباب السابع من
قوله عم اليمين على نية المستحلف وعليه اكثر اهل العلم رعاية
لحقوق العباد وحفظا لها عن ايد الفجرة فانه لو كان اليمين على نية الحالف
لاقدم المنكر الفاجر عليها بناء على ما عنده من التاويل والنية فيضيع حق
المدعى وعن ابراهيم النخعى ان المستحلف ان كان ظالما فالنية نية الحالف
وان كان مظلوما فالنية نية المستحلف **الباب الحادى عشر فى الكلمات
القدسية التى اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه
عز وجل** الاحاديث التى يلقيها الينا رسول الله عم بالتصريح بانه عم
يحكيه عن الله تع سميت احاديث التى لم يصح فيها الحكاية عنه تع وان كان
الكل عند الله تع فانه عم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ق انس
رض اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة ش والحبيبة بمعنى

المحبوبة والمراد بهما العينان سميتا حبيبتين لكونهما احب الاشياء الى
الشخص والمراد من الابتلاء بهما ابتلاؤهما باذهاب نورهما ومن الصبر
على الابتلاء المذكور ان يرضى بقضاء الله تع موقنا بان كل واحد من السراء و
الضراء ابتلاء الهى فعلى العبد ان يشكر على الاول ويصبر على الثانى ولا ينضجر كما
قال عم عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير ان اصابته سراء شكر فكان
خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له الا ان الصبر على العمى لما كان
اشق من الصبر على فقد سائر النعم صرح بان الخير الذى يستحقه من صبر
على العمى هو الجنة التى هى اعظم العوض واجل المثوبات ق ابو هريرة رض
اذا احب العبد لقائى احببت لقاءه واذا كره لقائى كرهت لقاءه ش ونظيره
مامر فى الباب الاول من قوله عم من احب لقاء الله احب الله لقائه
ومن كره لقاء الله كره الله لقائه ولعل معناه من اثر الدار الاخرة وما
اعد الله تع فيها من المثوبات احب الله لقائه اى رضى عنه ويرضيه بما لا
يخطر على قلب احد بخلاف من آثر الحيوة الدنيا واعرض عن العمل للعقبى
فان الله تع يكره لقائه ويعامله بما يكرهه م ابو هريرة رض اذا تلقانى
عبدى بشبر تلقيته بذراع واذا تلقانى بذراع تلقيته بباع واذا تلقانى
بباع جئته باسرع ش الباع مقدار طول ذراعى الانسان وعضديه
وعرض صدره والتلقى سواء اعتبر من جانب العبد الذليل الى الرب الجليل
او بالعكس من المتشابهات فمن جوز تاويل المتشابهات اوله بان
قال انه من باب التمثيل فان الامثال يقرب المعنى المراد الى فهم السامع
والمقصود بيان ان الله تع يجازى العبد فى مقابلة طاعاته واعماله التى
يتقرب بها الى الله تع باضعاف ما تقرب به العبد الى الله تع اى يزيد
اجره وثوابه على قدر عمله فالمراد بتلقى العبد ربه تلقى رحمته بان يعمل
ما يقربه اليها قربا معنويا وبتلقى الله تع اياه تلقى رحمته اياه باثابته

يجزيل ثوابه م ابوهريرة رض اذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه فان
عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة
فان عملها فاكتبوها عشرا ش وزيد فى رواية الى سبعمائة ضعف و
ذهب الجمهور الى ان المراد منه التكثير لا التحديد وفى الحديث دليل على
ان الملائكة يكتبون اعمال القلوب كما يكتبون اعمال الجوارح وحجة على
من زعم انهم انما يكتبون الاعمال الظاهرة فقط والهم القصد وهو
اعم من العزم والتصميم ق ابوهريرة رض اعددت لعبادى الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ش اى هيات
وادخرت لهم ما لا عين راته ولا اذن سمعته فحذف العائد وزيد فى
بعض الروايات ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعكم عليه ثم قرا
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين قوله ذخرا مفعول له اى
اعددت ذلك ذخيرة وبله بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء اسم
فعل بمعنى دع اى دع عنك ما اطلعكم عليه فان الذى لم يطلعكم عليه
اعظم واجل ق ابوهريرة رض انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل
عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه ش اى مع شركه و
الضمير فى تركته لمن والشرك اسم بمعنى المشترك فيه وهو العمل
الذى يعمله العامل لله تع ودخل فى قصده ان يراه الناس عابدا
او يسمعوا ذلك منه وخلاصة المعنى من عمل عملا رياء وسمعة لم
اقبله وانما اقبل ما كان خالصا لوجهى وابتغاء لمرضاتى فاذا شيب
فيه غيرى رددته على عامله خ ابوهريرة رض انا عند ظن عبدى بى
وانا مع عبدى اذا ذكرنى ش وتمام الحديث فان ذكرنى فى نفسه و
ان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم وان تقرب الى شبرا تقربت منه
ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان اتانى يمشى اتيته

قوله

قوله متفق عليه والظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض فهو كا
لواسطة بين العلم والشك يشارك فى كونه اعتقادا راجحا ويشارك الشك
فى احتمال النقيض فلذلك قد يستعار لكل واحد منهما والظن المذكور فى الحديث
يجوز ان يحمل على ظاهره ويكون المعنى انا عند ظن عبدى بى اعامله على حسب
ظنه بى وافعل به ما يتوقعه منى اغفر له اذا استغفرنى واقبل توبته اذا
تاب الى من ذنبه واجيب دعاءه اذا دعانى واكفيه اذا توكل على ويكون
المقصود الحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله تع كما قال
ءم لا تموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ويجوز ان يفسر الظن
ههنا بالعلم كما فى قوله تع الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اى يوقنون
فان الظن بذلك لا يكفى ولا عبرة به اصلا والمعنى انا عند يقين عبدى فان
اعتقد بوعدى لاهل الطاعة ووعيدى للعصاة وبان مصيره الى وحسابه على
وان ما قضيت له من خير وشر فلا مرد له وانه لا معطى لما منعت ولا مانع
لما اعطيت اعامله على حسب ايمانه ويقينه فان العبد اذا تمكن فى مقام
التوحيد والايمان ورسخ فى قلبه الوثوق بالله والرغبة فيما عنده والرهبة
عما توعد رق قلبه واستقر فى مقام العبودية نفسه فيستجاب دعاؤه
فيحسن حاله فى دنياه وعقباه قوله وانا معه اذا ذكرنى اى سمع ما يقول
وارى اخلاصه وشوقه الى رحمتى وفضلى واحسانى واجازيه على شوقه
ورغبته الى فان ذكرنى فى نفسه سرا وخفية اخلاصا وتجنبا عن الرياء
ذكرته فى نفسى اى فى ذاتى بان استقبوله واتولى بنفسى اثابته لا اكله
الى احد من خلقى على منوال عمله ق ابوهريرة رض ان الصوم لى وانا
اجزى به ش وجه كون الصوم خالصا لله تع انه سر لا يستولى عليه
الرياء لانه ترك مع النية والترك امر عدمى والنية عمل القلب فلا
يطلع عليهما غير الله تع كما قال ءم نية المؤمن خير من عمله وذلك

لان محل النية القلب فلا يطلع عليها غير الله بخلاف العمل فلذلك قال تع وانا
اجزى به بتقديم المسند اليه ليفيد التخصيص اى انا اتولى الجزاء عليه
بنفسى لا اكله الى غيرى من ملك مقرب وغيره م انس رض ان امتك لا
يزالون يقولون ما كذا ما كذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق
الله ش قوله يقولون خبر لا يزال وهذا مبتداء ولفظة الله خبر وما بعده
خبر بعد خبر والله عطف بيان وخلق خبره قد تقدم فى الباب الثالث
برواية ابى هريرة رض قوله عم لا يزالون يسئلونك يا ابا هريرة رض هذا
الله فمن خلق الله وقال ابو هريرة رض قال لى رسول الله عم اذا وجدت
فى نفسك شيئا منه فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شئ عليم خ ابو هريرة رض ان للصائم فرحتين اذا افطر فرح واذا لقى
الله فرح ش اذا افطر فرح باتمام العقل سالما عن المفسدة وخروجه
عن العهدة وخلاصه من الم الجوع والعطش بالاكل والشرب واذا لقى
الله فرح برؤية جزاء عمله الموعود عليه فان العامل اذا راى ما ترتب
على عمله فى غاية الحسن والكمال فرح فرحا شديدا خ ابوذر رض
انى حرمت الظلم على نفسى وعلى عبادى الا فلا تظالموا ش هو بفتح
التاء اى لا تتظالموا فحذف احدى التائين تخفيفا التحريم والتحليل و
نحوهما انما تتعلق بالافعال التى يمكن صدورها من المكلف ولا يتصور
ان يصدر الظلم من الله تع لانه عبارة عن مجاوزة الحد بوضع الشئ فى
غير موضعه والتصرف فى ملك الغير بغير حق وشئ من ذلك غير ممكن فى
حقه تع فالمراد من التحريم الامتناع اى تقدست عن الظلم وتعاليت
فهو فى حقه تع كالشئ المحرم على الناس وتقديم هذا الكلام تمهيد لما
بعده لان العبد ينبغى ان يكون له اسوة بالمولى مهما امكن فاذا امتنع
المولى سبحانه وتعالى عن ظلم عباده ولا حجر عليه ولا يسئل عما يفعل

فلان يمتنع عنه العبد المحجور عليه المسئول عن النقير والقطمير اولى م ابو هريرة
رض اين المتحابون بجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى ش ظلال
الله عظمته اى اين الذين لا يحب بعضهم بعضا رياء وسمعة وطلبا لحطام
الدنيا واتباعا لهوى النفس بل لا يتحابون الا محبة الله تع على الخلوص فان
المحب اذا شاهد من يوقر محبوبه ويعظمه حق تعظيمه ويحفظ حرمته و
ادابه ويبتغى مرضاته يحبه بمحبة محبوبه قوله اظلهم فى ظلى اى فى ظل
عرشى فى الجنة فان سقف الجنة عرش الرحمن ويحتمل ان يكون الاظلال
مجازا عن النفع اى اريحه راحة من استظل بظل تخين فى وقت حر شديد او عن
سترة تحت كنف رحمته وستره بحيث لا يطلع احد ما صدر عنه مما لا ينبغى كما
يلبس الظل صاحبه عن حر الشمس خ ابو هريرة رض ثلثة انا خصمهم
يوم القيمة رجل اعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر
اجيرا فاستوفى منه ولم يعط اجره ش خص الله تع هذه الثلثة مع انه
خصم للظالمين كلهم ارادة التشديد عليهم قوله اعطى بى اى اعطى امانا
باسم الله مثل ان يقول للمستجير لك ذمة الله ولك عهد الله او اعطى العهد
حالفا بالله ثم غدر اى نقض العهد ولم يف به وفى ثم من تغليظ الغدر
ما لا يخفى م ابو هريرة رض قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين و
لعبدى ما سال ش المراد بالصلوة فاتحة الكتاب على طريق تسمية
الجزء باسم الكل ووجه كونها مقسومة بين الله وعبده ان الفاتحة
مشتملة على ثلثة امور الامر الاول متعلق بذات البارى تع خاصة والثانى
متعلق بالعبد خاصة والثالث مشترك بين الله تع وعبده اما الاول فهو
من اول الفاتحة الى قوله تع مالك يوم الدين قال رسول الله عم اذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين قال الله تع حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم
قال الله تع اثنى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال الله تع مجدنى عبدى

وهذا كلّه كما ترى للهّ له خاصّة واما الثانى فمن قوله اهدنا الصّراط المستقيم
الى آخر السورة فانّ العبد اذا قاله قال الله تع هذا لعبدى ولعبدى ما سأل
وذلك للعبد خاصّة واما الثالث فقوله اياك نعبد واياك نستعين فانّ
العبد اذا قاله قال الله تع هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل فانّ هذه السورة
من جهة المعنى نصفها ثناء على الله تع ونصفها دعاء من العبد وقوله تع
اياك نعبد واياك نستعين مشتمل على الجهتين جهة كونه ثناء على الله
تع بكونه مخصوصا بالعبادة وجهة كونه طلبا للمعونة من العبد وقيل الاظهر
ان النصف ينصرف الى آياته السورة لان الفاتحة سبع ايات ثلث منها ثناء
وثلث مسئلة والاية المتوسطة بين ايات الثناء وايات المسئلة نصفها
ثناء ونصفها دعاء وهذا بيّن واضح خ ابو هريرة رض كذّبنى ابن آدم ولم
يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن
يعيدنى كما بدأنى وليس اوّل الخلق باهون علىّ من اعادته واما شتمه
اياى فقوله اتّخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد شـ التكذيب نسبة المتكلم الى ان خبره خلاف الواقع
والشتم توصيف الشخص بما هو ازدراء له ونقص فيه والقول بعدم الاعادة
تكذيب لله تع فيما اخبر به فى كتبه المنزلة انه يبدأ الخلق ثم يعيده و
يحاسبهم ويجازيهم بالثواب والعقاب والجنّة والنار فانكار ذلك تكذيب
له تع ونسبة الولد اليه بان يقال الملائكة بنات الله وعيسى ابن الله شتم
له تع لانه يستلزم القول بالامكان والحدوث والاحتياج لان التولّد عبارة
عن ان ينفصل عنه جزء ثم يترقى ذلك الجزء فيصير مساويا له فى الحقيقة
ولوازمها وهذا لا يمكن الا اذا كان فى نفسه مركبا من اجزاء والمركب
محتاج وكل محتاج ممكن ووصف الانسان فى تكذيبه هذا بالحمق الجلى
والجهالة البيّنة حيث قال وليس اوّل الخلق باهون علىّ فان الاعتراف

اى يهين ويسير منه

بالابداء مع انكار الاعادة مع ان احدا من العقلاء لا يخطر بباله ان الابداء
اهون من الاعادة بل الاعادة اهون بالنسبة الى المخاطبين لان الابداء
الصنع من غير مثال والاعادة ممن قدر على الابداء فهو فى غاية الجهالة
لان من خلق نوع الانسان ودبّر امر معاشهم بان خلق الارض والسموات
على الوضع العجيب وارشدهم الى الصّراط المستقيم بان ارسل اليهم
رسلا مبشّرين ومنذرين وانزل عليهم كتبا سماويّة وكلّفهم فيها
بالايمان والطاعة ونهاهم عن الكفر والفسوق انما يحسن هذا منه
بان يجازى كلّ شخص بعمله ويثيب المطيع ويعاقب العاصى والا لكان
الابداء على الوجه المذكور عبثا والمجازاة المذكورة لا تتأتى فى هذه النشأة
فلا بدّ من نشأة اخرى متمحضة للجزاء فمن انكر تلك النشأة مع اقتضاء
الحكمة فهو كالانعام بل هو اضلّ م عياض بن حمار رض كل مال نحلته عبدا
حلال وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم
عن دينهم وحرّمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بى ما لم
انزل به سلطانا شـ نحلته اى اعطيته عبدا وملكته اياه فهو حلال لا
يستطيع احدا ان يحرّمه من تلقاء نفسه والمراد بانكار ما حرّموا على
انفسهم من السائبة والوصيلة والحامى وغير ذلك واعتقدوا تحريمها
قوله حنفاء اى مستعدّين لقبول الحقّ والميل عن الضلال الى الاستقامة
وهو فى معنى قوله ع م كل مولود يولد على فطرة والحنيف من صحّ ميله
الى الاسلام ثبت عليه مأخوذ من الحنف وهو اقبال احدى القدمين
على الاخرى قوله فاجتالتهم عن دينهم اى ساقتهم عنه وصرفتهم من
اجتال الشئ اذا ساقه وذهب به وحمله على الجول ان معنى قوله وحرّمت
اى وحرّمت الشياطين عليهم الذى احللته لهم من السائبة والوصيلة
ونحوهما والسلطان الحجّة سمّيت به لتسلّطه على القلوب عند الهجوم

عليها بالقهر والغلبة وكلمة ما فى قوله ان يشركوا بى ما لم انزل به سلطانا نكرة
موصوفة كما فى قولك مررت بما معجب لك بشئ معجب لك والمعنى امرتهم الشياطين
ان يشركوا بى اشراكا لم يجعل الله لهم فى ذلك شبهة فضلا عن حجة قاطعة و
فان الاشراك بالله عز وجل ليس لاحد فيه حجة دليل فان البرهان القاطع لا
يتلقى الا من قبل الله تع ولا عبرة بهوى النفس م ابو هريرة لا ينبغى لعبد
لى ويروى لعبدى ان يقول انا خير من يونس بن متى ش تقدم الكلام
عليه فى الباب الاول فى قوله ع م من قال انا خير من يونس بن متى فقد
كذب فان القائل ان لم يكن نبيا فكذب ظاهر لان درجة النبوة اعلى وافضل
وان كان قوله انا ضمير رسول الله ع م وعبارة عنه فالوجه فيه ان يقال انه
صدر منه ع م على وجه التواضع او المراد ضع القول بالتفضيل فى نفس النبوة
لانها شئ واحد لا تفضيل فقوله فى هذا الحديث القدسى لا ينبغى لعبدى
معناه والله اعلم لا ينبغى لحسن خلقه وتواضعه تفضيل نفسه على احد من
انبياء الله وان اخبر بذلك يكون ذلك على جهة تبليغ ما اوحى اليه لا من عند
نفسه م ابو هريرة رض ما انعمت على عبادى من نعمة الا اصبح فريق
منهم بها كافرين يقولون الكوكب وبالكوكب ش اى امطرنا الكوكب
اى بناء على اعتقاد من ان الكوكب منشئ للمطر
او الكوكب امطرنا او بالكوكب مطرنا فمن زعم ان المطر فعل النجوم فهو
كافر بالله ومن نسب ذلك الى الله تع وجعل سقوط الكوكب وقتا كمواقيت
الليل والنهار للحوادث كان صادقا خ ابو هريرة رض ما زال عبدى يتقرب
الى بالنوافل حتى احببته فكنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن سألنى لاعطينه ولئن
استعاذنى لاعيذنه ش من تقرب الى الله تع بملازمة نوافل الطاعات
واصناف الرياضات يغلب عليه سلطان محبة الله تع بحيث لا يلاحظ
شيئا الا لاحظ ربه تع ولا يلتفت الى شئ الا رأى الله تع وهو آخر درجات

السالكين

السالكين واول درجات الواصلين فيكون بهذا الاعتبار سمعه وبصره
والمعنى والله اعلم ان العبد يتقرب الى الله تع بالقيام على اداء الفرائض و
المواظبة عليها ثم لا يقتصر العبد على ذلك بل يواظب على النوافل تكميلا
لما عسى يحصل فى الفرائض من الخلل وتتميما لشكر النعمة واستيفاء
لاوقاته فى الطاعة فيغلب عليه بسبب ذلك محبة معبوده فيصير محبوبا
لله تع بمعنى انه يصير محلا لالطاف قابلا لنزول الرحمة والانعام التام من
قبله فينخلع بذلك عن الصفات البشرية والاخلاق الطبيعية ويتصف
بالصفات الملكية فيتجلى لهم المحبوب الحق فيستغرقون فى بحار فضله و
افضاله اللهم اغفر لى خطيئاتى بكرامتهم عندك والحقنى بهم يوم تبعث
عبادك امين يا ارحم الراحمين خ ابو هريرة رض ما لعبدى المؤمن عندى جزاء
اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة ش صفى الرجل الذى
اى طلب الاجر بالصبر عليه منه
يصافيه الود ويخلصه له فعيل بمعنى فاعل اى الحبيب الصافى والاحتساب عند
المصيبة هو الصبر عليها رضاء بقضاء الله تع وابتغاء لثوابه خ انس وابو
هريرة رض من اهان لى ويروى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة
وما ترددت فى شئ انا فاعله ما ترددت فى قبض نفس عبدى المؤمن يكره
الموت وانا اكره مساءته ولا بد له منه وما تقرب الى عبدى المؤمن بمثل
الزهد فى الدنيا ولا تعبد لى بمثل اداء ما افترضته عليه ش اولياء الله هم
الذين امنوا وكانوا يتقون فهم ينصرون الله تع فيكون الله ناصرهم كما
قال الله تع يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ومن المعلوم ان من
اى دين الله تع منه
عادى من كان الله ناصره فقد بارز لمحاربة الله تع قوله وما ترددت بتشديد
الدال الاولى من قولهم ردده ترديدا فتردد اى تعارض رأيه وترادف
خاطره والمراد تردد الرسل الموكلين بقبض ارواح المؤمنين اى ما
حملت احدا من الملائكة الذين هم وسائط بينى وبين الحوادث فى تنفيذ

اراد في فعلها على التردد في تنفيذ قضائي فيها مثل ما رددت ملائكة الذين
يقبضون ارواح المؤمنين فاني اقول لهما قبضوا روح فلان ثم اقول لهم اخروه
كما جاء في الحديث ان الله تع ارسل ملك الموت الى موسى عم لقبض روحه فلما
لطمه وفقاء عينه رجع الى الله تع وقال يا رب ارسلتني الى من لا يريد الموت
فارسله ثانيا بالتخيير والملاطفة حتى طلب موسى عم الموت وفي رواية
ابي هريرة رض وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن و
لا شك ان حقيقة التردد من صفات المخلوقين ولا يجوز البداء على الله تع
في شيء من الامور فقيل في تاويله انه من قبيل الاستعارة التمثيلية
على طريقة اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فانه تع يبتلي عبده المؤمن بما له
نشر فيها على الموت والهلاك ثم يدفعها عنه ويؤخر اجله الى مدة ثم وثم
الى ان يبلغ الكتاب اجله فشبه ذلك من فعله تع بفعل المتردد الذي يتردد
ح بان يقدم عليه ثم يتركه لامر بدا له فاطلق عليه لفظ التردد مجازا وقيل هو
من باب ذكر الملزوم وارادة اللازم فان التردد يستلزم التوقف اي
ما توقفت في امر انا فاعله الا في قبض نفس عبدي المؤمن اتوقف فيه حتى
يطيب قلبه به ويميل اليه شوقا الى لقائي والزهد في الدنيا الاعراض عما
فضل عن حاجته الضرورية م جندب بن عبد الله رض من ذا الذي يتالى
علي ان لا اغفر لفلان اني قد غفرت له واحبطت عملك ش قال الراوي ان
رسول الله م حدث ان رجلا قال والله لا يغفر الله لفلان وان الله تع قال من
ذا الذي يتالى علي اي يحلف علي والالية اليمين وقوله غفرت لفلان فيه
دليل لمذهب اهل السنة من غفران الذنوب بمشية الله تع من غير اشتراط
التوبة خلافا للمعتزلة واحباط العمل ابطاله ق ابو هريرة ومن اظلم
ممن ذهب اي شرع يخلق خلقا كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة
او ليخلقوا شعيرة ش ذم المصورين الذين يصورون صورا ويضاهئون

بذلك

بذلك خلق الله تع ولا يقدرون على خلق اد في شيء من ذلك كالذرة وهي النملة
الصغيرة الحمراء وقيل هي التي ترى في شعاع الشمس قوله فليخلقوا خطاب
تعجيز كما في قوله احيوا ما صورتم اي اجعلوه حيوانا ذا روح كما ضاهيتم و
تمسك مجاهد باطلاق الحديث في تحريم تصوير الاشجار ونحوها مما لا روح
واجيب بان المراد تصوير ذي الروح بدليل قوله م في حديث ابن عباس
رض ان كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له ق ابو هريرة رض يا ابن
آدم انفق انفق عليك ش حث على الانفاق فان الله تع يجعل المنفق خلفا في
الدنيا او الاخرى وللممسك تلفا قال الله تع وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه م ابو هريرة رض يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف
اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم
تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم
تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه
استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك
عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك
وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما علمت
انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي ش اضاف الرب سبحانه الى نفسه
المرض ونحوه وذلك من عوارض العبد تشريفا له ورفعا لمنزلته وتنبيها
على فضيلة هذه الاعمال وثوابها وقوله وجدتني عنده اي وجدت ثوابي
او كرامتي عنده وكذا قوله لوجدت ذلك اي لوجدت ثوابه عندي ولا يضيع
عملك وانما قال في العيادة لوجدتني عنده وفي الاخيرين ذلك عندي
اشارة الى ان الله تع قريب من العبد المنكسر قلبه وهو يعوده ولا
يتركه ضايعا وحيدا فمن عاده وجد ذلك اللطف والى ان العيادة اكثر ثوابا
بالنسبة الى الاخيرين ق ابو ذر رض يا عبادي كلكم ضال الا من هديته

فاشهدونى اهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم
يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم يا عبادى انكم تخطئون
بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفر لكم يا عبادى
انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو ان
اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك
فى ملكى شيئا يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب
رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا يا عبادى لو ان اولكم وآخركم
وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فاعطيت كل انسان مسألته
ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادى انما
هى اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ش قوله كلكم ضال الا من هديته ظاهره
يدل على انهم خلقوا ضلالا وقد جاء فى الحديث المشهور كل مولود يولد على الفطرة
وبينهما نوع تخالف واجيب بان المراد بالضلال ما كانوا عليه قبل البعثة وانزال
كتب السماوية وهو لا ينافى ولادة الكل على الفطرة لكون الضلال طاريا عليها
الا من هداه الله تع بابقائه على الفطرة وكون الكل جياعا قيل معناه ان الله
تع خلق الخلق فقراء الى ما يقوم ويبقى به اشخاصهم فساق اليهم ارزاقهم
واطعمهم بها وكذا كونهم عراة فى اصل الخلقة قوله انكم لن تبلغوا نفعى بيان
ان ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة وغفران الخطايا ليس لدفع ضر
ولا بجلب نفع بل ذلك ليس الا محض فضل الهى ثم انه تع لما ذكر انه لو اعطى
كل سائل مسألته لا ينقص ذلك مما عنده من خزائن فضله شيئا توجه ان
يقال فما بال ربنا لا يعطى مسؤل بعض عباده فى بعض الاحايين اجاب عنه
بطريق الاستيناف فقال يا عبادى انما هى اعمالكم وهى ضمير القصة اى ان
القصة اعمالكم احصيها اى احفظها واضرف فيها بتصويرها بصورة

ما ينالونه

ما ينالونه من خير او غيره فمن وجد خيرا فليحمد الله تع على اعطاء الاستعداد التى
حكيت بتصويرا الاعمال بتلك الصور ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ق
ابو هريرة رض يا محمد انى اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانى اعطيتك لامتك
ان لا اهلكهم بسنة بعامة ولا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم
يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها او قال من بين اقطارها
حتى يكون بعضهم يهلك بعضا وبعضهم يسبى بعضا ش قوله بسنة
بعامة اى بقحط يعم جميعهم والباء فى قوله بعامة زائدة او بدل من
سنة باعادة الجار نحو مررت باخيك بعمرو ومنه قوله تع للذين استضعفوا
لمن آمن منهم والبيضة او الجملة او السواد الاعظم واصل المملكة
اى يسبى مجتمعهم وموضع سلطانهم ويجعلهم مباحا والمراد عدو يهلك
كلهم ويستأصلهم ولم يسلط ذلك عليهم الى الآن والله الحافظ والضمير
فى اقطارها راجع الى الارض وان لم يجر لها ذكر كما قوله تع ولو يؤاخذ الله
الناس على ظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة وقوله او قال شك من الراوى
والمعنى ان الهلاك المتعلق بهم يكون صادرا عن بعضهم على البعض الآخر
منهم ولا يكون صادرا من عدو خارج عنهم بحيث يستأصلهم هذا معنى
ما مر فى الباب التاسع من قوله عم سألت ربى ثلثا فاعطانى اثنتين و
منعنى واحدة سألت ربى ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها وسألته
ان لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسألت ان لا يجعل بأسهم بينهم
فمنعنيها

الباب الثانى عشر فى الادعية

ق عائشة رض اذهب
البأس رب الناس واشف انت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا
يغادر سقما كان اذا اشتكى انسان مسحه بيمينه ثم قال ش اى
او الدعاء المذكور
قال اذهب البأس الخ وفيه استحباب مسح المريض باليد اليمنى والدعاء
له وهذا الدعاء من احسن الدعوات المناسبة لحال المرضى ولهذا اكثر ما

الشافى بكسر الفاء محذوف اللام كما فى قوله تعالى الكبير المتعال اكتفاء عن الياء بالكسرة اكمل الدين

عند الرقى وجواز عمل الرقى وقد تقدم الكلام منه

قوله بسنة اى بقحط اكمل

يدعو به النبي م على المرضى و البأس الافتقار وشدة الحاجة ورب الناس
منصوب على انه منادى مضاف حذف منه حرف النداء قوله لا شفاء الا شفاؤك
اظهار للرائي عجزه عن الشفاء والاعتراف بان ذلك من الله لا غير وقوله لا يغادر
بضم اوله وبالغين المعجمة بمعنى لا يترك من الغدر وهو الترك والسقم بفتح
السين والقاف المرض وضم السين وسكون القاف لغة فيه خ انس رض الحمد
لله الذى انقذه من النار قاله عند اسلام غلام يهودى عند موته وكان
يخدمه ش قال انس كان غلام يهودى يخدم النبي م فمرض فاتاه النبي م
يعوده فقعد عند رأسه فقال له اسلم فنظر الى ابيه وهو عنده فقال اطع ابا
القاسم فاسلم فخرج النبي م وهو يقول الحمد لله الخ وفيه ان اهل الكتاب
يعرفون صحة نبوة رسول الله عم وانما يتأخرون عن الاسلام تمردا وعنادا
وحبا للرياسة ونحو ذلك وفيه قبول الاسلام حال المرض اذا لم يصل الى
حد الغرغرة وايمان اليأس وفيه ايضا بيان تعذيب من لم يسلم اذا عقل
الكفر وقيل الاستدلال بهذا الحديث على تعذيب اطفال الكفار انما يتم اذا
ثبت كون ذلك الغلام غير بالغ وفى ذكر الحمد فى باب الادعية اشارة الى
ان المراد بها ذكر الله تع سواء كان تحميدا او تكبيرا او دعاء خ ابو امامة رض
الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا
كان يقوله اذا رفع مائدته ش قوله كثيرا صفة مصدر محذوف اى حمدا
كثيرا طيبا خالصا عن ان يشوبه شئ غير التعظيم والاعتراف بالنعمة وكون
الحمد مباركا فيه عبارة عن كونه دائم الثبوت او عن كثرة ثمراته وغير مكفى
منصوب على انه صفة للمصدر اما من الكفاء وهو الرد والصرف اى حمدا
مقبولا غير مردود او من الكفاية اى حمدا لا نكتفى به بل نحمد مرة بعد اخرى
والمودع بفتح الدال المشددة ما يترك طلبه والرغبة فيه اى حمدا لا نودعه
ولا نترك طلبه بل نرغب فيه ونعود اليه مرة بعد اخرى وربنا منصوب على

النداء م ابن عمر رض الله اكبر الله اكبر الله اكبر سبحان الله الذى سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسئلك فى سفرنا هذا
البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا
بعده اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم انى اعوذ بك
من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والاهل ورواه
عبد الله بن سرجس ايضا وزاد والحور بعد الكور ودعوة المظلوم ش
قال الراوى ان رسول الله م كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر
كبر ثلثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا الخ وهذا اشارة الى المركوب
وقوله وما كنا له مقرنين اى مطيقين اى ما كنا نطيق على قهره واستعماله
لولا تسخير الله اياه لنا من اقرن الشئ اذا اطاقه وقوى عليه وقوله
وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون تنبيه على ان السفر الاعظم الذى
بصدده الانسان هو الرجوع الى الله تع فهو اهم بان يهتم به ويشتغل
بالاستعداد قبل نزوله ولما كان المسافر يحتاج فى سفره الى من يستأنس
به لدفع وحشته ويستظهر به فى مظلمة ما ينوبه من النوائب وينوب
منابه فى اهله وماله بعد غيبته عنهم يحفظ عليهم دينهم ويهيئ لهم
اسباب معاشهم حال صحتهم ومرضهم قال اللهم انت الصاحب فى السفر
اى بالعناية والحفظ فنبه بهذا القول على حسن اعتماده على ربه واكتفائه
به عن صاحب سوء فى حق نفسه وفى حق اهله وماله والوعثاء الشدة
والمشقة واصله الرمل الدقيق يقال رمل اوعث ورملة وعثاء لما يشق
فيه المشى اللينة وعدم رسوخ الاقدام فيه والكآبة سوء الحال و
الانكسار من الحزن ومعنى الاستعاذة من كآبة المنظر الاستعاذة
من كل منظر يعقب الكآبة عند النظر اليه وسوء المنقلب هو الانقلاب
بما يسوءه من النقص فى المال والاهل والحور الرجوع والكور اللف و

والجمع قال وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وبقال

كور العمامة اى لفها استعاذ من رجوع حاله الى التشتت والانتقاص

بعد الاستواء والانتظام كالرجوع من الايمان الى الكفر ومن الطاعة الى

المعصية ومن الزيادة الى النقصان ومن الصلاح الى الفساد ونحو

ذلك وانما استعاذ عن دعوة المظلوم لانه ليس بينها وبين الله حجاب

هذا قاله اذا خرج الى السفر واما اذا قفل اى رجع من السفر فهو

ما رواه النجارى ق واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون

ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب

وحده ش يعنى انفرد مسلم فى ان النبى عم يدعو بالكلمات المذكورة

عزم الى السفر واتفقا على انه عم اذا رجع عن السفر كان يقول تلك

وزاد فيهن آيبون اى راجعون من السفر بالسلامة تائبون الى الله

تع مما صدر عنهم من التفريط فى العبادة فى سفرهم عابدون اى

خاشعون متذللون صدق الله وعده اى وعده باظهار دينه وجميع

ما وعد به لعباده المؤمنين ونصر عبده على من يعاديه وهزم الاحزاب

وهم الذين تحزبون على رسول الله عم يوم الخندق وكانوا اثنى عشر الفا

سوى من انضم اليهم من يهود قريظة والنضير ولبثوا قريبا من

شهر وكان عم حفر لهم الخندق وحاربهم وراءه يرميهم بالنبال و

الحجارة فارسل الله تع عليهم ريح الصبا فى ليلة شاتية فسفت التراب

فى وجوههم واطفأت النيران واكفأت القدور وخلعت الاوتاد

وبعث جنودا لم تروها الفا من الملائكة ففرقهم وشردهم من

غير قتال ذكره عم قصة انفلامهم تذكيرا لنعمة الله تع عليه وتذكيرا

لاصحابه بها ق انس رض اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة

حسنة وقنا عذاب النار كان هذا اكثر دعائه ش لكونها من الدعوات

الجامعة لامر الدنيا والآخرة لان النكرة فى سياق الاثبات وان كان لا تعم الا ان

التنكير قد يكون للتكثير كما فى قولك ان له لابلا وان له لغنما والكثرة بمنزلة

العموم فيعم جميع امور الدنيا والآخرة والاحسن ان يقال الحسنة فى الدنيا معرفة

الله تع وفى الآخرة النظر الى وجهه الكريم ولما كان ذلك اكمل الحسنات واتمها

اندرج فيهما كل حسنة فلذلك كان عم كثيرا ما يدعو بذلك وما نقل من اهل

التفسير ان الحسنة فى الدنيا العلم والعمل وفى الآخرة الجنة وان الحسنة

فى الدنيا العافية وفى الآخرة حسن العاقبة وان الحسنة فى الدنيا المال وفى

الآخرة حسن المآل وان الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحور

العين فمن قبيل التمثيل لا التعيين م ابو هريرة رض اللهم آت نفسى تقواها

وزكها انت خير من زكاها وانت وليها ومولاها ش اى اعطها صيانتها

وتجنبها عن القبائح قيل التقوى الاجتناب عن المحرمات والورع الاحتراز

عن الشبهات قوله وزكها اى طهرها بتأديبك اياها كما يؤدب السادات

عبيدهم والولى الناصر والمولى هو السيد والمالك خ زيد بن ارقم رض اللهم

اجعل اتباعهم منهم يعنى الانصار ش عن زيد بن ارقم قالت الانصار

يا رسول الله عم لكل نبى اتباع وانا قد اتبعناك فادع الله ان يجعل اتباعنا

منا فقال عم اللهم اجعل اتباعهم اى فى الفوز بخير الدنيا والآخرة ق

انس رض اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة ش

قال الازهرى الضعف فى كلام العرب المثل فما زاد وليس بمقصور على مثلين

فاقل الضعف محصور فى الواحد واكثره غير محصور وقيل ضعف الشئ مثله

وضعفاه مثلاه والبركة الكرامة والتشريف الدائم وتطلق على الزيادة

ايضا كذا فى النهاية ق ابو هريرة اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ش القوت

ما يسد به الرمق ويدفع الحاجة من المطعم والمعنى اجعل رزق آل محمد

ما يقوتهم ويكفيهم بحيث لا يشوشهم الجهد ولا يرهقهم الفاقة ولا

يدلهم المسألة ولا يكون فيهم فضل رزق يخرجهم الى السرف والتبسط
في الدنيا والركون اليها خ ابن عباس رض اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي
نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامامي نورا وخلفي
نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعلني نورا ش قال الراوي بت ليلة عند النبي عم
ارقب صلوته بالليل ثلث عشرة ركعة ثم نام حتى نفخ وكنا نعرفه اذا نام
بنفخه ثم خرج الى الصلوة فصلى فجعل يقول في صلوته او في سجوده اللهم
اجعل في قلبي نورا الخ لما كان القلب معدن العلوم التي تنكشف بها المعلومات
التي تحصل للنفس بسبب انكشافها سعادة الدارين وهي غاية القوة
النظرية وكان البصر محل النظر في ايات الله والسمع محل استماع الحق سال
عم من الله تع ان يجعل في كل واحد من هذه الثلثة نورا يتقوى به على
ادراك حقايق الاشياء كما هي ويكون جامعا لعلوم الاولين والاخرين و
لم يكتف بذلك بل سال منه تع ان يجعل له نورا من كل الجهة من جهاته
الست ليتضح له خفايا عالم الملك والملكوت في الدنيا ويوم القيمة ولم
يكتف بذلك بل سأل من ربه الجليل ان يجعل نفس ذاته نورا محضا
يستنير امته في تكميل قوتهم النظرية والعملية ونيل السعادات
الابدية بعد تخلصهم من الظلمات الطبيعية والشيطانية خ عائشة
اللهم ارحم عبادا يعني عباد بن بشر قاله حين تهجد في بيت عائشة
فسمع صوته يصلي في المسجد ق البراء بن عازب رض اللهم اسلمت نفسي
اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك
رغبة ورهبة اليك لا ملجاء ولا منجى منك الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذي
انزلت ونبيك الذي ارسلت ش قال الراوي قال لي رسول الله عم يا فلان
اذا اتيت مضجعك فتوضا وضوءك للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم
قل اللهم اني اسلمت نفسي اليك اه ثم قال اجعلهن اخر ما تتكلم به فان مت

من ليلتك مت على الفطرة اي على دين الاسلام وان اصبحت اصبحت خيرا قال
فرددتها على النبي عم فلما بلغت امنت بكتابك الذي انزلت قلت ورسولك
قال عم لا ونبيك الذي ارسلت قالوا في سبب الرد انه ذكر ودعاء فينبغي ان
يقتصر على ما ورد لا يغير ولعله اوحي اليه عم بهذه الحروف فيتعين اداؤها
بحروفها ولان قوله ونبيك الذي ارسلت يجمع الثناء على النبي عم بالوصفين
والمراد من النفس والوجه في هذا الدعاء هو الذات والشخص اي اسلمت
ذاتي وشخصي يعني سلمتها لك اذ لا قدرة لي على اصلاحها بدفع ما يضرها
ولا يجلب ما ينفعها فدبرها كيف شئت يقال لجاء الى فلان والتجاء اذا استند
اليه واعتمد به والجاءه الى الشئ اذا اضطره اليه والالجاء في هذا الحديث
بمعنى الاسناد قوله رغبة مفعول له لقوله الجات واعمل لفظ الرغبة
وحدها اذ لو اعمل كل واحد منهما لقيل رغبة اليك ورهبة منك والمعنى
طمعا في فضلك ورحمتك وخوفا من اليم عقابك وقوله لا ملجاء اي لا مهرب
ولا مخلص ولا ملاذ لمن طالبته الا اليك والاصل في الملجاء الهمزة ومن
الناس من يلين ولا منجى مقصور من نجا من الامر اذا خلص اي لا موضع
ينجو من عذابك من هرب اليه م سعد بن ابي وقاص رض اللهم اشف
سعدا اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا ش مرض سعد بمكة عام
حجة الوداع فدخل عليه رسول الله عم يعوده فبكى سعد فقال عم ما
يبكيك قال قد خشيت ان اموت في الارض التي هاجرت منها كما مات
سعد بن خولة فقال عم اللهم اشف سعدا ثلث مرات فافاق من
مرضه فعاش مدة طويلة م ابو هريرة رض اللهم اصلح لي ديني الذي هو
عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي فيها
معادي واجعل الحيوة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل
شر ش قوله عصمة امري اي رباطه وعمارته الذي يعتمد شان كل شخص

عليه والام بمعنى الشأن ولاشك ان حقيقة الحال ذلك فانه اذا فسد
دين الشخص لم يبق له صلاح لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وهذا دعاء عظيم
فحق على كل مسلم ان يحفظ ويدعو به آناء الليل واطراف النهار عسى
ان يوافق ساعة الاجابة فيحصل له خير الدنيا والآخرة م كان مقداد مع
صاحبيه يحلبون الاعنز الثلث ويقسمون لبنه اربعة اقسام ويشربون
ثلثة اقسام منها ويحفظون القسم الرابع للنبى ع م يشرب به ليلة عند مجيئه
الى مبيته فشرب مقداد ذات ليلة نصيب النبى ع م ايضا زاعما انه ما به
حاجة الى تلك الجرعة اليسيرة لانه قد يأتى الانصار فيتحفونه شيئا
من الطعام ثم انه ع م جاء تلك الليلة فصلى ثم اتى شرابه على عادته فلم
يجد فيه شيئا فرفع راسه الى السماء فقال اللهم اطعم من اطعمنى الخ وقد
تقدم فى الباب الخامس فى قوله ع م ما هذه الا رحمة من الله تع ق ابن
مسعود رض اللهم اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف ش ابطاء قريش
عن الاسلام عنادا دعاء النبى ع م بهذا الدعاء فاخذتهم سنة هلكوا فيها
واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة
الدخان فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وان قومك
قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم فمطروا فلما اصابتهم الرفاهية عادوا
على ما كانوا عليه م على وعائشة رض اللهم اعوذ بك برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك ش قالت عائشة رض فقدت النبى ع م من الفراش
فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى السجود وهما منصوبتان
وهو يقول اللهم اعوذ برضاك من سخطك الخ استعاذ بالرضى لان المعافاة
التى هى السلامة من المكاره والتجاوز عن الذنب انما تحصل بالرضى قال
الخطابى استعاذ بالله وسأل له ان يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته

من

المقداد رض اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى ش

من عقوباته والرضاء والسخط ضدان وكذلك المعافاة والعقوبة فلما صار الى ما
لا ضد له وهو الله عز وجل استعاذ به منه بمعافاة الله تع بعد الاستعاذة برضائه
مع ان الرضا يستلزم العفو ظاهرا لانه يحتمل ان يرضى عن عبده من جهة حقوقه
ويعاقبه من جهة حقوق غيره م ابن عباس رض اللهم اعوذ بعزتك لا اله الا
انت ان تضلنى انت الحى الذى لا يموت والجن والانس يموتون ش العزة
القوة والغلبة وان تضلنى اى اضلالك اياى او من ان تضلنى لان حرف الجر
يحذف مع ان وان قياسا وهو متعلق بقوله اعوذ بعزتك وقوله لا اله الا انت
اعتراض استعاذ بعزته عن الاضلال واعترف فى اثناء كلامه بوحدانيته وان
لا قدرة لاحد سواه خص الثقلين بالموت مع ان الحيوانات كلها تموت لانهما
العمدة من بين الحيوانات ولا قدر لغيرهما بالنسبة اليهما ق انس رض
اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قاله فى الاستسقاء ش قال الراوى
ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله
ع م قائم يخطب فاستقبله قائما ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت
السبل فادع الله ان يغيثنا فرفع رسول الله ع م يديه ثم قال اللهم اغثنا
ثلث مرة اى انزل علينا غيثا وهو المطر قال انس فطلعت من ورائه سحابة
مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت فلو والله ما راينا
الشمس سبتا ثم دخل الرجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول
الله ع م قائما يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله ع م هلكت الاموال
وانقطعت السبل فادع الله ان يمسكها عنا فرفع رسول الله ع م يديه وقال
اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت
الشجر قال فاقلعت فخرجنا نمشى فى الشمس قال شريك فسألت انس بن
مالك اهو الرجل الاول قال لا ادرى قوله باب دار القضاء قيل سميت بذلك
لان عمر بن الخطاب رض كان يقضى فيها قوله ان يغيثنا بضم اوله رباعيا

ولهذا قال النبى عم اللهمّ اغثنا بالهمزة والمشهور فى اللغة غاث الله الناس
والارض يغيثهم بفتح اوله اذا سقاهم وانما يقال اغاث فى طلب المعونة فقيل
المراد طلب المعونة الشاملة لانزال المطر وغيره لان ما ينبغى للعاجز المضطر
ان يلتجئ الى الله تع ويطلب منه المعونة مطلقا وهو ادخل فى التضرع والخضوع
لانبيائه لعجزه عن جميع مهماته واحتياجه اليه تع فى جميع المطالب والاكام
بكسر الهمزة جمع اكمة وفتح الهمزة ومدّها لغة فيه ايضا والاكمة ما دون
الجبل وفوق الرابية والظراب بكسر الظاء المعجمة جمع ظرب بالفتح ثم
السكون هو الجبل الصغير المنبسط م امّ سلمة رض اللهمّ اغفر لابى سلمة
وارفع درجته فى المهديّين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يا رب
العالمين وافسح له فى قبره ونوّر له فيه ش قاله لمّا دخل على ابى سلمة وقد
شقّ بصره فاغمضه ثمّ قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر اى فى الذهاب
فلهذا يغمّض لان فائدة الانفتاح ذهبت بذهاب البصر عند ذهاب البصر عند
ذهاب الروح قوله واخلفه بهمزة الوصل وضم اللام اى كن خليفته فى رعاية
امره وتدبير مصالحه وعقيب الرجل بكسر القاف ولده وولد ولده قوله فى
الغابرين اى فى الباقين منه وهو بدل من قوله فى عقبه م عائشة رض اللهمّ
اغفر لاهل بقيع الغرقد ش البقيع فى الاصل هو المكان المتسع فيه شجر او اصوله
والغرقد نوع من الاشجار ذات الشوك ويقال له العوسج ايضا وبقيع
الغرقد مقبرة المدينة سميت به لانه كان فيها غرقد فقطع قالت عائشة
رض كلما كانت ليلتها من رسول الله عم يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول
السلام عليكم دار قوم مؤمنين انا ان شاء الله بكم لاحقون اللهمّ اغفر لاهل
بقيع الغرقد وفى الحديث دليل على انه عم كان يخرج الى البقيع فى كل ليلة من
تسع ليال ويحتمل انه عم يأتى اكثر من ذلك وانما اخبرت عائشة بما علمت
ورأت فى نوبتها وكان ذلك فى اواخر ايامه بعد ما امره الله تع بذلك لا فى جميع

ازمان اقامته بالمدينة ق ابو موسى رض اللهمّ لعبيد ابى عامر اللهمّ اجعله يوم
القيمة فوق كثير من خلقك او من الناس قال ابو موسى فقلت ولى يا رسول الله
استغفر فقال اللهمّ اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيمة مدخلا
كريما ش قوله ابى عامر بدل او عطف بيان لعبيد عمّ ابى موسى الاشعرى كان
من اكابر الصحابة قتل يوم حنين فلما اخبر النبى عم بموته رفع يديه فدعا له
ق زيد بن ارقم رض اللهمّ اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء ابناء الانصار
ش وفى بعض نسخ المشارق قضاء حقوقهم من الايواء والنصر قبل ليس هذا
بمذكور فى الصحيحين والصواب حذفه ق ابو هريرة رض اللهمّ اغفر للمحلّقين
قالوا يا رسول الله وللمقصّرين قال اللهمّ اغفر للمحلّقين قالوا يا رسول الله
وللمقصّرين قال اللهمّ اغفر للمحلّقين قالوا يا رسول الله وللمقصّرين قال
وللمقصّرين ش وفيه دليل على جواز كلّ واحد من الحلق والتقصير فى
التحلّل من الاحرام وعلى ان الحلق افضل لانه عم كرّر الدعاء للمحلّقين
واقتصر على المرّة الواحدة فى الدعاء للمقصّرين ومن بعض الفظ فاكتفى
المقصّر اسمه قيل وقع هذا الدعاء فى حجة الوداع وكان عم قد ساق
الهدى فيها فلم يمكن له ان يتحلّل عن احرامه قبل ان ينحر هديه يوم النحر
فلم يحلق لذلك واكثر من احرم معه لم يكن معهم هدى فلما امر عم
من ليس معه هدى ان يحلق ويحلّ وجدوا فى انفسهم من ذلك شيئا
واحبّوا ان يأذن لهم فى البقاء على احرامهم حتى يكملوا الحج وكانت
طاعة النبى عم اولى بهم فلما لم يكن بدّ من الاحلال كان التقصير فى نفوسهم
اخفّ من الحلق فمال اكثرهم اليه وكان فيهم من بادر الطاعة وحلق
فلذلك قدّم المحلّقين واخّر المقصّرين وهم الذين اخذوا من اطراف شعورهم
ولم يحلقوا م عوف بن مالك الاشجعى اللهمّ اغفر له وارحمه وعافه واعف
عنه واكرم نزله ووسّع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقّه من

الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا
خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر
او من عذاب النار قاله حين صلى على جنازة ش النزل فى الاصل ما يهيأ للضيف و
المراد منه ههنا ما عند الله من الاجر وذكر الغسل بالثلج والبرد بعد ذكر
الغسل بالماء تاكيد الطلب الطهارة ومبالغة فيها لانهما ماآن باقيان على
اصل خلقهما لم يستعملا بعد ق ابو موسى رض اللهم اغفر لى خطيئتى
وجهلى واسرافى فى امرى وما انت اعلم به منى اللهم اغفر لى هزلى وجدى
وخطائى وعمدى وكل ذلك عندى ش اى يمكن صدوره عنى نظرا الى بشريتى
وما بى من القوى الطبيعية والنفسانية وان كان لا يقع شئ منها عنى
بعصمتك ورحمتك كما قال الله تع ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا فانه كما ترى يدل على الركون اليهم لم يكن ممتنعا لذاته بل الله تع
يثبته فكانه قيل اغفر لى هذه الذنوب المذكورة على تقدير وقوعها منى فانه
لا يمتنع وقوع شئ منها منى ويجوز ان يكون استغفاره عم من تلك الذنوب
لتعليم امته وتواضعا منه بان يعد ترك الاولى والافضل معصية فان من
عصمه الله تع من ارتكاب الذنوب وغفر له ما يعد تقصيرا بالنسبة الى مرتبته
اذا كان يواظب على مثل هذا الاستغفار فالمحتاج الى المغفرة ينبغى ان يكون
مواظبته عليه اقوى واكثر م ابو هريرة رض اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه
وجله واوله واخره وعلانيته وسره ش قال الراوى كان عم يقوله فى
سجوده قوله دقه وجله بكسر اولهما اى دقيقه وجليله من جل الشئ
بمعنى عظم ق عائشة رض اللهم اغفر لى وارحمنى والحقنى بالرفيق
الاعلى دعا به عند وفاته ش والرفيق الاعلى الانبياء او الملائكة او جبرائيل
عم ق ام سليم بنت ملحان رض اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته
دعا به لانس بن مالك حين قالت امه يا رسول الله عم خادمك انس ادع

الله

ابتليه ش فيه دليل على جواز الاستكثار من المال والولد لكن اذا لم يشغله ذلك
عن الله تع والقيام بحقوقه ق عائشة رض اللهم الرفيق الاعلى ش قاله لما
افاق من غشيته فى مرض موته فاشخص بصره الى السقف فكانت تلك الكلمة
اخر كلمة تكلم بها والمراد من الرفيق الاعلى هو الله تع فعيل بمعنى فاعل من
الرفق كذا فى النهاية ونصبه بتقدير اختار واريد وشخص البصر ارتفاع الا
جفان الى فوق وتحديد النظر وانزعاجه م عائشة رض اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ش قالت كان النبى عم اذا سلم
لا يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام الخ السلام فى الاصل بمعنى
السلامة يقال للجنة دار السلام لانها دار السلامة من كل آفة وتعب
والسلام من اسماء الله تع بمعنى السالم من المعايب والنقصان من
قبيل رجل عدل ومعنى الحديث انت السلام من كل ما لا يليق بعلو شانك
ومنك السلام فان السلامة من الافات والمهالك لا تحصل الا لمن سلمه
الله قوله تباركت اى دمت الهاسالما عن كل نقصان موصوفا بغاية
العظمة وعلو الشان من البركة وهى دوام الخير من برك البعير اذا اناخ
فى موضع ولزمه ولما كان فى الدوام معنى الزيادة اطلق البركة على الكثرة و
النماء والجلال العظمة والسلطان القاهر م على رض اللهم انت الملك لا اله
الا انت ربى وانا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى
جميعا لا يغفر الذنوب الا انت واهدنى لاحسن الاخلاق لا يهدى لا
حسنها الا انت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها الا انت لبيك
وسعديك والخير كله فى يديك والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت و
تعاليت كان يقوله بعد قوله وجهت وجهى واذا ركع قال اللهم لك ركعت
وبك آمنت ولك اسلمت خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى
اذا رفع رأسه قال ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وما بينهما

وملؤ ما شئت من شئ بعد واذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك اسلمت
سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله احسن الخالقين
ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لى ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به منى انت
المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت ش قال الراوى كان رسول الله عم اذا
قام الى الصلوة قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما
انا من المشركين ان صلوتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا
شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين وفى رواية وانا اول المسلمين
اللهم انت الملك الى آخره قوله وجهت وجهى اى ذاتى وجعلتى وقصدت
بعبادتى الذى فطر السموات والارض اى ابتداء خلقهما والحنيف هو المائل
الى الحق وهو الاسلام الملك ابلغ من المالك لان الملك لا بد ان يكون معظما
بخلاف المالك وقيل المالك ابلغ لانه يقال مالك الدراهم والحيوانات ولا يقال
ملكها وقال الراغب الاصفهانى رحمه الله تع هما مختلفان فى الحقيقة فان
الملك هو المتصرف بالامر والنهى فى المامورين والمالك هو المتصرف فى
الاعيان المملوكة اى وجه كان قوله واهدنى لاحسن الاخلاق اما ان يكون
قبل نزول قوله تع وانك لعلى خلق عظيم واما ان يكون المراد الدوام عليه
او طلب الزيادة قوله والشر ليس اليك اى لا يتقرب به اليك او لا يضاف
اليك بل الى ما اقترفته ايدى العباد من المعاصى لقوله تع ما اصابك من
سيئة فمن نفسك وقيل معناه ليس الشر شرا بالنسبة اليك لانك خلقته
لحكمة بالغة وانما هو شر بالنسبة الى المخلوق قوله انا بك واليك اى انا
موجود بك ومتوجه ملتجئ اليك قوله ملؤ السموات بكسر الميم ونصب الهمزة
ورفعها وهو من قبيل التخييل اذ الكلام لا يحل الاماكن ولا يملؤها وانما
وانما المراد به تخييل كثرة عدد الحمد اى لو قدر ان يكون كلمات الحمد اجساما

لبلغت

لبلغت من كثرتها ان تملاء السموات والارض قوله احسن الخالقين اى
المقدرين والمصورين والمقدم هو الذى يقدم الاشياء ويضعها فى مواضعها
فمن استحق التقديم قدمه والمؤخر هو الذى يؤخر الاشياء ويضعها
موضعها يضل من يشاء ويهدى من يشاء م ابن عمر رض اللهم انت خلقت
نفسى وانت توفيها لك مماتها ومحياها ان احييتها فاحفظها وان امتها
فاغفر لها اللهم انى اسألك العافية امر به رجلا ان يقوله اذا اخذ مضجعه
ش وفى رواية اسألك العفو والعافية قوله توفاها اى تتوفاها قوله لك
مماتها ومحياها اى موتها وحيوتها بقدرتك والمراد جميع امورها فان
الامور انما يكون فى هاتين الحالتين قوله ان احييتها اى من النوم فانه
اخو التوفيق ق اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش
بن ابى ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشدد وطاءتك على مضر اللهم
اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف ش قال الراوى كان رسول الله عم حين
يفرغ فى صلوة الفجر من القراءة ويكبر للركوع ويرفع راسه منه يقول سمع
الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم يقول وهو قائم اللهم انج الوليد الى قوله
انج من النجاة والهمزة فيه للتعدية وقد يعدى بالتضعيف وهؤلاء المدعو
لهم قوم اسلموا ففتنهم اهل مكة وعذبوهم ثم نجوا وهاجروا الى رسول
الله عم والوطاءة بفتح الواو وسكون الطاء بعدها همزة مفتوحة البأس و
العقوبة ومضر اهل مكة وما والاها والضمير فى اجعلها للوطاءة والسنة
بمعنى القحط وسنو يوسف السبع الشداد التى اصابتهم م عمر رض اللهم
انجز لى ما وعدتنى اللهم ائت ما وعدتنى اللهم ان
تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد فى الارض ش قال يوم بدر لما
نظر الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وتسعة عشر رجلا ثم ثلثة
فاستقبل نبى الله عم القبلة ثم مد يديه فما زال يدعو ربه حتى سقط رداءه

عن منكبيه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه وقال يا نبي الله كفاك
مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله تع اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين خ ابن عباس رض اللهم
انشدك عهدك ووعدك اللهم ان تشاء لا تعبد فى الارض بعد اليوم قاله
يوم بدر وفى رواية انس رض اللهم ان تشاء لا تعبد فى الارض قاله يوم
احد ش قوله انشدك بمعنى اطلبك من النشدة وهو الطلب قوله ان تشاء
لا تعبد اى ان تشاء تغليب الكفار على اهل الاسلام لا تعبد وهو على البناء
للمفعول م عائشة رض اللهم انما انا بشر فاى المسلمين لعنته او سببته
او سببته فاجعله له زكوة واجرا ش قوله فاى المسلمين منصوب على اضمار
العامل على شريطة التفسير والزكوة الطهارة والاجر الثواب م انس
اللهم انهم من احب الناس الى اللهم انهم من احب الناس الى اللهم
انهم من احب الناس الى يعنى الانصار قاله حين راى صبيانا ونساء
مقبلين من عرس خ ابن عمر رض اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد قاله
مرتين منصرف خالد بن الوليد من بنى جذيمة ش قال الراوى بعث رسول
الله عم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان
يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا فجعل خالد يقتل ويأسر ودفع الى
كل رجل من المسلمين اسيره فقال ابن عمر والله لا اقتل اسيرى ولا يقتل
رجل من اصحابى اسيره حتى قدمنا على النبى عم فذكرناه فدفع يديه وقال اللهم
انى ابرأ اليك مما صنع خالد مرتين قوله صبأنا اى خرجنا من دين الى دين
وانما امر خالد بقتلهم متأولا بانه مأمور بقتالهم حتى يسلموا فلما قالوا صبأنا
ولم يكن ذلك تصريحا بالدخول فى الاسلام نفذ خالد الامر الاول ولم يلتفت
الى قولهم ذلك لعدم كونه صريحا فى الاسلام وقوله عم اللهم انى ابرأ اليك
مما صنع خالد انما قاله نقمة منه عم على خالد فى استعجاله فى شأنهم وتركه

التثبت

التثبت فى امرهم ولم يرد الى النبى عم ولذا لم ينقل انه اوجب عليه قودا ولا دية
ولا كفارة لانه متأول ق ابو هريرة رض اللهم انى احبه فاحبه واحب من يحبه
يعنى الحسن بن على رض خ اسامة بن زيد رض اللهم انى احبهما ويروى اللهم
انى ارحمهما فارحمهما يعنى الحسن والحسين رضى الله عنهما م عائشة رض
اللهم انى اسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من
شرها ومن شر ما فيها وشر ما ارسلت به كان يقوله اذا عصفت الريح ش
اى اذا اشتد هبوبها قالت كان رسول الله عم اذا تخيلت السماء تغير لونه و
دخل وخرج واقبل وادبر فاذا امطرت سرى عنه فعرفت ذلك عائشة
رض فسألته فقال لعله يا عائشة رض كما قال قوم عاد فلما راوه عارضا
مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا م ابن مسعود رض اللهم انى
اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ش الهدى هو الرشاد والتقى
هو الخوف من الله تع والحذر عن مخالفته والعفاف هو التنزه عما لا يباح
والكف عنه والغنى هو غنى النفس وهو الاستغناء عن الناس وعما
فى ايديهم خ سعد بن ابى وقاص رض اللهم انى اعوذ بك من البخل و
اعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة
الدجال واعوذ بك من عذاب القبر ش قوله ارد على البناء للمفعول استعاذ
من البخل والجبن لما فيهما من التقصير فى الواجبات والقيام بحقوق الله
تع فى ازالة المنكر والاغلاظ على العصاة واستعاذ من ارذل العمر لما فيه
من اختلال الحواس والعقل والضبط والعجز من الطاعات ق انس رض
اللهم انى اعوذ بك من الخبث والخبائث كان يقوله اذا دخل الخلاء ش
الخبث بضم الخاء والباء جمع خبيث وقد روى فيه اسكان الباء ايضا للتخفيف
كعوكب ورسل فى جواز التحريك والاسكان لا على ان السكون اصل فيه
حتى يخرج عن معناه والخبائث جمع خبيثة ومعنى الحديث الاستعاذة

من ذكور الشياطين واناثهم قيل بسكون الباء اصلي والخبث مصدر والخبائث
الخصائل الخبيثة كالكبر والحسد ونحوهما والخلاء الموضع الذي يتخلى فيه فان
كان مبنيا للقضاء الحاجة كالكنيف المبنية لذلك ففي جواز الذكر فيه خلاف
فمن كره اول الدخول بالارادة كما جاء مصرحا به في رواية اخرى ومن لا يكره
اجراه على ظاهره ق ابو سعيد وانس رض اللهم اني اعوذ بك من الهم ش
غم يطرء النفس لما يتوقع من المكروه والحزن لما يقع منه والعجز ضد القدرة
والكسل بفتحتين التثاقل من الامر ضد الجلادة والبخل ضد الكرم والجبن
ضد الشجاعة وضلع الدين بالضاد المعجمة واللام المفتوحتين وآخره عين
مهملة ثقلة الدين وكثرته بحيث يجعل صاحبه معوج الظهر لكثرته فان
الضلع في الاصل الاعوجاج وغلبة الرجال سطوتهم واستيلاؤهم كقهر
السلطان وجوده م ابن عمر رض اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك وتحول
عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك ش الفجاءة بضم الفاء وسكون
الجيم وبضم الفاء وفتح الجيم والمد هي البغتة يقال فجئه الامر اذا جاءه بغتة
من غير تقدم سبب والنقمة هو الغضب والسخط فجاءة النقمة نوع من
السخط كما ان العافية نوع من النعمة قدم الاعم في المطلوب وهو النعمة
وعطف عليه الاخص وعكس الامر في المكروه ايماء الى سبق الرحمة على
الغضب ق عائشة رض اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر
ما لم اعمل ش وجه الاستعاذة من شر ما عمله من المنكرات ظاهر واما الا
ستعاذة مما لم يعمله بعد فقد ذكر في معناها وجهان احدهما ان لا يبتلي به
في مستقبل الزمان والثاني ان لا يتداخله العجب بتركه ولا يرى انه تركه بقوة
نفسه وصبره عنه فان تركها اذا ادى اليه يكون شرا بل لا بد ان يعلم انه انما
تركه بفضل ربه وعصمته ق عائشة رض اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر
واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم

اني

اني اعوذ بك من المأثم والمغرم ش فتنة المحيا هي البلايا والآفة حال الحيوة
وفتنة الممات هي شدة سكرات الموت وسؤال القبر وعذابه والمأثم مصدر
قولك اثم الرجل والمغرم بمعنى الغرم والغرامة وهو ما يلزم الانسان اداؤه
فانه مما يستعاذ منه لما مر في الباب الثاني من قوله عم ان الرجل اذا غرم
حدث فكذب ووعد فاخلف فظهر منه ان المستعاذ هو الدين الذي يعجز
المديون عن ادائه واما اذا كان قادرا على ادائه فانه لا يستعاذ منه م
انس رض اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا
يسمع ونفس لا تشبع ش اي لا تقنع بما آتاه الله ولا تفتر عن الجمع
لشدة ما فيها من الحرص وقيل المراد كثرة الاكل م عائشة اللهم اني
اعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر و
من شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر اعوذ بك من شر فتنة المسيح
الدجال ش فتنة النار ضلال اهلها المفضي بهم اليها وعذاب النار ظاهر
وفتنة القبر هي الضلال عن صواب اجابة الملكين وعذاب القبر هو
ضرب من لم يوفق الجواب بمقامع من حديد وتعذيبه الى يوم القيمة
وفتنة الغنى هي الحرص على جمع المال وتكسبه من غير فرق بين حلال و
حرام ومنع حقوق الله الواجبة في المال وصرفه في المعاصي ونحو ذلك و
شر فتنة الفقر قيل المراد به فقر النفس الذي لا يرده ملك الدنيا بحذا
فيرها وقيل هو الفقر الذي لا يصحبه صبر ولا ورع وفتنة تورط صاحبه
بسبب فيما لا يليق باهل الاديان بحيث لا يبالي على اي خبيث وثب ق
ابو بكر رض اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت
فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم ش قال الراوي
قلت يا رسول الله عم علمني دعاء ادعو به في صلوتي فقال عم قل اللهم
اني ظلمت نفسي الخ ولم يبين في الحديث انه في اي جزء من اجزاء

الصلوة يدعى فيه بهذا الدعاء قال اصحابنا انه يدعى بها بعد قراءة التشهد والصلوة
على النبي ع م والظلم وضع الشيء في غير موضعه وظلم الانسان نفسه تركها مع هوانها
حتى تصدر عنها من المعاصي ما يوجب عقوبتها وتنكير مغفرة للتعظيم اي غفرانا
لا يكتنه كنهه ثم وصفه بقوله عندك للترقي في تعظيمها فان ما يكون من
عنده ع م لا يحيط به الوصف م البراء بن عازب رض اللهم اني اول من احيى امرك
اذا اماتوه قاله حين مر عليه يهودي محمم مجلود ثم امر به فرجم ش قوله
مر على بناء الفعل للمفعول ومثله رجم ومحمم بمعنى مسود الوجه من
الحممة وهي الفحمة قال الراوي مر على النبي ع م بيهودي محمما مجلودا فدعاهم
فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال
انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم
قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك نجد الرجم ولكنه كثر في اشرافنا
كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذ الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا
تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد
مكان الرجم فقال رسول الله ع م اللهم اني اول من احيى امرك اذا ماتوه
فامر به فرجم قيل فيه دليل على وجوب اقامة الحد على الامام على زناة اهل
الذمة وان لم يتحاكموا الينا وفيه نظر لان الحديث لم يرد الا في صورة اماتوا
حكم الشرع لا مطلقا وفيه دليل على ان الاسلام ليس شرطا في الاحصان
وليس شيء لان ذلك كان بحكم التورية وان لم يستقر شرعنا على ذلك
بل قال النبي ع م من اشرك بالله فليس بمحصن قوله هكذا تجدون في كتابكم
ليس سؤالا للتقليد بهم بل هو للتوبيخ لهم والانكار عليهم في تركهم
حكم الله تعالى الى ما سولت لهم انفسهم ولعل ذلك كان معلوما له
صلى الله عليه وسلم بطريق الوحي م ابو هريرة رض اللهم اهد ام ابي هريرة
اللهم حبب عبيدك هذا وامه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهما المؤمنين

او تصغير عبد

ش قال ابو هريرة رض كنت ادعو امي الى الاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني
في رسول الله ع م ما اكره فاتيته ع م وانا ابكي فقلت يا رسول الله ع م اني كنت ادعو
امي الى الاسلام فتابى علي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله
ان يهدي ام ابي هريرة رض فقال ع م اللهم اهد ام ابي هريرة رض قال فخرجت
مستبشرا بدعوة رسول الله ع م فلما جئت الى الباب فسمعت امي خشف قدمي
قالت مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها
ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فرجعت الى رسول الله ع م وانا ابكي من الفرح وقلت يا رسول الله
ابشر قد استجاب الله دعوتك وهدى ام ابي هريرة رض فحمد الله وقال خيرا
قلت يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا وامي الى عباده المؤمنين ويحببهم الينا فقال
ع م اللهم حبب عبيدك هذا وامه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهما المؤمنين
قال ابو هريرة رض والله ما خلق الله مؤمنا يسمع ولا يراني الا احبني ق ابو هريرة
رض اللهم اهد دوسا وآت بهم ش قال الراوي قدم الطفيل واصحابه فقالوا
يا رسول الله ع م ان دوسا كفرت وابت فادع الله عليها طلب من النبي ع م ان
يدعو عليها بالهلاك فدعا لهم بالهداية من كمال خلقه العظيم ورحمته
للعالمين فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم مسلمين تائبين وفي بعض النسخ
وآت بهم اي اعط بهم التوفيق للاسلام ودوس قبيلة من اليمن من ازد رهط
قوم ابي هريرة رض م علي رض اللهم اهدني وسددني وفي رواية اللهم اني
اسالك الهدى والسداد واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد
سداد السهم علمه اياه ش معناه ظاهره امر النبي ع م ان يسال الهداية
والسداد وان يكون في ذكره وخاطره ان المطلوب هداية كهداية من
ركب متن الطريق واخذ في المنهج المستقيم وسدادا يشبه سداد السهم
ارشادا الى ان يطلب غاية الهدى ونهاية السداد وقيل انما امر بذلك

نعلما له مايقرب الاستجابة فان المحققين قالوا من شروط الاستجابة في الدعاء
صحة توجه الذهن الى مطلوبه بحيث لا يكون فيه زيغ فكلما كان التوجه اصح كان
الدعاء الى الاجابة اقرب م سعد بن ابي وقاص اللهم بارك لاهل المدينة في
في مدهم من ارادها بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء م ابو هريرة
رض اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا
في مدنا اللهم ان ابراهيم ع م عبدك وخليلك ونبيك واني عبدك ونبيك و
انه دعاك لمكة واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة وبمثله معه كان
يقوله اذا اخذ اول الثمر ثم يدعو اصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر ش
كان الناس اذا راوا اول الثمر جاؤا به الى النبي م فياخذه ويقبله ويضعه على عينه
اليمنى ثلثا ثم يضع على عينه اليسرى ثلثا ثم يقول اللهم كما بلغتنا اوله فبلغنا
آخره ثم يعطيه اصغر الولدان فاذا اخذها رسول الله ع م قال اللهم بارك لنا
في ثمرنا الخ وانما جاء به الناس اليه ع م رغبة في دعائه لهم بالبركة وهي النماء
والزيادة وقيل هي بمعنى الثبات واللزوم اى ثبت ما يتعلق بهذه المقادير من
حقوق الله تع من الزكوة والعشور والكفارات ببقاء الشريعة وثباتها و
ثبتنا على اداء هذه الحقوق المتعلقة بها والظاهر ان المراد بها الكثرة والزيادة
والزيادة فقوله بارك لنا في صاعنا معناه كثر ما يكال به بحيث يكفي ما يملؤ
صاع المدينة ما لا يكفي ضعفه في غير المدينة لقد استجاب الله تع دعاء النبي ع م
حيث ضاعف خير المدينة على خير مكة بان جلب اليها كنوز قيصر وكسرى وجعلها
مركوز اهل الاسلام ونقلت اليها بركات الارض وخزائن الدنيا وصارت
مقر العلم والدين ومسكن اصحاب اليقين وسيكون الدين يارز اليها في
آخر الزمان اى زمان نزول عيسى ع م فيها خ ابن عمر رض اللهم بارك لنا في
شامنا اللهم بارك لنا في يمننا ش الشام بفتح الشين بعدها همزة ساكنة
اسم للارض المعروفة واليمن معروف ايضا م عبد الله بن بسر اللهم بارك

لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم دعا به لابيه بسر ش قال الراوي نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي فقربنا اليه طعاما ووطبة فاكل منها
ثم اتى بتمرة فكان ياكله ويلقي النواة بين اصبعيه ثم اتى بشراب فشرب به ثم
ناوله الذي عن يمينه فلما قام عليه السلام قال ابي وهو اخذ بلجام دابته يارسول
الله ادع الله لنا فقال اللهم بارك لهم الخ والوطبة بالواو والطاء الساكنة المهملة
والباء الموحدة هي الحيس الذي يجمع التمر البرني والاقط المدقوق والسمن خ
البراء بن عازب رض اللهم باسمك احيى وباسمك اموت كان يقوله اذا اخذ
مضجعه واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور
ش اى لا انفك عن ذكر اسمك في حيوتي وعند مماتي وقيل معناه بك احيا و
اموت والاسم مقحم كما في قوله تع سبح اسم ربك اى تحييني وتميتني
وانا في قبضة قدرتك في جميع احوالي ولا حول ولا قوة الا بك وقيل معناه م
باسمك المحيي احيى وباسمك المميت اموت فان ذوات الاعيان الخارجية
واحوالها وان كانت صادرة من الله تع الا ان جميع ذلك مظهر اسم من
اسماء الله تع فانها مخلوقة موجودة بخلق الله تع وايجاده وحي باحياء تع و
ميت باماتته ومبعوث من القبر يبعث الله اياه ومصور بتصوير الله تع
وكذا كونه عزيزا وذليلا ومرزوقا ومبسوط الرزق ومقبوضه وغير ذلك
كل واحد منها مظهر اسم الله من اسمائه كالخالق والمحيي والمميت والباعث
والمصور والمعز والمذل والرازق والباسط والقابض فناسب لكل من
اخذ مضجعه ان يقول باسمك احيى وباسمك اموت لان معناه باسمك
المحيي احيى وباسمك المميت اموت استكانة لربه والتجاء الى حوله
وقوته وتبريا من حول نفسه وقوتها قوله احيانا بعد ما اماتنا المراد م
بالاحياء والاماتة ههنا الايقاظ والانامة فان اليقظة اخ الحيوة كما ان
النوم اخ الموت والنشور الاحياء بعد الموت نبه عليه السلام بتعبير عن

الايقاظ والانامة بالاحياء والاماتة ثمار ادفة واليه النشور على الدليل الدال
على امكان البعث بعد الموت تكبيتا لمن زعم النجالية ق ابو هريرة رض اللهم
باعد بيني وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من
الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياى بالماء
والثلج والبرد ش الكاف في قوله كما باعدت في محل النصب على انه صفة مصدر
محذوف وما مصدرية اى باعد بينهما مباعدة مثل مباعدة ما بين المشرق و
والمغرب شبه الخطايا بالاجسام القابلة للقرب والبعد واثبت لها البعد
تخييلا للتشبيه المضمر كما اثبت لها المغسولية لذلك والجمع بين الماء والثلج
والبرد كناية عن ازالة الخطايا بالكلية بحيث لا يبقى منها شيء ولا اثر قال
الراوى كان رسول الله عم اذا كبر سكت هنية قبل ان يقرء فقلت يا رسول
الله عم بابى انت وامى ارايت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال
اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياى الى آخره وفي الحديث بيان انه عليه
السلام كان يقول بعد تكبيرة الافتتاح هذا الذكر وقدمت في حديث على رض انه
عم يقول وجهت وجهي الخ والظاهر انه عم كان يقول في كل وقت شيئا من
هذه الاذكار لا انه يجمع الكل في صلوة واحدة لانه ما جاءت في رواية بذلك ونحن
لا نقول بعد التكبير غير كلمات عمر رض وهي قوله سبحانك اللهم وبحمدك الخ و
المشهور من مذهب الشافعي رح ان يقول وجهت وجهي ق جرير رض اللهم
ثبته واجعله هاديا مهديا دعا به له حين شكى اليه انه لا يثبت على الخيل ش
وكانت شكايته هذه حين قال له رسول الله عم هل انت مريحي من ذى الخلصة
وهو بيت لخثعم بناه في الجاهلية يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية
ايضا قال جرير فنفرت اليه في مائة وخمسين فارسا فكسرناه وقتلنا من
وجدنا عنده ق عائشة رض اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم
وصححها وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة ش قالت قدمنا

المدينة وهي وبيئة فاشتكى ابو بكر واشتكى بلال فلما راى رسول الله عم شكوى
اصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة الخ الوبيئة الارض ذات الوباء وهو الموت
الذريع والطاعون وتطلق على الارض الوخمة ذات الامراض وهو المراد بها ههنا
فانهم لما قدموا لها اصابتها امراض وحمى شديدة لا طاعون فالظاهر ان يدعو عم
بازالة وخامتها وتصحيح هواها الا انه عم دعا بتحبيبها اليهم لان الدعاء
بالتحبيب متضمن للدعاء بصحة هواها وغير ذلك مما يستوجب محبتهم اياها
فكان هذا الدعاء اتم فائدة واشمل لسائر الفضائل المرغوب فيها فلذلك قال
حببها الينا ولم يقل ازل وباءها وصحح هواها وقد استجاب الله تع دعاءه و
طيب هواها حتى سميت طابة بعدما كان اسمها يثرب وحببها الاصحابه
وحول حماها الجحفة وهي موضع بين مكة والمدينة من الجانب الشامي
يحاذي ذا الحليفة وكان اهلها يومئذ كفارا بل من اشد الكفار يومئذ وقيل
كان اهلها يهودا م انس رض اللهم حوالينا لا علينا ش قال الجوهري
يقال قعد الناس حوله وحواله وحواليه بفتح اللام وحوالي الشيء جوانبه
اى امطر جوانبنا ولا تمطر علينا استسقى عم وهو على المنبر يوم الجمعة ثم
بان قال اللهم اغثنا ثلث مرات فانشاء الله المطر من ساعته الى الجمعة
الاتية فقام رجل وهو عم على المنبر في الجمعة الاتية فقال يا رسول الله
هلكت الاموال وانقطعت السبل من كثرة المطر فقال عم اللهم حوالينا
اى انزل المطر في مواضع النبات لا في مواضع الابنية وممر الناس م
ابو هريرة رض اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم
ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التورية والانجيل و
الفرقان اعوذ بك من شر كل شيء انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول
فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس
فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من

الفقر ش قال الراوى كان رسول الله ءم يأمرنا اذا اخذنا مضاجعنا ان
يقول اللهمّ ربّ السموات والارض الى الربّ المالك وانتصابه على انه منادى
مضاف قوله فالق الحب والنوى الذى يشقّ الحبة فتخرج منها السنبلة و
النواة فتخرج منها النخلة قوله من شرّ كلّ شئ انت آخذ بناصيته اى من
شرّ كل مخلوق مسخّر فى قبضة قدرتك مقهور تحت سلطانك بمنزلة الدوابّ
المأخوذة بنواصيها قوله انت الاول لا شئ قبله ولا معه وانت الآخر اى
الباقى بعد فناء الخلق وقيل معناه انت مبداء الوجود منتهى السلوك والظاهر
يعنى باياته الباهرة الدالّة على ربوبيته ووحدانيته ويحتمل ان يكون المراد
من الظهور العلوّ والغلبة ويؤيده قوله ءم فليس فوقك شئ والباطن
اى المحجب عن ابصار الناظرين وحواسّهم وهممهم وخيالهم مع كونه
ظاهرا متجليا لبصائر المتفكرين فان الظهور والبطون من الصفات الاضافية
المتقابلة فان الشئ الواحد لا يكون ظاهرا وباطنا بالنسبة الى شئ اخر من
جهة واحدة بل يكون ظاهرا بالنسبة الى شئ وباطنا بالنسبة الى آخر و
يكون ظاهرا من وجه وباطنا من وجه وباطنا من وجه آخر فالله تع باطن
ان طلب من ادراك الحواس وخزانة الخيال فظاهر ان طلب من خزانة
العقل بطريق الاستدلال فان قلت كيف يكون ظاهرا للعقل والظاهر
يجب ان لا يتمارى فيه الناس ولا يختلفوا فى ادراكه وهذا مما قد وقع فيه
الريب والاختلاف فكيف يكون ظاهرا فالجواب ان خفائه مع ظهوره سبب
بطونه ونوره هو حجاب نوره ولا تتعجب من هذا الكلام فانك تعلم ان اظهر
الاشياء ما يدرك بالحواس واظهر ما يدرك بحاسة البصر واظهر ما يدرك
بها نور الشمس المشرق على الاجسام الذى به يظهر كل شئ فان ما يظهر
به كل شئ كيف لا يكون ظاهرا وهو مع ذلك قد خفى على كثير حتى قالوا الاشياء
المتلونة ليس فيها الا الوانها فقط من السواد والحمرة ونحوهما وليس

فيها

فيها مع اللون ضوء ونور مقارن اللون فانهم اذا انتبهوا على قيام النار بالمتلونات بان
قيل لهم كيف تنكر قيام النور بها ووجوده فيها مع انك تجد فرقا بينا بين الظل
وموضع النور وبين الليل والنهار فلو لم يكن فى المتلونات شئ آخر سوى الالوان
لما وجد فرق بين حالة انجلاء الشمس وحالة احتجابها بالاجسام المظلمة مع
بقاء اللون فى الحالين فح يتنبهون ويعترفون بان فيها شئ آخر غير اللون يسمى
نورا فظهر بهذا المثال ان غاية الظهور لا ينافى الخفاء فقس عليه ظهور الحق
تع فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخفى عليهم شدة ظهوره فهو الظاهر
الذى لا اظهر منه والباطن الذى لا ابطن منه م عائشة رض اللهمّ ربّ جبرائيل
وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك
انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم ش قالت كان النبى ءم اذا قام من الليل
افتتح صلوته بقوله اللهمّ ربّ جبرائيل ءم خصّ هذه الملائكة بالذكر تشريفا
لهم اذ بهم ينتظم هذا الوجود مع انّ جبرائيل اخصّ به من حيث انه منزل
الوحى اليه وبذكر ميكائيل عقيب ذكر جبرائيل فى التنزيل كثيرا واسرافيل هو
الذى ينفخ فى الصور ويبعث به من فى القبور والانتباه من النوم الذى هو
اخ الموت يشبه البعث من القبر فناسب ذكر اسرافيل عند قيام النبى ءم من
النوم للتهجد والفطر الابتداء والاختراع قال ابن عباس رض كنت لا ادرى ما
فاطر السموات حتى اتانى اعرابيان يختصمان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها
اى ابتداءتها قوله اهدنى لما اختلف فيه اى ثبتنى عليه كقوله تع اهدنا الصراط
المستقيم ق ابن عباس رض اللهمّ ربنا لك الحمد انت قيم السموات والارض
ومن فيهنّ ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهنّ ولك الحمد
انت ملك السموات والارض ومن فيهنّ ولك الحمد انت الحقّ ووعدك الحقّ
ولقاؤك حقّ وقولك حقّ والجنة حقّ والنار حقّ والنبيّون حقّ ومحمد حقّ و

ومحمد حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت
وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما
اعلنت ويروى بعد ذلك وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا
انت او لا اله غيرك كان يقوله اذا قام من الليل يتهجد ش قوله قيم فيعل من قام و
معناه الدائم الحفظ للمخلوقات او القائم بتدبير امور خلقه او القائم بنفسه
المقيم لغيره او الدائم الوجود وانما قال ومن فيهن دون ما تغليبا للعقلاء
قوله انت نور السموات اي منورها او مظهرها فان النور ما يظهر بنفسه و
يظهر غيره قوله انت قيم السموات وانت نور السموات في معنى العلة لقوله
لك الحمد وكذا سائر ما جاء بعد الحمد قوله انت الحق اي الثابت الواجب كما في
قوله تع ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين والتركيب يفيد الحصر وكذا
قوله ووعدك الحق اي الصادق واما الباقون فقد نكر فيه حق فيجوز ان
يكون من باب ما يقال من ان المعرفة اذا اعيدت نكرة كانت الثانية عين
الاولى على الصحيح وان يكون التنكير فيها للتعظيم قوله ولك اسلمت اي
استسلمت وانقدت لاوامرك ونواهيك وبك آمنت اي بكل ما اخبرت صدقت
واليك انبت اي الى طاعتك رجعت وقيل معناه فوضت اموري كلها اليك وبك
خاصمت اي وبما اتيتني من البراهين خاصمت وخصمت من عاندك و
اليك حاكمت اي جعلتك الحاكم بيني وبين من جحد الحق قوله فاغفر لي طلبه
المغفرة وهو مغفور تواضعا وهضما لنفسه وتعليما لامته ليقتدى به قوله
يتهجد اي يصلي صلوة الليل وهو حال من الضمير في قام م ابو سعيد رض
اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت من شيء بعد
اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا
معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد كان يقوله اذا رفع رأسه من الركوع
ش قوله ربنا منصوب على انه منادى مضاف وملء منصوب بنزع الخافض

كملء السموات والارض وقيل مرفوع على انه صفة الحمد والمقصود توصيف الحمد بالكثرة
بطريق الفرض اي لو كان الحمد جسما لملأ السموات والارض وبعد مبني على الضم لكونه
مقطوعا عن الاضافة اي بعد السموات والمراد بقوله من شيء العرش والكرسي
ونحوهما مما كان تحت مشية الله تع وقدرته واهل الثناء منصوب على المدح
او على النداء وجوز بعضهم الرفع على انه خبر مبتداء محذوف اي انت اهل الثناء و
المجد والمختار المشهور هو الاول والمجد الشرف قوله احق ما قال العبد مبتداء
وقوله لا مانع لما اعطيت خبره وقوله وكلنا لك عبد اعتراض بين المبتداء و
الخبر اعترافا بالعبودية وتحقيقا لها والمعنى اثبت ما يقوله العبد العارف
واوجبه هذا القول لما فيه من التوحيد وتمام التفويض وصحة التبري
من الحول والقوة والجد بفتح الجيم الحظ والغنى والعظمة والسلطنة والاقبال
في الدنيا ومن في قوله منك بمعنى البدل كما في قولهم خذ هذا من ذاك اي
بدل ذاك ومنه قوله تع ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون و
المعنى لا ينفع ذا الحظ في الدنيا ماله وولده وغناه وعظمته وسلطانه بذلك
اي بدل طاعتك وعبادتك او بدل غفرانك ورحمتك وانما ينفعه العمل الصالح
بل لا عبرة بالعمل ايضا الا ان يتغمده الله تع العبد برحمته وفضله فالمعنى
لا ينفع ذا الحظ من الدنيا حظه بذلك اي بدل رحمتك واحسانك رواه بعضهم
بكسر الجيم وضعفه الطبري وغيره وقالوا معناه على ضعفه الاجتهاد في
العمل اي لا ينفع ذا الاجتهاد في العمل منك اجتهاده وانما ينجيه وينفعه
رحمتك وقيل من قرء بكسر الجيم لا يؤوله بالاجتهاد في الاعمال الصالحة
بل يفسره بالاجتهاد في حيازة الدنيا وحرصه عليها ويقول المعنى لا ينفع
الحريص على الدنيا المجتهد في جمعها وتكثيرها حرصه واجتهاده وانما ينفعه
عمل الآخرة فلو ضعف في هذا المعنى غاية ما في الباب ان يكون مخالفا للرواية
المشهورة وهي فتح الجيم م ابو برزة الاسلمي اللهم صب الخير عليهما صبا

ولا تجعل عيشهما كدًّا دعا به لجليبيب وامرأته **ش** قال الراوى ان جليبيبا كان امرأ

من اوساط الانصار فقال رسول الله عم ذات يوم لرجل من الانصار يا فلان

زوّج ابنتك جليبيبا فقال يا رسول الله عم حتى استأمر امها فاتاها فقال لها ان

رسول الله عم يخطب ابنتك لجليبيب فقالت لا لعمر الله لا ازوّج جليبيبا فلما

قام ابوها ليأتى النبى عم قالت من وراء خدرها لابيها من خطبنى اليكما قالا

رسول الله عم قالت افتردّان على رسول الله عم امره ادفعونى الى رسول

الله عم لن يضيّعنى فذهب ابوها الى النبى عم فساءله فقال شانك بها يا رسول

الله عم فزوجها جليبيبا فدعا لهما بان قال اللهم صبّ الخير عليهما الخ وقد

تقدم بقية حديث جليبيب فى الباب التاسع فى قوله عم قتل سبعة ثم

قتلوه **ق** عبد الله بن ابى اوفى رض اللهم صلّ على آل ابى اوفى **ش** اى ترحّم

وبارك عليهم كان عم اذا اتى قوم بصدقتهم قال اللهم صلّ عليهم فاتاه ابو

اوفى بصدقته فقال اللهم صلّ على آل ابى اوفى وقال ذلك امتثالا لقوله تع

وصلّ عليهم ان صلوتك سكن لهم والمراد من الآل اما اهل بيت ابى اوفى او من

يتعلق به او المراد به نفسه والآل مقحم كما فى قوله عم لقد اوتيت مزمارا من

مزامير آل داود ولا يجوز لنا ان نصلّى على غير الانبياء الا تبعا بخلاف رسول الله

عم فان الصلوة حقه فله ان يؤثر بها غيره ويقول اللهم صلّ على فلان **ق**

انس رض اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر دعا

به حين استسقى فقيل له هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان

يمسكها عنا **ش** الآكام بكسر الهمزة جمع اكمة وهى الموضع المرتفع والظراب

بالكسر الجبال الصغار واحدها ظرب بوزن كتف وقيل هو رؤس الجبال

ق ابن مسعود رض اللهم عليك بقريش قاله ثلث مرات ثم قال اللهم

عليك بابى جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد

بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابى معيط وذكر السابع ولم احفظه

قال ابن مسعود رض فوالذى بعث محمدا بالحق لقد رايت الذين سمّى صرعى ثم سحبوا

الى القليب بدر قال الصغانى مؤلف هذا الكتاب والسابع عمارة بن الوليد **ش**

عن ابن مسعود رض قال بينما رسول الله عم يصلى عند البيت وابو جهل واصحابه

جلوس وقد نحرت جزورا بالامس فقال ابو جهل ايكم يقوم الى سلا جزور فلان

فياخذه فيضعه على كتفى محمد رسول الله عم اذا سجد فانبعث اشقى القوم فاخذه

فلما سجد النبى عم وضعه بين كتفيه فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل الى بعض

قال ابن مسعود رض وانا قائم انظر لو كانت لى منعة طرحته عن ظهر رسول

الله عم وهو عم ساجد ما يرفع راسه حتى انطلق انسان فاخبر فاطمة رض فجاءت

فطرحته عنه ثم اقبلت تسبّهم فلما قضى رسول الله عم صلوته رفع صوته ثم

دعا عليهم وكان عم اذا دعا دعا ثلثا ثم قال اللهم عليك بقريش ثلث مرات

فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا من دعوته ثم قال اللهم عليك

بابى جهل الخ قال الراوى فاشهد بالله لقد رايتهم صرعى اى مصروعين فان صرعى

جمع صريع بمعنى مصروع والسلا بفتح السين المهملة وتخفيف اللام مقصور

جلد رقيق يكون فيه الولد فى بطن امه ويقال له فى الآدميات مشيمة واشقى القوم

هو عقبة بن ابى معيط على صيغة المصغر والقليب هو البئر الذى لم تطو و

انما وضعوا فى القليب تحقيرا لهم ولئلا يتأذى المسلمون برائحتهم الخبيثة

فقد غيّرتهم الشمس وكان يوما حارا وليس ذلك دفنا لهم لان الحربى

لا يجب دفنه **ق** ابن عباس رض اللهم فقّهه فى الدين زاد ابو مسعود رض

وعلّمه التاويل دعا به له لما وضع له وَضوءه **ش** قال اتى رسول الله عم الخلاء

فوضعت وضوءا فلما خرج قال من وضع هذا قالوا ابن عباس رض قال اللهم

فقّهه فى الدين الفقه فى اللغة الفهم وفى الاصطلاح هو علم الفروع والاحكام

من الحلال والحرام والتاويل من آل الشئ الى كذا اذا رجع اليه وتاويل كتاب

الله تع وكلام رسول الله عم فى حق ابن عباس حتى صار الى ما صار قال عمر بن

دينار ما رايت مجلسا اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ق انس رضى اللّٰه عنه
لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر الانصار والمهاجرة ش والعيش الحيوة
والمهاجرة الانتقال من دار الى دار وترك الاولى للثانية والمهاجرة بكسر
الجيم صفة محذوف اى الجماعة المهاجرة قال كانت الصحابة ينقلون التراب
على اكتافهم يوم الخندق ويقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الاسلام ما
بقينا ابدا ويروى على الجهاد بدل على الاسلام فقال عم اللّٰهم لا عيش الا
عيش الآخرة ويروى لا خير الا خير الآخرة اى لا عيش ولا خير مطلوب
الا عيش الآخرة م عبد اللّٰه بن عمرو رضى اللّٰهم مصرف القلوب صرف
قلوبنا على طاعتك ش قال الراوى سمعت رسول اللّٰه عم يقول ان قلوب
بنى آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء
اى يحوله ويقلبه من الشر الى الخير وبالعكس ثم قال اللّٰهم مصرف القلوب
صرف قلوبنا على طاعتك قوله بين اصبعين تمثيل لسرعة تقليبه للقلوب و
بيان ان ذلك التقليب منوط بمشيته ق عبد اللّٰه بن ابى اوفى رض اللّٰهم منزل
الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللّٰهم اهزمهم وزلزلهم دعا به على
الاحزاب ش منزل الكتاب منصوب على انه منادى مضاف والزلزلة الحركة
العظيمة والازعاج الشديد وهى ههنا مجاز عن التخويف والتحذير اى
اجعل امرهم مضطربا م عائشة رض اللّٰهم من ولى من امر امتى شيئا
فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من امر امتى شيئا فرفق
بهم فارفق به ش قوله ولى من الولاية والرفق اللين م جابر رض
اللّٰهم وليديه فاغفر يعنى رجلا من دوس هاجر مع الطفيل بن عمرو
الدوسى الى المدينة فاجتووها فاخذ مشاقص فقطع بها براجمه فمات
ش روى ان الطفيل بن عمرو جاء الى النبى عم بمكة واسلم ثم توجه
الى قومه واستمر عندهم الى ان هاجر النبى عم الى المدينة ثم هاجر اليه

الطفيل وهاجر معه رجل من قومه فاجتووها اى استوخموها واصابه الجوى
وهو المرض وداء الجوف فمرض فجزع فاخذ مشاقص فقطع بها براجمه فشخبت
يداه حتى مات فرآه الطفيل فى منامه مغطيا يديه وهيئته حسنة فقال له
ما صنع بك ربك قال غفر لى بهجرتى الى نبيه فقال ما لى اراك مغطيا يديك
قال قيل لى لن نصلح منك ما افسدت فقصها الطفيل على رسول اللّٰه عم
فقال وليديه فاغفر له اى اذا قبلت هجرته وغفرت له بسببها فاغفر
جنايته على يديه ايضا والمشاقص جمع المشقص وهو نصل السهم اذا
كان طويلا غير عريض والبراجم هو العقد التى فى ظهور الاصابع الواحدة
برجمة بالضم والشخب السيلان يقال شخب يشخب ويشخب بضم
الخاء وفتحها فى المضارع اى سال وفيه دليل لاهل السنة فى قولهم من
قتل نفسه فمات من غير توبة لا يكفر ولا يخرج به عن الايمان فيكون
امره فى مشية اللّٰه تع م سعد بن ابى وقاص رض اللّٰهم هؤلاء اهلى يعنى عليا
وفاطمة والحسن والحسين رضى اللّٰه عنهم ش قال لما نزل قوله تع فمن
حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم الاية دعا رسول اللّٰه عم عليا وفاطمة وحسنا و
حسينا رض فقال اللّٰهم هؤلاء اهلى وهذا ادل دليل على فضيلة اهل
البيت ق عائشة رض اللّٰهم هالة يعنى هالة بنت خويلد اخت خديجة
قالت لما استاذنت عليه فعرف النبى عم استيذان خديجة ش قوله عم
هالة يجوز فيه الرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هذه هالة والنصب
على اضمار فعل اكرم هالة او انتظر هالة او ليكن هالة قوله استاذنت
عليه اى للدخول على النبى عم قالت عائشة استاذنت هالة اخت خديجة
على رسول اللّٰه عم فعرف استيذان خديجة اى تذكر باستيذانها خديجة
فارتاح لذلك فقال اللّٰهم هالة اى هذه هالة بنت خويلد فغرت فقلت

وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر فابدلك
الله عز وجل خيرا والشدق جانب الفم وقولها حمراء الشدقين يعني انها عجوز
كبيرة جدا قد سقطت اسنانها من الكبر ولم يبق في شدقيها شئ من بياض
الاسنان فلا يرى فيهما الا حمرة اللثات لا غير وقولها ابدلك الله خيرا
منها اى في الحسن والجمال وصف السن لا الخير عند الله لان عائشة خير
نساء العالمين بعد خديجة الكبرى رض وفي الحديث دليل على استحباب
رعاية حرمة الصاحب بعد وفاته كما في حياته م ابن مسعود رض
امسينا وامسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى اسئلك خير هذه الليلة وخير
ما بعدها واعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها اللهم انى اعوذ
بك من الكسل وسوء الكبر اللهم انى اعوذ بك من عذاب في النار وعذاب
في القبر كان يقوله اذا امسى واذا اصبح قال مثل ذلك ايضا اصبحنا واصبح
الملك لله ش قوله وسوء الكبر روى بسكون الباء وفتحها ومعنى الاول
الاستعاذة من التعظم على الناس واحتقارهم فانه من الكبائر المتوعد
عليها ومعنى الثاني الهرم وارذل العمر وفي الحديث استحباب الدعاء
بهذه الكلمات مساء وصباحا والمواظبة عليها لتضمنها حصول الخير ودفع الشر
م عائشة رض لبسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن امة محمد قاله
عند الذبح ش قالت ان رسول الله عم امر بكبش اقرن يطاء في سواد ويبرك
في سواد وينظر في سواد ليضحي فاتى به فقال لها يا عائشة هلمي المدية ثم
قال اشحذيها بحجر ففعلت ثم اخذها واخذ الكبش فذبحه ثم قال لبسم الله
اللهم تقبل من محمد الحديث والاقرن بمعنى ذى القرن ويطاء في سواد بمعنى
قوائمه سود ويبرك في سواد بمعنى بطنه اسود وينظر في سواد بمعنى
عيناه سودوان وفي الحديث استحباب تشحيذ السكين للذبح قوله فذبحه

ثم قال

ثم قال لبسم الله يحتمل ان يكون معناه اراد ذبحه ثم قال لبسم الله فتكون
التسمية واقعة قبل الذبح وان ابقى على ظاهره ينبغي ان يجعل التسمية الواقعة
بعد الذبح تسمية اخرى لان الذبح ينبغي ان يقع عقيب التسمية والظاهر ان جواز
ان يقال عند التضحية اللهم تقبل مني ومن اهل بيتي مخصوص بالنبي عم لان التضحية
واجبة والواجب لا يقوم عن شخصين بلا خلاف م عائشة رض لبسم الله تربة
ارضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا كان اذا اشتكى انسان الشئ
منه او كانت به قرحة او جرح قال بسبابته اى وضعها بالارض ثم رفعها
ش الرقى والعزايم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن كيفيتها وان خواصها
غير معلومة الاسباب في الاغلب وفي الحديث جواز الرقا من كل الامراض
والجراح والقروح قوله تربة خبر مبتداء محذوف اى هذه تربة ارضنا وقوله
بريقة بعضنا خبر ثان اى ممزوجة او متصلة والريقة اقل من الريق لما
فيها من تاء الوحدة وقوله يشفى سقيمنا جملة مستانفة ويجوز ان يكون
تربة مبتداء ويشفى سقيمنا خبره قيل المراد بالارض جملتها وقيل المراد بها
ارض المدينة لبركتها والظاهر انه ليس المراد بالقول ما هو فعل الانسان
بل فعل مغاير له والشيخ الشارح حمله على الوضع على التراب حيث قال و
معنى الحديث انه عم كان ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها
على التراب فيتعلق بها منه شئ فيمسح به على الموضع الجرح او العليل ويقول
هذا الكلام قال الامام القاضي ناصر الدين رحمه الله شهدت المباحث
الطبية على ان الريق له مدخل في النضج وتبديل المزاج ولتراب الوطن تاثير
في حفظ المزاج الاصلي ورفع نكاية المغيرات ولهذا ذكروا ان المسافر ينبغي
ان يستصحب تراب ارضه ان عجز استصحاب مائها حتى اذا ورد ماء غير
الماء الذى تعود به ووافق مزاجه جعل شيئا منه في سقائه ويشرب
منه ليحفظ عن مضرة الماء الغريب ويامن تغير مزاجه وقال الامام

التوربشتي رحمه الله تع الذي يسبق الى الفهم من ضيعه عم ذلك ...
من قوله تربة ارضنا انه اشارة الى فطرة اول مفطور من البشر وهو آدم
عم وان قوله بريقة بعضنا اشارة الى النطفة التي خلق منها الانسان فكان
عم يتضرع بلسان الحال ويعرض بنجوى المقال اللهم انك اخترعت اصل
البشر من طين ثم اَبْدَعْتَ بنيته من ما أَفْهَنَ عليك ان تشفي من كانت
هذه نشاءته والمناسبة بين الريقة والنطفة هي انهما من فضلات
الانسان فعبّر باحدهما عن الآخر على طريق الاستعارة ق ابن عباس
لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله
رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم كان يقوله عند الكرب
ش العظيم اصله من عظم الشيء اذا كبر عظمه ثم استعير لكل جسم كبير
كبيرا لمقدار كبرا علوء العين كالجمل والفيل ويمنع احاطة البصر بجميع اقطاره
كالسماء والارض ثم استعير لكل شيء كبير القدر فالعظيم المطلق البالغ
الى اقصى مراتب العظمة هو الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة
هو الله الملك المتعالي عز شانه وجل جلاله وحظ العبد منه ان يستحقر
نفسه وتذلله للاقبال عليه تعالى بالانقياد لاوامره ونواهيه والحليم
هو الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمبادرة
الى الانتقام وحظ العبد منه ان يتخلق به ويحمل نفسه على كظم والكرب
على زنة الضرب وهو الغم الذي ياخذ بالنفس وهذا الذكر الشريف من
جوامع الكلم وكان السلف يواظبون عليه عند الكرب والامور العظيمة
ويلتجئون اليه في كشف الكروب ويسمونه دعاء الكروب وكونه دعاء
من وجهين احدهما انه ذكر يقال في مقدمة الدعاء ويدعى بعده بما جاء
في بعض طرقه ثم يدعو بما شاء وكان السلف يدعون بعده والثاني ما
قاله سفيان بن عُيَيْنَة لما سئل عن ذلك فقال اما علمت ما جاء في

الحديث

الحديث من ان الله تع يقول اذا اشغل عبدي ثناؤه عليّ عن مسألتي اعطيته
افضل ما يعطى السائلون فان العبد المحتاج الضعيف اذا اشتغل بثناء مولاه
الكريم اللطيف وشغله القيام بحق مولاه عن مسئلة حق نفسه الذي
هو قضاء حوائجه فالمولى الغنيّ الكريم القادر على كل شيء كيف لا يعطيه ما
هو الافضل مما يعطيه السائلين قيل ينبغي ان يواظب على هذا الدعاء قبل
الوقوع في الكرب لينتفع به عند الكرب كانه اخذ ذلك من قوله عم تعرّف
الى الله تع في الرخاء يعرفك في الشدة وهذا التعرف وان كان المراد به الطاعة
والانقياد الا ان الذكر والدعاء من اعظم الطاعات خاصة هذا الذكر الجامع
للوجوه في المناسبة لكشف الكروب فانه افتتح فيه التوحيد الذي هو
اجلّ جميع الطاعات واساس التنزيهات ثم ذكر وصف العظمة الدالة
على القدرة ثم وصفه بالحلم الذي يلزمه تاخير العقوبة التي من جملتها
الكروب ثم ذكر السموات والارض والعرش العظيم للاشعار بان رب هذه
الاجرام العظام ومدبر امرها كيف لا يكشف كرب المسلمين المكروب
فانه جنب هذه الاجرام شيء حقير لا سيما امر كربه وكشفه عنه عن
ابي سعيد الخدري رض انه قال دخل رسول الله عم ذات يوم المسجد
فاذا هو برجل من الانصار يقال له ابو امامة جالسا فيه فقال يا ابا امامة
ما لي اراك جالسا في المسجد في غير وقت صلوة قال رجل هموم لزمتني
وديون يا رسول الله عم فقال افلا اعلمك كلاما اذا قلته اذهب الله عنك
همك وقضى عنك دينك فقال بلى يا رسول الله عم قال قل اذا اصبحت و
اذا امسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز
والكسل واعوذ بك من البخل والجبن واعوذ بك من غلبة الدين وقهر
الرجال قال ابو امامة فقلت ذلك فاذهب الله تع وقضى ديني اخرجه ابو
داود وعن انس رض كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كربه امر

يقول ياحي ياقيوم برحمتك استغيث اخرجه الترمذي فالاحسن في
المواظبة ان يفتتح بحديث ابن عباس رض ثم ان تدعو بالذي في حديث
ابي سعيد ثم تختم بما في حديث انس رض فانه تحصل به الفتوحات و
يتخلص الهموم والمكروهات ق المغيرة بن شعبة رض لا اله الا الله و
حده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد كان يقوله في
دبر كل صلوة اي صلوة مفروضة ق جابر رض لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده قاله على الصفا ش قال الراوي انه عم
طاف البيت في حجة الوداع على سبعة اشواط ثم خرج من باب الصفا الى
الصفا فلما دنا من الصفا قرا ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما
بداء الله به فبداء بالصفا فرقي عليه حتى راى البيت فاستقبل القبلة
فوحد الله تع وكبره وقال لا اله الا الله الخ ثم دعا بين ذلك وفيه دليل على استحباب
الخروج من باب الصفا والابتداء به والصعود عليه وذكر هذا الذكر عليه
والدعاء بما يجب من امور الدين والدنيا م عبد الله بن الزبير بن العوام لا
اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا
قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء
الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون كان يهلل بهن
في دبر صلوة ش اي حين يسلم والحول الحركة يقال الشخص اذا تحرك
والقوة الاستطاعة اي لا حركة ولا استطاعة الا بمشية الله تع واقداره
وقيل معناه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله
الا بمعونة الله والمعنى به اظهار الفقر الى الله تع مع بطلب المعونة على ما
نزاوله من الامور وهو حقيقة العبودية ق ابن عمر لبيك اللهم لبيك

في كل مو

لبيك

لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك كان
يلبي بهذه في التلبية في حجة وعمرته ش والتلبية مشتقة من الب بالمكان
اذا اقام به والمعنى انا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة فان لبيك وان
كان على لفظ التثنية الا انه ليس بمثنى حقيقة بل المراد به التكثير ولا
خلاف في انه موضوع لاجابة الداعي وهو تع فانه فرض الحج ودعى العباد الى
القيام به او ابراهيم الخليل عم لقوله تع لابراهيم واذن في الناس بالحج الاية
فانه عم لما فرغ من بناء البيت امر بان يدعو الناس الى الحج فصعد ابا
قبيس وقال الا ان الله تع امر ببناء بيت له وقد بنى الا فحجوه فبلغ تع صوته
الناس في اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم فمنهم من اجاب مرة ومنهم مرتين
واكثر من ذلك وعلى حسب اجابتهم يحجون ولا يصير شارعا في الاحرام
بمجرد النية ما لم يات بالتلبية عندنا خلافا للشافعي فعنده يصير محرما
بالنية قياسا على الصوم من حيث انه التزام الكف عن المحظورات و
مثل هذه العبادة يحصل بالشروع فيها بالنية كالصوم ونحن نقيس
الاحرام بالصلوة لان الاحرام انما هو الاداء الحج او العمرة وذلك
يشتمل على اركان مختلفة فكما لا يصير الانسان شارعا في الصلوة بمجرد
النية بدون التحريمة فكذا لا يصير شارعا في الاحرام بدون التلبية كما
لا يصير شارعا فيه بدون النية فان الائمة الحنفية ذهبوا الى ان المرء لا
يصير محرما بالتلبية من غير النية ولا بالنية من غير التلبية قوله ان
الحمد روي بكسر الهمزة على الابتداء وبفتحها على تقدير لان الحمد
او بان الحمد فيكون تعليلا لقوله لبيك كانه يقول لبيك بهذا السبب و
هو ان الحمد والنعمة لك وعلى تقدير الكسر لا يكون متعلقا بما قبله بل
يكون كلاما مستانفا ويكون المعنى ان الحمد والنعمة لك على كل حال ولا
شك ان عموم الحكم اولى من تقييده بحال التلبية واعلم ان التلبية

عقيب ركعتي الاحرام افضل لانه عليه السلام لبى عقيب صلوته وان لبى بعد
ما استوى على راحلته جاز م انس رض لبيك عمرة وحجا ش عن بكر بن عبد
الله عن انس رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة
جميعا قال بكر فحدثت بذلك ابن عمر رض فقال بالحج وحده فلقيت انسا فحدثته
بقول ابن عمر رض فقال ما تعدوننا الا صبيانا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجا اى لبيك مريدا واريد عمرة وحجا ولبيك
بعمرة وحج فنصب بعد حذف حرف الجر ويؤيد هذا التقدير ما روى لبيك بعمرة
وحج وقول ابن عمر رض موافق لرواية جابر وعائشة وابن عباس واحتج به
من قال الافراد افضل ورواية انس رض تدل على ان القران افضل من التمتع و
الافراد لانه عليه الصلوة والسلام لبى بهما جميعا من الميقات وذلك من
صفات القران ومنهم من وفق فقال كان النبي عليه الصلوة والسلام في اول
احرامه مفردا ثم ادخل العمرة على الحج فصار قارنا فحديث ابن عمر رض محمول
على اول احرامه وحديث انس رض محمول على آخر احرامه وبالجملة فيه دلالة
على ان القران افضل هو اللائق بمرتبته صلى الله عليه وسلم ان يترقى من
الادنى الى الاعلى لا ان ينزل من الاعلى الى الادنى قد وقع الفراغ عن كتابة
هذه النسخة الشريفة والاحاديث النبوية بعناية الملك العلام على
يد اضعف العباد ابراهيم بن عبد الله في مكتب فرحاد اغا در غلمان اندرون
عن سراى ادرنه في و[illegible] سط المحرم الحرام في يوم السبت وقت الضحى
سنة اثنا وتسعين والف من هجرة النبوية المصطفوية نفعه الله تع
بشفاعته في الحشر والنشر

اللهم اجعلها خالصة لوجهك الكريم ۰ وذخرا الى يوم القيمة لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم ۰ واحفظني من العجب والكبر ومن سائر الخلق الذميم واغفر لي ولاستاذي
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان انك انت الجواد الكريم الرؤف الرحيم ۰ يا ارحم الراحمين